# وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع
## للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

**المشرف العام**
**جامعة قم المقدسة وجامعة الحمدانية وجامعة الشطرة**
**وجامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم**

## الجـزء الثانى




**المؤسسة الدولية للكتاب**
**القاهرة – مصر**


**المؤتمر برعاية**
**الاستاذ الدكتور / احمد حسين شريفي المحترم**
**رئيس جامعة قم المقدسة**
**و الاستاذ الدكتور/ عقيل يحيى الاعرجي المحترم**
**رئيس جامعة الحمدانية**
**والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم**
**رئيس جامعة الشطرة**
**و الاستاذ الدكتور/ عادل راضي الزراني المحترم**
**رئيس جامعة سومر**
**رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر**
**الاستاذ الدكتور/ تحسين عمران موسى الحجامي**
**جامعة الكوفة**
**المشرف العام على المؤتمر**
**الاستاذ الدكتور/ عباس جواد عبد الكاظم الركابي**
**جامعة القادسية**
**الامين العام للمؤتمر**
**الدكتور/ محمد على حاجى ده آبادى**
**رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة**
**المنسق العام للمؤتمر**
**الدكتور/ محمد هاشم محمد العوادي**
**المديرية العامة لتربية القادسية**

**المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة**
21– 23 / نيسان / 2025
**الذي اقامته جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية وجامعة الحمدانية وكلية التربية للبنات جامعة الشطرة و كلية التربية الاساسية – جامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق**
**تحت شعار**
**(( دور البحث العلمي في تعزيز التكامل بين العلوم ))**
**جامعة قم المقدسة – ايران**
2025


**المؤسسة الدولية للكتاب**
70 شارع الصفـا والمروة - الطوابق - فيصل - الجـيزة
002/0114 499 22 88 002/0100 237 09 34
تليفاكس 02/3388 47 82
Mohamedabdelazem2013@yahoo.com



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

**الجزء الثاني**

**المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة**

**23-21/ نيسان /2025**

**الذي اقامته**

**جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية**

**وجامعة الحمدانية**

**وكلية التربية للبنات – جامعة الشطرة**

**وكلية التربية الاساسية – جامعة سومر**

**ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق**

**تحت شعار**

**(دور البحث في تعزيز التكامل بين العلوم)**

**جامعة قم المقدسة – ايران**

**2025**



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

**المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة**
**المشرف العام / جامعة قم المقدسة- جامعة الحمدانية**
**جامعة الشطرة- جامعة سومر- مؤسسة حروف لتطوير التعليم**

**الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب**

حقوق النشر محفوظة للمؤسسة الدولية للكتاب، ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً

**رقم الايداع :** 2025\14659

**الترقيم الدولى :** 978-977-8850-47-5

**الطبعة الأولى 2025**




**الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب**

**٧٠ شارع الصفا والمروة – الطوابق – فيصل– الجيزة – مصر .**

**موبايل : ٠٠٢٠١٠٠١٤٥٢٦٩٦ – ٠٠٢٠١٠٠٢٣٧٠٩٣٤**

**ت.ف / ٠٠٢٠٢٣٣٨٨٤٧٨**



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

**المؤتمر برعاية**

**الاستاذ الدكتور/ أحمد حسين شريفي المحترم**

**رئيس جامعة قم المقدسة**

**والاستاذ الدكتور/ عقيل يحيي الاعرجي المحترم**

**رئيس جامعة الحمدانية**

**والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم**

**رئيس جامعة الشطرة**

**والاستاذ الدكتور/عادل راضي الزركاني المحترم**

**رئيس جامعة سومر**

**رئيس اللجنة العملية للمؤتمر**

**الاستاذ الدكتور / تحسين عمران موسى الحجامي**

**جامعة الكوفة**

**المشرف العام على المؤتمر**

**الاستاذ الدكتور / عباس جواد عبد الكاظم الركابي**

**جامعة القادسية**

**الامين العام للمؤتمر**

**الدكتور / محمد علي حاجي ده آبادي**

**رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة**

**المنسق العام للمؤتمر**

**الدكتور / محمد هاشم محمد العوادي**

**المديرية العامة لتربية القادسية**

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: الرقم: ب ت/٥٣٥٩/٢
Date: التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٢

(لا تهجرة غير الشرعية..دراستك في بلدك)

جامعة الحمدانية / السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم بالعدد (٢٠/٤/٣ في ٢٠٢٥/١/٥) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم اعلاه والمزمع انعقاده للمدة (٢١-٢٣/ نيسان/٢٠٢٥)، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت/٥٣٥٩/٢) في (٢٠٢٣/٦/٢١)، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

...مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/١/٢٢

نسخة منه الى /
- مكتب معالي الوزير / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- الجامعات ( الشطرة، سومر)/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم / للتفضل باعلامنا فيما اذا كان المؤتمر اعلاه يقام بالتعاون مع جامعتكم ليتسنى ادراجه ضمن خطة المؤتمرات الخاصة بكم لعام (٢٠٢٥) / لتفضل بالشاد اللازم واعلامنا مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم الشؤون العلمية الشارة الى مذكرتكم المرقمة بالعدد (ب ت م/٤ ٢١٤) في ٢٠٢٤/١٠/٢٢ / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / مكتب السيدة المدير العام / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
gdi@rdd.edu.iq
Rdd.edu.iq

# اثر نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية على التحول الرقمي في التعليم

## دراسة استطلاعية لآراء عينة من الطلبة في جامعة الامام جعفر الصادق فرع النجف الاشرف

م. د. ولاء محسن علي الحاتمي
جامعة الكوفة: قسم الدراسات العليا
ɹlaam.alshalwatei@uokufa.edu.iq

م. د منتظر جاسم محمد العرباوي
تربية النجف :قسم التعليم المهني
Montadhar.jj.2014@gmail.com

م. د سامي غانم كاظم
تربية النجف :قسم التخطيط التربوي
samig.alshibli@student.uokufa.edu.iq

**المستخلص**

الهدف من البحث هو تشخيص واقع التحول الرقمي في التعليم لدى الطلبة في الجامعة عينة البحث بوجود نظرية انتشار الابتكار، والمعرفة الرقمية، اي معرفة تأثير المتغيرات المستقلة (نظرية انتشار الابتكار) بأبعادها الخمسة (التوافق المتصور، قابلية التجربة، التعقيد، القدرة على الملاحظة، والميزة النسبية ) والمعرفة الرقمية بأبعادها الثلاثة (البعد التقني ،البعد المعرفي ،البعد الاجتماعي والعاطفي ) على المتغير التابع(التحول الرقمي في التعليم) بأبعاده الخمسة (السياسة ،الوعي ،المعرفة ،الظروف الميسرة ،النية السلوكية ). تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من الطلبة في جامعة الامام جعفر الصادق فرع النجف الاشرف ، وكان مجتمع البحث (٩٠) تم تحديد حجم العينة على وفق الجداول الاحصائية وكان (٧٣)، تم توزيع (٨٥) استمارة وكان المسترجع منها (٧٩) والصالح للتحليل بلغ (٧٥)، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وسعى البحث الى معرفة طبيعة التأثير بين متغيرات البحث، وتم اعتماد عدة تحليلات احصائية للبيانات منها الفا كرو نباخ والانحراف المعياري والوسط الحسابي وتحليل الانحدار، وتم استخدام البرامج الاحصائية (AMOS v.24 و SPSS VR.26). وأشارت النتائج إلى قبول فرضيات البحث الأساسية والتي تبين ان نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية تحسن من التحول الرقمي لدى الطلبة عينة البحث .

**الكلمات الرئيسة:** نظرية انتشار الابتكار، المعرفة الرقمية ، التحول الرقمي في التعليم، جامعة الامام جعفر الصادق (ع) فرع النجف الاشرف.

# The impact of the theory of diffusion of innovation and digital knowledge on digital transformation in education

a survey study of the opinions of a sample of students at Imam Jaafar Al-Sadiq University, Najaf branch

Dr. Walaa Mohsen Ali Al-Hatimi
University of Kufa: Department of Graduate Studies
walaam.alshalwatei@uokufa.edu.iq

Dr. Muntadhar Jassim Muhammad Al-Arabawi
Najaf Education: Vocational Education DepartmentMontadhar.jj.2014@gmail.com

Dr. Sami Ghanem Kazim
Najaf Education: Educational Planning Department
samig.alshibli@student.uokufa.edu.iq

## Abstract

The aim of the research is to diagnose the reality of digital transformation in education among university students, the research sample, with the presence of the theory of diffusion of innovation and digital knowledge, i.e. to know the impact of the independent variables (the theory of diffusion of innovation) with its five dimensions (perceived compatibility, trialability, complexity, ability to observe, and relative advantage) and digital knowledge with its three dimensions (technical dimension, cognitive dimension, social and emotional dimension) on the dependent variable (digital transformation in education) with its five dimensions (policy, awareness, knowledge, facilitating conditions, behavioral intention). A simple random sample of students was selected at Imam Jaafar Al-Sadiq University, Najaf Branch. The research community was (90). The sample size was determined according to statistical tables and was (73). (85) questionnaires were distributed, of which (79) were retrieved and (75) were valid for analysis. The questionnaire was used as a tool for collecting data. The research sought to identify the nature of the impact between the research variables. Several statistical analyses of the data were adopted, including Cronbach's alpha, standard deviation, arithmetic mean, and regression analysis. The statistical programs AMOS v.24 and SPSS VR.26 were used. The results indicated the acceptance of the basic research hypotheses, which show that the theory of diffusion of innovation and digital knowledge improves the digital transformation of the research sample students


**Key words:** theory of diffusion of innovation, Digital literacy, digital transformation in education, Imam Jaafar Al-Sadiq University, Najaf Branch.

**المقدمة**

في الوقت الحالي يحدث التطور العالمي بسرعة في قطاع التكنولوجيا لذلك يجب أن تتطور جودة التعلم باستمرار وتتكيف مع هذا التطور. أن استخدام التكنولوجيا في التعليم أمر ضروري لغرض تزويد التدريسيين بالمهارات اللازمة وتمكين الطلبة في الجامعة من استخدام تكنولوجيا المعلومات بكفاءة في رحلتهم التعليمية Reichert et al., 2020:2992).إن دمج عملية التكنولوجيا في التدريس والتعليم هي تعد عملية ديناميكية قد تواجه مجموعة متنوعة من التحديات ,.Azman et al (2021:287)

تعمل المؤسسات التعليمية لغرض تحسين الخدمات التي تقدمها، والحصول على أفضل أعضاء هيئة تدريس ممكنين، وزيادة جودة التدريس والأداء الأكاديمي للطلاب. يمكن أن تساعد معرفة العوامل المؤثرة على تعلم الطلاب الجامعات ومراكز التعليم في تعديل المناهج وطرق التدريس لتلبية احتياجات الطلاب. في السنوات الأخيرة، شهد قطاع التعليم تحولًا رقميًا تمامًا كما حدث في جميع قطاعات العمل الأخرى. هذا النوع من التكنولوجيا ساعد على إتاحة المعرفة في كل ركن من أركان العالم، وجعلها أداة أساسية للمدارس والجامعات (Rivas et al.,2021:2).

بدأت الكثير من مدارس التعليم تغيير طريقة اكتساب المعرفة والوصول إلى المعلومات. لذلك، ينبغي على مؤسسات التعليم العمل على وضع خطط تنمية تهتم بإدارة التعلم، بحيث تركز على تطوير الطلاب ليصبحوا مبتكرين ومبدعين. وبالتالي، يجب على مؤسسات التعليم العالي تطوير مجموعة متنوعة من البرامج لتلبية احتياجات قطاع الأعمال(Tungpantong et al.,2022:10).

في القرن الحادي والعشرين يحتاج طلبة الجامعات إلى مهارات جديدة للمشاركة في الثقافة الرقمية لان المعرفة الرقمية أساسية وجوهرية للعيش والعمل والمشاركة في مجتمع المعرفة .فإن مهارة المعرفة الرقمية لا غنى عنها للأفراد لتقديم اداء فعال في

مجتمع اليوم (López de Ramos et al.,2023:1870).وفقا للعديد من الدراسات فإن نظرية انتشار الابتكار (Rogers,1995) هي النظرية الأكثر ملاءمة للتحقيق في تبني التكنولوجيا في نظام التعليم (Ismanto & Saleh,2023:1677) إن المعرفة الرقمية مهمة للتعامل مع الاضطراب الرقمي بحكمة يمكن للمعرفة الرقمية منع الحالات السيئة في العصر الرقمي مثل الخداع والتنمر الإلكتروني والجرائم الإلكترونية والعنف وغيرها. فإن تعزيز المعرفة الرقمية في التعلم يتم تعزيزه أيضًا من خلال وسائل التعلم الرقمية الإبداعية والمبتكرة (Kusumo et al.,2022:1).

ان التقدم السريع لتكنولوجيا المعلومات أثر على طريقة تفاعل البشر مع بعضهم البعض، وأصبح هذا التقدم أحد القضايا الرئيسية في التعليم وخاصة في المؤسسة التعليمية. كما أثر هذا التطور ليس فقط على الطلبة ولكن أيضًا على التدريسيين الذين يلعبون أدوارًا حاسمة لضمان قدرة الطلبة على التعلم بكفاءة وفعالية (Satiman & Zulkifli,2022:33).

خلال العقدين الأخيرين جعلت مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الناس متصلين ببعضهم البعض في جميع أنحاء العالم عبر الإنترنت ووسائل الإعلام الرقمية ومنصات الإنترنت. في هذا العصر الرقمي، ليس هناك حاجة لفهم هذه الأدوات والمنصات فحسب، بل يجب أيضًا أن يمتلك الشخص المهارات والقدرات اللازمة لاستخدامها بشكل فعال (Ismanto & Saleh,2023:1677). يستخدم المعلمون والطلبة هذه الأدوات بطرق مبتكرة وإبداعية لتحسين نتائج التعلم الخاصة بهم .في الوقت الحاضر اصبح الطلبة ومن خلال المعرفة يستخدمون تقنيات رقمية مختلفة لمجموعة متنوعة من الأنشطة أي إرسال وقراءة رسائل البريد الإلكتروني، وقراءة الكتب الإلكترونية، والمشاركة في المناقشات الأكاديمية عبر الإنترنت، والوصول إلى أنظمة إدارة التعلم واستخدامها بكفاءة (Amin et al., 2021:24).

**المبحث الأول :منهجية البحث**

**اولا :مشكلة البحث:**

يواجه الطلبة صعوبة في الوصول إلى الإنترنت واستخدامه للحصول على المعلومات ،لذلك اصبحت هناك حاجة متزايدة للتحول الرقمي نحو رقمنة التعليم. وبالتالي فإننا نرغب في انتشار مبتكر للتعلم الرقمي. لقد أحدث ظهور التقنيات الرقمية ثورة في قطاعات مختلفة بما في ذلك التعليم. وعلى مر السنين تحول التحول الرقمي من مجرد اتجاه إلى عنصر أساسي في الاستراتيجية التعليمية الحديثة . ومع ذلك تواجه المؤسسات التعليمية تحديات في الاستفادة الفعالة من التقنيات الرقمية، غالبًا بسبب الافتقار إلى استراتيجية أو رؤية متماسكة (Bui & Nguyen, 2023:32-33).

التطورات المستمرة في مجال التكنولوجيا تؤدي إلى ظهور منتجات وخدمات جديدة، مما يتيح فرصا عديدة في البيئة التعليمية المعقدة. لذلك، ينبغي على مؤسسات التعليم العالي أن تلاحظ هذه التغيرات لتضمن أن الطلاب يحصلون على المعرفة والمهارات الضرورية لسوق العمل (Farias-Gaytan et al., 2023:1)

في نظام التعليم الحالي يستخدم الطلبة التقنيات الرقمية في تعليمهم وفي حياتهم اليومية. على سبيل المثال يستخدمون التقنيات الرقمية لحل المشكلات التي يواجهونها في البيئات التي يعيشون فيها والوفاء بواجباتهم ومسؤولياتهم. ومن هذا المنظور فان الطلبة بحاجة إلى تطوير مهارات المعرفة الرقمية لاستخدام التقنيات الرقمية ومن وجهة النظر هذه يُعتقد أن المعرفة الرقمية مهمة لطلبة الجامعة وزيادة تحصيلهم الأكاديمي. ولهذا السبب يمكن القول أنه من المهم

تحديث المناهج التعليمية جنبًا إلى جنب مع التكنولوجيا Gümüş et (al.,2024:571)

تلعب المعرفة الرقمية دورًا أساسيًا في التعلم الفعال للطلاب وتسمح لهم باستخدام التقنيات الرقمية. يمكن للطلبة الذين يتمتعون بمهارات المعرفة الرقمية استخدام المعلومات بفعالية وكفاءة. لذلك، من الممكن القول إن الثقافة الرقمية تلعب دورًا مهمًا في تمكين اكتساب وتطوير مهارات القرن الحادي والعشرين مثل مهارات البرمجة الحاسوبية ومهارات التفكير الحسابي لدى الطلبة . Gümüş et (al.,2024:574)

تبين الأبحاث ان المعرفة الرقمية ونظرية انتشار الابتكار تعزز من التحول الرقمي للطلبة وتساعدهم على التعامل مع ضغوطات الدراسة من خلال معرفة المهارات الرقمية وبناء على ما تم استعراضه في اعلاه وضع الباحثين تساؤل رئيسي لمشكلة البحث تتمثل بما يأتي

ان التحول الرقمي في التعليم وخصوصا في الجامعة قيد الدراسة يتأثر بعدة عوامل ابرزها المعرفة الرقمية ونظرية انتشار الابتكار.

ووضع الباحثين التساؤلات الفرعية الاتية :

١. ما مستوى تبني المعرفة الرقمية في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

٢. ما مستوى تبني نظرية انتشار الابتكار في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

٣. ما مستوى تبني التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

٤. ما مستوى العلاقة بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

٥. ما مستوى العلاقة بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

٦. ما مستوى تأثير متغيرات الدراسة (المعرفة الرقمية ونظرية انتشار الابتكار على التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة ؟

**ثانيا: اهمية البحث: تتمثل اهمية البحث الحالي في:**

١) ندرة في الدراسات التي اهتمت بمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث والمتمثلة في (نظرية انتشار الابتكار ،والمعرفة الرقمية، والتحول الرقمي في التعليم ) في عمل بحثي واحد.

٢) ان مقاييس البحث الحالي مستخدمة في بيئات عالمية ،وتم توظيفها من قبل الباحثين لقياس متغيرات البحث في بيئات المنظمات العراقية .

٣) محاولة من قبل الباحثين لتقديم أطر نظرية وفلسفية لمتغيرات البحث(نظرية انتشار الابتكار ،والمعرفة الرقمية، والتحول الرقمي في التعليم )وعرضها للباحثين من اجل الاستفادة منها.

٤) التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات في البحث الحالي يمكن الاستفادة منها في وضع عدد من التدابير المناسبة التي يمكن من خلالها تحسين اداء الجامعة المبحوثة .

**ثالثا: اهداف البحث: تنبثق من تساؤلات البحث مجموعة من الاهداف مبينة بالآتي:**

١. التحقق من مستوى تبني المعرفة الرقمية في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

٢. التعرف على مستوى توافر نظرية انتشار الابتكار في في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

٣. معرفة مستوى أنتشار التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

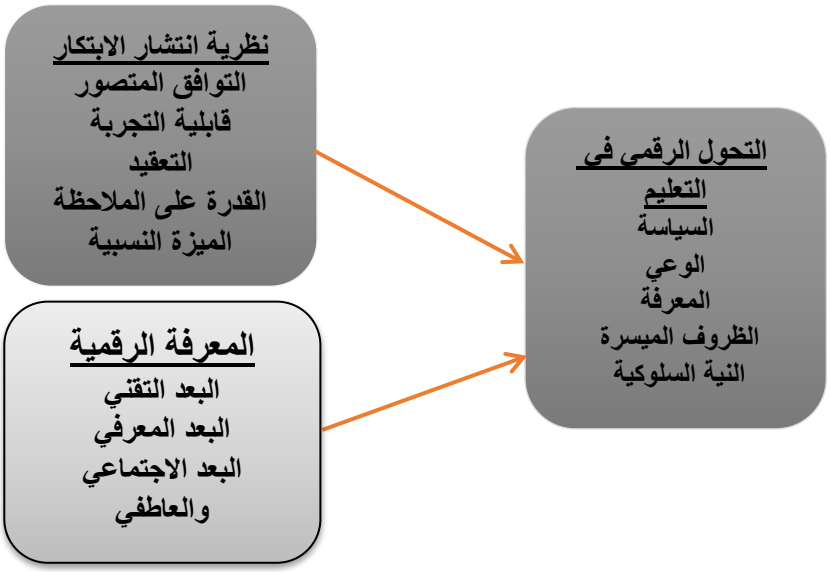
٤. تحديد العلاقة بين المعرفة الرقمية و التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

٥. تحليل العلاقة بين نظرية انتشار الابتكار و التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

٦. التحقق من علاقة بين نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية و التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة في محافظة النجف على وفق رأي عينة من الطلبة.

**رابعاً- مخطط البحث الفرضي**

ان الغرض من تصميم المخطط الفرضي للبحث هو للتعبير عن الاثر بين متغيرات البحث المستقلة المتمثلة في (نظرية انتشار الابتكار وابعادها ،والمعرفة الرقمية وابعادها والمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم وابعاده كما مبين بالآتي




**الشكل (1) مخطط الدراسة الفرضي**

المصدر: من اعداد الباحثين

يبين الشكل (1) ان متغير نظرية انتشار الابتكار هو متغير مستقل وسيتم قياسه من خلال خمسة ابعاد التوافق المتصور ،قابلية التجربة ،التعقيد ،القدرة على الملاحظة ،الميزة النسبية .اما متغير المعرفة الرقمية هو متغير مستقل ايضا سيتم قياسه من خلال ثلاثة ابعاد هي ( التقني ،المعرفي ،الاجتماعي والعاطفي) في حين ان متغير التحول الرقمي في التعليم هو متغير تابع سيتم قياسه من خلال خمسة ابعاد تتمثل السياسة ،الوعي ،المعرفة ،الظروف الميسرة ،النية السلوكية ).

**خامسا :فرضيات البحث**

من أجل ايجاد اجابه على تساؤلات البحث ولتحقيق اهدافه تم صياغة الفرضيات الاتية :

فرضيات التأثير

**الفرضية الرئيسة الأولى** :افادت هذه الفرضية بوجود علاقة تأثير ايجابية بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم.

**الفرضية الرئيسية الثانية:** افادت هذه الفرضية بوجود علاقة تأثير علاقة تأثير ايجابية بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم..

**الفرضية الرئيسية الثالثة:** افادت هذه الفرضية بوجود علاقة تأثير ايجابية بين المتغيرات المستقلة (نظرية انتشار الابتكار ،المعرفة الرقمية) والمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم.

**سادسا: مجتمع البحث وعينته**

مجتمع البحث تضمن الطلبة في جامعة الامام جعفر الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف والبالغ عددهم (90) ولغرض تمثيل المجتمع بشكل دقيق وبعيدا عن التحيز فقد اعتمد الباحثين على (Krejcie and Morgan,1970:608) لتحديد حجم العينة ووفقا له فأن حجم العينة هو(73) تم توزيع (85) استبانة على الطلبة وكانت الاستبانات المسترجعة (79) والصالحة للتحليل الاحصائي هي (75)) وبنسبة تمثيل (83%)،

**ثامنا :الاساليب الاحصائية:** تم استخدم عدة اساليب احصائية لاختبار فرضيات البحث الحالي وكما يأتي:

**1- الثبات:** لثبات الاستبيان تم اعتماد طريقة Cronbach's Alpha .

2-**الاحصاء الوصفي:** ويشمل الوسط الحسابي والانحراف المعياري .

3-**الاحصاء الاستدلالي ويشمل:-**

الانحدار الخطي (Linear Regression): تم اعتماده للتعرف على علاقة التأثير بين متغيرات البحث (نظرية انتشار الابتكار ،المعرفة الرقمية ،التحول الرقمي في التعليم ).

**المبحث الثاني: الاستعراض النظري لمتغيرات البحث**

**اولاً: مفهوم نظرية انتشار الابتكار**

تعد نظرية انتشار الابتكار إطارًا تجريبيًا راسخًا يصور عملية انتشار الابتكار، ويمكن أيضًا تطبيقه على عملية تبني الابتكار في مجال التعليم .وفقا لنظرية انتشار الابتكار فان عملية اتخاذ القرار لتبني الابتكار تتكون من خمسة مراحل (١) تتضمن مرحلة المعرفة اكتساب المعرفة والتي يتعرض خلالها المتعلم للابتكار ويصبح على دراية به (معرفة الوعي)، ويسعى للحصول على معلومات حول طرق استخدامه بكفاءة (معرفة كيفية القيام بذلك). لكي يزداد احتمال أن يعتمد الناس على الابتكار، يجب أن يمتلكوا معرفة كافية عن كيفية استخدامه قبل أن يجربوه بأنفسهم. ٢) المرحلة المتعلقة بالإقناع تركز على المشاعر، حيث تتكوّن الآراء حول الابتكار. في هذه المرحلة يعاني المتعلم من عدم اليقين، وبالتالي، قد يتأثر بالتشجيع الاجتماعي لاستخدام الأداة المبتكرة، وكذلك بالتقييمات الذاتية الإيجابية لأعضاء المجموعة المماثلة للأداة (٣) مرحلة القرار هي عندما يقرر الفرد ما إذا كان سيتبنى أو يرفض استخدام الابتكار، حيث تزداد احتمالية اختيار تبنيه مع عدد الفرص السابقة لتجربته (٤) مرحلة التنفيذ هي عندما يستخدم الفرد الابتكار ويفحص النتائج وبالتالي في هذه المرحلة، من الضروري أن يتلقى المستخدمون ردود الفعل، بالإضافة إلى المساعدة والدعم، من أولئك الذين يقودون الانتقال، حيث سيساعد ذلك في تقليل عدم اليقين بين المستخدمين الجدد (٥) في مرحلة التأكيد يفحص المستخدمون العملية ونتائجها بشكل تأملي، سعياً للحصول على تأكيد لقرارهم أثناء توطيد مواقفهم النهائية (Frei-Landau et al.,2022:12813).

ينظر انتشار الابتكار الى مدى سرعة انتشار الفكر أو التكنولوجيا الجديدة عبر المجتمع. تشرح نظرية انتشار الابتكار كيف يشكل الأشخاص الذين يستخدمون الأدوات المفتوحة في التعليم العالي آرائهم عنها، فإن الطريقة التي يتصرف بها أعضاء هيئة التدريس وسبب معارضتهم للموارد التعليمية المفتوحة هي ذاتية وتعتمد على المجموعة والمؤسسة التي يعملون فيها. بالإضافة إلى ذلك، يتم تطبيق نظرية الابتكار عادةً على أنواع معينة من الموارد المفتوحة، مثل الكتب المدرسية الرقمية، وقواعد البيانات عبر الإنترنت،

تعد نظرية انتشار الابتكار التي قدمها (Rogers,1995) من أكثر النظريات ملائمة للتحقيق في اعتماد التكنولوجيا والابتكار في نظام التعليم. تركز هذه النظرية على السياق الذي يتم فيه اتخاذ قرار التبني،مما يجعلها أداة مناسبة لتحليل التعقيدات المتعلقة بتبني التكنولوجيا للتقنيات المبتكرة Almaiah et al.,2022:7).

توفر نظرية انتشار الابتكار أساسًا واسعًا لإثبات عملية التبني التكنولوجي وتدعم فهم العوامل التي تؤثر على الخيارات الفردية تم استخدام هذه النظرية في العديد من الدراسات للتنبؤ بنجاح تبني الابتكار التكنولوجي في القطاع التعليمي. وقد حظيت بدعم كبير في إعلان تبني الأفراد لمجموعة من التخصصات، وخاصة في التعلم الذكي. وزعمت أن المستخدمين يقبلون أو يرفضون الابتكار بناءً على تحيزات التكنولوجيا . إن أقوى مؤشر على مستوى تبني التكنولوجيا هو إدراك الفرد لسمات التكنولوجيا التعليمية في الفصول الدراسية الذكية والاثار الايجابية على نتائج تعلم الطلبة، حيث تساعد الطلبة على تحديد وتيرة دراستهم الخاصة، وتشجعهم على التعاون وتحسين إبداعهم (Alhammadi et al., 2023:5 ))

ونظراً لتعقيد عملية التنبؤ بالسلوك البشري وعدم جدوى الاعتماد على نظرية واحدة لنجاح هذه العملية، فقد تم اللجوء إلى أسلوب دمج نظريات متعددة للخروج بفهم أكثر شمولاً وتحقيق أهداف عملية التنبؤ ومنها نظرية انتشار الابتكار ونظرية السلوك المخطط ،وقد تم توظيف نظرية السلوك المخطط في العديد من المجالات التي تهتم بالسلوك، حيث أثبتت جدارتها كنظرية فعالة لتوجيه تصميم التدخل لتغيير السلوك. لقد أثبتت نظرية انتشار الابتكار فعاليتها في عدة ميادين، خصوصاً في التعليم. لقد اعتمدنا على هذه النظرية لعرض الصفات والخصائص التي قد تؤثر على كيفية استخدام الأفراد للتكنولوجيا، حيث تشير الأبحاث إلى أنها قد تؤثر بشكل مباشر على مواقف الأشخاص. بشكل عام، تُعد عملية التبني معقدة وتتطلب الكثير من البحث والجهد لفهم تأثيراتها على البشر. ولذلك، من المهم استخدام هذه النظريات كنقطة انطلاق لفهم أعمق وأكثر شمولاً لمعدل اعتماد المعلمين على التقنيات الرقمية، من خلال دراسة الخصائص المحددة وفقاً لنظرية انتشار الابتكار. .(Al Breiki et al., 2023:6168)

**ثانيا: ابعاد نظرية انتشار الابتكار**

اقترح (Rogers) خمسة جوانب في نظرية الابتكار تشمل الميزة النسبية، التوافق، إمكانية الملاحظة، إمكانية التجربة، والتعقيد Almaiah et al.,2022:9) (قام العلماء بدراسة كيفية قبول الابتكارات الحديثة على مدى عدة عقود. تم استخدام نظرية انتشار الابتكار بشكل واسع في مجال تبني ونشر التكنولوجيا، وقد تم طرحها في سنة ١٩٩٥. فإن نظرية انتشار الابتكار تستوعب مجموعة أوسع من خصائص الابتكار مقارنة بالنظريات السابقة.

١- **التوافق المتصور**: يتم وصفه على أنه مدى الثقة التي تمتلكها المجتمعات في تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها، بشرط أن تتماشى هذه التكنولوجيا مع

القيم السائدة، التجارب السابقة، والمتطلبات المستقبلية للمستخدمين. وكلما زاد إدراك توافق التكنولوجيا مع متطلبات وخبرات المستخدمين، زاد استعداد المستخدمين لتبنيها (Almaiah et al.,2022:9).

يُشير (Rogers) إلى التوافق على أنه الدرجة التي يُنظر بها إلى الابتكار على أنه متوافق مع القيم الحالية والخبرات السابقة ومتطلبات المتبنين المحتملين، وهو مرتبط بمواقف الأفراد. ومن المرجح أن يكون الابتكار مناسبًا للتبني عندما يكون متوافقًا مع الأفراد (Azman et al., 2021:289). من المطلوب فهم ما إذا كانت التكنولوجيا متوافقة مع التكنولوجيا الموجودة في المنظمة. وجدت الأبحاث التجريبية السابقة أن التوافق كان مؤشرًا مهمًا يؤثر على اعتماد التكنولوجيا وفي الوقت نفسه، في سياق أوسع، وجد أن التوافق مرتبط بشكل كبير وإيجابي بتبني التعلم الإلكتروني . أن التوافق المتصور للمستخدمين أثر على نيتهم في استخدام التعلم المحمول، وبالتالي من المرجح أن تتبنى المنظمات ابتكارًا إذا تم التعرف على التكنولوجيا الجديدة على أنها متوافقة مع الأنظمة الحالية والقيم والمعتقدات التنظيمية .(Satiman & Zulkifli,2022:35)

٢- **قابلية التجربة** :هي المدى الذي يثق فيه المجتمع بالابتكارات، تشير قابلية التجربة إلى الدرجة التي يتم تشجيع المتعلمين فيها على استخدام تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المستقبل . تشير القدرة على التجريب تعتمد على مدى تقبل المتعلمين لتقنيات و تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث يعتبرونها دافعاً ومشجعاً للاستخدامات في المستقبل. Almaiah et al.,2022:9).

تُعرف فكرة القابلية للتجربة على أنها مدى إمكانية اختبار الابتكار في بيئة محددة. كلما زاد استخدام المتبني المحتمل للابتكار، زادت قدرته على فهمه، مما

يؤدي إلى تسريع عملية التبني. يبين Rogers إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بفرصة لتجربة أفكار جديدة يصبحون أكثر ميلاً لتبنيها. كذلك، تمنح القابلية للتجربة المتبني الفرصة لمراجعة فوائد الابتكار. يعتبر التبني للتعلم الإلكتروني مرتبطًا بشكل إيجابي مع القابلية للتجربة، وهذا ما يجعله جزءًا أساسيًا من النظام التعليمي الحديث حيث يجب على جميع المعلمين الاستفادة من التكنولوجيا والابتكارات الجديدة في طرق التدريس. في هذا البحث يتم استخدام مفهوم القابلية للتجربة لوصف قدرة الطلاب على اختبار التكنولوجيا والابتكارات الجديدة قبل تطبيقها في دروسهم. ..(Azman et al., 2021:289)

٣ – **التعقيد:** يشير التعقيد إلى مدى إدراك المتعلمين للصعوبات الموجودة في استخدام نظام الذكاء الاصطناعي، والتي يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على أدائهم. يتعلق بمستوى الجهد الذي يُعتقد أنه مطلوب من المستخدمين لفهم الاختراعات وكذلك سهولة استخدامها. يدل التعقيد على مدى الصعوبة التي تواجه المتعلمون عند استخدام التكنولوجيا مما يؤثر سلبًا على نتائجهم. Almaiah et al.,2022:9) .). يعتقد بعض الافراد أن الابتكار سهل الفهم والاستخدام، بينما يرى آخرون أنه يمثل مستوى جديدًا من المعلومات قد يجدونه صعبًا في الاستعمال والفهم. إن التعقيد هو كيف يتم تقييم الابتكار على أنه يمثل تحديًا نسبيًا من حيث الفهم والاستخدام. فإن التعقيد له علاقة سلبية بمعدلات التبني ونتيجة لذلك فإن الابتكار سينتشر بشكل أبطأ وبتأثير أصغر ،قد يتعطل تبني الابتكارات الجديدة بسبب تعقيد الأفكار الجديدة، مما قد يؤدي إلى نظرة عامة سلبية لأساليب التعلم الافتراضي الجديدة.(Azman et al., 2021:289)

٤– **القدرة على الملاحظة:** هي الدرجة التي يُنظر بها إلى الذكاء الاصطناعي على أنه مرئي للمستخدمين وللآخرين. تعني الرؤية أن الذكاء الاصطناعي يمكن

أن يساعد في مناقشة الأفراد لفكرة جديدة حيث يسعى المتعلمون إلى المناقشة والتفاوض بشأن الابتكار. (Almaiah et al.,2022:9) يُفهم عادة أن القدرة على الملاحظة هي القدرة على توقع التأثير الكلي لتبني الابتكار. تميل المنظمات أيضًا إلى تبني التكنولوجيا الأكثر قابلية للملاحظة واستخدامًا على نطاق واسع. تعتمد القدرة على الملاحظة أيضًا على نوع الابتكار، حيث أنه قد يكون من الصعب رؤية بعض الابتكارات، مثل البرامج التكنولوجية، بشكل مختلف عن الأجهزة التي يمكن لمسها بسهولة. عندما يرى الأفراد الآخرين يستخدمون ابتكارًا جديدًا بنجاح، فإن ذلك سيعزز من ثقتهم به، مما يزيد من احتمال تبني الفرد أو المؤسسة لهذا الابتكار. ..(Satiman & Zulkifli,2022:35).

من المرجح أن يتبنى الفرد الابتكار عندما يراقب بوضوح تلك النتيجة وينقل الفوائد. إن ارتباط قابلية الملاحظة يعتمد بشكل كبير على كيفية استخدم الطلاب للإنترنت كوسيلة للتعلم. لقد وُجد أن ملاحظة الابتكار تُعتبر دليلاً قوياً على قبوله. إذا استطاع المعلمون رؤية كيفية تطبيق التعلم الافتراضي بشكل ناجح، فمن المرجح أن يحصلوا على فهم أفضل له.(Azman et al., 2021:289 ).

٥-**الميزة النسبية:** هي المدى الذي يعتقد فيه المستخدمون أن الابتكار أفضل من الطريقة التقليدية. لذلك يتم تعريف الميزة النسبية على أنها الدرجة التي يعتقد بها المتعلمون أن الذكاء الاصطناعي هو تقنية أفضل من التقنيات التقليدية التي يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي على أدائهم المستقبلي. ان الميزة النسبية هي مدى اعتقاد المستخدمين بأن الابتكار أفضل من التقليدي Almaiah et al.,2022:9).

تشير الميزة النسبية إلى الدرجة التي يعتقد بها الشخص أن الاختراع الجديد يتفوق على الاختراع الحالي من المهم أن يدرك الشخص أن الابتكار مفيد من خلال قياس شروطه الاقتصادية، وهيبته الاجتماعية، وراحته ورضاه. أشارت الدراسات أن تصورات الناس للفوائد النسبية أصبحت عنصرًا مهمًا يدفع المشاركة في تبني التكنولوجيا الجديدة(Azman et al., 2021:288)

**ثالثا: مفهوم المعرفة الرقمية**

يشير مصطلح المعرفة الرقمية إلى تعدد أشكال المعرفة المرتبطة باستخدام التقنيات الرقمية ،هذه التقنيات هي مجموعة فرعية من التقنيات الإلكترونية التي تشمل الأجهزة والبرامج التي يستخدمها الأفراد لأغراض تعليمية واجتماعية وترفيهية. وتشمل هذه الموارد أجهزة الكمبيوتر المكتبية، والأجهزة المحمولة (مثل أجهزة الكمبيوتر المحمولة، والأجهزة اللوحية، والهواتف المحمولة فائقة السرعة، والهواتف الذكية، وأجهزة المساعد الرقمي الشخصي، وأجهزة الألعاب)، والسبورة التفاعلية، ومعدات تسجيل البيانات، وأجهزة التسجيل الرقمية (مثل الكاميرات، وكاميرات الفيديو، ومسجلات الصوت (Ng,2012:1067).

في الفترة الأخيرة بدأ مفهوم المعرفة الرقمية يصبح شائعًا. تشير المعرفة الرقمية إلى قدرة الشخص على التعامل مع الموارد الإلكترونية والوسائط الرقمية والمنصات على الإنترنت في بيئة مرنة ومفتوحة. مع مرور الوقت، تم تعديل معاييرها لتشمل أيضًا رأس المال الاجتماعي. ونتيجة لذلك لم تعد المعرفة الرقمية تقتصر على القدرة على استخدام أجهزة الكمبيوتر والمنصات الرقمية والوسائط عبر الإنترنت بشكل فعال؛ ولكن أيضًا بطريقة مسؤولة اجتماعيًا وثقافيًا (Amin et al., 2021:24)

هناك تعريف واسع النطاق للمعرفة الرقمية وهو التعريف الذي صاغته جمعية المعلومات الأوروبية والذي بين ان المعرفة الرقمية هو وعي الأفراد وموقفهم وقدرتهم على استخدام الأدوات والمرافق الرقمية بشكل مناسب لتحديد الموارد الرقمية والوصول إليها وإدارتها ودمجها وتقييمها وتحليلها وتلخيصها، وبناء المعرفة الجديدة، وإنشاء تعبيرات إعلامية، والتواصل مع الآخرين، في سياق مواقف حياتية محددة، من أجل تمكين العمل الاجتماعي البناء.(Ng,2012:1066)

تصف المعرفة الرقمية على أنها المهارات التي يمتلكها الأفراد للحصول على المعلومات وفهمها ومعالجتها من مصادر رقمية مختلفة. تواجد مجموعة متنوعة من المعلومات على الإنترنت أو على منصات رقمية أخرى يجعل من الضروري على الطلاب فرز المعلومات بعناية أكبر. لقد غيّرت الوسائل الرقمية لنقل المعلومات وطريقة تواصلنا من خلال التقنيات الرقمية أسلوب عملنا وتعلمنا وطريقة تعبيرنا عن أنفسنا، بالإضافة إلى أسلوب تفكيرنا. تنتشر التقنيات الرقمية في كل مكان، مما يستدعي مستوى معينًا من الفهم لاستخدامها بشكل صحيح .(Reichert et al., 2020:2992)

المعرفة الرقمية ضرورية للتعامل بحكمة مع الفوضى الرقمية. يسهل الوصول إلى الإنترنت من أهمية المعرفة الرقمية. هذا يمكن أن يساعد في منع مشكلات خطيرة في العصر الرقمي مثل النصب، والتنمر عبر الإنترنت، والجرائم الإلكترونية، والعنف، وغيرها. المعرفة الرقمية تعني القدرة على استخدام التكنولوجيا والمعلومات من الأجهزة الرقمية بفاعلية وكفاءة في مجالات متنوعة مثل الدراسة، والعمل، والحياة اليومية. ترتبط المعرفة الرقمية بشكل أكبر بالمهارات التقنية التي تساعد في الوصول إلى المعلومات، وجمعها، وفهمها، ومشاركتها. يجب تعزيز

المعرفة الرقمية في التعلم الإلكتروني؛ بدون هذه المعرفة، لا تستطيع عملية التعلم أن تسير بسلاسة. فإن التعلم الفعال في بيئة رقمية يتطلب من الطلبة تطوير مجموعة من المهارات المعروفة باسم المعرفة الرقمية ( Kusumo et al.,2022:2).

لقد أدت ممارسات اكتساب المعرفة التي نشأت مع ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تكييف جميع الأنظمة التعليمية للتحول بطريقة تمكن المستفيدين منها من اكتساب الطريقة المناسبة لتخصيص المعرفة والحدود والإمكانات التي توفرها التكنولوجيات الرقمية( Reichert et al., 2020:2993 ).

أصبحت المعرفة الرقمية تعرف بأنها القدرة التي يمكن أن يتمتع بها الفرد في لحظة فهم المعلومات والاستفادة منها في أشكال متعددة وموارد تكنولوجية متاحة اليوم من خلال الإشارة إلى أنها "مجموعة معقدة من الكفاءات النقدية التي تسمح للأفراد بالتعبير عن أنفسهم واستكشاف وطرح الأسئلة والتواصل وفهم تداول الأفكار بين الأفراد والمجموعات في سياقات تكنولوجية سريعة التغير López de (Ramos et al.,2023:1870).

**رابعا: ابعاد المعرفة الرقمية**

تمثل المعرفة الرقمية في السياقات التعليمية مصطلح واسع يشمل وجهات النظر التقنية والمعرفية والاجتماعية والعاطفية للتعلم باستخدام التقنيات الرقمية، سواء عبر الإنترنت أو دون الاتصال بالإنترنت. تم قياس المعرفة الرقمية من خلال ثلاثة أبعاد وهي (1) التقنية (2) المعرفية (3) الاجتماعية والعاطفية (Ng,2012:1067).

١- **البعد التقني للمعرفة الرقمية** :يعني على نطاق واسع امتلاك المهارات التقنية والتشغيلية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتعلم وفي الأنشطة اليومية. هذا يعني القدرة على التواصل مع واستخدام الأجهزة الطرفية وأجهزة الإدخال مثل سماعات الرأس ومكبرات الصوت والسبورات الذكية. الشخص الذي يمتلك مهارات رقمية قادر على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة بشكل صحيح، مثل إدارة البيانات عن طريق فهم أحجام الملفات ومقدار المساحة اللازمة للتخزين. كما أنه يستطيع البحث عن التطبيقات وتنزيلها وتثبيتها (أو إلغاء تثبيتها عند عدم الحاجة) واستخدام تقنية البلوتوث للأجهزة المحمولة. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي عليه فهم التكاليف الخاصة برسوم البيانات المتعلقة بتحميل المعلومات، إعداد واستخدام أدوات التواصل ووسائل التواصل الاجتماعي، تحديث أو تغيير بيانات الحسابات الشخصية عبر الإنترنت، وإرسال واستقبال المرفقات عبر البريد الإلكتروني وفتحها بواسطة التطبيقات المناسبة مثل فك ضغط الملفات. .

٢- **البعد المعرفي** : أن المعرفة الرقمية هي عملية اكتساب المهارات التي أصبحت أكثر صلة وإنتاجية في العالم الرقمي الحالي .

تم ربطها بشكل كبير بفهم البرمجيات ومعرفة المعلومات. المعرفة الرقمية تعكس القدرة على استيعاب واستخدام البيانات بأشكال متنوعة من مجموعة كبيرة من المصادر عندما يتم تقديمها من خلال أجهزة الحاسوب. ( Amin ET AL., 2021:26).

يشير البعد المعرفي إلى مهارة التفكير النقدي، والتي تشمل البحث عن المعلومات الرقمية وتقييمها وإنشاءها. كما يتضمن أيضًا القدرة على اختيار واستخدام البرمجيات الملائمة للتعلم أو لأداء مهمة معينة. يحتاج هذا البعد من المعرفة الرقمية إلى أن يكون الشخص واعيًا بالمسائل الأخلاقية والقانونية المرتبطة بالتجارة الإلكترونية ونسخ المحتوى، بما في ذلك حقوق النشر والانتحال. يجب أن يكون الفرد قادرًا على فك تشفير المعلومات المستندة إلى النص وكذلك المعلومات من الصور والمقاطع الصوتية (مثل البث الصوتي) ومقاطع الفيديو ويتضمن هذا البعد القدرة على التنقل بذكاء عبر بيئات الوسائط المتعددة لبناء المعرفة وتلخيص المفاهيم الجديدة باستخدام أدوات مناسبة عبر الإنترنت أو دون اتصال بالإنترنت والتي من شأنها أن تنقل المعاني بأفضل معنى (Ng,2012:1067).

٣- **البعد الاجتماعي والعاطفي** القدرة على إنشاء وسائط رقمية تمكن من التفاعل مع الآخرين. وتعتبر المشاركة الاجتماعية مهارة في استخدام الوسائط لتعزيز البيئة وتوفير منصة للتعبير عن الآراء، حتى مع وجود تنوع في المحتوى الرقمي. يغطي إطار المعرفة الإعلامية مجموعة واسعة من المهارات المعرفية والعاطفية والاجتماعية. تتضمن هذه المهارات استخدام النصوص والأدوات والتكنولوجيا، بالإضافة إلى التفكير النقدي، والقدرات التحليلية، وإنشاء الرسائل، وممارسات الإبداع. كما تشمل القدرة على الانخراط في التفكير التأملي، والتفكير الأخلاقي، والمشاركة الفعّالة من خلال العمل الجماعي والتعاون. (Kusumo et al.,2022:2). يجب اتباع قواعد معينة عند التواصل والتفاعل والتعلم في المجال الرقمي من خلال (أ) احترام آداب التواصل الإلكتروني عبر تطبيق قواعد مشابهة لتلك التي نستخدمها عند الحديث بشكل مباشر، مثل إظهار الاحترام واختيار الكلمات المناسبة لتفادي التفسير الخاطئ وسوء الفهم.

(ب) حماية سلامة الفرد وخصوصيته من خلال الحفاظ على خصوصية المعلومات الشخصية قدر الإمكان وعدم الكشف عن أي معلومات شخصية أكثر مما هو ضروري .

(ج) فهم متى يكون الفرد مهددًا ومعرفة الطريقة المناسبة للتعامل مع ذلك. توجد علاقة وثيقة بين المعرفة والقدرات والمواقف التي تعتبر أساسية لاستخدام التكنولوجيا الرقمية في العمل والترفيه وصحة الفرد في القرن الواحد والعشرين(Reichert et al., 2020:2992). في الإصدارات المتلاحقة،بدأت المعرفة الرقمية تضم جوانب اجتماعية وأخلاقية. المعرفة الرقمية تُعتبر إطاراً متكاملاً لتعزيز المعرفة والمهارات والقيم في البيئة الرقمية. تركز المعرفة الرقمية على الوعي الاجتماعي والثقافي وفهم كيفية استخدام الأدوات والمنصات الرقمية بشكل مسؤول. يتعلق الأمر بمعرفة وتقدير الأنسب من التقنيات الرقمية وأماكن استخدامها وأوقات ذلك. لذا، أصبحت القضايا الأخلاقية والاجتماعية في المعرفة الرقمية تشغل أهمية متزايدة(Amin et al., 2021:26).

**خامسا: مفهوم التحول الرقمي في التعليم**

في السنوات الأخيرة يعتبر التحول الرقمي من أكثر المصطلحات شيوعًا التي تم تداولها في وسائل الإعلام. يشمل مفهوم التحول الرقمي في مجال التعليم تغييرات في كل جوانب العملية التعليمية، مثل أساليب التدريس، الفنون المتعلقة بإدارة الفصول، كيفية التفاعل مع الطلاب، بالإضافة إلى تصميم المناهج وبيئة التعلم وكذلك إدارة وتشغيل المؤسسات التعليمية. Tungpantong et al.,2022:10).

يُعتبر التحول الرقمي في مجال التعليم إدخال التكنولوجيا في مختلف جوانب النظام التعليمي، مثل التعليم والتعلم والتقييم والإدارة. ويشمل ذلك استخدام الأدوات

الرقمية والمنصات لتعزيز تجربة التعليم، وتحسين نتائج التعلم، وزيادة كفاءة وفعالية المؤسسات التعليمية. تتضمن بعض أمثلة التحول الرقمي في التعليم منصات التعلم عبر الإنترنت والأدوات الرقمية والمنصات مثل أنظمة إدارة التعلم والدورات التدريبية المفتوحة الضخمة عبر الإنترنت التي توفر للطلاب إمكانية الوصول إلى المحتوى والموارد التعليمية من أي مكان في العالم–Marks & Al (Ali,2022:505).

وصف التحول الرقمي كظاهرة في عالم الأعمال حيث تم استخدام التكنولوجيا لتعزيز أداء الشركة أو وصولها بشكل كبير، مما يعود بالنفع في النهاية على المستهلك بكل طريقة ممكنة. يُنظر إلى التحول الرقمي على أنه تحويل طريقة تقليدية إلى طريقة جديدة من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية(Pham,2023:474).

أصبحت التكنولوجيا الرقمية اليوم جزءًا أساسيًا من حياتنا اليومية، ولا يمكن إيقاف تقدمها. تغيير التعليم من خلال الرقمنة يمثل تحولًا مذهلاً في عالم المعلومات، وهو نقطة انطلاق جديدة في طبيعة الحضارة. تساهم هذه الرقمنة في نمو مستمر وتقدم مستدام، حيث كان لتقنيات الرقمية تأثير كبير وثوري على المجال التعليمي. يسهل اعتماد هذه التقنيات نشر وتخزين وإعادة إنتاج المعرفة الإنسانية، التي تنمو بسرعة كبيرة. لقد نجح ظهور الرقمنة في تجاوز القيود المتعلقة بالزمان والمكان، مما جعلها وسيلة فعالة لسد الفجوات في التعليم وتعزيز العدالة التعليمية. الإنترنت يعتبر أداة رئيسية لتبادل المعرفة، وقد أنشأ عالماً بلا حدود، فهو خيار ضروري لتحقيق مفهوم التعلم المستمر على مدى الحياة.

تحويل التعليم إلى الرقمنة يعتمد بشكل شامل على التقنيات الحديثة في التعليم لدعم تنمية المعرفة. هذا يشير إلى الاستخدام الواسع لتقنيات المعلومات المتطورة

في مجالات التعليم، وتطوير الموارد المتعلقة بالتعليم، وتحسين الطرق التعليمية، وتعزيز المهارات الرقمية، والمساهمة في تحديث نظام التعليم. إن تطبيق تحديث التعليم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتحول الرقمي، ويجب أن يكون الأخير داعمًا لهذا التحديث؛ ينبغي استخدام التقنيات الرقمية الحديثة بشكل عميق وواسع ضمن جميع جوانب النظام التعليمي في سياق تعزيز القيم الذكية Klopov et al., (2023:2625).

على مدار السنوات الماضية، مرت الجامعات بعدة تغييرات هامة نتيجة التوجهات التكنولوجية والاجتماعية نحو الرقمنة. في هذا الإطار، تعتبر الرقمنة أمراً أساسياً في مؤسسات التعليم التي تسعى لجذب عدد أكبر من الطلاب المميزين، وتحسين تجربة الدورات والمحتويات التعليمية وعملية التدريب بشكل عام. كما تتيح الرقمنة المراقبة لمساعدتنا في اكتشاف تحديات التدريب وتقليل فرص ترك الطلاب للجامعة(Seyam et al., 2021:1).

فكرة التحول الرقمي أصبحت ظاهرة واضحة تؤثر على كل جوانب الحياة في الفترة الأخيرة. هناك تعريفات مختلفة لمصطلح التحول الرقمي منها استخدام التكنولوجيا لتحسين أداء المؤسسات أو وصولها بشكل جذري، استخدام التقنيات الرقمية الجديدة لتمكين التحسينات التجارية الكبرى في العمليات والأسواق مثل تحسين تجربة العملاء، أو تبسيط العمليات أو إنشاء نماذج أعمال جديدة (Truong & Diep,2023:40955).

فإن التحول الرقمي في التعليم يستخدم في المقام الأول لتتبع أداء الطلاب، والاستفادة من التحليلات للحصول على نتائج أفضل، وتعزيز التعلم التعاوني، وتشجيع المناهج الدراسية التي تركز على المستقبل، وتحسين التآزر بين الآباء والمعلمين، وتوفير الوقت في التعليم.(Bui & Nguyen, 2023:32-33)

انخراط المؤسسات التعليمية في التحول الرقمي تسبب في ظهور قضايا وفرص جديدة مرتبطة بهذا التطور. يتطلب هذا التحول إعادة تنظيم المؤسسات التعليمية، ليس فقط في البرامج الأكاديمية ولكن أيضًا في الشبكات والأساليب الاجتماعية. من الضروري إدخال تغييرات تربوية خلال الثورة الرقمية في التعليم لتحسين تجارب التعلم لدى الطلاب. تشمل هذه التحسينات استخدام تقنيات حديثة في الصفوف الدراسية وتعديل طرق التقييم ومراقبة تقدم الطلاب. يُعتبر أن التحول الرقمي في مجال التعليم يعزز جودة التجارب التعليمية لجميع المعنيين، سواء الطلاب أو المعلمين أو غيرهم. تهدف هذه التحسينات إلى زيادة المشاركة وسهولة الوصول من خلال استخدام طرق تعليم تفاعلية وفردية.(Mhlanga, 2024:3)

**سادسا: ابعاد التحول الرقمي في التعليم**

في السنوات الأخيرة برز التحول الرقمي كموضوع له العديد من المزايا الواعدة عبر العديد من المجالات ومنها التعليم ،وتم قياسه من خلال عدة ابعاد (Pham,2023:480)

١-**بعد السياسة** : يعكس عامل السياسة أهمية السياسات التنظيمية في دعم برامج التدريب الرقمي. التي أكدت على الحاجة إلى الدعم التنظيمي في تعزيز تبني مبادرات التعلم ونجاحها(Pham,2023:482) .يشير التحول الرقمي إلى التغيير التنظيمي الذي يتحقق من خلال التقنيات الرقمية ونماذج الأعمال بهدف تحسين الأداء التشغيلي للمنظمة. يتعدى الأمر مجرد اعتماد حل تكنولوجي جيد، فهو يتطلب توافقًا وثيقًا بين تكنولوجيا المعلومات وعمليات العمل مما يؤثر بشكل كبير على المؤسسة. يجب أن يؤخذ في الاعتبار الاستعداد الداخلي والتعامل مع التغييرات وأيضًا إدارة الأفراد المهمين. ليست عملية التحول الرقمي مجرد تغيير للأدوات والتقنيات والعمليات، بل هي تغيير شامل لنموذج الأعمال. تعمل على

تغيير كيفية عمل المؤسسة وتفاعلها داخليًا ومع البيئة الخارجية (Marks & Al-Ali,2022:504).

٢-**بعد الوعي** :يسلط عامل الوعي الضوء على أهمية زيادة الوعي بين المشاركين حول فوائد برامج التدريب الرقمية. تتوافق هذه النتيجة مع الأبحاث السابقة التي حددت الحاجة إلى التواصل الفعال.(Pham,2023:482) . يتطلب هذا من المدرسين أن يكونوا على دراية بأدوات التعلم والتقنيات الرقمية، والأهم من ذلك هو معرفة كيفية استخدامها بفعالية لدعم الطلاب في تعلمهم. بالإضافة إلى ذلك، يتطلب إنشاء بيئات تعليمية تفاعلية متعددة لدعم تعلم الطلاب مهارات رقمية. تشغل القضية الرقمية في مجال التعليم الكثير من أصحاب المصلحة. في هذا العصر العالمي، أصبحت مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أكثر أهمية في جميع المجالات، خصوصا في أماكن العمل، وبالتالي أصبح من الأهداف الرئيسية للمؤسسات التعليمية تكوين مهنيين في المستقبل قادرين على مواجهة التحديات والبحث عن الحلول، حيث تعتبر الكفاءة الرقمية مهارة أساسية. يعد التحول الرقمي التكنولوجي أحد الاتجاهات الحالية في نظام التعليم ويوجد مجال كبير للتحول الرقمي، خصوصا في المدارس والجامعات والكليات.(Sinku,2021:39)

٣- **بعد المعرفة** :يبين هذا البعد أن اكتساب المعرفة والمهارات هو عنصر أساسي في برامج التدريب الرقمي الفعالة. تتوافق هذه النتيجة مع الأبحاث السابقة التي أكدت على أهمية تزويد المتعلمين بالمعرفة والمهارات اللازمة لأداء مهام عملهم (Pham,2023:482 ) .رقمنة التعليم تعني استخدام التقنيات الرقمية والأدوات الحديثة لكي نحسن من التعلم ونوفر المعرفة ونعزز التواصل في بيئة التعليم. هذا يمكن أن يتضمن الاستعانة بأجهزة الكمبيوتر، والأجهزة اللوحية،

والهواتف الذكية، بالإضافة إلى البرامج، والدورات التعليمية عبر الإنترنت، وموارد الإنترنت وغيرها من الأدوات الرقمية(Klopov et al., 2023:2626)

٤- **الظروف الميسرة** :يسلط عامل الظروف الميسرة على أهمية تزويد المتعلمين بالموارد والدعم اللازمين لتسهيل تعلمهم(Pham,2023:482 ). في عصر التحول الرقمي لا يوجد شيء ثابت، لذلك من الضروري مراجعة تطور البنية التحتية التكنولوجية بشكل دوري، ووجود نماذج تدريس جديدة، وظهور مهارات رقمية جديدة، ولا يقل أهمية عن ذلك، المهارات الحاسمة اللازمة للتنقل بأمان في البيئات الرقمية والبحث عن المعلومات وتحديدها وتحليلها واستخدامها. من الضروري أيضًا أن تكون قادرًا على دمج المعلومات الموجودة مع المعايير الأخلاقية في السياقات الرقمية المختلفة التي يعيش فيها الطلبة López de (Ramos et al.,2023:1870).

٥-**النية السلوكية** :تشير النية السلوكية إلى استعداد الفرد لأداء سلوك معين ، كما تعتبر عاملاً إدراكيًا يتأثر بالعديد من المقدمات مثل الموقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور. تعتبر هذه الثلاثة عوامل العنصر الأساسي الذي يؤثر بشكل مباشر على النية السلوكية. الموقف تجاه السلوك يعني أفكار الشخص حول سلوك معين. يحمل الناس العديد من الأفكار السلوكية التي تساعد على ربط السلوك بالنتيجة المتوقعة. هذا ما تشرحه نظرية السلوك المخطط من حيث موقف الشخص، حيث أن هذه الأفكار تؤثر بطريقة مباشرة على خطوات تبني الأفراد للسلوك. (Al Breiki et al., 2023:6169). يتعلق عامل النية السلوكية برغبات المتعلمين في استخدام المعلومات التي اكتسبوها، وهو يعد دليلاً مهماً لنجاح برامج التدريب الرقمي. تتماشى هذه النتيجة مع بحث سابق أظهر

أهمية تطبيق المتعلمين لما تعلموه حتى يتمكنوا من رؤية فوائد نظام تكنولوجيا المعلومات (Pham,2023:482) .

تحويل الأعمال إلى الرقمية يعد من أفضل الطرق المتاحة اليوم، وهو وسيلة فعالة تضمن بقاء المؤسسات قادرة على المنافسة في بيئة غير مستقرة. لقد أظهرت الأبحاث والممارسات الحالية أن التحول الرقمي يمكن أن يدعم الابتكار داخل المؤسسات، ويعزز تجربة العملاء، ويحسن الأداء العام، ويزيد القدرة على المنافسة. ولذلك، تسعى المؤسسات جاهدة لوضع استراتيجيات تهدف إلى تسريع تحسين جودة التحول الرقمي.(Zhang et al.,2023:2).

**المبحث الثالث: الجانب التطبيقي**

**اولا: ترميز متغيرات وفقرات ومقياس البحث**

اعتمد الباحثين على اختبار الفا كرو نباخ لمعرفة ثبات الاستبانة ، والجدول ادناه يبين الثبات الكلي لمتغير نظرية انتشار الابتكار (.891) في حين ان الثبات الكلي لمتغير المعرفة الرقمية (.853) . أما الثبات الكلي للمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم (.797) ان نتائج الاختبار توضح ان نسبة الثبات تفي بأغراض البحث ومن خلالها يتم معرفة العلاقة بين متغيرات البحث والتي تتمثل في نظرية انتشار الابتكار بوصفها متغير مستقل والتي تتكون من خمسة ابعاد هي : (التوافق المتصور، قابلية التجربة التعقيد ،القدرة على الملاحظة ،الميزة النسبية) والمعرفة الرقمية بوصفها متغير مستقل وتتكون من ثلاثة ابعاد (البعد التقني ،البعد المعرفي ،البعد الاجتماعي والعاطفي) والتحول الرقمي في التعليم بوصفه متغيرا تابعا ويتكون من خمسة ابعاد ايضا(السياسة ،الوعي ،المعرفة ،الظروف الميسرة ،النية السلوكية) وقد وضع الباحثين رموز بسيطة لمتغيرات ولأبعاد البحث لغرض تسهيل عملية التحليل الاحصائي والجدول في ادناه يوضح ذلك

الجدول(1) رموز لمتغيرات وابعاد البحث وعدد فقرات ومعامل الفا كرو نباخ للمتغيرات والابعاد

| المتغير | رمز المتغير | البعد | رمز البعد | عدد الفقرات | معامل الفا كرو نباخ للأبعاد | معامل الفا كرو نباخ للمتغيرات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| نظرية انتشار الابتكار | DFT | التوافق المتصور | Pc | 3 | .822 | .891 |
| | | قابلية التجربة | Tra | 3 | .734 | |
| | | التعقيد | Com | 3 | .810 | |
| | | القدرة على الملاحظة | Obs | 3 | .790 | |
| | | الميزة النسبية | Coa | 3 | .842 | |
| المعرفة الرقمية | DL | البعد التقني | Td | 6 | .836 | .853 |
| | | البعد المعرفي | Cd | 2 | .776 | |
| | | البعد الاجتماعي والعاطفي | Sed | 2 | .787 | |
| التحول الرقمي في التعليم | TDE | السياسة | Po | 5 | .873 | .799 |
| | | الوعي | Aw | 3 | .790 | |
| | | المعرفة | Kn | 3 | .782 | |
| | | الظروف الميسرة | Fac | 3 | .811 | |
| | | النية السلوكية | Bi | 3 | .792 | |

المصدر: من اعداد الباحثين

**ثانيا: الاحصاء الوصفي**

في هذه الفقرة تعرض نتائج التحليل الوصفي من خلال اختبار (الوسط الحسابي والانحراف المعياري) في البرنامج الاحصائيspss.26 . هذه الفقرة تتضمن عدة محاور (المحور الاول يتعلق بمتغير نظرية انتشار الابتكار بوصفها متغير مستقل والتي تتكون من خمسة ابعاد هي : (التوافق المتصور، قابلية التجربة، التعقيد ،القدرة على الملاحظة ،الميزة النسبية))والمحور الثاني يتعلق بمتغير المعرفة الرقمية بوصفها متغير مستقل وتتكون من ثلاثة ابعاد ايضا (البعد التقني ،البعد المعرفي ،البعد الاجتماعي والعاطفي) اما المحور الثالث يتعلق بمتغير التحول الرقمي في التعليم بوصفه متغيرا تابعا ويتكون من اربعة ابعاد ايضا(السياسة ،الوعي ،المعرفة ،الظروف الميسرة ،النية السلوكية)

**١-الاحصاء الوصفي لنظرية انتشار الابتكار**

تم استخدام مجموعة من الاختبارات لمعرفة اراء عينة من الطلبة في جامعة الامام الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف اتجاه متغير نظرية انتشار الابتكار وعلى النحو الاتي.

الجدول (2)يبين إجابات الطلبة التي تتعلق بمتغير نظرية انتشار الابتكار وكان الوسط الحسابي (3.738) والانحراف المعياري (0.859) وهذا يبين اتفاق الطلبة على هذا المتغير في بيئة الدراسة وكان لهذا المتغير وسط حسابي يفوق الوسط الفرضي للمقياس والذي تبلغ قيمته(3). كان بعد (التوافق المتصور) من اكثر الابعاد تكوينا للمتغير حقق هذا البعد وسط حسابي مقداره(4.255)وانحراف معياري قدره (0.782) وهذه النتائج تبين وجهة نظر افراد العينة اتجاه هذا البعد وتشير الى توافر مستوى عالي لهذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير. بينما حقق بعد (القدرة على الملاحظة) على ادنى وسط حسابي وقدره (3.266)وانحراف معياري(0.345) مما يشير على انخفاض مستوى هذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير من وجهة نظر الطلبة

الجدول (2)التحليل الوصفي لنظرية انتشار الابتكار

| الابعاد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|---|---|
| التوافق المتصور | 4.255 | 0.782 |
| قابلية التجربة | 3.745 | 0.635 |
| التعقيد | 3.857 | 0.111 |
| القدرة على الملاحظة | 3.266 | 0.345 |
| الميزة النسبية | 3.567 | 0.789 |
| **نظرية انتشار الابتكار** | 3.738 | 0.859 |

**٢- الاحصاء الوصفي للمعرفة الرقمية**

تم استخدام مجموعة من الاختبارات لمعرفة اراء عينة من الطلبة في جامعة الامام الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف اتجاه متغير المعرفة الرقمية وعلى النحو الاتي.

الجدول (3)يبين إجابات الطلبة التي تتعلق بمتغير المعرفة الرقمية وكان الوسط الحسابي (3.692) والانحراف المعياري (0.841) وهذا يبين اتفاق الطلبة على هذا المتغير في بيئة الدراسة وكان لهذا المتغير وسط حسابي يفوق الوسط الفرضي للمقياس والذي تبلغ قيمته(3). كان بعد (المعرفي) من اكثر الابعاد تكوينا للمتغير حقق هذا البعد وسط حسابي مقداره(4.257)وانحراف معياري قدره (0.632) وهذه النتائج تبين وجهة نظر افراد العينة اتجاه هذا البعد وتشير الى توافر مستوى عالي لهذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير. بينما حقق بعد (الاجتماعي والعاطفي) على ادنى وسط حسابي وقدره (3.233)وانحراف معياري(0.677) مما يشير على انخفاض مستوى هذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير من وجهة نظر الطلبة

الجدول (3)التحليل الوصفي لمتغير المعرفة الرقمية

| الابعاد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|---|---|
| التقني | 3.587 | 0.835 |
| المعرفي | 4.257 | 0.632 |
| الاجتماعي والعاطفي | 3.233 | 0.677 |
| المعرفة الرقمية | 3.692 | 0.841 |

المصدر : برنامج SPSS V .26

**٣- الاحصاء الوصفي لمتغير التحول الرقمي في التعليم**

تم استخدام مجموعة من الاختبارات لمعرفة اراء عينة من الطلبة في جامعة الامام الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف اتجاه متغير التحول الرقمي في التعليم وعلى النحو الاتي.

الجدول (4)يبين إجابات الطلبة التي تتعلق بمتغير التحول الرقمي في التعليم وكان الوسط الحسابي (3.309) والانحراف المعياري (0.756) وهذا يبين اتفاق الطلبة على هذا المتغير في بيئة الدراسة وكان لهذا المتغير وسط حسابي يفوق الوسط الفرضي للمقياس والذي تبلغ قيمته(3). كان بعد (السياسة) من اكثر الابعاد تكوينا للمتغير حقق هذا البعد وسط حسابي مقداره(3.755)وانحراف معياري قدره (0.776) وهذه النتائج تبين وجهة نظر افراد العينة اتجاه هذا البعد وتشير الى توافر مستوى عالي لهذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير. بينما حقق بعد (الوعي) على ادنى وسط حسابي وقدره (3.045)وانحراف معياري(0.423) مما يشير على انخفاض مستوى هذه البعد ضمن نطاق هذا المتغير من وجهة نظر الطلبة

الجدول (**4**)التحليل الوصفي لمتغير التحول الرقمي في التعليم

| الابعاد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|---|---|
| السياسة | 3.755 | 0.776 |
| الوعي | 3.045 | 0.423 |
| المعرفة | 3.114 | 0.790 |
| الظروف الميسرة | 3.266 | 0.216 |
| النية السلوكية | 3.367 | 0.707 |
| **التحول الرقمي في التعليم** | 3.309 | 0.756 |

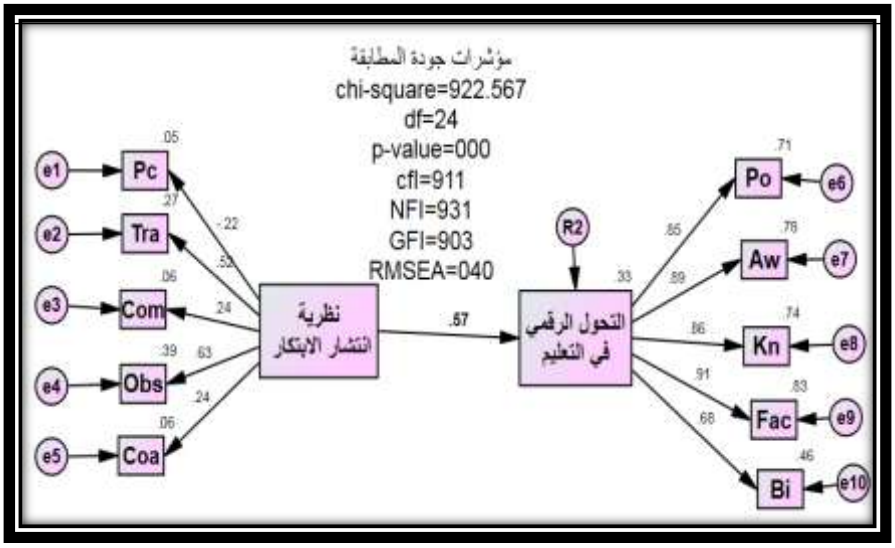
**المصدر : برنامج SPSS V .26**

**ثالثا: اختبار علاقات التأثير**

يتناول هذا المبحث اختبار علاقة التأثير بين متغيرات البحث، صاغ الباحثين ثلاثة فرضيات لمتغيرات البحث والتي تمثل (نظرية انتشار الابتكار، المعرفة الرقمية ،التحول الرقمي في التعليم) تتناول الفرضية الرئيسية الاولى التأثير بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم، اما الفرضية الرئيسية الثانية تتناول اختبار علاقة التأثير بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم. واما الفرضية الرئيسية الثالثة تبين التأثير بين متغيرات البحث المستقلة (نظرية انتشار الابتكار، المعرفة الرقمية) والمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم ، وفرضيات البحث تم اختبارها بواسطة برنامج (AMOS v.24) وكما يأتي

**١-اختبار التأثير بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم:**

تبين هذه الفرضية وجود تأثير معنوي بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم: من وجهة نظر الطلبة في جامعة الامام الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف وقام الباحثين بتصميم انموذج المعادلات الهيكلية لمعرفة التأثير بين المتغيرات اعلاه والشكل (2) يبين هذا الاختبار كما يلي.




الشكل (2) كان مقبولا استنادا لمؤشرات جودة المطابقة لهذا الانموذج ،وكانت مؤشرات الجودة (NFI، GFI، CFI اكبر من 90.،اما RMSEA كانت اقل من 80. وفقا لمؤشرات المطابقة فان الانموذج مناسب لاختبار التأثير بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم وبلغت قيمة التأثير بين متغيرات البحث هي (.574) والجدول ادناه يوضح ذلك وكانت المعنوية (0.000)وهذا يشير الى قبول الفرضية وكانت قيمة معامل التفسير R2 (0.33)وهذا يبين ان متغير نظرية انتشار الابتكار يفسر (0.33) من متغير التحول الرقمي في التعليم اما بقية النسبة فأنها ترتبط بعوامل لم يتم التعرف عليها في الدراسة الحالية

الجدول (5)معامل التأثير بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم:

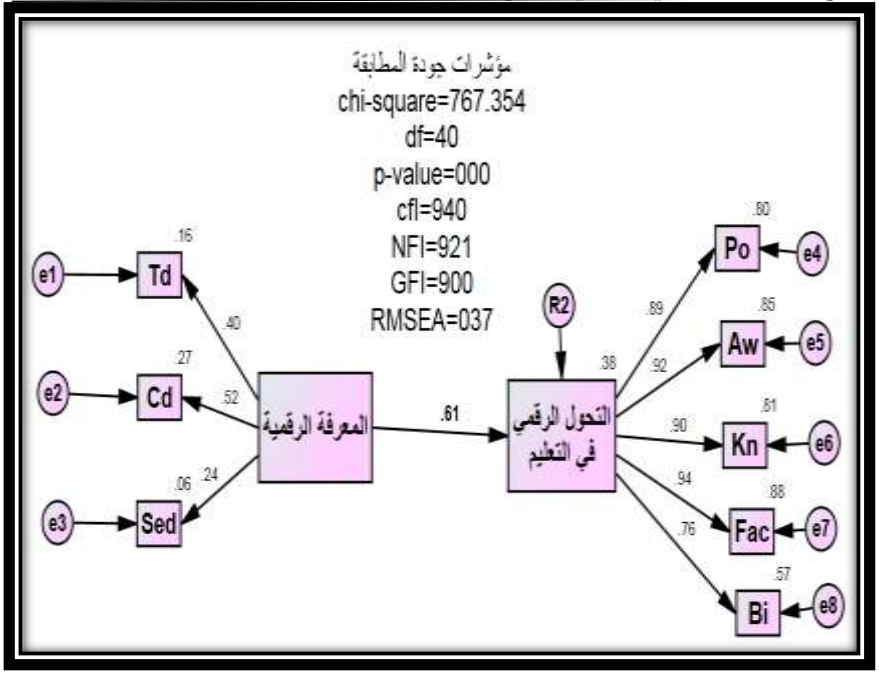
| المسار | | | S.R.W | S.E | C.R | معامل التحديد $R^2$ | P | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **نظرية انتشار الابتكار** | <--- | **التحول الرقمي في التعليم** | **.574** | .058 | 6.677 | **0.33** | *** |

المصد:برنامج AMOS v.24

يتضح من الجدول (5)ومن خلال نتائج التحليل الاحصائي وجود تأثير ايجابي ومعنوي بين نظرية انتشار الابتكار والتحول الرقمي في التعليم: في عينة الدراسة في محافظة النجف الاشرف. وذلك عند مستوى معنوية (0.001)وهذا يعني ثبوت صحة الفرضية. ومما سبق يستنتج الباحثين انه كلما زاد الابتكار في الجامعة عينة الدراسة في محافظة النجف الاشرف كلما زاد التحول الرقمي في الجامعة محل الدراسة .

**٢- اختبار فرضية التأثير بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم:**

تبين هذه الفرضية وجود تأثير معنوي بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم : من وجهة نظر الطلبة في جامعة الامام الصادق (ع) في محافظة النجف الاشرف وقام الباحثين بتصميم انموذج المعادلات الهيكلية لمعرفة التأثير بين المتغيرات اعلاه والشكل (3) يبين هذا الاختبار كما يلي.




كان الشكل (3)مقبولا وفقا لمؤشرات جودة المطابقة لهذا الانموذج ،وكانت مؤشرات الجودة (NFI، GFI، CFI اكبر من 90.،اما RMSEA كانت اقل من 80. وفقا لمؤشرات المطابقة فان الانموذج مناسب لاختبار التأثير بين بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم وبلغت قيمة التأثير بين متغيرات البحث هي (612.) والجدول ادناه يوضح ذلك وكانت المعنوية (0.000)وهذا يشير الى قبول الفرضية وكانت قيمة معامل التفسير R2 (0.38)وهذا يبين ان متغير المعرفة الرقمية تفسر (0.38)من العوامل التي فسرت متغير التحول الرقمي في التعليم وبقية النسبة التي تشكل (0.62) اما بقية النسبة فأنها ترتبط بعوامل لم يتم التعرف عليها في الدراسة الحالية

الجدول (6)معامل التأثير بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم

| المسار | | | S.R.W | S.E | C.R | معامل التحديد $R^2$ | P |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **المعرفة الرقمية** | **<---** | **التحول الرقمي في التعليم** | **.612** | .088 | 11.237 | **0.38** | *** |

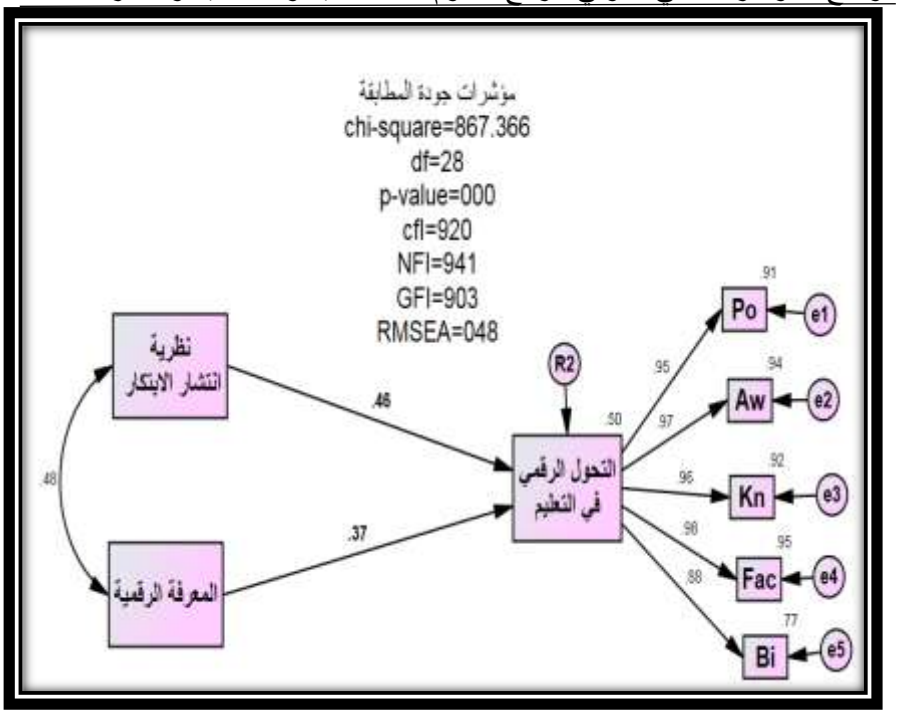
المصدر: برنامج AMOS v.24

يتضح من الجدول (6)ومن خلال نتائج التحليل الاحصائي وجود تأثير ايجابي ومعنوي بين المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم في عينة الدراسة في محافظة النجف الاشرف. وذلك عند مستوى معنوية (0.001)وهذا يعني ثبوت صحة الفرضية.

ومما سبق يستنتج الباحثين انه كلما زادت المعرفة الرقمية في الجامعة عينة الدراسة في محافظة النجف الاشرف كلما زاد التحول الرقمي في الجامعة محل الدراسة

**٣--اختبار فرضية التأثير بين المتغيرات المستقلة (نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية)والمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم:**

اعتمد الباحثين على اختبار الانحدار لمعرفة تأثير المتغيرات المستقلة في المتغير التابع . والشكل (4) يبين القيم المعيارية للانحدار وقيم (R2) وعلاقة التأثير بين المتغيرات المستقلة (نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية)والمتغير التابع التحول الرقمي في التعليم




الشكل (4)معاملات التأثير بين متغيرات البحث

والجدول (7) يبين معاملات التأثير بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع فقد بلغت قيم التأثير (.374،.464) وكانت علاقة التأثير معنوية استنادا على النسبة الحرجة (C.R)وقيم المعنوية (p–value) والتي سيتم توضيحها في الجدول (7)

**الجدول (7)معاملات التأثير المعيارية بين المتغيرات**

| المسار | | | S.R.W | S.E | C.R | معامل التحديد $R^2$ | P |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **نظرية انتشار الابتكار** | <--- | **التحول الرقمي في التعليم** | **.464** | .655 | 12.037 | **0.503** | *** |
| **المعرفة الرقمية** | <--- | **التحول الرقمي في التعليم** | **.374** | .524 | 11.134 | | *** |

المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج AMOS v.24

وفقا للنتائج فان قيمة معامل التحديد فقد بلغت (.50) وهذا يعني ان متغيرات نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية تفسر نسبة (.50) من التغيرات التي تحصل في التحول الرقمي في التعليم .اما النسبة المتبقية والبالغ (.50)فأنها تعود لمتغيرات اخرى لم يناولها انموذج الدراسة

**المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات**

**اولا :الاستنتاجات**

**يتضمن هذا المبحث الاستنتاجات والتي تمثل اهم ما توصل اليه الباحثين في هذا البحث .**

١. تتوافر نظرية انتشار الابتكار في الجامعة عينة الدراسة بمستوى اعلى من المعرفة الرقمية والتحول الرقمي في التعليم وحسب نتائج التحليل الاحصائي ،وهذا يبين ان نظرية انتشار الابتكار تزيد وبشكل ايجابي من التحول الرقمي في المنظمة المبحوثة

٢. يوجد تأثير موجب ومعنوي للمعرفة الرقمية في التحول الرقمي في التعليم، وهذا يدعوا الجامعة عينة الدراسة الى الى نشر ثقافة الرقمية في العمل وتشخيص محفزات التحول الرقمي لدى الطلبة .

٣. يستنتج الباحثين ومن خلال الاطار النظري ان مصطلح انتشار الابتكار يتضمن مجموعة واسعة من المفاهيم منها ابتكار اساليب جديدة في التدريس ،وتحسين نسبة الطلبة في النجاح، والسماح للطلبة بالمشاركة في النقاشات الكاملة، توفير رؤية مشتركة بين الطلبة والتدريسين ،وخلق التحفيز الذاتي للطلبة.

٤. تبين نتائج التحليل الاحصائي ان تطبيق ابعاد نظرية انتشار الابتكار المتمثلة في التوافق المتصور ،قابلية التجربة، التعقيد ،القدرة على الملاحظة ،الميزة النسبية في الجامعة عينة البحث يسهم في زيادة التحول الرقمي لعينة الدراسة .

٥. تبين النتائج الاحصائية للبحث ان توافر ابعاد المعرفة الرقمية المتمثلة في البعد التقني ،والمعرفي ،والاجتماعي والعاطفي في الجامعة عينة البحث تعتبر من العوامل الايجابية لدى الطلبة في عملية التحول الرقمي

٦. بينت نتائج الاختبار الاحصائي وجد تأثير موجب ومعنوي لنظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية في التحول الرقمي في التعليم، وهذا يبين ان الزيادة التي تحصل في نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية سينعكس طرديا على عملية التحول الرقمي .

**ثانيا: التوصيات**

**يضع الباحثين مجموعة من التوصيات استنادا للاستنتاجات التي توصل اليها البحث سعيا منهم لتعزيز التحول الرقمي في الجامعة قيد الدراسة من خلال الاتي:**

١. ضرورة توفير الدعم لعملية التحول الرقمي في الجامعة عينة الدراسة في محافظة النجف الاشرف من خلال تطوير البنية التحتية التكنولوجية والتي تسهل على الطلبة الوصول الى البرامج الرقمية بكل سهولة من أجل تحسين أدائهم في الدراسة.

٢. على الجامعة محل الدراسة نشر مفاهيم الابتكار والمعرفة الرقمية للطلبة واظهار الجوانب الايجابية للتحول الرقمي في التعليم.

٣. يتطلب من الجامعة عينة الدراسة تشجيع ممارسات التحول الرقمي كونه يمثل عامل نفسي للتكيف وقوة إنعاش للطلبة ويعزز قوة الاتصال بين الطلبة والتدريسيين ويحسن العلاقات الشخصية في الجامعة .

٤. ضرورة اقامة ندوات وورش عمل في الجامعة عن ايجابيات التحول الرقمي للطلبة وتشجيعهم على استخدام البرامج الرقمية في الدراسة من اجل مواكبة التطورات الرقمية التي تحصل .

٥. ضرورة تعريف الطلبة بمفهوم التحول الرقمي والتعرف على ابعاده المتمثلة في (السياسة ،الوعي ،المعرفة ،الظروف الميسرة ،النية السلوكية)ومعرفة اسبابه ومدى تأثيره على مستوى العملي الدراسة.

**المصادر**


١. Al Breiki, M., Al Abri, A., Al Moosawi, A. M., & Alburaiki, A. (2023). Investigating science teachers' intention to adopt virtual reality through the integration of diffusion of innovation theory and theory of planned behaviour: the moderating role of perceived skills readiness. Education and information technologies, 28(5), 6165-6187

٢. Alhammadi, K., Marashdeh, H., & Hussain, M. (2023). Assessing the effect of innovation diffusion and technology readiness theories on attitude, behavioral intention and implementation of smart learning. *Cross Cultural & Strategic Management*, *30*(4), 657-675.

٣. Almaiah, M. A., Alfaisal, R., Salloum, S. A., Hajjej, F., Shishakly, R., Lutfi, A., ... & Al-Maroof, R. S. (2022). Measuring institutions' adoption of artificial intelligence applications in online learning environments: integrating the innovation diffusion theory with technology adoption rate. *Electronics*, *11*(20), 3291.

٤. Amin, H., Malik, M. A., & Akkaya, B. (2021). Development and validation of digital literacy scale (DLS) and its implication for higher education. *International Journal of Distance Education and E-Learning*, *7*(1), 24-43.

٥. Azman, N. A. N. N., Hanafi, W. N. W., & Salleh, S. M. (2021). Exploring Factors for Teachers' Perceptions towards Virtual Learning during COVID-19 Pandemic Era from the Perspective of Diffusion Innovation Theory. *Global Business and Management Research*, *13*(4s), 286-295.

٦. Bui, T. T., & Nguyen, T. S. (2023). The Survey of Digital Transformation in Education: A Systematic Review. *International Journal of TESOL & Education*, *3*(4), 32-51.





٧. Demir, F. B., Öteles, Ü. U., & Koçoglu, E. (2023). An Investigation of the Relationship between Digital Obesity and Digital Literacy Levels of Individuals in the Context of Turkey. *Educational Research and Reviews*, *18*(3), 35-40.

٨. Farias-Gaytan, S., Aguaded, I., & Ramirez-Montoya, M. S. (2023). Digital transformation and digital literacy in the context of complexity within higher education institutions: a systematic literature review. Humanities and Social Sciences Communications, 10(1), 1-11.

٩. Frei-Landau, R., Muchnik-Rozanov, Y., & Avidov-Ungar, O. (2022). Using Rogers' diffusion of innovation theory to conceptualize the mobile-learning adoption process in teacher education in the COVID-19 era. *Education and information technologies*, *27*(9), 12811-12838.

١٠. Gümüş, M. M., Kukul, V., & Korkmaz, Ö. (2024). Relationships between middle school students' digital literacy skills, computer programming self-efficacy, and computational thinking self-efficacy. *Informatics in Education*, *23*(3), 571-592.

١١. Ismanto, E., Ghani, H. A., & Saleh, N. I. B. M. (2023). A comparative study of machine learning algorithms for virtual learning environment performance prediction. *IAES International Journal of Artificial Intelligence*.

١٢. Klopov, I., Shapurov, O., Voronkova, V., Nikitenko, V., Oleksenko, R., Khavina, I., & Chebakova, Y. (2023). Digital Transformation of Education Based on Artificial Intelligence. TEM Journal, 12(4), 2625.

١٣. Kusumo, F. A., Subali, B., & Sunarto, S. (2022). The analysis of student's digital literacy with Microsoft e-learning media. *Journal of Primary Education*, *11*(2), 165-177.

١٤. López de Ramos, A., Casado, E., & González Sevillano, U. (2023). Evaluating digital literacy levels among students in two private Universities in Panama.
١٥. Marks, A., & Al-Ali, M. (2022). Digital transformation in higher education: A framework for maturity assessment. In *COVID-19 challenges to university information technology governance* (pp. 61-81). Cham: Springer International Publishing.
١٦. Mhlanga, D. (2024). Digital transformation of education, the limitations and prospects of introducing the fourth industrial revolution asynchronous online learning in emerging markets. Discover Education, 3(1), 32.
١٧. Ng, W. (2012). Can we teach digital natives digital literacy?. *Computers & education*, *59*(3), 1065-1078.
١٨. Pham, H. T. (2023). Determinants of Digital Transformation Adoption in Education: An Evaluation of a Post-pandemic Case Study in Vietnam. *JETT*, *14*(2), 473-486.
١٩. Reichert, F., Zhang, D., Law, N. W., Wong, G. K., & de la Torre, J. (2020). Exploring the structure of digital literacy competence assessed using authentic software applications. *Educational Technology Research and Development*, *68*, 2991-3013.
٢٠. Rivas, A., Gonzalez-Briones, A., Hernandez, G., Prieto, J., & Chamoso, P. (2021). Artificial neural network analysis of the academic performance of students in virtual learning environments. *Neurocomputing*, *423*, 713-720.
٢١. Satiman, L. H., & Zulkifli, N. (2022). Determinants of Teacher's Continuance Intention to Adopt Virtual Learning Environment in Malaysian Schools. *International Journal of Interactive Mobile Technologies*, *17*(14).
٢٢. Seyam, M., Elbasuony, H., & Hemeda, S. (2021). The Effect of Digital Transformation on the Smart Educational

Services of Egyptian Universities. *International Journal of Instructional Technology and Educational Studies*, *2*(4), 14-18.
٢٣. Sinku, S. (2021). Digital transformation in education sector: The way forward for India. *Journal of Emerging Technologies and Innovative Research*, *8*(9), 38-48.
٢٤. Truong, T. C., & Diep, Q. B. (2023). Technological spotlights of digital transformation in tertiary education. *IEEE Access*, *11*, 40954-40966.
٢٥. Tungpantong, C., Nilsook, P., & Wannapiroon, P. (2022). Factors Influencing Digital Transformation Adoption among Higher Education Institutions during Digital Disruption. *Higher Education Studies*, *12*(2), 9-19.
٢٦. Zhang, W., Chu, J., Zhang, T., & Wang, Y. (2023). Identifying the factors influencing enterprise digital transformation intention: An empirical study based on net effects and joint effects. Business Process Management Journal, 29(7), 2107-2128.

# التطرف الاجتماعي: اسبابه واثاره في المجتمعات المعاصرة

**الاسم واللقب العلمي: م.د ختام طالب خلف شيال**

**الايميل: khitam.t.khalaf@aliraqia.edu.iq**

**الاسم واللقب العلمي: م.م هديل فرحان عبد اللطيف شولي**

**الايميل:hadeel.f.abdullatif@aliraqia.edu.iq**

**الاسم واللقب العلمي: م.م رافع مؤيد عبد الله حساب**

**الايميل:**rafea.m.abdullah@aliraqia.edu.iq

– **ملخص البحث:** يُعدّ التطرف الاجتماعي ظاهرة متنامية في المجتمعات المعاصرة، حيث يتجلى في أشكال متعددة، مثل التعصب الديني، والعنصرية، والتشدد الأيديولوجي، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل أسباب التطرف الاجتماعي وآثاره على الأفراد والمجتمعات، مع تقديم بعض الحلول الممكنة لمواجهته.

ترتبط أسباب التطرف بعوامل متعددة، أبرزها الفقر والبطالة، اللذان يدفعان الأفراد إلى البحث عن هوية أو انتماء في جماعات متشددة، كما يلعب الجهل وضعف الوعي دورًا رئيسيًا في نشر الأفكار المتطرفة، إضافةً إلى تأثير وسائل الإعلام الحديثة التي قد تساهم في ترسيخ خطاب الكراهية والانقسام، كما أن البيئة الاجتماعية والسياسية، مثل غياب العدالة الاجتماعية والقمع السياسي، تسهم في تفشي الظاهرة.

أما آثار التطرف الاجتماعي، فتتمثل في زيادة العنف والكراهية داخل المجتمع، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وتعزيز العداء بين الأفراد، كما يتسبب في إضعاف الاستقرار السياسي والاقتصادي، حيث تتأثر الدول بتراجع الاستثمار وهجرة العقول.

ولمواجهة التطرف، يجب تعزيز التعليم ونشر ثقافة التسامح والحوار، بالإضافة إلى دور الجهات الدينية والإعلامية لنشر الوعي ومكافحة الأفكار الهدامة، يخلص البحث إلى أن معالجة التطرف تتطلب تكاتف الجهود على المستويات الفردية والمجتمعية والحكومية.

وبناءا على ماتقدم نحدد الاهداف التالية :

التعرف على مفهوم التطرف الاجتماعي.

الكشف عن اسباب التطرف الاجتماعي.

التعرف على اثار التطرف الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

الإطار النظري: يستعرض البحث التطرف الاجتماعي كظاهرة متنامية في المجتمعات المعاصرة ويبين اسبابة واثاره على الافراد والمجتمعات مع تقديم بعض الحلول الممكنة لمواجهته ومقترحات.

اجراءات البحث: تعد الدراسة الحالية وصفية فهي تصف التطرف الاجتماعي وكيفية انسياق افراد المجتمع له وخاصة الشباب وتحلل العوامل المساهمة في خلق ازمة التطرف، والمنهج المستخدم هو المنهج (الوصفي التحليلي).

نتائج البحث: سوف يقدم الباحثون بعض النتائج والتوصيات توصلوا اليها من خلال دراسة ظاهرة التطرف الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التطرف، التطرف الاجتماعي، الإرهاب، المجتمعات المعاصرة.





# Social Extremism: Its Causes and Effects in Contemporary Societies

## "The Role of Scientific Research in Promoting Integration among Sciences"

## The Fourth International Scientific Conference on Social, Human, and Pure Sciences

**Name and Academic Title:**
**Asst. Dr. Khitam Talib Khalaf Shiyal, University of Iraq, College of Education for Women**
**Email: khitam.t.khalaf@aliraqia.edu.iq,**

**Name and Academic Title**
**Asst. M. Hadeel Farhan Abdul Latif Sholi**
**University of Iraq, Office of the Assistant President for Academic Affairs, Department of Psychological Counseling and Educational Guidance**
**Email: hadeel.f.abdullatif@aliraqia.edu.iq,**

**Name and Academic Title**
**Asst. M. Rafea Mu'ayyad Abdullah Hasab**
**College of Law and Political Science**
**Email:** rafea.m.abdullah@aliraqia.edu.iq,

**Abstract:**

– Social extremism is a growing phenomenon in contemporary societies, manifested in multiple forms, such as religious fanaticism, racism, and ideological extremism. This study aims to analyze the causes of social extremism and its effects on individuals and societies, while providing some possible solutions to confront it.

The causes of extremism are-linked to multiple factors, most notably poverty and unemployment, which push individuals to search for an identity or affiliation in extremist groups. Ignorance and lack of awareness also play a major role in spreading extremist ideas, in addition to the influence of modern media, which may contribute to the consolidation of hate speech and division. The social and political environment, such as the absence of social justice and political repression, also contribute to the spread of the phenomenon.

As for the effects of social extremism, they are-represented by an increase in violence and hatred within society, which leads to the disintegration of the social fabric and the strengthening of hostility between individuals. It also weakens political and economic stability, as countries are-affected by a decline in investment and brain drain. To confront extremism, education must be promoted and a culture of tolerance and dialogue must be spread, in addition to the role of religious and media institutions in spreading awareness and combating destructive ideas. The research concludes that addressing extremism requires concerted efforts at the individual, societal and governmental levels.

– In light of the above, the objectives of the current research were determined as follows:

1. Identify the concept of social extremism.
2. Reveal the causes of social extremism.
3. Identify the effects of social extremism in contemporary societies.

– Theoretical framework: The research reviews social extremism as a growing phenomenon in contemporary societies and shows its causes and effects on individuals and societies, while providing some possible solutions to confront it and proposals.

– Research procedures: The current study is descriptive, as it describes social extremism and how members of society, especially young people, are-drawn to it, and analyzes the factors contributing to the creation of the extremism crisis. The method used is the (descriptive analytical) method.

– Research results: The researchers will provide some recommendations and proposals on how to get rid of the phenomenon of social extremism in contemporary societies.

**Keywords**: extremism, social extremism, terrorism, contemporary societies.

- **المقدمة**

شهد العالم في الآونة الأخيرة حالات من العنف والإرهاب الذي يعود لأسباب متعددة، والتطرف هو احد أسباب ذلك العنف، إذا يتخذ الفرد أو الجماعة موقعاً متشدداً إزاء فكر أو إيديولوجيا او قضية ما، يترتب عليها رفض الآخر أو عدم التعامل معه، بل قد يتحول الى أنماط عنيفة من السلوك تجاه الآخرين حيث يمثل التطرف ثقافة سلبية، وظاهرة نفسية، واجتماعية، قائمة على الإنكار الرفضي، والقطعي، والعدواني تجاه الآخر، وعدم قبول فكر الآخر أو التلاقي معه بل رفضه، وإقصائه، وانحراف في أساليب التفكير، وأخطر ما في التطرف هو تحوله إلى أنماط عنيفة من السلوك، ومن الاعتداءات على أرواح، وممتلكات الآخرين أو يؤدي إلى تشكيل تنظيمات مسلحة تستعمل في مواجهة المجتمع والدولة، وما الإرهاب الا هو احد إفرازات التطرف لاسيما التطرف الفكري الذي تصنعه الجماعات والتنظيمات التي لم تكون حكر على جماعة، أو ثقافة، أو منظمة جغرافية، أو توجيه سياسي واحد بل قد يكون من قبل دول أي أن دوافعه سياسية علمانية وغير علمانية، ففي بعض الأحيان يمكن للتطرف أن يستعمل الإيديولوجيات الأصولية، والمتطرفة لتبرير أعمال العنف بل وحتى هجمات إرهابية على مدنيين، وقد يكون استغلال الدين سبباً للتطرف والصراع بين الثقافات فقد تستعمل بعض الجماعات الدينية أو الحركات، والأحزاب السياسية، والدينية التي تستعمل العنف والاغتيال منهجاً وطريقاً للوصول إلى أهدافها فقد تملك قنوات، وجمعيات، ودور نشر تخدم أجندتها الفكرية، أو الطائفية، أو الدينية المتطرفة (رزق، ٢٠٢٠، ص ١٣٤).

- **اولاً: الإطار العام للبحث: تضمن العناصر الاساسية**

**–مشكلة الدراسة:**

يُعدّ التطرف الاجتماعي من الظواهر المتنامية التي تهدد استقرار المجتمعات المعاصرة، حيث يؤدي إلى تصاعد النزاعات الاجتماعية، وتقويض مبادئ التعايش السلمي، وخلق بيئات غير مستقرة اقتصاديًا وسياسيًا. وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، إلا أن هناك حاجة متزايدة لفهم الأسباب الجوهرية التي تؤدي إلى انتشار التطرف الاجتماعي، سواء كانت ثقافية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو نفسية، إلى جانب تحليل تداعياته على استقرار الدول وتماسك المجتمعات، لذا يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل معمّق للأسباب الكامنة وراء التطرف الاجتماعي، بالإضافة إلى تقييم آثاره المباشرة وغير المباشرة على المجتمعات، بهدف اقتراح استراتيجيات فعالة لمواجهته والحد من انتشاره.

– **ومن هنا يمكن عد التساؤل الرئيس الذي يشكل انطلاقة لكتابة البحث الحالي هو ما هي الأسباب الرئيسية لانتشار التطرف الاجتماعي، وما آثاره على المجتمعات المعاصرة؟**

- **اهداف الدراسة**

١. التعرف على مفهوم التطرف الاجتماعي.

٢. الكشف عن اسباب التطرف الاجتماعي.

٣. التعرف على اثار التطرف الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

- **اهمية الدراسة**

اهمية الدراسة تكمن في كونه يتعلق بموضوع مهم يمس أمن المجتمع واستقراره، وهو ظهور ظاهرة التطرف والغلو في المجتمع افراداً وجماعات، وكذلك يكتسب اهميته في كونه يتناول الاسباب التي مهدت لظهور التطرف الاجتماعي لدى الافراد والجماعات التي تبنت الفكر المتطرف المتعصب.

- **نوع الدراسة ومنهجها:**

تعد الدراسة الحالية دراسة وصفية فهي تصف التطرف الاجتماعي وكيفية انسياق افراد المجتمع له، وتحليل العوامل المساهمة في خلق ازمة التطرف، والمنهج المستخدم هو (منهج وصفي تحليلي).

- **ثانياً: الإطار المفاهيمي**

**تحديد المصطلحات**

**١. التطرف:**

يعرف التطرف في اللغة بانه" كلمة مشتقة من الطَرف بمعنى الناحية من الشيء، وتطرف اي اتى الطَرف او حد الاعتدال "(الفيروز ابادي، 1960، 321).

ويعرف قاموس ويستر (Webster) التطرف على انه الابتعاد بشدة عما هو منطقي، أو معقول، أو مقبول كالتطرف في الرأي، وتدل كلمة (Extreme) على ناحيتين متناقضتين ومتباعدتين بالمسافة عن بعضهما كانفعال الالم والسرور ( Webster, 1984, 316).

ويعرف التطرف اصطلاحاً هو تبني أفكار أو مواقف أو معتقدات متشددة تتجاوز ما هو مقبول اجتماعيًا أو سياسيًا أو دينيًا، وقد يؤدي أحيانًا إلى سلوكيات عنيفة أو راديكالية تهدف إلى إحداث تغيير جذري في المجتمع، ويرتبط التطرف عادةً بعدم التسامح مع الآراء المختلفة والرفض القاطع للحلول الوسط ( Schmid, 2013, 22).

**٢. التطرف الاجتماعي:**

يشير التطرف الاجتماعي إلى المبالغة أو الغلو من جهة، أو الإهمال والتقصير من جهة أخرى في السلوك والآراء والأفكار ذات الطابع الاجتماعي، وينطلق هذا السلوك من التحيز والتعصب والانغلاق، سواء على مستوى المنهج أو الفكر أو الممارسة، ويعاني الفرد المتطرف اجتماعياً من ضعف في التكيف الاجتماعي، مما يجعله في حالة اضطراب نفسي واجتماعي، ويتميز الشخص الذي يتصف بالتطرف الاجتماعي بعدة سمات، من أبرزها شعوره الدائم بالتفوق، واحتقاره للآخرين، حيث ينظر إليهم على أنهم أدنى مكانة وأقل قدرة عقلية، ويعتقد أنهم يحملون صفات سلبية وخاصة، مما يدفعه إلى معاملتهم بعدائية أينما وجدهم. (العايطة، ٢٠٠٩، ٥٦).

وهو شكل من أشكال التطرف الذي ينشأ داخل المجتمع بسبب تبني مواقف متشددة تجاه قضايا اجتماعية مثل حقوق المرأة، الهجرة، العرق، أو الدين، ويمكن أن يؤدي إلى عزلة اجتماعية، وتمييز، أو حتى صراعات داخل المجتمع، كما يرتبط هذا النوع من التطرف غالبًا بخطاب الكراهية والاستقطاب المجتمعي ( Eatwell & Goodwin, 2018, 10).

ينظر الباحثون إلى التطرف الاجتماعي بوصفه لا يقلّ خطورة عن التطرف الديني، لما له من آثار سلبية عميقة تتمثل في إثارة التفرقة والعنصرية بين أبناء المجتمع الواحد، وكذلك بين المجتمع والمجتمعات الأخرى. وقد يسهم هذا النوع من التطرف في تقويض القيم والعادات الاجتماعية الراسخة التي نشأ عليها الأفراد والتزموا بها. فالشخص المتطرف اجتماعيًا غالبًا ما يحمل عداءً واضحًا للمجتمع، وقد يتجلى هذا العداء في أفعال عنيفة تصل إلى التدمير، والحرق، والسرقة، والقتل، والاغتيال، وممارسة الإرهاب، واستهداف المنشآت الحيوية، مما يؤدي إلى هدر الطاقات، وتبديد الموارد، وزعزعة الأمن والاستقرار الاجتماعي.

- **ثانيا: للتطرف انواع وهي:**

١. **تطرف ديني:** هو تجاوز حد الاعتدال بالتشدد والغلو في أي فكرة أو رأي أو معتقد في الدين وكل ما يتعلق به، وهو اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً في أمور الدين دون وجود أساس ديني أو علمي أو عقلي لهذا الموقف المتشدد.

٢. **التطرف الفكري:** يقصد به المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار السياسية أو العقائدية أو الادبية، التي يشعر من يتبناها أنه يمتلك الحقيقة المطلقة مما يخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي ينتمي إليه ويعيش فيه (عودة، بدون ذكر سنة، ١٠٣٠).

٣. **التطرف الاجتماعي:** يُقصد به نمط من الاستجابات التي تظهر في شخصية الفرد، تعكس رفضًا واستياءً تجاه الواقع الاجتماعي القائم، ويتسم الفرد المتطرف اجتماعيًا بعدد من السمات النفسية المميزة، مثل الميل إلى السيطرة، وضعف الأنا، مما يدفعه إلى تبني سلوكيات متطرفة تتمثل في التعصب، والتصلب في الرأي، والجمود الفكري، والنفور من الآخرين.

٤. **التطرف السياسي:** يُشير إلى موقف سياسي متشدد يتسم برفض أتباعه لأي شكل من أشكال الحوار أو النقاش، وعدم تقبلهم لفكرة وجود خلل أو خطأ في معتقداتهم أو فهمهم السياسي، ويتسم هذا النوع من التطرف بالمبالغة والتشدد سواء على مستوى الفكر أو السلوك، حيث يتبنى أفراده مجموعة من الأفكار السياسية أو الاقتصادية بصورة متطرفة، ويعتقدون بأنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، وأن الجماعة أو الجهة التي ينتمون إليها هي الوحيدة التي تحمل الفكر الصائب والمخلص.

٥. **التطرف المظهري والدعائي:** ويعني إثارة الرأي العام بالخروج عن كل ما هو مألوف لدى العامة من ناحية المظهر كارتداء ملابس مخالفة للجميع، وقيم

وقواعد المجتمع، أو التحدث بطريقة مخالفة لهم بهدف جذب الانتباه، أو طرح مواضيع وافكار حساسة تخص المجتمع واثارة الرأي العام حولها أو تضخيم المحتوى فيها عم طريق اضفاء الجانب الدعائي عليها وتفخيمها (حسن، ٢٠٢٢، ٦٤٤-٦٤٥).

- **ثالثاً: الإطار المفاهيمي والنظري**

إن العديد من توجهات نظريه حاولت تحديد ابعادها وخصائصها أو مسبباتها، وهذه التوجهات النظريه المتعدده لم تكن متضاربه في تحليلها لكن يعود ذلك الى اختلاف وجهات النظر للجوانب المختلفه لتلك الاتجاهات وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع، ويعود هذا التنوع كذلك الى اوضاع الشباب أنفسهم واتجاهاتهم وقيمهم السلوكيه ولحركاتهم السياسية والنسق القيمي السائد في المجتمع، ومن المداخل النظريه التي تصدت للاتجاهات المتطرفه والتطرف الاجتماعي هي:

**اولاً: نظرية التعلم الاجتماعي**

تُعَدُّ هذه النظرية أن التطرف يُمثِّل استجابة وسلوكًا ناتجًا عن اتجاه تعصبي يتم تعلمه أو اكتسابه عبر ذات الآليات التي تُكتسب من خلالها الاتجاهات والسلوكيات والقيم النفسية والاجتماعية الأخرى، ويُنظر إلى التطرف بوصفه معيارًا ثقافيًا يتشربه الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يُشكِّل جزءًا من منظومة المعايير الثقافية السائدة، ومن هذا المنطلق، يُلاحظ أن العديد من الأفراد المنتمين إلى ثقافة واحدة يشتركون في أنماط استجاباتهم المتطرفة واتجاهاتهم التعصبية، وهو ما يُشير إلى أن هذه الاتجاهات تُكتسب بنفس الطريقة التي تُكتسب بها باقي الاتجاهات والاستعدادات السلوكية.

وتتم عملية اكتساب هذه الاتجاهات من خلال ثلاث قنوات رئيسية في التنشئة الاجتماعية، وهي الوالدان، والمدرسون، والأقران، وذلك عبر آلية التعلم التي تقوم في جوهرها على إحداث تغيير في سلوك الأفراد نتيجة الخبرة والتدريب، وبعبارة أخرى، فإن التطرف الاجتماعي يُعدّ نتاجًا لتأثيرات البيئة المحيطة بمختلف أبعادها، إذ تُكتسب غالبية الأنماط السلوكية والسمات الشخصية للأفراد من خلال التعلم الاجتماعي، بما في ذلك التطرف نفسه. (الحنفي، ٢٠٠٥، ١٧).

**ثانياً: النظرية السلوكية**

يرى أنصار النظرية السلوكية أن السلوك العدواني يُكتسب من قبل الفرد من خلال عدد من الآليات، أبرزها التقليد، والتأثيرات البيئية المحيطة، بالإضافة إلى ما يُعرف بالتعلم الشرطي، الذي يُعرّف على أنه اقتران بين المثير والاستجابة، حيث يتم تعزيز الاستجابات الإيجابية وإطفاء الاستجابات السلبية، فالتعلم، من وجهة نظر السلوكيين، يُمثّل تغيرًا نسبيًا ومستقرًا في سلوك الكائن الحي، ولا يُعد ناتجًا عن عوامل مؤقتة كالإنهاك الجسدي أو تغيرات في درجة الحرارة.

ويُعد بورهوس فريدريك سكنر، أحد أبرز ممثلي المدرسة السلوكية، من القائلين بأن غالبية أشكال السلوك الإنساني تتشكل نتيجة لتعزيز الاستجابات الصادرة عن الأفراد، حيث تزداد احتمالية تكرار السلوك المعزز في المستقبل. فالتعزيز – سواء أكان موجبًا أم سالبًا – هو كل حدث يتبع الاستجابة ويزيد من احتمال تكرارها لاحقًا.

وتفترض هذه النظرية أن الفرد، حتى وإن كان يعيش في مجتمع منظم، قد يتعرض لخبرات محبِطة نتيجة القيود الثقافية ومحدودية الحياة اليومية، لا سيما خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة، وتُعد الاستجابة العدوانية في هذه الحالة تعبيرًا عن تلك الخبرات الاحباطية، ومن الجدير بالذكر أن الطالب والطالبة في مرحلة

المراهقة قد يكونان أكثر عرضة للاندفاع والسلوك العدواني تجاه الآخرين، وذلك بسبب ما يواجهانه من صراعات مع الأسرة أو مع بعض القيم الاجتماعية السائدة، مما يجعلهما في موضع قابل للإصابة بالاضطرابات النفسية والتطرف في الاتجاهات والسلوك. (الحنفي، ٢٠٠٥، ١٨).

- **رابعاً: اسباب التطرف الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة**

يُعدّ التطرف الاجتماعي من الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات المعاصرة، ويكون نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والسياسية، فالتهميش الاجتماعي والبطالة والشعور بالظلم يسهمان في خلق بيئة جيدة لنمو الأفكار المتطرفة والمتشددة، ولوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دورًا في نشر هكذا افكار والحث على الانقسامات داخل المجتمع، لذا يتطلب التصدي لمثل هذه الظواهر واعتماد استراتيجيات شاملة تعزز قيم التسامح والاعتدال والاندماج الاجتماعي داخل المجتمع.

**١. سبب ديني:** يُعد السبب الديني من أكثر العوامل خطورة في تغذية ظاهرة التطرف، وذلك لارتباطه الوثيق بمفاهيم العقيدة، والإيمان، والكفر، وكذلك بعدم الالتزام الكامل بتطبيق الشريعة الإسلامية، فعند تحليل مظاهر التطرف في عدد من الدول الإسلامية، يتضح أن جذور هذا الانحراف تعود في كثير من الأحيان إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وهو ما أدى إلى نشوء اتجاهات فكرية متشددة ومتطرفة (اللويحق، ١٩٩٨، ٤٣١–٤٤٥). وقد ساهم تبني بعض الدول الإسلامية لأيديولوجيات تتعارض مع تعاليم الإسلام، كالعلمانية والعولمة، في تفاقم هذه الظاهرة، إذ كانت تلك المناهج سببًا في توليد ردود فعل متطرفة بين بعض المسلمين، خاصة مع ما يتعرض له المسلمون من ظلم وقتل واضطهاد في مختلف بقاع الأرض، إضافة إلى الاعتداءات المتكررة على مقدساتهم، والإساءة

للنبي محمد (ص) من خلال الرسوم الكاريكاتيرية أو التطاول على زوجاته، مما دفع بعض المسلمين إلى الرد على هذا النوع من التطرف بتطرف مضاد (حسين، ٢٠١٨، ٧).

كما أن الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، ومحاولة فهم النصوص الدينية بعيدًا عن أهل العلم والاختصاص، كان له دور كبير في بروز هذه الظاهرة، حيث يُلاحظ أن بعض المتشددين يتمسكون بظواهر النصوص دون النظر في مقاصدها وعللها، ويغلب عليهم الميل إلى التحريم بدعوى الأخذ بالأحوط، مما يقودهم إلى إصدار أحكام بالتكفير والتضليل تجاه الآخرين (اللويحق، ١٩٩٨، ٢٧–٢٩).

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على نشوء التطرف، انشغال بعض المتدينين بالقضايا الثانوية كطول اللحية، أو حكم استخدام السبحة، في مقابل إهمال القضايا الكبرى التي تمس وحدة الأمة والدفاع عن الإسلام ضد الحملات المشوهة له، وهو ما أدى إلى تشتيت الجهود (بوادي، ٢٠٠٦، ص ٢٨). يضاف إلى ذلك النظرة العدائية لكل ما هو جديد، والنفور من مظاهر المدنية والتقدم الحضاري، التي يُنظر إليها على أنها تهدد القيم الأخلاقية والتماسك الأسري، وتدفع الفرد إلى الأنانية والانفلات من الضوابط الأخلاقية (الظاهري، ٢٠٠٢، ص ٦١–٦٢).

وباختصار، فإن العامل الديني يُعد من أبرز وأخطر العوامل التي تُغذي ظاهرة التطرف، لما له من ارتباط مباشر بمفاهيم العقيدة والشريعة. ويُلاحظ أن كثيرًا من جذور التطرف في العالم الإسلامي تعود إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وانتشار الجماعات التكفيرية مثل القاديانية والبهائية والوهابية، إلى جانب تبني بعض الدول لمناهج فكرية منحرفة، كالعلمانية والعولمة، وكل ذلك ساعد على تفشي الفكر المتطرف، لا سيما بين فئة الشباب.

**٢. السبب الاقتصادي:**

يُعد الجانب الاقتصادي من أبرز العوامل المؤثرة في انتشار التطرف الاجتماعي في المجتمعات المسلمة، حيث تُشكّل البطالة المنتشرة وارتفاع معدلاتها مؤشرًا خطيرًا على حجم اليأس والإحباط الذي يعانيه الكثير من المسلمين، وتشير تقارير منظمة العمل الدولية إلى أن معدل بطالة الشباب في الدول العربية قد بلغ نحو ٢٨%، وهو ما يعادل أكثر من ضعف المعدل العالمي البالغ ١٢%، ومع تزايد معدلات البطالة، وارتفاع تكاليف المعيشة، وانخفاض مستوى دخل الفرد، تفاقمت مشكلات الجريمة والاعتداءات والسرقات، مما أسهم في تراجع الإحساس بالأمن داخل المجتمع، وقد استغلت الجماعات المتطرفة هذه الأوضاع المتردية من خلال تقديم وعود كاذبة بتحسين الظروف المعيشية، الأمر الذي دفع بعض الأفراد إلى الانجذاب إليها والانضمام لصفوفها (حسين، ٢٠١٨، ص ٩).

كما أن تبني بعض الدول الإسلامية أنظمة اقتصادية مخالفة لمبادئ الإسلام، كالرأسمالية والاشتراكية، ساهم في تعميق الفجوة الطبقية بين أفراد المجتمع، إذ احتكرت قلة من الناس الثروات، فيما عانى الباقون من الفقر والحاجة. هذا الواقع الاقتصادي غير العادل أسهم في تأجيج مشاعر الحقد والكراهية بين الأغنياء والفقراء، مما زاد من تفشي ظاهرة التطرف في المجتمعات الفقيرة والمعاصرة، علاوة على ذلك، أدت هذه النظم إلى شيوع معاملات مالية غير متوافقة مع الشريعة الإسلامية، مثل الربا، ومنع الزكاة، إضافة إلى التفاوت في توزيع الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والبنية التحتية. ففي الوقت الذي يتمتع فيه سكان المدن بخدمات عالية الجودة، يعاني سكان الأرياف والمخيمات من ضعف شديد في الخدمات، ما تسبب في حالة من الإحباط والسخط الجماعي تجاه أنظمة الحكم، وكان لذلك أثر بالغ في تنامي التطرف كردّ فعل على هذا التمييز (الهواري، ٢٠٠٤، ص ٢٢).

وبناءً على ما تقدم، يمكن الاستنتاج أن الفقر يُعد أحد الأسباب الرئيسة في تفشي التطرف الاجتماعي، إذ تستغل الجماعات الإرهابية معاناة الفقراء وعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم لتجنيدهم في صفوفها، كما أن انتشار البطالة وارتفاع معدلاتها أسهم في خلق حالة عامة من السخط والإحباط، كانت بيئة خصبة لتنامي مظاهر التطرف كردّ فعل على الواقع الاقتصادي المتردي.

٣. **السبب الاجتماعي:** تُعد الأسباب الاجتماعية من أبرز العوامل المؤدية إلى نشوء ظاهرة التطرف، ويأتي في مقدمتها الانحلال الأخلاقي المدعوم قانونيًا تحت مسمى "الحرية"، حيث يُعد انتشار الرذيلة وتكميم أفواه رجال الدين وغلق أبواب الإصلاح المجتمعي من العوامل التي تؤدي إلى ردود أفعال متطرفة داخل المجتمع، حتى وإن كانت هذه الردود غير مبررة، إلا أن البحث في جذور هذه الظاهرة يفرض التوقف عند تلك المسببات (الطواري، ٢٠٠٥، ص١٢).

ويُضاف إلى ذلك تفكك الأسرة والتنشئة الاجتماعية غير السليمة، فقد أصبحت الأسرة في المجتمعات الإسلامية تواجه تهديدًا حقيقيًا بالانهيار نتيجة ارتفاع نسب الطلاق، والعزوف عن الزواج، وزيادة حالات العنوسة، إضافة إلى غياب الحنان والرعاية الأبوية، وهو ما يدفع بعض الأبناء إلى تبني أفكار متطرفة نتيجة شعورهم بفقدان الحاضن الأسري بعد تفتته (جاد الحق، ١٩٨٧، ص٣٥).

وقد أكدت الدراسات أن ارتفاع معدلات الإرهاب ترتبط غالبًا بحالة العزوبية، حيث يشكل العزاب نحو ٥٠% من مرتكبي هذه الأفعال، كما تشير الأرقام إلى أن أعلى نسب التطرف تسجل بين الأفراد الذين يعمل أرباب أسرهم خارج المنزل طوال اليوم بنسبة ٢٦.٦٧%، تليها المشاجرات المتكررة بين الوالدين بنسبة ١٨.٣% (رشوان، ١٩٩٧، ص٩٤-٩٦). كما أن سيطرة الفراغ على حياة

الشباب دون وجود رعاية أسرية أو بدائل بنّاءة، يسهم في انخراطهم في رفقة سيئة تؤثر

سلبًا على تكوينهم العقلي والفكري، مما يعزز توجههم نحو الفكر المتطرف (عواج، ٢٠١١، ص٦٦).

وعلى صعيد آخر، يُعد فشل العملية التعليمية في أداء دورها التربوي أحد العوامل المؤثرة في تعزيز التطرف، وذلك بسبب استيراد ثقافات غربية دون تمحيص، وتقليل التركيز على الثقافة الدينية في المناهج، ما يدفع الطلبة لتلقي المعرفة الدينية من مصادر متطرفة تفتقر إلى الأسس العلمية السليمة (عواج، ٢٠١١، ص٧١).

كما أن لوسائل الإعلام دورًا محوريًا في هذا السياق، فهي قد تساهم في نشر الفكر المتطرف عبر برامج وأفلام تتسم بالاستهزاء بالقيم الدينية والأخلاقية، أو عبر إثارة الفتن من خلال محتوى إعلامي موجّه يفتقر إلى المهنية والحياد (الشنقيطي، ١٩٩٨، ص١٦٠).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن التطرف الاجتماعي ظاهرة تنبع من مجموعة من العوامل المتداخلة، أبرزها ضعف الروابط الأسرية، والانحلال الأخلاقي، والتهميش الاجتماعي، مما يولّد لدى الفرد شعورًا بالعزلة والاغتراب. كما أن غياب العدالة الاجتماعية، وحرمان الأفراد من فرص المشاركة الفعالة في المجتمع، يدفع البعض إلى البحث عن هويات بديلة عبر الجماعات المتطرفة. لذا، فإن تعزيز التماسك الأسري والاجتماعي، وتحقيق العدالة والمساواة، تُعد من أهم سبل الوقاية من ظاهرة التطرف الاجتماعي.

٤. **السبب السياسي:** تعتبر الأوضاع السياسية في المجتمعات المسلمة من أبرز العوامل التي تساهم في انتشار ظاهرة التطرف، ومن أبرز هذه العوامل هو اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم. فإن تنظيم شؤون حياة الناس الدينية والدنيوية يعتمد

بشكل أساسي، بعد الله، على وجود جهة حاكمة قادرة على تنفيذ الأمور وإدارة شؤون الأمة. وعندما يحدث خلل في المنظومة السياسية سواء من الحاكم أو المحكوم، وعدم الالتزام بالواجبات المناطة بهما، يؤدي ذلك إلى ظهور التطرف على كلا الجانبين (اللويحق، ١٩٩٨، ٤٧٥-٤٨٨). كما تظهر تيارات فكرية سرية في المجتمعات المعاصرة تحمل أفكارًا وعقائد تخالف ما جاء به الدين الإسلامي، وغالبًا ما يتسم بعضها بالغلو والتطرف. من جانب آخر، تؤدي سياسات الحكومة مثل تكميم الأفواه، والزج بالمخالفين في السجون، وتشهيرهم وتعذيبهم، إلى توليد بيئة اجتماعية خصبة للتطرف (الطواري، ٢٠٠٥، ١٣).

بالإضافة إلى غياب الانتماء الوطني والشعور بالفراغ الفكري في المجتمعات المعاصرة، وكذلك ضعف محاسبة الانتهاكات، فإن شعور الناس بعدم القدرة على تغيير واقعهم يدفع فئات معينة إلى اتخاذ التطرف سبيلًا للتعبير عن احتجاجاتهم (منصور، ٢٠٠٣، ٢٤٤). كما أن الاحتلال الخارجي وما يصاحبه من قتل وتدمير لموارد البلاد يؤدي إلى تنامي التطرف بين الشباب. هذا، فضلاً عن محاولات طمس الهوية الإسلامية من خلال إحياء القوميات المختلفة مثل الفرعونية في مصر، والآشورية في العراق، والفارسية في إيران، والبربرية في المغرب العربي، التي تسهم في تغذية التطرف (اللويحق، ١٩٩٨، ٥٦٦).

وفي هذا السياق، يمكن القول إن التطرف السياسي غالبًا ما ينشأ نتيجة التهميش الاجتماعي والظلم الاقتصادي، حيث أن الإحباط يدفع بعض الأفراد إلى تبني أفكار متشددة. كما أن غياب الديمقراطية ووجود سياسات قمعية يسهمان في خلق بيئة مواتية للتطرف كرد فعل على الاستبداد. علاوة على ذلك، تؤدي الصراعات السياسية والحروب إلى تفاقم الانقسامات الأيديولوجية، مما يجعل العنف وسيلة لتحقيق الأهداف. لذلك، يعد تعزيز العدالة الاجتماعية وتشجيع الحوار السياسي من أهم الحلول لمواجهة التطرف الاجتماعي.

- **خامساً: اثار التطرف الاجتماعي على المجتمعات المعاصرة**

التطرف من الظواهر الاجتماعية الخطرة والتي تؤثر سلبا على امن واستقرار المجتمعات وتطورها، وينعكس هذا الاثر على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– **الاثار الاجتماعية:** يؤدي التطرف إلى تفكك النسيج الاجتماعي وخلق الانقسامات داخل المجتمع، ما يؤدي إلى زيادة التوتر بين أفراده، وانتشار العنف والكراهية التي تغذي الفكر المتطرف بالعنف، مما يؤدي إلى النزاعات الداخلية والحروب الأهلية، فضلاً عن ذلك يعمل التطرف على ضعف القيم الإنسانية وتقويض قيم التسامح والتعايش، ما ينقلب سلبًا عالمجتمع وتماسكة (ابوخير، ٢٠١٩، ١٨)

**– وأن الآثار الاجتماعية الناجمة عن التطرف بحسب (الترتوري، ٢٠٠٦) تتمثل بما يلي:**

**أ.** التدهور في الإنتاج، أن الإنسان العامل والمنتج عنصرًا أساسيًا في تعزيز قوة الإنتاج، حيث يعتمد تطور الإنتاج بشكل كبير على قدراته العقلية وإمكاناته الإبداعية، فكلما عمل الفرد على تنمية مهاراته الفكرية، وازدادت قدرته على الابتكار والتجديد في أساليب الإنتاج، أما إذا ظل متمسكًا بالأفكار التقليدية ولم يسعَ إلى تطوير طرق تفكيره، فإنه سيظل مرتبطًا بأساليب قديمة وغير فعالة في تنظيم العمليات الإنتاجية، مما يعيق تقدمه ويحدّ من كفاءة الإنتاج.

**ب.** التطرف غالبًا ما يعكس نزعة للتمسك بالماضي والعودة إلى أنماط تفكير تقليدية، ما يجعله يميل إلى الحفاظ أو الرجوع لأفضل الامور، وبناءا على ذلك، فإنه قد يؤدي إلى تكريس علاقات اجتماعية قديمة لم تعد تتناسب مع تطور المجتمعات

الحديثة، كما أن التطرف يرتبط بالتعصب الشديد واستخدام العنف، مما يسهم في نشوء صراعات داخلية قد تؤدي إلى زعزعة استقرار المجتمع وتقويض أسسه.

**ج.** التطرف يرتبط بالتمزق والانهيار الثقافي والفكري والعلمي والفني، اذ إنه قتل للإنسان باعتباره كائنا مبدعاً ومنتجاً.

**د.** يسهم التطرف في استنزاف الطاقات البشرية وتوجيهها نحو النزاعات والخصومات، مما يعيق تحقيق الانسجام المجتمعي ويحول دون تطوره في مختلف المجالات.

**هـ.** يؤدي الغلو والتطرف إلى عزل الأفراد عن مجتمعاتهم، مما يجعلهم ينشغلون بمعتقداتهم المتشددة على حساب مواجهة تحديات حياتهم وتطوير أنفسهم، ونتيجة لذلك، يصبح الفرد تابعًا للآخرين، فاقدًا لاستقلاليته وغير قادر على رسم مستقبله أو اتخاذ قراراته بحرية (رزاق، ٢٠٢٠، ١٣٩)

- **الآثار الاقتصادية وتتمثل بما يلي:**

أ. يؤدي تراجع التنمية الاقتصادية إلى انتشار التطرف، مما يسبب عدم الاستقرار السياسي الذي يعوق الاستثمارات ويحدّ من فرص العمل في المجتمع.

ب. **استنزاف الموارد:** ان استنزاف الموارد أمر سهل، إذ تركز الدول المتضررة من التطرف مواردها على محاربة الجماعات المتطرفة بدلاً من توجيهها نحو التنمية.

ج. **هجرة العقول:** يدفع التطرف الكفاءات العلمية والمهنية إلى الهجرة، مما يتسبب في خسارة كبيرة لرأس المال البشري.

- **الاثار السياسية وهي:**

أ. **عدم الاستقرار السياسي:** انتشار الفكر المتطرف يؤدي إلى ضعف الدولة، مما يسهل التدخلات الخارجية.

ب. **إضعاف المؤسسات الديمقراطية:** أن التطرف يحد من الحريات ويؤثر على عمل المؤسسات الديمقراطية داخل المجتمعات المعاصرة.

ج. **تعزيز الانقسامات الداخلية:** اذ يُستخدم التطرف في بعض الاحيان كأداة لتحقيق مكاسب سياسية على حساب وحدة المجتمع وتماسكه (الزبيدي، ٢٠٢٠، ٧٨).

- **الآثار النفسية والتربوية وتتمثل بمايلي:**

أ. **كانتشار الخوف والقلق:** حيث يعيش الأفراد في المجتمعات المتطرفة حالة من الخوف الدائم من التعرض للعنف أو القمع.

ب. **تأثير التطرف السلبي على التعليم:** فهو يساهم في نشر ألافكار التي تعارض النقد العلمي والتفكير الحر، مما يؤدي إلى تراجع مستوى التعليم داخل المجتمع.

ج. **يعمل على تجنيد الأطفال والشباب:** اذ تستغل الجماعات المتطرفة الفئات الشابة، وتجنيدهم لخدمتهم، مما يؤدي إلى خلق أجيال جديدة تتبنى الفكر المتطرفة والمتشددة (بدوي، ٢٠١٩، ١٨٥)

ويرى الباحثين أن التطرف ليس مجرد انحراف فكري، بل هو نتاج عوامل متعددة، منها التفكك الأسري، وضعف المؤسسات التربوية، والتفاوت الاقتصادي، والتأثيرات الإعلامية التي تكرّس الاستقطاب الحاد، ولهذا تتمثل آثار التطرف في نشر العنف، وتراجع قيم التسامح، وتعميق الفجوة بين مكونات المجتمع، مما يعيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما أنه يؤثر على الأفراد نفسيًا وسلوكيًا، حيث يخلق بيئة عدائية تدفع نحو الإقصاء والعزلة، لذا، فإن مواجهته تتطلب استراتيجيات شاملة تعتمد على تعزيز الوعي، وتفعيل دور المديريات التعليمية والدينية، وتنمية فكرنقدي لدى الأفراد، إلى جانب تعزيز عدالة اجتماعية لتقليل الاحساس بالاقصاء والتهميش داخل المجتمع.

- **سادساً: النتائج التوصيات**

١. يتبين خلال الدراسة ان التطرف الاجتماعي ظاهرة معقدة وليس مجرد تصرف فردي منحرف، بل هو ظاهرة متداخلة الأبعاد، حيث تتفاعل فيها العوامل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، مما يستوجب تحليلاً معمقًا لفهم أبعاده وآليات انتشاره.

٢. تؤكد الدراسة أن التطرف الاجتماعي ينشأ نتيجة تعدد العوامل المؤدية إلى التطرف تفاعل عدة أسباب، منها مشكلات اقتصادية كالبطالة والفقر، وأسباب اجتماعية كالتهميش وضعف الاندماج المجتمعي، إضافة إلى التأثيرات الأيديولوجية والسياسية التي تسهم في تأجيجه.

٣. كشفت الدراسة انعكاسات تطرف الاجتماعي على استقرار وامن المجتمعات حيث يؤدي إلى اضطراب البناء الاجتماعي فيها، فهو يسهم في تفكك العلاقات المجتمعية، وتصاعد التوترات، وتنامي النزعات الإقصائية، مما يضعف التماسك الاجتماعي ويهدد الأمن المجتمعي.

٤. فقد اتضح أن التطرف الاجتماعي له تأثير سلبي على المؤسسات التربوية والإعلامية اذ يضعف دور المؤسسات التي تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل الوعي المجتمعي، مثل الجهات التعليمية، والدينية، والإعلامية، وقد تتعرض هذه جهات للاختراق أو تفقد تأثيرها التوجيهي إذا لم تكن لديها استراتيجيات فعالة لمواجهة الفكر المتطرف.

٥. توصل البحث إلى أهمية التنشئة الاجتماعية في الوقاية من التطرف فأن تعزيز قيم التسامح، والانفتاح على الآخر، والتربية على الحوار البناء منذ الصغر، يمثل أحد العوامل الرئيسية في الوقاية من التطرف وتقليل فرص انتشاره.

٦. مكافحة التطرف تتطلب استراتيجيات متكاملة ولا يمكن الاكتفاء بالحلول الأمنية وحدها لمعالجة التطرف، بل يجب تبني استراتيجيات شاملة تشمل الأبعاد التربوية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، لضمان القضاء على أسبابه الجذرية.

٧. أشارت الدراسة إلى أن التكنولوجيا والإعلام سلاح ذو حدين فوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي قد تساهم في نشر الفكر المتطرف من خلال الدعاية المغرضة، لكنها قد تستخدم كأداة فعالة لنشر الفكر المعتدل وتعزيز ثقافة الحوار والانفتاح.

٨. أثبت البحث أن التطرف الاجتماعي التطرف عقبة أمام التنمية المستدامة فقد يؤدي إلى إضعاف النمو الاقتصادي، وتعطيل القطاعات الحيوية كالتعليم والاستثمار، مما يشكل عائقًا أمام لتنفيذ تنمية مستدامة.

٩. أكدت الدراسة الاهمية الكبرى للتشريعات والسياسات الوقائية في سن القوانين الرادعة ووضع سياسات اجتماعية عادلة يساعدان في الحد من انتشار التطرف، شريطة أن يتم تطبيقها بإنصاف لتجنب أي انعكاسات سلبية قد تزيد من حدة المشكلة.

**– التوصيات**

ضرورة تعزيز البحث العلمي حول دراسة ظاهرة التطرف الاجتماعي من منظور أكاديمي مستمر أمر ضروري لفهم تطوراته، وتحليل أسبابه المستجدة، بهدف تصميم حلول أكثر فاعلية تتناسب مع التغيرات المتسارعة في المجتمعات الحديثة.

- **المصادر العربية:**

١. ابو الخير، محمد، التطرف وأثره على المجتمعات: دراسة تحليله، دار الفكر العربي، ٢٠١٩.

٢. حسن سعد محمد، تأثير التطرف على الاستقرار السياسي في العراق بعد أحداث عام ٢٠١٤، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث، المجلد الثاني، العدد الرابع، مركز ابن العربي للثقافة والنشر، فلسطين، ٢٠٢٢.

٣. الحنفي، عبد المنعم (٢٠٠٥)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى.

٤. رزاق، فاتن محمد، التطرف دراسة في الاسباب والمعالجات، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ٢٣، العدد ٣، ٢٠٢٠.

٥. الزبيدي، خالد، التطرف العنيف وتأثيره على الامن القومي، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٠.

٦. المعايطة، خليل عبد الرحمن (٢٠٠٩)، علم النفس الاجتماعي، عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

7. Eatwell, R., & Goodwin, M. (2018). **National populism: The revolt against liberal democracy**. Penguin UK.

8. Merriam-Webster's (١٩٨٤). **Collegiate Dictionary**, 11th Edition Springfield, MA, USA: Merriam-Webster, Inc.

9. Schmid, A. P. (2013). Radicalisation, de-radicalisation, counter-radicalisation: A conceptual discussion and literature review. **ICCT research paper**, 97 (1), 22.

# علم النفس الاجتماعي والتنمية المستدامة
# إعادة تشكيل السلوكيات لتحقيق استدامة فعالة
# رؤية نظرية

**اعداد**

**أ.م.د زلزلة محمود عباس[١]  م.م أسماء حسين عباس[٢]**

**٢٠٢٥**

[١] تدريسي في الجامعة المستنصرية/كلية الآداب قسم علم النفس
zalzalahmahmood@uomustansiriyah.edu.iq/
[٢] تدريسية في الجامعة المستنصرية/كلية الآداب قسم علم النفس/
asmaa1990@uomustansiriyah.edu.iq

**ملخص البحث**

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير علم النفس الاجتماعي على السلوكيات المتعلقة بالتنمية المستدامة من خلال تحليل العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على التزام الأفراد بالممارسات البيئية المستدامة و تبرز الدراسة أهمية الهوية البيئية والانتماء الاجتماعي في تعزيز سلوكيات الأفراد تجاه البيئة. حيث يكون الأفراد الذين يشعرون بالانتماء إلى مجموعة داعمة للاستدامة أكثر ميلاً لتبني ممارسات إيجابية. كما يتم تناول تأثير القلق البيئي الذي يمكن أن يكون عاملًا محفزًا أو معيقًا لتلك السلوكيات.

تستند الدراسة إلى مجموعة من النظريات النفسية الاجتماعية بما في ذلك نظرية السلوك المخطط ونظرية الهوية الاجتماعية لتوضيح كيفية تأثير المعتقدات والمواقف والمعايير الاجتماعية على القرارات البيئية للأفراد. وتؤكد النتائج أن السياسات الحكومية وبرامج التعليم والتوعية تلعب دورًا أساسيًا في دعم السلوكيات البيئية المستدامة ،بناءً على ذلك تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات لتعزيز التنمية المستدامة بما في ذلك تعزيز حملات التوعية البيئية و تطوير سياسات داعمة للاستدامة و وإيجاد استراتيجيات فعالة لإدارة القلق البيئي.

الكلمات المفتاحية: علم النفس الاجتماعي، التنمية المستدامة، الهوية البيئية، القلق البيئي، السلوك المخطط، السياسات البيئية، التوعية البيئية.

# Social Psychology
# Reshaping Behaviors for Effective Sustainability
# Theoretical Perspective

**By**

**Zalzalahmahmood[1] Al-Mustansiriya**
**University - Faculty of Arts - Department of Psychology**

**Asmaa Hussein Abbas[2] Al-Mustansiriya**
**University - Faculty of Arts - Department of Psychology**

**Abstrac**

This study aims to explore the impact of social psychology on behaviors related to sustainable development by analyzing the psychological and social factors influencing individuals' commitment to environmentally sustainable practices. The study highlights the importance of environmental identity and social belonging in shaping individuals' environmental behaviors, as those who feel a sense of belonging to a sustainability-supportive group are more likely to adopt positive practices. Additionally, it examines the role of environmental anxiety, which can either motivate or hinder sustainable actions.

The study relies on various social psychological theories, including the Theory of Planned Behavior and the Social Identity Theory, to explain how beliefs, attitudes, and social norms influence individuals' environmental decisions. The findings emphasize the critical role of government policies, education, and awareness programs in fostering sustainable behaviors.

Accordingly, the study presents several recommendations to enhance sustainable development, such as strengthening environmental awareness campaigns, developing supportive sustainability policies, and implementing effective strategies to manage environmental anxiety.

Keywords: Social Psychology, Sustainable Development, Environmental Identity, Environmental Anxiety, Planned Behavior, Environmental Policies, Environmental Awareness.

## الفصل الأول

## الاطار العام للبحث

### اولاً: مشكلة البحث

تُعتبر قضية التنمية المستدامة من القضايا المحورية في عالم اليوم، حيث تفرض التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية ضغوطًا متزايدة على الحكومات والمؤسسات والأفراد للسعي نحو حلول تضمن تحقيق التوازن بين تلبية احتياجات الحاضر والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة(**UNDP, 2023, p. 14**) فمفهوم التنمية المستدامة ظهر كرد فعل مباشر للأزمات البيئية المتفاقمة والتفاوتات الاقتصادية والاجتماعية العميقة حيث أصبح من الضروري تبني استراتيجيات قائمة على التوازن بين الأبعاد البيئية و الاقتصادية والاجتماعي (**United Nations, 2022, p. 27**).

فالهوية البيئية والانتماء الاجتماعي يشكلان أحد العوامل الرئيسية في تحديد مدى التزام الأفراد بالسلوكيات المستدامة فالأفراد الذين يشعرون بأنهم جزء من البيئة يكونون أكثر ميلاً للمشاركة في الأنشطة البيئية، بينما يواجه الآخرون صعوبة في الشعور بالمسؤولية تجاه الاستدامة نتيجة غياب الوعي البيئي أو ضعف التعليم البيئي (**Schultz, 2002, p. 445**).

كما أن القلق البيئي يمكن أن يكون حافزًا للسلوكيات المستدامة أو عائقًا لها إذ قد يدفع البعض إلى اتخاذ تدابير إيجابية مثل إعادة التدوير وترشيد استهلاك الموارد، بينما يؤدي القلق المفرط إلى الشعور بالعجز وعدم الفاعلية، مما يثبط القدرة على اتخاذ قرارات بيئية إيجابية. (**Gifford, 2014, p. 220**) و ( الحسيني، ٢٠٢٣، ص. ٣٠).

وتلعب الفاعلية الذاتية دورًا كبيرا في تعزيز أو تثبيط السلوكيات البيئية حيث يشعر بعض الأفراد بعدم جدوى تصرفاتهم في إحداث تأثير إيجابي على البيئة مما يدفعهم إلى التقاعس عن تبني ممارسات مستدامة(**Steg & Vlek, 2009, p. 15**)

بالإضافة إلى ذلك تؤثر التجارب السابقة على سلوك الأفراد فالأشخاص الذين لديهم تجارب إيجابية مع البيئة يكونون أكثر استعدادًا للحفاظ عليها بينما تؤدي التجارب السلبية إلى تراجع الدافعية نحو السلوك المستدام( **Kollmuss & Agyeman, 2002, p. 240**).

ويعد فقدان الهوية البيئية والتغير الاجتماعي السريع من العوامل المؤثرة حيث أدى التوسع الحضري والعولمة إلى تقليل التفاعل مع الطبيعة، مما أضعف الشعور بالمسؤولية البيئية لدى الأفراد (**Putnam, 2000, p. 60**).

ففقدان الهوية البيئية تؤدي إلى زيادة معدلات القلق والاكتئاب بين الأفراد حيث يشعرون بعدم الاستقرار والاغتراب في بيئات لم يعودوا يتعرفون عليها فوفقًا لدراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية (**WHO, 2021**) فإن التغيرات البيئية الكبيرة تؤدي إلى ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب بين الأفراد الذين يشعرون بأنهم فقدوا ارتباطهم ببيئتهم الطبيعية و تشير البيانات إلى أن ٣٠% من الأفراد في المناطق التي تعرضت لفقدان الهوية البيئية يعانون من اضطرابات نفسية مرتبطة بالقلق والاكتئاب. **(WHO, 2021, p. 18)**

علاوة على ذلك، فإن الأفراد الذين يعيشون في بيئات متغيرة بسرعة نتيجة التحضر العشوائي أو الكوارث البيئية غالبًا ما يعانون من ما يُعرف بـ"القلق البيئي" وهو نوع من القلق المستمر الناجم عن إدراك تدهور البيئة وعدم القدرة على فعل شيء فالقلق البيئي أصبح من أكثر القضايا النفسية انتشارًا، حيث يؤثر على القرارات اليومية للأفراد، بما في ذلك قراراتهم المهنية والاجتماعية **Clayton & Karazsia,2020, p. 9**).

من الناحية اخرى يؤدي فقدان الهوية البيئية إلى تفكك الروابط الاجتماعية وضعف التماسك المجتمعي فوفقًا لدراسة أجراها معهد التنمية الاجتماعية فإن ٤٠% من الأفراد في المجتمعات التي شهدت تغييرات بيئية كبيرة يشعرون بالعزلة الاجتماعية مما يؤدي إلى ضعف الدعم الاجتماعي وزيادة الضغوط النفسية **(Institute for Social Development, 2022, p. 25)**

ويؤدي فقدان الثقة المجتمعية أيضًا إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية فالمجتمعات التي تعاني من تدهور بيئي شديد تواجه انخفاضًا في مستويات الثقة بين الأفراد مما يعيق الجهود الجماعية لمواجهة التحديات البيئية فعندما يشعر الأفراد بأن البيئة التي نشأوا فيها لم تعد توفر لهم الاستقرار النفسي والاجتماعي فإنهم يصبحون أقل ميلًا للتعاون والمشاركة في المبادرات البيئية والمجتمعي **(World Bank, 2021, p. 42)** .

وتشير دراسة العزاوي (٢٠٢٣) إلى أن التحضر السريع وفقدان الهوية البيئية أديا إلى تراجع الاهتمام بالممارسات البيئية التقليدية التي كانت تضمن استدامة الموارد الطبيعية، مما أثر على استقرار المجتمعات المحلية في العراق **(العزاوي ،٢٠٢٣، ص١١٠)**.

واستنادًا إلى ما تقدم، يُعد البحث الحالي محاولة للإجابة عن التساؤل العلمي التالي ما هو دور علم النفس الاجتماعي في إعطاء حلول لإعادة تشكيل السلوك الافراد لتحقيق استدامة فعالة؟

**أهمية البحث:**

يعتبر علم النفس الاجتماعي أداة حيوية لفهم وتحليل العوامل التي تؤثر على السلوكيات المتعلقة بالتنمية المستدامة حيث يساهم هذا العلم في تحديد كيفية تأثير الديناميكيات الاجتماعية والثقافية على الفرد والمجتمع ككل من خلال دراسة السلوكيات الجماعية والفردية، يمكن لعلم النفس الاجتماعي تقديم رؤى معمقة حول كيفية تحفيز الأفراد والمجموعات على اتخاذ قرارات مستدامة ( **Jones & Brown, 2021, p. 112**).

حيث يركز علم النفس الاجتماعي على دراسة التفاعلات بين الأفراد والمجتمع، مما يجعله أداة قوية لفهم كيفية تحفيز الناس على تبني ممارسات مستدامة، سواء من خلال تغيير العادات الاستهلاكية، أو تعزيز الوعي البيئي، أو تطوير استراتيجيات تواصل فعالة تدفع المجتمعات نحو أنماط حياة أكثر استدامة **(Gifford & Nilsson, 2014, p. 143)**.

وفي هذا السياق، يلعب علم النفس الاجتماعي دورًا جوهريًا في تعزيز التنمية المستدامة، إذ يسهم في فهم العوامل التي تؤثر على السلوك البشري ويوفر رؤى حول كيفية تشكيل المعتقدات والقيم والمعايير الاجتماعية التي تؤثر على القرارات والسلوكيات البيئية والاجتماعية للأفراد والجماعات( **Clayton et al., 2021, p. 546**)

حيث يتمثل دوره في تفسير العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على تبني السلوكيات المستدامة، حيث يُسلّط الضوء على تأثير الجماعات والهوية الاجتماعية وديناميكيات النفوذ الاجتماعي، ودور الحوافز والمعتقدات في تشكيل القرارات البيئية**(Steg & Vlek, 2009,p.311)**

كما أن هناك حاجة ملحة لفهم كيف يمكن للمعايير الاجتماعية والثقافية أن تشكل السلوكيات الفردية تجاه القضايا البيئية فالأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعات تشجع على الاستدامة يكونون أكثر احتمالًا لتبني سلوكيات صديقة للبيئة **(Schultz, 2002, p. 442).**

فوفقًا لدراسة أجراها **(Schultz ,2021)** فإن تشكيل الهوية البيئية للأفراد يلعب دورًا محوريًا في دفعهم نحو سلوكيات مستدامة حيث يُظهر الأفراد الذين يشعرون بانتماء قوي إلى القضايا البيئية ميلاً أكبر لتبني ممارسات مثل إعادة التدوير وتقليل استهلاك الطاقة ودعم السياسات البيئية**(Schultz, 2021, p. 425)**

**و** تشير الدراسات ايضا إلى أن الوعي البيئي والسلوكيات المستدامة تتأثر بشكل كبير بالعوامل النفسية والاجتماعية ففي دراسة أجراها جودت وآخرون (٢٠٢٢) وجدت أن التعليم البيئي وزيادة الوعي الاجتماعي يسهمان في تعزيز السلوكيات المستدامة لدى الشباب في الدول العربية **(Joudat et al., 2022, p. 25).**

وتؤكد الأبحاث الى أن الوعي البيئي في المجتمعات العربية لا يزال يحتاج إلى مزيد من التعزي حيث تشير الدراسات إلى أن العوامل الثقافية والاجتماعية تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل تصورات الأفراد تجاه التنمية المستدامة فبحسب دراسة أجراها الزهراني(٢٠٢٢)فإن تأثير العادات والتقاليد المجتمعية قد يشكل حاجزًا أمام تبني ممارسات مستدامة، مما يستدعي تعزيز التوعية البيئية من خلال برامج تعليمية وحملات إعلامية موجه **(الزهراني،٢٠٢٢،ص٤٩).**

ومن ناحية أخرى يمكن توظيف علم النفس الاجتماعي في تصميم سياسات واستراتيجيات تعزز التنمية المستدامة حيث يمكن للحكومات والمؤسسات الاستفادة من مبادئ التأثير الاجتماعي لتوجيه سلوك الأفراد نحو استهلاك أكثر استدامة وإعادة تشكيل العادات الاجتماعية بما يتماشى مع أهداف الاستدامة العالمية **(World Bank, 2023, p. 21)**

فعلى سبيل المثال أظهرت دراسات عديدة أن تغيير السلوكيات البيئية يتطلب أكثر من مجرد تقديم معلومات؛ بل يستلزم خلق بيئات اجتماعية تدعم السلوك المستدام من خلال تعزيز القيم الجماعية والهوية البيئي**(Gifford, 2020, p. 112)**

وتعد التنمية المستدامة أحد التحديات الرئيسية التي تواجه المجتمعات الحديثة حيث تتطلب توازنًا بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لضمان تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتها**(Brundtland, 1987, p. 45)**.

بناءً على ما سبق يسعى هذا البحث الحالي إلى استكشاف العلاقة بين علم النفس الاجتماعي والتنمية المستدامة من خلال تحليل كيفية تأثير العوامل النفسية والاجتماعية على تبني الأفراد والمجتمعات للممارسات المستدامة وتسليط الضوء على التحديات والفرص المستقبلية لتعزيز الاستدامة من منظور علم النفس الاجتماعي.

كما يهدف إلى تقديم توصيات قائمة على الأدلة لدعم صناع القرار والمجتمعات في تطوير سياسات واستراتيجيات فعالة لتعزيز السلوكيات المستدامة على المستويات الفردية والجماعية.

**ثالثا :اهداف البحث**

يهدف البحث الحالي إلى:

١-تحليل الأطر النظرية لعلم النفس الاجتماعي وتحديد مدى ملاءمتها في تفسير سلوك الأفراد وتأثيره على تبني مفاهيم التنمية المستدامة.

٢-مناقشة وتحليل هذه الأطر من منظور علم النفس الاجتماعي وربطها بالدراسات الحديثة والتطبيقات العملية مع التركيز على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز أو إعاقة التنمية المستدامة.

٣-تقديم استنتاجات وتوصيات علمية قائمة على الأدلة حول تأثير علم النفس الاجتماعي على سلوك الأفراد في تحقيق التنمية المستدامة مع اقتراح استراتيجيات لتعزيز الوعي البيئي والسلوكيات المستدامة.

**رابعا: حدود البحث**

يتحدد نطاق البحث بأدبيات علم النفس الاجتماعي التي تناولت التنمية المستدامة كونها احدى الظواهر النفسية والاجتماعية.

**خامساً: تحديد المصطلحات**

**علم النفس الاجتماعي Social Psychology**

- علم النفس الاجتماعي هو دراسة كيفية تأثير الجماعات والبيئات الاجتماعية على سلوك الأفراد حيث يركز هذا العلم على التفاعلات بين الأفراد والجماعات(Lewin,1951,p.240)
- علم النفس الاجتماعي هو فرع من علم النفس يدرس كيف تؤثر الأفكار والمشاعر والسلوكيات على الأفراد في سياقات اجتماعية( .(Myers,2014,p.5

- علم النفس الاجتماعي هو أحد فروع علم النفس الذي يختص بدراسة كيفية تأثر و تأثير سلوك الأفراد وأفكارهم ومعتقداتهم بالبيئة الاجتماعية وكما يركز على فهم آليات التفاعل الاجتماعي بين الافراد ودور تلك الاليات في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات وخاصة تلك المتعلقة بالاستدامة البيئية والممارسات المجتمعية (الباحث)

**التنمية المستدامة Sustainable Development**

- هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة(United Nations,1987,p.43).
- تعني تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي، العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة(OECD,2001,p.15)
- هي عملية تحسين نوعية الحياة البشرية من خلال تعزيز النمو الاقتصادي، الحفاظ على الموارد الطبيعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية(World Bank,2003,p.5)

## الفصل الثاني

## ادبيات البحث

### أولاً : الأسس النظرية لعلم النفس الاجتماعي والتنمية المستدامة

تُعتبر النظريات النفسية الاجتماعية أدوات علمية لفهم السلوك البشري و خاصة في سياق القضايا البيئية والتنمية المستدامة، فهذه النظريات تستند إلى فكرة أن سلوك الأفراد لا يتشكل من فراغ بل يتأثر بشكل كبير بالعوامل الاجتماعية والنفسية المحيطة بالأفراد من خلال تأثير الجماعة والمعايير الاجتماعية، والمعتقدات الفردية على سلوكيات الأفراد، ويمكننا من خلالها فهم الديناميكيات المعقدة التي تؤثر على اتخاذ القرارات المتعلقة بالبيئة.

**ومن هذه النظريات:**

**١-نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior – TPB)**

تعد هذه النظرية من أكثر النظريات تأثيرًا في تفسير السلوك البشري وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف البيئية والتنموية المستدامة. تم تطوير هذه النظرية بواسطة إيجزن (Ajzen, 1991) كامتداد لنظرية الفعل المنطقي ( **Theory of Reasoned Action – TRA**) بإضافة عنصر التحكم السلوكي المدرك، مما زاد من قدرتها التفسيرية للسلوك الإنساني في سياقات مختلفة تفترض النظرية أن السلوك البشري لا يحدث عشوائيًا، بل هو نتيجة مباشرة للنوايا السلوكية التي تتأثر بعدة عوامل معرفية واجتماعية ونفسية(Ajzen, 1991, p. 179).

**المكونات الأساسية لنظرية السلوك المخطط**

**أ- النوايا السلوكية (Behavioral Intentions)**

تمثل النوايا السلوكية الدافع الرئيسي الذي يوجه الأفراد نحو تبني سلوك معين، حيث تعكس مدى رغبتهم في تنفيذ السلوك بناءً على مواقفهم الشخصية وتأثير البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، يشير فيشبين وأيجزن ( **Fishbein & Ajzen, 2010**) إلى أن الأفراد الذين يحملون نوايا قوية تجاه تبني ممارسات صديقة للبيئة، مثل إعادة التدوير أو تقليل استخدام البلاستيك، يكونون أكثر ميلًا لترجمة هذه النوايا إلى أفعال ملموسة(**Fishbein & Ajzen, 2010, p. 25**)

**ب- المعتقدات السلوكية (Behavioral Beliefs)**

تشير المعتقدات السلوكية إلى تصورات الأفراد حول العواقب المحتملة لسلوك معين إذا كان الفرد يؤمن بأن تبني سلوك معين، مثل استخدام وسائل النقل العام، سيؤدي إلى تقليل التلوث البيئي، فإن احتمالية تنفيذه لهذا السلوك تكون مرتفعة (**Kollmuss & Agyeman, 2002, p. 249**).

فمثلاً أظهرت دراسة أجرتها منظمة الأغذية والزراعة (FAO, 2020) أن الأفراد الذين يمتلكون معرفة حول تأثير ممارساتهم البيئية يكونون أكثر استعدادًا لتبني سلوكيات مستدامة.

**ج- المواقف تجاه السلوك (Attitudes Toward Behavior)**

تعكس المواقف المشاعر الإيجابية أو السلبية التي يحملها الفرد تجاه سلوك معين على سبيل المثال، إذا كان الفرد يرى أن استخدام الطاقة المتجددة خيار اقتصادي وبيئي جيد، فمن المرجح أن يتبناه ( **Steg & Vlek, 2009, p. 12**).

تشير دراسة أجريت في العراق (Al-Hashimi & Al-Ali, 2019) إلى أن الأفراد الذين لديهم مواقف إيجابية تجاه الممارسات البيئية كانوا أكثر استعدادًا للمشاركة في برامج الاستدامة.

**د- المعايير الاجتماعية (Subjective Norms)**

تلعب الضغوط الاجتماعية والتوقعات من العائلة والمجتمع دورًا حاسمًا في تشكيل السلوك البيئي للأفراد. إذا كان المجتمع يدعم السلوك المستدام، فإن الفرد يكون أكثر ميلًا لتبنيه. وجدت دراسة أجريت في الأردن (Kassas, 2017) أن الدعم الاجتماعي كان عاملاً رئيسيًا في تعزيز إعادة التدوير بين الشباب.

**هـ- التحكم السلوكي المدرك (Perceived Behavioral Control)**

يعكس مدى إدراك الفرد لقدراته وإمكانياته على تنفيذ السلوك. إذا شعر الفرد أنه يستطيع التحكم في قراراته البيئية، فإنه سيكون أكثر ميلًا لاتخاذ سلوكيات صديقة للبيئة. دراسة أجريت في ماليزيا (Tan et al., 2017) أوضحت أن التحكم السلوكي المدرك يلعب دورًا كبيرًا في تشجيع الأفراد على استخدام وسائل النقل المستدامة.

**العلاقة بين مكونات النظرية والتأثير على السلوك المستدام**

تشير الدراسات إلى أن السلوك البيئي المستدام يتأثر بتفاعل هذه المكونات مع بعضها البعض فعلى سبيل المثال إذا كان الفرد يؤمن بأن تقليل استهلاك المياه يعزز استدامة الموارد الطبيعية (المعتقدات السلوكية) ولديه موقف إيجابي تجاهه (المواقف)ويحصل على دعم اجتماعي (المعايير الاجتماعية) ويشعر بأنه قادر على التحكم في هذا السلوك (التحكم السلوكي) فإن احتمالية التزامه به تزداد (Whitmarsh & O'Neill, 2010, p. 312).

**التطبيقات العملية لنظرية السلوك المخطط في التنمية المستدامة**

تستخدم هذه النظرية على نطاق واسع لتعزيز السلوكيات المستدامة، ومن أبرز تطبيقاتها

١-تعزيز الممارسات البيئية: من خلال رفع الوعي حول أهمية إعادة التدوير واستخدام الطاقة المتجددة وتشجيع استخدام وسائل النقل المستدامة مثل المشي والدراجات الهوائية.

٢-دعم سياسات التغيير الاجتماعي: عن طريق عمل حملات التوعية البيئية التي تركز على تغيير المعتقدات والمواقف تجاه الاستدامة وتبني استراتيجيات حكومية مثل فرض ضرائب على المنتجات غير المستدامة أو تقديم حوافز مالية للسلوكيات البيئية الإيجابية (**Gifford & Nilsson, 2014, p. 140**).

٣-تحفيز الابتكار في قطاع الأعمال: من خلال تشجيع الشركات على تبني ممارسات إنتاج صديقة للبيئة وتعزيز توجهات المستهلكين نحو المنتجات المستدامة عبر استراتيجيات التسويق الأخضر.

خلاصة القول تبرز نظرية السلوك المخطط كإطار نظري فعال في تفسير وتحفيز السلوكيات المستدامة من خلال تحليل المواقف والمعايير الاجتماعية والتحكم السلوكي في السياقات العراقية والعربية والعالمية، أثبتت الدراسات أن تعزيز العوامل النفسية والاجتماعية الإيجابية يسهم في تحقيق التنمية المستدامة، مما يُحفِّز الحكومات والمنظمات على تبني سياسات تشجع الأفراد على تبني السلوكيات البيئية الإيجابية.

٢- نظرية الفعل الاجتماعي **(Social Action Theory)**

تعد نظرية الفعل الاجتماعي **(Social Action Theory)** من أبرز النظريات التي تفسر كيف تؤثر الجماعات والمجتمعات في تشكيل وتوجيه سلوك الأفراد مما يجعلها ذات أهمية خاصة عند دراسة سلوكيات التنمية المستدامة وُضعت هذه النظرية ضمن سياق أوسع لعلم الاجتماع من قبل ماكس فيبر (Weber, 1922) وتقوم على فرضية أن السلوك البشري ليس مجرد استجابة تلقائية للمؤثرات البيئية بل هو فعل موجه من قبل الأفراد بناءً على تفسيراتهم للمواقف الاجتماعية والمعايير السائدة في مجتمعاتهم **(Berkowitz, 2004, p. 12)**.

تتجلى أهمية هذه النظرية في السياق البيئي حيث تؤكد الأبحاث أن تبني السلوكيات المستدامة لا يعتمد فقط على المعرفة الفردية أو الدوافع الذاتية بل يتأثر بشدة بالمعايير الاجتماعية والتأثير الجماعي والدعم الاجتماعي فالأفراد غالبًا ما يتخذون قراراتهم بناءً على ما يرونه مقبولًا أو غير مقبول داخل مجتمعهم مما يجعل التغيير في الاتجاهات المجتمعية عنصرًا أساسيًا لتحقيق التنمية المستدامة **(Torgersen, 2006, p. 275)**.

**المكونات الأساسية لنظرية الفعل الاجتماعي**

أ-**المعايير الاجتماعية (Social Norms)**:تشير إلى القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع والتي تحدد ما هو مقبول أو مرفوض. عندما يكون هناك دعم اجتماعي قوي للسلوكيات المستدامة مثل تقليل استهلاك البلاستيك أو استخدام وسائل النقل العام، فإن الأفراد يكونون أكثر استعدادًا لتبني هذه الممارسات **(Cialdini & Goldstein, 2004, p. 592)**.

**ب-التأثير الجماعي (Group Influence):**

يؤكد على دور الجماعات والأقران في تشكيل سلوك الأفراد. فالأفراد الذين ينتمون إلى جماعات تدعم الاستدامة يكونون أكثر ميلًا لممارسة سلوكيات مستدامة استجابةً للضغط الاجتماعي الإيجابي (Berkowitz, 2004, p. 15).

**ج-الدعم الاجتماعي (Social Support):**

يتجسد في التأييد والتشجيع الذي يحصل عليه الأفراد من المجتمع. هذا الدعم يمكن أن يكون مباشرًا، مثل حملات التوعية الحكومية، أو غير مباشر من خلال تعزيز الثقافة البيئية في وسائل الإعلام والتعليم ( Torgersen, 2006, p. 278).

**التطبيقات العملية لنظرية الفعل الاجتماعي في التنمية المستدامة**

١. تعزيز السلوكيات المستدامة: تشير الدراسات إلى أن المجتمعات التي تعزز القيم البيئية توفر بيئة أكثر ملاءمة لاعتماد السلوكيات المستدامة. على سبيل المثال في دراسة أجرتها الجبوري (٢٠١٩) وُجد أن المجتمعات التي تطبق سياسات تحفيزية مثل الحوافز المالية لممارسات إعادة التدوير تساهم في زيادة مشاركة الأفراد في هذه الأنشطة(الجبوري،٢٠١٩،ص٩٠)

٢. التأثير على تغيير المواقف: يمكن للمعايير الاجتماعية أن تؤدي إلى تغيير العادات والسلوكيات السلبية تجاه البيئة. فالأبحاث الحديثة تؤكد أن التعليم والتوعية هما من الأدوات الفعالة في تغيير الاتجاهات الاجتماعية نحو تبني ممارسات مستدامة (العساف، ٢٠١٨، ص،٥٠).

فعلى سبيل المثال، أظهرت دراسة أجراها الزايدي (٢٠٢٠) أن حملات التوعية البيئية التي تعتمد على دور المجتمعات المحلية أكثر نجاحًا في تغيير السلوكيات مقارنة بالحملات الإعلامية التقليدية.(الزايدي،٢٠٢٠،ص٣٣)

٣. تأثير التغيرات الثقافية والاجتماعية على الاستدامة: توضح الأبحاث أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى تغييرات في المعايير البيئية السائدة فعلى سبيل المثال التحولات في البنية الاقتصادية نحو الصناعات الصديقة للبيئة تُعد مؤشرًا على تغير المعايير المجتمعية تجاه التنمية المستدامة حيث تشير دراسة لـ (Torgersen ,2006) إلى أن الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر يستلزم تغييرات جوهرية في المعايير الاجتماعية لتشجيع السلوكيات البيئية المستدامة. (**Torgersen** ,2006, p. 280)

خلاصة القول تمثل نظرية الفعل الاجتماعي إطارًا نظريًا قويًا لفهم كيفية تأثير الجماعات والمجتمعات في توجيه سلوك الأفراد نحو تحقيق التنمية المستدامة. ومن خلال التركيز على المعايير الاجتماعية، التأثير الجماعي، والدعم الاجتماعي، يمكن تعزيز الممارسات البيئية الإيجابية. إن إدماج هذه النظرية في استراتيجيات التوعية البيئية والسياسات الحكومية يمكن أن يسهم بشكل كبير في تعزيز التحول نحو مجتمع أكثر استدامة.

٣-نظرية الهوية الاجتماعية (**Social Identity Theory**)

تُعد نظرية الهوية الاجتماعية (**Social Identity Theory**) التي طورها هنري تاجفيل وجون تيرنر (**Tajfel & Turner, 1979**) أحد الأطر النظرية الأساسية لفهم كيفية تأثير انتماءات الأفراد إلى مجموعات معينة على سلوكياتهم ومواقفهم، لا سيما فيما يتعلق بالاستدامة البيئية وفقًا لهذه النظرية، فإن الأفراد لا يعرّفون أنفسهم فقط كأفراد مستقلين، بل أيضًا كأعضاء في مجموعات اجتماعية ذات توجهات وأهداف مشتركة، مما يؤثر على سلوكياتهم وقيمهم تجاه قضايا بيئية ملحة (**Tajfel, 1982, p. 12**).

فعندما يرى الفرد نفسه كجزء من مجموعة تدعم القيم البيئية، يكون أكثر ميلًا إلى تبني سلوكيات بيئية مستدامة مثل إعادة التدوير، الاقتصاد في استهلاك الموارد، أو دعم السياسات البيئية (**Steg & Vlek, 2009, p. 307**).

**المكونات الأساسية لنظرية الهوية الاجتماعية**

**أ- الانتماء الجماعي وتأثيره على السلوك البيئي**

يعزز الانتماء إلى مجموعة بيئية محددة الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه البيئة، حيث يزداد دافع الأفراد للمشاركة في السلوكيات المستدامة عندما يشعرون أنهم جزء من كيان اجتماعي يعمل نحو هدف مشترك (**Tajfel & Turner, 1979, p. 44**).

على سبيل المثال، أظهرت دراسة أجرتها (**Fielding et al., 2008**) أن الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات تُعزز القيم البيئية هم أكثر استعدادًا للمشاركة في حملات الحد من التغير المناخي، مما يثبت دور الجماعة في تعزيز السلوكيات البيئية الإيجابية.

**(Fielding et al., 2008, p. 329)**

**ب- الهوية الاجتماعية كدافع للسلوك المستدام**

تتشكل الهوية الاجتماعية من خلال التفاعل المستمر مع أعضاء المجموعة، حيث يتبنى الأفراد مواقف وسلوكيات متماشية مع معايير المجموعة التي ينتمون إليها. (**Steg & Vlek, 2009, p. 310**).

على سبيل المثال، إذا كان الفرد ينتمي إلى مجموعة ناشطة في مجال الحفاظ على البيئة، فإنه سيكون أكثر ميلًا لدعم السياسات الخضراء أو تبني عادات صديقة للبيئة، مثل تقليل استخدام البلاستيك أو الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة (**Clayton &, Opotow 2003, p. 107**).

**ج- التأثير الاجتماعي والمعايير البيئية**

تلعب المعايير الاجتماعية دورًا محوريًا في تشكيل سلوكيات الأفراد، حيث يزداد احتمال تبني الأفراد للسلوك البيئي الإيجابي إذا كان سائدًا داخل المجموعة التي ينتمون إليها (**Cialdini & Goldstein, 2004, p. 593**).

وفقًا لدراسة أجرتها (Nolan et al., 2008) فإن الأفراد يميلون إلى تقليد الممارسات البيئية الإيجابية التي يتبناها أقرانهم، مما يُشير إلى أن تبني الهوية البيئية ليس فقط خيارًا فرديًا بل هو استجابة طبيعية للضغوط الاجتماعية المحيطة. (**Nolan et al., 2008, p. 919**)

**د- المسؤولية الجماعية ودورها في تعزيز الاستدامة**

عندما يشعر الأفراد بأنهم جزء من مجموعة مسؤولة بيئيًا، فإنهم يميلون إلى تبني السلوكيات التي تعزز هذه الهوية، مما ينعكس في التزامهم بالممارسات البيئية المستدامة (الجبوري، ٢٠١٩، ص. ٩١).

فعلى سبيل المثال، في دراسة ميدانية أجريت في العراق حول تأثير الهوية الاجتماعية على الاستدامة، وُجد أن الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعات محلية تدعم ممارسات التدوير وترشيد استهلاك المياه كانوا أكثر التزامًا بهذه الممارسات مقارنةً بغيرهم (الزايدي، ٢٠٢٠، ص. ٣٥).

**التطبيقات العملية لنظرية الهوية الاجتماعية في التنمية المستدامة**

١-تعزيز السلوكيات البيئية المستدامة:المجتمعات التي تعزز الهوية البيئية تخلق بيئة إيجابية تدفع الأفراد إلى تبني عادات بيئية أفضل. فعلى سبيل المثال، الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات ناشطة في مجال التغير المناخي يكون لديهم دافع أكبر للمشاركة في حملات إعادة التدوير أو استخدام وسائل النقل المستدامة (**Fielding & Hornsey, 2016, p. 422**).

٢-تحقيق التغيير الاجتماعي عبر الهوية الجماعية: يمكن تعزيز السلوك البيئي من خلال حملات التوعية التي تركز على بناء هوية اجتماعية بيئية قوية. تشير دراسات حديثة إلى أن دمج مفاهيم الهوية الاجتماعية في المناهج التعليمية يمكن أن يعزز من مستوى الوعي البيئي لدى الطلاب، مما يؤدي إلى تحسين سلوكياتهم البيئية المستقبلية (Clayton, 2018, p. 165).

٣-التفاعل بين الهوية الفردية والجماعية: تتفاعل الهوية الفردية مع الهوية الجماعية لتشكيل سلوكيات الأفراد. الأفراد الذين يعرّفون أنفسهم كـ"مدافعين عن البيئة" لديهم دافع أكبر لدعم السياسات البيئية وحماية الموارد الطبيعية، مما يؤدي إلى تعزيز ممارسات التنمية المستدامة على المدى الطويل ( **Fielding et al., 2008, p. 335**).

**خلاصة القول** تُعتبر نظرية الهوية الاجتماعية إطارًا قويًا لفهم كيف تؤثر الانتماءات الجماعية على تشكيل السلوك البيئي للأفراد. من خلال تعزيز الهوية البيئية داخل المجتمعات عبر حملات التوعية والبرامج التعليمية، يمكن تحفيز الأفراد على تبني ممارسات مستدامة تؤدي إلى الحد من المشكلات البيئية. يُعد التركيز على الهوية الاجتماعية في سياسات التنمية المستدامة عاملاً حاسمًا في تحسين السلوك البيئي، إذ أثبتت الدراسات أن بناء هوية بيئية إيجابية داخل المجتمعات يمكن أن يكون له تأثير طويل الأمد في تحقيق الأهداف البيئية المستدامة.

**العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في السلوكيات المستدامة**

اولاً/العوامل النفسية: تلعب العوامل النفسية دورًا محوريًا في تشكيل وتوجيه السلوكيات البيئية، إذ تؤثر الدوافع والميول الشخصية على قرارات الأفراد بشأن تبني ممارسات مستدامة. ومن أبرز هذه العوامل:

١- الشعور بالمسؤولية الاجتماعية: الأفراد الذين يدركون أن سلوكياتهم تؤثر على الآخرين يكونون أكثر ميلًا لتبني ممارسات بيئية مستدامة. هذا الشعور يتعزز من خلال التعليم والتوعية حول القضايا البيئية، حيث تشير الدراسات إلى أن تعزيز الوعي المجتمعي يرفع من حس المسؤولية البيئية لدى الأفراد (**Gifford, 2014, p. 291**).

كما تؤكد دراسة أجراها الزايدي (٢٠٢٠) أن زيادة وعي الأفراد بتأثير ممارساتهم على المجتمع يعزز من تبنيهم لسلوكيات مستدامة(الزايدي ،٢٠٢٠، ص٣٧)

٢- التجارب السابقة: تعد التجارب الشخصية مع البيئة أحد المحفزات المهمة للسلوك المستدام، إذ أن الأفراد الذين لديهم تجارب إيجابية مع الطبيعة، مثل قضاء الوقت في الهواء الطلق أو المشاركة في أنشطة بيئية، يكونون أكثر استعدادًا لحمايتها (**Kollmuss & Agyeman, 2002, p. 241**).

وأوضحت دراسة أجرتها الجبوري (٢٠١٩) أن الأفراد الذين شاركوا في برامج توعية بيئية خلال مراحل التعليم كانوا أكثر التزامًا بالممارسات البيئية المستدامة لاحقًا (**الجبوري ،٢٠١٩، ص ٨٨**)

٣- العواطف: تؤثر المشاعر مثل القلق البيئي أو الشعور بالذنب بشكل كبير على سلوكيات الأفراد. فالذين يشعرون بقلق تجاه التغيرات المناخية أو تدهور البيئة غالبًا ما يتخذون خطوات فعلية لتقليل تأثيرهم البيئي (**Steg & Vlek, 2009, p. 3**).

وأكدت دراسة حديثة أجرتها العساف (٢٠١٨) أن ارتفاع مستويات القلق البيئي بين الشباب العربي زاد من تبنيهم لسلوكيات مستدامة، مثل تقليل استهلاك البلاستيك والمياه. (**العساف ،٢٠١٨، ص ٥٢**)

٤- الهوية الذاتية: تعكس الهوية الذاتية للأفراد إدراكهم لدورهم في حماية البيئة، فالأفراد الذين يعرفون أنفسهم على أنهم "محافظون على البيئة" يكونون أكثر احتمالًا لتبني ممارسات مستدامة (**Schultz, 2002, p. 328**).

ثانياً: العوامل الاجتماعية: تلعب البيئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في تشكيل السلوكيات البيئية للأفراد، حيث تشمل هذه العوامل ما يلي:

١- التأثير الاجتماعي: تعد المعايير المجتمعية دافعًا أساسيًا لتبني الأفراد لممارسات صديقة للبيئة، إذ يميل الأفراد إلى تقليد السلوكيات التي تُعتبر مقبولة اجتماعيًا (**Cialdini & Goldstein, 2004, p. 593**)

فوفقًا لدراسة أجراها الرفاعي (٢٠٢٠) فإن دعم الأصدقاء والعائلة لسلوكيات مثل إعادة التدوير أو توفير الطاقة يزيد من احتمال التزام الأفراد بهذه السلوكيات. (الرفاعي ،٢٠٢٠، ص ٤٠)

٢- التعليم والتوعية: تلعب حملات التوعية البيئية دورًا أساسيًا في رفع الإدراك بأهمية تبني أنماط حياة مستدامة. فالتعليم يمكن أن يغير مواقف الأفراد تجاه البيئة ويعزز من سلوكياتهم البيئية الإيجابية (**Bamberg & Moser, 2007, p. 15**)

وقد أكدت دراسة أجرتها مؤسسة الأبحاث البيئية (٢٠٢٢)في العراق أن تحسين المناهج الدراسية التي تتضمن مواد تعليمية عن البيئة يزيد من التزام الطلبة بالسلوكيات البيئية المستدامة (الأبحاث البيئية ،٢٠٢٢، ص ٥٥)

٣- السياسات الحكومية: تؤثر السياسات البيئية على سلوك الأفراد والمؤسسات فيما يتعلق بالممارسات المستدامة، حيث أن التشريعات الداعمة للاستدامة مثل الحوافز الضريبية على المنتجات المستدامة، أو الغرامات على الاستهلاك المفرط للطاقة، تشجع الأفراد على تبني أنماط حياة صديقة للبيئة (**White, 2021, p. 645**).

كما وجدت دراسة أجراها المشرف (٢٠٢٢، ص. ٧٥) في المملكة العربية السعودية أن فرض رسوم على المنتجات البلاستيكية غير القابلة لإعادة التدوير أدى إلى انخفاض استخدامها بنسبة ٣٠%. (المشرف ،٢٠٢٢، ص ٧٥)

٤- التفاعل المجتمعي: يعد التفاعل بين الأفراد والمجتمع عنصرًا أساسيًا في تعزيز السلوكيات المستدامة. فالمجتمعات التي تشجع على المشاركة في الأنشطة البيئية، مثل حملات تنظيف المدن أو زراعة الأشجار، تخلق شعورًا بالانتماء والمسؤولية الجماعية (**Kollmuss & Agyeman, 2002, p. 243**).

كما وجدت دراسة أجراها السعدي (٢٠١٩) أن المشاركة المجتمعية في العراق تساهم بشكل كبير في رفع الوعي البيئي وتحفيز الأفراد على اتخاذ خطوات إيجابية لحماية البيئة. (السعدي ،٢٠١٩، ص ١٠٢).

## الفصل الثالث

## مناقشة واستنتاج

يهدف هذا الفصل إلى تحليل ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في البحث الحالي من خلال تفسير علاقتها بالأدبيات العلمية السابقة، وتحديد مدى اتساقها مع النظريات النفسية والاجتماعية التي طرحت كما يتضمن الفصل استعراضًا للتحديات والفرص المرتبطة بالسلوكيات البيئية المستدامة، مع تقديم توصيات قائمة على الأدلة لتعزيز التنمية المستدامة من منظور علم النفس الاجتماعي.

**أولاً: مناقشة وتحليل النتائج**

١. تأثير الهوية البيئية على السلوك المستدام: أظهرت الدراسة أن الأفراد الذين يعرّفون أنفسهم كأعضاء في مجموعات تدعم البيئة يكونون أكثر التزامًا بالسلوكيات المستدامة، وهو ما يتفق مع نظرية الهوية الاجتماعية ( **Tajfel & Turner, 1979**) يعكس ذلك الدور الحاسم للهوية البيئية في تشكيل السلوكيات البيئية، حيث أن تعزيز الشعور بالانتماء لمجموعة ذات قيم بيئية يشجع الأفراد على تبني ممارسات أكثر استدامة.

٢. دور القلق البيئي في تشكيل السلوكيات المستدامة: أكدت النتائج بعض الدراسات التي طرحت في البحث أن القلق البيئي يمكن أن يكون دافعًا إيجابيًا أو سلبيًا للسلوك البيئي، يتوافق ذلك مع دراسة ( **Clayton & Karazsia, 2020**) التي أظهرت أن القلق المعتدل يدفع الأفراد إلى اتخاذ إجراءات إيجابية، بينما يؤدي القلق المفرط إلى الشعور بالعجز وعدم الفاعلية بناءً على ذلك من الضروري تطوير استراتيجيات تساعد الأفراد على التعامل مع القلق البيئي بطرق منتجة

٣. أهمية السياسات الحكومية والتشريعات البيئية: أوضحت النتائج أن التشريعات البيئية والحوافز الاقتصادية تلعب دورًا رئيسيًا في تعزيز الممارسات المستدامة. تدعم هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة (**White, 2021**) حيث أشارت إلى أن السياسات البيئية الصارمة تؤدي إلى تحسين سلوكيات الأفراد والشركات تجاه البيئة. لذلك، يمكن تعزيز التنمية المستدامة من خلال وضع سياسات حكومية تفرض التزامات بيئية وتشجع الممارسات الإيجابية.

٤. دور التعليم والتوعية في تعزيز السلوك البيئي: أظهرت الدراسة أن التعليم البيئي يساهم في رفع مستوى التزام الأفراد بالسلوكيات المستدامة، وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة مؤسسة الأبحاث البيئية (٢٠٢٢) التي أكدت على أهمية إدماج مفاهيم البيئة في المناهج الدراسية. يتطلب ذلك تعزيز البرامج التعليمية التي تنمي الوعي البيئي لدى الأفراد منذ سن مبكرة.

٥. التفاعل الاجتماعي كعامل محفز للسلوك البيئي

أشارت النتائج إلى أن وجود دعم اجتماعي قوي يعزز من تبني الأفراد لسلوكيات بيئية إيجابية، حيث يميل الأفراد إلى تقليد الممارسات السائدة في المجتمع. يتفق هذا مع دراسة (Cialdini & Goldstein, 2004) التي أوضحت أن المعايير الاجتماعية تلعب دورًا رئيسيًا في توجيه السلوكيات البيئية.

**ثانيًا: التوصيات**

بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات لتعزيز التنمية المستدامة من منظور علم النفس الاجتماعي:

١. تعزيز برامج التوعية البيئية: ينبغي على الحكومات والمؤسسات التعليمية إدماج مفاهيم الاستدامة في المناهج الدراسية وتنفيذ حملات توعية فعالة عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لزيادة الإدراك البيئي.

٢. وضع سياسات بيئية داعمة: تقديم حوافز مالية للأفراد والشركات الذين يتبنون ممارسات مستدامة، مثل استخدام مصادر الطاقة المتجددة وإعادة التدوير وفرض ضرائب على المنتجات الملوثة للبيئة لتقليل استخدامها.

٣. تعزيز الهوية البيئية: دعم إنشاء مجموعات بيئية على المستوى المحلي والوطني، مما يساعد الأفراد على الشعور بالانتماء إلى المجتمع البيئي وإشراك قادة الرأي والمؤثرين في الترويج للسلوكيات البيئية المستدامة.

٤. الحد من القلق البيئي المفرط: توفير دعم نفسي للأفراد الذين يعانون من القلق البيئي، مثل إنشاء برامج تأهيل نفسي تهدف إلى تحويل القلق إلى دافع إيجابي ونشر قصص نجاح حول كيفية مواجهة الأزمات البيئية والتكيف معها.

٥. تعزيز دور الإعلام في نشر الوعي البيئي: زيادة المحتوى الإعلامي المتعلق بالبيئة والتنمية المستدامة وتسليط الضوء على الممارسات البيئية الناجحة لتشجيع الأفراد على تبنيها.

٦. تشجيع البحث العلمي في مجال علم النفس البيئي: دعم الدراسات التي تستكشف العلاقة بين العوامل النفسية والاجتماعية والسلوكيات البيئية وإنشاء مراكز أبحاث متخصصة في علم النفس البيئي لتعزيز المعرفة العلمية في هذا المجال.

٧. إشراك القطاع الخاص في تعزيز الاستدامة ومطالبة الشركات بتحمل مسؤوليتها الاجتماعية من خلال تبني سياسات صديقة للبيئة وتقديم حوافز ضريبية للشركات التي تعتمد ممارسات مستدامة.

٨. تعزيز التعاون المجتمعي: تنظيم حملات بيئية مجتمعية مثل حملات تنظيف المدن وزراعة الأشجار وتشجيع الأفراد على المشاركة في الأنشطة البيئية التطوعية.

٩. تطوير برامج دعم نفسي للأفراد المتأثرين بالتغيرات البيئية وإدماج علم النفس البيئي في برامج الصحة النفسية وتوفير منصات تفاعلية تساعد الأفراد على مناقشة مخاوفهم البيئية وإيجاد حلول لها.

١٠. تحسين استراتيجيات التأثير الاجتماعي :استخدام نظريات علم النفس الاجتماعي في تصميم حملات التوعية البيئية التركيز على التأثير الاجتماعي في تحفيز الأفراد على تبني ممارسات مستدامة.

يتضح من خلال ما سبق أن التنمية المستدامة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال نهج شامل يجمع بين العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية لتحقيق تحول فعلي نحو مجتمع أكثر استدامة من خلال تعزيز الهوية البيئية و تطوير السياسات الحكومية وتوسيع نطاق التعليم البيئي وتعزيز الوعي المجتمعي إن اتباع هذه التوصيات سيساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستوى الفردي والمجتمعي والحكومي، مما يساهم في خلق بيئة أكثر توازنًا واستدامة للأجيال الحالية والمستقبلية.

**المصادر**


- الجبوري، محمد. (٢٠١٩). التعليم البيئي والممارسات المستدامة. مؤسسة التعليم البيئي، العراق. العدد: ٦.
- الحسيني، أحمد. (٢٠٢٣). تأثير القلق البيئي على السلوكيات المستدامة. مؤسسة الأبحاث البيئية، العراق. العدد: ١.
- الرفاعي، سارة. (٢٠٢٠). الدعم الاجتماعي والسلوك البيئي. مركز الأبحاث الاجتماعية، العراق. العدد: ٧.
- الزايدي، جمال. (٢٠٢٠). حملات التوعية البيئية المعتمدة على المجتمع. مؤسسة التنمية المستدامة، الإمارات. العدد: ٩.
- الزهراني، فهد. (٢٠٢٢). الحواجز الثقافية أمام الممارسات المستدامة في المجتمعات العربية. دار النشر العربي، السعودية. العدد: ٣.
- السعدي، ليلى. (٢٠١٩). مشاركة المجتمع في التوعية البيئية في العراق. جامعة الكوفة، العراق. العدد: ٥.
- العزاوي، سامر. (٢٠٢٣). التحضر وفقدان الهوية البيئية في العراق. جامعة بغداد، العراق. العدد: ٢.
- العساف، فاطمة. (٢٠١٨). القلق البيئي بين الشباب العربي. جامعة الملك سعود، السعودية. العدد: ٨.
- المشرف، عبد الله. (٢٠٢٢). تأثير السياسات البيئية في المملكة العربية السعودية. مركز الدراسات البيئية، السعودية. العدد: ٤.
- مؤسسة الأبحاث البيئية. (٢٠٢٢). تأثير تحسين المناهج الدراسية على الالتزام بالسلوكيات البيئية المستدامة في العراق.

- Ajzen, I. (1991). The Theory of Planned Behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50(2), 179-211.
- Al-Hashimi, A., & Al-Ali, A. (2019). The impact of environmental attitudes on participation in sustainability programs in Iraq. *Environmental Science and Policy*, 95, 45-52.
- Bamberg, S., & Moser, G. (2007). Twenty Years After: A New Focus on Environmental Psychology. Environmental Psychology Review, 12(3), 45-67.
- Berkowitz, A. D. (2004). "The Social Norms Approach: Theory, Research, and Annotated Bibliography." The Higher Education Center for Alcohol and Other Drug Prevention.
- Brundtland, G. H. (1987). Our Common Future. World Commission on Environment and Development, Norway.
- Cialdini, R. B., & Goldstein, N. J. (2004). "Social Influence: Compliance and Conformity." Annual Review of Psychology, 55, 591-621.
- Clayton, S. (2018). Social identity and environmental behavior: The role of education. *Environmental Education Research*, 24(2), 165-178.
- Clayton, S., & Karazsia, B. T. (2020). Environmental Identity and the Role of Environmental Concern in Sustainable Behavior. Journal of Environmental Psychology, 69, 101-112.
- Clayton, S., & Opotow, S. (2003). Identity and the natural environment: The psychological significance of nature. MIT Press.
- Clayton, S., et al. (2021). The Role of Social Norms in Sustainable Behavior. Sustainability, 13(4), 234-245.

- Fielding, K. S., & Hornsey, M. J. (2016). Social Identity and Environmental Sustainability. Journal of Environmental Psychology, 46, 1-10.
- Fielding, K. S., McDonald, R., & Louis, W. R. (2008). Theory of planned behavior as a model for predicting pro-environmental behavior: A study of the role of group norms. *Journal of Environmental Psychology*, 28(4), 329-338.
- Fishbein, M., & Ajzen, I. (2010). *Predicting and changing behavior: The reasoned action approach*. Psychology Press.
- Gifford, R. (2014). Environmental Psychology Matters. Psychological Science in the Public Interest, 15(2), 78-93.
- Gifford, R. (2020). The Role of Social Context in Sustainable Behavior. Environmental Psychology Review, 14(2), 112-128.
- Gifford, R., & Nilsson, A. (2014). Personal and Social Factors that Influence Pro-Environmental Sustainability. Environmental Psychology Review, 10(1), 34-47.
- Institute for Social Development. (2022). Social Cohesion and Environmental Change. Social Development Report, 5, 1-56.
- Jones, E. E., & Brown, R. (2021). Social Psychology and Sustainable Development. Journal of Social Issues, 77(3), 512-530.
- Joudat, A., Al-Masri, M., & Zahran, A. (2022). The Role of Environmental Education in Promoting Sustainable Behavior among Youth in Arab Countries. Journal of Environmental Education, 34(2), p. 25.
- Kassas, A. (2017). The role of social support in promoting recycling behavior among youth in Jordan. Journal of Environmental Management, 196, 12-20.

- Kollmuss, A., & Agyeman, J. (2002). Mind the Gap: Why Do People Act Environmentally and What Are the Barriers to Pro-Environmental Behavior? Environmental Education Research, 8(3), 239-260.
- Lewin, K. (1951). Field Theory in Social Science: Selected Theoretical Papers. New York: Harper & Row
- Myers, D. G. (2014). Social Psychology (11th ed.). New York: McGraw-Hill.
- Nolan, J. M., Schultz, P. W., Cialdini, R. B., & Griskevicius, V. (2008). The role of social norms in the promotion of pro-environmental behavior. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 34(7), 919-931.
- OECD. (2001). The DAC Guidelines: Strategies for Sustainable Development
- Putnam, R. D. (2000). Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community. Simon & Schuster, USA.
- Schultz, P. W. (2002). Knowledge, Information, and the Environment: The Role of Environmental Identity. Journal of Social Issues, 58(3), 579-594.
- Schultz, P. W. (2021). The Psychology of Sustainable Behavior. Annual Review of Psychology, 72, 423-453 World Bank. (2023). Social Influence and Sustainable Development. World Bank Publications, Washington, D.C., USA.
- Steg, L., & Vlek, C. (2009). Encouraging Sustainable Behavior: An Integrative Framework. Journal of Environmental Psychology, 29(3).
- Tajfel, H. (1982). *Social identity and intergroup relations*. Cambridge University Press.

- Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). "An Integrative Theory of Intergroup Conflict." In The Social Psychology of Intergroup Relations (pp. 33-47). Monterey, CA: Brooks/Cole.
- Tan, S. S., Lee, J. H., & Wong, K. H. (2017). The influence of perceived behavioral control on sustainable transportation choices in Malaysia. *Transportation Research Part D: Transport and Environment*, 53, 15-24.
- Thogersen, J. (2006). "Norms for Sustainable Consumption: The Role of Social Norms." Journal of Consumer Policy, 29(3), 267-290.
- UNDP. (2023). Sustainable Development Goals Report. United Nations Development Programme, New York, USA.
- United Nations. (1987). Our Common Future (Brundtland Report).
- United Nations. (2022). The Future We Want. United Nations, New York, USA.
- White, M. P. (2021). The Role of Environmental Legislation in Promoting Sustainable Practices. Environmental Law Journal, 45(2), 145-162.
- Whitmarsh, L., & O'Neill, S. (2010). Green Identity, Green Behaviour: The Role of Environmental Identity in the Adoption of Sustainable Practices. Journal of Environmental Psychology, 30(2), 305-320.
- WHO. (2021). Mental Health and the Environment. World Health Organization, Geneva, Switzerland.
- World Bank. (2003). Sustainable Development in a Dynamic World: Transforming Institutions, Growth, and Quality of Life
- World Bank. (2021). Trust and Social Cohesion in a Changing Environment. World Bank Publications, Washington, D.C., USA.

# التنمية المستدامة في العراق بعد عام ٢٠١٥/ الفرص والتحديات

**[١] م.م. زهراء صالح مهدي– جامعة النهرين كلية الحقوق**

**[٢] م.م. اماني نوري لايج _ جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية**

**riydhtememy@gmail.com(1)**
**Armani.nuri @copolicy.uobaghdad.edu.iq (2)**

**ملخص البحث:**

يتناول البحث أهمية التنمية المستدامة في تحقيق توازن بين تلبية حاجات الحاضر وضمان حقوق الأجيال القادمة، مستعرضًا التزامات العراق بأجندة ٢٠٣٠ رغم التحديات البيئية والاقتصادية التي يواجهها. ويؤكد البحث على ضرورة تبني استراتيجيات فعّالة لتحليل المخاطر واستثمار الفرص، من خلال التخطيط المستدام ومواجهة التهديدات المتعددة كالتغير المناخي، الأوبئة، والتحديات الاقتصادية، بهدف بناء تنمية مرنة ومستدامة.

**الكلمات المفتاحية : التنمية المستدام، واقع التنمية المستدامة في العراق، الفرص والتحديات.**

# Sustainable Development in Iraq after 2015:

# Opportunities and Challenges

**[1]Zahraa Saleh Mahdi – Al-Nahrain University, College of Law**

**[2]Amani Nouri Laij – University of Baghdad, College of Political Science**

riydhtememy@gmail.com [1]

Armani.nuri@copolicy.uobaghdad.edu.iq [2]

**Abstract:**

The research addresses the importance of sustainable development in achieving a balance between meeting present needs and ensuring the rights of future generations. It highlights Iraq's commitments to the 2030 Agenda despite the environmental and economic challenges it faces. The study emphasizes the necessity of adopting effective strategies for risk analysis and opportunity investment through sustainable planning and confronting various threats such as climate change, pandemics, and economic challenges, with the aim of building resilient and sustainable development.

**المقدمة:**

تعتبر التنمية المستدامة من أهم القضايا الراهنة التي تواجه المجتمعات على مستوى العالم، حيث تركز الجهود على تحقيق التوازن بين الاحتياجات الحالية وعدم المساس بحقوق الأجيال القادمة في الحصول على موارد كافية.

في عام ٢٠١٥ اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، التي تتضمن اهدافها الـ١٧ وغاياتها الـ١٦٩ ومؤشّراتها الـ٢٣١، وتهدف هذه الخطة إلى تحديد اتجاه السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية، وإلى تقديم خيارات وفرص جديدة لسدّد الفجوة بين حقوق الإنسان والتنمية. كما أنّها تشكّل هيكلاً عاماً يوجّه العمل الإنمائي العالمي والوطني.

نظراً لأهمية التنمية المستدامة في السيطرة على نوعية الحياة في بيئة سليمة ومستدامة والمحافظة على استمرارية الثروات إلى الأجيال القادمة ،لذا فقد التزام العراق بمبدأ الاستدامة في التنمية واهم هذه الالتزامات كانت في التزامه الطوعي بتحقيق اجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ والحفاظ على حقوق الاجيال المستقبلية ولما كان العراق جزءا من العالم النامي فإنه يعاني مشاكل عديد ومتنوعة تجسدت في تدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية وتعرضت البيئة العراقية خلال العقود الأربعة الأخيرة إلى تلوث خطير نتيجة للحروب والأعمال الإرهابية والتي أدت إلى تسرب المواد الملوثة والمشعة والإهمال للقطاع الزراعي وتدهور مناسيب المياه في حوضي دجلة والفرات بل في تلوثها في بعض الأحيان نتيجة لأعمال الصرف الصحي ومخلفات المصانع والمعامل القريبة من مجري النهرين وانحسار الغطاء النباتي واتساع ظاهرة التصحر ناهيك عن تفاقم البطالة وتقلص فرص العمل، وإزاء ذلك فإن الوضع يحتاج إلى انطلاق عملية تنمية مستدامة واقعية تستند إلى مقومات مادية وإرادة صادقة واستغلال لفرص المتاحة بشكل ناجع ومع ذلك، لا يزال هناك أمل كبير في تحقيق التنمية المستدامة وذلك عبر استغلال الفرص المتاحة، تشمل

هذه الفرص تعزيز الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز والطاقة المتجددة، بالإضافة إلى تطوير القطاعات الزراعية والصناعية. كما يمكن استغلال موقع العراق الجغرافي كمركز تجاري يربط بين دول المنطقة، مما يتيح له جذب الاستثمارات وتعزيز التنمية الاقتصادية.

يهدف هذا البحث إلى استعراض أبرز التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في العراق مع التركيز على الفرص المتاحة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠. سنقوم بتحليل السياسات الحالية والمبادرات المستقبلية التي يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية المستدامة، مع التأكيد على أهمية التعاون بين جميع الأطراف المعنية.

**إشكالية البحث:**

تكمن إشكالية البحث بما يواجه العراق من تحديات حقيقة تعيق عملية التنمية المستدامة من عدم استقرار سياسي وامني وتدهور الظروف المعيشية والاقتصادية والاجتماعية وتراجع الخدمات الطبية والتعليمية ...الخ مما اثر سلبا على أداء الحكومات المتعاقبة فيما يخص تحقيق التنمية المستدامة في العراق.

**أهمية البحث:**

تتجسد أهمية البحث من خلال دراسة التحديات التي تعيق عملية التنمية المستدامة في العراق والقاء الضوء على الفرص المتاحة التي من شأنها النهوض بواقع التنمية المستدامة في العراق .

**اهداف البحث:**

يهدف البحث الى دراسة مفهوم التنمية المستدامة و الاطار العام لأجندة التنمية المستدامة في العراق والتحديات التي تجابه التنمية المستدامة في العراق والفرص المتاحة التي يمكن استغلالها لتحقيق افضل ما يمكن من مستويات التنمية المستدامة على ارض الواقع .

**فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان هنالك فجوة بين ما تستهدفه خطط التنمية المستدامة وبين ما يتحقق على ارض الواقع وذلك بسبب التحديات التي يواجها العراق لذلك لابد من اغتنام الفرص المتاحة للنهوض بواقع التنمية المستدامة في العراق.

**هيكلية البحث:**

يتضمن البحث إضافة الى مقدمة وخاتمة ثلاث مباحث:

المبحث الاول : التنمية المستدامة : رؤية في المفهوم والمضامين

المبحث الثاني : واقع وتحديات التنمية المستدامة ٢٠٣٠ للعراق

المبحث الثالث : فرص التنمية المستدامة في العراق

**المبحث الاول / التنمية المستدامة : رؤية في المفهوم والمضامين**

جاء مفهوم التنمية المستدامة كبديل موسع وشامل للمفاهيم السابقة للتنمية، فهذا النمط الجديد للتنمية حظي باهتمام كبير في أوساط الاقتصاديين والسياسيين وكل من المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني، كونه يسعى الى تحقيق توازن بين النمو الاقتصادي، الرفاهية الاجتماعية، المحافظة على التوازن البيئي، والاستغلال الامثل والعقلاني للموارد الطبيعية، بالإضافة الى الحكم الرشيد والمشاركة السياسية، وهذا من أجل اشباع حاجيات ومتطلبات الاجيال الحالية دون المراهنة او المساومة بمصالح وحقوق الاجيال المستقبلية.

سنتناول في هذا الجزء من البحث الاطر النظرية للتنمية المستدامة، وذلك عبر تناول مفهوم التنمية المستدامة وكذلك اهدافها وخصائصها ومن ثم ابعادها.

**المطلب الاول: مفهوم التنمية المستدامة:**

إن مفهوم التنمية دلالة على الازدهار والنمو والتطور، إذ تعرف التنمية بأنها ((عملية ديناميكية تتألف بشكل رئيسي من مجموعة واسعة من المتغيرات الوظيفية والبنيوية، تنشأ من تفاعل الإنسان مع بيئته، وتهدف إلى استثمار موارد ومكونات المجتمع بأقصى درجة ممكنة)).[١] ، وهي عملية وليست حالة ومن ثم فأنها مستمرة ومتصاعدة وكذلك تعرف بأنها عملية واعية وليست عشوائية، يعد مفهوم التنمية المستدامة متعدد الاستخدام ومتنوع المعاني ولهذا ظهرت تعاريف متنوعة ومتعددة ومتداخلة لمفهوم التنمية المستدامة، الا انها تكاد تتوسع لتشمل الجوانب التالية : [٢]

١- **الاقتصادية:** توظيف الموارد المتاحة من اجل رفع المستوى المعاشي للسكان.

٢- **الاجتماعية:** تطوير مستوى الخدمات التعليمية والصحية وغيرهما.

٣- **البيئية:** الاستخدام الامثل للموارد المائية وزيادة المساحة الخضراء ومكافحة التلوث.

يمكننا القول ان المبادئ التي استحدثتها التنمية المستدامة عبر التركيز على مسائل عدة كمسائل تحقيق التنمية الاقتصادية المقترنة بالحفاظ على الموارد الاقتصادية المتاحة واستخدامها بشكل كفوء ورشيد دون المساس بحقوق الاجيال القادمة وتحقيق حياة اجتماعية كريمة للسكان في التعليم والصحة والمشاركة الفاعلة في صنع القرارات واتخاذها ، اضف الى ذلك تحقيق بيئة نظيفة خالية من التلوث ، وكل ما سبق يجعل للتنمية المستدامة أهمية وضرورة لتأمين الحياة الافضل للإنسان الان ومستقبلاً.

**اولا : أهداف التنمية المستدامة :**

يمكن ان نذكر اهم اهدف التنمية المستدامة التي تسعى لتحقيقها: [٣]

١- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان من خلال التركيز على الأبعاد النوعية للتنمية، وليس الكمية بما يضمن العدالة والملاءمة بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

٢- رفع الوعي البيئي لدى السكان وتنمية شعورهم بالمسؤولية تجاه المشكلات البيئية، وتشجيعهم على المشاركة الفاعلة في إعداد وتنفيذ ومتابعة برامج ومشاريع التنمية المستدامة التي تستهدفهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣- احترام البيئة والطبيعة و تتعلق بشكل اساس بنشاطات الانسان وتعامله مع الطبيعة.

٤- تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد ، والتعامل معها على انها محدودة وضرورة استغلالها بكفاءة ووعي.

٥- مواءمة التكنولوجيا الحديثة مع أهداف المجتمع بطريقة تضمن التوازن بين متطلبات التنمية الاقتصادية ومعالجة المشكلات البيئية.

٦- دعم النمو الاقتصادي القائم على التقنية بما يحافظ على الموارد الطبيعية، وهذا بدوره يتطلب تطوير المؤسسات والبنى التحتية وإدارة مناسبة للمخاطر، مع ضمان العدالة في توزيع الثروات بين الأجيال المتعاقبة وداخل الجيل الواحد.

**المطلب الثاني : ابعاد التنمية المستدامة:**

ان التنمية المستدامة لا تعني بجانب واحد فقط بل تشمل جميع الجوانب مجتمعتا، اي ان بعد يكمل البعد الاخر بحيث تكون متكاملة ومترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض وهي ( البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي ) وسوف يتم عرض تلك الابعاد وكما يأتي :

١- **البعد الاقتصادي** : يهتم هذا البعد بالرفاهية الاقتصادية وتطوير المجتمعات الحالية اي توفر حياة كريمة بدون التأثير او المساس بحقوق الاجيال القادمة او تحملهم عبء التكاليف، مع مراعات العامل الزمني ، من خلال إعداد خطط وجداول زمنية تضمن توفير الاحتياجات على مدى فترات زمنية ممتدة. كما ويركز البعد الاقتصادي في زيادة الانتاج للسلع والخدمات التي تشبع الحاجات الانسانية والمجتمعية والتي تؤدي إلى زيادة دخول الافراد، ويكون مرتبط بالتمكين الاجتماعي من خلال الخدمات الصحية والتعليمية ومعالجة الفقر وغيرها من الاحتياجات الشخصية للأفراد في المجتمعات [٤].

٢- **البعد الاجتماعي** : تسعى التنمية المستدامة إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم، وتعزيز مشاركة المجتمعات في صناعة القرارات التنموية المؤثرة في حياتهم، مع التركيز على مبدأ العدالة والمساواة. ويتجلى هذا المبدأ في بُعدين: الأول، عدالة الأجيال القادمة من خلال مراعاة مصالحها وحقوقها في الموارد؛ والثاني، عدالة الجيل الحاضر عبر توفير فرص متكافئة للحصول على الموارد الطبيعية والخدمات الاجتماعية. ويركّز هذا الجانب على الإنسان بوصفه جوهر التنمية وهدفها الأساس، ويشمل العدالة الاجتماعية، مكافحة الفقر، توزيع الموارد بشكل عادل، وتقديم الخدمات الأساسية، إضافة إلى ضمان مشاركة الشعوب في اتخاذ القرارات بشفافية.

٣- **البعد البيئي** : البعد البيئي كنظام مستدام يحافظ على اصول ثابته في الموارد الطبيعيــة ويتجنــب الاســتنزاف الزائــد للمــوارد المتجــددة وغيــر المتجــددة ، والنهـوض بأصـول النشـاطات الاساسـية لحقيـق التنميـة المسـتدامة وتهـدف البرامج المرتبطـة بالبعد البيئـي إلـى تحقيق تنميـة مستدامة تتأسس علـى مبدأ حمايــة البيئــة والمــوارد الطبيعيــة المتاحــة مــن التــدهور بمــا فــي ذلــك المــاء والأرض والكائنـات الحيـة النباتيـة والحيوانيـة، وتسـخير وحسـن اسـتغلال هـذه المـوارد الطبيعيـة بالصـورة التـي تضـمن اسـتدامة عطائهـا لمصـلحة الإنسـان وترشيد تعاملـه مـع مفرداتهـا المختلفـة ، لقد رفـع المهتمـون بشـؤون البيئـة منـذ اوائل السبعينيات من القرن الماضـي شـعارات مثل (تنميـة بـلا تدمير) و(تنميـة بيئيـة) تشـير الـى ضـرورة تحقيـق الموائمـة بـين متطلبـات التنميـة ومقتضـيات حمايـة البيئـة (مواردا و تلويثاً)، إذ يُجسّد هذا البُعد أهميـة الحفاظ علـى البيئـة ونظافتهـا ومنـع تلوثهـا، وقـدرتها علـى اسـتيعاب النفايـات الناتجـة عـن النشـاط البشـري، فـي الوقـت الـذي تـوفّر فيـه احتياجـات الإنسـان المختلفـة مـن الطاقـة والموارد الطبيعية. (٥)

**المبحث الثاني : واقع وتحديات التنمية المستدامة ٢٠٣٠ للعراق**

نظراً لأهمية التنمية المستدامة في السيطرة على نوعية الحياة في بيئة سليمة ومستدامة والحفاظ على استمرارية الثروات إلى الأجيال القادمة ، لذا فقد التزام العراق بمبدأ الاستدامة في التنمية واهم هذه الالتزامات كانت في التزامه الطوعي بتحقيق اجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ ذات الـ ( ١٧ هدف رئيسي و١٦٩ هدف ثانوي ) كونها اجندة طموحة تسعى الى تحقيق الرفاه والعدالة والامن والتقدم الاقتصادي في ظل حماية البيئة والحفاظ على حقوق الاجيال القادمة.

في هذا الجزء سنسلط الضوء على الاطار العام لأجندة التنمية المستدامة في العراق ٢٠٣٠ في المطلب الاول اما المطلب الثاني مدى التقدم في تحقيق اهداف التنمية المستدامة٢٠٣٠ في العراق.

**المطلب الأول : الإطار العام لأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في العراق**

جاءت خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ محل الأهداف الإنمائية للألفية الثمانية والتي تمخضت عن إعلان الأمم المتحدة للألفية سنة ٢٠٠٠ إلى غاية ٢٠١٥ والتي وقعت عليها ١٩٢ دولة و٢٣ منظمة ركزت أهدافها، ومهما قيل عن مدى تحقق الأهداف للألفية الإنمائية فإنها تجسدت في دول وفشلت في أخرى .حسب تقرير الرصد العالمي ٢٠١٤/٢٠١٥ فقد حقق العالم تقدما كبيراً في ربع القرن الأخير للحد من الفقر المدقع وكثير من الأهداف بنسب جيدة. وقد جاءت أهداف التنمية المستدامة وليدة قمة ريو ديجانيرو في سبتمبر ٢٠١٥ واشتملت على ١٧ هدف لاستكمال الجهود العالمية المبذولة لتحقيق التنمية إلى غاية ٢٠٣٠ خاصة بعد تقييم الأهداف الإنمائية للألفية ، وبهذا الخصوص سنذكر التوجهات الوطنية في اطار التنمية المستدامة٢٠٣٠، وكذلك عن رؤية العراق المقترحة والتحديات التي تواجه تنفيذ أجندة العراق. [٦]

**أولا: التوجهات الوطنية في اطار التنمية المستدامة٢٠٣٠ في العراق**

مع انعقاد القمة العالمية للتنمية المستدامة في مقر الامم المتحدة في نيويورك في ايلول ٢٠١٥ التزم العراق بأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ طوعيا، احتراما لشعبه واحتراما للعالم الذي يعيش فيه، كونها أجندة تسعى الى تحقيق الرفاه والعدالة والأمن والتقدم الاقتصادي في ظل حماية البيئة والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وقد سعت وزارة التخطيط إلى تهيئة الأطر اللازمة لتنفيذ الأجندة من خلال هيكل مؤسسي يعنى بالتنسيق بين جميع الجهات المعنية في الدولة لدمج أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ مع الخطط الوطنية والاستراتيجيات القائمة، ولا يزال العمل مستمراً على تحقيق هياكل للشراكات مع جميع الشركاء المتمثلين بالمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص والإعلام والتواصل الاجتماعي والاكاديميين والجهات الإقليمية المعنية والدولية للتشاور والتنسيق للخروج بأفضل الصيغ للتنفيذ بالموائمة مع وضع البلد والاستفادة من الدعم المقدم لتطوير القدرات ووسائل التنفيذ والاتفاقيات والتكنولوجيا المتاحة، وقد تضمنت التوجيهات الوطنية ما يلي: [٧]

١- تضمن الدستور العراقي موادا تنسجم مع مبادئ التنمية المستدامة في عدد من مواده

٢- وضع العراق رؤية طويلة المدى ستنفذ ضمن ثلاث خطط تنموية اولها ٢٠١٨- ٢٠٢٢ وتم الانتهاء منها لتحقيق اجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

٣- تم اعداد استراتيجية وطنية للتخفيف من الفقر للفترة ٢٠١٨ – ٢٠٢٢ تتكامل في سياقها مع خطة التنمية الوطنية للفترة المذكورة واجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ مؤكدة على مبدأ الشراكة مع جميع الاطراف في برامجها وانشطتها.

٤- الشروع بأعداد خطة وطنية للتنمية الوطنية ٢٠٢٣-٢٠٢٧ لمواكبة أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

٥- خطة وطنية لإعادة الاعمار والتنمية في المحافظات المتضررة جراء العمليات الارهابية والحربية كخريطة طريق ورؤية الحكومة العراقية لإدارة ومعالجة الازمة بكل ابعادها في هذه المحافظات.

٦- اطلاق استراتيجية لمعالجة وتأهيل السكن العشوائي بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (هابيتات).

٧- وثيقة وطنية للسياسات السكانية في العراق.

٨- سياسة حماية الطفولة.

٩- استراتيجية وطنية للشباب ٢٠١٦- ٢٠٢٦.

١٠- اطلاق العمل بإعداد استراتيجية لتطوير القطاع الخاص الوطني من اجل شراكة فاعلة في تحقيق التنمية المستدامة في ظل التحول نحو الاقتصاد الحر.

**ثانيا: رؤية العراق المقترحة لأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠**

تقدم رؤية العراق مجموعة من الأولويات الوطنية التي يشكل العمل على تحقيقها قصارى الجهد التنموي، وتحديد الاهداف التي تحقق تلك الاولويات، بوصفها خطوات عامة لما يمكن اعتماده في تغيير مستقبلنا، وانطلاقا من التركيز على الانسان بوصفه صانع التغيير وغايته.

ولهذا يمكن ان تعد هذه الرؤية خارطة طريق عامة للتوجهات التنموية للعراق على مدى اثني عشر عاما، وقد صيغت المؤشرات التي ترصد امكانات تحققها في المستقبل لتكشف المتحقق منها، والتي تشكل ببدورها معايير النجاح وتقويم الأداء التنموي للعراق ، وقد تضمنت الرؤية ابعاد التنمية المستدامة الاربعة (البعد

الاقتصادي ، الاجتماعي ، البيئي والمؤسساتي والحكم الرشيد ) وتم التعبير عن كل بعد من الابعاد المذكورة بمحور تضمن رؤية وغايات محددة ضمن الرؤية المقترحة وكالآتي:[٨]

١- **رؤية المحور الاقتصادي** : اقتصاد سوق اجتماعي متنوع انتاجا وايرادا يتسم بدرجة استقراريه عالية لمؤشرات اقتصاده الكلي، يسعى الى تعظيم قيمه المضافة وراس المال الثابت محققا نموا اقتصاديا متصاعدا ومولدا لفرص العمل اللائقة والمنتجة والمحمية لسكانه بما يعزز من مستوى الرفاه الاقتصادي بإدارة تنموية تشاركية ما بين الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني معززة لعلاقات تجارية قائمة على مبدا احلال الواردات.

٢- **رؤية المحور الاجتماعي** : تنمية اجتماعية قائمة على منهج الحق تضمن فرص التعليم والحصول على الخدمات الصحية للجميع ، وتساهم في بناء شخصية مؤثرة (انسان : رجل / امرأة ) يسعى الى تحقيق ذاته منجزاً ومبدعاً ومسؤولاً وفاعلاً له دور مؤثر في القيادة والبناء والتنمية بما يجعل من الأمن الانساني فرصة متاحة للجميع.

٣- **رؤية محور البيئة** : يهدف هذا التوجه إلى توفير بيئة نظيفة وآمنة ومستدامة للجيل الحاضر والأجيال القادمة، من خلال إدماج البُعد البيئي في الخطط والسياسات التنموية، بما يسهم في تحسين مستدام لجودة حياة الإنسان. ويتحقق ذلك عبر استدامة أنماط الإنتاج والاستهلاك، والحد من آثار التلوث البيئي والتغيرات المناخية، وصولًا إلى تحقيق التوازن البيئي المطلوب، وحماية التنوع البيولوجي، وذلك في إطار تنفيذ فعّال للاتفاقيات البيئية الدولية وما تفرضه من التزامات.

٤- **رؤية المحور المؤسساتي والحكم الرشيد :** مؤسسات ادارية حكومية تضمن احترام الحقوق السياسية والمدنية والانسانية للمواطنين من خلال توفير فرص متكافئة للجميع، تعتمد ثقافة الاداء والانجاز للوصول الى المسارات المطلوبة بما يحقق المساواة لجميع المواطنين امام القانون.

اعتبرت رؤية العراق ان الشمول والوعي والمشاركة هي المفتاح الرئيس لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ، وذلك بالوصول الى ما هو أبعد "وعدم ترك أي شخص يتخلف عن الركب" وهما أيضا من المبادئ الرئيسة لبرنامج واهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ ، إذ لا يمكن تحقيق الأهداف والوصول الى الغايات المثلى إذ كانت عملية التنمية شاملة ، تشاركية لجميع القطاعات وفئات المجتمع ، فضلاً عن توفير شبكات أمان اجتماعي ، تعزز فرص التمكين لتحقيق الانصاف والمساواة في الوصول إلى الموارد التي يمكن ان تسهم في إرساء أسس التنمية الشاملة.

**المطلب الثاني : تحديات التي تواجه التنمية المستدامة في العراق**

ونظراً لصعوبة الاحاطة بجميع مؤشرات التنمية المستدامة ٢٠٣٠ فسيتم التركيز على بعض المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية التي تعد ضرورية للتعرف على مستوى التطور الذي يشهده العراق ، وعلى النحو الاتي :

١- **اختلال هيكل الناتج :** ويمكن رصد مسار تطور الانشطة الاقتصادية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والتوزيع النسبي لها من خلال الاهمية النسبية للقطاعات للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٩)

**جدول (١) الاهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية في الناتج المحلي الاجمالي كمتوسط للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٩)**

| القطاع | قطاع الزراعي | قطاع التعدين | الصناعات التحويلية | قطاع الكهرباء والماء | قطاع البناء التشييد | قطاع النقل والمواصلات | قطاع التجارة والمطاعم والفنادق | قطاع المال والتامين | قطاع الخدمات الحكومية | الناتج المحلي الاجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| متوسط المدة ٢٠٠٥ – ٢٠١٩ | ٤,٤ | ٥١,٢ | ٢,٨ | ٢,١ | ٥,٢ | ٤,٨ | ٦,٨ | ٩,٢ | ١٣,٥ | %١٠٠ |

**المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية**

**جدول (٢) الأهمية النسبية للأنشطة الاقتصادية المولدة للناتج مع النفط بالأسعار الجارية للمدة (٢٠١٧ – ٢٠٢١) (%)**

| الأنشطة الاقتصادية | ٢٠١٧ | ٢٠١٨ | ٢٠١٩ | ٢٠٢٠ | ٢٠٢١ |
|---|---|---|---|---|---|
| الأنشطة السلعية | ٥٣,٦٠ | ٥٦,٣٢ | ٥٦,١٥ | ٤٦,٥٤ | 57,1 |
| الأنشطة التوزيعية | ٢١,٤٦ | ٢٠,٢٠ | ١٨,٧٠ | ٢١,٤٤ | 20,2 |
| الأنشطة الخدمية | ٢٤,٩٤ | ٢٣,٤٨ | ٢٥,١٥ | ٣٢,٠٢ | 22,7 |

**المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية**

**(*) بيانات اولية سنوية**

**٢- مؤشر حصة الفرد من الناتج المحلي الاجمالي :** تشير البيانات المتاحة بأن النمو الاقتصادي المتحقق في الناتج المحلي الإجمالي خلال المدة (٢٠١٧-٢٠٢١) حيث بلغ عام ٢٠١٧ (٥,٩٦) مليون دينار وسجل ارتفاعا ملحوظا في عام ٢٠١٨ (٧,٠٥) مليون دينار ارتفع بشكل طفيف عام ٢٠١٩ وليسجل (٧,٠٦) مليون دينار ، وهذ التحسن ناجم عن ارتفاع انتاج النفط الخام والذي ادى الى زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي ، اما في عام ٢٠٢٠ فقد شهد متوسط نصيب الفرد تراجعا ملحوظ اذ بلغ (٥،٤٧) مليون دينار وبمعدل تغير سنوي سالب (٢٢،٥-) بالمقارنة مع العام السابق ، اما **في عام ٢٠٢١** فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الناتج بحدود (٧،٣) مليون دينار كما موضح في الجدول ادناه.(٩)

جدول (٣) متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية للمدة (٢٠١٧- ٢٠٢١) (مليون دينار)

| السنوات | متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي |
|---|---|
| ٢٠١٧ | ٥,٩٦ |
| ٢٠١٨ | ٧,٥ |
| ٢٠١٩ | ٦,٧ |
| ٢٠٢٠ | ٤٧,٥ |
| ٢٠٢١ | ٣,٧ |

**المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية**

**٣-اختلال هيكل الموازنة** : تشير البيانات الى اعتماد البلد على الايرادات النفطية التي باتت تشكل نسبة تفوق (٩٥%) من الايرادات العامة كمتوسط للمدة (٢٠١١-٢٠١٩) ، ان هيمنة قطاع النفط على الايرادات الاخرى من مؤسسات الدولة ، وأحداث اختلالاً واضحاً في هذا الجانب ، ويجعل منها عرضة للتقلبات الحاصة في الاسعار ، وهذا ما حصل في نهاية ٢٠١٤ والازمة المزدوجة التي حصلت في ٢٠٢٠ .

**٤-ارتفاع معدلات البطالة** : لأكثر من ٢٥% وتفاقم معدلات الفقر التي باتت تزيد عن ٣٠% حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ، وكذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، وهذه المؤشرات مخيفة في بلد نفطي مثل العراق ، ولها انعكاسات سلبية على الوضع التنموي وتفاوت توزيع الدخول والعدالة الاجتماعية.

**٥- ارتفاع معدلات الفقر** : ان تفاقم الوضع الامني والاقتصادي بعد عام ٢٠١٤ وايضا جائحة كوفيد ١٩ بعد عام ٢٠١٩ او ما يدعى بالازمة المزدوجة فاقم عن معدلات الفقر في العراق وشهدت نسبة الفقر تراجع كبير لتعود الى ما كانت عليه قبل ٢٠١٢ وبواقع (٢٢.٥%) مما يشكل عبء حقيقي على استراتيجية التخفيف من الفقر.

**٦- عبء المديونية العامة:** شهد إجمالي الدين العام ارتفاعًا ملحوظًا نتيجة تعرض البلاد لضغوط وصدمات اقتصادية ناجمة عن الانخفاض الحاد في أسعار النفط على المستوى العالمي. [١٠].

**٧- عدم الاستقرار السياسي والامني** : يشكل اهم التحديات الرئيسية للتنمية المستدامة في العراق ، ان ما شهده العراق في عام (٢٠١٤) من اضطرابات

وصراعات مستمرة من قبل كيان داعش الارهابي ادى الى عدم الاستقرار الامني وتوقف عملية التنمية في البلاد والتراجع في مسيرة تحقيق الاهداف الانمائية للألفية. كما أن الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار وتأخر تشكيل الحكومات لا يقلّان خطورة عن الاضطراب الأمني في تأثيرهما على الواقع الاقتصادي والاستثماري؛ إذ قد تقبل بعض الشركات العمل في بيئة غير آمنة إذا توفرت الاحتياجات الأمنية اللازمة، لكنها غالبًا ما تتردد في الاستثمار ضمن بيئة تعاني من عدم الاستقرار السياسي.

٨- **التصحر**: ابتداءً يمكن القول ان البيئة العراقية تعرضت خلال العقود الثلاثة الماضية للعديد من الحروب والصراعات وسوء الادارة والاستخدام وما نجم عنها من مخاطر ساهمت بشكل كبير في التلوث البيئي وما تركه من آثار سلبية عميقة على نواحي الحياة المختلفة ، تقدر نسبة الاراضي الصحراوية في العراق بـ(٤٢.٥%) وان حوال (٩٠%) من مساحة الاراضي تتعرض لاحد عوامل التصحر وبدرجات متفاوتة كانجراف التربة والكثبان الرملية والاملاح وتدهور الغطاء النباتي الطبيعي ، ولعل اهم اسباب التصحر هو سوء ادارة الاراضي والممارسات الخاطئة استخدام المبيدات والاسمدة الكيمياوية بالإضافة الى الظروف الطبيعية المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة والجفاف وارتفاع نسبة التبخر وانخفاض نسبة الامطار اضافة الى نوع الرياح الجافة.

٩- **ندرة المياه** : تعتبر ندرة مصادر المياه من اهم المشاكل التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية والبشرية ومما يزيد من حدة هذه المشكلة حالة الجفاف وقلة معدلات هطول الامطار بالإضافة الى اعتماد مصادر المياه على انهار تنبع من خارج العراق الى جانب تدني كفاءة استعمالات المياه خاصة في قطاع الزراعة.[١١]

والتحديات الكبيرة والملموسة والتي لاتزال تشكل عقبة أمام تحقيق تقدم في المؤشرات هي السمة الريعية للاقتصاد العراقي ومعدلات البطالة الناتجة عن ضعف القدرة على توليد الفرص العمل ، وارتفاع معدلات الفقر نتيجة الوضع الامني والسياسي والاجتماعي والازمات المتكررة في البلد بتقلبات اسعار النفط وعدم استقرار سعر الصرف ، كذلك العجز المستمر في الموازنة الاتحادية وضعف مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي ، وعبء المديونية ، وضعف الاداء المؤسسي ، والاضطرابات والصراعات وعدم الاستقرار الامني والسياسي ، والفساد الاداري والمالي الذي يشكل عائق مباشر اما تحقيق تطور تنموي للمجتمع ، وتأثير الولاءات الفرعية والكفاءة والانجاز ، فضلا عن جملة من التحديات البيئية مثل التصحر والتلوث ومشكلة ندرة المياه التي يعاني منها اغلب محافظات البلد مما اثر بشكل سلبي على الواقع الزراعي والصناعي .

وهذا يشير إلى أن الاقتصاد العراقي لا يزال بحاجة إلى شوط كبير لتصحيح هذا الاختلال، في ظل غياب رؤية اقتصادية واضحة، وضعف كفاءة الإدارة، وافتقاره إلى آليات عمل منهجية ومدروسة بشكل جيد.

هناك النقاط الاساسية التي يمكن عدها جهود الاصلاح في مواجهة التحديات و المشكلات التي تواجه الجهود المبذولة في سبيل تفعيل واستثمار برامج التنمية المستدامة ، والاستفادة منها ، ومن ابرز هذه الاصلاحات التي يجب القيام بها ما يلي : (١٢)

١- **توفير الاجواء الامنية المناسبة:** من خلال خلق بيئة امنة مستقرة ، وتعزيز دور المواطن ومساهمته في الاستقرار الامني ، ويتم ذلك من خلال تطوير قدرات المؤسسة الامنية ، ومواجهة التحديات الامنية وغيرها بالوسائل التي يسمح بها القانون .

٢- **مكافحة الفساد** : وضع قوانين صارمة تحارب الفساد و المفسدين ادريا و ماليا ، وتطوير طرق جديدة للحد من تفشي هذه الظاهرة ، اضف الى ذلك تعزيز الحاكمية والمساءلة والشفافية.

٣- **اصلاح الهيكل الانتاجي** : و تطويره من خلال رسم برامج استثمارية مكثفة لاستغلال الموارد المتاحة لتنويع المردود الاقتصادي ، ولضمان تنمية مستمرة على المدى الطويل وعدم الاعتماد التام على المورد النفطي فقط .

٤- **جذب الاستثمارات الاجنبية** : العمل على ترويج فرص الاستثمار من خلال المؤتمرات و الندوات و الزيارات الرسمية و غير الرسمية و استقبال و ارسال الوفود بهدف خلق مناخ للاستثمار و الذي يجب ان يسبقه خلق مناخ سياسي و اقتصادي و امني يلائم المناخ الاستثماري ، لتحقيق اهداف التنمية .

٥- **ايجاد الحلول لمشكلة البطالة** : الاستفادة من الموارد البشرية و الكفاءات العلمية في انجاح عناصر التنمية ، اذ يعد المورد البشري من اهم عناصر التنمية وتطويره من اهم اهدافها.

٦- **تطوير التعليم وتنمية القدرات** : يشكل عنصر التعليم اساسا مهما للتنمية المستدامة اذ انه يقوم بعملية تامين موارد بشرية بالكم والنوع المطلوب.

**المبحث الثالث : فرص التنمية المستدامة في العراق**

**مطلب الاول : سبل تعزيز التنمية المستدامة في العراق مستقبلاً:**

إن الواقع الذي يمر به العراق اليوم من استنزاف لجزء كبير من موارده باتجاه الحرب الذي يخوضها ضد الارهاب ، في ظل عدم استقرار أسعار النفط في السوق العالمية ، يضاف الى ذلك الهدر الواضح في ثروات البلد خلال الفترة الماضية وتخبط غير خفي في السياسات التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة التي رفعت شعارات غير حقيقية غلفت بها الفساد المالي والاداري المستشري في مفاصل الدولة العراقية . كل هذه الأمور وغيرها من مشاكل مرّ ذكرها ، يحتّم على الباحثين والمختصين وكذلك كل من تصدى للمسؤولية ، وصولاً الى أفراد المجتمع كافة ، كل بحسب نطاق عمله وفاعليته ، من تغيير هذا الواقع الى الأفضل ومن ثم العمل على رسم الاهداف التنموية بشكل جاد ودقيق وتجاوز الاخطاء والسلبيات السابقة.

ومن خلال استقراء المراحل التنموية التي مرّ بها العراق يلاحظ انها لم تكن بالمستوى الذي يمكن معه تحقيق شيء للجيل الحالي فضلاً عن هدر ثروات ومقدرات القادمة ، الامر الذي يستدعي اعادة النظر في تلك السياسات التي انتهجها وتصحيح المسار بما يتوافق مع الامكانات المتاحة والمتطلبات المتعددة ، وان تطبيق سياسات التنمية المستدامة على ارض الواقع وبشكل جدي وعلى وفق رؤية علمية بعيدة الامد، وفي ضوء مؤشراتها كافة والادوار التي يمكن تؤديها بكل الاتجاهات ، من أجل الارتقاء بالإنسان أولاً ومن ثم العمل على تغطية كافة التفاصيل والجوانب الاخرى . ومن خلال الاستعانة بمؤشرات التنمية المستدامة المذكورة آنفاً فأنه يمكن أن توظيفها باتجاه النهوض بالواقع التنموي الاقتصادي

والاجتماعي والبيئي والمؤسسي في العراق واستدامته وصولاً الى تحقيق الاهداف المستقبلية.(١٣)

فعلى المستوى الاقتصادي ينبغي العمل على تقليل الهدر بالموارد الاقتصادية والاستفادة منها بالشكل الامثل الذي يؤسس لخطط تنموية جادة والتأكيد على أنها حقوق مشتركة بين الجيل الحالي والاجيال القادمة، وتحقيق التنوع الاقتصادي لمعالجة الاختلالات الهيكلية والمشاكل التي ترافق ريعية الاقتصاد العراقي ، والحد من الضغوط الانكماشية ، والحد من النمط الاستهلاكي لصالح النمط الانتاجي من خلال توجيه الانفاق العام نحو الاستثمار وايضا تشجيع الصناعات المحلية من خلال دعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة .

أما على مستوى المؤشرات الاجتماعية فيتطلب الأمر التركيز على السياسات والبرامج التي تحد من عدد السكان الذين يقعون تحت خط الفقر ، ومكافحة البطالة ، وتكريس مبدأ التكافؤ في الفرص وعدالة التوزيع في الدخل والخدمات المقدمة لأفراد المجتمع كافة، وتعزيز روح المواطنة ، والعمل على زرع وتقوية عوامل الثقة بالدولة ومؤسساتها من ما تقوم من واجبات تجاه الجميع ومن دون استثناء وتأكيد مبدأ الشفافية والوضوح والمساواة أمام القانون، والعمل على تحسين الواقع التعليمي والارتقاء بمستواه وتذليل الصعوبات التي تعرقل المسيرة التعليمية، والاهتمام بتنمية المجتمعات الريفية ، وتعزيز دور الاسرة في بناء الفرد ليكون عنصراً ايجابياً في المجتمع ، وترسيخ القيم المجتمعية ، وتعزيز الثقة بالنفس ، ونشر وعي المساواة بين أفراد المجتمع بعيداً عن التمايز الطبقي أو اختلاف الطائفة أو المعتقد أو الجنس ، مما يؤسس لبناء مجتمع مدني مبني على احترام الرأي والرأي الآخر من خلال الحرية الفكرية والدينية ، وادامة الافكار المجتمعية الرصينة .

في حين تؤشر المؤشرات البيئية للارتقاء بالواقع البيئي والصحي في البلد ومحاربة التلوث بمختلف أنواعه ومسبباته، سواء التلوث الصناعي بسبب الغازات المنبعثة من الصناعة النفطية ، أو تلك التي تسببت بها الحروب ، والاخرى المتأتية من حالة التخلف وانتشار النفايات وعدم الشعور بالمسؤولية. اذ ينبغي أن تكون هناك برامج توعية تعمل على نشر ثقافة النظافة والاهتمام بالبيئة والتعاون بين أفراد المجتمع لتحقيقها دون الاعتماد على المؤسسات الخدمية الحكومية فحسب ، وكذلك وضع الحلول لمشاكل شحة المياه وزيادة نسب الملوحة فيها ، ومكافحة ظاهرة التصحر، وزيادة المساحات الخضراء والحد من تحويل المناطق الزراعية الى مناطق سكنية من خلال توزيع قطع الاراضي او بناء المشروعات السكنية خارج المدن وبعيداً عن الارياف للحد من هذا الزحف من جهة ومحاربة التلوث البيئي من جهة أخرى.

أما على مستوى المؤشرات المؤسسية فيتطلب الأمر اصلاح الأجهزة والمؤسسات الحكومية ومراجعة الأطر القانونية والتشريعات بما يتوافق مع الأهداف التنموية المستدامة ، وتفعيل الدور الرقابي والقضائي في محاسبة المقصرين والمتجاوزين على المال العام والذين يتسببون بأضرار بيئية تعرقل من سير العملية التنموية وتزيد من تكاليفها، وتحقيق الموائمة بين اهداف القطاع الخاص والقطاع العام واعتماد مبدأ الشراكة والتنافسية في سبيل تحقيق مستويات انتاجية تتلاءم كماً ونوعاً مع الأهداف التنموية، وتعمل على الحد من استيراد السلع الاستهلاكية وبخاصة الزراعية منها والتي قد تؤثر سلبا على الواقع البيئي وكذلك تشكل آثاراً سلبية على المستوى الاقتصادي، كذلك العمل على تفعيل قانون حماية المستهلك وما له من دور في الحد من الكثير من المشاكل البيئية والاقتصادية .

وأخيراً فأن هناك امكانية الى محاكاة تجارب البلدان الاخرى وبخاصة تلك البلدان التي كانت تشبه العراق من حيث الامكانيات والفرص والتي قطعت أشواطاً متقدمة في مجال تحقيق أهداف التنمية المستدامة وأسهمت بشكل فاعل في النهوض باقتصاداتها بوقت أقصر وتكاليف أقل ومن ثم تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي وبيئة آمنة ونظيفة ومستدامة.

**المطلب الثاني: اهداف التنمية المستدامة في العراق .**

**اولا :المياه**

تهدف الاستدامة الاقتصادية إلى ضمان توفر إمدادات كافية من المياه، وتحسين كفاءة استخدامها في القطاعات الزراعية والصناعية والحضرية والريفية. أما الاستدامة الاجتماعية، فتركّز على تأمين وصول جميع فئات المجتمع، خاصة الفئات الفقيرة، إلى المياه لأغراض الاستخدام المنزلي والمشاريع الزراعية الصغيرة. في حين تسعى الاستدامة البيئية إلى حماية التجمعات المائية، والمياه الجوفية، وموارد المياه العذبة، والحفاظ على توازن أنظمتها الإيكولوجية.

**ثانيا :الغذاء**

تهدف الاستدامة الاقتصادية إلى رفع الإنتاجية الزراعية وزيادة الإنتاج بهدف تحقيق الأمن الغذائي على المستوى المحلي. في حين تسعى الاستدامة الاجتماعية إلى تحسين إنتاجية الزراعة الصغيرة وزيادة أرباحها، بما يضمن تحقيق الأمن الغذائي على مستوى الأُسر. أما الاستدامة البيئية، فتركّز على الاستخدام المستدام والحفاظ على الموارد الطبيعية، بما في ذلك الأراضي، والغابات، والمياه، والحياة البرية، والأسماك، وموارد المياه.

**ثالثا: الصحة**

تهدف الاستدامة الاقتصادية إلى تعزيز الإنتاجية عبر تحسين خدمات الرعاية الصحية والوقائية، ورفع مستويات الصحة والسلامة في بيئات العمل. في المقابل، تسعى الاستدامة الاجتماعية إلى تطبيق معايير صارمة لجودة الهواء والمياه ومستويات الضوضاء، بهدف حماية صحة الإنسان وضمان الرعاية الصحية الأولية للفئات الفقيرة. أما الاستدامة البيئية، فتركّز على تأمين الحماية الكافية للموارد البيولوجية والحفاظ على توازن الأنظمة الإيكولوجية . تهدف الاستدامة الاقتصادية إلى ضمان الإمداد الكافي والاستعمال الأمثل لموارد البناء ونظم المواصلات بينما الاستدامة الاجتماعية تهدف الى ضمان الحصول على السكن المناسب بالسعر المناسب بالإضافة إلى الصرف الصحي والمواصلات للأغلبية الفقيرة. أما الاستدامة البيئية فتهدف إلى ضمان الاستخدام المستدام أو المثالي للأراضي والغابات والطاقة والموارد المعدنية .

**رابعا: الدخل**

تهدف الاستدامة الاقتصادية إلى زيادة الكفاءة الاقتصادية والنمو وفرص العمل في القطاع الرسمي بينما الاستدامة الاجتماعية تهدف إلى دعم المشاريع الصغيرة وخلق الوظائف للأغلبية الفقيرة في القطاع غير الرسمي . أما الاستدامة البيئية فتهدف إلى ضمان الاستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الاقتصادي في القطاعين العام والخاص وتهدف ايضا الى الزيادة في الدخل الفردي لتحقيق الرفاه الاجتماعي.[١٤]

ويمكن القول ان حكومة العراق تعمل مع الامم المتحدة والشركاء الوطنيين الاخرين من خلال الاطار الاستراتيجي القطري المشترك للأمم المتحدة ، تحت مظلة الرؤية العراقية ٢٠٣٠ وبرامج التحول الوطني لدعم وتحقيق اهداف التنمية

المستدامة بالعمل على تحديات وفرص التنمية في العراق ، وهذه الاهداف هي دعوة عالمية للعمل من اجل القضاء على الفقر ، وحماية البيئة والمناخ وضمان تمتع الناس في كل مكان بالسلام والازدهار.[١٥]

وبهذا الصدد تناولنا اهم اهداف التنمية المستدامة اذ تحث على تنامي النمو الاقتصادي بشكل مطرد وعلى زيادة مستويات الإنتاجية والابتكار التكنولوجي، ويُعد تشجيع ريادة الأعمال وتوفير فرص العمل، إلى جانب اتخاذ إجراءات فعّالة للقضاء على العمل الجبري والرق والاتجار بالبشر، من العوامل الأساسية لتحقيق الهدف الشامل المتمثل في ضمان العمالة الكاملة والمنتجة وتوفير العمل اللائق لجميع النساء والرجال بحلول عام ٢٠٣٠.

## References

**المصادر و المراجع**


١- عبد الرحمان محمد عبد الرحمان ، التنمية البشرية ومعوقات تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي، التنمية البشرية وأثرها على التنمية المستدامة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص٧.

٢- علي خليفة الكواري، نحو مفهوم افضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية، في: عادل حسين واخرين، التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ص٧٠ – ٧١ .

٣- التقرير الاحصائي لأهداف التنمية المستدامة ، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط ، ٢٠٢٠

٤- امنه حسين صبري ، الاطار العام لمؤشرات التنمية المستدامة – طرق القياس والتقييم ،مجلة المخطط و التنمية ، العدد ٣٢ ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥، ص–ص ١٢٤–١٢٥.

٥- د.كاظم احمد البطاط ، التنمية المستدامة مسار جديد في نظريات التنمية ، المجلة العراقية للعلوم الادارية المجلد (٥) العدد (٨) ، ل١ ، ٢٠٠٧ .

٦- تقرير الاطار العام لأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في العراق ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية وزارة التخطيط ٢٠١٨ .

٧- تقرير رؤية العراق ٢٠٣٠ المستقبل الذي تصبو اليه ،اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة ٢٠٣٠ ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ، وزارة التخطيط .

٨- تقرير الاقتصاد العراقي ٢٠٢١ ، دائرة السياسات الاقتصادية والمالية ، وزارة التخطيط ، ٢٠٢٣ .

٩-تقرير صندوق النقد الدولي حول تفاقم عجز ديون العراق . www.alaalem.com/index.ph

١٠- حنان عبد الخضر هاشم ، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق ، ارث الماضي وضرورات المستقبل ، مركز دراسات الكوفة ، العدد ٢١ ، ص٢٥٧.

١١- مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الاولوية في العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط ،، ٢٠١١ ، ص١٨

١٢- د. عبد الوهاب محمد جواد الموسوي و د. هناء سعد محمد شبيب ، التنمية المستدامة في العراق : المشكلات والأدوار وآفاق المستقبل ، كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة ،

١٣- تقرير اهداف التنمية المستدامة ، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط ، ٢٠١٨، ص ٣

١٤- تقرير الاطار العام لأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧

# النسق الفكري في ادب الجاحظ رسالة التربيع والتدوير انموذجاً .

**الباحث : المدرس المساعد زهراء صلاح سالم القريشي .**
**مكان العمل : كلية التربية / الجامعة الاسلامية – فرع النجف الاشرف**
**الايميل : zahrasalah@iunajaf.edu.iq**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

شهدت الحضارة العربية والاسلامية في العصر العباسي ازدهار العلوم والمعارف وبرز من بين أبنائها أعلام خلدهم التاريخ ، ومن هؤلاء الجاحظ الذي خاض في مختلف صنوف المعرفة واشتهر بها ، ولعل ما يميز أدب الجاحظ انه عالج المشاكل بالضحك وسخرية المواقف المحرجة وواجه خصومه بالاستهزاء والاستخفاف بلين دون فظاظة وخشونة ، ومن هنا جاءت دراستنا لواحدة من أهم رسائله في السخرية اللاذعة بعنوان ( النسق الفكري في أدب الجاحظ رسالة التربيع والتدوير انموذجا ) وهناك خصوصية متقدمة في التأويل ، والتأويل هنا هو الرجوع الى الاهل الاول للأفكار المسكوت عنها ؛ او تلك التي لم تذكر لأسباب بعينها . تلك الاسباب التي تجاورها الدارسون كظاهرة ، حرصاً منهم على عدم المساس بشخص الجاحظ ، والنيل من فكره ، لانحيازهم لما انحاز اليه فكراً ومعتقداً .

فعند النظر الى المادة الاولية لأدب الجاحظ نستمد خصائص هذا الادب ببناه التركيبية والمعمارية ، لنستنبط ما احتواه من اليقين وعين اليقين في نتائج البحث – إن صحة مفاهيمنا – من خلال تفكيك المادة الاولية لجميع كتبه ورسائله ، وبناء مداليل جديدة تشكل هياكل المعرفة ، تأخذ بحسابها صحة الاستدلال ، وخضوعها لما يلزم من فعاليات التكوين في وئام ومواجهة في الان نفسه مع ميول المعارف المتدفقة، سواء اكان ذلك في العصر العباسي ام في عصرنا الحالي وبذا ربط هذا البحث في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ حسب نظرية السياق بين النص كشبكة من السياقات وبين السياق الخارجي المؤثر في بيئته الاسلامية العباسية ليُحلل المضمون بأسسه الاجتماعية والعقائدية .

ولأهمية الوقوف على هذا المنحدر من التوظيف، انتخب بعض مواقف الجاحظ من خطوطه السياقية العريضة لتركيز هذه الفكرة والاستشهاد بملاحظات وإرشادات

الدارسين العرب منذ ذلك العصر وفي التفسير الاختلاف والتناقض في شخصية (احمد ابن عبدالوهاب) في رسالة التربيع والتدوير فضلاً عن مسبباتها الحقيقية من خلال الية الربط بين النص والسياق الاجتماعي والفكري .

- **أهمية البحث : تكمن أهمية الموضوع في :**

١- اعادة تقييم ادب الجاحظ بعدسات نأمل ان لا يكمن غبار عليها سواء اكان طائفيا أم عنصرياً .

٢- تفكيك رسالة التربيع والتدوير وحل لغز غموضها .

٣- معرفة ادب الجاحظ في بنياته الإبداعية.

- **هدف البحث : يهدف البحث الى :**

١- الكشف عن المسكوت عنه في ادب الجاحظ .

٢-التعرف على الانساق الفكرية والاعتقادية في ادب الجاحظ .

- **مشكلة البحث : يحاول البحث الاجابة على الاسئلة التالية :**

١- ما هو النسق الفكري ؟ وما انساق الخطوط الفكرية والادبية لأدب الجاحظ.

٢- ما الأسباب التي اختلف بها المعنيون بتشخيص عمق أنساق الجاحظ وبخاصة الانساق الفكرية والمضمونية.

- **هيكلية البحث:** ينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخلاصة وقائمة بأهم المصادر وهي:

-المقدمة: تضم سبب اختيار البحث ، واهميته وهدفه ، ومشكلته وهيكليته .

-التمهيد: يضم مفاهيم ربطت بين دراسة البنية وبين النسق الفكري لأدب الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير .

-المبحث الأول: مفهوم النسق الفكري في أدب الجاحظ .

-المبحث الثاني: حكاية رسالة التربيع والتدوير بين الكناية والدراية

**وفي الختام أسال الله تعالى أن يمدنا بالعون في إتمام هذه المهمة ، والحمد لله رب العالمين .**

**التمهيد**

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت ٨٩٦/٢٥٥م ) أحد أشهر الأعلام في تاريخ الثقافة العربية والاسلامية ، ولعل ما يميزه عن المشاهير انه حصل على هذه الشهرة في حياته ، فشغل انتاجه الفكري والادبي من عاصروه ومن تلاهم من وقتنا الحالي ، ويذكر الجاحظ في مقدمة كتابه المحاسن والاضداد : (( إني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم بالحد المركب فيهم )) [١] وهو بذلك يشير الى حجم النشاط الفكري والثقافي الذي خاضه ، واشار الى كمية الحسد الذي تعرض له من معاصريه خاصة انه شخص اسماء لامعة كبيرة عاصرته وسبقته ، واختط لنفسه في كتاباته اسلوب السخرية أو التهكم والازدراء ، واتصافه بالمرح وروح الدعابة وقدرته الفائقة على الاحتجاج للشيء ونقيضه [٢]امتلك الجاحظ بعداً ادراكيا فلسفيا في كتاباته فهو أحد أئمة علم الكلام ينتج المقولات الكلامية ذات المرجعية المتفلسفة مما جعل حضور الهزل والسخرية احيانا اخرى احد علامات رؤيته الى بنية الكون وهو يمثلها باللغة وفي اللغة [٣]، قد عجت البحوث والدراسات الحديثة بدراسة (البنية) بما هو مقر في نظرية الادب . وبخاصة ما جاءت به الحداثة وما بعد الحداثة وللعرب الكثير من التجارب البنيوية ، وقد تناولت (مدرسة براغ)[٤] النصوص الابداعية قديمها وحديثها .

---

[١] الجاحظ / أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، مؤسسة هنداوي ، د.م، ٢٠١٩ ،ص ٧ .

[٢] جعفر ، نوري ، الجوانب السايكولوجية في أدب الجاحظ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١، ص١١

[٣] الوسلاشي ، آمنة الرميلي ، السرد الساخر وهدم النموذج في كتابة الجاحظ ، مجلة اداب وانسانيات ، العدد ٧-٨، ٢٠١٩ ، ص ٨٢ .

[٤] البنية : نسق من العلاقات الداخلية (المدركة وفقاً لمبدأ الاولوية المطلقة للكل على الاجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي ، على نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات علىٰ دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى ويتضمن :
اولاً:- ان البنية تصور عقلي اقرب الى التجديد منه الى التعيين .
ثانياً:- ان موضوع هذا التصور يتصف بأنه حقيقة لا شعوريه لا تظهر بنفسها .

فضلاً عن التفكيك والتوليد والتكوين . وقد عنت الدراسات البنيوية بدراسة النص في ذاته. وتشظى الدراسات الاخرى متمرغة في التنظيرات التي انبثقت عنه، وعلى رأسها (البنيوية التركيبية) [٥]

الكامنة في علائقية النص والسياق ودراسة النصوص في انساقها لتعطي أكلها في التصادم العاصف بين الذات حسب ما عبر عنه الشكلانيون[٦] ب(الشكل) بوصفه لحظة من لحظات المضمون، وبذا ربط هذا البحث في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ حسب نظرية السياق بين النص كشبكة من السياقات وبين السياق الخارجي المؤثر في بيئته الاسلامية العباسية ليُحلل المضمون بأسسه الاجتماعية

انتخب الباحث بعض مواقف الجاحظ من خطوطه السياقية العريضة لتركيز هذه الفكرة والاستشهاد بملاحظات وإرشادات الدارسين العرب منذ ذلك العصر وفي التفسير الاختلاف والتناقض في شخصية (احمد ابن عبدالوهاب) في رسالة التربيع والتدوير فضلاً عن مسبباتها الحقيقية من خلال الية الربط بين النص والسياق الاجتماعي والفكري .

---

ثالثاً:- هذه الحقيقة اللا شعورية الداخلية حقيقة آنية تلفت الانتباه

[٥]- البنيوية التركيبية:- منهج جدلي في دراسة الظواهر الثقافية، يرجع الى المفكر الفرنسي (لوسيان غولدمان) (١٩١٣-١٩٧٠) الذي يرى ان اي تأمل في العلوم الانسانية لايدان ينطلق من داخل المتجمع لامن خارجه، وأن التأمل لابد إن يغير الحياة الاجتماعيه بما يحرزه من تقدم في علاقاته الجدلية بها . ينظر :كيروزيل. عصر البنيوية، مصدر سابق ، ص٢٧٣ .

[٦]- الشكلانية :- مجموعة من طلبة الدراسات العليا في جامعة موسكو(١٩١٥) مشكلت حلقه موسكو اللغوية . ويعود ذلك بعام واحد انضم الى صفوفهم كولية من نقاد الادب وعلماء اللغة والفواجمعية دراسة اللغة الشعرية التي تعرف باسم (اوجوياز) .

**المبحث الأول : مفهوم النسق الفكري .**

لما كان النسق التعبيري حسب ( شارلي بالي )[٧] هو التركيب الحامل والمشحون دلاليا فالخلق الذي نشأ في الأدب هو خلق نسقي الدلالة ، فما هو النسق ؟

النسق : لا يوجد في الادب والادبية – وهو الخطاب الذي أقرته المؤسسة الثقافية أي كل ما يتعلق بأدبية الادب وشيء اخر غير الادبية – سواء أكان ذلك في الجنس الأدبي أم في فضاءاته .

وصف (رومان ياكوبسن ) آلية الخطاب الادبي والفني في ستة عناصر هي:– المرسل والمرسل إليه والرسالة التي تتحرك عبر السياق والثغرة ، ووسيلة ذلك كله في اداة التوصيل. وللخطاب وظائف عديدة حددها ياكوبسن في : النفعية، التعبيرية ، المرجعية، المعجمية، التنبيهية ، الشاعرية والجمالية[٨] وجعل (عبدالله الغذامي) وظيفة سابعة مع هذه الوظائف في الخطاب وهي (النسقية ) اذ جعل النسق هو المحور الرئيس في التفسير والتحليل والتأويل ومعرفة الخطاب في ما اراد أن يقول بالشكل الواضح او المضمر ولا تحسب جماليته وعزله عن التقويم والتقييم، حيث عرف النسق انه :(قوانين وتشريعات أرضية من صنع الأنسان في مقابل التعاليم السماوية التي انزلها الله سبحانه في الاديان . وصفها الانسان لضبط نفسه ولتصريف اموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الانسان القديم او الحديث لما ينبغي ان تكون عليه الحياة)[٩] ومن هذا التعريف ومن ما اشار الية

---

[٧] شارلي بالي: هو لساني ولد بجنيف ومات بها (١٨٦٥-١٩٤٧) اختص في اليونانية والنكريتية وتتلمذ على يد (فريدينان دي سوير) فأستهوته وجهة اللسانيات الوصفية . وعرف على دراسة الاسلوب في ضوء المنهج النبوي ، فأرسى قواعد الاسلوبية الاولى في العصر الحديث من مؤلفاته (مصنف الالوبية الفرنسية) (اللغة والحياة) .

[٨] ينظر: المسدي ، عبد السلام . الاسلوب والاسلوبية نحو بديل السني في نقد الادب ، ليبيا - طرابلس ، دار الكتاب ، ١٩٧٧ .

[٩] ينظر : الغذامي، عبدالله . النقد الثقافي ، قراءة في الانساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي ، ط٢، المملكة المغربية، ٢٠٠١ .

في المسكوت عنه والمهمش والمكرر ، جعل مصطلح النسق سلبياً وعورة في النص ، اعتبره عيباً ادبياً يختفي او يظهر في الخطاب حسب ادواة التوصيف النصي، سواء اكان ذلك في الادب ام في الفن ، وجعل الية الكشف عن ذلك بدلائل الظاهر والمضمر من النص، وان ليس كل نص ينطوي على نسق مضمر وانما النصوص الحافلة بالجمالية والادبية الفنية . اي انه جعل للنسق معنى محدداً هو : أداة للكشف عن الفحولة والكبرياء والازدراء التي تخرج عن اسس المعرفة المقابلة للتعاليم السماوية .

إذا كان النسق فلسفيا هو مجموعة نظريات وبنى مترابطة متشابهة في ماهياتها، تشكل وحدة مضمونية كعنصر، يجسد في ثناياه الوظيفية وحدة الموضوع، ولما كان نسق الخطاب التعبيري سواء اكان ذلك نسقاً ادبيا ام نسقاً جمالياً فهو ترابط التراكيب الحاصلة المشحونة دلاليا ان كان لغة ام حركة . فهي تعابير بنيوية تحملها خصائص البناء والاسلوب والدالة كا وصفة شارلي بالي [١٠]

شارلي بالي وعليه فإن النسق هو تركيب تراتبي له خاصية الوضوح والاختفاء في الدال والمدلول ، لان دوافعه هي : الوعي ، اللاوعي ، اللاوعي الجمعي ، العلاقات ، البيئة ، القوانين ، الشرائع .

فالنسق هو مجموعة القوانين والاعراف الاجتماعية والشخصية الكامنة والمؤثرة المعلنة والمضمرة . وقد عنى الادباء والمفكرون العرب بدراسة النسق والتنسيقية ، في الادب والفن ، وقد برعوا في ذلك[١١]

---

[١٠] ينظر : بالي ، شارلي . الاسلوب والاسلوبية ، دار الكتاب ، دمشق ، ١٩٩٨ .

[١١] شالي بالي ، من اهم الادباء والمفكرين الذين درسوا النسق والنفسية هم : ١- عبدالله الغذامي : في كتابه النقد الثقافي . ٢- كمال ابو ديب : في كتابه جدليه الخفاء والتجلي . ٣- طه عبدالرحمن : اللسان والميزان.
٤- محمد مفتاح : المفاهيم .

**المبحث الثاني : حكاية رسالة التربيع والتدوير بين الكناية والدراية**

اشارت جميع الدراسات النقدية والادبية الا ان رسالة التربيع والتدوير للجاحظ ، تتربع على رأس اهم الرسائل الجدلية التي افرزت اراء ومواقف عديدة اختلف المعنيون بتفسيرها، ابتداءً من عنوان الرسالة ومروراً بحكايتها فضلاً عما احتوته من مضامين مختلفة – مارس الجاحظ فيها فنون الكناية والدراية والتندر حتى فرزت الرسالة صنوفاً من التناقض والتداخل والتركيب ما لم يستطع النقاد والدارسون من فك رموزها او توضيح اهدافها . لاحتوائها على صيغ كتابية غير مألوفة، في مساحات واسعة من الفنطازيا والرمز . في مواضيع يهرب بعضها تحت جنح مائة سؤال عن جزيرة الواق واق والبعض الاخر يسرح في عالم افتراضي لم يعرفه الا الجاحظ وبصعوبة . فتطل مواضع الرسالة من شباك المديح بصيغة الذم او الذم بصيغة المديح باستطرادات كثيرة تبعد النص عن الموضوع ويغادرها شخوصها الرئيسة . ولا شيء يمت لحكاية (الزيات والجارية التي اغتنمها الخليقة الواثق) حتى شكلت هذه الرسالة ركن تساؤل ادبي يكافئ ركن كتاباته الاخرى .

اتخذ النقاد مناهج شتى في دراسة رسالة التربيع والتدوير، بحثاً عن المعنى وهدف بناءاتها بهذا الشكل الذي حير الدارسين، فالرسالة ابتداءً ارادت أن تقول سيءً لم يفصح عنه الجاحظ بالوضوح المعهود في كتاباته: فلبد المعنى بمهارات مبدعة في التلميح والغمز واللمز في قول الحكايات المركبة وما يصاحبها من جد وهزل واستطراد . حيث كثر اللغط وتشعبت الظنون عن غموض الرسالة وعدوا البعض ان لها ترابط تكويني كامن مع كتاب الحيوان في ما ورد فيها من حيث الموضوعات المختلفة للمسائل الفكرية والدينية والتاريخية والفلسفية والاجتماعية ، وغادرها البعض الاخر لخطلٍ مسكوت عنه واسهاب لا طائل منه .

فرسالة التربيع والتدوير تبدو لأول وهلة من خلال العنوان انها رسالة في الرياضيات ، او انها بحث هندسي صرف . غير انها لا تقيم وزنا لما جاء به الاعتزال – بوصف الجاحظ اماما من أئمة الاعتزال – فقد ذهب البعض الى ان عنوان سالة التربيع والتدوير هو من وضع الناس خيل ؛ بما لا توجد دلائل او اشارات على هذا الادعاء حتى ولو كانت بعيدة ، ما عدا ان الجاحظ في مقدمة كتاب الحيوان لم يذكر التربيع والتدوير حيث لم يغفل عنوان كتاب غيره .

ان رسالة التربيع والتدوير تكذب كل هذه الادعاءات . لان الرسالة تربع السباب ل (احمد بن عبد الوهاب) ويدور الشتائم له والمعايب فالتربيع هو تربيع الشيء اي مضاعفته والدوائر هي المصائب، فهو يقول:

(( وتحسبه لسعة جفرته ( جوف الصرر) واستفاضة خاصرته ، مروراً ...))

هو لا بقصد بهذا التدوير انما التدوير هو( الهزيمة والسوء والمصائب)

فقد جاء في الرسالة التاسعة والعشرون من كتاب ( رسائل الجاحظ ) وهو يتحدث عن الامامة في مقالة الزيدية والرافضة، قائلاً: (( ثم هم موكلون ببعض القادة، واهل الثراء والنعمة ، يتمنون النكبة ، ويشمتون بالعترة – ويسرون بالجولة ، ويترقبون الدوائر.)) اي المصائب ، كان لا يلصق منقصة إلا ويلحقها بأخرى ولا يبتدع شتيمة الا ويروزها ليجعلها مصيبة كبيرة تحيق به باعتبار ( احمد بن عبد الوهاب ) باغ في تعامله مع الزيات ولسان حال الجاحظ يقول وعلى الباغي تدور الدوائر ، اي تدور السيئات والمصائب– ولا ذنب لهذا الرجل ( احمد بن عبد الوهاب ) إلا انه اخ لرجل اختلف معه الوزير الزيات – كما تقول رواية الجاحظ – وهذا ادعاء محض ، ولا صحة لهذا التدليس .

ان (احمد بن عبد الوهاب) ليس بشخصية واضحة ، وليس له شأناً بالتاريخ العربي، ولا تعرف عنه شيء غير أنه كاتب في عهد الخليفة العباس (الواثق )

وقد نال منه الجاحظ بالأوصاف السافرة شكلاً وفكراً ومعتقداً . وانه صاحب الابيات الشعرية (الصالحية ) التي أنشدتها جارية لأخيه ( صالح بن عبد الوهاب) امام الخليفة (الواثق )، فأعجب بها الخليفة أشد الاعجاب، وطلبها لنفسه بأي ثمن إلا أن صالح ساوم الخليفة برغبته في ولاية مصر، مقابل الجارية. وسط هذا الصراع، نجح الوزير الزيات بأقناع صالح بن عبد الوهاب بالتخلي عن الجارية للخليفة لقاء خمسة الاف دينار. إلا ان الوزير نكث عهده، ولم يفي بتسليم المبلغ . مما جعل صالح يبحث عن زلة للوزير او سلوك خاطئ يبتزه به ،ويرغمه على الايفاء بوعده .

كان لصالح صديق من الاعيان، غالبا ما بأتية الوزير سراً ليقضي عنده ساعات من الطرب واللهو والفاحش، وهو يحرص ان لا براه احد، فإذا حصل ان فاجأه صالح في ساعة خلوة كهذه ؛ غلمان وخمر وفجور وفحش واضح . يكون صالح قد قلب ظهر المجن، وثقلت كفته، ولا يمكن ان يعصي الوزير له طلب وتأكد حصوله على مبلغ الاتفاق وإلا يفضح امر الوزير إن استمر بنكث العهد، والامتناع عن تنفيذ ما اتفقا عليه.

هذا ما سهل لصالح في ان يحصل على نقوده، أشترى بها ضيعة علىٰ اطراف مكة واعتزل خدمة الدولة العباسية .

هذه هي الحادثة التي يدعي الجاحظ انه كتب بسببها رسالة التربيع والتدوير نصرة للوزير الزيات وبغضاً لصالح عن طريق سب وشتم اخيه احمد[١٢] الذي بدأ الزيات يكيد له وينصب له الفخاخ تشفياً من أخيه صالح ، حتى اضطر احمد الى اعتزال الوظيفة ايضاً واللحاق بأخيه في مكة .

[١٢] ينظر : بوملم ، علي . رسائل الجاحظ ، رسالة التربيع والتدوير ، دار البحار ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

وصف الجاحظ :- ان موضوع رسالة التربيع والتدوير هو النيل من احمد بن عبد الوهاب ، المراد منه هو النيل من أخيه – كما يدعي الجاحظ – وهي كلها مخاطبة لأحمد بن عبد الوهاب . ذم بصيغة المدح ومدح بصيغة الذم ، والسبب هو ما أسلفه مقدمات هذه الرسالة في اكثر الكتب ، إن الرسالة حول الجارية التي اغتنمها الخليفة الواثق . ولم يذكر الجاحظ السبب الحقيقي الذي دفعه لبث سم حقده على احمد بن عبد الوهاب . فجعل الرسالة غامضة يكثر فيها الغمز واللمز، يضمر فيها العداء الفاحش على رجل لم يذكر له موقف عداء واحد مع الجاحظ ، سوى انه التقاه في طريقه الى الحج وهو في ديوان الرسائل حيث عينه المأمون في ديوانه ولم يمض على تعيينه ثلاثة ايام . في هذا اللقاء مازح احمد بنا عبد الوهاب الجاحظ .

فيما قاله الجاحظ عن نفسه وفي ما يقوله من اوصاف مفزعة ، فأكثر من الاستهزاء بشكله المرعب حتى تحول المزاح الى مخاشنة .

ولو كان نقاشاً عقائديا لرحب به صدر الجاحظ وعقله ولم يغضب منه او يتهرب لان الجاحظ هو الجاحظ في سعة علمه وعقله. فما كان بعد هذه المخاشنة إلا ان ذهب الجاحظ ولم يعد الدار الخلافة .

بدأ الجاحظ رسالته في وصف احمد بن عبد الوهاب بكل ما عانى منه الجاحظ من اوصاف ومرارة ما تحمله من سخرية ، وكانت اداته لنيل رضاء الناس عنه واستدراجهم لقبوله ومصاحبته، واكثر ما اكد عليه في بداية الرسالة هو ان (احمد بن عبد الوهاب ) (مراءٍ) كثير النقاش والخلاف (( وكدنا نعتاد مذهبه ، ونألف سبيله لولا المجادلة والخلاف)) من هنا تتكشف المفارقة الاولى . ان احمد بن عبد الوهاب داعية رافضي يدافع عن مذهبه ويأتي بالأدلة والبراهين اسوة بكل اتباع هذا المذهب وقد كشفت لنا كتابات الجاحظ لقاءاته الكثيرة مع احمد بن عبد الوهاب التي تنتهي بالخلاف والمفارقة .

فالتربيع والتدوير مواقف وآراء يسفها اسفافاً مطرزاً بالمدح والذم بالتفخيم والازدراء ، ويظهر من بين الكلمات معنى الواقع ومضمونه في ان يعرب عنه اعراب الساهي ، مع انه يلجم جماح وضوحه فهو يقول:- (( واستشهادك لما تنكره الاذهان، متعرض للصدق من المتكرم ، ومتحكك بالحكم من المتغافل ، واي صامت لا ينطقه هذا المذهب، واي ناطق لا يغريه هذا القول . واذا كان هذا ناقضاً لعزم المتسلم فما ضنك بعداوة المتكلف ، فأنشدك الله ان تغري بك السفهاء او تنقض عزائم الحكماء، وما ادري حفظك الله في اي الامرين انت اعظم إثماً ، وفي ايهما انت أفحش ظلماً ، بتعرضك للعوام ، ام بإفسادك حلم الخواص.)) فهو يتحدث عن مذهب ، ومكلف ، وعوام وخواص ، واثم وافساد وامر يفتى بين هؤلاء وهؤلاء . فهو لا يتحدث عن رجل من عامة الناس كما يزعم .

هو يرى ان المومئ اليه يستشهد بأعلام من رموز العرب كالنعمان بن المنذر وغيره . فلو لم تكن الرسالة موجهة الى شخصية لها قول وفعل وموقف عروبي اسلامي مخالف لما يراه الجاحظ ، لما قفزت جمل ومقاطع تشير الى هذا المعنى في المعارضة والاختلاف، ولم يكن الوصف بالطول والعرض الذي يحيل اليها تسمية التربيع والتدوير إلا تمويها لفحوى الموضوع .

ومن اللاوعي ينتج الميل لحمد الطول على العرض فيما ساق من الادلة والبراهين لحاجة الجاحظ، أثبات ذلك من شدة نقصه، وهو يصف الادلة على حمد الطول على لسان احمد بن عبد الوهاب، فهو اسقاط حسب بافلوف . وبما ان احمد بن عبد الوهاب معروف من قبل الكثير وبخاصة من الدعاة والمختصين بشأن الدين والدعوة في وقته ، فمن غير الجائز أن يتحدث عنه بما ليس فيه من مواصفات يعرفها العوام والخواص، فذهب الى انه يعمد الى تهكم مدروس وقلب صيغ الحمد الى ذم ، ويجعل منه أسلوبا في الوصف لم يسبقه احد الى ذلك. ويخرج منه

بصياغة عارف يقصد ما يقول فهو مولى حبشي بلسان عربي متأثراً بسهل بن ابراهيم و بابن المقفع ، في لسانيهما العربي وقلبيهما الفارسي.

والجاحظ على اي حال (( لا يرى حقيقة ان خصمه على هذه الدرجة من التشوية الخلقي، ولكنها السخرية والرغبة بالتهكم والولع بالجدل والسفسطة)) [١٣] فهو لا يتورع عن أي مثلبة يأتي بها ، فالقباحة عنوانه خلقا واخلاقاً حتى قال عنه الشاعر :-

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً

ما كان الا دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه.

وهو القذى في عين كل ملاحظِ[١٤]

غير انه استدرك ان تدوين ابيات تفوح منها رائحة الفطرة بحال ان كتب شعراً وبفجاجة موهبته الشعرية ، تثقل من شوهته، و تؤكد عورته ، فعرف ان لا طريق الى التخفيف من فزاعة منظره، ونقل بشاعة مقدمه ، إلا ان يكون راوياً، يرصد ما يراه في سفره ، واعتباره راويا فظا دمثا أفلح من ان يبهت ويكون شاعراً يخط الشعر ويخطوه – فراح يعقد على ما يسمعه ويتعلمه من اللغويين في المساجد والدواوين والاسواق .

فخبر الاماكن والفصول والاشجار والحيوان، وجالس الغلمان والحسان والقيان . وكان وصوله الى حلب في وقت عبد الملك وابنه عبد الرحمن هو قمة اللهو والافتتان ، فقد اقتنع أن تكون القراءة في النهار، وفي الليل الغناء والشرب واللهو و زلزلة الجواري اللاتي يزحمن مجلس المنادمة . ويستجم بالباطل اكثر من

---

[١٣]- زكي ، احمد كمال ، الجاحظ الاعلام (١٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ ص١٣٨ .

[١٤]- زكي، احمد كمال . المصدر نفسة من ص١٩ .

(قمامة ) [١٥] وفي الليل اتجه عمرو الى صديقه عبدالرحمن في غرفته الخاصة، وبعد اعمال قاما بها من حجامة واكل واشياء اخرى ، نادى عبد الرحمن بصوت آمر فليبدأ الغذاء ( ... ) فكانت همهمات رخية تقول :

يا مولاي ... اي الاصوات تريد ؟

فالتفت عبد الرحمن الى عمرو، وهو يقول :

هذه (درة) اشتريتها من قنسرين .. كنت يومذاك لا اريد ان ازيد متاعبي بشراء جارية فوق العشر اللائي املك ، لكن النخاس دفع إلي بابدع اديبة وأرق مغنية ، قولي اي شيء يا درة .

وهنا صاح عبد الرحمن :

ارفعي الستار يا درة فهذا اخي ابو عثمان عمرو ، اكرم ضيف واخلص حبيب ، وبأسرع من حركة الستار قال عمرو :-

– على الانتظاري في وجهه وتقولي اعوذ بالله و بعد الحريم والحرام الذي يدور في هذه الاماكن ، مال عبد الرحمن وهمس :

– اختر يا رجل اي واحدة منهن غير (درة) فأنها وحياتي سابقتك الى فراشك . واختلي بمن اختار ، وعاد الى البصرة بعد سماعه بوفاة امه

امتلأت كتب الجاحظ بالحكاية التي تصف شكله ، كان مشوه الخلقة، استدعاه الخليفة (المتوكل) لتأديب ولديه بعد ان سمع بشهرته الادبية وولاءه لبني العباس ، حضر الجاحظ واقتيد وسط اثنين من العسس وكان الخليفة بانتظاره ، فلما اقبلوا عليه ، فزع الخليفة وهو يصرخ ما هذا ابعدوه وكاد يطلق قدميه للريح ، إلا انه هدأ ، وبعد حين أجازه لتأدية هذه المهمة[١٦] ، وكان الجاحظ يتندر في الحديث

[١٥]- كاتب عبد الملك ، صاحب الجاحظ الى اسواق حلب ، وثرثر عليه كثيراً : عن النساء والغلمان والجواري (الباحث) .

[١٦]- انظر الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص٤ .

عن شكله وقباحته الشيطانية المفزعة . فقد ذكر في كتابه الحيوان إنه ذات يوم كان جالساً أمام منزله (امام الجاحظية ) فمرت به امرأة جميلة على هيبة وجاه و يدلل مظهرها انها من علية القوم . فطلبت منه أن يلحقها وأشارت بيدها : اتبعني ، فسار الجاحظ خلف هذه المرأة، الى ان وصلت الى دكان للمصوغات الذهبية، فوقفت امام الدكان واشارت الى الصائغ فأستقبلها بترحاب فاستدارت الى الجاحظ وقالت للصائغ : مثل هذا ! وانطلقت بعدها واختفت في الزخم . فتفاجأ الجاحظ وسأل صاحب الدكان بعد ان زالت حيرته ما موضوع هذه المرأة ؟ فأجاب صاحب الدكان : انها طلبت مني ان انقش على خاتم لها ذهبي صورة الشيطان ، فقلت لها ، انني لم أرى الشيطان . فقالت لي سآتيك به، فجاءت بك .

هذا الوصف الدقيق لشكل الجاحظ وهيئته اسقطها على احمد بن عبد الوهاب على انها معايب ، وهو يبغضها عند الاخرين ، ويحسبها عار على من يتهمه بها ومن تكن اوصافه بهذا الشكل تعد قدحا في شخصه وسبة عليه.

ولذا وصف الجاحظ احمد بن عبد الوهاب بأوصافه ، حيث قال :

((كان احمد بن عبد الوهاب مفرط القصر .... وكان مربعاً)وتحسبه لسعة حفرته واستفاضة خاصرته مدوراً ، وكان جعد الاطراف : قصير الاصابع ... عتيق الوجه ، اخمص البطن (ظاهر) ، معتدل القامة ، تام العظيم ، كان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ ( ... ) رفيع العماد ، عادي القامة ، عظيم الهامة ، (... ) كبير السن ، متقادم الميلاد ( ... ) وكان كثير الاعتراض، لهجاً بالمراء، شديد الخلاف ، كلفا بالمجاذبة . متشابهاً في العنود، مؤثرة للمغالبة))[١٧] وما الى ذلك من أوصاف الشكل والطبائع ، فقد كان الجاحظ كبير السن ، توفي عن عمر يناهز المئة .

[١٧]- انظر : الجاحظ ، التربيع والتدوير، مصدر سابق ص٩-١٠ .

**الخلاصة**

وبعد الانتهاء من بيان النسق الفكري في ادب الجاحظ توصلت إلى الأمور المتعلقة جزء منها في خصائص كتب الجاحظ ورسائله فضلاً عما ادلت فيه رسالة التربيع والتدوير من النقاط التالية التي توصلت اليها :

أولا: اعادت من الذكر والتكرار حاول تجنبها في رسالة التربيع والتدوير ، وبينت فقدان النهج المنطقي لتسلسل الافكار .

ثانيا: وجدت بعض الاستطرادات التي ترهل النص وتضيف للموضوع تشعباً ، إضافة نظرة ذاتية مرتابة للعالم، إضافة الى الاشارات الى خفايا مادتها الدين والعلوم العربية والوسط البصري .

ثالثا: ظهر انه غير عربي من الافارقة (الموالى) ، و انه وضاع في شهادة الدارسين والمفكرين ، وتعد كتاباته طائفية توثيقية .

**المصادر والمراجع**


١.ابن حزم. (د.ت) **:الفصل في الملل.** ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢.بالي، شارلي (١٩٩٨) **:الأسلوب والأسلوبية**، دار الكتاب ، دمشق.

٣.تيلر، ج. ر. (١٩٩٠) **:الموسوعة المسرحية.** (س. ع. الجلبي، مترجم؛ الجزء ١). دائرة الإعلام، سلسلة المأمون، بغداد.

٤.الجاحظ. (١٩٨٧) **:الحيوان** (تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥.الجاحظ. (٢٠٠٤) **:رسالة التربيع والتدوير**. في علي أبو ملحم (تحقيق)، رسائل الجاحظ ط٥، دار البحار ، بيروت.

٦.الجاحظ. (٢٠٠٤). **التربيع والتدوير** (تحقيق عبد السلام هارون)، ط٢، مكتبة الخانجي، بيروت.

٧.الجاحظ، (٢٠١٩). **المحاسن والأضداد.** ط١، مؤسسة هنداوي. القاهرة، مصر

٨.جعفر، نوري (١٩٨١)**: الجوانب السيكولوجية في أدب الجاحظ** ، دار الرشيد ، بغداد.

٩.حسين، طه (١٩٦٨): **في الأدب الجاهلي** ، ط٩ ، القاهرة .

١٠.ديالى، فراتشيك. (١٩٩١) **:البنيوية في المسرح:** مساهمة مدرسة براغ (سامي عبد الحميد، مترجم). الثقافة الأجنبية، ١١(٣–٤)، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

١١.زكي، أ. ك. (١٩٧٧). الجاحظ **(سلسلة الأعلام، ١٥)،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٢.سندان، رياض (٢٠٢١) : **المصطلح الدرامي في أدب الحافظ** ، ط١ ، مؤسسة النيل والفرات، للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

١٣.الشهرستاني، ابو الفتح بن عبد الكريم (١٩٠٠) :**الملل والنحل**، ج١، كتاب الفصل لابن حزم ط١، القاهرة.

١٤.الغذامي، عبد الله النقد الثقافي (٢٠٠١) :**قراءة الانساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربية ، المملكة المغربية .

١٥.كيرزويل. (١٩٥٨). **أدب عصر النيوة** (ج. عصفور، مترجم). دار آفة عربية للصحافة والطباعة والنشر.

١٦.المسدي، عبد السلام (١٩٧٧) :**الاسلوب والأسلوبية نحو بديل السني في نقد الادب**، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا.

١٧.الوسلاتي، آمنة الرميلي (٢٠١٩) :**السرد الساخر وهدم النموذج في كتابة الجاحظ** ، مجلة آداب وانسانيات، العدد (٧-٨ ).

# الخصائص السكانية والتنموية في محافظة النجف الاشرف

**بحث تقدم به**

**م.م زينب كاظم جواد**

**المديرية العامة للتربية محافظة النجف الاشرف**

**Zainabsh752@gmail.com**

**المستخلص :-**

تُعد محافظة النجف الأشرف واحدة من أبرز المحافظات العراقية ذات الطابع التاريخي والديني، حيث تجمع بين البعد الروحي والثقل الثقافي والاجتماعي. تعكس الخصائص السكانية والتنموية لهذه المحافظة تنوعًا غنيًا وتفاعلات متشابكة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للخصائص السكانية والتنموية في محافظة النجف الأشرف، بهدف تسليط الضوء على التوزيع السكاني، ومستويات النمو الاقتصادي، والبنية التحتية، والخدمات العامة، مع التركيز على التحديات والفرص التي تواجه عملية التنمية المستدامة في المنطقة. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤى معمقة تسهم في صياغة استراتيجيات تنموية فعّالة تعزز من جودة الحياة لسكان المحافظة وترفع من كفاءة استغلال مواردها.

من خلال هذا التحليل، يُؤمل أن يوفر البحث أرضية قوية لصنّاع القرار والمخططين لتطوير سياسات تتوافق مع الاحتياجات الفعلية لسكان المحافظة وتطلعاتهم المستقبلية، متخذين من البيانات والإحصائيات أداة لتقييم الوضع الحالي والتخطيط المستقبلي.

اذ تمثلت مشكلة البحث (هل هنالك علاقة وتأثير متبادل بين الخصائص السكانية والتنموية في محافظة النجف الاشرف؟) ، وتنص الفرضية (بأن هنالك علاقة متبادلة ما بين الخصائص السكانية ومشاريع التنمية في محافظة النجف الاشرف فكل يؤثر في الآخر ويتأثر به ، وفهم الخصائص السكانية من حجم وتوزيع وتركيب السكان يعد اساسا لفهم الكثير من المتغيرات التي تهم المخططين الذين يصفون خطط التنمية ) ، اما الهدف من البحث فقد انصب على بيان مدى

عدالة توزيع الخدمات والتنموية لسكان محافظة النجف ومقدار ما يحصل علية السكان من تلك الخدمات حيث تناول البحث الفقرات الآتية :-

١- حدود منطقة الدراسة ٢- حجم السكان ٣- التوزيع الجغرافي للسكان . ٤- تركيب السكان وقوة العمل ٥- بعض مؤشرات التنمية في محافظة النجف مع استخدام عدة أساليب إحصائية لقياس العلاقة بين الظاهرتين ومدى العدالة في توزيع مؤشرات التنمية من خدمات صحية وتعليمية وماء ، وقد توصلت الدراسة الى ان محافظة النجف الاشرف تمتلك إمكانات سكانية وتنموية كبيرة يمكن استثمارها بشكل افضل من خلال وضع استراتيجيات شاملة ومتكاملة مع ضرورة مواجهة التحديات بطرق مبتكرة ومستدامة .

**١- حدود منطقة الدراسة :**

تتمثل حدود منطقة الدراسة بمحافظة النجف الاشرف احدى محافظات العراق والتي تقع في القسم الاوسط من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي وجزء كبير من الهضبة الغربية خريطة (١)، والتعرف على الاساس الجغرافي الطبيعي والبشري من الامور المهمة عند دراسة اية منطقة ، وتعد الخصائص الطبيعية الاساس الذي يتركز علية الوجود الحيوي والبشري والحضاري فهي البناء الطبيعي للمسرح الجغرافي (المكان). والخصائص الطبيعية اكثر اثرا على توزيع الكثير من الظواهر الجغرافية البشرية لتمنحها سـمات خاصة بما يميزها كإقليم واضح المعالم .[١٨] وما دامت هذه الخصائص تتسم بتباينها النسبي لذا فان تأثيرها سيكون واضحا لاسيما في التوزيع الجغرافي للسكان .

[١٨] هيلين محمد عبد الحسين، العلاقات المكانية بين طرق النقل بالسيارات والمستوطنات البشرية في محافظة النجف الاشرف (دراسة في جغرافية النقل ) ،اطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ ،ص ٧<

اولاً: الموقع (Location) : يعني موقع منطقة الدراسة بيان جزئها المكاني ، وعلاقتها بالنسبة للمناطق التي من حولها ، ويتم تحديد الموقع عادةً :

- الموقع الفلكي : يقصد به موقع الحيز المكاني من دوائر العرض ، وخطوط الطول ، وبالنسبة لمحافظة النجف ، فانها تقع بين دائرتي عرض (َ٢١ ْ٣٢- َ٥٠ ْ٤٠) شمالا وبين خطي طول( َ٥٠ ْ٤٢- َ٤٤ ْ٤٤ ) شرقا ، وبذلك يكون شكلها اقرب الى المستطيل .
- الموقع الجغرافي: وهو الموقع الذي يقترن بظواهر جغرافية ويعد من المقومات الطبيعية الرئيسة التي يهتم بها الجغرافي ،هي دراسة العناصر الجغرافية والتي من اهمها الموقع والموضع وتكمن اهميتها في معرفة الاسباب التي ادت الى نشأة المحافظة وتطورها، ويشكل حجر الزاوية في التحليل الجغرافي لأية وحده سياسية وادارية ،وله تأثير كبيرة في حياة الانسان فبتأثيره تحدث مناطق انتشار الحضارات الانسانية ، وبتأثيره أختلف مناخ الاماكن الواقعة على دائرة عرض واحدة . هو المسؤول عن توزيع السكان .

تعد محافظة النجف من محافظات الفرات الاوسط ، تحدها أداريا من الشمال محافظة كربلاء ، ومن الشمال الشرقي محافظة بابل ، ومن الشرق محافظة القادسية ، ومن الجنوب الشرقي محافظة المثنى ، ومن الجنوب والجنوب الغربي فأنها تمثل حدود العراق السياسية مع المملكة العربية السعودية ، ومن الشمال الغربي فتحدها محافظة الانبار. [١٩]

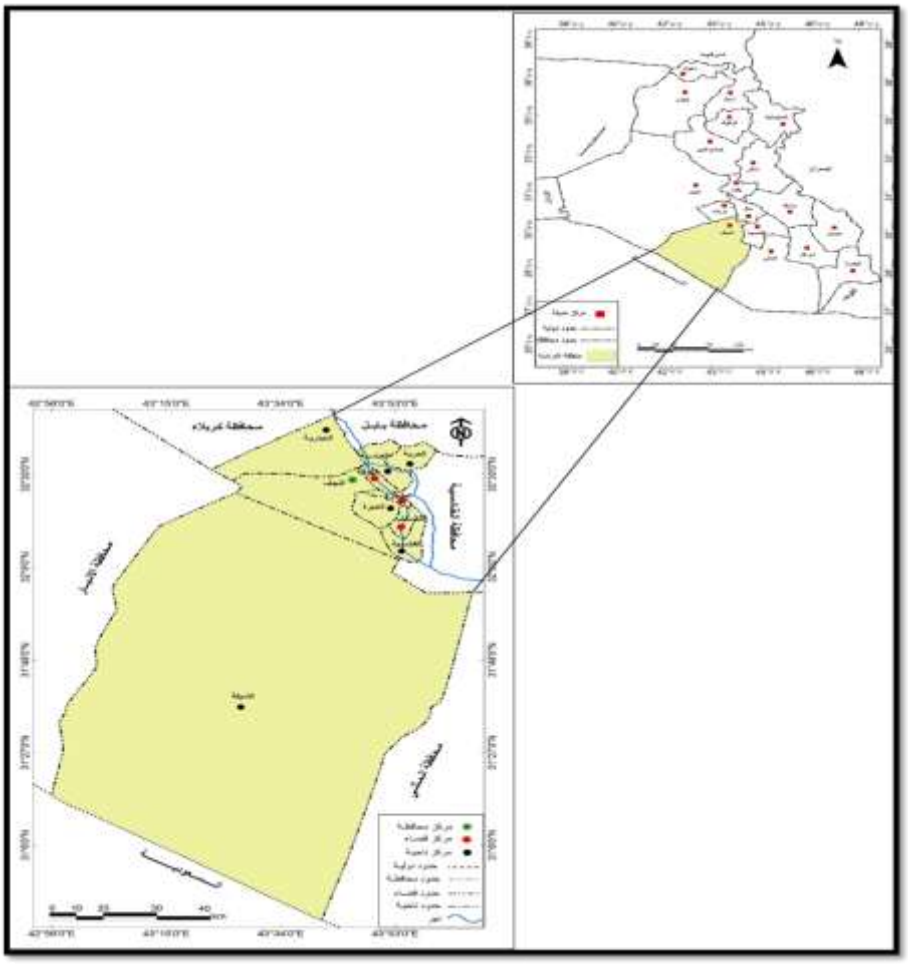
[١٩] هيلين محمد عبد الحسين البديري ،واقع التركيب التعليمي في محافظة النجف وافاقه المستقبيلة للمدة ١٩٩٧-٢٠١٣، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ، ٢٠١٥،ص١٣ .

لموقع محافظة النجف امتداد على شكل مستطيل كما يظهر في الخريطة (١) وضلعه القصير محافظتي بابل وكربلاء ويتمثل ضلعها الشرقي بالحدود مع محافظتي القادسية والمثنى أما ضلعه الغربي فيتمثل بالحدود مع محافظة الأنبار . ولدراسة موقع المحافظة وحدودها مدلول مكاني ، لأنه يعد عنصراً اساسيا في رسم شخصية أقليم المحافظة الاداري ، ودراسة الموقع هي دراسة للعلاقات المكانية بمفاهيمها الطبيعية والاقتصادية ، اذ ان التنوع في اقسام سطح محافظة النجف الأشرف يمثل ميزة لموقع منطقة الدراسة والذي يتألف من قسمين هما السهل الرسوبي والهضبة الغربية وتبلغ مساحة المحافظة (٢٨٨٢٤) كم$^{٢}$ وتمثل بذلك نسبة قدرها (٦,٦ %) من مجموع مساحة العراق والبالغة (٤٣٥٠٥٢) كم$^{٢}$ .[٢٠].

[٢٠] وزارة التخطيط،الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية للعراق لعام ٢٠١٨، ص١٣ .

**الخريطة (١)**

**موقع محافظة النجف الأشرف من العراق**



المصدر :

- جمهورية العراق ، وزراة الموارد المائية ،الهيأة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٧ .
- جمهورية العراق ، وزراة الموارد المائية ،الهيأة العامة للمساحة ، خريطة محافظة النجف الادارية بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٧ .

تضم المحافظة عشر وحدات ادارية منها اربعة اقضية ، وهي مركز قضاء النجف وهو أكبر تجمع سكاني في المحافظة وهذا يعود الى العامل الديني والتاريخي، يليه مركز قضاء الكوفة ومن ثم مركز قضاء المناذرة وفي المرتبة الاخيرة مركز قضاء المشخاب فضلا عن النواحي التابعة لكل من مراكز الاقضية السابقة . ويبلغ مجموع أطوال حدود منطقة الدراسة ٨٠٥ كم تقريبا ، منها ٧٥ كم مع محافظة بابل و١٣٠ كم مع محافظة القادسيةو١٩٥كم مع محافظة المثنى و١٣٠ كم حدود مشتركة مع المملكة العربية السعودية و٢١٥ مع محافظة الانبار و ٦٠ كم مع محافظة كربلاء .[٢١] وتقع حوالي (٥% ) من محافظة النجف الاشرف ضمن السهل الرسوبي اما باقي المساحة فتقع ضمن الهضبة الغربية . جدول (١) ،

[٢١] حسين جعاز ناصر، التباين المكاني لوفيات الاطفال الرضع في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة ) كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٩٨، ص ٦ .

**الجدول (١)**

**الوحدات الادارية وعدد السكان في محافظة النجف الأشرف لسنة (٢٠٢٠)**

| المركز | الوحدة الادارية | المساحة كم٢ | حجم السكان(الف نسمة ) |
|---|---|---|---|
| النجف | م. ق النجف | 1133 | 856.706 |
| | ن الحيدرية | 1228 | 61.317 |
| | ن الشبكة | 25400 | 513 |
| | مجموع قضاء النجف | 27761 | 1431.023 |
| الكوفة | م. ق الكوفة | 129 | 268.538 |
| | ن العباسية | 205 | 105.348 |
| | ن الحرية | 111 | 35.21 |
| | مجموع قضاء الكوفة | 445 | 409.096 |
| المناذرة | م. ق المناذرة | 88 | 104.014 |
| | ن الحيرة | 266 | 104.014 |
| | مجموع قضاء المناذرة | 354 | 208.028 |
| المشخاب | م.ن المشخاب | 114 | 44.704 |
| | ن القادسية | 150 | 52.459 |
| | مجموع قضاء المشخاب | 264 | 970163 |
| | المجموع | 28.824 | 2145.31 |

المصادر بالاعتماد على :

- عدد سكان محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٠ يساوي ٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة حسب تعديلات وزارة التخطيط المجموعة الاحصائية السنوية لعام ٢٠٠٤

تم تقدير سكان محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٠ اعتماداً على طريقة المتوالية العددية وفق المعادلة الاتية:

ل١ = أ + (n –١) د

ل١ = التعداد الاخير ، أ = التعداد السابق

n = عدد السنين بين التعدادين +١ ، د = الزيادة السنوية

المصدر: طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان،جامعة الموصل ، الموصل ، ص٣٠٦– ٣٢٤.

**٢– حجم السكان :**

يطلق على التغير في حجم السكان سواء بالزيادة أو بالنقصان اسم (النمو ) ، ويعد النمو السكاني موضوعا مهما في الدراسات السكانية كونه يؤثر في الصحة الديناميكية للمجتمع ، او يتصف المجتمع السكاني بطبيعة التزايد او التناقص العددي للسكان وهذه الطبيعة تتمثل بالفعاليات الحياتية ولاسيما الولادات التي تمثل عامل الزيادة في المجتمع ، في حين تمثل الوفيات عامل التناقص فيه ، ومن عناصر نمو السكان أيضا الهجرة ، اذا يتحدد أثرها في التزايد او التناقص بحسب اتجاهاتها ، ويعني النمو السكاني بأبسط معانية الفرق بين معدل المواليد والوفيات ويعرف هذا الفرق بالزيادة الطبيعية . [٢٢]

[٢٢] رضا عبد الجبار و فاهم محمد جبر ، نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه (١٩٧٧-٢٠٠٧ ) ، مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية ، العدد الرابع ، ٢٠١١ ، ص ٢٦٨ .

ووفقاً لبيانات الجهاز المركزي للإحصاء بلغ عدد سكان محافظة النجف الاشرف حوالي ١٤٧١٥٩٢ نسمة في عام ٢٠١٨م ، ومع عدم توفر بيانات رسمية دقيقة لتقديرات عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٣ يمكن استخدام معدل النمو السكاني السنوي البالغ ٢.١% تقدير عدد السكان ، بناءً على ذلك :

- تقدير عدد السكان لعام ٢٠٢٢م :

١٤٧١٥٩٢ * (١+٠.٠٢١) = ١٥٩٧٠٠٠

- تقديرات السكان لعام ٢٠٢٣م :

١٥٩٧٠٠٠ * (١+٠.٠٢١) = ١٦٣٠٠٠٠

وتجدر الإشارة الى ان هذه الأرقام تقديرية وتعتمد على معدل النمو السكاني المذكور .

**جدول (٢)**

**التقديرات السكانية في محافظة النجف الاشرف للمدة ٢٠٢٢-٢٠٢٣**

| السنوات | العدد الكلي للسكان |
|---|---|
| ٢٠٢٢ | ١٥٩٧٠٠٠ |
| ٢٠٢٣ | ١٦٣٠٠٠٠ |

المصدر:- حسبت المعدلات اعتماداً على التقديرات السكانية لعام ٢٠١٨ م .

**٣- التوزيع الجغرافي للسكان :**

تظهر الحاجة دائما لمعرفة مسألتين مهتمتين الأولى رصد الظاهرة السكانية و وصفها مكانيا والثانية معرفة التباين المكاني لتوزيعها مع اثر المتغيرات المؤثرة في ذلك التباين . [٢٣]

ان تحليل التباين المكاني لتوزيع السكان هو من ابرز المواضيع التي أولاها دارسوا السكان عناية في دراستهم لأية ظاهرة سكانية في المجتمع لأنه يرتبط بتباين حجم السكان ومقدار كثافتهم في الرقعة المأهولة . [٢٤]

ان لوجود نهري دجلة والفرات الأثر الأكبر في جذب غالبية سكان العراق إلى جوارها لوجود المياه والتربة الخصبة وخاصة في وسط وجنوب العراق ، في حين تتراجع كثافة السكان في الأقسام الغربية من القطر ( الهضبة الغربية ) وقد أوضحت دراسة سابقة إن العراق يتصف بوجود تباين شاسع في توزيع سكانه بين مناطقه الحضرية والريفية ، اذ يتجمعون في أماكن صغيرة وقليلة الموارد في حين يمتد فراغ سكاني في رقعة شاسعة وعدد محدود من السكان في مناطق القطر المختلفة ، [٢٥] ومن الجدول (٣) تتضح تفاصيل عام ٢٠٢٣م كما يظهر اختلاف الكثافة السكانية بين الوحدات الإدارية في محافظة النجف الاشرف ، فبينما تصل الكثافة أقصاها في مركز قضاء الكوفة والبالغة (١٧٢٥.٩) نسمة/كم٢ واقلها في ناحية الشبكة (٠.٠٢) نسمة/كم٢ ، في حين تصل في عموم منطقة الدراسة الى (٤٨٠.٣) نسمة/كم٢ عام ٢٠٢٣ .

---

[٢٣] رنا عبد الحسن جاسم وكفاح داخل عبيس ، التحليل المكاني لنمو السكان في مركز قضاء الكوفة للمدة (١٩٧٧_١٩٩٧م) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠١٧م ، بحث منشور في مجلة اداب الكوفة ، العدد الثاني ، ص ٢٥٦ .

[٢٤] نوال صافي علوان ، العلاقات المكانية للخصوبة السكانية في محافظة النجف للمدة (١٩٨٧-٢٠٠٧م) دراسة في جغرافية السكان ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨ ، ص٢١ .

[٢٥] حسين جعاز ناصر، الخصائص السكانية والتنموية في محافظات ذي قار ميسان البصرة ١٩٨٧-٢٠٠٧ ، مصدر سابق .

**جدول (٣ )**

**الكثافة السكانية حسب الوحدات الإدارية في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٠ م**

| الوحدة الادارية | الكثافة / كم٢ |
|---|---|
| م.ق النجف | ٧٥٦.١ |
| ن الحيدرية | ٤٩٧ |
| ن الشبكة | ٠.٠٢ |
| م.ق الكوفة | ٢٠٨١.٧ |
| ن الحرية | ٣١٧.٢ |
| ن العباسية | ٥١٢.٩ |
| م.ق المناذرة | ١١٨١.٩ |
| ن الحيرة | ٣٩١.٠٣ |
| م.ق المشخاب | ٣٩٢.١ |
| ن القادسية | ٣٤٩.٧ |

المصدر :- عمل الباحثه بالاعتماد على جدول (١) ، باستخدام معادلة الكثافة السكانية .

تباين الكثافة يعكس المساحات المزروعة في منطقة الدراسة وإعداد سكانها ومواردها الاقتصادية ، اذ يحظى مركز قضاء النجف على النسبة الأكبر في عدد سكانه بالنسبة لمجموع سكان المحافظة (٥٢.٧%) بينما تصل كثافة سكانها الى (٦٣٠.٤) نسمة/كم٢ ، تسبقها بذلك مركز قضاء الكوفة والعباسية والمشخاب ، وجاءت ناحيتي الحيدرية والشبكة بالمراتب الأخيرة من ناحية الكثافة السكانية والبالغة (٤١.١)نسمة/كم٢ و(٠.٠٢) نسمة/كم٢ على التوالي ، وتباين الكثافة بين الوحدات الإدارية في محافظة النجف يعكس التركز في مركز قضاء الكوفة والعباسية والمشخاب ومركز قضاء النجف وانخفاضة في الحيرة والحيدرية والشبكة ، واختلاف التركز بين الوحدات الادارية في محافظة النجف يرجع الى تباين توزيع فرص العمل الاقتصادية المختلفة والمشاريع العمرانية واستغلال الأراضي الزراعية الأثر الأكبر في تباين كثافة توزيع السكان في منطقة الدراسة .

**٤- تركيب السكان وقوة العمل :-**

يعرف التركيب السكاني بأنه الصفات السكانية التي يمكن قياسها ، وتتكون بنية السكان من صفات عديدة كالعمر والنوع والقومية والحالة الزواجية ويتأثر بثلاثة عوامل أساسية هي الوفيات والخصوبة والهجرة [٢٦] ، تعد بيانات التركيب النوعي والعمري نقطة البداية لجميع التحليلات الديموغرافية، وبذلك اعتمادها كوسيلة للتعرف على الكثير من صفات وخصائص السكان الديموغرافية والاقتصادية . [٢٧]

---

[٢٦] احمد محمد جهاد الكبيسي ، كفاءة التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة في مدينة الفلوجة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير (غير منشوره ) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩ ، ص٥٩ .

[٢٧] وداد ادور وفوزية غالب عمر ، تقويم بيانات التركيب العمري والنوعي لسكان العراق في بغداد عام ١٩٩٧ ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة البصرة ، كلية الادراة والاقتصاد ، العدد (٢٠) ، ٢٠٠٨ ، ص١٣١ .

بالإضافة الى ان التركيب النوعي يؤثر في معدلات الزواج والإنجاب ، الذي بدورة يؤثر في نمو السكان ومستقبلهم العددي ، حيث ان القدرة على الإنجاب تنخفض عندما يختل التوازن بين النوعين وترتفع عندما يكون هنالك تناغم بين النسبتين ، وهذا مايفسر التراجع في معدل نمو السكان أثناء الحروب والهجرات الخارجية وفي أعقابها بسبب اختلال التوازن الجنسي للسكان . [٢٨]

بالنسبة للتركيب العمري للسكان في محافظة النجف الاشرف فقد بدا واضحاً من خلال جدول (٤) ان سكان المحافظة يغلب عليهم الطابع الشبابي ، اذ بلغت نسبة السكان للفئات العمرية (١٥-٦٤)سنة حوالي (٨١٣٨٣١الف نسمة) وهو يعتبر النسبة الأعلى بين الفئات الأخرى .

**جدول (٤)**

**التركيب العمري لسكان محافظة النجف الاشرق لسنة ٢٠١٨م**

| التركيب العمري | السكان |
|---|---|
| اقل من ١٥ سنة | ٦١٤٣٠٥ |
| ١٥ – ٦٤ سنة | ٨١٤٨٣١ |
| ٦٤ سنة فأكثر | ٤٢٤٥٦ |

المصدر :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاء السكاني ، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٨.

[٢٨] نوال صافي علوان ، العلاقات المكانية للخصوبة السكانية في محافظة النجف للمدة (١٩٨٧-٢٠٠٧م) دراسة في جغرافية السكان ، مصدر سابق ، ص٢٢ .

ان نسبة عدد الذكور الى عدد الإناث لها تأثير على عدة ظواهر في المجتمع كالزواج ونسبة المواليد والوفيات ، وان كثيرا من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وثيقة الصلة بهذه النسبة . [٢٩]

من خلال الجدول (٥) تظهر نسبة النوع تقاربا بين الوحدات الإدارية في محافظة النجف الاشرف حيث تصل اعلى حد لها في حضر منطقة الدراسة بلغت (١٠١.٥) إلا إنها طرأ عليها انخفاض بسيط في منطقتي العباسية والشبكة حيث بلغت (١٠١.٤) ، وبلغت (١٠٦.٣) في عموم ريف منطقة الدراسة ، وبذلك فقد ظهرت اختلافات في نسبة النوع بين حضر وريف منطقة الدراسة .

**جدول (٥)**

**نسبة النوع في الوحدات الإدارية لمحافظة النجف لسنة ٢٠١٨**

| الوحدة الادارية | حضر | ريف | مجموع |
|---|---|---|---|
| م.ق النجف | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| الحيدرية | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| الشبكة | ١٠١.٤ | --------- | ١٠١.٤ |
| م.ق الكوفة | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| العباسية | ١٠١.٤ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٨ |
| الحرية | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| م.ق المناذرة | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| الحيرة | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| م.ق المشخاب | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| القادسية | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٩ |
| المجموع | ١٠١.٥ | ١٠٦.٣ | ١٠٣.٦ |

[٢٩] حسين جعاز ناصر ، تحليل مكاني لنمو التعليم العام في اقليم الفرات الاوسط وتوقعاته المستقبلية ١٩٨٧-١٩٩٧م ، مجلة السدير ، العدد السادس ، ص ١٧٩ .

المصدر :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاء السكاني ، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٨.

يبرز تباين نسبة النوع في ريف منطقة الدراسة لعام ٢٠٢٣ حيث شهدت انخفاضا ملحوظا في الفئات العمرية (٣٥-٣٩) و (٣٠-٣٤) لعموم منطقة الدراسة باستثناء الفئتين الأولى والأخيرة فإنها تشهد ارتفاعا ملحوظا مما يشير الى عودة الشباب في ريف منطقة الدراسة ومغادرة البعض الآخر من الريف الى خارجة ، جدول (٦) .

**جدول (٦)**

**نسبة النوع في ريف منطقة الدراسة للأعمار الشابة لعام ٢٠١٨**

| الفئات العمرية | محافظة النجف |
|---|---|
| (٢٥-٢٩) | ١٠٥.٩ |
| (٣٠-٣٤) | ٩٨.٨ |
| (٣٥-٣٩) | ٩٥.٥ |
| (٤٠-٤٤) | ١١٦.١ |

المصدر :-حسبت النسب اعتمادا على التقديرات السكانية لعام ٢٠١٨ .

يحدد التركيب العمري الملامح الديموغرافية والنشاط الاقتصادي في منطقة الدراسة ومن خلال جدول (٥) الذي يوضح ارتفاع نسبة الفئة العمرية (١٥-٦٤) في عموم ريف منطقة الدراسة لتصل الى (٥٢.٨%) من مجموع السكان في ريف محافظة النجف الاشرف وتليها فئة صغار السن (٠-١٤) بنسبة (٤٤.٧%) وتدل على ارتفاع نسبة الصغار في ريف منطقة الدراسة ، في حين انخفضت نسبة كبار السن (٦٥-فأكثر) الى (٢.٥%) وهذا يدل على قلة الخدمات الصحية والرعاية لكبار السن في ريف محافظة النجف الاشرف ، انظر الجدول (٧) .

**جدول (٧)**

**التوزيع النسبي لسكان الريف بحسب فئات العمر الثلاث لعام ٢٠١٨**

| المحافظة | (٠-١٤) | (١٥-٦٤) | (٦٥ فأكثر ) |
|---|---|---|---|
| النجف | ٤٤.٧ | ٥٢.٨ | ٢.٥ |

المصدر : حسبت النسب اعتمادا على التقديرات السكانية لعام ٢٠١٨ .

**٥- بعض مؤشرات التنمية في منطقة الدراسة :-**

تم استخدام ثلاث مؤشرات لبيان مدى عدالة توزيع الخدمات والسكان في منطقة الدراسة ، ومن خلاله يمكن معرفة مدى التقدم الذي يطرأ على توزيع الظواهر عبر فترات زمنية مختلفة وأهمية ذلك في التخطيط الإقليمي والتنمية ومعرفة مدى التقدم الذي طرأ على توزيع المرافق والخدمات خلال المدى الذي تأخذه مشاريع التنمية والعلاقة بينهما مما يشكل قاعدة أساسية للمستقبل من اجل تنمية الأقاليم . [٣٠]

**وفي ما يلي ابرز مؤشرات التنمية :**

**١- الخدمات الصحية :-**

يمكن قياس تطور المجتمعات من خلال حجم التطور الذي وصلت اليه المرافق الصحية فيها ، وبذلك فقد اولت الدول اهتماما كبيراً بالخدمات الصحية خاصة اذا ما كانت تطمح للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وبالإضافة الى التطور الصحي لابد من الانتشار الواسع لهذه الخامدات بحيث تشمل جميع مناطق الأقاليم سواء اكانت ريف او حضر على حد سواء .

[٣٠] حسين جعاز ناصر، الخصائص السكانية والتنموية في محافظات ذي قار ميسان البصرة ١٩٨٧-٢٠٠٧ ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

تعد الخدمات الصحية مؤشرا لما وصل اليه المستوى الحضاري للبلد ، حيث ان ارتفاع مستوى تلك الخدمات يؤدي الى قلة الإمراض وازدياد النشاط الاقتصادي وارتفاع إنتاجية العامل ، ويمكن ان تؤخذ إعداد المستشفيات كمؤشر صحي مهم وفي زيادة أعدادها إشارة لكفاءة الخدمات الصحية في حين قلتها دليل على القدرة العلاجية المتواضعة . [٣١]

تعتبر مدينة النجف الاشرف من المدن الكبيرة ذات الزيادة المستمرة في اعدادها السكانية خاصة مناطق مركز المحافظة التي تشهد نمو كبير بأحيائها السكنية وهذا ما يتطلب زيادة بحجم الخدمات الصحية ما يتناسب طردياً مع اعدادها السكانية [٣٢] ، وتبرز اهمية الخدمات الصحية في حالة توفرها بكفاءة في الحد من آثار الكثير من الأمراض ، فعلى مستوى الخدمات الصحية في المناطق الريفية غالبا ما تكون قليلة ، اذ يعاني ريف منطقة الدراسة من نقص الخدمات الصحية والرعاية الصحية المتمثلة بالمستوصفات والمراكز الصحية الامر الذي جعل الخدمات المقدمة ليست بالمستوى المطلوب على عكس ما موجود في مدن منطقة الدراسة . [٣٣]

---

[٣١] حسين عليوي ناصر الزيادي ، التباين المكاني لبعض مؤشرات التنمية الصحية في المحافظات العراقية (دراسة في جغرافية التنمية باستخدام GIS) ، مجلة جامعة ذي قار ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ ، ص ٢ .

[٣٢] علي صاحب الموسوي وحسين جعاز ناصر ،قياس الكفاءة النسبية الاحصائية للخدمات الصحية في مدينة النجف دراسة في الجغرافية الطبية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٤٩ ، ٢٠٠٢ ، ص٢ .

[٣٣] حسين جعاز ناصر وعلياء حسين سلمان ، التباين المكاني للامراض المتوطنة في محافظة النجف لعام ٢٠٠٧ ( دراسة في الجغرافية الطبية ) ، بحث منشور في مؤتمر كلية التربية ، جامعة المثنى ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣ .

**جدول ( ٨ )**

**توزيع المراكز الصحية والاطباء في محافظة النجف لعام ٢٠٢٢**

| الوحدة الادارية | عدد المراكز الصحية | % | عدد الاطباء | % |
|---|---|---|---|---|
| م.ق النجف | ٢٤ | ٦١.٥ | ١٣٥ | ٥٨.٤ |
| م.ق الكوفة | ٩ | ٢٣.١ | ٥٦ | ٢٤.٢ |
| م.ق المناذره | ٦ | ١٥.٤ | ٤٠ | ١٧.٣ |
| المجموع | ٣٩ | %١٠٠ | ٢٣١ | %١٠٠ |

المصدر :- وزارة الصحة ، داثرة الصحة في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٢ م .

ومن الجدول (٨) يمكن الاستدلال على تركز المراكز الصحية والأطباء في قضاء النجف حيث يأتي بالمرتبة الأولى بالنسبة لمحافظة النجف الاشرف بنسبة (٦١.٥) و (٥٨.٤) على التوالي ، بينما يأتي قضاء الكوفة بالمرتبة الثانية ، فيما يحتل قضاء المناذرة المرتبة الأخيرة من حيث تركز المراكز الصحية وعدد الأطباء بنسبة (١٥.٤) و (١٧.٣) على التوالي ، ومن تحليل الجدول السابق نلاحظ تركز الخدمات الصحية في المناطق الحضرية في حين قلتها بالنسبة لأرياف منطقة الدراسة .

**٢- الخدمات التعليمية :-**

يساهم التعليم في رفع المستويات الحضارية للأفراد فهو يعد ركيزة أساسية في تطور المجتمعات ، وذلك لما له من تأثير في المجالات الاقتصادية والثقافية والديموغرافية والصحية . [٣٤]

وان من مؤشرات التنمية البشرية هو الالمام بالقراءة والكتابة بالإضافة الى الدخل والصحة في دليل التنمية البشرية ، وهو بذلك يعكس مستوى التنمية البشرية التي وصل اليها المجتمع . [٣٥]

حيث أصبح التعليم ضرورة من ضروريات الحياة وليس رفاهية اجتماعية وأصبح أساسا هاما من الأسس الثقافية والحضارية في المجتمعات الحديثة ، كما ويعتبر ركانا أساسيا من أركان تنمية الموارد البشرية ، ومن الأمور التي تساعد الافراد الدخول بسهولة في سوق العمل هو ارتفاع المستوى التعليمي

مما يؤدي الى رفع إنتاجية العمل وبالتالي فان ما يتحقق من زيادة في الدخل القومي مردة الى تعليم القائمين على العملية الإنتاجية وتحسين مستوى التعليم عندهم . [٣٦]

[٣٤] حسين كريم حمد الساعدي ، التحليل المكاني للهجرة الفردية الوافدة الى مدينة الكوت ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ص ٢٦٣ .

[٣٥] ابراهيم الدعمة ، التنمية البشرية والنمو الاقتصادي ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

[٣٦] عبد الزهرة الجنابي وحسين جعاز ناصر ، تقويم التباين الزماني والمكاني للتحصيل العلمي في العراق ١٩٧٧-١٩٩٧م ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد الثامن ، ٢٠٠٧ ، ص١٠٣ .

**جدول ( ٩ )**

**توزيع عدد المدارس الثانوية وعدد طلبتها واعضاء الهئية التعليمية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ في محافظة النجف الاشرف**

| الوحدات الادارية | عدد المدارس الثانوية | % | عدد اعضاء الهيئة التعليمية | % | عدد طلبة الثانوية | % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| م.ق النجف | ١١٩ | ٤٥.٤ | ٣٥١٢ | ٤٩.٦ | ٦١٣١٩ | ٥٢.٢ |
| الحيدرية | ١١ | ٤.٢ | ٣١٣ | ٤.٤ | ٦١٣١ | ٣.٢ |
| م.ق الكوفة | ٤٥ | ١٧.٢ | ١٣١٧ | ١٨.٦ | ٣٧٣١ | ١٧.٤ |
| العباسية | ٢٢ | ٨.٤ | ٤٨٥ | ٦.٩ | ٢٠٤٣٥ | ٦.٥ |
| الحرية | ٨ | ٣.١ | ١٦٩ | ٢.٤ | ٧٦٣١ | ٢.٤ |
| م.ق المناذرة | ١٢ | ٤.٦ | ٣٤٠ | ٤.٨ | ٢٨٢٤ | ٤.١ |
| الحيرة | ١٠ | ٣.٨ | ٢٤١ | ٣.٤ | ٤٨٢٦ | ٣.٩ |
| م.ق المشخاب | ٢٢ | ٨.٤ | ٤٨٢ | ٦.٨ | ٨٢٣٨ | ٧ |
| القادسية | ١٣ | ٤.٩ | ٢١٦ | ٣.١ | ٣٨٨٢ | ٣.٣ |
| المجموع | ٢٦٢ | ١٠٠ | ٧.٠٧٥ | ١٠٠ | ١١٧.٤٢٦ | ١٠٠ |

المصدر :- وزارة التربية ، مديرية التربية في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

اذ نلاحظ تباين إعداد طلبة الثانوية حيث تكون أعلاها في مركز قضاء النجف (٦١٣١٩) طالب ، في حين يكون اقل عدد لهؤلاء الطلاب في ناحية القادسية حيث تبلغ ( ٣٨٨٢ ) طالب ، وهذا يحتاج الى إعادة التوازن في توزيع مشاريع وفرص التنمية على كل الوحدات الإدارية في المحافظة لما للتعليم من آثار في تسريع عملية التنمية .

**٣- خدمات الماء الصالح للشرب :-**

يعد توفير المياه النقية والمعقمة من المستلزمات الاساسية ( البنى التحتية ) التي يجب على الدولة توفيرها لمواطنيها وبخاصة في المناطق الريفية لاتصالها بحياة الإنسان . [٣٧]

وفي منطقة الدراسة تبلغ كمية الماء الصافي حوالي ٤٨٧٠٠٠ مليون غالون موزعة على الأسر في منطقة الدراسة ، ومن جدول ( ١٠) يتضح لدينا توزيع الماء الصافي في محافظة النجف اذ يحتل مركز قضاء النجف المرتبة الأولى بكميات الماء الصافي والتي تبلغ نسبتها حوالي ٥٨.٤% من كميات الماء الصافي المجهز في عموم منطقة الدراسة ، يليها بالمرتبة الثانية مركز قضاء الكوفة بكميات من الماء الصافي البالغة نسبتها ١٧.٥% ، في حين تأتي بالمرتبة الأخيرة ناحية الشبكة من حيث كمية الماء الصافي المجهز في المنطقة حيث تبلغ نسبتها نحو ٠.٠٦% من عموم كميات الماء الصافي المجهز في عموم محافظة النجف الاشرف .

[٣٧] حسين جعاز ناصر، الخصائص السكانية والتنموية في محافظات ذي قار ميسان البصرة ١٩٨٧-٢٠٠٧ ، مصدر سابق .

**جدول (١٠)**

**كميات الماء الصافي المنتج في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٢م**

| الوحدة الادارية | كميات الماء الصافي / مليون غالون | % |
|---|---|---|
| مركز قضاء النجف | ٢٨٤٢٠٠ | ٥٨.٤ |
| الحيدرية | ١١٦٥٠ | ٢.٤ |
| الشبكة | ٣٠٠ | ٠.٠٦ |
| مركز قضاء الكوفة | ٨٥٢٠٠ | ١٧.٥ |
| العباسية | ١٨٢٠٠ | ٣.٧ |
| الحرية | ٩٥٠٠ | ١.٩ |
| مركز قضاء المناذرة | ٢٠٠٠٠ | ٤.١ |
| الحيرة | ١٠١٠٠ | ٢.١ |
| المشخاب | ٣٣٠٠٠ | ٦.٨ |
| القادسية | ١٤٨٥٠ | ٣ |
| المجموع | ٤٨٧٠٠٠ | ١٠٠ |

المصدر :- وزارة الموارد المائية ، مديرية الماء في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .

**الخلاصة :-**

**لمنطقة الدراسة خصائص سكانية وتنموية مميزة منها الأتي :**

١. بلغ معدل النمو السكاني خلال المدة ٢٠٢٢/٢٠٢٣ نحو ( ٢.٦ ) بالألف وهو اقل من معدل القطر البالغ ٢.٧ بالألف.

٢. تزداد الكثافة السكانية في مركز مدينة النجف بسبب وجود مرقد الامام علي (عليه السلام) مما يعزز النشاط التجاري والسياحي .

٣- تشابه بين الوحدات الإدارية في محافظة النجف الاشرف حيث تبلغ كمجموع ( ١٠١.٥ ) لسكان الحضر و ( ١٠٦.٣ ) بالنسبة لسكان الريف .

٤- يبرز تباين نسبة النوع في ريف منطقة الدراسة لعام ٢٠٢٣ حيث شهدت انخفاضا ملحوظا في الفئات العمرية (٣٥-٣٩) و (٣٠-٣٤) لعموم منطقة الدراسة باستثناء الفئتين الأولى والأخيرة فإنها تشهد ارتفاعا ملحوظا مما يشير الى عودة الشباب في ريف منطقة الدراسة ومغادرة البعض الآخر من الريف الى خارجة .

٦- ارتفاع نسبة الفئة العمرية (١٥-٦٤) في عموم ريف منطقة الدراسة لتصل الى (٥٢.٨%) من مجموع السكان في ريف محافظة النجف الاشرف .

٧- يغلب على السكان الطابع الشبابي مما يوفر قوة عمل كبيرة يمكن استثمارها في مشاريع تنموية .

٨- للمتغيرات الثلاثة المختارة ( الصحة، التعليم ، الماء ) اثر في تباين مستويات التنمية بين الوحدات الإدارية في محافظة النجف و تباين توزيع سكانها

٩-يشهد قطاع التعليم تطوراً ملحوظاً الا ان هناك تحديات في الخدمات الصحية

١٠- من ضمن التحديات الاجتماعية البطاله بين الشباب ونقص الفرص الاقتصادية اما بالنسبة للتحديات الإدارية فهو ضعف التخطيط الاستراتيجي والفساد الإداري .

١١- تمتلك محافظة النجف الاشرف إمكانات سكانية وتنموية كبيرة يمكن استثمارها بشكل افضل من خلال وضع استراتيجيات شاملة ومتكاملة مع ضرورة مواجهة التحديات بطرق مبتكرة ومستدامة .

- **المصادر :-**

١. البديري ، هيلين محمد عبد الحسين ،واقع التركيب التعليمي في محافظة النجف وافاقه المستقبيلة للمدة ١٩٩٧-٢٠١٣، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ، ٢٠١٥ .

٢. عبد الحسين ، هيلين محمد ، العلاقات المكانية بين طرق النقل بالسيارات والمستوطنات البشرية في محافظة النجف الاشرف (دراسة في جغرافية النقل ) ،اطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ، ٢٠٢٤.

٣. الدعمة ، ابراهيم ،التنمية البشرية والنمو الاقتصادي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ .

٤. الراوي ، منصور، دراسات في السكان والعمالة والهجرة في الوطن العربي ، بغداد ، ١٩٩١ .

٥. صلح ، حسن عبد الباقر ، الموارد وتنميتها اسس وتطبيقات على الوطن العربي ، عمان ، ٢٠٠٢ .

٦. الكبيسي ، احمد محمد جهاد ، كفاءة التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة في مدينة الفلوجة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير (غير منشوره ) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩ .

٧. مناوي ، نجلاء حسون ، تحليل العلاقات المكانية للحالة الزواجية في محافظة النجف للمدة (١٩٨٧-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ .

٨. ادور ، واخرون ، تقويم بيانات التركيب لسكان العراق في بغداد عام ١٩٩٧ ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة البصرة ، كلية الادراة والاقتصاد ، العدد (٢٠) ، ٢٠٠٨ .

٩. الجبار ، رضا عبد و فاهم محمد جبر ، نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه (١٩٧٧-٢٠٠٧ ) ، مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية ، العدد الرابع ، ٢٠١١ .

١٠. الجنابي ،عبد الزهرة وحسين جعاز ناصر ، تقويم التباين الزماني والمكاني للتحصيل العلمي في العراق ١٩٧٧-١٩٩٧م ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد الثامن ، ٢٠٠٧.

١١. الزيادي ، حسين عليوي ناصر ، التباين المكاني لبعض مؤشرات التنمية الصحية في المحافظات العراقية (دراسة في جغرافية التنمية باستخدام GIS) ، مجلة جامعة ذي قار ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ .

١٢. الساعدي ، حسين كريم حمد ، التحليل المكاني للهجرة الفردية الوافدة الى مدينة الكوت ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٢ .

١٣. الموسوي ، علي صاحب وحسين جعاز ناصر ،قياس الكفاءة النسبية الاحصائية للخدمات الصحية في مدينة النجف دراسة في الجغرافية الطبية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٤٩ ، ٢٠٠٢ .

١٤. جاسم ، رنا عبد الحسن وكفاح داخل عبيس ، التحليل المكاني لنمو السكان في مركز قضاء الكوفة للمدة (١٩٧٧_١٩٩٧م) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠١٧م ، بحث منشور في مجلة اداب الكوفة ، العدد الثاني ، ٢٠١٣ .

١٥. مطر ، لطيف هاشم كزاز ، مستقبل الحجم السكاني لمحافظة النجف دراسة في الاسقاطات السكانية ، مجلة كلية التربية / جامعة واسط ، العدد الثاني عشر ، ٢٠١٤ .

١٦. ناصر ، حسين جعاز، التباين المكاني لوفيات الاطفال الرضع في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة ) كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٩٨ .

١٧. ناصر ، حسين جعاز ، الخصائص السكانية والتنموية لسكان محافظات ذي قار ميسان البصرة ١٩٨٧ – ٢٠٠٧ ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠١٢ .

١٨. ناصر ،حسين جعاز ، تحليل مكاني لنمو التعليم العام في اقليم الفرات الاوسط وتوقعاته المستقبلية ١٩٨٧–١٩٩٧م ، مجلة السدير ، العدد السادس ، ٢٠١٣ .

١٩. جمهورية العراق ، وزراة الموارد المائية ،الهيأة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٧

٢٠. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات السكان .

٢١. وزارة التربية ، مديرية التربية في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

٢٢. وزارة الصحة ، داثرة الصحة في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٢ م .

٢٣. وزارة الموارد المائية ، مديرية الماء في محافظة النجف ، قسم التخطيط ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .

# أساليب التأثير في خطبة الغدير

**الباحث الأول : م.م سامر رحيم فزيع**
**وزارة التربية – مديرية تربية النجف الأشرف**
**samerAlshably@gmail.com**

**الباحث الثاني : م.م مثنى عبود بريهي**
**وزارة التربية – مديرية تربية النجف الأشرف**
**Mthnyalabdy902@gmail.com**

**المُلخص :**

عرف العرب فن القول بقسميه الشعر والنثر وأجادوا في القسمين كل الإجادة ، يساعدهم في هذا فطرة قوية وذوق مرهف ، وحساسية فنية لتركيب الجمل ، وقد جاء الإسلام بعد ان كانوا قد تمكنوا من اللغة كل التمكين ، ولا يخلو النثر بوجه عام ان يكون خطابة ، أو ترسلاً ، أو احتجاجاً أو حديثاً ولكل من هذه الوجوه موضوع يستعمل فيه .

يهدف هذا البحث ، من خلال المنهج التحليلي ، الى دراسة مفردات النص المبارك وفق أساليب لفظية تهدف إلى معنى يُراد إيصاله إلى المتلقي ، مع رصد الظواهر الفنية التي ميزت الخطبة ، وبيان مواقع الجمال من خلال المنهج الجمالي بالإضافة الى المنهج الوصفي من خلال استخدام الاساليب غير اللفظية والمتمثلة بالمجتمع وطبيعة المكان والزمان ونبرة الصوت ولغة الجسد .

وقد وَجَدَ النبي محمد (ص) في الرمز أداة ناجعة ووسيلة مؤثرة في الإفصاح عن المعاني والأحاسيس الدفينة التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن فهمها وإدراكها والتعبير عنها .

وبرزتِ الصورُ البلاغية الواضحة كالتشبيه والاستعارة والكناية ، والاهتمام بالمحسنات البديعية فوظفها (ص) توظيف دقيق لإيصال رسالة مهمة وهي إكمال الدين ورضى الرب به .

**الكلمات الرئيسة : خطبة الغدير ، أساليب التأثير ، أساليب لفظية ، أساليب غير اللفظية .**

# Methods of Influence in the Ghadir Sermon

**First Researcher: M.M. Samer Rahim Fazaa**
**Ministry of Education - Najaf Education Directorate**
**samerAlshably@gmail.com**

**Second Researcher: M.M. Muthanna Abboud Brihi**
**Ministry of Education - Najaf Education Directorate**
**Mthnyalabdy902@gmail.com**

**Abstract**:

The Arabs knew the art of speech in its two forms, poetry and prose, and excelled in both. They were aided in this by a strong innate nature, a refined taste, and an artistic sensitivity for sentence structure. Islam came after they had fully mastered the language. Prose, in general, can be used for rhetoric, correspondence, argument, or
discourse, and each of these forms has its own subject matter. This research, using an analytical approach, aims to study the vocabulary of the blessed text according to verbal methods aimed at conveying a meaning to the recipient. It also examines the artistic phenomena that distinguished the sermon, highlighting its beauty through aesthetic approaches, in addition to a descriptive approach, utilizing non-verbal methods represented by society, the nature of place and time, tone of voice, body
language.

The Prophet Muhammad (peace be upon him) found in symbols an effective tool and an influential means of expressing hidden meanings and feelings that direct, declarative language is unable to understand, comprehend, or express.

Clear rhetorical images such as simile, metaphor, and metonymy emerged, along with an emphasis on rhetorical devices, which he (peace be upon him) employed precisely to convey an important message: the completion of religion and the Lord's pleasure with him.

**Keywords:** Ghadir sermon, methods of influence, verbal methods, non-verbal methods.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الأمين واله الطيبين الطاهرين أما بعد

لقد كثرت كتب التراث الشيعي وغيره بالكلام عن يوم الغدير الأغر وما حدث فيه من تتويج لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام ) بالولاية ، و قد نقلت لنا الكتب عبر التراث الشيعي والسني . وهذا البحث هو محاولة للتتبع الأساليب المستخدمة في هذه الخطبة المباركة حيث أنه ( صّل الله عليه واله وسلم ) أستخدم أساليب لفظية و أساليب غير لفظية وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في المبحث الاول والمبحث الثاني بإذنه تعالى

**مشكلة البحث وأهميتها :**

إنَّ الذي دفعني الى كتابة هذه الدراسة عن ( الاساليب اللفظية وغير اللفظية) هو أنَّني لم أجد دراسة أحاطت بالمواضيع أعلاه . **وقد تكمن أهمية البحث** في قوله تعالى (( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا )) [المائدة:٣] يقول علماء الشيعة أن سبب نزول هذه الآية هو إعلان ولاية علي بن أبي طالب ، وعلى سبيل المثال محمد حسين الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن قد ذكرَ أن سبب نزول هذه الآية كان ولاية علي بن أبي ( عليه السلام)

**منهج البحث :**

سنتبع في هذه الدراسة المنهج التكاملي في البحث ، فنستفيد من المنهج التاريخي للوقوف على أبرز احداث الخطبة ، كما سنتبع المنهج التحليلي في الدراسة الموضوعية عن طريق الوقوف على أبرز الاغراض في الخطبة ، ثم نتبع المنهج الجمالي في الكشف عن جماليات الخطبة ، واخيرًا سنتبع المنهج الاحصائي في الحديث عن احداث الخطبة .

وقد قسمنا البحث على مبحثينِ : المبحث الأول الأساليب اللفظية **و** المبحث الثاني الأساليب غير اللفظية

**الدراسات السابقة :**

وفي حدود علمي وبحثي المتواصل لم أجد أي دراسة سابقة لهذا البحث في اللغة العربية .

## المبحث الأول

## الأساليب اللفظية في خطبة الغدير

الخطبة نصّ أدبي نثري يقوم على الإلقاء ويتكون ذلك النص من مجموعة تراكيب لفظية ، يعمل على ترتيبها الأديب وفق أساليب لفظية تهدف إلى معنى يُراد إيصاله إلى المتلقي وكما جاء في تعريف الخطب والخطابة :

**الخطب لغة** : الامر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، ومنه قولهم : جل الخطب أي عظم الامر والشأن ، وجمع الخطب خطوب .

**والخطاب والمخاطبة** : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً ، وهما يتخاطبان:(ابن منظور ، ٢٠١٥ : ج١/ص٣٥٥ – ٣٥٦ )

**الخطابة اصطلاحاً** : إنها صناعة علمية بسببها يمكن اقناع الجمهور في الامر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الامكان ، هذا هو تعريف أصل هذه الصناعة التي غايتها حصول ملكة الخطابة التي يتمكن الخطيب من إقناع الجمهور.( المظفر ،١٤٢٢ :ج٣ ،١٩٨ ) **والأساليب اللفظية التي استعملها الرسول (ص) في خطبة مترتبة كما يأتي :**

**أولاً** : قوله (ص) قبل بيان الحديث: إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني. وقال (ص) في لفظ اخر : أن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني. وبلفظ اخر: إني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق ومكذبيهم فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني. كما انه لما أمر النبي أن يقوم بعلي بن أبي طالب المقام الذي قام به فانطلق النبي (ص) إلى مكة فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهلية ومتى أفعل هذا به يقولوا: صنع هذا بابن عمه ثم مضى حتى قضى حجة الوداع ، فللحديث مقدمات ، وهذه النصوص التي ذكرناها مهدت للحديث ، وهي تحمل دلالته ولكن بشكل غير مباشر كما رأينا .

**ثانياً** : بدء بيان الحديث وذلك بتوضيح ضرورة الولاية من بعده فيقول (ص) قوله صلى الله عليه وآله قبل بيان الولاية: كأني دعيت فأجبت. أو: أنه يوشك أن أدعى فأجيب. أو: ألا وإني أوشك أن أفارقكم. أو: يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وقد تكرر ذكره عند حفاظ الحديث :( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥٦ – ٦٥٧)

((وقد اخبر(ص) من حلال هذا الحديث بأجلى تعبير بقرب وفاته ، ودنو أجله ليعرفوا أنه لزمه التبليغ ، مخافة ان يرحل من الدنيا ولم يجهر بما أنزل اليه من ربّه في خليفته وولي عهده)). ( رضا الصدر،٢٠٠٨: ٨٢ )

وهو ((يخبر(ص) عن مسؤولية نفسه أمام الله تعالى ، ثمَّ اخبر عن مسؤولية نفسه امام الله تعالى ، ثم اخبر عن مسؤولية جميع المسلمين ليعرفوا أنه مسؤول بالتبليغ عند الله تعالى ، كذلك المسلمون مسؤولون عند الله تعالى ، وموظفون بالإطاعة والقبول)) .( رضا الصدر،٢٠٠٨ :٨٢ )

**ثالثاً** : ارجع الحشد إلى الإقرار بالدين والشهادة على ربوبية الله وحده ، وانه (ص) ، وانه مولى المؤمنين ومن ثمَّ عيَّن الإمام علي(ع) أميراً للمؤمنين فيقول : (ص): يا أيها الناس؟ بم تشهدون ؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، قال: ثم مه ؟ قالوا: وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فمن وليكم ؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه. الحديث. هذا لفظ جرير وقريب منه لفظ أمير المؤمنين (ع) ولفظ زين بن أرقم وعامر بن ليلى، وفي لفظ حذيفة بن أسيد بسند صحيح: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ (إلى أن قال): قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: أللهم ؟ اشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه. يعني عليا:( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥٦ – ٦٥٧)

وقد اخذ النبي منهم الاقرار بلغ وجاهد ونصح ليعرفوا ان تبليغ ما أنزل اليه من ربه بتنصيب الخليفة عليهم من بعده ، انما هو جزء من ذلك الجهاد المقدَّس ، وانه

نصيحة لهم ، كي لا يخطر ببال أحد منهم الردَّ والتبديل. (رضا الصدر ، ٢٠٠٨ : ٨٢).

((فإن وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولوية المطلقة لله سبحانه ولرسوله من بعده لا يمكن إلا أن يراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولوية على الناس منهم بأنفسهم)) .(الخسروشاهي ، ٢٠٠٨ :٤٣).

ثم ان معنى (المولى) وان اختلف العلماء في بيان دلالته إلا اننا نأخذ المعنى الاظهر لهذه اللفظة .

فالمولى : هو المطاع وولي الامر ، وملك الطاعة ، وذلك لشيوع استعماله فيه ، يُقال : فلان مولاي : يعني سيدي ومطاعي ومالك طاعتي ومقدّم امره على أمري. (الخسروشاهي ، ٢٠٠٨ :٤٣).

رابعاً : ذيل الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله: أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

أن رسول الله (ص) لما صدع بما خول الله سبحانه وصيه من المقام الشامخ بالرياسة العامة على الأمة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أن تمام هذا الأمر بتوفر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعمال مع علمه بأن في الملأ من يحسده كما ورد في الكتاب العزيز {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ} ( القرآن الكريم :٥٤). وفيهم من يحقده، وفي زمر المنافقين من يضمر له الكره والعداء.( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٦٧).

**خامساً** : وجوب التبليغ بهذا الحديث قوله (ص) بعد بيان الولاية: فليبلغ الشاهد الغائب. ( الاميني ،١٩٦٩ :ج١,٣٥٠).

أن رسول الله (ص) يؤكد هذا التأكيد في تبليغ الغائبين أمرا علمه كل فرد منهم بالكتاب والسنة من الموالاة والمحبة والنصرة بين أفراد المسلمين مشفوعا بذلك الاهتمام والحرص على بيانه ؟ لا أحسب أن ضؤولة الرأي يسف بك إلى هذه

الخطة، لكنك ولا شك تقول: إنه (ص) لم يرد إلا مهمة لم تتح الفرص لتبليغها ولا عرفته الجماهير ممن لم يشهدوا ذلك المجتمع، وما هي إلا مهمة الإمامة التي بها كمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الرب برسالته المحمدية الخالدة ، وما فهم الملأ الحضور من لفظه صلى الله عليه وآله إلا تلك، ولم يؤثر له (ص) لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، وتلك المهمة لا تساوق إلا معنى الأولى من معاني المولى.( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥٨)

**سادساً** : (ص) بعد بيان الولاية : الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بن بعدي. وفي لفظ :إنه وليكم بعدي. وفي لفظ: ولي كل مؤمن بعدي. . وما أخرجه أبو نعيم عنه (ص) : من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها: كوني. فكانت، فليتول علي ابن أبي طالب من بعدي. فإن هذه التعابير تعطينا خبرا بأن الولاية الثابتة لأمير المؤمنين (ع) مرتبة تساوق ما ثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأولية والأولوية سواء أريد من لفظ (بعدي) البعدية الزمانية أو البعدية في الرتبة إذن من المولى إلا الأولوية على الناس في جميع شؤونهم الدنيوية والأخروية . (أبو نعيم ،١٤٠٥ : ٨٦) .

**سابعاً** : بعد ذلك طلب الرسول (ص) التهنئة قوله (ص) بعد بيان الولاية لعلي (ص): هنئوني هنئوني إن الله تعالى خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالإمامة. فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم والمقدم فيهم هو أمير المؤمنين (ع) وكان هو المراد في الوقت الحاضر. ثم نفس التهنئة والبيعة المصافحة والاحتفال بها واتصالها ثلاثة أيام لا تلائم غير معنى الخلافة والأولوية، ولذلك ترى الشيخين أبي بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهنئاه بالولاية. وفيها بيان لمعنى المولى الذي لهج به (ص) ، فلا يكون المتحلى به إلا أولى الناس منهم بأنفسهم . ( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥٩)

**ثامناً:** قوله(ص) بعد إبلاغ الولاية: أللهم أنت شهيد عليهم إني قد بلغت ونصحت. فالإشهاد على الأمة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلغه ( ص) ذلك اليوم أمرا جديدا لم يكن قد بلغه قبل. مضافا إلى أن بقية معاني المولى العامة بين أفراد المسلمين من الحب والنصرة لا تتصور فيها أي حاجة إلى الإشهاد على الأمة في علي خاصة، إلا أن تكون فيه على الحد الذي بيناه ( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥٩_٦٦٠)

**تاسعاً** : في مقدمة حديثه(ص) وهي قوله (ص): ألست أولى بكم من أنفسكم. أوما يؤدي مؤداه من ألفاظ متقاربة، ثم فرع على ذلك قوله: فمن كنت مولاه فعلي مولاه. وقد رواها الكثيرون من علماء الفريقين

فلو كان صلى الله عليه وآله يريد في كلامه غير المعنى الذي صرح به في المقدمة لعاد لفظه (ونجله عن كل سقطة) محلول العرى، مختزلا بعضه عن بعض، وكان في معزل عن البلاغة وهو أفصح البلغاء، وأبلغ من نطق بالضاد، فلا مساغ في الاذعان بارتباط أجزاء كلامه، وهو الحق في كل قول يلفظه عن وحي يوحى، إلا أن نقول باتحاد المعنى في المقدمة وذيلها. ويزيدك وضوحا وبيانا ما في " التذكرة " بعد عد معان عشرة للمولى وجعل عاشرها الأولى قال: والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة، فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به .( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٦٥١ _٦٥٢) .

وغير خفي ان للكلمة الأخيرة من الخطبة تلك التي تُبقي في آذان السامعين سيما إذا كان الخطيب مثل النبي الأعظم (ص) أثراً في الالباب وذلك من اظهر الوثائق الحية لضمان الاطاعة لمن اخبرهم بأنه مولاهم . (رضا الصدر ، ٢٠٠٨ :٨٢ ).

## المبحث الثاني

## الأساليب غير اللفظية في حديث الغدير وأثرها على المتلقي

كان المبحث الاول يهتم بالأساليب اللفظية التي التزمها الرسول الأعظم (ص) في خطبته يوم الغدير ، اما هذا المبحث فسيتناول الأساليب غير اللفظية المستعملة في هذه الخطبة وبيان أثرها في المتلقين للنص الشريف ، فإذا تضافرت الأساليب اللفظية الرفيعة مع الأساليب غير اللفظية التي تحمل الدلالات المهمة سيكون وقع تأثير الخطبة أبلغ في المتلقي .

وتوصلت الى أساليب عدة غير لفظية في خطبة الغدير كان أبرزها :

**أولاً : طبيعة المجتمع من حيث الزمان والمكان :**

فلما قضى النبي (ص) مناسكه ، وانصرف راجعاً الى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة ، وصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب طرق المدنيين والمصريين والعراقيين ، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من شهر من ذي الحجة.( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٣٣ _٣٤) .

نزل اليه جبرائيل الأمين (ع) من عند الله تعالى بالآية الكريمة {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} . ( القرآن الكريم :٦٧)، وأمره ان يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما انزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد ، وكان (ع) من أوائل القوم من الجحفة فأمر الرسول الأكرم (ص) ان يردَّ من تقدم منهم وحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام ان لا ينزل تحتهن أحد ، حتى اخذ القوم منازلهم فقُمَّ ما تحتهن حتى نودي بالصلاة – صلاة الظهر – عمد اليهن ، فصلى بالناس تحتهن وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء ، وظلل الرسول (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فلما

انصرف (ص) من صلاته ، قام خطيباً وسط القوم على اقتاب الابل ، وأسمع الجميع ، رافعاً عقيرته ، فضلاً عن كونهم متعبين من مناسك الحج ، فان فيه دلالة كبيرة على شدِّ انتباه المتلقين إلى امر مهم سيُلقى عليهم وبذلك دعا الى سماع خطاب النبي الاكرم (ص) بقلوب متلهفة وآذان واعية . ( علي الحسيني ١٩٩٧، ٦٢ : )، لمعرفة ما يطلبه الرسول (ص) منهم في ذلك الموقف العظيم والظروف القاسية .

**ثانياً : نبرة الصوت ولغة الجسد في قول النبي (ص) ((ألا تسمعون)).(** الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٣٤) .فهذه العبارة ليس المقصود منها الاستفهام عن السماع من عدمه من قبل المسلمين، ولكن جاء بها النبي(ص) لجذب الانتباه الى ما سيقوله من امر مهم ، فهي تحتوي على حروف مد وهي (الالف ما قبلها مفتوح ، الواو ما قبلها مضموم) وهذه المدات تعطي العبارة امتداداً طويلاً يصل الى كل أذن في ذلك التجمع الهائل .

وهذه المدّات لابدَّ ان يصاحبها الصوت العالي ، وللغة الجسد المناسبة لكي تعطي اثرها ، ففي هذه العبارة ، كان الرسول(ص) أسلوبه وطريقته في الاداء مختلف عما جاء في بداية الخطبة وهذا ان دل على شيء ، فأنه يدل على ان للأسلوب وللغة الجسد أثراً في إيصال المراد الى الجمع الغفير والذي يقدر بـ(١٠٠,٠٠٠) مائة الف او يزيدون ، وقد أثبتت البحوث العلمية ان للصوت ونبرته أهمية كبيرة في إيصال المراد الى نفوس المستمعين وقد حدد ذلك الاثر بنسبة ٣٨% فلابد من هذا الصوت المرتفع مع حركة (لغة الجسد) مصاحبة يظهرها الخطيب اثناء خطبته ، لكي يجعلهم اكثر إنصاتاً وانتباهاً وتفاعلاً مع الموضوع ، وهذا ما كان حاصلاً في حديث الغدير المبارك للرسول الاعظم (ص)

وقد حددت اهمية لغة الجسد في ايصال المراد بنسبة ٥٥% فمجموع النسبتين يساوي ٩٣% فالمتبقي ٧% وهو محتوى المادة ( سويدان ، ٢٠٠٣ :١٦٧).

**ثالثاً : ذكر النبي (ص) ، للحوض ((فإني فرط على الحوض وانتم واردون عليَّ ، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى ، فيه اقداح عدد النجوم من فضة ، فأنظروا كيف تخلفوني في الثقلين))** . ( الاميني ،١٩٦٩ :ج١، ٣٥) .

فقد جعل هذا الحوض والصفات التي ذكرها مرتبط بشرط الثقلين والتي اثار أسئلة واستغراب المسلمين في ذلك الوقت عن معنى (الثقلين) فالرسول الأكرم في بداية الامر ذكر الحوض وصفاته ، ثم انتقل إلى موضوع اخر هو (الثقلين) ، فبهذا الانتقال إثار للتساؤل والاستغراب من الحاضرين وهذا ما ادى إلى قيام المنادي ((فنادى منادٍ وما الثقلان يا رسول الله ؟ )) من كل ذلك يمكن ان نقول ان الرسول الأكرم (ص) ان اسلوبه في ذكر الحوض وصفاته كان يريد من ذلك تشويق السامعين لكي يقودهم إلى (الثقلين) بعد إثارة في أذهانهم وخيالهم بتلك الصفات ، ومن ثم اخذ (ص) يبين معنى (الثقلين) . يشير الجاحظ الى أهمية الاشارة في امر الخطب ((الاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه ، وما اكثر ما تنوب عن اللفظ ، وتغني عن الخط)) . ( الجاحظ ،٢٠٠٣ :ج١ ،٦٩).

**رابعاً : فعل النبي الأكرم (ص) حين ((أخذ بيد علي (ع) فرفعها حتى ربان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون))** .( الاميني ، ١٩٩٥ :ج١، ٥٣ ).

فلاشك ان لهذا الفعل دلالته المهمة ، والتي لا تعطى مباشرة إلى المتلقي الابعد إثارة الأسئلة في ذهنه عن سبب هذا الفعل ، على الرغم من قصر الإمام علي (ع) ، وجلوسه بالقرب من النبي (ص) ، فان هذا أثار تساؤلاً ان لم يكن الشخص مع نفسه ، كان تساؤل الشخص مع الاخر ، وهو لماذا كان علي (ع)

من ترفع يده ، ولماذا بهذه الطريقة رفعت وهل لكون الإمام ابن عم النبي (ص) أو كونه زوج ابنته ، وما الداعي من ذلك ، فهذه ردود الأفعال الصادرة من قبل الحشود . ( الاميني ، ١٩٦٩ : ١٢).، ما انطفأت حتى نطق النبي(ص) قوله : ((إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين ، وانا أولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه – يقولها ثلاث مرات – وفي لفظ احمد أمام الحنابلة أربعة مرات)) .( الاميني ، ١٩٩٥ :ج١ ٣٤).

وكذلك بهذا التكرار دلالته التوكيدية وكذلك لإلقاء الحجة على من يدعي انه لم يسمع ما قاله الرسول الأكرم(ص) حينما رفع يد الإمام علي (ع) .

ان للخطابة مقدمات على الخطيب إتقانها والإحاطة بها والإحاطة بخصائصها إذا ما اراد التأثير بالمخاطبين ابتداء من ضرورة الاطلاع على اصول فن الخطابة ، وحفظ قواعده والسعي لتطبيقها أثناء إلقاء الخطاب مهما أمكن ، ومن حركات وسكنات ونبرة الصوت ، ويقدم ما يجب تقديمه ، ويؤخر ما يجب تأخيره ، وأن يكون حافظ اكبر قدر من القرآن الكريم ، وأن يعرف معنى الآية والمناسبة التي نزلت فيها ، وان يكون متمرس في الالقاء ، وهذه المواصفات هي قد نبعت من شخصية الرسول الاكرم (ص) .( البدوي ،٢٠٠٨: ص١٤٥ – ١٤٦) . وهذا ما نلاحظه عندما رفع النبي (ص) سيد الإمام علبي (ع) .

عرف عن العرب مجموعة من العلامات والاشارات التي تصدر من الخطيب حال إلقاء الخطبة فكانوا يشترطون ان يقف على مرتفع يطل به على الجمهور كي يروا وجهه ويتأثروا بكلماته واشاراته، كما حصل لرسول الله (ص) في خطبة الوداع حين نصَّ على خلافة الإمام علي (ع) حتى صعد على اقتاب الإبل . ( البدوي ،٢٠٠٨ :١٦١).

**النتائج**

**نستطيع تلخيص مفردات البحث بما يأتي :**

١- بعد الحمد والثناء تطرقنا إلى ازدهار كتب الشيعة حول موضوع الغدير الأغر ومن ثم تحدثنا عن أهمية البحث ومشكلة البحث في بيان حقيقة الأساليب المستخدمة في هذه الخطبة المباركة وبيان الدراسات السابقة حول هذا الموضوع وكذلك بينا المنهج المتبع في كتابة البحث .

٢- المبحث الأول : عرض تعريف الخطابة ومميزاتها في العصر الإسلامي ، ثم تناول الخطيب والمخاطب والخطاب الأساليب اللفظية في حديث الغدير : اتضحت من خلاله مجموعة من الأساليب اللفظية كانت عبارة عن جمل وتراكيب لفظية تهدف إلى معنى مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهدف الخطبة وهو تنصيب الإمام علي (ع) أمير المؤمنين خليفة المسلمين.

٣- المبحث الثاني : الأساليب غير اللفظية في حديث الغدير : تناول الأساليب غير اللفظية التي استعملها النبي(ص) في خطبته ، بدءاً من طبيعة تجمع الحشود ، وكذلك استثماره للغة الجسد ونبرة الصوت ، واستخدامه بطريقة لغوية لشد انتباه المتلقينَ .

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

_ الأصفهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران .أبو نعيم ، (١٤٠٥هـ) ، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربي .

_ الأميني ، الشيخ عبد الحسين احمد ، (١٤١٩هـ – ١٩٦٩م )،عيد الغدير في الإسلام، حققه كمال الحيدري ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (محمد) ، الطبعة الأولى .

_ الأميني ، الشيخ عبد الحسين احمد، (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م )، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، قم المقدسة.

_ الأنصاري ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، ت٧١١هـ ،( ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م )، لسان العرب ، حققه عامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان .

_ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بكر، ت٢٥٥هـ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م )، البيان والتبين ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان .

_ الحسيني ، علي تحسين، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م )، الغدير العلم المهدور ، حققه السيد محمد بحر العلوم ، دار مكتبة الكوثر للطباعة والنشر والتوزيع .

_ الحيدري ، رشيد الحيدري، (١٤٢٢هـ ) المنطق في توضيح منطق المظفر ، منشورات ذوي القربى ، الطبعة الأولى ، قم .

_ الخسروشاهي ، آية الله السيد مرتضى ، (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م )، معنى حديث الغدير ، تحقيق السيد هاشم الخسروشاهي ، مؤسسة بوستاه ، قم .

_ السويدان ، طارق محمد،(١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م )، فن الالقاء الرائع ، الطبعة الأولى ، السعودية .

_ الصدر ، السيد رضا،( ٢٠٠٨م)، خليفة النبي (ص) يوم الإنسانية الإمام علي(ع)، دار الرسول الأعظم ، الطبعة الأولى .

_ بدوي ، إبراهيم ،( ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ). فن الخطابة ، دار المحجة البيضاء ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان .

# أثر القرآن الكريم في معالجة المشاكل الأسرية

**الاسم الرباعي : سامر علي يوسف الكعبي**
**مكان العمل / المديرية العامة لتربية القادسية**
samrlyywsf542@gmail.com

**الملخص :**

يُبرز هذا البحث أثر القرآن الكريم في معالجة المشاكل الأسرية، حيث يُعدّ القرآن مصدر الهداية والتوجيه في جميع جوانب الحياة، وخاصة في بناء الأسرة واستقرارها. يتناول البحث مفهوم الأسرة في القرآن الكريم وأهميتها باعتبارها اللبنة الأساسية للمجتمع، ويستعرض المشكلات الأسرية التي قد تواجهها، مثل الخلافات الزوجية، مشكلات تربية الأبناء، والطلاق والتفكك الأسري.

يُظهر البحث أن القرآن الكريم قدّم حلولًا شاملة لهذه المشكلات، حيث ركّز على أسس المودة والرحمة كدعامة رئيسية للعلاقة الزوجية، وأوصى بالحوار والتشاور كوسيلة فعالة لحل النزاعات. كما أكّد على قيمة الصبر والتسامح في التعامل بين أفراد الأسرة، إلى جانب تبني مبدأ العدل والإنصاف لضمان استقرار الحياة الأسرية تتنوع أسبابها بين الخلافات الزوجية، والتفاوت في الأدوار والمسؤوليات وسوء الفهم والتحديات الاقتصادية، والتغيرات الاجتماعية، وغيرها من العوامل التي قد تهدد استقرار الأسرة وقد تفرّدت المعالجة القرآنية لهذه المشكلات بخصائص مميزة، حيث لم تعتمد فقط على وضع القوانين والأحكام التشريعية، بل تجاوزتها إلى غرس القيم الأخلاقية والمبادئ السامية التي تحكم العلاقات الأسرية ومن أبرز الحلول التي قدمها القرآن التحكيم والإصلاح بين الزوجين عند حدوث النزاع، إذ دعا إلى تدخل أهل الحكمة لحل المشكلات قبل تفاقمها. كما شدد على دور القيم الإيمانية والتقوى في تعزيز الاستقرار الأسري، موضحًا أن الالتزام بالعبادات وتعاليم الدين يسهم في الحد من الخلافات الأسرية يخلص البحث إلى أن القرآن الكريم يقدّم منهجًا متكاملًا لبناء أسرة قوية ومتينة، ويؤكد ضرورة العودة إلى تعاليمه في معالجة المشكلات الأسرية، بدلًا من اللجوء إلى الحلول التي قد تفتقد للأسس القيمية. ويوصي بضرورة نشر الوعي القرآني بين أفراد المجتمع لتعزيز الاستقرار الأسري والحد من النزاعات التي قد تؤدي إلى تفكك الأسرة.

الكلمات المفتاحية الاثر – الاسرة – المشاكل





**Abstract**:
This research highlights the impact of the Holy Quran in addressing family problems, as the Quran is a source of guidance and direction in all aspects of life, especially in building and stabilizing the family. The research addresses the concept of the family in the Holy Quran and its importance as the basic building block of society, and reviews the family problems that may be faced, such as marital disputes, problems in raising children, divorce and family disintegration. The research shows that the Holy Quran provided comprehensive solutions to these problems, as it focused on the foundations of affection and mercy as a main pillar of the marital relationship, and recommended dialogue and consultation as an effective means of resolving disputes. He also stressed the value of patience and tolerance in dealing with family members, in addition to adopting the principle of justice and fairness to ensure stability in family life, the causes of which vary between marital disputes, disparity in roles and responsibilities, misunderstandings, economic challenges, social changes, and other factors that may threaten family stability. The Quranic treatment of these problems has unique characteristics, as it did not rely only on establishing laws and legislative provisions, but rather went beyond that to instilling moral values and lofty principles that govern family relations. Among the most prominent solutions provided by the Quran are arbitration and reconciliation between spouses when a dispute occurs, as it called for the intervention of people of wisdom to solve problems before they escalate. It also stressed the role of faith values and piety in enhancing family stability, explaining that adherence to worship and religious teachings contributes to reducing family disputes. The research concludes that the Holy Quran provides an integrated approach to building a strong and solid family, and emphasizes the need to return to its teachings in addressing family problems, instead of resorting to solutions that may lack value foundations. He recommends the need to spread Quranic awareness among members of society to enhance family stability and reduce conflicts that may lead to family disintegration.

**Keywords: Impact – Family – Problems**

**المقدمة**

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأسمى للتشريع والهداية، حيث لم يقتصر دوره على توجيه الإنسان في علاقته بربه، بل امتد ليشمل جميع جوانب حياته، ومن أبرزها الأسرة، التي تُعَدُّ النواة الأساسية في بناء المجتمع فالأسرة المستقرة والمتماسكة هي الأساس لقيام مجتمع متوازن، ولذلك أولاها القرآن الكريم عناية خاصة، فجاءت آياته زاخرة بالمعالجات الحكيمة للمشكلات الأسرية، واضعةً حلولًا تستند إلى العدل والرحمة والحكمة وإن المشكلات الأسرية ظاهرة قديمة وحديثة في آنٍ واحد، تتنوع أسبابها بين الخلافات الزوجية، والتفاوت في الأدوار والمسؤوليات، وسوء الفهم، والتحديات الاقتصادية، والتغيرات الاجتماعية، وغيرها من العوامل التي قد تهدد استقرار الأسرة وقد تفرّدت المعالجة القرآنية لهذه المشكلات بخصائص مميزة، حيث لم تعتمد فقط على وضع القوانين والأحكام التشريعية، بل تجاوزتها إلى غرس القيم الأخلاقية والمبادئ السامية التي تحكم العلاقات الأسرية، مثل المودة والرحمة، والصبر والتسامح، والعدل والإحسان

وما يميز الحلول القرآنية أنها ليست مجرد علاجات آنية أو ظرفية، بل هي حلول تأسيسية تقوم على ترسيخ مفاهيم الوقاية والعلاج معًا، فتوجه الإنسان نحو بناء علاقات أسرية قائمة على الفهم المتبادل، وتحدد حقوق وواجبات كل فرد داخل الأسرة بطريقة تضمن التوازن والاستقرار ولعل من أبرز مظاهر هذا الإعجاز التشريعي أن القرآن لم يقتصر على معالجة المشكلات الأسرية بين الزوجين فحسب، بل شمل أيضًا العلاقات بين الآباء والأبناء، وبين الأقارب عمومًا، مما يعكس شمولية الرؤية القرآنية في بناء نظام أسري متكامل

وفي هذا البحث، سنتناول دور القرآن الكريم في معالجة المشكلات الأسرية، من خلال دراسة المنهج القرآني في معالجة هذه المشكلات، وتحليل الآيات التي

تناولت الخلافات الزوجية، وحقوق وواجبات أفراد الأسرة، والوسائل الوقائية والعلاجية التي وضعها القرآن لتحقيق الاستقرار الأسري كما سنسلط الضوء على التطبيقات العملية لهذه الحلول في الواقع المعاصر، وسبل تفعيلها في مواجهة التحديات التي تعصف بالأسرة المسلمة اليوم ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى استجلاء نور الهداية القرآنية في معالجة القضايا الأسرية، وإبراز حكمة التشريع الإلهي في تحقيق الاستقرار العاطفي والاجتماعي داخل الأسرة، مما يجعل من القرآن الكريم مرجعًا خالدًا وفعّالًا في مواجهة التحديات التي تواجه الأسرة في كل زمان ومكان

**أهمية البحث**

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأسمى للتشريع والهداية، حيث قدم حلولًا شاملة ومستدامة لجميع نواحي الحياة، ومن بينها الأسرة، التي تُعَدُّ اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ومع تزايد المشكلات الأسرية في العصر الحديث، مثل الخلافات الزوجية، ضعف التواصل، تفكك الروابط الأسرية، وانتشار الطلاق، تبرز الحاجة إلى دراسة المعالجة القرآنية لهذه القضايا، نظرًا لما تتميز به من حكمة وعدل واستدامة تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى استجلاء المنهج القرآني في معالجة المشكلات الأسرية، وبيان دوره في تحقيق الاستقرار العائلي، وتعزيز القيم الأسرية التي تضمن بناء مجتمع متماسك

**أهداف البحث**

يهدف هذا البحث إلى:

١ تحليل المنهج القرآني في معالجة المشكلات الأسرية، من خلال استقراء الآيات المتعلقة بالعلاقات الأسرية

٢ بيان الأسس القرآنية التي تُحقق الاستقرار الأسري، مثل المودة والرحمة، والعدل والإحسان، والصبر والتسامح

٣ تسليط الضوء على الحلول الوقائية والعلاجية التي قدمها القرآن للمشكلات الأسرية، مثل الطلاق، سوء المعاملة، وعقوق الوالدين

**مشكلة البحث**

في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة، تواجه الأسر المسلمة العديد من التحديات التي تؤثر على تماسكها واستقرارها، حيث ارتفعت معدلات الطلاق والتفكك الأسري، وتزايدت الخلافات بين الأزواج، وظهرت فجوات في التواصل بين الآباء والأبناء وعلى الرغم من تطور النظريات الحديثة في علم النفس والاجتماع لمعالجة هذه القضايا، إلا أن الكثير من هذه الحلول تظل محدودة أو غير فعالة بسبب تجاهلها للأسس الروحية والأخلاقية التي يقوم عليها بناء الأسرة

هنا تبرز إشكالية البحث، والتي تتمثل في التساؤل التالي:

"كيف عالج القرآن الكريم المشكلات الأسرية، وما مدى فاعلية هذه المعالجات في تحقيق الاستقرار الأسري؟"ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما المبادئ القرآنية التي تحكم العلاقات الأسرية؟
- كيف يقدم القرآن حلولًا للمشكلات الزوجية والأسرية الشائعة؟

يهدف البحث إلى الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال تحليل النصوص القرآنية، واستنباط الدلالات التشريعية والتربوية منها، ومقارنتها مع الحلول المعاصرة للمشكلات الأسرية، مما يسهم في تقديم رؤية متكاملة لإعادة تفعيل التعاليم القرآنية في معالجة القضايا الأسرية

**المبحث الأول: مفهوم الأسرة في القرآن الكريم**

١: أُسرة لغة : ذكر صاحب لسان العرب بان الاسرة : الدرع الحصينة والاسرة الحصداءُ والبيضُ المكَلَلُ والرِماحُ (ابن منظور ،١٣٦٣ –ج ٤ ص ٢٠)

وأسرة الرجل : عشيرته ورهطهُ الأدنونَ لأنه يتقوى بهم ، وفي الحديث :زنى رجل في أُسرةٍ من الناس : الأُسرةُ : عشيرة الرجل وأهل بيته وقال ابو عبيد : أُسرة الرجلِ : عشيرتهُ الأدنون (ابن منظور, ١٣٦٣ج٤ ، ص ١٩–٢٠) وورد في معجم القاموس المحيط بان الأسرُ : الشدُ والعَصبُ ، الخلقِ والخُلُقِ ، بالضم : احتباسُ البول وعدُ أسرِ وسُرِ أو هي لحنُ : عودٌ يوضعُ على بطنِ من احتَبَس بوله والأُسرةُ بالضم الدَرعُ الحصينةُ ومن الَرجلِ : الرهطُ الأدنون (الفيروز آبادي ، ٢٠٠٥ م ص٩١) ٠

٢: الأُسرة اصطلاحاً :

الاسرة: اهل الرجل وعشيرته ، والجماعة يربطها امر مشترك قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): " ما بُني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج (الشيخ الطبرسي١٩٧٢ م ص ١٩٦) وتطلق في اصطلاحنا على عدة معان وهي

أ . الجماعة المؤلفة من الأقارب ، وذي الرحم ، والولاء ٠

ب . الجماعة المؤلفة من الأقارب الذين يعيشون معاً في بيت واحد ٠

د– الجماعة المؤلفة من الوالدين والأولاد هو الذي نبحثه بدراستنا (صليبا ، ٢٠٠٥ م،ج١ ، ص ٧٧ . ٧٨) ٠

مفهوم الأسرة وأهميتها في المجتمع الإسلامي

جاء الاسلام بتشريعاته وحث عليها على تكوين الاسرة واهمية الزواج هذا ما اكد عليه القرآن والسنة النبوية وروايات اهل البيت(عليه السلام)، والاسرة بمثابة مؤسسة صغيرة ، فهي تحمل منهج ورسالة في ايصالها الى الجيل ، والاسرة

المثالية تمتلك الحب ،والعطف والحنان والاستقرار والطمأنينة بين الزوجين والاولاد فتكوين الاسرة المثالية ضرورة قامت عليها نواميس عالم الامكان ( الصفار ، فاضل ، فقه الاسرة بحث مقارن ص ٦١) ، وما ذكر في القرآن :قال تعالى : (( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ )) (سورة الذاريات ، آية : ٤٩)وقال سبحانه : (( سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ )) (سورة الذاريات ، آية : ٤٩)

فقد ورد عن الامام الباقر (عليه السلام ) : (( اتى رجل رسول الله (صلى الله عليه واله) يستأمر في النكاح ، فقال : نعم انكح وعليك بذوات الدين تربت يداك )) (العاملي ، الحسن الحر ، وسائل الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٢١) التعبير عن ذلك بقوله (صلى الله عليه واله ) : (( تربت يداك )) ان نجاح المشروع الزوجي يمثل ضمانة من الدين فأنها من دون تدين لن تتمكن من توفير بقية المواصفات التي حتى تقدم مشروع زوجي ناجح (الأسدي ، ٢٠١١ م، ص٧٩)

قال رسول الله (صلى الله عليه واله ) :ومن نكح امرأة حلالا بمال غير انه اراد بها فخرا ورياء لم يزده الله . عز وجل . بذلك الا ذل وهوانا(الصدوق ، ١٣٦٨ ص٢٨٣ )

والمواصفات التي يتصف بها الزوج منها الدين والامانة ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) : ((اذا جاء من ترضون دينه وخُلُقه فزوجوه ،وان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً والطفهم باهله ))( الصدوق ، ١٩٨٤ م ج٢ ، ص٣٨)

وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له ذلك سداد من عوز )) (الهندي ، ١٩٨٥ م ، ج١٦ ، ص٢٨٩)٠

نرى أنَّ الإسلام أحاط الأسرة بتشريعات وأحكام متوازنة، يلتزم بها كلٌّ من الزوجين، ممَّا يكفل بناءها بناءً سليماً، قال الله تعالى : ((ولهنَّ مِثْلُ الَّذي عليهِنَّ بالمعروفِ)) (سورة البقرة ، آية : ٢٢٨ )

ويفرض الإسلام للزوج على زوجته حقوقاً ويضع عليها واجبات، فكذلك يجعل للنساء على أزواجهن حقوقاً ويضع عليهم واجبات ، فخير الرجال خيرهم لزوجاتهم؛ والسبيل إلى ذلك حسن المعاملة في قول الله تعالى : ((وعاشِروهُنَّ بالمعروف)) (سورة النساء ، آية : ١٩) ومن المعروف احترامها، ومراعاة حقوقها ومشاعرها لِتُبادِلَه حسن العشرة؛ فتحترم مشاعره، وتقدِّره حقَّ قدره ، وتوفِّر له أسباب الراحة والطمأنينة ، والأُلْفة والمودَّة، فيَشيع في البيت جوٌّ من الاستقرار النفسي ، ويخيِّم على الجميع التودد والتراحم ، وتتحقَّق بهذا، الغاية المرجوَّة من الزواج فيكون زواجاً سعيداً ((جماعة اجتماعية اساسية ودائمة، ونظام اجتماعي ورئيسي، وهي ليست اساس وجود المجتمع فحسب،بل هي مصدر الاخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والاطار، يتلقى فيه الانسان اول دروس الحياة الاجتماعية))( شحاته، ١٤٢٤هـ ، ص ٤٧)

وقد توصلت الباحثة بعد هذه المطالعة والبحث بأن اساس الاسرة المثالية هو الزوج والزوجة وتحديات المشاكل الزوجية من الطرفين والاصرار على الصبر والثبات ،ومن القواعد الاساسية عدم الاهمال والارشاد من قبل الوالدين والتفاهم مع الاولاد والاحترام المتبادل بين الاطراف على اتباع التعاليم الاسلامية وما اوصى بها رسول الله (صلى الله عليه واله )٠ وما جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية: هي مجموعة من الافراد، تربط بينهم صلةالدم او الزواج وتضم عادة الاب والام والابناء ، وقد تظم افراد آخرين من الاقارب(ينظر: جلال الدين سعيد: ٢٠٠٤م،ص ٤٠)

٢ يعد استقرار الأسرة من القيم الأساسية التي أكد عليها الإسلام، حيث تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وأي خلل فيها ينعكس سلبًا على الأفراد والمجتمع بأسره فالأسرة المستقرة تضمن بيئة صالحة لنمو الأفراد نفسيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا، مما ينعكس إيجابيًا على استقرار المجتمع ككل وعرفت ايضا على انها لفظ يُطلق على كل جماعة من الأفراد يعيشون معا لمدة معينة من الزمن، وتربط بينهم علاقة زواج او قرابة ورحم (الكرباسي، ١٤٣٩هـ ،ص ١١-١٢).

الإسلام وضع أسسًا واضحة لتحقيق استقرار الأسرة، بدءًا من حسن اختيار الزوجين على أساس الدين والخلق، ثم تأكيد الحقوق والواجبات بين الزوجين، وتعزيز روح المودة والرحمة بينهما كما أوجب على الآباء توفير بيئة تربوية سليمة للأبناء تقوم على القيم الإسلامية، مما يسهم في تنشئة أفراد صالحين قادرين على بناء مجتمع متماسك وتعريف الدكتور عطا الله فؤاد: (هي الجماعة المتكونة من الزوج والزوجة واولادهم، يعيشون معيشة واحدة،في بيت واحد ، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، وفق ادوار اجتماعية محددة)( الخالدي،١٤٣٠هـ ، ص٢٣)

دور الأسرة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي يظهر من خلال توفير الدعم العاطفي والتعليمي للأفراد، وتعليمهم مبادئ المسؤولية والتعاون والاحترام فالأسر التي يسودها التفاهم والتربية القويمة تخرج أفرادًا قادرين على التعامل بإيجابية مع المجتمع، مما يقلل من المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والتفكك الأسري كما أن الأسرة المستقرة تساهم في تحقيق التوازن النفسي لأفرادها، مما يساعدهم على الإنتاج والعمل بجدية وإخلاص للوالدين الدور الأساسي في بناء الأسرة والحفاظ على كيانها ابتداء وإدامة، وهما مسؤولان عن تنشئة الجيل طبقا لموازين المنهج الاسلامي، لذا حدد الاسلام أسس العلاقة بين الوالدين والأبناء، طبقا للحقوق والواجبات المترتبة على أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، فقد قرن الله تعالى في

كتابه الكريم بوجوب بر الوالدين والاحسان إليهما بوجوب عبادته، وحرم جميع ألوان الإساءة إليهما صغيرها وكبيرها،( آداب الأسرة في الإسلام – ١٤٢٠، ص ٧٢)

العلاقة بين استقرار الأسرة واستقرار المجتمع علاقة وثيقة، فكلما كانت الأسرة متماسكة ومستقرة، انعكس ذلك على المجتمع بشكل إيجابي فالمجتمعات التي تتمتع بأسر قوية ومستقرة تكون أكثر أمنًا وترابطًا، وتقل فيها نسب الانحراف والجريمة ولذلك، يحرص الإسلام على حماية الأسرة من كل ما يهدد استقرارها، مثل الظلم والتقصير في الحقوق وسوء المعاملة وأساليب بناء الأسرة وتحديد وظائفها وحقوق كل فرد فيها وتحديد أدوارها ووظائفها كمؤسسة تحقق الأمن الشامل وبناء وتربية الأبناء، وكمؤسسة تحقق المودة والصحة والسكن داخل المجتمع، وكجهاز وحيد له حق إمداد المجتمع بأعضاء جُدد هم مواطني الدولة، هذه كلها أمور أفاض فيها الفقهاء وعلماء الاجتماع والنفس والإنسان، ولا داعي للحديث فيها الآن، فقد سبق أن ألقينا فيها دراسات مستفيضة(السمالوطي. ١٩٨٥: ٨٥ص)

يعد استقرار الأسرة الأساس المتين الذي يُبنى عليه استقرار المجتمع، والإسلام بتعاليمه السامية وضع القواعد التي تضمن تحقيق هذا الاستقرار لذا، فإن الحفاظ على تماسك الأسرة وتعزيز قيم التفاهم والتعاون داخلها هو مسؤولية مشتركة بين أفرادها، لضمان بناء مجتمع متين ومترابط يسوده الأمن والسلام. وقال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } الرعد ٢٨ ، وقال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ } الأنعام ٨٢ .

## المبحث الثاني: المشكلات الأسرية في ضوء القرآن الكريم

١ أسباب المشكلات الأسرية

تعد الأسرة نواة المجتمع وأساس استقراره، إلا أن بعض المشكلات قد تعكر صفو الحياة الأسرية وتؤدي إلى تفككها، مما ينعكس سلبًا على الأفراد والمجتمع ككل فالمشكلات الأسرية تؤثر على الاستقرار النفسي والعاطفي لأفراد الأسرة، وقد تمتد آثارها لتؤثر على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وحتى القيم الأخلاقية في المجتمع

من أبرز أسباب المشكلات الأسرية الخلافات الزوجية التي تنشأ نتيجة اختلاف الآراء أو غياب التفاهم والاحترام المتبادل بين الزوجين هذه الخلافات قد تتفاقم إذا لم يتم التعامل معها بحكمة، مما يؤدي إلى توتر العلاقة الزوجية ويؤثر على الأبناء، حيث يصبحون ضحايا للصراعات بين الأبوين كما أن سوء المعاملة والعنف الأسري يعد من العوامل الرئيسية التي تهدد استقرار الأسرة، سواء كان العنف موجهًا نحو الزوجة أو الأبناء فهذا السلوك يولد بيئة غير آمنة داخل الأسرة، مما يؤثر على الصحة النفسية والجسدية للأفراد، وقد يؤدي إلى انهيار العلاقات الأسرية بشكل كامل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه واله وسلم: "إنّي لأتعجّب ممّن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها"( البروجردي، ١٣٩٩،ج ٢٠ ص ٢٤٨)

ضعف التواصل وسوء الفهم من المشكلات التي تؤدي إلى تزايد التوتر داخل الأسرة، حيث يؤدي غياب الحوار الفعّال بين أفراد الأسرة إلى تزايد المشاعر السلبية وسوء الظن، مما يجعل حل المشكلات أكثر تعقيدًا عندما لا يتاح للأفراد التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بشكل صحي، فإن ذلك يؤدي إلى تراكم المشكلات وتفاقمها بمرور الوقت

لا يمكن إغفال تأثير المشكلات الاقتصادية على استقرار الأسرة، حيث يشكل الوضع المالي تحديًا كبيرًا يؤثر على العلاقات داخل الأسرة الضغوط الاقتصادية، مثل البطالة أو الديون أو عدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية، قد تؤدي إلى نشوء توترات بين الزوجين، مما يؤثر على استقرار الأسرة بأكملها وغالبًا ما يكون للمشكلات الاقتصادية تأثير نفسي واجتماعي يمتد ليؤثر على الأبناء، حيث قد تتراجع فرصهم في الحصول على تعليم جيد أو حياة مستقرة وقال عليه السلام: لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من ضيعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك(العلامة المجلسي ١٩٨٣ م – ج ٧١ ص ١٦٥)

بوجه عام، فإن المشكلات الأسرية إذا لم يتم التعامل معها بوعي وحكمة قد تؤدي إلى تدهور العلاقات داخل الأسرة وانهيارها، مما يؤثر على تماسك المجتمع لذا، فإن تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم، إلى جانب دعم القيم الأسرية القائمة على المودة والرحمة، يعد أمرًا ضروريًا للحفاظ على استقرار الأسرة والمجتمع مع ضرورة التسامح والتغاضي عن كثير من الأمور. فقد لا تكون المصلحة والخير دائماً في ما يحبّ الإنسان ويشتهي، بل قد تكون المصلحة والخير على عكس ما يرغب أو يظنّ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء – الآية ١٩

٢ أنواع المشكلات الأسرية في ضوء القرآن

تعد الأسرة الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، وعندما تواجه مشكلات داخلية، فإن ذلك ينعكس سلبًا على استقرارها وقد يؤدي إلى تفككها المشكلات الأسرية تتنوع بين الخلافات الزوجية، والمشكلات بين الآباء والأبناء، وأيضًا النزاعات بين الأقارب، وكل منها يحمل آثارًا قد تؤثر على الأفراد والمجتمع إن عدم الزواج

يخلق الكثير من النزاعات النفسية في نفس الإنسان، مما يؤدي للكثير من العقد والمشاكل التي تتمثل بسوء الخلق، وقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (زوجوا أياماكم فإن الله يحسن لهم في أخلاقهم ويوسع لهم في أرزاقهم ويزيدهم في مرواتهم)( الأحمر ، ٢٠٠٤م ،ص١٦) .

الخلافات الزوجية تُعد من أكثر المشكلات الأسرية شيوعًا، حيث تنشأ نتيجة اختلاف الطباع، سوء الفهم، الضغوط الحياتية، أو حتى تدخل أطراف خارجية في العلاقة بين الزوجين قد تؤدي هذه المشكلات إلى فتور العلاقة العاطفية، وتزايد المشاحنات، وربما تصل إلى الطلاق إذا لم يتم التعامل معها بحكمة ومن الآثار السلبية لهذه المشكلات أن الأبناء قد يعانون نفسيًا نتيجة عدم استقرار العلاقة بين والديهم، مما يؤثر على تربيتهم وسلوكهم في المستقبل أما المشكلات بين الآباء والأبناء، فغالبًا ما تنتج عن اختلاف الأجيال، حيث يواجه الأبناء صعوبة في تقبل قيود وتوجيهات الآباء، بينما يجد الآباء صعوبة في فهم تطلعات الأبناء كما أن التسلط الزائد أو الإهمال العاطفي قد يفاقم هذه المشكلات، مما يدفع الأبناء للتمرد أو البحث عن مصادر دعم خارج الأسرة ضعف التواصل وعدم وجود بيئة أسرية قائمة على التفاهم والحوار يؤدي إلى فجوة بين الآباء والأبناء، مما يؤثر على استقرار الأسرة ويؤدي إلى مشاكل تربوية وسلوكية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:"ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله"( الحلّي، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص٤)

المشكلات بين الأقارب قد تكون نتيجة للخلاف على الميراث، الحسد، الغيرة، أو سوء الفهم بعض الأسر تعاني من النزاعات بين الإخوة أو الأقارب بسبب تدخلات غير مبررة في الشؤون الشخصية، أو نتيجة خلافات مادية واجتماعية مثل هذه المشكلات قد تؤدي إلى قطيعة الرحم، مما يضعف الروابط العائلية ويؤثر على النسيج الاجتماعي بشكل عام فإن المشكلات الأسرية، مهما كان نوعها، تحتاج إلى حلول قائمة على الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل فالمجتمع القوي يبدأ من أسرة متماسكة، وأي خلل في العلاقات الأسرية ينعكس سلبًا على استقرار المجتمع ككل لذا، فإن تعزيز ثقافة الاحترام، وتقبل الاختلافات، والتواصل الفعّال، يعد ضروريًا لتجنب تفاقم هذه المشكلات وضمان حياة أسرية مستقرة وسعيدة أن خلق الإنسان خلقت معه معاني الأنس والسكينة والسكن وجميع هذه المعاني وردت في القرآن الكريم، حيث قال تعالي:" ومن آياته أن خلق لكن من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"( سورة الروم ، الآية ٢١)

## المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في معالجة المشكلات الأسرية

١ أسس الحلول القرآنية للمشكلات الأسرية

تعد الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع، واستقرارها يعتمد بشكل كبير على القيم التي تحكم العلاقات بين أفرادها ومن أهم هذه القيم العدل والمساواة، الرحمة والتسامح، والتشاور والحوار كأسلوب لحل المشكلات عندما تسود هذه المبادئ داخل الأسرة، فإنها تخلق بيئة إيجابية تدعم التفاهم والتماسك الأسري، مما ينعكس على استقرار المجتمع بأكمله والأجواء الفكرية والنفسية والعاطفية التي تخلقها الأسرة للطفل تمنحه القدرة على التكيف الجدي مع نفسه ومع أسرته ومع المجتمع، ومن هذا المنطلق فان الأسرة بحاجة إلى منهج تربوي ينظم مسيرتها، فيوزع الادوار والواجبات ويحدد الاختصاصات للمحافظة على تماسكها المؤثر في انطلاقة الطفل التربوية(مركز الرسالة ١٤١٨ هـ.ص ٩)

العدل والمساواة بين أفراد الأسرة يشكلان أساسًا قويًا للحفاظ على الانسجام العائلي عندما يكون هناك إنصاف في توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين، وعندما يشعر الأبناء بأنهم يُعاملون بالمساواة دون تفرقة أو تمييز، فإن ذلك يعزز من شعورهم بالأمان والانتماء في الإسلام، يُعتبر العدل من أهم القيم الأسرية، حيث يُشدد على ضرورة مراعاة حقوق كل فرد داخل الأسرة، سواء في المعاملة أو توزيع المسؤوليات أو حتى في إظهار المحبة والاهتمام

الرحمة والتسامح من القيم التي تساهم في تخفيف التوترات وحل المشكلات الأسرية بطريقة إيجابية عندما تسود الرحمة بين الزوجين، يكون هناك تفاهم واحترام متبادل، مما يقلل من فرص حدوث النزاعات كما أن التسامح بين الآباء والأبناء يساعد في بناء علاقة قوية تقوم على الثقة والاحترام، ويجنب الأسرة الوقوع في الخلافات الدائمة التي قد تؤثر على استقرارها التسامح لا يعني

التغاضي عن الأخطاء، لكنه يعني القدرة على تقبل الآخر وإعطائه الفرصة للإصلاح دون اللجوء إلى العقاب القاسي أو القطيعة قال الإمام الصادق عليه السلام: (الذنوب التي تغير النعم البغي، والتي تهتك الستر شرب الخمر والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين)( العلامة المجلسي،١٩٨٣ م ، ج ٧٠، ص ٣٧٤)

التشاور والحوار كأسلوب لحل المشكلات هو مفتاح الحفاظ على العلاقات الأسرية السليمة عندما يتم حل المشكلات داخل الأسرة عن طريق الحوار البناء، فإن ذلك يعزز من شعور أفرادها بأهميتهم ويجعلهم أكثر قدرة على التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم الحوار يساهم في تقليل سوء الفهم، ويوفر بيئة مناسبة للتفاهم والتقارب بين الزوجين، وكذلك بين الآباء والأبناء التشاور في اتخاذ القرارات العائلية يمنح الجميع إحساسًا بالمشاركة والمسؤولية، مما يزيد من الترابط الأسري ويقلل من فرص النزاعات مثل الخلق الحسن والإحسان وطلاقة الوجه وعنه «صلى الله عليه وآله»: (اتّقوا الله واعدلوا في أولادكم)( محمد الريشهري، ١٤٢٢هـ ،ج٩ ص٥٦٥)

فإن القيم الأسرية مثل العدل، الرحمة، والحوار، تلعب دورًا أساسيًا في بناء أسرة مستقرة ومتماسكة عندما يتمسك أفراد الأسرة بهذه المبادئ، فإنهم يخلقون بيئة مليئة بالمحبة والاحترام، مما ينعكس إيجابيًا على حياتهم وعلى المجتمع بأسره

٢ أمثلة قرآنية على معالجة المشكلات الأسرية

الأسرة في الإسلام لها مكانة عظيمة، وقد وضع القرآن الكريم قواعد أساسية للحفاظ على تماسكها واستقرارها ومن بين هذه القواعد، حل الخلافات الزوجية بالحكمة، بر الوالدين والإحسان إليهما، حقوق الأبناء وواجباتهم، ودور الصبر في مواجهة المشكلات الأسرية هذه المبادئ تضمن استقرار الأسرة، مما ينعكس

إيجابيًا على المجتمع ككل شجعت التعاليم في الإسلام الزوجين على المعاشرة الحسنة، لأنها من أهم الركائز التي توثق روابط المحبة والألفة بينهم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بحسن العشرة تدوم المودة)( الريشهري ١٤٢١هـ- ج ١٠ص ٢١٧)

فيما يتعلق بحل الخلافات الزوجية، يأمر الله سبحانه وتعالى في سورة النساء: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (النساء: ١٩)، مما يدل على ضرورة التعامل بالحسنى والرفق في الحياة الزوجية كما يوجهنا الله في سورة الطلاق إلى ضرورة ضبط النفس واتخاذ قرارات عقلانية عند حدوث الطلاق، حيث يقول: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ" (الطلاق: ١) هذه الآيات تؤكد أن الإسلام يحث على الحكمة والتروي في التعامل مع الأزمات الزوجية، مما يضمن عدم تفكك الأسرة بسهولة

أما بر الوالدين والإحسان إليهما، فقد جاء في سورة الإسراء: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣) هذه الآية توضح أهمية التعامل مع الوالدين بأدب واحترام، خاصة في كبرهم، وهو ما يضمن بقاء الأسرة مترابطة ومليئة بالمودة والرحمة

حقوق الأبناء وواجباتهم تم توضيحها في سورة لقمان، حيث ينصح لقمان ابنه بعدم الشرك بالله، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المصاعب، حيث يقول: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧) هذه التوجيهات تؤكد أن على الأبناء احترام والديهم والسير وفق القيم الإسلامية، كما أن على الآباء تعليم أبنائهم الأخلاق الصحيحة والقيم الدينية، مما يعزز استقرار الأسرة

أما عن دور الصبر في حل المشكلات الأسرية، فقد جاء في سورة العنكبوت: " والذينَ جاهَدُوا بالصَّبرِ على المصائب والنَّوائب لنهدينهم سُبُلَ الوصُولِ للمواهب" (العنكبوت: ٦٩) قال: هذه نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم(العلامة المجلسي ١٩٨٣ م – ج ٢٤ ص ٢١) الصبر مفتاح لتجاوز الصعوبات، وعندما يتحلى أفراد الأسرة بالصبر والتسامح، فإنهم يكونون أكثر قدرة على حل الخلافات وتجاوز الأزمات العائلية دون تصعيد النزاعات

في النهاية، يقدم الإسلام نموذجًا متكاملًا لاستقرار الأسرة من خلال العدل والتسامح والصبر والتواصل، وهي قيم تضمن حياة أسرية قائمة على الاحترام والمودة والتفاهم

## المبحث الرابع: وسائل تعزيز استقرار الأسرة وفق القرآن الكريم

١ تعزيز الروابط الأسرية بالتربية القرآنية

الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، واستقرارها يؤثر بشكل مباشر على تماسك المجتمع وازدهاره ومن أهم الوسائل التي تساهم في تعزيز الروابط الأسرية وترسيخ المودة بين أفرادها، التربية القرآنية التي تقوم على تعاليم الإسلام وقيمه السامية فالقرآن الكريم يوجه الإنسان نحو البر، الرحمة، العدل، والصبر، وهي مبادئ أساسية للحفاظ على وحدة الأسرة وتقويتها

الإيمان يلعب دورًا رئيسيًا في تقوية العلاقة الأسرية، إذ يجعل الأفراد أكثر تسامحًا ورحمة في تعاملهم مع بعضهم البعض عندما يكون الإيمان حاضرًا في قلوب أفراد الأسرة، يسود الاحترام المتبادل وتُحل الخلافات بروح من الود والتفاهم الإيمان يعزز الصبر عند مواجهة المشكلات، ويحث على تحمل المسؤولية تجاه الأسرة، مما ينعكس إيجابيًا على الاستقرار الأسري كما أن العبادات المشتركة، مثل الصلاة وقراءة القرآن، تزيد من التقارب الروحي بين أفراد الأسرة، وتجعل العلاقة بينهم أكثر قوة ومتانة

التربية على القيم القرآنية تعد الأساس في بناء أسرة صالحة ومستقرة، حيث يوجه القرآن الكريم الآباء إلى تربية أبنائهم على الأخلاق الحسنة، كما جاء في نصيحة لقمان لابنه في سورة لقمان: يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (لقمان: ١٧) التربية القرآنية تعلم الأبناء احترام الوالدين، الإحسان إلى الآخرين، والتحلي بالصبر والحكمة في مواجهة التحديات، مما يساعد في بناء أفراد مسؤولين يساهمون في استقرار أسرهم ومجتمعهم

فإن تعزيز الروابط الأسرية من خلال التربية القرآنية والإيمان الصادق يؤدي إلى نشأة جيل واعٍ بأهمية الأسرة، ملتزم بالقيم الإسلامية، قادر على بناء علاقات أسرية قوية تقوم على الحب والتفاهم لذا، فإن غرس هذه القيم في الأبناء منذ الصغر يضمن استمرار المحبة والتماسك الأسري عبر الأجيال

٢ الحلول الوقائية للمشاكل الأسرية

الأسرة المستقرة هي أساس المجتمع المتماسك، ولذلك قدم الإسلام حلولًا وقائية تساعد في تجنب المشاكل الأسرية وتعزيز الروابط بين أفرادها ومن أهم هذه الحلول التوجيهات القرآنية التي تدعو إلى الصبر، الدعاء، التسامح، والعفو، وهي قيم تساهم في بناء أسرة قائمة على الحب والاحترام والتفاهم

أولًا: دور الصبر والدعاء في تجاوز الأزمات

الصبر من أهم القيم التي دعا إليها القرآن الكريم لحل الأزمات الأسرية، حيث يواجه كل بيت تحديات وخلافات، ولكن التعامل معها بحكمة وصبر يساعد على حلها بدلاً من تفاقمها يقول الله تعالى في سورة العنكبوت: " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" (العنكبوت: ٦٩)، مما يدل على أن الصبر يقود إلى الهداية والتوفيق

إلى جانب الصبر، يُعتبر الدعاء وسيلة قوية لاستجلاب السكينة وحل المشكلات فقد أوصى الله بالدعاء عند مواجهة المحن، كما قال تعالى: " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم (غافر: ٦٠) الدعاء يعزز الإيمان بأن الله قادر على تغيير الأحوال وتحقيق الطمأنينة في البيت، خاصة عندما يلجأ أفراد الأسرة إليه بصدق وإخلاص

ثانيًا: تعزيز ثقافة التسامح والعفو داخل الأسرة

التسامح والعفو من القيم الأساسية التي تحافظ على استقرار الأسرة وتمنع تفاقم الخلافات فقد أكد القرآن الكريم على أهمية العفو في قوله تعالى: " أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله (النور: ٢٢) عندما يسود التسامح بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء، وبين الإخوة، يقل التوتر ويزيد الاحترام المتبادل، مما يؤدي إلى أجواء أسرية أكثر انسجامًا

كما أن العفو يساعد في حل الخلافات بطريقة سلمية، حيث إن تمسك كل طرف بموقفه دون تنازل أو مسامحة يؤدي إلى تصعيد المشاكل ولذلك، فإن ثقافة التسامح تُجنب العائلة الكثير من النزاعات وتزيد من قوة الترابط العائلي

إن الحلول الوقائية للمشاكل الأسرية تبدأ بالالتزام بالتوجيهات القرآنية، مثل التحلي بالصبر والدعاء عند الأزمات، وتعزيز ثقافة التسامح والعفو داخل الأسرة عندما يلتزم أفراد الأسرة بهذه القيم، فإنهم يساهمون في بناء بيت مليء بالمودة والاستقرار، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر ترابطًا وأقل عرضة للمشكلات والتفكك

**الخاتمة**

يُعد القرآن الكريم منهجًا متكاملًا للحياة، حيث قدم حلولًا عملية لمعالجة المشاكل الأسرية، وأسَّس لمبادئ تقوم على العدل، الرحمة، التسامح، والصبر من خلال التوجيهات الإلهية، يمكن لكل أسرة أن تتجاوز خلافاتها وتحقق التوازن والاستقرار فالصبر والدعاء يساعدان في مواجهة الأزمات بحكمة، والتسامح والعفو يعززان الروابط العائلية، بينما يضمن الحوار والتشاور استمرار الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة

عندما يلتزم الأفراد بالقيم القرآنية في تعاملاتهم، فإنهم لا يحافظون على استقرار أسرهم فحسب، بل يساهمون أيضًا في بناء مجتمع متماسك تسوده المودة والرحمة فالأسرة التي تستنير بهدي القرآن الكريم تصبح نموذجًا للعلاقات السليمة المبنية على الاحترام والتفاهم، مما يؤدي في النهاية إلى حياة أكثر سعادة واستقرارًا للجميع

## المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابو الفضل ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ١٣٦٣

٢. آداب الأسرة في الإسلام – مركز الرسالة تحقيق: الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٠

٣. الأسدي ، جهاد ، المرأة في الاسرة المسلمة ، العراق / النجف ،ط ١ ، ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م

٤. بحار الأنوار – العلامة المجلسي مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ١٩٨٣ م

٥. تربية الطفل في الإسلام – مركز الرسالة الناشر: مركز الرسالة الطبعة الأولى / لسنة ١٤١٨ هـ.

٦. جامع أحاديث الشيعة السيد البروجردي تحقيق: الطبعة: سنة الطبع: ١٣٩٩

٧. الخالدي، د.عطا الله فؤاد : الارشاد الاسري والزواجي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

٨. دراسة نبيل السمالوطي. الدين والبناء الأسري: دار الشروق – جدة – ١٩٨٥

٩. شحاته، زينب النجار، حسن: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

١٠. الصدوق ، ابي جعفر ، ثواب الاعمال المطبعة: أمير – قم سنة الطبع: ١٣٦٨ هـ الطبعة الثانية

١١. الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، عيون أخبار الرضا منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ١٩٨٤ م

١٢. الصفار ، فاضل ، فقه الاسرة بحث مقارن ، مركز الفقاهة للدراسات ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م

١٣. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٤. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ط١ ، منشورات ذوي القربى ٢٠٠٥ م

١٥. العاملي ، الحسن الحر ، وسائل الشيعة تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة الطبعة: الثانية – جمادي الآخرة ١٤١٤

١٦. علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير،أحمد سالم الأحمر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان،٢٠٠٤

١٧. مكارم الأخلاق المؤلف: الشيخ الطبرسي القسم العام تحقيق: الطبعة: السادسة سنة الطبع: ١٣٩٢ – ١٩٧٢ م

١٨. الكرباسي، محمد صادق محمد، شريعة الأسرة، دار العلم للنابهين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ

١٩. كنز العرفان جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلّي دار الأضواء طبع النجف: المكتبة المرتضوية ١٣٨٥هـ

٢٠. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم، إيران. ١٤٢٢هـ

٢١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ – محمد الريشهري بمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي نژاد. – قم: دار الحديث، ١٤٢١.

٢٢. الهندي ، علاء الدين المتقي ، كنز العمال ، مؤسسة الرسالة الطبعة: الخامسة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٢٣. ينظر: جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب للنشر، تونس، طبعة ٢٠٠٤م

# تحليل جغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة

**م.م سجى حمزة كامل**

**قسم الجغرافيا/ كلية التربية الاساسية /جامعة بابل**

# Geographical analysis of the crimes of death threats against women in Hillah district

**Asst Lecturer Saja Hamza Kamil**

**bas705.saja.hamza@uobabylon.edu.iq**

## المستخلص

يسعى البحث لمعرفة التحليل الجغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة لعام (2023) ، حيث هدفت الدراسة الى الكشف عن التهديدات بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة وتباين ذلك على مستوى الوحدات الادارية، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من اهمها : ان اكثر الوحدات الادارية تسجيلاً لحالات التهديد بالقتل هي ناحية الكفل ، واقل الوحدات الادارية هي مركز قضاء الحلة. ويختلف التوزيع العددي لحالات جرائم تهديد النساء بالقتل تبعاً لطبيعة التعليم ونوع السكن ومستوى دخلها وطبيعة عملها حيث ان هذه المتغيرات من شأنها أن تتأثر بها حالات التهديد بالقتل من قبل النساء، فكثيراً ما اصبحت هذه الجرائم تنتشر في نواحي قضاء الحلة فاصبح من الاشياء الضرورية تتبع مثل هذه الجرائم والتعرف على مسبباتها من اجل حماية النساء من ذلك.


**الكلمات المفتاحية:** جرائم التهديد، القتل، النساء، قضاء الحلة.

## Abstract:

Threats against women in the Al-Hilah District and this varies at the level of the administrative units. The study reached a number of findings, the most important of which are: The most registered administrative units for death threats are the sponsor side, and the lowest administrative units are the center of the Al-Hila district. The numerical distribution of women's death threat cases varies depending on the nature of education, the type of housing, the level of income and the nature of their work, as these variables are likely to affect women's death threat cases. These crimes often become widespreadin the areas of the school area and it becomes necessary topursue these crimes and identify their causes for protecting women from it.


**Keywords**: Threat crimes, murder, women, Hilla judiciary.

**المقدمة :**

تصاعدت الجرائم المتعلقة بالتهديد منذ عام ٢٠٠٣، إلى جانب العنف والنزاع المسلح في العراق بصورة عامة و بمحافظة بابل بشكل خاص ، وتعتبر جريمة متعددة الوسائل والأساليب، والتي تشمل التهديد بالقتل والتهديد بالفضيحة والتهديد عبر الهاتف أو على وسائل التواصل الاجتماعي والابتزاز .

والتهديد في القانون العراقي يشمل أي فعل بدافع التخويف اللفظي أو الجسدي لشخص ما بإلحاق الألم أو الإصابة أو الضرر أو أي عمل عدائي آخر ضد الضحية انتقاماً من شيء تم فعله أو لم يتم فعله مما يؤدي الى استجابة الشخص المهدد لمطلب المعتدي خوفا من هذه التهديدات . والتهديد من الجرائم الخطيرة ، لأنه يمثل انتهاكاً على حق الانسان الشخصي ، فمن حق كل شخص المحافظة على سلامة جسده وبضمنه سلامة وضعه النفسي لكي يسير بشكل طبيعي ، والتهديد بلا شك يمثل اعتداء واضح على مثل هذا الحق لما يثيره في نفس الانسان من ذعر ورعب وقلق وحرمان من الطمأنينة ، وهذا يسبب بالنتيجة تعطيل الإنسان عن اداء أعماله ويؤثر سلباً على مختلف الأوضاع الحياتية للأفراد والمجتمع معاً. ومن هنا تبدأ خطورة جريمة التهديد ولذلك عاقب القانون العراقي عليه.

- **مشكلة الدراسة**

وتتمثل بالسؤال الاتي:

**(ما طبيعة التحليل الجغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة ؟)**

- **فرضية الدراسة**

**-(هناك تباين واضح في التحليل الجغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء فيقضاء الحلة ).**

- **حدود الدراسة**

**١- الحدود المكانية لمنطقة الدراسة**

تشمل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة (قضاء الحلة التابع لمحافظة بابل ويشمل كل من مركز الحلة وناحية الكفل وناحية ابي غرق، ويتحدد موقعها الفلكي بين خطي طول (٤٤.١٥) و( ٤٤.٣٥) شمالاً وبين دائرتي عرض (٣٢.٨) و (٣٢.٣٦) شرقاً، ويحد القضاء اداريا من الشمال ناحية السدة ( قضاء المسيب) ، ومن الجنوب قضاء الكوفة التابع لـ( محافظة النجف، ومن الشرق قضاء الهاشمية، وناحيتا المدحتية والقاسم، و قضاء المحاويل من الشمال الشرقي ، والجنوب الشرقي ناحية الطليعة التابعة لقضاء الهاشمية ، اما من الغرب فيحدها قضاء الهندية التابع( لمحافظة كربلاء ) ، ومن الجنوب الغربي ( محافظة النجف )، يحتل القضاء مساحة تبلغ (٨٧٨) كم ) بما يعادل (١٧.١% من مساحة المحافظة البالغة (٥١١٩) كم $^{٢}$.

**٢- الحدود الزمانية الزمانية**

تتحدد الدراسة زمانيا بالتحليل الجغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة لسنة (٢٠٢٣).

- **هدف الدراسة**

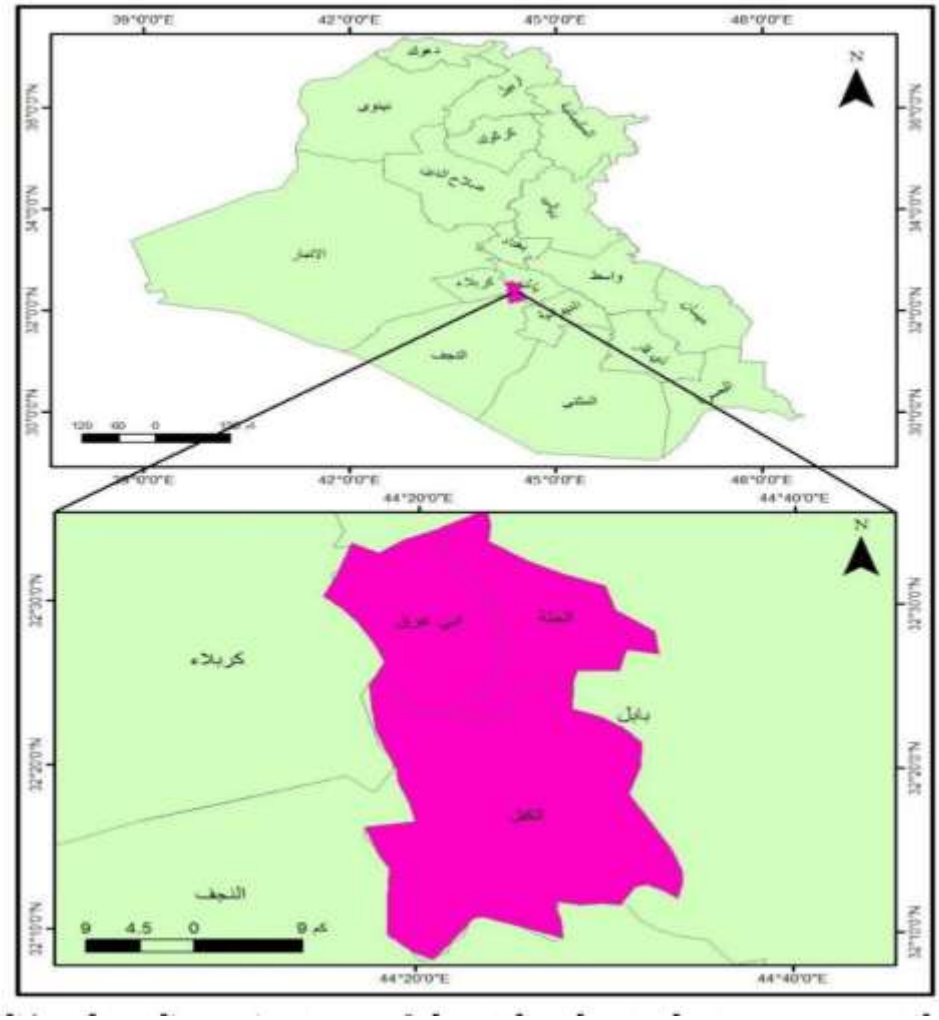
١- تهدف الدراسة الى التحليل الجغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة جغرافياً والتعريف بها بصورة مفصلة ، نتيجة قلة الدراسات التي تناولتها من وجه نظر جغرافية مع الحاجة الملحة لوضع سياسة سكانية وخطط لمواجهة هذه الظاهرة نتيجة ارتفاع النساء المهددات بالقتل.

٢- معرفة الأسباب والعوامل التي أدت الى حدوث هذه الظاهرة وتفاقمها ، وايجاد الحلول المناسبة التي بإمكانها الحد منها ، كونها ظاهرة تحظى بالاهتمام الوطني والدولي فهي احدى الاهداف الانمائية التي وضعتها الأمم المتحدة والمتمثلة بحماية المرأة

- **أهمية الدراسة :**

تكمن الأهمية العالمية والنظرية للدراسة كونها تحلل العوامل المؤثرة جداً للنساء المعرضات للقتل في مجتمع الدراسة ( قضاء الحلة ( المتمثلة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية ، حيث أنها تلقي الأضواء على العوامل المؤثرة في التهديد بالقتل للنساء من جهة وتسهم في معرفة كيفية ضبطها والتحكم بها والحد من تفاقمها من جهة أخرى

**خريطة (١) موقع قضاء الحلة من العراق ومحافظة بابل**




المصدر: جمهورية ألعراق ، وزآرة الموارد المائية ، ألمديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، الخارطة الادارية لمحافظة بابل ،٢٠١٧

- **التهديد لغة واصطلاحاً :**

**تعريف التهديد لغة** : يعني التهديد في اللغة الوعيد و التخويف ، يقال يهدده تهديداً ، أي خوفه و توعده بالعقوبة ، فهو مهدد ، و المفعول به مهدد [١] . التعريف الاصطلاحي للتهديد : لم تعرف التشريعات العقابية محل المقارنة فعل التهديد ، وترك أمر ذلك لفقهاء القانون الجنائي الذين عرفوا هذا السلوك بتعريفات عديدة تتفق في مضمونها على أن التهديد هو "كل قول أو كتابة يؤدي الى إلقاء الرعب والخوف في قلب الشخص الذي تعرض للتهديد من ارتكاب الجاني للجريمة ضد النفس أو المال أو إفشاء أو نسبة أمور مخدشه للشرف ، وقد يحمله التهديد تحت تأثير ذلك الخوف إلى "إجابة الجاني إلى ما ابتغى متى اصطحب التهديد بطلب" [٢]. وهناك من عرف التهديد بأنه "الوعيد بشر يصيب المجني عليه مهما كانت الوسيلة التي توسل بها الجاني، سواء كان الشر بالاعتداء على نفسه أو ماله أو عرضه ، مما يؤدي الى حدوث الرعب في نفسه، فكل فعل مادي أو قول يشكل اعتداء على الحرية والأمن للمجني عليه يعتبر تهديدا كما [٣]. عرف التهديد . بأنه يتمثل في "إنذار الشخص والضغط على إرادته بهدف إيقاع ضرر بنفسه أو ماله أو اعتباره أو إيقاع ضرر سيلحق بشخص أو أشياء لها صلة به" ، فمنهم من يعرف هذا السلوك بأنه الوعيد بشر [٤] . أو هو " تخويف المجني عليه وإلقاء حالة الرعب في نفسه ، وإزعاجه من ضرر معين يراد إيقاعه به" [٥] . وهو :"ترويع المجني عليه وإلقاء الرعب في قلبه بتوعده بإنزال شر معين به" [٦].

اما القتل فيعرف على انه حرمان انسان اخر من حياته خلافاً للقانون عمداً أو بإهمال ، او هو ازهاق حياة انسان بفعل انسان اخر عمداً أو عن خطأ وبدون وجه حق [٧]. يعتبر التهديد بالقتل الذي تتعرض له النساء احد انواع العنف الذي تواجهه المرأة العراقية بصوره عامة و المرأة في قضاء الحلة بصوره خاصه . بالرغم من تطور المجتمع بقيت ظاهرة العنف ضد المرأة تحمل طابع بعض المجتمعات وتنخر في تطورها اذ انها تهدد المنجزات التي حققها الانسان خلال السنوات الماضية حيث تزايد العنف بشكل ملحوظ ففي عام ١٩٩٦ اعلنت منظمة الصحة العالمية ان العنف ضد المرأة بعد مشكله عالميه وخطره وهذا ما دعا اليه الامين العام للأمم المتحدة بان كي مون ان يبعث برساله الى العالم بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة والذي طالب فيها بتوحيد الجهود من اجل القضاء عليه، لكن ما نلاحظه هو تزايد اعداد المعفنات في العالم بشكل عام والبلاد العربية بشكل خاص حيث نرى ان في تونس ٣٣ امرأة معنفة و ٥٤% من الفلسطينيات اما في العراق فأكدت الدكتورة كاترين ميخائيل في كراس وضع المرأة في العراق) ان العنف ضد المرأة ازداد بشكل ملحوظ وكبير وخصوصا ان المرأة المعنفة تنقل تأثير العنف لأطفالها بالإضافة الى تعطيل طاقات نصف المجتمع [٨].

- **التحليل المكاني لحالات التهديد بالقتل في منطقة الدراسة:**

في حين توصلت الدراسة في جدول (١) وشكل (١) في قضاء الحلة أن النساء المعرضات للتهديد بالقتل في عام (٢٠٢٣) (٢٦١) حالة تهديد بالقتل ، احتلت ناحية الكفل اعلى حالات التهديد بالقتل بنسبة (٦٧.٠٤) حالة تهديد بالقتل يعود السبب في ذلك الى قلة الوعي وانتشار الطابع العشاري الذي يجبر المرأة على القيام بأعمال لم ترغب بالقيام بها ، بينما احتلت ناحية ابي غرق المرتبة الثانية بنسبة (٢٥.٢٨) حالة تهديد بالقتل ، واحتل مركز قضاء الحلة اقل حالات التهديد بالقتل بنسبة (٧.٦٦) حالة تهديد بالقتل يعود السبب في ذلك الى قلة انتشار الطابع العشائري ويكون الرجال في مركز قضاء الحلة أكثر انفتاحاً وتحضراً .

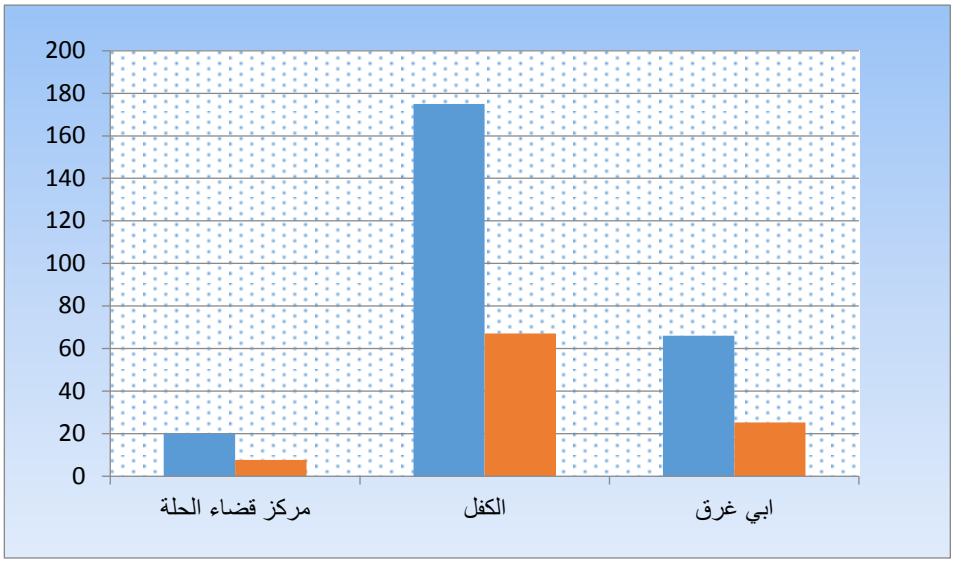
**جدول (١) ألتوزيع ألعددي و النسبي للنساء المهددات بالقتل في محافظة بابل لعام (٢٠٢٣)**

| الوحدات الادارية | عدد حالات التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء | النسبة% | المرتبة |
|---|---|---|---|
| مركز قضاء الحلة | ٢٠ | ٧.٦٦ | ٣ |
| الكفل | ١٧٥ | ٦٧.٠٤ | ١ |
| ابي غرق | ٦٦ | ٢٥.٢٨ | ٢ |
| المجموع | ٢٦١ | | |

المصدر : جمهورية العراق مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الاسري في محافظة بابل بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣

.

**الشكل (١) التوزيع النسبي للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣**




**(النسبة%) ، عدد حالات التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء**

**المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (١)**

- **مستوى تعليم المرأة المعرضة للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة:**

التعليم يتصف بالمرونة والانفتاح على مختلف فئات المجتمع دون قيود بعكس ما كان سائد سابقاً في بعض المجتمعات حيث كانت تحرم فئات مهمة في المجتمع مثل النساء من التعليم تبعاً لمجموعة من العادات والتقاليد السائدة والتي لا تمت إلى التطور والتقدم بصلة، ولكن هذه المظاهر اختفت بعد أن أحدث التعليم الإيجابي نقلة نوعية في هذه المفاهيم وأصبحت المرأة تزاحم الرجل على مقاعد الدراسة بل تحاول جادة التفوق عليه في بعض المجالات الخاصة بها، والتي تناسب المرأة لوحدها في سوق العمل.

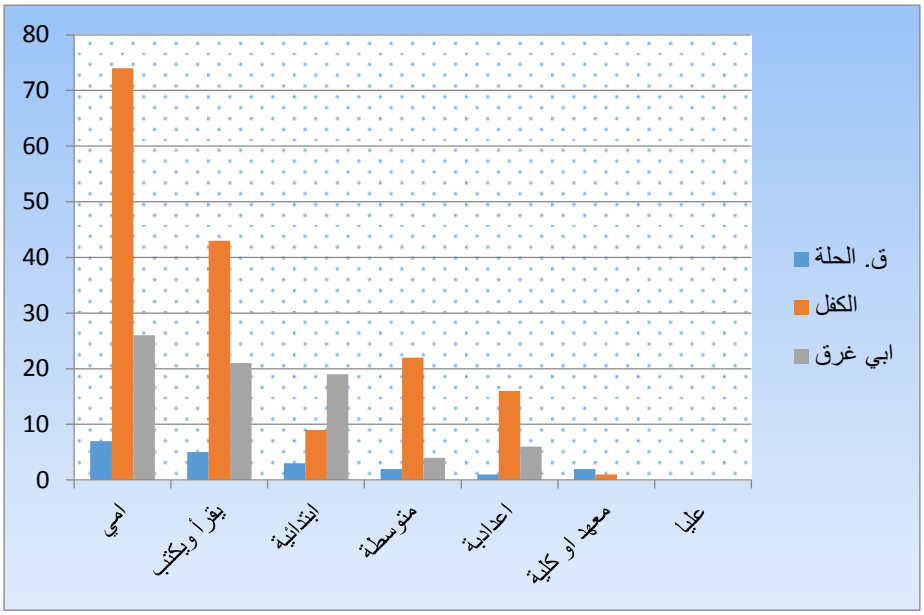
ومن خلال الجدول (٢) والشكل (٢) تبين بأن هناك تباين واضح في المستوى التعليمي للنساء المعرضات للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة، فقد سجل أكثر عدد للنساء المعرضات للتهديد التي تكون أمية بـ (١٠٧) أمراه، في حين تليها النساء التي تعرف تقرأ وتكتب بـ (٦٩) ، بينما يأتي كل من المتعلمات ابتدائياً ومتوسطة بـ (٣١) (٢١) أمراه على التوالي، في حين لم تسجل أي امرأة من ذوي الشهادات العليا اي حالات تعريض للقتل في منطقة الدراسة.

**جدول(٢) المستوى التعليمي للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**

| الوحدات الادارية | امي | | يقرأ ويكتب | | ابتدائية | | متوسطة | | اعدادية | | معهد او كلية | | عليا | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| ق. الحلة | ٧ | ٦.٥ | ٥ | ٧.٢ | ٣ | ٩.٦ | ٢ | ٧.١ | ١ | ٤.٣ | ٢ | ٦٦.٦ | – | – | ٢٠ | ٧.٦٦ |
| ن.الكفل | ٧٤ | ٦٩.١ | ٤٣ | ٦٢.٣ | ١٩ | ٦١.٢ | ٢٢ | ٧٨.٥ | ١٦ | ٦٩.٥ | ١ | ٣٣.٣ | – | – | ١٧٥ | ٦٧.٠٤ |
| ن.ابي غرق | ٢٦ | ٢٤.٢ | ٢١ | ٣٠.٤ | ٩ | ٢٩ | ٤ | ١٤.٢ | ٦ | ٢٦ | – | – | – | – | ٦٦ | ٢٥.٢٨ |
| المجموع | ١٠٧ | ١٠٠ | ٦٩ | ١٠٠ | ٣١ | ١٠٠ | ٢٨ | ١٠٠ | ٢٣ | ١٠٠ | ٣ | ١٠٠ | – | – | ٢٦١ | ١٠٠ |

المصدر: جمهورية العراق، مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الاسري في محافظة بابل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

**الشكل (٢) المستوى التعليمي للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**




**المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٢).**

**التركيب العمري المرأة المعرضة للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة :**

في العادة وعند دراسة مجتمع ما يتم تقسيم التركيب العمري للسكان إلى عدة فئات، وفي الغالب تكون ثلاث فئات عمرية أطفال وشباب وشيوخ يعد التركيب العمري للسكان مهما جدا لعدة أسباب، لكنه ليس دقيقاً كما يفترض به أن يكون؛ فهناك عوامل تؤثر في دقة المعلومات الواردة في الدراسة مثل؛ تقريب بعض السكان لأعمارهم، وأيضًا الكثير من السيدات لا يفصحن عن أعمارهن الحقيقية مما يؤثر في أعداد الدراسة، بالإضافة إلى أجوبة من البعض لا تذكر الأطفال الرضع، مما ينتج عنه وجود نقص في بعض الفئات العمرية. ويتبين من الجدول (٣) والشكل (٣) بأن هناك تباين في التركيب العمري للنساء المعرضات للتهديد

بالقتل في منطقة الدراسة، فقد سجل أكثر عدد للنساء المعرضات للتهديد التي تكون في عمر اقل من (١٤) بـ (١٢٥) امرأة ، في حين تليها النساء التي تكون اعمارهن بين (١٤–١٨) بـ (٥٩)، بينما يأتي كل من (١٨–٢٤) و (٢٤–٣٠) بـ (٢٧ (٢٩) امرأة على التوالي، في حين تسجل الفئة العمرية أكبر من (٣٠) نحو (١٩) امرأة من حالات تعريض للقتل في منطقة الدراسة

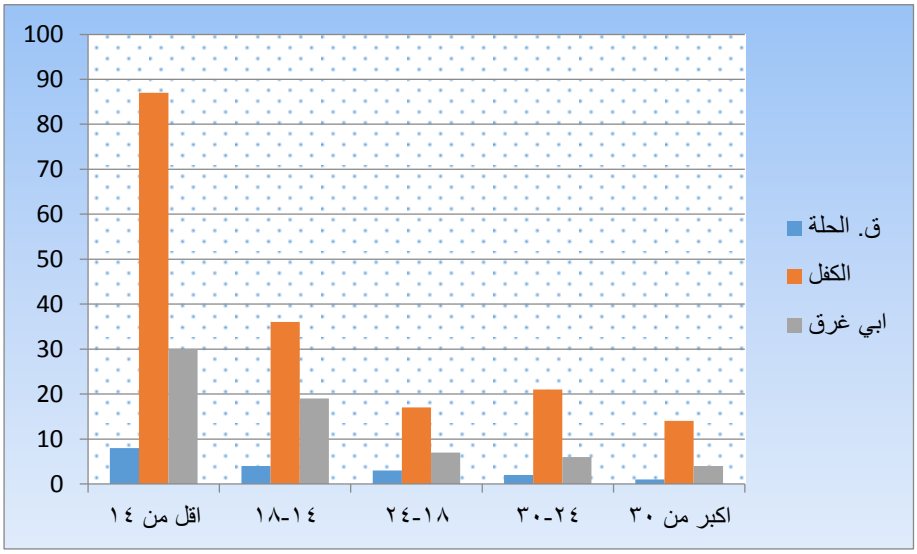
نستنتج مما سبق بان النساء المعرضات للقتل هي النساء ذات الاعمار الصغيرة حيث تزداد حالات التهديد كلما قل عمر المرأة المتزوجة، في حين تقل حالات التهديد بالقتل للنساء التي تزداد اعمارهن عند الزواج، وهذا ما ينبغي العمل على التوعية والتوجيه بشأن الكثير من النساء بأن يكونن على حذر من الزواج بأعمار مبكرة وهذه مسؤولية تقع على عاتق الاهالي لاسيما الاب والام النظر الى عمر الفتاة قبل تزويجها لكي لا تقع في مثل هكذا حالات.

**جدول (٣) التركيب العمري للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**

| الوحدات الادارية | اقل من ١٤ | | ١٤–١٨ | | ١٨–٢٤ | | ٢٤–٣٠ | | اكبر من ٣٠ | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| ق. الحلة | ٨ | ٦ | ٤ | ٧ | ٣ | ١١ | ٢ | ٧ | ١ | ٥ | ٢٠ | ٧.٦٦ |
| الكفل | ٨٧ | ٧٠ | ٣٦ | ٦١ | ١٧ | ٦٣ | ٢١ | ٧٢ | ١٤ | ٧٤ | ١٧٥ | ٦٧.٠٤ |
| ابي غرق | ٣٠ | ٢٤ | ١٩ | ٣٢ | ٧ | ٢٦ | ٦ | ٢١ | ٤ | ٢١ | ٦٦ | ٢٥.٢٨ |
| المجموع | ١٢٥ | ١٠٠ | ٥٩ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ٢٩ | ١٠٠ | ١٩ | ١٠٠ | ٢٦١ | ١٠٠ |

المصدر: جمهورية العراق، مديرية حماية الاسرة والطفل من العنف الاسري في محافظة بابل، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣

**شكل (٣) التركيب العمري للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**




**المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).**

- **المجال الوظيفي المرأة المعرضة للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة:**

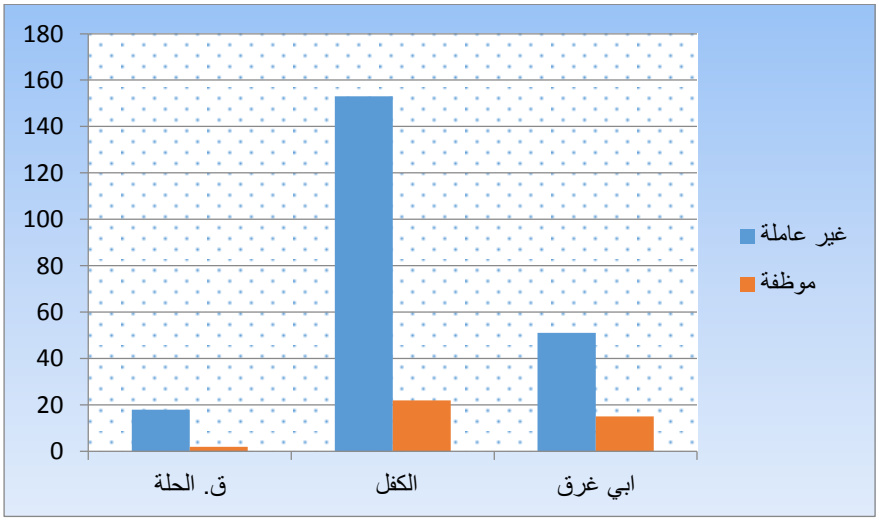
تعد مشاركة المرأة العربية في سوق العمل في غاية الأهمية لأنها تشكل جزءًا مهمًا من المجتمعات العربية ، حيث إنها تشكل ٣٠ ٪ من السكان و ٢٣ ٪ من طلاب الجامعة ، ولكن على الرغم من ذلك ، فإنها لا تتجاوز ٩ ٪ من القوى العاملة. وأن تشجيع المرأة هو المساهمة في سوق العمل من أجل مكافحة الفقر ، ورفع مستوى معيشة السكان من خلال دعم ميزانية الأسرة مع دخل النساء ، خاصة إذا كان العائل الأساسي للعائلة.

**جدول (٤) المجال الوظيفي للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**

| الوحدات الادارية | غير عاملة | | موظفة | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| ق. الحلة | ١٨ | ٨ | ٢ | ٥ | ٢٠ | ٧.٦٦ |
| الكفل | ١٥٣ | ٦٩ | ٢٢ | ٥٦ | ١٧٥ | ٦٧.٠٤ |
| ابي غرق | ٥١ | ٢٣ | ١٥ | ٣٨ | ٦٦ | ٢٥.٢٨ |
| المجموع | ٢٢٢ | ١٠٠ | ٣٩ | ١٠٠ | ٢٦١ | ١٠٠ |

المصدر: جمهورية العراق، مديرية حماية الاسرة والطفل من العنف الاسري في محافظة بابل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

**الشكل (٤) المجال الوظيفي للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**




**المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤)**

- **نوع السكن المرأة المعرضة للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة:**

ان الحق في السكن والملكية والارض ضرورة لمساواة ورفاه المرأة. وهو عامل مهم للأمن الاقتصادي و للبقاء اليومي والسلامة لهن ولأطفالهن. وعلى الرغم من الاهمية البالغة لهذه الحقوق للنساء وللأسر المعيشية التي تعيلها نساء، مازالت النساء يفتقرن على نحو كبير لأمن الحيازة.

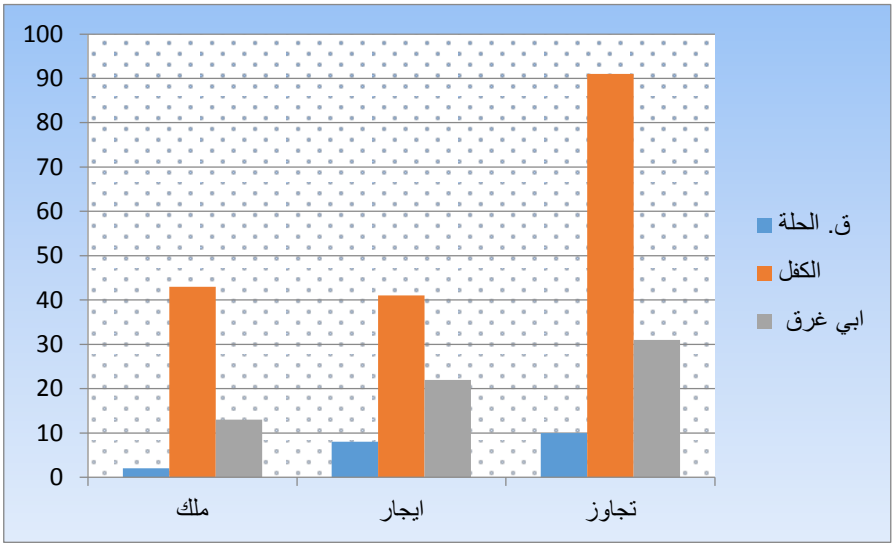
ومن خلال الجدول (٥) والشكل (٥) تبين بأن هناك تباين في طبيعة السكن للنساء المعرضات للتهديد بالقتل في منطقة الدراسة، فقد سجل أكثر عدد للنساء المعرضات للتهديد التي تكون سكنها تجاوز بـ (١٣٢) امرأة، في حين تليها النساء التي تكون سكنها ايجار بـ (٧١). وهذا بطبيعته انما يعود للمستوى المعاشي والدخل للعائلة والضغوط التي تتعرض لها .

**جدول (٥) نوع السكن للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**

| الوحدات الادارية | ملك | | ايجار | | تجاوز | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| ق. الحلة | ٢ | ٣ | ٨ | ١١ | ١٠ | ٨ | ٢٠ | ٧.٦٦ |
| الكفل | ٤٣ | ٧٤ | ٤١ | ٥٨ | ٩١ | ٦٩ | ١٧٥ | ٦٧.٠٤ |
| ابي غرق | ١٣ | ٢٢ | ٢٢ | ٣١ | ٣١ | ٢٣ | ٦٦ | ٢٥.٢٨ |
| المجموع | ٥٨ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ١٣٢ | ١٠٠ | ٢٦١ | ١٠٠ |

المصدر: جمهورية العراق، مديرية حماية الاسرة والطفل من العنف الاسري في محافظة بابل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

**الشكل (٥) نوع السكن للنساء المهددات بالقتل في قضاء الحلة لعام ٢٠٢٣.**




**معالجة جرائم التهديد بالقتل أو الحد منها في منطقة الدراسة :**

**هناك جملة من الحلول والمعالجات التي على الجهات المعنية الأخذ بها بهدف توعية المجتمع والحد من جرائم القتل أو التهديد به وتتمثل بالأتي :**

**١- الاجراءات الخاصة بالجهات الحكومية :**

أ- إن أحد الحلول الرئيسة لمعالجة جريمة تهديد النساء بالقتل في عموم المجتمع أم في منطقة الدراسة هو تفعيل قانون العقوبات وتطبيقه على الجميع وبشفافية ، أذ أن تفعيل القانون يعد الرادع لمختلف الجرائم السائدة في المجتمع .

**ب**- لا بد من توجه المؤسسات الامنية المعنية بالجريمة لأعداد كوادرها الامنية لما يتناسب والمرحلة ، فضلاً عن الاستفادة من فرص التدريب وطرائق العمل

الحديثة. فضلاً عن الانتقال إلى مرحلة العمل الاستباقية أي اتخاذ الاجراءات المطلوبة قبل حدوث الجريمة أو التهديد بها.

**ت**- ضرورة وجود رابط وثيق بين المؤسسات الحكومة الامنية المعنية بالجرائم ومنظمات المجتمع المدني والجامعات بهدف اقامة ندوات، ومحاضرات توعوية للنهوض بالمجتمع وتوجيه وتوعية افراده بما يضمن تحقيق السلم والامن على المستوى الفردي أو المجتمعي.

ث- فتح اقسام تابعة لمديرة قسم حماية الأسرة من التهديدات التي تتعرض لها المرأة في جميع الوحدات الإدارية في محافظة بابل من أجل تقليل المسافة والوقت والجهد وتقليل الزخم عليها وخاصة في مراكز الأقضية في المحافظة وتفعيل دورها واعطائها الصلاحيات الكاملة لحماية الأسرة من كافة انواع واشكال العنف الأسري في المحافظة .

ج- الاهتمام بشؤون المرأة من خلال الخطة القومية التي تتبناها الدولة لتقليل الفجوة النوعية بين الرجل والمرأة وذلك من منطلق أن تحجيم التمييز القائم ضد المرأة انما يؤدي عمليا إلى تحجيم العنف الواقع عليها .

ح- تعيين مختصين اجتماعيين ومختصين نفسيين بالمحاكم التي تتعلق بالقضايا الأسرية و قضايا المرأة من حيث اجراء الدراسات الدورية الخاصة بالقضايا الأسرية بالمحاكم والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بقضية العنف الأسري ومتابعتها اذا اقتضت الحاجة وهكذا في وزارة الصحة ايضا ومراكز الشرطة والجهات الأمنية الأخرى .

خ- تكثيف جهود الجهات الامنية والاستخباراتية في الوحدات الادارية التي شهدت ارتفاعاً كبيراً بمعدلات تهديد النساء بجرائم القتل في منطقة الدراسة.

د- معالجة الجوانب الاقتصادية عن طريق الحد من الفقر والبطالة وتوفير فرص عمل كفؤة وتحقيق التنمية الاقتصادية وهذا بدوره ينعكس على تغيير السلوك الاجرامي والعنف عند الافراد.

**٢- الاجراءات المتعلقة بمؤسسات الدولة التربوية والعامة ومنظمات المجتمع**

**أ-** على الجهات المسؤولة العمل على تنظيم برامج توعوية تهتم بالوعي الاخلاقي والقيمي والمجتمعي والسلوكي لتثقيف وتوعية الافراد بالمنظومة القيمية التي تقف ضد السلوكيات الخطرة والمنحرفة ومنها موضوع الدراسة كتهديد النساء بالقتل والتي بدورها تؤدي إلى جرائم فعلية كالقتل أو غيرها.

**ب-** ارساء ثقافة اللاعنف لا بد من تكاثف جهود عمل مؤسسات المجتمع المدني في نشر ثقافة اللاعنف عبر آلياتها كعقد الندوات التي تعنى بتلك الثقافة لزيادة وعي المجتمع وتنميته عبر نشر وبلورة أساليب اللا عنف ومنها تهديد النساء بالقتل لذا يقع على عاتق تلك المؤسسات ذلك الدور التوعوي لأنها تمثل ارتكاز رئيس في عمليات تنمية وتحديث ولإعادة تأهيل المجتمع ، فضلاً عن السعي لتغيير افكار العنف من خلال غرس القيم الاخلاقية والدينية والمعايير المجتمعية ونشر قيم التسامح وتعزيز الروابط الاسرية .

**ت-** على الجهات المعنية التركيز على المشتركات الثقافية التي لها دور في تعزيز الوحدة ونبذ الخلافات التي تثير التفرقة والتفكك والاغتراب الاسري الذي له دور كبير في انسياق أحد افراد الاسرة إلى الاعمال المتطرفة كالسرقة أو التهديد بالقتل أو الشروع به ، فلا بد من رسم السياسات المستقبلية التنموية والمخططة ضمن منهاج معين لتبني افكار وقيم تعزز من المنظومة القيمية الاسرية والمجتمعية .

**ث**- على الجهات التربوية في منطقة الدراسة ايضاً القيام بدورها كونها أحد مؤسسات الدولة التي لها دور كبير في المجتمع لذ لا بد لها أن تولي مسألة تهديد النساء بالقتل أهمية خاصة عن طريق ادخالها ضمن برامجها التربوية والتوعوية لتوعية الافراد وزيادة اهتمامهم بالوعي الاخلاقي والسلوكي والاسري وما قد تسببه تلك السلوكيات المنحرفة لتهديد النساء بالقتل من تداعيات قد تقتضي بارتكاب الجرائم الفعلية وبالتالي ينعكس ذلك على زعزعة الامن .

**الاستنتاجات**

١- أن ظاهرة التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء تختلف من وحدة ادارية إلى أخرى لعام (٢٠٢٣) حيث وصلت اعلى نسبه لها في ناحية الكفل بنسبة (٦٧.٠٤) حالة تهديد بالقتل، واقل نسبة لها وصلت في مركز قضاء الحلة (٧.٦٦) حالة تهديد بالقتل.

**References**

١-أبن منصور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت لبنان، ج١٥، ١٩٦٨ ، ص ٣٦

٢-حسن صادق المرصفاوي، شرح قانون العقوبات، منشأ المعارف الاسكندرية ، ١٩٧٥.

٣-محمد صبحي نجم ، الجرائم الواقعة على الاشخاص ، مكتبة دار الثقافة ،القاهرة، ط١، ١٩٩٤،ص١٥٣.

٤-نجيب محمود حسنى، شرح قانون العقوبات، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٩٠

٥-سارة محمد حنش ، المسؤولية الجزائية عن التهديد عبر الوسائل الالكترونية (دراسة مقارنة) ، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٢٠، ص ٢٠

٦-ماهر عبد شويش الدرة ، شرح قانون العقوبات ، شركة العائلة لصناعة الكتاب ،القاهرة،ط٢، ٢٠٠٩،ص٢٢٣.

٧-حسين عبد علي عيسى، جريمة قتل شخصين فأكثر في قانون العقوبات ،مجلة كلية القانون ، جامعة السليمانية ، مجلد ٣ / السنة العاشرة ، العدد (٢٦) ، ٢٠٠٥ ، ص٣٥٥.

٨-عبد الكريم خليفة حسن ، الأسباب النفسية والاجتماعية للعنف ضد المرأة العراقية ، معهد اعداد المعلمين ، مجلة جامعة كركوك، المجلد ٦، العدد١، ٢٠١١، ص١.

# انواع طرق الطعن في قانون المرافعات المدنية العراقي

Types of appeal methods in the Iraqi Civil Procedure Law

**بحث مقدم من الباحث: سعد سالم مشجل**

**Saad.salem1201a@colaw.uobaghdad.edu.iq**

**الجامعة المستنصرية/ قسم شؤون الاقسام الداخليه**

**٢٠٢٥م**

**المقدمة**

تُعد طرق الطعن من أهم الضمانات القانونية التي كفلها قانون المرافعات المدنية العراقي للأطراف المتقاضين، إذ تتيح لهم فرصة مراجعة الأحكام القضائية التي قد يشوبها خطأ في تطبيق القانون أو في تقدير الوقائع. وتمثل هذه الطرق وسيلة لتحقيق العدالة وتصحيح الأحكام القضائية التي لم تنل رضا الخصوم. وقد نظم المشرّع العراقي هذه الطرق ضمن أحكام قانون المرافعات المدنية، وقسمها إلى طرق طعن عادية مثل الاعتراض على الحكم الغيابي والاستئناف، وطرق طعن غير عادية مثل التمييز وإعادة المحاكمة وتصحيح القرار التمييزي ويختلف كل نوع من هذه الطرق في طبيعته وشروطه وآثاره القانونية، مما يعكس حرص المشرّع على تحقيق التوازن بين استقرار الأحكام القضائية من جهة، وضمان حق المتقاضي في الدفاع والإنصاف من جهة أخرى. وتكمن أهمية دراسة هذه الأنواع في فهم الآليات التي تُمكِّن الأفراد من الدفاع عن حقوقهم وضمان نزاهة وفعالية النظام القضائي العراقي

الكلمات الافتتاحية/ طعن – عادي – تقاضي– اعتراض

## Introduction

The means by which a person who believes that a judgment has harmed his or her position can appeal the judgment are: to appeal and challenge it before a higher court than the one that issued it. The Iraqi legislature has regulated the appeal procedures from Article 168 to Article 230 of the Civil Procedure Code No. 83 of 1969, as amended. Appeal procedures are legal means established by the legislature to enable the convicted person to request a review of the judgment issued against him or a judgment that did not respond to all of his or her requests, with the intent to nullify, rescind, or overturn it.

*It* is also the judicial means that the law has decided for the convicted person to reach a review of the ruling issued against him with the intention of nullifying it or amending it in his favor, as there is no way to cancel or amend judicial rulings, no matter how great their defect or apparent error is, except by reviewing the appropriate appeal path for them, and the purpose of appealing rulings is to correct or

To avoid errors that may occur in the judiciary when issuing a ruling, and to allow the convicted person to be convinced by the ruling, the judge is the source of the ruling. He is a human being and is not infallible. For all the reasons we have mentioned, and for other reasons, the legislature was keen to open the way for appeals against rulings.

Opening Words: Appeal - Ordinary - Litigation - Objection

## المبحث الاول :

## الطعون العادية

تُعد الطعون العادية الوسائل الأولية التي أتاحها المشرّع العراقي للخصوم للطعن في الأحكام القضائية، وهي تهدف إلى مراجعة الأحكام التي تصدر عن المحاكم قبل أن تكتسب الدرجة القطعية. وتمتاز هذه الطعون بإمكانية استخدامها من قبل جميع الخصوم من دون اشتراط توافر ظروف استثنائية، كما أنها توقف تنفيذ الحكم المطعون فيه في أغلب الحالات، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. وقد نظم قانون المرافعات المدنية العراقي نوعين رئيسيين من الطعون العادية، هما **الاعتراض على الحكم الغيابي** الذي يُمنح للمدعى عليه الغائب عن جلسات المحاكمة، و**الاستئناف** الذي يتيح للخصوم مراجعة الحكم الصادر عن محكمة الدرجة الأولى أمام محكمة الاستئناف بصفتها التمييزية. وفيما يلي تفصيل لكل من هذين الطريقين من حيث شروطهما وإجراءاتهما وآثارهما القانونية

### المطلب الاول

### الاعتراض على الحكم الغيابي

يُعد الاعتراض على الحكم الغيابي من أهم صور الطعن العادية التي أقرها قانون المرافعات المدنية العراقي، وهو وسيلة منحها المشرّع للمدعى عليه الذي صدر الحكم في غيابه، دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه أو عرض دفوعه أثناء نظر الدعوى. ويهدف هذا الطريق إلى تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم وضمان حق الدفاع، بوصفه أحد الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة وقد نظم المشرّع العراقي هذا الطعن في المواد (١٧٧ – ١٨٦) من قانون المرافعات المدنية، حيث أتاح للمدعى عليه حق الاعتراض خلال مدة سبعة أيام تبدأ من اليوم التالي لتبلغه بالحكم الغيابي، بشرط ألا يكون قد حضر أية جلسة من جلسات الدعوى ولم يقدم

لائحة جوابية. ويترتب على تقديم الاعتراض إعادة نظر المحكمة في الحكم المطعون فيه، سواء بتأييده أو تعديله أو إلغائه، مما يمنح المدعى عليه فرصة حقيقية للدفاع عن حقوقه ويُشترط في الاعتراض أن يُقدَّم إلى المحكمة التي أصدرت الحكم الغيابي بموجب عريضة تودع لدى قلم المحكمة، ويترتب على تقديمه وقف تنفيذ الحكم الغيابي مؤقتًا إلى حين البت فيه، ما لم يكن الحكم قابلاً للتنفيذ الجبري وفقًا لطبيعته أو لمقتضيات العدالة ويعد هذا الطعن وسيلة فعالة لحماية الغائب حسن النية، وتلافي حالات الإضرار بالخصم الذي قد تُصدر المحكمة حكمًا ضده دون أن يتمكن من عرض أدلته أو الدفاع عن موقفه القانوني. [١]

**الفرع الاول :**

**اجراءات الاعتراض على الحكم الغيابي :**

تتضمن إجراءات الاعتراض على الحكم الغيابي مجموعة من الخطوات التي يجب على المدعى عليه اتباعها وفقًا لقانون المرافعات المدنية العراقي. يبدأ الاعتراض بتقديم عريضة مكتوبة إلى قلم المحكمة التي أصدرت الحكم الغيابي، ويجب أن تتضمن العريضة بيانًا بالدعوى وأسباب الاعتراض، مع تقديم أي مستندات تدعم هذا الاعتراض. يُشترط أن يتم تقديم الاعتراض خلال سبعة أيام من تاريخ تبليغ المدعى عليه بالحكم، ويبدأ حساب هذه المدة من اليوم التالي للتبليغ. بعد تقديم الاعتراض، تقوم المحكمة بفحصه للتحقق من جديته، وإذا تبين أن الاعتراض مستند إلى أسباب قانونية صحيحة، تقرر المحكمة إعادة النظر في القضية، مع وقف تنفيذ الحكم الغيابي مؤقتًا لحين البت في الاعتراض. في حال قبول

[١] ضياء شيت خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧، ص ٢٦٧

الاعتراض، تقوم المحكمة بإعادة النظر في موضوع الدعوى وتتيح للمدعى عليه فرصة تقديم دفوعه، ومن ثم تُصدر حكمًا جديدًا قد يكون بتأييد الحكم الغيابي أو تعديله أو إلغائه. إذا لم يتم تقديم الاعتراض في المدة القانونية، يصبح الحكم الغيابي نهائيًا. [٢]

## الفرع الثاني :

## الاثار المترتبة على تقديم الاعتراض على الحكم الغيابي

وفقًا للمادة ١٧٧ من قانون المرافعات المدنية العراقي، يحق للمدعى عليه الاعتراض على الحكم الغيابي الصادر ضده من محكمة البداءة أو محكمة الصلح أو المحكمة الشرعية خلال عشرة أيام من تاريخ التبليغ بالحكم. ويجب أن يتم الاعتراض بواسطة عريضة تتضمن أسباب الاعتراض وتُقدَّم إلى المحكمة التي أصدرت الحكم الغيابي (المادة ١٧٨). عند تقديم الاعتراض في المدة القانونية وبالطريقة الصحيحة، تُقبل المحكمة الاعتراض وتقوم بنظر القضية وفقًا للإجراءات القانونية. وإذا تم قبول الاعتراض، تترتب عدة آثار، حيث يُوقف تنفيذ الحكم الغيابي مؤقتًا، وفقًا للمادة ١٨٣ من القانون، وذلك إلى حين البت في الاعتراض.

في حالة قبول الاعتراض، تقوم المحكمة بإعادة النظر في الحكم الغيابي، وقد تُعدله أو تُبطله وفقًا لما تراه مناسبًا، وفي حال تعديل الحكم، يتم تنفيذ الجزء المعدل فقط من الحكم بينما يُستمر في تنفيذ الجزء الذي لم يتم تعديله (المادة ١٨٣). أما إذا تم رفض الاعتراض أو إذا كان الاعتراض غير مكتمل أو خارج

[٢] المحقق قيس لطيف التميمي ، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ ، دار السنهوري ، الطبعة الاولى ، ٢

المدة القانونية، يُرفض الاعتراض شكلاً، ويظل الحكم الغيابي ساريًا كما هو (المادة ١٧٩)

كما نصت المادة ١٨٢ على أنه لا يجوز الاعتراض على الحكم الصادر في الاعتراض، بل يمكن الطعن فيه فقط بطرق الطعن الأخرى المقررة في القانون. وإذا تم إلغاء الحكم الغيابي نتيجة الاعتراض، تُلغى جميع إجراءات التنفيذ التي تمت قبل تقديم الاعتراض (المادة ١٨٣). وفي حالة اتفاق الطرفين على ترك الدعوى للمراجعة أو عدم حضور أحدهما، تُترك الدعوى للمراجعة، وإذا لم تُراجع في غضون ثلاثين يومًا، تسقط دعوى الاعتراض (المادة ١٨٠)

## المطلب الثاني

## الاستئناف

الاستئناف هو طريق طعن عادي يهدف إلى إصلاح الحكم الصادر من محكمة البداءة من خلال فسخه أو تعديله. وفقًا للمادة ١٩٤ من قانون المرافعات المدنية العراقي، الاستئناف يؤخر تنفيذ الحكم ما لم يكن مشمولًا بالنفاذ المعجل، فيستمر تنفيذ الحكم إلى أن تقرر المحكمة عند النظر في الاستئناف إلغاء القرار الصادر بالنفاذ المعجل

يجوز للخصوم الطعن بطريق الاستئناف في الأحكام الصادرة من محكمة البداءة بدرجة أولى في الدعاوى التي تتجاوز قيمتها □□□ألف دينار، بعدما كانت القيمة المحددة سابقًا ألف دينار، وكذلك الأحكام الصادرة في قضايا الإفلاس وتصفية الشركات، وفقًا للمادة ١٨٥ من نفس القانون

وتبدأ مدة الاستئناف من تاريخ تبليغ الحكم القضائي للخصم، حيث تحدد بـ خمسة عشر يومًا□وفي حالة ما إذا كان حكم محكمة البداءة قد صدر بناء على غش وقع من الخصم أو استند إلى ورقة مزورة أو شهادة زور أو نتيجة لإخفاء الخصم

ورقة قاطعة في الدعوى، فإن مدة الاستئناف تبدأ من اليوم التالي لتعلم المحكوم عليه بذلك أو من تاريخ الإقرار الكتابي بالتزوير أو الحكم بثبوت التزوير أو شهادة الزور أو ظهور الورقة المخفاة

يتم تقديم اللائحة الاستئنافية لدى محكمة الاستئناف أو لدى المحكمة التي أصدرت الحكم، حيث تقوم هذه المحكمة، أي محكمة الموضوع، بإحالة عريضة الاستئناف مع ملف الدعوى إلى محكمة الاستئناف للنظر في الطعن

تجدر الإشارة إلى أن الأحكام التي تقبل الطعن بطريق الاستئناف هي

١. الأحكام الصادرة من محكمة البداءة بدرجة أولى في الدعاوى المدنية
٢. الأحكام الصادرة في قضايا الإفلاس، بغض النظر عن قيمة الدعوى
٣. الأحكام الصادرة في دعوى تصفية الشركات، بغض النظر عن قيمتها

تُعد مدة الطعن خمسة عشر يومًا تبدأ من اليوم التالي لتبليغ الحكم أو من تاريخ اعتبار الحكم مُبلّغًا [٣].

## الفرع الاول

## اجراءات وميعاد الاستئناف

يعد الاستئناف أحد طرق الطعن العادية في الأحكام القضائية، حيث يتم تقديمه إما إلى **محكمة البداءة** أو **محكمة الاستئناف**

بالنسبة للدعوى الاستئنافية، تتوقع المحكمة عدة حالات في اليوم المحدد للمرافعة، وهي [٤] ،

---

[٣] القاضي مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ( ٨٣ ) لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية ، الجزء الثاني ، الاحكام وطرق الطعن فيها ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٠١

[٤] جدير بالاشارة ان المبلغ الذي يستوفى من المستأنف عن اقامة الطعن يكون ٣% من قيمة الدعوى على ان لا يزيد عن (٥٠) الف دينار . انظر قرار مجلس قيادة الثورة ( المنحل ) ذي الرقم ١٦٧ في ١٩٩٩/٨/٣١ ، الوقائع العراقية ، العدد ٣٧٩١ ، ١٩٩٩ .

١. **حضور الطرفين**

٢. **حضور طرف وغياب الآخر**

٣. **غياب الطرفين**

في الحالتين الأولى والثانية، تتم المضي في نظر الدعوى حتى إذا كان غياب الخصم بعذر أو بدون عذر، ويُعتبر الحكم في هذه الحالات **حكمًا حضوريًا** حتى بالنسبة للخصم الغائب، ويمكن الطعن فيه **بالتمييز فقط** دون الاعتراض. أما في حالة غياب الطرفين رغم تبلغهما وبدون عذر، فإن المحكمة **تقرر ترك الدعوى للمراجعة** لمدة ثلاثين يومًا

**إجراءات الاستئناف**وفقًا للمادة ١٨٨ من قانون المرافعات المدنية العراقي، يجب أن يتم الاستئناف بعريضة تقدم إلى **محكمة الاستئناف** أو **المحكمة التي أصدرت الحكم**إذا تم تقديم العريضة مباشرة إلى محكمة الاستئناف، يتم **تسجيل العريضة**، ويُستوفى الرسم، وتُحدد جلسة للنظر في الطعن، وتُبلّغ المحكمة المستأنف بتأريخ الجلسة. كما تُبلّغ المحكمة التي أصدرت الحكم بوقوع الاستئناف، وتُطلب منها إرسال **ملف الدعوى** إلى محكمة الاستئناف [٥] ،

أما إذا تم تقديم العريضة إلى المحكمة التي أصدرت الحكم، يجب عليها استيفاء **الرسم القانوني**، وتسجيل العريضة، وإرسالها مع ملف الدعوى إلى **محكمة الاستئناف** مباشرة

كما تنص المادة ١٨٨ على أن العريضة يجب أن تحتوي على[٦].

١. **بيان المحل** الذي يختاره المستأنف لغرض التبليغ

---

[٥] الدكتور عباس العبودي ، شرح احكام قانون المرافعات المدنية ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠، ص٤١٤ .

[٦] مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية وتطبيقاته ، ج٢ ، مطبعة الخيرات ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٩٠.

٢. **خلاصة الحكم المستأنف**

٣. **المحكمة التي أصدرته**، مع تحديد **تاريخ صدوره** و**تاريخ تبليغه**

٤. **أسباب الاستئناف** و**طلبات المستأنف**

وبخصوص تقديم العريضة، أجازت **محكمة التمييز** في إحدى قراراتها تقديم الاستئناف عبر **محكمة استئناف أخرى** بشرط إرسالها إلى محكمة الاستئناف المختصة. كما أجازت محكمة التمييز في قرار آخر تقديم العريضة عبر **أي محكمة** أخرى غير محكمة الاستئناف أو المحكمة التي أصدرت الحكم، بحجة عدم وجود نص يحصر الطعن بهاتين المحكمتين. لكننا نرى أن هذه التوجهات قد تكون غير دقيقة، حيث أن النصوص القانونية واضحة في تحديد المحكمة التي يقدم لها الاستئناف، كما أن المحكمة المختصة هي محكمة الاستئناف أو المحكمة التي أصدرت الحكم المستأنف [٧]،

ويجب دفع **الرسم القانوني** عن الاستئناف أثناء **المدة القانونية** المحددة بـ **خمسة عشر يومًا** من تاريخ التبليغ، حيث يعد **دفع الرسم** بمثابة تاريخ لرفع الاستئناف (وفقًا للمادة ١٧٣/ف٢). وفي حالة عدم دفع الرسم أو عدم تقديم العريضة بالكيفية التي حددها القانون، تحكم المحكمة **ببطلان الطعن**، ويُعتبر الاستئناف غير قائم

- لا يجوز تقديم أكثر من استئناف في عريضة واحدة، حتى في حالة تعدد الأحكام، حيث يجب أن يتم تقديم كل استئناف في عريضة مستقلة
- عند وجود مسألة الاشتراك أو الارتباط بين الدعوى الاستئنافية، يجب تقديم الاستئناف لكل حكم على حدة [٨]،

---

[٧] عبد الرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١ ، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٣٩٣ .

[٨] انظر قرار محكمة التمييز المرقم ٢٥٣/ مدنية اولى/ ٩٧٣ في ١٩٧٤/٢/١٣ ، النشرة القضائية ، العدد الاول ، السنة الخامسة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٦٧ .

## الفرع الثاني

## الطعن بالاستئناف

الفقرة الثانية من المادة (١٨٨) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ ان تشتمل عريضة الطعن الاستئنافي على البيانات الاتية

**اولاً: اسم المحكمة الاستئنافية** كأن يكتب رئيس محكمة استئناف منطقة بغداد الكرخ او الرصافة ، او محكمة استئناف منطقة نينوى او كركوك وحسب اختصاص تلك المحكمة[٩]، وذلك للتأكد من قواعد الاختصاص وان الاستئناف يرفع الى محكمة اعلى درجة من تلك التي اصدرت الحكم ، لانه يتضمن تجريحاً في حكمها ، فلا بد ان تكون المحكمة التي تنظر الاستئناف أعلى درجة منها[١٠]

**ثانياً: اسم المستأنف والمستأنف عليه ومهنتهما ومحل أقامتهما** وذلك لاجل تبليغ المستأنف عليه بعريضة الطعن الاستئنافي ، ويساعد ذلك ايضاً على معرفة ما اذا كان الاستئناف مقدماً من خصم قانوني ضد خصم قانوني ايضا[١١]

**ثالثاً: بيان خلاصة الحكم المستأنف وتاريخ صدوره وتبليغه** أي خلاصة الحكم البدائي وبيان منطوقه وما قضى به ورقمه وتاريخ صدوره وتاريخ تبليغ المستأنف به واسم المحكمة البدائية التي اصدرته [١٢]

**رابعاً: بيان اسباب الاستئناف** ويقصد بها العلل والوقائع القانونية التي من شأنها فسخ الحكم البدائي او تعديله[١٣]، ويجب على المستأنف ان يدون اسباب

---

[٩] ضياء شيت خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٣٠٧.

[١٠] الدكتور عباس العبودي ، شرح احكام قانون المرافعات ، مصدر سابق ، ص٤١٥.

[١١] ضياء شيت خطاب ، بحوث ودراسات في قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ ، مطبعة الجيلاوي ، بغداد ، ١٩٧٠، ص٣٠٧.

[١٢] د. سعدون ناجي القشطيني ، شرح احكام المرافعات ، ج١ ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٩٠.

الاستئناف التي تؤدي الى فسخ الحكم البدائي او تعديله كأن يقول ان محكمة البداءة ليست بذات اختصاص بنظر الدعوى ، او انه اوفى المبلغ المحكوم به ولكن محكمة البداءة لم تسمع دفعه ، او انه يوجد تقادم في الدعوى ، فلا يجوز سماعها ، وغير ذلك من الاسباب .

ويلاحظ انه لا يشترط في هذه الاسباب ان تكون صالحة لفسخ الحكم قطعاً ، بل يكفي ذكر اسباب يعدها المستأنف طاعنة في الحكم ، سواء كانت كذلك في الواقع والحقيقة ام لم تكن[١٤]، ولا يشترط ذكر جميع الاسباب التي يعتمد عليها المستأنف بل يجوز ذكر بعضها وبيان البعض الاخر في اللوائح ، ويكون الاستئناف مقبولاً ولو ذكرت اسباب غير صحيحة او عدل عنها المستأنف بعد ذلك متمسكاً باسباب اخرى اثناء النظر في الاستئناف[١٥]. ويلاحظ ايضاً ان امر تقدير الاسباب التي يوردها المستأنف ، يعود الى المحكمة ، فاذا رأتها صالحة للطعن اخذت بها ، وان وجدتها غير صالحة ولم تجد سبباً آخر يستوجب فسخ الحكم ، فانها تؤيد الحكم [١٦]. هذا وقد استقر القضاء العراقي على رد اللائحة الاستئنافية شكلاً عند عد احتوائها على اسبابها ، فقد قضت محكمة استئناف كركوك في قرار لها جاء فيه لدى التدقيق والمداولة تبين لهذه المحكمة من المرافعات الجارية الحضورية العلنية امام هذه المحكمة بأن وكيل المستأنف استأنف الحكم البدائي الصادر من محكمة بداءة كركوك بموجب اللائحة الاستئنافية التي دعته الى استئناف الحكم البدائي وانه لم

---

[١٣] داود سمرة ، شرح اصول المحاكمات الحقوقية ، ط٢ ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٤٠ ، ص٥٤٩.

[١٤] عبد الجليل برتو ، شرح قانون اسول المرافعات المدنية والتجارية ، الشركة الاسلامية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٣٢٦.

[١٥] عبد الرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١ ، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٣٩٦.

[١٦] منير القاضي ، شرح اصول المرافعات المدنية والتجارية ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٥٧، ص٣٢٦.

يبين فيها الاسباب التي دعته الى استئناف الحكم البدائي الا انه تعهد فيها بتقديم لائحة تفصيلية في يوم المرافعة ، وحيث ان الاستئناف المقدم من قبله مقدم خلال المدة القانونية وحيث ان المادة (١٨٩) مرافعات اشترطت على المستأنف ان يقدم استئنافه خلال المدة القانونية وان يكون مشتملاً على اسبابه ، وحيث انه لم يقدم لائحة تفصيلية للاسباب المذكورة في الجلسة المعينة للمرافعة وان المادة (٥٩) مرافعات اشترطت على المدعي تقديم كافة مستمسكاته قبل الجلسة الاولى الا انه طلب امهاله لغرض تقديم لائحة للاسباب التي دعته الى الاستئناف وحيث ان الطلب غير وارد قانوناً اذ كان عليه ان يقدمه في الجلسة الاولى على اكثر تقدير لذا فأن اللائحة الاستئنافية تفتقر الى شروطها الشكلية لعدم احتوائها على اسبابها وتكون موجبة لردها وان طلبه بموجب عريضة الدعوى المقدمة الى هذه المحكمة بفتح باب المرافعة في الدعوى مجدداً ايضاً غير وارد استناداً الى المادة (١٥٧) مرافعات ، قرر رد اللائحة الاستئنافية شكلاً وتحميل المستأنفة مصاريف الدعوى الاستئنافية كافة وصدر القرار بالاتفاق

**خامساً: بيان طلبات المستأنف**على المستأنف ان يحدد المطاليب التي من اجلها قدم الدعوى الاستئنافية ، والتي يمكن حصرها بـ : اما ان يطلب فسخ الحكم البدائي او تعديل بعض اجزائه مع بيان طلباته المتعلقة بمصاريف الدعوى واجور المحاماة[١٧]، واذا ما خلت العريضة من طلب دعوة المستأنف عليه والنظر في الدعوى استئنافاً ، كانت العريضة مجرد تظلم ولا تتضمن دعوى فتردها المحكمة[١٨]. ويرى الاستاذ منير القاضي عكس ذلك ، فان القرينة على هذا الطلب قائمة في كل دعوى استئنافية قدمت في الموعد مرفقة بما يؤيد دفع المستأنف الرسم وتسجيل العريضة في السجل واصدار ورقة الدعوى للطرفين ،

[١٧] د. سعدون ناجي القشطيني ، مصدر سابق ، ص٣٩٠.
[١٨] داود سمرة ، شرح اصول المحاكمات ، مصدر سابق ، ١٩٤٠ ، ص٥٥٠.

وهذه الوقائع كافية للإفصاح عن قصد المستأنف مع تجشمه المراجعات اذ انه يريد من المحكمة ان تنظر في الدعوى استئنافاً ، وهل من الحق والانصاف ان يحرم بعد كل هذا وترد المحكمة طلبه وتسقط استئنافه لمجرد انه لم يذكر الطلب صراحة في عريضة الدعوى اذ ان القاعدة القانونية : الامور بمقاصدها[١٩]. ونرى ان الرأي الاول جدير بالتأييد ذلك ان بيان طلبات المستأنف من البيانات التي يجب على المستأنف ان يطلب فيها إما فسخ الحكم البدائي او تعديله حسب مقتضيات الدعوى ، إذ لا يجوز الحكم بدون سبق دعوى

**سادساً:** يجب ان تشتمل العريضة الاستئنافية على بيان المحل الذي يختاره المستأنف لغرض التبليغ.

**سابعاً: توقيع المستأنف او وكيله على الدعوى الاستئنافية**حيث لا يتصور ان تقدم الدعوى الاستئنافية بدون توقيع فمجرد ذكر اسم المستأنف او وكيله لا يغني عن التوقيع ؛ لانه ينطوي على معنى الجزم بأن الاستئناف صادر من المستأنف ولو لم يكن مكتوباً بخطه، وان ارادته قد اتجهت الى اعتماد الاستئناف .. وتجدر الاشارة الى ان قانون المرافعات العراقي الملغي ذي الرقم ٨٨ لسنة ١٩٥٦ ، قد نص على الزام المستأنف بتقديم كفيل او تأمينات نقدية او عقاراً للحجز عليه[٢٠]، الى جانب البيانات المذكورة آنفاً.. ونرى ان من الاجدر النص في قانون المرافعات النافذ على هذه الحالة وذلك لضمان تعويض المستأنف عليه من الاضرار في حالة تضرره من جراء تأخير التنفيذ بسبب وقوع الطعن الاستئنافي تعسفاً وحالة فيما اذا اظهر المستأنف انه غير محق في دعواه الاستئنافية.

---

[١٩] منير القاضي ، مصدر سابق ، ص٣٢٧.

[٢٠] صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات المدنية ، محاضرات مسحوبة بالرونيو ، القيت على طلبة المعهد القضائي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٣٤٢.

## المبحث الثاني

## الطعون غير العادية

### المطلب الاول

### اعادة المحاكمة

إن إعادة المحاكمة هي وسيلة طعن نادرة تُستخدم في حال وجود خطأ في الوقائع، ولا يمكن استخدامها إلا في الأحكام الباتة التي صدرت بالإدانة، بينما تقتصر طرق الطعن الأخرى على الأخطاء القانونية وقد يكون لها نطاق زمني محدد

إعادة المحاكمة هي طريق من طرق الطعن غير العادية التي نص عليها المشرع، وتعتبر وسيلة لرفع الخطأ الواقعي الذي أصاب الأحكام الباتة الصادرة بالإدانة. يتم ذلك عن طريق إعادة النظر في الدعوى التي سبق الفصل فيها، وإصدار حكم جديد فيها. هذه الطريقة من الطعن هي استثنائية، حيث ترفع إلى محكمة التمييز ولا يمكن سلوكها إلا في حالات محددة

يختلف طريق إعادة المحاكمة عن الطعن بالتمييز وتصحيح القرار التمييزي في عدة جوانب، ومنها

١. **الأساس الذي يُبنى عليه الطعن**

- إعادة المحاكمة مبنية على **خطأ في تقدير الوقائع** أي أن الطعن يكون بسبب وجود خطأ في فهم أو تفسير الوقائع في القضية
- أما **التمييز وتصحيح القرار التمييزي**، فيعتمدان على **خطأ في تطبيق القانون وتأويله**

٢. **الوقت الذي يمكن فيه الطعن**

- **إعادة المحاكمة** يمكن أن تُرفع في **أي وقت** بعد أن يصبح الحكم باتًا. هذا يعني أنه لا يوجد حد زمني محدد لتقديم الطعن
- أما الطعن بالتمييز وتصحيح القرار التمييزي، فيجب أن يتم **خلال مدة معينة** بعد صدور الحكم

٣. **نوعية الأحكام التي تقبل الطعن**

- **إعادة المحاكمة** لا تُقبل إلا في **الأحكام الباتة** الصادرة بالإدانة
- في حين أن **التمييز** و**طلب تصحيح القرار التمييزي** يمكن أن يشمل الأحكام الصادرة سواء بالإدانة أو البراءة، مما يجعل نطاق الطعن أوسع من إعادة المحاكمة

**الفرع الاول**

**اثار اعادة المحاكمة**

يترتب على الطعن بطريق اعادة المحاكمة اثران مهمان هما :

١- **عدم ايقاف الاجراءات التنفيذية :**

لقد نصت الفقرة (١) من المادة (٢٠١) مرافعات على ( اذا كان طلب اعادة المحاكمة مبنيا على سبب من الاسباب القانونية المبينة في المادة ( ١٩٦) قررت المحكمة قبوله وايقاف تنفيذ الحكم المطلوب اعادة المحاكمة بشأنه الى نتيجة الدعوى القائمة على الا يتناول ايقاف التنفيذ ما لا يتعلق باعادة المحاكمة من الحكم المذكور ) .

فالأصل ان اعادة المحاكمة لا توقف تنفيذ الاجراءات التنفيذية للحكم وليس للمنفذ العدل وقف هذه الاجراءات بمجرد تقديم الطاعن وصل الرسم الذي يؤيد وقوع اعادة المحاكمة لانها طريق طعن غير عادي ، واستثناءا من هذا الاصل فان اعادة المحاكمة توقف تنفيذ الحكم اذا صدر قرار بذلك من المحكمة المختصة بنظر طلب

اعادة المحاكمة استنادا للمادة المتقدمة واستنادا للمادة ٢٧٣ من قانون اصول المحاكمات الجزائية ((يترتب على طلب أعادة المحاكمة وقف تنفيذ الحكم لمرة واحدة إذا كان الحكم صادرا بالإعدام))[٢١] وصدور قرار بوقف الاجراءات التنفيذية مشروط بثلاث شروط هي :

أ- ان يكون طلب اعادة المحاكمة مستندا الى احد اسباب الاعادة المنصوص عليها في القانون ، ويفهم منه اذا لم يستند طلب الاعادة الى احد هذه الاسباب فلا قرار بوقف التنفيذ .

ب- اثبات سبب طلب اعادة المحكمة لانها طريق طعن غير عادية يثبت فيها سبب الطعن اولا ثم يقبل الطعن ثانيا، ويفهم منه اذا لم يثبت الطاعن سبب الاعادة فلا قرار بوقف التنفيذ .

ت- قبول المحكمة لطلب اعادة المحاكمة وهو يكون بعد استيفائه لسائر شرائطه الشكلية .

ومن الجدير بالذكر ان منطوق الحكم في أي دعوى تارة يتكون من فقرة حكمية واحدة كما اذا الزمت المحكمة المدعى عليه بان يؤدي للمدعي مبلغ معين من المال ، واخرى يتكون من عدة فقرات حكمية كما اذا الزمت المحكمة المدعى عليه برفع التجاوز الحاصل من عقاره على عقار المدعي ثم الزمت المدعي برفع التجاوز الحاصل من عقاره على عقار المدعى عليه وهنا توجد فقرتين حكميتين ، ولا اشكال في ان قرار المحكمة بوقف الإجراءات التنفيذية في الحكم المتكون من فقرة واحدة يعني وقف تنفيذ تمام الحكم ، واما قرار المحكمة بوقف الإجراءات التنفيذية في الحكم المتكون من عدة فقرات حكمية فان وقف الاجراءات فيه يختص بالفقرة المطلوب اعادة المحاكمة فيها ولا يشمل جميع فقرات الحكم .

[٢١] الوقائع العراقية ، العدد ٤٤١٠ ، بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٨ الصفحة الاولى ، قانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٦ لتعديل قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ .

**٢- التحقيق في سبب طلب اعادة المحاكمة حصرا :**

لقد نصت الفقرة (١) من المادة (٢٠٢) مرافعات على ( يقتصر النظر في دعوى اعادة المحاكمة على السبب الوارد في العريضة ولا يجوز تجاوزه الى سبب اخر من اسباب الاعادة لم يرد ذكره فيها ) .يجب ان ترتكز عريضة اعادة المحاكمة على سبب واحد من الاسباب التي نص عليها القانون بموجب منطوق الفقرة المتقدمة حيث ورد فيها كلمة ( السبب ) لا ( الاسباب ) ، فان ارتكزت على عدة اسباب كلف الطاعن بحصرها بواحد منها .وقد اوجب المشرع على المحكمة التي تنظر طعن اعادة المحاكمة ان تحصر تحقيقاتها بالسبب الوارد في عريضة الطعن وحرم عليها التحقيق في أي سبب لم تتضمنه العريضة ، ولهذا الاثر ثمرتان مهمتان هما :

أ- تقديم الادلة والدفوع

يجب على المحكمة عند الشروع في تحقيقاتها ان تكلف الطاعن باثبات السبب القانوني الذي يرتكز عليه ، حيث ان جميع هذه الاسباب يكون اثباتها بالدليل الكتابي الرسمي وهي الاحكام الجزائية في اليمين الكاذبة وتزوير السندات وشهادة الزور ، او العادي وهو الاقرار بالتزوير ، عدا سبب الغش الذي يجوز اثباته بسائر ادلة الاثبات وحسب نوع الغش الصادر من الخصم ، ويتعين على الطاعن ان يقدم دليل الاثبات المناسب قانونا لسبب طلب الاعادة . واما الخصم فله الدفع بسائر الدفوع التي من شأنها رد طلب اعادة المحاكمة .

ب- احداث دعوى حادثة

ان الفقرة (١) من المادة (٢٠٢) تدل بالدلالة المطابقية على وجوب البحث والنظر في خصوص سبب الاعادة الوارد في عريضة اعادة المحاكمة، وتدل بالدلالة الالتزامية على حرمة احداث أي دعوى حادثة عند نظر طعن اعادة المحاكمة وايا كان محدثها خصما ام غيره لان قبول الدعوى الحادثة والبحث فيها يتعارض مع نظر المحكمة في سبب الاعادة الوارد في العريضة حصرا .

## الفرع الثاني

## اجراءات طلب اعادة المحاكمة

يتم تقديم طلب إعادة المحاكمة إلى الادعاء العام، وفقًا لما نصت عليه المادة (٢٧٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي، حيث يقوم الادعاء العام بالتحقيق في صحة الأسباب التي استند إليها الطلب، ويدقق أوراق الدعوى، ثم يقدم مطالعته مع الأوراق إلى محكمة التمييز خلال يومًا تبدأ من اليوم التالي لتاريخ وصول الاضبارة إليه، وذلك في الحالات التي يكون فيها الحكم صادراً بالإعدام

عند تقديم الطلب، يقوم الادعاء العام بما يلي

١. التحقيق في صحة الأسباب التي استند إليها طلب إعادة المحاكمة
٢. تدقيق أوراق الدعوى بدقة للتحقق من صحتها
٣. تقديم المطالعة مع الأوراق إلى محكمة التمييز بعد استكمال التحقيقات اللازمة

من المهم أن نلاحظ أن تقديم طلب إعادة المحاكمة لا يوقف تنفيذ الحكم، إلا في حالة الحكم بالإعدام. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتضمن الطلب موضوع الطلب والأسباب التي تؤيد ما يدعيه مقدم الطلب

الجهة المختصة بالنظر في طلب إعادة المحاكمة هي محكمة التمييز الاتحادية بعد أن يُحال الطلب إليها من الادعاء العام مع ما توصل إليه من تدقيق، تكون أمام المحكمة الخيارات التالية

١. إعادة تدقيق الأوراق
٢. إعادة التحقيقات إذا رأت ضرورة لذلك
٣. استماع أقوال الخصوم إذا كان ذلك ضرورياً

بعد الانتهاء من الإجراءات المتعلقة بالطلب، يجب على محكمة التمييز أن تصدر قرارها إما بقبول الطلب أو برفضه (رفض الطلب). في حال تبين أن الطلب لم يستوفِ الشروط القانونية، تقرر محكمة التمييز رفض الطلب أما إذا تبين أن الطلب مستوفٍ الشروط القانونية، فستقرر المحكمة قبول الطلب وتحيله مع الأوراق إلى المحكمة التي أصدرت الحكم المطلوب إعادة محاكمته فيه أو إلى المحكمة التي حلت محلها

من المهم أن نوضح أن محكمة التمييز لا تحكم في الدعوى نفسها عند قبول طلب إعادة المحاكمة، وإنما تكون مهمتها إحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة (المحكمة التي أصدرت الحكم أو المحكمة التي حلت محلها) لتصدر حكمًا جديدًا في الدعوى [٢٢]

## المطلب الثاني

## التمييز

أن الطعن في الاحكام عن طريق التمييز يعتبر طريقاً غير عادي حدد القانون على سبيل الحصر الحالات التي يجوز سلوكها والاسباب التي يستند اليها للطعن بهذا الطريق حيث نصت المادة (٢٠٣) من قانون المرافعات المدنية [٢٣] على تلك الحالات وهي:

١- اذا كان الحكم قد بني على مخالفة للقانون أو خطأ في تطبيقه أو عيب في تأويله.

٢- اذا كان الحكم قد صدر على خلاف قواعد الاختصاص.

---

[٢٢] الوقائع العراقية ، العدد ٤٤١٠ ، بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٨ الصفحة الاولى ، قانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٦ لتعديل قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ .

[٢٣] مدحت المحمود /شرح قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣ ) لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية الجزء الثاني /الاحكام وطرق الطعن فيها/ ود بغداد٢٠٠٠م.

٣- اذا وقع في الاجراءات الاصولية التي اتبعت عند رؤية الدعوى خطأ مؤثر في صحة الحكم.

٤- اذا صدر حكم يناقض حكماً سابقاً صدر في الدعوى نفسها بين الخصوم أنفسهم أو من قام مقامهم وحاز درجة الثبات.

٥- اذا وقع في الحكم خطأ جوهري.

ولا يجوز الطعن بطريق التمييز الا ممن كان خصماً في الدعوى المميزة.

**الفرع الاول**

**اجراءات التمييز**

ان مدة الطعن بطريق التمييز هي ثلاثون يوماً من اليوم التالي لتبليغ الحكم أو اعتباره مُبلغا.

لقد نصت المادة (٢٠٥) من قانون المرافعات المدنية بأنه (يكون الطعن في الحكم بطريق التمييز بعريضة تقدم الى المحكمة المختصة بنظر الطعن أو المحكمة التي أصدرت الحكم او الى محكمة محل اقامة طالب التمييز) وفي ظل قانون الهيئة السابق رقم (٢) لسنة ٢٠٠٦ فأن الهيئة التمييزية تعتبر بمثابة محكمة تمييز وهذا واضح في كثير من احكام المحكمة الاتحادية منها .

أما في ظل قانون الهيئة الجديد رقم (١٣) لسنة ٢٠١٠ فأن هيئة الطعن المنصوص عليها في المادة (٨/اولاً) منه هي التي تعتبر بمثابة هيئة تمييزية مستقلة . تقدم اليها اللوائح التمييزية عند الطعن بطريق التمييز في القرارات الصادرة من اللجان القضائية أو تقدم الى اللجنة القضائية التي اصدرت القرار المراد الطعن به تمييزاً.

وتصدر هيئة الطعن قراراتها بعد أكمال التدقيقات التمييزية وحسب الوجوه التالية:

١- رد العريضة التمييزية اذا كانت مقدمة بعد مضي مدة التمييز أو كانت خالية من الاسباب التي بني عليها الطعن.

٢- تصديق القرار أو الحكم المميز اذا كان موافقاً للقانون.

٣- نقض القرار أو تعديله اذا توفر سبب من الاسباب المبينة في المادة(٢٠٣) من قانون المرافعات. ويكون قرار هيئة الطعن بالتعديل أو النقض واجب الاتباع وباتاً في حالة التصديق أو التعديل . وهذا ما نصت عليه المادة (٨/رابعاً) من قانون الهيئة الجديد رقم (١٣) لسنة ٢٠١٠. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل أن الطعن بطريق التمييز يؤخر تنفيذ الحكم المميز؟

والجواب على ذلك هو ما نصت عليه المادة (٢٠٨) من قانون المرافعات المدنية والتي جاء فيها على انه (١- الطعن بطريق التمييز يؤخر تنفيذ الحكم المميز اذا كان متعلقاً بحيازة عقار أو حق عيني عقاري وفيما عدا ذلك يجوز للمحكمة المختصة بنظر الطعن أن تصدر قراراً بوقف التنفيذ الى أن يفصل في نتيجة الطعن اذا قدم المميز كفيلاً مقتدراً يضمن تسليم المحكوم به عندما يظهر أنه غير محق في تمييزه أو وضع النقود أو المنقولات المحكوم بها امانة في دائرة التنفيذ أو كانت امواله محجوزة بطلب الخصم أو وضعت تحت الحجز بطلبه.

٣-اذا نقض الحكم الغيت اجراءات التنفيذ التي تمت قبل وقوع تأخير التنفيذ بسبب التمييز حسبما جاء في الفقرة السابقة).والشيء الجديد والمهم الذي جاء به قانون الهيئة الجديد رقم (١٣) لسنة ٢٠١٠ والذي لم يكن موجوداً في القانون السابق رقم (٢) لسنة ٢٠٠٦ وانما جاءت الحاجة اليه نتيجة تطبيقات القانون السابق ألا وهو(التمييز الوجوبي) فقد نصت الفقرة(خامساً) من المادة (٨) من القانون بأنه (يكون تمييز القرارات الصادرة من اللجان القضائية والتي تكون الدولة طرفاً فيها وجوبياً) حيث جاء هذا النص لمنع حالات عدم الطعن بالقرارات التي تلزم فيها الدولة بالتعويض أو اعادة العقار من قبل ممثلي دوائر الدولة مما يجعل الحكم الصادر مكتسباً للدرجة القطعية بمضي المدة القانونية وقد يكون في ذلك الحكم مخالفة قانونية أو وجود مغالاة في مبلغ التعويض.

## المطلب الثالث

## تصحيح القرار التمييزي

لقد ذكر الاستاذ رئيس مجلس القضاء الاعلى القاضي السيد(مدحت المحمود) في كتابه شرح قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية ، الجزء الثاني صفحة ١٥٠ الاسباب الموجبة لتشريع هذا الطريق الوارد ذكرها في قانون المرافعات المدنية وكما يأتي (أما الطعن في القرارات التمييزية بطريق تصحيح القرار فهو طريق استثنائي لا مثيل له في التشريعات الاخرى ووجه له نقد كثير ولكن الضرورة قد أوحت به لاستدراك خطأ الحكام .....الخ).ومن هنا تتضح أهمية الطعن بطريق تصحيح القرار التمييزي وللأسباب اعلاه ولأسباب اخرى تم النص على تصحيح القرار التمييزي في قانون الهيئة الجديد رقم (١٣) لسنة٢٠١٠. [٢٤]

وللطعن بطريق تصحيح القرار التمييزي فأنه لابد من توفر اسباب ألا وهي:

١- اذا كان طالب التصحيح قد اورد فيما قدمه لمحكمة التمييز (هيئة الطعن)سبباً من الاسباب القانونية التي تؤدي الى نقض الحكم او تصديقه واغفلت المحكمة تدقيقه والبت فيه في قرارها التمييزي.

٢- اذا كان القرار التمييزي قد خالف نصاً صريحاً في القانون.

٣- اذا كان القرار التمييزي يناقض بعضه بعضاً أو يناقض قراراً سابقاً لمحكمة التمييز(هيئة الطعن) صادراً في نفس الدعوى دون أن يتغير الخصوم فيها ذاتاً وصفة.

١ عبد المنعم عبد الوهاب العامر ، مجلة جيل الابحاث القانونية المعمقة ، العدد ٤١ ، ٢٠٢٠ ، ص١١٧ .

وأن مدة طلب تصحيح القرار التمييزي هي سبعة ايام تبدأ من اليوم التالي لتبليغ القرار التمييزي وتنتهي المدة في جميع الاحوال بأنقضاء ستة أشهر على صدور القرار المراد تصحيحه في حالة عدم تبليغ القرار.

وقد نصت المادة (٢٢٢) من قانون المرافعات المدنية على ما يلي:

١- يقدم طلب التصحيح بعريضة الى المحكمة التي أصدرت القرار المطعون فيه يبين فيه الاسباب القانونية التي يستند الطالب اليها وتبلغ صورة منها الى الخصم الاخر ليجيب عليها خلال سبعة ايام من تاريخ تبليغه.

٢-على طالب التصحيح أن يضع تأمينات في صندوق المحكمة مقدارها عشرون دينار عند تقديم العريضة.

وقد عدل مبلغ التأمينات ليصبح(الف دينار) وذلك بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (٩٨) لسنة١٩٩٨.

## المطلب الرابع

## اعتراض الغير

اعتراض الغير هو طريق طعن غير عادي، يقرره القانون استثناءً لكل شخص يُعد من "الغير عن الدعوى"، ويتيح له الطعن في الحكم الصادر في الدعوى إذا كان هذا الحكم متعدياً أو ماساً بحقوقه. والـ"غير عن الدعوى" يُحدد بانتفاء صفة الخصم عن الشخص في تلك الدعوى. قد يترتب على الحكم الذي يصدر في الدعوى تغيير مراكز الخصوم، وبالتالي يجب أن تُقام الدعوى على أطراف الدعوى البدائية كافة. إذا تم إقامتها بشكل مخالف لذلك، تُعتبر غير مقبولة قانوناً. يجوز إقامة دعوى اعتراض الغير حتى تنفيذ الحكم على من يتعدى عليه، وإذا تم التنفيذ، يسقط الحق في الطعن باعتراض الغير على ذلك الحكم، وفقاً لأحكام المادة ١/٢٣٠ من قانون المرافعات المدنية

**أنواع اعتراض الغير**

**١. اعتراض الغير الأصلي**

يُقدَّم اعتراض الغير الأصلي بموجب دعوى تنظم وفق شروط قانون المرافعات، ويُقام على جميع أطراف الدعوى. يتم تقديمه إلى محكمة البداءة، وإذا كانت محكمة الاستئناف قد نظرت في الحكم المطعون فيه وفصلت فيه، يُقدَّم الطعن إلى محكمة الاستئناف. أما إذا ردت محكمة الاستئناف الطعن الاستئنافي شكلاً، فإن الاعتراض يُقدَّم إلى محكمة البداءة. تُرفع دعوى اعتراض الغير الأصلي أمام المحكمة التي أصدرت الحكم، وفقاً للفقرة (٢) من المادة (٢٢٥) من قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل

**٢. اعتراض غير الطارئ**

يُقدَّم اعتراض غير الطارئ بشكل دعوى حادثة أثناء نظر الدعوى بين الطرفين، أي أنه لا يُقام بصفة دعوى أصلية، بل يطرأ أثناء المرافعة على حكم سابق يبرزه أحد الطرفين، ولم يكن الخصم الآخر طرفاً فيه، ويُسمى بالاعتراض الطارئ لأنه يطرأ أثناء النظر في دعوى أخرى

**أمثلة وتفاصيل قضائية**

- الحكم الذي تفصل فيه محكمة التمييز في الدعوى وفقاً لأحكام المادة ٢١٤ مرافعات، عندما يكون موضوعها قابلاً للفصل فيه، يُعتبر كأنه قد فُصل فيه نيابة عن محكمة البداءة، وبالتالي، فإن اعتراض الغير على هذا القرار يُنظر فيه من قبل المحكمة الأصلية التي حلت محكمة التمييز محلها في الفصل فيه (قرار الهيئة العامة لمحكمة التمييز ٢١٦ هيئة عامة أولى /١٩٧٢ في ١٩٧٣/٧/١٥)
- يحق لمن خاصم في الدعوى بصفته الشخصية أن يعترض اعتراض الغير على الحكم الصادر بتلك الدعوى بصفته الوظيفية (قرار محكمة التمييز ٥٧٥ مدنية /١٩٧٢ في ١٩٧٣/٦/١٧)

- يحق للزوجة المطلقة أن تعترض اعتراض الغير على الحكم الصادر من محكمة الأحوال الشخصية والمتضمن فرض نفقة على مطلقها لوالدته إذا كان هذا الحكم يمس حقوقها ويضعف مقدرة الزوج المطلق المالية في دفع حقوقها بالشكل المقبول قانوناً
- الحكم الصادر بتصديق صلح لا يقبل الطعن باعتراض الغير، لأن المحكمة التي صدقت الصلح صدقته بصفتها الولائية وليس بصفتها القضائية
- التظلم من الحجز الاحتياطي لا يمنع المتظلم من الاعتراض على الحكم بطريق اعتراض الغير
- يعتبر التصديق على الحجز الاحتياطي فقرة حكمية ولا يُبطل أو يعدل إلا بسلوك طريق اعتراض الغير وليس بإقامة دعوى استحقاق
- الحكم المتعلق بالمورث تقام دعوى اعتراض الغير من قبل الورثة بشأنه إضافة للتركة (قرار محكمة التمييز ٢٤٠٨ استئنافيه عقار /٢٠٠٩ في ٢٠٠٩/٨/٣)
- دخول شخص ثالث لاستيضاح له الحق بالطعن باعتراض الغير (قرار محكمة التمييز ٢١٧٣ مدنية ثانية /١٩٧٧ في ١٩٧٨/٤/٥)
- يُحكم بالطعن باعتراض الغير بأجور المحاماة لاستقلالها عن الدعوى الأصلية
- لا تقبل دعوى اعتراض الغير من الخلف الخاص إذا كان السلف قد قبل بالدعوى المنتهية بالقرار المعترض عليه إلا إذا أثبت الخلف الخاص أن السلف ارتكب التدليس ضد المعترض وتواطأ على مصالحه [٢٥]

[٢٥] هادي حسين عبد علي الكعبي ، مروى عبد الجليل السويدي ، الطعن بطريق اعتراض الغير دراسة مقارنة ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة بابل ، كلية القانون ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ص٧ .

**الخاتمة**

خاتمة بحثنا الموسوم ( انواع طرث الطعن في قانون المرافعات المدنية العراقي ) اذ تتعدد الطعون في نفس الموضوع حيث ان لكلا طرفي الدعوى الحق في الطعن وهنا يكون لدينا طعنان في الدعوى فالطعن الاول يسمى بالطعن الاصلي والطعن الثاني يسمى طعناً متقابلاً الذي يجب أن يقدم في نفس خصومة الطعن الاصلي ، لذلك بني البحث على التساؤلات الاتية :

هل بالإمكان الطعن بالأحكام وتصحيح او تلافي الاخطاء التي يمكن ان يقع بها القضاء عند اصدار الحكم ؟

*هل هناك طرق للطعن حددها المشرع العراقي للأحكام الصادرة والتي تضر بمركز الفرد؟ اذ ان الاحكام الصادرة عن القضاء قد تشوبها بعض الاخطاء في احيان محددة وهذا يضر بمركز الفرد بالمجتمع ويسلب حقهم بالعيش الكريم وممارسة اعمالهم وافعالهم بشكل صحيح ويقيد من حركتهم .

ولذلك تناولنا طرق الطعن بهذه الاحكام والتي تم تصنيفها الى صنفين( طرق الطعن العادية) والتي شملت الاعتراض على الحكم الغيابي و الاستئناف وبينا شروط كل منهما كي يتمتع بالجنبة القانونية لتصحيح ما ورد اعلاه ، و( طرق الطعن غير العادية ) والتي شملت اعادة المحاكمة و التمييز وتصحيح القرار التمييزي واعتراض الغير.

تكمن اهمية الطعون العادية وغير العادية في أن الغرض من الطعن بالأحكام هو لتصحيح أو تلافي الاخطاء التي يمكن أن يقع فيها القضاء عند اصدار الحكم ولفسح المجال للمحكوم عليه للاقتناع في الحكم فالقاضي هو مصدر الحكم وهو بشر وهو غير معصوم من الخطأ فقد تخطئ المحكمة في استخلاص الوقائع او

في تقديرها او قد تخطئ في تطبيق القانون الذي يجب تطبيقه على الوقائع أو قد تكون المحكمة غير مختصة في نظر الدعوى.

وبعد استعراض طرق الطعن تم التوصل الى العديد من النتائج المهمة وهي

١- هناك العديد من الطرق التي ممكن ان يتبعها الفرد لتصحيح ما لحق به من غبن بالقرارات القضائية واعادة مركزه في المجتمع .

٢- هناك توقيتات معينة لكل نوع من انواع الطعن لابد من الالتزام بها كي نستطيع الحصول على نتائج واضحة .

٣-توجد العديد من القوانين النافذة حددت طرق اجراء الطعون والتي يستطيع الفرد الاعتماد عليها في اجرائها منها قانون المرافعات المدنية وقانون اصول المحاكمات الجزائية .

٤-بالإمكان تغيير القرارات القضائية الصادرة والتي يشوبها الخطأ وبطرق قانونية معروفة كي يحصل الفرد على حقه وازالة الغبن الذي يلحق بمركزه في المجتمع .

اما التوصيات :

١-النظر بالقرارات القضائية قبل صدرورها والتحقق من خلوها من الاخطاء .

٢-النظر بحالات الغبن والطعن بعين قضائية معمقة كي تتلافى مثل هذه الاخطاء مستقبلاً.

٣-تسهيل اجرارات الطعن بشقيه امام الافراد لاستحصال الحقوق ورفع الحيف عنهم لتوفير العيش الكريم في ظل القانون .

٤-التأكيد على القضاة الذين تتكرر لديهم حالات الاخطاء بالقرارات القضائية باتخاذ التدابير لعدم تكرارها مستقبلاً.

وفي الختام ابتهل الى الله العلي القدير ان يلهم اصحاب القرار العدالة في اتخاذ القرارات وتحقيق الانصاف بين ابناء المجتمع كي يعيشوا مطمئنين ومقتنعين انهم في ظل قانون ينصفهم ويعزز مركزهم القانوني في المجتمع ومن الله التوفيق

**المصادر والمراجع**

١-برتو ، عبد الجليل ، شرح قانون اسول المرافعات المدنية والتجارية ، الشركة الاسلامية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥.

٢-حيدر، صادق ، شرح قانون المرافعات المدنية ، محاضرات مسحوبة بالرونيو ، القيت على طلبة المعهد القضائي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦.

٣-خطاب ، ضياء شيت ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧.

٤-خطاب ،ضياء شيت ، بحوث ودراسات في قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ ، مطبعة الجيلاوي ، بغداد ، ١٩٧٠.

٥-سمرة ، داود ، شرح اصول المحاكمات الحقوقية ، ط٢ ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٤٠ .

٦-عبد المنعم عبد الوهاب العامر ، مجلة جيل الابحاث القانونية المعمقة ، العدد ٤١ ، ٢٠٢٠ .

٧-العبودي، عباس ، شرح احكام قانون المرافعات المدنية ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

٨-العلام ، عبد الرحمن ، شرح قانون المرافعات المدنية ، ج٣ ، ط١ ، مطبعة بابل ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٩-القاضي ، منير ، شرح اصول المرافعات المدنية والتجارية ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٥٧.

١٠- القشطيني ، سعدون ناجي ، شرح احكام المرافعات ، ج١ ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٧٦.

١١- هادي حسين عبد علي الكعبي ، مروى عبد الجليل السويدي ، الطعن بطريق اعتراض الغير دراسة مقارنة ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة بابل ، كلية القانون ، المجلد ٥ ، العدد ١.

١٢- المحمود ، مدحت ، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ( ٨٣ ) لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية ، الجزء الثاني ، الاحكام وطرق الطعن فيها ، بغداد ، ٢٠٠٠.

١٣- قانون المرافعات المدنية العراق النافذ

١٤- مجموعة الاحكام العدلية ، العددان الثالث والرابع ، السنة الثامنة ، ١٩٧٧.

١٥- النشرة القضائية ، العدد الاول ، السنة الخامسة ، ١٩٧٤ .

# Civil disobedience in 1930 in India

**M.D.Sana Hassan Mohi Al-Gharbawi**

**Wasit Education Directorate**

**aasd49042@gmail.com**

**Abstract**

The Salt March, led by Mahatma Gandhi in 1930, was a nonviolent civil disobedience campaign against the British salt monopoly in India. The march began on March 12, 1930, and lasted for 24 days. Gandhi and his companions walked 240 miles from the Sabmarti Ashram to the village of Dandi in the Indian state of Gujarat. The goal of the march was to challenge British laws that imposed a tax on salt, a staple of Indian life. Upon Gandhi's arrival in Dandi on April 6, 1930, he broke the salt laws by collecting salt from the sea, sparking widespread civil disobedience across India. The Salt March led to the arrest of more than 60,000 Indians, including Gandhi himself, but it succeeded in drawing world attention to the cause of Indian independence through extensive press coverage. The disobedience against the salt tax lasted for nearly a year, ending with Gandhi's release from prison and the start of negotiations with the British Viceroy, Lord Irwin. The Salt March was one of the most significant events in the movement. Indian independence demonstrated the effectiveness of civil disobedience as a means of combating social and political injustice.

# العصيان المدني عام ١٩٣٠ في الهند

م.د . سناء حسن محي الغرباوي

مديرية تربية واسط

**الملخص:**

مسيرة الملح، التي قادها المهاتما غاندي في عام ١٩٣٠،كانت حملة عصيان مدني سلمية ضد إحتكار البريطانيين للملح في الهند، بدأت المسيرة في ١٢ مارس ١٩٣٠ وأستمرت لمدة ٢٤ يوماً،حيث قطع غاندي ورفاقه مسافة ٢٤٠ ميلاً من منطقة سابامارتي أشرم إلى قرية داندي في ولاية غوجارات الهندية، كان الهدف من المسيرة هو تحدي القوانين البريطانية التي كانت تفرض ضرائب على الملح، وهو مادة أساسية في حياة الهنود، عند وصول غاندي إلى داندي في ٦ أبريل ١٩٣٠ ،قام بكسر قوانين الملح عن طريق جمع الملح من البحر، مما أشعل عصياناً مدنياً واسع النطاق في جميع أنحاء الهند، أدت مسيرة الملح إلى إعتقال أكثر من ٦٠ ألف هندي، بما في ذلك غاندي نفسه، لكنها نجحت في لفت انتباه العالم إلى قضية إستقلال الهند من خلال التغطية الصحفية الواسعة، أستمر العصيان ضد ضريبة الملح لمدة عام تقريباً،وأنتهى بإطلاق سراح غاندي من السجن وبدء مفاوضات مع نائب الملك البريطاني، اللورد إيروين، كانت مسيرة الملح واحدة من أهم الأحداث في حركة الإستقلال الهندية، وأضهرت فعالية إستخدام العصيان المدني كوسيلة لمحاربة الظلم الإجتماعي والسياسي.

**المقدمة**

ابتكر غاندي فليفة للاحتجاج السلمي وسياسة اللاعنف ضد سياسة التمييز العنصري لمواجهة السياسة العنصرية المتبعة ضد الهنود، هذهِ الفلسفة التي تحولت الى اسلوب لنضال الشعب الهندي للتحرر من الاستعمار البريطاني ففلسفة غاندي شكلت قيمة أخلاقية كبيرة قبل كل شيء، إذ اعتمدت على التمسك يقيم نبيلة على رأسها عدم استخدام العنف حتى ضد من يستخدم أبشع الوسائل للامتهان من إنسانية الإنسان.

هذه الفلسفة التي ألهمت الملايين من أتباعه ومؤيديه ، لذا لا غرو أن ينظر إليه الكثيرون بوصفه (قديساً)، زهد عن ملذات الحياة وأصبح رمزاً للإنسان صاحب الحياة السهلة البسيطة التي يرافقها الفكر السامي، لذا الصق الهنود باسمه لقب (المهاتما) أي الروح العظيمة .

قسم البحث الى مبحثين رئيسيين تطرق المبحث الاول الى نشأة وتعليم ومسيرة غاندي الى وفاته، اما المبحث الثاني فقط وضح اهم الاساليب التي استعمالها ضد الاستعمار البريطاني لنيل حقوق الشعب الهندي وهي سياسة الا عنف واستطاع من خلال هذه السياسة الحصول على حقوق الشعب الهندي والتعامل بالند مع الجانب البريطاني.

## المبحث الأول

## المهاتما غاندي نشأته ، تعليمة ، مسيرته ، وفاته

### مولد المهاتما غاندي ونشأته

ولد موهانداس كرمشاند غاندي، المشهور بلقب المهاتما، والذي يعني: الشخص الذي يتمتَّع بنفس عظيمة، أو الشخص القدِّيس، في اليوم الثاني من شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام ١٨٦٩م في الهند، وتحديداً في مدينة بورباندر[٢٦] الواقعة في مقاطعة كجرات، حيث تقع بين مدينة السند، ومدينة بومبي، ويشار هنا إلى أن لغة هذا الإقليم، وبعض العادات السائدة بين أهله، تختلف عن الأقاليم الأخرى في الهند[٢٧]، وبالنظر إلى نشأة غاندي، نجد أنّه قد نشأ ضمن عائلة لها تاريخ طويل في العمل السياسي، حيث إنّ جدّه تولّى رئاسة الوزراء في بوربندر، بالإضافة إلى أنّ والده كان وزيراً في الحكومة[٢٨]، كما كانت أسرته من الأُسر الصالحة جدّاً، وذات الأخلاق الرفيعة، وقد كان لنشأته في أسرة تحمل هذه الصفات الحميدة كلها دوراً كبيراً في الوصول إلى المكانة التي وصل إليها، وكانت والدته على وجه الخصوص أحد الأسباب الرئيسية في نشوئه بهذا القدر من الأخلاق والعظمة؛ حيث إنّ كلَّ مَن عَرفها، وعرف سيرتها، وصفاتها، تماماً بأنه اكتسب منها تلك الصفات الحميدة كلها، كما أن جده أيضاً (أوتا غاندي) كان رجلاً ذا أخلاق، وسمات رفيعة، على الرغم من كثرة انشغالاته

---

(٢٦) بورباندر Borbander : امارة صغيرة في ولاية كوجرات تقع شمال غرب الهند، في منتصف الطريق بين بومباي وكراتشي وتعني باللغه الهندية المدينة البيضاء، تطل على ساحل البحر العربي وهي ولاية شبه مستقله. ينظر: رومان رولان، غاندي وكفاحه المسالم ، ترجمة : محمد التو نجي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ ، ص١٢.

(٢٧) محمد كامل حسن المحامي، عباقرة خالدون المهاتما غاندي منشورات المكتب العالمي بيروت، ١٩٨٨، ص١٧.

(٢٨)عباس محمود العقاد، روح عظيم المهاتما غاندي، المكتبه العصرية، ط١، بيروت ،١٩٨٨، ص١٦.

السياسية . أمضى غاندي طفولة عادية، وطبيعية جداً في صغره، وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره تزوج[٢٩]، نظراً لأن العادات الهندية تنص على ذلك، وكانت حصيلة هذا الزواج أربعة أطفال[٣٠] .

## حياة غاندي التعليمية

توفي والد غاندي وهو في سِنّ السابعة عشر، فتولّاه أخوه الكبير[٣١]، ثم رشحه لتولي رئاسة أسرتهم، والترقي ليحتل مركزاً في الوزارة، مثل جدة، وذلك لأنّه لاحظ فيه الذكاء، والمقدرة على العمل، والاجتهاد، حيث كان لا بد له من أن يتعلَّم في جامعة في الهند، أو في الخارج ليصبح جاهزاً لتولّي هذا المنصب، وكان لديه خياران للدراسة ، إمّا في جامعة بافنجار، أو جامعة بومبي التي كانت تتطلب نفقة كبيرة، مما أدّى إلى اختياره للجامعة الأولى، وتحديداً كلية ساملداس فيها[٣٢]، وما إن حلت نهاية السنة الأولى حتى عاد إلى منزله، علماً بأن صديقاً لعائلته نصحه بأن يسافر إلى الأقطار الأجنبية لدراسة القانون، وعلى الرغم من أنّه كان يحبذ دراسة الطب أكثر، إلّا أن أخاه ذكَّره بأنّ والدهما كان لا يفضل هذا التخصص، ولا يحب الجثث، أو تشريحها، بالإضافة إلى أنّ هذه المهنة كانت لا تُؤدّي إلى تنصيبه؛ لرئاسة الوزارة، وبالتالي اختار دراسة القانون تكريماً واحتراماً لوالده[٣٣].

---

([٢٩]) الحسيني الحسيني معدي المهاتما غاندي، دار كنوز، القاهره ، د.ت ، ص ص ٢٥-٢٦.

([٣٠]) اندروز ، المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب أفريقيا، ترجمة : إسماعيل مظهر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، ١٩٣٤، ص ١٣.

([٣١]) محمد كامل حسن المحامي، عباقرة خالدون المهاتما غاندي، منشورات المكتب العالمي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤١ .

([٣٢]) نبراس بلاسم كاظم الطائي، المهاتما غاندي ودوره في جنوب أفريقيا والهند ١٨٦٩-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٤٧.

([٣٣]) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

**مسيرة غاندي**

مارس غاندي مهنة المحاماة مدة سنتين في الهند، إلا أن محاولاته فيها باءت بالفشل، إذ كانت أولى تجاربه، كما أن الحظ لم يُحالفه لدى محاولته تكرار هذه التجربة، بالإضافة إلى أن كيفية عمله في هذه المهنة لم تكن مُرضيةً له ، حيث أثر على نفسه أن يمارسها بصدق، بحيث يبتعد كل البعد عن محاولة كسب القضايا بالحيل[٣٤]. ومن الجدير بالذكر أنّ غاندي سافر بعد ذلك إلى مناطق جنوب أفريقيا، لتقديم المساعدة إلى محامين كبار من الأجانب، وليس لمُمارستها ، ومن خلال هذه الرحلة عرف القضية التي يجب أن يُفني حياته في سبيلها، ووضعَ قَدَمه على بداية الطريق[٣٥]

---

([٣٤]) محمد كامل حسن المحامي ، المصدر السابق، ص ٤٨.

([٣٥]) تلقى غاندي دعوة من شركة تجارية في مسقط رأسه (بورباندر) ، للسفر إلى جنوب أفريقيا وتولي الدفاع عن الشركة في قضية لفرعها في جنوب أفريقيا ، ومقابل ذلك وعد بالحصول على مبلغ قدره مائة وخمسة جنيهات عن هذه القضية فقط ، وأيضاً أن الشركة تتحمل تكاليف الطعام والسكن والعودة في وسائل النقل بالدرجة الاولى وافق غاندي على ذلك العرض دون معرفة تفاصيل أكثر . والسبب في ذلك انه لم ينجح في مزاولة مهنة المحاماة في بلاده ، وحتى عمله في المذكرات والعرائض كان معدل دخله ثلاث جنيهات شهرياً. وقد وصل غاندي إلى جنوب أفريقيا في أيار ١٨٩٣ ، اتضح لغاندي منذ بداية وصوله مدى التمييز العنصري والقساوة التي تعرض لها الهنود هناك، وأنها تبدو اختباراً لغاندي ومدى تحمله . وعلم أن حكومة جنوب أفريقيا تنوي اصدار قانون يحرم على الهنود حق الأقتراع . وقد كان هؤلاء الهنود عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم حيث أنهم لم يكونوا منظمين ولا متفقين إذ لا قائد لهم ولا مرشد ، شعر غاندي أن من واجبه الدفاع عنهم، وأصبحت قضية الهنود المحرومين قضيته الأولى وشغله الشاغل ، ومنذ هذه اللحظة بدأ الصراع بين غاندي ومبدأه في اللاعنف ، وبين السلطة البريطانية المتغطرسة . للمزيد ينظر : الحسيني الحسيني معدي المصدر السابق، ص ٣٥ ؛ ولاس بروكلي ، عندما دخلوا التاريخ ، ترجمة : ناصر الدين النشاشيبي ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٥٨، ص ٢٤٦.

ومن المهم بمكان ذكر أن غاندي كان يقيم حملات للمقاومة السلمية في الهند، حيث تبعه بعض الهنود في هذه الحملات ، بسبب إيمانهم الشديد به وبمعتقداته التي تدعو إلى نبذ العنف، واجتنابه، بالإضافة إلى أنّ بعض العُمال الذين يسكنون في الجنوب ومنهم: صينيون، وإندونيسيون ،وهنود، ووثنيون، وزنوج لم يكونوا مؤمنين بمبادئ زعمائهم كانوا جميعهم يتبعون غاندي، وذلك لأنهم يعلمون مقدار إخلاصه، وموثوقيته[٣٦]، ومما يجدر ذكره أن غاندي كان يترك الأعمال التي تؤول إلى الربح المادي كلها، حيث وهب ماله في سبيل إعانة المحتاجين، والمظلومين، فكان يسكن معهم ، ويأكل من طعامهم، كما أنّه تخلى عن مظاهر الحضارة كلها، فتبعه الجميع دون أدنى شَكٍ منهم[٣٧].

**وفاة غاندي**

اغتيل المهاتما غاندي على يد بعض الهندوسيين الذين اشتدَّ غضبهم؛ نتيجة دعوته لاحترام المسلمين، واحترام حقوقهم، واعتبروا دعوته تلك بمثابة خيانة، فقرَّروا اغتياله، والتخلُّص منه ، مما أدى إلى إطلاقهم ثلاث رصاصات عليه، فتُوفِّي في الثلاثين من كانون الثاني/يناير من عام ١٩٤٨م، عن عُمر يُناهز ٧٨[٣٨] .

---

([٣٦]) ولاس بروكلي ، المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

([٣٧]) المهاتما غاندي ، في سبيل الحق أو قصة حياتي ، ترجمة: محمد سامي عاشور ، ط١ ، دار المعارف ، ص٩٢.

([٣٨])عباس محمود العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٧٧؛ مجدي سلامه ، غاندي مقاتل بلا حروب ١٨٦٩– ١٩٤٨ ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ص ٨٦–٨٧.

## المبحث الثاني

## العصيان المدني ومسيرة الملح عام ١٩٣٠

منذ اللحظة التي طالب فيها غاندي بإعلان الاستقلال التام للهند في يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٠[٣٩] ، أصبح معلوماً لدى كل من بريطانيا والهند ان غاندي مقبل وبصورة وشيكة على القيام بحملة ضد الحكومة البريطانية ، لكن لا احد يعرف ما الشكل الذي ستتخذه تلك الحملة. وعلى ما يبدو ان غاندي كان في حيرة من أمره لبعض الوقت ، فأن اي عمل يقوم به ينبغي ان لا يشوبه اي عنف وان لا يؤذي اي شخص أكان هندياً أم بريطانياً ، وقد اعتاد غاندي أن يعلم خصمه بأي عمل يريد أن يقبل عليه ، وان ينفذ في نظام صارم في جميع انحاء البلاد. ومن جهة اخرى كان غاندي يتخوف من ان العمل المقبل عليه ربما يتخلله بعض اعمال العنف[٤٠] .

لقد تركزت افكار غاندي حول قوانين الملح ، وقد المح الى ذلك في شهر شباط عام ١٩٣٠ بأنه سيعود الى العصيان المدني[٤١] "عن طريق مقالتين نشرتا في جريدة الهند الفتاة ، فذكر في المقالة الأولى في العدد ٢٣ لعام ١٩٣٠ قائلاً "

---

([٣٩])بالمو نورمان، النظام السياسي في الهند، ترجمة وتقديم : حسن جلال العمروسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١١٦.

([٤٠])فينست شيان المهاتما غاندي صورة من حياة عظيم، ترجمة: محمد عبد الهادي مراجعة : إبراهيم داغر، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤، ص ٢٧٢.

([٤١])العصيان المدني : يعني خرق القوانين التي يراها الشعب بأنها جائرة ويتم ذلك دون حدوث اي اعمال عنف ، وذلك بالأمتناع عن دفع كافة الضرائب الحكومية والمستحقات وبتعبير اخر هو عدم اطاعة اي امر يصدر من الحكومة . ينظر : ليلى ياسين حسين حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩-١٩٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ،جامعة البصرة ١٩٨٣ ، ص١١٢.

ان الشعب يجب ان يدرك الوصول الى النهاية وهذا لا يتم إلا اذا وجدت في الهند قوة تتحرك ضمن ارادتنا[٤٢]، وذكر في مقالة ثانية له بالمدة نفسها قائلاً "ان الأمة الأنكليزية تستجيب للقوة فقط[٤٣]. اما عن السبب الذي دعا غاندي الى ان يركز اهتمامه حول قوانين الملح، فقد فرضت بريطانيا على الشعب الهندي شراء جزء من الملح وبصورة اجبارية، واحتكرت تجارته وبيعه لمصلحتها فقط ، مما كان يعود عليها بمبلغ اربعة ملايين جنيه سنوياً، في حين ان الملح كان متوفراً في جميع انحاء الهند ولا يستطيع المواطن الهندي الحصول عليه إلا بالثمن الذي تفرضه عليه الحكومة البريطانية[٤٤] .

يلاحظ ان غاندي قد ركز افكاره حول قوانين الملح للقيام بحركة العصيان المدني لأسباب عديدة . منها ان الملح كان ضرورة لجميع افراد الشعب الهندي وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنه فيمكنه من خلال ذلك ان يكسب كل الطبقات الى جانبه[٤٥]، كذلك لارتفاع اسعاره مع العلم انه بإمكان أي مواطن هندي الحصول عليه ، عن طريق استخراجه بصورة سهلة جداً ، وذلك بمجرد ان تسمح له الحكومة، وبذلك فهو يثقل كاهل المواطن الفقير. لذلك اعتقد غاندي انه اذا ما استطاع الحصول على نجاح في هذا الجانب فأنه سيعد مكسباً كبيراً للهند[٤٦].

---

([42]) Gene sharp Gandhi wields he weapon of moral power, Ahmed abad, 1961, p.67.

([43]) Ib Id ,P.67.

([44])Judith M. Brown, Gandhi and civil Disobedience, the Mahatma in India politics 1928-1934,Great Britain, 1977,p.282.

([٤٥])فؤاد محمد شبل غاندي قديس السياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤، ص ٩١ .

([٤٦])عبد الرزاق مطلك الفهد ، تاريخ العالم الثالث ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤٣.

في الثاني من اذار ١٩٣٠ كتب غاندي رسالته الشهيرة الى نائب الملك حملها شاب إنكليزي من مريديه يدعى جينالد رينولدن Ginald Reynoldn يعلمه أن العصيان المدني سوف يبدأ بعد تسعة أيام ، فكان هذا الخطاب أعجب خطاب تلقاه نائب الملك[٤٧] . وقد ذكر غاندي فيه صديقي العزيز أرى من واجبي قبل مباشرة العصيان المدني والأقدام على المغامرة التي كنت أخشى الإقدام عليها طوال هذه السنوات ، يسرني أن أتصل بك لإيجاد مخرج من المأزق الراهن ، فأن إيماني الراسخ بأن الحياة مقدسة عند كل كائن حي على الإطلاق ولا سيما الإنسان ، ولهذا تراني على كراهيتي للحكم البريطاني، لا أضمر شراً لبريطانيا[٤٨] ثم ذكر له فيها أن الحكم البريطاني كان لعنة على الهند ، ذلك لأنه كان عاملاً هاماً في توسيع الفجوة القائمة بين الحكام والفقراء، بل أصبح الفقراء عاجزين عن شراء ما يكفيهم من الملح وقد طالب الحكام بالعمل على رفع مظالم الحكم البريطاني[٤٩]. ثم استدرك قائلاً " أن مُرَتَبِكَ بوصفك نائباً للملك يبلغ ١٧٥٠ جنيهاً في الشهر ، بالإضافة الى المكافآت الأخرى والتي تبلغ ٥٥ جنيهاً في اليوم ، مقابل أربعة مليمات وهي متوسط الدخل اليومي للفلاح الهندي الذي يدفع لك هذا الراتب ومعنى هذا أن راتبك يساوي دخل خمسة الآف هندي ، مع أن راتب رئيس وزراء إنكلترا لا يساوي أكثر من دخل تسعين إنكليزيا ...". لقد واجه الحاكم العام في الهند اللورد اروين lord Irwin مشكلتين كانتا تؤثران عليه في التعامل مع الحدث الهندي ، المشكلة الأولى تعود الى البرقيات المتبادلة بينه وبين لندن ،

---

([٤٧]) لويس فيشر، غاندي الثائر القديس ، ترجمة : صوفي عبد الله، دار الهلال للطبع ، د.ت، ص١٧٢.

([٤٨]) فنيست شيان، المصدر السابق، ص٢٧٢ ، لويس فيشر، المصدر السابق، ص ١٧٢.

([٤٩]) فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ص٩١ .

حيث كان قسماً كبيراً من حزب العمال البريطاني يحبذ علناً استقلال الهند او اعطائها على الأقل وضع يشبه وضع الدومينيون[٥٠].

اما المشكلة الأخرى، فهي مسألة القاء القبض على غاندي ، والتكهن بالنتائج التي ستترتب على ذلك . اكتفى اللورد اروين في البداية برسالة بعثها سكرتيره الخاص الى غاندي محذراً اياه من خرق قوانين الملح قائلاً " من الواضح انها ستؤدي حتماً الى خرق القانون وتعرض السلامة العامة للخطر "[٥١]. وجد اللورد اروين نفسه معاقاً بين رأيين لا ثالث لهما أما أن يطبق يحتم عليه القانون ويقوم باعتقال غاندي وادخاله السجن ، وهذا ما يولد ردود فعل مضادة لا يمكن التكهن بها من قبل الهنود، بعد ان كان هو و الاداة الفاعلة والضمان الاكيد لحالة العنف عدم بين الشعب الهندي، علماً ان الاجراء المعاكس سيجعل من غاندي يمارس حياته الاعتيادية وذلك سيؤدي حتماً الى عصيان مدني يشمل ارجاء الهند، وبين هذا وذاك وقف الحاكم العام للهند حائراً بين الأمرين[٥٢]. كان غاندي يتوقع الاعتقال في اي لحظة، بعد أن علمت الحكومة البريطانية ما هو مقبل عليه، ففي ١١ اذار ١٩٣٠ خطب غاندي بالجماهير قائلاً " حالما يتم القاء القبض علي فعليكم جمع المتطوعين للعصيان المدني ، وحيثما كان ممكناً فأن العصيان المدني لقوانين الملح يجب ان يبدأ ، وان خرق هذه القوانين يكمن في ثلاث أسباب ، انها اهانة لمستخدمي الملح ، وانهاء ملكية وبيع الملح المهرب ، والذي يشمل الملح الطبيعي

(٥٠) فنيست شيان ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣.

(٥١) لويس فيشر المصدر السابق ، ص ١٧٣.

(٥٢) الحسيني الحسيني معدي ، المصدر السابق ، ص٧١.

وملح الأرض فهي ايضاً اساءة او جريمة ، كذلك ان شراء ملح كهذا سيكون ذنباً عظيماً واني اشدد على تعهد حقيقي منكم وهو عدم العنف[٥٣].

في يوم ١٢ اذار ١٩٣٠ انطلق غاندي مع ٧٨ عضواً من مستعمرته[٥٤]، في مسيرتهم من احمد آباد الى مكان يدعى قرية داندي Dandy ، والتي تقع على ساحل بحر داندي بمسافة تبعد حوالي ٢٤٠ ميل . وقبل الانطلاق كانت مستعمرة سابرماتي محاصرة بصحافة من العالم كله ، وبجماهير كثيفة من الهنود المترقبين الذين تجمعوا لمعرفة ما لذي ينوي غاندي القيام به ، بعد ان اعلن عن بدء مسيرة الملح . عندما انطلقت المسيرة كانت تحتوي على الجماهير الغفيرة من الرجال والنساء المؤيدين لغاندي ، وهذه الجماهير كانت تتغير باستمرار بتغير المناطق التي كان يمر بها موكب غاندي . ومن الجدير بالذكر ان غاندي قطع هذه المسافة حافياً ولم يستخدم الحصان الذي كان يرافقه، بالرغم من أن عمره كان يناهز الحادية والستين عاماً وعندما سُئل عن السبب قال " نحن سائرون باسم الله "[٥٥].

دامت المسيرة ستة وعشرين يوماً، وكان غاندي يتمتع بالصحة الجيدة بالرغم من انه كان يقطع في اليوم الواحد اثنى عشر ميلاً، اما بالنسبة الى برنامج العمل اثناء المسير، فكان الموكب يتوقف في كل قرية ، حيث يقوم غاندي بشرح مبادئه الرئيسة من تلك الحملة ، وهي التأكيد على صناعة النسيج الوطني ، ونبذ

---

([53]) John Dear, mojan das Gan jhi essential writing, New AGE Books, New delhi, 2004.pp.161-162.

([٥٤]) سلامة موسى، حياة غاندي وموته، مجلة الكاتب المصري ، مجلد ٨ ، ٣٠ آذار ١٩٤٨، ص ٢٣٩.

([55]) Frank Moraes, Jawahar Lal Nehru a biography, united states, 1958, P. 155.

المسكرات والكف عن زواج الأطفال ، والاستعداد التام للحدث الأهم وهو نبذ قوانين الملح[٥٦] كان للمسيرة منظر رهيب ، حيث كان السكان في كل منطقة يخرجون لمساندة المسيرة، ويقومون برش الطرق بالمياه لمنع الغبار المتطاير وينثرون اوراق الأشجار، ويتبعون المسيرة حتى القرية التالية قبل أن يعودوا الى منازلهم واستمرت المسيرة على هذا المنوال حتى نهايتها[٥٧]، أما الحكومة البريطانية فقد كانت مصابة بالدهشة والحيرة، نتيجة لهذا التأييد الواسع والمساندة الجماهيرية الكبيرة ، فلم تحرك ساكناً حتى قطع غاندي واتباعه المسافة كلها، والبالغة (٢٤٠ ميلاً ) من احمد آباد الى داندي، وقد وصلت المسيرة الى نهايتها في السادس من نيسان ١٩٣٠ [٥٨].

بقي غاندي واتباعه المقربون طوال الليل في الصلاة والابتهال ، حتى اذا كان الصباح تبعوا غاندي الى البحر ، فنزل غاندي في الماء ثم التقط بعض الملح من الشاطئ ، وبذلك خرق القانون وتحدي الإمبراطورية البريطانية[٥٩] . عند الرجوع لمعرفة السبب الذي دعا غاندي لهذا الإجراء نلاحظ ان غاندي من خلال هذا العمل اراد ان يبرهن للإمبراطورية البريطانية ، ان المقاومة السلمية هي سلاحه الوحيد للحصول على المطالب المشروعة للشعب ، كذلك برهن للإدارة البريطانية ان للشعب صوتاً يستطيع اظهاره اذا اقتضت الحاجة ، وفي الوقت

---

(٥٦) تشارلز بولز ، قضية الاسلام ، ترجمة جورج عزيز ، ادارة المعارف ، د. ت ، ص ١٩١؛ بالمو نورمان المصدر السابق ، ١١٦.

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ١١٦.

(٥٨) تكون المسافة التي قطعها غاندي بالكيلو هي بما يقارب ٣٨٥كم . ينظر : عبد الرزاق مطلك الفهد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.

(٥٩) كان اعلى سعر دفع هو ثمن قبضة الملح التي التقطها غاندي ، فقد بلغت قيمتها حوالي ١٦٠٠ روبية أي ما يقارب ٧٥٠ دولار . ينظر : فينيست شيان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠.

نفسه بين غاندي للهنود أن الوحدة واللاعنف هي الطريق الوحيد للنجاة من الإمبراطورية البريطانية ، وهو بهذا العمل جلب انتباه العالم كله نحو قضية الهند المصيرية في الاستقلال وتقرير المصير[٦٠] كذلك ان من مميزات هذه المسيرة دعوة النساء للمشاركة فيها وبصورة واسعة ، وهذا الأجراء اعطى للحركة قاعدة جماهيرية اوسع من اي حركة سبقتها ، فضلاً عن ان استخدام غاندي ثورته على الملح من دون غيره كان يعد ذكاءً ، لأن الملح لا يمكن الاستغناء عنه من جميع افراد الشعب الهندي وبالنتيجة لا يمكن لأي هندي ان تكون مصلحته خارج هذا الإطار ، فاستطاع بهذا الأجراء تحشيد اعداد غفيرة من الجماهير. لقد كان لهذا الأجراء ردة فعل كبيرة في جميع انحاء الهند، حيث تفجر لهيب من الحماس لدى افراد الشعب الهندي ، عندما سمح لهم غاندي باستخراج الملح . اما الحكومة من جانبها فقد عمدت الى القاء القبض على الناس افواجاً وايداعهم في السجون وفي مقدمتهم قادة حزب المؤتمر الوطني ، حيث فُرض الحظر عليهم وعلى اموالهم اما بالنسبة الى مؤيدي الحركة ، فقد أُدين ١٥٠٠٠ – ١٨٠٠٠ شخصاً خلال شهر شباط عام ١٩٣٠ صدر على معظمهم احكام مختلفة ، وقد بلغ اكبر عدد من المعتقلين في شهر نيسان حيث بلغ ٣٢٤٥٨ شخصاً ، ان سرعة الحكومة في اتخاذ القرارات الصارمة تجاه اعضاء حزب المؤتمر الوطني ، قد شكل ارباكاً في امكانية تنفيذ الخطة التي اقترحها غاندي وأقرتها اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر، ونتيجة لذلك لم يكن لدى غاندي اي تصعيد مخطط مع الحكومة إلا بالطريقة السلمية فاقترحت اللجنة العاملة ، لحزب المؤتمر مقاطعة القماش الأجنبي ، والسلع المستوردة ، والأشربة والصناعات البريطانية وعدم دفع الضرائب ، وخرق القوانين الأخلاقية والعصيان ضد الأوامر الظالمة ، وقد هدفت المقاطعة الى تقليل

(٦٠) لويس فيشر ، المصدر السابق، ص ١٧٥.

دخل الحكومة في مجالات عديدة بضمنها القطارات والبريد والتلغراف والبضائع الأجنبية ولاسيما في منطقة بيهار، كذلك مقاطعة المواكب واللقاءات ، والمطبوعات والدوريات ، ونتيجة لذلك تعرضت الحكومة البريطانية لصعوبات كبيرة ، وذلك لأتساع اعمال العصيان المدني، ففي كلكتا وبومباي عقدت اجتماعات عامة ضمت الألاف معلنة مقاطعتها للبضائع الأجنبية، اما في البنغال فقد انتهجت الحركة انتهاجاً ثورياً، عندما قام عدد من المتطرفين بتشكيل مجموعات شعبية لمواجهة الحكومة ، وامتنع الناس عن تسديد الضرائب طبقاً لتوجيهات غاندي ، اما الحكومة البريطانية فقد عملت على صد كل المحاولات التي تقف في وجهها. لكن هذا الأجراء لم يزد الجماهير إلا اصراراً على تحدي القوانين، وقد اخذ المتطوعون يبيعون الملح غير المرخص في المدن جهاراً حتى يزجون في السجون ، وكان ممن سجن من الزعماء جواهر لآل نهروا[٦١] .

عندما وجدت الحكومة أن الاعتقالات لا تجدي نفعاً عمدت الى استخدام القسوة الوحشية فكانوا يركلون الناس ويستخدمون الرصاص اذا لزم الأمر ، كذلك حدث في بعض المناطق أن المتظاهرين كانوا يخرجون بالآلاف قاصدين البحر فإذا وقفت الشرطة في وجوههم ،افترشوا الأرض أياماً لا يبرحون مكانهم ، فإذا هاجمتهم خيل الجنود انبطحوا على الأرض كي تدوسهم الخيل فيضطر الجنود الى التوقف ، وقد تسببت هذه النشاطات الوطنية في إيداع الكثير من الهنود في السجن ، حتى بلغ عددهم وفق الإحصاء الرسمي البريطاني ٦٠٠٠٠ سجيناً خلال اقل من عام. برز دور المرأة في مسيرة الملح بصورة واضحة حيث هجرت مئات الآلاف من النساء بيوتهن ، وذهبن للاجتماع مع الرجال من أجل إنعاش الحركة ، ونظم حزب المؤتمر

---

([٦١]) عصام عبد الفتاح، المهاتما غاندي محرر المقهورين، دار الكتاب العربي، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٨.

بيع الملح غير المرخص من بريطانيا على نطاق واسع وكانت الواردات تذهب الى ميزانية الحزب[٦٢].

بعد أن يئست الحكومة البريطانية من جميع إجراءات إقصاء حركة العصيان المدني أقدمت على أخر محاولة لديها وهي اعتقال غاندي ، وقد نصح غاندي اتباعه انه في حالة القاء القبض عليه ، فأن الحملة يجب ان تبدأ بالصيام ثم العصيان في كل مكان ، اقدمت الحكومة البريطانية على اعتقال غاندي في ليلة ٤–٥ أيار ١٩٣٠[٦٣]، عندما كان بين أتباعه في قرية بالقرب من داندي التي زحف عليها ، أقبل عليه في الساعة الثانية عشرة وخمس واربعون دقيقة نفر من الشرطة وعلى رأسهم ضابط وموظف قضائي، وعند دخوله على غاندي أخبره بأمر القاء القبض عليه عندما تلى عليه نبأ إلقاء القبض والذي نص "لما يثيره موهنداس كرمنشاد غاندي من اضطراب في الأمن ، رأى الحاكم العام اعتقاله بناءً على اللائحة ٣٥ لعام ١٨٧٢ ووضعه في السجن للمدة التي تراها الحكومة[٦٤].

يلاحظ ان مسألة اعتقال غاندي كانت غريبة بالنسبة الى اغلب الزعماء الهنود ، حيث ان اللائحة التي اعتقل بموجبها غاندي كانت معطلة اصلاً ، إلا أن مذكرة الاعتقال كانت تقول ببساطة ، ان غاندي يجب ان يوضع تحت الحجز بحسب رغبة الحكومة . اعد غاندي قبل دخوله السجن ، رسالة الى نائب الملك يخبره فيها بعزمه على الزحف مع انصاره على مصانع الملح في منطقة تسمى دارسانا

---

(٦٢) فينيست شيان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠.

(63) Webb Miller,quoted in the mas weber,on the salt march, New Delhi, 1997, p.444.

(٦٤) لويس فيشر ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

Darsana . لكن غاندي سجن قبل تنفيذ هذه المهمة فقادت الجماهير بعده الشاعرة الهندية المعروفة ساروجيني نايدو Sarojini Naidu[٦٥].

تقدم حوالي الفان وخمسة مائة متطوع للأغارة على معامل الملح في فصائل اختيرت بعناية ونظام ، موجة بعد موجة من الجموع البشرية[٦٦]، حيث كانت الخطة هي المشي بالقرب من الخندق المحيط بالمستودعات ثم الأغارة عليها ، لكن المستودعات كانت محاطة بالأسلاك الشائكة ، مما ادى الى ان تقابلهم الشرطة بالهراوات إلا ان المتطوعين نظموا انفسهم من جديد وتقدم صف من خمسة وعشرين رجلاً الى سور الأسلاك الشائكة الذي يحمي الجنود ، وعندما امروا بالرجوع لم يطيعوا الأوامر واستمروا بالتقدم فانكب عليهم الجنود بكعوب البنادق فأسقطوهم جميعاً ، لكن اللافت في الأمر لم يرفع احد المتظاهرين يده حتى للدفاع عن نفسه كما طلبت منهم ساروجيني نايدو[٦٧]، عندما خطبت فيهم

---

([٦٥]) ساروجيني نايدو Sajini Naidu (١٨٧٩-١٩٤٩) شاعرة وكاتبة وزعيمة سياسية وخطيبة محنكة هندية ، وهي أول امرأة هندية تترأس حزب المؤتمر ١٩٢٥ ، كان يطلق عليها عندليب الهند او الطفلة المعجزة اذ كتبت قصيدة من ١٣٠٠ بيت بعنوان سيدة البحيرة وهي في المدرسة . تلقت تعليمها في جامعة مدراس وهي الثانية عشر من عمرها ، وتابعت تعليمها وهي في السادسة عشر من العمر ، دخلت جامعة كمبرج بين عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٨ ، وقد نشطت في مجال حقوق المرأة والحريات ، انتخبت زميلة المجتمع الملكي للأداب عام ١٩١٤ ، ورافقت غاندي للمفاوضات في لندن عام ١٩٣١ ، وأصبحت في عام ١٩٤٧ حاكمة للأقاليم الموحدة واستمرت حتى وفاتها . ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط٣ ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٩٩.

([٦٦]) فتحي رضوان المحامي، المهاتما غاندي حياته ، وجهاده، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٥٦.

([٦٧]) ولاس بروكلي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤.

قبل التقدم قائلة انكم ستضربون فلا تقاوموا ، إياكم وان ترفعوا حتى أيديكم لتفادي الضربات التي ستنهال عليكم[٦٨]. وعندما سقط المتقدمون جميعاً تقدم صف ثاني ثم ثالث ثم رابع، وبهذا سقط ما يقارب ٣٢٠ شخص خلال اربع ساعات معظمهم جرح ومات منهم اثنان ، وتم إلقاء القبض على ساروجيني نايدو في اليوم الأول ، كذلك اعتُقِل موتيلال نهرو قائد المجاميع في ٣٠ حزيران ١٩٣٠[٦٩]. بالمقابل استخدم اتباع غاندي اسلوباً جديداً في المقاومة ، حيث عرقلوا جميع اعمال الحكومة الى حد ما بسبب الاستقالات التي اقدم عليها العديد من الهنود في الدوائر والمكاتب[٧٠]. ، يبدو ان مسيرة الملح كانت ما يشبه اضراباً عاماً في طول البلاد وعرضها ، وكأن حملة عدم اعيدت الى الأنظار من جديد ، حيث ان الشرطة الحكومية اصيبت بالأعياء التام ، نتيجة لكثرة الاعتقالات وملاحقة الخارجين عن القانون[٧١]. وجدت الحكومة البريطانية أن لا مخرج من هذه الورطة إلا بالإذعان لغاندي ومطالبه ، وعندما فوتح بهذا الأمر في سجن بيرافدا ،ذكر بأنه لا يستطيع التباحث في أي شرط دون التشاور مع اعضاء لجنة حزب المؤتمر العامة[٧٢]. فعملت الحكومة على نقل أبرز السجناء في قطار خاص الى سجن بيرافدا لإجراء محادثات مع غاندي ، وفي نهاية المحادثات صدر بيان قال أن هوة عميقة تفصل هؤلاء الزعماء الهنود عن البريطانيين حول شروط

---

([٦٨]) فتحي رضوان ، المصدر نفسه، ص ٥٦ ؛ تشارلز بولز ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

([٦٩]) صباح ممدوح كعدان ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، جـ ١ ، ط هـ ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٤٣ .

([٧٠]) فينست شيان، المصدر السابق، ص ص ٢٨٣-٢٨٤ .

([٧١]) سعيد رشيد عبد النبي، المعارضة في النظام السياسي الهندي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٨.

([٧٢]) المصدر نفسه.

الصلح[٧٣] في نهاية المطاف أذعنت الحكومة البريطانية لمطالب الهنود، فقد أطلق سراح الزعماء الهنود ابتداء بغاندي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣١ من دون قيد أو شرط . وعلى الفور كتب غاندي الى نائب الملك يشكره على هذه الخطوة، ويتساءل عما إذا كان هناك ما يمنع من البحث في الأمور العامة معاً[٧٤].

وافق نائب الملك اللود اروين على اجراء تلك المحادثات ، والتي سميت محادثات (غاندي – اروين Gandhi – Irwin) ، وقد اكتسبت تلك المباحثات اهمية تاريخية كبيرة ، لكونها اول مباحثات تجلس فيها بريطانيا مع غاندي ممثل الهند للبحث عن حل جدي للأزمة[٧٥]. لم تكن إجراءات تحرير الهند في الأساس ضمن محادثات غاندي – اروين ، وبالرغم من ذلك يبدو جلياً ان الحكومة البريطانية كانت مستاءة جداً من المحادثات وقد بدا ذلك واضحا على لسان ونستون تشرشل[٧٦] عندما القى خطابه في مجلس العموم البريطاني قائلاً " ان

---

([٧٣]) قدري قلعجي غاندي، أبو الهند ، دار العلم للملاين ، بيروت ،١٩٥٩، ص٩٠.

([٧٤]) فؤاد محمد شبل ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

([٧٥]) المصدر نفسه.

([٧٦]) ونستن تشرشل (١٨٧٤–١٩٦٥): ولد عام ١٨٧٤ من أب بريطاني وأم أميركية ، في بريطانيا، ودخل مجلس العموم البريطاني عام ١٩٠٠، وعين وزيراً للتجارة عام ١٩٠٨ ، ثم وزيراً للداخلية والبحرية عند نشوب الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ ، عين وزيراً للدفاع عام ١٩١٧ ، ثم وزيراً للحربية والطيران ١٩١٩ ١٩٢١ ، ثم وزيراً للمستعمرات البريطانية . وفي عام ١٩٢٤ عين وزيراً للمالية تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٧ ، وفي عام ١٩٣٩ عند اشتعال الحرب العالمية الثانية أصبح وزيراً للبحرية. وفي عام ١٩٤٠ تولى رئاسة الوزارة وبقي فيها طيلة سنوات الحرب . ثم عاد إلى الحكم عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٥ استقال من منصبه. توفي عام ١٩٦٥. للمزيد ينظر : هيج مارتن، ونستن تشرشل (حياته، ومغامراته، ومعاركة)، ترجمة محمود عزت موسى، دار الفكر للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د.ت ؛ محمد يوسف إبراهيم القريشي،

المنظر المقرف المزري، الذي تعافه النفس لذلك الشخص الذي كان يوماً محامياً في احدى نقابات لندن، واضحى الأن مثيراً للفتنة متمرداً وهو يصعد شبه عار، درجات قصر نائب الملك ليفاوضه، ويباحثه على قدم المساواة "[٧٧].

احرز غاندي تقدماً في سلسلة المباحثات التي جرت مع اللورد اروين ، فقد جرت اولى تلك المباحثات في ١٧ شباط ١٩٣١، وقد استغرقت ثلاث ساعات ونصف، وتلتها مباحثات اخرى يومية استمرت لفترات متفاوتة، وقد توقفت تلك المباحثات لمدة اسبوع بسبب بعض الخلافات، لكن الطرفين عادا الى مهمتهما في ٢٧ من الشهر ذاته، كان على كلا الطرفين ان يستشير أصحابه قبل اتخاذ أي قرار، فقد كان اروين ملزماً باستشارة لندن في كل خطوة من المباحثات وكان على غاندي ان يطلع اللجنة العامة لحزب المؤتمر على كافة المحادثات، إلا ان الأمر كان على غاندي اشق منه على اروين حيث كان عليه ان يقطع يومياً خمسة اميال مشياً على الأقدام من قصر نائب الملك الى منزل الدكتور انصاري حيث الاجتماع هناك[٧٨] بعد تلك المفاوضات المطولة توصل الطرفان الى اتفاق عرف باتفاق دلهي ،أو أتفاق غاندي–أروين، وقعته حكومة الهند البريطانية مع حزب المؤتمر الوطني في السابع من آذار ١٩٣١ حيث لم يتضمن أي اتفاق حول وضع الهند المستقبلي، وقد صرح غاندي ان الاتفاق هو مؤقت ومشروط ، وقد تضمن أيقاف حركة العصيان المدني، واطلاق حرية استخراج الملح على طول

---

ونستن تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ ؛ أ. ج . ب تايلور وآخرون ، تشرشل أربعة (وجوه والرجل) ترجمة حسن فخر ، ط ٢، مطبعة أوفسيت الانتصار، بغداد ، ١٩٨٤.

(٧٧) لويس فيشر، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(٧٨) فؤاد محمد شبل، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

سواحل البحر، ومشاركة حزب المؤتمر في مؤتمرات المائدة المستديرة المقبلة في لندن وموافقة الحكومة على سحب كل قوانينها وإنذاراتها وادعاءاتها الموجهة ضد حزب المؤتمر، وأطلاق سراح المعتقلين بسبب حركة العصيان المدني، وان تقتص من رجال الشرطة الذين أساءوا للمعتقلين الهنود، والسماح للحزب في تشجيع الناس وحثهم على شراء البضائع الهندية المحلية، ورفع الغرامات والحجز عن البضائع التي صادرتها الحكومة، كذلك اعادة جميع موظفي الدولة الذين استقالوا من مناصبهم . وعلى الرغم من ان هذا الاتفاق لم يلق تأييدا من بعض قادة المؤتمر الوطني ولاسيما المتطرفين منهم، لكنه أقر في اجتماع حزب المؤتمر الوطني المنعقد في كراتشي خلال شهر اذار من عام ١٩٣١[٧٩] بدأ بتنفيذ بنود الاتفاق تدريجياً من قبل الطرفين، حيث أُفرِجَ في ٢٣ اذار ١٩٣١ عن الدفعة الأولى من السجناء ، وعددهم، وعددهم ١٦٨٠٠ ، واعرب اللورد اروين عن ثقته بأن غاندي سيحترم الاتفاق بينهما ، يبدو ان غاندي كان متفائلاً في هذه المفاوضات ، لأنه رأى ولأول مرة الاعتراف بالشعب الهندي كقوة لا يستهان بها ، وان صفته الأساسية كان اتفاقاً بين ندين[٨٠].

(٧٩) المصدر نفسه.

(٨٠) فينيست شيان ، المصدر السابق ص٢٨٨.

## الخاتمة

- خاض غاندي في جنوب أفريقيا تجربة غنية، أسهمت في تطوره الفكري والسياسي ، وأهلته لان يخوض نضالاً اشد وأصعب في الهند تجاه الاستعمار البريطاني ، فكانت تجربة الأولى في قيادة الجماهير والتأثير فيها، فكتشف قدرته على توحيد الجماهير الهندية المختلفة الاعراق والأديان والمذاهب واللغات واللهجات تجاه هدف مشترك.
- اكتشف لنفسه أسلوباً مبتكراً وخلاقاً في مقاومة الغطرسة الاستعمارية ، قد يكون متداولاً في الأذهان في الوقت الراهن، لكنه كان ابتكاراً عظيماً في الزمان والمكان آنذاك.
- تمكن غاندي من تحقيق جملة مكاسب للهنود من أهمها أنه زرع الثقة في نفوسهم وأشعرهم بقدرتهم على مواجهة الظلم، وذلك ما مكنهم من الوقوف بوجه التشريعات الحكومية التي كان الهدف منها حرمانهم من حقوقهم الطبيعية.
- استطاع غاندي بسياسة اللاعنف ان يجبر المستعمر البريطاني على الخضوع لشروطه وتوقيع اتفاقية دلهي ،أو أتفاق غاندي– أروين.

.

## قائمة المصادر والمراجع


**الرسائل والاطاريح**

١. سعيد رشيد عبد النبي، المعارضة في النظام السياسي الهندي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد ، ١٩٨٦.

٢. ليلى ياسين حسين حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩ – ١٩٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٨٣.

٣. محمد يوسف إبراهيم القريشي، ونستن تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٤. نبراس بلاسم كاظم الطائي المهاتما غاندي ودوره في جنوب أفريقيا والهند ١٨٦٩– ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشوره كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

**المصادر باللغة العربية**

١. ج . ب تايلور وآخرون ، تشرشل (أربعة وجوه والرجل ترجمة حسن فخر، ط٢ ، مطبعة أوفسيت الانتصار ، بغداد ، ١٩٨٤.

٢. اندروز، المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب أفريقيا، ترجمة: إسماعيل مظهر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة ، ١٩٣٤.

٣. بالمو نورمان النظام السياسي في الهند، ترجمة وتقديم : حسن جلال العمروسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

٤. تشارلز بولز ، قضية الاسلام ، ترجمة جورج عزيز ، ادارة المعارف ، د. ت

٥. الحسيني الحسيني معدي المهاتما غاندي، دار كنوز ، القاهره ، د.ت

٦. رومان رولان ، غاندي وكفاحه المسالم ، ترجمة : محمد التو نجي ، دار الفكر ، بيروت. ١٩٩٦ .

٧. سلامة موسى، حياة غاندي وموته ، مجلة الكاتب المصري ، مجلد ٨ ، ٣٠ آذار، ١٩٤٨.

٨. صباح ممدوح كعدان، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ج ١، ط هـ ، دمشق، ٢٠٠٨.

٩. عباس محمود العقاد ، روح عظيم المهاتما غاندي، ط١ عظيم المهاتما غاندي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٨٨.

١٠. عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦.

١١. عصام عبد الفتاح ، المهاتما غاندي محرر المقهورين ، دار الكتاب العربي ، دمشق، ٢٠٠٨.

١٢. فتحي رضوان المحامي، المهاتما غاندي حياته وجهاده، ط ا ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١٣. فؤاد محمد شبل، غاندي قديس السياسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

١٤. فينست شيان، المهاتما غاندي صورة من حياة عظيم ترجمة: محمد عبد الهادي، مراجعة إبراهيم داغر، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.

١٥. قدري قلعجي ، غاندي أبو الهند ، دار العلم للملاين ، بيروت ،١٩٥٩.

١٦. لويس فيشر، غاندي الثائر القديس ، ترجمة : صوفي عبد الله ، دار الهلال للطبع، د.ت.

١٧. مجدي سلامه، غاندي مقاتل بلا حروب ١٨٦٩ – ١٩٤٨، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ، ٢٠٠٢.

١٨. محمد كامل حسن المحامي عباقرة خالدون المهاتما غاندي ، منشورات المكتب العالمي، بيروت، ١٩٨٨.

١٩. المهاتما غاندي ، في سبيل الحق أو قصة حياتي ، ترجمة: محمد سامي عاشور ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت

٢٠. هيج مارتن ، ونستن تشرشل (حياته ، ومغامراته ، ومعاركة) ، ترجمة محمود عزت موسى ، دار الفكر للنشر والتوزيع، سوريا ، دمشق ، د.ت

٢١. ولاس بروكلي ، عندما دخلوا التاريخ ، ترجمة : ناصر الدين النشاشيبي ، دار الثقافة بيروت ،١٩٥٨.

**المصادر باللغة الانكليزية**

١. Frank Moraes, Jawahar Lal Nehru a biography, united states , 1958.

٢. Gene sharp Gandhi wields he weapon of moral power, Ahmed abad, 1961.

٣. John Dear, mojan das Gan jhi essential writing, New AGE Books, New delhi, 2004 .

٤. Judith M. Brown, Gandhi and civil Disobedience, the Mahatma in India politics 1928-1934,Great Britain, 1977.

٥. Webb Miller ,quoted in the mas weber ,on the salt march,New Delhi, 1997,p.444.

الموسوعات

١. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ط٣، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩ .

# فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين التربويين والطلبة

**أ.م.د. سنان سعيد جاسم الاسدي**

**جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات**

**sinansaeed8037@gmail.com**

**الملخص**

يسعى البحث الحالي الى التعرف على مدى فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين العامين في محافظة البصرة ، ومن اجل التحقق من هدف البحث الحالي فقد انتهج الباحث اجراءات المنهج الوصفي المسحي عبر اعداد استبانة لقياس وجهة نظر المرشدين والطلبة في مدى فاعلية استراتيجيات التدريس، وقد حدد مجتمع البحث الحالي بجميع الافراد العاملين في المدارس (الابتدائية، المتوسطة، الاعدادية) من مرشدين وطلبة .وقد حددت عينة البحث الحالي ب(١٠٠) مرشد و(٢٠٠) طالب. وقد اعدت لهذا الغرض استبانة مكونة من (٦) مجالات ولكل مجال (٥) فقرات وبعد استخراج الخصائص السيكومترية الملائمة للأداة من صدق وثبات ،تم تطبيقها على عينة البحث وتم التوصل الى النتائج الآتية:

١.هنالك ضعف واضح في توفير احتياجات البيئة الصفية من اجهزة ومعدات ومختبرات تتلاءم مع حاجات هذه الاستراتيجيات للتطبيق في المدارس .

٢.المهارات الاجتماعية والانفعالية فضلا عن التفاعل الاجتماعي للطلبة مع انشطة الاستراتيجيات هي الاساس والمعيار لقبول الطلبة هذه الاستراتيجيات ونجاحه في المستقبل القريب .

٣.تساهم الاستراتيجيات في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة واكسابهم مفاهيم ومتغيرات جديدة .

٤.للمدرس دور واضح في التوجيه والارشاد وفقا لهذه الاستراتيجيات ويقوم عليه دور الادارة والتنظيم لهذه الاستراتيجيات .

**الكلمات المفتاحية:** فاعلية استراتيجيات التدريس، وجهة نظر الطلبة ، المرشدين التربويين

# The effectiveness of applying teaching strategies from the point of view of counselors and students

Asst .Prof. Dr. Sinan Saeed Jassim Al-Asadi/
University of Basra، College of Education، Qurna
**Email:** sinansaeed8037@gmail.com

**Summary**

The current research seeks to identify the effectiveness of the application of teaching strategies from the point of view of the general counselors in Basra Governorate. The current research community was determined by all individuals working in schools (primary، middle، and middle schools) from counselors and students. The current research sample was identified with (100) counselors and (200) students. For this purpose، a questionnaire was prepared consisting of (6) areas and for each field (5) paragraphs، and after extracting the appropriate psychometric characteristics of the tool from validity and reliability، it was applied to the research sample and the following results were reached:

1. There is a clear weakness in meeting the requirements of the classroom environment in terms of devices، equipment and laboratories that fit the needs of these strategies for application in schools.
2. Social and emotional skills، as well as the students' social interaction with the strategies activities، are the basis and criterion for students' acceptance of these strategies and its success in the near future.
3. The strategies contribute to raising the level of academic achievement among students and providing them with new concepts and variables.
4. The teacher has a clear role in directing and guiding according to these strategies، and the role of management and organization for these strategies is based on him.

**Key words:** Effectiveness of Teaching Strategies ,Students' Perspectives, Educational Supervisors

## الفصل الاول : التعريف بالبحث

### أولاً: مشكلة البحث

لقد تعدد الموضوعات والقضايا التي تتعلق باستراتيجيات التدريس في الميدان التربوي والنفسي في الآونة الاخيرة ، والسبب يعود الى اهمية هذا العنصر كجزء مهم وحيوي من العملية التربوية .وقد قام عدد من الباحثين بدراسة هذه الاشكالية وتسليط الضوء عليها منها : دراسة (السعدي،٢٠٠٢) ،(راجي،٢٠٠٣)،(ناصر،٢٠٠٦) وهي دراسات محلية اهتمت بهذه الاشكالية ولكنها من الملاحظ ان هذه الدراسات اهتمت بالجانب النظري لمعالجة هذه المشكلة وانها لم تأخذ بنظر الاعتبار رأي متخصصين فاعلين في العملية التربوية الا وهم فئة المرشدين ،كون المرشد في المدرسة له دور مساعد في توجيه المدرسين على اختيار الطرق والاستراتيجيات التي تناسب نوع المادة وطبيعة المرحلة الدراسية والعمرية .لذلك جاءت دراستنا الحالية من اجل بيان تقويم استراتيجيات التدريس المستعملة من جانب المدرسين ومدى فاعليتها من وجهة نظر المرشدين التربويين .

وتتجلى مشكلة البحث الحالي في الرد على التساؤل التالي : "ما مدى فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين" ؟

### ثانيا: اهمية البحث

لاشك ان التربية هي الاساس الذي ننطلق منه في اصلاح نفوس واذهان الطلبة، فهي تمثل القوى العظمة التي نهذب من خلالها فكرهم ونطور مواهبهم وندرب اجسادهم ونقويها بالشكل السليم، وهي ايضا وسيلة لحل المشكلات والنهوض بالأفراد من اجل اعدادهم اعدادا متزنا وسليما (الحيلة،٢٠٠١: ٤١).ومن المعروف ان احد الاساليب التي توظف لتحقيق اهداف التعليم النظامي والرسمي هي العملية التربوية والتي تعتمد على الطالب والمدرس في تنفيذها بناء على منهج دراسي متطور بشكل مستمر (العجيلي،١٩٩٦: ١٧).

ومن الملاحظ للمتتبع للشأن التربوي حدوث نقلة نوعية منذ سبعينيات القران الماضي في التحول الحاصل مع العملية التربوية ،حيث اصبح المتعلم واحتياجاته ومتطلباته النفسية والعقلية هي الاساس والمحور في العملية التربوية بدلا من المدرس او المنهج الدراسي، وقد اتجهت البحوث منذ تلك الفترة الى تطوير استراتيجيات وطرق تدريسية تقوم على مدى تلبية احتياجات المتعلم ، وقد كانت هذه الدراسات هي البذرة الاولى التي ظهرت من خلالها نماذج وطرق واستراتيجيات تدريسية لمختلف المواد (Joyce& weill،1988:P211)

وتتجلى الاهمية المتعلقة بالاستراتيجيات التدريسية في قدرتها على وصول المتعلم الى تحقيق هدف معين، فضلا عن قدرتها على الوصول الى هذه النتيجة دون حدوث خلل او نواتج سلبية (رمضان،٢٠٠٣: ٤٠).

**ويمكن تحديد اهمية البحث الحالي في الاتي:**

١. تحديد فاعلية طرق التدريس المستعملة من وجهة نظر المرشدين

٢. اعطاء تصورات عملية للمدرسين حول استراتيجيات التدريس المتناسبة مع الطلبة وفقا للمرحلة والمادة الدراسية

٣. حث المدرسين على قبل المرشدين على استخدام وتوظيف طرق تدريس تعمل على تنمية تفكير الطلبة وتساعدهم على حل المشكلات .

٤. تحفيز المدرسين على التطور المنهي المستمر وخلق التعاون بينهم وبين الادارة المدرسية

٥. تعد هذه الدراسة من الدراسات النادرة في المجتمع المحلي كونها تهتم بعنصر مهم من العملية التعليمية–استراتيجيات التدريس– فضلا عن الاخذ برأي المرشدين في تقويم فاعليتها .

٦. من المتوقع للبحث الحالي ان يثري المكتبة المحلية في ما يخص تقويم وتطوير استراتيجيات التدريس .

**ثالثاً: هدف البحث**

يسعى البحث الحالي الى التعرف على فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين التربويين والطلبة .

**رابعاً: حدود البحث**

تُحدد معالم البحث الحالي بالحدود الآتية :

١.**الحدود البشرية** : المرشدين التربويين العاملين في المدارس الحكومية في محافظة البصرة وطلبة المراحل الدراسية (المتوسطة والاعدادية).

٢.**الحدود الزمانية:** العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

٣.**الحدود الموضوعية** : استراتيجيات التدريس، تقويم فاعليتها .

**خامساً: تحديد المصطلحات**

**اولاً: الفاعلية**

عرفها كل من :

١.**(قطامي،٢٠٠٤):** "هي عملية مقارنة تكون خاضعة للقياس بين عنصرين ،المخرجات المتوقعة من جهة والنتائج التي تلاحظ" (قطامي،٢٠٠٤: ٤٧٥).

٢. **(عطية،٢٠٠٨)** : "هي مدى القدرة على احداث اثر او فاعلية للشيء ،ويتم قياسه من خلال ما يحدثه هذا الشيء من اثر في شيء اخر ، وهي تتضمن ايضا القدرة على تحقيق الانجاز والاهداف ، وتمثل اداة يمكن عن طريقها تحديد فاعلية العملية التربوية بالمجمل"(عطية،٢٠٠٨: ٦١).

وقد تبنى الباحث تعريف(عطية،٢٠٠٨) التعريف النظري للبحث

**التعريف الاجرائي:** قدرة استراتيجيات التدريس المستخدمة على تحقيق اهداف العلمية التعليمية من وجهة نظر المرشدين والطلبة.

**ثانيا: استراتيجيات التدريس**

عرفها كل من :

**١.(ادم،١٩٩٢):** "هي سلسلة من الانشطة التي يتشارك فيها الدارسون والمدرسون خلال وقت ومكان معين ،وتسعى الى تحقيق هدف معين الا وهو تطوير المعرفة لدى المتعلمين" .

(ادم،١٩٩٢: ٨)

**١.(الرواشدة،٢٠٠١):** "خطة منظمة لمجموعة من التحركات المتسلسلة ينظم من خلالها المدرس عمله داخل الصف المدرسي، مستخدما فيها جميع الفاعليات التي تدخل في العملية والموقف التعليمي (الرواشدة،٢٠٠١: ٢٧٩).

**ثالثا: المرشدين التربويين**

عرفتها كل من :

**١- وزارة التربيـــة (١٩٨٦):** "هـو أحـد افـراد الهيئـة التعليميـة ، الـذي يسـعى الـى دراسـة مشـاكل الطلبـة الصـحية والتربويـة والاجتماعيـة فضـلا عـن مشـكلاتهم السـلوكية ،مـن خـلال معلومـات معينـة تتصـل بـالمتعلم نفسـه او بالبيئـة التـي تحـيط بـه ،والهـدف هـو التبصـير بالمشـكلات التـي تحـيط بـه مـن جهـة ، والحلـول الازمـة التـي نفتـرض انـه يعـاني منهـا مـن جـل اختيـار الحـل المناسب" (وزارة التربية،١٩٨٦).

٢.(القـذافي،٢٠٠١) : "كـل شـخص يقـوم بمسـاعدة اشـخاص اخـرين علـى المعالجـة والتصـحيح لشـؤونهم وحـل مشـكلاتهم الاجتماعيـة والتربويـة" (القذافي،٢٠٠١: ١٩ )

و قد تبنى الباحث تعريف ( وزارة التربية) تعريف نظري للبحث

## الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة

**اولا: الاطار النظري:**

- **تصنيف استراتيجيات التدريس :**

ان استراتيجيات التدريس يمكن ان نصفها الى الفئات التالية :

١.**استراتيجيات تدريس تقليدية** : تتجلى الفكرة الجوهرية لهذه الاستراتيجيات بسيطرة وتحكم كامل للمدرس في التخطيط واختيار وتنفيذ العملية التدريسية دون الرجوع الى المتعلم ومعرفة حاجاته ومتطلباته المختلفة ، فالمتعلم هنا له دور ولكنه دور سلبي تقليدي ،فهو وعاء يتم ملئه من قبل المدرس .

٢.**استراتيجيات التدريس الموجه** : ان الدور الاساسي للمدرس في ظل هذه الاستراتيجيات هي التوجيه ،هي يقوم المدرس بتوجيه المتعلم الى الانشطة والاجراءات التي تنمي قدراته وتزيد من فاعليته داخل الصف وخارجه .

٣.**استراتيجيات التدريس الغير مباشرة** : حيث من المتوقع ان يلعب فيها المدرس دورا نشطا في تعليم المتعلم وتنميته وتطويره، وفي نفس الوقت يكون للمتعلم الدور النشط ايضا في اختيار ومشاركة المدرس في تنفيذ الخطط الدراسية وهنا يكون للمعلم والمتعلم دور واضح في هذه الاستراتيجيات ( شاهين،٢٠١١: ٣٠).

- **مواصفات الاستراتيجية التدريسية الجيدة**

يمكن تحديد اهم المواصفات التي تتدرج ضمن مواصفات الاستراتيجية الجيدة وهي كما يلي:

١.**الشمول** : فمن المتوقع ان تشتمل الاستراتيجية المميزة جميع المواقف والتوقعات التي من الممكن ان تحصل في البيئة التعليمية .

٢.**المرونة:** فمن المتوقع ان تكون الاستراتيجية مرنة بحيث نستطيع توظيفها في اكثر من صف ومع اكثر من منهج دراسي.

٣.ان ترتبط بالأهداف المرسومة للمادة الدراسية.

٤.ان تراعي الاستراتيجية المستخدمة الفروق القائمة بين الافراد.

٥.ومن المهم ان تراعي نمط ونوع التدريس هل هو فردي ام جماعي.

٦.ان تكون مراعية للإمكانيات المدرسية المتاحة (قطامي،٢٠٠٤: ٤٣).

**- مكونات استراتيجيات التدريس**

حددت مكونات استراتيجيات التدريس من خلال الاتي:

١.اهداف التدريس

٢.الاجراءات والأنشطة التي يطبقها المدرس ويسير عليها.

٣.الامثلة والتدريبات والمسائل المستخدمة للوصول الى الاهداف.

٤.الظروف التعليمية والجو الصفي.

٥.الاستجبات التي يقدمها الطلبة نحو المثيرات التي ينظمها المدرس (زيتون،: ٢٩٢).

**ثانيا: دراسات سابقة**

**١.دراسة (Weinholtz،1996)**

"اختبار فعالية رسم خرائط المفهوم لتكون منحى بديلا للتدريس والتقويم في الرياضيات والعلوم والدراسات الاجتماعية" سعت الدراسة الى التحقق من فاعلية احدى الاستراتيجيات التدريسية في مادة الرياضيات وهي (رسم خرائط المفهوم) وقد اشارت نتائج الدراسة الى تطور واضح في اداء الطلبة اثناء التعامل مع هذه الطريقة فقد شهدت الطريقة اقبال واسع من قبل المشاركين .

**٢.دراسة( عبد الكريم واخرون،٢٠١١)**

"فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة" . يسعى البحث الحالي الى التعرف على مدى فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة .ولتحقيق هدف البحث الحالي، فقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي من خلال تحديد مجتمع البحث وعينته التي تمثلت ب(٦٠) طالبا .وقد اعد الباحثون استبانة لقياس وجهة نظر الطلبة في فاعلية استراتيجيات التدريس المستخدمة وقت توصلت الدراسة الى ان استخدام المدرسون للاستراتيجيات ساهم في زيادة فاعلية العملية التعليمية من جميع الجوانب ،كما

اشارت نتائج الدراسة الى ان تطوير المهارات الاجتماعية والابعاد الانفعالية ومستوى التحصيل فضلا عن مهارات التفكير بالنسبة للطلبة.

**٣.دراسة (McMurtry،2016) :**

"تحديد فاعلية التعليم الالكتروني عبر الانترنت" ، سعت هذه الدراسة الى معرفة فاعلية استراتيجيات التدريس التي يمكن ان تستخدم عبر الانترنت وما هي اكثر التحديات التي تواجهها ،وقد اشارت نتائج الدراسة الى فاعلية جيدة لهذه الاستراتيجيات فهي من الاستراتيجيات المفضلة لدى المدرسين ومستخدمي عالم الانترنت خصوصا وان اغلب اجراءاتها تعمد على مهارات التعامل مع الانترنت وهي مهارات متاحة لجميع مستخدمي هذه الخدمة .

**٤.دراسة (صالح،٢٠٢٠):**

"استراتيجيات وطرق التدريس الحديثة في التعليم" يسعى بحثنا الحالي الى معرفة استراتيجيات وطرق التدريس الحديثة في التعليم، فضلا عن تحديد العوامل التي تؤدي الى استخدام استراتيجية تدريسية دون غيرها .ولتحقيق هدفنا البحثي، فقد استعمل الباحث المنهج الوصفي من خلال المنهج المسحي والتحليلي عن طريق تحليل الادب التربوي المرتبط بطرق واستراتيجيات التدريس وقد توصل البحث الحالي الى تحديد اكثر من (٣٩) استراتيجية مستعملة موجودة في الادب النظري، هنالك (٢) طرق تدريسية حديثة يمن للمدرس توظيفها ،ان اختيار الاستراتيجية التدريسية يعتمد على نوع المادة التدريسية من جهة والهدف منها ومستوى المتعلمين.

**التعليق على الدراسات السابقة :**

١- إعطاء ملخص عن أهمية البحث ومصطلحات.

٢-تحديد المجالات ذات العلاقة الدلالية لمتغيرات البحث النظرية والاحصائية.

٣-اختيار أدوات البحث المناسبة

٤-تحديد الوسائل الاحصائية والمنهجية المتبعة في البحوث التربوية والنفسية.

٥-معرفة مكان البحث الحالي من البحوث السابقة والاستفادة منه مستقبلاً.

## الفصل الثالث : منهجية البحث واجراءاته

**اولا- منهجية الدراسة**

كي نحقق هدفنا البحثي الحالي، فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي من خلال الاعتماد على استبانة لتحليل اراء العينة حول مدى فاعلية استراتيجيات التدريس المستخدمة من وجهة نظر المرشدين والطلبة .ولابد من التأكيد على ان المنهج الوصفي المسحي منهج لا غنى عنه في العلوم الانسانية .

**ثانياً: مجتمع الدراسة:**

المجموع الكلي للأفراد او الاشياء بالنسبة لموضوع معين هو يمثل مجتمع البحث ،ومجتمع البحث الحالي هم جميع المرشدين والطلبة في المدارس الحكومية في محافظة البصرة وذلك للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ .

**ثالثاً: عينة الدراسة :**

طبق الباحث الاستبانة على عينة بلغت(١٢٠) مرشد و(٢٠٠) طالب، ضمن المدارس التابعة لمحافظة البصرة ، وقد تم استرداد (١٠٠) استبانة من اصل (١٢٠) وهي استبانات سليمة وبنسبة (٨٦%) من العينة الكلية المطبقة ،وقد توزعت العينة على بعض المتغيرات الديمغرافية التالية كما موضح في الجداول (١) و (٢) و(٣) و(٤) أدناه :

**جدول ( ١) يبين المتغيرات الديمغرافية للعينة وفقاً لنوع الجنس**

| المتغيرات | N | % |
|---|---|---|
| نوع الجنس | | |
| ذكر | ٥٠ | %٥٠ |
| انثى | ٥٠ | %٥٠ |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ |

**جدول ( ٢) يبين المتغيرات الديمغرافية للعينة وفقاً للعمر**

| المتغيرات | N | % |
|---|---|---|
| العمر | | |
| ٣١ فأقل | ٢٠ | %٢٠ |
| ٣١-٣٩ | ٢٦ | %٢٦ |
| ٤٠-٤٩ | ٢١ | %٢١ |
| ٥٠-٥٩ | ١٥ | %١٥ |
| ٦٠ فأكثر | ١٨ | %١٨ |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ |

**جدول ( ٣) يبين المتغيرات الديمغرافية للعينة وفقاً للمؤهل العلمي**

| المتغيرات | N | % |
|---|---|---|
| المؤهل العلمي | | |
| بكالوريوس | ٢٧ | %٢٧ |
| دبلوم عالي | ٢٤ | %٢٤ |
| ماجستير | ٢٤ | %٢٤ |
| دكتوراه | ٢٥ | %٢٥ |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ |

**جدول ( ٤) يبين المتغيرات الديمغرافية للعينة وفقاً لسنوات الخبرة**

| المتغيرات | N | % |
|---|---|---|
| سنوات الخبرة | | |
| ١-٥ | ٢١ | %٢١ |
| ٦-١٠ | ٢٣ | %٢٣ |
| ١١-١٥ | ٢٥ | %٢٥ |
| ١٦فأكثر | ٣١ | %٣١ |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ |

**رابعاً: اداة الدراسة :**

ان الدقة التي نتحراها في نوع البيانات المتحصل عليها من قبل الفرد ،تعتمد بشكل او بأخر على جودة الاداة المستخدمة في الدراسة، ولان هدف البحث الحالي هو التعرف على "فاعلية استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين والطلبة" فقد وجد الباحث ان افضل وسيلة لجمع البيانات والمعلومات هي الاستبانة ،وقد تكونت الاستبانة من (٦) مجالات ولكل مجال (٥) فقرات . **وقد اتبع الباحث الخطوات التالية في بناء الاستبانة :**

١.المراجعة الدقيقة للأدبيات الخاصة والمرتبطة بالموضوع عبر الاطلاع على الدراسات الماضية.

٢.كتابة وتدوين الافكار الناتجة عن هذا الاطلاع على الدراسات السابقة

٣.تدوين الافكار الخاصة حول هذا الاستبيان وتحوليها الى فقرات استبيانيه

٤.وضع الاستبيان بشكلة الاولي من خلال الخطوات السابقة .

٥.اجراء بعض التعديلات اللازمة على الاستبيان

٦.الانتهاء من وضع الاستبيان بشكل نهائي وجاهز للتطبيق .

**- صدق الاستبيان**

كي نتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة في الشكل الاولي لها، فقد تم عرض الاستبانة مع مجالاتها على مجموعة من المختصين في ميدان طرائق التدريس والارشاد النفسي من اجل بيان مدى صلاحيتها بشكلها الظاهري في قياس المتغير، وقد اعتمد الباحث على نسبة توافق بين الخبراء بلغت(٨٠%) كحد ادنى لبقاء الفقرة ضمن الاستبانة، واستناداً على المعيار السابق فقد تم اعتبار جميع الفقرات صالحة لقياس ما أعدت من أجله .

**- ثبات الاستبيان**

من اجل التحقق من موثوقية فقرات الاستبيان ،فقد لجأ الباحث الى استخراج الثبات بطريقتين هما :

كي نتحقق من ثبات الاداة الحالية ،فقد استخرجنا لها نوعين من الثبات وكما يلي:

**١.طريقة التطبيق واعادته :**

طبقت الاستبانة لأول مرة ، وبعد ان مر اكثر من اسبوعين على التطبيق الاول تم اعادة تطبيق الاستبانة مرة اخرى ،على نفس العينة البالغ حجمها (٢٠) مرشد ،ومن اجل استخراج الثبات فقد استعمل الباحث معامل(بيرسون) بين درجات التطبيقين الاول والثاني حيث بلغ قيمة الثبات(٠.٨٢).

**٢.طريقة معادلة الفا كرونباخ :**

فقد طبق معادلة (الفا كرونباخ) على جميع فقرات الاستبانة بمجالاتها المتعددة ولنفس العينة البالغة (٢٠) وقد وجدنا ان قيمة الثبات (٠.٨١).

**- تطبيق الاستبيان**

بعد ان استخرجنا صدق وثبات الاستبانة ، واطمئن الباحث الى ان الاستبانة مهيأة للتطبيق على عينة البحث من المرشدين للتحقق من فاعلية الاستراتيجيات المستخدمة على عينة بلغت (١٠٠) مرشد ومرشدة و(٢٠٠) طالب وطالبة .

## الفصل الرابع: نتائج البحث الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

**اولا: نتائج البحث**

كي نتحقق من مدى تحقيق الفقرات من غيرها من وجهة نظر المرشدين التربويين والطلبة، فقد استخرجنا لكل فقرة وسط مرجح ووزن مئوية من خلال البدائل الثلاثة للفقرات :

متحققة الى حد كبير: ٣

متحققة الى حدا ما : ٢

غير متحققة : ١

ولان الوسط الفرضي للاستبيان هو (٢) ،فهو المعيار للحكم على مدى تحقق الفقرات من عدمها وكما يلي:

**١-المهارات الاجتماعية :**

رتبت فقرات مجال المهارات الاجتماعية بشكل تنازلي بدءاً من اعلى وسط مرجح وصولاً الى ادنى وسط مرجح كما يوضح الجدول التالي :

**جدول (٥) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المهارات الاجتماعية**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي مدى ترى ان المهارات الاجتماعية متحققة في الاستراتيجيات من حيث : | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | ازداد اندفاعي نحو التعاون مع زملائي | ٢.٤٠ | %٨٠ |
| ٢ | ٥ | أتاحت لي فرصة بناء علاقة ايجابية مع زملائي | ٢.٣٧ | %٧٩ |
| ٣ | ٤ | شجعتني على تقبل افكار زملائي وآرائهم | ٢.٢٥ | %٧٥ |
| ٤ | ١ | ساعدتني على فهم العناصر الثقافية للمجتمع | ٢.١١ | %٧٠ |
| ٥ | ٣ | اعطتني فرصة تحمل المسؤولية في اداء العمل. | ٢.٠٥ | %٦٨ |
| المجال ككل | | | ٢.٢٣ | %٧٤ |

من خلال الجدول السابق يتبين لنا تحقق بعد(المهارات الاجتماعية) في الاستراتيجيات المستخدمة من قبل المدرسين من وجهة المرشدين والطلبة .فقد حصل هذا البعد على وسط حسابي عام بلغ(٢.٢٣) ووزن مئوي قدر(٧٤%).

ويرى الباحث ان تحقق الاستراتيجيات المستخدمة من قبل المدرسين للمهارات الاجتماعية ام ضروري ومهم كون اغلب هذه الاستراتيجيات تعتمد على التعلم النشط الذي يستلزم تشكيل حلقات تعاونية او انشطة تستند على المشاركة الاجتماعية .

**٢- بعد المهارات الانفعالية:**

رتبت فقرات مجال المهارات الانفعالية وفق الوسط المرجح والوزن المئوي حيث كانت كما يلي

**جدول (٦) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال المهارات الانفعالية**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي مدى ترى ان المهارات الانفعالية متحققة في الاستراتيجيات من حيث : | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٣ | جعلتني استمتع بدراسة المادة التعليمية | ٢.٣٧ | %٧٩ |
| ٢ | ٢ | أشعرتني بالسعادة والارتياح إثناء التعلم | ٢.٣٠ | %٧٦ |
| ٣ | ١ | تزيد هذه الطريقة من ثقتي بنفسي اثناء التعلم | ٢.٢٧ | %٧٥ |
| ٤ | ٥ | جعلتني اشعر بالحيوية عند حلول حصة الدرس | ٢.٢٣ | %٧٤ |
| ٥ | ٤ | اشعرتني بالمتعة عند التحدث الاخرين امامي بموضوع المادة. | ٢.١١ | ٧٠ |
| للمجال ككل | | | ٢.٢٥ | %٧٥ |

يتضح لنا ومن خلال الجدول السابق ان الفقرات الخاصة والمتعلقة بالمهارات الانفعالية متحققة من وجهة نظر المرشدين والطلبة ،فقد حصلت على وسط مرجح قدرة (٢.٢٥) بوزن مئوي يقدر (٧٥%) .

ويرى الباحث ان الجانب الانفعالي المتعلق بالاستمتاع وتقبل ورغبة الطلبة في المشاركة بالأنشطة والاجراءات المتعلقة بالاستراتيجيات المستخدمة ،لان الرغبة والاستمتاع بهذه الاستراتيجيات هي اساس تقبل الطلبة ومشاركتهم بها .

**٣-تحسين البيئة الصفية:**

للتعرف على مدى فاعلية الاستراتيجيات المستخدمة في تحسين البيئة الصفية ، فقد رتبنا الاوساط المرجحة والوزن المئوية لها بشكل تنازلي كما في الجدول التالي :

**جدول (٧) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال البيئة الصفية**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي مدى تراعي الاستراتيجيات المستخدمة في البيئة الصفية | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | ساعدتني على التمتع بحرية الحركة داخل الصف | ٢.٢١ | %٧٣ |
| ٢ | ١ | تطبيق هذه الطريقة ادى الى توزيعنا بشكل افضل داخل الصف | ٢.٠٩ | %٦٩ |
| ٣ | ٣ | ساعدتني الانشطة على التعلم بطريقة اسرع | ١.٩٨ | %٦٦ |
| ٤ | ٤ | كثرة استعمال الوسائل التعليمية في هذه الطريقة. | ١.٩٥ | %٦٥ |
| ٥ | ٥ | ساعدتني على استخدام الادوات والمواد بسهولة | ١.٧٠ | %٥٦ |
| المجال ككل | | | ١.٩٨ | %٦٦ |

اتضح للباحث من خلال الجدول السابق ان فقرات مجال البيئة الصفية غير متحققة في الاستراتيجيات المستخدمة ، إذ نال هذا المجال وسط مرجح يقدر(١.٩٨) ونسبة مئوية تقدر (٦٦%) .

ويرى الباحث ان البيئة الصفية تتطلب ظروف مادية من ادوات ومستلزمات واجهزة، لا تتوفر في اغلب الاحيان لدى في المدارس ،لأسباب ومتغيرات كثيرة .

**٤-ادارة الصف:**

للتعرف على مدى فاعلية الاستراتيجيات في ادارة الصف، فقد رتبت الفقرات بشكل تدريجي حسب اوساطها المرجحة ووزنها المئوي كما في الجدول التالي:

**جدول (٨) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال ادارة الصف**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي مدى ترى ان الاستراتيجيات تحقق ادارة الصف وكما يلي ؟ | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٣ | تعلمت كيفية التعامل مع زملائي داخل الصف | ٢.٥٦ | %٨٥ |
| ٢ | ٢ | جعلتني اشارك في النشاطات بشكل منظم | ٢.٤٨ | %٨٢ |
| ٣ | ١ | دور المدرس مراقب ومتابع لا عمالنا | ٢.٤٠ | %٨٠ |
| ٤ | ٤ | ساعدتني هذه الطريقة على احترام الوقت | ٢.٣٦ | %٧٨ |
| ٥ | ٥ | جعلتني احضر للدرس بانتظام وبالوقت المحدد | ٢.٢٢ | %٧٤ |
| المجال ككل | | | ٢.٤٠ | %٨٠ |

يتضح لنا ، ومن خلال ما سبق ان مجال ادارة الصف متحقق من وجهة نظر الطلبة والمرشدين، إذ نال وسط مرجح يقدر (٢.٤٠) ونسبة مئوية بلغت(٨٠%). ويرى الباحث ان العنصر الفعال في هذه الاستراتيجيات الحديثة قدرتها على التعامل مع ادارة الصف بشكل كبير وواضح ،فهي تتطلب اجراءات وانشطة غير مألوفة بالنسبة للطلبة لذلك لابد وان تكون الادارة فعالة لوصول هذه الاستراتيجيات الى اهدافها .

**٥- تفاعل الطالب:**

للتحقق من فاعلية هذه الاستراتيجيات في تحقيق تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض، فقد حسبت الاوساط المرجحة والاوزان المئوية للفقرات ورتبت تنازليا من اعلى وسط مرجح الى ادنى وسط مرجح والجدول التالي يوضح ذلك :

**جدول (٩) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال تفاعل الطالب**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي مدى ترى ان تمارين الكتاب ؟ | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٤ | ازداد تفاعلي بالمشاركة في الدرس | ٢.٤٢ | %٨٠ |
| ٢ | ٣ | تبعث روح التنافس مع زملائي | ٢.٣٦ | %٧٨ |
| ٣ | ١ | ازداد تركيزي على ما يدور في الدرس | ٢.٣٠ | %٧٦ |
| ٤ | ٢ | افادتني في الاعتماد على نفسي | ٢.٢٥ | %٧٥ |
| ٥ | ٥ | اعانتني على تنظيم مشاركاتي الفعالة اثناء الدرس | ٢.١٣ | %٧١ |
| المجال ككل | | | ٢.٢٩ | %٧٦ |

من خلال الجدول السابق، يتضح ان فقرات مجال التفاعل متحققة، إذ نال هذا المجال على وسط مرجح يقدر (٢.٢٩) ونسبة مئوية تقدر (٧٦%). ويرى الباحث ان التفاعل الاجتماعي وفقا للاستراتيجيات الحديثة هي جوهر ما تقوم عليه ،نظرا لكون هذه الاستراتيجيات تتطلب تعاون ونشاط بين الطلبة مع بعضهم البعض لذلك نجاح او فشل هذه الاستراتيجيات يرتكز على مدى قدرتها على تحقيق هذه الجزئية .

**٦- رفع مستوى التحصيل:**

من اجل التعرف على فاعلية الاستراتيجيات في رفع مستوى التحصيل الدراسي ،حسبت الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة من فقرات المجال ثم رتبت هذه الفقرات تنازليا من اعلى فقرة الى ادنى فقرة حسب الجدول التالي:

**جدول (١٠) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال رفع مستوى التحصيل الدراسي**

| الترتيب | س في الاستبيان | الى أي حد روعي في الاستراتيجيات ان ترفع مستوى التحصيل | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٣ | أكسبتني مفاهيم جديدة في المادة التعليمية | ٢.٥٨ | %٨٦ |
| ٢ | ١ | صححت بعض المفاهيم الخاطئة التي امتلكها | ٢.٥٠ | %٨٣ |
| ٣ | ٢ | ازداد فهمي للمادة التعليمية | ٢.٤٠ | %٨٠ |
| ٤ | ٤ | ساعدتني في حل المسائل التطبيقية بسهولة | ٢.٣٢ | %٧٧ |
| ٥ | ٥ | رفعت من تصوري للمادة التعليمية | ٢.٢٧ | %٧٥ |
| **المجال ككل** | | | **٢.٤١** | **%٨٠** |

يتضح من خلال ما سبق ان مجال رفع مستوى التحصيل الدراسي متحقق في الاستراتيجيات المستخدمة ،فقد حصل المجال على وسط مرجح (٢.٤١) ووزن مئوية يقدر(٨٠%) .

ويرى الباحث ان جوهر استراتيجيات التدريس هي رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة ومن وجهة نظر المرشدين ،جمع الاجراءات والانشطة المبذولة هي من اجل زيادة المعرفة والتحصيل الدراسي لدى الطلبة وهذا ما تقوم به هذه الاستراتيجيات. والجدول التالي يوضح الاوساط المرجحة والوزن المئوي للمجالات الستة للاستبيان

**جدول (١١) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي للاستبيان**

| ت | المجالات | اجابات الطلبة والمرشدين | |
|---|---|---|---|
| | | الوسط المرجح | الوزن المئوي |
| ١ | المهارات الاجتماعية | ٢.٢٣ | %٧٤ |
| ٢ | المهارات الانفعالية | ٢.٢٥ | %٧٥ |
| ٣ | تحسين البيئة الصفية | ١.٩٨ | %٦٦ |
| ٤ | ادارة الصف | ٢.٤ | %٨٠ |
| ٥ | تفاعل الطالب | ٢.٢٩ | %٧٦ |
| ٦ | رفع مستوى التحصيل | ٢.٤١ | %٨٠ |
| **معدل المجالات** | | **٢.٢٦** | **%٧٥** |

ويتضح لنا من خلال الجدول السابق ، ان مجال (ادارة الصف، رفع مستوى التحصيل الدراسي) قد حصل على اعلى وسط مرجح يقدر(٢.٤١) ونبة مئوية تقدر (٨٠%) ،وفي المقابل فقد حصل مجال ( تحسين البيئة الصفية ) على ادنى وسط مرجح يقدر(١.٩٨) ونسبة مئوية تقدر (٦٦%).

**الاستنتاجات :**

بعد ان قدم الباحث نتائج بحثه، يمكنه الخروج بالاستنتاجات التالية :

١.وجود ضعف واضح في توفير مستلزمات البيئة الصفية من اجهزة ومعدات ومختبرات تتلائم مع حاجات هذه الاستراتيجيات للتطبيق في المدارس .

٢.المهارات الاجتماعية والانفعالية فضلا عن التفاعل الاجتماعي للطلبة مع انشطة الاستراتيجيات هي الاساس والمعيار لقبول الطلبة هذه الاستراتيجيات ونجاحه في المستقبل القريب .

٣.تساهم الاستراتيجيات في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة واكسابهم مفاهيم ومتغيرات جديدة .

٤.للمدرس دور واضح في التوجيه والارشاد وفقا لهذه الاستراتيجيات ويقوم عليه دور الادارة والتنظيم لهذه الاستراتيجيات .

**التوصيات :**

١.ضرورة توفير الاحتياجات المادية من اجهزة ومعدات لكي تستطيع هذه الاستراتيجيات ان تحقق ما تصبو اليه

٢.ضرورة تثقيف المدرسين والقائمين على العملية التعليمية بضرورة توفير متطلبات هذه الاستراتيجيات وضرورة التعاون بين جميع اعضاء الكادر من اجل تحقيق الاهداف المرجوة

٣.الخروج بتوصيات واضحة الى اللجان الخاصة بالتأليف لكي يتناسب محتوى المادة ما انشطة الاستراتيجيات المستخدمة .

٤.ضرورة ان يكون للمرشد دور واضحة ومهم في توجيه المدرسين حول الاستراتيجيات التي تتناسب مع الطلبة ومحتوى المادة .

**المقترحات :**

بناءً على كل ما سبق يمكن ان نقترح العناوين التالية :

١.مميزات وعيوب الاستراتيجيات الحديثة في المدارس الابتدائية

٢. وضع خطة مقترحة لعلاج الواقع التدريسي في البصرة

٣.أستراتيجيات التدريس المتبعة في الجامعات العراقية من وجهة نظر الطلبة والاساتذة الجامعيين.

**references**


١. ادم، علوان(١٩٩٢):دليل استراتيجية التعلم في مرحلة المتابعة والتعليم المستمر ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس.

٢. الحيلة، محمد محمود(٢٠٠١): طرق التدريس واستراتيجياته،ط١ ،دار الكتاب الجامعي، عمان، الاردن .

٣. الرواشدة ، ابراهيم ( ١٩٩٨): ، ملامح تطورية في مناهج علوم العاشرة في الاردن ، بحسب تقدير الطلبة ، مجلة البصائر ، جامعة البنات الاردنية الاهلية ، مجلد(٢) العدد(١).

٤. زيتون ، عايش حمود( ٢٠٠١) ، طبيعة العلم وتطبيقاته في التربية العملية ، ط١ ، عمان ، عمان .

٥. شاهين ، عبد الحميد حسن ( ٢٠١٠) استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم ، كلية التربية ، دمنهور ، جامعة الاسكندرية .

٦. عبد الكريم ، منذر بكر (٢٠١١ ) فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة ، مجلة الفتح ، العدد (٤٧) كلية التربية الاساسية

٧. العجيلي، شذى(١٩٩٦) :استقصاء الحاجات الانسانية للقيادات الادارية في جامعة بغداد مجلة الاستاذ، جامعة بغداد ،العدد(٦٧٠) المجلد(١٢٢).

٨. الفراء ، فاروق حمدي ( ١٩٩٩) المرشد التربوي والنفسي ، دار الفكر العربي ، ط١ ، القاهرة

٩. القذافي ،رمضان محمد التوجيه والإرشاد النفسي (٢٠٠١ )،ط٣، مصر: المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية .

١٠. قطامي، نايفة(٢٠٠٤): العنوان مهارات التدريس الفعال/نايفة قطامي، ط. ١، عمان، [الاردن]: دار الفكر ناشرون و موزعون .

# جمعية بيوت الامة في بغداد ١٩٣٥-١٩٥٨ دراسة تأريخية

**م.م. سندس جمال شمال**

**كلية الآداب-الجامعة المستنصرية**

sondusjamal@uomustansiriyah.edu.iq

**الملخص:**

شهدت مدينة بغداد ظهور عدد من الجمعيات الثقافية التي أدت دوراً بارزاً ومهماً في تقديم الخدمات الثقافية، وذلك بهدف النهوض بالواقعين التعليمي والصحي في المدينة. ومن بين أبرز هذه الجمعيات كانت "جمعية بيوت الأمة"، التي تأسست على غرار الجمعية التركية. ومنذ تأسيسها، ركزت الجمعية على تقديم خدمات نوعية للطبقات الفقيرة في بغداد، وتمكنت لاحقاً من توسيع نشاطها من خلال افتتاح فروع لها في عدد من المحافظات، بالإضافة إلى تأسيس فرع نسوي خاص، اهتم بتوفير الرعاية التعليمية والثقافية للفتيات الفقيرات. كما أولت الجمعية عناية خاصة بالأيتام، حيث قامت بإنشاء دار للأيتام في بغداد، وقد حظيت الجمعية باهتمام خاص من العائلة المالكة في العراق.

الكلمات المفتاحية: (بيوت الامة، جمعية، بغداد، التعليم)

# Bayt Al-Ummah Association in Baghdad (1935–1958): A Historical Study

**Asst. Lecturer Sundus Jamal Shimal**
**College of Arts – Al-Mustansiriyah University**

**Abstract:**
The city of Baghdad witnessed the emergence of several cultural associations that played a prominent and important role in providing cultural services, aiming to improve the educational and health conditions in the city. Among the most notable of these associations was the "Bayt Al-Ummah Association," which was established following the model of the Turkish association. Since its founding, the association focused on delivering quality services to the poor classes in Baghdad. It later succeeded in expanding its activities by opening branches in several provinces, in addition to establishing a special women's branch dedicated to providing educational and cultural care for poor girls. The association also paid special attention to orphans, establishing an orphanage in Baghdad. It received special support and attention from the royal family in Iraq.

Keywords: (Bayt Al-Ummah, Association, Baghdad, Education)

**المقدمة:**

لطالما كانت بغداد مركزاً للثقافة والفكر، وقد شهدت على مر العصور نشأة العديد من الجمعيات الثقافية ذات الأثر البارز في المجتمع. ومن بين هذه الجمعيات، برزت "جمعية بيوت الأمة" كواحدة من المؤسسات الفاعلة التي أدت دوراً مهماً في الجانب الاجتماعي داخل العاصمة. وانطلاقاً من أهمية هذه الجمعية، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على إحدى أبرز الجمعيات التي ساهمت في دعم الشرائح الفقيرة، واستعراض مجالات اهتمامها، والخدمات المتنوعة التي قدمتها في سبيل النهوض بالمجتمع البغدادي.

وفي ضوء أهمية هذا الموضوع، جاء البحث مقسماً إلى مقدمة وخمسة محاور رئيسية وخاتمة. تناول المحور الأول نبذة عن تأسيس جمعية بيوت الأمة في بغداد، واستعرضت فيه الباحثة أبرز أعضاء الهيئة الإدارية وكذلك الفروع التي تم افتتاحها. أما المحور الثاني، فقد خصص لعرض "النظام الأساسي والداخلي لجمعية بيوت الأمة". وتناول المحور الثالث دور الجمعية في المجال التعليمي، مسلطاً الضوء على أبرز المدارس التي تم تأسيسها في بغداد، كما أرفقت الباحثة جداول تتضمن الكوادر التعليمية وأعداد الطلبة. أما المحور الرابع، فقد تناول جهود الجمعية في القطاع الصحي، حيث سعت إلى تقديم خدمات طبية عامة من خلال افتتاح بيوت صحية في بغداد. وجاء المحور الخامس مخصصاً للفرع النسوي للجمعية، مبيناً أهدافه وأهم الخدمات التي قدمها.

وقد استندت الباحثة في إعداد هذا البحث إلى مجموعة من المصادر المهمة، كان في مقدمتها الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية، التي وفرت معلومات قيمة عن الجانب التعليمي. كما استعين بالصحف التي تعد من المصادر التاريخية المهمة، فضلاً عن الكتب والرسائل الجامعية والأطاريح والبحوث العلمية التي أغنت البحث بمعلومات لا يمكن الاستغناء عنها.

**اولاً: تأسيس جمعية بيوت الامة في بغداد ونظامها الداخلي وهيكلها الإداري:**

اسست جمعية بيوت الامة في بغداد في ١١ اب ١٩٣٥، من قبل مجموعة من مثقفي ووجهاء المجتمع العراقي. وكانت على غرار الجمعية في تركيا التي كانت تسمى بيوت الشعب[i]

وتضمن نظامها الداخلي ما يلي:

**ثانياً: النظام الاساسي والداخلي لجمعية بيوت الامة**

١-النظام الاساسي:

**المادة الأولى:** يسمى هذا النظام" النظام الأساسي الجمعية بيوت الامة "

**المادة الثانية:** تأسست هذه الجمعية باسم جمعية بيوت الامة ومركزها العام في بغداد.

**المادة الثالثة:** لا علاقة لهذه الجمعية بالسياسة والدين .

**المادة الرابعة:** غاية الجمعية تهذيب ابناء الشعب تهذيبا اجتماعياً، وصحياً، وأخلاقيا في بيوت الامة التي تقيمها الجمعية خصيصاً لهذه الغابة وذلك بالوسائل العامية الحديثة .

**المادة الخامسة:** تسعى الجمعية لتأسيس فروع لها داخل العاصمة وخارجها، وتكون جميع الفروع تابعة للمركز العام ويؤسس الفرع بتقديم طلب من قبل سبعة أشخاص على الأقل الى هيئة إدارة المركز العام والهيئة المذكورة ان تقبل الطلب او ترفضه على أن تخبر وزارة الداخلية قبل التأسيس[ii]

**المادة السادسة:** تتكون واردات الجمعية من تبرعات المحسنين ومساعدات الحكومة وامانة العاصمة والبلديات ومن بدلات اشتراك المنتسبين اليها والاعانات العمومية التي تجمع وفق القوانين والانظمة المرعية في البلاد .

**المادة السابعة:** تتألف الجمعية من ثلاث هيئات هي: "الهيئة التأسيسية ، الهيئة الادارية ، الهيئة العامة [iii]

**المادة الثامنة:** الهيئة التأسيسية تتألف من: "مولود مخلص، الدكتور حنا خياط ، فاضل الجمالي، جميل دلالي ، يحيى قاسم ، رؤوف الكبيسي ، احمد كمال، وعلي الشرقي ".

**المادة التاسعة :** تتألف الهيئة الادارية من تسعة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة من بين أعضائها لمدة سنة واذا شعرت عضوية في الهيئة الادارية فيشغلها من كان حائزاً على أكثرية الآراء في الانتخابات العامة .

**المادة العاشرة :** ينتخب أعضاء الهيئة الادارية بالرأي الخفي من بينهم رئيساً، ونائب رئيس، ومحاسباً عاماً وأمينا للصندوق ، وسكرتيرا[ iv ]

**المادة الحادية عشرة :** كل عضو من الهيئة الادارية لم يحضر أربعة اجتماعات متوالية بدون معذرة مشروعة يعتبر مستقيلا بعد اعلامه بالحضور في الاجتماع الرابع .

**المادة الثانية عشرة :** تسمى الهيئة الادارية المركزية " هيئة ادارة المركز العام" .

**المادة الثالثة عشرة :** تتألف الهيئة الادارية للفروع من رئيس ومحاسب، وأمين صندوق، وسكرتير وثلاثة أعضاء آخرين، ينتخبون وفقاً لطريقة انتخاب هيئة ادارة المركز العام وتخبر بذلك هيئة ادارة المركز العام للموافقة .

**المادة الرابعة عشرة :** لا يكون عضواً في الهيئة الادارية كل من:

١. من كان محكوماً عليه بالإفلاس ولم يعد اعتباره .
٢. من كان محكوماً عليه بالحبس في جناية غير سياسية او جنحة مخلة بالشرف[v]

**المادة الخامسة عشرة :** تسجل الأموال غير المنقولة العائدة للجمعية في دوائر الطابو باسم المركز العام لجمعية بيوت الامة . أما الأموال المنقولة من نقود وغيرها فتودع باسم الجمعية في أحد البنوك او لدى أحد الصيارفة بموافقة الهيئة الادارية .

**المادة السادسة عشرة :** يمثل الجمعية رئيسها في جميع المعاملات والمراجعات المتعلقة بالجمعية ويوقع على العقود والمقاولات المستندة الى قرار الهيئة الادارية باسم الجمعية .

**المادة السابعة عشرة :** لهيئة ادارة المركز العام ختم بيضوي الشكل منقوش عليه (المركز العام لجمعية بيوت الامة ) وينقش في وسطه كلمة " بغداد " بين قوسين، اما اختام الفروع فتكون بنفس الشكل على أن ينقش فيها العبارة الآتية " الهيئة الادارية للفرع الفلاني الجمعية بيوت الامة "

**المادة الثامنة عشرة :** على الهيئات الادارية للفروع ان تنفذ قرارات هيئة ادارة المركز العام[vi]

**المادة التاسعة عشرة:** تجتمع الهيئة الادارية تحت رئاسة الرئيس أو نائبه عند غيابه وتصدر القرارات بالأكثرية المطلقة .

**المادة العشرون :** تجتمع الهيئات الادارية في مراكزها مرة في كل شهر، وللرئيس أن يدعوها أكثر من ذلك عند الحاجة .

**المادة الحادية والعشرون :** على الهيئات الادارية ان تنظم الدفاتر التالية :

١. دفتر لتسجيل المنتسبين واوصافهم وعناوينهم
٢. دفتر لتسجيل محاضر الجلسات ومقرراتها .
٣. دفتر للواردات والمصروفات .

**المادة الثانية والعشرون :** على كل فرع ان يقدم تقريراً عن أعمال الفرع وحساباته وميزانيته الى هيئة ادارة المركز العام خلال شهر كانون الأول من كل سنة للتصديق .

**المادة الثالثة والعشرون :** على هيئة ادارة المركز العام أن تضع تقريراً عن أعمالها وحساباتها وميزانيتها وتعرضها على الهيئة العامة للتصديق في اجتماعها السنوي الذي يجب عقده في شهر كانون الثاني من كل سنة في اليوم الذي تعينه هيئة ادارة المركز العام وتعلنه في الجرائد المحلية قبل اسبوع على الأقل والهيئة الادارية الحق بدعوة الهيئة العامة للاجتماع بصورة فوق العادة عند الحاجة [vii]

**المادة الرابعة والعشرون :** كل من يدفع للجمعية ما لا يقل سنوياً عن نصف دينار يعتبر عضواً في الهيئة العامة للجمعية على شرط أن لا يكون ساقطاً من الحقوق المدنية وان لا يقل عمره عن عشرين سنة .

**المادة الخامسة والعشرون :** تعد الهيئة العامة مجتمعة اذا حضر أكثر من نصف الأعضاء المنتسبين للجمعية وعند عدم حصول الأكثرية المذكورة يؤجل الاجتماع الى مدة لا تتجاوز الاسبوع وعندئذ تعد الهيئة العامة مجتمعة مهما كان عدد الحاضرين .

**المادة السادسة والعشرون :** تدقق الهيئة العامة بواسطة لجنة تنتخبها من ثلاثة أعضاء مالية الجمعية من وارد ومصروف للسنة الماضية ولكل عضو في الهيئة العامة ان يبين اقتراحاته بخصوص تأمين موارد الجمعية وتوسيع أعمالها [viii]

**المادة السابعة والعشرون :** تنتخب الهيئة العامة الهيئة الادارية من بين أعضائها في الرأي الخفي في اجتماعها السنوي ويحق لها تجديد انتخاب الهيئة السابقة .

**المادة الثامنة والعشرون** : يجوز تعديل هذا النظام الأساسي بقرار الهيئة العامة بأكثرية ثلثي آراء الحاضرين بناء على اقتراح هيئة ادارة المركز العام او بطلب عشرة أعضاء من الهيئة العامة ومصادقة وزارة الداخلية .

**المادة التاسعة والعشرون** : تسن مواد النظام الداخلي وانظمة الفروع وغيرها من قبل هيئة ادارة المركز العام و مصادقة وزارة الداخلية .

**المادة الثلاثون:** اذا انحلت الجمعية لسبب من الأسباب فعلى هيئة ادارة المركز العام ان تدعو الهيئة العامة الى الاجتماع حالا وفي هذا الاجتماع تقرر الهيئة العامة بأكثرية آراء الحاضرين الجهة الخيرية التي تملك اليها أموال الجمعية المنقولة وغير المنقولة[ix]

٢-النظام الداخلي :

**المادة الاولى** : عند انتهاء انتخاب هيئة الادارة من قبل الهيئة العامة حسب المادة التاسعة من النظام الأساسي عليها ان تجتمع خلال اسبوع وتنتخب من بينها رئيساً موقتاً لإدارة جلسة انتخاب الرئيس ونائبه والسكرتير والمحاسب العام وأمين الصندوق.

**المادة الثانية** : لا تتخلى هيئة الادارة السابقة عن واجباتها حتى يتم التئام هيئة الادارة الجديدة واكمال انتخاب الرئيس وسائر الأعضاء المسؤولين .

**المادة الثالثة** : بعد أن يتم انتخاب الرئيس ورفقائه المسؤولين يستلم الرئيس الجديد رئاسة الجلسة وتباشر هيئة الادارة بانتخاب اللجان كما يستلم سائر الأعضاء المسؤولين وظائفهم من الأعضاء السابقين. [x]

**المادة الرابعة:** عدد اللجان الأساسية ثلاث: "لجنة الدعاية والثقافة ، لجنة الاعانة ، اللجنة الطبية" ، ولهيئة الادارة الحق بتأليف لجان اضافية متى ما رأت لزوماً

لذلك. ويجوز اضافة أعضاء الى اللجان من الهيئة العامة وتنتخب كل لجنة رئيساً لها من بين اعضائها

**المادة الخامسة** : وظيفة الرئيس هي ترؤس جلسة هيئة الادارة وإدارتها وينوب عن الجمعية في الامور التي تخصها لدى الدوائر الرسمية والحفلات والدعوات والمؤتمرات والمحاكم على اختلاف أنواعها ويوقع على المخابرات ويكون مسؤولا عن تنفيذ مقررات هيئة الادارة . ويشرف على ادارة الأموال المنقولة وغير المنقولة . وهو المسؤول عنها وله أن ينيب أحد أعضاء هيئة الادارة عنه في الدعوات التي يحتاج الحضور فيها الى اختصاص . ويوقع مع أمين الصندوق على صكوك السحب والايداع في المصارف .

**المادة السادسة** : للرئيس الحق بمراقبة أعمال أعضاء هيئة الادارة المسؤولين ولجانها وموظفي الجمعية وتدقيق الدفاتر والسجلات وكل ما يعود الى الجمعية من الامور وتقديم الاقتراحات الى هيئة الادارة لاستحصال المقررات اللازمة لذلك [xi]

**المادة السابعة** : نائب الرئيس يقوم مقام الرئيس عند غيابه ويساعده في أعماله .

المادة الثامنة : السكرتير ينفذ مقررات هيئة الادارة ويتولى إدارة المعاملات التحريرية ويحفظ دفتر مقررات هيئة الادارة وهو المسؤول عن تدوينها ويعتمد عليه في المخابرات والمقابلات والاجتماعات وحفظ ختم الجمعية .

**المادة التاسعة:** أمين الصندوق هو المسؤول عن المحافظة على نقود الجمعية وجبايتها ومسك الدفاتر الخاصة بصرفها وقبضها وحفظها في أحد المصارف التي تعينها هيئة الادارة ويوقع مع الرئيس على صكوك السحب والابداع وله الحق في حفظ عشرة دنانير في صندوق الجمعية ليصرف منها ما تحتاج اليها اشغال الجمعية من وقت لآخر [xii]

**المادة العاشرة :** هيئة الادارة للجمعية الحق في تشكيل فروع في جميع انحاء العراق ومن ضمنها فروع نسائية خاصة فكل هيئة ادارة تسمى باسم المنطقة المنتسبة اليها اما هيئة ادارة مركز بغداد فتسمى ( هيئة ادارة المركز العام)

**المادة الحادية عشرة:** ان هيئة ادارة المركز العام هي مرجع جميع فروع الجمعية

**المادة الثانية عشرة :** يجوز اشتراك النساء في الهيئة العامة وانتخابهن في الهيئات الادارية وادارة المركز العام .

**المادة الثالثة عشرة :** هيئة ادارة المركز العام تقوم بإدارة الجمعية وتفتيش أعمال فروعها وتصادق على انتخاب هيئاتها الادارية وسن لائحة الميزانية السنوية لتقديمها الى الهيئة العامة والنظامات والتعليمات اللازمة لإدارة امور الجمعية وتقديم اللوائح والتقارير للهيئة العامة وهي المسؤولة تجاه الهيئة العامة عن أعمال الجمعية[xiii]

**المادة الرابعة عشرة :** لرئيس الجمعية الحق بصرف مبلغ لا يتجاوز الـ ( خمسة دنانير) دون قرار الهيئة أما ما يتجاوز المبلغ المذكور من المصروفات فيجب استحصال قرار الهيئة الادارية مقدماً

**المادة الخامسة عشرة :** لا تكون هيئة الادارة المركزية مسؤولة عن تسديد ديون مراكز الشعبات

**المادة السادسة عشرة :** ان التشكيلات جمعية بيوت الامة بصورة عمومية كما يلي :

١. المركز العام وهو المركز الرئيسي في العاصمة .
٢. المركز الفرع الذي يشكل في مراكز الألوية والفروع الأخرى في العاصمة
٣. الشعبات الفروع التي تتشكل في الاقضية والنواحي .

**المادة السابعة عشرة :** المركز العام في العاصمة هو مرجع السائر المراكز في الألوية والمراكز هي مراجع الشعبات في الاقضية والنواحي عدا الشعب التي تكون مرتبطة مباشرة بالمركز العام وذلك بقرار خاص من هيئة ادارة المركز العام[xiv]

**المادة الثامنة عشرة :** ان الانتخابات في المراكز والشعب تجري طبق انتخابات المركز العام في العاصمة .

**المادة التاسعة عشرة :** يجوز تعديل او تبديل بعض المواد في هذا النظام او لغو واضافة بعض المواد اليه بأكثرية ثلثي أعضاء هيئة الادارة للمركز العام على أن تخبر وزارة الداخلية بذلك[xv]

وقد هدفت جمعية بيوت الامة منذ يومها الاول الى النهوض بواقع ابناء القرى والعشائر من الناحية الاجتماعية، والصحية والاخلاقية، وان تكون الجمعية بعيدة عن الجدل الديني والسياسي[xvi] ونالت جمعية بيوت الامة عطف الملك غازي الذي خصها برعايته، كما تبرع لها بارض من اجل اقامة عليها بنايتها على حسابه الخاص. فضلاً عن ذلك اقدم عدد من الوجهاء على تقديم المساعدات لها من خلال إنشاء بيوت للامة في القرى والارياف لمكافحة الامية والامراض، وسعت مديرية الصحة العامة بدعم المشروع من خلال موظفيها الصحيين للقيام بخدمة ابناء الشعب من الوجهة الصحية ، بالإضافة الى قيام وزارة المعارف بتعيين عدد من المعلمين للتدريس والارشاد ، وبعد اجتماع اعضاء الهيئة التأسيسية تم انتخاب الهيئة الادارية والتي تألفت من كل : " مولود مخلص رئيسا، والدكتور حنا خياط نائب الرئيس، ورؤوف الكبيسي محاسب عام ، وجميل دلالي امين الصندوق، ويحيى قاف السكرتير" وعدد من الاعضاء المنتسبين للجمعية[xvii]

وفي الوقت نفسه، شملت نشاطات جمعية بيوت الامة الوية العراق الاخرى ومنها البصرة، اذ تم فتح فرع للجمعية فيها من خلال انشاء ستة بيوت وعين في كل بيت معلم ومضمد صحي، كما اضاف فرع البصرة الى نشاطاته مهمة العناية بالنساء الفقيرات فشكل لجنة نسائية ضمت عناصر نسائية مثقفة وقع على عاتقهن مهمة "تعليم الاميات في المدارس الليلية ، واكساء الفقيرات وتضميد الفقيرات منهن" وارشادهن على النظافة، ووجوب الاغتسال ومراجعة المستوصفات الحكومية والاهلية والابتعاد عن الاوساخ لتجنب الجراثيم، والى غير ذلك"[xviii]

في سياق الموضوع ذاته، استندت الجمعية إلى نظامها الأساسي في تحقيق أهدافها من خلال الموارد المالية التالية:

١. الرسوم السنوية المقدرة نصف دينار، والتي تستوفي من الاعضاء .

٢. التبرعات والاعانات المالية التي تخصصها الدوائر الحكومية ذات العلاقة بالمشروع

٣. اصدار اوراق اليانصيب واقامة الحفلات الخيرية[xix]

كما انشأت جمعية بيوت الامة لجنة خاصة أطلقت عليها اسم "**اللجنة العاملة**"، والتي تألف من: "الدكتور انطوان عمانوئيل رئيسا ، وتوفيق السمعاني صاحب صحيفة الزمان البغدادية نائبا للرئيس ، وعثمان الشيخ سعيد سكرتيرا، والدكتور وارتان ونوري الحاج ايوب عضوان" واتخذت مقرها في مقر جمعية الطيران ذاته[xx]

بدأت الجمعية اعمالها بحملة تبرعات واسعة واقامة الحفلات، ومن بينها الحفلات التي كان يديرها "يونس بحري" ايام الصيف كل مساء خميس في جزيرة ام الخنازير التي اسماها جزيرة السندباد (جزيرة العرائس حاليا). وكانت اول اعمال للجمعية انشاء بيت من بيوت الأمة، في منطقة باب الشيخ، التي كانت تتعرض

دوما للفيضان وتقوم فيها اكواخ النازحين من الريف من جنوبي العراق ، وكان هذا البيت يتألف من دار واحدة ذات جناح واحد لها بهو واسع التعليم الأولاد، وفيه غرفتان اتخذت الأولى منها عيادة طيبة، والأخرى مستوصفا . اما البيت الثاني من البيوت التي انشأتها الجمعية فقد اقيم في منطقة الشاحية، في غربي بغداد، والتي كانت أكواخ النازحين من جنوبي العراق تتجمع عندها هي الأخرى بالعشرات[xxi]

وفي الوقت نفسه اجتمعت الهيئة الادارية المركزية للجمعية في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤١ في جمعية الطيران العراقية برئاسة الرئيس السيد مولود مخلص وقررت ما يأتي :

١. تأليف لجنة طبية من الذوات: الدكتور علي غالب، والدكتور خليل مصطفى، والدكتور عبد العزيز الكنفاني، وجبرائيل فتح الله، والدكتور جميل الدلالي.

٢. تأليف لجنة الثقافة من الذوات: عبد الفتاح ابراهيم، وجبرائيل فتح الله، وذنون ايوب، وبشير علكة، وهاشم جواد، وذو الكفل عبد اللطيف، وخدوري خدوري ،وجمال الدين الألوسي.

٣. تأليف لجنة الدعاية من الذوات: عبد الفتاح ابراهيم، ومصطفى الطاهر، وعبد الغني الجرجفجي، ويحيى قاسم، وذنون ايوب، وتوفيق السمعاني، وعبد الستار فوزي، وحسن زكريا، وخدوري خدوري .

٤. تأليف لجنة الاعانة من الذوات: عبد الحميد رشيد، ونوري الحاج ايوب، ورجب علي الصفار، ويحيى قاسم، ونور الدين الرفاعي، وناظم الزهاوي الكريم[xxii]

وفي العام نفسه ، افتتحت الجمعية فرعاً لها في الكاظمية كما عقد اعضاء الفرع اجتماعهم الاول لانتخاب الرئيس ونائبه والسكرتير. ووقع الاختيار على الاستاذ يوسف رجيب رئيساً، ونائب الرئيس هاشم البياع، عباس كاشف الغطاء سكرتيرا[xxiii]

لاحقاً عقد اعضاء جمعية بيوت الامة فرع الكاظمية اجتماعهم الاول واتخذوا القرار التالي: "ان اولى الاعمال التي يسعى هذا الفرع لتحقيقها هي تأسيس بيت له يقوم بالواجبات الملقاة على عاتقة ليصل الى الهدف الذي اسس من اجله". وان تأسيس هذا البيت يستلزم استملاك الارض الكافية له. ولدى التحري عن محل يصلح لأنشاء البيت عثر على ساحة في محلة الشيوخ امام دائرة الكمرك والعائدة الى بلدية الكاظمية وقد كتب الفرع المذكور الى المركز العام لجمعية بيوت الامة في بغداد لمفاتحة وزارة الشؤون الاجتماعية واخذ موافقتها وقيامها بإنشائه[xxiv]

في عام ١٩٤٣ نشرت الجمعية مقالاً في صحيفة الشهاب أوضحت فيه الهدف من تأسيسها، وهو محاربة الجهل والمرض. وأشارت إلى أن هذه المهمة تعتمد بشكل أساسي على توفر المال، لأن الجمعية لا تستطيع تحقيق أهدافها دون تمويل. لذلك، دعت أبناء الوطن المخلصين للانضمام إليها والمساهمة في دعمها، سواء بالدعم المالي أو الأدبي. كما ناشدت كل الغيورين على مصلحة الوطن بأن يكونوا إلى جانبها ويساعدوها في أداء رسالتها، وذكرت أن مقرها يقع في مركز جمعية الطيران العراقية قرب بناية مجلس الأمة[xxv]

بالإضافة الى ذلك، اجتمعت الهيئة الادارية لفرع جمعية بيوت الامة في الكاظمية في ١٨ اذار ١٩٤٤ ، وقررت انتخاب الهيئة الادارية لفرع الكاظمية والتي تأليف من كل: "الرئيس يوسف رجيب، نائب الرئيس هاشم مهدي البياع،

السكرتير ابراهيم محمود الغبان، امين الصندوق محمد جواد جعفر، المحاسب علي حسين الوردي، والدكتور احمد الجلبي عضواً، ومحمد حسين ال ياسين عضواً"[xxvi]

اما في عام ١٩٤٦ فقد تألفت الهيئة الادارية لفرع الكاظمية من كل: "يوسف رجيب، واحمد الجلبي، وهاشم البياع، وعلي الوردي، وجواد جعفر، وعبدالرسول امين كنعان، وابراهيم محمود الغبان[xxvii]

الى جانب ذلك، كان للجمعية نشاطات اخرى، من خلال العناية بالمهاجرين الفلسطينيين الوافدين الى العراق بعد الحرب العربية –الصهيونية عام ١٩٤٨ [xxviii]

**ثالثاً: نشاط الجمعية في الجانب التعليمي**

اهتمت جمعية بيوت الامة في النهوض بالواقع التعليمي في بغداد ، لذلك اقدمت على فتح مدارس ثانوية كانت أولاها في شارع الرشيد عند (عقد النصارى) مجاورة للمتوسطة المركزية الحكومية، كما افتتحت لها ثانوية اخرى في شارع الشيخ عمر، وقد استمرت جمعية بيوت الأمة في اقامة الحفلات العائلية والتمثيلية المنفعة الجمعية في الأربعينات وكان المشرفون على النشاطات التي تقوم بها الجمعية من متوسطات وثانويات وحفلات كل من السيد نور الدين الرفاعي ،واخيه السيد طاهر الرفاعي [xxix]

وفي عام ١٩٤٥، افتتحت الجمعية مدرستين متوسطتين مسائيتين في بغداد والاعظمية، وشغلت المدرسة بناية مدرسة البارودية الابتدائية للبنين [xxx] لاحقاً وافقت وزارة المعارف على طلب جمعية بيوت الامة لأشغال بناية المدرسة المركزية المتوسطة (الاميرية) الكائنة في السنك لاتخاذها مدرسة مسائية وذلك للمساهمة في نشر الثقافة والتعليم في البلاد [xxxi] يوضح الجدول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق، ملاك المدرستين للعام الدراسي ١٩٤٥–١٩٤٦[xxxii]

**جدول رقم (١)**

| ت | الاسم | العنوان الوظيفي | الشهادة |
|---|---|---|---|
| ١. | عبدالله البسام | مدير المدرسة | خريج جامعة لندن |
| ٢. | عمر ياوزير | مدرس اللغة العربية | دار العلوم المصرية |
| ٣. | علي الحماسي | مدرس الاجتماعيات | مدرسة الفنون |
| ٤. | زكريا ميخائيل | مدرس اللغة الانكليزية | كلية الآداب المصرية |
| ٥. | ناصر طقطق | مدرس الصحة والطبيعيات | دار المعلمين العالية |
| ٦. | سلمان قدوري | مدرسة الكيمياء | كلية بيروت |
| ٧. | قاسم صبري | مدرسة الرياضيات | كلية بيروت |

كما عين السيد جمال الدين الالوسي مدير لمدرسة متوسطة جمعية بيروت المسائية بدلاً من عبدالله البسام[xxxiii] لاحقاً تم تعين السيد عبدالرزاق الجرجفجي مدير المركزية المتوسطة للبنين وكيلاً لمدير متوسطة جمعية بيوت الامة المسائية، بناءً على استقالة جمال الدين الالوسي[xxxiv] يوضح الجدول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق، ملاك المدرسة للعام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧[xxxv]

**جدول رقم (٢)**

| ت | الاسم | الاختصاص |
|---|---|---|
| ١. | عبدالرزاق الجرجفجي | المدير |
| ٢. | نوري الرفاعي | اللغة العربية |
| ٣. | سامي الهلالي | اللغة العربية والاجتماعيات |
| ٤. | ناظم شهرباني | اللغة الانكليزية |
| ٥. | سليمان قدوري | اللغة الانكليزية والطبيعيات |
| ٦. | علي الحماسي | الاجتماعيات |
| ٧. | هاشم داود | الرياضيات |
| ٨. | ناصر طقطق | الرياضيات |
| ٩. | حميد الراضي | الطبيعيات |
| ١٠. | ناجي قحطان | الطبيعيات |

وعلى الرغم من حداثة المدرسة الا انها تمكنت من منافسة المدارس الاهلية في المستوى العلمي، اذ كان عدد طلابها في الصف الثالث متوسط (٦) تلميذ الناجحون منها (٣)، الاكمال (١٥) تلميذ، الراسب (٨). والى جانب ذلك، ولان هدف الجمعية هو نشر الثقافة والنهوض بالواقع التعليمي عمدت الى تخفيض اجور الطلبة الى (٨) دنانير للطالب الواحد، بينما كانت اجور المدارس الاهلية تتراوح بين (١٠-١٤)[xxxvi].

وخلال زيارة المفتش الاختصائي السيد عبود مهدي زلزلة، الذي رفع تقريره الى مديرية معارف لواء بغداد جاء فيه: "ضرورة تقسيم الصف الاول بالنظر الى الازدحام الموجود فيه، منع الطلاب من استعمال التدخين ويجب تعويدهم على العادات الحسنة، ضرورة العناية برفع مستوى اللغة العربية في الصف الاول" [xxxvii]

وفي ٤ ايلول ١٩٤٧ رفعت جمعية بيوت الامة طلباً الى وزارة المعارف، طالبت فيه بالموافقة على فتح صفوف اعدادية من اجل تشجيع الطلبة اكمال دراستهم الثانوية . وقد وافق مجلس المعارف في جلسته التاسعة والثلاثين المنعقدة في ٢٢ ايلول ١٩٤٧ على فتح مدرسة اعدادية تحت ادارة ومسؤولية جمعية بيوت الامة وان يكون مقرها في بناية المدرسة المتوسطة المركزية للبنين[xxxviii]

يوضح الجدول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق، أسماء المحاضرين في ثانوية بيوت الامة المسائية ببغداد وعدد ساعاتهم[xxxix]

**جدول رقم (٣)**

| ت | الاسم | الوظيفة | عدد ساعاتهم في المدرسة | عدد محاضراتهم في ثانوية بيوت الامة |
|---|---|---|---|---|
| ١. | باقر البعلي | معاون مدير ثانوية غازي | ٩ | ١٢ |
| ٢. | حسام مهدي | مدرس في ثانوية غازي | ٢٤ | ٨ |
| ٣. | صبيح عبد علي | مدرس في ثانوية غازي | ٢٣ | ٨ |
| ٤. | محمد سليم | مدرس في ثانوية غازي | ٢١ | ٦ |
| ٥. | عبدالصاحب الشماع | مدرس في ثانوية غازي | ٢٨ | ٦ |
| ٦. | جورج حبيب | مدرس في ثانوية غازي | ٢٤ | ٤ |
| ٧. | حازم توماشي | مدرس في ثانوية غازي | ٢٧ | ٢ |
| ٨. | عبدالحميد خلوصي | مدرس في متوسطة الرشيد | ٢٠ | ١٢ |
| ٩. | عبدالكريم الطائي | مدرس في ثانوية الكاظمية | ٢٥ | ١٠ |
| ٠ | جليل العرس | مدرس في دار المعلمين الابتدائية | ٢١ | ١٠ |
| ١ | فؤاد درويش | مدرس في متوسطة ابن حيان | ٢٢ | ١٢ |
| ٢ | عبدالصاحب الحداد | مدرس في متوسطة العرفان | ٢٠ | ١٢ |
| ٣ | خضير نعمان | مدرس في ثانوية الاعظمية | ٢٤ | ٤ |
| ٤ | رضوان علي الخليل | مدير متوسطة الجعيفر | ـــــ | ١٠ |

وتوضح الجداول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي لوزارة المعارف، المدارس الاعدادية لجمعية بيوت الامة في بغداد للعام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١[xl]

**جدول رقم(٤)**

| اسم المدرسة | طلاب الصف الرابع الاعدادي | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد الصفوف | عدد الشعب | عدد المدرسي | علمي | ادبي | المجموع |
| اعدادية بيوت الامة في بغداد للبنين | ٢ | ١ | ١٧ | ـــــ | ٢٩ | ٢٩ |
| اعدادية بيوت الامة في الكاظمية للبنين | ٢ | ـــ | ١٦ | ـــــ | ١٣ | ١٣ |

**جدول رقم (٥)**[xli]

| اسم المدرسة | طلاب الصف الخامس الاعدادي | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد الصفوف | عدد الشعب | عدد المدرسي | علمي | ادبي | المجموع |
| اعدادية بيوت الامة في بغداد للبنين | ٢ | ١ | ١٧ | ٣٩ | ٦٧ | ١٠٦ |
| اعدادية بيوت الامة في الكاظمية للبنين | ٢ | ـــ | ١٦ | ـــــ | ٢١ | ٢١ |

ويوضح الجدول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على التقرير النسوي لوزارة المعارف، نتائج المعدلات للصفوف المنتهية للمدارس الاعدادية لجمعية بيوت الامة للعام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤[xlii]

**جدول رقم( ٦)**

| اسم المدرسة | عدد المشتركين | | | | عدد الناجحين | عدد الاكمال | عدد الراسبين |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | علمي | ادبي | تجاري | المجموع | ادبي | ادبي | ادبي |
| مدارس بيوت الامة في بغداد | ـــ | ٥٤ | ـــــ | ٥٤ | ٤٣ | ٦ | ٥ |

وفي السياق ذاته، رفع المفتش الاخصائي تقريراً الى وزارة المعارف، جاء فيه تفاصيل عن ملاكها التدريسي للعام الدراسي ١٩٥٤، وكما موضح في الجدول أدناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق[xliii]

**جدول رقم (٧)**

| ت | الاسم | الاختصاص | الوظيفة | عدد المحاضرات المسائية | تاريخ موافقة وزارة المعارف على القيام بالمحاضرات في متوسطة بيوت الامة |
|---|---|---|---|---|---|
| | عبدالجبار طه مكي | الانجليزية | متوسطة فيصل | ١٠ | ١٩٥٤ |
| | عبدالكريم الشيباني | الانجليزية | متوسطة الكاظمية | ١٠ | ١٩٥٤ |
| | حسن محمد علي | العربية | متوسطة الشماسية | ٤ | ١٩٥٤ |
| | جواد المورد | العربية | ثانوية الكاظمية | ٤ | ١٩٥٤ |
| | صادق السعدي | العربية | متوسطة الكاظمية | ٥ | ١٩٥٤ |
| | وفيق رجومي | الاجتماعيات | متوسطة الاعظمية | ٨ | ١٩٥٤ |
| | محمود البزاز | الاجتماعيات | ثانوية الكاظمية | ٤ | ١٩٥٤ |
| | عبدالكريم رفيع | الاجتماعيات | متوسطة الرصافة | ٨ | ١٩٥٤ |
| | عبدالحميد محمد علي | رياضيات | متوسطة الاعظمية | ٨ | ١٩٥٤ |
| | عبدالاله | رياضيات | متوسطة النعمان | ٤ | ١٩٥٤ |
| | حسن الانباري | رياضيات | ثانوية الكاظمية | ٦ | ١٩٥٤ |
| | هادي الحداد | الرياضيات | ثانوية الكاظمية | ٨ | ١٩٥٤ |
| | موسى عجام | الرياضيات | معيد بالعليا | ١٠ | ١٩٥٤ |

وتناول التقرير المدرسي للعام الدراسي ١٩٥٨ ، تفاصيل عن البناية التي تشغل مدرسة بيوت الامة في ثانوية الكاظمية ، والتي كانت بإيجار سنوي قدره ٨٠ دينار وتضمن التقرير توزيع الطلاب على الصفوف والشعب وكما موضح في الجدول ادناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق [xliv]

**جدول رقم (٨)**

| ت | الصف | الشعبة | المسجلون |
|---|---|---|---|
| ١. | الاول | أ | ٦٠ |
| ٢. | الاول | ب | ٦٠ |
| ٣. | الثاني | أ | ٧٥ |
| ٤. | الثاني | ب | ٧٥ |
| ٥. | الثالث | أ | ٥٠ |
| ٦. | الثالث | ب | ٥٠ |
| ٧. | الثالث | ج | ٥٠ |
| ٨. | الثالث | د | ٥٠ |
| ٩. | الرابع الادبي | أ | ٤٨ |
| ١٠. | الرابع الادبي | ب | ٤٥ |
| ١١. | الرابع الادبي | ج | ٤٥ |
| ١٢. | الخامس الادبي | أ | ٤٢ |

اما ملاك مدرسة ثانوية بيوت الامة للعام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨، وكما موضح في الجدول ادناه، الذي أعدته الباحثة بالاعتماد على الوثائق [xlv]

**جدول رقم (٩)**

| ت | الاسم | الوظيفة | الشهادة | عدد المحاضرات | الاختصاص |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | عبدالرضا صادق | المدير | جامعة القاهرة | ١٠ | العربية |
| ٢ | توفيق رجومي | مدرس | جامعة القاهرة | ١٢ | الجغرافية |
| ٣ | نجم مكي | مدرس | دار المعلمين العالية | ١٠ | الرياضيات |
| ٤ | كمال بهاء الدين | مدرس | دار المعلمين العالية | ٨ | التاريخ |
| ٥ | طليح مصطفى مكي | مدرس | دار المعلمين العالية | ٦ | الرياضيات |
| ٦ | عودة مهدي | مدرس | دار المعلمين العالية | ١١ | الاجتماعيات |
| ٧ | عبدالكريم الشيباني | مدرس | الحقوق | ١٠ | الانكليزية |
| ٨ | عبدالصاحب فرمان | مدرس | دار المعلمين العالية | ١٠ | العربية |
| ٩ | شوكت العبوس | مدرس | دار المعلمين العالية | ٨ | الجغرافية |
| ٠ | عبدالله العبيدي | مدرس | دار المعلمين العالية | ١٠ | العربية |
| ١ | علي سهيل الزبيدي | مدرس | _____ | ٦ | الانكليزية |
| ٢ | عبدالحميد محمد علي | مدرس | الحقوق | ١٠ | الاجتماعيات |
| ٣ | باقر امين الورد | مدرس | الحقوق | ١٠ | الانكليزية |
| ٤ | عبدالرحمن الصحراوي | مدرس | كلية التجارة والاقتصاد | ١٤ | المحاسبة |
| ٥ | جعفر طالب | مدرس | الحقوق | ١٠ | العربية |
| ٦ | عبدالصاحب الموسوي | مدرس | دار المعلمين العالية | ٨ | الكيمياء والاحياء |
| ٧ | موسى الخالص | مدرس | كلية الادارة والاقتصاد | ١٣ | الحساب التجاري |
| ٨ | فهمي قاسم | مدرس | كلية الادارة والاقتصاد | ٦ | طرق تجارية |
| ٩ | حسن البياتي | مدرس | الحقوق | ٨ | التاريخ |

فضلاً عن ذلك، اقدمت جمعية بيوت الامة على أصدار مجلة علمية ثقافية نصف شهرية باسم "المعرفة" كان المشرف على اصدارها نور الدين الرفاعي، وقد صدر العدد الاول منها بالقطع الصغير في اليوم الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٩ ، ولم يدم صدورها وذلك بسبب الموضوعات التي كانت تنشر فيها والتي لم تلق الرواج من القراء ، وقد نشر في هذه المجلة نداء للشعب العراقي وجهه "مولود مخلص" ينص على "هذه رسالة جديدة من رسالات الجهاد جئناك بها طالبين مد يدك للتعاون معنا في سبيل خدمة البلاد عن طريق مكافحة اعداء الامة في الداخل مكافحة لا هوادة فيها ولا تراخ ولا لين ... هذا العدو الداخلي هو الجهل الذي هو اساس كل البلايا التي منيت بها البلاد بل علة تأخرنا في جميع مرافقنا الحيوية بل علة فقرنا ومرضنا وسقمنا وتقاعسنا عن مواكبة ركب الحياة".[xlvi]

**رابعاً: نشاط الجمعية في الجانب الصحي**

وفي الجانب الصحي، انشأت الجمعية بيوت لها في المناطق والقرى الفقيرة من اجل النهوض بالواقع الصحي وحسب امكانياتها المتيسرة ، كما اقدمت على تعيين مضمدين لمداواة المرضى في منطقة الشالجية، وكمب الارمن، والشيخ عمر، والطارمية في بغداد[xlvii]

كما وجهة الجمعية انظار مديرية الصحة العامة من خلال مقالا نشرته في صحيفة الاحوال عام ١٩٤١، جاء فيه: "ترى جمعية بيوت الأمة أن الواجب الوطني يحتم عليها المشاركة في خدمة الوطن والمواطنين، ولهذا قررت الجمعية أن تضع بيوتها في بغداد تحت تصرفكم، لتكون مراكز مخصصة للإسعاف والخدمة الطبية عند الحاجة". فضلاً عن ذلك حدد الجمعية اماكن للإسعاف وهي:

١-بيوت الامة رقم ٢ في الشالجية جانب الكرخ

٢-بيت الامة رقم ٣ في الشيخ عمر[xlviii]

من جانب اخر، اهتمت الهيئة الادارية لجمعية بيوت الامة فرع الكاظمية بإقامة الاحتفالات الصحية والتي تم الاعلان عنها من خلال صحيفة الشهاب في تموز ١٩٤٤، كما حددت مكان الاحتفال في ساحة مدرسة الكاظمية الابتدائية البنين، وخصصت اليوم الاول من الاحتفالية لألقاء محاضرة عن الملاريا من قبل الدكتور احمد جعفر الجلبي، ثم عرض الفلم الخاص بهذا المرض مع مناظر أخرى.اما اليوم الثاني خصص لألقاء محاضرة عن مرض السل والدورة الدموية من قبل الدكتور احمد جعفر العطار ثم عرض فلم السل مع مناظر أخرى. واليوم الثالث شمل محاضرة عن الخناق من قبل احد الاطباء ثم عرض الفلم الخاص بهذا المرض مع مناظر أخرى [xlix]

وفي عام ١٩٤٥ اقدمت جمعية بيوت الامة على فتح مستوصف الرمد في جانب الكرخ، وكان القائم بأعماله طبيب واخصائي في امراض العيون، كما انها هيأت المضمدين والمضمدات وما يقتضي، ومن خلال صحيفة الرأي العام حثت الجمعية الاسر الفقيرة لمراجعة المستوصف الذي فتح لخدمة طبقات الشعب[l]

كما انشئت الجمعية عدداً من المستوصفات منها مستوصف في منطقة الكاظمية واخر في الشواكة بجانب الكرخ من بغداد، ومستوصف في مدينة الوشاش قرب جسر الخر واهتم المركز الاجتماعي في تل محمد (بغداد الجديدة ) الذي شيد عام ١٩٥٢ بتقديم الخدمة الصحية، حيث كان من بين وحداته المتعددة الوحدة الصحية التي احتوت على صالة لانتظار المرضى واخرى للفحص الطبي وثالثة للصيدلة ، اما ملاك هذه الوحدة فتتألف من طبيب ومضمد وممرضة وقابلة ، ووجدت وحدة اخرى للأمومة والطفولة اشتملت على غرفة للتوليد واخرى للقابلة

وصالة تستوعب ستة اسره للوالدات حديثا ، وصالة صغيرة للإرشاد الصحي للأمهات والعناية بالأطفال المولودين حديثا[li]

خامساً: نشاط الجمعية في الفرع النسوي:

عرفت جمعية بيوت الامة بحرصها على رفع مستوى التعليم بين ابناء المجتمع، لذلك اسست الجمعية في عام ١٩٣٦ الفرع نسوي في بغداد، والذي يهدف إلى رفع مستوى المرأة الثقافي والاجتماعي، ومكافحة الأمية، قام الفرع النسوي بفتح مدارس مسائية لتعليم النساء اللواتي لم تسمح أحوالهن المادية على مواصلة التعليم، في مناطق متعددة من الكرخ والكاظمية[lii]. وقد تألفت الهيئة الادارية للفرع المذكور من كل: "ثمينة توفيق معاونة مدرسة الفنون البيتية، وخيرية نوري مديرة مدرسة الحيدرية، وسرية الخوجة المدرسة في المدرسة الثانوية، ومنيرة الفضلي المعلمة في المدرسة المركزية"[liii] فضلاً عن تطوع عدد كبير من العضوات في الجمعية للعمل كمدرسات بصفة مجانية، كما ساهمة وزارة المعارف من خلال السماح بالاستفادة من أبنية المدارس بعد أوقات الدوام الرسمي، وقد وصل المبلغ الذي يصرف على التعليم من هذه الجمعية حوالي (٥٠٠) ديناراً، وهو مبلغ كبير في تلك المرحلة، خاصة إذا علمنا ان راتب الموظف في نفس المدة يتراوح من أربعة إلى سبعة دنانير [liv]

لقد أولت الصحف العراقية، ولا سيما الكاتبات والصحفيات العاملات فيها، اهتماماً ملحوظاً بالموضوع. فقد قامت محررة صحيفة الأنباء بزيارة رئيسة الفرع النسوي للجمعية، حيث أجرت معها لقاء تناولت فيه أبرز جوانب المشروع وجهود الفرع في مكافحة الأمية، كما نشرت الصحيفة نص الكلام : "المشروع مبني على أساس صحيح بحيث يجعل نجاحه سهلا ميسورا اذا تولته الايدي العاملة المخلصة وهو لا يكلف القائمين بأمره غير الشعور الصادق بتأييد هو

العمل القليل على تقدمة، نستدل على ذلك من نجاح نفس المشروع الذي تتولاها يدي الرجال وكيف ان الهيئات الحكومية وعلى رأسها سيد الإسلام وكبار رجالات البلاد ومختلف طبقاته تعطف عليه وتمده بالمساعدات المادية والمعنوية الثمينة ، على أن الأمر يختلف مع النساء ذلك لأن روح التعاون وتقدير المسؤوليات العامة وحسن الاشتراك في الجمعيات الموجود – على نسبته الضئيلة – في الرجال لا يزال – و يا للاسف – غير متكامل في النساء رغم ما تعلمه من وجود طبقة كبيرة من المثقفات واذا فمن الطبيعي ان يكون نجاحنا في المشروع اقل من نجاح قسم وهذا ما نحن ساعون اليه جهدنا على أن الواجب يدعو وزارة المعارف الجليلة وجميع مفكري هذه البلاد الذين يودون إصلاحها إلى أن ينظروا إلى هذا الأمر الخطير كنظرهم إلى اهم المشاريع الإصلاحية لأنه يتناول مكافحة الامية في طبقة النساء وهي الناحية التي يشكو منها المجتمع من الشكوى بل هي التي يتوقف عليها صلاحه واعتقد انه ليس بين المشاريع الإصلاحية التي تباشرها الايدي العاملة في هذا اليوم هو اعظم اهمية من هذه الشروع، لأننا نستطيع ان تصرح موجز القول ان فقدان الحياة الاجتماعية الراقية والحياة العائلية المنظمة بل وفقدان روح النظام في جميع اعمالنا والضيف الاخلاقي الذي. نشكوه في شباتنا وشبابنا على السواء او ان شئت فقل ان المصدر لشقاء مجتمعنا هو جهل المرأة والأمية السائدة بين طبقة النساء، وتستطيع وزارة المعارف ان تحقق هذا المشروع تدريجياً وبأقل كلفة. نحن نريد منها الآن ان تمدنا برواتب ٢٥ إلى ٣٠ معلمة على ان لا يزيد راتب المعلمة الشهري عن الدينارين وهو مبلغ في مجموعة ضئيل جدا . ولكن ذلك في الواقع يمكننا من فتح ٢٥ إلى ٣٠ مدرسة لغرض المكافحة وهي خير نواة المشروع وهكذا في السنة الدراسية القادمة تضاعف مساعدتها لتتمكن من فتح صفوف ثانية للطالبات اللاتي يجتزن الصفوف الأولى وتستمر

معنا على هذا المقياس البسيط حتى يتوسع المشروع وتندرج في نجاحه وهذه المساعدات على بساطتها لكنها ثمينة تدفعنا إلى العمل وتضاعف في مجهودنا فتجعل مساعينا متمرة اكثر من الآن بكثير وهكذا يبدو كل في صوراً ثم ينمو فيكبر "[lv]

وحظي الفرع النسوي بدعم الأسرة المالكة، حيث اقيمت برعاية الملكة عالية حفلتان تمثيليتان في ٢١ نيسان–١٣ ايار عام ١٩٤٢ ، وخصص ريع هذه الحفلات لدعم الجمعية واقام الفرع النسائي للجمعية حفلة خيرية في قاعة الملك فيصل الثاني في ٦ نيسان عام ١٩٤٤ ، وقد حضرتها الملكة عالية مع شقيقاتها ، والقت فيها رئيسة الجمعية روز خدوري كلمة تحدثت فيها عن غاية الجمعية واهدافها النبيلة وسعيها المتواصل لتأسيس دار ايتام يضم الفتيات المشردات، وتحدثت الملكة مع عضوات الهيئة الادارية معربة عن سرورها لجهودهن ، فكانت كلمتها عاملا مشجعا لاستمرار نشاط الجمعية. في الوقت نفسه، تلقت الجمعية دعماً مادياً من الوصي عبد الاله اذ اقيمت حفلة تمثيلية برعايته في الاول من تموز عام ١٩٤٤ على قاعة الملك فيصل الثاني وتشجيعاً من الملكة نفيسة لأدامه المشروع ، ومواصلة اعماله المثمرة لمساعدة الفقراء والمحتاجين طلبت من الجمعية اقامة حفلة تمثيلية في ٢ كانون الاول عام ١٩٤٤ اعدت خصيصا للسيدات والاطفال وخصص ريعها لفائدة الجمعية[lvi]

وقد اجتمعت الهيئة العامة للفرع النسوي لجمعية بيوت الامة في ١٣ ايار ١٩٤٤، لانتخاب الهيئة الادارية الجديدة وكانت النتيجة بفوز كل من: "عزت الاستيربادي نائبة الرئيسة والسيدة ماتيلدا لامي السكرتيرة، والانسة بدرية علي أمينة الصندوق، وكل من السيدة علية قاسم والانسة ظفيرة السيد جعفر، والانسة بتول قدري عضوات" [lvii].

وفي عام ١٩٤٧ تمكنت جمعية بيوت الامة من انشاء ميتم للفتيات الفقيرات، وتحقيق مختلف الاغراض الانسانية النبيلة لخدمة الطبقات الفقيرة في مدينة بغداد[lviii] وسمي باسم "ميتم الملكة عالية". وقد ضم الميتم ١٠٠ فتاة يتيمة ، كذلك عدد من الدور السكنية الصغيرة للأسر الفقيرة في شارع الشيخ عمر[lix]

كان الهدف الاساسي للفرع النسوي مكافحة الامية المتفشية بين طبقات المجتمع ، لذلك استمر الفرع بتقديم خدماته الرامية لمكافحة الامية حتى عام ١٩٤٨ عندما اغلقت مدارس الجمعية ابوابها بفعل الحرب الفلسطينية ، وتوجهت الجمعية بعملها لمعالجة اثار الحرب. وفي عام ١٩٥١ توسعت الجمعية وتألفت الهيئة الادارية من كل: "علية يحيى قاسم الرئيسة ، وظفيره جعفر نائبة الرئيسة ، وانعام الدليمي للسكرتارية ، وبدرية علي لأمانة الصندوق ، والعضوات زكية العبايجي، وجورجيت موتكة، وبليغة رسول"[lx]

الخاتمة:

١- تأسست الجمعية استجابة لرغبة أهالي بغداد في تحسين الواقعين التعليمي والصحي، وخاصة للطبقات الفقيرة في المجتمع.

٢- أولت الجمعية اهتماما كبيرا بنشر التعليم، حيث بادرت إلى افتتاح عدد من المدارس وتعيين كوادر تعليمية مؤهلة، مما جعلها منافسا قويا للمدارس الأهلية في مستوى التعليم وجودته.

٣- كما حرصت الجمعية على مراعاة الظروف المادية للعوائل المتعففة، فعملت على تخفيض أجور التعليم لتوفير فرص تعليمية أوسع للفقراء.

٤- وفي الجانب الصحي، سعت الجمعية إلى تحسين الرعاية الصحية للفقراء، حيث قامت بتعيين ممرضين في عدد من مناطق العاصمة، مثل الطارمية، وشيخ عمر، والشالجية، لتقديم الخدمات الصحية الأولية.

٥- أنشأت الجمعية فرعا نسويا يهتم بتعليم الفتيات الفقيرات وتقديم الدعم لهن، كما افتتحت دارًا للأيتام خاصا بالفتيات لتوفير الرعاية والتعليم لهن في بيئة مناسبة.

٦- وامتد نشاط الجمعية إلى الجوانب الإنسانية، فقد ساهمت في تقديم الدعم والمساعدات للمهاجرين الفلسطينيين بعد حرب عام ١٩٤٨، وسعت كذلك إلى معالجة آثار الحرب وتخفيف معاناة المتضررين منها.

[i] ابراهيم فنجان الامارة وحيدر شهيد جبر الخفاجي، جمعية بيوت الامة في البصرة ١٩٣٦-١٩٤٠ دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المؤتمر العلمي الثاني في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط بالتعاون مع قسم التاريخ في كلية العلوم الانسانية بجامعة دهوك ١-٢ حزيران ٢٠٢٢، ص٦٠٧.

[ii] النظامان الاساسي والداخلي لجمعية بيوت الامة المعدلان في سنة ١٩٤٠، مطبعة الاهالي، بغداد، د.ت، ص٣

[iii] المصدر نفسه، ص٤.

[iv] المصدر نفسه، ص٤

[v] المصدر نفسه، ص٥

[vi] المصدر نفسه، ص٦

[vii] المصدر نفسه، ص٧

[viii] المصدر نفسه، ص٨

[ix] المصدر نفسه، ص٩

[x] المصدر نفسه، ص١٠

[xi] المصدر نفسه ، ص١١

[xii] المصدر نفسه، ص١٢

[xiii] المصدر نفسه، ص١٣

[xiv] المصدر نفسه، ص١٤

[xv] المصدر نفسه، ص١٥.

[xvi] نضر علي امين الشريف، الاوضاع الاجتماعية في العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤٣، ٢٠٠٥، ص٣٥٧.

[xvii] ابراهيم فنجان الامارة وحيدر شهيد جبر الخفاجي، المصدر السابق، ص٦٠٧؛ اياد يونس عريبي نعمة، الجمعيات الاجتماعية والدينية والفنية واثرها الثقافي في بغداد ١٩٣٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٨٧

[xviii] المصدر نفسه، ص٨٨.

[xix] المصدر نفسه، ص ٨٨؛ نضر علي امين الشريف، المصدر السابق، ٣٥٧.

[xx] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٨٩.

[xxi] سليم طه التكريتي، مولود مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، مطبعة الدار العربية، بغداد ١٩٩٠، ص٧٨.

[xxii] صحيفة الاحوال، بغداد، العدد ١٢٥، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤١.

[xxiii] المصدر نفسه، العدد ١٦٩، ٢١ اذار ١٩٤١.

[xxiv] المصدر نفسه، العدد ١٧٢، ٢٥اذار ١٩٤١

[xxv] صحيفة الشهاب، بغداد، العدد ٥٠٥، ١٨ اذار ١٩٤٣.

[xxvi] المصدر نفسه، العدد ٧٨٦، ٢٠ اذار ١٩٤٤.

[xxvii] صحيفة الساعة، بغداد، العدد ٣٧١، ٣٠ كانون الاول ١٩٤٥

[xxviii] عباس فرحان ظاهر علي ال شبر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٢٦٧.

[xxix] سليم طه التكريتي، المصدر السابق، ص٧٨.

[xxx] د.ك.و، وزارة المعارف -ديوان ، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، جمعية بيوت الامة، م/ فتح متوسطة مسائية، العدد ١٦٥٦٨ في ٢٠ اب ١٩٤٥، و٩/٨.

[xxxi] د.ك.و، وزارة المعارف -ديوان، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، الحكومة العراقية، الى وزارة المالية ، العدد ١٨٠٣٢ في ١٩٤٥/٩/٦، و١٤/١٣.

[xxxii] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، ثانوية جمعية بيوت الامة–بغداد، العدد ٦٦١ في ١٩٤٥/٢/٢١، و ١/١– ٢،٢، ٣،٢.

[xxxiii] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان ، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، وزارة المعارف–الذاتية م/ تعين مدير لمدرسة اهلية، العدد ١٧٧٥٥ في ٣ ايلول ١٩٤٥، و١١/١٠.

[xxxiv] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، الى مديرية المعارف، العدد ٢٠٣ في ١٩٤٥/٩/٢٤، و١٨/١٦.

[xxxv] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان ، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، ادارة جمعية بيوت الامة المسائية ،الى مديرية معارف لواء بغداد، م/ ملاك المدرسة للسنة الدراسية ١٩٤٦–١٩٤٧، العدد ٩٣ في ١٩٤٦/٩/٢٥، و٢٣/٢١.

[xxxvi] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، جمعية بيوت الامة مستعجل الى وزارة المعارف الجليلة، العدد ٣١٢ في ٢٢ اب ١٩٤٦، و٢٧/٢٥.

[xxxvii] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان، رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، الحكومة العراقية، مديرية معارف لواء بغداد م/ ادارة مدرسة بيوت الامة المسائية بغداد، العدد ٣٠ في ١٩٤٧/١/٤، و٣٥/٣٢

[xxxviii] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان ، رقم الملف٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠، الحكومة العراقية، وزارة المعارف العراقية، مديرية التعليم الثانوي والمهني العامة م/ الى جمعية بيوت الامة، العدد ٢٤٣٨٥في ١٩٤٧/١٠/١، و٤٦/٤٣.

[xxxix] د.ك.و، وزارة المعارف– الديوان، رقم الملف ٥٥٧، تصنيف ٣٢٩٢٠، ثانوية جمعية بيوت الامة ١٩٤٣–١٩٥٧، و ١/١.

[xl] وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠–١٩٥١، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٥٢، ص٨١.

[xli] المصدر نفسه، ص٨١

[xlii] وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٣–١٩٥٤، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص٩٥

[xliii] د.ك.و، وزارة المعارف العراقية، رقم الملف ٥٥٧، تصنيف ٣٢٩٢٠، تقرير عن متوسطة بيوت الامة بالكاظمية، بغداد، ١٢١٤٨٥ في ١٩٥٤/١١/٢٩، و٢

[xliv] د.ك.و، وزارة المعارف–ديوان، رقم الملف ٥٥٧، تصنيف ٣٢٩٢٠، الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة التقرير المدرسي عن المدارس الاهلية والاجنبية في ٧ نيسان ١٩٥٨، و٢٨.

[xlv] د.ك.و، وزارة المعار–ديوان، رقم الملف ٥٥٧، تصنيف ٣٢٩٢٠، ملاك مدرسة ثانوية بيوت الامة لسنة ١٩٥٧–١٩٥٨، و٤٣/٣٦

[xlvi] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٩٠

[xlvii] ابراهيم فنجان الامارة وحيدر شهيد جبر الخفاجي، المصدر السابق ص٦٠٧.

[xlviii] صحيفة الاحوال، العدد ٢٠٩، ٨ ايار ١٩٤١.

[xlix] صحيفة الشهاب، العدد ٨٧١، ٢٣ تموز ١٩٤٤.

[l] صحيفة الرأي العام، العدد ١٢٣٧، ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥.

[li] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٩٠.

[lii] زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق١٩٢١–١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات–جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ١٤٨–١٤٩.

[liii] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٩١

[liv] زينب هاشم جريان، المصدر السابق، ص ١٤٨–١٤٩.

[lv] صحيفة الانباء، العدد ٣٠، ٣ نيسان ١٩٣٧.

[lvi] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٩١–٩٢.

[lvii] صحيفة الشهاب، العدد ٨٢٦، ١٥ مايس ١٩٤٤.

[lviii] عباس فرحان ظاهر علي ال شبر الموسوي، المصدر السابق، ص٢٦٦؛ صحيفة الرأي العام، العدد١٥، ١٢ كانون الثاني ١٩٤٧.

[lix] عباس فرحان ظاهر علي ال شبر الموسوي، المصدر السابق، ص٢٦٧.

[lx] اياد يونس عريبي نعمة، المصدر السابق، ص٩٢

قائمة المصادر

اولاً: وثائق دار الكتب والوثائق العراقية

١–وزارة المعارف –ديوان / رقم الملف ٥٥٤، تصنيف ٣٢١٢٠.

–جمعية بيوت الامة م/ فتح متوسطة مسائية، العدد ١٦٥٦٨ في ٢٠ اب ١٩٤٥.

–الحكومة العراقية الى وزارة المالية ، العدد ١٨٠٣٢ في ١٩٤٥/٩/٦.

–ثانوية جمعية بيوت الامة–بغداد، العدد ٦٦١ في ١٩٤٥/٢/٢١.

–وزارة المعارف–الذاتية م/ تعين مدير لمدرسة اهلية، العدد ١٧٧٥٥ في ٣ ايلول ١٩٤٥.

–الى مديرية المعارف، العدد ٢٠٣ في ١٩٤٥/٩/٢٤.

–ادارة جمعية بيوت الامة المسائية ،الى مديرية معارف لواء بغداد، م/ ملاك المدرسة للسنة الدراسية ١٩٤٦–١٩٤٧، العدد ٩٣ في ١٩٤٦/٩/٢٥.

–جمعية بيوت الامة مستعجل الى وزارة المعارف الجليلة، العدد ٣١٢ في ٢٢ اب ١٩٤٦.

الحكومة العراقية، مديرية معارف لواء بغداد م/ ادارة مدرسة بيوت الامة المسائية بغداد، العدد ٣٠ في ١٩٤٧/١/٤.

الحكومة العراقية، وزارة المعارف العراقية، مديرية التعليم الثانوي والمهني العامة م/ الى جمعية بيوت الامة، العدد ٢٤٣٨٥في ١٩٤٧/١٠/١.

٢–وزارة المعارف العراقية، رقم الملف ٥٥٧، تصنيف ٣٢٩٢٠

–تقرير عن متوسطة بيوت الامة بالكاظمية، بغداد، ١٢١٤٨٥ في ١٩٥٤/١١/٢٩

–الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة التقرير المدرسي عن المدارس الاهلية والاجنبية في ٧ نيسان ١٩٥٨.

–ملاك مدرسة ثانوية بيوت الامة لسنة ١٩٥٧–١٩٥٨.

٣–وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٣–١٩٥٤، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥،

٤-وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠-١٩٥١، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٥٢،

ثانياً: الكتب

١- سليم طه التكريتي، مولود مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، مطبعة الدار العربية، بغداد ١٩٩٠.

٢- النظامان الاساسي والداخلي لجمعية بيوت الامة المعدلان في سنة ١٩٤٠، مطبعة الاهالي، بغداد، د.ت.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١- اياد يونس عريبي نعمة، الجمعيات الاجتماعية والدينية والفنية واثرها الثقافي في بغداد ١٩٣٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد، ٢٠١٥.

٢- زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق١٩٢١-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، ٢٠١٣

٣- عباس فرحان ظاهر علي ال شبر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

رابعاً: البحوث

١- ابراهيم فنجان الامارة وحيدر شهيد جبر الخفاجي، جمعية بيوت الامة في البصرة ١٩٣٦-١٩٤٠ دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المؤتمر العلمي الثاني في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط بالتعاون مع قسم التاريخ في كلية العلوم الانسانية بجامعة دهوك ١-٢ حزيران ٢٠٢٢.

٢- نضر علي امين الشريف، الاوضاع الاجتماعية في العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤٣، ٢٠٠٥

خامساً: الصحف

١- صحيفة الانباء، العدد ٣٠، ٣ نيسان ١٩٣٧

٢- صحيفة الاحوال، بغداد، العدد ١٢٥، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤١.

٣- صحيفة الاحوال، العدد ١٦٩، ٢١ اذار ١٩٤١.

٤- صحيفة الاحوال، العدد ١٧٢، ٢٥اذار ١٩٤١

٥- صحيفة الاحوال، العدد ٢٠٩، ٨ ايار ١٩٤١.

٦- صحيفة الشهاب، بغداد، العدد ٥٠٥، ١٨ اذار ١٩٤٣.

٧- صحيفة الشهاب، العدد ٧٨٦، ٢٠ اذار ١٩٤٤.

٨- صحيفة الشهاب، العدد ٨٧١، ٢٣ تموز ١٩٤٤.

٩- صحيفة الشهاب، العدد ٨٢٦، ١٥ مايس ١٩٤٤

١٠- صحيفة الساعة، بغداد، العدد ٣٧١، ٣٠ كانون الاول ١٩٤٥

١١- صحيفة الرأي العام، العدد ١٢٣٧، ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥

١٢- صحيفة الرأي العام، العدد١٥، ١٢ كانون الثاني ١٩٤٧.

# العلوم المستنبطة من أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلاقتها بالعلوم والحوادث المعاصرة.

**إعداد: م. د. سهاد حسين عبد الرضا العزاوي**

Suhadalazaoy@gmail.com

ملخص البحث

قد يتبادر إلى الأذهان أن علم الحديث بصفته أحد العلوم المنتمية إلى العلوم الإسلامية هو علم يغلب عليه الطابع الديني البحت؛ وبسبب ذلك قد يكون علم الحديث بمتونه الدينية نادراً ما يتحدث عن العلوم المتعلقة بالأسباب العلمية الطبيعية في عصرنا الحاضر، أو الحوادث المعاصرة في وقتنا الراهن، ولكن لنا في ذلك رأيٌ آخر؛ ذلك أن المتمعن في أحاديث الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، المدقق في تفاصيلها، والمتفحص لمعانيها، يجد أن بين طيات تلك الأقوال التي قالها (صلى الله عليه واله وسلم)، في مواضع متعددة، وفي مناسبات مختلفة، علوماً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسباب العلمية الطبيعية أو الحوادث المعاصرة التي بتنا نعيشها اليوم، ولعل قسم كبير من تلك الحوادث نعاني منها معاناة كبيرة، وبناء عليه جاء هذا البحث ليبين بجلاء العلاقة الوثيقة بين الإشارات العلمية الدقيقة الواردة في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وصلتها المباشرة بالعلوم والأسباب الطبيعية، والحوادث المعاصرة في عصرنا الحاضر.

## المبحث الأول: أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وعلاقتها بالأسباب العلمية الطبيعية.

المطلب الأول: الأسباب العلمية الطبيعية في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وعلاقتها بالدراسات المعاصرة.

إن المتتبع لأحاديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يجد أنه لم يكتفِ في رواياته بذكر الأحكام، والأخلاق، والتشريعات والعبادات، والعقيدة، ... وغير ذلك مما يتعلق بالشريعة الإسلامية؛ بل نراه (صلى الله عليه واله وسلم) أيضاً يتطرق تلميحاً أو تصريحاً إلى ذكر الإشارات العلمية، وخاصة ما يتعلق منها بالأسباب الطبيعية التي نجد آثارها واضحة في العصر الحاضر.

ومن الأمثلة على تلك الأحاديث ما روي ((عنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه "صلى الله عليه واله وسلم" إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً دَعَا بِأَمِيرِهَا فَأَجْلَسَه إِلَى جَنْبِه وأَجْلَسَ أَصْحَابَه بَيْنَ يَدَيْه ثُمَّ قَالَ سِيرُوا بِسْمِ اللَّه وبِاللَّه وفِي سَبِيلِ اللَّه وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّه ص لَا تَغْدِرُوا ولَا تَغُلُّوا ولَا تُمَثِّلُوا ولَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا)).[1]

وجاء في حديث آخر ((عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه "عليه السلام" قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ "صلى الله عليه واله وسلم" كَانَ إِذَا بَعَثَ أَمِيراً لَه عَلَى سَرِيَّةٍ أَمَرَه بِتَقْوَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ فِي خَاصَّةِ نَفْسِه ثُمَّ فِي أَصْحَابِه عَامَّةً ثُمَّ يَقُولُ اغْزُ بِسْمِ اللَّه وفِي سَبِيلِ اللَّه قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّه ولَا تَغْدِرُوا

---

[1] – الكافي، الكليني: ٣٠/٥، باب إعطاء الأمان، رقم الحديث (٩)، وسند الحديث في الكافي: ((عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ وجَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه (ص): الحديث))، كما روي بسند آخر عن ((عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الحديث، أنظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٥٩/١٥، رقم الحديث (١٩٩٨٦) ٣ –.

ولَا تَغُلُّوا وتُمَثِّلُوا ولَا تَقْتُلُوا وَلِيداً ولَا مُتَبَتِّلاً فِي شَاهِقٍ ولَا تُحْرِقُوا النَّخْلَ ولَا تُغْرِقُوه بِالْمَاءِ ولَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً ولَا تُحْرِقُوا زَرْعاً لأَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْه)).[2]

الملاحظ في الحديث الأول أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ينبه على عدم قطع أي شجرة، حتى لو كانت شجرة واحدة (ولا تقطعوا شجرة)، ثم يضيف عبارة (إلا أن تضطروا إليها)، وهذه العبارة فيها مزيد من التأكيد على عدم قطع الشجرة إلا مع الاضطرار لذلك.

وهنا يتبادر إلى الذهن عدد من الأسئلة، منها:

لماذا أمر الرسول (ص) بعدم قطع شجرة واحدة؟

ولماذا كانت الكلمة (شجرة) المستعملة هنا بصيغة النكرة؟

ولماذا لا يجوز قطع الشجرة إلا مع الاضطرار؟

وقبل الإجابة عن الأسئلة أعلاه، يقتضي المقام النظر في الحديث الثاني الذي جاء مُفصِلاً أكثر في أنواع الأشجار، وخاصة النخيل بأنه لا يجوز الإغراق أو الحرق أو القطع، واما إذا كان زرعاً كثيراً فالأولى عدم اتلافه قال: (صلى الله عليه واله وسلم) (ولَا تُحْرِقُوا النَّخْلَ ولَا تُغْرِقُوه بِالْمَاءِ ولَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً ولَا تُحْرِقُوا زَرْعاً)، ونلاحظ في الحديث الثاني أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) قد عرض السبب الذي من أجله يجب المحافظة على الزرع؛ وذلك بقوله: (لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْه .(

كلنا نعرف أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (((النجم: ٣-٤)، وما دام قد نهى عن قطع الأشجار أو حرقها أو

---

[2] – الكافي، الكليني: ٢٩/٥، رقم الحديث (٨)، وسند الحديث في الكافي: ((عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه ع قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ص): الحديث))، وروي الحديث أيضاً عن الإمام علي (عليه السلام)، أنظر: هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي: ٥٢٢/٥، رقم الحديث (٢٦).

اتلافها؛ فإن ذلك الأمر يستدعي وجود أسباب ملحة تعلل الأمر النبوي؛ بل الأكثر من ذلك كما رأينا في الحديث الأول أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ينهى عن قطع شجرة واحدة، إلا مع الاضطرار، فما بالك بالأشجار الكثيرة!!

وبعد عرض المعطيات التي تكونت لدينا استناداً للعبارات الواردة في الأحاديث الشريفة، يمكن الإجابة عن السؤال الأول وهو: لماذا أكد الرسول على عدم قطع شجرة واحدة؟!

والإجابة عن ذلك وجدناها في دراسة حديثة قامت بإجرائها وزارة الزراعة الأمريكية **USDA**))، في الموقع الرسمي للحكومة الأمريكية، وكان عنوان الدراسة (قوة شجرة واحدة –الهواء الذي نتنفسه(–،

تعرض الدراسة بدءاً سؤال مفاده: ما هي قوة شجرة واحدة؟

كلنا نعرف أن الشجرة تمتلك القدرة على توفير عنصر أساسي للحياة لجميع الكائنات الحية على كوكبنا – الأكسجين–، وكذلك القدرة على إزالة الغازات الضارة مثل ثاني أكسيد الكربون مما يجعل الهواء الذي نتنفسه أكثر صحة.

ولتبسيط الأمر، تتألف الشجرة من أوراقها وسيقانها وجذعها وجذورها. عندما ننظر إلى شجرة، نلاحظ أن حوالي خمسة في المائة من الشجرة تتكون من أوراقها، و١٥ في المائة من سيقانها، و ٦٠ في المائة تدخل في جذعها، و ٢٠ في المائة مخصصة لجذورها.

وتضيف الدراسة بأن تشريح الشجرة عجيب أيضاً، مما يمنحها صفات البطل الخارق فعن طريق العملية التي تسمى (التمثيل الضوئي) –كما نعرف–، تسحب الأوراق ثاني أكسيد الكربون والماء وتستخدم طاقة الشمس لتحويلهما إلى مركبات كيميائية مثل السكريات التي تغذي الشجرة. ولكن كمنتج ثانوي لهذا التفاعل الكيميائي، تنتج الشجرة الأكسجين وتطلقه، وهذا الأمر معلوم لأكثرنا.

ولكن المُلفت هنا ما تقدمه هذه الدراسة من معلومات وهي أنه من المقترح أن توفر شجرة كبيرة واحدة إمداداً يومياً من الأكسجين لما يصل إلى أربعة أشخاص.

أي أن الشجرة الواحدة تُسهم في توفير الهواء النقي لأربعة أشخاص –أو يزيد بحسب نوع الشجرة وبيئتها وحجمها–، وليس لشخص واحد، كما تسهم الشجرة الناضجة في عام واحد بامتصاص أكثر من (٤٨) رطل من ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي وتطلق الأكسجين في المقابل.

تختتم الدراسة ما قدمته من معلومات بعبارة لطيفة جداً تقول: (في المرة القادمة عندما تتنفس بعمق، امنح الفضل لشجرة أو احتضنها شكرًا على ما تقدمه لنا[3]، لا أن تقوم بقطعها، كما حدث في العراق قبل أكثر من عشرين سنة أبان الاحتلال الأمريكي.

وكأن هذه الدراسة الحديثة التي نُشرت في ١٧/مارس/٢٠١٥م، تجيب بوضح عن سبب نهي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قائدِي الحرب والأمراء والجنود الذين كان يبعثهم عن قطع ولو شجرة واحدة أياً كان نوع تلك الشجرة، أو حجمها.

ولو عدنا إلى ما قدمته الدراسة الآنفة الذكر وقمنا بتحليل بعض الأرقام الواردة فيها، فالشجرة الواحدة بحسب الدراسة تسهم في التخلص من (٤٨) رطل من ثاني أوكسيد الكاربون، والرطل هو وحدة لقياس الكتلة ويساوي (٤٥٣) غرام، ولو أجرينا عملية حسابية بسيطة بناء على ما ذُكر أعلاه فإن الشجرة الواحدة تسهم في سحب ٤٨×٤٥٠=٢١,٧٤٤ غرام من ثاني أوكسيد الكاربون في السنة الواحدة. وتعطي في المقابل ٢١,٧٤٤ غرام من الأوكسجين في السنة الواحدة، أي ما يعادل ٢٢ كيلو غرام من الغازات السامة المسحوبة، و٢٢ كيلو غرام من الغازات المخصصة للتنفس.

---

[3] – قوة شجرة واحدة –الهواء الذي نتنفسه–، جوانا مونس ستانسيل، خدمة الغابات الأمريكية، ، الموقع الرسمي للحكومة الأمريكية، نشر ((**USDA**وزارة الزراعة الأمريكية بتأريخ١٧/مارس/٢٠١٥م.

ولو عدنا إلى الأسئلة التي طُرحت بدءاً فإن أحد التساؤلات التي كانت مطروحة هوعن سبب استعمال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لصيغة النكرة في الحديث (شجرة)، من غير تحديد لشجرة بعينها في الحديث الأول، ولكي نعرف مؤدى الكلمة لغوياً فإن ((النكرة تصلح للعموم والإطلاق؛ ولكن بفارق النفي والاثبات في السياق، فالنكرة في سياق النفي تدل على العموم، أما في سياق الإثبات اتفاقاً فتدل على الإطلاق، وقد تدل على العموم عند بعض العلماء)).[٤]

ولأن كلمة شجرة وردت في سياق نفي فهذا يؤكد دلالتها على العموم، وهو مرتبط بحسب الدراسات الحديثة باختلاف كل شجرة في مقدار الأكسجين الذي تنتجه – فضلاً عن أهميتها الغذائية–، ومن ذلك ما جاء بحسب دراسة جديدة قامت بها الدكتورة: آن ماري هيلمنستاين بأن ((كمية الأكسجين التي تنتجها الشجرة تتوقف على عدة عوامل، بما في ذلك نوعها وعمرها وصحتها والمحيط الذي تعيش فيه. تنتج الشجرة كمية مختلفة من الأكسجين في الصيف مقارنة بالشتاء. لذا، لا توجد قيمة محددة. فقد"تنتج شجرة ناضجة ذات أوراق كثيفة كمية من الأكسجين في موسم واحد تعادل ما يستنشقه ١٠ أشخاص في عام واحد.")).[٥]

---

[4] – المحصول في علم الأصول، الرازي: ١/ ٥٦٤، وأنظر: ميزان الأصول، السمرقندي: ١/ ٤٠١–٤٠٢.

[5] – ما هي كمية الأكسجين التي تنتجها شجرة واحدة، الدكتورة: آن ماري هيلمنستاين، موقع thoughtco.٢٠٢٩ ، نشر بتأريخ ١٩/نوفمبر

## المطلب الثاني: الآثار الناجمة من عدم الالتزام بأوامر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فيما يتعلق بالأسباب الطبيعية.

بعد أن اطلعنا على أهمية الشجرة الواحدة، وما تسهم به من حفظ التوازن في الطبيعة وخاصة فيما يتعلق بتنقية الهواء، سنتعرف في هذا المطلب على ما يؤديه قطع الأشجار من تأثيرات سلبية على البيئة، وُجدت آثارها المتجلية في عصرنا الحاضر.

وبعبارة أخرى سنعرف الأهمية الكبرى للنهي الوارد في الحديث، وما هي العواقب من عدم الالتزام بنواهي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وما تخلفه من نتائج عكسية تتضح آثارها على التوازن البيئي، بل قد تكون تلك النتائج كارثية في بعض الأحيان، ومن ذلك ما لمسناه في وقتنا الحاضر من حدوث ظاهرة التصحر في العراق، الذي كان من أحد أسبابه قطع العديد من الأشجار الكبيرة والمثمرة، واستبدال ذلك بالبناء بكافة أشكاله، فضلاً عن هجرة كثيرٍ من الفلاحين لأراضيهم، واتجاههم للعمل في المدينة، وتركهم الزراعة.

عرّفت الأمم المتحدة ظاهرة التصحر في المؤتمر الذي عقدته ((عام ١٩٧٧م بأنه تدهور قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض مما يؤدي الى خلق أوضاع صحراوية، أي تحول المناطق الى صحراء أو اكتسابها صفات صفرواية، وبالتالي فالتصحر يدل على امتداد الصحراء لتشمل مناطق لم تكن أصلا صحراوية، اي انتشار خصائص صحراوية خارج النطاق الصحراوي)).[٦]

[6] – الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لموقع مشروع مكافحة التصحر في منطقة الخليل، ربيحة محمد عيسى عليان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م: ٣٤.

كما ذُكر أن مصطلح التصحر ((يستعمل لوصف تدهور الأراضي بالشكل أو الصورة الأكثر تطرفا، فهو ينطوي على فقدان الإنتاجية البيولوجية للأرض ويمكن ان يكون بسبب الأنشطة البشرية وكذلك بسبب تغير المناخ.)).[٧]

ومع أن الدراسات تُشير إلى وجود أسباب كثيرة لظاهرة التصحر منها: ((الارتفاع أو الانخفاض الشديد في درجات الحرارة الذي يؤثر على حجم الهطول المطري، كما ان للحرائق دور في تقليل الغطاء النباتي وزيادة الجريان السطحي وتأكل التربة. أما الدوافع البشرية لإحداث التصحر تتمثل في التوسع في الأراضي الزراعية وممارسات إدارة الأراضي غير المستدامة،)).[٨]

إلا أن أحد أسباب تلك الظاهرة هو ((التوسع الحضري، والبنية التحتية والصناعات الاستخراجية، الاستهلاك المتزايد للموارد القائمة على الأراضي باعتبارها المحرك النهائي لتدهور الأراضي، على سبيل المثال إزالة الغابات والزحف العمراني بسبب النمو السكاني.)).[٩]

فضلاً عن ذلك ما اعتاده ((السكان المحليون في المناطق الجبلية من قطع الأشجار والشجيرات لاستخدامها في بناء المساكن وصنع المعدات الزراعية وكوقود للطبخ والتدفئة، ...ومما شجع على المزيد من قطع اشجار الغابات السهولة التي كانت تتم بموجبها عمليات نقل كميات هائلة من الأخشاب ومنتجاتها؛ ونتيجة لاستمرار قطع الاشجار لفترة طويلة، وغياب الجهة القوية المسؤولة عن صيانة الغابات والافتقار إلى تشريع فعال

---

[7] – مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق– الأبعاد وإمكانية المعالجة–، رقية خلف حمد، ندى سهيل سطام، حلا زيدان ذا النون، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد الرابع (العدد١)، كانون الثاني ٢٠٣٢: ١٧٦.

[8] – المصدر نفسه: ١٧٧.

[9] – المصدر نفسه: ١٧٧.

لحمايتها فقد أزيل معظم الغطاء الشُجيري من الأراضي المحيطة بالطرق العامة والقرى والأماكن القريبة من متناول السكان.)).[١٠]

وقد يرد هنا سؤال، ألم يجعل الله تعالى هذه الأشجار لخدمة الإنسان لكي ينتفع بأخشابها، وسيقانها، وأوراقها، فلماذا لا تُقطع؟

وللإجابة عن ذلك، فإنه لا يمكن النهي تماماً عن قطع الأشجار، ولكن الكيفية التي تتم بها تقتضي أن يكون هذا القطع مدروساً ووفق خطة ممنهجة، ووفقاً للحاجة وهو ما أشار إليه الرسول (صلى الله عليه واله) بقوله: (إلا أن تضطروا إليها(،

وحتى لو كان قطع الأشجار هو أحد الأسباب في ظاهرة التصحر، وليس جميعها؛ فإن الدراسين يذهبون إلى أن معالجة مشكلة التصحر تتم بالدرجة الأولى بواسطة زراعة الأشجار لعمل مصدات الرياح التي تمنع من تعرية التربة، وتقلل الكثبان الرملية، وهنا عدنا إلى النقطة الأولى وهي أهمية الأشجار وفاعليتها في المحافظة على التوازن البيئي، عن طريق الزراعة المدروسة تبعاً لطبيعة الأشجار، وحجمها، ودرجة موائمتها للتربة، ويتم ذلك عن طريق إجراء عمليتين أساسيتين كلاهما يتعلق بزراعة الأشجار:[١١]

الأولى: تنمية الغطاء النباتي الطبيعي.

تتميز الكثبان الرملية في بعض مناطق العراق كـ (بيجي والعيث) وغيرها بكونها رمال حقيقية لها القدرة على الاحتفاظ بالرطوبة الناتجة عن سقوط الأمطار، التي تساعد على نمو العديد من الأنواع النباتية الحولية والمعمرة تفوق سطح الكثبان الرملية وتشكل غطاء خضري كثيف خلال فصول الشتاء والربيع وحتى فصل الصيف مما ساعد على استقرارها بصورة خاصة بعد منع الرعي في المنطقة وتسييج المنطقة.

---

[10] – الواقع البيئي للتصحر في العراق–٢٠٠٤–، كلية العلوم التطبيقية/ جامعة كربلاء، نشر بتأريخ ٢٠٠٤/٢: ٨١.

[11] – الواقع البيئي للتصحر في العراق–٢٠٠٤–: ٨١–٨٢.

الثانية: التشجير.

يعتبر وجود الأشجار والنباتات الطبيعية في مناطق الكثبان الرملية المتحركة ضروري جداً، حيث تعمل على كسر سرعة الرياح وتوفير الظروف البيئية الملائمة لنمو النباتات الطبيعية في مناطق الكثبان الرملية، واذا ما تم زراعتها بشكل نظامي تعمل على كسر سرعة الرياح، وتقلل من تأثيرها في تعرية التربة بعد الانتهاء من الطرق الميكانيكية يتم زراعة الأحزمة الخضراء، ومصدات الرياح في مناطق الكثبان الرملية؛ باستعمال أنواع الاشجار والشجيرات ذات التحمل العالي للجفاف والملوحة مع مراعاة قيمتها العلفية العالية، ثم استعمال طرق مختلفة في التشجير وذلك حسب مناطق الكثبان الرملية وظروفها البيئية،

وبناء على ما تقدم فإنه فضلاً عما تقدمه الشجرة من توازن بيئي على مستوى الفرد، فإنها تحفظ التوازن البيئي على مستوى الطبيعة ككل، فخدماتها لا تقتصر على الهواء من بث الأكسجين والهواء النقي وسحب ثاني أوكسيد الكاربون؛ بل تشمل أيضاً الخدمات التي تطال الأرض فتقوم بإصلاحها من ظاهرة التصحر المدمرة.

ولعل هذا الأمر له ارتباط واضح بقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في الحديث الثاني حين ذكر الأشجار بصيغة الجمع، بقوله: (وَلَا تُحْرِقُوا النَّخْلَ وَلَا تُغْرِقُوه بِالْمَاءِ وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً وَلَا تُحْرِقُوا زَرْعاً لأَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْه)، فبعد أن استعمل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كلمة (شجرة) في الحديث الأول، استعمل هنا صيغة (النخل) الدالة على الجمع، و(زَرْعاً)، الدال على الجمع أيضاً؛ للإشارة إلى قدرة هذه المساحات المزروعة بالأشجار من مداواة الأرض واصلاحها.

فإن كانت الشجرة الواحدة تداوي الهواء وتنقيه، فإن الأشجار الكثيرة تداوي الأرض وتعالجها، وهو ما أشار إليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ضمناً في رواياته قبل آلاف السنين.

## المبحث الثاني: الحاجات الإنسانية بين أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والدراسات الحديثة.

المطلب الأول: الحاجات الإنسانية الأساسية في روايات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

تطرق الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) قبل آلاف السنين إلى الحاجات الأساسية التي يمكن أن تحقق السعادة للإنسان، ومن ذلك ما روي عنه (صلى الله عليه واله وسلم)، ((من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا يا بن جُشعم[١٢] يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك فان يكن بيت يكنك فذاك وإن يكن دابة تركبها فبخ بخ، وإلا فالخبز والملح[١٣] وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.[١٤]((

---

[12] – الظاهر أنه سراقة بن مالك بن جشعم الكناني، أحد الرواة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وذهب محقق كتاب الخصال إلى وجود تصحيف ((إذا وهذا من غريب التصحيف الذي فعله النساخ والصواب " يا ابن آدم جفينة يكفيك – " كما رواه الطبراني في الكبير على ما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٩ عن أبي الدرداء وهو هذا الحديث بلفظه. والجفينة تصغير جفنة وهي القصعة والمظنون جدا أنه جعل الكاتب " جفينة " فوق " آدم " واتصل الهاء بالميم هكذا (جفينة يا بن آدم) فقرأه بعضهم " يا ابن خثعم " كما في النسخ، وبعضهم " يا ابن جعشم " كما في الأمالي والوسائل، أنظر: الخصال، الصدوق: ١٦١، هامش الصفحة.

[13] – وفي بعض الروايات وردت بلفظ (وماء الجر) بدلاً من لفظة (ملح)، أي الجرة المصنوعة من الخزف.

[14] – الخصال، الصدوق: ١٦١، وأنظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٤٥٦، وأنظر: سنن الترمذي: ٥/٤.

وقد ورد الحديث أيضاً بألفاظ مشابهة عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: ((" من أصبح معافى في بدنه، مخلاً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا ")). أنظر: مَنْ لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤١٩/٤، ومعنى مخلاً في سربه أي لم يكن أسيراً في أيدي الظالمين أو محبوساً، والسرب – بالفتح – الطريق، أنظر: المصدر نفسه.

المتأمل في الحديث الشريف يلاحظ ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حدد الأمور التي تجعل الإنسان سعيداً في هذه الحياة الدنيا، ولنسمها الحاجات الأساسية التي إذا توفرت له، أصبحت الدنيا كلها في متناول يده خاصة أن بعض الأحاديث تزيد لفظة (بحذافيرها) أي (الدنيا بحذافيرها)، ويمكن تحليلها وفقاً لما ورد في الحديث كالآتي:

١- العافية في الجسد.

٢- الأمن ويشمل: الامن على النفس، والأمن على المال والعرض والعيال.

٣- تأمين الطعام والشراب ليوم واحد.

٤- أن يكون لديه بيت يُؤويه.

٥- أن يكون له وسيلة نقل يستعملها في تنقلاته.

ويمكن بيان المقصود من النقاط أعلاه بما يأتي:

١- العافية في الجسد.

ومعنى قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (معافى في بدنه) ((أي صحيحاً من غير علة،)) وهذه العبارات هي من العبارات الواضحة المعنى التي لا تحتاج إلى كثير من التحليل؛ لأن الإنسان إذا فقد العافية، فلا يحس حينها بطعم الدنيا، ولا يحس بأي نعمة أخرى لديه ولو ملك مال قارون.

٢- الأمن.

ويشمل: الأمن على النفس، والأمن على المال والعرض والعيال، وذلك وفقاً لما فُسرت به العبارة الواردة في الحدث؛ إذ ذهب العلماء إلى أن عبارة (آمن في سربه) تدل على معنيين:

الأول")) :مَنْ أصبح آمناً في سربه" بالكسر: أي في نفسه، فلان واسع السرب أي رخي البال، ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق ،)).[١٥]

[15]- شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٨/٥، و١٥٦/١٢.

أي انه يأمن على نفسه في كل مكان، سواء أكان في بيته أم في طريقه؛ بل وحتى الأمن الذي يشمل راحة البال بأنه لا يشعر بالقلق النفسي، أو المعنوي (الذي يكون بسبب التهديد والترهيب).

أما الثاني: فقد ((أنكر ابنُ دَرَسْتَوَيْه[16] قولَ من قال: في نَفْسِه؛ قال: وإنما المعنى آمِنٌ في أَهلِه ومالِه وولدِه ؛ ولوَمِنَ على نَفْسِه وَحْدَها دون أَهله ومالِه وولدِه ، لم يُقَلْ: هو آمِنٌ في سِرْبِه ؛ وإنما السِّرْبُ ههنا ما للرجُل من أَهلٍ ومالٍ ، ولذلك سُمِّيَ قَطِيعُ البَقَرِ، والظِّباءِ، والقَطَا، والنساءِ سِرْباً، وكان الأَصلُ في ذلك أَن يكون الراعِي آمِناً في سِرْبِه، والفحلُ آمناً في سِرْبِه، ثم استُعْمِلَ في غير الرُّعاةِ، استعارةً فيما شُبِّه به، ولذلك كُسرت السين، وقيل: هو آمِنٌ في سِرْبِه أَي في قومِه.)).[17]

وبعبارة أوضح فإن المعنيين يُقصد بهما أن يكون ((آمن في نفسه وعرضه وماله أو في طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى عليه أحد ولا يمنعه ولا يظلمه)) .[18]

٣- تأمين الطعام والشراب ليوم واحد.

كثير منا لا يشعر بالراحة والأمان إذا لم يستطع أن يؤمّن قوت سنته أو شهره على أقل تقدير، كأن يكون له راتب ثابت أو عمل مستمر، ولكن الحديث المروي من عدة طرق، سواء أكان من الإمامية ام الجمهور يؤكد على أن الإنسان لا بد أن يكون ممتناً حتى وإن حصل على قوت يومه فقط، إذ إن العبارة فيها ((حث على شكر هذه النعماءِ وزجر عن همّ قوت غد؛ لأن الغد ليس من عمرك كالأمس وإنما عمرك هو اليوم الذي أنت فيه، والغد داخل في هذه الثلاثة إنْ عشت فيه.)).[19]

---

[16] – عالم نحوي وراوي للأحاديث، وهو يتبع مدرسة البصرة..

[17] – لسان العرب، ابن منظور: ٤٦٣/١، فصل السين المهملة، مادة (سرب).

[18] – المصدر نفسه: ١٥٦/١٢.

[19] – شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٥٥/١٢.

٤- أن يكون لديه بيت.

وفي هذا الشأن روي ((أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال: بيت يكنّك يؤويك وخرقة تواريك وكسرة تشدّ قلبك وما سوى ذلك فهو نعيم، وقال صلى اللَّه عليه وسلم كل نعيم فمسؤول عنه إلا نعيم في سبيل اللَّه، وأكل صلى اللَّه عليه وسلم يوما مع أصحابه رطبا وشربوا عليه ماء فقال لهم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه.[٢٠]))

ولعل المراد هنا ليس الحساب؛ بل المراد هو السؤال عن تلك النعم، وهو نفس المقصود بقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (حيزت له الدنيا) أي تمت عليه النعمة ومن ذلك ما روي ((عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): مَن أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمّت عليه النعمة في الدنيّا: من أصبح وأمسى معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه،.[٢١]))

وقد فُسِر تمام النعمة هنا بالرفاهية؛ ذلك ((لأن نعمة الدنيا هي رفاهية العيش، ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفه في كل يوم من أيام عمره،[٢٢]))، هذا بحسب ما ذكره العلماء السابقون.

وما نريد بيانه هنا هو بما أن النعمة تأتي مرادفة للرفاهية، كما ذكر آنفاً، فإن الحاجات التي توفر الرفاهية التي أشار إليها علماء النفس في الدراسات الحديثة، تختلف عن تلك المشار إليها في الموروث الحديثي في الإسلام.

أي أن الفرق بين الحاجات التي تمنح الرفاهية للفرد التي حددها علم النفس، ليست نفسها الحاجات الأساسية المذكورة في الروايات الشريفة أعلاه كما سنرى ذلك في المطلب الثاني بعونه تعالى...

---

[20] – التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي الكلبي: ٥١٩/٢، نقلاً عن الطبري.

[21] – الكافي، الكليني: ١٤٨/٨، رقم الحديث (١٤٨).

[22] – شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٥٥/١٢.

المطلب الثاني: تقسيمات الحاجات الأساسية في الدراسات الحديثة.

إن المقام هنا يقتضي الاعتراف بأنني حين قرأت الحديث الشريف لم أفهم حقيقة ما ورد فيه، ذلك أن ما تعلمته في الدراسة الأكاديمية هو ان الحاجة إلى الطعام والشراب والبيت، والأمان، فضلاً عن العافية، هي من الحاجات الضرورية، التي من الواجب أن يتمتع بها كل إنسان، لينتقل بعدها إلى الحاجات الأخرى التي أشير إليها في الدراسات الحديثة، التي توفر له الرفاهية المقصودة، ومن تلك الدراسات ما وضعه العالم الشهير ماسلو في تقسيمه للحاجات الإنسانية وسماه بهرم ماسلو وقسمه على عدد من المراحل من الحاجات، التي يجب أن يحصل عليها الإنسان لتتم له النعمة والرفاهية في هذه الحياة.

وماسلو أحد أهم علماء النفس الذين تحدثوا عن فكرة هرم الاحتياجات حيث يشير إلى أن الإنسان يتدرج في إشباع احتياجاته بما يشبه الصعود من قاع إلى قمة الهرم عبر سنوات عمره، أما الافتراض الأساسي لهذه النظرية.. إن الفرد إذا نشأ في بيئة لا تشبع حاجاته فإنه من المحتمل أن يكون أقل قدرة على التكيف، وعمله يكون معتلاً، وقام "ماسلو" بتقسيم الحاجات الإنسانية إلى خمس فئات تنتظم في تدرج هرمي بحيث يبدأ الشخص في إشباع حاجاته الدنيا ثم التي تعلوها وهكذا..[٢٣]،

[23] – أنظر: هرم ماسلو للحاجات، فايزة بنت عوض العمري:١.




يرى ماسلو أن الحاجات تقسم كالاتي :[٢٤]

الاحتياجات البيولوجية والفيزيولوجية [٢٥]

والأمان الحماية[٢٦]

احتياجات الحب والانتماء.[٢٧]

احتياجات احترام تقدير الذات.[٢٨]

---

[24] – نظرة على هرم "ماسلو" للحاجات الإنسانية، طه عبد الباقي الطوخي، كاتب ومترجم من مصر، مجلة النفس المطمئنة، العدد١،٢٤ سبتمبر٢٠١٢م: ٦.

[25] – كالهواء الغذاء الشراب، المأوى، الدفء، الجنس النوم، إلخ. احتياجات السلامة والأمن.

[26] – كالأمن من قوى الطبيعة مثل الرياح والبرد والأمطار وضوء الشمس، إلخ. وما قد تؤدي إليه تلك القوى من دمار وأذى، والأمن والنظام والقانون والاستقرار والتحرر من الخوف.

[27] – كالصداقة العلاقات الحميمة الثقة والقبول، مودة عاطفة الأخذ والعطاء، والحب، والانتساب كون الفرد جزءا من جماعة (العائلة، الأصدقاء، العمل، إلخ.).

وما يلفت الانتباه هنا أن الروايات الشريفة حذرت من أن يلبي الإنسان كل احتياجاته، فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يأمر بأن لا يأكل المرء كل ما يريد، ولا أن يلبس كل ما يريد، ولا أن يركب كل ما يريد، ((قال صلى الله عليه واله من أكل ما يشتهي، ولبس ما يشتهي وركب ما يشتهي، لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك.)).[٢٩]

ولعل في ذلك علة أوضحتها الدراسات الحديثة وهي أن الإنسان كلما لبى حاجة، انتقل إلى حاجة أخرى، وهكذا ينسى المغزى الأساس من خلقه وإيجاده على الأرض قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (الذاريات: ٥٦).

وفي هذا الشأن يذكر ماسلو ((أن الاحتياجات الإنسانية مرتبة في شكل تسلسل هرمي. وطبقا له من الصحيح تماما أن الإنسان يحيا بالخبز فقط – حين لا يكون هناك خبز. ولكن، ماذا يحدث لرغبات الإنسان عندما يتوافر الخبز بكثرة وعندما تكون معدته ملآنة دائما؟ في هذه الحالة، تنشأ فورا حاجات أخرى (أعلى)، وهي غير الجوع والتحكم الذاتي. وعندما يتم إشباع هذه بدورها، تنشأ مرة أخرى احتياجات جديدة أعلى وهكذا. وهذا ما يعنيه بالقول إن – الاحتياجات الإنسانية الأساسية! منظمة في شكل تسلسل هرمي بـ بالأسبقية)).[٣٠]

وبسبب ذلك طُرح هرم جديد للحاجات أكثر توسعاً يشمل الحاجات القديمة مضافاً لها حجات جديدة هي:[٣١]

---

[28] – كالإنجاز الإتقان الاستقلال. المركز السيطرة الذاتية، الهيبة. احترام الذات، واحترام الآخرين. احتياجات تحقيق الذات إدراك الإمكانيات والقدرات والمهارات الشخصية الكامنة والتحقق منها، تحقيق الذات. السعي للنمو الشخصي.

[29] – تحف العقول، ابن أبي شعبة الحراني: ٣٨.

[30] – ماسلو:٣٧٥.

[31] – نظرة على هرم "ماسلو" للحاجات الإنسانية، طه عبد الباقي الطوخي: ٧.

الاحتياجات المعرفية: المعرفة والفهم حب الاستطلاع = الاستكشاف الاحتياج للمعنى – والقدرة على التنبؤ.

الاحتياجات الجمالية البحث: عن الجمال وتقديره والتوازن والمثل أو النموذج، إلخ.

احتياجات التفوق والسمو: مساعدة الآخرين والوصول لتحقيق الذات.

ونحن هنا لا ننكر حاجة الإنسان إلى تلك الاحتياجات، ولكن نقول إن الإنسان يمكن أن يحقق السعادة، بالاحتياجات التي ذُكرت في الحديث، والدليل على ذلك أن الإنسان إذا فقد بيته وماله، وقوتَه، ووسيلة نقله، فكأنما ذهب كل شيء منه، وأما باقي الحاجات فإن فُقدت فلا يكون وقعها كذهاب الحاجات التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

والدليل على ذلك ما حصل في حرب غزة، ونحن نسمع أهل غزة وهم يتمنون أن يرجعوا إلى بيوتهم، فينامون فيها، ويتمنون الأمن وأن لا يتعرضوا للقتل والتشوه، ورأيناهم يتمنون كسرة الخبز أو ما يسدوا به رمقهم، أي طعامهم الذي فقدوه بسبب الحرب، ورأيناهم يتمنون أن يستعملوا سياراتهم التي لم يعد لديهم الوقود لقيادتها، ورأيناهم يتمنون أن يشربوا الماء النظيف الذي يأسوا من الحصول عليه.

ولم نرَ أحداً منهم قد تمنى الحاجة إلى تحقيق الذات، أو الحاجات المعرفية، أو الحاجات الجمالية، أو الحاجة إلى التفوق والسمو، وبعبارة أخرى أنه لا يمكن انكار أهمية هذه الحاجات، ولكن النعيم والرفاهية يمكن أن تتحقق بما أقره الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وما عرضه لنا بصورة مبسطة وواضحة في كلماته، وجاء الدليل عليها في وقتنا الحاضر، وكأن حرب غزة قد أجابت عن السؤال الذي كان يدور في خلدي، وهو لماذا يقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (من أصبح معافا في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا) وهي من أبسط الحاجات الإنسانية، فجاءت الإجابة من أهل غزة الذين كانوا يتمنون ان ترجع حياتهم بأبسط ما يملكونه، وهذا البسيط هو الذي كان يسعدهم، وليس الحاجات المتعددة والمتشعبة التي توصلت إليها الدراسات الحديثة.

رويَ ((عنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه "عليه السلام" قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ص مَنْ أَصْبَحَ وأَمْسَى وعِنْدَه ثَلَاثٌ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْه النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَصْبَحَ وأَمْسَى مُعَافًى فِي بَدَنِه آمِناً فِي سَرْبِه عِنْدَه قُوتُ يَوْمِه فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَه الرَّابِعَةُ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْه النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وهُوَ الإِسْلَامُ.[٣٢]((

فإذا كان تمام النعمة بالحاجات الإنسانية التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في الدنيا، فتمام النعمة في الدنيا والآخرة يكون بالإسلام، وليس بتفرع الحاجات وكثرتها وتحققها.

[32] – الكافي، الكليني: ١٤٨/٨، رقم الحديث (١٢٧).

## المبحث الثالث: أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) المرتبطة بمستقبل وجود المسلمين في العصر الحاضر وما بعده.

المطلب الأول: كلمة (الولود) في الأحاديث الشريفة عند الإمامية والجمهور.

في الحديث الذي سنعرضه يتبين قدرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على استشراف المستقبل؛ عن طرق النظر في مواليد النساء، وتشجيع النساء المسلمات على الولادة، على الرغم مما يُتداول في عصرنا الحاضر بأنه من الأفضل تقليل النسل، وأنه يُفضل أن تنجب المرأة طفل واحد أو إثنين؛ خاصة إذا كانت المرأة عاملة، فالأفضل أن يتم تحديد النسل، خاصة مع متطلبات الحياة الكثيرة في العصر الحاضر.

والحديث المقصود هنا هو قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها)).[٣٣]

وجاء عنه  أيضاً قوله: ((مَن كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج، واطلبوا الولد فاني أكاثر بكم الأمم غدا[٣٤])، فكان تكثير الأولاد هو بإيعاز من الرسول الأكرم  قال: ((تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة[٣٥]) ، وإن كان في ذلك التكثير للولد تعب للمرأة باعتبارها أضعف قواماً من الرجل، إلا أن ذلك لا يمنع من قدرتها على تأدية المهام التي أناطها الإسلام بها على أكمل وجه.

---

[33] – الكافي، الكليني: ٣٢٤/٥، الحديث رقم (١) ، باب خير النساء ، وأنظر: مَنْ لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٣٨٩/٣،

[34] – الخصال، الصدوق: ٦١٥.

[35] – جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ٢٠ /٨، وأنظر: الكافي، الكليني: ٣٣٣/٥، رقم الحديث (١) باب كراهية تزويج العاقر، ولكن بألفاظ مقاربة ((تَزَوَّجْ سَوْءَاءَ وَلُوداً فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

يلاحظ أن الحديث مروي من أكثر من جهة، وقد صححه علماء الإمامية والجمهور، وذكر العلامة محمد تقي المجلسي (الأول) إن الحديث موضع البحث صحيح[٣٦]، وذكر العلامة المجلسي الثاني أن الحديث صحيح.[٣٧]

كما ذُكر الحديث بألفاظ مقاربة عند ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) قال: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نسائكم الولود الودود المواتية المواسية[٣٨]((، وذكره المتقي الهندي بألفاظ مشابهة أيضاً: ((خير نسائكم الولود الودود المواسية المواتية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، ...)).[٣٩]

والآن لدينا معلومة من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تحث على ضرورة تكثير الولد، وفي المقابل لدينا نظرية متداولة في العصر الحاضر، فضلاً عن أنها أصبحت متداولة بين النساء المسلمات تفضي بأهمية تقليل النسل.

المطلب الثاني: الأثر العملي الناتج من عدم تطبيق صفة (الولود الواردة في الحديث) في الدراسات الحديث.

ولكي نطبق ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عملياً في الوقت الحاضر، لابد أن ننظر إلى بعض الدول التي حاولت تقنين النسل، وقد بدأت بهذا الأمر بالفعل منذ (٤٠) عاماً ولننظر إلى حجم الولادات فيها، وكيف أصبحت مستويات الأعمار فيها، ومدى تأثير ذلك على النمو الاقتصادي والاجتماعي فيها.

---

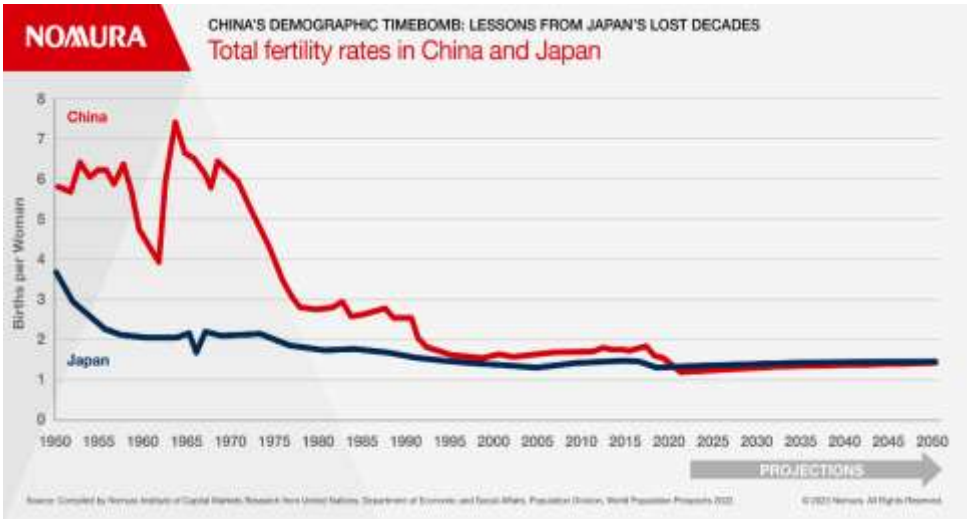
[36] – أنظر: روضة المتقين، محمد تقي المجلسي: ١٠١/٨، والحديث هو كما سبق بيانه ((إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها)).

[37] – أنظر: مرآة العقول، المجلسي: ١٠/٢٠، رقم الحديث (١) باب خير النساء.

[38] – أنظر: أسد الغابة، ابن الأثير: ٥/ ١٣٤،

[39] – أنظر: كنز العمال، المتقي الهندي: ٢٩٧/١٦، رقم الحديث (٤٤٥٦٩ –).

ولنأخذ على سبيل المثال دولة اليابان، والصين، ((لقد كان معدل المواليد في الصين في انخفاض بسبب سياسة الطفل الواحد، في حين تكتسب الشيخوخة السكانية زخماً مع إطالة متوسط العمر المتوقع... إن معدل المواليد في الصين يتراجع بشكل أسرع من اليابان. وبالإضافة إلى تنفيذ القيود المفروضة على المواليد والتي ترمز إليها سياسة الطفل الواحد التي بدأت في عام ١٩٨٠م، فإن العوامل المساهمة الأخرى تشمل الاتجاه نحو عدم الزواج والزواج المتأخر، وانخفاض الخصوبة لدى الإناث. من عام ١٩٨٠م إلى عام ٢٠٢٠م، انخفض معدل الخصوبة الإجمالي في اليابان من **1.75**إلى.**1.29** وفي نفس الفترة، انخفض معدل الخصوبة الإجمالي في الصين من **2.74**إلى**1.28** ، وهو أقل من المستوى الياباني. وتتوقع الأمم المتحدة أن يظل معدل الخصوبة الإجمالي في كل من الصين واليابان منخفضًا في السنوات القادمة




الشكل يوضح انخفاض الولادات في الصين الحاصل والمتوقع بين عامي (١٩٥٠-٢٠٥٠م)

أولاً: التغيير في البنية العمرية.

وفي كل من الصين واليابان، لم يؤد انخفاض معدلات الخصوبة إلى الحد من النمو السكاني فحسب، بل أدى أيضاً إلى تغيير التركيبة العمرية للسكان بشكل كبير (الشكل ٢). وبالنظر إلى الفئات الثلاث من السكان:

١- الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ١٤ عامًا أو أقل،

٢- والسكان في سن العمل الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٥٩ عامًا،

٣- وكبار السن الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عامًا أو أكثر،

انخفضت نسبة الأطفال في اليابان من ٢٣.١٪ إلى ١١.٩٪ بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٢٠، في حين ارتفعت نسبة السكان المسنين من ١٣.١٪ إلى ٣٥.٤٪.

وبما يعكس حقيقة أن شيخوخة السكان تتجاوز تناقص عدد الأطفال الناتج عن انخفاض معدلات المواليد، فقد ارتفعت نسبة "السكان في غير سن العمل". وعلى العكس من ذلك، انخفضت نسبة السكان في سن العمل، بعد ان بلغت ذروتها عند ٦٥.٩٪ في عام ١٩٦٨، في سن العمل من ٦٣.٨٪ إلى ٥٢.٦٪ بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٢٠.

أي ان النسبة بين عام ١٩٦٨م وبين عام ١٩٨٠م كانت النسبة من ٦٥.٩٪ في عام ١٩٦٨، في سن العمل من ٦٣.٨٪.

في حين أنخفت بنسبة كبيرة بعدها إلى ٥٢.٦٪ بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٢٠م.

من المتوقع أن يستمر انخفاض معدلات المواليد وشيخوخة السكان في كل من اليابان والصين في المستقبل. ووفقاً لتوقعات الأمم المتحدة، فإن نسبة الأطفال في اليابان سوف تنخفض في عام ٢٠٥٠ إلى ١١.١%، ونسبة السكان في سن العمل إلى ٤٥.٢%، في حين سترتفع نسبة السكان المسنين إلى ٤٣.٧%. أما في الصين، فسوف تنخفض نسبة

الأطفال إلى ١١.٤%، ونسبة السكان في سن العمل إلى ٤٩.٧%، في حين سترتفع نسبة السكان المسنين إلى .38.8[٤٠]

ولعلاج هذه المشكلة لجأت اليابان إلى ما يسمى بـ(تقنية الانجاب المساعدة) ((استرجاع البويضات، والحمل، والأطفال حديثي الولادة على أساس دورات التلقيح الصناعي، والحقن المجهري، ونقل الأجنة المجمدة والمذابة في اليابان،)).[٤١]

ثانياً: الدول التي عززت ولاداتها مقارنة بولادة العرب والمسلمين.

والآن لننظر في معدلات ولادات الإسرائيليين ولا سيما (الحريديم) وهم الفئة المتدينة في إسرائيل كما يزعمون،

((نشرت صحيفة إيكونوميست البريطانية شرحا بالأرقام للتغييرات التي طرأت على معدل المواليد في إسرائيل بالنسبة للعرب واليهود، وتأثير ذلك على الطبيعة الديمغرافية للبلاد. وتشير الأرقام الواردة في التقرير إلى تقارب معدلات مواليد اليهود والعرب بعد انخفاض معدل المواليد العرب على مدار العقود الماضية. وكانت التوقعات الديموغرافية تشير إلى أن عدد العرب الذين يعيشون بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط سوف يفوق عدد اليهود في النهاية، وهو ما أثار قلق بنيامين نتانياهو قبل أن يصبح رئيسا للوزراء، ففي عام ٢٠٠٣، أعرب نتانياهو عن أسفه لأن معدل المواليد بين العرب

---

[40] –أنظر: القنبلة الديموغرافية الموقوتة في الصين، دروس من العقود الضائعة في اليابان، بحث منشور باللغة الإنجليزية ،على موقع نومورا: ١–٢.

[41] – تقنية الإنجاب المساعد في اليابان: تقرير موجز لعام ٢٠٢١ صادر عن لجنة الأخلاقيات التابعة للجمعية اليابانية لأمراض النساء والتوليد، أعداد: مجموعة من الأطباء اليابانيين، المكتبة الوطنية للطب، الموقع الرسمي الأمريكي، نُشر لأول مرة بتأريخ: ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٤م. وفي هذا البحث يُلاحظ الجداول المعروضة المرفقة بالأرقام التي تُظهر كيفية قيام اليابان بالاستعانة بتقنية الانجاب المساعدة، والنتائج التي حصلت عليها من تلك التقنية.

الإسرائيليين، الذي كان أعلى من ذلك بكثير، يهدد يهودية إسرائيل، بغض النظر عن الاتجاه السائد في الضفة الغربية وغزة. وفي ذلك الوقت، كانت هناك بالفعل فجوة ديموغرافية واسعة. في إسرائيل نفسها، فقد كانت النساء العربيات ينجبن ما يقرب من ضعف عدد الأطفال في المتوسط من النساء اليهوديات. لكن هذه الفجوة اختفت في العقود القليلة الماضية، إذ انخفض معدل المواليد للعرب الإسرائيليين، بينما ارتفع معدل المواليد بين اليهود الإسرائيليين.[٤٢] ((.

ولبيان التغيرات في الأرقام بين عامي ١٩٦٠م، وعام ١٩٩٠م، فإنه في ((وفي عام ١٩٦٠، كان معدل الخصوبة لدى العرب الإسرائيليين ٩.٣ وفي السنوات الـ ٣٥ التالية، انخفض بمقدار النصف تقريبا، إلى ٤.٧، قبل أن ينخفض إلى ٣.٠ حاليا، كما انخفض معدل المواليد للفلسطينيين في غزة والضفة الغربية من ٤.٦ في عام ٢٠٠٣، إلى ٣.٨ في عام ٢٠١٩.

وبين عامي ١٩٦٠ و١٩٩٠، انخفض معدل الخصوبة بين اليهود الإسرائيليين من ٣.٤ إلى ٢.٦، لكنهم بدأوا بعد ذلك في عكس الاتجاه، ودفعوا معدل المواليد إلى مستواه الحالي البالغ ٣.١.[٤٣]((.

وترى هذه الدراسة أن ((ونتيجة لذلك، تضاعفت نسبة الحريديم بين سكان إسرائيل بشكل أو بآخر في كل جيل، وفق دان بن دافيد، عالم الاقتصاد في جامعة تل أبيب

---

[42] – مواليد اليهود والعرب في إسرائيل.. الأرقام "تبدلت" وتقرير يكشف ما حدث، موقع الحرة، ترجمات واشنطن، نشر بتأريخ: ١٢/أغسطس /٢٠٢٢م.

[43] – مواليد اليهود والعرب في إسرائيل.. الأرقام "تبدلت" وتقرير يكشف ما حدث، موقع الحرة، ترجمات واشنطن، نشر بتأريخ: ١٢/أغسطس /٢٠٢٢م.

وعلى الرغم من أن الحريديم يمثلون ١٣ في المئة فقط من عدد السكان، فإن نسلهم يشكل ١٩ في المئة من عدد الأطفال الإسرائيليين دون سن ١٤ عاما، و٢٤ في المئة من الأطفال دون سن الرابعة.

وتعتقد وكالة الإحصاء الإسرائيلية أنه في ظل الاتجاهات الحالية، سيكون نصف عدد الأطفال الإسرائيليين من الحريديم بحلول عام ٢٠٦٥م.)).[٤٤]

ومن المعلوم أن الحريديم هم من أشد الإسرائيليين عداء للمسلمين والعرب، فهم أي المتدينين كما يسمونهم أو يسمون هم أنفسهم، يحثون نساءهم على الانجاب وتكثير الإسرائيليين المعادين للعرب والمسلمين، ونحن نترك قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، الذي يحث النساء على تكثير المسلمين لكي يباهي بهم الأمم، ونتشبث بأقوال واهية وزائفة.

ويمكننا أن نضرب أروع مثال لذلك هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكيف أنها مثلت بالفعل المرأة الولود على الرغم من أنها عاشت زمناً قليلاً فضلاً عن ذلك كانت لا تألو جهداً في تحصيل العلم ونشره بين الناس (وهي بذلك تمثل المرأة العاملة)، وهذا يعني أن الحجج التي أصبحت أكثر النساء المسلمات تسوقها من أجل الاقناع بتقليل النسل ربما يكون أغلبها غير صحيح.

والآن بعد أن قدمت لنا الروايات الصفة النظرية الأولى للمرأة المتزوجة في المنظور الإسلامي، يمكننا أن نتجه إلى السيرة الفاطمية؛ لنلحظ التطبيق العملي لكل ما مر ذكره آنفاً ، فالسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) تزوجت في سن صغيرة ، ولكن ما يُلاحظ هنا أن السيدة فاطمة الزهراء(عليه السلام) ولدت الحسن والحسين وزينب ويضيف بعض العلماء لهم أم كلثوم[٤٥]، وكانت حامل بالمحسن عند وفاتها وكان ذلك في زمن قصير؛ إذ تذكر الروايات أنها

---

[44] – المصدر نفسه.

[45] – أنظر: معاني الأخبار، الصدوق: ١٠٦، رقم الحديث (٢)و (٣)، باب معنى الظالم لنفسه، وأنظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، محمد بن سليمان الكوفي: ٤٨/٢، خبر أولاد

توفيت في سن الثامنة عشرة فقد روي عن ((عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً((٤٦، أما زواجها فقد اختلف المؤرخون في تحديده؛ إلا إنه وبحسب المشهور عند العلماء إن الزواج المبارك تم تقريباً في السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة [٤٧]، والآن لنقم بحساب رياضي دقيق بناء على الرواية التي تقول بأن السيدة فاطمة الزهراء(عليه السلام) ولدت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين أي أن عمر النبي وقتها ٤٥ سنة ومدة البعثة كانت في مكة ١٣ سنة فيمكن أن ننقص (١٣-٥= ٨) فيصبح عمرها الشريف كاملاً قبل الانتقال إلى المدينة ثماني سنوات ، وبعد الانتقال نضيف ثلاث سنوات(بعد الهجرة إلى المدينة) أي( ٨+٣= ١١سنة) أو ١٢ سنة تقريباً هو عمرها الشريف حين تزوجت الإمام علي (عليه السلام) ، ولو عدنا للرواية نفسها فإن المشهور بأن السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) لم تبق بعد رسول الله إلا أشهراً قليلة ، وأنها توفيت في سن ١٨ سنة، أي عشر سنوات التي عاشتها في المدينة بعد الهجرة.

والآن لو أردنا حساب حياتها الزوجية مع الإمام علي (عليه السلام) من تأريخ زواجها وحتى وفاتها فإن مجموع تلك السنوات يبلغ سبع سنوات فقط، أي (١٨ -١١= ٧).

فإذا اعترفنا بأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأنها سيدة نساء العالمين، وأنها المطبقة الفعلية للشرع بكل حذافيره، وأنها القدوة لنا في القول والفعل، فذلك يستلزم أن نقتدي بها (عليه السلام) قولاً وفعلاً...

---

علي بأنسابهم وأعقابهم، وأنظر: الإرشاد، المفيد: ٣٥٤/١، وذكر الشيخ المفيد أن تسميتها هي زينب الصغرى وتُكنى (أم كلثوم)، وذلك في باب (ذكر أولاد أمير المؤمنين "(عليهم السلام")).

[46] – الكافي، الكليني: ٤٥٧/١.

[47] – بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٩٢/٤٣.

## الخاتمة

إن المطلع على محاور البحث يلاحظ وجود علاقة وثيقة بين العلوم المستنبطة من أحاديث الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبين العلوم الحديثة، فضلاً عن علاقتها بالحوادث المعاصرة التي أُشير إلى تحققها ضمناً في أحاديث وروايات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وتأسيساً على ما تقدم يمكن بيان النتائج التي توصلنا إليها على النحو الآتي:

١- إن هناك علاقة وثيقة بين نصيحة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لقائدي الحرب وجنودهم بأن لا يقطعوا شجرة إلا أن يضطروا لذلك وعصرنا الحاضر؛ إذ يمكن عدها من العلوم الطبيعية المشار إليها ضمناً في كلمات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد لمسنا آثار عدم الالتزام بهذه النصيحة في الوقت الحاضر وخاصة في دولة العراق، حين انتشرت ثقافة المدنية وتغلبها على الثقافة الزراعية، وانتشار ظاهرة قطع الأشجار واستبدال المناطق الزراعية الواسعة بمناطق تكتسي بالبناء الكونكريتي والاسمنتي..، وما مثله ذلك من انتشار ظاهرة التصحر في العراق الأمر الذي أدى بالمعنيين إلى قيادتهم حملة واسعة لزرع شجرة في جميع مناطق العراق وتشجيع الطلبة والموظفين على القيام بذلك؛ للتخلص من ظاهرة التصحر التي بدت كأنها تأكل مناخ العراق منطقة بعد منطقة.

٢- إن المتأمل في الحاجات الإنسانية الأساسية التي يعرضها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكيف يربط عملية وجود تلك الحاجات الأساسية بتحقيق الرفاهية التي يتمناها الإنسان، قد أثبتت الحوادث المعاصرة صحة هذه الأقوال الصادرة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ وأنّ ما رأيناه من حال الناس في غزة والسودان والعراق ولبنان... وغيرها من الدول التي فقد أبناؤها من المسلمين بيوتهم وتهجروا وتركوا أموالهم ومناطقهم ومدارسهم ووسائل نقلهم، فضلاً عن فقدانهم لصحتهم،

وأصبحوا يتحسرون على ما فقدوه، هذا الأمر أثبت أنّ ما قاله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تحقق في عصرنا الحاضر، وأن فقدان هذه الأشياء يعني فقدان الرفاهية في أبهى صورها، وإنْ كانت الدراسات الحديثة تذهب إلى أنّ الرفاهية تتحقق بالحاجات العليا وليست الحاجات الأساسية المُشار إليها في الحديث الشريف، في حين أنّ الأناس الذين عانوا من ويلات الحرب يتمنون أن تعود لهم حياتهم السابقة بأبسط ما فيها، لأنهم أصبحوا يرون فيها قمة الرفاهية التي فقدوها.

٣- إن الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حين أشار إلى أن خير النساء هي (الولود) وقدمها على باقي الصفات في الحديث الشريف الذي سبق التطرق له في المبحث الثالث من هذا البحث، يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أنّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يستظهر المستقبل، وأنّه يعلم بخطورة تحديد النسل؛ لأن في تقليل النسل اضمحلال وفناء تدريجي للبشرية، وللوجود الإنساني على هذا الكوكب، وانّ ما عرضناه من دراسات حديثة وما بيناه من أرقام دقيقة تشير إلى ذلك بوضوح؛ خاصة في الدول الأجنبية التي اتبعت سياسة تقليل النسل، وأصبحت اليوم نتيجة لهذه السياسة مهددة بالانقراض والاختفاء.

٤- إن ما موجود في الروايات الشريفة سواء في أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أم في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) فيها من الإشارات العلمية الدقيقة ومن الترابطات مع الحوادث المعاصرة الشيء الكثير، وهي تحتاج إلى مزيد من إمعان النظر فيها، وتحليل كلماتها، والفحص في عباراتها؛ لاستخراج ما يمكن أنْ تفيد منه البشرية في وقتنا الحاضر؛ لكي لا نقع في المحظور الذي وقعت فيه كثير من الدول الإسلامية نتيجة لهجران كثيرٍ منها لكلمات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وآل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام وعدم العمل بها.

## قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت ( ع ) لتحقيق التراث، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٢ ١٤١٤، – ١٩٩٣ م.

٢. أسد الغابة، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، انتشارات إسماعيليان – طهران، د. ط، د. ت.

٣. بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن : محمد باقر المجلسي ، إخراج وتنظيم : كاظم المراد خاني ، مؤسسة الطورللنشر ، مطبعة ١٧ شهريور– طهران ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٤. تحف العقول، ابن شعبة الحراني (ت ق٤)، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢ ، ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش.

٥. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي(٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، د.ت .

٦. تقنية الإنجاب المساعد في اليابان: تقرير موجز لعام ٢٠٢١م صادر عن لجنة الأخلاقيات التابعة للجمعية اليابانية لأمراض النساء والتوليد، أعداد: مجموعة من الأطباء اليابانيين، المكتبة الوطنية للطب، الموقع الرسمي الأمريكي، نُشر لأول مرة بتأريخ: ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٤م.

٧. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي ت (١٣٨٣هـ)، مطبعة: مهر قم – إيران، ١٤٠٩هـ، د.ط، د. ت.

٨. الخصال، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش.

٩. الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لموقع مشروع مكافحة التصحر في منطقة الخليل، ربيحة محمد عيسى عليان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م: ٣٤.

١٠. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي (الأول) (ت١١١١هـ)، تحقيق: نمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الاشتهاردي، المطبعة: العلمية – قم، الناشر: بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور، ١٣٩٩هـ.

١١. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، (ت ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، د.ط، د.ت.

١٢. سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذ(ت٢٩٧هـ)، حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف، د.ط، د.ت.

١٣. شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني ت (١٠٨١هـ) ، تحقيق مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور ، طبع ونشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م .

١٤. القنبلة الديموغرافية الموقوتة في الصين، دروس من العقود الضائعة في اليابان، بحث منشور باللغة الإنجليزية، على موقع نومورا.

١٥. قوة شجرة واحدة –الهواء الذي نتنفسه–، جوانا مونس ستانسيل، خدمة الغابات الأمريكية، وزارة الزراعة الأمريكية USDA))، الموقع الرسمي للحكومة الأمريكية، نشر بتأريخ١٧/مارس/٢٠١٥م.

١٦. كافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران– إيران، د.ط، ١٣٦٧هـ.

١٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.

١٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.

١٩. ما هي كمية الأكسجين التي تنتجها شجرة واحدة، الدكتورة: آن ماري هيلمنستاين، موقع thoughtco ، نشر بتأريخ ١٩/نوفمبر ٢٠٢٩.

٢٠. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٢١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: إخراج ومقابلة وتصحيح الشيخ علي الآخوندي ، مطبعة : خورشيد ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، ١٤٠٨ – ١٣٦٦ ش.

٢٢. مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق– الأبعاد وإمكانية المعالجة–، رقية خلف حمد، ندى سهيل سطام، حلا زيدان ذا النون، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد الرابع (العدد١)، كانون الثاني ٢٠٣٢م.

٢٣. معاني الأخبار: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د. ط، ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش .

٢٤. من لا يحضره الفقيه: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٢٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): محمد بن سليمان الكوفي (ت٣٠٠هـ) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم المقدسة ، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٦. مواليد اليهود والعرب في إسرائيل.. الأرقام "تبدلت" وتقرير يكشف ما حدث، موقع الحرة، ترجمات واشنطن، نشر بتأريخ: ١٢/أغسطس /٢٠٢٢م.

٢٧. ميزان الأصول في نتائج العقول، لاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٥٣٩ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد زكي عبد البر، الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

٢٨. نظرة على هرم "ماسلو" للحاجات الإنسانية، طه عبد الباقي الطوخي، كاتب ومترجم من مصر، مجلة النفس المطمئنة، العدد١،٢٤ سبتمبر٢٠١٢م.

٢٩. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ – ١١٠٤ ق)، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد– إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٠. هرم ماسلو للحاجات، فايزة بنت عوض العمري، طالبة الدراسات العليا قسم مناهج وطرق تدريس دراسات إسلامية المستوى٢، إشراف: د.عبد الرحمن الأختر، ١٤٣٥–١٤٣٦هـ.

٣١. الواقع البيئي للتصحر في العراق–٢٠٠٤–، كلية العلوم التطبيقية/ جامعة كربلاء، نشر بتأريخ ٢/٢٠٠٤: ٨١.

٣٢. وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم . إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.

# علاقة تميم بالخلافة الاموية

**أ.م .د . سوسم و حيد جبار**
**المديرية العامة لتربية بغداد /الرصافة الاولى**

**Assoc. Prof. Dr. Sawsam Waheed Jabbar**

**General Directorate of Education, Baghdad / Al-Rusafa First**

## The Relationship of the Tamim Tribe with the Umayyad Caliphate

**Sawsam Waheed andyeli236@gmail.com**

**ملخص البحث:**

يتناول هذا البحث علاقة قبيلة تميم بالخلافة الأموية، اذ يستعرض التأثيرات المتبادلة بين هذه القبيلة الكبيرة والحكم الأموي خلال فترة الخلافة.، تنشأ علاقة معقدة بين قبيلة تميم والحكم الأموي، حيث شاركت القبيلة في العديد من الفتوحات الإسلامية تحت راية الأمويين، إلا أن هذه العلاقة لم تخلُ من التحديات.

يستعرض البحث كيف أن قبيلة تميم كانت حاضرة في مختلف التحولات السياسية في العصر الأموي، بما في ذلك الصراعات القبلية وتنازع النفوذ بين القبائل، فضلاً عن دورها في دعم الخلافة الأموية في بعض الفترات، وفي معارضتها في فترات أخرى. كما يتناول البحث بعض الشخصيات التميمية البارزة التي كان لها دور في التأثير على السياسة الأموية، سواء في الجيش أو في الجانب السياسي، بالإضافة إلى تأثير تميم على التوازنات القبلية داخل الدولة الأموية.

من خلال تحليل هذه العلاقة بين تميم والخلافة الأموية، يسعى البحث إلى توضيح تفاعلات القبائل مع السلطة المركزية في العصر الأموي، وتأثير هذه العلاقات في تطور السياسة الأموية بشكل عام.

**Abstract**

Here is the English translation of the research abstract:

Research Abstract: The Relationship of the Tribe of Tamim with the Umayyad Caliphate

This research examines the relationship between the large tribe of Tamim and the Umayyad Caliphate, exploring the mutual influences between this prominent tribe and Umayyad rule during the caliphate period. A complex relationship arose between the tribe of Tamim and the Umayyad government, as the tribe participated in many Islamic conquests under the banner of the Umayyads. However, this relationship was not without its challenges.

The research reviews how the tribe of Tamim was present in various political transformations during the Umayyad era, including tribal conflicts and the struggle for influence among the tribes, as well as its role in supporting the Umayyad Caliphate in some periods and opposing it in others. The research also addresses some prominent figures from the tribe of Tamim who played a role in influencing Umayyad politics, whether in the army or on the political side, in addition to Tamim's impact on the tribal balances within the Umayyad state.

By analyzing this relationship between Tamim and the Umayyad Caliphate, the research seeks to clarify the interactions of tribes with the central authority in the Umayyad era and the impact of these relationships on the development of Umayyad politics in general.

**المقدمة**:

تعتبر الخلافة الأموية من أبرز وأهم فترات التاريخ الإسلامي، حيث شهدت العديد من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية. من ضمن هذه التحولات، برزت علاقة قبائل العرب بالسلطة المركزية، وكان تميم إحدى أبرز القبائل التي لعبت دورًا هامًا في هذا السياق. لقد كانت علاقة قبيلة تميم بالخلافة الأموية علاقة معقدة، امتزجت فيها الولاء والتعاون أحيانًا، مع التحدي والمعارضة في بعض الفترات، وهو ما يعكس التوترات الداخلية التي كانت تعصف بالعالم الإسلامي في تلك الحقبة.

من المعروف أن قبيلة تميم كانت واحدة من أكبر وأهم القبائل العربية، وكانت لها حضور قوي في العديد من الأحداث التاريخية التي شكلت تطور الخلافة الأموية. تعاونت هذه القبيلة مع الأمويين في فترة حكمهم، إلا أن ذلك لم يخلو من تحديات، خاصة في ظل صراع النفوذ الذي نشب بين مختلف القوى القبلية. وقد لعبت تميم دورًا في التأثير على السياسة الأموية من خلال مشاركتها في الحروب والفتوحات، وكذلك من خلال تأثيرها على التوازنات الداخلية في الدولة الأموية.

يسعى هذا البحث إلى دراسة علاقة قبيلة تميم بالخلافة الأموية من خلال تحليل أبعاد هذه العلاقة السياسية والعسكرية والاجتماعية، وتحديد تأثيراتها على تطور الحكم الأموي. كما يتناول البحث دور تميم في الأحداث الكبرى التي شهدها عصر الخلافة الأموية، ويستعرض كيف ساهمت هذه القبيلة في تعزيز أو تحدي السلطة الأموية خلال فترات حكمها.

**تعريف القبيلة :-**

القبيلة :- وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض تصل بها الشؤون ، وبها سميت قبائل العرب، مفردها قبيلة وجمعها قبائل[١].

وقد ورد ذكر القبيلة مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير)**[٢].

والشعب اكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ[٣]، أما كلمة تميم معناها تم الشيء يتم تما وتمام الشيء ما تم به [٤] وهي تعني التام الخلق الشديد وجمع تميمة التميم الصلب[٥].

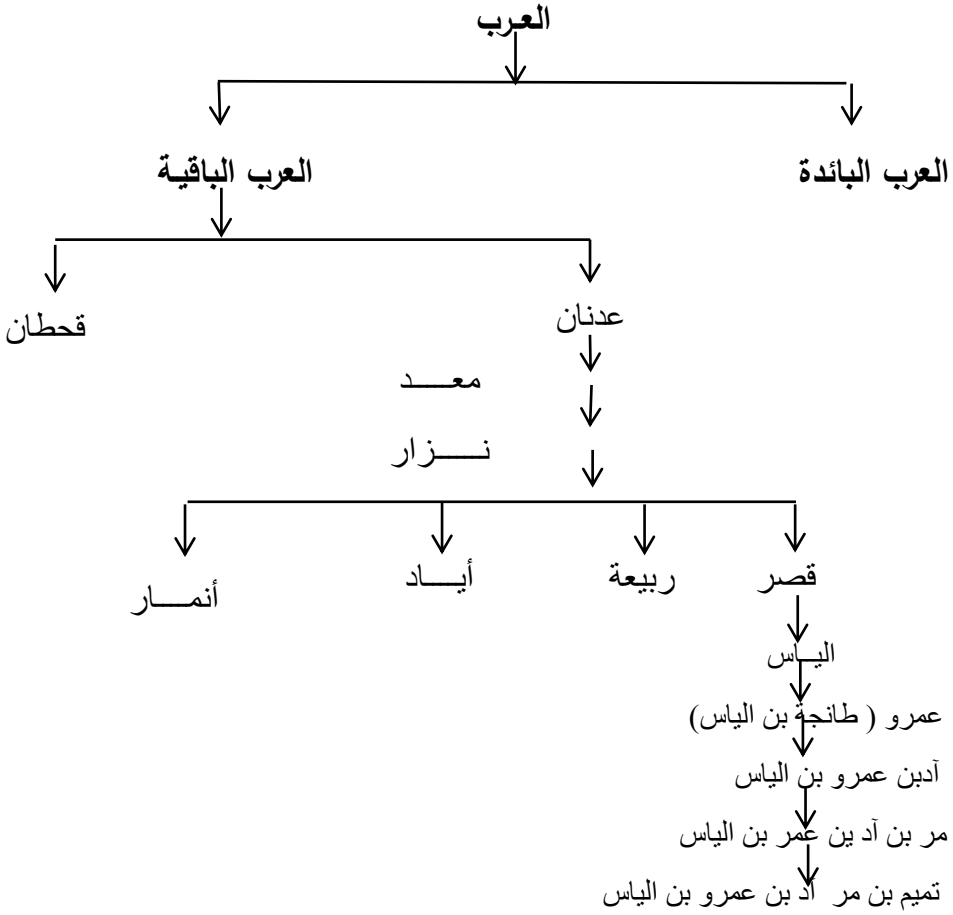
**نسب قبيلة بن تميم :-**

يطلق على سكان الجزيرة العربية أسم العرب[٦]، الذين يرجعون في اصولهم الى قسمين العرب البائدة والعرب الباقية، فأما البائدة فهي التي بادت وضاعت أخبارها قبل الاسلام [٧]، واما العرب الباقية فهم فرقتان الاولى القحطانية ويرجع نسبها الى قحطان وهو ابو التيميين جميعا[٨] والفرقة الثانية العدنانية وهم من ولد اسماعيل[٩] واعظم القبائل العدنانية معد ومنها تسلسلت قبائل عدنان كلها[١٠] فمن عدنان تفرعت القبائل من ولد اسماعيل بن ابراهيم[١١] فولد نزار بن معد بن عدنان مضر وربيعة وأياد وقيل انمار[١٢] فولد مضر الياس وولد الياس بن مضر وعمرو وهو طابخة[١٣] فولد آد بن مر طابخة فولد آدين طابخة مر بن أد [١٤] وولد مر بن أد تميم بن مر[١٥].

وتميم أبو قبيلة، وهم تميم بن مر بن آد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان[١٦]، وهي قاعدة من اكبر قواعد العرب ومن بطون تميم الحارث وعمرو وزيد مناة[١٧].

وهم ذي غبطة ومالاً وخيلٌ ورجالاً. أسوة للمتكرم، وقدوة للمتعلم ونجدة للمتظلم، يحمدهم الطارق ويستغيث بهم الغارق، قسمهم أوفى قسم ومرؤتهم في الحرب ادهى من مروق السهم، أقدم من الأسود واعيا في تحكم الاعداء من ثمود واكرم من حاتم طي[١٨].

ويبدو مما تقدم بأن قبيلة بن تميم هي من القبائل العربية المعروفة بنسبها الأصيل وهي قبيلة كبيرة وقد تفرعت منها عدة بطون وهما الحارث وعمرو وزيد مناة.




**" مخطط يوضح نسب قبيلة تميم "**

**موطن قبيلة بني تميم:-**

تعد تهامة والحجاز الموطن الاصلي لبني تميم، ولكن بعد ان تكاثر ابناء معد بن عدنان بدأت هجرتهم باتجاه نجد شرقاً، فلم يزل أولاً معد في منازلهم هذه، كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف احوالهم تضمهم المجامع وتجمهم المواسم [١٩].

ومن بطون قبيلة تميم الياس بن مضر التي نزلت الى جوار البصرة[٢٠] وتعد تميم في البصرة من اكبر القبائل هناك من حيث العدد والعدة والثروة، ومن بيوتهم المعروفة زبدة مناة أهل العدد والشرف[٢١].

وقد هاجر العدنانيون حينا من الدهر كانت تحيق بهم مواطنهم القاحلة فيرحلون عنها متبعين منابت العشب حيثما كانت، فهاجرت الى البحرين قبائل مضرية من بطون تميم[٢٢] وبعد ان دخل عتبة بن غزوان لمدينة البصرة سنة ١٤هـ بعد انتصاره على الفرس وكان معه ٤٠ رجلاً منهم نافع بن حارث الثقفي وابو بكر وزياد بن ابيه وانضم اليهم من بكر بن وائل وتميم[٢٣].

وسرعان ما ازدادت أهمية البصرة عندما اصبحت مسؤولة عن فتح جنوبي وشرقي الهضبة الايرانية، فهاجرت اليها العرب خاصة في منطقة شرقي واواسط جزيرة العرب[٢٤]، والراجح هنا هو ان انتشار قبيلة بني تميم في الاسلام في البصرة والكوفة في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) وان مواطنها الاصلي هو بلاد نجد وصحارها[٢٥]. وهذا ما يؤيد كحاله في معجم القبائل حيث ذكر ان منازل تميم بأرض نجد وهناك دائرة على البصرة واليمامة، حتى تصلوا بالبحرين وانتشرت الى العذيب من ارض الكوفة ، ثم تفرقوا في الحواضر[٢٦].

وتميم من ابرز القبائل في البصرة فضلاً عن الازد وربيعة وظلت لها الكثرة العددية طوال العهد الاموي وهكذا قسمت الى خمسة اخماس ومنها تميم وسكنت في الجنوبي الغربي من البصرة[٢٧].

وقد نظمت البصرة على اسس عشائرية وكانت لكل عشيرة وحدة يسكن افرادها متقاربين في خطة خاصة وتسمى الخطة باسم العشيرة[٢٨]، ومن اهم منازل تميم صلب وهبي، مغنى المثنى، الحيار، الدهنا والاحساء ، سمنان، الرمادة، ويرة ، الحيرة، سهسبي، فرغ القبة، فرع الحضر، شرق الارضي، الهراء، الشعر.

**أسلام بني تميم :-**

تم فتح مكة في سنة ٨هـ/٦٢٩م ودانت للرسول الكريم (ص) قريش، فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه اذ جاء في قوله تعالى : " **إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** *[٢٩].

وكان من اهم نتائج فتح مكة أن علت سمعة الرسول (ص) في الجزيرة العربية وأدركت القبائل قوته وسطوته، ولذلك بدأت فود القبائل تأتيه من مختلف انحاء الجزيرة العربية معترفة برسالته ومعلنة أسلامها[٣٠] وكان لكل قبيلة رئيس يتقدمهم وقد كان بنو تيمم ضمن القبائل التي وفدت في عام الوفود وعليهم عطارد بن حاجب[٣١] والزبرقان بن بدر[٣٢] وقيس بن عاصم[٣٣] ومعهم عينيه بن حصن بن حذيفه الفزاري، وقد كان الاقرع بن حابسن وعينيه بن حصن شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحصار الطائف ولما وفد بني تميم كانا معهم وعند دخولهم المسجد، نادوا رسول الله (ص) من وراء الحجرات[٣٤] ويقال كانوا ٩٠ أو ٨٠ رجل قد دخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر، والناس ينتظرون خروج رسول الله

(ص) فعجلوا واستبطؤوه فنادوه : يا محمد أخرج الينا، فخرج رسول الله (ص) وأقام بلال فصلى رسول الله (ص) الظهر ثم جاءوا اليه[٣٥] ونادوا من وراء حجراته : ان اخرج الينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم، فخرج اليهم، فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال :" قد أذنت لخطيبكم فليقل"[٣٦] فقام عطارد بن صاحب فقال: " الحمد لله الذي علينا الفضل والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً وأيسره عدةً، فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحب الاكثار فيما اعطانا، وانا نعرف بذلك أقول هذا لأن تاتوا بمثل قولنا وأمر افضل من امرنا ثم جلس.[٣٧]

ثم القى ثابت بن قيس خطبته ورد عليه الزياقان بن بدر واجابه شاعر الرسول حسان بن ثابت فلما فرغ حسان، قال الأقرع "وأبى ان هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم احلى من أصواتنا"، فلما فرغ القوم أسلموا[٣٨] ونزل فيهم :" **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**"[٣٩].

وقال رسول الله (ص) في قيس بن عاصم: " هذا سيد أهل الوبر ورد عليهم رسول الله (ص) الاسرى والسبي وامرلهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد[٤٠] وقد قبل الرسول اسلام هؤلاء الوفود، واعتبره معبرا عن اسلام قبائلهم، ومن أهم نتائج هذه السياسة هو انتشار الامن والسلام وبداية طاعة العرب لسلطة واحدة تعلو فيها كلمة الله ويضلها الاسلام[٤١].

**علاقة تميم بالخلافة الاموية ( معاوية ويزيد):**

اصبح معاوية خليفة للمسلمين، وصاحب السيادة المطلقة على العراق وبلاد الشام ومصر فضلا عن الحجاز وبقية ولايات الدولة العربية الاسلامية واصبح العام الذي تنازل فيه الحسن عن الخلافة وهو عام ٤١هـ/٦٦١م يُعرف بعام الجماعة لأجتماع الأمة على بيعة معاوية في جميع الأمصار[٤٢].

ذكرت المصادر الى ان معاوية بن ابي سفيان عندما دخل الكوفة بايعه الناس[٤٣]، وهذا يدل على عدم وجود أي معارضة من قبل تميم لخلافته بأستثناء بعض رجالها الذين انضموا الى حركة الخوارج منذ بدايتها وكان الاحنف بن قيس[٤٤] هو سيد تميم في خلافة معاوية، ومن المعروف ان قبيلة تميم كانت تشكل قسماً كبيراً من البصرة وعندما عين معاوية زياد واليا عليها القى خطبته المعروفة بالبتراء فقام اليه الأحنف بن قيس وقال :" قلت فأحسنت ايها الامير، والثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وانا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد: صدقت"[٤٥].

اما عن خلافة تميم بخلافة يزيد بن معاوية فقد اشارت بعض المصادر ان معاوية بدأ بأخذ البيعة ليزيد سنة ٥١هـ/٦٧١م اذ دعا معاوية الوفود لأخذ البيعة لولده بما يشبه المؤتمر، وصل وفد العراق اليه وكان يرأسه الاحنف بن قيس الذي لم يريد ابداء رأيه صراحة في مسألة توريث الخلافة، فقال الاحنف: نخاف الله ان كذبنا ونخافك ان صدقنا[٤٦]. وفي هذا القول دلالة واضحة تؤكد ان الاحنف اراد التنصل من بيعة يزيد من جهة دون رفض ذلك علانية، وان يحمل معاوية مسؤولية هذا الامر[٤٧].

وقد كان جواب معاوية للاحنف اكثر دهاءاً فقد قال معاوية رداً على كلامه: جزاك الله خيراً من الطاعة فتمت البيعة ليزيد اذ بايعه الحاضرون وانصرفوا الى منازلهم[٤٨]. وهذا يدل على ان تميم قد رضخت للأمر الواقع في مسألة ترويث معاوية لأبنه يزيد الحكم وبذلك فهي لم تعارض هذا الامر.

**علاقة تميم بالخوارج:-**

الخوارج هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم التابعين بأحسان والائمة في كل زمان[٤٩] وهم من الجماعات التي خرجت على الخليفة علي بن ابي طالب (ع) بعد قبوله التحكيم في صفين وقالوا " لا حكم الا الله"[٥٠].

والخوارج لم يكونوا كتلة واحدة وإنما كان واضحاً فيهم الطبيعة العربية البدوية[٥١] وتجد بذرة الخوارج قد نبتت بين تلك القبائل التي اعتقدت بنفسها القوة لمنازلة السلطة القائمة مثل تميم[٥٢] التي تتعود الخضوع لسلطة سياسية دون ان تنال المكاسب، اذ انها تجري دوماً خلف مصالحها الشخصية وقد هيأت اغلب واعظم زعماء الخوارج خطراً[٥٣]. حتى ان المصادر تذكر ان كتيبة من الخوارج خرجت لقتال كتيبة اخرى تابعة للخلافة فأشتد بينهم القتال فسألت أحداهما الأخرى " مم انتم؟ فقال هؤلاء نحن من بني تميم، وقال هؤلاء نحن من بني تميم"[٥٤].

ورغم ان اسهام بني تميم في حركة الخوارج كان كبيراً الا ان هذا لا يعني ان تميم كلها من الخوارج حتى كان القتال بين الأخوة نتيجة للاختلاف في العقائد والآراء وهذا ما حدث بين قطري بن الفجاءة التميمي[٥٥]، احد رؤوساء الخوارج وبين اخيه جرموز بن الفجاءة الذي كان يقاتل الى جانب الخلافة[٥٦]. .

وهذا مما يدل على تباين آراء تميم في مسألة الخوارج فقسم منها كان مع الخلافة والقسم الآخر كان ضد الخلافة وهو بذلك يرجع الى حجم القبيلة الكبير الذي لا يستطيع الاجماع على رأي واحد وتطورت الاحداث السياسية في العصر الاموي وكثرة حركات المعارضة.

**موقف تميم من معارضة حجر بن عدي للخلافة الاموية:-**

حجر بن عدي بن جبله الكندي ويسمى حجر الخير وفد على رسول الله (ص) وشهد القادسية ثم كان من اصحاب الامام علي (ع) وشهد معه موقعتي الجمل وصفين وسكن الكوفة الى ان قدم زياد بن ابي سفيان والياً عليها، وقد استاء من ذكر الامام علي (ع) بسوء وكان غالباً ما يقاطع الوالي على ذلك فحذره زياد من الخروج على بني أُمية فما لبث ان عرفت عنه الدعوة الى مناواتهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم فجيء به الى دمشق فأمر معاوية بن ابي سفيان بقتله فقتل في مرج عذراء (من قرى دمشق) مع اصحاب له[٥٧].

اما عن علاقة تميم بحجر بن عدي فقد شاركت في تقديم حجر بن عدي بين يدي زياد الذي اتهمه بأنه يريد الفتنة وخلع الطاعة وقد رام حجر من معارضته وعصيانه، ان ينظم حزبا يضم فيه جميع القبائل دون الاعتماد على قبيلة واحدة[٥٨].

وهناك بعض الشخصيات التي وقفت الى جانب حجر بن عدي في مواقفه المعارضة ضد الخلافة الاموية ومنهم عائذ بن حملة التميمي[٥٩]. ومما يدل على ان تميم ليست كلها ضد حجر بن عدي فهناك رواية تشير الى ان زياداً بعث حجراً واصحابه الى معاوية وكان بينهم من تميم، محرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حويه السعدي الذي اطلق سراحه معاوية فيما بعد في حين ان محرز بن شهاب قد قتل مع حجر واصحابه في مرج عذراء سنة ٥١هـ/٦٧١م[٦٠].

ويبدو ان قبيلة تميم لم تكن كلها ضد حجر بن عدي بل ظهرت عدة شخصيات وقفت الى جانبه ضد الخلافة الاموية ومع ذلك فأن القسم الاعظم منها كان ضده وأسهم في تقديم حجر بن عدي للأمويين.

**علاقة تميم بثورة الإمام الحسين (عليه السلام):-**

تباينت مواقف تميم من ثورة الإمام الحسين (ع) واستشهاده، فأهل الكوفة كتبوا له بدعوته ومنهم راسلوا الإمام فذكر على سبيل المثال شيت بن ربيع ومحمدج بن عمير التميمي [٦١]. وكان الى جانب تميم عدة قبال شاركت في قتال الحسين (ع) ومنها ربيعة وكندة ومذحج وأسد الا الحر بن يزيد الرياحي التميمي الذي قدم مع الف فارس ليشغله فمال الى جانب الإمام الحسين وقاتل معه في كربلاء[٦٢].

وقد ورد ذكر عدة شخصيات أخرى قاتلت الى جانب الامام منهم شعبة بن حنظلة التميمي ويحيى بن سليم المازني التميمي[٦٣] ومع ذلك فأن مشاركة تميم في قتالها ضد الامام الحسين (ع) كان واضحاً من خلال مشاركة ابرز بطونها بنو دارم فضلاً عن الكثيرين من اصحاب الامام (ع) الذين قتلوا على يد تميم[٦٤].

**علاقة تميم بحركة عبد الله بن الزبير:-**

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م بعد موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق واكثر الشام وجعل قاعدة ملكه المدينة، وقد كانت له مع الامويين وقائع هائلة حتى سيروا اليه الحجاج الثقفي في ايام الخليفة الموي عبد الملك بن مروان فأنتقل الى مكة وعسكر الحجاج في الطائف ونشبت بينهما حروب أنتهت بمقتل ابن الزبير في مكة بعد ان خذله عامة اصحابه وقاتل قتال الأبطال[٦٥].

من خلال هذه الروايات نجد ان تميما وقفت ضد حركة سلمة بن ذؤيب الرياحي الذي كان يدعو الى عبدالله بن الزبير وكان قائدهم في ذلك الأحنف الا انهم تراجعوا عنه بعد ان زاد جمعه وبعد ان اصبح العراق تحت حكم عبد الله بن الزبير، لم تعارض تميم ذلك بل وقفت الى جانبه[٦٦]. لكنها مع ذلك شهدت بعض افرادها تتخلى عن الزبير وهو عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي الذي انضم للخليفة عبد الملك بن مروان في صدامه مع ابن الزبير[٦٧].

**علاقة تميم بحركة التوابين:-**

من جملة نتائج واقعة كربلاء، حركة التوابين التي تزعمها خمسة من كبار الشخصيات في الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزعلي وكان من القادة الزعماء الذي شهد موقعة الجمل وصفين مع الامام علي (ع) وسكن الكوفة وكان قد كاتب الامام الحسين (ع) ثم تخلف عنه ثم خرج بعد ذلك مطالباً بدمه وترأس التوابين ويطلبون قتل عبيد الله بن زياد وممن ساهم معهم من تميم هاون بن الحصين التميمي وأخوه أحمد بن الحصين[٦٨] وقد نشبت معارك بين سليمان وعبيد الله وانتهت هذه المعارك بمقتل سليمان بعين الوردة مع اصحابه[٦٩].

**علاقة تميم بخلافة عبد الملك بن مروان:-**

دعت تميم الى خلافة عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة سنة (٦٥هـ/٦٨٤م)، وكان أول من دعا الى خلافته من تميم صعصعة بن معاوية عم الاحنف وعبد العزيز بن بشر التميمي مع جماعة من بكر بن وائل وغيرهم الى جانب خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فحدث صدام بين جند مصعب مع من يدعو لعبد الملك استمر أربعة وعشرون يوماً فأنهزم أصحاب الخليفة عبد الملك[٧٠].

وفي سنة ٧١هـ/٦٩٠م نشب القتال بين الخليفة عبد الملك بن مروان ومع مصعب بن الزبير والي العراق والذي سار الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفي الاحنف في الكوفة واحضر مصعب معه ابراهيم بن الاشتر وكان قائده على الموصل والجزيرة فلما حضر عنده جعله على مقدمة جيشه وأمد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقاء التميمي فساء ذلك ابراهيم وقال: قد قلتن له : لا تمدني بعتاب وضربائه انا لله وانا اليه راجعون فأنهزم عتاب بالناس وكان قد كاتب الخليفة عبد الملك وبايعه[٧١]ويبدو ان المبايعة اصبحت بعد ان استتبت الامور لصالح الخليفة عبد الملك بن مروان.

**علاقة تميم بحركة المختار الثقفي في الكوفة:-**

المختار بن ابي عبيد مسعود الثقفي من الزعماء الثائرين على بني أُمية من اهل الطائف انتقل منها الى المدينة مع أبيه الذي توجه الى العراق وشارك في عمليات فتوح العراق واستشهد يوم الجسر سنة ١٣هـ/٦٣٤م [٧٢].

وقفت تميم ضد حركة المختار منذ بدايتها ومنهم شيث بن ربعي التميمي الذي اعلن ان المختار أشد خطراً من سليمان بن صرد الخزاعي ولذلك سجن المختار[٧٣] وقد اعتزلت تميم الكوفة هذه المعارضة ضد المختار بعد غلبته في حربه مع شيت وتمكن ابراهيم بن الاشتر من الحاق الهزيمة بشيث[٧٤].

أما بالنسبة لبني تميم في البصرة فقد وقفت ضد حركة المختار بقيادة الاحنف بن قيس وعباد بن الحصين ومساندة شيت بن ربعي الذي ترك الكوفة واستجار بالبصرة[٧٥] وتم القضاء على حركة المختار سنة ٦٧هـ/٦٨٦م بعد ان تمكن عباد بن الحصين من قتل احد قادة المختار ومن ثم قتال المختار نفسه حتى قتل وانتهت بذلك حركة المختار[٧٦].

**حركة تميم بحركة ابن الاشعث:-**

تنسب هذه الحركة الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي الذي يعود نسبه الى ملوك كندة قبل الاسلام وهو حفيد الاشعث بن قيس، وهو من قادة حروب الردة وحملات تحرير العراق، وقد أستخدم الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق عبد الرحمن بن الاشعث وجعله على رأس جيش كبير وجهه الى منطقة سجستان سنة ٧٩هـ/٦٦٩م لتأمين سيطرة الدولة العربية على الاجزاء الشرقية. بعد ان هدد رتبيل ملك سجستان أمن هذه الجهات فقاد ابن الاشعث هذا الجيش الكبير حتى سمي بجيش الطووويس لتكاملة في التجهيزات والعدة[٧٧].

ثار عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨١هـ/٧٠٠م معلنا خلع الحجاج بن يوسف الثقفي ومن ثم خلع الخليفة عبد الملك بن مروان[٧٨]، إذ رأى عبد الرحمن أنه ليس من مصلحة المسلمين ان يتوغلوا داخل سجستان وبلاد رتبيل حتى يعيدوا تنظيمهم لكن الحجاج رفض ذلك وبعض كتابا الى ابن الاشعث موبخاً له وعلى ان يهاون عدداً ضعيفا ذليلا[٧٩]. ويشير فلها وزن الى ثورة ابن الاشعث الا انها ثورة هزمها الحكم الاموي وقد جاءت نتيجة إدراك الشعب ان الفتوح لا تصب بمصلحته الخاصة[٨٠]

كانت تميم من ابرز القبائل التي ساندت ثورة ابن الاشعث ضد الحجاج ذلك جلياً في قيام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي في التهيؤ لهذه المسألة فقال: "عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وحجركم نجمير فرعون الجنود فأنه بلغني انه أول من جمر البعوث ولن تعاينوا الأحبة فيما ارى أو يموت اكثركم، بايعوا أميركم، وانصرفوا الى عدوكم فأتقوه من بلادكم"[٨١].

كما ان جيش ابن الاشعث كانت اغلبيته من قبائل البصرة والكوفة اي من تميم، كما كان من ابرز قادة ابن الاشعث عطية بن عمرو العنبري التميمي الذي ذهب الى كور فارس وأمره ابن الاشعث بجبي الاموال وقتل انصار الحجاج[٨٢] وكذلك قدامة بن الحريث التميم الذيب قاتل الى جانب الاشعث[٨٣] وكان على ميسرة جيش الاشعث الابرد بن قرة التميمي الذي شارك في معركة دير الجماجم[٨٤]، التي استمرت مائة يوم والذي كان لهزيمته الاثر الكبير في هزيمة جيش ابن الاشعث[٨٥].

وترى من خلال ما تقدم ان بداية اعلان الثورة ضد الحجاج كان من قبيلة تميم التي ساندت ابن الاشعث في حربه مع الحجاج فضلا عن الجيش الكبير الذي كان معه وكانت غالبيته من البصرة والكوفة اي من تميم .

**علاقة تميم بخلافة سليمان بن عبد الملك :-**

من ابرز الاحداث التي تبين لنا علاقة تميم بالخلافة الاموية في زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) هي حادثة مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي وهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، افتتح كثيرا من المدائن واشتهرت فتوحاته وهو عظيم المكانة، تولى الري في ايام عبد الملك بن مروان وخراسان في ايام ابنه الوليد واستمرت ولايته ثلاثة عشر سنة واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لأنه لم يعلن بيعته له في زمن أخيه، فأراد قتيبة الاستغلال بما في يده وجاهر بنزع الطاعة واختلف عليه قادة جيشه فقتله وكيع بن حسان التميمي[٨٦] الذي قام بخلعه قتيبة عن رياسة تميم وجعلها لرجل من بني ضرار[٨٧].

و لم يكن هذا السبب الوحيد في مقتل قتيبة ومن هذه الاسباب ما فعله ببني الاهتم حينما قتل منهم الكثير بعد ان اخبر عبد الله بن عبد الله بن الاهتم التميمي الحجاج بما صار الى قتيبة من اموال[٨٨] فضلا عن ذم تميم بلسان قتيبة عند عدم مؤازرتها له وبقية القبائل التي ساندت وكيع بن ابي سود التميمي بقوله : " لستم بني تميم ولكنكم بني ذميم وذم بكر بن وائل"[٨٩].

**علاقة تميم بحركة يزيد بن المهلب (١٠١هـ/٧١٠م):-**

يعتبر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي من القادة الشجعان تولى خراسان بعد وفاة ابيه سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وبقي فيها ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج والي العراق الذي كان يخشى بأس يزيد فلما تم عزله حبسه فهرب يزيد من السجن الى بلاد الشام[٩٠].

وبعد مجيء سليمان بن عبد الملك للخلافة ولى يزيد العراق ثم خراسان وأفتتح جرجان وطبرستان ثم نقل الى امارة البصرة واقام بها الى خلافة عمر بن

عبد العزيز الذي عزله في خلافته. بعد مطالبته بأموال الفتوح في خراسان، ثم اعلن يزيد ثورته بعد ان كثر اتباعه في البصرة وكرمان وفارس غير ان ذلك لم يدم طويلاً فقد تمكن الخليفة يزيد بن عبد الملك من أرسال جيش تحت قيادة هلال بن احوز المازني التميمي[٩١] فلحق ببقايا آل المهلب وتمكن منهم وجيش اخر بقيادة مسلمة بن عبد الملك والذي تمكن من قتل يزيد بن المهلب في مكان يسمى العقر بين واسط وبغداد[٩٢].

وهذا هو موقف تميم في البصرة من حركة يزيد عكس تميم الكوفة التي ايدت حركة ابن بالمهلب ووجدت فيه مجالاً للمواجهة مع الخلافة الاموية[٩٣].

**علاقة تميم بحركة زيد بن علي (عليهم السلام):-**

تعد حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) احدى حركات المعارضة والتي كانت لثورة الامام الحسين (ع) اثراً واضحاً فيها اذ كان شعار الثأر للامام الحسين احد اهدافها فضلاً عن رفع شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان زيد من عظماء أهل البيت عليهم السلام علماً وزهداً وورعاً وشجاعةً وديناً وكرماً[٩٤]. وكانت مدة اقامته بالكوفة وقد ضيق عليه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ثم قام بحبسه مدة خمسة اشهر وبعد تنقله ما بين العراق والمدينة رجع الى الكوفة بعد مبايعة الناس له هناك[٩٥].

ولما اجتمع الناس مع زيد وظهر أمره فجمع له والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي جموعاً والتقى الفريقان وجرى بينهما قتال شديد وتفرق أصحاب زيد عنه فأبلى هو بلاءٍ حسناً إلى ان استشهد في المعركة سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م[٩٦].وهرب ابنه يحيى بن زيد الى خراسان حين تمكن نصر بن سيار والي خراسان من قتله اذ مكنته تميم من ذلك[٩٧] وعليه فأن مشاركة تميم في حركة زيد بن علي كانت ضعيفة.

**الخـاتمـــة**

قبيلة بني تميم من القبائل العربية الكبيرة والتي عُرفت بأنتسابها العربي الاصيل والتي كانت البصرة والكوفة أهم مراكز انتشارها، ومن خلال بحثنا هذا عن علاقة الدولة الاموية بتميم، ترى مواقفها المتباينة في الاحداث التاريخية وتطوراتها بالسياسية داخل البيت الاموي واغلب الاحداث كانت مواقف تنقسم الى عدة اقسام فمنها مؤيدة وأخرى تعارض وأخرى تقف على الحياد وهذا يرجع الى طبيعة الحدث التاريخي نفسه والعوامل التي تتعلق به فضلا عن العصبية القبلية التي امتازت بها القبائل العربية ولا سيما تميم اذ انها تعد من أكبر القبائل وهذا يجعل من الصعب على الاتفاق على رأي واحد علاوة على ذلك تبقى حالة اتباع الاهواء والمصالح الشخصية تغلب في كل مكان وزمان وليس في تميم وحدها...

الهوامش:

(١)ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١٣١٠م )، لسان العرب، ط٤، (بيروت: دار صادر،٢٠٠٥م)، ج١٢، ص٢٤٩.

(٢)سورة الحجرات ، الآية :١٣..

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ١٥.

(٤) م. ن . ج٢، ص ٢٤٩.

(٥)الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط١، تحقيق: يحيى مراد، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مادة تم، ص١٠٣٢.

(٦)العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: مؤسسة دار الكتب، ١٩٨١)، ج١، ص١٥.

(٧)زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، (د.م: دار الهلال، د.ت)، ج٤، ص١٧.

(٨)جمعة، ابراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، (د.م )،(دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٥م)، ص ٣٤.

(٩)السويدي، أبو الفوز محمد امين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط٤، وضع حواشيه: كامل مصطفى الهنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص٥٩.

(١٠) زيدان، تاريخ التمدن، ص١٨.

(١١) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب، ( ت:٢١٨هـ /٨٣٣م)، السيرة النبوية ، بيروت، (مؤسسة المعارف، ٢٠٠٧م)، ص٩.

(١٢) السويدي، سبائك الذهب، ص ٥٤.

(١٣) ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، آ(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ( القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م)، ص٢٠٧.

(١٤) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٠٧.

(١٥) م. ن ، ص٢٠٧.

(١٦) القزويني، معز الدين محمد المهدي الحسيني، اسماء القبائل وانسابها، ط١، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م )م ص٥٤.

(١٧) ابن حزم . جمهرة انساب العرب، ص ٢٠٧.

(١٨) النجدي، محمد البسام التميمي، عشائر العرب– الدرر المفاخر في أخبار العرب الاواخر ، تحقيق :ابراهيم أحمد علي ، (د.م: الدار العربية للموسوعات، د.ت )، ص ٣٧.

(١٩) البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ( القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م)، ج١،ص١٩.

(٢٠) جمعة، تاريخ العرب الجاهلي، ص ٣٦.

(٢١) حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي، (د.م : منشورات اتحاد المؤرخين العرب،١٩٨٠م)، ص ٩٤.

(٢٢) جمعة، تاريخ العرب، ص٣٧.

(٢٣) الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزة رفعت ، (د.م : مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) ، ص١٣.

(٢٤) العلي، صالح احمد، امتداد العرب في صدر الاسلام، ( بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١م)، ص ٢٦.

(٢٥) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٨٨.

(٢٦) كحالة، عمر رضا، معجم القبائل العرب القديمة والحديثة،ط٨، (د.م: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص ١٢٦.

(٢٧) الخيرو، رمزية عبد الوهاب، أدارة العراق في صدر الاسلام، (بغداد: دار الحمرية للطباعة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م)، ص ٩٨.

(٢٨) العلي ، امتداد العرب، ص ٢٦.

(٢٩) سورة النصر، الاية (١–٣).

(٣٠) العلي ، امتداد العرب في صدر الاسلام، ص١٢.

(٣١) عطارد بن حاجب بن زرارة بن زيد ، ترأس وفد تميم الى الرسول (ض) انظر: ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)، ج٤، ص ٧٠٥.

(٣٢) الزبرقان بن بدر بن أمرئ القيس بن خلف بن يهدلة بن عوف وكان ضمن الوفد الذي جاء للرسول (ص) وجعله في صدقات قومه، انظر: ابن حجر، الأصابة،ج٢، ص٥٥٠.

(٣٣) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منتصر بن عبيد كان من ضمن الوفد الذي جاء للرسول (ص) واسلم وقال عنه رسول الله هذا سيد أهل الوبر، انطر: ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٤٧٥.

(٣٤) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ط١،(د.م، الاميرة للطباعة، ٢٠٠٥م)، د٢، ص١٧٣.

(٣٥) ابن سعد، محمد بن منبع البصري (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، ( لبنان: دار صادر، د.ت) ج١،ص٢٩٤.

(٣٦) ابن هشام ، السيرة النبوية، ص ٦٨٦.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص٦٨٦.

(٣٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،ص ص ١٧٣–١٧٤.

(٣٩) سورة الحجرات، الآية :٤.

(٤٠) ابن سعد ، الطبقات، ج١، ص ٢٩٤.

(٤١) العلي، امتداد العرب، ص ١٢.

(٤٢) الطبري، تاريخ الرسل،ج٥، ص١٥٩؛ أحمد، لبيد ابراهيم وآخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي، (بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٦.

(٤٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص١٥٩.

(٤٤) الاحنف بن قيس هو الضحاك وقيل صخر أشتهر بالأحنف لحنف رجليه وهو سيد تميم في خلافة معاوية، انظر ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري( ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية، ١٩٦٠م)، ص ٤٢٣.

(٤٥) الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص١٥٩.

(٤٦) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص ٩٥.

(٤٧) الجبوري، نصير بهجت فاضل، قبيلة تميم ودورها خلال العصر الاموي، رسالة ما جستير، ( جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٣م)، ص٨٤.

(٤٨) الطبري ، تاريخ الرسل، ج٥، ص ٢٩٩.

(٤٩) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، أشرف على تعديل هذا الكتاب وقدم له: صدقي جميل العطار، ( بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ص ٩٢.

(٥٠) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٩٢.

(٥١) أمين، أحمد، فجر الاسلام، ( بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م)، ص ٢٤٧.

(٥٢) حسن ،ناجي، الخوارج بين البدو والتحضر، (مجلة الجمعية التاريخية، العدد الثالث، (مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٧٤م)، ص ٣٠٦.

(٥٣) حسن ، ناجي، الخوارج، ص٣٠٦.

(٥٤) الطبري، تاريخ الرسل، ج٦،ص ٣٠٢.

(٥٥) قطري بن الفجاءة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي من رؤساء الخوارج (الازراق)، انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٧٤.

(٥٦) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٧٤.

(٥٧) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ١٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص ١٤١؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣م)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، د،ت) ، ج٣، ص ١٨٧.

(٥٨) ناجي، القبائل العربية في المشرق، ص ٨٧.

(٥٩) الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٤١.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل ، ج٦، ص١٤١.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٣.

(٦٢) م. ن ، ج٥، ص ٤٤٢.

(٦٣) ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، (حيدر اياد الدكت: مطبعة دائرة العارف العثمانية، ١٩٧٩م)، ج٥، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص ٤٤٩.

(٦٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧، ص٢٠٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٣٥.

(٦٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٢٠٨.

(٦٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٤٠.

(٦٨) ابن اعثم، الفتوح، ج٧، ص ص ١٧١- ١٧٨.

(٦٩) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ٢٩٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧ ص ٢١٥؛ أحمد، لبيد ابراهيم، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي، ص ٤٣؛ الصولي، أنيس، الدولة الاموية في الشام، ط١، (بغداد: الوراق للنشر المحدود،

٢٠١٢م)، ص ٩٤؛ بيضون، ابراهيم، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ( دراسة في تكون الاتجاهات السياسية في القرن الاول الهجري)، ( بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م)، ص ١٩٦.

(٧٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٩٢.

(٧١) م. ن ، ج٤، ص ١٠٦.

(٧٢) ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص ٣٤٩.

(٧٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٨٢.

(٧٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ص ٢٧-٢٨.

(٧٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٩٥.

(٧٦) م . ن ، ج٤، ص١٠٥.

(٧٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٣٠.

(٧٨) م. ن ، ج٦، ص ٣٣٤.

(٧٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٣٤ _ ٣٣٥.

(٨٠) فلها وزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: يوسف العش، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٦م)، ص ١٩٠.

(٨١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٣٦.

(٨٢) ابن الاعثم ، الفتوح، ج٧، ص١٢٧.

(٨٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٦١.

(٨٤) دير الجماجم: ارض بظاهر الكوفة على شاطئ الفرات وفيها وقعت معركة دير الجماجم سنة ٨٣هـ،٧٠١م وهي جزء من ثورة ابن الاشعث ضد الامويين؛ انظر ياقوت، ابو عبد الله شهاب الدين الحموي، (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٦م). معجم البلدان، ( بيروت: دار صادر، د.ت)، ج٢، ص ٢-٥ .

(٨٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٦٥.

(٨٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٩٣-٢٩٩، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد محمد بن ابي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ج٤، ص ٨٦.

(٨٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٨٨.

(٨٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٩٥.

(٨٩) م . ن ، ج٤، ص ٢٩٦.

(٩٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ص ٣٣٩- ٣٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٦٤.

(٩١) ابن حزم/ جمهرة انساب العرب، ص ص ٢١١- ٢١٢.

(٩٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ١٥٣.

(٩٣) حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق، ص ١٥٦.

(٩٤) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (د.م: منشورات الشريف الرضي، ١١٤هـ، ١٣٢م)، ص ١٣٣.

(٩٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٤٥٢.

(٩٦) عن زيد بن علي (عليهم السلام)، انظر: الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص ص ١٢٧-١٥١؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص ١٣٣.

(٩٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٢٣٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤. ص ٤٥٢.١.

**قائمة المصادر والمراجع:-**

القرآن الكريم

١- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،(بيروت: دار صادر، د.ت).

٢- البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م).

٣- ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف،١٩٦٢م).

٤- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد محمد بن ابي بكر، (ت:٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م).

٥- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدنيوري( ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية، ١٩٦٠م).

٦- ابن سعد، عمر بن منيع البصري (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (لبنان: دار صادر، د.ت).

٧- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، أشرف على تعديل هذا الكتاب وقدم له: صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م).

٨- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، م. ت).

٩- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ط١، (د.م ، الاميرة للطباعة، ٢٠٠٥).

١٠-ابن الطقطقا، محمد بن علي بنز طباطبا (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية،(د.م: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٤هـ).

١١-ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، (حيدر آياد الدكت:مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٠م).

١٢-ابن حجر الحسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار بالجبل،١٩٩٢م).

١٣-الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم (ت:٨١٧هـ/٤١٤م)، القاموس المحيط، ط١،تحقيق: يحيى مراد، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٤-ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١٠م)، لسان العرب، ط٤، (بيروت، دار صادر،٢٠٠٥م).

١٥-ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت: ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، (بيروت: مؤسسة المعارف،٢٠٠٧م).

١٦-ياقوت، ابو عبد الله شهاب الدين الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٦م)، معجم البلدان، (بيروت:دار صادر، د.ت).

**المـراجــع**


١. احمد، لبيد ابراهيم وآخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي، (بغداد: جامعة بغداد،١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٢. الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزت رفعت، (د،م، مكتبة الثقافة الدينية، د،ت).

٣. أمين، أحمد، فجر الاسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

٤. بيضون، ابراهيم، من دولة عمر الى دولة عبد الملك – دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الاول الهجري، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م).

٥. جمعة، ابراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، (د.م، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٥م).

٦. حسن، ناجي، القبائل في المشرق خلال العصر الاموي، (د،م ، منشورات اتخاد المؤرخين العرب،١٩٨٠م).

٧. الخيرو، رمزية عبد الوهاب، ادارة العراق في صدر الاسلام، ( بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٨. زيدان، جرجي، (تاريخ التمدن الاسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، (د.م: دار الهلال، د.ت ).

٩. السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،ط٢، وضع حواشيه: كامل مصطفى الهنداوي، (بيروت:دار الكتب الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).

١٠. الصولي، أنيس، الدولة الاموية في الشام،ط١، ( بغداد،دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠١٢م).

١١. العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: مؤسسة داتر الكتب، ١٩٨١م).
١٢. فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدول العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: يوسف العش، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٦م).
١٣. القزويني، معز الدين محمد المهدي الحسيني، أسماء القبائل وانسابها، ط١، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ( بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
١٤. كحالة، عمر رضا، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٨، (د. م: مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
١٥- النجدي، محمد البسام التميمي، عشائر العرب- الدر المفاخر في أخبار العرب الاواخر ، تحقيق: ابراهيم احمد علي،الدار العربية للموسوعات،د.ت).

**الرسائل الجامعية:-**

١- الجبوري، نصير بهجت، قبيلة تميم ودروها خلال العصر الاموي، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٣م).

**البحوث المنشورة:-**

١- حسن، ناجي، الخوارج بين البدو والتحضر، (مجلة الجمعية التاريخية، العدد الثالث، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٤م).

# التنفيذ المباشر للقرار الاداري

**الحقوقية : شذى سامي ياسر**

**قسم الاشراف الاختصاصي**

**المديرية العامة لتربية النجف الأشرف**

**المقدمة**

يكون القرار الاداري قابلاً للتنفيذ بمجرد صدوره اذا توافرت شروط نفاذه كون الادارة تلزم الافراد بالخضوع لقراراتها بارادتها المنفردة وهو أحد مظاهر السلطة العامة التي تتمتع بها الادارة.

أما سر القوة التنفيذية للقرار الاداري يرجع لعدة اسباب تدفع المرفق العام للسير بانتظام، ومساعدتها على تحقيق المصلحة العامة كونها سلطة تنفيذية وهذا يدفع القناعة على ان القرار الاداري يجب ان يؤخذ على محل الصحة والسلامة لأنه صادر من جهة قانونية مختصة و فقاً للاجراءات والاشكال القانونية وعدم مخالفته للقانون أو ما يسمى بحقوق الافراد بما يتعين تنفيذه برضاء الافراد او بالقوة العمومية عند الضرورة.

وملخص القول ان اهمية نفاذ القرارات الادارية مهمة من حيث نفاذها بالنسبة للأفراد ومن خلال بيان تاريخ نفاذ القرارات الادارية وتاريخ انتاج الاثار القانونية الناجمة عنها، وذلك لعدم الخلط بين التاريخين السابقين وتكمن الاهمية في معرفة تاريخ النفاذ حتى يتمكن كل ذي مصلحة من الطعن بالقرارات الادارية.

## المطلب الأول

## مفهوم التنفيذ المباشر

من اهم الامتيازات التي تتمتع بها الادارة باعتبارها سلطة عامة لها بالمقابل سلطات استثنائية وامتيازات في تنفيذ قراراتها الادارية التي تسري في حق المخاطب بها حتى لو ابدى اعتراضاً بشانها ويظل القرار الاداري سارياً في حقه حتى لو قدم تظلم اداري او رفع دعوى قضائية ، اذا لم تقبل الادارة نفسها اوجهة اعلى بسحب القرار الاداري وتنفيذه ، ولكن يكفل القانون للجهات المعنية في تنفيذ القرار الاداري الحق بالطعن به اداريا او قضائيا كما لايعفيهم الخضوع لمضمون القرار الاداري لان الادارة تملك سلطة التنفيذ المباشر لقرارها دون الحاجة الى اللجوء الى سلطة اخرى [١].

فمقصود النفاذ المباشر هي السلطةالاستثنائية التى تملكها الادارة عند تنفيذ قرارها الاداري بذاتها تنفيذاً جبرياً اذا امتنع الافراد عن تنفيذها اختيارياً من دون اللجوء الى القضاء ، لأن كلما تصدر الادارة من قرارات يعد صحيحاً وطبقاً للقانون الى ان يثبت العكس استناداًالى مبدأ المشروعية التي يعفي الادارة من اثبات صحة قرارها الاداري والذي لايقبل من احد ان يمتنع من تنفيذه لمطابقته للقانون . [٢]

لذا هناك فرق بين تنفيذ القرار الاداري ونفاذه فالنفاذ يتعلق بالآثار التي يتركها القرار الاداري والذي يعد عنصر داخلي يخص القرار الاداري بينما تنفيذه اظهار اثاره بالواقع واخراجه الى حيز العمل وتحويله الى واقع مطبق حي يؤدي الى تحقيق الهدف من اتخاذه . [٣]

---

[١]- نواف كنعان ، القضاء الإداري في الأردن ، دار الميسره، عمان ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٧

[٢] نواف كنعان ، الوجيز في القانون الادردني ، الآفاق المشرقة للنشر ، ٢٠١٢ ، ج٢ ، ص٢٧٨ .

[٣] حكم المحكمة الادارية العليا رقم ١٧٦٢ س٢ ، ص١٠١٢ .

وهناك الكثير من القرارات الادارية التي يكفي بها تنفيذ القوة التنفيذية او النفاذ ولاتتطلب اجراءاً تنفيذياً خارجي كقرار الادارة بتوقيع عقوبة التوبيخ على موظف عام او قرارات الادارة التي تنفذ طوعاً من قبل الافراد المخاطبين بها .

وفي حالة عناد الافراد في تنفيذ القرارات الصادرة بحقهم فالامر يتطلب التنفيذ المادي للقرار وطرق التنفيذ المباشر هو طريق استثنائي يتم اللجوء الى القضاء للحصول على حكم بالتنفيذ اذا لم يقبل الافراد بتنفيذ القرار اختيارياً والذي يتم عن طريق استخدام الدعوى المدنية او الدعوى الجنائية .

وتبقى الادارة سلطة عامة قائمة على تحقيق مصالح الافراد وحماية المصلحة العامة لضمان سير المرفق العام بأنتظام منح لها المشرع الحق بتنفيذ قراراتها بالقوة الجبرية في حالة رفض الافراد تنفيذها طوعاً دون الحاجة الى اذن من القضاء . [٤]

[٤]- سليمان الطماوي ، النظريه العامة للقرارات الاداريه دراسة مقارنه ، دار النهضه العربيه ، (١٩٩٩) ، ص ٥٧٣.

## المطلب الثاني

## ضوابط التنفيذ المباشر للقرار الاداري

بما ان التنفيذ المباشر هو وسيلة استثنائية فالادرة لاتلجأ اليها الا ضمن ضوابط محدودة ومعينة وهي :

١. نص المشرع : قد يعطي او يمنح المشرع الادرة سلطة تنفيذ قراراتها تنفيذاً اجبارياً دون اللجوء الى اذن مسبق من قبل القضاء ، كحجز الادارة على الراتب والعلاوات والمكافآت وكل المزايا المالية التي يستحقها الموظف في حالات معينة .[٥]

٢ . عدم وجود وسيلة قانونية لتنفيذ القرار الاداري : اذا لم توجد وسيلة قانونية للأدارة تلجأ اليها لتنفيذ القرارالاداري ، فتنفذه جبرا حتى تبسط احترامه حتى لو لم ينص عليه القانون ، فأذا ذكر المشرع في نصوصه الجزاءات الجنائية فيترتب على الافراد في حالة امتناعهم عن تنفيذ القرارالاداري يمنع على الادارة استعمال سلطة التنفيذ المباشر .[٦]

٣. الضرورة : يمكن للأدارة أن تلجأ الى التنفيذ المباشر عند وجود خطر يهدد النظام العام كالأمن العام ، السكينة العامة ، الصحة العامة ، بحيث يصعب عليها مواجهة الخطر المحدق بأستخدام الطرق العادية ولاتستطيع الى اللجوء المباشر وقد اتفق القضاء والفقه على أن حالة الضرورة لاتقوم الابتوافر شروط معينة يمكن تحديدها بمايلي :

١. هناك خطر جسيم يهدد النظام العام بشروطه الثلاث الصحة ، الأمن ، السكينة .

٢. عدم القدرة على دفع هذا الخطر بالطرق القانونية العادية .

٣. هدف الأدارة هو تحقيق المصلحة العامة .

٤. يتحتم تصرف الادارة في الحدود التي تتطلبها الضرورة أوتقتضيها الضرورة .

---

[٥] د . عادل سيد فهيم ، القوة التنفيذية للقرار الاداري ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص١٠١ .

[٦] محمد مختار عثمان ، المرجع سابق ، ص ٥٧٢ .

## المطلب الثالث

## ضوابط تطبيق التنفيذ الأجباري للقرار الاداري

تلجأ الادارة الى التنفيذ الأجباري في الحالات التالية اذا توفرت الشروط التالية :

١-اسناد القرار المراد تنفيذه الى نص قانوني : بمان الموضوع الأساسي الذي يحدد التنفيذ المباشر هو وجوب تنفيذ القانون حيث لاليمكن استعمال هكذا اجراء الا لتنفيذ نص قانوني أو قرار اداري صادر تنفيذاً له [٧].

٢-اصطدم تنفيذ القانون او القرار في حالة امتناع من قبل الافراد فعلى الادارة ان تنذرهم بوجوب تنفيذ حكم القانون أو القرار طوعاً فعند رفضهم يجوز للادارة استخدام طريق التنفيذ المباشر [٨].

٣-اقتضار التنفيذ المباشر على الاجراءات الضرورية لتنفيذ القرار دون ان تلجأ وتستخدم مايتجاوز الضرورة.

٤-عند مخالفة الادارة لتلك الضوابط وتحججت بالتنفيذ المباشر فعليها ماقد ينشأ عن تنفيذ القرار من ضرر يلحق بالافراد ويعتبر اجراءها لأثر مادي مع عدم المساس بالقرار الاداري الذي من الجائز ان يكون مشروعاً[٩].

فالقرار الاداري له قوة تنفيذية يلزم المواطنين ويضع لها امتيازات وفي بعض الحالات تنفذ الادارة قراراتها بواسطة القوة.

وقد يطرح اسلوب التنفيذ القهري المباشر للقرارات الادارية من مشاكل قد تلجأ اليه اليه في حالات استثنائية وهي كالاتي:

---

[٧]) د. عادل سيد فهيم ، القوة التنفيذية للقرار الاداري ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص ١٠١ .

[٨]) بشير مسكوني ، مبادئ القانون الاداري، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ، ص٦٣٢.

[٩]) سيد فهيم، المرجع السابق، ص١٤٥ .

١-جواز المشرع لهذا التنفيذ الذي يتعلق بالتنظيم الجماعي والتي ينص على :يكطم ان يتولى الرئيس تلقائياً بالامر العمفل طبقاً للشروط المحددة بالمرسوم الجاري له العمل على تنفيذ جميع التدابير الرامية الى ضمان سلامة المرور السكينة والمحافظة على الصحة العامة.

٢-الاستعمال في حالة حريق دار سكني لايمكن انتظار أذن من السلطة العامة لأجل الدخول للدار وانقاذ الافراد المحاصرين بالنار.

٣-في بعض الحالات التي لايمكن احترام المدد والاجراءات العادية بتنفيذ القانون المتعلق بالتعمير عندما يلغ الامر بالهدم الى المخالف ويحدد فيه الأصل المضروب لانجاز اشغال الهدم ولايمكن ان يتعدى هذا الاصل (٣٠) يوماً، واذا لم يتم الانجاز لأجل المضروب لذلك تولت السلطة المحلية القيام بذلك على نفقة المخالف.

٤-عندوجود مقاومة ومعارضة من طرف الأفراد الذين يعارضون عن الوراء دون سبق واصرار تنفيذ القرار الاداري تعتزم الادارة تنفيذه وعدم وجود أية طريقة قانونية كاجراءات ادارية (الغرامات ) والجنائية[١٠].

[١٠] الحاج، الشكره، القانون الاداري، النشاط الاداري، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ٢٠٠٥، ص١٠٣.

## المطلب الرابع

## تنفيذ القرارات الادارية بطريق القضاء

تتمتع الادراة بسلطة اللجوء الى القضاء المختص حتى تحصل على حقوقها في تنفيذ القرار الاداري والذي يتم عن طريق القضاء بتوقع الجزاءات الجدنائية والمدينة والتأسيسية.

١-الجزاءات الجنائية: تلجأ الادارة لقضاء الجنائي لتنفيذ قراراتها وحمل الافراد جبراً على تنفيذها من خلال ايقاع العقوبات لدفع الافراد على تنفيذ القرارات الادارية، تعد وسيلة الدعوى الجنائية من الأساليب التي يحسبها الفقه والقضاء الطريق الامثل والواجب اتباعه في الحالات التي يرفض فيها الأفراد عن تنفيذ القرارات طوعاً لحملهم جبراً على التنفيذ[١١].

٢-الجزاءات التأديبية: تلجأ الادارة الى الجزاءات التأديبية لتوقيتها على الموظفين اي في مواجهة من يرفض الانصياع لأوامرها وقراراتها مثال العقوبات التأديبية بحق الموظفين المخالفين لأوامرها وكذلك العقوبات التي تقع على المنتفعين بخدمات المرافق العامة من مخالفات ازاء القرارات المنظمة لهذا النفع والجزاءات الجنائية الواردة في نظام الضبط الاداري، كالغرامات والمصادرة واغلاق السجلات الغير نظامية أو المخالفة بالصحة العامة، وسحب التراخيص المتعلقة بمزاولة المهن الحرة والتجارية[١٢].

---

([١١]) سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الادارية دراسة مقارنة، دار النهضة العربية،١٩٩١، ص٢٦٠.

([١٢]) عادل،سيد فهيم، القوة التنفيذية للقرار الاداري،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص٣٨٠، بدون سنة طبع.

الجزاءات المدنية: تلجأ الادارة الى القضاء المدني لاجبار الأفراد باحترام قراراتها وتنفيذها جبراً ويرى الفقه ان اتباع الادارة لطريق القضاء العادي وان قل حدوثه عملاً وعدم استخدامه لامتيازات السلطة العامة التي تتمتع بها فيه ضمانة اكبر لاحترام حقوق وحريات الأفراد[١٣].

**طريقة التفسير للقرار الاداري**

تختص الادارة في مجال تنفيذ قراراتها الادارية بامتياز التنفيذ المباشر الذي يعطيها الحق بتنفيذ قراراتها التي تصدرها بنفسها، وتتمتع الادارة بامتيازات وسلطات استثنائية في تنفيذ قراراتها ، استناداً لمبدأ المشروعية الذييحمي قراراتها الادارية والتي تتمتع بقوة الشيء المقرر وقابليته للتنفيذ. وهذا يجعل الادارة في موقع المدعي عليها باستمرار ويفرض على الافراد احترام القرار الصادر منها.

وسنتناول في هذا البحث مايلي:

١- مفهوم التنفيذ في المطلب الاول

٢- التنفيذ الجبري والمباشر للقرار الاداري في المطلب الثاني

٣- تنفيذ القرارات الادارية عن طريق القضاء في المطلب الثالث.

---

([١٣]) نواف كنعان، القضاء الاداري في الاردن، دار الميسرة للنشر، ط١، ١٩٦٩، عمان، ص٢٩٨-٢٩٩.

## المطلب الاول

## مفهوم التنفيذ

يفهم من لفظ التنفيذ معاني تختلف حسب المقام الذي تأتي فيه حيث يعرف في اللغة: مصدرالنقل نفذّ يدل على قضاء في امر وغيره[١٤].

ويقال نفذ السهم من الرمية نفاذاً ونفوذاً اذا خرق جوف الرمية وخرج طرفه من الشق الاخر[١٥].

ويعني النفاذ: جواز الشيء والخلاص منه، ونفذ الأمر يعني: مضى، وأنفذ الامر: قضاه[١٦].

يفهم ان التنفيذ لغة: تجاوز الشيء محله، مثل تنفيذ الحاكم الحكم اذا أخرجه الى العمل حسب منطوقه[١٧]، ومنه تنفيذ صاحب السلطة لقرار او حكم واخضاع أصحابه أي اطرافه له بالسريان عليهما.

أما التنمفيذ في المفهوم الاصطلاحي اختلفت به الاراء اعتماداً على اوجه لجتهم للتنفيذ، والتنفيذ في القانون بشكل عام ومنه القانون الاداري معناه اتمام الشيء وخلاصه اي يعني: القيام بالقواعد القانونية في الواقع العملي[١٨].

---

(١٤) احمد بن فارس بن زكريا بن الحسين،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مجلدات، ٤٥٨/٥، ١٩٧٩.

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، المجلد٦ ، ٥١٥/٣،منقول عن محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين الانصاري الويفعي الافريقي، ٢٠٠٨.

(١٦) ابن فيروز الابادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، المجلد١، ٦٧٦/١ نقل عن ابو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي، ٢٠٠٥.

(١٧) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٣، مكتبة الشروق، ٢٠٠٤، ٩٣٩/٢.

(١٨) وجدي راغب، النظرية العامة لتنفيذ القضائية، دار الفكر العربي، ١٩٨، ص٥.

**مفهوم التنفيذ**

اي يعني التنفيذ عموماً: هو اعمال القواعد النظامية في الواقع العملي اختياراً او جبراً[١٩].

لذا الوقوف على معنى تنفيذ القرار الاداري،يعد عملاً انفرادياً صادراً عن الادارة ويقتضي رابطه بالغاية التي تتطلبها السلطات الادارية من هذا العمل لذا فطبيعة الغاية هي التي تملئ من تحديد الاهمية التي ينبغي اعطاؤها مسألة التنفيذ ويمكن اوضوح من ان القرارات التي تتخذها التي تتخذها السلطات الادارية قديكون موضوعها اما منع حقوق لصالح الأفراد أو فرض التزامات عليهم.

فعند الاعتراف بالحقوق فمسألة التنفيذ لاتطرح اي اشكال اذا الامر يتعلق بالفائدة التي يكون فيها المستفيد موقع اختيار له ان ينفذ القرار الذي يمنحه الحق أو لاينفذه بمعنى ان التنفيذ يكون مرجعه حسن ارادة المستفيد، اما اذا كان هدف القرار الاداري فرض التزامات على الأفراد يكون التنفيذ الزامياً بالنسبة للمخاطبين بهذه الالتزامات[٢٠].

(١٩) محمود هاشم محمود، اجراءات التقاضي والتنفيذ، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٩٨٩، ص٢٢٥.

(٢٠) محمد كرامي، القانون الاداري، التنظيم الاداري، النشاط الاداري،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط١، ص٤٢١.

**الخاتمة والنتائج والتوصيات**

من خلال الدراسة تبين ان القرارات الادارية عموماً تهدف الى تحقيق المصلحة العامة نفاذ القرارات الادارية بحق المنعيين لها ذا أهمية خاصة لتأثيرها على العمل الاداري فهي الصلاحية التي تتمتع بها السلطة الادارية لاتخاذ اجراءها أو القيام بعمل من الأعمال القانونية اي ان نفاذ القرارات الادارية بحق المعنيين لايمكن نفاذه الا بوسائل العلم المقررة قانوناً.

**النتائج**

١-تبين ان القرار الاداري ينفذ في مواجهة الادارة عند تاريخ صدوره عموماً الا ان الادارة تجعل القرارات الصادرة عناه اثاراً رجعية في حالات محددة مثل حالة وجود نص تشريعي يسمح لها ذلك وحالات القرارات التفسيرية المؤكدة والكاشفة.

٢-نفاذ القرارات الادارية بحق المعنيين مايكون الا بعد علمهم باحدى الوسائل المقررة قانوناً وهي النشر والاعلان وهما الوسيلتان المنصوص عليها قانوناً في حين ان الوسيلة الثالثة هي العلم اليقيني قد أوجدهما القضاء.

٣-ان مبدأ عدم رجعية القرارات الادارية يقرر لمصلحة الافراد وحماية حقوقهم المكتسبة ومن اجل استقرار معاملاتهم واحتراماً لقواعد الاختصاص.

**التوصيات**

١-يجب ان يكون القرار الاداري مطابقاً للدستور والقوانين واللوائح ومبادئ القانون العام كالمساواة والحريات العامة وحق الدفاع وعدم رجعية القرارات الادارية.

٢-على الادارة ان تتبع وتضمن القرارات الادارية بأثر رجعي اذا كان من شان الرجعية تثبت حق الافراد.

٣-يجب ايجاد طريقة التبليغ الالكتروني لصاحب الشأن الصادر بحقه القرار لسهولة العملية وسرعتها خصوصاً في الوقت الحالي لسهولة وجود عناوين الكترونية وتملك الافراد هواتف يمكن الاتصال بهم عن طريقها.

٤-ضرورة عدم رجعية القرارات الادارية في الحالات أو الظروف الطارئة كون مخالفة هذه المبادئ ينجم عنها المساس بالحقوق المكتسبة للافراد الذين اكتسبوا حقوقهم في ظل قانون معين.

## المصادر والمراجع

**اولاً- المعاجم**

١- ابن فيروز الابادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، المجلد١، ٦٧٦/١ نقل عن ابو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي، ٢٠٠٥.

٢- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، المجلد٦ ، ٥١٥/٣،منقول عن محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين الانصاري الويفعي الافريقي، ٢٠٠٨.

٣- احمد بن فارس بن زكريا بن الحسين،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مجلدات، ٤٥٨/٥ ،١٩٧٩.

٤- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٣، مكتبة الشروق، ٢٠٠٤.

**ثانياً- الكتب القانونية**

١-بشير مسكوني ، مبادئ القانون الاداري، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان.

٢- الحاج، الشكره، القانون الاداري، النشاط الاداري، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ٢٠٠٥.

٣-سليمان الطماوي ، النظريه العامة للقرارات الاداريه دراسة مقارنه ، دار النهضه العربيه ، (١٩٩٩) .

٤- سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الادارية دراسة مقارنة، دار النهضة العربية،١٩٩١.

٥- عادل سيد فهيم ، القوة التنفيذية للقرار الاداري ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون سنة طبع .

٦- عادل،سيد فهيم، القوة التنفيذية للقرار الاداري،الدار القوميبة للطباعة والنشر، القاهرة، ص٣٨٠، بدون سنة طبع.

٧-محمد كرامي، القانون الاداري، التنظيم الاداري، النشاط الاداري،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط١.

٨-محمود هاشم محمود، اجراءات التقاضي والتنفيذ، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٩٨٩.

٩-نواف كنعان ، القضاء الإداري في الأردن ، دار الميسره، عمان ، ط١ ، ١٩٩٩.

١٠- نواف كنعان ، الوجيز في القانون الاردني ، الآفاق المشرقة للنشر ، ٢٠١٢ .

١١- نواف كنعان، القضاء الاداري في الاردن، دار الميسرة للنشر، ط١، ١٩٦٩، عمان.

١٢- وجدي راغب، النظرية العامة لتنفيذ القضائية، دار الفكر العربي.

**ثالثاً- القرارات**

١- حكم المحكمة الادارية العليا رقم ١٧٦٢ س٢ .

# العادات والتقاليد الاجتماعية في الموصل في العصر الزنكي

## (٥٢١ ـ ٦٦٠هـ / ١١٢٧ ـ ١٢٦١م )

**الباحث الاول / م . م . شفان عادل مصطفى خضر**

**جامعة الحمدانية / كلية الادارة والاقتصاد**

**shvanadel@uohamdaniya.edu.iq**

**الباحث الثاني / م . م . عبدالله غانم ابراهيم محمد**

**جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الانسانية**

**abdallahganemm@gmail.com**

# Habits and social traditios in mosul in the Zenke

## (٥٢١ ـ ٦٦٠هـ / ١١٢٧ ـ ١٢٦١م )

**First Researcher / Shvan Adel Mustafa Khader**

**University of Al-Hamdaniya / College of Administration and Economics**

**shvanadel@uohamdaniya.edu.iq**

**Second Researcher / Abdullah Ghanem Ibrahim Muhammad**

**University of Al-Hamdaniya / College of Education for Humanities**

**abdallahganemm@gmail.com**

**الملخص :**

يهدف البحث الى التعرف على اهم العادات والتقاليد الاجتماعية في الموصل في العصر الزنكي والتي تعتبر من أبهى وأزكى العصور الاسلامية التي مرَّت على الموصل بشكل خاص والمنطقة بشكل عام ، والتي ترك فيها الزنكيين بصماتهم شاهدة على حسن عاداتهم وتقاليدهم ، وجميل طبائعهم ، وبديع الافعال ، والروائع الخالدة .

وبما أن للموصليين الكثير من الطبائع الاجتماعية المتوارثة والمتمثلة بالعادات والتقاليد القديمة التي انتشرت في المدينة ؛ فقد حرص أهل الموصل في العصر الزنكي على ترك بعض العادات المنافية لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والمجتمع سواءً كان في الامور العامة أو الخاصة ، وهو كما قال السلطان نور الدين محمود زنكي : " نحن نحفظ الطرق من لصٍ وقاطع طريق ، والاذى الحاصل منها قريب ، أفلا نحفظ الدين ونمنع عنهُ ما يناقضهُ ، وهو الأصل " ، وهذه مقولة شاملة كاملة لجميع الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية ، بينما كان في المقابل هنالك الكثير من العادات والتقاليد الجميلة التي انتشرت بين الاهالي عبر العصور الاسلامية ، وقد حرص الموصليون على تطور هذهِ العادات ونشرها لخارج المدينة أيضاً ، وقد تمثلت هذه العادات والتقاليد في المعاملات او الاسواق او من خلال زيارة الاهالي لأقربائهم سواءً كان في أيام المناسبات الدينية مثل عيدي الفطر والاضحى المباركين ، وايصال الرحم بين الأهل والأقارب والجار وغيرهم من فئات المجتمع الموصلي ، وكذلك في الاحتفالات بمولد الرسول الأعظم محمد **(صلى الله عليه وسلم)** ، او من خلال الاحتفالات الاجتماعية والتي تمثلت بمهرجانات الربيع سيما وأن فصل الربيع في الموصل تعتبر من أجمل فصول السنة ، إذ تكتسب المدينة حلة خضراء وتنبثق منها الكثير من الأزهار والرياحين ، والتي كانت تعطي للمدينة جمالاً لا يضاهى ، وكان ذلك بفضل موقعهِ الجغرافي بشكل عام ، حتى ان الكثير من الرحالة الذين زاروا الموصل كانوا منبهرين من جمال المدينة سيما في فصل الربيع ، ومن اهمهم ياقوت الحموي ، وابن جبير ، والقزويني ، وغيرهم .

**الكلمات المفتاحية :** الموصل ، العادات والتقاليد ، الحالة الاجتماعية ، المناسبات الدينية ، العصر الزنكي .

**Abstract:**

The research aims to identify the most important social customs and traditions in Mosul in the Zengid era, which is considered one of the most splendid and brightest Islamic eras that passed through Mosul in particular and the region in general, and in which the Zengis left their mark as a witness to their good customs and traditions, their beautiful natures, wonderful deeds, and immortal masterpieces. Since Mosulites have many social characteristics, represented by ancient customs and traditions that spread in the city; The people of Mosul were keen to abandon some customs that contradicted the true Islamic religion, whether in public or private matters, while on the other hand there were many beautiful customs and traditions that spread among the people throughout the Islamic eras. The people of Mosul were keen to develop these customs and spread them outside the city. These customs and traditions were represented in transactions, markets, or through people visiting their relatives, whether on the days of religious occasions such as the blessed Eid al-Fitr and Eid al-Adha, as well as in celebrations of the birth of the greatest Messenger Muhammad (peace be upon him), or Through social celebrations, which are represented by spring festivals, especially since spring in Mosul is considered one of the most beautiful seasons of the year, The city acquires a green color and many flowers and winds emerge from it, which gave the city an incomparable beauty, and this was thanks to its geographical location in general, so much so that many travelers were amazed by the beauty of the city in the spring, and the most important of them was Yaqut al-Hamwi and others .

**Keywords:** Mosul, customs and traditions, social status, religious occasions, Zengid era.

**المـــــقـــدمـــة :**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق خاتم النبيين سيدنا محمد **(صلى الله عليه وسلم )** ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام ، ومن تبعهم ، وسار على دربهم ، واقتدى بسنتهم إلى يوم الدين ، وبعد :

تميزت الكثير من المدن العربية الاسلامية بسمات حضارية كانت لها بصمات واضحة على طبيعة الحياة الاجتماعية فيها ، والموصل واحدة من هذه المدن التي اكتسبت سمات حضارية واجتماعية جليلة بفعل دخولها في الاسلام منذ سنة ( ١٦هـ / ٦٣٧م ) والتي استمرت وتطورت عبر العصور والازمنة ، وكما هو معلوم بأن العصر الزنكي كانت واحدة من اجمل العصور وابهاها التي مرَّت على حكم الموصل ، ذلك بأن حكام آل زنكي كانت لهم بصمات واضحة في الحكم والعدل في الكثير من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها ، فضلاً عن ذلك ؛ فقد عاش أهل الموصل في زمن الزنكيين وهم يدافعون عن مدينتهم بشكل خاص وبقية البلاد الاسلامية بشكل عام ضد تهديد القوى الصليبية والتي استمرت لعدة قرون ، ومع ذلك فإن أهل الموصل عملوا باستمرار على الاخذ بكل ما هو مفيد للدين والدنيا ، حتى ظهرت عندهم حضارة سادت الدنيا وانتشرت في كثير من بقاع الارض بدءاً من الموصل وبلاد الشام واليمن ومصر وغيرها الكثير من البلاد الاسلامية .

ومن الجدير بالذكر ؛ فإن الموصل دخلت تحت حكم الدولة الزنكية منذ سنة ( ٥٢١هـ / ١١٢٧م ) واستمرت الى سنة ( ٦٦٠هـ / ١٢٦١م ) ، وكانت الموصل تابعة لمركز الخلافة العباسية في بغداد ، لكنها خضعت لسيطرة عدة قوى سياسية حكمتها بين الحين والآخر ، ومن أبرز هذه القوى الحمدانيين والبويهيين ، حتى آلت حكم المدينة للزنكيين ، فكان ابتداء الدولة الزنكية في

الموصل بعد مقتل قسيم الدولة آق سنقر ـ الحاجب التركماني الذي ينحدر في اصولهِ من إحدى القبائل التركية المعروفة بقبائل الساب يو ـ على يد تاج الدولة تتش ، ولم يخلف من الابناء سوى عماد الدين زنكي الذي كان حينها صبياً يبلغ من العمر نحو عشر سنين فقط ، فاجتمع عليه مماليك والده ، وبعدها سيطر كربوقا نصيبين والموصل بعد أن قضى فيها على الدولة العقيلية سنة ( ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م ) ، فأمر أصحابهُ بإحضار عماد الدين زنكي وقال لهم : " هو ابن اخي وانا اولى الناس بتربيتهِ " ، ليبرز بعد اعوام قليلة دور القائد عماد الدين زنكي ويملك الموصل وبلاد الشام ويثبت أركان دولتهِ ويواجه الغزو الصليبي حتى آخر أيامه عندما قتل في قلعة جعبر سنة ( ٥٤١هـ / ١١٤٦م ) ، وانقسمت الدولة الزنكية بين ابناءه ؛ إذ حصل الابن الاكبر سيف الدين غازي ( ٥٤١ ـ ٥٤٤هـ / ١١٤٦ ـ ١١٤٩م ) على الجهة الشرقية ومقرهُ الموصل ، أما الابن الاخر فهو نور الدين محمود ( ٥٤١ ـ ٥٦٩هـ / ١١٤٦ ـ ١١٧٣م ) فقد حصل على الجهة الغربية ومقرهُ في حلب.

واستمرت الدولة الزنكية بعد ذلك لأكثر من قرن من الزمن حتى سقوطها بيد المغول سنة ( ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) ؛ ازدهرت الموصل خلال حكمهم ازدهاراً كبيراً من الناحية السياسية حيث تثبيت اركان الدولة ، والاقتصادية من حيث الرخاء الاقتصادي ، وغيرها الكثير من الانجازات العسكرية وما الى ذلك ، ولكل هذه الاسباب اتخذها الناس دار مقام ، وكثرت فيها الخيرات ، واصبحت من أعز البلاد الاسلامية ، وهنا لا بد من الاشارة الى اننا اكتفينا بهذا القدر لكي لا ننحرف عن مسار الموضوع كثيراً .

**خطة البحث :**

لغرض عرض موضوع دراسة البحث والاحاطة بكل جوانبه ، كانت خطة البحث مقسمة الى **مقدمة** وثلاثة مباحث وخاتمة ، وخصص **المبحث الأول** لدراسة الموقع الجغرافي للموصل وتأثيرها على الحياة الاجتماعية ، أما **المبحث الثاني** فقد خصص لدراسة الوضع الاجتماعي في الموصل في العصر الزنكي ، وقد قسم الى ثلاثة فقرات وهي : عناصر المجتمع الموصلي ، والاسر الموصلية ، والحياة البيتية ، وتناول **المبحث الثالث** عادات وتقاليد أهل الموصل في العصر الزنكي ، والتي قسم الى ثلاثة فقرات ايضاً وهي : الاحتفالات الدينية ، والمهرجانات وأعياد الربيع ، فضلاً عن الالعاب الرياضية ، أما **الخاتمة** فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة .

**إشكالية البحث :**

من المعروف أن لكلِ عملٍ أو مشروع أكاديمي يروم الباحث القيام به جملة من المشاكل والمعضلات التي لربما تحول دون اتمامه بالشكل الكامل ، ومما لا شك فيه أن المشاريع البحثية الاكاديمية التي يروم الباحثون القيام بها لا يتوصل الى النتائج بسهولة ويسر ، بل إنها تتطلب منهم الكثير من الجهود في البحث والاستقصاء في بطون الكتب وامهاتها ، وكذلك من خلال البحث في المصادر والمراجع ذات العلاقة بحيثيات الموضوع من أجل الوصول الى النتائج المرجوة .

كما إن توجه الكثير من الباحثين الاكاديميين نحو الكتابة في المواضيع السياسية والعسكرية او الاقتصادية بدرجة أقل ؛ وابتعادهم عن المواضيع الاجتماعية سيما في العادات والتقاليد الاجتماعية ؛ كانت من أهم المشاكل التي واجهتنا في كتابة هذا العمل المتواضع ، فتطلب الامر منا البحث كثيراً في المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بحيثيات الموضوع ، لنصل في نهاية المطاف الى إحاطة ودراية شاملة ، ومن أجل الوصول لنتائج أفضل .

**أهمية البحث :**

يبدوا أن الدراسات السابقة حول الدولة الزنكية لم تنل حظها من البحث المتخصص بشكل عام ، كما إن الدراسات التي تناولت هذا العصر اقتصرت على الجوانب السياسية بدرجة كبيرة والاقتصادية بدرجة أقل ، وربما اهملت الجوانب الحضارية والاجتماعية ، سيما وان الدور الحضاري للدولة الزنكية في الموصل كانت في أبهى وأجمل صورة لها ، فارتأينا أن ننظر لهذا الجانب بجدية ودراية أكثر من خلال التطرق والتعرف على أبرز العادات والتقاليد الاجتماعية في الموصل ، لما لها من أهمية كبيرة في انتشار هذه العادات بين الاوساط العلمية والاجتماعية .

**منهجية البحث** : من المعلوم أن لكل بحث أو عمل أكاديمي يروم الباحث القيام به هو اتباع منهجية بحثية ضمن سياقات معينة ، فقد تم اتباع منهج البحث التاريخي والعمل على ابراز النقد الداخلي والخارجي سيما للنصوص التاريخية والعمل على الوقوف على كل الحقائق الواردة فيه ، والحرص على الوصول الى الوقائع التاريخية في هذه الدراسة .

**المبحث الاول : الموقع الجغرافي للموصل وتأثيرها على الحياة الاجتماعية :**

المَوْصِلُ : بالفتح ، وكسر الصاد : وهي المدينة المشهورة العظيمة ، إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب الشرق ، ودمشق لأنها باب الغرب ، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمر بها ، وقالوا : سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل وصلت بين دجلة والفرات ، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة ، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل ، وهي مدينة قديمة الأسّ على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى ، وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي ( ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م ، ج٥، ص٢٢٣)

ويشيد الرحلة ابن جبير بالموقع الجغرافي للموصل ، سيما وأنه كان قد زارها أثناء حكم الدولة الزنكية لها ، فيعرفها بأنها مدينة عتيقة ضخمة حصينة فخمة لا مثيل لها ، وانها من المدن القديمة والواسعة والحصينة شديدة على اعدائها ، لأن فيها ابراج مراقبة وسور حولها متصلة بالمدينة ، كما ان منازلها كانت قريبة من بعضها ، فكان ذلك امنع على الاعداء ( ابن جبير ، ص٢١٠ )

والموصل بشكلٍ عام ؛ كانت من المدن الاسلامية المزدهرة في كثير من النواحي الطبيعية منها والجغرافية ، فلها مناخ جميل ولا سيما في فصل الربيع ، حيث الهواء الرطب ، والماء العذب ، وانتشار الازهار والرياحين (المقدسي ،١٩٩١ ، ص١٤٦ ) ، وقد لعبت دوراً كبيراً في تطور المدينة من ناحية جذب العلماء والشعراء والادباء واصحاب المهن والحرف ، ويصف ياقوت الحموي ذلك بقوله : (( وكثيرا ما وجدت العلماء يذكرون في كتبهم أن الغريب إذا أقام في بلد الموصل سنة تبيّن في

بدنه فضل وقوة ، .. وما نعلم لذلك سببا إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها.. )) (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م ، ج٥، ص٢٢٤ ) .

وكان لأهل الموصل دوراً كبيراً في جذب الناس من العامة والخاصة سيما وانهم كانوا يعاملون الغرباء معاملة حسنة ، سواءً في الامور العامة اليومية او في معاملاتهم معهم ، إذ أنهم كانوا لا يغشونهم ، بل ويتسابقون لعمل الخير والعطف عليهم ، والبر معهم ، والاحسان اليهم (الديوقجي ،١٩٥٨، ص٧٦) ، وكان ابن جبير قد أقام في الموصل لمدة أربعة أيام وقد رأى ذلك كله في هذه المدة القصيرة ، فيصفهم بأجمل عبارات الصدق فقال : (( وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة يستعملون أعمال البر فلا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق وكلمة لينة ولهم كرامة للغرباء واقبال عليهم وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم )) (رحلة ابن جبير ، ص٢١٢) ، أما القزويني الذي عاصر الدولة الزنكية في الموصل فقد وصفهم بأن : (( أهلها أهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة )) (القزويني ، ص٤٦٢) ، وقد ظهر الكثير من أهل الكرم في الموصل ومن أهمهم جمال الدين الموصلي ـ وهو احد وزراء الدولة الزنكية ، وكان ملازماً للملك العادل نورالدين محمود زنكي ، وعرف عنهُ بأنه وزير كريم عاقل ذوو مروءة وعلم وحلم ودين وورع ، توفي سنة ( ٥٥٠ هـ / ١١٥٦م ) وكان قبل وفاته قد أوصى ان ينقل الى المدينة المنورة لكي يدفن في البقيع ، فلما مات دفن فيها ، ولم يكن بين تربتهِ ومسجد الرسول (**صلى الله عليه وسلم** ) سوى مقدار سبعة عشر ذراعاً (ابن كثير ، ١٩٨٦ ، ج١٢،ص٢٧٢) (حافظ ، ١٩٩٦ ، ص٢٨) ، والذي يعتبر من كرام الدنيا ، وكل من سأله أعطاه ، وحكي أن رجلاً صوفياً قال له : أنت الجمال الموصلي ؟ قال : نعم ، قال : اعطني شيئاً ! قال له : سل ما شئت ، فنزع طرطوره وقال : املأ هذا دراهم ! فقال : اتركه عندي وارجع غداً خذه ! فتركه عنده ، فلما عاد أعطاه إياه مملوءاً من الدراهم ، فأخذه وخرج ، ثم عاد وقال : ما لي إلى هذا حاجة ، وإنما أردت أن أجربك هل أنت

أهل لهذه الصنعة أم لا، فعرفت أنك أهل ، وأنت بصنعتك لا تعرف إلا عمل الفضة ، واني أريد أن أعلمك عمل الذهب أيضاً ، فعلمه الصنعة وذهب ، فسار ذكرهُ في الآفاق (القزويني ، ص٤٦٢) ، فكان ذلك كلهُ عاملاً مهماً من عوامل التأثير على الحياة الاجتماعية في المدينة .

وبما أن الموصل كانت من أجلّ وأجمل المدن الاسلامية ؛ إذ كان الغرباء وأهل البلاد القريبة والبعيدة يتشوقون لرؤية المدينة ، فكيف بابن المدينة نفسها عندما كان يغيب عنها ، وقد ظهر الكثير من الشعراء والادباء يذكرون الموصل في حال خروجهم منها سواءً للتجارة أو للأمور الاخرى ، وأحد هؤلاء الشعراء هو الشاعر الموصلي السريّ الرفاء ، والذي كان يتشوّق للموصل فينشد قائلاً :

**سقاكَ بالمَوْصِلِ الزَّهراءِ مِن بلَدٍ ** جَوْدٌ مِن الغَيثِ يحكي جُودَ أَهلِيها**
**أَأَندُبُ العَيشَ فيها أم أنوحُ على ** أيامِـــها أم أُعزِّى عـــن لَيالِيها**
**أرضٌ يَحِنُّ إليها مَن يُفارِقُها ** و يَـحـمـدُ العيشَ فيها من يُدانِيـها**
**مَيْساءُ طَيِّبَةُ الأنفاسِ ضاحكةٌ ** تـــكـادُ تهتزُّ عُجْـباً مـن نَواحِيـها**
**تَشُقُّ دِجلةُ أَنوارَ الرِّياضِ بها ** مثلَ الصَّفيحةِ مَصقولاً حَواشِيـــها** (السري الرفاء ، ج١،ص٩٠٠-٩٠١)

ويصف الموصل تارةً أخرى في مجالس اصحابه من الشعراء والادباء بقوله :

**لنا رَوْضَةٌ في الدَّارِ صِيغَ لِزَهْرِها ** قَلائِدُ من حَلْيِ النَّدى وشُنوفُ** (السري الرفاء ، ج١،ص٥٦١ ) .

فكانت الموصل آية في الجمال في مناخها وهوائها ومائها ، وطيبة أهلها ، وعاداتهم الجميلة ، وساعد ذلك على استقرار الناس فيها ، والتي تطورت من عصر لآخر ، ومن زمان لآخر ، فكانت جديرة بالذكر .

**المبحث الثاني : الوضع الاجتماعي في الموصل في العصر الزنكي :**

**أولاً : عناصر المجتمع :**

تميزت الموصل منذ القدم بأنها جامعة للأديان والقبائل ، سواءً من سكن فيها من الأصل أو من هاجر اليها ، فاجتمعت فيها الكثير من القبائل من شتى ارجاء المعمورة ، وقد أشاد الكثير من الرحالة المسلمين الذين عاصروا الزنكيين في الموصل بأن السبب في اجتماع الناس في الموصل وحولها ؛ إنما يأتي بسبب حسن المعاملة والوجه الطلق واكرام الغريب والمروءة وحسن المعاشرة وغير ذلك من الامور التي كانت سبباً من أسباب كل هذه التجمعات القبلية فيها (ابن جبير ، ص٢١٢) (ياقوت الحموي ،ج٥،ص٢٢٤) (القزويني،ص٤٦٢) .

ويشكل العرب المسلمون الغالبية الكبرى في الموصل (المقدسي،ص١٤٦)(الوريكات ، ٢٠٠١ ، ص٧٥) ، وإلى جانب العرب المسلمون فهناك الكثير من القبائل الغير عربية مثل الاكراد والتركمان وغيرهم من الاعاجم كانوا مسلمين ايضاً ، وبما أن القبائل العربية كثيرة ؛ فقد تفرعت فيها الكثير من الفروع ، ومن القبائل العربية التي سكنت الموصل في العصر الزنكي : قبائل ربيعة التي اشتهرت بكثرة الاموال وتربية المواشي والضياع والبساتين ، فضلاً عن عدد من بطون قبيلة تغلب ومضر (الادريسي،١٤٠٩،ج٢،ص٦٦٠-٦٦١)(ابن الاثير،١٩٩٧،ج٨،ص١٩٦) ، الى جانب قبائل الأزد وعنزه (ابن الاثير،ج٦،ص٢٤٤) ، والقبائل اليمانية والنّزارية (ابن الاثير،ج٥،ص٢٦٢) التي انتشرت بكثرة في الميدان : وهي الارض المحصورة بين السور العقيلي والسور الاتابكي ، وسميت بالميدان لأنها كانت عبارة عن ارض واسعة وخالية من العمارة ، واتخذت ميداناً للجيش ، وكان في الميدان كشك فيه غرف يكون فيه الملك او القائد او الامير اذا اراد الخروج بجيشه الى حرب او اذا عاد من حرب ، ومنه يشرف على ترتيب الجيش وتدريبه وتهيئته ، ثم سكنتها القبائل فأصبحت عامرة (ابن الاثير ،١٩٦٢، ص٢٤١) ، كما وجد فيها عدد من القبائل

العربية الاخرى مثل فروع من بني طيء وثعلبة وقشير ونمير (الوريكات ،ص٧٦) ، وبني عقيل والحمدانيين والمرداسيين (المعاضيدي ، ١٩٦٨، ص١٨١) وغيرهم من القبائل .

وإلى جانب القبائل العربية ؛ فقد سكنت الموصل الكثير من القبائل الاخرى ، ومنها القبائل الكُردية مثل الهذبانية وبطونها من الاكراد الروادية (ابن الاثير ، ج٦،ص٥٤٧) ، والاكراد المهرانية والحميدية التي انتشرت في شمال الموصل الى جانب الاكراد الهكارية والتي سكنت في قلعة العمادية ـ آشب قديماً ـ والتي خربها عماد الدين زنكي واعاد بناء القلعة وسماها باسمهِ وباقية الى يومنا هذا(ابن الاثير ، ج٩،ص٥٢ـ٥٣) ، فضلاً عن ذلك ؛ فقد سكنت الكثير من القبائل في الموصل ومنهم التركمان سيما من قبائل الساب يو المعروفة ، الذين هم أصل الزنكيين وينحدرون في أصلهم لقسيم الدولة آق سنقر الحاجب التركماني(ابن الاثير ، ص٣٧٨ـ٣٧٩) ، الى جانب قبائل السريان واليهود الذين سكنوا الموصل منذ القدم ، وكان الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي قد زار الموصل في عهد نور الدين محمود زنكي وذكر بأن أعداد اليهود فيها بلغ نحو ٧٠٠ شخص ، ومن أعيان اليهود في الموصل في العصر الزنكي ؛ الرئيس زكاي من آل الملك داود ور يوسف الملقب ببرهان الفلك وهو فلكي عمل في بلاط سيف الدين غازي الاصغر ابن اخي نور الدين محمود زنكي(بنيامين التطيلي،٢٠٠٢هـ،ص٣٨٧ـ٣٨٨) ، فضلاً عن داود بن سليمان المعروف بابن الروحي الذي نشأ في سواد الموصل في منتصف القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ، والذي أتقن علوم العرب ولغتهم ، كما تفقه بعلوم اليهود ومدارسهم الكبرى في بغداد (بنيامين التطيلي ، ص٤٠٠) ، وغيرهم من القبائل والاديان الاخرى ، والتي ميزّت الموصل عن غيرها من المدن العربية والاسلامية .

**ثانياً : الاسر الموصلية :**

بما إن الكثير من القبائل كانت قد سكنت الموصل في العصر الزنكي ؛ فقد ظهر فيها العديد من الأسر التي انحدرت من تلك القبائل ، والتي ظهر فيهم الوزراء والمؤرخين والكتاب والقضاة والتجار والشعراء وغيرهم ممن انحدر من أُسر الموصل العريقة ، ومن أشهر هذه الاسر :

١ ـ **أسرة أبناء الاثير** : وهي من أشهر الاسر الموصلية في العصر الزنكي ، وقد برز منهم ثلاثة اخوة وهم : الابن الاكبر الفقيه مجد الدين ابو السعادات المبارك ( ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ) ، والابن الاوسط المؤرخ المشهور عز الدين ابن الاثير ( ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ) وهو صاحب كتاب الكامل في التاريخ و التاريخ الباهر للدولة الاتابكية ، أما الابن الآخر فهو الوزير والكاتب ضياء الدين ابن الاثير ( ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م ) ، وكان لهذه الاسرة دوراً كبيراً في علوم التاريخ والفقه والعلوم الدينية ، فضلاً عن تسنمهم للمناصب العليا في المدينة (ابن الاثير ، ص٩) .

٢ ـ **أبناء يونس بن منعة** : ومن ابرز افراد هذه الاسرة هو ابو حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي ( ت ٦٠٨هـ / ١٢١١م ) ، كان إمام وقته في المذهب ، وله صِيت عظيم في زمانه ، وكان حسن الاخلاق ، كثير التجاوز عن الفقهاء والاحسان اليهم (ابن الاثير ،ج١٠ ،ص١٨٢ـ١٨٣) (ابن شاهنشاه ، ج٣،ص١١٤) ، وقصده الفقهاء من البلاد البعيدة ، وكان مبدأ اشتغاله بالموصل ، ثم توجه إلى بغداد ، وتفقه فيها ، ثم عاد إلى الموصل ، ودرَّس بها ما تعلمه ، وصنَّف كتبًا كثيرة في المذهب ، وتولى القضاء بالموصل مدة من الزمن (ابن الوردي،١٩٩٦،ج٢،ص١٢٨) (مجير الدين العليمي ، ٢٠١١،ج٣،ص١٦٤) ، الى جانب الشيخ كمال الدين ابو

الفتح موسى بن ابي الفضل بن يونس بن منعة الموصلي ( ت ٦٣٩هـ / ١٢٤٢م ) ، وهو من أشهر علماء الفلك والرياضيات في عصره ، وكان يقوم بتدريس أصول هذه العلوم لطلابه في المدارس التي درّس بها ، وصنف في علم الرياضيات الكثير من المسائل في مشكلات هذا العلم وقام بتفسيرها ، وحلّ رموزها ، ونبّه على براهينها بعضها من بغداد وأخرى وردت إليه من بعض ملوك أوروبا ، ومما ينسب إلى كمال الدين في هذا العلم ، أنه قد عرف أشياء كثيرة في قوانين تذبذب الرّقاص ـ أي رقّاص الساعة وتسمى البندول ـ واستخدمه في الرصد لقياس الفترات الزمنية ، وقد اصبحت الموصل في العصر الزنكي مركزاً لها اهمية خاصة في علوم الرياضيات والفلك سيما وان الشيخ كمال الدين كان قد سبق العالم الايطالي غاليلو في هذا المجال (القزويني،ص٤٦٣) (الصلابي ،ص٣٤٩) ، والى جانب هؤلاء ؛ فقد برز من ابناء هذه الاسرة العريقة علماء آخرين أمثال : يوسف بن محمد بن موسى بن يونس بن منعة كمال الدين أبو المعالي بن بهاء الدّين ابن كمال الدّين بن رضي الدّين قاضي الموصل وكذلك تاج الدّين العلّامة عبد الرحيم بن الفقيه رضي الدّين محمد بن يونس بن منعة الموصلي الشافعي والمعروف بابن يونس (ابن العماد الحنبلي ، ١٩٨٦ ، ج ١١ ، ص٣٢١ ، ٦١٢) .

٣ ــ **الاسرة الشهرزورية** : عُرفت هذه الاسرة بأنها اختصت في تولي ابنائها لمنصب القضاء ، ومن ابرزهم القاضي بهاء الدين ابا الحسن علي بن الشهرزوري والذي قلدهُ عماد الدين زنكي منصب قاضي قضاة الموصل ، وكان له مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند آل زنكي (رشاد ، ١٩٩٢،ج٢ ، ص١٨٥ ) ، فضلاً عن القاضي تاج الدين بن يحيى بن الشهرزوري والذي كان ملازماً لعماد الدين زنكي في اغلب اعماله ومعاركه لما له من الفطنة والحنكة والدهاء وحسن

التدبير (الصلابي ، ص٧٧) ، الى جانب الكثير من قضاة الاسرة الشهرزورية أمثال القاسم بن المظفر علي بن القاسم الشهرزوري ، والقاضي المرتضى ابي محمد عبدالله ، وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري واليه ينتسب هؤلاء ، كما انهم عملوا قضاةً في الموصل والشام والجزيرة الفراتية (ابن العماد الحنبلي، ج٦ ، ص٢٠١) .

**٤ ــ أبناء بلدجي :** وقد اشتهر ابناء هذه الاسرة بالفقه عل المذهب الحنفي ، وكان من أشهرهم عبدالله بن ابي الثناء محمود بن داود البلدجي وابنه فخر الدين ابو الفضل بلدجي (ابن العاقولي ، ص ٢٢، ص١٨٨) ، وكذلك عبد الدائم بن محمود بن مودود بلدجي ويسمى ابو الخير وهو الفقيه والعالم والمدرس على المذهب الحنفي (الذهبي ، ١٩٩٣،ج٥٠،ص٢٥٤) ، فضلاً عن عبدالله بن محمود بن مودود بلدجي ويسمى مجد الدّين ، أَبُو الفضل المَوْصليّ ، الحنفيّ ، الفقيه ، إمامٌ ، عالم ، مصنَّف ، ولَهُ أصحاب وحلقة أشغال ، وقام بالتدريس في كثير من مدارس الموصل الحنفية (الذهبي ،ج٥١،ص١٤٥) . فضلاً عن الكثير من الاسر الموصلية العريقة التي كانت لها بصمات واضحة على مختلف الميادين العلمية والدينية والفكرية وغيرها من العلوم الاخرى .

**ثالثاً : الحياة البيتية :**

تميزت الدور في الموصل عبر العصور الاسلامية بأنها كانت تبنى من الحجارة والجص او الكلس الابيض والآجر (المقدسي ، ص١٤٦) ، فكانت بيوت الفقراء من عامة الناس صغيرة المساحة وبسيطة ، أما بيوت الاغنياء وميسوروا الحال فكانت ابنيتم ذات مساحة واسعة وغالباً ما كانت تزين بالنقوش والزينة والزخارف ، وتحتوي على الحدائق والنافورات ونحوهما (القزويني ، ص٤٦١) (رشاد ، ج٢ ، ص١٩٧) ، وكانت أبنيتها حسنة وبها وقصور طيبة مزخرفة على

طرف دجلة(القزويني ، ص٤٦١) ، ووصفها ابن جبير بأن هذه البيوت كانت قريبة من بعضها البعض وقد جلى ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له فما رأيت في البلاد شيء يعدلها ، كما إن البيوت كانت محاطة بالأسواق والخانات والحمامات والمارستانات والجوامع الذي بناه الكثير من القادة والامراء الزنكيين خلال مدة حكمهم للموصل (ابن جبير ، ص٢١٠ـ٢١١) .

ويصف ياقوت الحموي أبنية الموصل بقوله : (( فأما أبنيتهم فهي حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لأنها تبنى بالنورة والرخام ، ودورهم كلها آزاج وسراديب مبنية ولا يكادون يستعملون الخشب في سقوفهم البتة ، وقلّ ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا ووجد فيها ، وسورها يشتمل على جامعين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي مليح كبير، والآخر على نشز من الأرض في صقع من أصقاعها قديم وهو الذي استحدثه مروان بن محمد )) (ياقوت الحموي، ج٥ ، ص٢٢٤) .

وقد عمل أهل الموصل على خزن المواد الغذائية والادوات المنزلية في تلك السراديب ، أما الآنية المستعملة في الحياة اليومية تصنع من النحاس او الخزف ، فضلاً عن استخدام الآنية الخشبية للأطباق والملاعق(رشاد ، ج٢ ، ص١٩٨) .

وكانت بيوت الموصليين ودورهم تشهد العديد من الاحتفالات الاجتماعية ومنها : الاحتفال عند الزواج واقامة الموائد للأكل ودعوة الناس عليها(رشاد ، ج٢ ، ص١٩٨) ، وهذا الفعل تطبيقٌ لسنة الرسول الكريم محمد **(صلى الله عليه وسلم )** ، وفيما يلي نصّهُ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ ، قَالَ : « مَا هَذَا؟ » قَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً

عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : (( بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ ))(البخاري ،١٤٢٢ ، ج٧،ص٢١ ، رقم الحديث : ٥١٥٥) ، فكانت اقامة الولائم عند الزواج أمر اعتاد عليه أهل الموصل عبر العصور الاسلامية ، فضلاً عن احتفال الاهالي بحفظ اطفالهم للقرآن الكريم عن طريق المساجد والجوامع والمدارس التي أنشأها القادة والامراء الاتابكة في الموصل ومنها الجامع النوري الذي بناه نور الدين محمود سنة ( ٥٦٦هـ / ١١٧١م ) والذي جمع فيها بين العلم والدين ، والمدرسة النورية او مدرسة الجامع النوري الذي بناه عماد الدين ابو بكر التوقاني الشافعي سنة ( ٥٦٨هـ / ١١٧٣م ) واصبح فيها مدرساً بأمر من نور الدين محمود (الديوجي ، ص١٣٨) ، وكذلك الاحتفال بختان الاولاد ، ومن خلال ذلك ؛ ظهرت في الموصل عدد من طبقة المنشدين الذين كانوا ينشدون الاناشيد الدينية وينظمون الموشحات والابيات الشعرية في هذه المناسبات(رشاد ، ج٢ ، ص١٩٨) .

**المبحث الثالث : عادات وتقاليد أهل الموصل في العصر الزنكي :**

لقد تدرج الناس منذ زمنٍ بعيد على عادات استولت على حياتهم اليومية ، فأصبحت بمرور الزمن بمثابة تقاليد واعراف تماشت معهم لفترات تاريخية طويلة ، وأضحت بعض الامور الدينية جزءاً لا يتجزأ من الحياة العامة والخاصة ، وربما يأتي ذلك لتعلق الناس بأمور الدين فتم خلطها ببعض ، أو لربما اتصلت ببعض .

وبما أنَّ الكثير من القبائل العربية وغير العربية كانت قد سكنت الموصل منذ القدم ؛ فقد نتج عن ذلك تكوين فئات كثيرة من المجتمع الموصلي ، وقد ظهر منهم المسلمين منذ الفتح الاسلامي للموصل سنة ( ١٦هـ / ٦٣٧م ) ، الى جانب المسيحيين واليهود ، وغيرهم من المذاهب والاديان والمعتقدات الاخرى ، فتفرقت هذه المجاميع في ديانتها ، لكنها اجتمعت في التكوين الاجتماعي وثبَّيت أواصر المجتمع من خلال التواصل فيما بينها ، فضلاً عن حسن الجيرة ، والكرم والمروءة ، وهو ما أشاد به الكثير من الرحالة الذين زاروا الموصل من خلال حقبة الزنكيين ، فسطروا بذلك أروع الأمثلة لحسن العادات والتقاليد ، وبديع الافعال ، والروائع الخالدة في المجتمع ، وفيما يلي تسليط الضوء على أبرز عادات وتقاليد أهل الموصل من خلال الاحتفالات الدينية للمسلمين والمسيحيين واليهود ، الى جانب الاحتفالات بمهرجانات الربيع واقامة الالعاب الرياضية في ميادين الموصل .

**أولاً : الاحتفالات الدينية :**

**١ ــ أعياد المسلمين :**

احتفل أهل الموصل بعيدي الفطر والاضحى المباركين ، وهو أمر إعتاد عليه المسلمين منذ ظهور الاسلام ، إذ كانوا يستعدون لهذين العيدين بصنع الحلوى والكعك ويلبسون الملابس الجديدة ويقومون بتزيين المدينة والاسواق ويخرجون الى ظاهر المدينة ولاسيما الى ميدان الموصل ابتهاجاً بالعيدين(الديوةجي ، ص٧٩) (رشاد ، ج٢ ، ص١٩٨) ، فكانوا يقيمون فيها المهرجانات المختلفة مثل : الفروسية وسباق الخيل (ابن الاثير ، ص٢٧) واللعب بالكرة والصولجان (ابن الاثير ، ص١٨٦) وخيال الظل (حمادة ، ١٩٦١ ، ص٨٧. ـ٨٩) ، وغيرها من المهرجانات الاخرى ، كما اعتاد اهل الموصل على الاحتفال بمولد الرسول الكريم محمد **(صلى الله عليه وسلم )** في المنازل والاسواق والمساجد ولاسيما في الجامع النوري وهو الذي أمر نور الدين محمود زنكي ببنائه في الموصل سنة ( ٥٦٦هـ / ١١٧١م ) عندما اشرف على موضعهِ بنفسهِ وأمر الشيخ عمر بن محمد الملا بعمارتهِ والذي فرغ منه سنة ( ٥٦٨هـ / ١١٧٣م) (ابن الاثير ، ج٩ ، ص٣٦٠) ، ولأن الجامع النوري كان الأشهر في الموصل ؛ فقد كان الشيخ عمر الملا يقيم فيه احتفالاً بهذه المناسبة ، ويقرأ على الحضور السيرة النبوية وبعض التلاوات والصلوات ، ويعبر ابن كثير عن ذلك بقولهِ : (( وَقَدْ كَانَتْ للشَّيْخِ الصَالِحُ العَابِدْ عُمَرْ المَلا زَاوِيَةٌ يُقْصَدُ فِيهَا ، وَلَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ دَعْوَةٌ فِي شَهْرِ الْمَوْلِدِ ، يحضر فيها عِنْدَهُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَيَحْتَفِلُ بِذَلِكَ )) (ابن كثير ، ج١٢ ، ص٢٦٣) ، فضلاً عن الاحتفال باستقبال شهر رمضان المبارك بالتكبير والتهليل والتسبيح واقامة التراويح ، وزيارة المشاهد الدينية في المدينة كمشهد النبي جرجيس والنبي يونس عليهما السلام في

تل التوبة والرباط المجاور لهما ، فكان الناس يخرجون لزيارة هذه المشاهد الدينية ويتعبدون فيها ولاسيما في ليالي الجمعة وينذر الناس نذورهم فيها (ابن جبير ، ص٢١١ ـ ٢١٢) (القزويني ، ص٤٦١) ، كما كان أهل الموصل يحتفلون بعودة الحجاج والمعتمرين من الديار المقدسة ، وكان الرحالة ابن جبير قد شاهد بنفسه هذه المشاهد عندما زار الموصل ، ويروي انه رأى الحجاج عائدين من مكة المكرمة وكان الناس بجموعهم الغفيرة باستقبالهم خارج المدينة ، ومن ابرز من شاهدهم ابن جبير هم الخاتونين أم الاتابك معز الدين صاحب الموصل وبنت الأمير مسعود ، الى جانب عدد كبير من الحجاج الموصلين الذين جلبوا معهم الهدايا والسبائك والقلائد وأمور الزينة لتوزيعها على الاهالي والاطفال (ابن جبير ، ص٢١٢ـ ٢١٣) .

**٢ ـ أعياد المسيحيين :**

كانت الاعياد المسيحية عبارة عن احتفالات موروثة ترجع الى السكان القدماء في العراق ، وهناك الكثير من الاعياد المسيحية ، ولكن المتفق عليها أربعة اعياد كانت تقام في الاديرة والكنائس في أوقات معلومة من السنة ، ومن أهم الاديرة المسيحية : دير العذارى وتقع بين الموصل وباجرمى ، وهو دير قديم به نساء عذارى قد ترهبن وأقمن به للعبادة ، وقيل انه بلغ بعض الملوك ان في الدير نساء ذوات جمال ، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن ما شاء ، فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلين ويستكفين شره ، فطرق ذلك الملك طارق أبلغه من ليلته فأصبحن صياماً ، فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى إلى الآن(القزويني ، ص٣٧٠) ، ودير سعيد ويقع بغربي الموصل بالقرب من دجلة ، وقيل أنّ ثلاثة من رهبان النصارى اجتازوا بالموصل قبل الإسلام بأكثر من مائة سنة فاستطابوا أرضها فبنى كل واحد منهم ديراً نسب إليه ، وهم : سعيد وقنّسرين وميخائيل ،

وهذه الثلاثة معروفة ، وكل واحد منها متقارب من الآخر ، وقد قال النصارى : ولتراب دير سعيد هذا خاصية في دفع أذى العقارب وإذا رشّ بترابه بيت قتل عقاربه (ياقوت الحموي ، ج٢ ، ص٥١٥ـ٥١٦) (القزويني ، ص٣٧٠) .

ومن الاعياد المسيحية : عيد الصليب و عيد الفصح و عيد الشعانين و اعياد الصوم ، وكانت لهم طقوسهم الدينية الخاصة بتلك الاعياد من خلال رفع عدد من الصلبان سيما في الأيام الأولى للأعياد (ابو الفرج الاصفهاني ، ص٣٠) (ياقوت الحموي ، ج٢ ، ص٢٣ ) (المقريزي ، ١٤١٨ ، ج٤ ، ص٤٢٢) (محمد ، ١٩٨٩ ، ص١٥١).

**٣ ـ أعياد اليهود :**

أقام اليهود أعيادهم في الموصل منذ مئات السنين ، وكانت الاعياد تقام في الاديرة والكنائس اليهودية ، ولهم فيها طقوس خاصة ، تقام في أوقات معلومة من كل سنة ، ويذكر الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي زار الموصل بين سنتي ( ٥٦١ ـ ٥٦٩هـ / ١١٦٥ ـ ١١٧٣م ) اي في عهد نور الدين محمود بأن أعداد اليهود في ذلك الوقت بلغ نحو ٧٠٠ يهودي ، وان الزنكيين كانوا يحسنون اليهم ولا يتعرضون لهم بسوء ، فضلاً عن ان اليهود كانوا يزورون كنائسهم ويحجون فيها في مواسم الاعياد ويقيمون فيها صلواتهم ، ومن اهم كنائس اليهود في الموصل هي كنيسة عوبدية من بناء النبي يونه بن امتاي وكنيسة ناحوم الالقوشي (بنيامين التطيلي ، ص٢٨٧ـ٢٨٩) ، ومن أهم اعياد اليهود هي : اعياد الميلاد وعيد رأس السنة وعيد الكفّارة ، وقد جرت العادة ان يهود العراق بشكل عام كانوا يقّسمون أسفار موسى عليه السلام إلى سور بعدد أسابيع السنة ، يتلون منها سورة في كل أسبوع ويختمونها في دورة العام ، وتقام صلواتهم مرتين في العام الواحد ، الاولى في مهرجان يوم التوراة ، والثانية في عيد نزول التوراة(بنيامين التطيلي ، ص٣١٠ ، ٣٤٩) .

**ثانياً : المهرجانات وأعياد الربيع :**

عُرفت الموصل بجودة مناخها ، وعذوبة مائها ، وجمال طبيعتها ، ولاسيما في فصل الربيع إذ تكتسب الموصل فيها حلة خضراء ، وتمتاز بالهواء الرطب ، والماء العذب ، وتنبثق منها الرياحين والازهار (المقدسي ، ص١٤٦) ، وبها بساتين نزهة وفيها جواسق في غاية الحسن والطيب (القزويني ، ص٤٦١) ، ووصف الرحالة ياقوت الحموي بأن الكثير من العلماء والادباء والشعراء ممن اقاموا في الموصل كانوا قد تبين عليهم فضل في البدن والعقل والجسم (ياقوت الحموي ، ج٥ ، ص٢٢٤) .

وقد اعتاد أهل الموصل على الخروج الى ظاهر المدينة ، وينتشرون في سهولها ووديانها للتنزه والتمتع بمناظرها الجميلة الخلابة ، وكان بعضهم ينصب الخيام في فصل الربيع خارج المدينة فيبيتون فيها عدة ليالي من اجل الراحة واستنشاق الهواء الرطب والنسيم العليل (الديوجي ، ص٨٢) (رشاد ، ج٢ ، ص١٩٨) ، وكانت تقام فيها العديد من المهرجانات والالعاب الرياضية والفروسية وسباق الخيل والمبارزة والركض والفعاليات المختلفة (ابن الاثير، ص٢٧ ، ١٨٦)

اما عند اشتداد الحرارة وانتهاء فصل الربيع ؛ فإن أهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعاً كثيراً مثل شق القناة منها ، ونصب النواعير على الماء يديرها الماء بنفسه ، ونصب العربات وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة ، وتنقل من موضع إلى موضع ، وفي الجانب الشرقي عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة ضحضاح على أرض ذات حصباء ، يتخذ الناس عليها سرراً وقباباً من القصب في وسط الماء ، يسمونها السواريق ـ أو الشواريق ـ ويبيتون فيها ليالي الصيف ، يكون هواؤها في غاية الطيب ، وإذا نقص الماء وظهرت الأرض زرعوا بها القثاء والخيار ، فتكون حول القباب مقثاة ويبقى ذلك إلى أول الشتاء(القزويني ، ص٤٦٢) .

**ثالثاً : الالعاب الرياضية :**

تميزت الموصل في العصر الزنكي بالعديد الجوانب الاجتماعية والمظاهر الحضارية ، وكانت الالعاب الرياضية جزءاً من هذه المظاهر ، والتي اشتهرت بكثرتها وتنوعها ، ونالت شهرة واسعة من خلالها سيما وان اهل الموصل اهتموا اهتماماً كبيراً بها ، ومن الجدير بالذكر إن الألعاب الرياضية في العصر الزنكي تطورت بشكل كبير وذلك لأسباب عديدة ، ومنها : الترفيه عن النفس ، وحاجة الجيش الزنكي للتدريب المستمر ، فأما ما يخص الترفيه والترويح عن النفس ؛ فإن المجتمع الموصلي كان يخرج عادةً بعد صلاة العصر لخارج المدينة لممارسة انواع مختلفة من الرياضات سيما في منطقة الميدان والتي اتخذت لفترات كثيرة مقرّ للجيش وتدريبه وميداناً لإقامة الالعاب من قبل المجتمع الموصلي (ابن الاثير ، ص٢٤١) ، ولم تقتصر الالعاب الرياضية على عامة الناس فقط ؛ بل مارسها السلاطين والامراء والقادة الزنكيين ايضاً ، ومنهم السلطان عماد الدين زنكي ( ٥٢١ ـ ٥٤١هـ / ١١٢٧ ـ ١١٤٦م ) الذي لعب الفروسية وسباق الخيل مع السلطان محمود السلجوقي (ابن الاثير ، ص٢٧) ، كما ان المولى السعيد عزالدين مسعود ( ت ٥٨٩هـ / ١١٩٢م ) كان يلعب سباق الخيول مع العوام والخواص ، ومنها لعبه مع الامير بهاء الدين علي بن الشكري وعدد من الفرسان وشبان المدينة (ابن الاثير ، ص١٨٦) (الديوقجي ، ص٨٤) ، وقد لعب الامراء مع عامة الناس العاب اخرى ومنها اللعب بالكرة والصولجان ـ عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة ومرنة مثل الفلين وتلقى هذه الكرة في ارض الميدان فيتسابق الفرسان الى التقاطها بعصا عوجاء وتسمى الجوكان (ابن منظور ،١٤١٤هـ ، ج٢، ص٣١٠ ) ـ وقيل ان نور الدين محمود زنكي كان من أمهر الناس بهذه اللعبة ، وقد عبر ابن الاثير عنه بقوله : (( وكان احسن الناس لعباً

بالكرة ، وأقدرهم عليه ، ولم يُرى جوكانة ـ الصولجان ـ يعلو على رأسه ، وكان ربما ضرب الكرة فتعلو ، فيجري الفرس ويتناولها بيده من الهواء ، ويرميها الى آخر الميدان ، وكانت يده لا تُرى والجوكان فيها ، بل تكون في كم قبائه ، استهانةً باللعب )) (ابن الاثير ، ص١٦٨ ـ ١٦٩) ، كما مارس أهل الموصل رياضة الصيد والرمي بالبندق ، وكانوا يصيدون الطيور بأنواعها الى جانب صيد الارانب والصقور وغيرها في ظاهر المدينة (القلقشندي ، ج٨ ، ص٧٤ ، ١٢٥) ، فضلاً عن رياضة العدو والركض والسعي ، وقد ظهر الكثير من العدائين والسعاة في الموصل ، وكانوا يتسابقون في الميدان تارةً ، وخارج المدينة تارةً اخرى ، فضلاً عن سعيهم بين المدن ، فكان الامراء والقادة الزنكيين يجزلون على المتفوقين منهم الكثير من الاموال والهدايا والخلع النفيسة والثمينة ، ومن اهم السعاة في الموصل معتوق الموصلي والمعروف بالكُوَيّز أو الكوثر ، والذي كان قد لزم خدمة الامير شرف الدين اقبال الشرابي ، وقد عبر الذهبي عنه بقوله : (( وفيها جرى الكُوَيْز الساعي من واسط إلى بغداد في يومٍ وليلة ، ووصل إلى باب سور البَصَليَّة قبل الغُروب بساعة ، ورُزِقَ قَبولًا عظيمًا ، وأُعْطِي خِلَعًا وأموالًا من الدَّولة والتّجّار، ومن جملة ما حَصَل له نَيّف وعشرون فرساً ، وقماش بألفٍ وسبعمائة دينار، ومن الذهب خمسة آلاف وأربعمائة دينار )) ، الى جانب الساعي علي بن الإربلي الذي نافس معتوق بقوة في السعي بين المدن (الذهبي ، ج١٣ ، ص٦٤٤) (الذهبي ، سير ، ج٢٣ ، ص١٥٩) .

وأما فيما يخص حاجة الجيش للتدريب ؛ فإن الزنكيين كانوا يخوضون حروب مستمرة ضد الصليبيين سيما في بلاد الشام القريبة من الموصل ، وقد دعت الحاجة الى تجهيز الجيوش باستمرار لهذه الحروب ، فكان الزنكيين يمارسون أنواعاً مختلفة من الرياضات البدنية سيما رياضة الفروسية واللعب بالكرة

والصولجان ، وكان الهدف منها ابقاء الجيش والخيول في حالة لياقة بدنية عالية ، وكلام نور الدين زنكي خير دليل وشاهد على ذلك ، والذي اجاب به على احد الصالحين من بلاد الجزيرة منتقداً نور الدين بقوله : (( مَا كنت أَظُنك تلهو وتلعب ، وتعذب الْخَيل لغير فَائِدَة دينية)) ، فَكتب إِلَيْهِ نور الدّين محمود زنكي بِخَط يَده يَقُول فيها : (( وَالله مَا يحملني على اللّعب بالكرة اللَّهْو والبطر ، إِنَّمَا نَحن فِي ثغر ، الْعَدو قريب منا ، وبينما نَحن جُلُوس إِذْ يَقع صَوت فنركب فِي الطّلب ، وَلَا يمكننا أَيْضا مُلَازمَة الْجِهَاد لَيْلًا وَنَهَارًا ، شتاءً وصيفاً ، إِذْ لابد من الرَّاحَة للجند ، وَمَتى تركنَا الْخَيل على مرابطها صَارَت جماماً لَا قدرَة لَهَا على إدمان السّير فِي الطّلب ، وَلَا معرفَة لَهَا أَيْضا بِسُرْعَة الانعطاف فِي الْكر والفر فِي المعركة ، فَنحْن نركبها ونروضها بِهَذَا اللّعب ، فَيذْهب جمامها وتتعود سرعَة الانعطاف وَالطَّاعَة لراكبها فِي الْحَرْب فَهَذَا وَالله الَّذِي بَعَثَنِي على اللّعب بالكرة )) (ابو شامة ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص٣٥) (الذهبي ، ج٣٩ ، ص٣٨٧) (الذهبي ، سير ، ج٢٠ ، ٣٥٣) ، وهذا من أعظم فوائد ومنافع الرياضة للجيش ولعامة الناس .

**الخاتمة :**

وفي الختام خرج البحث الموسوم ( العادات والتقاليد الاجتماعية في الموصل في العصر الزنكي ) بجملة من النتائج يمكن إجمالها بالنقاط التالية :

١ ـ تميزّت الموصل بموقعها الجغرافي المطلّ على نهر دجلة ، ووقوعها على خط الطريق العالمي باتجاه الشام وبلاد فارس والعراق وبلاد الجزيرة ، فضلاً عن مناخها وجمال طبيعتها واكتسابها حلة خضراء سيما في فصل الربيع حيث الازهار والرياحين والماء العذب والنسيم العليل ، الى جانب المهرجانات والاحتفالات في هذا الفصل .

٢ ـ ان وجود مراقد بعض الانبياء والصالحين جعلها محط انظار الكثيرين سواءً من عامة الناس أو من قبل طلاب العلم والعلماء والفقهاء ، وقد أشار الكثير من الرحالة بأنه من سكن الموصل سنةً تبين فيه فضل قوةً وعقل ونحوه ، ومن أبرز المشاهد الدينية والمراقد هي مرقد النبي يونس عليه السلام في تل التوبة ، ومرقد النبي جرجيس والنبي شيت عليهما السلام ، وقد اعتاد أهل الموصل على زيارة هذه المشاهد سيما في ليال الجمعة وفي المناسبات الدينية الاخرى كمولد النبي الكريم محمد **(صلى الله عليه وسلم )** وغيرها من المناسبات الاخرى .

٣ ـ التنوع الديموغرافي في الموصل جعلها محط رحال الكثيرين ، سواءً من القبائل العربية او الكردية او التركمانية ، الى جانب تنوعها الديني كوجود المسلمين والمسيحيين واليهود وهو ما أشار اليه الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي ، فضلاً عن تنوعها الثقافي والاجتماعي ، والتراحم والترابط الحاصل بين جميع فئات المجتمع الموصلي ، ومشاركتهم للبعض في جميع المناسبات .

٤ ـ ظهرت في الموصل العديد من الأسر الموصلية التي انحدرت من الكثير من القبائل المختلفة التي سكنت المدينة ، والتي ظهر فيهم الوزراء والمؤرخين والعلماء

والفقهاء والكتاب والقضاة والتجار والشعراء وغيرهم ممن انحدر من أُسر الموصل العريقة ، ومن أشهر هذه الاسر ؛ اسرة ابناء الاثير ، واسرة يونس بن منعة ، واسرة ابناء بلدجي ، والاسرة الشهرزورية ، وغيرها الكثير من الاسر العريقة الاخرى ، فكل هذه الامور كانت قد ميَّزت الموصل عن غيرها من المدن الاخرى ، واضاءت للعصر الزنكي النور في طريق العلم ، وجعلتها من ازكى وابهى العصور الاسلامية التي مرَّت على الموصل من النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والحضارية ، بتاريخ حافل تتردد على مسامعنا عبر العصور .

**المصادر والمراجع :**

ـ ابن الاثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(٦٣٠هـ) .(١٩٩٧م).الكامل في التاريخ ، ط١، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العلمية .

ـ ابن الاثير(٦٣٠هـ).( ١٩٦٢م). التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، دار الكتب الحديثة .

ـ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(٥٦٠هـ). (١٤٠٩هـ). نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١، عالم الكتب .

ـ البخاري ، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي(٢٥٦هـ) . (١٤٢٢هـ) . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، ط١ ، تحقيق : محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة .

ـ بنيامين التطيلي ، الرابي بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي(٥٦٩هـ). (٢٠٠٢م). رحلة بنيامين التطيلي ، ط١، المجمع الثقافي .

ـ ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني الاندلسي(٦١٤هـ).(د.ت).رحلة ابن جبير ، ط١ ، دار بيروت.

ـ حافظ ، علي .( ١٩٩٦م). فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط٣ ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.

ـ حمادة ، ابراهيم. (١٩٦١م ). خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ، المؤسسة المصرية للنشر والتوزيع .

ـ رشاد ، عبدالمنعم. (١٩٩٢م ) . موسوعة الموصل الحضارية ، ط١ ، دار الكتب .

ـ الديوه جي ، سعيد. (١٩٥٨م) . الموصل في العهد الاتابكي ، مطبعة شفيق .

ـ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ). (١٩٩٣م).تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط٢ ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي.

ـ الذهبي(٧٤٨هـ) . (١٩٨٥م).سير أعلام النبلاء ، ط٣ ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

ـ السري الرفاء ، احمد بن السري الكندي(٣٦٢هـ).(د.ت). ديوان السري الرفاء ، ( د . م ) .

ـ ابو شامة ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(٦٦٥هـ) .(١٩٩٧م).الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١ ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة .

ـ ابن شاهنشاه ، الملك المؤيد ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن ايوب(٧٣٢هـ). (د.ت).المختصر في اخبار البشر ، ط١، المطبعة الحسينية المصرية .

ـ الصلابي ، علي محمد محمد .( ٢٠٠٧م). ، عصر الدولة الزنكية ، ط١، مؤسسة إقرأ للنشر .

ـ ابن العاقولي ، غياث الدين ابو المكارم محمد بن محمد بن عبدالله الواسطي البغدادي(٧٩٧هـ) . (د.ت).عَرْف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب ، تحقيق : صلاح الدين شكر ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

ـ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي بن احمد بن محمد (١٠٨٩هـ). (١٩٨٦م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط١ ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير .

ـ ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (٣٦٥هـ) . (د.ت).الديارات ، ( د . م) .

ـ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ).(د.ت). اثار البلاد واخبار العباد ، ط١، دار صادر.

ـ القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (٨٢١هـ). (د.ت). صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية.

ـ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي(٧٧٤هـ) .(١٩٨٦م). البداية والنهاية ، دار الفكر.

ـ مجير الدين العُليمي ، ابو اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي(٩٢٨هـ) . (٢٠١١م) . التاريخ المعتبر في انباء من غبر ، ط١ ، تحقيق بإشراف : نور الدين طالب ، دار النوادر .

ـ محمد ، سوادي عبد . ( ١٩٨٩م ) .الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة .

ـ المعاضيدي ، خاشع . (١٩٦٨م) . دولة بني عقيل في الموصل ، ط١، مطبعة شفيق .

ـ المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري(٣٨٠هـ) .(١٩٩١م ).احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، دار صادر.

ـ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (٨٤٥هـ). (١٤١٨هـ).المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، دار الكتب العلمية.

ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الافريقى (٧١١هـ). (١٤١٤هـ). لسان العرب ، ط٣، دار صادر .

ـ ابن الوردي ، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن محمد بن ابي الفوارس (٧٤٩هـ). (١٩٩٦م) . تاريخ ابن الوردي ، ط١، دار الكتب العلمية .

ـ الوريكات ، هالا عبدالحميد ابراهيم . (٢٠٠١م) .الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية .

ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي(٦٢٦هـ) . (١٩٩٥م) . معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر .

ـ ياقوت الحموي(٦٢٦هـ) . (د.ت). الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة ، ( د . م ) .

# Calculation of radar cross section

## حساب المقطع العرضي للرادار

Shaimaa Rajh Taly[1] , M.D. Hanan Kaayem Ghazi[2] Asst.L,

Al-Qadisiyah General Directorate of Education, Al-Diwaniyah, Al-Qadisiyah, Iraq[1]

Al-Qadisiyah General Directorate of Education, Al-Diwaniyah, Al-Qadisiyah, Iraq[2]

**الملخص**

تقدم هذه الورقة البحثية تقديرا لمساحة المقطع العرضي للرادار الهدف باستخدام محاكاة خوارزمية ، اعلب انظمة الرادار تستخدم الRCS كوسيلة للتميز ، وبالتالي التنبؤ الدقيق ببعد هدف نظام الـ RCS وهو امر بالغ الاهمية لتصميم وتطوير خوارزميات تميز قوية ، بالإضافة الى ذلك ، قياس وتحديد مراكز التشتت (المصادر) . وجد بعض الباحثين والعلماء ان الموضوع صعب وفكريا لان حسابات الـ RCS يتطلب نطاقا واسعا وشاملا لمعرفة التقنية المستخدمة فب الهدف .

**الكلمات المفتاحية :- المقطع العرضي للرادار ، اليات التشتت ، مناطق الطول الموجي ، اشكال هندسية**

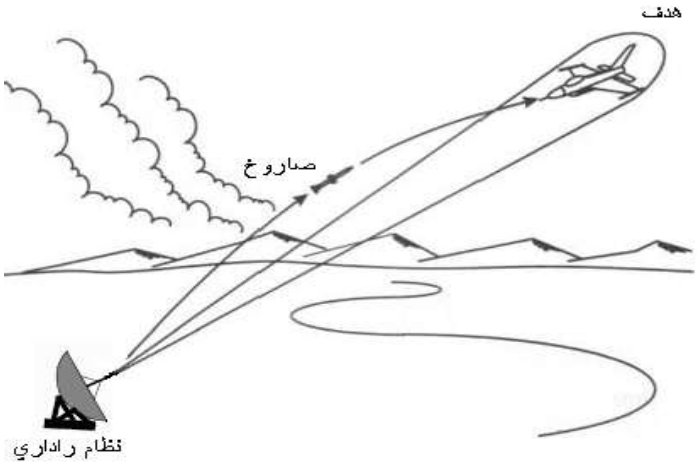
**Abstract**

This paper presents an Estimation of Radar Cross Sectional Area of Target using Simulation Algorithm. Most radar systems use RCS as a means of discrimination. Therefore, accurate prediction of target RCS is critical in order to design and develop robust discrimination algorithms. Additionally, measuring and identifying the scattering centers (sources) for a given target aid in developing RCS reduction techniques. Another reason of lesser importance is that RCS calculations require broad and extensive technical knowledge, thus many scientists and scholars find the subject challenging and intellectually motivating.

**١ – المقدمة**

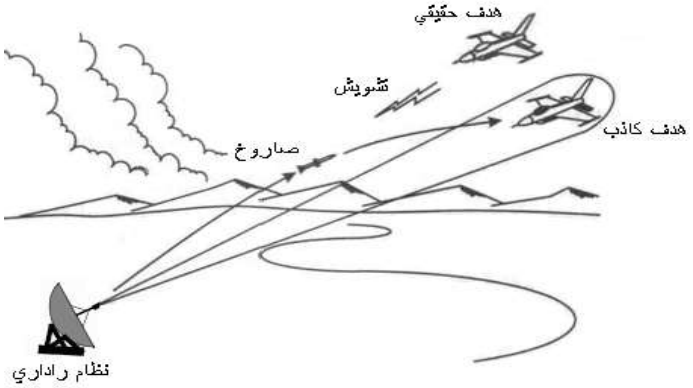
تعرف الحرب الإلكترونية بشكل عام على انه ا معركة التحكم بالطيف الكهرومغناطيسي والذي يمكن القوات الصديقة من الحصول على المعلومات عن الأسلحة المعادية وأماكن تواجدها ، ومواصفاتها ا الأساسية بحجة اتخاذ الإجراء المناسبة ضدها في حال نشوب أعمال قتالية وفي نفس الوقت حرمان العدو من استخدام مصادر المعلومات الأساسية ، وآليات السيطرة على القوات المتوفرة لديه، أي أنها العصب الأساسي لما يعرف بحرب المعلومات [1] في الماضي نظروا إلى الحرب الإلكترونية على أنها عمل دفاعي محض ولكن بسبب التطور التقني الكبير (خاصة في المجال العسكري . أصبح ينظر إليها حاليا على انها عمل هجومي ودفاعي بنفس الوقت. و لأهمية هذا الموضوع الذي أصبح الشغل الشاغل للمخططين العسكريين في العقود القليلة الأخيرة ؛

مع مرور الزمن أصبحت تكنولوجيا الإلكترونيات تلعب دورا كبيرا ومميز في العتاد العسكري ، و تعود الخطوة الأولى لاستخدام الإلكترونيات في منظومات الأسلحة إلى زمن اختراع الراديو واستخدامه في تحديد الموقع لأول مرة و الخطوة الثانية كانت في اختراع نظام الرادار من أجل كشف الأهداف الجوية المعادية وتحديد زاوية كل منها ومداه إضافة إلى التطوير اللاحق عليه فنيا وتكنولوجيا مما ادى الى التنوع في مجالات استخدامه [2]. أما الخطوة الأخيرة والأهم فكانت في استخدام الأنظمة الإلكترونية (وعلى رأسها الرادار) في القيادة والتوجيه الدقيق للصواريخ نحو أهدافها المحددة كما موضح في لشكل (١) .




االشكل (١) يوضح استخدام النظام الصاروخي اشارات الرادار للتوجه الى الهدف بدقة عالية

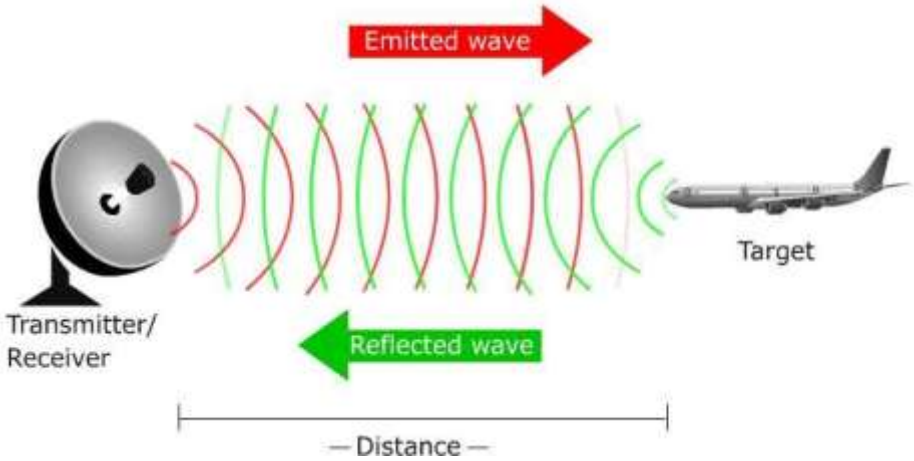
يعبر عن فاعلية أنظمة القيادة والتوجيه الإلكترونية بمصطلح خاص يشير إلى دقة إصابة الهدف و يدعى احتمال التدمير(Kill probability ) الذي ارتفع ليلامس حدود احتمال قريبة جداً من الشخص جاعلاً الهدف غير المحمي بشكل جيد عرضة للتدمير المؤكد. لذلك، كان من الضروري اللجوء إلى تطوير أنظمة من أجل المعاكسة الإلكترونية ( Electronic counter measures) بهدف الإقلال من فاعلية أنظمة القيادة والتوجيه الإلكترونية، حيث تم تطوير أنظمة المعاكسة هذه بسرعة كبيرة لدرجة أنها أصبحت قادرة على إفشال (بشكل كلي، أو جزئي) عمل معظم منظومات القيادة والتوجيه الإلكترونية [3]كما موضح في الشكل (٢)




الشكل (٢) يوضح هدف من نظام المعاكسة الالكتروني وهو شل عمل منظومات الاسلحة المعادية عن طريق توليد اشارات تشويش كهروطيسية

**٢- موجات الرادار Radar waves**

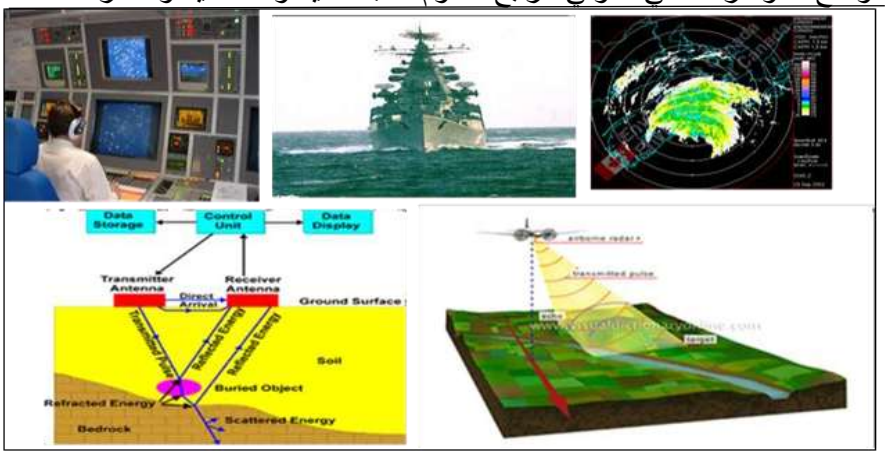
صاغ مصطلح الرادار Radar من قبل البحرية الأمريكية في عام ١٩٤٠ كاختصار لـ Detection Range and Radio ، صنف الرادار المختلف على أنه من أهم المستشعرات التي يصعب غالبًا رؤيتها بالعين المجردة أو بحساسات الرؤية البصرية العادية إما بسبب بعدها أو الانها مخفية خلف العوائق الطبيعية او الصناعية أو بسبب الضوء. يعمل الرادار على ارسال الإشارات المنعكسة من الأجسام المادية الموجودة داخل مجال عملة حيث تعتمد قوة الإشارة المنعكسة على الجسم المادي العاكس وطبيعة المادة التي تتكون منه وبعدها عن الرادار وتسمى الأجسام التي تم تصميم نظام الرادار لرصدها بالأهداف والتي قد تكون اجسام طائرات أو الصواريخ وعلى سطح الراض والسفن والمركبات الأرضية او تحت الأرض كالألغام المدفونة تحتها [4]. الشكل (3) يوضح آلية عمل الرادار




الشكل (٣) يوضح الية عمل الرادار

يمتلك الرادار أشكال وأنواع مختلفة و تقسيم الأنواع وفقً للأبعاد د الى رادار ثنائي وثلاثي الابعاد وكذلك تصنف بحسب نوع الموجات المرسلة إلى ما يلي ، الرادار النبضي ، رادار دوبلر ، رادار الموجة المستمرة ، رادار مصنوع بفوهة و رادار التتبع . كل نوع من هذه الأنواع له شكل خاص من الموجات الكهرومغناطيسية ويعتمد على الهدف المراد اكتشافه [4] .

ان أكثر مناطق الرادار انتشارا هي القوات المسلحة بأنواعها البرية والبحرية والجوية وكانت احتياجات الحرب هي الدافع الرئيس لظهور الرادار وتطوره إلى المستوى الذي هو عليه الآن [5] .



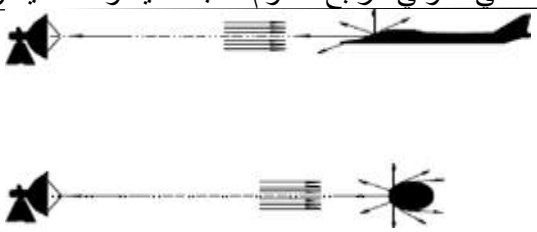

الشكل (٤) يوضح استخدامات الرادار

**٣- المقطع العرضي للرادار RCS**

**٣-١ تعريفه Definitions**

المقطع العرضي للرادار هو مقياس القدرة الاهداف على عكس اشارات الرادار في اتجاه مستقبل الرادار ، أي انه مقياس النسبة قدرة التشتت الكل (steradian) (وحدة الزاوية الصلبة) في اتجاه الرادار من الهدف الى كثافة الطاقة التي يعترضها الهدف .

يمكن النظر الى لـ RCS للهدف على انه كمقارنة لقوة الاشارة المنعكسة من الهدف الى قوة الاشارة المنعكسة من كرة ناعمة بمساحة مقطعية 1m2 ، كما مبينة في الشكل (٥) [6]



الشكل (٥) بوضح مفهوم االـRCS

ونجد في الكتب المرجعية للرادار تعريفات مختلفة لـ RCS

عرفة Barton "هو قياس القوة العاكسة للهدف "

The E. W. Handbook of U.S. Navy عرفة "بانة قياس خصائص الرادار الانعكاسية من الهدف" . وهي تساوي القدرة المنعكسة الى الرادار مقسومة على كثافة قدرة الموجة تضرب للهدف . بالنسبة المعظم الاهداف، فأن المقطع العرضي للرادار هو مساحة المقطع العرضي من الكرة من شانه ان يعكس نفس الطاقة العائدة للرادار اذا تم استبدال الكرة . الـ RCS للكرة يعتمد على التردد اذا كانت تعمل في منطقة المجال البعيد " [7]

Skolnik عرفة بالتعريف القصير و الموجز ، " مساحة المقطع العرضي للهدف هي منطقة (خيالية ) تتعرض الى كمية من الطاقة والتي تكون متناثرة بالتساوي في جميع الاتجاهات ، والتي يصدر عنها صدى على الرادار يعادل الصدى الصادر من الهدف ". [4]

**٣-٢ التفسير الفيزيائي Physics**

تعلمنا نظرية الاشعاع ان الطاقة التي يعترضها الجسم يمكن ان تنعكس او تمتص او تنتقل من خلال الهدف .و تبلغ لحصص المعينة من الطاقة ما يصل الى ١٠٠% ، يمكننا ان نفترض ان معظم الطاقة تنعكس ، حيث تمثل RCS هنا القوة الانعكاسية الهدف الرادار .

حيث يمثل RCS بالحرف اليوناني (σ ) ويقاس بوحدة m2 ، كما مبين في المعادلة الاتية [8].

$$\sigma = 4\pi \frac{p_s}{p_i} \dots\dots (1)$$

حيث تمثل:

$p_i$ :
= power density, or intensity, of a plane wave striking the target, (W $/m^2$),

$p_s$: power per unit solid angle reflected by the target, (W/sr = W).

يمتلك RCS مدى انتشارا واسعا يمتد من $10^{-5}$ للحشرات الصغيرة الى $10^6$ للسفن الكبيرة . لذلك غالبا ما يتم ذكر RCS بمقياس الديسيبل اللوغاريتمي : [9]

$$\sigma_{dB} = 10 . \log\left(\frac{\sigma}{1. m^2}\right) \dots\dots (2)$$

حيث يعتبر RCS كدالة الى :

- موضع المرسل والمستقبل بالنسبة للهدف
- هندسة الهدف وتكوين المواد
- الاتجاه الزاوي للهدف بالنسبة الى جهاز الارسال
- التردد او الطول الموجي
- استقطاب الهوائي

يتضمن التعريف المفاهيمي الـ RCS حقيقة ليس كل شيء من الطاقة المشعة تقع على الهدف . اهداف الـ RCS من السهل تصورها كمنتج الثلاث عوامل :

σ = Projected cross section x Reflectivity x Directivity

حيث تمثل :

Projected cross section = المقطع العرضي المتوقع

Reflectivity: الانعكاسية

Directivity: الاتجاهية

RCS (σ) المقطع العرضي للرادار يستخدم المعادلة أعلاه التي تمثل الطاقة المشعة من الهدف .

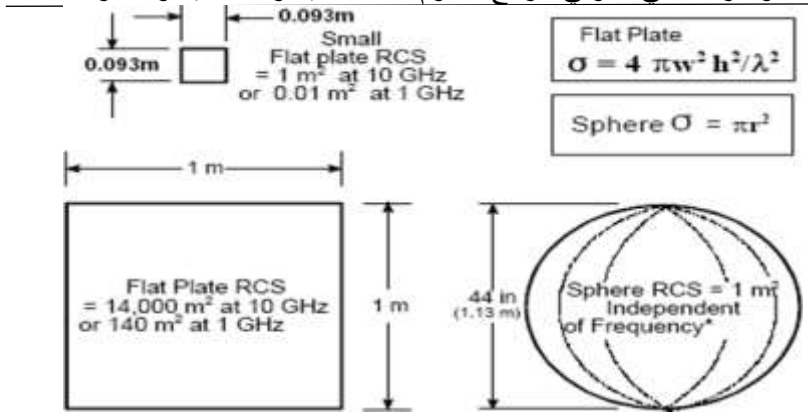
الانعكاسية ( Reflectivity) النسبة المئوية للطاقة المعترضة التي يعيد الهدف اشعاعها (مبعثرة) .

الاتجاهية ( Directivity) نسبة القدرة المنتشرة في اتجاه الرادار الى القدرة التي من شانها ان اتكون منتشرة في جميع الاتجاهات لو كان التشتت موحدا .

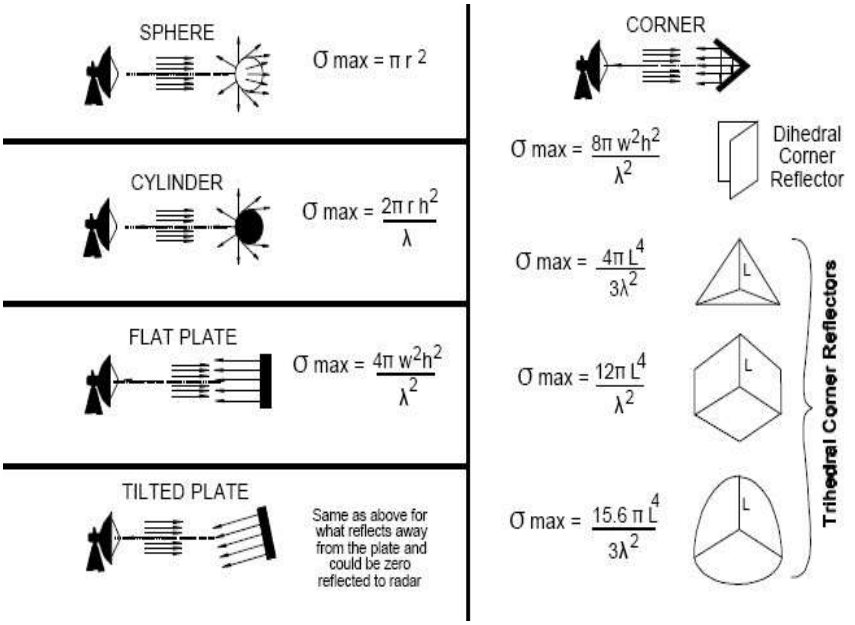
الشكل (٦) و (٧) يوضح بان (RCS) لا يمتلك مساحة هندسية متساوية ، حيث يكون RCS الجسم كروي (Sphere ) $\sigma = \pi r^2$ ، حيث تمثل r نصف قطرة الكرة .

RCS للجسم الكروي يعتمد على التردد اذا كان يعمل بترددات عالية بما فيه الكفاية عندما يكون $(Range)$ المدى $\gg \lambda$ ، $(radius)$ القطر نصف $\gg \lambda$ ، تجريبا ، تتم مقارنة عودة الرادار المنعكس من الهدف الى عودة الرادار المنعكس من جسم كروي التي تبلغ مساحتها الامامية مترا مربعا واحد .

يساعد استخدام الشكل الكروي في القياسات الميدانية والمختبرية من حيث التوجيه وتحديد الموقع ، الجسم الكروي لن يؤثر على قياس شدة انعكاس الرادار كما تفعل الوح المسطح . اذا عند معايرة بعض المصادر ( اسطوانة Clyinder ، الوح المسطح flat plate او عاكس الزاوية corner reflector ،الخ) يمكن استخدامها كمقارنة للقياسات [10 ].



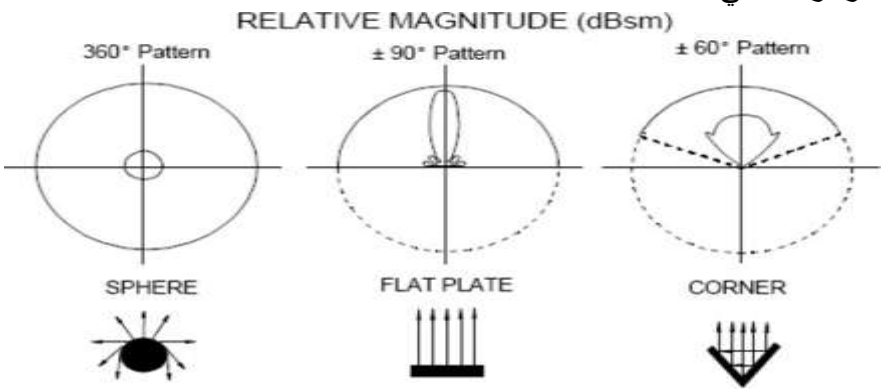

والهندسة الفيزيائية للأشكالRCSالشكل (٦) يوضح




الشكل (٧)

في الشكل (٨) تظهر انماط RCS اثناء تدوير الكائنات حول محاورها الرأسية ( الاسهم تشير الى اتجاه الرادار) المجال هو في الاساس نفسة في جميع الاتجاهات ، الوح المسطح تقريبا لا يمتلك نظام RCS الا عند محاذاة مباشرة نحو الرادار [11] . بينما عاكس الزاوية corner reflector يمتلك نظام RCS اعلى من الوح المسطح flat plate ولكن بزاوية اوسع ، حوالي 60E . ان الارتداد من عاكس الزاوية يشبه ذلك الذي تكون فيه الوح المسطح متعامد دائما الى جهاز الارسال والاستقبال الخاص بك.

الاهداف مثل السفن والطائرات غالبا ما تمتلك العديد من الزوايا الفعالة . تستخدم الزوايا احيانا كأهداف المعايرة او الافخاخ الخداعية ، أي عاكسات الزاوية . هدف الطائرة معقد للغاية ،تمتلك العديد من العناصر والاشكال العاكسة الجيدة . المقطع العرضي المساحة الطائرة يجب ان يقاس ويعتمد بشكل كبير على اتجاه الرادار المضي [12] .




الشكل (٨) انماط الرادار

**٣-٣ المقطع العرضي RCS للأهداف البسيطة ( RCS of simple target)**

يمكن حساب المقطع العرضي للرادار RCS للأهداف البسيطة مثل ( الوح المستطيل المسطح flat rectangular plates، الاسطوانة cylinders، والكرة spheres ) باستخدام معادلة ماكسويل بوجود شروط حدودية معينة .

**٣-٤ المقطع العرضي RCS للأهداف المعقدة (RCS of complex target)**

الهدف المعقد هو الهدف الذي يتكون من عدة عاكسات داخل خلية تحليل الرادار . يتم تحديد دقة خلية الرادار بواسطة طول نبضة الرادار وعرض القوس في الهواء .

وفقا لهذا التعريف ، تعد جميع الاهداف البحرية في العالم الحقيقي تقريبا أهدافا معقدة ، وبالنسبة لمثل هذه الاهداف لا توجد علاقة ثابتة بين سطح الهدف والـ RCS وبالتالي فان الـ RCS يجب تحديدها بطرق اخرى .

احدى الطرق الواضحة لتحديد RCS هو وضع الجسم في محل اهتمام ، كوضع سفينة او طائرة في بيئة خاضعة للرقابة او السيطرة واستخدام نظام الرادار المعايرة قياس قوة الصدى . بالنسبة الاهداف الـ RCS يمكن انشاء نظام خاص بها باستخدام معادلة نطاق الرادار مع الخد بنظر الاعتبار بارمترات النظام ( parameters) والخسائر البيئية (.environmental losses) . وعادة ما يتم اجراء القياس بما يسمى ( بنطاقات القياس ) measuring ranges') بزاوية بزاوية $360^0$ و بترددات راداريه مختلفة .

## ٤ – النتائج والمناقشة (Results and Discussios)

### ١ – الـ RCS للأشكال البسيطة (RCS of simple shapes)

بشكل عام ، يعتمد نظام الـ RCS للأهداف على

- حجمها المادي فقط ( وهذه حالة شائعة)
- الطول الموجي للموجة الحاملة للرادار $\lambda$ فقط.
- كل من الطول الموجي و حجم المادة .

وحسابها معقد للغاية . في الواقع باستثناء بعض الاسطح جدا يمكن ان يكون نظام الـ RCS فقط محسوب تقريبا .

فيما يلي بعض الامثلة على الاهداف ذات الاشكال البسيطة جدا والتي تم تقديمها لتوضح ان نظام الـ RCS يعتمد علي :

- الحجم الفيزيائي للهدف فقط (مثال ١ ، للكرة )
- الطول الموجي للموجة الحاملة للرادار $\lambda$ فقط.(مثال ٢ ، للمخروط)
- كل من الطول الموجي و حجم المادة .( مثال ٣ و ٤ . للوح المسطح و مخروط كروي حاد) .

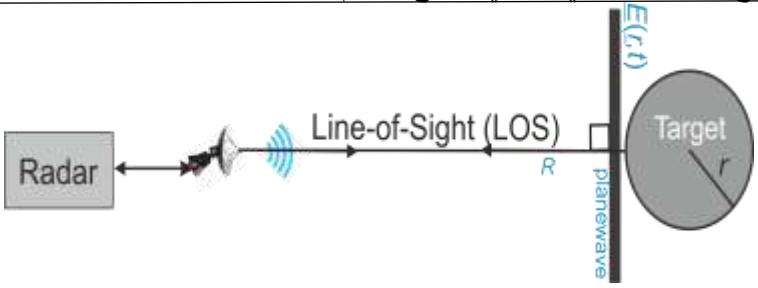
بعد هذه الامثلة في هذا الموضوع سنتناول اهداف تعسفية بأشكال معقدة مع ميزة البعد $\ell$.

**Example ([1] RCS of s sphere : only size )**

An example of the case where RCS depends upon physical size is a sphere. For a sphere of radius r

$$RCS = \pi r^2$$

$$r \gg \lambda$$




**Example ([2] RCS of a Cone: only λ)**

الحالة التي لا يعتمد فيها نظام الـ RCS على الحجم الفيزيائي( المادي) هي المخروط Cone حيث يتجة مقدمة المخروط نحو الرادار ، كما موضح في الاسفل ، في هذه الحالة يعطي الـ RCS بواسطة :




$$RCS = \frac{\lambda^2}{16\pi}\, tan^4\theta$$

في هذه الحالة نلاحظ بان الـ RCS يتناسب مع الطول الموجي Wavelength والكنه لا يعتمد على الحجم الكلي للمخروط (cone) .

اذا كان للمخروط أي اتجاه اخر بالنسبة الخط البصر (Line–of sight (LOS)) للرادار ، فان نظام RCS سيعتمد على طول المخروط و قطر القاعدة .

**Example ([3] RCS of Imperfectly Sharp Cone: both size and λ)**

سوف يعتمد على الحجم فقط . RCSاذا كانت النقطة للمخروط غير حادة فان نظام الـ

$$RCS = \pi r^2 + \frac{\lambda^2}{16\pi}\, tan^4\theta$$




هذا هو الشكل المثالي لمركبة اعادة الدخول RCS ، أي هو جزء من مركبة فضائية مصممة للعودة للغلاف الجوي للأرض في الجزء النهائي من مساره ( ويسمى ايضا RV) .

**Example ([4] RCS of a Flat Plate: both size and λ)**

االـ RCS لاي جسم يعتمد على اتجاه الجسم النسبي بالنسبة الخط البصر (LOS) . افترض ان الاشارة من الاتجاه،

$(azimuth\theta\ and\ elevation\ \emptyset = 90 - \varphi)$ ، يمس الوح المسطح بطول d و عرض w :

$$RCS = (k.d.w)2\pi\ sinc^2\ (k.d\ sin\varphi\ cos\theta)sinc^2(k.w\ sin\varphi\ sin\theta) \times 12\sqrt{1 - in2\varphi\ cos\theta + 1 - sin2\varphi\ sin2\theta}$$

where

$$k = \frac{2\pi}{\lambda}$$

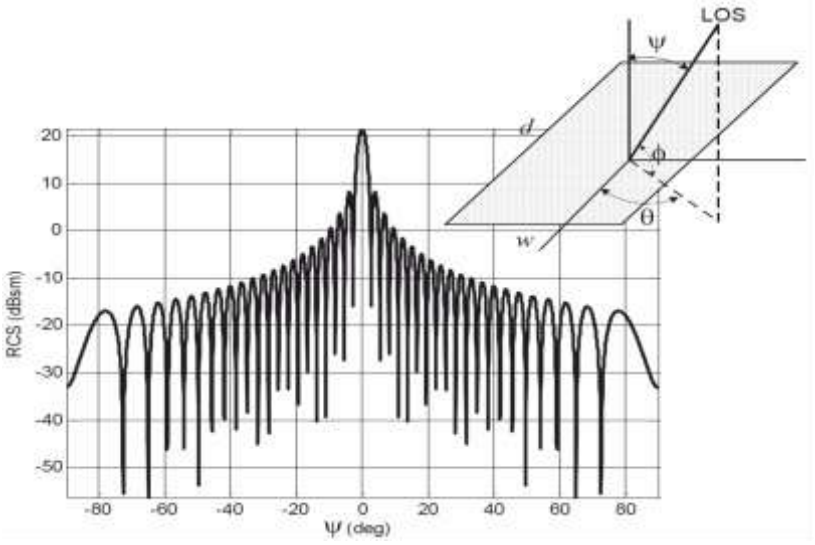
$$k.w \ggg 1$$

$$k.d \ggg 1$$

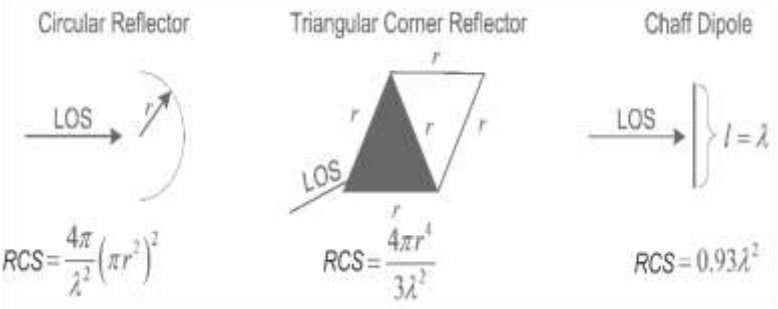
**Example ([4 cont.]: RCS of a Flat Plate d = w = 1m)**

لوح المسطح مع (d = w = 1m and θ=0 and λ=0.3m (L−band),)

يختلف نظام الـ RCS بشكل كبير مع تغير زاوية الخط البصري (LOS) .




**Examples (Some Other Simple Shapes)**

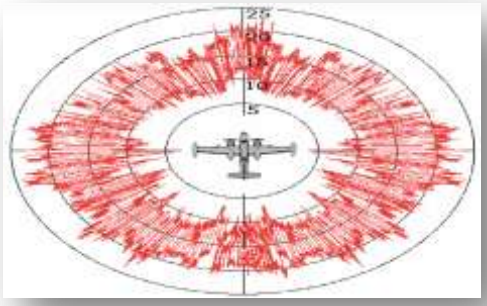



**٢ – الـ RCSللأهداف المعقدة (RCS of Complex Targets)**

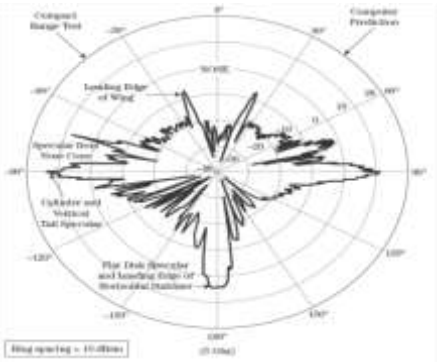
- اغلب الاهداف التي تكون في محل اهتمام الباحثين ليست لأهداف البسيطة المشار اليها حتى لان .
- في الواقع ، تتكون الاهداف من اشكال متعددة الاختلاف والتي تكون في اتجاهات مختلفة .

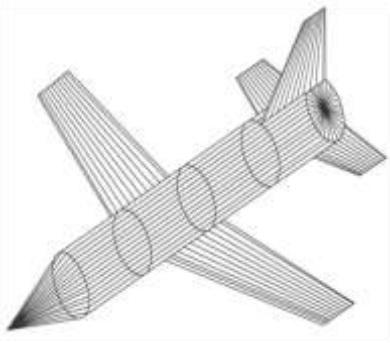
الاهداف المعقدة **Complex Targets** تحتوي على نظام الـ RCS يتغير يشكل كبير مع تغيرات طفيفة جدا في التردد او زاوية المشاهدة . كما تتحرك الأهداف بالنسبة للخط البصري للرادار (LOS ) ، الاشكال المختلفة تتغير بشكل ملحوظ . مثل السفن والطائرات والصواريخ

**Example (Complex Target)**



**Example (Stovepipe Aircraft)**





RCS for this aircraft at C-band aircraft shape

**٣- الـ RCS المناطق الطول الوجي ( RCS Wavelength Regions)**

نظام الـ RCS يحتوي على تلاث مناطق مختلفة للطول الموجي :

- منطقة رايلي (the Rayleigh Region)
- منطقة مي او الرنين (the Mie, or Resonance, Region)
- المنطقة البصرية (the Optical Region)

هذه المناطق الثلاثة

❖ ترتبط باليات التشتت (the scattering mechanisms) التي سوف يتم مناقشتها تاليا .

❖ حيث $k.\ell$ ، الموجي العدد هو $k$ و البعد $\ell$

١- **منطقة رايلي the Rayleigh Region**: في هذه المنطقة ، الـ RCS للجسم هو دالة الحجم الجسم نسبة الة الطول الموجي ، حيث ان حجم الجسم اقل من الطول الموجي في هذه المنطقة .

$$\mathrm{k}.\ell \ll 1, \mathrm{RCS} \propto \frac{1}{\lambda^4}$$

RCS vs $\mathrm{k}.\ell$ is smooth , RCS$\propto$ ( volume)2

الـ RCS للمجال في هذه المنطقة : $RCS = 80\pi r^2(\frac{4}{3}\pi^2)^2(\frac{r}{\lambda})^4$

مثل ، المطر والغيوم

٢- منطقة مي او الرنين (the Mie, or Resonance, Region) :في هذه المنطقة يعتمد نظام الـ RCS والطول الموجي على حجم الجسم (object size) . حيث

$$k.\ell \approx 1$$

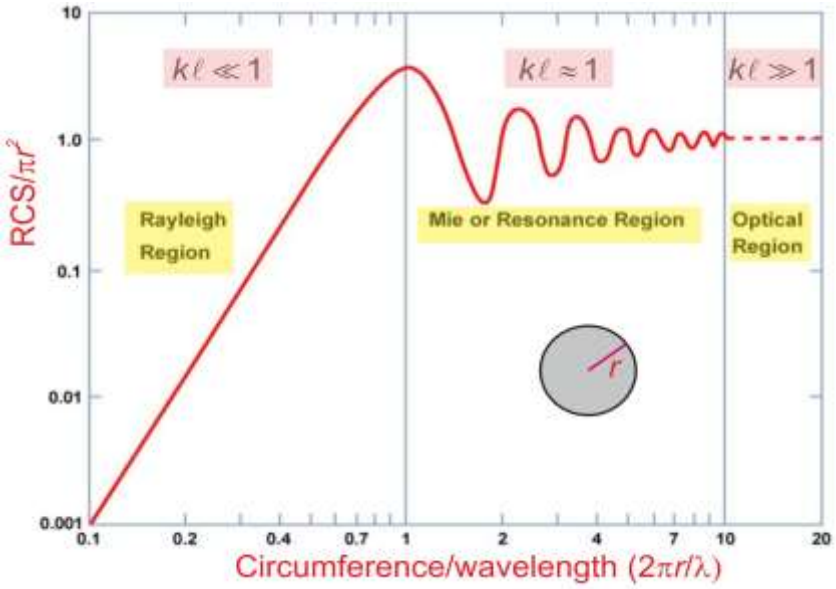
RCS vs $k.\ell$ *is oscillates* ( متذبذب)

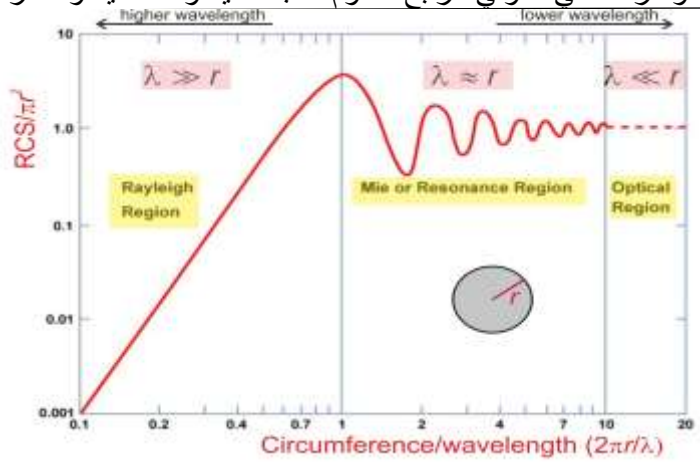
مثل ( الطيور والرصاص وقذائف المدفعية و الصواريخ والطائرات الصغيرة جدا)

٣- **المنطقة البصرية (*Optical Region*)**: في هذه المنطقة يكون حجم الجسم كبيرة جدا مقارنة بالطول الموجي . حيث ان نظام الـ *RCS* يمكن ان يكون دالة قوية الحجم الجسم .

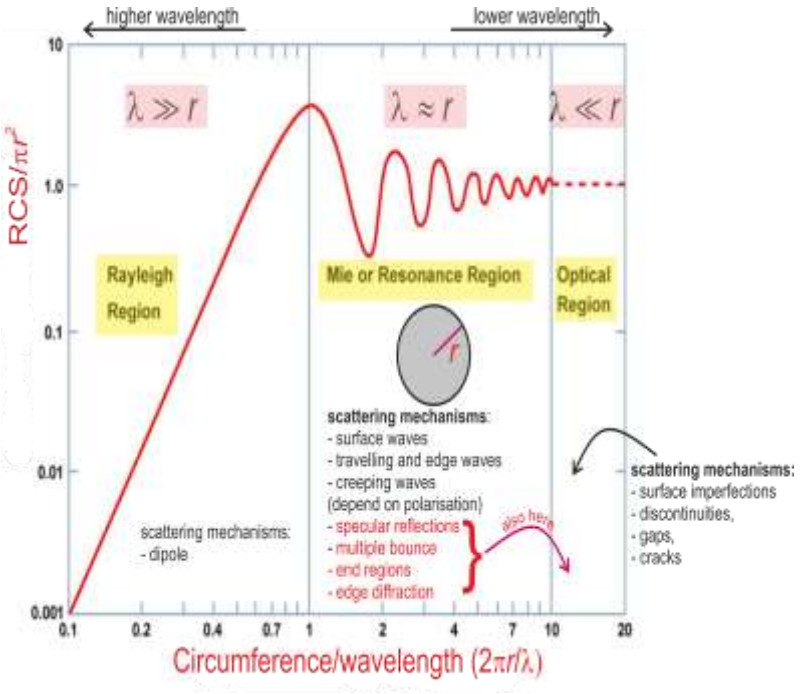
- $k.\ell \gg 1$
- $RCS\ vs\ k.\ell\ is\ smooth\ and\ may\ be\ independent\ of\ \lambda$ ،

**مناطق الـ *RCS* (RCS Rayleigh, Mie & Optical Regions)**






**اليات التشتت الكل منطقة (Scattering Mechanisms per RCS Region)**



❖ من الرسم نلاحظ ان منطقة رايلى يكون التشتت فيها ثنائي القطب ( dipole)

❖ اما في منطقة مي او منطقة الرنين يكون التشتت في ( الموجات السطحية ، موجات السفر والحافة ، لموجات الزاحفة ....الخ)

❖ اما في المنطقة البصرية تكون اليات التشتت في (النقص السطحي ، الانقطاعات ، الثغرات ...الخ)

**٥- المناقشة ( Conclusions)**

يتم فحص خصائص نظام الـRCS للهدف من اجل تحديد أي جزء من الهدف ينبغي ان يأخذ بالاعتبار عنده النمذجة . ومن خلال استخدام فحص ( ISAR ) الجوانب معينة من الهدف ، وبالتالي تحديد المناطق التى التشتت السائد والمستمر ، لذلك فان التشتت السائد هو الامر الحاسم بالنسبة لموقع مركز الهدف الرادار ، اما التشتت المستمر يؤدي الى تقليل عدد النقاط اللازمة لنمذجة المقطع العرضي للرادار الهدف ، وانه من المهم ان يتم العثور على مثل هذه المناطق من الهدف واخذها في الاعتبار للنمذجة .

تكوين نقاط التشتت ، تم انشاء مجموعة من نقاط التشتت حيث تم تعريف كل نقطة من نقاط التشتت حسب الموقع والمقطع العرضي للرادار المعتمد على الجانب ، ويتم تحديد لإحداثيات وفقا للمراكز التشتت المستمر . يقدم نظام الـ RCS المخصص الكل نقطة من نقاط التشتت تقريرا المعرفة ان المقطع العرضي للرادار موجود داخل منطقة محددة بشكل عشوائي من صور هدف الرادار .

**المصادر (References)**

[1] - Filippo Neri, “Introduction to electronic defense system”, Second edition, Artech House, 2001

[2] David Adamy, “A First Course in Electronic Warfare – EW 101”, Artech House, 2001

[3] . Schleher, D.C., Electronic Warfare in the Information Age, Norwood, MA: Artech House, 1999.

[4] M. I. Skolnik, “Introduction to radar systems,” New York, 1980.

المختصر المفيد في هندسة الاتصالات – م.عبداله عبد الجليل الجبري ٢٠١٧[5]

[6] T. I. Osman Ahmedand , M. Mirghani ," Estimation of Radar Cross Sectional Area of Target using Simulation Algorithm" IJRSEEE, Volume 4, Issue 2, 2018, PP 20-24

[7] Barton/Leonov:" Radar Technology Encyclopedia", Artech House

[8] IEEE Standard Dictionary of Electrical and Electronic Terms, ANSI/IEEE Std 100-1984.

[9]E. Knott ,J.Shaeffer , M.Tuley:" Radar cross Section", Artech House,2004

[10] E. F. Knott, “RCS reduction of dihedral corners,” IEEE Transactions on Antennas and Propagation, vol. 25, no. 3, pp. 406–409, 1977. View at Publisher · View at Google Scholar

[11] P. Corona, A. de Bonitatubus, G. Ferrara, and C. Gennarelli, “A very accurate model for backscattering by right angled dihedral corners,” in Proceedings of the IEEE Antennas and Propagation Society International Symposium, vol. 4, pp. 1734–1737, May 1990

[12] S. Y. Wang and S. K. Jeng, “Compact RCS formula for a dihedral corner reflector at arbitrary aspect angles,” IEEE Transactions on Antennas and Propagation, vol. 46, no. 7, pp. 1112–1113, 1998. View at Publisher · View at Google Scholar · View at Scopus

# فاعلية أَنموذج (DSLM) في طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء والتفكير التحليلي لديهن

**م.م .سارة علي خليف علي المعموري**
**Sara.ali@agre.uoqasim.edu.iq**
**جامعة القاسم الخضراء/كلية الزراعة**

**م.م صفاء سليم حميد دهش**
**safaasaleem345@gmail.com**
**جامعة القاسم الخضراء / كلية التربية**

**علي جعفر مهدي الجبوري**
aljbwrylyjfrmhdy@gmail.com

**مستخلص البحث:**

يهدف البحث إلى معرفة فاعلية أنموذج (DSLM) في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء والتفكير التحليلي لديهن، وفي ضوء هدف البحث صاغت الباحثة الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق أنموذج (DSLM) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي المعد لأغراض هذا البحث.

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق أنموذج (DSLM) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير التحليلي المعد لأغراض هذا البحث.

واختير التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي لتفكير التحليلي ، ولتحقيق هدف البحث اختيرت عينة قصدية مؤلفة من (٧٤) طالبة وزعت على مجموعتي البحث إذ بلغ عدد طالبات المجموعة التجريبية (٣٨) طالبة وعدد طالبات المجموعة الضابطة (٣٦) طالبة.

وأُجري التكافؤ بين طالبات مجموعتي البحث بالمتغيرات الاتية: (العمر الزمني محسوباً بالشهور، درجات اختبار مادة الكيمياء للعام الماضي، اختبار الذكاء رافن، اختبار المعلومات السابقة، مقياس التفكير التحليلي) في الفصل الدراسي

الأول من العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)م، إذ حددت الباحثة المادة الدراسية التي ستدرس أثناء مدة التجربة والبالغة ثلاث فصول من كتاب مادة الكيمياء للصف الثاني المتوسط وصاغت الأهداف السلوكية للموضوعات التي ستدرسها فكانت (١٦٠) هدفاً سلوكياً حسب مستويات بلوم الستة (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم).

وأعدَّت الباحثة (٤٨) خطة يومية لتدريس مجموعتي البحث وعرض أنموذج منها على مجموعة من المحكمين لمعرفة صلاحيتها وملائمتها لطلاب الصف الثاني المتوسط، وللتحقيق هدف البحث اعدت الباحثة اداتي البحث:

وطبق الباحث اداتي البحث على العينة الاساسية بعد انتهاء مدة التجربة التي استمرت (٨) اسابيع درست خلالها الباحثة طالبات مجموعتي البحث بنفسه، وبعد تحليل النتائج احصائياً باستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين (للاختبار التحصيل ومقياس التفكير التحليلي) اسفرت النتائج على تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن بأنموذج (DSLM) على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيلي ومقياس التفكير التحليلي.

وبناءً على ذلك قدم الباحث عدداً من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

**Abstract:**
The research aims to identify the effect of the on the ac DSLM hievement of the second intermediate grade female students in the subject of science and Anaiytical thinking in them, as the research sample included two groups, one of which was the experimental group and the number of its students was (30) students, and the other was the control group and the number of its students was (32) students. And by the random pull method, the researcher chose (Medium Transformers for Boys) from the research community represented by the secondary and middle schools of the Babil Governorate Education Directorate / Mahawil District, as the researcher adopted the experimental research method as a method for conducting her research, which includes an independent variable (DSLM) and two dependent variables (DSLM, Anaiytical thinking), as the researcher chose the experimental design to control the research variables, and before starting the application of the experiment, the researcher was rewarded between the two research groups for the purpose of obtaining accurate results with the following variables: (chronological age calculated in months, students 'previous achievement, Daniels' test for intelligence, Anaiytical thinking test), and after Conducting parity between the two research groups, the researcher prepared the application requirements of plans, objectives and tests for the two research groups, and after the completion of the application The researcher applied her research tools to the two research groups, as the researcher obtained data for the two research groups, as these data were statistically processed by (t-test) for two independent samples and the results showed, the students of the experimental group outperformed the students of the control group according to(DSLM) in Academic achievement and Anaiytical hinking scale.

**key words:**
DSLM, Anaiytical , thinking , the secondintermediate students

**اولاً: مشكلة البحث:**

أكَّدت الدراسات السابقة أَنّ المدرسين يستعملون الطرائق الاعتيادية في تدريس مادة الكيمياء كدراسة (الحسناوي، ٢٠٢٢)، وهذا أحد الأسباب لتدني مستوى تحصيل الطابات، فضلاً عن ذلك أَنّ المدرسات لم يفسحوا المجال الكبير أمام الطالبات للتفكير وتحفيزهم نحو المادة، مما جعل الطالب يشعر بالملل والإحباط وهذا أدى إلى الانخفاض في مستوى تحصيل الطالبات.

ومن خلال ما سبق قامت الباحثة بتوجيه استبانة استطلاعية لآراء مدرسات الكيمياء ملحقاً (١) لـ (٢٠) مدرسة من مدرسات مادة الكيمياء في المدارس الثانوية التابعة إلى مديرية تربية بابل يتبين مما سبق ذكره أنّ مشكلة البحث تتمثل بأنّ مادة الكيمياء لا يزال يتمَّ تدريسها بالطرائق والأساليب الاعتيادية، لذا لم يكن للطالبة دوراً مهم في العملية التعليمية، وإنّما مجرد مستقبل للمعلومات والمعارف، وكذلك قلة اهتمام بعض المدرسات بالتَنوَّر الكيمياء في أَثناء تدريس العلوم بشكل عام ومادة الكيمياء بشكل خاص، مِمَّا يؤدي ذلك إلى الإنخفاض في مستوى تحصيل الطالبات وتفكيرهن التحليلي؛ لأنّ هناك نواحي قصور لدى المدرسين في معرفة النماذج والطرائق والأساليب الحديثة وكيفية استعمالها في تدريس مادة الكيمياء ومنها (أَنموذج DSLM) الذي يعد من النماذج الحديثة والذي ينسجم مع توجهات التربية الحديثة في مجال التعليم، وربما يسهم هذا الأَنموذج في تحسين التحصيل الدراسي لدى الطالبات، ولعله يعمل على استثارة التفكير التحليلي المرتبط ارتباطاً مباشراً في علم الكيمياء.

ومن هنا برزت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

**(ما فاعلية أَنموذج (DSLM) في طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء والتفكير التحليلي لديهن؟)**

**ثانياً: أهمية البحث:**

يهدف البحث إلى معرفة وبناء على ما تقدم يمكن انّ تتجلى اهمية البحث بالاتي:

١. ندرة البحوث والدراسات التي اعتمدت استراتيجية(DSLM) في التحصيل والتفكير التحليلي
٢. أهمية الاستراتيجيات الحديثة في عملية التدريس ومنها استراتيجية (DSLM)
٣. وأهمية التفكير التحليلي لدى الطالبات من أجل تحسين تعلمهم وأنضاج مدركاتهم في المواقف الحياتية اليومية داخل وخارج المدرسة.
٤. أهمية مادة العلوم الذي أصبحت تشكل محوراً اساساً ومهماً في الكثير من المجالات التي جعلته مجالاً خصباً للأنشطة العلمية.
٥. يعد هذا البحث اسهاماً متواضعاً لما ينادي به التربويون في الوقت الحاضر من ضرورة تحسين طرائق تدريس العلوم وفي الوقت نفسه ربطها بعدة نتائج لتحصيل المتعلمين ومعرفة التفكير لديهم.

**ثالثاً: هدف البحث:**

فاعلية انموذج (DSLM) في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء
٢-التفكير التحليلي لطالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء

**رابعاً: فرضيتا البحث:**

وفي ضوء هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق انموذج (DSLM) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي المعد لأغراض هذا البحث.

**خامساً: حدود البحث:**

أقتصر البحث على:

١. **الحدود المكانية:** المدارس الثانوية النهارية للبنات الحكومية التابعة لمديرية تربية بابل.

٢. **الحدود الزمانية:** العام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥)م.

٣. **الحدود البشرية:** طالبات الصف الثاني المتوسط من ثانوية المحاويل للبنات.

٤. **الحدود المعرفية:** كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط المتمثل بالفصل التالية:

- **الفصل الاول:** العناصر والترابط الكيميائي
- **الفصل الثاني: المركبات الكيميائية .**
- **الفصل الثالث:** الصيغ والتفاعلات الكيميائية.

سادساً: تحديد المصطلحات:

١. **الفاعلية: عرفها كل من:**

أ. **(يوسف وعادل، ٢٠٢٠) بانها:** "القدرة على تحقيق الغاية المطلوبة وفقا لأسس تم تحديدها، أو القدرة على أنجاز الأهداف للتوصل الى النتائج والغايات المطلوبة بأعلى درجة ممكنة" (يوسف وعادل، ٢٠٢٠: ٣٩).

ب. **التعريف الاجرائي:** هو مقدار الأثر الذي يتركه انموذج (DSLM) في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط والذي يمكن قياسه إحصائياً بدرجات كل من الاختبار التحصيلي المعد لأغراض هذا البحث.

٢. **الانموذج عرفه كل من:**

أ. **(حجازي، ٢٠١٧) بانه:** "المواد والخبرات التعليمية التي يستخدمها المدرس بهدف تنظيم مهامه التعليمية او الوسائل التي تقوم على نظريات تدريسية تعتمد التخطيط بصورة خطوات وممارسات صفية" (حجازي، ٢٠١٧: ٨١)

ب. **التعريف الاجرائي:** الخطوات التي تتبعها الباحثة في تدريس طالبات المجموعة التجريبية وفقاً لخطوات انموذج DSLM في التحصيل بقصد احداث التغيرات المطلوبة لدى طالبات المجموعة التجريبية.

**٣. انموذج (DSLM) عرفها كل من:**

أ. **(Samael , 2014) بانه:** "انموذج تعليمي قائم على طبيعة المفاهيم ومعتقدات الطلاب عن هذه المفاهيم والتي تتطلب تصميم احداث تعليمية تكون كافية لزعزعة الاستقرار والتوازن من خلال احداث فجوة او خلل في المعرفة السابقة لدى الطلاب مما يدفعهم الى حالة من الارتباك المعرفي لتخطي المعرفة السابقة ومن ثم حدوث التغير المفاهيمي". (Samael , 2014: 146)

ب. **التعريف الاجرائي:** نموذج اتبعتها الباحثة في تدريس طالبات المجموعة التجريبية للصف الثاني المتوسط ويتكون من ست مراحل هي (فحص خصائص المفهوم العلمي، وتحسس سوء فهم الطالبات على المفهوم وتحليل المجموعات العقلية التي لدى الطالبات نقص فيها وتصميم احداث التعلم القائم على المواقف المزدوجة والتدريس بأحداث التعلم القائم على المواقف المزدوجة واثارة التحدي لأحداث التعلم الموقفي).

**٤ التحليلي عرفه كل من**

(عطية،٢٠١٥): بأنه قدرة الفرد على تحديد الفكرة او المشكلة وتحليلها الى عناصرها او مكوناتها الجزئية وتنظيم المعلومات اللازمة لاتخاذ قرار او اصدار حكم ، وبناء معيار لغرض التقويم والاستنتاج " (عطية :٢٠١٥،١٣٨

تبنت الباحثة تعريف (عطية،٢٠١٥) بوصفه تعريفاً نظرياً.

تعرف الباحثة التفكير التحليلي اجرائياً: هي الدرجات التي تحصل عليها طالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في درجات اختبار التفكير التحليلي الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض .

## الفصل الثاني

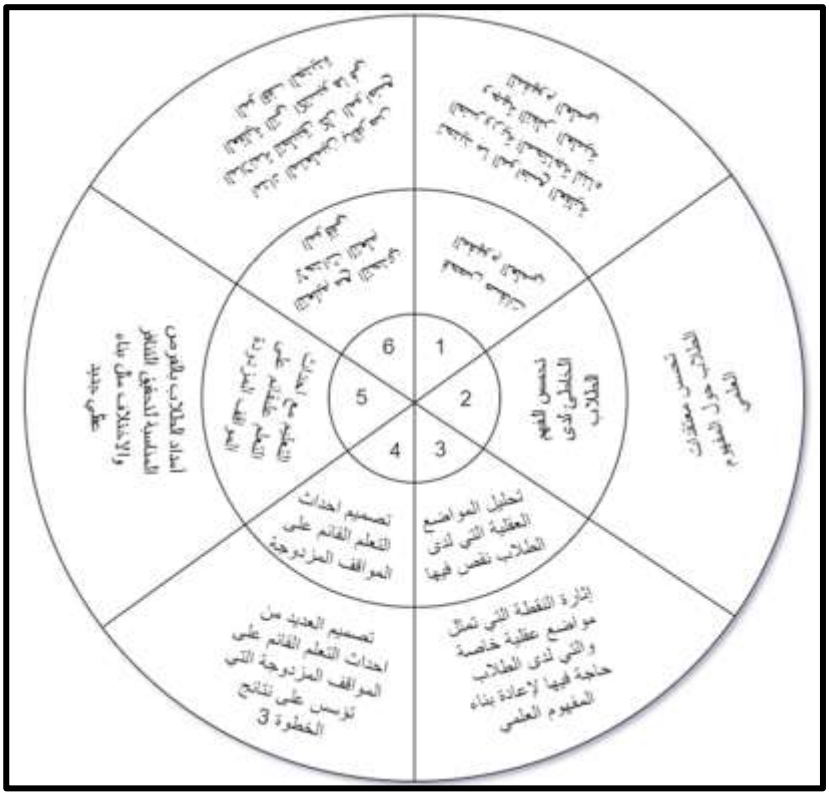
## إطار نظري ودراسات سابقة

**اولا: نموذج (DSLM):**

يعد تعلم المعرفة العلمية للمتعلمين بصورة ذات معنى احد أهداف تدريس العلوم، ولذلك أهتمت العديد من الدراسات بالبحث عن طرق وأساليب ونماذج مشتقة من بعض نظريات التعلم التي تتبني التعلم ذو المعنى، ومن أهم هذه النظريات والتي نادي بها التربويون النظرية البنائية التي وضع اسسها العالم السويسري "بياجيه"، والتي اثبتت فاعليتها في تدريس العلوم، ولهذا اشتق منها العديد من النماذج التعليمية، ومنها نموذج (DSLM) الذي يعد أحد نماذج التابعة للفلسفة البنائية والتي تؤكد علي أهمية فقد الاتزان لحدوث عملية التعلم، وتلعب فيها عملية الرضا دوراً أساسياً في التغير المفاهيمي، كما يؤكد هذا الانموذج على عملية التناقض لدي المتعلم ولكن التناقض الذي يكفي لزعزعة الاستقرار والتوازن فيما لديه من معرفة سابقة مما يدفعه إلي البحث عن التوازن المعرفي فيحدث التغير المفاهيمي (جرجس، ٢٠١٦: ١٢).

ومع استمرار عملية البحث والتطوير والتحسين ظهر انموذج (DSLM) والذي طورته (She.H.C, 2004) خلال عملها في معهد التعليم في جامعة تشياو تونغ الوطنية بتايوان National Chiao Tung ،Institute of Education Taiwan،University والمتخصص في أبحاث الاستيعاب المفاهيمي، منطلقة من أن الدافع للتعلم لدى المتعلمين هو الفضول الذي يحدث التنافر المعرفي ويقدم لهم أفكاراً وبنية معرفية جديدة. (Al-Dulaimi, 2023: 85)

ويؤكد نموذج التعلم القائم علي المواقف المزدوجة ابتداء من معتقدات المتعلم عن المفاهيم العلمية وخصائص هذه المفاهيم، وهذا هو اساس تطوير أحداث التعلم القائم علي المواقف المزدوجة، وان آلية حدوث التغير المفاهيمي باستخدام نموذج التعلم القائم علي المواقف المزدوجة، كما يوضحه الشكل التالي:




**مخطط (١)**

**مراحل نموذج التعلم القائم على المواقف المزدوجة**

( she , 2008: 726 )

مراحل نموذج (**DSLM**):

**المرحلة الأولى: فحص خصائص المفهوم العلمي:** وهذه المرحلة تمد بالمعلومات حول الاوضاع الذهنية الضرورية والتي تحتاج لبناء وجهة النظر العلمية للمفهوم.

**المرحلة الثانية: الكشف عن التصورات الخاطئة لدى المتعلم حول المفهوم العلمي المراد تعلمه:** وتهدف هذ المرحلة إلى التأكد من فهم المتعلم الخاطئ حول المفاهيم الأساسية التي سبق وتعلمها أو التصورات الخاطئ عن المفاهيم الجديدة المراد تعلمها.

**المرحلة الثالثة: تحليل هذه المواضيع الذهنية التي لدى المتعلم نقص فيها:** تتطلب هذه المرحلة تحديد عدد الابنية العقلية بدقة والتي لدى المتعلم نقص فيها لا عادة بناء وجهة نظر اكثر علمية نحو المفهوم العلمي.

**المرحلة الرابعة: تصميم قائم على المواقف المزدوجة:** هذا التصميم لحدوث التعلم القائم على المواقف المزدوجة يكون وتبعا لنتائج الخطوة الثالثة والتي تشير الى المواضيع الذهنية التي لدى المتعلم نقص فيها، اذا كان هناك موضوعين ذهنيين يحتاجون الى مساعدة المتعلمين على بناء وجهة نظر اكثر علمية حول المفهوم، هذا ربما يكون ضروري على الاقل لتصميم حدثين للتعلم القائم على المواقف المزدوجة.

**المرحلة الخامسة: التدريس مع احداث التعلم القائم على المواقف المزدوجة:** هذا يركز على اعطاء المتعلم فرص لعمل التوقعات والامداد بالإيضاحات والتفسيرات والتصدي للتنافر وبناء وجهة نظر اكثر علمية حول المفهوم.

**المرحلة السادسة: التدريس مع احداث التعلم القائم على المواقف المتناقضة:** هذا يمد بفرص المتعلمين لتطبيق الموضوعات الذهنية التي اكتسبوها المتعلمين في مواقف جديده للتأكد على ان التغير المفاهيمي الناجح قد حدث. (الرباط أ، ٢٠١٥: ٢٨٤).

**رابعا: التفكير التحليلي:**

هو القدرة على تحليل المثيرات البيئية إلى اجزاء منفصلة يسهل التعامل معها والتفكير فيها بشكل مستقل ، ويعد نمط من أنماط التفكير ظهرت أول إشاراته في كتابات ديكارت Deckart بأنموذجه الذي شكل جوهر الفكر العلمي الحديث إذ بيّن إمكانية فهم الشيء فهما كاملا من خلال خصائص أجزائه فالتحليل عزل الشيء عن سواه لأجل فهمه. ولا يمكن الاستمرار في تحليل الأجزاء إلا باختزالها إلى أجزاء اصغر ويقوم فيه الفرد بتجزئة المنبهات إلى عناصر ثانوية أو فرعية وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط مما يساعد في فهم بنيتها والعمل على تنظيمها في مرحلة لاحقة (سعادة، ٢٠٠٣ : ٤١).

**١. أهمية التفكير التحليلي:**

أنَ التفكير التحليلي الناجح تفكيرٌ معرفي، يحدث داخل النسق المعرفي للمتعلم، ومُوجِّه لحل كلَّ مشكلة تعليمية أو حياتية، للوصول إلى حالة الاتِّزان الانفعالي ،اذ إنَّ عملية التفكير التحليلي الناجح من العمليات المعرفية الذهنية التي يمارسها المتعلم بصفة شبه دائمة في حياته اليومية، وكثيراً ما يُواجه المتعلمين مواقف تتضمَّن اختيارات، وبدائل عِدَّة تتطلَّب منهم تلك المواقف تحليلها، وعلى المتعلم أن يختار أفضل وأنسب البدائل بغية تحقيق هدفه بأكبر قدرٍ من الفائدة. (Sternberg,1994,52 ) .

**المحور الثاني: دراسات سابقة:**

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة وجد أن هنالك أربع دراسات تناولت انموذج (DSLM) كمتغير مستقل، وقد تم ترتيبهما على وفق متغيرات البحث وبالتدرج الزمني.

**جدول (١)**

**الدراسات السابقة التي تناولت انموذج (DSLM) كمتغير مستقل**

| ت | اسم الباحث وسنة الدراسة | مكان اجراء الدراسة | المرحلة الدراسية | حجم وجنس العينة | المادة الدراسية | أداة البحث | الوسائل الاحصائية | أهم النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | (جرجس، ٢٠١٦) | السعودية | المرحلة الابتدائية | ٥٠ تلميذاً | العلوم | مهارات عمليات العلم | متوسط الحسابي، معادلة سبيرمان وبراون، القيمة التائية الاحصائية spss | تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على تلاميذ المجموعة الضابطة |
| ٢ | (الزهراني، ٢٠١٨) | السعودية | المرحلة الابتدائية | ٦٣ تلميذاً | الرياضيات | استيعاب المفاهيم الهندسية | متوسط الحسابي، الانحراف المعياري، التغاير، اختبار التائي | تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على تلاميذ المجموعة الضابطة |
| ٣ | (العصيمي، ٢٠٢١) | مصر | المرحلة المتوسطة | ٦١ طالباً | العلوم | المفاهيم العلمية ومهارات ما وراء المعرفة والمعتقدات المعرفية | الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، مربع ايتا، تحليل التباين، الحزمة الإحصائية spss | تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة |

**المحور االثاني :الدراسات التي تناولت التفكير التحليلي:جدول (٢)**

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١- دراسة الربيعي اجريت الدراسة في جمهورية العراق ٢٠١٥م | أثر برنامج تعليمي على وفق نظرية الذكاء الناجح في التحصيل وتنمية التفكير التحليلي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الادب والنصوص | طلاب الصف الخامس الادبي | (٦٠) طالبا من طلاب الصف الخامس الادبي من اعدادية الثورة للبنين موزعين على مجموعتي البحث (٣٠) للمجموعة التجريبية (٣٠) للمجموعة الضابطة | اعد الباحث اختبار تحصيلي مكون من (٥٠) فقرة واعتمد اختبار ستيرنبرغ للتفكير التحليلي مكون من (١٢) فقرة | الاختبار التائي( t- test) لعينتين مستقلتين، ومربع كاي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان براون، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعادلة معامل قوة التمييز، معادلة فاعلية البديل الخطأ | وقد اشارت النتائج الى تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الأدب والنصوص بالبرنامج التعليمي على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا مادة الأدب والنصوص بالطريقة التقليدية في التحصيل والتفكير التحليلي |
| ٢- -دراسة حميدي اجريت الدراسة في جمهورية العراق ٢٠١٧م | فاعلية تصميم تعليمي قائم على نظرية التعلم المستند إلى الدماغ في التحصيل وتنمية مهارات التفكير التحليلي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربية | طلاب الصف الرابع العلمي | (64) طالباً من طلاب الصف الرابع العلمي من اعدادية الذرى للبنين تم توزيعهم على مجموعتي البحث (٣٢) للمجموعة التجريبية (٣٢) للمجموعة الضابطة | إختبارتحصيل تكون بصيغته النهائية من (40) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعد [إختبار مهارات التفكير التحليلي مكون من (30) فقرة موزعة على مهارات التفكير التحليلي وكانت من نوع الاختيار من متعدد. | معامل إرتباط بيرسون ومعامل ارتباط بوينت بايسيريل ، واختبار (t- test لعينتين مستقلتين متكافئتين، ومعادلة سبيرمان براون | وقد أشارت النتائج إلى وجود فرق ذي دلالة أحصائية لصالح طلاب المجموعة التجريبية التي دُرست بالتصميم التعليمي القائم على نظرية التعلم المستند الى الدماغ في كل من التحصيل ومهارات التفكير التحليلي وبين طلاب المجموعة الضابطة التي دُرست على وفق الطريقة الاعتيادية |

# الفصل الثالث

# منهج البحث وإجراءاتهِ

## اولاً : منهج البحث:

يعرف المنهج التجريبي على أنّه تغيّر عمدي ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما مع ملاحظة التغيّرات الواقعة في الحدث وتفسيرها ، ويعد المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشكلات بالطريقة العلمية ، والمدخل الأكثر صلاحية لحل المشكلات التعليمية وتطوير بنية التعليم وأنظمة المختلفة (الشرع وأخرون، ٢٠١٦: ١٢٩).

## ثانياً : التصميم التجريبي :

تمثل خطة الباحثة لتنفيذ التجربة ، أي الخطة التي في ضوئها يتم تخصيص الأفراد للظروف التجريبية أو تخصيص المعالجات التجريبية للإفراد في عينة البحث كذلك تساعد الباحثة في تحديد العوامل المحيطة بالتجربة اذا تستطيع الباحثة معرفة ما يحدث وما يقوم به (الفتلي ، ٢٠١٤: ١٥٨).

**جدول (٤)**

**التصميم التجريبي للبحث**

| ت | المجموعة | التكافؤ | المتغير المستقل | *المتغير التابع | الاختبار |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | *التجريبية | ١.العمر الزمني للطلاب (بالشهور). ٢.التحصيل الدراسي للوالدين. ٣.اختبار الذكاء (دانليز). ٤.مقياس التفكير التحليلي . | DSLM(انموذج ( | التفكير التحليلي | مقياس التفكير التحليلي |
| ٢ | *الضابطة | | الطريقة الاعتيادية | | |

* **المتغير التابع:** المتغير الذي يُتنبأ من خلال معرفتنا بقيمته المتغير المستقل ، ويقاس المتغير التابع في المجموعتين كلتيهما باختبار التحصيل الذي يجري لهم بعد نهاية التجربة ومقياس التفكير المتوازي الذي يجرى لهم قبل وبعد نهاية التجربة.

* **المجموعة التجريبية:** المجموعة التي يخضع طلابها للمتغير المستقل () في تدريس مادة العلوم.

* **المجموعة الضابطة:** المجموعة التي يخضع طلابها إلى الطريقة الإعتيادية في تدريس مادة العلوم.

**ثالثاً: مجتمع البحث وعينتهُ:**

**مجتمع البحث:**

يقصد به مفردات الظاهرة جميعها التي تقوم الباحثة بدراستها، ويجب تعريف المجتمع الدراسي تعريفاً دقيقاً ومعرفة العناصر الداخلة فيه ، فالمجتمع يمثل القيم والمفردات جميعها التي يمكن أنْ يأخذها المتغير والتي ترغب الباحثة بالحصول على استنتاجات حولها (الاسدي وسندس ، ٢٠١٥ : ٣٥).

**جدول (٦)**

**عدد طالبات مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده**

| ت | المجموعة | الشعب | عدد الطالبات قبل الاستبعاد | عدد الطالبات المستبعدات | عدد الطالبات بعد الاستبعاد |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الضابطة انموذج (DSLM) | أ | ٣٠ | ٠ | ٣٠ |
| ٢ | (الطريقة الاعتيادية) | ج | ٣٢ | ٠ | ٣٢ |
| المجموع | | | ٦٢ | ٠ | ٦٢ |

**رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث:**

أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في سير التجربة العلمية، على الرغم من أنّ طالبات عينه البحث من وسط إجتماعي وإقتصادي متشابهة إلى حد كبير، ويدرسون في مدرسة واحدة، ومن جنس واحد وهذه المتغيرات هي:

١. العمر الزمني محسوباً بالشهور.

٢.التحصيل الدراسي للوالدين.

٣.اختبار الذكاء (دانليز).

٤.مقياس التفكير المتوازي

**خامساً: ضبط المتغيّرات الدخيلة (غير التجريبية):**

يقصد بالمتغيرات الدخيلة تلك المتغيرات التي يمكن أنْ تؤثر في المتغير التابع ولا تخضع لسيطرة الباحثة ولا يمكن له من إدخالها في تصميم الدراسة ومثل هذه المتغيرات وإنّ كانت غير معلومة يجب على الباحثة أخذها بنظر الاعتبار عند مناقشة النتائج وتفسيرها لأنّها يمكن أنْ تؤثر في صدق التجربة ودرجة الوثوق بنتائجها وإمكانية تعميم نتائجها على المجتمع الذي أخذت منه العينة (الربيعي وآخرون ، ٢٠١٨ : ٨٩).

**سادساً: متطلبات البحث:**

قبل تطبيق التجربة لابد من تهيئة المستلزمات الاساسية للتجربة وهي:

تحديد المادة العلمية: حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرس للطالبات مجموعتي البحث في أثناء مدة التجربة، وقد تضمنت المادة العلمية الفصول الثلاث الاولى من كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط، ط٢، لسنة (٢٠١٨) م لمؤلفه : (أ.د حسين عبد المنعم داوود)، وجدول (١٣) يبين ذلك:

**جدول (١٣)**

**الفصول المقرر تدريسها في اثناء مدة التجربة**

| ت | الفصل | عنوان الفصل |
|---|---|---|
| ١ | الاول | العناصر والترابط الكيميائي |
| ٢ | الثاني | المركبات الكيميائية |
| ٣ | الثالث | التفاعلات الكيميائية |

**سابعاً: أداتا البحث:**

هي الوسيلة التي تجمع بها الباحثة بياناته كي يستطيع حل مشكلة البحث والتحقق من فرضياته (الشايب ، ٢٠٠٩ : ٦٩).

وللتعرف على مدى تحقيق أهداف البحث وفرضياته تطلب ذلك إعداد أداة لقياس المتغير التابع هو:

١. مقياس التفكير المتوازي.

## الفصل الرابع

## عرض النتائج وتفسيرها

**اولا : تفسير النتائج Results Interpretation**

**اظهرت نتائج البحث الحالي الموضحة في جدول ( ٣ ) وجود فرق ذو دلالة احصائية بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ) في متغير التفكير التحليلي الدراسي بمادة العلوم . ويفسر الباحث ذلك كما يأتي : اظهرت النتائج الموضحة في جدول ( ٣ ) تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست استراتيجية(DSLM) على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في التفكير التحليلي ، وترى الباحثة أن السبب يعود إلى : ان استخدام استراتيجية(DSLM)في تدريس مادة العلوم ساعد ذلك على توفير بيئية تعليمية نشطة بتفاعل من خلالها الطلاب مع الموضوعات الفيزيائية المختلفة ، وذلك من خلال تفاعلهم مع الاسئلة التي تثار حول الموضوعات المختلفة ساعدت تنمية بنيتهم المعرفية بشكل ايجابي مما ساعدهم على الانتباه وتنمية قدراتهم على الفهم والادراك ، بالإضافة الى ان النقاشات بين الطلاب انفسهم أو بين الطلاب والمدرس من التفاعل مع بعضهم البعض ساعد الطلاب على فهم الموضوعات الكيميائية الصعبة او الغامضة بالنسبة لهم ، كل هذه المميزات ساعدت على تكوين بنية معرفية منظمة مبنية على المعنى والفهم الحقيقي للموضوعات الاحيائية ، وهذا ما ساعد على ارتفاع مستوى التفكير التحليلي لطلاب المجموعة التجريبية الأولى والتي درست باستراتجية(DSLM)**

**ثانيا: الاستنتاجات:**

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة يمكن استنتاج ما يأتي:

١. ان التدريس بأنموذج (DSLM) ادى الى زيادة تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة العلوم.

٢. يوجد اثر لمتغير التحصيل في اداء طالبات الصف الثاني المتوسط، فقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين طالبات مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية.

**ثالثا: التوصيات:**

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذا البحث توصي الباحثة بالآتي:

١. إثراء كتب العلوم بالأنشطة التي تساعد الطالبات في اكتساب المعلومات والمهارات الإبداعية في المراحل الدراسية بنحوٍ عام والمراحل الإعدادية بنحوٍ خاص.

٢. عقد دورات تدريبية لمدرسي العلوم للوقوف على نماذج النظرية البنائية وتنمية مهاراتهم فيها.

**رابعا: المقترحات:**

استكمالاً لهذا البحث تقترح الباحثة إجراء البحوث الآتية:

١. أثر أنموذج (DSLM) في التحصيل والتفكير المتوازي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مادة لعلوم.

٢. موازنة التدريس بين أنموذج (DSLM) وانموذج Nedham في التحصيل والتفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مادة العلوم.

**المصادر العربية**


١. سعادة، جودت أحمد (٢٠٠٣): **استراتيجيات التدريس المعاصرة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٢. الرباط ، بهيرة شفيق ابراهيم (٢٠١٥أ): **استراتيجيات حديثة في التدريس**، ط١، دار الفكر العربي ، مصر.

٣. حجازي، سمير سعيد (٢٠١٧): **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع والنظرية المعرفية**، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.

٤. جرجس، رشا رمزي (٢٠١٦): فاعلية نموذج التعلم القائم على المواقف المزدوجة في العلوم في تنمية بعض مهارات عمليات العلم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، جامعه الفيوم، السعودية. **رسالة ماجستير غير منشورة**

٧.عطية ، محسن علي. (٢٠١٥ ) :**التفكير انواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه**، دار الصفاء للنشر والتوزيع. عمان ، الاردن.

٦. ابو علام ، رجاء محمود. (٢٠١١): **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** (ط ٦). القاهرة: دار النشر للجامعات.

٥.يوسف، حذام عثمان وعادل صادق الجبوري (٢٠٢٠): **معجم المصطلحات التربوية**، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

**المصادر الاجنبية**

1.Al-Dulaimi, Issam Hassan (2023): **Constructivist Theory and Its Educational Applications**, 1st edition, Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

2.She , H .C (2014**): Concepts of a Higher Hierarchical Level Require Change Involving Thermal Expansion**. Research Science ،Dual-Situated Learning Model. Journal of Research in Science Instruction. Research in Science Education 34 (4).Retrieved from: http://ilkogretim-online.org.tr

3.Samael, Benjamin (2014): **An educational model based on the nature of concepts and learners' beliefs about these concepts**, Al Yusr Bookshop for Publishing and Distribution, pg

4. Sternberg ,r.j. (1994). **Thinking styles and testibg : bridging thegap between ability and personality assessment** , newyork : Cambridge university press .

# سلوكيات القيادة الرحيمة لدى المديرين ودورها في الحد من الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي

**م.م صفاء عبد علي البياتي**

**المديرية العامة لتربية بابل**

**sfaalbyaty56@gmail.com**

**ملخص البحث**

هدفت الدراسة إلى:

– التعرف على مستوى تطبيق مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي لسلوكيات القيادة الرحيمة من وجهة نظر المشرفين الفنيين.

– التعرف على مستوى شعور المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي بالضغوط المؤسسية من وجهة نظرهم.

– التعرف على الدور الذي يمكن أن يؤديه تطبيق مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي لسلوكيات القيادة الرحيمة في الحد من الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي عبر استخدام أسلوبي المسح والعلاقات الارتباطية، وقد تمّ تحديد مجتمع البحث بالمشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي في العراق، والتي تضم (٢٠) قسماً موزعاً في (١٥) محافظة، وتضم هذه الأقسام (٢٩٠) مشرفاً فنياً، ولقد توزعت عينة البحث عشوائياً إلى ثلاث عينات فرعية تمثل عينة التطبيق الاستطلاعي، وعينة الإعداد، وعينة التطبيق النهائي، إذ بلغ عدد المشرفين الفنيين في هذه العينات (١٠٥، ١٦٨، ١١٢) مشرفاً على التوالي، ولجمع البيانات قام الباحث بإعداد استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي، واستبيان الضغوط المؤسسة على المشرفين الفنيين، وتم تطبيقهما على عينات البحث بعد التأكد من توفر الشروط العلمية اللازمة فيهما، وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي، تم جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً عبر مجموعة من الوسائل الإحصائية: كالوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والارتباط البسيط، ومعادلة سبيرمان براون،

ومعادلة الانحراف الخطي البسيط، وبناءً على النتائج توصل الباحث إلى استنتاجات عدّة منها:

– أظهرت نتائج استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي وجود مستوى متوسط من تطبيق سلوكياتها من قبل المديرين، مما يشير إلى تواجد بعض الجوانب الإيجابية في القيادة، ولكنها تحتاج إلى تحسين لتعزيز فعالية العلاقات داخل الفريق.

– أظهرت نتائج استبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي وجود مستوى عالٍ من التوتر والشعور بالضغط الناتج عن المتطلبات الصارمة والتغييرات المستمرة في السياسات المؤسسية، مما يؤثر سلباً على أداءهم ورفاهيتهم النفسية.

**الكلمات المفتاحية: القيادة الرحيمة، الضغوط المؤسسية**

# Compassionate Leadership Behaviors of Managers and Their Role in Reducing Institutional Pressure on Technical Supervisors in Sports and Scouting Departments

**Assistant Professor Safaa Abdul Ali Al-Bayati**

**General Directorate of Education in Babylon**

**sfaalbyaty56@gmail.com**

2004

## Abstract

The study aimed to :

-Identify the level of implementation of compassionate leadership behaviors by managers of sports and scouting departments from the perspective of technical supervisors.

-Identify the level of perception of technical supervisors in sports and scouting departments of institutional pressures from their perspectives.

-Identify the role that the implementation of compassionate leadership behaviors by managers of sports and scouting departments can play in reducing institutional pressures on technical supervisors. The researcher adopted the descriptive approach by using survey and correlational methods. The research community was defined as technical supervisors in the sports and scouting activity departments in Iraq, which include (20) departments distributed across (15) governorates. These departments include (290) technical supervisors. The research sample was randomly distributed into three subsamples representing the exploratory application sample, the preparation sample, and the final application sample. The number of technical supervisors in these samples amounted to (105, 168, and 112), respectively. To collect data, the researcher prepared a questionnaire on compassionate leadership for managers of sports and scouting activity departments, as well as a questionnaire on institutional pressures on technical supervisors. They were applied to the research samples after ensuring that the necessary scientific conditions were met. After completing the final application, the data was collected and processed statistically using a set of statistical methods: arithmetic mean, standard deviation,

simple correlation, Spearman-Brown equation, and simple linear deviation equation. Based on the results, the researcher reached several conclusions, including:

The results of the questionnaire showed that Compassionate leadership by managers of sports and scouting departments shows an average level of implementation of its behaviors by managers, indicating the presence of some positive aspects of leadership but that it needs improvement to enhance the effectiveness of relationships within the team.

The institutional pressure survey results on technical supervisors in sports and scouting departments revealed a high level of stress and pressure resulting from strict requirements and constant changes in institutional policies, which negatively impact their performance and psychological well-being.

**Keywords: Compassionate leadership, institutional pressure**

**مقدمة**

يتجاوز مفهوم القيادة في المؤسسات الرياضية مجرد قيام المديرين بعملية توجيه الأفراد وتحقيق الأهداف، إذ إنها تعدّ عملية معقدة لابدّ أن تتضمن امتلاك رؤية واضحة، والقدرة على التأثير، وتحفيز الآخرين نحو تحقيق التميز الرياضي، كما تؤدي القيادة دوراً محورياً في تشكيل الثقافة التنظيمية للمؤسسات الرياضية، فضلاً عن أنها تعزز من بيئة العمل الإيجابية، وتسهم في بناء فرق متكاملة وقوية، كما تتطلب القيادة الفعالة في المجال الرياضي مهارات متعددة، منها القدرة على التواصل بوضوح، واتخاذ القرارات المناسبة تحت الضغط، وكذلك فَهم احتياجات المستفيدين منها، فالقائد الرياضي الناجح هو الذي يستطيع تحديد الرؤية الإستراتيجية للمؤسسة، وتحفيز أفراد الفريق لتحقيق أهدافهم الشخصية والجماعية، فضلاً عن أن مفهوم القيادة في المؤسسات الرياضية يتجلى في التعامل مع التحديات اليومية، بدءاً من إدارة الأزمات وانتهاءً بتحقيق الأهداف طويلة الأمد، كما يعدّ بناء الثقة والاحترام بين القادة وأعضاء المؤسسة من المحاور الأساسية التي تعزز من تحقيق الأداء المتميز، لذا فإن قيادة المؤسسات الرياضية ليست مجرد مسؤوليات أو سلطات، وإنما هي فن وعلم يتطلب تنمية مستمرة، ووعي عميق بمكونات الفريق ومتطلبات النجاح، وذلك عبر اتباع استراتيجيات اتخاذ القرار الجيدة، وتنمية القدرة على التحفيز، وبذلك يمكن للقادة الرياضيين تحقيق نتائج ملحوظة وتقديم نمو مستدام للمؤسسات التي يقودونها.

وبهدف إنجاحه لمهامه القيادية لابدّ للقادة من اتباع نهج متقدم في فنون القيادة يجمع بين الفعالية والإحساس العميق بالمسؤولية تجاه الآخرين، نهج يقوم على

قيم التعاطف، والاستماع، والرعاية، يسلط فيه القادة الضوء على أهمية مراعاة الجوانب الإنسانية في بيئة العمل، فالتقارب بين الأفراد أثناء العمل لا تعزز فقط من العلاقات الإنسانية، وإنّما تسهم في زيادة الإنتاجية، وضمان الولاء بين أعضاء الفريق، كما يتطلب هذا النهج من القادة امتلاك القدرة على فهم احتياجات واهتمامات أفراد المنظمة، مما يساعد في خلق بيئة عمل تعزز من الثقة والتعاون، وأن يعتمد أسلوبه القيادي على تواصل مفتوح وصادق بين الجميع، وأن يسعى القائد إلى توضيح الرؤية والأهداف بشكل واضح، مع منح الأفراد الفرصة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم، فضلاً عن ذلك لابدّ أن يشمل هذا النهج القيادي اتخاذ القرارات من منظور إنساني، يتم فيه التعاطي مع المخاطر والتحديات بطريقة تهتم بالمصلحة العامة للجميع، وأن يستند كذلك على مبدأ تعزيز قدرات الأفراد وتطوير مهاراتهم، مما يساعد على بناء فرق قوية وقادرة على تحقيق النجاح، هذا النهج يمكن أن يطلق إدارياً بمصطلح القيادة الرحيمة والتي تحولاً في مفهوم القيادة، إذ إنها تضع القيم الإنسانية في صلب العمل، وذلك عبر دمج المشاعر مع الاستراتيجيات الحاسمة في العمل، بما يمكّن للقادة أن يخلقوا بيئات عمل إيجابية تعود بالنفع ليس فقط على الفرد، وإنما على المؤسسة بأكملها، إذ يذكر (Östergård et al., 2023) بأن مفهوم القيادة الرحيمة يتجاوز حدود الإدارة التقليدية ليبرز كنهج إنساني يرتكز على التعاطف والرعاية، إذ تعدّ القيادة الرحيمة عملية ديناميكية تُعنى بتوزيع القيادة بين الأفراد، مع التركيز على مساعدة الآخرين وفهم معاناتهم وتحدياتهم، وأنها تجسد قيماً عميقة تتعلق بفهم مشاعر الآخرين، والقدرة على التعاطف معهم بشكل حقيقي، لذا فإنها لا تقتصر على تحسين الأداء فحسب، وإنّما تشمل أيضاً دعم الموظفين نفسياً ومادياً، مما يقوي العلاقات بين القادة وفرق العمل ويعزز من مستوى الثقة والاحترام المتبادل. (Östergård et al., 2023, p. 15)

ومما لاشكّ فيه أن بيئة العمل المنظمية تتضمن العديد من التحديات اليومية التي يواجهها الأفراد، والتي تتضمن ضغط الأداء، والتوقعات العالية من الإدارة وزملاء العمل، إذ تعدّ هذه الضغوط من الظواهر الشائعة في العديد من المؤسسات، وأنها تؤثر بشكل مباشر على صحة الموظفين النفسية والجسدية، وعلاقاتهم مع زملائهم وأدائهم الوظيفي، كما تتضمن هذه التحديات عوامل متعددة، منها طبيعة العمل نفسه، وضغط الوقت، وتحقيق الأهداف، فضلاً عن التغيرات التنظيمية، مثل إعادة الهيكلة أو التغييرات في السياسات، والتي يمكن أن تزيد من مستويات القلق وعدم اليقين بين الموظفين، وهو ما يؤثر على إنتاجية الأفراد، إذ تؤدي مواجهة التحديات المؤسسية إلى حدوث الضغط المستمر والذي يقود إلى التوتر والإرهاق، مما يعوق الأداء ويقلل من الكفاءة، كما يمكن أن يظهر تأثير ذلك في زيادة معدلات الغياب، وضعف الروح المعنوية، وعدم القدرة على التركيز، ويمكن أن يطلق على هذه التحديات الواقعة على عاتق الموظفين بمصطلح الضغوط المؤسسية والتي يذكرها (Butkeviciene & Sekliuckiene, 2022) بأنها مجموعة من العوامل التي تؤثر على سلوكيات وقرارات المنظمات، و تتنوع هذه الضغوط وتؤدي دوراً محورياً في تشكيل بيئة الأعمال، ويمكن أن تُقسم الضغوط المؤسسية إلى الضغوط القسرية، التي تتمثل في القوانين واللوائح التي تفرضها المنظمات، وكذلك الضغوط التوجيهية التي ترتبط بالتوقعات الاجتماعية والمعايير الثقافية التي تسود المنظمة، والتي تُشكل سلوك الأفراد ويشعر فيها الجميع بضرورة الالتزام بالقيم والمبادئ المتعارف عليها، وفي المجمل فإن الضغوط المؤسسية تعدّ عاملاً حاسماً في مسار الموظفين، إذ يتوجب عليهم الاستجابة بطرق استراتيجية تلبي هذه الضغوط، وتضمن تحقيق النجاح والنمو في بيئات عمل متعددة وتحديات متنوعة. (Butkeviciene & Sekliuckiene, 2022, p. 101)

**مشكلة البحث**

تواجه أقسام النشاط الرياضي والكشفي العديد من المشكلات التي تضع ضغوطًا كبيرة على المديرين والمشرفين الفنيين، وقد لاحظ الباحث بحكم متابعته لعمل هذه الأقسام بأن هناك العديد من التحديات التي تواجهها، ومنها ضغوط الأداء المتزايدة الناتجة عن التوقعات العالية من الإدارة والجهات المسؤولة والأطراف المعنية، والذي قد يتسبب في تكوين بيئة عمل تتسم بالتوتر، فضلاً نقص الدعم النفسي المقدم من المديرين، وضعف الثقة بين المديرين والمشرفين الفنيين، إذ استشعر الباحث بأنه في كثير من الأوقات أن المنشرفين الفنيين يفتقرون إلى الموارد اللازمة أو الاهتمام الكافي من قبل الإدارة لتلبية احتياجاتهم المهنية والنفسية، وكذلك فإن سلوكيات القيادة التقليدية التي يتعبها مديرو هذه الأقسام تركز على الأهداف والنتائج فقط، دون الأخذ في الاعتبار الجوانب الإنسانية في القيادة، والمتمثلة في قلّة التعاطف والتواصل الفعّال وهو ما يؤدي إلى زيادة الفجوة بين المشرفين والإدارة، وهذا ما يزيد من مشاعر الضغط والاغتراب، فضلاً عن ذلك فإنه بينما يسعى المشرفون إلى تحقيق الإنجازات، فإنهم في كثير من الأحيان يفتقرون إلى الموارد النفسية أو الهياكل الداعمة التي تعزز من قدرتهم على التعامل مع الضغوط اليومية، وهو ما يقودهم إلى لاشعور بالوحدة والعزلة، حيث يجدون أنفسهم محاصرين في دوامة من التوتر دون وجود دعم كافٍ، من هنا فقد حاول الباحث حصر هذه المشكلات في مجموعة تساؤلات هي:

– هل يمارس مديرو أقسام النشاط الرياضي والكشفي سلوكيات القيادة الرحيمة؟ وما هو مستوى تلك الممارسات؟

– هل يشعر المشرفون الفنيون في أقسام النشاط الرياضي والكشفي بالضغوطات المؤسسية عند ممارستهم مهامهم الإشرافية؟ وما هو مستوى تلك الضغوط؟

– هل تؤدي سلوكيات القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي إلى الحدّ من الضغوط المؤسسية التي يشعر بها المشرفون الفنيون في تلك الأقسام؟ وما هي طبيعة ذلك الدور؟

**أهداف البحث**

– إعداد استبيانين لقياس مستوى كلّ من القيادة الرحيمة لدى مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي، ومستوى الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين، وكلا الاستبيانين من وجهة نظر المشرفين الفنيين.

– التعرف على مستوى تطبيق مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي لسلوكيات القيادة الرحيمة من وجهة نظر المشرفين الفنيين.

– التعرف على مستوى شعور المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي بالضغوط المؤسسية من وجهة نظرهم.

– التعرف على الدور الذي يمكن أن يؤديه تطبيق مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي لسلوكيات القيادة الرحيمة في الحد من الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين.

**مجالات البحث**

– **المجال البشري:** المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي التابعة لمديريات التربية في محافظات العراق للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥).

– **المجال الزمني:** المدّة الزمنية الممتدة بين (٢٠٢٤/١١/٢٠) و (٢٠٢٥/٣/١٠).

– **المجال المكاني:** أقسام النشاط الرياضي والكشفي التابعة لمديريات التربية في محافظات العراق.

**مصطلحات البحث**

**- القيادة الرحيمة**

أسلوب قيادة يركز على التعاطف والرعاية تجاه الأفراد، مما يخلق بيئة عمل إيجابية، وتُعزز هذه القيادة الثقة والاحترام، وتُحفز الموظفين على تحقيق أفضل أداء لهم، وذلك عبر تقديم الدعم وفهم مشاعر الموظفين، كما تسهم القيادة الرحيمة في رفع نسبة المشاركة والالتزام، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المؤسسية بفاعلية أكبر. (Das et al., 2024, p. 574)

**- الضغوط المؤسسية**

التأثيرات المختلفة التي تفرضها بيئة العمل على سلوكيات الموظفين وأدائهم، تشمل هذه الضغوط متطلبات الأداء العالية، والامتثال للوائح والقوانين، والالتزام بثقافة المؤسسة التي تحكم توقعات الموظفين، فضلاً عن المنافسة الداخلية، والضغط للابتكار والتكيف مع التغيرات، ما قد يؤدي إلى زيادة الضغط النفسي، وبالتالي التأثير على الرضا الوظيفي والأداء العام للموظفين في العمل.
(Zhang et al., 2024, p. 6)

**منهج البحث**

يشير (Munot & Bairagi, 2019) إلى منهج البحث بوصفة الخطوة الهامة التي تضمن سير البحث في الاتجاه الصحيح نحو حل مشكلته، فهي تمثل الخطة الشاملة التي ترشد الباحث نحو نوع البيانات التي يمكن استخدامها، وطرائق جمعها، وتحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لها، وبالتالي القدرة على الحصول على نتائج حقيقية. (Munot & Bairagi, 2019, 70)، لذا فقد استخدم الباحث

المنهج الوصفي عبر أسلوبين من اساليبه، وهما أسلوب المسح، وأسلوب العلاقات الارتباطية لملائمتهما وطبيعة مشكلة البحث وتحقيقاً لأهدافه.

**مجتمع البحث**

تمّ تحديد مجتمع البحث بالمشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي التابعة لمديريات التربية في محافظات العراق خلال العام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، والبالغ عددهم (٢٩٠) مشرفاً فنياً من الملاكات الدائمة في تلك الأقسام، وينتمي هؤلاء المشرفين الفنيين إلى (٢٠) قسم نشاط رياضي وكشفي، وهذه الأقسام تعود إدارياً إلى (٢٠) مديرية تربية في (١٥) محافظة، والجدول (١) يبين تفاصيل مجتمع البحث.

**الجدول (١) يبين تفاصيل مجتمع البحث**

| ت | قسم النشاط الرياضي والكشفي | عدد المشرفين الفنيين | ت | قسم النشاط الرياضي والكشفي | عدد المشرفين الفنيين |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | نينوى | ١٥ | ١١ | بابل | ٧ |
| ٢ | صلاح الدين | ١٢ | ١٢ | واسط | ١٤ |
| ٣ | كركوك | ١٤ | ١٣ | النجف | ١٥ |
| ٤ | كربلاء | ٩ | ١٤ | البصرة | ٧ |
| ٥ | بغداد / الرصافة الأولى | ١٨ | ١٥ | ميسان | ١٤ |
| ٦ | بغداد / الرصافة الثانية | ١٦ | ١٦ | ديالى | ١٢ |
| ٧ | بغداد / الرصافة الثالثة | ١٩ | ١٧ | الأنبار | ١٥ |
| ٨ | بغداد / الكرخ الأولى | ١٦ | ١٨ | ذي قار | ٩ |
| ٩ | بغداد / الكرخ الثانية | ٢١ | ١٩ | الديوانية | ٢١ |
| ١٠ | بغداد / الكرخ الثالثة | ١٣ | ٢٠ | المثنى | ١٣ |
| المجموع | | ٢٩٠ | | | |

**عينة البحث الرئيسة**

اختار الباحث جميع أفراد مجتمع البحث البالغ عددهم (٢٦٠) مشرفاً فنياً ليشكلوا عينة البحث الرئيسة، وذلك بسبب محدودية عددها وعبر اتباع أسلوب الحصر الشامل، نظراً لمحدودية مجتمع البحث الذي تمّ تحديده في هذا البحث، وبهدف البدء في إعداد استبيانات البحث وتطبيقها على وفق الإجراءات العلمية قام الباحث بتقسيم عينة البحث الرئيسة إلى ثلاث عينات فرعية، تمثل الأولى عينة التطبيق الاستطلاعي، بينما تمثل الثانية عينة الإعداد، أما العينة الثالثة فهي عينة التطبيق النهائي، والجدولين (٢) يبين تفاصيل عينة البحث الرئيسة.

**الجدول (٢) يبين تفاصيل عينة البحث الرئيسة**

| نوع العينة | عدد الأفراد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| التطبيق الاستطلاعي | ١٠ | %٣.٥ |
| الإعداد | ١٦٨ | %٥٧.٩ |
| التطبيق النهائي | ١١٢ | %٣٨.٦ |
| المجموع | ٢٩٠ | %١٠٠ |

**أدوات البحث**

اعتمد الباحث على الاستبيان بوصفه وسيلة جمع البيانات في هذا البحث، والتي تهدف إلى الإجابة عن تساؤلات البحث، وتساعد في تحقيق أهدافه، إذ يشير (عبيدات وآخران، ٢٠١٥) إلى أن الاستبيان يمثل أداة مناسبة من أجل الحصول على البيانات المتعلقة، والذي يكون على شكل أسئلة أو عبارات تتطلب الإجابة عنها من قبل مجموعة من الأفراد في المجتمع. (عبيدات وآخران، ٢٠١٥،ص١٠٦)، وقد قام الباحث بإعداد إستبيانين لقياس مستوى كلّ من القيادة

الرحيمة لدى مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي في العراق، ومستوى الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين، وقد تمّت عملية الإعداد على وفق الإجراءات العلمية.

**صياغة عبارات استبيانات البحث**

تعد صياغة عبارات الاستبيان خطوة حيوية في عملية جمع البيانات، إذ إنها تهدف إلى جمع بيانات دقيقة وموثوقة تعكس آراء المشاركين بشكل صحيح، لذا قام الباحث بالاطلاع على مجموعة من المصادر والبحوث العلمية المرتبطة بمفهوم كلّ من متغير القيادة الرحيمة ومنها (Pansini et al., 2024) (Tan et al., 2025) (LaVenia (Sompa et al., 2023) (Basu, 2024) (Tan et al., 2025) (Simpson et al., 2022) (Krause et al., 2023) & Lasater, 2023) (Muhsin & Habib, 2021) (Oruh et al., 2021)، ومفهوم متغير الضغوط المؤسسية ومنها (Zhang et al., (He et al., 2024) (Jing et al., 2024) (M. Lee et al., 2024) (Kirste, 2024) (Cosa, 2024) 2024) (D. Lee (Ngo, 2023) (Klein et al., 2023) (Wirawan et al., 2024) et al., 2022)، وذلك بغرض صياغة العبارات اللازمة لكلّ استبيان منهما، وقد صاغ الباحث (١٥) عبارات لكلّ منهما.

**صياغة بدائل الإجابة عن عبارات الاستبيان**

تمثل صياغة بدائل الإجابة عن العبارات تصميم خيارات إجابة واضحة ومحددة يمكن لأفراد العينة من خلالها اختيار الإجابة الأنسب من وجهة نظرهم، وتهدف هذه البدائل إلى تسهيل عملية الإجابة، وتوفير بيانات دقيقة تعكس آراء أفراد العينة بشكل صحيح، وقد اقترح الباحث مجموعة من البدائل على وفق مقياس ليكرت خماسي الأوزان، وهذه البدائل مع أوزانها مبينة في الجدول (٥).

**الجدول (٣) يبين بدائل الإجابة عن العبارات وأوزانها**

| البدائل | تنطبق دائماً | تنطبق غالباً | تنطبق أحياناً | تنطبق نادراً | لا تنطبق أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| الأوزان للعبارات الإيجابية | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| الأزان للعبارات السلبية | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ |

## الصدق الظاهري

هو المدى الذي يبدو فيه الاستبيان وكأنه يقيس ما مطلوب قياسه، وذلك بناءً على تقييم خارجي، إذ يذكر (Ahmed et al., 2022) بأن الصدق الظاهري يمثل عملية تقييم أولي لما يقيسه المقياس، وهو الدرجة التي ترتبط بها العبارات بالمفهوم الأساسي للمتغير، ويتمّ تحديد الصدق الظاهري بناءً على حكم المتخصصين حول ملائمة المقياس للعينة المراد قياسها، بمعنى أنه يتمتع بصلاحية ظاهرية إذا كان محتواه يبدو ببساطة مناسباً للشخص الذي يجرى عليه القياس. (Ahmed et al., 2022, 17)

وبهدف التوصل إلى صدق استبيان القيادة الرحيمة لدى مديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي، واستبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين بصورتهما الأولية ظاهرياً، قام الباحث بعرضهما على مجموعة من الخبراء في مجال الإدارة الرياضية والبالغ عددهم (١١) خبيراً، وذلك بغرض الحصول على اتفاقهم حول مدى صلاحية العبارات وملائمتها ظاهرياً للاستبيان بشكله الكلي، فضلاً عن صلاحية بدائل الإجابة المقترحة، وبعد استعادة الاستمارات وبالاعتماد على النسبة المئوية كوسيلة إحصائية تمّ التوصل إلى نسب مطابقة آراء الخبراء حول كلّ عبارة من عبارات الاستبيانين وكما هو مبين في الجدول (٤)، كما وأجمع الخبراء على صلاحية نموذج بدائل الإجابة المقترحة من قبل الباحث للإجابة عن عبارات الاستبيانين.





**الجدول (٤) يبين نتائج الصدق الظاهري لأداة قياس الأنشطة الرياضية**

| استبيان القيادة الرحيمة | | | | استبيان الضغوط المؤسسية | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الفقرة | تصلح | لا تصلح | النسبة المئوية للصلاحية | الفقرة | تصلح | لا تصلح | النسبة المئوية للصلاحية |
| ١ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ١ | ١١ | – | %١٠٠ |
| ٢ | ١١ | – | %١٠٠ | ٢ | ١١ | – | %١٠٠ |
| ٣ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٣ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ٤ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٤ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ٥ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٥ | ٩ | ٢ | %٨١.٨١ |
| ٦ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٦ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ٧ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٧ | ٩ | ٢ | %٨١.٨١ |
| ٨ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ٨ | ٩ | ٢ | %٨١.٨١ |
| ٩ | ١١ | – | %١٠٠ | ٩ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ١٠ | ١١ | – | %١٠٠ | ١٠ | ١١ | – | %١٠٠ |
| ١١ | ١١ | – | %١٠٠ | ١١ | ١١ | – | %١٠٠ |
| ١٢ | ١١ | – | %١٠٠ | ١٢ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ١٣ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ١٣ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ١٤ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ١٤ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |
| ١٥ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ | ١٥ | ١٠ | ١ | %٩٠.٩٠ |

**التطبيق الاستطلاعي لاستبيانات البحث**

بعد أن تمّ التوصل إلى الصورة الأولية لطلّ من استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي، واستبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين قام الباحث بتطبيقه على مجموعة صغيرة عشوائية من عينة البحث

الرئيسة، والتي تمثل عينة التطبيق الاستطلاعي والتي يبلغ عدد أفرادها (١٠) مشرفين فنيين من قسم النشاط الرياضي والكشفي في مديرية تربية (بابل).

وقد قام الباحث بإجراء التطبيق الاستطلاعي بتاريخ (٢٠٢٤/١٢/٢٢)، وأن التطبيق الاستطلاعي في البحث له غايات متعددة تسهم في تحسين جودة البحث وضمان دقته، ومن أبرز هذه الغايات:

- يمكن للباحث تقييم مدى وضوح عبارات الاستبيان وفهم المشاركين لها.
- يساعد التطبيق الاستطلاعي في الكشف عن التحديات أو المعوقات التي قد تواجه الباحث عند تطبيق الاستبيان.
- يمكن للباحث معرفة الوقت الذي يستغرقه المشاركون لإكمال الإجابة عن عبارات الاستبيان.

وبعد الانتهاء من التطبيق الاستطلاعي تبين أن العبارات كانت واضحة ومفهومة لديهم، وأن الإجابة عنها لم تشكلّ لديهم أي مشكلة، فضلاً عن ذلك فقد تعرّف الباحث على الوقت الذي استغرقته العينة في الإجابة عن الاستبيانين، والذي اقترب بين (١٢-١٥) دقيقة.

**تطبيق الاستبيانات على عينة الإعداد**

بغرض الحصول على البيانات اللازمة لاستكمال عملية إعداد استبياني القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي واستبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين والوصول إلى الصيغة النهائية لهما، قام الباحث بتطبيق الصورة الأولية لهما على عينة عشوائياً من عينة البحث الرئيسة، والتي تمثل عينة الإعداد والبالغ عدد أفرادها (١٦٨) مشرفاً فنياً من أقسام النشاط الرياضي والكشفي، وقد جرت عملية التطبيق خلال المدّة الزمنية الممتدة من (٢٠٢٥/١/٥)

ولغاية (٢٠٢٥/١/١٥)، وبعد الانتهاء من استلام الإجابات وحصرها، ظهر أن الاستمارات التي تمّ الحصول عليها يبلغ عددها (١٥٠) استمارة من مجموع الاستمارات التي تمّ تسليمها لأفراد العينة، ولم يتلق الباحث إجابات (١٨) مشرفاً فنياً، بعد ذلك قام الباحث بتفريغ الإجابات وتجميع البيانات لإجراء عمليات الإحصاء اللازمة للتأكد من امتلاك الاستبيانين للخصائص العلمية من صدق وثبات.

**الاتساق الداخلي لاستبيانات البحث**

وهو الدرجة التي تقيس بها العبارات البنية الأساسية للمقياس، كما أنه يقيم مدى ترابط العبارات داخل الاستبيان، وقياسها بشكل متسق للبنية الأساسية نفسها للمفهوم، ويتم حساب الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل ارتباط بيرسون، والذي يقيس العلاقة الخطية بين كلّ عبارة من العبارات المكونة للاستبيان وبين الاستبيان بشكله الكلي من جهة أخرى، ويشير (علاوي ورضوان، ٢٠٠٨) بأنه كلما كان الارتباط بين درجات عبارات المقياس بالدرجة الكلية له عالياً، فإن ذلك يدلّ على توافر التناسق الداخلي للمقياس ككل. (علاوي ورضوان، ٢٠٠٨، ٣٧١)، وبغرض التعرف على مدى امتلاك كلّ من استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي واستبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين لصفة الاتساق الداخلي، وتمتع عباراتهما بالتناسق مع الاستبيان كاملاً، قام الباحث باستخراج معاملات الارتباط بين درجة كلّ عبارة من عبارات الاستبيانين وبين الدرجة الكلية للاستبيان الذي تنمي له، عبر استخدام الوسيلة الإحصائية المتمثلة بمعامل ارتباط (بيرسون) لإيجاد نتائج هذه العلاقات، والجدول (٥) يبين نتائج الاتساق الداخلي لاستبيانات البحث.

**الجدول (٥) يبين نتائج الاتساق الداخلي لاستبيانات البحث**

| استبيان القيادة الرحيمة | | | استبيان الضغوط المؤسسية | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الفقرة | درجة الارتباط | مستوى الدلالة | الفقرة | درجة الارتباط | مستوى الدلالة |
| ١ | ٠.٦٣٣ | ٠.٠٠٠ | ١ | ٠.٤٣٩ | ٠.٠٠٠ |
| ٢ | ٠.٨٨٢ | ٠.٠٠٠ | ٢ | ٠.٤٣٣ | ٠.٠٠٠ |
| ٣ | ٠.٨٤٨ | ٠.٠٠٠ | ٣ | ٠.٥٢٠ | ٠.٠٠٠ |
| ٤ | ٠.٧٥٥ | ٠.٠٠٠ | ٤ | ٠.٦٢٤ | ٠.٠٠٠ |
| ٥ | ٠.٧١٦ | ٠.٠٠٠ | ٥ | ٠.٦٩٣ | ٠.٠٠٠ |
| ٦ | ٠.٨٥٦ | ٠.٠٠٠ | ٦ | ٠.٧٢٤ | ٠.٠٠٠ |
| ٧ | ٠.٧٠٦ | ٠.٠٠٠ | ٧ | ٠.٦٠٥ | ٠.٠٠٠ |
| ٨ | ٠.٤٨٧ | ٠.٠٠٠ | ٨ | ٠.٦٤٥ | ٠.٠٠٠ |
| ٩ | ٠.٨٦١ | ٠.٠٠٠ | ٩ | ٠.٦٥٧ | ٠.٠٠٠ |
| ١٠ | ٠.٥٩٠ | ٠.٠٠٠ | ١٠ | ٠.٧٢٦ | ٠.٠٠٠ |
| ١١ | ٠.٧٢٨ | ٠.٠٠٠ | ١١ | ٠.٨٥٨ | ٠.٠٠٠ |
| ١٢ | ٠.٨٠٠ | ٠.٠٠٠ | ١٢ | ٠.٨٢٥ | ٠.٠٠٠ |
| ١٣ | ٠.٨٣١ | ٠.٠٠٠ | ١٣ | ٠.٦٩٧ | ٠.٠٠٠ |
| ١٤ | ٠.٨٦١ | ٠.٠٠٠ | ١٤ | ٠.٨٥٣ | ٠.٠٠٠ |
| ١٥ | ٠.٤٥٠ | ٠.٠٠٠ | ١٥ | ٠.٦٩٧ | ٠.٠٠٠ |

يتبين لنا من ملاحظة الجدول (٥) أن جميع عبارات استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي كانت تمتلك اتساقاً داخلياً معنوياً مع الاستبيان بشكله الكلي من جهة، إذ اقتربت درجات الارتباط بين عبارات الاستبيان بين (٠.٤٥٠-٠.٨٨٢)، وكذلك فإن عبارات استبيان الضغوط المؤسسية اقتربت درجات ارتباطها مع الدرجة الكلية للاستبيان بين (٠.٤٣٣-

٠.٨٥٨)، وجميع هذه الارتباطات عند مستوى دلالة معنوية بلغ (٠.٠٠٠)، وبذلك يحافظ كلّ من استبيان القيادة الرحيمة واستبيان الضغوط المؤسسية على عدد عباراتهما البالغة (١٥) عبارة دون تغيير.

**معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية**

تتمثل طريقة الثبات بالتجزئة النصفية في تقسيم الاستبيان إلى نصفين، وتحليل اتساق الاستجابات عبر هذين النصفين، إذ يتم تقسيم العبارات إلى قسمين يتضمنان الأرقام الزوجية والفردية، بعدها يتم حساب الارتباط بين درجات كلّ من النصفين لتقييم مدى قدرتهما في قياس المفهوم المراد قياسه، إذ يذكر (Miller & Lovler, 2020) بأن التجزئة النصفية تتضمن تقسيم المقياس إلى نصفين، بعدها تتم مقارنة نتائج الدرجات الفردية في النصف الأول مع نتائج الدرجات الزوجية في النصف الثاني، وعندما يكون النصفان متكافئين في الطول والمحتوى تسفر هذه الطريقة عن ثبات يتصف بالدقة والموثوقية. (Miller & Lovler, 2020, 139).

وقد قام الباحث باستخراج معامل الثبات لكل من استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي واستبيان الضغوط المؤسسية عبر تجزئة عبارات الاستبيانين المكونة من (١٥) عبارة لكل استبيان إلى نصفين، يتضمن النصف الأول العبارات الفردية في الاستبيانين، بينما يتضمن النصف الثاني عباراتهما الزوجية، وقد قام الباحث بإيجاد علاقة الارتباط بين تلك الدرجتين عبر معامل ارتباط (بيرسون) للتوصل إلى نصف الثبات، ومن أجل الحصول على قيمة الثبات الكامل للاستبيان قام الباحث بمعالجة النتيجة بمعادلة (جتمان)، والجدول (٦) يبين معامل الثبات لاستبياني البحث.

**الجدول (٦) يبين ثبات استبيانات البحث**

| الاستبيان | نصف الثبات | | الثبات الكلي |
|---|---|---|---|
| القيادة الرحيمة | ٠.٩١٧ | معادلة سبيرمان–براون | ٠.٩٥٦ |
| الضغوط المؤسسية | ٠.٨٨٧ | | ٠.٩٤٠ |

**استبيانات البحث بصورتها النهائية**

بعد التأكد من امتلاك كلّ من استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي في العراق واستبيان الضغوط المؤسية على المشرفين الفنيين للخصائص العلمية من صدق وثبات، استقرت الصورة النهائية لهما على (١٥) عبارة، وتتم الإجابة عن عبارات الاستبيانين ببدائل إجابة على وفق مقياس ليكرت الخماسي خماسي الأوزان وهي (تنطبق دائماً، تنطبق غالباً، تنطبق أحياناً، تنطبق نادراً، لا تنطبق أبداً) ذات الأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) تواليا للعبارات الإيجابية، و(١، ٢، ٣، ٤، ٥) للعبارات السلبية، وبالتالي فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل على كل فرد من أفراد العينة عند الإجابة عن كل استبيان من الاستبيان من الاستبيانين تبلغ (٧٥) درجة، في حين ان أقل درجة يمكن أن يحصل عليها تبلغ (١٥) درجة.

**التطبيق النهائي لاستبيانات البحث**

قام الباحث بتطبيق كلّ من استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي واستبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين على عينة مكونة من (١١٢) مشرفاً فنياً في أقسام النشاط الرياضي والكشفي في العراق، ويطلق عليها عينة التطبيق النهائي، وقد جرت عملية التطبيق خلال المدّة الزمنية الممتدة من (٢٠٢٥/٢/١٠) ولغاية (٢٠٢٥/٢/٢٠)، وبعد الانتهاء من التطبيق وصل عدد الاستمارات الالكترونية المستلمة إلى (٩٨) استمارة، في حين لم يجب (١٤) مشرفاً فنياً عن الاستبيانات.

**الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث**

اعتمد الباحث في المعالجات الإحصائية المطلوبة في البحث على الحقيبة الإحصائية (SPSS)، وذلك عبر استخدام مجموعة من الوسائل الإحصائية، وكالآتي:

- **نسبة المطابقة:** النسبة المئوية.
- **الاتساق الداخلي:** معامل الارتباط البسيط (بيرسون).
- **الثبات:** طريقة التجزئة النصفية، ومعادلة (جتمان).
- المستويات: طول الفئة، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري.

**طريقة تحديد المستويات للعبارات والأبعاد والنتيجة النهائية لاستبيان القيادة المستنيرة**

تهدف عملية تحديد مستويات للعبارات والأبعاد والنتيجة النهائية لاستبيانات البحث إلى تحليل وفهم البيانات التي تمّ تجميعها من العينة بطريقة منهجية وموضوعية، وذلك من خلال تقييم العبارات المختلفة التي يتضمنها الاستبيان، وقد اعتمد الباحث طريقة (طول الفئة) لتحديد هذه المستويات، وكما هو مبين في الجدول (٧).

**الجدول (٧) يبين تصنيف المستويات على وفق طول الفئات**

| الفئة | الفئة | التفسير |
|---|---|---|
| ١ – (١ + ٠.٨) | ١ – ١.٨٠ | منخفض جداً |
| ١.٨١ – (١.٨١ + ٠.٨) | ١.٨١ – ٢.٦٠ | منخفض |
| ٢.٦١ – (٢.٦١ + ٠.٨) | ٢.٦١ – ٣.٤٠ | متوسط |
| ٣.٤١ – (٣.٤١ + ٠.٨) | ٣.٤١ – ٤.٢٠ | مرتفع |
| ٤.٢١ – (٤.٢١ + ٠.٨) | ٤.٢١ – ٥.٠٠ | مرتفع جداً |

**عرض النتائج ومناقشتها**

**الجدول (٨) يبين مستويات استبيان القيادة الرحيمة**

| ت | العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى |
|---|---|---|---|---|
| ١ | يُقدّر مدير القسم العمل الجاد والتفاني الذي يبذله المشرفون الفنيين في مهامهم ويعرب عن امتنانه لجهودهم | ٢.٩٥ | ١.٦٠٢ | متوسط |
| ٢ | يحرص على التواصل باستمرار مع المشرفين الفنيين مقدماً دعمه وتشجيعه عندما تواجههم تحديات شخصية أو مهنية | ٢.٩٣ | ١.٥٩٠ | متوسط |
| ٣ | يُظهر فهماً حقيقياً للصعوبات التي يواجهها المشرفون مُراعياً مشاعرهم ومبدياً لهم المساعدة | ٢.٣٤ | ١.٤٢٢ | منخفض |
| ٤ | يُنصت باهتمام إلى مخاوف المشرفين خلال الاجتماعات ويخصص الوقت الكافي لفهم وجهات نظرهم | ٢.٨٦ | ١.٥٠٥ | متوسط |
| ٥ | يُشدّد على أهمية الصحة النفسية للمشرفين ويشجعهم على أخذ فترات راحة للحصول على العناية الذاتية عند الحاجة | ٢.٧٠ | ١.٤٦٢ | متوسط |
| ٦ | يتواصل مع المشرفين الذين يبدو عليهم الإرهاق ويقدم لهم المساعدة لتجاوز أعباء العمل | ١.٥٢ | ١.٠٦٤ | منخفض جداً |
| ٧ | يتواصل بوضوح وتعاطف مع المشرفين مما يضمن مشاركتهم في عمليات صنع القرار | ٢.٧٨ | ١.٥٥٣ | متوسط |
| ٨ | يحافظ على سلوك هادئ ورصين في المواقف العصيبة لتوفير الاستقرار والطمأنينة لأفراد القسم | ٢.٢٠ | ١.٢٩٨ | منخفض |

| ت | العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى |
|---|---|---|---|---|
| ٩ | يُظهر اللطف والتعاطف أثناء تقييم الأداء مع إبداء التشجيع والتوجيه بدلًا من الانتقاد | ٢.٩٢ | ١.٤٦٠ | متوسط |
| ١٠ | يمثل قدوة للمشرفين عبر تجسيده لقيم التعاطف والنزاهة لإلهام المشرفين على تقديم سلوك مماثل | ٢.٣٥ | ١.٥١٢ | منخفض |
| ١١ | يتواصل مع المشرفين عند تنفيذهم المهام عالية الضغط ويسألهم عن كيفية إدارتهم للأمور لتقديم المساعدة | ٣.٥٦ | ١.٥٢٨ | مرتفع |
| ١٢ | يُشدد بانتظام على أهمية رفاهية أفراد القسم عبر تنظيم ورش عمل حول إدارة التوتر والتوازن بين العمل والحياة | ٢.٩٤ | ١.٥١٨ | متوسط |
| ١٣ | يتعامل مع المحادثات الصعبة بلباقة عبر تقديم الملاحظات بطريقة بناءة وداعمة | ٣.٣١ | ١.٤٢٢ | متوسط |
| ١٤ | يُعرب عن تقديره للانجازات الصغيرة معتبراً كل خطوة للأمام تُسهم في تحقيق الأهداف الأكبر | ٣.٧٨ | ١.٣٨٩ | مرتفع |
| ١٥ | يبادر بترتيب وجبات غداء أو لقاءات اجتماعية لأفراد القسم لبناء العلاقات خارج إطار لتعزيز ديناميكية الفريق ومعنوياته | ٢.٠٤ | ١.٣٦١ | منخفض |
| | **الاستبيان** | ٢.٧٤ | ١.٤١٣ | متوسط |

يبين الجدول (٨) أن المستويات التي حصلت عليها عبارات استبيان القيادة الرحيمة قد اقتربت بين (منخفض جداً، ومنخفض، ومتوسط، ومرتفع)، إذ حصلت العبارة (٦) على مستوى منخفض جداً لامتلاكها وسط حسابي بلغ (١.٥٢)، وحصلت العبارات (٣، ٨، ١٠، ١٥) بأوساط حسابية بلغت (٢.٣، ٢.٢٠،

٢.٣٥، ٢.٠٤)، فيما حصلت العبارات (١، ٢، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٢، ١٣) على مستويات متوسطة بأوساط حسابية بلغت (٢.٩٥، ٢.٩٣، ٢.٨٦، ٢.٧٠، ٢.٧٨، ٢.٩٢، ٢.٩٤، ٣.٣١)، في حين حصلت العبارتان (١١، ١٤) على مستويات متوسطة بوسطين حسابيين بلغا (٣.٥٦، ٣.٧٨)، وحصل استبيان القيادة الرحيمة بشكله الكلي على مستوى متوسط بوسط حسابي بلغ (٢.٧٤).

ويعزو الباحث النتيجة المتوسطة لاستبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي إلى وجود نقص في عدة جوانب أساسية تتعلق بتواصل المديرين وتعاطفهم مع المشرفين، ومنها أوجه القصور في تواصل المديرين مع المشرفين الفنيين، مع عدم الحرص على تقديم الدعم والتشجيع عند مواجهتهم لتحديات شخصية أو مهنية، وهو ما يعكس عدم إدراك المديرين لأهمية العلاقات المؤسسية، مما يؤدي إلى شعور المشرفين بالعزلة وعدم القدرة على التفاعل بشكل فاعل، فضلاً عن ضعف فهم المديرين للصعوبات التي يواجهها المشرفون أثناء تأدية مهامهم الإشرافية، وعدم مراعاة مشاعرهم حاجة ملحة لتطوير قدراتهم في التعاطف، فعندما لا يشعر المشرفون بأن مشاعرهم وحاجاتهم مفهومة، فإن ذلك قد يؤدي ذلك إلى انخفاض معنويات العمل والأداء، ويضاف لذلك عدم تخصيص الوقت الكافي من قبل المديرين لفهم مخاوف المشرفين والاستماع إلى وجهات نظرهم، فإذا كان المدير لا يستمع بشكل فعال، فسيفقد المشرفون الثقة في توصيل أفكارهم، مما قد ينعكس سلباً على الروح المعنوية للفريق، وكذلك عدم تشجيعهم على أخذ فترات راحة وهو ما يُظهر أن بيئة العمل قد تكون مرهقة، مما قد يؤدي إلى تزايد الضغوط النفسية والاجهاد على المشرفين،كما تبيّن النتائج أن المديرين لا يقومون بالتواصل بشكل فعّال مع المشرفين الذين تظهر عليهم علامات

الإرهاق نتيجة العمل، وأن هذا الإغفال يؤكد على عدم وجود منهجية واضحة لدى هؤاء المديرين لمساعدة الأفراد في مواجهة الأعباء المتزايدة، مما ينعكس على الأداء العام في تلك الأقسام، فضلاً عن ذلك فإن إظهار المديرين سلوكاً غير متماسك أو مشوش، فإنه ينقص من قدرتهم على أن يكونوا قدوة للمشرفين، ومما زاد من أسباب ظهور هذه النتيجة غير المرضية هو افتقار المبادرات الاجتماعية التي يقدمها المديرون مثل ترتيب لقاءات أو وجبات غداء يعزز من خلالها العلاقات بين أعضاء الفريق، وهو ما يعد عاملاً أساسياً لبناء ثقافة عمل إيجابية ترتكز على التعاون والاحترام المتبادل.

إذ يشير (Oruh et al., 2021) إلى أن القيادة الرحيمة تتطلب من المديرين مجموعة من المتطلبات والمهارات التي تسهم في تحسين بيئة العمل وتعزيز رفاهية الموظفين، في مقدمة هذه المتطلبات يأتي التعاطف، حيث يجب على المديرين أن يظهروا تفهماً لاحتياجات موظفيهم وتجاربهم، خصوصاً في أوقات الأزمات، إذ يعدّ التعاطف العامل الأساس الذي يبني عليه المدير علاقته مع فريقه، مما يعزز التفاهم والتواصل الفعال، كذلك فإن القيادة الرحيمة تحتاج إلى المرونة، فمن الضروري أن يكون المديرون قادرين على التكيف مع الظروف المتغيرة والاستجابة لمخاوف الموظفين المتعلقة بالأمن الوظيفي وضغوط العمل، كما ينبغي على المديرين تقديم الدعم الفعّال وتحفيز موظفيهم، إذ إن السماح لهم بالتعبير عن مخاوفهم وأفكارهم يعزز من شعورهم بالأمان ويحفزهم على العمل بإنتاجية أكبر، كما وأنه عبر التواصل الواضح والمفتوح يمكن للمديرين بناء ثقة مع موظفيهم، مما يسهل تناول القضايا الملحة ويحسن من الأداء العام للفريق. (Oruh et al., 2021, p. 1366)

**الجدول (٨) يبين مستويات استبيان الضغوط المؤسسية**

| ت | العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى |
|---|---|---|---|---|
| ١ | يرى المشرفون الفنيين أن التدقيق المستمر لأدائهم من قِبل الإدارة يسبب توتراً في بيئة العمل | ٣.٥٩ | ١.١١٩ | مرتفع |
| ٢ | يؤمن المشرفون بأن نقص الموارد والتمويل الكافي من قبل القسم يصعّب متطلبات أداء أدوارهم الإشرافية بفاعلية | ٤.٢٧ | ٠.٩١٨ | مرتفع جداً |
| ٣ | يشعرون بعبء العمل نتيجة المطالبة المستمرة بالالتزام بجداول زمنية صارمة لتقديم التقارير والتقييمات | ٣.٥٦ | ٠.٨٩١ | مرتفع |
| ٤ | يعانون من التوتر بسبب التغييرات المستمرة في السياسات المؤسسية التي تؤثر على طريقة أدائهم | ٤.٠٩ | ١.١٧٠ | مرتفع |
| ٥ | **يواجهون صعوبة في التعامل مع التوقعات المبالغ فيها من الإدارة بشأن الأداء اليومي لمهام القسم** | ٣.٦٤ | ١.١٥٥ | مرتفع |
| ٦ | يعانون من الإرهاق بسبب عبء العمل المفرط وتعدد المسؤوليات الموكلة إليهم | ٣.٦١ | ١.٢٣٢ | مرتفع |
| ٧ | يعتقدون أن التأخير البيروقراطي في الموافقة على المشاريع أو الأنشطة يصعّب تنفيذ برامج فعّالة في مجال الرياضة المدرسية والكشفية | ٣.٥٥ | ١.١٢٢ | مرتفع |
| ٨ | يواجهون صراعات مع الزملاء أو الموظفين | ٣.٤٨ | ١.٢٠١ | مرتفع |

| ت | العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى |
|---|---|---|---|---|
| | بسبب عدم وضوح الأدوار الوظيفية وتداخل المسؤوليات | | | |
| ٩ | يعتقدون أن اللوائح والتوقعات الصارمة التي يفرضها القسم لا تتوافق أحياناً مع واقع العمل الميداني الخاص بالرياضة المدرسية والكشفية | ٣.٦٨ | ٠.٩٧٦ | مرتفع |
| ١٠ | يشعرون بالتوتر حول قدرتهم على تلبية توقعات الإدارة نتيجة المعايير العالية التي تفرضها في العمل | ٣.٣٦ | ١.٠٧٣ | متوسط |
| ١١ | يتولد لديهم إحساس بالإحباط نتيجة التعليقات السلبية من الإدارة بخصوص أداء شعبهم دون تقديم حلول أو دعم | ٣.٥٠ | ١.١٦٣ | مرتفع |
| ١٢ | تزداد لديهم مشاعر الإجهاد أثناء العمل بسبب الطلبات المتكررة والمستعجلة من قبل الإدارة العليا | ٣.٤٥ | ١.٣١١ | مرتفع |
| ١٣ | يتملكهم شعور بعدم اليقين نتيجة عدم وضوح الرؤية المستقبلية فيما يتعلق بالمشاريع الرياضية والكشفية | ٣.٧٠ | ١.٠٣٨ | مرتفع |
| ١٤ | يفتقرون إلى آليات فعالة للتواصل مع الإدارة العليا | ٣.٤١ | ١.٤١٠ | مرتفع |
| ١٥ | يشعرون بأن مساهماتهم وجهودهم لا تحظى بالتقدير الكافي من إدارة القسم | ٣.٥٦ | ١.٢٦٩ | مرتفع |
| | **الاستبيان** | ٣.٦٣ | ٠.٩٣٤ | مرتفع |

يتبين من الجدول (٨) أن عبارات استبيان الضغوط المؤسسية حصلت على مستويات اقتربت بين (متوسط، ومرتفع، ومرتفع جداً)، إذ حصلت العبارات (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) على مستويات مرتفعة بأوساط حسابية بلغت (٣.٥٩، ٣.٥٦، ٤.٠٩، ٣.٦٤، ٣.٦١، ٣.٥٥، ٣.٤٨، ٣.٦٨، ٣.٥٠، ٣.٤٥، ٣.٧٠، ٣.٤١، ٣.٥٦)، وحصلت العبارة (٢) على مستوى مرتفع جداً بوسط حسابي بلغ (٤.٢٧)، فيما حصلت العبارة (١٠) على مستوى متوسط بوسط حسابي بلغ (٣.٣٦)، أما الاستبيان بشكله الكلي فقد حصل على مستوى مرتفع بوسط حسابي بلغ (٣.٦٣).

ويعزو الباحث النتيجة المرتفعة لاستبيان الضغوط المؤسسية إلى وجود تأثيرات ملحوظة على بيئة العمل ورفاهية المشرفين الفنين، فضلاً عن وجود تحديات متعددة تؤثر على الأداء والإنتاجية، إذ يعدّ التدقيق المستمر في أداء المشرفين مصدر ضغط كبير عليهم، فهذا النوع من الرقابة يمكن أن يتسبب في توتر نفسي، يشعر فيه المشرفون بأنهم تحت المجهر طوال الوقت، مما يعيق قدرتهم على العمل بفاعلية ويزيد من مستويات القلق، وكذلك فإن اعتقاد المشرفين بأن نقص الموارد والتمويل الكافي من الإدارة يُثقل كاهلهم بمتطلبات لا يمكن تلبيتها، إذ إن غياب الموارد اللازمة لأداء المهام بشكل صحيح يعني أنهم مضطرون للاعتماد على إمكانيات محدودة، مما يؤدي إلى شعورهم بعدم الكفاءة والإحباط، كما وأن المطالب المستمرة من قبل الإدارة بالالتزام بجداول زمنية صارمة تضيف عبئاً كبيراً، إذ يتعين على المشرفين تقديم التقارير والتقييمات في مواعيد محددة، وبالتالي فإن هذا الضغط الزمني قد يؤدي إلى أن تتضاءل جودة العمل ويزيد من خطر حدوث الأخطاء، فضلاً عن ذلك فإن التغييرات المتكررة في السياسات المؤسسية، وعدم الاستقرار في القواعد والإجراءات يُصعّب على المشرفين التكيف مع هذه التغيرات، مما يُشعرهم

بالقلق حيال مستقبلهم المهني، ومن العوامل التي أسهمت في ظهور هذه النتيجة هو شعور المشرفين بإحباط من التوقعات المرتفعة التي تضعها الإدارة بشأن أدائهم اليومي، إذ إن هذه التوقعات غير الواقعية تزيد من شعورهم بالضغط والخوف من الفشل لتحقيق الأهداف المحددة، كما وأن تزايد مسؤوليات المشرفين وتعدد المهام الموكل إليهم يؤدي إلى الإرهاق البدني والنفسي، فعندما تتجاوز المهام القدرات البشرية للطاقة والإنتاجية، يصبح الإحباط والمشاعر السلبية أمراً شائعاً، وكذلك فإن اعتماد هذه الأقسام على الإجراءات البيروقراطية يمكن أن يُعقد تنفيذ البرامج، ويعيق القدرة على الاستجابة للاحتياجات الفورية، إذ إن هذا الشعور بالتأخير يُعزز الإحباط ويزيد من الضغوط النفسية، وأخيراً فإن شعور المشرفين الفنيين بعدم القيمة المهنية وتجاهل تقدير المساهمات يعدّ أحد العوامل المؤثرة في الضغط المؤسسي عليهم، فعندما لا تُعطى جهود الأفراد الاعتراف الذي تستحقه، فإن ذلك قد يؤدي إلى فقدان الحافز والشعور بالإحباط.

إذ يذكر (Ra et al., 2023) بأن الضغوط المؤسسية قد تنتج عن القرارات التي تتخذها الإدارة العليا، مثل وجود أهداف غير واقعية، أو تغييرات مستمرة في السياسات، مما يؤدي إلى إحساس الموظفين بالخضوع لضغوط مستمرة لتحقيق هذه الأهداف، فضلاً عن أن ثقافة المؤسسة تؤدي دوراً كبيراً في خلق بيئة عمل ضاغطة، فعندما تتميز الثقافة مؤسسية بالتنافسية العالية فإنها تدفع الموظفين إلى بذل جهد إضافي، مما يزيد من مستوى الضغط النفسي لديهم، فضلاً عن أن الحمل الزائد من المهام أو ساعات العمل الطويلة قد يؤدي إلى شعورهم الإرهاق والإجهاد، ويقلل من قدرة الموظفين على تحقيق توازن جيد بين الحياة العملية والشخصية. (Ra et al., 2023, p. 3)

**الجدول (٦) يبين معادلة الانحدار الخطي البسيط**

| المتغير المستقل | المتغير التابع | معامل الارتباط (r) | نسبة المساهمة ($r^2$) | قيمة (F) | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| القيادة الرحيمة | الضغوط المؤسسية | ٠.٦٣٣ | ٠.٤٠ | ١٥٩.٦٠٨ | ٠.٠٠٠ |

يتبين من الجدول (٦) أن هناك علاقة ارتباط إيجابية طردية بين كلّ من القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي وبين الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين بدرجة ارتباط بلغت (٠.٦٣٣)، مع وجود قيمة (F) بلغت (١٥٩.٦٠٨) عند مستوى دلالة معنوية بلغ (٠.٠٠٠)، فضلاً عن ذلك فإن الجدول ذاته يظهر أن هناك نسبة مساهمة للقيادة الرحيمة في الحد من الضغط المؤسسية بلغت (٠.٤٠)، وهذا يعني أن (٤٠%) من التباين الحاصل في الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين يعود إلى سلوكيات القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي، والباقي يعود لمتغيرات أخرى.

ويعزو الباحث العلاقة الإيجابية بين القيادة الرحيمة وبين الضغوط المؤسسية، ونسبة المساهمة الفاعلة للقيادة الرحيمة في الحد من الضغوط المؤسسية إلى أهمية أسلوب القيادة في تشكيل بيئة العمل ودعم المشرفين في مواجهة الضغوط، فالقيادة الرحيمة ترتبط بتوفير بيئة تدعم التواصل الفعّال والتفاعل الإيجابي، فعندما يتبنى المديرون نهجاً رحيماً فإن المشرفين الفنيين يشعرون بأنهم مقدرون ومرحب بهم، مما يعزز شعورهم بالأمان النفسي، فضلاً عن أن هذا النوع من القيادة يُسهم في تعزيز الروابط بين المديرين والمشرفين، مما يقلل من مشاعر العزلة والقلق التي قد تنتج عن المواقف الضاغطة، وكذلك فإن سلوكيات القيادة الرحيمة تحفز المديرين على تقديم

الدعم والمساندة خلال الأوقات الصعبة، وأن المشرن حين يدركون أن هناك من يقف إلى جانبهم ويقدم لهم المساعدة، فإن ذلك يمنحهم القوة لتجاوز التحديات، وذلك يعني تقليل الضغط الناجم عن الالتزامات والمهام المتزايدة التي تُفرض عليهم من قبل الإدارة، كما وأن الصحة النفسية تعدّ جزءاً لا يتجزأ من الأداء الفردي والجماعي، والقيادة الرحيمة تأخذ هذه المسألة بعين الاعتبار، إذ أن تشجيع المديرين لأفراد قسمهم على الاهتمام بالصحة النفسية، مثل أخذ فترات راحة وتخفيف الضغوط، فإن هؤلاء الأفراد سوف يميلون إلى إدارة توترات العمل بشكل أفضل، لذا يمكن القول إن وجود قيادة تدعم الصحة النفسية يساهم في تقليل الضغوط المؤسسية.

**الاستنتاجات**

– أظهرت نتائج استبيان القيادة الرحيمة لمديري أقسام النشاط الرياضي والكشفي وجود مستوى متوسط من تطبيق سلوكياتها من قبل المديرين، مما يشير إلى تواجد بعض الجوانب الإيجابية في القيادة، ولكنها تحتاج إلى تحسين لتعزيز فعالية العلاقات داخل الفريق.

– أظهرت نتائج استبيان الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي وجود مستوى عالٍ من التوتر والشعور بالضغط الناتج عن المتطلبات الصارمة والتغييرات المستمرة في السياسات المؤسسية، مما يؤثر سلباً على أداءهم ورفاهيتهم النفسية.

– أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين القيادة الرحيمة للمديرين والضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين، إذ تسهم سلوكيات القيادة الرحيمة بشكل فعال في تقليل مستوى الضغوط المؤسسية، مما قد يؤدي إلى تحسين بيئة العمل، وزيادة شعور المشرفين بالدعم والرعاية، وهو ما ينعكس بشكل إيجابي على أداء الفرق.

**التوصيات**

– يوصي الباحث المؤسسات الرياضية والكشفية بأهمية تنفيذ برنامج متكامل لتدريب المديرين على اكتساب وتطبيق سلوكيات القيادة الرحيمة، ويمكن أن يتضمن ذلك تنظيم ورش عمل لتعزيز مهارات التواصل الفعّال والتعاطف، وتقييم أداء منتظم لقياس تطبيق هذه السلوكيات، كما يتوجب على المديرين تبني ثقافة الدعم أثناء العمل، وتبادل الخبرات فيما بينهم لتعزيز التعلم المستمر، مما يسهم في زيادة فعالية القيادات في مواجهة التحديات.

– يوضي الباحث بأن تقوم أقسام النشاط الرياضي والكشفي باتخاذ خطوات فعّالة لتخفيف مستوى التوتر لدى المشرفين الفنيين، وذلك عبر توفير الدعم النفسي اللازم، وتبني سياسات مرنة تهدف إلى تقليل المتطلبات الصارمة والتغييرات المفاجئة في العمل، كما ينبغي تكوين بيئة عمل تشجع على الحوار المفتوح، مما يعزز رفاهية المشرفين النفسية وأدائهم العام.

– يوصي الباحث بضرورة تعزيز تطبيق سلوكيات القيادة الرحيمة من قبل المديرين، حيث أن ذلك يسهم بشكل فعّال في تقليل الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين، كما يتوجب على المؤسسات التعليمية المسؤولة عن أقسام النشاط الرياضي والكشفي بتنظيم برامج تدريبية تهدف إلى تطوير مهارات القيادة الرحيمة، مما يُحسن بيئة العمل ويزيد من شعور المشرفين بالدعم والرعاية، وبالتالي ينعكس إيجابيًا على أداء الفرق.

– يوصي الباحث بضرورة أن تستفيد الجهات التعليمية المسؤولة من استبيان القيادة الرحيمة واستبيان الضغوط المؤسسية عبر تطبيقهما على باقي المؤسسات التعليمية والرياضية، كما يجب تطوير إطار عمل يتضمن تحليلًا شاملًا لنتائج هذه الاستبيانات، بهدف تحديد التحديات والفرص لتحسين بيئة العمل، وأنه عبر اعتماد استراتيجيات القيادة الرحيمة وتقليل الضغوط المؤسسية يمكن تعزيز أداء الفرق، وزيادة مستوى التفاعل الإيجابي بين أفراد المؤسسة.

**قائمة المصادر**

عبيدات، ذ.، عبدالحق، ك.، وعدس، ع. (٢٠١٥). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه In *الطبعة السابعة عشر*. دار الفكر.

علاوي، م. ح.، & رضوان، م. ن. (٢٠٠٨). *القياس والاختبار في التربية الرياضية*. مركز الكتاب للنشر.

Ahmed, V., Opoku, A., Olanipekun, A., & Sutrisna, M. (2022). Validity and Reliability in Built Environment Research. In *Validity and Reliability in Built Environment Research: A Selection of Case Studies* (First publ). Routledge. https://doi.org/10.1201/9780429243226

Basu, D. S. (2024). Impact Of Compassionate Leadership On The Job satisfaction Level Of The Employees: A Case Study Of Norbuling Rigter College. *Educational Administration Theory and Practices*, *30*(4), 8854–8858. https://doi.org/10.53555/kuey.v30i4.2862

Butkeviciene, J., & Sekliuckiene, J. (2022). Exploring the institutional pressures that affect international new ventures. *Entrepreneurial Business and Economics Review*, *10*(1), 97–112. https://doi.org/10.15678/EBER.2022.100107

Cosa, M. (2024). How institutional pressures drive learning

and memory in organizations. In *Impacts of Innovation and Cognition in Management* (Issue October 2024, pp. 231–261). Università Cattolica del Sacro Cuore. https://doi.org/10.4018/979-8-3693-5777-4.ch010

Das, S., Padhy, T. P., & Panda, L. P. (2024). Emotional Intelligence and Employee Involvement: A Study on the Mediating Effect of Compassionate Leadership. *International Journal of Business Performance Management*, *1*(1). https://doi.org/10.1504/ijbpm.2024.10057134

He, Y., Liu, Z., & Lee, M. J. (2024). Navigating Sustainable Value Creation Through Digital Leadership Under Institutional Pressures: The Moderating Role of Environmental Turbulence. *Sustainability (Switzerland)*, *16*(21), 1–16. https://doi.org/10.3390/su16219169

Jing, F., Muhamad, H., Said, R. M., & Daud, Z. M. (2024). Conceptual framework to improve financial performance via institutional pressures and voluntary environmental information disclosure. *Multidisciplinary Reviews*, *8*(1), 1–7. https://doi.org/10.31893/multirev.2025009

Kirste, L. (2024). Managing Multinational Corporations in a

Changing World Order: Institutional Pressures, Ethical Principles and Social Responsibility. *AIB Insights*, *24*(5), 1–5. https://doi.org/10.46697/001c.126751

Klein, L., Guilhem, A. P. S., de Sousa, H. A., & de Oliveira, E. L. S. (2023). Institutional pressures on setting up big data analytics capability. *Revista Contabilidade e Financas*, *34*(92), 1–17. https://doi.org/10.1590/1808-057x20231591.en

Krause, V., Rousset, C., & Steinmueller, I. (2023). Breaking the Silence: Unveiling the Power of Compassionate Leadership on Employee Silence. *Emerging Technologies and Future of Work*, *117*(November), 260–269. https://doi.org/10.54941/ahfe1004426

LaVenia, K. N., & Lasater, K. (2023). Compassionate Leadership as Witness: Paying Attention When We Don't Want to Know. *Journal of Cases in Educational Leadership*, *26*(2), 138–149. https://doi.org/10.1177/15554589221138366

Lee, D., Fu, Y., Zhou, D., Nie, T., & Song, Z. (2022). Is There a Missing Link? Exploring the Effects of Institutional Pressures on Environmental Performance in

the Chinese Construction Industry. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, *19*(18), 1–23. https://doi.org/10.3390/ijerph191811787

Lee, M., Pak, A., & Roh, T. (2024). The interplay of institutional pressures, digitalization capability, environmental, social, and governance strategy, and triple bottom line performance: A moderated mediation model. *Business Strategy and the Environment*, *33*(6), 5247–5268. https://doi.org/10.1002/bse.3755

Miller, L. A., & Lovler, R. L. (2020). Foundations of Psychological Testing: A Practical Approach. In *Personnel Psychology* (Sixth Edit, Vol. 60, Issue 3). SAGE Publications, Inc. https://doi.org/10.1111/j.1744-6570.2007.00091_11.x

Muhsin, A., & Habib, N. (2021). The Impact of Compassionate Leadership in Enhancing Organizational effectiveness . *Journal of Baghdad College of Economic Sciences University*, *64*(July), 301–320.

Munot, M. V., & Bairagi, V. (2019). *Research Methodology A Practical and Scientific Approach* (First Edit). Taylor & Francis Group, LLC CRC.

Ngo, Q. H. (2023). Do environmental management practices mediate institutional pressures–environmental performance relationship? Evidence from Vietnamese SMEs. *Heliyon*, *9*(7), e17635. https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e17635

Oruh, E. S., Mordi, C., Dibia, C. H., & Ajonbadi, H. A. (2021). Exploring compassionate managerial leadership style in reducing employee stress level during COVID-19 crisis: the case of Nigeria. *Employee Relations*, *43*(6), 1362–1381. https://doi.org/10.1108/ER-06-2020-0302

Östergård, K., Kuha, S., & Kanste, O. (2023). Health-care leaders' and professionals' experiences and perceptions of compassionate leadership: A mixed-methods systematic review. *Leadership in Health Services*, *37*(5), 49–65. https://doi.org/10.1108/LHS-06-2023-0043

Pansini, M., Buonomo, I., & Benevene, P. (2024). Fostering Sustainable Workplace Through Leaders' Compassionate Behaviors: Understanding the Role of Employee Well-Being and Work Engagement. *Sustainability*, *16*(23), 1–16.

https://doi.org/10.3390/su162310697

Ra, K., Hong, S., & Yang, D. (2023). How Are a Firm's Strategic Motives for Environmental Innovation Impeded? The Negative Influences of Institutional Pressures. *Systems*, *11*(2), 1–14. https://doi.org/10.3390/systems11020079

Simpson, A. V., Rego, A., Berti, M., Clegg, S., & Pina e Cunha, M. (2022). Theorizing compassionate leadership from the case of Jacinda Ardern: Legitimacy, paradox and resource conservation1. *Leadership*, *18*(3), 337–358. https://doi.org/10.1177/17427150211055291

Sompa, A. T., Abdillah, A., & Ahmadi, Z. (2023). COVID-19 Pandemic and Compassionate Leadership: Lessons Learned from Woman in Local Governance. *Journal of Contemporary Governance and Public Policy*, *4*(1), 23–40. https://doi.org/10.46507/jcgpp.v4i1.93

Tan, K.-L., Sim, A. K. S., Lew, T. Y., Cham, T.-H., & Hii, I. S. H. (2025). Beyond laptops and tables: unveiling Singapore's success in hybrid work through a two-wave gender multigroup analysis of compassionate leadership. *Employee Relations: The International Journal*, *47*(1),

148–172. https://doi.org/10.1108/ER-02-2024-0108

Wirawan, H., Koesbardiati, T., & Sutinah. (2024). Institutional and Social Pressure in Violating the Police Code of Ethics. *Jurnal Ilmu Kepolisian*, *18*(3), 331–352. https://doi.org/10.35879/jik.v18i3.470

Zhang, Q., Zhu, X., & Lee, M. J. (2024). Exploring Institutional Pressures, Green Innovation, and Sustainable Performance: Examining the Mediated Moderation Role of Entrepreneurial Orientation. *Sustainability (Switzerland)*, *16*(5), 1–20. https://doi.org/10.3390/su16052058

# تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوكيات الشباب رؤية تحليلية

**م.م صفاء كريم جواد**
**جامعة بابل /كلية الآداب/قسم الاجتماع**
art.safaa.kareem@uobabyion.edu.iq

**م.م رند اياد كاظم**
**جامعة بابل/كلية الآداب/قسم الاجتماع**
art.rand.eyaad@uobabylon.edu.iq

**الملخص:**

تأخذ المنصات الرقمية حيز كبير من حياتنا فنحن بدون وعي نمارس عمليات اتصاليه من والى بكل الاتجاهات وعن طريق مختلف. وبذلك يعود الاهتمام العالمي بالتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الى عقود ماضيه عده كما يمكن ملاحظه ان هناك ثمة اهتمام دولي متصاعد ومتسارع بما يسمى بمجتمع المعلومات، لا ينظر للتكنولوجيا المعلومات اليوم على انها مجرد اداه لتسهيل وتسيير الاعمال المؤسسية الفردية، بل اصبح ينظر اليها على انها ضرورة قسوة من اجل اللحاق بكل المتغيرات في العالم، وبذلك مع التطور الكبير الذي شهده الانترنت بدا الحديث عن منصات جديده قالتها وما توفرها من الخدمات تفاعليه وبذلك اصبح المجتمع يسعى للحصول على معلومات واختيار مناسب منها، فضلا عن تبادل الرسائل مع المرسل بعد ما كان دور المستقبل هو مجرد تلقي المعلومة فقط وبذلك تتبلور مشكله البحث في محاوله التعرف على الاثار السلبية والإيجابية لاستخدام المنصات الرقمية على البناء الاجتماعي والسلوكي للشباب في المجتمع العراقي، وقد توصل البحث الى عده نتائج من اما اولا: ان كثره المنصات الرقمية استخداما من قبل الافراد هو الفيس بوك يأتي بالمرتبة الثانية اليوتيوب، ثانيا: ان اهم التأثيرات الإيجابية لاستخدام المنصات الرقمية هي انها ساعدت في البحث عن المعلومات العلمية الجديد والاطلاع على امتيازات البلاد والانفتاح على الثقافات الاخرى

**الكلمات المفتاحية(المنصات الرقمية، القيم، السلوكيات، الشباب)**

# The Impact of Digital Platforms on Social Values and Youth Behavior: An Analytical Perspective

**Assistant Professor Safaa Kareem Jawad**
**University of Babylon / College of Arts / Department of Sociology**
**art.safaa.kareem@uobabylon.edu.iq**

**Assistant Professor Rand Ayad Kadhim**
**University of Babylon / College of Arts / Department of Sociology**
**art.rand.eyaad@uobabylon.edu.iq**





**Abstract:**

Digital platforms occupy a large part of our lives. We unconsciously engage in communication processes in all directions and through various means. Thus, global interest in information and communications technology dates back several decades. It can also be noted that there is a growing and accelerating international interest in what is called the information society. Information technology today is not viewed as a mere tool to facilitate and manage individual institutional work, but rather it has become viewed as a harsh necessity in order to keep up with all the changes in the world. Thus, with the great development witnessed by the Internet, talk began about new platforms and the interactive services they provide. Thus, society began to seek information and choose appropriate ones from them, in addition to exchanging messages with the sender after the role of the receiver was merely to receive information. Thus, the research problem crystallizes in an attempt to identify the negative and positive effects of using digital platforms on the social and behavioral structure of youth in Iraqi society. The research reached several results, including: First: The abundance of digital platforms used by individuals is Facebook, followed by YouTube. Second: The most important positive effects of using digital platforms are that they helped in searching for new scientific information and learning about the country's privileges and openness. On other cultures

**Keywords: digital platforms, values, behaviors, youth**

## المبحث الاول

**اولاً: أهميه البحث:**

حولنا من خلال هذه الدراسة معرفه الدور الاساسي الذي تلعبه المنصات الرقمية في إبراز صوره فريده من نوعها تعد المنصات الرقمية احد المواضيع الحديثة لانها تتعلق بشيء الاكثر استخداما حاليا الانترنت حيث اصبحت وسيله الاتصال الاولى على مستوى العالم

١- الكشف عن مختلف التأثيرات المنصات الرقمية الجديدة على الشباب

٢- المساهمة بقدر الامكان في تقديم عرض يكون انطلاقا لأبحاث ودراسات السيولوجيه اخرى اكثر تعمقا في هذا الاطار

**ثانياً: اهداف الدراسة:**

يهدف البحث الحالي الى

١- معرفه مخاطر وسلبيات المنصات الرقمية الجديدة

٢- الكشف عن مختلف الزوايا التي تؤثر فيها المنصات الرقمية الجديد

**ثالثاً: مشكلة الدراسة:**

لقد احدثت التكنولوجيا تطورات كبيره بعد عام ٢٠٠٣ حيث حدث التغيرات جذريه سوى على المستوى الاقتصادي و السياسي والاجتماعي والثقافي، ونظرا الى المنصات الرقمية الجديدة تحاول جذب الافراد باختلاف المستويات والفئات العمريه خاصه فئه الشباب التي تعتبر من اهم الفئات المكونة لأي مجتمع كان، حيث اصبحت هذه الفئه سوى في المجتمعات الغربية او العربية بما فيها المجتمع العراقي تتداول بصوره كبيره على هذه المنصات باختلاف وسائلها فان التطور الكبير في التكنولوجيا المعلومات ادت الى تغير جذري في البناء الاجتماعي سوى

على المستوى الفردي او الجماعي وحتى على الصعيد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي فان استخدام المنصات الرقمية لم تعد تعتمد على الرسائل والاتصال التقليدي بل اصبح تعتمد على وسائل اكثر تطورا كالشبكة العنكبوتية الانترنت والهاتف المحمول وهواتف الذكية وبذلك نجد اليوم ان المنصات الرقمية عباره عن مشاركه في الافكار والمعلومات والتي تساهم في الذيوع والانتشار، وتكون القضايا المطروحة هي حديث الساعة، لذلك يكون التفاعل في الافكار المطروحة بين الافراد والمرسل والمستقبل من خلال عمليه رجع الصدام حيث يصبح الافراد عنصر فعال سواء كانت مكتوبه او سمعيه بصريه، على الرغم من ان المنصات الرقمية الجديد قد احدث التغير جذري داخل المجتمع الا انها ساهمت بشكل كبير في انتشار الجرائم والتحريض لها من خلال مواقع مجهولة تدعو الى التطرف ونشر البلبلة بين افراد المجتمع من خلال المواقع الإلكترونية وكذلك الاعتماد على العنصرية والتفرقة والاعلانات المشبوهة كما ساهمت بشكل كبير في ظهور العنف الالكتروني من خلال ترويج للصور والفيديوهات حي ذلك اثر على القيم الاجتماعية داخل المجتمع ، وبناء على ما سبق الذكر فان مشكله هذا البحث ترتكز اساسا على معرفه تأثير المنصات الرقمية الجديدة على الشباب في المجتمع العراقي

**١ –المنصات الرقمية:**

هي عمليه معرفيه أدائية منظمه، التي تعتمد على الخبرة التقنية والجمالية للمصمم المختص[١]وتعرف المنصة على انها هي المكان الذي يجتمع فيه مجموعات اصحاب المصلحة المختلفة بموجب قواعد محدده بموضوع من اجل تناول افكار والسلع والخدمات واي شيء اخر تبادل بين شخص واخر او اجهزه تركي كمبيوتر او الآلات والأجهزة التي تعمل بالنيابة عن البشر، بالإضافة تعرف المنصة الإلكترونية على انها اجهزه او برامج تستخدم لأضافه تطبيق او خدمه ما تعمل وفق نظام وتنسيق البرامج التي تستخدم مجموعه من التعليمات لمعالج شيء معين [٢]وايضا تعرف بانها ارضيات للتكوين عن بعد قائم على التكنولوجيا الويب وهي بمثابه المساحات التي يقيم بواسطتها عرض الاعمال وجميع ما يختص بالتعليم الالكتروني فالمنصات الرقمية او الإلكترونية عاده ما تشير الى نظام تشغيل الكمبيوتر وغالبا ما يستخدم مصطلح منصة الى نوع من الأنظمة للكمبيوتر وبرامج معينه مثل منصات تعليميه[٣]

**٢ –القيم:**

تعرف بانها مجموعه الصفات الأخلاقية التي يتميز بها البشر وتقوم الحياه الاجتماعية عليها ويتم التعبير عنها باستخدام الاقوال والافعال وتعرف انها مجموعه من الاخلاق الفاضلة التي تعتمد على التربية الإسلامية في توجيه السلوك البشري[٤]

---

[١] _حيدر هاشم محمود،(٢٠٢٢)التقنية الرقمية ودورها في تحقيق الجذب البصري في تصاميم الاقمشةالحديثة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الحادي والثلاثون العدد ٤٠

[٢] _خيري، أحمد، واخرون(٢٠٢٠)أثر المنصات الالكترونية على فعالية التدريب في المنصات العامة دراسة ميدانية، مجلة الدراسات الاقتصادية المعمقة، ص٦٥

[٣] _خيري، أحمد واخرون مرجع سبق ذكرة،ص٦٦

[٤] _صليبا، جميل(٢٠٠٠) المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ص٢١١

**٣-السلوكيات:**

تعرف بانها كل الافعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهره ام غير ظاهره وتعرف ايضا بانه نشاط يصدر عن الانسان سواء كان افعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية او نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكير والوسواس وغيرها[٥]

**٤-الشباب:**

هم الفئه العمريه التي تشغل وضعا متميز في بناء المجتمع وهم ذات حيوية وقدره على العمل والنشاط، كما انها تكون ذات بناء نفسي وثقافي يساعدهم على التكيف والتوافق والاندماج والمشاركة بطاقه كبيره تعمل على تحقيق اهداف المجتمع، وتعرف ايضا مرحله القوى والعطاء في الحياه الإنسانية وتنحصر بين العمر الخامس عشر الى العمر الثلاثون من عمر الانسان[٦] ويعرف على انها المرحلة العمرية التي يكون فيها الانسان قادراً ومستعداً على تقبل القيم والمعتقدات والافكار والممارسات الجديد من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الافراد والجماعات([٧])

[٥] _التويجري، توفيق(٢٠٠٩) الفيس بوك والاتجاهات السلوكية، مجلة الصحة النفسية، جامعة القاهرة، عدد٨، مصر، ص٣٦

[٦] _فهمي، مصطفى(٢٠٠١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، ص١٦٢

[٧] -عزت حجاري، الشاب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني الثقافي والفنون، الكويت، ١٩٧٨، ص٣٣

## المبحث الثاني

### ١_ايجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي

ان لكل شيء ايجابيات وسلبيات حيث تضاربت الآراء مع قبول ورفض انتشار مواقع الاجتماعية على الشبكة العالمية العنكبوتية الانترنت معتمدا ذلك على دراسات وبحوث اقامه العديد من الباحثين الاجتماعين والاطباء في مجال علم النفس والطب ايضا وبذلك استنتجوا من خلالها ان هناك العديد من التأثيرات السلبية التي تنتج من الادمان عليها لاسيما تلك العوارض النفسية وهي للإزال في غرفه واحده امام شاشه، وان كان الصغير فهي تضع العالم بأكمله بين يدين مستخدمين وبسهوله كبيره يصل الى حيث يشاء وبذلك فهي حاله من السكون والخمول لان الشخص عندما يكون بذلك فهو سيفقد متعه الحياه ولكن بعض البعض الاخرين يرون ان هناك حاجه ايجابيه فهو يسمح للمشترك بالبوح بكل ما في نفسه من دون خمول او خجل وبذلك فان هناك العديد من المشاكل التي تسببها هذه الشبكات الاجتماعية منها انتهاك الخصوصية وهدر الوقت[٨]وبذلك فان هناك مخاطر التي واجهها المجتمع وبذلك فان استخدام الاجيال الناشئة لوسائل الاتصال الاجتماعي بدون ضوابط وتوجيه وبذلك فعل الأسرة مراقبه ابنائهم بل توجيههم التوجيه الصحيح لكيفيه استخدام التقنيات الحديثة[٩]

[٨] -عبد الصادق، مرجع سبق ذكرة،ص٦٦

[٩] -الزيود، ماجد، الشاب والقيم في عالم متغير، الطبعة العربية الثانية عمان ،دار الشروق،ص٤٢

**٢_انعكاسات المنصات الرقمية الحديثة على الشباب**

**اولاً: انعكاسات الاجتماعية**

يمكن القول ان الاثر الاساسي لاستخدام المفرط لوسائل التكنولوجيا الحديثة ادى الى ميل الافراد نحو الانعزال في جماعات صغيره العدد وقليله الارتباط ببعضها البعض، وزياده استخدام هذه الوسائل جعلت الافراد ينطون على انفسهم وبذلك يستطيع الافراد بفضل هذه الوسائل الجديد ان يخلق البيئة الاتصالية التي تناسبهم تماماً وتلبي اهتماماتهم وحاجاتهم، وبذلك فان كل ما يحتاجه الفرد يستطيع الحصول عليه عبر قنوات الكترونيه الى المنزل بشكل مباشر حيث يؤدي ذلك الى تقليل الحاجه الى اقامه اتصال مع الافراد الاخرين، وبالتالي تزداد عزلة الافراد عن بعضهم البعض[١٠] وبتالي هذا الانعام زال نتيجة الانفصال الجماعات يحدث نوع من التفكك الاجتماعي، وتضغط النزع الفردية ولكن هذا الانعزال لا يجب ان يجعلنا نغفل عن العلاقات الجديد التي يكسبها الافراد مع الافراد اخرين من انحاء العالم، وبالرغم ذلك فان هذه العلاقات لا يمكن ان تحل محل العلاقات الواقعية مع محيطنا الاجتماعي

**ثانياً: الانعكاسات النفسية**

من بين الاثار التي تسببها الاوقات المتواصلة امام المنصات الإلكترونية الإصابة بالإحباط النفسية، والاحساس بالقلق بسبب قضاء اوقات طويله ولا سيما اذا كان هذا الاستعمال عشوائي اي دون هدف محدد مسبقا وعندما يجري نقاشا حول موضوع تافه لا ينفع، فانه دون الشيخ سيشعر في الاخير بالذنب وتضيع المال والوقت، وبذلك فهذا يؤدي الى تضيع الوقت والشعور بالإحباط النفسي[١١]

[١٠] -أبراهيم بعزيز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية'ط٢، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠١١، ص٧٥

[١١] -أبراهيم بعزيز، نفس المرجع، ص٧٦

**ثالثاً: الانعكاسات الثقافية**

ان الانعكاسات الثقافية فهي الاهم والاخطر في نفس الوقت فان الشخص الذي يتحادث ويتفاعل مع شخص اخر مختلف عن ثقافته ومجتمعه لابد ان ينقل كل واحد منهم افكاره للأخر وينقل ثقافته وقيمه مجتمعه فالاتصال اصبح ملازماً للثقافة لتطلع على ثقافات الشعوب الاخرى والاستفادة من التطورات والخبرات المتوارثة لدى المجتمعات الاخرى، وان سبب التطور الحاصل في المنصات الرقمية الحديثة قد يؤدي الى احتمال ظهور اخطار على المستعملين، من بينها خطر التغير الثقافي والذي يحس به الشاب بالخصوص ويجعلهم يتخلون عن ثقافتهم وخصوصياتهم وعاداتهم وحضاراتهم ويتطبعون بالقيم الغربية، وينجر هذا الانخداع على العكس من ذلك فان التنوع الثقافي عامل ايجابي الذي حصل عبر المنصات الحديثة اذا احسن استغلالها خاصه من الناحية تعلم اللغات والتعرف على ثقافات الشعوب والامم واكتساب معارف ومعلومات جديده كما ان وسائل الاعلام الجديدة تساهم في تعزيز ثقافه الافراد وجعلهم يهتمون بالقضايا الها مشيه التي لا تهمهم والتي لا تتعلق بنشاط المجتمعون الحقيقية وبالتالي تجعل حاله من الاغتراب الثقافي بفعل ارتباطهم بثقافه الغير وعاداتهم وبذلك فان المنصات الحديثة كغيرها من الابتكارات التقنية كان لها دور بارز في تغيير نمط حياه الشباب حيث انها فرضت على الشاب التعامل معها واستخدامها وادخالها في شتى المجالات بالتأثير على علاقاتهم وانعكاساتهم وعلى جميع الميادين[١٢]

[١٢]-عرابي محمود، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، ط١، مصر، ٢٠٠٦، ص٢٩

**٣_فائدة وأهمية المنصات الرقمية:**

ان اهميه المنصات الرقمية اتاحه مجالات واسعه امام الانسان للتعبير عن نفسه ومشاركه مشاعره وافكاره مع الاخرين، وخاصه هناك حقيقه علميه وهي ان الانسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الاخرين ولا يمكن العيش في عزله عن اخيه الانسان وبذلك اثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية ان الانسان لا يستطيع اشباع جميع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الاخرين بحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الاخرين الاشباح هذه الحاجات[١٣]، اما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن ان تقوم اساسا دون التواصل الانسان مع المحيط الاجتماعي وبذلك فالإنسان كان اجتماعي بطبعه لا يمكن العيش بمفرده، حيث ان المنصات الرقمية كشبكه الانترنت وتطبيقاتها مثل الفيس بوك والتوتير وغيرها من المواقع فهي بالنسبة للأعلام تمثل المنظومة الكلاسيكية على اكتشاف العالم والحصول على المعلومات والخبرات بصوره عامه ، وبذلك فان تطور التكنولوجيا الحديثة جعلت من الانسان قادر على جمع المعلومات والبيانات التي يريدها بكل بساطه ويسر، فقط ماكينته هذه التكنولوجيا من الحصول على معلومات ضخمه جدا وخدمات متعددة وبالتالي اصبح هناك امكانيه لتبادل المعلومات والآراء والخبرات والافكار مع الاخرين مع عدم القدرة على التمييز بين ما هو صائب وما هو خاطئ مما جعلهم يتبنون بعض هذه الافكار ويمارسونها ويغيرون من سلوكهم حتى وان كانت خاطئة حيث ادى التطور السريع في مواقع والمنصات الرقمية الى انتشار التطبيقات الحديثة للاتصال ادت الى ظهور ما بالأعلام الالكتروني[١٤]

[١٣] -العريشي، جبربل والدوسري، الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية، عمان الدار المنهجية للنشر والتوزيع،٢٠١٥، ص٥٥

[١٤] -التويجري، توفيق، الفيسبوك والاتجاهات السلوكي، مجل الصحة النفسية، جامع القاهرة مصر،٢٠٠٩، ص١٦٣

**٤_ايجابيات وسلبيات التواصل الاجتماعي:**

وبذلك ان لكل شيء ايجابيات وسلبيات حيث تضاربت الآراء مع قبول ورفض انتشار مواقع الاجتماعية على شبكات العالمية العنكبوتية الانترنت ومعتمده ذلك على دراسات وبحوث اقامها العديد من الباحثين والاجتماعين والاطباء في مجال علم النفس والطب ايضا، وبذلك استن تجو من خلالها ان هناك العديد من التأثيرات السلبية التي تنتج من الادمان عليها لاسيما تلك العوارض النفسية وهي الانعزال في غرفه واحده امام شاشه، وان كانت صغيره فهي تضع العالم بأكمله بين يدي المستخدمين وبسهوله كبيره يصل الى حيث يشاء وبذلك فهي حاله من السكون والخمول لان الشخص عندما يقوم بذلك فهو يستفقد متعه الحياه، ولكن البعض الاخر يرون ان هناك حاجه ايجابيه فهو يسمح للمشترك بالبوح بكل ما في نفسه من دون خوف او خجل، وبذلك فان هناك العديد من المشاكل التي تسببها هذه الشبكات الاجتماعية منها انتهاك الخصوصية وهدر الوقت[١٥] وبذلك فان هناك مخاطر التي تواجهها المجتمع تمثل اجراء استخدام الاجيال الناشئة لوسائل الاتصال الاجتماعي روابط وتوجيه ويؤكد على ضرورة الأسرة مراقبه ابنائهم بالتوجيههم الوجه الصحيحة لكيفيه استخدام التقنيات الحديثة[١٦]

[١٥] -زاهر، راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الغربي، مجلة التربية٥٤، جامعة عمان الاهلية، ٢٠٠٣

[١٦] -الزيود، ماجد، الشاب والقيم في عالم متغير، الطبعة العربية الثانية، عمان، دار الشروق، ٢٠١١، ص٤٢

## المبحث الثالث

**منهجية البحث وإجراءاته الميدانية:**

**أولًا/ منهج البحث** : اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الاجتماعي، نظرًا لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه، حيث يسهم هذا المنهج في وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها وتحديد خصائصها وقياس درجة ارتباطها بالظواهر الأخرى **(عدس وآخرون، ٢٠١٦م، ٢٢١)**.

**ثانيًا/ مجتمع البحث:** يُعرف بأنه جميع الأفراد أو العناصر المرتبطة بمشكلة البحث، والتي يراد تعميم النتائج عليها **(السلطاني وآخرون، ٢٠١٦، ٣٣)**. وقد تكون مجتمع البحث من طلبة كلية الآداب لجميع أقسامها الإنسانية في جامعة بابل أنموذجًا والبالغ عددهم ما يقارب (٤٠٥) طالبًا وطالبة للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥م).

**ثالثًا/ عينة البحث:** عرفت العينة بأنها جزء ممثل للمجتمع يتم اختياره وفق قواعد منهجية لضمان تمثيلها الصحيح **(العجرش،٢٠١٥، ١٥)**. واعتمدت الباحثة في اختيار عينة البحث بصورة قصدية حيث شملت (٣٢%) من المجتمع الأصلي أي ما يعادل (١٣٠) طالبًا وطالبة.

**رابعًا/ أداة البحث:** قامت الباحثة بإعداد استبانة مقياس ليكرت الخماسي ذات خمسة بدائل ( أوفق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، ومن ثم قات بإعطاء درجات للاستجابات حست تدرج ليكرت من ٥ نقاط كما يلي (أوافق بشدة =٥، أوافق = ٤، محايد = ٣، لا أوافق =٢، لا أوافق بشدة).ومن ثم قامت الباحثتان الخطوات التالية:

**١)أعداد التعليمات وبدائل الإجابة:** أعدت الباحثة تعليمات توضيحية للمقياس يمكن من خلالها جعل المستجيب معرفة طرقة عرض الفقرات، وكيفية الإجابة عنها بسهولة ويسر ولا يجعل المستجيبين يواجهون صعوبات في كيفية الإجابة عن الأسئلة، وتم الأخذ بعين الاعتبار الأمور التي تم ذكرها عند وضع فقرات وتعليمات المقياس أولها: عدم ذكر الاسم، وأن الاستمارة تستخدم لأغراض البحث العلمي. وثانيها: عدم ترك فقرة بلا إجابة. والثالثة: الإجابة تحظى بالسرية التامة. والرابعة: ضرورة الإجابة بصراعة ودقة. والخامسة: لا توجد إجابة صحيحة وخاطئة، لأن أي إجابة تعد صحيحة طالما أنها تعبر عن رأيك. والسادس: وضع علامة (√) تحت أحد البدائل الموجودة أمام كل فقرة والذي يعبر عن واقع حالج وما تشعر بهن وراعت الباحثتان في هذه التعليمات إخفاء الغرض الحقيقي من المقياس من أجل الحصوص على إجابات صادقة وثابتة.

**٢)الصدق الظاهري للمقياس:** للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس، قامت الباحثة بعرض المقياس بصيغه الأولية على مجموعة من المحكمين والمختصين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والبلغ عددهم (٧) خبراء للحكم على صلاحية الفقرات، وذلك لإبداء ملاحظاتهم على المقياس، فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات من أجل تحقيق أهداف البحث، وكان نسبة اتفاق المحكمين على فقرات المقياس (٩٠ – ١٠٠%)، وتم اعتماد نسبة اتفاق (٩٥%) فأكثر من الاتفاق بين المحكمين للإبقاء على الفقرة أو حذفها أو تعديليها، وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت صياغة بعض الفقرات، واقترحوا تعديل بعضها وحذف بعضها الآخر، وبعد مراجعتهم جميع فقرات المقياس واتفقوا نسبة (١٠٠%) على صلاحية الفقرات. حيث يشير (بلوم،١٩٨٣م) إلى أن نسبة اتفاق الخبراء عندما تكون (٧٥%) فأكثر فأنه يمكن اعتبار المقياس قد تحقق فيه شرط الصدق الظاهري، **(بلوم،١٩٨٣م: ص١٢٦)**. وقد تم بموجب هذا الإجراء تعديل في لغة وأسلوب بعض الفقرات، فضلًا عن تغيير بعض الفقرات المقياس ليصبح عدد فقرات المقياس النهائية (١٥) فقرة.

**٣)ثبات المقياس:** يقصدُ به أنَّ الموقع النسبي للمتعلم أو الطالب لا يتغير إذا ما أعيد تطبيق الاختبار على الطالب أو المتعلم نفسه مرة أخرى أو إعادة الاستجابة على اختبار آخر مكافئ له (**المحاسنة وعبد الحكيم ، ٢٠١٣: ٨٨**). اختارت الباحثة طريق معادلة (ألفا كروبناخ) لحساب ثبات المقياس والتي تقوم فكرتها على حساب الارتباطات بين العلامات لمجموعة الثبات على جميع الفقرات الداخلية في الاختبار، أي أن كل فقرة تشكل اختبارًا فرعياً (**عودة، ١٩٩٣: ٣٥٤**). واعتمدت الباحثة في حساب الثبات على درجات العينة، فكانت قيمة معامل الثبات الكلي لاختبار قدره (٠,٨١%) وهو ثبات عالٍ يمكن من طريقة الاعتماد على الأداة لتحقيق أغراض البحث.

**خامسًا: التطبيق النهائي للأداة:** تكون مقياس بصورته النهائية من (١٥) فقرة، وقد وضع للمقياس خمسة بدائل (أوفق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)،. وبمتوسط فرضي يبلغ (٤٥).

**سادسًا/ الوسائل الإحصائية**

١) النسبة المئوية لاستخراج موافقة الخبراء حول فقرات مقياس البحث.

٢) معامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات.

٣) الاختبار التائي لعينة واحد لإيجاد مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوكيات الشباب.

٤) يوضح اختبار (T-TEST) لعينتين مستقلين لمعرفة مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب وفق متغير الجنس (ذكور، إناث).

## المبحث الرابع

### عرض وتفسير نتائج البحث

### القسم الأول: عرض وتفسير المعلومات الشخصية

**جدول (١) يوضح المعلومات الشخصية لأفراد عينة البحث**

| الجنس | التكرارات | النسبة | الأعمار | التكرارات | النسبة | ساعات الاستخدام | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ذكر | 39 | 30% | 18-23 | 77 | 59% | 1-3 | 45 | 35% |
| أنثى | 91 | 70% | 24-29 | 42 | 32% | 4-6 | 60 | 46% |
| المجموع | 130 | 100% | 30-35 | 11 | 9% | 7- فأكثر | 25 | 19% |
| | | | المجموع | 130 | 100% | المجموع | 130 | 100% |
| القسم | التكرار | النسبة | المرحلة الدراسية | التكرار | النسبة | محل الإقامة | التكرار | النسبة |
| علم الاجتماع | 90 | 70% | الأولى | 43 | 33% | مركز المدينة | 88 | 68% |
| الآثار | 13 | 10% | الثانية | 27 | 21% | مركز قضاء المدينة | 22 | 17% |
| الإعلام | 9 | 7% | الثالثة | 38 | 29% | مركز ناحية المدينة | 12 | 9% |
| اللغة الغربية | 17 | 13% | الرابعة | 22 | 17% | قرى وأرياف | 8 | 6% |
| المجموع | 130 | 100% | المجموع | 130 | 100% | المجموع | 130 | 100% |

يُظهر الجدول (1) التوزيع الإحصائي لعينة البحث وفقًا للمتغيرات الديموغرافية، حيث تفوقت نسبة الإناث على الذكور، إذ بلغت (70%) مقابل (30%)، مما يعكس ربما ارتفاع إقبال الإناث على هذا المجال أو تزايد اهتمامهن بالبحث

العلمي في هذا السياق. أما بالنسبة للفئات العمرية، فقد شكلت الفئة العمرية (18–23 سنة) النسبة الأكبر بواقع (77%)، وهو أمر منطقي نظرًا لكونها الفئة الأكثر شيوعًا بين الطلبة الجامعيين في المراحل الأولى. في المقابل، كانت الفئة العمرية (30–35سنة) الأقل تمثيلًا بنسبة (9%)، وهو ما قد يُفسَّر بانخفاض عدد الطلبة الأكبر سنًا في الجامعات، حيث يكونون قد أكملوا دراستهم أو انشغلوا بالتزامات العمل والحياة. وفيما يتعلق بالتخصص الدراسي، استحوذ طلبة قسم علم الاجتماع على النسبة الأكبر من العينة، حيث بلغت نسبتهم (70%)، مما قد يدل على انتشار هذا التخصص بين الطلبة أو توفر فرص قبول أكبر فيه. أما قسم الإعلام فقد شهد أقل نسبة تمثيل بواقع (7%)، وهو ما قد يعكس قلة عدد الطلبة المقبولين فيه أو محدودية الإقبال عليه.

أما من حيث المرحلة الدراسية، فقد كانت السنة الأولى الأكثر تمثيلًا بنسبة (33%)، وهو ما قد يعود إلى زيادة أعداد الطلبة الجدد في كل عام دراسي مقارنة بالمراحل المتقدمة. بينما كانت السنة الرابعة الأقل تمثيلًا بنسبة (17%)، الأمر الذي قد يكون مرتبطًا بانخفاض عدد الطلبة المتبقين حتى المرحلة النهائية نتيجة التخرج أو التغيرات الأكاديمية. وفيما يخص عدد ساعات استخدام الإنترنت، فقد كانت الفئة الأكثر تمثيلًا هي التي تستخدم الإنترنت بين (٤–٦ ساعات) يوميًا بنسبة (36%)، وهو ما قد يعكس اعتماد الطلبة على الإنترنت لأغراض دراسية وترفيهية متوازنة. أما الفئة الأقل تمثيلًا فكانت لمن يقضون أكثر من (7 ساعات) يوميًا على الإنترنت بنسبة (19%)، مما قد يشير إلى ندرة الحالات التي تستخدم الإنترنت لفترات طويلة، ربما بسبب انشغالهم بالدراسة أو التزامات أخرى. أما بالنسبة لمحل إقامة المبحوثين، فقد تركزت النسبة الأكبر في مركز المدينة، حيث

بلغت (68%)، مما قد يُعزى إلى توفر الجامعات في المناطق الحضرية وسهولة الوصول إليها. في المقابل، كانت نسبة الطلبة القاطنين في المناطق الريفية هي الأقل، حيث بلغت (6%)، وهو ما قد يُفسر بصعوبة التنقل إلى الجامعة أو تفضيل الطلبة في هذه المناطق للدراسة في جامعات أقرب إليهم أو الالتحاق بتخصصات أخرى.

**القسم الثاني: وصف وتشخيص أداة البحث**

بعد توزيع استبانة مقياس البحث على أفراد العينة جرى إيضاحها وشرح فقراتها لهم للحصول على إجابات دقيقة حول مجمل فقراتها، وبعد أن تم ملؤها من قبلهم جمعت الاستبانات وجرة تفريغ بياناتها وتبويبها للإفادة منها في إجراء التحليل الاحصائي، حيث يوضح الجدول الآتي التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لفقرات الاستبانة وحسب إجابات أفراد العينة.

**جدول (٢) يوضح التسلسل المرتبي لإجابات المبحوثين حسب استعمالهم لمواقع التواصل الاجتماعي**

| استعمال التواصل الاجتماعي | التسلسل المرتبي | الوزن الرياضي | الوزن المئوي |
|---|---|---|---|
| الفيس بوك | 1 | 94 | 72% |
| إنستغرام | 2 | 77 | 59% |
| تيوك توك | 3 | 48 | 37% |
| يوتيوب | 4 | 37 | 28% |
| التيليغرام | 5 | 40 | 31% |
| تويتر | 6 | 10 | 8% |

عندما سألنا المبحوثين عن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استعمالًا، حصلن على إجابات قمنا بوضعها في جدول تسلسل المرتبي، فقد جاء الموقع (الفيس بوك) بالتسلسل المرتبي الأول وبنسبة (72%)، ويعود ذلك إلى انتشاره الواسع، وتعدد خدماته التي تجمع بين التواصل الاجتماعي، والمجموعات، والبث المباشر، مما يجعله خيارًا مفضلاً لمختلف الفئات. وفي المقابل جاء موقع (تويتر) بالتسلسل المرتبي السادس والأخير وبنسبة (8%)، وهذا يدل على أن طبيعة المنصة التي تركز على الأخبار والتغريدات القصيرة، مما قد يجعلها أقل جاذبية لمن يبحثون عن التفاعل الاجتماعي الواسع مقارنة بالمواقع الأخرى.

**جدول (٣) التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(t) الخاصة بفقرات الاستبانة**

| المقياس / الفقرات | أوافق بشدة5 | | أوفق4 | | محايد3 | | لا أوافق2 | | لا أوافق بشدة1 | | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار (T) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ت | % | ت | % | ت | % | ت | % | ت | % | | | |
| 1 | 47 | 36% | 54 | 42% | 26 | 20% | 0 | 0 | 3 | 2% | 4.09 | 0.876 | 532.709 |
| 2 | 54 | 42% | 48 | 37% | 21 | 16% | 0 | 0 | 7 | 5% | 4.09 | 1.030 | 452.775 |
| 3 | 45 | 37% | 58 | 45% | 20 | 15% | 0 | 0 | 7 | 5% | 4.03 | 0.996 | 469.168 |
| 4 | 55 | 42% | 34 | 26% | 34 | 26% | 0 | 0 | 7 | 7% | 4.00 | 1.085 | 430.654 |
| 5 | 50 | 39% | 37 | 29% | 24 | 19% | 11 | 9% | 8 | 6% | 3.85 | 1.204 | 389.803 |
| 6 | 51 | 39% | 27 | 21% | 29 | 22% | 15 | 12% | 8 | 6% | 3.75 | 1.258 | 373.856 |
| 7 | 46 | 35% | 32 | 25% | 21 | 16% | 20 | 15% | 11 | 9% | 3.63 | 1.330 | 354.579 |
| 8 | 51 | 39% | 26 | 20% | 23 | 18% | 23 | 18% | 7 | 5% | 3.70 | 1.298 | 362.816 |
| 9 | 45 | 35% | 43 | 33% | 20 | 15% | 8 | 6% | 14 | 11% | 3.75 | 1.290 | 364.664 |
| 10 | 53 | 41% | 40 | 31% | 18 | 14% | 11 | 9% | 8 | 6% | 3.92 | 1.201 | 390.039 |
| 11 | 54 | 42% | 38 | 29% | 19 | 15% | 11 | 9% | 8 | 6% | 3.92 | 1.207 | 387.960 |
| 12 | 47 | 36% | 38 | 29% | 23 | 18% | 10 | 8% | 12 | 9% | 3.75 | 1.276 | 368.479 |
| 13 | 48 | 37% | 30 | 23% | 28 | 22% | 12 | 10% | 12 | 10% | 3.69 | 1.305 | 360.903 |
| 14 | 56 | 43% | 32 | 25% | 20 | 15% | 16 | 12% | 6 | 5% | 3.89 | 1.222 | 383.692 |
| 15 | 51 | 39% | 35 | 27% | 21 | 16% | 12 | 9% | 11 | 8% | 3.79 | 1.286 | 365.305 |
| المعدل العام | 50.20 | 38.80 | 38.13 | 29.47 | 23.13 | 17.80 | 9.93 | 7.80 | 8.60 | 6.67 | 3.86 | 1.19 | 399.16 |

يلاحظ من الجدول أعلاه، أن هناك تأثير قوي لمنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب، إذ جاء معدل العام لهذا التأثير في اختبار (T) لعينة واحدة قدره (339.16) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.655) وعلى مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٢٩) وهذا يعني وهذا يعني أن المنصات الرقمية تمارس تأثيرًا ملموسًا على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب بشكل ذو دلالة إحصائية، حيث أن قيمة اختبار (T) المحسوبة (٣٣٩.١٦) تفوق بشكل كبير القيمة الجدولية (١.٦٥٥)، مما

يدل على أن هذا التأثير ليس عشوائيًا أو ناتجًا عن الصدفة، بل هو تأثير حقيقي يمكن قياسه.

**يتضح من الجدول أعلاه على أن :**

١) الفقرة الأولى في المقياس والتي تتعلق (تساعد المنصات الرقمية في تعزيز التواصل الاجتماعي بين الأفراد) قد حازت على نسبة موافق قدرها (٧٨%) في حين بلغت نسبة عدم الموافق (٢%) والنسبة المتبقية البالغة (٢٠%) كانت محايد أو غير متأكد من الإجابة، وقد بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (٤.٠٩)، في حين بلغ الانحراف المعياري لها (٠.٨٧٦)، أما قيمة اختبار (T) فقد بلغت (٥٣٢.٧٠٩).

٢) الفقرة الثانية في المقياس والتي تتعلق (تؤدي المنصات الرقمية إلى تقليل الاهتمام بالقيم والتقاليد الاجتماعية) فقد حصلت على نسبة موافقة إجمالية قدرها (٧٩%)، حيث بلغت نسبة الموافقة الشديدة (٤٢%)، والموافقة (٣٧%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٦%)، في حين لم تكن هناك أي نسبة لغير الموافقين، لكن نسبة غير الموافق بشدة بلغت (٥%). وقد بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (٤.٠٩)، والانحراف المعياري (١.٠٣٠)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٤٥٢.٧٧٥)، مما يشير أيضًا إلى اتفاق ملحوظ بين أفراد العينة حول مضمون الفقرة.

٣) الفقرة الثالثة في المقياس تتعلق (تساهم المنصات الرقمية في نشر ثقافة التسامح والتفاهم بين فئات المجتمع) حصلت على نسبة موافقة إجمالية بلغت (٨٢%)، حيث وافق بشدة (٣٧%)، ووافق (٤٥%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٥%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (٥%)، ولم يسجل أي شخص عدم موافقة بشدة. بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (٤.٠٣)، والانحراف المعياري (٠.٩٩٦)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٤٦٩.١٦٨)، مما يدل على تأييد كبير من قبل العينة لمضمون هذه الفقرة.

٤) الفقرة الرابعة: في المقياس والتي تتعلق (يؤدي الاستخدام المفرط للمنصات الرقمية إلى ضعف العلاقات الأسرية المباشرة)، بلغت نسبة الموافقة الإجمالية عليها (٦٨%)، حيث وافق بشدة (٤٢%)، ووافق (٢٦%)، بينما كانت نسبة المحايدين (٢٦%)، في حين لم يسجل أي شخص عدم موافقة، لكن نسبة غير الموافق بشدة بلغت (٧%). بلغ الوسط الحسابي (٤.٠٠)، والانحراف المعياري (١.٠٨٥)، بينما سجل اختبار (T) قيمة (٤٣٠.٦٥٤)، مما يعكس تأييدًا ملحوظًا مع وجود نسبة محايدة أعلى مقارنة بالفقرات السابقة.

٥) الفقرة الخامسة: في المقياس والتي تتعلق (تؤثر المنصات الرقمية على نظرة الشباب للقيم الاجتماعية مثل الاحترام والتعاون) حصلت على نسبة موافقة إجمالية (٦٨%)، حيث وافق بشدة (٣٩%)، ووافق (٢٩%)، بينما بلغت نسبة المحايدين (١٩%)، في حين كانت نسبة غير الموافقين (٩%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٦%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٨٥)، والانحراف المعياري (١.٢٠٤)، أما قيمة اختبار (T) فقد بلغت (٣٨٩.٨٠٣)، مما يشير إلى أن التأييد موجود لكنه أقل مقارنة بالفقرات السابقة بسبب ارتفاع نسبة غير الموافقين.

٦) الفقرة السادسة: في المقياس والتي تتعلق (تساعد المنصات الرقمية في تعزيز سلوكيات إيجابية مثل التعاون والتطوع) بلغت نسبة الموافقة الإجمالية عليها (٦٠%)، حيث وافق بشدة (٣٩%)، ووافق (٢١%)، بينما بلغت نسبة المحايدين (٢٢%)، في حين كانت نسبة غير الموافقين (١٢%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٦%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٧٥)، والانحراف المعياري (١.٢٥٨)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٧٣.٨٥٦)، مما يشير إلى ميل عام نحو الموافقة، ولكن بوجود تفاوت بين المستجيبين.

٧) الفقرة السابعة: في المقياس والتي تتعلق (إن متابعة المحتوى غير الهادف يؤدي إلى تعزيز أنماط سلوكية غير مسؤولة بين الشباب) سجلت نسبة موافقة إجمالية قدرها (٦٠%)، حيث وافق بشدة (٣٥%)، ووافق (٢٥%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٦%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (١٥%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٩%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٦٣)، والانحراف المعياري (١.٣٣٠)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٥٤.٥٧٩)، مما يدل على أن العينة منقسمة بين التأييد والرفض مع ارتفاع نسبة عدم الموافقة مقارنة بالفقرات السابقة.

٨) الفقرة الثامنة: في المقياس والتي تتعلق (يؤثر الاستخدام المتكرر للمنصات الرقمية على قدرة الشباب على التركيز والانتباه) بلغت نسبة الموافقة الإجمالية عليها (٥٩%)، حيث وافق بشدة (٣٩%)، ووافق (٢٠%)، بينما بلغت نسبة المحايدين (١٨%)، في حين كانت نسبة غير الموافقين (١٨%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٥%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٧٠)، والانحراف المعياري (١.٢٩٨)، بينما كانت قيمة اختبار (362.816) (T)، مما يعكس وجود تفاوت في آراء العينة بين التأييد والرفض.

٩) الفقرة التاسعة: في المقياس والتي تتعلق (تشجع بعض المنصات الرقمية الشباب على اتباع أنماط حياة استهلاكية وغير واقعية) سجلت نسبة موافقة إجمالية بلغت (٦٨%)، حيث وافق بشدة (٣٥%)، ووافق (٣٣%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٥%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (٦%)، ونسبة غير الموافق بشدة (١١%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٧٥)، والانحراف المعياري (١.٢٩٠)، بينما بلغت قيمة اختبار (T) (٣٦٤.٦٦٤)، مما يشير إلى ميل نحو الموافقة مع وجود نسبة غير موافقة غير قليلة.

١٠)الفقرة العاشرة: في المقياس والتي تتعلق (تسهم المنصات الرقمية في زيادة الوعي المجتمعي حول القضايا الاجتماعية والبيئية) حصلت على نسبة موافقة إجمالية (٧٢%)، حيث وافق بشدة (٤١%)، ووافق (٣١%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٤%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (٩%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٦%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٩٢)، والانحراف المعياري (١.٢٠١)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٩٠.٠٣٩)، مما يدل على اتفاق معظم أفراد العينة على مضمون الفقرة.

١١)الفقرة الحادية عشرة: في المقياس والتي تتعلق (تؤثر المنصات الرقمية على طريقة تفكير الشباب وتجعلهم أكثر عرضة للتأثر بآراء الآخرين ) بلغت نسبة الموافقة الإجمالية عليها (٧١%)، حيث وافق بشدة (٤٢%)، ووافق (٢٩%)، بينما بلغت نسبة المحايدين (١٥%)، في حين كانت نسبة غير الموافقين (٩%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٦%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٩٢)، والانحراف المعياري (١.٢٠٧)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٨٧.٩٦٠)، مما يعكس اتفاقًا عامًا بين أفراد العينة.

١٢)الفقرة الثانية عشرة: في المقياس والتي تتعلق (تساعد المنصات الرقمية في تنمية المعرفة من خلال إتاحة مصادر متنوعة للمعلومات) حصلت على نسبة موافقة إجمالية بلغت (٦٥%)، حيث وافق بشدة (٣٦%)، ووافق (٢٩%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٨%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (٨%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٩%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٧٥)، والانحراف المعياري (١.٢٧٦)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٦٨.٤٧٩)، مما يشير إلى أن العينة تميل إلى الموافقة ولكن مع تفاوت في الآراء.

١٣)الفقرة الثالثة عشرة: في المقياس والتي تتعلق (تؤدي الأخبار والمحتوى غير الموثوق على المنصات الرقمية إلى انتشار المفاهيم الخاطئة بين الشباب) سجلت

نسبة موافقة إجمالية بلغت (٦٠%)، حيث وافق بشدة (٣٧%)، ووافق (٢٣%)، بينما بلغت نسبة المحايدين (٢٢%)، في حين كانت نسبة غير الموافقين (١٠%)، ونسبة غير الموافق بشدة (١٠%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٦٩)، والانحراف المعياري (١.٣٠٥)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٦٠.٩٠٣)، مما يدل على تفاوت في آراء العينة حول هذه الفقرة.

١٤)الفقرة الرابعة عشرة: في المقياس والتي تتعلق (تساعد المنصات الرقمية الشباب في اتخاذ قرارات أكثر وعيًا بناءً على المعلومات المتاحة) حصلت على نسبة موافقة إجمالية بلغت (٦٨%)، حيث وافق بشدة (٤٣%)، ووافق (٢٥%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٥%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (١٢%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٥%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٨٩)، والانحراف المعياري (١.٢٢٢)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٨٣.٦٩٢)، مما يعكس تأييدًا قويًا لمضمون الفقرة.

١٥)الفقرة الخامسة عشرة: في المقياس واليت تتعلق (تؤثر المنصات الرقمية على قدرة الشباب على التفكير النقدي وتحليل المعلومات بموضوعية) بلغت نسبة الموافقة الإجمالية عليها (٦٦%)، حيث وافق بشدة (٣٩%)، ووافق (٢٧%)، بينما كانت نسبة المحايدين (١٦%)، في حين بلغت نسبة غير الموافقين (٩%)، ونسبة غير الموافق بشدة (٨%). بلغ الوسط الحسابي (٣.٧٩)، والانحراف المعياري (١.٢٨٦)، أما قيمة اختبار (T) فبلغت (٣٦٥.٣٠٥)، مما يشير إلى ميل عام نحو الموافقة مع وجود بعض التباين في الآراء.

**جدول (٤) يوضح اختبار (T-TEST) لعينتين مستقلين لمعرفة مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب وفق متغير الجنس (ذكور، إناث).**

| النوع | العدد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المحسوبة | الجدولية | درجة الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الذكور | ٣٩ | ٤,١٥٩ | ٠.٥٦٠ | ٣,٨٥٠ | ٢,٣٨٥ | ١٢٨ | دالة |
| الإناث | ٩١ | ٣,٧٢٨ | ٠.٥٩٦ | | | | |

يتضح من الجدول أعلاه، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب وفق متغير الجنس (ذكور، إناث). تبعًا لمتغير الجنس ، حيث بلغ الوسط الحسابي للذكور (٤,١٥٩) أعلى من الوسط الحسابي للإناث البالغ (٣,٧٢٨)، ولمعرفة دلالة الفروق بين متوسط الذكور والإناث، وجدت الباحثة أن قيمة (T) المحسوبة (٣,٨٥٠) أكثر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٣٨٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢٨). وتشير هذه النتيجة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوك الشباب، وذلك عند مستوى دلالة (٠.٠٥). حيث تبين أن الذكور يتأثرون بهذه المنصات بدرجة أكبر من الإناث، وهو ما تؤكده قيمة (T) المحسوبة التي تجاوزت القيمة الجدولية، مما يعني أن الفروق ليست عشوائية بل ذات دلالة معنوية. يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال الفروق في أنماط استخدام المنصات الرقمية بين الجنسين، أو طبيعة المحتوى المتفاعل معه، أو التأثيرات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي يتعرض لها كل من الذكور والإناث عند استخدام هذه المنصات.

**أهداف البحث**

١) معرفة مستوى تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوكيات الشباب
٢) معرفة مستوى تأثير المنصات الرقيمة على القيم الاجتماعية وسلوكيات الشباب وفقًا لمتغير الجنس.
٣) دراسة أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخدامًا من قبل الشباب

**التوصيات:**

١–ضرورة العمل على توفير شبكة أمنة في الجامعات والمؤسسات التعليمية للاستفادة منها في كافة النواحي الاكاديمية

٢–ضرورة العمل على تأمين مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنيت بشكل عام حتى لا يمكن لأي شخص اختراقها

٣–على المؤسسات الحكومية تبني استراتيجيات وسياسات واجراءات وأسس علمية في التصدي للغزو الثقافي

٤–على الاسرة الاهتمام ومتابعة ابنائها وضبط استخدام لمواقع والمنصات الاجتماعية

**الخاتمة:**

يمكن القول ان المنصات الرقمية الحديثة غزت وسيطرت على جميع العلاقات الافراد وبذلك غير الطريق للتواصل بينهم في الحياه اليومية فقط غيرت من طبيعة الاتصال وأثرت على العلاقات الاجتماعية كما انها جعلت الفرد يستغني عن التواصل المباشر باي وجه لوجه، وبذلك فبواسطه المنصات الحديثة اصبح التواصل بين الافراد الإلكترونية بعد ما كان يتم وجها لوجه فهذه المنصات وبالأخص الانترنت والهاتف الذكي غير الكثير من الامور لتشكيل علاقات واتصالات حديثه عبر المنصات الالكترونية حيث نرى ان لها دور بارز في تغيير نمط حياه الشاب، لا نها فرضت على الشاب التعامل معها واستخدامها وادخالها في شتى المجالات علاقاتهم وانعكاساتهم وعلى جميع الميادين

**المصادر:**

١._حيدر هاشم محمود،(٢٠٢٢)التقنية الرقمية ودورها في تحقيق الجذب البصري في تصاميم الاقمشةالحديثة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الحادي والثلاثون العدد ٤٠

٢._خيري، أحمد، واخرون(٢٠٢٠)أثر المنصات الالكترونية على فعالية التدريب في المنصات العامة دراسة ميدانية، مجلة الدراسات الاقتصادية المعمقة، ص٦٥

٣._صليبا، جميل(٢٠٠٠) المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ص٢١١

٤._التويجري، توفيق(٢٠٠٩) الفيس بوك والاتجاهات السلوكية، مجلة الصحة النفسية، جامعة القاهرة، عدد٨، مصر، ص٣٦

٥._فهمي، مصطفى(٢٠٠١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، ص١٦٢

٦.–عزت حجاري، الشاب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني الثقافي والفنون، الكويت، ١٩٧٨، ص٣٣

٧.–عبد الصادق، مرجع سبق ذكرة،ص٦٦

٨.–الزيود، ماجد، الشاب والقيم في عالم متغير، الطبعة العربية الثانية عمان ،دار الشروق،ص٤٢

٩.–أبراهيم بعزيز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية –– والثقافية'ط٢، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠١١، ص٧٥

١٠. عرابي محمود، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، ط١، مصر، ٢٠٠٦، ص٢٩

١١. العريشي، جبربل والدوسري، الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية، عمان الدار المنهجية للنشر والتوزيع،٢٠١٥، ص٥٥

١٢. _التويجري، توفيق، الفيسبوك والاتجاهات السلوكي، مجل الصحة النفسية، جامع القاهرة مصر،٢٠٠٩، ص١٦٣

١٣. –زاهر، راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الغربي، مجلة التربية٥٤، جامعة عمان الاهلية، ٢٠٠٣

١٤. _الزيود، ماجد، الشاب والقيم في عالم متغير، الطبعة العربية الثانية، عمان، دار الشروق، ٢٠١١، ص٤٢

١٥. المحاسنة، إبراهيم محمد، وعبد الحكيم علي مهيدات(٢٠١٣): القياس والتقويم الصفي، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٦. عودة، أحمد داخل(١٩٩٣): القياس والتقويم في العلمية التدريسية، ط٣، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن.

١٧. بلوم، بنامين وآخرون (١٩٨٣): تقييم تعليم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون، دار ماكجر وهيل للنشر.

١٨. العجرش، حيدر حاتم فالح(٢٠١٥): أسس البحث في التربية وعلم النفس، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٩. عدس، عبد الرحمن وآخرون(٢٠١٦): البحث العلمي (مفهومه، وأدواته، وأساليبه)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٠. السلطاني، حمزه مجيد وآخرون(٢٠١٦): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠١٦

Sources:


١. Haider Hashem Mahmoud, (2022) Digital Technology and Its Role in Achieving Visual Attraction in Modern Textile Designs, Naboo Journal of Research and Studies, Volume Thirty-One, Issue 40

٢. Khairy, Ahmed, et al. (2020) The Impact of Electronic Platforms on the Effectiveness of Training in Public Platforms: A Field Study, Journal of In-Depth Economic Studies, p. 65

٣. Saliba, Jamil (2000) The Philosophical Dictionary, Part Two, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, p. 211

٤. Al-Tuwaijri, Tawfiq (2009) Facebook and Behavioral Trends, Journal of Mental Health, Cairo University, Issue 8, Egypt, p. 36

٥. Fahmy, Mustafa (2001) Childhood and Adolescent Psychology, Maktaba Misr, p. 162

٦. Ezzat Hagari, The Arab Youth and His Problems, National Council for Culture and Arts, Kuwait, 1978, p. 33

٧. Abdul Sadiq, Reference above Memory, p. 66

٨. Al-Zayoud, Majed, Youth and Values in a Changing World, Second Arabic Edition, Amman, Dar Al-Shorouk, p. 42

٩. Ibrahim Baaziz, Modern Communication Technology and its Social and Cultural Impacts, 2nd ed., Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo, Egypt, 2011, p. 75

١٠. Arabi Mahmoud, The Impact of Globalization on Youth Culture, Cultural House for Publishing, 1st ed., Egypt, 2006, p. 29

١١. Al-Arishi, Jabril and Al-Dosari, Social Networks and Values: An Analytical Perspective, Amman, Methodology House for Publishing and Distribution, 2015, p. 55

١٢. Al-Tuwaijri, Tawfiq, Facebook and Behavioral Trends, Journal of Mental Health, Cairo University, Egypt, 2009, p. 163

.١٣Zaher, Radhi, The Use of Social Networking Sites in the Western World, Education Magazine 54, Amman Ahliyya University, 2003

.١٤Al-Zayoud, Majed, Youth and Values In a Changing World, Second Arabic Edition, Amman, Dar Al-Shorouk, 2011, p. 42

.١٥Al-Mahasneh, Ibrahim Muhammad, and Abdul-Hakim Ali Mahidat (2013): Classroom Measurement and Evaluation, 1st ed., Jarir Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.

.١٦Awda, Ahmad Dakhil (1993): Measurement and Evaluation in the Teaching Process, 3rd ed., Dar Al-Amal Publishing and Distribution House, Irbid, Jordan.

.١٧Bloom, Benjamin et al. (1983): Assessing Student Learning: Cumulative and Formative, translated by Muhammad Amin Al-Mufti et al., McGraw-Hill Publishing House.

.١٨Al-Ajrash, Haidar Hatem Faleh (2015): Foundations of Research in Education and Psychology, Dar Al-Manhajiyya Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.

.١٩Adas, Abdul-Rahman et al. (2016): Scientific Research (Its Concept, Tools, and Methods), Dar Al-Fikr Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.

.٢٠Al-Sultani, Hamza Majeed and others (2016): Research Methods in Education and Psychology, Dar Al-Radwan for Printing and Publishing, Amman, Jordan,.





# المعرفة عند الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام ) الطب انموذجاً

# The Knowledge Of Imam Musa Bin Jaafar (peace be upon them) about Medicine: A Model Study

**الباحثون**

**الاستاذ الدكتورة / قسمة مدحت حسين درويش**

**Prof. Dr. QISMAH MIDHAT HUSSEIN**
**College of Basic Education, University of Diyala**
**dr.qmhd333@gmail.com**
**جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية**

**الاستاذ الدكتور / مؤيد سعيد خلف**

**Prof. Dr. MUAYAE SAEED KHALAF**
**College of Basic Education, University of Diyala**
**mailto:muaedalshmary@gmail.com**
**جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية**

**م.د عباس محمد موسى الميالي**

**Teacher Dr. Abbas Muhammad Musa**
**College of Basic Education, University of Diyala**
**Abbas.almayali1979@gmail.com**
**الكلية التربوية المفتوحة / النجف الاشرف**
**Open Educational College / Najaf Al-Ashraf**

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

الملخص

المعرفة عند الامام موسى الكاظم أبوابها كثيرة ومتنوعة وهي مفتاح الى الأمان والطمأنينة والصحة الدائمة والسلامة والسرور.

ولما كان الطب علم ومعرفة وصناعة ورسالة إنسانية فهو أفضل شيء يمارسه الانسان لأنه فيه صحته وراحته وعافيته . لقد جاء الاسلام وأمر بالتداوي فأهل بيت النبوة وأئمة الهدى (عليهم السلام ) هم الذين رسموا الطريق الصحيح للشفاء من الامراض . وبذلك شيّد الاسلام بهم أسمى حضارة إنسانية وأرقاها على مر العصور ، وقد كانت لهذهِ الحضارة اثار مجيدة في الحضارات العالمية بعد ان جرّبوا عما ورد عن أحد الائمة من اهل بيت النبوة (عليهم السلام ) ألا وهو طب الامام الكاظم (عليه السلام ) . فهو يصف الدواء المناسب للمرضى وله يرجع الفضل الكبير في معالجة الكثير من الاسقام والامراض فمن هديه ( عليه السلام ) ان لكل بدن ولكل عضو ما يناسبه من الدواء بحسب خاصيته في التفاعل مع هذا الدواء دون غيره وتقبله في وقت مناسب دون غيره من الاوقات .

ومن هديه (عليه السلام ) ان الادوية المفردة تناسب بعض الامراض اما البعض الآخر فتناسبه الأدوية المركبة ، ومن خلال مطالعتي عن الامام وعلمه تبين ان معرفته في مجال الطب احتلت مكاناً واسعاً الى جانب معرفته في المجالات الاخرى من العلوم لذا فعنّ لى ان اكتب عن هذهِ المعرفة واتناول الطب أنموذجاً ، لذلك فان اختيارنا للموضوع لم يأتِ بمحض الصدفة وانما جاء بعد الاطلاع على المصادر والمراجع التي تذكر مآثره العلمية والفقهية والمعرفية ، فمن قوله (عليه السلام ) في مجال الطب :

( ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء عنكم ، فانه بمنزلة البناء قليلهُ يجر الى كثيرِهِ . وقال ايضاً : الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعوّد بدناً ما تقّود ) .{ طب الائمة : ٦} .

وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث حسب طبيعة الموضوع وكما يأتي :

المبحث الاول : في الادوية المفردة غذاء ودواء

المبحث الثاني : الادوية المركبة غذاء ودواء

المبحث الثالث : تناولت فيه بعض العلاجات وطرق الوقاية

فمن هذا التراث العلمي الدقيق ورد عن إمامنا العظيم موسى بن جعفر (عليه السلام ) من احاديث في طب الابدان وطب النفوس مما جاء غذاءً ودواء وكلها حقائق طبية علمية لضمان الصحة النفسية والجسدية .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، انه نعم المولى ونعم النصير .

**Summary**

Knowledge, according to Imam Musa al-Kadhim, has many and varied doors. It is the key to safety, tranquility, lasting health, well-being, and joy.

Since medicine is a science, knowledge, profession, and a humanitarian mission, it is among the most noble practices a human can engage in—for it involves one's health, comfort, and well-being. Islam has commanded us to seek treatment, and the Ahl al-Bayt (peace be upon them), the family of the Prophet and the Imams of guidance, have shown the correct path to healing from diseases.

Thus, Islam built, through them, the highest and most refined civilization across the ages. This civilization had glorious influences on global civilizations, as they tested what was narrated from one of the Imams of the Prophet's family (peace be upon them), namely the medicine of Imam al-Kadhim (peace be upon him).

He prescribed appropriate remedies for patients and played a significant role in treating many ailments and diseases. From his guidance (peace be upon him), we understand that every body and every organ has a specific medicine suited to it, based on its particular reaction to the medicine and the suitable time for its intake.

He also taught that simple (single-ingredient) medicines suit certain diseases, while compound medicines are suitable for others. Through my study of the Imam and his knowledge, it became evident that his expertise in the field of medicine was extensive, alongside his knowledge in many other sciences.

Hence, I was inspired to write about this knowledge, choosing medicine as an example. This topic was not selected randomly, but rather after reviewing sources and references that document his scientific, jurisprudential, and intellectual contributions. Among his sayings in the field of medicine (peace be upon him):

*"Avoid seeking doctors' treatment as long as the illness can be repelled, for it is like construction—starting small leads to much more."*

He also said:

*"Dieting is the foundation of medicine, the stomach is the house of disease, and accustom the body only to what it can handle."*

(*Tibb al-A'imma: 6*)

We divided the research into three sections based on the nature of the topic as follows:

**Section One:** Simple Medicines – as Food and Medicine
**Section Two:** Compound Medicines – as Food and Medicine
**Section Three:** Various Treatments and Methods of Prevention

From this precise scientific heritage, many narrations have reached us from our great Imam Musa ibn Ja'far (peace be upon him), related to both physical and psychological medicine—serving as both nourishment and healing. All of them are scientific and medical truths that guarantee mental and physical well-being.

And our final word is: All praise be to Allah, Lord of the worlds. He is truly the best protector and the best helper.

**( المقدمة )**

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على نبيه محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الى يوم الدين وبعد ...

فالمعرفة عند الامام موسى الكاظم أبوابها كثيرة ومتنوعة وهي مفتاح الى الأمان والطمأنينة والصحة الدائمة والسلامة والسرور.

ولما كان الطب علم ومعرفة وصناعة ورسالة إنسانية فهو أفضل شيء يمارسه الانسان لأنه فيه صحته وراحته وعافيته . لقد جاء الاسلام وأمر بالتداوي فأهل بيت النبوة وأئمة الهدى (عليهم السلام ) هم الذين رسموا الطريق الصحيح للشفاء من الامراض . وبذلك شيّد الاسلام بهم أسمى حضارة إنسانية وأرقاها على مر العصور ، وقد كانت لهذهِ الحضارة اثار مجيدة في الحضارات العالمية بعد ان جرّبوا عما ورد عن أحد الائمة من اهل بيت النبوة (عليهم السلام ) ألا وهو طب الامام الكاظم (عليه السلام ) . فهو يصف الدواء المناسب للمرضى وله يرجع الفضل الكبير في معالجة الكثير من الاسقام والامراض فمن هديه ( عليه السلام ) ان لكل بدن ولكل عضو ما يناسبه من الدواء بحسب خاصيته في التفاعل مع هذا الدواء دون غيره وتقبله في وقت مناسب دون غيره من الاوقات .

ومن هديه (عليه السلام ) ان الادوية المفردة تناسب بعض الامراض اما البعض الآخر فتناسبه الأدوية المركبة ، ومن خلال مطالعتي عن الامام وعلمه تبين ان معرفته في مجال الطب احتلت مكاناً واسعاً الى جانب معرفته في المجالات الاخرى من العلوم لذا فعنّ لى ان اكتب عن هذهِ المعرفة واتناول الطب أنموذجاً ، لذلك فان اختياري للموضوع لم يأتِ بمحض الصدفة وانما جاء

بعد الاطلاع على المصادر والمراجع التي تذكر مآثره العلمية والفقهية والمعرفية ، فمن قوله (عليه السلام ) في مجال الطب: ( ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء عنكم ، فانه بمنزلة البناء قليلهُ يجر الى كثيرهِ .وقال ايضاً : الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعوّد بدناً ما تقّود ) .{ طب الائمة : ٦} .

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث حسب طبيعة الموضوع وكما يأتي :

المبحث الاول في الادوية المفردة غذاء ودواء

المبحث الثاني الادوية المركبة غذاء ودواء

المبحث الثالث تناولت فيه بعض العلاجات وطرق الوقاية

فمن هذا التراث العلمي الدقيق ورد عن إمامنا العظيم موسى بن جعفر ( عليه السلام ) من احاديث في طب الابدان وطب النفوس مما جاء غذاءً ودواء وكلها حقائق طبية علمية لضمان الصحة النفسية والجسدية .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، انه نعم المولى ونعم النصير .

## المبحث الاول ( الأدوية المفردة غذاء ودواء )

١. البطيخ : وعن الأمام موسى الكاظم (عليه السلام ) قال : كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يأكل البطيخ بالسكر ويأكله بالرطب[١] ،وعن النبي (ص) قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءَه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فانه أخرج من الجنة )[٢] وعن ابن سينا ان البطيخ ينقي الجلد من البهق والكلف ، وحين يلصق قشره بالجبهة فانه يمنع النوازل الى العين وينفع من حصى الكلي والمثانة [٣].

٢. التفاح : ذكر الامام موسى بن جعفر عن أبيه ، عن جده (عليهم السلام ) قال : انا أهل بيت لانتداوى إلابإفاضة الماء البارد للحمى وأكل التفاح[٤] ، فان أكله نافع من السموم وشمه يقوي القلب[٥] .

٣. التمر : وهو من اكثر الثمار تغذية للبدن ، ومقوياً للجسم بما فيه : من الجوهر الحار الرطب ، وأكله على الريق يقتل الدود التي في الجوف . فانه مع حرارته فيه قوة ترياقية ، فاذا أديم استعماله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه . وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى[٦] ، وكان الامام (عليه السلام ) يعلم ما في التمر من فوائد طبية ، فقد ذكر سالم بن ابراهيم قائلاً : حدثنا الدليمي عن داود الرقى قال : شكا رجل الى

---

[١] - مكارم الاخلاق ، للشيخ الجليل رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ، الطبعة الاولى ، النجف الأشرف ، العراق ٢٠٠٨، ص١٤٧ .

[٢] - الطب النبوي ، ابن القيم الجوزية ، دار العلوم الحديثة ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ١٩٨٣، ص٢٢١.

[٣] - عجائب المخلوقات ، زكريا القزويني ، دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣، ص٣١٢.

[٤] - مكارم الاخلاق ، ص١٣٧.

[٥] - عجائب المخلوقات ، ص٢٨٦ .

[٦] - الطب النبوي : ص٢٢٥

الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام ) . الرطوبة فأمره ان يأكل التمر البرني على الريق ويشرب عليه الماء ، فلما فعل ذلك فأعتدل[٧] . وقد روي أن النبي (ص ) وعليّاً والحسنين وزين العابدين والباقر والصادق والكاظم كانوا يحبّون التمر . وأنّ التمر البرني يشبع ويمرىء ويذهب بالعياء ، ومع كل تمرة حسنة ، وهو الدواء و لاداءَ له ، ويكره تقشير التمر[٨] .

٤. الحلبة : تأتي الحلبة عند الامام موسى الكاظم (ع) ضمن الأدوية المفردة أحياناً وتأتي ضمن الأدوية المركبة في أحايين أخرى ، وعن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (ص) : عليكم بالحلبة ولو بيع وزنها ذهباً [٩]. وعن القاسم بن عبد الرحمن انه قال : قال رسول الله (ص) : استشفوا بالحلبة . وقال بعض الأطباء : لو علم الناس منافعها لأشتروها بوزنها ذهباً [١٠].

٥. الحنظل : معروف وهو أنواع وان المختار منه هو الأبيض الشديد البياض اللين ، شمة يُسهل البلغم الغليظ المنصب في المفاصل والعصب شرباً منه ، وهو من انفع الأدوية للدغ العقرب[١١] . وعن سليمان بن جعفر الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الاول موسى بن جعفر (عليه السلام ) يقول : دواء الضرس ، تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها ، فان كان الضرس مأكولاً منحفراً تقطر فيه قطرات ، يبرأ بأذن الله[١٢] .

---

[٧] - طب الائمة ، بنا بسطام ، تقديم وتحقيق محمد رضوان مهنا ، مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة الاولى ، المنصورة ، ٢٠٠٣، ص٧٢.

[٨] - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره ) المجلد الثلاثون ، الاميرة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨، ج٥٩/ ١٥٥.

[٩] - (١) بحار الأنوار ج٥٩/ ١٢٨

[١٠] - الطب النبوي : ص ٢٣٣

[١١] - الأدوية والادواء في معجم تاج العروس ، الدكتور هاشم طه شلاش ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٩

[١٢] - بحار الأنوار ج ٩٥/ ٩٣

٦. الخل : ومن صحيفة الرضا (ع ) عنه ، عن ابائه عن علي (عليه السلام ) قال : كلوا من خل الخمر مافسد ولاتأكلوا ما أفسدتموه أنتم[١٣] . وعن أبي الحسن الماضي (عليه السلام ) قال : خل الخمر يشدّ اللثة[١٤]. (٢) لذلك بيّن ان للخل فوائد صحية كثيرة . وجاء في الطب النبوي ان خل الخمر : ينفع المعدة الملتهبة ، ويقمع الصفراء ، ويدفع ضرر الأدوية القتالة ويحلل اللبن والدم ، إذا جمدا في الجوف وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث ويعين على الهضم[١٥] .

٧. الزيت : وجاء في صحيفة الرضا (عليه السلام ) عنه ، عن آبائه (عليهم السلام ) قال رسول الله (ص) : عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم[١٦]

٨. السعد : روي عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام ) قال : ضربت عليَّ أسناني فجعلت عليها السعد[١٧] . والسعد : تنبت في المواضع الندية لها عروق طيبة الرائحة وهي حارة يابسة والمستعمل عروقها اذا ذرت على القروح المترطبة جففها [١٨]

٩. العسل : للعسل فوائد جمة وقد أشار الى ذلك الامام موسى بن جعفر ( عليهما السلام ) ، كما في صحيفة الرضا (عليه السلام ) عن آبائه ، عن علي (عليه السلام )

---

[١٣] - مكارم الاخلاق : ص١٥٢

[١٤] - بحار الأنوار ، ج٥٩/ ٩٢

أبو الحسن الماضي : من كنى الامام موسى الكاظم عليه السلام .

حياة الامام موسى بن جعفر دراسة وتحليل ، باقر شريف القريشي تحقيق مهدي باقر القريشي ، قسم الثقافة والاعلام في العتبة الكاظمية المقدسة ، ط٢ ، ١٤٠٩- ١٩٨٩ ، ج١ ص٥٢

[١٥] - الطب النبوي : ص٢٣٥

[١٦] - مكارم الاخلاق : ص١٥٢

[١٧] - بحار الأنوار ج ٥٩/ ٩٢

[١٨] - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ( ت٥٧٣) عالم الكتب، بيروت لبنان . ( بدون تاريخ ) . ج٢ ص٣٩٠

قال : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم : قراءة القرآن والعسل واللبان[١٩] . وقد ورد ذكر العسل في القرآن الكريم كما في قوله تعالى (مثلُ الجنةِ التي وُعِد المتقون فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسن وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمهُ وأنهار من خَمرٍ لذةٍ للشاربين وأنهارٌ من عسلٍ مصفى ...)[٢٠]

١٠. الغبيراء : ورد عن صحيفة الرضا ، عن أبيهِ عن جدّه (عليهم السلام ) قال : حدثني علي بن الحسين (عليه السلام ) قال : دخل رسول الله على علي بن ابي طالب (عليه السلام ) وهو محموم فأمره أن يأكل الغبيراء[٢١] . وقد ورد في عجائب المخلوقات ان أكل الغبيراء يحبس القيء وينفع من إكثار البول لأن خشبها أصبر على الماء[٢٢] .

١١. القرع : ورد في صحيفة الرضا (عليه السلام ) عن آبائه (عليهم السلام ) ، قال : رسول الله (ص) إذا طبختم فأكثروا القرع ، فانه يسر القلب الحزين[٢٣] . وهذهِ الخاصية عظيمة وهي خاصية عضوية ونفسية لما في القرع من عظيم فائدة .

١٢. اللبان : جاء في صحيفة الرضا (عليه السلام ) عن آبائه عن علي ( عليهم السلام ) قال : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم : قراءة القرآن والعسل واللبان[٢٤] . وذكر صاحب العجائب من أدام مضغ اللبان ذكا قلبه وأعانه على حفظ الأشياء التي نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ، ويمنع الخبيثة من الإنتشار ، ويقوي الذهن ويقطع الرعاف[٢٥] .

---

[١٩] - مكارم الاخلاق : ص١٣١
[٢٠] - سورة محمد : ١٥
[٢١] - مكارم الاخلاق : ص١٣٩
[٢٢] - عجائب المخلوقات : ص ٢٩٦
[٢٣] - مكارم الأخلاق : ص١٤٠
[٢٤] - مكارم الأخلاق : ص١٣١
[٢٥] - عجائب المخلوقات : ص٣٠١

١٣. اللبن : عن أبي الحسن (عليه السلام ) قال :من تغير عليه ماء ظهره ، ينفع له اللبن الحليب . في رواية[٢٦] . وورد ذكر اللبن في القرآن الكريم في قوله تعالى : ( وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين[٢٧] . وبهذا أشار القرآن الكريم الى الفوائد الصحية والطبية للبن كما ثبته أهل بيت النبوة (عليهم السلام ) . وكما أ كدّه الامام موسى بن جعفر ( عليهما السلام ) .

١٤. لحم القبج :عن أبي الحسن الأول (عليه السلام ) قال : أ طعموا المحموم لحم القبج ، فانه يقوي الساقين ويطرد الحمى طرداً[٢٨] . وجاء في بحار الانوار ، عن الامام الكاظم (عليه السلام) : لحم القبج يقوي الساقين ، ويطرد الحمى[٢٩] . وذكر القزويني إن لحم القبج ينفع من الاستسقاء ويزيد في الباه[٣٠] .

١٥. الماء : مادة الحياة ، وسيد الشراب وأحد أركان العالم ، بل ركنه الأصلي : فان السموات والارض خلقت من بخاره ، والارض من زبده ، وقد جعل الله منه كل شيء حي[٣١] . قال حميد بن عبد الله المدني عن إسحاق بن محمد صاحب أبي الحسن عن علي بن سندي عن سعد بن سعد عن موسى بن جعفر . عليه السلام . أنه قال : لبعض أصحابه وهو يشكو اللواء خذ ماء وأرقه[٣٢] ، ولا تصب عليه دهناً ثم اشربه وأمرر يدك على بطنك فانك تعافى بأذن الله تعالى[٣٣] .

---

[٢٦] - مكارم الاخلاق : ص١٣٠
[٢٧] - سورة النحل : ٦٦
[٢٨] - مكارم الاخلاق : ص١٢٦
[٢٩] - بحار الأنوار ج٥٩ / ١٥٤
[٣٠] - عجائب المخلوقات : ص٤٦٠
[٣١] - الطب النبوي : ص٣٠٢
[٣٢] - اما الرقية التي ذكرها الامام (عليه السلام ) فنذكرها في مجال الرقى والادعية من هذا البحث
[٣٣] - طب الائمة : ص٧٥ ،

## المبحث الثاني : الأدوية المركبة غذاء ودواء

ورد عن الامام الكاظم (عليه السلام ) مجموعة من المركبات التي تفيد الصحة وتشفي من الاسقام ، بعضها غذائية ومنها دوائية وهذا يعني ان للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام ) المعرفة الدقيقة لخواص كل مادة لما لها من شفاء المرضى ، لذلك انه جمع بين خواص هذهِ المركبات ،واليكم مجموعة من هذهِ الادوية المركبة غذاء ودواء :

١. الاهليلج والرازيانج والسكر : قال السرى بن أحمد بن السرى قال : حدثني محمد بن يحيى الأرمني قال : حدثنا محمد بن سنان عن الرضا (عليه السلام ) قال : سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام ) . وقد اشتكى فجاءه المترفعون بالادوية يعني ( الأطباء ) فجعلوا يصفون له العجائب فقال : أين يذهب بكم ؟ اقتصروا على سيد هذه الأدوية : الاهليلج ، والرازيانج والسكر في استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاث مرات ، وفي استقبال الشتاء ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاثة أيام ثلاث مرات ويجعل موضع الرا زيانج مصطكى فلا يمرض إلا مرض الموت[٣٤] . فجعل الامام (عليه السلام ) من هذهِ المركبات غذاء ودواء .

٢. البصل والبيض والزيت : قال ابو الحسن ( عليه السلام ) من أكل البيض والبصل والزيت زا د في جماعه ، ومن أكل اللحم بالبيض كبر عظم ولده[٣٥] .

٣. التمر البرني والماء : من صحيفة الرضا (عليه السلام ) عنه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) قال في قوله تعالى : (ثم لنسئلن يومئذٍ

---

[٣٤] - طب الأئمة : ص٥٤ ، بحار الانوار ج٥٩ / ٥٩

[٣٥] - مكارم الاخلاق : ص١٥٧

عن النعيم )[٣٦] ، قال : الرطب والماء البارد[٣٧] . وعن سالم بن ابراهيم ، عن الديلمي عن داود الرقي قال : شكى رجل الى موسى بن جعفر (عليه السلام ) الرطوبة ، فأمره أن يأكل التمر البرني ولا يشرب الماء ، ففعل ذلك فذهبت عنه الرطوبة وأفرط عليه اليبس ، فشكى ذلك اليه ، فأمره أن يأكل التمر البرني ويشرب الما ء ، ففعل فاعتدل[٣٨] .

٤. التين والحلبة : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الاول (عليهما السلام ) يقول : من اشتكى الريح الشابكة والحام والابردة في المفاصل تأخذ كفّ حلبة وكف تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفى ثم تبرد ثم تشرب يوماً وتغب يوماً ، حتى تشرب تمام أيامك قدر قدح رومي[٣٩] . وقد ذكر القزويني ان من فوائد التين انه يقلع الدمامل والمداومة على أكله تصلح اللون الفاسد ، وتسمن سريعاً[٤٠] .ونظراً لفوائده وأهميته ورد ذكره في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : (والتين والزيتون)[٤١] .

٥. الحنظل والخل : قال سليمان بن جعفر الجعفري قال : سمعت أ با الحسن موسى (عليه السلام ) يقول : لوجع الفم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم ، يأخذ حنظلة رطبة قد اصفّرت ، فيجعل عليها قالباً

---

[٣٦] - سورة التكاثر : ٨
[٣٧] - مكارم الاخلاق : ص١٢٢
[٣٨] - (٣) بحار الانواء ج ٥٩/ ١٤٤
[٣٩] - (٤) بحار الانوار ج١٠٥/٥٩
[٤٠] - (٥) عجائب المخلوقات : ص٢٨٧
[٤١] - (٦) سورة التين : ١

من الطين ، ثم يثقب رأسها ويدخل سكيناً جوفها ، فيحك جوانبها برفق ، ثم يصب عليها خل الخمر حامضاً شديد الحموضة ثم توضع على النار حتى يغلي غلياناً شديداً ، ثم يأخذ صاحبه كل ما احتمل ظفره ، فيدلك به فيه ويتمضمض بخلّ وإن أحب أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل ، وكلما فني خله أعاد مكانه وكلما عتق كان خيراً له إن شاء الله تعالى[٤٢] . والمرا د بخل الخمر خمر العنب[٤٣] .

والخلّ: ماحمض من عصير العنب وغيره : أجوده خل الخمر ، وهو مركب من جوهرين لطيفين حار وبارد . والبارد أغلب[٤٤] .

٦. العسل والحليب : عن أبي الحسن (عليه السلام ) انه قال : من تغير عليه ماء ظهره ينفع اللبن الحليب بالعسل . وفي رواية اللبن الحليب[٤٥] .

٧. القرع والعدس : سبق وان ذكرنا القرع ضمن المبحث الاول لأنه قد يطبخ القرع لوحده أو مع العدس ، وجاء عن الامام الصادق قال : قال رسول الله (ص) : من أكل الدباء[٤٦] بالعدس رق قلبه عند ذكر الله عزّ وجلّ وزاد في جماعه[٤٧] . وجاء في صحيفة الرضا (عليه السلام ) عنه عن آبائه أنه قال : قال رسول الله

---

٤٢ - (١) بحار الأنوار ج ٥٩ / ٩٣
٤٣ - (٢) المصدر نفسه / ٩٢
٤٤ - (٣) الأدوية والادواء : ص٣٣
٤٥ - (٤) مكارم الأخلاق : ص١٣٠
٤٦ - (١) الدباء : القرع
٤٧ - (٢) مكارم الاخلاق : ص١٤٠

(ص) : عليكم بالعدس ، فانه مبارك مقدس وإنه يرق القلب ويكثر الدمعة وإنه بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مريم (عليه السلام )[٤٨]

٨. القير وشحم المعز واللبن : وهذهِ ضمن الادوية المركبة التي تدخل في علاج الجراحات والقروح ، وعن احمد بن العيص قال : حدثنا النضر بن سويد قال : حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه محمد (عليهم السلام ) للجرح قال : تأخذ قيراً طرياً ومثله شحم معز طري ثم تأخذ خرقة جديدة وبستوقة جديدة متطلى ظاهرها بالقير ثم تضعها على قطع لبن وتجعل تحتها ناراً لينة مابين الاولى إ لى العصر ، ثم تأخذ كتاناً بالياً فتضعه على يدك وتطلى القير عليه وتطليه على الجرح ولو كان الجرح له قعر كبير فافتل الكتان وصب القير في الجرح صباً ثم دس فيه الفتيلة[٤٩] .لذلك نجد ان للأمام (عليه السلام ) الدور الكبير في وضع الاسس للأدوية المركبة على شكل الضمادات أو الأطلية . وذلك حسب أصناف الامراض والجروح الظاهرة منها والباطنة .

٩. الكراث والسمن : ذكر الصحاف الكوفي عن موسى بن جعفر عن الصادق عن الباقر ( عليهم السلام ) قال : شكا إليه رجل من أوليائه وجع الطحال وقد عالجه بكل علاج وأنه يزداد كل يومٍ شراً حتى أشرف على الهلكة فقال له : اشتر بقطعة فضة كراثاً واقله قلياً جيداً بسمن عربي واطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام فانه اذا فعل ذلك برىء إن شاء الله تعالى[٥٠] .

---

[٤٨] - (٣) المصدر نفسه : ص ١٠٠

[٤٩] - (٤) طب الائمة : ص ١٦٤ ، بحار الأنوار ج٥٩ / ١٠٦

[٥٠] - (١) طب الائمة : ص٢٨

## المبحث الثالث بعض العلاجات وطرق الوقاية

**ويشمل هذا المبحث على :**

أ- الوقاية والعلاج بالعمل اليدوي .

ب- العلاج العضوي والنفسي بالأدعية والرقى .

ت- من نوادر الطب العضوي والنفسي عند الامام الكاظم ( عليه السلام ) .

أ- الوقاية والعلاج بالعمل اليدوي :

١. الحجامة : عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم ، قال : رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام ) احتجم يوم الاربعاء ، وهو محموم فلم تتركه الحمى ، فاحتجم يوم الجمعة ، فتركته الحمى[٥١] .

وعن الكاظم (عليه السلام ) قال : قال رسول الله (ص) : من كان منكم محتجماً فليحتجم يوم السبت[٥٢] .

٢. الختان[٥٣] : عن موسى بن جعفر (عليه السلام ) قال لما ولد ابنه الرضا (عليه السلام ) : إن ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً .ولكنا سنمر الموسى عليه لإصابة السنة[٥٤] .

---

[٥١] - بحار الانوار ج٥٩ / ٦٧ ، الحجامة : أخذ الدم من الجسم .

[٥٢] - المصدر نفسه ٧٢

[٥٣] - الختان : موضع القطع من الذكر ، مختار الصحاح ، الرازي ( ت ٦٦٦هـ ) ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣، ص١٦٩

[٥٤] - مكارم الاخلاق : ص١٨٥

٣. السواك[٥٥] : وسأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر (عليهما السلام ) عن الرجل : يستاك بيده إذا قام الى الصلاة بالليل وهو يقدر على السوا ك ؟ قال : اذا خاف الصبح فلا بأس[٥٦] .

٤. الغسل بالسدر : قال ابو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام ) : غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً[٥٧] .

٥. الكي : عن عبد الله بن الحسن العلويّ عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى (عليهم السلام ) قال : سألته عن المريض ، يكوي[٥٨] أو يسترقي ؟ قال لابأس اذا استرقى بما يعرفه[٥٩] .

ب- العلاج العضوي والنفسي بالأدعية والرقى :

١. في اللوآء : حميد بن عبد الله المدني عن إسحاق بن محمد صاحب أبي الحسن ، عن علي بن سندي عن سعد بن سعد عن موسى بن جعفر (عليه السلام ) انه قال لبعض أصحابه وهو يشكو اللوآء خذ ماء وارقه بهذهِ الرقية ولاتصب عليه دهناً وقل : (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر )[٦٠] ثلاثاً أو ( أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء

---

٥٥ - السواك : دلك الاسنان بالعود .
٥٦ - مكارم الاخلاق : ص٣٨.
٥٧ - المصدر نفسه : ص٤٧.
٥٨ - كواه كياً : احرق جلده بحديدة ونحهوها .
٥٩ - بحار الأنوار ج ٥٩/ ٤٢
٦٠ - سورة البقرة : ١٨٥

كل شيء حي أفلا يؤمنون )[٦١] ثم أشربه وأمرر يدك على بطنك فانك تعافى بأذن الله تعالى[٦٢] .

٢. لتواتر الوجع : الحسن بن الحسين الدامغاني عن الحسن عن علي بن فضال عن ابراهيم ابن أبي البلاد يرفعه الى موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام ) قال : شكا إليه عامل المدينة تواتر الوجع على ابنه قال : تكتب له هذهِ العوذة في رق وتصيرها في قصبة فضة وتعلق على الصبي يدفع الله عنه بها بكل علة : ( بسم الله أعوذ بوجهك العظيم وعزتك التي لاترام وقدرتك التي لايمتنع منها شيء من شر ماأخاف في الليل والنهار ومن شر الاوجاع كلها ، ومن شر الدنيا والآخرة ومن كل سقم أو وجع أو وهم أو مرض أو بلاء أوبلية أو مما علم الله انه خلقني له ولم اعلمه من نفسي وأعذني يارب من شر ذلك كله في ليلي حتى أصبح ، وفي نهاري حتى أمسي وبكلمات الله التامات التي لاتجاوزهن بر ولافاجر ومن شر ماينزل من السماء ومايعرج فيها وما يلج في الارض وما يخرج منها (وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين)[٦٣]

أسألك يارب بما سألك به محمد صلوات الله عليه وعلى أهل بيته( حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم )[٦٤] اختم على ذلك منك يا بر يا رحيم باسمك اللهم الواحد الاحد الصمد صلى الله على محمد وآل محمد وادفع عني سوء ما اجد بقدرتك )[٦٥] .

---

[٦١] - سورة الانبياء : ٣٠
[٦٢] - طب الائمة : ص٧٥
[٦٣] - الصافات : ١٨١ - ١٨٢
[٦٤] - التوبة : ١٢٩
[٦٥] - طب الائمة : ص١٠٤

٣. للأمن في السفر علي بن عروة الأهوازي قال : حدثنا الديلمي عن داود الرقى عن موسى بن جعفر (عليه السلام ) قال : من كان في سفر فخاف اللصوص والسبع فليكتب على دابته : ( لا تخاف دَرَكا ولا تخشى )[٦٦] ، فانه يأمن بإذن الله عز وجل[٦٧] .

ت- من نوادر الطب العضوي والنفسي عند الامام الكاظم (عليه السلام )

١. ومن نوادر الطب العضوي عند الامام موسى بن جعفر (عليه السلام ) مما قاله في صفة الحمى وطريقة علاجها مما ذكر باسناد محمد بن اسماعيل بن ابي زينب قال : سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام ) في ثلاثة أشياء : في القيء ، وفي العرق ، وفي إسهال البطن[٦٨]

٢. المؤانسة بالحمام : علي بن سعيد قال : حدثنا محمد بن كرامة قال : رأيت في منزل موسى ابن جعفر (عليهما السلام ) زوج حمام أما الذكر فانه كان أخضر به شيء من السمر ، وأما الأنثى فسوداء ورأيته يفت لهما الخبز وهو على الخوان ويقول : إنهما ليتحركان من الليل ويؤنساني وما من انتفاضة ينفض بها من الليل إلادفع الله بها من دخل البيت من الأرواح[٦٩] .

٣. الصدقة :وعن موسى بن جعفر (عليهما السلام ) أن رجلاً شكا إليه أنني في كثرة من العيال كلهم مرضى فقال موسى بن جعفر (عليهما السلام ) وداووهم

---

[٦٦] - سورة طه : ٧٧
[٦٧] - طب الائمة : ٣٦
[٦٨] - طب الائمة : ص ٥٣- ٥٤
[٦٩] - طب الائمة : ص ١٢٨

بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة[٧٠] .

٤. وقال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام ) إذا سرّحت لحيتك ورأسك فامرر المشط على صدرك ، فانه يذهب بالهم والوباء[٧١] .

٥. وعن الكاظم (عليه السلام ) : تمشطوا بالعاج فانه يذهب الوباء[٧٢] .

٦. وعن الكاظم (عليه السلام ) قال : ألقوا الشعر عنكم فانه يحسن[٧٣] .

٧. وفي معالجة الشعور بالخوف ، ورد عن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام ) قال : من خرج وحده في سفر فليقل : ما شاء الله لاحول ولا قوة إلاّ بالله اللهم آنس وحشتي وأعني على وحدتي و أدّ غيبتي[٧٤] .

٨. ويذكر الامام موسى الكاظم (عليه السلام ) مما يتعلق بالتوقي من الحسد والعين ومن شر النفس كما جاء في نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام ) قال : قال رسول الله (ص) : ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلاّ وضعه الله[٧٥].

---

[٧٠] - المصدر نفسه : ص١٤٣

[٧١] - مكارم الاخلاق : ص٥٣

[٧٢] - المصدر نفسه : ص٥٤

[٧٣] - المصدر نفسه.

[٧٤] - المصدر نفسه : ص٢٠٩

[٧٥] - بحار الانوار ج٥٩/ ٢١٠

**الخاتمـة**

الحمد لله كثيراً واشكره بكرة وأصيلاً والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

وبعد ... فقد تمّ انجاز البحث بمباحثه الثلاثة بقي ان أذكر أهم النتائج التي توصلت اليها : .

١.اشتمل المبحث الاول على الادوية المفردة غذاءً ودواء مما ورد عن الامام الكاظم (عليه السلام ) ومن ذلك : البطيخ ، التفاح ، التمر ، الحلبة والحنظل ، والخل والزيت والسعد ، والعسل ، والغبيراء والقرع واللبان وهذهِ كلها من أصل نباتي كما ورد من هديه اللبن والحليب واللحم وهذهِ كلها من أصل حيواني كما انه (عليه السلام ) ذكر الماء من حيث أن الماء مادة الحياة .

٢. وفي المبحث الثاني توصلت الى ان ماورد عن الامام (عليه السلام ) من الادوية المركبة بعضها من أصل نباتي والبعض الآخر من أصل حيواني . ولكل خواصه وفوائده .

٣. للقير أهمية كبيرة في معالجة الجروح فهذهِ المادة تدخل ضمن الاضمدة والأطلية

٤. اما في المبحث الثالث فقد تبين من هديه (ع) الوقاية والعلاج بالعمل اليدوي كالحجامة والكي والختان والسواك والغسل بالسدر.

٥. كما كان للأدعية والرقى بالآيات القرآنية تأثير كبير في شفاء الكثير من الامراض

٦. ومن هديه (عليه السلام ) نجد من نوادر الطب العضوي والنفسي ، مثل الصدقة التي تفيد في مداواة المرضى ، وكذلك المرور بالمشط على الصدر يذهب الهم ويدفع الوباء .

**ثبت بالمصادر والمراجع**

القرآن الكريم

١. الادوية والادواء في معجم تاج العروس ، الدكتور هاشم طه شلاش ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٨٧.
٢. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ( قدس الله سره ) المجلد الثلاثون ، الاميرة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٨.
٣. حياة الامام موسى بن جعفر دراسة وتحليل ، باقر شريف القرشي ،تحقيق مهدي باقر القرشي ، قسم الثقافة والاعلام في العتبة الكاظمية المقدسة ، ط٢ ، ١٩٨٩.
٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ( ت ٥٧٣هـ ) عالم الكتب ، بيروت لبنان (بدون تاريخ ).
٥. طب الائمة ، بنا بسطام ، تقديم وتحقيق محمد رضوان مهنا مكتبة جزيرة الورد ، ط١الاولى ، المنصورة ،٢٠٠٣.
٦. الطب النبوي ، ابن القيم الجوزية ، دار العلوم الحديثة الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣.
٧. عجائب المخلوقات ، زكريا القزويني ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣.
٨. مختار الصاح ، الرازي (ت٦٦٦هـ ) دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣.
٩. مكارم الاخلاق ، للشيخ الجليل رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ،الطبعة الاولى ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨.

# الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحله الاعدادية

**الباحثه عذراء خالد العادلي**

**للعام الدراسي (٢٠٢٤_٢٠٢٥)**

athraaladllee@gmail.com

**ملخص البحث:**

يستهدف البحث الحالي التعرف على :

١- الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحلة الاعداديه.

٢- الفروق ذات الدلاله الاحصائيه وفق الجنس(الذكور والاناث).

٣-- الفروق ذات الدلاله الاحصائيه حسب متغير التخصص(علمي-انساني).

وقد اقتصر البحث الحالي على عينه مؤلفه من (٤٠٠ طالب وطالبه)من طلبه المرحله الاعداديه للجنس (ذكور-اناث)والتخصص(علمي-انساني)للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥وتم

اختيارهم بالطريقه الطبقيه العشوائيه ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثه على الاتي:

اولاًاستخدام (المنهج الوصفي)

ثانياًتبني مقياس الابتزاز العاطفي لـ(الفت،٢٠١٨)اذ يتكون من بدائل(مواقف)(١,٢,٣)وبواقع(٣٠فقره)بصيغته النهائيه وقد تم التحقق للخصائص السايكومتريه للمقياس من صدق وثبات وقد بلغ معامل الثبات (٨٢)تم

تطبيق المقياس على عينه البحث وقد استعين بالحقيبه الاحصائيه للعلوم الاجتماعيه في معالجه البيانات وتوصل البحث الى النتائج الاتيه :

١-ان الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحله الاعداديه دال احصائيا

٢-توجد فروق داله احصائيا عند مستوى(٠,٠٥)في الابتزاز العاطفي بحسب المتغيرات : الجنس (ذكر-انثى)

التخصص (علمي–انساني)لدى طلبه المرحله الاعداديه

**اولا : مشكله البحث**

تعد الطبيعة البشرية الاجتماعية ضمن حدود الطبيعة الاجتماعية والحضارية لكن اختلاف سلوكيات افراد المجتمع حسب المصلحة الشخصية ومنفعة ذاتية تنخرط تحت الميول (Emotionalblackmail) والاتجاهات في استغلال عاطفه لتحقيقه الرغبات وهذا ما يسمى الابتزاز العاطفي. يتعرض افراد المجتمع الى الابتزاز بشتى انواعه في الفقرة الحالية فأصبحت الحاجه ملحه لدراسة السلوك الذي يهدد افراد المجتمع من الابتزاز لذلك يجب الاهتمام والتوعية من خلال الندوات لحماية المجتمع من هذا السلوك وكذلك عن طريق البرامج الإعلامية لمواجهه هذا السلوك لأنه اصبح تهديدا عام على الفرد والمجتمع ويمثل هذا التهديد هو ابتزاز الافراد وسلب الارادة والحرية لكسبهم في صفه وايقاع الأذى الجسدي والنفسي والمعنوي للفرد ليكون ضحيه الابتزاز اذ لم ينفذوا طلباتهم ورغباتهم وهناك طرق كثيرة تستخدم لتهديد والضغط بالإكراه لسلب الحرية والحصول على مطالبهم ويعد الابتزاز ذو تأثير سلبي على الفرد والمجتمع وذلك من خلال استخدام الخوف. والالزام والشعور بالذنب فالابتزاز انواع منه من يستخدم مفردات مختلفة من خلال اسلوب الضغط والتهديد والنوع الاكثر وضوحا هم الذين يغضبون على الفور لأي محاولة تقاوم طلباتهم ومن ادوات الابتزاز هي اللوم و ارجاع كل المشاكل عليه باستخدام كلمه كل هذا بسببك (شديد ، ٢٠١١ ، ٦٣) ويعد مصطلح الابتزاز العاطفي اول ظهور له من خلال كتاب فوراورد

١٩٩٧ بعنوان الابتزاز العاطفي ويكونون في دائرة الخطر الافراد القربين منهم وتربطهم علاقات قوية مع الضحايا والغاية من المبتز للضحية هو التلاعب به نفسيا من خلال مشاعره ورغبه الضحية بالحفاظ على العلاقة بينهم ويعد الشخص المبتز عاطفيا هو كسب عطف الآخرين وشعورهم بالذنب وبخوف من غضبه وتوفير كل ما يلزم والميل إلى استغلال الاخرين للوصول إلى الهدف والسيطرة على سلوكهم عن طريق التهديد , Forward (p9 , 1997 ) فملخصه ترك اثر في وجدان الطرف الآخر (الضحية) (وقد يتعرض طلبه الثانوية للابتزاز العاطفي والاهمال ولا قيمه له وانخفاض تقدير الذات مما يؤدي إلى اضطراب سلوكي ونفسي مثل الخوف و والشعور بالذنب والرضوخ للطرف الاخر المبتز وسبب هذه المشاعر هو ضعف الشخصية وضعف القدرة على التفاعل الاجتماعي وهذا يؤثر سلبيا على ذاتهم وكما يؤثر على الجانب المعرفي (الفت ، ٢٠١٨ ، ٤)

**ثانياً: أهمية البحث :**

تعد العملية التربوية والتعليمية هي محور افراد المجتمع واساسها هي المدرسة فنجاح عناصر العملية التعليمية يتوقف على المعلم والتلميذ والمنهج كل هذه العناصر لها تأثير على الإدارة الناجحة وشريحه طلبه الاعدادية (المراهقين) مهمه في التربية والتعليم من خلال تفاعلهم الاجتماعي مع اقرانهم باستخدام اسلوب المسايرة والرضوخ للمبتز عاطفيا .

هذه الشريحة تشكيل للهوية كذلك تفاعل العوامل الثقافية والاجتماعية، لانهم يفتقدون إلى الدعم الاجتماعي او يشعرون بالوحدة بسبب التغيرات البايولوجية

فينتمون الى مجموعات لكي لا يتعرضون للتهميش فتعرض المراهقين للابتزاز يؤدي الى زياده احتمالات التعرض لمشكلات كالقلق والاكتئاب والتوتر وبسبب هذه التفاعلات السلبية مع الطرف المبتز فالتغلب على الابتزاز يحتاج إلى الذكاء العاطفي في التعامل مع أفراد المجتمع ويعد الجانب العاطفي المكون الاساسي للبشر مع مراعاة عدم اهماله والوصول الى عدم الوعي في الوجدان وعدم القدرة على ادارة ذاته فيقع ضحيه لمشكلات نفسيه نتيجة التعاطف مع الاخرين لأنه يعد نوع من انواع التلاعب النفسي من خلال استخدام الكذب و والإهانة بأسلوب غير مباشر ليضطهده لمصلحته ومحاوله الضحية ارضاءه بأكثر من طريقه وكل هذه الاسباب ترجع إلى التفاعل داخل الأسرة لحرمانه من العاطفة والحب وعدم اشباع الجانب العاطفي .

فالشخص المبتز يتصف بسلوكيات عدوانيه ومنحرفة لايبوح بها (اتودور ، ص٢، ٢٠١١) محاولا تعويضها التأثير على الضحية لتغير انكار الضحية والسيطرة على قراراته وقناعاته مما يؤدي إلى التشتت في اداء الواجبات وممارسه الأنشطة سواء كانت عائلية او مدرسيه نتيجة التفاعلات السلبية بين الطرفين، واغلب الافراد الذين يستخدمون الابتزاز العاطفي يحملون في اعماقهم صورة او شكل من اشكال العنف والعدوانية (خشاب ، ٢٠١٠ ، ١).

حتى وان كانوا لا يبوحون بها وتنتج هذه الصور للابتزاز العاطفي والاعتداء والتحقير والإهانة وتحطيم النفس والذات من خلال التلميحات او كلام غير مباشر وقد لاتبدو سلوكاً ظاهراً وواضحا الا انه قادر على نزع الثقة من النفس منه وهذا داخليا (هيريجوبان ، ٢٠١٠ ، ٨ ، ٩ )

والضحية هنا تكون غير واعية ومستوعبة لما يحدث لها ولماذا لأنه يعيش دور الضحية بألاعيبه واساليبه لخدمة مصالحة وهو شخصية مضطهدة لكي يصل الى طرق ارضاءه من الضحية وهذه السلوكيات تعود سببها الى الاسرة وأساليب التنشئة الاجتماعية فبيئة غير ثرية بالأمان والحب ويكون طرق دفاعيه نفسيه من خلال التلاعب بمشاعر الاخرين بولبي ( bowlby, 1996, P45) ولأهمية شريعة المراهقين والجانب العاطفي في هذه المرحلة الانتقالية من حيث التغيرات البايولوجية والنفسية أو التأثر بالأفكار والآراء الاخرين فالجانب العاطفي بالنسبة لهم والسلوكيات المتطرفة والعدوانية لا تكون واضعة فيحاولون التأثير من خلال التلاعب بمشاعرهم وكسب عطفهم (اتودور ٢/٢٠١١).

**ثالثاً: اهداف البحث :**

يهدف البحث الحالي الى

١- التعرف على الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحلة الإعدادية.

٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب متغير الجنس(ذكور اناث).

٣- الفروق ذات الدلاله الاحصائيه حسب متغير التخصص(علمي-انساني).

**رابعا: حدود البحث:**

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الإعدادية لمحافظه القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)

**خامسا: تحديد المصطلحات:**

الابتزاز العاطفي Emotional blackmail:

الابتزاز العاطفي Emotional blackmail (Forward 1997)عرضه فورورد بأنه احد الاشكال الفعالة للتلاعب بالآخرين من ثيب احد الاشخاص المقربين مثل (الاب والام والابن والبنت والصديق والقريب والحبيب ورب العمل الخ....)وعلى نحو ذلك ويهددون بنحو مباشر او غير مباشر ويعاقبون اذا لم يفعلوا ما يريدون (Forward , 1997, 5)

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على فقرات مقياس الابتزاز العاطفي.

## الفصل الثاني

## الابتزاز العاطفي

بعد الاستعداد الذاتي للمفرد هو اساساً لتقبل الافكار والقيم المبادئ سواء كانت على المستوى المادي او المعنوي لرغبته وميوله واتجاهه النفسي نحوها ويكون التأثير عاطفيا ومن المحتمل ان يكون الفرد غير فطنا لمشاعره الا أن تأثيرها واضح على سلوكه الظاهر اتجاه من حوله من خلال التفاعل مع بيته اسرته، اصدقاءه ونتيجة ضعف الشخصية وتعلقهم بأحد الاشخاص ليكسبوا نوع من مشاعر الحب والتقدير ليست موجودة بذواتهم وغير متغذية في تكوينهم الشخصي والشخص الآخر يستغل هذه المشاعر الحب والتقدير لتسخيرها لمصلحته وتحقيق اهدافه من خلال التلاعب به وقلب الادوار وتمثيله بدور الضحية كوسيلة دفاعية ليشعر ويستفيد ويوهم نفسه بانه شخص مضطهد ومستضعف في حياة الاخرين للوصول الى غاياته واهدافه وتنفيذ مطالبه من قبل الضحية (Frward: 1997 : 192)

وان مفهوم الابتزاز العاطفي هو تفاعل بين شخصين بطريقة سلبية مباشرة او غير مباشرة بينهما من خلال اما الكلام او التلميح باستخدام اساليب متنوعة للوصول الى غاياته من الطرف الاخر (الضحية) وهو سلوك غير سوى وغير واضح والغاية منه تقليل ثقة الاخرين بأنفسهم والتقليل منهم من خلال الانتقاص منه او تحقيره للنيل منه بسبب سلوكه الغير سوى وبيئته واساليب التنشئة الاجتماعية في بيئة غير آمنة من حيث الحب والتقدير والامان فيكون انعكاساته على مشاعر الاخرين لغرض سد النقص الذي في داخله( آلفت ٢٠١٨، ٥٢)

**ابعاد الابتزاز العاطفي:**

ان تشتت انتباه الضحية في مشاعره يكون نتيجة انعكاس الشخص المبتز على الضحية للوصول الى غايته ونواياه بالإكراه والاضطهاد فتكون السلوكيات غير واضحة بالنسبة للضحية وهو ما يدعى بتضليل الحقيقة وعدم الوضوح والفهم وهذا المصطلح استخدمه فورواد (١٩٩٧)ومن هذه الابعاد هي:

**الشعور بالذنب feeling guilty** : وهو شعور معاكس للضمير من خلال مشاعر سلبية تتكون نتيجة سلوك او تصرف ضد الافكار التي نعتقد انها ضرورة او ملزمة التحقق واننا نتهم انفسنا بضرورة المعاقبة يعد الشعور بالذنب رد فعل طبيعي للقيام بسلوك مؤذي للآخرين ولكن استخدام الاساليب من قبل المبتز هو الشعور به بدون ذنب– ليتحمل الضحية على المسؤوليات، الاتهام لكي يرضخ لتنفيذ رغبات المبتز .

**الخوف Scare** : رد فعل طبيعي او استجابة طبيعية اتجاه المواقف مثل الخوف من العصبية او الغضب والهجران والنبذ والرفض من الطرف الاخر او عدم النجاح والانجاز وتشويه الحقائق ويستخدم المبتز شباكه داخل الضحية بما يسود بينهم من العلاقة وتمثل الخوف من توجيه التهديدات من قبل المبتز اتجاه الضحية.

**الالزام Obligation**: شعور الفرد بتحمل المسؤولية اتجاه اسرته واصدقاءه وتقديم المساعدة والعون والدعم والتقصير بحق نفسه وهذا السلوك يستغله المبتز الضحية ليمارس عليه التلاعب بمشاعره واستغلال قيمه ومبادئه

للوصول الى رغباته ومطالبه باستخدام كلمات من واجباتك تنفذ طلباتي او إطاعة أوامري او التنازل من اجلي من خلال الضغط عليه واجباره بأساليبه مستخدماً العادات والقيم والعرف الاجتماعية والمبادئ الدينية (الفت، ٦٢,٢٠١٨) ووضعت سوزان فورورد (١٩٩٧) استراتيجيات لطريقه التعامل مع الطرف المبتز للغير راغبين في فقدانه ومن الممكن ان تنجح علاقتكم به من خلال:

١- استخدام الدعابة : من خلال استخدام اسلوب للترفيه والكلمات المسرة لتقوية العلاقة بين الطرفين والشعور بالارتياح والتفاهم بين الطرفين.

٢- تواصل غير دفاعي : من صفات الشخص المبتز لا يشعر بالأمان في مرحلة من مراحل حياته وعدم الارتياح وتكون سلوكياتهم غير عقلانية ومشوهه التفكير وكانوا سابقا يمرون بأزمات نفسية وقلق وتوتر محاولين تعويض ذلك وسد النقص الحاصل في شخصيته (عبد الرحمن، ٢٠٠١،٦٣)

٣- المقايضة: في هذه الاستراتيجية لا يوجد شيء دون مقابل لكلا الطرفين بمعنى اخر يكون العطاء للمبتز و الضحية.

٤- الاستعانة بالمبتز كمناصر لطلب العون منه وهذا يعود له لمشاعر ايجابيه والمسرة عند المساهمة في تقديم المساعدة في حين لا يقبلون التأنيب والعتاب (الفت، ٢٠١٨،٦٥).

وتشير فورورد الى وجود اربع انواع من شخصيه المبتز عاطفيا وبإمكان الفرد الواحد ان يستخدم اكثر من قناع يتلون به ومن هذه الانواع هي:

١- المعاني The poor: وهذا النوع من الابتزاز هو اتهام الضحية بانه لا يفهم عليه ولايهتم به ويقوم بتحميله مسؤولية ماضيه السلبي ولا يوضح ما يريده مباشرة منه ويقع على عاتق الضحية أن تعرف ما يريده منها واذ لم تستطع الضحية فهم ذلك فيقوم بوضع اللوم عليها.

٢- المعاقب The punisher : وهذا النوع من الابتزاز الذي يستخدم التهديد اذا لم تتلبى رغباته وهذا النوع يكون واضح مع الضحية بشكل مباشر وكلما كانت علاقه بين المبتز والضحية قويه كلما زاد ضعف الضحية امام المبتز وذلك باستخدام العقاب فتكون العلاقة بينهم يسودها نوع من الانفعال والقلق. (Forward, 1997, 34-35)

٣- معاقب الذات The self-punisher : ويكون هذا النوع من الابتزاز يتميز بان شخصيته مرت بضغوطات وازمات كثيرة ادت الى اصابته بازمه عاطفيه من خلال التشكيك بالآخرين تجاهه بمحبتهم ويكون لديه مشكله في الاعتماد على نفسه ويكون مهزوز داخليا وعدم ثقته بنفسه يؤدي الى خلق جو من الافكار السلبية المؤثرة عليه نفسيا وجسديا.

٤- المغري The tempte : وهذا النوع يتميز باختبار المبتز للضحية من خلال تقديم مكافأة لإغرائه مقابل مصلحة ما وتكون هذه المكافآت اما ماديه او معنويه، (فوروارد ،٢٠١٥، ٥٢).

**النظريات التي فسرت الابتزاز العاطفي Emotional blackmail:**

١- نظريه التبادل الاجتماعي Social Exchange Theory لـ (بيتر بلاو، ١٩٥٩،١) مؤسس هذه النظرية كيلي (١٩٦١) وثيبوت اذ اوضح ان العلاقة بين افراد المجتمع تقوم على أساس التبادل الاجتماعي(الاخذ والعطاء) معتمده التوازن الكمي والنوعي في الحقوق والواجبات فمن الطبيعي يؤثر ذلك في شكل العلاقة واستمرارها (يونس، ٢٠١٦، ٢٥)واضاف هومانز ١٩٦١ ان التفاعل المستمر بين الجماعات والافراد وتكون علاقات المحبة والتعاون فيما بينهم ويرى ضرورة وجود مكافئات بينهم والسلوك الذي يكافأ السلوك المرغوب وان اي اضطراب في تقديم احد الطرفين من مكافئات تؤدي إلى اضطراب في العلاقة وهذا يكون عكس مبدأ العدالة في العلاقات الاجتماعية ( Homans,1961,p23-22)

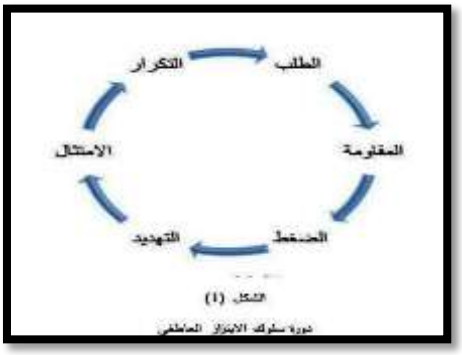
بينما يفسر بيتر بلاو ١٩٦٤ ان الاضطراب في العلاقات الاجتماعية لا يؤدي إلى انهاء العلاقة بين الافراد وانما يؤدي الى استمرار العلاقة ويعود السبب في ذلك كل طرف من العلاقة بحاجه الى الطرف الاخر اذ يمارس طرف السلطة على الاخر مما يؤدي الى حرمان الطرف الاخر وهذا ما يفسر ليست العلاقات دائمة متوازنة فاحدهما يكسب والاخر يخسر ويعد بيتر مفهوم القوة او السلطة في نظريته بان السلطة (القدرة) على جعل الطرف الآخر مستسلم ومنقاد من خلال الاساليب السلبية ويعد نوع من أنواع القصاص في حاله عدم تنفيذ المطالب ( لتماشيف ١٩٧٧، ٣٨٢)

٢- انموذج الابتزاز العاطفي (فوروارد،١٩٩٧) اوضحت فوروارد في كتابها الابتزاز العاطفي ١٩٩٧ الاشخاص الاذكياء ولديهم القدرة في تحقيق النجاح في مجالات حياتهم يشعرون بقله الحيلة امام المبتزين منهم يتلاعبون بمشاعرهم عندما يريدون تحقيق رغبه ما ولكنهم يقومون بالضغط عليهم للوصول إلى مرادهم ويشعرونهم

بالخوف والالتزام والشعور بالذنب ليتلاعبوا به كلما وافقت الضحية للابتزاز العاطفي انعكس سلبيا على تكوين شخصيته وتكون سلوكياته غير واضحه (باودون ٢٠١٢،١١٣)

وترى فورورد ان الشخص المبتز يكون غير واضح واخفاء افعاله لتشتت انتباه الضحية حتى وان كانت الضحية تتميز بمهارات فهم السلوك بذكائها فهي تفهم فقط السلوك الواضح، خطوات الابتزاز العاطفي هي:

١- الطلب ٢-المقاومة ٣- الضغط ٤-التهديد ٥- الاذعان ٦-التكرار (فورورد ،١٨,٢٠١٥)




الشكل (١)

دورة سلوك الابتزاز العاطفي

**ثالثا: الدراسات السابقة:**

حسب اطلاع الباحث، هناك دراسات للابتزاز العاطفي منها:

١- دراسة يونس (٢٠١٦ )هدفت الدراسة التعرف على الابتزاز العاطفي بين المتزوجين وتوصلت إلى أن العينة لا تشكي من الابتزاز العاطفي .

٢- دراسة ألفت ( ٢٠١٨ )عينتها من المعلمين وتوصلت إلى أن العينة لا تعاني من الابتزاز العاطفي

## الفصل الثالث

### ٣-١ :منهج البحث واجراءاته

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي اكثر مناهج البحث استعمالا واكثر انتشارا , لأنه في دراسة أي ظاهره لابد ان تتوفر لدى الباحث اوصاف قيمه للدراسة ( داود، عبد الرحمن، ١٩٩١، ١٥٩) تعد احد اساليب البحث العلمي في دراسة الظاهرة وصفيا وصف دقيقاً اما المتغير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصيا وصفا تقديري ( عبيدان واخرون ,١٩٩١ ، ١٧١)

### ٣-٢ مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث الحالي بطلبه الإعدادية والبالغ عددهم (١٩,٥٢٥)طالب وطالبه حيث بلغ عدد الذكور العلمي (٨٢٣٥)طالب وبلغ عدد الاناث العلمي (٩٩٨٨)طالبه في حين كان عدد طلبه الفرع الادبي الذكور(٥٣٣)والادبي الاناث (٧٦٩) والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

يوضح طلبه المرحلة الإعدادية موزعين حسب الجنس والتخصص

| ت | ذكور علمي | اناث علمي | ذكور انساني | اناث انساني | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ٨٢٣٥ | ٩٩٨٨ | ٥٣٣ | ٧٦٩ | |
| | ١٨٢٢٣ | | ١٣٠٢ | | ١٩,٥٢٥ |

**٣-٣ عينة البحث:**

تتألف عينة البحث من(٤٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية حسب الجنس والتخصص من طلبه المرحلة الإعدادية كما في الجدول رقم (١).

**٣-٤ ادوات البحث:**

البحث الحالي يهدف الى التعرف الابتزاز العاطفي وتضمن ذلك تبني مقياس الابتزاز العاطفي (الفت،٢٠١٨)

أ – وصف المقياس : يتكون المقياس من ٣٠ فقرة ويتكون من ثلاث مجالات هي (الخوف والالتزام والشعور بالذنب) علما ان البدائل المستعملة في المقياس (أ, ب, ج) وعند تصحيح المواقف نأخذ (١,٢,٣).

ب– صلاحية فقرات المقياس:– تم عرض فقرات المقياس عمى مجموعة من المحكمين والبالغ عددهم (١٠) من محكمين وملحق(١) يوضح من المختصين في العموم التربوية و النفسية للحكم على مدى صدق الفقرات وقد تبين ان جميع فقرات المقياس صالحة.

ت– اعداد تعليمات المقياس:– ان اعداد تعليمات المقياس تبين للمستجيب الغرض من المقياس وكيفية الاجابة عليه واخذ بنظر الاعتبار اعدادها بصيغه بسيطة وواضحة ومفهومه اختيار المستجيب احد المواقف الثلاثة بوضع علامة (✓)امام البديل المناسب للإجابة.

ث– الخصائص السيكومترية لمقياس الابتزاز العاطفي:– تعد الخصائص السيكومترية من متطلبات المقياس ولاسيما الصدق والثبات ( عبد الرحمن، ١٩٩١، ص١١)

**٣-٥ الصدق:**

يعد الصدق من الخصائص السيكومترية التي يجب ان تتوفر في المقاييس النفسية فرج:١٩١١،ص١٧٥) والمقياس الصادق هو المقياس الذي يقيس ما وضع لآجله (دافيدوف،١٩١١،٥١١).

هناك انواع عدة من الصدق استخرج الباحث منها نوعين وهي كالآتي:

الصدق الظاهري Face Validity :وبهذا النوع من الصدق يتم عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صلاحيتها في قياس ما يراد قياسه (الغريب١٩٨٥,٦٧٩). وقد تحقق الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه على المحكمين في علم النفس التربوي

**الثبات:** يعد الثبات من الخصائص السيكو مترية المهمة للمقياس اذ يوضح تطابق درجات افراد مجموعه معينه على اختبار معين (عباس ٢٢,١٩٩٦)

**الاختبار او اعاده الاختبار T-Test :**

ويعد الاختبار معامل الثبات وفق هذه الطريقة هو عبارة عن قيمة معامل الارتباط بين درجات الأفراد التي تحصل عليها من التطبيق الأول، واعادة تطبيق المقياس على الأفراد انفسهم وبفاصل زمني ملائم بين التطبيقين ( Anastasi 1976,115 )

ولحساب معامل الثبات بهذه الطريقة يتم تطبيق المقياس على نفس عينة الثبات مقياس الابتزاز العاطفي مؤلفة من(٤٠)طالب وطالبه (٢٠)ذكور و(٢٠) اناث وبفارق زمني (١٢) يوما بين التطبيق الأول والثاني وتوصل الى أن معامل الثبات لمقياس الابتزاز العاطفي هو (٨٢)

**تطبيق مقياس الابتزاز العاطفي بصيغته النهائية**

يتكون المقياس من ٣٠ فقره وكانت البدائل المستخدمة (أ، ب، ج) وعند التصحيح تأخذ (١,٢,٣) وتكون اعلى درجه يمكن الحصول عليه (٩٠) واقل درجه (٤٥) والمتوسط الفرضي (10) والوسط الحسابي (٣٢,٨٨) وبعد التحقق من الصدق والثبات وتحقق اهداف البحث طبق على عينه عددها (٤٠٠)طالب وطالبه من المدارس الثانوية.

## الفصل الرابع

**اهداف البحث :**

١-يهدف البحث الحالي التعرف على الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحلة الاعداديه.

:تم التوصل الى النتائج التالية باستخدام الاختبار التائي لعينه واحده وجود الابتزاز العاطفي لدى

طلبه المرحله الاعداديه

**جدول رقم (٢)**

| العينه | الوسط الحسابي | الوسط الفرضي | الانحراف المعياري | القيمه التائيه المحسوبه | القيمه التائيه الجدوليه | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٤٠٠ | ٣٢,٨٨ | ١٠ | ٧,٥٦ | ٦٠,٥٣ | ١,٩٦ | دالة |

٢-التعرف على الفروق ذات الدلاله الاحصائيه وفق الجنس(الذكور والاناث).

: تم التوصل للنتائج باستخدام الاختبار التائي لعيّنتين مستقلتين، حيث بلغ الوسط الحسابي

للذكور (٧٥,٣٣)وهو اكبر من الوسط الحسابي للاناث والبالغ (٦٢,٧٨)وهذا مايدل على وجود الابتزاز العاطفي لدى الذكور.

**جدول رقم (٣)**

| الجنس | العدد | الوسط الحسابي | التباين | القيمه التائيه المحسوبه | القيمه التائيه الجدوليه |
|---|---|---|---|---|---|
| ذكور | ١٨٠ | ٧٥,٣٣ | ١٧,٩٨ | | |
| اناث | ٢٢٠ | ٦٢,٧٨ | ٢٣,٥٦ | ٢٧,٥٩ | ١,٩٦ |

٣-التعرف على الفروق ذات الدلاله الاحصائيه حسب متغير التخصص(علمي-انساني).

: تم التوصل الى النتائج التاليه باستخدام الاختبار التائي لعيّنتين مستقلتين حيث بلغ الوسط الحسابي

للتخصص الانساني (٦٥,١٨) وهي اكبر من الوسط الحسابي للتخصص العلمي والبالغ (٤٣,٥٥)

وهذا يوضح وجود الابتزاز العاطفي في العينه حسب التخصص.

**جدول رقم (٤)**

| **التخصص** | **العدد** | **الوسط الحسابي** | **التباين** | **القيمه التائيه المحسوبه** | **القيمه التائيه الجدوليه** |
|---|---|---|---|---|---|
| **علمي** | ٢٩٨ | ٤٣,٥٥ | ٣٣,١٥ | | |
| **انساني** | ١١٢ | ٦٥,١٨ | ١٩,٧ | ٤٠,٣٦ | ١,٩ |

**الملاحق**

**ملحق رقم (١)**

**مقياس الابتزاز العاطفي بصورته الأولية**

**((أداة المحكّمين في صلاحيّة مقياس الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحلة الاعدادية))**

الأستاذ الفاضل الدكتور: ..... المحترم

تحية طيبة وبعد:

تروم الباحثة إجراء بحثها الموسوم «**الابتزاز العاطفي لدى طلبة المرحلة الاعدادية**»، ومن متطلبات إجراء البحث تبني **مقياس الابتزاز العاطفي(Emotional Blackmail)** الفت (٢٠١٨) ووفقًا لذلك، فقد اعتمد الباحث على ما طرحته الباحثة **سوزان فورواردSusan Forward, 1997)** التي عرّفت الابتزاز العاطفي بأنّه:

«أحد أكثر أشكال التلاعب العاطفي تطرفًا من قِبل الأفراد الأكثر أهمية في حياتنا»،

إذ يؤدي هذا الابتزاز إلى إثارة الانفعال لدى الأفراد من خلال التلاعب الصامت، مما يدفعهم – أحيانًا – إلى الخضوع أو القيام بسلوكيات معينة تفاديًا لذلك الانفعال *(Forward, 1997:5)* وقد قسّمت سوزان فورواردِ **الابتزاز العاطفي** إلى ثلاثة مكوّنات رئيسية، هي:

١- الخوف(Fear)

٢- الإلزام(Obligation)

٣- الشعور بالذنب(Guilty Feeling)

فقد ارتأت الباحثة اطلاعكم على هذا المقياس قبل عرضه على الخبراء المحكّمين؛ للاطّلاع على الفقرات وإبداء الرأي بشأن مدى ملاءمتها لقياس الابتزاز العاطفي.علمًا أنّه تم اعتماد (٣) بدائل للإجابة عن كل فقرة، ويتم اختيار أحدها؛ وتتدرج هذه البدائل بالدرجات الآتية ( 3 , 2 , 1 ).

تقبّلوا فائق الاحترام والتقدير...

**أولاً – مجال الخوف**

**(Fear)**

يقصد به الخشية بإشكالها المادية والمعنوية من فقد العلاقة الحميمة أو الأمور الأسرية أو فقد المكانة الوظيفية من خلال ما يواجهه الشخص من قِبل أحد المقرّبين منه *(Forward, 1997:17)* .

| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **حينما يتجاهلني الفرد المقرّب لي، أرى أنّ ذلك يجعلني:**<br>**أ – أمرٌ بالابتعاد عن مواقف معيّنة والأمور التي قد تُسبّب ابتعاده عني**<br>**ب – أمرٌ بالاقتناع بما يُطلب؛ حتّى لا أخسره.**<br>**ج – أدرك أنني أمارس سلوك التجاهل أو أتراجع في الموقف كي أتجنّب الخلاف** | | | |
| ٢ | **إن لم أوافق على بعض تصرفات الشخص المقرّب، فإنّي:**<br>**أ – أخشى أن يبتعد عنّي أو أن يؤثّر ذلك في علاقتنا.**<br>**ب – أشعر بعدم الارتياح وأحاول الاعتذار عمّا بدر مني.**<br>**ج – أوافقه على رأيه حتّى لا أنفّره وأحافظ على علاقتنا.** | | | |
| ٣ | **عندما يمتنع الشخص عن التحدث معي في حال عدم توافقنا، أشعر بأنّني:**<br>**أ – أحاول تبرير موقفي كي لا أُلام.**<br>**ب – يراودني الشعور بالحرج والتقصير وأفكر بالاعتذار.**<br>**ج – أعتذر له أو أتراجع لتفادي الخلاف** | | | |
| ٤ | **إن كانت علاقتي بالفرد عبارة عن «سؤال وجواب» (أشبه بالتحقيق) عندما يُحمّلني سبب مشكلة ما، فإنني:**<br>**أ – أنزعج وأشعر بالضغط، لكنّني قد أستجيب له خوفًا من ابتعاده.** | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | ب – أحاول الدفاع عن نفسي وتوضيح موقفي.<br>ج – أتقبّل كلامه مؤقتًا؛ ثم أُحاوره لاحقًا لتفادي الشقاق | | | |
| ٥ | حينما يحاول الشخص المقرّب أن يفرض رأيه أو وضعه الوظيفي، ثم يطلب منّي أمورًا شخصية، فإنني:<br>أ – أشعر بالضيق الشديد وأخضع لطلبه.<br>ب – أقدّم له مبررات وأبذل جهدي على حساب راحتي لتنفيذ ما طلبه.<br>ج – أحاول إرضاءه بما يريد، ولو كان مخالفًا لرغبتي | | | |
| ٦ | إن ابتعد شخص ما عني بسبب قلقٍ خاصّ بحياتي الخاصّة، فإني:<br>أ – أشعر بالاضطراب والخوف من تداعيات ذلك.<br>ب – ألتزم الصمت وأتجنّب المواجهة؛ خشية معرفة السبب الحقيقي.<br>ج – أُواجهه مباشرةً وأستفسر عن المشكلة لئلّا تتفاقم | | | |
| ٧ | قد أشعر بتقصير تجاه الفرد المقرّب إذا عاتبني بسبب مشكلة سابقة، فإني:<br>أ – أتّهم نفسي وأفكّر بالذنب مرارًا.<br>ب – أُبرّر له تصرّفي وأحيانًا أُلبّي طلباته تفاديًا للخلاف.<br>ج – أحاول حلّ المشكلة بأقل خسائر ممكنة | | | |
| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
| ٨ | أشعر (بالتشوّش / بالتشتّت) أو بالغضب عندما تكون علاقتي جيّدة مع شخص معيّن ثم: | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | (أ) يدور بيننا حوار يجعلني قلقًا من أن أخسره لاحقًا.<br>(ب) ألاحظ أنّ تأثيره أقوى في الآخرين، فأحاول مسايرته تفاديًا للخلاف.<br>(ج) أتوقّع أن ينقطع عنّي في أيّ وقت؛ لذا أُراقب تصرّفاتي باستمرار. | | | |
| ٩ | عندما أشعر بأنّ علاقتي في الاستماع إلى حديث يهمّ مستقبلي مع الشخص المقرّب قد تتغيّر، فإنني:<br>(أ) ألتزم بالإنصات له كي لا يفقد اهتمامه بي.<br>(ب) أُعبّر عن رأيي لكنّي أخشى أن يرفضه فيبتعد.<br>(ج) أُدير معه حوارًا آخر يحوّل دفة النقاش بعيدًا عن الأمر المهمّ لي. | | | |
| ١٠ | أُفاجأ أحيانًا بشخصٍ مقرّبٍ يتّخذ قرارًا يخصّني ويستعمله كأداة تضييق كي أشعر بالخوف؛ فأنني:<br>(أ) ألتزم بما يريده على حساب رغبتي؛ خوفًا من عواقب رفضي.<br>(ب) أُؤجّل مناقشته في الموضوع وأتجنّب مواجهته مباشرةً.<br>(ج) أدخل في صراعٍ داخلي عميق حول ما يجب عليّ فعله. | | | |

**ثانيًا – مجال الالتزام(Obligation)**

يقصد به الوفاء لمطالب الآخرين بسبب الشعور بأنّ الشخص المقابل هو المؤثِّر أو الحاكم/الولي

(Forward, 1997:17)

| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **كوني متسامحًا ومتعاطفًا مع الآخرين، أجد أحيانًا أنّ بعضهم يطالبني بشيء ما، وعندها:**<br>**(أ) أجدني لا أستطيع الرفض؛ خوفًا من أن تتأثّر علاقتنا.**<br>**(ب) أشعر بأنني مُلزَم على تلبية مطالبهم وإن كانت تفوق طاقتي.**<br>**(ج) أنتقد نفسي لاحقًا لأنني لا أوازن بين متطلباتي ومتطلباتهم.** | | | |
| ٢ | **عندما يحاول شخص ما الضغط عليّ نفسيًا من خلال موقفٍ معيّن (كسكنٍ مشترك أو أمر وظيفي) لاكتساب الوقت وإرغامي على تنفيذ مطلبٍ ما، فإنّني:**<br>**(أ) أستجيب له على حساب أمورٍ مهمّة عندي؛ تجنّبًا لإحراجٍ أكبر.**<br>**(ب) أحاول التملّص أو التبرير له؛ لكنني أبقى قلقًا من ردِّ فعله.**<br>**(ج) أواجهه بما أريد؛ مع شعورٍ بالذنب لاحقًا.** | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |
| ٣ | معارضتي لشخصٍ مقرّبٍ في أفكاره أو أحداث معيّنة، وبعد أيّام، يجعله يضعني في موقف التزامٍ أو إحراجٍ، فأنا:<br>(أ) أشعر بالحرج أمام الآخرين؛ فأضطر لقبول ما يطلبه.<br>(ب) أحاول مسايرته كي لا أخسره تمامًا.<br>(ج) أشرح وجهة نظري مرّة أخرى، حتى لو كان لا يصغي إليّ. | | | |
| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
| ٤ | اندفاعي في إسداء معروفٍ ما أو تلبية رغباتٍ أخرى من دون حسابٍ مسبقٍ قد يعرّضني لاحقًا لأن:<br>(أ) أتحمّل فوق طاقتي؛ لأنني وعدت بشيءٍ قد لا أستطيع الوفاء به.<br>(ب) أشعر بالذنب إن عجزت عن تنفيذ الطلب في وقتٍ لاحق.<br>(ج) أرى نفسي ضحيّة تلاعب؛ إذ قبلتُ ما لا يناسبني خوفًا من النقد أو اللوم. | | | |
| ٥ | يلحّ بعض المقرَّبين بطلبٍ أو حاجةٍ منّي دون مراعاة أنّ هذا الضغط قد يسبّب لي حرجًا؛ فأنا:<br>(أ) أضطر لتقديم المساعدة على حساب وقتي وطاقتي.<br>(ب) أتردّد في قبول طلبه، لكنني في النهاية أوافقه.<br>(ج) أعتذر أحيانًا، لكنني أعود لأُلبّي ما أراد. | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٦ | قد يتعلّق الموقف بفردين (أو أكثر) لم أرتح في التعامل معهم سابقًا، لكن إن طلبوا منّي شيئًا، فإنني:<br>(أ) أسعى لإظهار نفسي بصورة المتعاون والمجتهد، وأُصرّ على إرضائهم.<br>(ب) أشعر بالخوف من الانتقاد أو لومهم لي.<br>(ج) أقبل تلبية طلبهم كي لا يُقال إنني مُقصّر. | | | |
| ٧ | إذا توقّع منّي أشخاصٌ مقرّبون القيام بأمور شخصيّة (مثل رعاية مريض، أو قضاء مهمّة خاصّة) دون مقابل، فإنّني:<br>(أ) أتنازل عن رغبتي الخاصة وأوافقهم؛ خشيةَ خسارتهم.<br>(ب) أشعر بندمٍ لاحق؛ لأنني أتحمّل ما لا أطيق.<br>(ج) أُنجز ما يريدونه مع العتاب فيما بعد. | | | |
| ٨ | عندما يطلب منّي أحد المقرَّبين ترك عملٍ أو موضوعٍ ما؛ ظنًّا منه أنّه غير ملائم، فإنّني:<br>(أ) أُفكّر بالتراجع حتى لا أغضبه.<br>(ب) أحاول توضيح وجهة نظري، ولكنني أخشى المواجهة.<br>(ج) أُنفّذ ما يقول دون اقتناعٍ كامل. | | | |
| ٩ | حينما أتعرّض لضغوط من أصدقاء أو أقارب، فيترتّب عليها إهمال بعض أموري الخاصّة، فإنّني:<br>(أ) أشعر بأنني مُحاصَر بين الرغبة في إرضائهم وعدم قدرتي على إدارة وقتي جيدًا.<br>(ب) أتنازل –مؤقّتًا– عمّا أريد؛ كي لا أخسر علاقتهم.<br>(ج) أحاورهم؛ لكنّ القلق من العواقب يبقى. | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١٠ | إذا دار خلافٌ أمامي بين أشخاصٍ آخرين في مسألةٍ لا تخصّني مباشرةً، فإنني:<br>(أ) أتدخّل محاولاً تقريب وجهات النظر؛ لعلّ ذلك يكسبني ودّهم لاحقًا.<br>(ب) أقدّم بعض المقترحات وأترك لهم القرار؛ تفاديًا للاحتكاك.<br>(ج) ألتزم الحياد حتى لو استدعوني؛ خوفًا من إغضاب أحدهم. | | | |

**ثالثًا – مجال الشعور بالذنب(Feeling Guilty)**

يقصد به شعور الفرد بتأنيب الضمير أو اللوم الذاتي في حالة عدم تنفيذ طلبات الآخرين (Forward, 1997:17)

| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | عند انتهاء دوامي (أو في وقت راحتي)، قد يحتاج أحد المقرّبين لمرافقتي إلى المستشفى أو لإنجاز أمرٍ ما، وفي هذه الحالة:<br>(أ) أشعر بالذنب وأتخلّى عن راحتي كي ألبّي طلبه.<br>(ب) أحاول إقناعه بالتأجيل، لكنّني لا أحتمل لومه لي.<br>(ج) أرفض طلبه بدايةً، ثم أندم لاحقًا. | | | |
| ٢ | إذا تعارضت رغبتي في قضاء وقتٍ ما لأمورٍ شخصية مع مطالبٍ تفرضها الظروف العائلية أو متطلّبات شخص مقرّب، فإنني: | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | (أ) أتردّد في الإعلان عن حاجتي خوفًا من اتّهامي بالأنانية.<br>(ب) أشعر بالذنب لأنني لم ألبِّ مطالب الآخرين.<br>(ج) أُبرّر موقفي لهم، لكن قلقي يستمر. | | | |
| ٣ | عندما أجدُ أحدَ المقرّبين لديّ في موقفٍ يحتاج إلى مساعدتي، لكنّ ظروفي لا تسمح لي بذلك؛ فإنني:<br>(أ) يتملكني الشعور بالتقصير؛ وأفكّر لو كنت قادرًا على مساعدته لما تردّدت.<br>(ب) وفي بعض الأحيان أوافق على تلبية طلبه ثم أندم لاحقًا.<br>(ج)أتجاهل ما يقول وأعتذر؛ كي أُسلِّم له المساعدة من دون نقاشٍ طويل. | | | |
| ٤ | إذا شعر المقرّبون لديّ بأنني قصَّرتُ في واجباتي وردُّوا ذلك عليّ بتلميحاتٍ أو لومٍ صريحٍ، فإنني:<br>(أ) أجدني أُبرّر موقفي وأشعر بالحرج من نفسي.<br>(ب) أشعر بالضغط النفسيّ نتيجةَ تلك التلميحات.<br>(ج) أُفضّل الانسحاب على أن أستمرّ في تأنيب ذاتي. | | | |
| ٥ | عندما يحاول أحدُ المقرَّبين لديّ إنهاء الموضوع أو قطع العلاقة مؤقّتًا إذا لم ألبِّ طلبه، فأنا:<br>(أ) أشعر بالضيق الشديد وألوم نفسي على أنّي لم أنفّذ ما أراده.<br>(ب) أدخل في حيرةٍ وصراعٍ داخلي بين تلبية الطلب أو رفضه.<br>(ج) أحاول قدر الإمكان تفادي الصدام وأُؤجّل البتَّ في الأمر. | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٦ | هناك من يتدخّل أحيانًا في شؤوني مدَّعيًا أنّه يجب أن أفعل ما يريده هو، وعندها:<br>(أ) أشعر بالتقصير والذنب إن رفضتُ طلبه.<br>(ب) قد ألتزم الصمت وأُحاول إنهاء الموضوع بلا خلاف.<br>(ج) ألجأ إلى التبرير أو المناقشة؛ ولكنني أخشى أن يُساء فهمي. | | | |
| ٧ | حينما يتعامل شخصٌ مقرَّبٌ معي على نحوٍ مستمرّ أمام الآخرين (بطريقة قد تنتقص منّي)، فإنني:<br>(أ) أحاول الدفاع عن نفسي وتوضيح موقفي.<br>(ب) أشعر بالعجز أو الضيق؛ فأكتفي بالصمت حتى لا تتفاقم المشكلة.<br>(ج) أتفادى الاصطدام به خوفًا من تبعات المواجهة. | | | |
| ٨ | إنّني أحيانًا أُفكّر أنّ الآخرين قد يرَونني شخصًا سلبيًّا أو ضعيفًا، وعند ذلك:<br>(أ) يتملّكني الخوف من انتقاداتهم؛ فأُحاول مراعاتهم بشكلٍ زائد.<br>(ب) أقوم بتصرّفاتٍ أراها مُرضِية لهم على حساب رغباتي.<br>(ج) أكتفي بالتراجع والابتعاد؛ تجنّبًا لأيّ مواجهات | | | |

| ت | المواقف وبدائلها | صالحة | غير صالحة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ٩ | عندما أشعر برغبةٍ في الدفاع عن أمرٍ بسيطٍ، لكنّني أتخوَّف من اختلافٍ أو خلافٍ قد ينشأ، فإنني:<br>(أ) أخشى لوم الآخرين لي، فأُحجم عن الكلام.<br>(ب) أفكّر في مصارحتهم، لكنّني أتردّد مخافة تعقيد الموقف.<br>(ج) أتراجع بهدوء؛ كي أُبعد نفسي عن دائرة النزاع. | | | |
| ١٠ | حينما يقع خلافٌ مفاجئ مع شخصٍ مقرَّب، ولم أجد تفسيرًا كافيًا له ولم أكن أستعدّ له مسبقًا، فإنني:<br>(أ) أشعر بالضغط وأفكّر في أنّ عليَّ التنازل حتّى لو لم أكن مخطئًا.<br>(ب) أحاول مناقشته وتبرير موقفي؛ لكنّني قد أشعر بالذنب لاحقًا.<br>(ج) أقتنع بأنّه قد يكون محقًّا جزئيًّا، وأتحمّل اللوم تفاديًا للمشكلات. | | | |

ملحق (٢)

## مقياس الابتزاز العاطفي بصورته النهائية

جامعه القادسيه
كليه التربيه
قسم العلوم التربويه والنفسيه

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبه...

تحيةً طيّبةً وبعد:

بين يديك مجموعةٌ من المواقف الثلاثيّة ؛ لكلٍّ موقفٍ **(3)**اختياراتٍ جوابية. المرجوّ قراءة كلِّ موقفٍ بدقّة، ثم اختيار ما يناسب استجابتك بوضع علامة **(✔)** أمام أحد الاختيارات الموجودة تحت البند.

كُن واثقًا بأن هذه البيانات لأغراضٍ علميّةٍ بحتة، وسيتمّ توظيفها لخدمة البحث العلمي.

متمنّين لك كلَّ التوفيق والنّجاح، مع خالص شكري وتقديري...

**ملاحظة:**

يرجى تدوين المعلومات الآتية:

* **الجنس** : (ذكر) ☐ أو (أنثى) ☐

* **التحصيل** : ( علمي) ☐أو (انساني) ☐

**طريقة الإجابة:**

إذا شعرتَ مثلًا بأن أحد الاختيارات الواردة في الموقف ينطبق عليك، فضع إشارة **(✔)** أمام هذا الاختيار؛ كما في المثال التالي:

**حينما يتجاهلني أحد الأفراد المقرّبين لديّ، أرى أنّ ذلك يجعلني:**

(أ) أمرُّ بالابتعاد عن مواقف معيّنة والأمور التي قد تسبِّب ابتعاده عني.

(ب) أحاول أن أمارس سلوك التجاهل وأتدارك الأمر بسرعة.

(ج) أُدرك أن هذا الوضع قد يكون مؤقتًا، فأُحاول التعامل معه بهدوء.

| ت | المواقف وبدائلها |
|---|---|
| .1 | حينما يتجاهلني احد افراد اسرتي، اجد ان ذلك يجعلني<br>أ) اشعر بالانتقاص من ذاتي.<br>ب) أحاول ان اعرف سبب التجاهل وأتحاور معه.<br>ج) أتجاهله. |
| .2 | كوني ملتزما ومتعاونا مع الإدارة، فان بعض الزملاء يطلبون مني حل مشكلاتهم معها، وهذا يشعرني...<br>أ)بالتعب والإحراج .<br>ب) بضرورة التوسط لهم على الرغم مما سأعانيه.<br>ج) بمحاولة الاعتذار منهم. |
| .3 | ان عدم ذهابي مع زملائي لزيارة احد زملائنا الراقد في المستشفى لانشغالي ، فهذا يدفعني الى ان<br>أ) اشعر بالندم والأسف.<br>ب) اذهب لزيارته في وقت أخر.<br>ج) اترك الموضوع. |
| .4 | ان لم اقم بما يطلبه مني بعض المقربين، فانه...<br>أ) ادرك ان موقفي صعب جدا.<br>ب) احاول تنفيذه حتى وان كان ضد توجهاتي .<br>ج) أتجاهلهم. |
| .5 | يحرجني بعض زملائي في طلب قرض مني بشكل مستمر كوني زميلا وفيا لهم على الرغم من كون إمكانياتي المادية المحدودة، وهذا يدفعني الى ان<br>أ) اقرضهم المال على حساب احتياجاتي الهامة.<br>ب) أعطيهم جزءاً من مبلغ القرض.<br>ج) أقدم اعتذاري. |
| .6 | ان عدم رد التحية من قبل احد زملائي لعدم تلبية ما طلبه لنسياني ، فهذا يؤدي بي الى ان<br>أ) اشعر بالضيق والحزن.<br>ب) ابرر نسياني وألبي طلبه.<br>ج) اجد أني غير مهتم لسلوكه. |
| .7 | يمتنع أصدقائي من استحسابي عندما اكون غير متوافق معهم، فانك<br>أ) يجرني الى الخوف من فقدانهم .<br>ب)يدعوني الى ان استسلم واذعن لهم .<br>ج) يدعوني الى تجاوزهم . |
| .8 | ان محاولة بعض المقربين سرد أحداث حياته وإعطائها بعدا دراميا كوني استمع له باستمرار ، يؤدي بي الى ان<br>أ) انزعج من حواراته واستغلال التزامي معه.<br>ب) استمع له من غير اهتمام.<br>ج) افكر في شيء أخر دون الاصغاء له. |
| .9 | حينما يصفني احد المقربين لي بانني أناني كوني لم استطيع مساعدته ، فهذا يؤدي بي الى ..ان<br>أ) اشعر بالذنب والتعاسة .<br>ب) اطلب منه فرصة أخرى لكي أقدم له المساعدة.<br>ج) أتجاهل ما يقول عني. |
| .10 | ان كانت علاقة المدير بي علاقة سؤال وجواب (تحقيق)، عندما يحصل امر ما بيننا، وهذا يجعلني ان...<br>أ)أخشى ان افقد ثقتي بنفسي.<br>ب) اجنب نفسي في ان اكون بهذا الموقف .<br>ج) اتقبل طريقة السؤال |

| ت | المواقف ومبادئها |
|---|---|
| ١١ | عندما يشتكي أشخاصٌ من ممارستي كوني شخصًا وقورًا أحيانًا؛ فهذا يعني بالنسبة إليّ أن:<br>(أ) أُحاول معرفة ما يرغب فيه الآخرون، وأقدِّم المساعدة.<br>(ب) قد يتطلَّب تشجيعًا لي ولهم في وقتٍ آخر.<br>(ج) قد أبحث عن تفسيرٍ لذلك في وقتٍ آخر. |
| ١٢ | حينما يَتبيّن لشخص مرضٌ ما – قريبًا كان أم بعيدًا – وأتخيّل أنّه يشعر بالألم؛ فهذا يُفضي بي إلى أنّ:<br>(أ)أكترثُ لأمره وأهتمّ به.<br>(ب) أرى ضرورة توجيهه إلى الاستشارة الصحيّة؛ وهذا يشجّعني على مزيدٍ من الرعاية والاهتمام.<br>(ج) قد أقدِّم له بعض الاعتذار أو المؤازرة. |
| ١٣ | إن أردتُ إبداء المقترح على الغير أو في وظيفةٍ ما لغايةٍ طبيّة أو صحيّة؛ فإنّ الملاحظات الصحيّة جدًّا تجعلني:<br>(أ) أكثر إدراكًا للأمر.<br>(ب) أُبرز جهدي على مسؤوليتي، وأوصي الآخرين بما لديّ.<br>(ج) أحتفظ بالأمر لنفسي إن لم أرَ حاجةً لإشراكهم. |
| ١٤ | التعامل مع أشخاصٍ جُدُد في حياتي قد يمنحني تجاربَ جديدة؛ لأنّي أبحث عمّن يساعدني في كلّ حين، وهذا يعني:<br>(أ)أجدُ فرصةً لإيضاح حاجتي والتعرّف أكثر.<br>(ب) قد تسنح لي سُبُلٌ جديدة في التعامل معهم.<br>(ج) يَسهُل عليّ التعاوُن وعدم تضييع الفرص. |
| ١٥ | حينما يحاول الآخر الرجوع إلى الحوار معي أو يبدأ بنفسه، ثم لا ألبِّي له طلبه أو غايتَه؛ فهذا يعني أنّني:<br>(أ) أحاول فهم السبب في عدم الاستجابة.<br>(ب) أدرك أنّ هناك ما قد يُعيقني، فأحتاج وقتًا لإقناعه.<br>(ج) أُعيد النظر في الأمر وأبحث عن أسلوبٍ آخر. |
| ١٦ | إن انشغال بعض الأشخاص معي لخلق مسارٍ أو وقتٍ خاصٍّ بي بسبب عدم |

| ت | المواقف ومبادئها |
|---|---|
| | تفرُّغي معهم في وقتٍ معلوم، فهذا يجعلني:<br>(أ) أُشكر لهم اهتمامهم وألتمس لهم العذر.<br>(ب) أرى أنّ الوضع يستدعي مزيدًا من التعمُّق والتفكير.<br>(ج) يتشكّل لديَّ الحضور بالوعي والتركيز. |
| ١٧ | بالتعاون والتوظيف مع بعض الأشخاص، إن لم تُتَح لهم فرصة عرض أمورهم ومشاركتهم معي؛ فهذا يدفعني إلى:<br>(أ) أن أُدرك العوامل التي أثّرت في عدم مشاركتهم.<br>(ب) أقدّم لهم التفهُّم أو أطلب إعطاء فرصةٍ أخرى للتشارك.<br>(ج) أحاول إعادة النظر في طريقتي لإدارة الموضوع. |
| ١٨ | عندما يُوجَّه لي نقدٌ بأنّ عملي غير ملائمٍ، وذلك يعني أنّني:<br>(أ) أحاول ردَّ الاعتبار أو أسأل عن أسباب النقد.<br>(ب) أُعيد النظر فيما أفعله وأُصحِّحه قدر الإمكان.<br>(ج) أتقبّل بعض سلبيّاتي وأتجاوز الموضوع. |
| ١٩ | إذا وجدتُ شخصًا في علاقتي يُسبِّب مشكلةً شديدة، فإنّ ذلك يُضايقني ويدفعني:<br>(أ) إلى أن أمتنع عن التواصل وأبتعد.<br>(ب) لأفكّر في الجلوس معه لإيجاد حلٍّ للنقاش.<br>(ج) أتريّث مُترقِّبًا فرصةً أخرى للتدخُّل. |
| ٢٠ | عندما يُلاحظ البعضُ ورودَ استشارةٍ من المختصّين لأيِّ شخصٍ حول ما يفعله وما يقولُه؛ فإنّ ذلك يعني لي أنّ:<br>(أ) لديَّ ما أستفيد منه على المستوى التربويّ أو الشخصيّ.<br>(ب) أتعوّد على قبول التوجيه والمشورة.<br>(ج) أشعر بأنّ الأمر ضروريّ وأهتمّ به. |
| ٢١ | إن تعاملتُ مع أناسٍ في حقلٍ آخر على نفس مستواي أو مختلف، ولم أجد استجابةً فيما بيننا؛ فهذا يؤدّي بي إلى أن:<br>(أ) أُدخل رأيي وأُحاول تنظيم الموقف.<br>(ب) أتقبّل بأنّ الأحوال قد تكون متوسّطة، فأتصرّف بحكمة. |

| ت | المواقف ومبادئها |
|---|---|
| ٢٢ | إنني (بصعوبتي/سيكولوجياً) أحياناً أشعر بالغضب عندما تكون علاقتي قوية مع شخص آخر، وهذا يؤدي بي أن:<br>(أ) أكثر انزواء عن الآخرين.<br>(ب) أتوتر تجاه الآخرين.<br>(ج) أفتقد نوعاً من التوازن. |
| ٢٣ | حين أرى بعض المرضى وأدرك من خلالهم أن المرض قد يكون مستمراً، وهذا يشعرني:<br>(أ) بضرورة فهم الموضوع بشكلٍ مستمر.<br>(ب) لا أُحرِج المريض إن أشعره بمدى استفهامي.<br>(ج) أرى أن الأمر يستحقّ البحث والاطّلاع. |
| ٢٤ | تلتقي عدد المقرّبين إليّ فيهم بعض المشاعر ويعلو لديهم شعورٌ بالاكتئاب أو النسيان، إن الفعل لا يبعدني عمّا يجعلني:<br>(أ) أشاركهم بالرؤية والرأي.<br>(ب) أحاور أو أتلاقى معه في وجودي ومفهومي.<br>(ج) أُعامل الأمر كأنّه جديد في مفهومي. |
| ٢٥ | إن احتاج بعض الأفراد جلستي في الاستماع أو الحديث بهم مستقلياً، ويضعني الإنسان في إطار خدمته؛ فهذا يعني أنّني:<br>(أ) أحاول معرفته وتوفير ما أمكنه.<br>(ب) أُدخِل معهم حوارات أخرى.<br>(ج) أعاود خدمةً أخرى بهمّةٍ أكبر. |
| ٢٦ | حينما أتعامل مع زملاء معي في العمل ويحاولون أن يبوحوا أو ينقلوا أفكارهم على حسّي كوني شخصاً مستمعاً؛ فهنا يدفعني إلى:<br>(أ) أن أستمرّ بتقدير ذلك.<br>(ب) أتبنّى مشاعر التردّد إن لم أستطع.<br>(ج) أرى أنّ من الطبيعي إبداء المشاركة. |

| ت | المواقف ومبادئها |
|---|---|
| ٢٧ | إن التقيتُ آخرين ووجَدتُ لديهم أحوالاً نفسيّة أو تدخلات ذهنيّة لا أدري لمن أتابع في هذا الأمر؛ فإنّني:<br>(أ) أُحاول إدراك وجهة نظرهم بشكلٍ عام.<br>(ب) قد أُعيد النظر أو أوجِد رؤيةً تعيد التوازن في الموضوع.<br>(ج) التّحفّظ وارد إن كنت لا أجد وضوحاً. |
| ٢٨ | قد تأتي فكرةٌ أو رؤى بأعصابي ومشاعري، وتُمسِكني كأنّها ضغطٌ فيما أريده، وذلك يدفعني:<br>(أ) إلى تكثيف الأمر أو أراه بجدّيّة.<br>(ب) أكبت بعض المشاعر أو ألغيها.<br>(ج) أترك الأمر لفرصةٍ أخرى. |
| ٢٩ | عبارات أو جلسات الاستماع مع آخرين؛ يبدو لي أمرٌ مستمر أو متداخِلٌ حول العمل الرّسمي كوني منتظراً؛ فإنّه:<br>(أ) قد يَصعُب عليّ أحياناً.<br>(ب) أحاول تسهيله أو إنهاءه بمهارة.<br>(ج) إنّني لا أخشى المشاركة معهم على مرّ الوقت. |
| ٣٠ | إنّني في تعاملي مع شخصٍ أو عدّة أشخاص؛ فإن حصل تدخّل (أو محاولة) من طرفٍ معي على غير ما نتناقش؛ فهذا يُفضي بي إلى أنّ:<br>(أ) أُوضّح موقفي وما أقصده.<br>(ب) أُحاول التفاهم معهم وفَهْم دوافعهم.<br>(ج) أطلب رأي ذوي الخبرة أو المختصّين في الجانب التربوي. |

**المصادر العربيه**


١) يـونس، سـاهر مصـطفى، (٢٠١٦): الإبتـزاز العـاطفي وأسـاليب التنشـئة الاجتماعية وعلاقتهما بتكوين الانطباع لدى المتزوجين من موظفي جامعة المستنصـرية، أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة، كليـة التربيـة / جامعـة المستنصرية.

٢) فـرووارد، سـوزان، (٢٠١٥): الإبتـزاز العـاطفي، ترجمـة ونشـر مكتبـة جريـر السعودية.

٣) الخشـاب، سـامية مصـطفى، (٢٠١٠): النظريـة الاجتماعيـة ودراسـة الاسـرة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة ، مصر.

٤) عبدالرحمن، محمد السيد (٢٠٠١): نظريات النمو – علم نفس النمو المتقدم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٥) تايشـت، بونـت؛ (١٩٧٧): نظريـة علـم الاجتمـاع طبيعـة ظهورهـا وتطورهـا، ترجمـة: محمـد الجـوهرى ومحمـد علـي محمـد، ومحمـد عـوض، والسـيد محمـد الحسـيني، ومحمـد عـاطف غيـث، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

٦) هوريبيجـان، مـاري فـرانس (٢٠١٠): العنـف الزوجـي الفاسـد، ترجمـه: أبو فخري، سهيل، دمشق، سوريا.

٧) باورن ، توني بلار (٢٠١٢) : اهم ٥٠ كتاب في علم النفس ، مكتبة جرير للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية.

٨) عبد الرحمن، سعد (١٩٩٨) : القياس النفسي بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٩) داود عزيز حنا عبد الرحمن / أمر حسن (١٩٩٠) : مناهج البحث التربوي ، جامعة بغداد ، العراق.

١٠)عبيدات، ذوقان، وعمر، عبد الرحمن، وعبد الله، (١٩٩٨): البحث العلمي، مفهومه، وأدواته، وأساليبه، ط٤، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١١)الغريب، رمزية (١٩٨١): التقويم والقياس النفسي والتربوي مكتبة الانجلو المصرية القاهرة . مصر

١٢)الغريب، رمزية (١٩٨٥): التقويم والقياس النفسي والتربوي ط ٢ مكتبة الانجلو المصرية القاهرة . مصر

١٣)فرج ، صفوت (١٩٨٠): القياس النفسي القاهرة . دار الفكر العربي

١٤)عباس، فيصل (١٩٩٦) : الاختبارات النفسية : تقنياتها واجراءاتها ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان.

١٥)دافيدوف، لندال (١٩٨٣) :مدخل علم النفس ، ترجمة سيد الطواب ، ومحمود عمر ، وجميل

١٦)خلوصي ، دار ماكجروهيل للنشر ، القاهرة ، مصر.

1)Anastasi, A (1976): Psychological Testing. (6th ed.), Macmillan publishing, New York.

2)Atudore,I. (2011): Perceptive Differences ON Domestic Violence Against Women, Bulletin of the Transilvania University of Brasov Vol.4(53) no.1.

3)Forward, Susan .(1997): Emotional Blackmail, An Imprint if Harper Collins

Publibers

4)Homans G. (1961): Socill Behaviour ,Its Elementary from Routledge ,New York.

5)Parke,R.D.,(1986):Child Psychology A contemporary View Point , Mc Graw Hill, New York.

# تحليل فيزياء الرابع العلمي وفقا لمهارات التفكير العلمي

# Analysis of fourth-grade physics according to scientific thinking skills

**م.م علاء ثامر تركي الغنامي**

**Alaa Thamer Turki Al-Ghanami**

**وزارة التربية العراقية/مديرية تربية القادسية**

**Iraqi Ministry of Education/Directorate of Education of Al-Qadisiyah**

alaathamer190@gmail.com

**الخلاصة**

هدف البحث ،الحالي الى تحليل محتوى كتاب مادة الفيزياء للصف الرابع العلمي وفقاً لما تحتويه من مهارات التفكير العلمي، ولغرض التحقق من هدف البحث الحالي ،فقد استخدم الباحث منهج التحليل الوصفي التحليلي ، وبعد قراءة مجموعة من البحوث والادبيات والدراسات السابقة ،توصل الباحث الى تحليل (٧) مهارات موزعة على (٢١) مؤشرا او فقرة ، وتم عرض المهارات (مهارات التفكير العلمي) على نخبة من المحكمين والمختصين في مجال المناهج وطرائق التدريس لغاية التأكد من صلاحيتها للدراسة الحالية وبذلك تكونت المهارات بصورتها النهائية وهي (مهارة تحديد وتعريف المشكلة محل، البحث ،مهارة تحديد الهدف من البحث العلمي مهارة جمع البيانات والمعلومات ،مهارة صياغة الاسئلة او الفرضيات البحثية، مهارة الاستنتاج ، مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية ،مهارة كتابة المحتوى) أجرى الباحث تحليلًا لمحتوى كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي بهدف الكشف عن مدى تضمينه لمهارات التفكير العلمي، معتمدًا في ذلك على الفكرة الصريحة والضمنية كوحدة للعد والتسجيل. وللتحقق من صدق أداة التحليل، تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص، وقد أجمعوا على صلاحية التحليل ودقته. كما تم حساب ثبات التحليل باستخدام معادلة (Holsti)، وذلك من خلال مقارنة نتائج الباحث مع محللين خارجيين. ومن أبرز النتائج التي توصّل إليها الباحث، وجود تكرارات واضحة لمهارات التفكير العلمي، حيث بلغت (٤٣٥٩) تكرارًا. وبناءً على هذه النتائج، أوصى الباحث بضرورة زيادة تضمين مهارات التفكير العلمي بشكل أوسع في محتوى كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي.

**الكلمات المفتاحية: فيزياء الرابع العلمي، المنهج الوصفي، التعلم بالتفكير**

**Abstract:**

The aim of the current research was to analyze the content of the physics textbook for the fourth scientific grade according to the scientific thinking skills it contains. In order to achieve the research objective, the researcher adopted the descriptive-analytical method. After reviewing a number of previous studies, literature, and related research, the researcher identified seven scientific thinking skills, distributed across 21 indicators or items. These skills were presented to a panel of experts and specialists in curriculum and teaching methods to ensure their suitability for the current study.

Accordingly, the finalized set of scientific thinking skills included the following: identifying and defining the problem under investigation, determining the goal of the scientific research, collecting data and information, formulating research questions or hypotheses, drawing conclusions, proposing solutions to the scientific problem, and writing the content.

The researcher conducted a content analysis of the physics textbook for the fourth scientific grade to determine the extent to which it incorporates scientific thinking skills, using explicit and implicit ideas as the unit of analysis and recording. To validate the analysis tool, it was reviewed by a group of experts in the field, who unanimously agreed on its validity and accuracy. Reliability of the analysis was calculated using Holsti's formula by comparing the results of the researcher with those of external analysts.

One of the key findings was the presence of a significant number of scientific thinking skill instances in the textbook, with a total of 4,359 occurrences. Based on these results, the researcher recommended a broader inclusion of scientific thinking skills in the content of the physics textbook for the fourth scientific grade.

If you'd like this in a more condensed or formal research abstract format, I can adjust it accordingly.

**Keywords: Fourth Scientific Grade Physics, Descriptive Method, Learning through Thinking**.

**مشكلة البحث:**

يسهم التفكير العلمي في تمكين الإنسان من دعم آرائه ورؤاه بالأدلة والبراهين، ومن خلال توظيفه لأساليب الملاحظة، والتحليل، والتجريب، يتمكن من إثبات أو نفي واقعة معينة. وبذلك يصبح رأيه تجاه تلك الواقعة مستندًا إلى أسس علمية قابلة للتحقق والإثبات. (لافي،2003،ص76).

و بالتفكير العلمي يصل الإنسان الى العوامل التي تسهم في إحداث ظاهرة معينة والعوامل المصاحبة لها إثناء حدوثها وهذا من شانه ان يساعد على التنبؤ بالظاهرة قبل حدوثها بدرجة عالية من الانفعال .

يساهم التفكير العلمي في تمكين الفرد من إدراك المشكلات والتعامل معها من خلال فهم عناصر الموقف والعلاقات القائمة بينها، والتعرف على مواطن الخلل والضعف التي أدت إلى نشوء المشكلة ويوجهه هذا الإدراك إلى طرح مجموعة من الاحتمالات التي تعينه على فهم المشكلة من جهة، والسعي إلى حلها من جهة أخرى. (الهزايمة، 2008،ص92) .

نظرًا لأهمية مهارات التفكير العلمي والحاجة الملحّة لها من قبل المتعلمين في مختلف مواقف التعليم، أصبح من الضروري تضمين كتب الفيزياء هذا النوع من المهارات. ومن هذا المنطلق، بادر الباحث إلى إجراء دراسة تحليلية لكتاب فيزياء الصف الرابع العلمي، بهدف الكشف عن أهمية التفكير العلمي، ومزاياه، ومدى تضمين مهاراته، وطريقة الإفادة منها. وبناءً عليه، تتلخص مشكلة البحث الحالي في الآتي:

**ما مدى توفر المهارات للتفكير العلمي في كتاب فيزياء الرابع العلمي؟**

**اهمية البحث: Importance of the research**

١- تساعد نتائج هذه الدراسة القائمين على وضع المناهج في تطوير "محتوى كتاب فيزياء الصف الرابع العلمي" من خلال تعزيز تضمينه لمهارات التفكير العلمي.

٢- تسهم هذه النوعية من الدراسات في إتاحة الفرصة لتطوير المناهج وتنميتها، مما يمنح أسلوب تحليل المحتوى قيمة علمية واضحة في تقويم المناهج التعليمية.

٣- تساهم الدراسة في تشجيع الباحثين على اجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال، وبالتالي تُساهم في إثراء المكتبة العلمية بمزيد من البحوث المتخصصة ضمن حدود المادة.

**هدف البحث**

تروم الدراسة الحالية إلى الكشف عن مدى تضمين كتاب فيزياء الصف الرابع العلمي لمهارات التفكير العلمي.

**حدود البحث :**

يقتصر البحث الحالي على دراسة وتحليل فيزياء الرابع العلمي وفق مهارات التفكير العلمي للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) م .

**تحديد المصطلحات:**

**١- تحليل المحتوى :**

**عرفه كل من :**

- **(سمارة والعدلي، 2008 )** بأنّه : أسلوب بحث يُعنى بتحليل المحتوى الظاهر لمادة دراسية بطريقة موضوعية ومنظمة، تجمع بين الوصف الكمي والنوعي، وذلك استنادًا إلى معايير محددة مسبقًا.. (سمارة والعدلي، 2008 ، ص53)
- **(فخري،٢٠٠٦)** : هو أسلوب بحثي يُعنى بتحليل المحتوى الظاهر لمادة دراسية بأسلوب موضوعي وكمي منظم. (فخري، ٢٠٠٦ ،ص١٨٦)

**ويتفق الباحث نظريا مع تعريف (سمارة والعدلي،2008) ويعرفه إجرائيا بأنّه :** الاسلوب المستخدم للوصف الكمي المنظم والموضوعي لمحتوى المادة العلمية في تجزئة وتحليل محتوى فيزياء الرابع العلمي الى عناصره و مكوناته الأولية للوقوف على مدى احتوائها لمهارات التفكير العلمي التي اعتمدها الباحث في هذا البحث

**التفكير العلمي عرفه كل من**

- **(ابو رياش،٢٠٠٥)**: هو نشاط ذهني رمزي يُمارس دون ارتباط مباشر بالمثيرات الخارجية، بل يجري في إطار المعاني والأفكار التي تنشأ في ذهن الإنسان عند مواجهته لمشكلة أو رغبته في تنفيذ عمل معين.

(أبو رياش،٢٠٠٥،ص٦٣)

- **(إدوارد دي بونو،٢٠٠٦)** : تُعد هذه العملية نمطًا من النشاط العقلي الارادي الواعي والمنظم ، ينشأ كرد فعل لموقف مشكل، ولا يمكن ملاحظته بشكل مباشر،

بل يُستنتج من خلال نتائجه. ويبنى على التفاعل بين الخبرات الحسية المباشرة والمعارف السابقة، بهدف تحليل الموقف وفهم مكوناته، وصولًا إلى حل منطقي ومنظم. (إدوارد دي بونو،٢٠٠٦ ،ص١١٣)

**مهارات التفكير العلمي**

تتعدَّد مهارات التفكير العلمي، وسنُفصِّلها فيما يلي من فقرات مُتتابعة:

- **مهارة تحديد وتعريف المشكلة محل البحث:** تُعَدُّ مهارة تحديد وتعريف المشكلة محل البحث في مقدمة مهارات (التفكير العلمي) وعلى الباحث ان يحدد مشكلة البحث قبل اي خطوة ، بمعنى أن هناك مشاكل يصعب دراستها لعدم توافُر مادة معلوماتية لها، وعلى النقيض من ذلك نجد إشكاليات أخرى محددة، ويُمكن أن جوانبها، كي ينطلق في تتبُّعها.
- **مهارة تحديد الهدف أو الأهداف من البحث العلمي:** قبل الشروع في تفصيل وتحليل المشكلة العلمية، لا بد أن يضع الباحث هدفًا أو مجموعة من الأهداف من وراء ذلك، وإلا أصبح الأمر على الشُّيوع، ودون غرض أو غاية، ويُعتبر ذلك من بين مهارات التفكير العلمي المهمة، وإهماله بمثابة هدم للبحث برُمَّته( KARL POPPER,1959).
- **مهارة جمع البيانات والمعلومات:** ربما يطرا ،سؤال تُعَدُّ مهارات جمع المعلومات من بين مهارات (التفكير العلمي)؟، والإجابة القطعية هو أنها جزء أصيل في ذلك، والشاهد أن هناك كثيرًا من الباحثين أو الباحثات تتشابك عليهم الأمور، ولا يستطيعون تحديد المصادر أو المراجع بالدقة المطلوبة، ويسوقون معلومات بعيدة عن مشكلة الدراسة، ويؤثر ذلك على النتائج التي تتم صياغتها

في النهاية، وبناءً على ذلك يظهر البحث بصورة سلبية، ومن المهم كذلك ،أن يكون لدى الباحث معرفة بأدوات البحث العلمي التي تستخدم في تحصيل المعلومات وجمع البيانات من العيِّنات البشرية، ومن أهمِّها الاستبيان (الاستقصاء)، وبطاقة المُلاحظة، والاختبارات، والمُقابلات، ولكل نوع طبيعة مُعيَّنة، وطريقة في إعداده واستخدامه.

- **مهارة صياغة الأسئلة أو الفرضيات البحثية:** يلزم صياغة أسئلة البحث أو الفرضيات المُرتبطة به، التفكير المُتعمِّق؛ حيث يعتبرهما خُبراء الأبحاث بمثابة العمود الفقري للدراسات البحثية، والمُتحكِّم الرئيسي في التَّوجُّهات؛ بُغية اعتمادهما كحلول أو رفضهما، وسواء الأسئلة أو الفرضيات، فكلاهما حلول وتخمينات بناءً على توقُّعات الباحث، ومِنْ ثَمَّ الانطلاق في فحصهما، ويكون ذلك من خلال تحصيل البيانات من الأفراد المعنيين بالبحث، مع الحفاظ على الحياد والموضوعية في جمع المعلومات وتحليلها، بمعنى عدم لجوء الباحث للخيارات الشخصية، فهو مُحايد في ذلك، وذلك من مهارات التفكير العلمي الضرورية لإنجاح البحث.
- **مهارة الاستنتاج:** بعد تحديد المشكلة العلمية، ووضع أهداف، وتحصيل المعلومات من المصادر المُتنوِّعة، وذات الصلة بموضوع البحث، تأتي مهارة الاستنتاج والتي تُعَدُّ من مهارات التفكير العلمي الأصيلة، وعلى الباحث أن يربط بين المعلومات، ويُبوِّبُها ويُحلِّلُها في سبيل بلورة الأفكار، واستخراج ،خلاصة أو نتائج واضحة، ولها مدلول، وتقنع من يقرؤها.

- **مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية:** بعد الوصول، للاستنتاجات المرتبطة بموضوع البحث، تأتي مرحلة محورية، تتمثل في اقتراح الحلول، وهي من مهارات التفكير العلمي الأساسية، حيث يُطلق الباحث العنان لقدراته، لإيجاد حلول بسيطة وإبداعية في الوقت نفسه، ويُمكن أن تُطبَّق في الواقع العملي.
- **مهارة كتابة المحتوى:** كتابة محتوى الأبحاث العلمي يلزمها مهارة، ونرى كثيرًا ممن لديهم ملكات إبداعية وفي أوج تألُّقها، ولكن لا يستطيعون تدوين ذلك بشكل مُرتَّب، وتظهر الأفكار بصورة عشوائية، وعلى الرغم من جودتها، لذا، لا بد من تحرِّي الدقة في الأسلوب اللغوي للباحث، إذ يُعدُّ ذلك عنصرًا جوهريًا في جودة البحث. ومن أبرز الأجزاء التي يتضمنها البحث العلمي: العنوان، المقدمة، أهمية البحث وأهدافه، المحتوى (فصول، أبواب، مباحث)، الدراسات السابقة، النتائج، المقترحات والتوصيات، خاتمة البحث، والمراجع العلمية. ( A. D. RITCHIE,1960)

**اجراءات البحث :**

**منهج بحث:**

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى مادة الفيزياء للصف الرابع العلمي، باعتباره أحد الأساليب المسحية ضمن المنهج الوصفي، ذلك لما له من دور في الكشف عن مدى قيمة هذا المحتوى. ويُعرّف فخرو (٢٠٠٦) تحليل المحتوى بأنه: 'أسلوب بحث يهدف إلى وصف المحتوى الظاهري للمادة التعليمية وصفًا موضوعيًا، منتظمًا، دقيقًا، ومحددًا وفق معايير مسبقة' (فخرو، ٢٠٠٦، ص١٨٦). ومن أجل ضمان دقة وموضوعية التحليل بطريقة كمية ومنهجية، يجب تحديد مصادر البيانات بشكل واضح (بينكز،١٩٧٩، ص١٢٢)

**مجتمع البحث : ( Population of Research )**

ان مجتمع البحث الحالي هو فيزياء الرابع العلمي للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٤) وهي كما مبينة في الجدول أدناه :

**جدول (١) فيزياء الرابع العلمي**

| عنوان الكتاب | الطبعة والسنة | عدد الصفحات الكلية | عدد فصول الكتاب | عدد فصول الفيزياء وعدد صفحاته المحللة |
|---|---|---|---|---|
| فيزياء الرابع العلمي | ط١٣<br>سنة ٢٠٢٤ | ١٨٦ صفحة | ٩ فصول | ٩ فصول<br>١٧١ صفحة |

يتبين من الجدول رقم (١) اعلاه ان عدد الصفحات التي حللت ، بلغ (١٧١) صفحة.

**عينة البحث:**

عينة البحث الحالي هي:

كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي، المقرر من قبل وزارة التربية العراقية.

**اداة البحث:**

قد قام الباحث ببناء اداة تحليل لمحتوى الفيزياء للصف الرابع العلمي ، و تضمن عدد من الفقرات للمهارات الذي يجب تواجدها في كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي.

**خطوات( تحليل البحث) :**

اجرى الباحث الخطوات الاتية لتحليل محتوى فيزياء الرابع العلمي:

١. تمحيص الموضوع المراد تحليله بعناية و وضوح.
٢. يحدد نوع العبارات الذي تحتوي فكرة تطبيق وحدة التسجيل
٣. يحدد الأفكار من الفقرات في الاداة التي قام الباحث بوصفها.
٤. تفريغ النتائج في جداول، وتحليلها من خلال تحديد التكرارات الخاصة بكل فقرة تحمل مؤشرًا من مؤشرات أداة التحليل

**الصدق في اداة التحليل :**

وللتحقق من صدق أداة التحليل، قد تم عرض فقرات الأداة على مجموعة من المختصين في المجال، بهدف التأكد من مدى ملاءمتها لقياس الصفة المستهدفة.(Allen&Yan,1997,p:96)

**صدق التحليل:**

للتحقق من صدق عملية التحليل، قام الباحث بعرض المحتوى المحلَّل على مجموعة من المختصين في مجال تدريس مادة الفيزياء، وقد أجمعوا على صلاحيته واعتماديته لأغراض التحليل.

**ثبات اداة تحليل :**

لكي يكون التحليل موضوعيًا ويتمتع بدرجة مقبولة من الثبات، استخدم الباحث نوعين من معاملات الثبات، وهما:

١- **(الاتفاق خلال الزمن)**: للتحقق من معامل الثبات بهذه الطريقة، قد قام الباحث بإعادة إجراء التحليل بعد مرور مدة زمنية امدها (٣٠ يومًا). وقد بلغ معامل الثبات المحسوب للصف الرابع العلمي (٩٤%) باستخدام معادلة "كوبر"، وهي نسبة مرتفعة تعكس درجة عالية من الثقة في نتائج تحليل الأداة وثباتها. وتجدر الإشارة إلى أن معامل الثبات الذي تتجاوز نسبته اكثر من (٧٠%) يُعد جيدًا ومقبولًا لأغراض البحث العلمي. (بحري، ٢٠١٢: ص٢٠٢)

٢- **(الثبات بين المحللين المختلفين)**: استعان الباحث بمحلل خارجي يمتلك خبرة في مجال تحليل المحتوى، حيث تم التوافق بين الطرفين على معايير وإجراءات تحليل أداة البحث. بعد ذلك، قام كل من الباحث والمحلل الخارجي بتحليل محتوى كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي بصورة مستقلة. وقد تم حساب نسبة الاتفاق بينهما باستخدام معادلة "Cooper"، بهدف التأكد من مستوى الثبات بين المحللين.

**الوسائل الاحصائية:**

استعمل الباحث تكرارات ونسب المئوية، في تحليل ومعادلة ( كوبر) في حساب معامل ثبات الاداة.

## الفصل الرابع :تفسير النتائج

### الجدول رقم (٢)

### مهارات وتكرارات ونسب مئوية في فيزياء الرابع العلمي

| ت | المهارات | الصف الرابع العلمي | |
|---|---|---|---|
| | | التكرارات | النسبة المئوية |
| ١- | مهارة تحديد وتعريف المشكلة من البحث | ٥٢٠ | %١٢ |
| ٢- | مهارة تحديد الهدف | ٦٨٠ | %١٥ |
| ٣- | مهارة جمع البيانات والمعلومات | ٥٩٠ | %١٤ |
| ٤- | مهارة صياغة الاسئلة والفرضيات البحثية | ٤٨٠ | %١١ |
| ٥- | مهارة الاستنتاج | ٥١٠ | %١٢ |
| ٦- | مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية | ٩٥٠ | %٢٢ |
| ٧- | مهارة كتابة المحتوى | ٦٢٩ | %١٤ |
| المجموع | | ٤٣٥٩ | %١٠٠ |

يتبين من الجدول جدول رقم (٢) ان مهارات التفكير العلمي السبعة متضمنة في فيزياء للصف الرابع العلمي ،اذ جاءت مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية في المرتبة الاولى ومن ثم مهارة تحديد الهدف في المرتبة الثانية وجاءت مهارة كتابة المحتوى في المرتبة الثالثة وجاءت مهارة جمع البيانات والمعلومات بالمرتبة الرابعة تواليا، ومهارة تحديد وتعريف المشكلة محل البحث خامسا وجاءت مهارة الاستنتاج في المرتبة السادسة واخيرا مهارة صياغة الاسئلة والفرضيات في المرتبة السابعة ، اذ نلاحظ ان جميع المهارات متضمنة في كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي اذ بلغ عدد التكرارات في كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي(٤٣٥٩) ، حيث كانت مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية متضمنة اكثر

من بقية المهارات الاخرى وهذا يدل على ان محتوى "كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي" يطور المفاهيم الفيزيائية الحديثة ويطور القديمة منها مثل طرق حل المسائل الفيزيائية ثم تليها مهارة تحديد الهدف داخل محتوى الكتاب ،حيث تساعد على تنمية وعي المتعلمين وتشجيعهم في التعامل الايجابي ، ومن ثم مهارة كتابة المحتوى والتي تساعد على تضمين طرائق حل بديلة للمسائل الفيزيائية ،وكذلك تقدم رؤية كاملة عن المواضيع الفيزيائية المحددة ،وتشجع على اعطاء تقارير علمية شاملة عن موضوع علمي معين ،.يتضح مما سبق ان مادة الفيزياء في كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي تتضمن مهارات التفكير العلمي وبنسب متقاربة وهذا يدل على ان كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي يحتوي على مهارات التفكير العلمي بنسب مختلفة بعض الشيء كونها تحققت جميعها في كتاب الفيزياء.

**الاستنتاجات: Conclusion**

١- ضعف في تناول فيزياء الرابع العلمي لمهارات، تفكير العلمي.

٢- انه لا يمكن وجود توازن لمهارات التفكير العلمي في كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي.

**التوصيات:**

١- ضرورة تضمين كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي مهارات التفكير العلمي غير المتوافرة حاليًا، لتعزيز تنمية التفكير لدى الطلبة.

٢- أهمية التنسيق والتكامل بين كتب الفيزياء في تضمين مهارات التفكير العلمي، من ناحية الكم والنوع، بما يتوافق مع المستوى العقلي للطلبة وقدراتهم المعرفية.

٣- إجراء تعديلات جوهرية في محتوى كتاب الفيزياء للصف الرابع العلمي، بما يضمن تضمين عدد من مهارات التفكير العلمي ذات الأهمية، والتي تواكب التطورات العلمية المعاصرة وتتناسب مع طبيعة المرحلة الإعدادية

**المقترحات:**

1. دراسة محتوى كتاب مادة الفيزياء في مرحلة المتوسطة و فقا لمهارات التفكير العلمي.

2. إجراء دراسة مقارنة لكتاب الفيزياء التي تدرس للمراحل الثانوية وفقا لمهارات التفكير العلمي.

**المصادر:**

١- الريماوي، محمد عودة، واخرون (٢٠١١): علم النفس العام، ط٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

٢ -الهزايمة، لؤي (٢٠٠٨). فاعلية برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات التدريس المبنية على نظرية معالجة المعلومات في التحصيل وتنمية مهارات التفكير العليا لدى طلبة الصف التاسع في مبحث التربية الإسلامية في سلطنة عمان، رسالة دكتوراه،ص92.

٣- أبو رياش ، حسين ( ٢٠٠٥) ، أثر برنامج تدريبي مبني على استرايجية التعلّم المستند إلى مشكلة في تنمية المهارات ما وراء المعرفية لدي طلبة المرحلة الأساسية . أطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة عمّان العربية للدراسات العليا ،ص63.

٤- إدوارد دي بونو ،( الإبداع الجاد ) ترجمة باسمة النوري ، الرياض ، مكتبة العبيكان،ص113 .

٥- ثورندايك، روبرت واليزابيث، هيجن. (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس لتربية (ترجمة، عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس). عمان.

٦- الزوبعي، عبد الجليل واخرون (١٩٨١). الاختبارات والمقاييس النفسية ،الموصل ،مطابع دار الكتب للطباعة والنشر.

7-J. BRONOWSKI: The Common Sense of Science. Pelican 1960.

.8- M. R. COHEN: Reason and Nature. Free Press, Glen-coe, 1959

.9- ERNEST NAGEL: Sovereign Reason. Free Press, Glencoe, 1954

10-KARL POPPER: The Logic of Scientific Discovery N. Y., Basic .Bolls, 1959

11- Proceedings of the XVth World Congress of Philosophy, Vol. I. .Sophia, 1973

12- A. D. RITCHIE: Scientific Method. Littlefield & Adams. N. Y. .1960

## ملحق

### أداة تحليل محتوى فيزياء الرابع العلمي وفق مهارات التفكير العلمي

| ت | المهارات الاساسية | المؤشرات |
|---|---|---|
| ١. | **مهارة تحديد وتعريف المشكلة محل البحث** | ١-يربط المتعلم محتوى المعلومات قبل ان يخطو المعلم خطوة واحدة.<br>٢-يعرف المتعلم المصطلح العلمي الفيزيائي.<br>٣-يحدد ابعاد المسالة الفيزيائية من اجل دراستها. |
| ٢. | **مهارة تحديد الهدف** | ٤-يحلل المتعلم محتوى المش .<br>٥-يضع المتعلم هدف او مجموعة من الا .<br>٦- يُفصل المتعلم محتوى المشكلة العلمية من اجل التعرف على اجراؤها والشروع بالحل |
| ٣. | مهارة جمع البيانات والمعلومات | ٧- يعرف المتعلم محتوى ادوات عمله في جمع المعلومات .<br>٨-يعد المتعلم مقياسا من اجل جمع المعلومات.<br>٩- يشجع المتعلم على البحث والاستقصاء في جمع المعلومات. |
| ٤. | مهارة صياغة الاسئلة والفرضيات البحثية | ١٠- يبين المحتوى صياغة اسئلة الموضوع.<br>١١- يربط المحتوى اجزاء المنهج العلمي بوضع الفرضيات .<br>١٢- يساعد محتوى المتعلم في وضع اسئلة فيزيائية ترتبط بالمنهج العلمي . |

| | | |
|---|---|---|
| ٥. | مهارة الاستنتاج | ١٣- يربط المحتوى بين المعلومات ويركبها ويحللها في سبيل بلورة الافكار<br>١٤-يستخرج المحتوى علاقة او نتائج واضحة.<br>١٥- يضع المحتوى تفسيرا للمعلومات التي حللها ليعطي نتائج علمية واضحة |
| ٦. | مهارة وضع الحلول للمشكلة العلمية | ١٦- يضع المتعلم حلولا للمحتوى من اجل التغلب على الصعائب التي تواجهه<br>١٧- يجد المتعلم للمحتوى حلول بسيطة وابداعية يمكن ان تطبق في الواقع العلمي<br>١٨- يشجع المحتوى الحلول البسيطة بعيدا عن الصعوبة والتعقيد |
| ٧. | مهارة كتابة المحتوى | ١٩-يدون المتعلم فقرات المحتوى بشكل مرتب ومنتظم.<br>٢٠- يظهر الافكار بصورة عشوائية على الرغم من جودتها لذا وجب تحوي الدقة في الاسلوب العلمي.<br>٢١- يبين المحتوى الاجزاء التي يحتويها المنهج . |

# التطور الدلاليّ
# بين
# الشعر الجاهليّ ، والاستعمال القرآنيّ
# مفردات السير والإقامة في معلقة عنترة أنموذجاً

**بحث مقدّم من لدن :**

**م . د : علي حسين حمادي التميميّ**
**المديرية العامة لتربية النجف الاشرف**

**م . د : محمد عبد أبو جاسم الحميداويّ**
**المديرية العامة لتربية النجف الاشرف**

**م.د : منال كامل كردي**
**المديرية العامة لتربية النجف الاشرف**

**ملخص البحث :**

**التطور الدلاليّ بين الشعر الجاهليّ ، والاستعمال القرآنيّ مفردات السير والإقامة في معلقة عنترة أنموذجاً**

اللغة كائن متطوّر مع تطور الحياة ، ومتجدّد مع تجدّد المجتمعات ، تتأثر بالتغييرات الثقافية ، والاجتماعية ، والبيئيّة ، فكان لزاماً لذلك أن تتغيّر دلالات الألفاظ ، وتتبدّل معاني المفردات بحسب العوامل التي تطرأ عليها . وعند البحث في دلالات الألفاظ ، ومعانيها في العصر الجاهلي ، ومقارنتها مع الاستعمال القرآنيّ ، يلحظ أنّ المفردات قد حصل فيها الكثير من الانزياحات الدلاليّة ، كانت نتيجةً لتطور المجتمع العربيّ في ظلّ الإسلام ، فنتج تبعاً لذلك معانٍ جديدة ، كان قسمٌ منها من مبتكرات الاستعمال القرآنيّ . وهذا البحث جاء بهدف التعرّف على بعض هذه التطورات الجديدة ، والمعاني المستنبطة من النصّ القرآنيّ الكريم ، وقد اختار البحث مفردات ( السير والإقامة في معلقة عنترة ) أنموذجاً للتعرّف على هذه التطورات الدلاليّة . وقد خرج البحث بنتائج ، لعلّ من أهمها : أنّ النصّ القرآنيّ الكريم قد استعمل المفردات بمعانٍ ، لها خصوصية دلاليّة ، لم يستعملها العرب سابقاً ، وأنّ بعض المفردات قد أصبحت لها دلالات أشبه ما تكون بالمعارف ، مثل المفردة (الإسراء) التي أصبحت للدلالة على المعجزة الإلهيّة .

**الكلمات المفتاحية: التطور الدلاليّ ، الشعر الجاهليّ ، الاستعمال القرآنيّ ، السير والإقامة ، معلقة عنترة**

# Semantic development between pre-Islamic poetry and Quranic usage of the vocabulary of walking and staying in Antara's Mu'allaqa as a model

**Lecturer Dr. Ali Hussein Hammadi Al-Tamimi**

**Lecturer Dr. Muhammad Abdul Abu Jassim Al-Hamidawi,**

**Lecturer Dr. Manal Kamel Kurdi**

**General Directorate of Education in Najaf**

**summary**:

Language is an evolving entity with the development of life, and renewed with the renewal of societies, affected by cultural, social, and environmental changes. Therefore, it was necessary for the indications of words to change, and the meanings of words to change according to the factors that affect them. When researching the indications of words and their meanings in the pre-Islamic era, and comparing them with Quranic usage, it is noted that the vocabulary has undergone many semantic shifts, which were a result of the development of Arab society under Islam, and as a result, new meanings resulted, some of which were innovations of Quranic usage. This research came with the aim of identifying some of these new developments, and the meanings derived from the Holy Quranic text. The research chose the vocabulary (walking and staying in Antara's Mu'allaqa) as a model to identify these semantic developments. The research came up with results, perhaps the most important of which is that the Holy Qur'anic text used vocabulary with meanings that have a semantic specificity that the Arabs had not used before, and that some vocabulary had come to have meanings that were more like knowledge, such as the word (Isra'), which came to indicate a divine miracle.

**تمهيد :**

التطور في اللغة أمر حتمي ، يواكب تطور الحياة نفسها . وهو في معناه البسيط : التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها ، أو دلالة مفرداتها ، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة ، أو النقصان الذي يصيبها ، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في مجالاتها كافّة .وهناك نظريات متعددة تبحث أسباب تغير المعنى ، منها : ما يراه اللغوي الفرنسي (أنطوان مييه) أنّ هناك ثلاث مجموعات رئيسة من الأسباب ، التي تكمن خلفها تغيرات المعنى في العادة ، وهي أسباب لغوية ، وتاريخية ، واجتماعية[١] . وتلك الأسباب لا تكفي وحدها لتفسير كل مظاهر التغير ، التي تصيب المعنى ، فهناك عوامل نفسية كثيرة ، فالبواعث الإبداعية أو الخلاقة ، التي تكمن خلف بعض المجازات التي تستعمل في الشعر أو الكلام العادي مثلاً ، لا يمكن إرجاعها إلى واحد من العوامل السابقة ، ولا يمكن تفسيرها به . ومن هنا ظهرت نظرية جديدة تعمل على سد هذا النقص ، هي نظرية (سبيريار) ، الذي تأثر بفكرة التحليل النفسي[٢] .

لكن نظرية (سبيريار) هذه اتهمت بضيق الأفق ؛ لأنها تميل إلى تبسيط الأمور تبسيطاً مبالغاً فيه ، وإلى إرجاع الحقائق المعقدة المتشابكة إلى عامل واحد مقبول في ظاهرة ، ولكن قيمتها تظل في كونها أوجبت عدم النظر في الكلمات : منعزلة أو منفردة ، بل يجب الاهتمام بكل القطاع اللفظي ، الذي تنتمي إليه

[١]- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان / ١٥٥ .
[٢]- المصدر نفسه / ١٦١ .

الكلمات ، إذا كان لنا أن نفهم تاريخ مفرداته فهماً صحيحاً[٣] . وفي الدراسات اللغوية العربية الحديثة ، أُلفت كتباً في التطور اللغوي ، وأسباب تغير المعاني ، استفاد اصحابها فيها من هذه النظريات وغيرها . وقد اتفق علماء اللغة ، والباحثون في هذا المجال أنّ القرآن الكريم قد نزل بتلك اللغة المشتركة ، أو اللهجة الموحدة ، التي صنعتها تلك الظروف عبر السنين . وقد كانت لهجة قريش هي القاعدة العريضة لهذه اللغة ، ولكنها أخذت من لهجات القبائل الأخرى ما رأته أخفّ وقعاً ، وأدقّ دلالة ، وأسهل نطقاً وأكثر انتشاراً .

و هذا البحث محاولة للتعرّف على التطور الدلالي من لغة الشعر الجاهليّ إلى الاستعمال القرآني للمفردات ، وكانت (ألفاظ السير ولإقامة في معلقة عنترة بن شداد) مثالاً لهذا التطبيق ، وسيكون ترتيب الألفاظ بحسب الترتيب الهجائيّ لها .

**أوى لغةً[٤] :**

أوى الإنسان إلى منزله يأوي أوياً وإواءً . والتأوّي التجمع . وتأوت الطير ، إذا انضمّ بعضها إلى بعض ، والمأوى : كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً ، أو نهاراً وقد وردت المفردة في معلقة عنترة ، إذ قال :

تأوي له قُلُصُ النعامِ كما أوت حَزِق يمانية لأعجم طِمطِمِ

وتأوي له في قول الشاعر بمعنى تأوي اليه[٥] .

---

[٣]- المصدر نفسه / ١٦٣ .

[٤] ينظر : العين : ٤٣٧/٨- ٢٨، تاج اللغة وصحاح العربية : ١٣٤٢/٥، معجم مقاييس اللغة :٨٢/١ ، لسان العرب : ١٩٤/١- ١٩٥، القاموس المحيط : ١١٦٠ .

[٥] شرح القصائد : ٣٢٠ . شرح ديوان عنترة : ١٣٢ .

وجاءت هذه المفردة بمعناها اللغوي في النص القرآني ، من ذلك قوله تعالى : ( إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ) [ سورة الكهف : ١٠] ، وقوله تعالى : ( قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا ) [ سورة الكهف٦٣] . وجاءت للدلالة على معانٍ مجازية ، منها : ما جاء في قوله تعالى :( وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ) [ سورة يوسف : ٦٩] ، فالمعنى فيها (( ضمّ إليه بنيامين ))[٦] ، وجاءت بمعنى : الدعاء إلى الفراش ، وذلك في قوله تعالى : ( وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء ) [ سورة الأحزاب :٥١] ، إذ فسّر بعض المفسرين معنى الآية : أنّ (( المراد قدم من تشاء من نساءك في الإيواء إليك ، وهو الدعاء إلى الفراش ))[٧].

وجاءت هذه المفردة للدلالة على معنى إسلامي ، وذلك في قوله تعالى : ( أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) [ سورة السجدة : ١٩] ، فقد فسر الزمخشري (جنات المأوى) بـ ((نوع من الجنان قال تعالى: ( وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى*عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ) [ سورة النجم : ١٣-١٥] ، سميت بذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : تأوي إليها أرواح الشهداء )) . واللافت للنظر أنّ المأوى – بصيغة الاسم – لم يرد إلاّ دلالة على الحياة الآخرة الجنة أو النار .

برح لغةً [٨] :

---

[٦] تفسير الكشاف : ٤٧٠/٢ .

[٧]- مجمع البيان : ٢٥٣/٨ .

[٨]- ينظر : العين : ٢١٥/٣- ٢١٦، تاج اللغة وصحاح العربية : ٢١٨/١، معجم مقاييس اللغة :١٢٥/١ ، أساس البلاغة : ٣٥ ، لسان العرب : ٢٨٥/١ ، القاموس المحيط : ٢٠٨ .

برح الرجل يبرح براحاً إذا رام من موضعه ، وأبرحته : رمته . والبراح مصدر من قولهم بَرِح مكانه ، أي زال عنه ، وصار في البراح ، ما برحت أفعل كذا ، أي ما زلت .

وقد ورد المفردة في المعلقة ،إذ قال :

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

ومعنى (فليس ببارح) : فليس بزائل[٩] .

وقد جاءت هذه المفردة للدلالة على معناها اللغوي في النص القرآني ، وذلك في ثلاثة مواضع ، هي : قوله تعالى : ( فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي ) [ سورة يوسف : ٨٠] ، وقوله تعالى : ( لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ) [ سورة الكهف : ٦٠] ، وقوله تعالى : ( قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ) [ سورة طه : ٩١] ، وقد جعل الزمخشري معنى المفردة في آية يوسف هو (( لن افارق ))[١٠] . أما الطبرسيّ ، فحافظ على المعنى الحرفي لها ، فرأى أنّ معناها ((لا أزال بهذه الأرض ، ولا أزول عنها))[١١] .

أما في آية الكهف ، فقد تأرجح الزمخشري بين معنيين ، ثم رجح أحدهما قائلاً : (( لا أبرح – إن كان لا أزول – من برح المكان ، فقد دلّ على الإقامة لا على السفر . وإن كان بمعنى : لا أزال ، فلابد من الخبر . قلت . هو بمعنى لا أزال ، وقد حذف الخبر ؛ لأن الحال ، والكلام معاً يدلان عليه . أمّا الحال ،

---

[٩]- شرح القصائد : ٣١٤ . شرح ديوان عنترة : ١٣٢ .
[١٠]- تفسير الكشاف : ٤٧٥/٢ .
[١١]- مجمع البيان : ٦٤٠/٥ .

فلأنّها كانت حال للسفر . وأمّا الكلام ، فلأنّ قوله : (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له ))[١٢]. وبمثل هذا المعنى قال الطبرسي[١٣] .

بعث لغة ً[١٤] :

البعث : الإرسال ، وبعثه وابتعثه بمعنى : أرسله ، فانبعث ، وبعثته من نومه أي نبهته ، وانبعث في سير أي : أسرع ، وبعث الموتى : نشرهم يوم البعث وفي المعلقة قوله[١٥] :

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي

وقد جاءت هذه المفردة للدلالة على معنى إسلامي ، وهو إرسال الرسل للدعوة إلى عبادة الله تعالى ، وعدم الإشراك به . ورأى الكفويّ أنّ (( وصف البعثة لا ينتظم في الأنبياء كلهم ، بل هي مخصوصة بالرسل ))[١٦] . ولعل هذا المعنى لا يستقيم مع كل الآيات القرآنية ، فتجد قوله تعالى : ( كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ) [ سورة البقرة : ٢١٣] .

وهناك معنى اسلامي آخر للبعث ، وهو (إحياء الموتى) ، وقد جاءت آيات قرآنية كثيرة للدلالة على هذا المعنى ، منها قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ) [ سورة الحج : ٥] ،

---

[١٢] تفسير الكشاف : ٧٠٢/٢ .

[١٣] مجمع البيان : ٥٣٩/٦ .

[١٤] - ينظر : العين : ١١٢/٢ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ١٦٧/١، معجم مقاييس اللغة :١٣٩/١ ، أساس البلاغة : ٤٤ – ٤٥ ، لسان العرب : ٣١٥/١ ، القاموس المحيط : ١٦٤ - ١٦٥ .

[١٥] - شرح القصائد : ٣٥٤ . شرح ديوان عنترة : ١٣٥ ، وفي الديوان فتجّسسي .

[١٦]- الكليات : ٢٠٣ .

وقوله تعالى : ( وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ) [ سورة الأنعام : ٣٦] . وفضلاً عن ذلك ، فقد جاءت هذه المفردة للدلالة على معنى مجازي ، وذلك في قوله تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ) [ سورة البقرة : ٢٤٦]. فقد رأى الزمخشري أنّ المعنى : ((انهض للقتال معنا أميراً نصدر في تدبير الحرب عن رأيه ، وننتهي إلى أمره ))[١٧] . وكذلك للدلالة على معنى الحشر ، من ذلك قوله تعالى : ( قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ) [ سورة يس : ٥٢] ، فالمعنى : (( من حشرنا من منامنا الذي كنّا فيه نياماً))[١٨] . وقوله تعالى : ( فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ) [ سورة الروم : ٥٦] ، يعني : (( يوم الحشر ))[١٩] .

حسّ لغةً [٢٠] :

الحس والحسيس : الصوت الخفي ، حسست بالخبر واحسست به ، اي ايقنت به ، وتحسستُ خبراً : اي سألت عنه .

ومنها قوله[٢١] في المعلقة :

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي فَتَحَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي

وجاءت هذه المفردة للدلالة على معانيها اللغوية ، فمعنى قوله تعالى : ( هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً ) [ سورة مريم : ٩٨] ، هو ((هل تبصر

---

[١٧] - تفسير الكشاف : ٢٨٧/١ .
[١٨] - مجمع البيان : ٤١٢/٨ .
[١٩] - مفردات ألفاظ القرآن : ١٣٢ .
[٢٠] ينظر : العين : ١٥/٣ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ٥٦٦/٢ ، معجم مقاييس اللغة : ٢٦٦/١، أساس البلاغة : ١٢٤، لسان العرب : ٨٢٨/١- ٨٢٩، القاموس المحيط : ٤٩٨ .
[٢١] شرح القصائد : ٣٥٤ ، شرح ديوان عنترة ١٣٥ .

منهم احداً ))[٢٢] ، ومعنى قوله تعالى : ( يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ) [ سورة يوسف : ٨٧] ، هو بمعنى ((فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما))[٢٣] .وجاءت بمعنى العلم او المعرفة ، وذلك في قوله تعالى : ( فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّه ) [ سورة آل عمران : ٥٢] ، وقوله تعالى : ( فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ) [ سورة الأنبياء : ١٢] ، فمعنى الاولى : ((فلماّ علم منهم الكفر علماً لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس) )[٢٤] ، ومعنى الثانية : ((فلمّا علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حسّ وشاهدة ))[٢٥] .

وجاءت المفردة للدلالة على معنى مجازي ، وذلك في قوله تعالى : ( وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ) [ سورة آل عمران : ١٥٢] ، ومعنى المفردة في هذه الآية : (( يحسونهم : أي يقتلونهم قتلاً ذريعاً))[٢٦] .

**حلّ لغةً (٢٧) :**

المحلّ : نقيض المرتحل ، وهو مصدر كالحُلُول . والحِلّ والحلال والحُلول والحَلل . وحلّ . وحلّ العذاب مَحِلّ أي وجب ، ويَحُلّ بالضم اي نزل ، وحللتُ اليمين احللها تحليلاً ، وفعلت هذا نِحلة القسم ، أي لم أفعل الا بقدر ما حلّلت به قسمي ان افعله ولم ابالغ .

---

[٢٢] مجمع البيان : ٦ / ٦٨١ .
[٢٣] تفسير الكشاف : ٢ / ٤٨٠ ، مجمع البيان : ٥ / ٦٤٧ .
[٢٤] تفسير الكشاف : ١ / ٣٥٩ ، مجمع البيان : ٢ / ٤٥٣ .
[٢٥] تفسير الكشاف : ٣ / ١٠٣ ، مجمع البيان : ٧ / ١١٥ .
[٢٦] مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٢ ، تفسير الكشاف : ١ / ٤١٨ ، مجمع البيان : ٢ / ٦٢٠ .
[٢٧] ينظر : العين : ٣/٢٦- ٢٨، تاج اللغة وصحاح العربية : ٤/١٠١٣-١٠١٤، معجم مقاييس :١/٢٧٢ - ٢٧٣، أساس البلاغة :١٣٧، لسان العرب : ١/٩٢٢، القاموس المحيط : ٩٠٧-٩٠٨ .

ومنه في المعلقة قول الشاعر(٢٨) :

حلّتْ بأرض الزائرين فأصبحت عَسِراً عليّ طلابك ابنة محرمِ

وقد جاءت هذه المفردة في النص القرآني للدلالة على نزول العذاب ، في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى : ( وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ) [ سورة الرعد : ٣١] ، وقوله تعالى : ( فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ) [ سورة هود :٣٩] . وقد جاءت هذه المفردة للدلالة على معنى مجازي ، وهو الحلول الآخرويّ في الجنة أو في النار ، وكأنهم نزلوا بعد سفر ، من ذلك قوله تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ) [ سورة إبراهيم : ٢٩-٣٠] ، ومثلها قوله تعالى : ( الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ) [ سورة فاطر ٣٥] .

وجاءت هذه المفردة للدلالة على معنىً إسلاميّ خاص بفريضة الحج ، وذلك في قوله تعالى : ( وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ) [ سورة البقرة : ١٩٦]، وقوله تعالى : ( لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ) [ سورة الحج : ٣٣] ، فمعنى (يبلغ الهدي محله) ، أي (( لا تحلوا حتى تعلموا الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ (محله) أي مكانه الذي يجب نحره فيه))[٢٩] . وقد فُسّر المحل بـ (( وجوب نحرها في الحرم منتهية إلى البيت) )[٣٠]

[٢٨] شرح القصائد : ٢٩٩ . شرح ديوان عنترة : ١٣١ .
[٢٩] تفسير الكشاف : ٢٣٨/١ .
[٣٠] المصدر نفسه : ١٥٣/٣ .

، أو ((إن كان الإحرام بالحج ، فمحله من يوم النحر ، وإن كان الإحرام بالعمرة فمحله مكة ))[٣١] .

حمل لغةً [٣٢] :

حملتُ الشيء على ظهري أحمله حِمْلاً ، وحملت المرأة ، والشجرة حَمْلاً .

والحَمُولة بالفتح : الإبل التي تُحمل عليها الأثقال .

ومنه قول الشاعر في المعلقة[٣٣] :

مَا رَاعَني إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَا وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

وجاءت هذه المفردة للدلالة على المعنى اللغوي ، وذلك في آيات قرآنية كريمة ، وهي :

( وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ) [ سورة طه :١١١] ، وقوله تعالى :

( فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً )[ سورة الأعراف : ١٨٩ ] ، وقوله تعالى : (فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ )[ سورة الأحزاب : ٧٢] ، وقوله تعالى : ( فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ) [ سورة الأعراف : ١٧٦] ، وقوله تعالى : (وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا ) [ سورة العنكبوت : ٦٠] ، وقوله تعالى : ( اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ) [ سورة العنكبوت : ١٢] ، وقوله تعالى : ( مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً ) [ سورة طه :

---

[٣١] مجمع البيان : ٥٨/٢ .

[٣٢]- ينظر : العين : ٢٤٢/٣ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ١٠١٥/٤- ١٠١٦، معجم مقاييس اللغة :١/ ٣١٩ - ٣٢٠، أساس البلاغة : ١٣٩ ، لسان العرب : ٩٤٣/١ - ٩٤٨، القاموس المحيط: ٩٠٨- ٩٠٩ .

[٣٣]- ينظر : شرح القصائد : ٣٠٤ ، شرح ديوان عنترة : ١٣١ .

١٠٠] ، وقوله تعالى : ( وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ) [ سورة النساء : ١١٢] ، وقوله تعالى : ( فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً ) [ سورة الذاريات : ٢] ، وقوله تعالى : (وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً ) [ سورة الأنعام : ١٤٢] ، وقد فسّر بعض المفسّرين معنى (حمولة) في الآية الكريمة ، بقولهم : (( وانشأنا من الأنعام ما يحمل الأثقال ، وما يفرش للذبح ، أو ينسج من وبره ، وصوفه ، وشعره الفرش . وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل))[٣٤] .

**الزور لغة**[٣٥] :

الزور ميل في وسط الصدر ، والأزور : الذي ينظر إليك بمؤخر عينه ، والازورار عن الشيء العدول عنه . والزور الذي يزورك ، واحداً كان أو جميعاً ، ذكراً كان أو أنثى .

وقد ورد المعنيان في المعلقة ، إذ قال[٣٦] :

حلّت بأرض الزائرين فأصبحت عَسِيراً عليّ طلابك ابنة مَخْرَمِ

وقوله[٣٧] :

كَيفَ المَزارُ وقد تَربَّع أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ

---

[٣٤] تفسير الكشاف : ٢ / ٧٠ ، وينظر : مجمع البيان : ٤ / ٢٥٩ – ٢٦٠ .

[٣٥]- ينظر : العين : ٧ / ٣٧٩ – ٣٨٠ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ٢ / ٤١٧ - ٤١٨ ، معجم مقاييس : ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، أساس البلاغة : ٢٧٧- ٢٧٨، لسان العرب :٢ / ١٧١١- ١٧١٤، القاموس المحيط : ٣٧٥ – ٣٧٦ .

[٣٦]- شرح القصائد : ٢٩٩ . شرح ديوان عنترة : ١٣١ .

[٣٧]- المصدر نفسه : ٣٠٢ . شرح ديوان عنترة :١٣١ .

وقوله[٣٨] :

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبانِهِ وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

وقوله[٣٩] :

إنّي عَدَاني أنْ أزوَركِ فاعْلمي ما قد علمتِ وبعضُ ما لم تعلمي

وقوله[٤٠] :

شَرِبتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيلمِ

وقد جاءت هذه المفردة في النص القرآني ، بمعنى : الميل[٤١] ، وذلك في قوله تعالى : ( وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ) [ سورة الكهف : ١٧] .وجاءت في سياق آخر ، ليدل ظاهرها على الزيارة ، إلاّ أنها جاءت لمعنى مجازي ، وذلك في قوله تعالى : ( أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ) [ سورة التكاثر :١-٢ ] .فالمعنى فيها : أنّ زيارة القبور ((عبارة عن الموت))[٤٢] ، أو (( أدرككم الموت على تلك الحال))[٤٣] .

**سُرى لغةً :**

السرىُ : سير الليل ، وكل شيء طرق ليلاً فهو سارٍ . سرى يسري سُرىً ، وسَرْياً[٤٤] . وسريت سُرىً ، ومَسْرىً . وأسريت بمعنى[٤٥] .

---

[٣٨]- المصدر نفسه : ٣٦٠ . شرح ديوان عنترة : ١٣٦ . وفي شرح الديوان : فازورّ . بالفاء .
[٣٩]- المصدر نفسه: ٣٦٥ . شرح ديوان عنترة : ١٣٦ .
[٤٠]- المصدر نفسه : ٣٢٤ . شرح ديوان عنترة : ١٣٣ .
[٤١]- ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٧ ، تفسير الكشاف : ٦٨٠/٢ ، مجمع البيان : ٤٧٦/٦ .
[٤٢]- تفسير الكشاف : ٧٨٤/٤ .
[٤٣]- مجمع البيان : ٦٣٧/١٠ .
[٤٤]- العين : ٢٩١/٧ .

وقد وردت هذه المفردة في المعلقة في قول الشاعر[٤٦] :

خطارةٌ غب السرى زيافةٌ  تطس الإكام بوخد خفٍ ميتم

أمّا في الاستعمال القرآنيّ ، فقد وردت هذه المفردة للدلالة على معناها اللغوي في مواضع كثيرة من النص القرآني ، منها قوله تعالى : ( فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ) [ سورة هود : ٨١] .

وجاءت هذه المفردة للدلالة على مصطلح إسلاميّ جديد ، وهو معجزة (الإسراء والمعراج) ، وذلك في قوله تعالى : ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ) [ سورة الإسراء :١ ]. فمصطلح الإسراء أصبح مرتبطاً بحادثة الإسراء ، والمعراج الذي وقع في مطلع الدعوة الإسلامية ، ويُعدَّ من دلائل نبوة النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وهذه الحادثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية ، والإيمان بها واجب [٤٧] .

غدر لغةً [٤٨] :

المغادرة : الترك ، وهو ترك شيءٍ ، و كل متروك في مكان فقد غودر ، وكذلك أغدرت الشيء أي تركته . والغَدْر : نقض العهد ، وترك الوفاء به .

وفي مطلع المعلقة قوله[٤٩] :

---

[٤٥]- ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : ١٤٠٩/٥، معجم مقاييس اللغة :٥٩٧/١ ، أساس البلاغة : ٢٩٤ ، لسان العرب : ١٨١٢/٢ ، القاموس المحيط : ١١٨٩ - ١١٩٠ .

[٤٦] شرح القصائد : ٣٩٨ . شرح ديوان عنترة : ١٣٢ . وفي الديوان (موّارة) بدل (زيافة) .

[٤٧]- ينظر : التطور الدلالي في لغة الشعر : ١٣٧ – ١٣٩ .

[٤٨] - ينظر : العين : ٣٩٠/٤ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ٤٧٦/٢، معجم مقاييس اللغة :٣١٢/٢ ، لسان العرب : ٢٨٦٠/٣ - ٢٨٦١ ، القاموس المحيط : ٤١٨ .

هل غادر الشعراء من متردَّمِ أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهُّم

وقد جاءت هذه المفردة على معناها اللغوي ، وذلك في موضعين ، وهما قوله تعالى : ( وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ) [ سورة الكهف : ٤٧ ] ، وقوله تعالى : ( وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا )[ سورة الكهف : ٤٩]. ويلحظ أنّ المفردتين جاءتا في سياق نفي ، وفي الخطاب الخاص بأحوال يوم القيامة ، ففي الآية الأولى بمعنى : (( فلم نترك منهم أحداً إلاّ حشرناه ))[٥٠] . وفي الآية الثانية بمعنى : (( لا يترك شيئاً من المعاصي إلا أحصاه ))[٥١] .

**النأي في اللغة[٥٢] :**

النأي : البُعد ، نأى ينأى نأياً ، ونأيت عنه ، أي بعدتَ ، وأنأيته فأنتأى ، أي : أبعدته فبعُد . وتناءَوا ، أي تباعدوا . وناءيت عنه الشر : دافعت . ورأى ابن منظور أنّ من معاني النأي : المفارقة ، واستشهد لذلك بقول الحطيئة إذ قال : وهند أتى من دونها النأي والبعد ،فقال ابن منظور : ((انما أراد المفارقة ، ولو أراد البعد لما جمع بينهما ))[٥٣] . وقد وردت هذه المفردة في معلقة عنترة ، إذ قال :

وكأنما تَنْأَى بجانب دَفّها الوَحْشِيّ من هَزَجِ العَشِيّ مُؤوَّم

وهي في بيت الشاعر بمعنى : تبعد[٥٤] .

---

[٤٩] - شرح القصائد : ٢٩٤ . شرح ديوان عنترة : ١٣٠ .
[٥٠] - مجمع البيان : ٦ / ٥٢٤ .
[٥١] - تفسير الكشاف : ٦٩٨/٢ .
[٥٢] - ينظر : العين : ٣٩٢/٨ ، تاج اللغة وصحاح العربية : ١٦٧/١، معجم مقاييس اللغة : ٥٣٥/٢ - ٥٣٦ أساس البلاغة : ٦١٢ ، لسان العرب : ٣٨١٧/٤- ٣٨١٨ ، القاموس المحيط : ١٢٢٧ .
[٥٣] - لسان العرب : ٣٨١٧/٤ .
[٥٤] - شرح القصائد : ٣٢٧ . شرح ديوان عنترة : ١٣٣ .

وقد جاءت هذه المفردة في النص القرآني بالمعنى اللغوي ، وهو البعد ، وذلك في قوله تعالى : ( وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ) [ سورة الأنعام : ٢٦] . وجاءت هذه المفردة للدلالة على معنى مجازي ، وذلك في قوله تعالى : ( وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ) [ سورة الإسراء : ٨٣ ، فصلت٥١ ] . فالنأي هنا ليس البعد بل معناه : (( أي بعد بنفسه من القيام بحقوق انعامنا فلا يشكره كما اعرض من النعمة بالقرآن وقال مجاهد : معناه تباعد منا ، وعلى هذا يكون معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه لأن المعجب نافر من الناس متباعد عنهم ))[٥٥] ، أو بمعنى : ((ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ))[٥٦] .

**نفر لغةً :**

من قولهم : نفرت الدابة تنفِر وتنفُر نِفاراً ، ونفوراً ، والاستنفار أيضاً : النفور[٥٧] ، ونفر القوم إلى الثغر نفيراً ، واستنفر الإمام الرعية : كلّفهم أن ينفروا .ولذلك قال ابن فارس : (( النون والفاء والراء أصل صحيح يدلُ على تجافٍ وتباعد ))[٥٨] . وامرأة نافرة ، هي (( التي نفرت من زوجها لإضراره بها مذعورة من فرقه ))[٥٩] . ورأى الراغب أنّ هذه المفردة من الأضداد ، إذ قال : ( النفر من الأضداد ، فهو الانزعاج عن الشيء ، وإلى الشيء ٠٠٠ والاستنفار حثّ القوم على النفر إلى الحرب ، والاستنفار : حمل القوم على أن ينفروا . أي من الحرب ))[٦٠] .

---

[٥٥] - مجمع البيان : ٦ / ٤٢٥ .
[٥٦] - تفسير الكشاف : ٢٠٠/٤ . وينظر مفردات ألفاظ القرآن : ٨٣١ .
[٥٧] - تاج اللغة وصحاح العربية :٥١٧/٣ ، أساس البلاغة : ٦٤٦ ، لسان العرب : ٣٩٨٠/٤ ــ ٣٩٨١ ، القاموس المحيط : ٤٥١ ــ ٤٥٢ .
[٥٨] - معجم مقاييس اللغة : ٥٧٣/٢ .
[٥٩] - العين : ٢٦٧/٨ .
[٦٠] - مفردات ألفاظ القرآن : ٨١٧ .

وقد وردت هذه المفردة في المعلقة في قوله [٦١] :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وقد وردت النفور في النص القرآني للدلالة على معناها اللغوي ، من ذلك قوله تعالى : ( وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً ) [ سورة الإسراء :٤١] ، ومثله قوله تعالى : ( وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ) [ سورة الإسراء : ٤٦] . فالنفور (( مصدر بمعنى التولية ، أو جمع نافر كقاعد وقعود ))[٦٢] .

وقد جاءت هذه المفردة للدلالة على معنى إسلاميّ جديد ، فالنفير والاستنفار جاءا للدلالة على الخروج للجهاد في سبيل الله تعالى ، من ذلك قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ )[ سورة التوبة : ٣٨] ، فمعنى (انفروا) في الآية : ((اخرجوا إلى مجاهدة المشركين ))[٦٣] .

ووردت – أيضاً – للدلالة على معنى آخر ، وذلك في قوله تعالى : ( وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ ) [ سورة التوبة : ١٢٢] ، فالمراد بالنفر : (( الخروج لطلب العلم ، وإنّما سمي ذلك نفراً لما فيه من مجاهدة أعداء الدين ))[٦٤] .

---

[٦١]- شرح القصائد : ٣٢٤ . شرح ديوان عنترة : ١٣٣ .
[٦٢]- تفسير الكشاف : ٦٤٤/٢ .
[٦٣]- مجمع البيان : ٧٧/٥ .
[٦٤]- المصدر نفسه : ٢٠٦/٥ .

**الخاتمة**

بعد هذه القراءة لمفردات السير ولإقامة في قصيدة عنترة بن شداد العبسيّ ، يتضح لنا أنّ ما ورد في القرآن الكريم من هذه المفردات له ارتباط وثيق الصلة بالجذور اللغوية للكلمات ، التي كانت متداولة في لغة العرب ، وهذا ما أكّده الشعر الجاهلي .

ولعل في متابعة التطور الدلاليّ ، الذي طرأ على هذه المفردات ، يتبيّن لنا خصوصية الاستعمال القرآني لتلك المفردات ، وظهور دلالات جديدة لها ، كان سببها تغير أحوال المجتمع العربي الجديد في ظل الرسالة الإسلامية ، التي أوجدت معاني جديدةً ، ما كان العرب يعرفونها سابقاً .

إنّ في هذا التطور الدلالي إبراز لثروة الاستعمال القرآنيّ للمفردات اللغوية ، وما حواه من لغات العرب ، وهذا بحد ذاته وجه من وجوه الإعجاز القرآني الكريم

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

- آبادي ، الفيروز( ٨١٦ هـ ) – القاموس المحيط – إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشليّ – الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربيّ – بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- إبراهيم ، عباس – شرح ديوان عنترة – د . ط – دار الفكر العربيّ – بيروت – د . ت .
- الأصفهانيّ ، الراغب – مفردات ألفاظ القرآن – تحقيق : صفوان عدنان داوووديّ – ط ٢ – دار طليعة النور – قم .
- ابن الأنباريّ ، أبو بكر – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – ط ٦ – دار المعارف – القاهرة – ٢٠٠٥ م .
- أولمان ، ستيفن – دور الكلمة في اللغة – ترجمة : كمال محمد بشر – ط ١ – مكتبة الشباب – الأردن – د . ت .
- الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد – تاج اللغة وصحاح العربية – ط ٥ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
- الزمخشريّ ، جار الله ( ت ٥٣٨ هـ ) – أساس البلاغة – دار صادر – بيروت – ١٣٩٩ هـ –١٩٧٩ م .
- الزمخشريّ ، جار الله ( ت ٥٣٨ هـ ) – تفسير الكشاف / الزمخشري . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – رتبه

وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين – الطبعة الخامسة – دار الكتب العلميّة – بيروت ٢٠٠٩ م

- الطبرسيّ ، الفضل بن الحسن ( ت ٥٤٨ هـ ) – مجمع البيان في تفسير القرآن – الطبعة الأولى – دار الأسوة للطباعة والنشر – طهران – ١٤٢٦ هـ .
- العكبريّ ، أبو البقاء – الكليّات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصريّ – ط١ – منشورات ذوي القربى – قم – ١٤٣٣ هـ .
- أبو عودة ، عودة خليل ، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ، دراسة دلالية مقارنة – ط١ – مكتبة المنار – الأردن – ١٩٨٥ .
- ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين – ط ٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- – الفراهيديّ ، الخليل بن أحمد – كتاب العين – تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرّائيّ – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٢ م
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم – لسان العرب – مراجعة وتدقيق : د . يوسف البقاعيّ ، إبراهيم شمس الدين ، نضال عليّ – الطبعة الأولى – مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات – بيروت – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

# اثر أسلوب التعلم التشاركي في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما

# The effect of the collaborative learning method on learning and maintaining the handling and suppression skills

**م.د احمد مبدر كامل**

**وزارة التربية – المديرية العامة لتربية القادسية**

Ahmed.kamelx1978@gmail.com

**ا.م.د علي محسن ديري**

**وزارة التربية – المديرية العامة لتربية القادسية**

elyaali211@gmail.com

**ملخص البحث**

ان الغاية الذي تسعى اليه العملية التعليمية في تعلم المهارات الاساسية هو محاولة الوصول بالطالب إلى الالية في الأداء المهاري وتحقيق النتائج الجدية باستخدام أفضل الطرق والوسائل التعليمة في كافة الفعاليات الرياضية ، ومنها لعبة كرة قدم التي تعد واحدة من الألعاب الرياضية التي لها شهرة واسعه بمختلف دول العالم ، لذا ظهرت في الفترة الاخيرة العديد من الطرائق والأساليب التدريسية التي تعتمد على نوعية المهارة ومستوى اداء الطالب والوصول الى عملية تعلم افضل وسريعه" .

هدف البحث الى إعداد وحدات تعليمية باسلوب التعلم التشاركي في تعلم اداء مهارتي (المناولة والاخماد) بكرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة القادسية، والتعرف على اسلوب التعلم التشاركي في تعلم اداء بعض المهارات الاساسية بكرة القدم للطلاب والاحتفاظ بهما، شمل مجتمع البحث طلاب المرحلة الثانية للسنة الدراسية ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ والبالغ عددهم (١٥٢) من الطلاب فيما تكونت عينة البحث، من (٤٠) طالبا حيث تم تقسيمهم إلى مجموعة التجريبية عملت بالمنهج التعليمي المعد من قبل الباحث (التعلم التشاركي) فيما عملت المجموعة الضابطة بالأسلوب الذي اتبعه المدرس ، و استنتج الباحث ان أسلوب (التعلم التشاركي) أكثر فاعلية من الأسلوب المتبع من قبل المدرس في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد بكرة القدم للطلاب والاحتفاظ بهما، و اوصى الباحث اعتماد (اسلوب التعلم التشاركي) لما له تاثير كبير في تعلم بعض مهارات كرة القدم .

The goal that the educational process seeks to achieve in learning basic skills is to try to get the student to the mechanism in skill performance and achieve serious results using the best educational methods and means in all sporting activities, including the game of football, which is one of the sports games that has wide fame in various countries of the world. Therefore, many teaching methods and approaches have appeared in the recent period. The aim of the research is to prepare educational units using the collaborative learning method in learning to perform the skills of (handling and suppression) in football for students of the College of Physical Education and Sports Sciences at Al-Qadisiyah University, and to identify the collaborative learning method in learning to perform some basic skills in football for students. The research community is the second-year students in the College of Physical Education and Sports Sciences at Al-Qadisiyah University for the academic year 2023-2024, numbering (152) students, while the research sample consisted of (40) students, who were divided into an experimental group that worked with the educational curriculum prepared by the researcher (participatory learning The control group worked with the method followed by the teacher, and the researcher concluded that the (collaborative learning) method is more effective than the method followed by the teacher in teaching students to perform and retain the skills of handling and suppressing the football, and the researcher recommended adopting the (collaborative learning method)....(

**١ – مقدمة البحث وأهميته :**

التطور الكبير الذي نعيشه الان وخصوصا في العملية التعليمية من استخدام طرق واساليب جديدة تراعي حاجيات الطلاب وترتقي بافكارهم ، وهناك العديد من العوامل والمرتكزات التي يعتمد عليها الدرس تعتمد على اعداد الطالب لممارسة عمليات ومهارية وعقلية مختلفة تساعده على التعلم بافضل الطرق والوسائل ،وكذلك تنشيط الدور الفعال للطالب في العملية التعليمية مما يساعد في تعلمه الذاتي، وعدم اعتماد الطالب على تلقي المعلومة فقط ، ان تعلم واكتساب المهارات الأساسية يعد من الاهداف الاساسية للفعاليات والالعاب المقررة في الكلية ، ومن اجل ان يتحقق هذا يجب استخدام الوسائل والطرائق والأساليب الحديثة والتي تناسب حاجات وميول الطلبة للوصول إلى نتائج أفضل.

ان العملية التعليمية التي يستخدم فيها طرق واساليب جديدة تساعد على التخلص من الملل عند الطالب والذي ينتج عن استخدام المدرس أسلوب او نموذج واحد فقط. لان المدرس الناجح هو الذي يطبق اكثر من أسلوب او نموذج او طريقه مراعيا لميول الطلاب وحاجاتهم والفروق الفردية في ما بينهم. لان لكل أسلوب تدريسي أهداف وخصائصه وتطبيقاته والتي تلائم المهارة المعطاة تعلمها،

(ان اسلوب التعلم التشاركي) يعد واحد من الاساليب الحديثة في العملية التعليمية هو احد طرائق التدريس الذي يتعمد على تدريس الطلاب مع زملائه من الطلاب في المجموعة الواحدة ،و له دور فعال في تنمية مهارات الطلاب في معظم الجوانب الاكاديمية والتي تساعد الطالب في تطوير اداء المهارات الاساسية ،

لعبة كرة القدم لها مهارات كثيرة ومختلفة وتمثل هذه المهارات الركائز الاساسية للعبة ، إذ تعد المهارات الأساس للتعلم في اي لعبة ولاسيما في لعبة كرة القدم ، هذه

المهارات التي تحتاج طرق وأساليب تعليمة تساعد على اتقان المهارة الحركية ، وهذه اللعبة تتطلب بأن يمتلك الطلاب المهارات الأساسية بمستوى جيد من اجل استخدام هذه المهارات في مختلف ظروف في المباراة ، لذا يتطلب الاهتمام بالإعداد المهاري من خلال اختيار الطرق والأساليب التعليمية المتنوعة لتحسين مستوى الأداء المهاري بشكل أفضل .

ومن هنا تكمن أهمية البحث في استخدام هذا الاسلوب (اسلوب التعلم التشاركي) من اجل تحقيق التقدم في مستوى الأداء المهاري ووصولاً بالطلاب الى تعلم جيد في المستوى المهاري .

**١-٢ مشكلة البحث:**

من خلال اطلاع الباحثان وخبرتها الميدانية في مجال لعبة كرة القدم واطلاعهما ميدانيا على مناهج بعض المدرسين المستخدمة لتعلم المهارات بكرة القدم ، لاحظا وجود ضعف وعدم ايلاء اغلب المهتمين بالعملية التعليمة في مستوى أداء بعض المهارات الأساسية بكرة القدم وخاصة مهارة المناولة والاخماد لدى الطلاب على الرغم من الاهتمام الكبير لتعلم تلك المهارات ولرفع مستوى أداء الطلاب لها. نتيجة استخدام أساليب تدريس لا تتماشى مع أهداف تعلم المهارات التي يقوم المدرس بتدريسها وعدم مراعاة مستوى نمو الطلاب ودرجة وعيهم وخبراتهم التعليمية ومهاراتهم النفسية ولقصر الوقت الزمني للدرس. لذا ارتأى الباحث دراسة هذه المشكلة وذلك باختيار أسلوب ملائم إسهاما منه في دعم العملية التعليمية، لذ تسعى هذه الدراسة للتعرف الى اثر استخدام أسلوب التعلم التشاركي في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب

**١-٣ أهداف البحث:**

١. التعرف على أثر (أسلوب التعلم التشاركي) في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب

٢. .التعرف على الفرق بين مجموعتي البحث في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب

**١-٤ فروض البحث :**

١. يوجد أثر ايجابي( لأسلوب التعلم التشاركي) في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب .

٢. وجود فروق معنوية بين مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب .

**١-٥ مجالات البحث:**

١. المجال البشري : طلاب المرحلة الثانية ، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة –جامعة القادسية .

٢. المجال الزماني : الفترة من ١٧/ ١١/ ٢٠٢٢ لغاية ١٥/ ٣ / ٢٠٢٤ .

٣. المجال المكاني : ملاعب كرة القدم في جامعة القادسية.

**٢-منهج واجراءات البحث البحث:-**

**٢-١-منهج البحث :-**

الباحثان استخدما (منهجا تجريبيا) لمجموعتين متكافئتين تجريبية وضابطة لملائمة المشكلة المراد بحثها لتحقيق أهداف البحث وفروضه.

**٢-٢-مجتمع وعينة البحث :**

قام الباحثان بتحديد مجتمع البحث وهم طلبة الصف الثاني في كلية التربية الرياضية – جامعة القادسية للعام ٢٠٢٣- ٢٠٢٤، والبالغ عددهم (١٥٢) طالباً ، و قد اختيار الباحث عينة شملت شعبتين تم اختيارها بالطريقة العشوائيه باسلوب( القرعة )وقد بلغ عدد أفراد العينة (٤٠) طالباً وتم توزيعهم على مجموعتين (ضابطة وتجريبية )حيث بلغ عدد المجموعة الواحدة (٢٠) طالباً، وذلك بعد ان إبعد عدد من الطلاب الراسبين ولاعبي الأندية والمعلمين والطلاب المتغيبين عن الوحدات التعليمية و ذلك قبل الشروع بالمنهج التعليمي ، حيث بلغت النسبة المئوية للعينة (٢٦%) من مجتمع الأصل و قد استخدم المجموعة التجريبية المنهج التعليمي المعد من قبل الباحث (أسلوب التعلم التشاركي ) اما المجموعة الضابطة فقد تحدد عملها بالأسلوب التقليدي المتبع من قبل مدرس المادة.

**٢-٢-١ تجانس العينة :**

قبل البدء بالعمل قام الباحثان باجراء عملية التجانس داخل المجموعة الواحدة في بعض المتغيرات ( الطول ، الوزن ، العمر) باستخدام معامل التواء ، وكما مبين في جدول(١) .

**الجدول(١)**

**يبين تجانس أفراد عينة البحث**

| ت | المتغيرات | وحدة القياس | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوسيط | معامل الالتواء |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الطول | سم | ٧٠,٣٢ | ٠٨,٠ | ٧١,٧ | -٠٣,٠ |
| ٢ | الوزن | كغم | ٦٨,٤٥ | ١٢,٣ | ٦٦ | -٥٣,٠ |
| ٣ | العمر | سنة | ٢٠,٢٩ | ٠٦,٦ | ٥,٢٦ | ٩٢,٠ |

**٢-٢-٢ - تكافؤ العينة:-**

تم استخراج التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة من اختبار(t) للعينات المستقلة بين المجموعتين وكما مبين في جدول (٢) .

**الجدول(٢)**

**يبين تكافؤ المجموعتين (التجريبية) و(الضابطة)**

| ت | المتغيرات | وحدة القياس | المجموعة الضابطة | | التجريبية | | t المحسوبة | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (س) | (ع) | (س) | (ع) | | |
| ١ | **أداء مهارة المناولة بكرة القدم** | **درجة** | **٣,٩٢** | **١,٣٥** | ٣,٢٥٠ | ٠,٧٥٤ | **٠,٥٧٣** | **عشوائي** |
| ٢ | **أداء مهارة الاخماد بكرة القدم** | **درجة** | **٣.٧٠** | **٠.٦٧** | **٤,٦٣** | **١.٢٦** | **١.٧٠** | **عشوائي** |

**٢-٣- الادوات والاجهزة والوسائل المستعملة في البحث :**

- المقابلات الشخصية .
- الملاحظة
- .استمارة تقييم الاداء المهاري بكرة القدم.
- الجهاز الطبي لقياس الطول والوزن .
- ملعب كرة قدم قانوني .
- كرات قدم عدد (١٢)
- شريط قياس .
- شريط لاصق بعرض (٥سم) .
- شواخص بلاستيكية عدد (١٠) .

**٢-٤- اختبارات البحث الميدانية :-**

**٢-٤-١- الاختبار الأول : - اختبار التمرير للكرة نحو دوائر مرسومة على الأرض(موفق محمود،٢٠٠٧,٥٩) .**

الغرض من الاختبار : لقياس الدقة لمهارة المناولة بكرة القدم.

الأدوات اللازمة : ملعب لكرة قدم ، {٥} كرات قدم ، شريط قياس ، بورك .

وصف الأداء : ثلاثة دوائرترسم متداخلة أقطارها على التوالي {٢} و {٤} و {٦}م يكون المركز لهذة الدوائر نقطة البعد بين خط البداية والدوائر الثلاثة التي تكون بمسافة (٢٠)م الطالب يقف خلف خط البداية ويقوم بتمرير الكرات نحو الدوائر المرسومة على الأرض ويعطى لكل لاعب (٥) محاولات متتالية .

التسجيل : في المحاولات الخمس تسجل عدد الدرجات التي حصل عليها.

**٢-٤-٢ اختبار الإخماد** (حسام المؤمن،٢٠٠٢,٧١):

الغرض من الاختبار : قياس الدقة لمهارة الإخماد للكرة

الأدوات المستخدمة ، شريط قياس ، بورك ، (٥) كرات .

وصف الأداء : خطان موازيان يرسما وتكون المسافة بينهما (٦) م الطالب يقف خلف احد الخطين والمدلرس خلف الخط الآخر بعدها المدرس يقوم برمي الكرة عالياً إلى الطالب الذي يحاول إخمادها بأي جزء من الجسم ماعدا الذراعين .

طريقة التسجيل : لكل طالب تعطى (٥) كرات يجب إيقاف الكرة خلف الخط الذي يقف خلفه تعطى درجتان لكل محاولة ناجحة .

**٢-٥ الاسس العلمية للاختبار :**

**٢-٥-١ الصدق:**

قام الباحثان بإستخدام (الصدق الظاهري) وذلك بتوزيع الاختبار على الخبراء والمختصين، في هذا المجال لمعرفة صلاحية الاختبار في تحقيق الغرض الذي وضع من اجله وقد حصلت الاختبارات على نسبة اتفاق عالية كما مبين في الجدول (٣)

**جدول (٣)**

**يبين معامل الصدق للاختبارات المستخدمة**

| ت | المهارات | موافقون | غير موافقون | النسبة المئوية | الدلالة الاحصائية |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أداء مهارة المناولة بكرة القدم | ١١ | صفر | %١٠٠ | معنوي |
| ٢ | أداء مهارة الاخماد بكرة القدم | ١١ | صفر | %١٠٠ | معنوي |

**٢-٥-٢ الثبات:**

بطريقة تطبيق الاختبار وإعادة تطبيقه تم ايجاد الثبات من خلال أيجاد علاقة الارتباط بين نتائج الاختبار الأول والثاني بعد إعادة الاختبار على العينة الاستطلاعية بعد مرور اثنا عشر يوم من إجراء الاختبار الأول ، وبعد حساب معامل الارتباط (بيرسون)ظهرت نتائج الاختبار الأول والثاني وكما مبين في جدول (٤)

**الجدول (٤)**

**يبين معامل الثبات**

| ت | المهارات | معامل الثبات | مستوى المعنوية (sig) | الدلالة المعنوية |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **أداء مهارة المناولة بكرة القدم** | ٠,٨٩٠ | ٠,٠٢١ | معنوي |
| ٢ | **أداء مهارة الاخماد بكرة القدم** | ٠.٨٧٦ | ٠.٠٢٠ | معنوي |

**٢-٥-٣ الموضوعية :**

تم استخراج معامل الموضوعية للاختبارات من خلال أيجاد علاقة الارتباط بين نتائج الحكمين ، إذ جاءت قيمة المعامل للارتباط بين نتائج الحكمين لتؤكد أن الاختبارات ذو موضوعية عالية ،كما مبين بالجدول (٥)

**جدول(٥)**

**يبين موضوعية الاختبارات**

| ت | المهارات | معامل الموضوعية | مستوى المعنوية (sig) | الدلالة المعنوية |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **أداء مهارة المناولة بكرة القدم** | ٠,٨٤٥ | ٠,٠٣٣ | معنوي |
| ٢ | **أداء مهارة الاخماد بكرة القدم** | ٠.٨٩٣ | ٠.٠٣٥ | معنوي |

**٢-٦ التجربة الاستطلاعية :**

من اجل الوقوف على صلاحية الاختبارات المهارية قيد الدراسة وإمكانية تطبيقها قام الباحثان بإجراء تجربتهما الاستطلاعية للاختبارات المهارية بتاريخ (٢٠٢٣/١١/٢٦) م.بعد إعطاء عينة البحث الاستطلاعية وحدتين تعريفيتين تعليميتين للمهارات المختارة ،وعلى ملاعب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في تمام الساعة(١٠) صباحا، للتأكد من مدى صلاحية الاختبارات وكذلك الاجهزة والادوات والوقت المناسب وفريق العمل المساعد .

**٢-٨ الاختبار القبلية :**

اجري الاختبار القبلي بتأريخ ١٠ / ١ /٢٠٢٤ في يوم الاربعاء في التاسعة صباحا لعينة البحث وذلك في مهارتي المناولة والاخماد قيد الدراسة بعد تعريض أفراد العينة إلى وحدتين تعليميتين لتوضيح مهارتي المناولة والاخماد المطلوب تعلمها، وتم أيضا تصوير الأداء المهاري لغرض تقييم الأداء المهاري لعينة البحث بعد عرضها على خبراء كرة القدم،

**٢-٩ المنهج التعليمي:**

الباحثان طبقا المنهج المعد ب(أسلوب التعلم التشاركي) على عينة البحث (المجموعة التجريبية ) بعد ان اكمل الباحث جميع الاجراءات ، بدء تنفيذ المنهج التعليمي بتاريخ ١١ / ١ /٢٠٢٤ لغاية ١٢ / ٣ /٢٠٢٤ حيث قسم الباحث العينة إلى مجموعتين (مجموعة ضابطة) و(مجموعة تجريبية) تعمل المجموعة الضابطة وفق الأسلوب المتبع من قبل مدرس المادة . أما المجموعة

التجريبية تعمل وفق أسلوب التعلم التشاركي المعد من قبل الباحث لكن ايضا من قبل مدرس الماده نفسه .

المجموعة التجريبية يتحدد عملها في بداية القسم التعليمي من الدرس وطبق تطبيق المنهج وفق الخطوات الاتية :

- المقدمة : يقوم المدرس بشرح الفعالية وعرضها( وأداء التمارين أمام الطلاب) وعلى الطلاب ان يراقبن ذلك بدقة .
- العمل كمجاميع : يقسم الطلاب الى مجموعات حيث تكون كل مجموعة مكونة من (١-٢) عند أداء التمارين أما عند اداء التمارين التي تحتاج الى أكثر من طالبين فيتم فيها اضافة طالب أو أكثر من أجل تنفيذ التمرين ويستمر تقويم الطلاب بالتبادل في ما بينهم مع الاستمرارية في أداء التمرين بالتعاقب وبعد ان يتم أداء التمارين وبشكل جماعي حيث يتم إعطاء تمارين فردية لكل طالب وأدائها بشكل منتظم وملاحظة الأداء عن طريق مشاهدة الفلكسات المعروضة .
- التغذية الراجعة بعد اداء الطالب للتمرينات ،يعطي كل طالب الى زميله في المجموعه الملاحظات المسجلة حول كيفية الأداء ،لكي يتم أعطاء كل طالب مسؤولية في ملاحظة اداء وتكرار زميله
- التقويم الجماعي وحسب ما ورد في ورقة الأداء من قبل المدرس .

**٢-١٠ الاختبارات البعدية :**

طبقت الاختبارات البعدية على نفس عينة الدراسة المختارة والتي طُبق عليها الاختبارات القبلية في يوم الاربعاء المصادف ١٣ / ٣ /٢٠٢٤، وأخذ بعين الاعتبار أن يتبع نفس الآلية التي طبق بها الاختبارات القبلية وتحت نفس الظروف وذلك في سبيل حصوله على نتائج دقيقة.

**٢-١١ الوسائل الإحصائية :**

أستخدم الباحث الحقيبة الإحصائية (SPSS)

**٣- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها :-**

عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها ،

**٣-١ عرض وتحليل ومناقشة نتائج الاختبارات القبلية و البعدية لمهارتي المناولة والاخماد في البحث للمجموعة التجريبية.**

الجدول(٦)

| ت | المتغيرات | (وحدة القياس) | الاختبار القبلي)( | | (الاختبار البعدي) | | t محسوبة | مستوى دلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (س) | (ع) | (س) | (ع) | | |
| ١ | أداء مهارة المناولة بكرة القدم | درجة | ٣,٢٥٠ | ٠,٧٥٤ | ٧,٣٢ | ٠,٧٧ | ١٠,٢٥٨ | معنوي |
| ٢ | أداء مهارة الاخماد بكرة القدم | درجة | ٤.٦٣ | ١.٢٦ | ٧.٦٢ | ٠.٥٠ | ٦.٢١ | معنوي |

"يتبين من جدول (٦) الاتي: وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الاختبارين القبلي و البعدي في اختبار مهارتي المناولة والاخماد قيد الدراسة للمجموعة التجريبية ،

ولصالح الاختبار البعدي حيث كان تقييم (أداء مهارة المناولة بكرة القدم)حيث بلغ الوسط الحسابي (٣,٢٥٠) والانحراف المعياري (٠,٧٥٤) للاختبار القبلي أما الاختبار البعدي فبلغ الوسط الحساب ي (٧,٣٢) بانحراف معياري (٠,٧٧) أما (t المحسوبة) فبلغت (١٠,٢٥٨) وهي أكبر من قيمة (t الجدولية) البالغة (٢,٠٩) بدرجة الحرية (١٩) ونسبة خطأ ( ٠,٠٥ ) وهذا يعني وجود فرق معنوي بين الاختبارين ولصالح الاختبار البعدي،اما تقييم (أداء مهارة الاخماد بكرة القدم)فقد بلغ الوسط الحسابي (٤.٦٣) والانحراف المعياري (١.٢٦) للاختبار القبلي أما الاختبار البعدي فبلغ الوسط الحسابي (٧.٦٢) بانحراف معياري (٠.٥٠) أما قيمة (t المحسوبة) فبلغت (٦.٢١) وهي أكبر من قيمة ( t الجدولية) البالغة (٢,٠٩) وبدرجة حرية (١٩) ونسبة الخطأ ( ٠,٠٥ ) وهذا يعني على وجود فرق معنوي بين الاختبارين ولصالح الاختبار البعدي ، وهذا يدل على وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلية – البعدية للمجموعة التجريبية ولصالح الاختبار البعدي .

"نلاحظ من الجدول (٦) للمجموعة التجريبية تبين إن وجود فروقاً بين مهارتي المناولة والاخماد للاختبار ألبعدي بين المجموعتين ، ويعزو الباحثان السبب إلى الحدات التعليمية المستخدمة (باسلوب التعلم التشاركي) والذي يمثل احد الأساليب المهمة في عملية التعلم والذي نستطيع أن نحقق تطورا في التعلم ويقوم (أسلوب التعلم التشاركي) على التنويع لزيادة الدافعية والحافز للعملية التعليمية وهذا الاسلوب راعى الفروق الفردية خلال التعلم وهذا ما اكد علية محمد الحيله (١٩٩٩، ٢٥٣)" ان (التعلم التشاركي )يساهم في تعزيز دافعية الطلاب نحو الاهداف المطلوبة أكثر مما هو عليه

في الأساليب المختلفة وهذا يتحقق بمعرفة الطالب لمستواه من خلال تطبيق المنهج بواسطة الاختبارات ".

كما يرى الباحثان ان من الأمور الايجابية التي تنتج من عملية التعلم باسلوب التعلم التشاركي هو الداء الطلاب لاارائهم والتعبير عنها بالنسبة للمجموعة من المتعلمين إذ يسهام هذا الاسلوب في اعطاء كل طالب من المجموعة بالمساهمة في افكارهم وارائهم وهذا ما يثير دافعيتهم وحماسهم وكذلك يمنح الفرصه الى الشعور بتحمل المسؤولية اتجاه عملية التعلم وهذا يتفق مع ما جاء به سهاد الساكني (٢٠٠٠,٤٨)( أن يتحمل كل فرد في المجموعة في التعلم التشاركي مسؤولياته ليتمكن من الواجب المعطاة للتعلم .

**٣-٢ عرض وتحليل نتائج الاختبارات القبلية و البعدية لمهارتي المناولة والاخماد في البحث للمجموعة الضابطة.**

**الجدول (٧)**

**يبين الفروق في الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة لمهارتي المناولة والاخماد والمهارات النفسية قيد البحث**

| ت | المتغيرات | وحدة القياس | (الاختبار القبلي) | | (الاختبار البعدي) | | t محسوبة | مستوى دلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (س) | (ع) | (س) | (ع) | | |
| ١ | **أداء مهارة المناولة بكرة القدم** | درجة | ٣,٠٨٣ | ٠,٦٦٧ | ٤,٦٦٧ | ٠,٨٨٧ | ٨,٤٠٢ | معنوي |
| ٢ | **أداء مهارة الاخماد بكرة القدم** | درجة | ٣,٩٢ | ١,٣٥ | ٥,٤٤ | ١,٠٣ | ٣,٥٥ | معنوي |

يبين من جدول (٧) وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الاختبارين القبلي والبعدي في اختبار مهارتي المناولة والاخماد قيد الدراسة ، ولصالح الاختبار البعدي ، حيث كان تقييم (أداء مهارة المناولة بكرة القدم)فقد بلغ الوسط الحسابي (٣,٠٨٣) والانحراف المعياري (٠,٦٦٧) للاختبار القبلي أما الاختبار البعدي فبلغ الوسط الحسابي (٤,٦٦٧) بانحراف معياري (٠,٨٨٧) أما قيمة (ت) المحسوبة فبلغت (٨,٤٠٢) وهي أكبر من قيمة ( ت) الجدولية البالغة (٢,٠٩) وتحت درجة الحرية (١٩) واحتمال نسبة الخطأ ( ٠,٠٥ ) وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين الاختبارين ولصالح الاختبار البعدي،اما تقييم (أداء مهارة الاخماد بكرة القدم)فقد بلغ الوسط الحسابي (٣,٩٢) والانحراف المعياري (١,٣٥) للاختبار القبلي أما الاختبار البعدي فبلغ الوسط الحسابي (٥,٤٤) بالانحراف المعياري (١,٠٣) أما قيمة (ت) المحسوبة فبلغت (٣,٥٥) وهي أكبر من قيمة ( ت) الجدولية البالغة (٢,٠٩) وتحت درجة الحرية (١٩) واحتمال نسبة الخطأ ( ٠,٠٥ ) وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين الاختبارين ولصالح الاختبار البعدي ، وهذا يدل على وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلية – البعدية للمجموعة التجريبية ولصالح الاختبار البعدي .

ويعزو الباحثان سبب ذلك إلى المنهج المتبع من قبل مدرس المادة الى فاعلية الاسلوب المتبع من قبل استاذ المادة الذي ساهم بدوره الى تعلم المهارات الاساسية بكرة القدم والمهارات النفسية ، فتعلم المهارة والممارسة عليها ضمن واجب واداء حركي معين يؤدي إلى زيادة في الخبرة والوصول الى التحسن في الأداء المهاري ، ان الممارسة للمهارات تعد متغير مهم في عملية التعلم للمهارات

البسيطة وحتى المعقدة ، وهذا ما اكد عليه شلش (٢٠١٠،ص١٧٢) الممارسة والتكرار يحقق التقدم للمهارات وتلافي حدوث الأخطاء وهذا يتم من خلال الأداء الصحيح للمتعلم الذي يكون تحت متابعة المدرس وهذا هو أحد الخطوات الرئيسة المتبعة في تعليم المهارات الحركية ،

**٣-٣عرض وتحليل نتائج الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة لمهارتي المناولة والاخماد قيد البحث**

الجدول (٨)

**يبين الفروق في الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة لمهارتي المناولة والاخماد قيد البحث**

| ت | المتغيرات | وحدة القياس | المجموعة التجريبية | | المجموعة الضابطة | | ت المحسوبة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (س) | (ع) | (س) | (ع) | | |
| ١ | **أداء مهارة المناولة بكرة القدم** | درجة | ٧,٣٢ | ٠,٧٧ | ٤,٦٦٧ | ٠,٨٨٧ | ٨,٤٠٢ | معنوي |
| ٢ | **أداء مهارة الاخماد بكرة القدم** | درجة | ٧.٦٣ | ٠.٥٠ | ٥.٤٤ | ١.٠٣ | ٧.٧٨ | معنوي |

يبين من جدول (٨) وجود تباين في الفروق للاختبار البعدي في اختبار تقييم **أداء** مهارتي المناولة والاخماد قيد الدراسة للمجموعتين التجريبية والضابطة،

تبين من الجدول (٨) أن هناك فروق معنوية بين كل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الاختبارات البعدية لمهارتي المناولة والاخماد ولصالح المجموعة التجريبية إذ يرى الباحثان إلى أن الفرق الذي حصل في

مستوى تقييم الأداء المهاري بكرة القدم في الاختبار البعدي لمهارتي المناولة والاخماد الى( اسلوب التعلم التشاركي) الذي يعد من الاساليب التعلم التي تعتمد على المشاركة الفعالة للطالب في العملية التعليمية يعني ان الطالب هو الذي يقوم بأداء العملية التعليمية وتحقيق مخرجاتها اي انه لا يعتمد فقط على المدرس كمصدر اول واخير لتلقي المعلومة ،ويحصل هذا عن طريق المجموعات او التشكيلات الزوجية ،ثم تبادل الأدوار بينهما ، أما دور المدرس دوره يكون باتخاذ قرارات التخطيط جميعها فضلآ عن ملاحظة عمل الطلاب، وان اسلوب التعلم التشاركي يعتمد على أساس تدريس المتعلم لقرينه الذي يحتاج إلى مساعدة ، وبهذا سوف يساهم في توجيه الاهتمام الفردي عن طريق اتاحة فرص أفضل للتعلم على أساس المتعلم وبراعته في كيفية اداء المهام الموكله الى الطلاب ،اذ غالبا ماتكون مناسبة لهم من خلال بشرح القرين لقرينه من أجل زيادة عملية التعلم

وهذا ما اكد عليه (محمد السيد ،١٩٩٨,١٤٩)يعتمد (أسلوب التدريس التشاركي) على قيام الطلاب بعملية التعلم في ما بينهم بتعليم بعضهم بعضآ تحت توجيه واشراف (المدرس )وان القرين المدرس يكون من الفئة العمرية نفسها لأفراد اقرانه او من فئه تعلوها عمرآ او المستوى المهاري.

وكمما يرى الباحثان سبب التفوق للمجموعة التجريبية الى استخدام أسلوب التعلم التشاركي الذي يعمل على تقسيم المهارة إلى عدة خطوات تكون بطريقة متتابعة والمنظمة مما تتساعد الطلاب على زيادة تركيز الانتباه وتزيد من فهم كل جزء من أجزاء المهارة وبصوره يسهل تعلمها بسهولة وهذا يتفق مع ما جاء به "

(زغلول، ١٩٩٥،ص٧) إلى ان العملية التعليمية التي التضمن مواقف مقسمة تؤدي الى لزيادة فرص النجاح وتقليل الاستجابة الخاطئة مما يؤدى إلى تجنب الاخطاء المرافقة للعملية التعليمية والفي زيادة مشاركتها الإيجابية في اكتساب الخبرة .

**٣-٤ عرض نتائج الاحتفاظ مهارتي المناولة والاخماد بكرة القدم**

**جدول (٩)**

**يبين الفروق في اختبار الاحتفاظ في اداء مهارتي المناولة والاخماد للمجموعتين .**

| المهارات الأساسية | وحدة القياس | الضابط | | التجريبية | | (t) المحتسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | س | ع | | ع | |
| أداء مهارة المناولة بكرة القدم | درجة | ٩,٢٦ | ,٧٤ | ٥,١٦ | ٠.٩٤ | ٩,٠٥ |
| أداء مهارة الاخماد بكرة القدم | درجة | ٢,٦٨ | ,٨٦ | ٠,٦٥ | ٠.٨٢ | ٦,٥٠ |

***قيمة( ت) الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية (١٩) = ٢,٠٥**

الجدول (٩) وضح لنا وجود الفروق المعنوية في اختبار للاحتفاظ في تعلم مهارتي المناولة والاخماد بكرة القدم للمجموعتين الضابطة والتجريبية، لصالح المجموعة التجريبية، إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة(٩,٠٥، ٦,٥٠) اكبر من قيمة (ت) الجدولية .

ويرى الباجثان الى ان السبب يرجع الى الفروق المعنوية الموجوة في اختبار الاحتفاظ في مهارتي المناولة والاخماد بكرة القدم للمجموعتين و لصالح المجموعة التجريبية، إلى "اسلوب التعلم التشاركي الذي يعد من الاساليب الحديثة في العملية التعليمية ويراعي الفروقات بين الطلبة ويجعل الطالب عنصر مشارك في عملية التعلم و التي تجعل المتعلم عنصرا فعالا ويعطي الطالب فرصة أكبر للتعلم للوصول إلى الالية في تعلم المهارة"، "إذ أن الاسلوب الذي يمستخدم في العملية التعليمية له الأثر البالغ في الاحتفاظ بما تعلمه"،وهذا ما أشارت إليه (رشيد،٢٠٠٦،ص ٧٤)إلى اكتساب الطالب للمهارة حسب خصوصية الطريقة التي تعلم بها سوف يحدد مستوى الاحتفاظ بتلك المهارة ، إذ اكدت الدراسات إن ما يتذكره الطالب من عملية التعلم يتوقف على طريقة اكتساب المعلومة فالطريقة التي حصل بها الطالب على المعرفة هي ما تحدد ما سوف يستذكرها منها " ،

**٤-الاستنتاجات والتوصيات :-**

**٤-١- الاستنتاجات :-**

(١). المنهج التعليمي المستخدم باسلوب التعلم التشاركي ذات تاثير ايجابي في وتعلم مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما بكرة القدم للطلاب.

(٢). مشاركة الطلاب بالعملية التعليمية ساعد على تعزيز الثقة بالنفس لديهم مما ساعدت في العملية التعلم للمهارات.

(٣)-أظهرت عينة البحث التقدم ملحوظاً في جميع الاختبارات من خلال معنوية الفروق والتي أظهرتها نتائج الاختبار البعدي مقارنة بالاختبار القبلي

**٤-٢ التوصيات:**

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي حصل عليها الباحث يوصي بالآتي

(١) – استثمار( اسلوب التعلم التشاركي) في المقررات التربية الرياضية المشاركة الطلاب في العملية التعليمية، وكذلك ابعاد المحاضرة عن الجو التقليدي.

(٢)– اعطاء المجال للطلاب في المشاركة في الدروس العملية في كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة التنمية المهارات لديهم.

(٣)– اجراء البحوث اخرى باستخدام (اسلوب التعلم التشاركي) على العينات اخرى ومهارات متنوعة في لعبة كرة القدم.

(٤)– إقامة دورات والندوات تعليمية لمدرَّسي التربية الرياضية في استخدام اسلوب التعلم التشاركي.

(٥)– استخدام (اسلوب التعلم التشاركي) في العملية التعليمية لأنه يتطابق مع النظريات التربوية الحديثة التي تؤكد المشاركة الفاعلة للطلاب في العملية التعليمية.

**المصادر**


- ✓ حسام سعيد المؤمن : منهج مقترح لتطوير بعض القدرات البدنية والمهارات الأساسية للاعبي خماسي كرة القدم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية التربية الرياضية ، ٢٠٠٢ ، ص٧١
- ✓ رشيد،علي فتاح : اثر استخدام أسلوبي من التعيينات في اكتساب واحتفاظ عدد من مهارات تدريس التربية الرياضية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الرياضية ،جامعة الموصل ،٢٠٠٦.
- ✓ سهاد جواد فرج الساكني : نموذج تعليمي لإتقان مهارة فن النحت البارز لطلبة قسم التربية الفنية ،رسالة ماجستير ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص ٤٨.
- ✓ شذى عادل فرمان،ازهار علوان :استراتيجيات التعليم والتعلم وتطبيقاتهاالعملية،ط١، بغداد،٢٠١٥،ص٥٦.
- ✓ فؤاد سليمان قلاده : الأهداف التربوية وتدريب المناهج ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٩ ، ص١٧٧ .
- ✓ لندا دافيدوف : التعلم وعملياته الأساسية التفكير–اللغة–التوافق، ترجمة سيد الطواب و محمود عمر،( القاهرة الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٠) ص ٨٧.
- ✓ محمد السيد علي: مصطلحات في المناهج وطرق تدريس ، القاهرة،المكتب عامر للطباعة ،١٩٩٨ ،ص١٤٩.
- ✓ محمد سعد زغلول – يوسف محمد كامل : اثر استخدام الوسائط المتعددة على مهارتي التمرير من الاعلى والارسال الموجه من الاسفل في كرة الطائرة ، المجلد السابع ، العدد الاول ، كلية التربية الرياضية للبنات ، جامعة حلوان ، ١٩٩٥ ، ص٧ .
- ✓ محمد محمود الحيلة : التصميم التعليمي نظرية وممارسة ، ط١ ، عمان دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥٢.
- ✓ موفق اسعد محمود ؛ الاختبارات والتكنيك في كرة القدم ، عمان – دار دجلة ، ٢٠٠٧ . ، ص٥٩ .
- ✓ نجاح مهدي شلش: التعلم والتطور الحركي للمهارات الرياضية ، ١٩٨٧ط١، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠١٠،ص١٧٢ .

# الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في السياق القرآني

**الباحث : م.د علي صالح هاشم**

**مديرية تربية ذي قار / قسم تربية الناصرية / ثانوية المتفوقين الأولى**

**الملخص**

تُعدّ اللغة العربية من أغنى لغات العالم سعةً في المفردات، بما حباها الله عزّوجل من مميزات و خصائص، ولقد قصدت من خلال المقال بأن اسم الفاعل متعدد الدلالة، واسع المعنى من خلال أمورٍكثيرةٍ سأذكر بعضها و ذلك لأن البحث هو عملية إنتقاء و ليس عملية إستقصاء. فأوضح الباحث إن اضافة الحرف أو حذفه دلالة تكاملية مقصودة و كذلك وجد الباحث بأن اسم الفاعل يشارك أكثر المشتقات في دلالتها المعنوية، لاسيما اسم المفعول والصفة المشبهة و صيغة المالغة و غيرها.

كما يشارك الفعل المضارع في دلالته المعنوية، فوجدت إنّ الدلالة التكاملية لاسم الفاعل كثيراً ما تدل علىالثبوت، و أحيانا تدل علىالتجدد والحدوث، فدلالتها على التجدد والحدوث تميزها عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، و دلالتها علىالثبوت تميزها عن الفعل المضارع الذي يدل علىالتجدد والحدوث. فاسم الفاعل يقع وسطاً بينالفعل المضارع والصفة المشبهة، فهو أكثر إدامة واثبت منالفعل و لكنه لايرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة. و تحدد دلالة التكاملية لاسم الفاعل علىالثبوت أو التجدد والحدوث من السياق الذي وردت فيه اللفظة.

**المفردات الرئيسية: التجدد، الثبوت، الحدوث، الدلالة، السياق**

**المقدمة**

إن من أعظم العلوم التي يجب علىالإنسان أن يتعلمها هوالعلم بكتاب الله تعالى، لاسيما العلوم اللغوية المتجددة والمواكبة لعصرنا هذا، مثل علم الدلالة و علم الأسلوب و علمالنص و غيرها و كيفية التكامل فيما بينها، حيث قصدت بالدلالة التكاملية لاسم الفاعل هو ابراز الدلالات والمعاني الإضافية المتوقعة في السياق و ذلك لأن القرآن الكريم متجدد و يصلح لكل عصر و زمان فنحن نقرأه نفهم شيء و سيأتي أقوام بعدنا يقرؤونه فيفهمون شيء آخر وهكذا إن معانيه والفاظه أحدهما يكمل الآخر في داخل السياق القرآنى. فبدأت بتعريف الدلالة و علاقتها بالتكامل بصورة موجزة، ثم حاولت أن اذكر بعض الظواهر ذات التكامل الدلالي نحو اضافة الحرف و حذفه، وعلاقة اسمالفاعل بالمشتقات و كذلك علاقته بالفعل المضارع و لما كان لاسم الفاعل حضور واسع في سياق القرآن الكريم، كان التركيز على هذه المفردة التي جاءت مشحونة و محملة بدلالات والمعاني الكثيرة التي تمثل القمة من القمم في البلاغة القرآنية و حاولت جاهداً أن أقطف بعض الثمار البيانية التي تنوعت و تعددت في كل مورد جاء ذكرها في الكتاب العزيز.

لقد كانت الرغبة في كتابة المقال من خلال تتبع الباحث لبعض المشتقات في القرآن الكريم حيث وجد إن اسم الفاعل يتمركزفي المرتبة الأولى من خلال أمور كثيرة أهمها التوسع الدلالي في الآيات المباركة، حيث يشارك أكثرالمشتقات فى مدلولها المعنوي وقد تم على اختيار الموضوع (الموسوم بالدلالة التكاملية لاسم الفاعل في السياق القرآني) فأخذتُ أبحث فى معاجم اللغة و كتب التفاسير و كتب اللغة العربية لعلي أجد ما ابتغيه فأصبت بعض الذي ابتغيته، و بقى البعض إلى المستقبل إن شاء الله تعالى.

حيث بدأ العنوان بكلمة الدلالة ولو تتبعنا أصل الكلمة في المعجمات اللغوية لوجدناها تصب في مضمون واحد، فقد جاء فى لسان العرب معنى: دلَّ اهدى و أرشد(١). والدلالة مصدر الدليل بالفتح أو الكسر» (٢)،ودل عليه واليه دلالة :أرشده ودلالة الإرشاد وما يقتظيه اللفظ (٣).

ولوحظ من خلال ما ذكر في المعجمات إن الدلالة هي ارتباط بينالدال والمدلول أي بين اللفظ والمعنى فلايمكن الاتصال ولا تفهم اللغة إلا من خلال الدلالة فحاول الباحث أن يجد صيغة تدل على التوسع في الدلالة علىالمعاني الإضافية فضلاً عن المعنى المركزي الذي يمتكله اسم الفاعل، حيث وجد الباحث إن بعض المصطلحات قد تكون قاصرة في إيصال معنى المفردة مثل التحول والعدول أوغيرها من الصطلحات التي ذكرها العلماء القدماء وسار على نهجهم المحدثون ولعل ذلك يرجع بسبب اختلاف اللهجات عند القبائل العربية كما سيظهر خلال طيات البحث

فأراد الباحث أن يختار مفردة تدل على التكثير والتوسع في المعاني الثانوية وبعد زمن غير قليل انتخبت مفردة التكامل حيث ذكر الحملاوي في كتابه (شذى العرف في فن الصرف) إن صيغة تفاعل لها عدة معاني ومن أبرزها التكثير والمطاوعة وغيرها وذكر أمثلة على ذلك .

ولعل السبب الذي جعلني أن أبحث في هذا الموضوع هو آية في القرآن الكريم سأذكرها في نهاية البحث حيث قرأتها مراراً وتكراراً وتأملتها كثيراً وكلما اقرأها أجد فيها سر ومعنى إضافي يجعلني استوقف عندها واتأملها وهذا سر من أسرار هذا الكتاب المقدس.

**قصدية إضافة في الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في السياق القرآني**

الذي يتأمل في النورالالهي الخالد يجدالدقة المتناهية في رسم الكلمة من حيث الإضافة والحذف فعلى سبيل المثال إضافة علامة التأنيث (التاء المربوطة ) إلى الاسم المؤنث مثل كلمة (مُرضع) حيث اعتادت العرب أن تطلقهاعلى الإناث كما في دلالة بعض الكلمات على المؤنث مثل (حامل، ناشز، حائض، طالق، مرضع...) حيث يقف القارئ متأملاً لماذاجاءت في السياق القرآني لفظة (مرضعة)؟ كما في الآية المباركة {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }الحج٢

فإننا نلاحظ إن المقصود بكلمة حامل إمراة ذات حمل والمقصود بالمرضع إمراة ذات رضاعة.

لكن الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في القرآن جاءت في الكلمة محتويةعلى حرف التاء وهذا يدل على خصيصة بينتها الآية الكريمة بشكل وهي إنّ كلمة (مرضعة)هي التي تباشرالرضاعة ومشتغلة به وبدليل عما ارضعت نلاحظ إنّ (المرضع) لتحرص على رضيعها أشد الحرص بحيث يشغلها عن سائر ما يجري حولها، نظراً لما نعرفه جميعاً من إنّ (الدافع إلى الأمومة والابنوة) هما أشد الدوافع إلحاحاً في تركيبة البشر (٤)، فهو تأكيد على إنّ كلمة ( مرضع) لها دلالة وكلمة مرضعة لها دلالة تكاملية عن الدلالة الأولى وهذا سرمن أسرارالباري

تبارك وتعالى ولطيفة من لطائفه حيث لايمكن لأي كلمة أن تحل محلها مهما بلغت من الابداعاللغوي.

دلالة التكاملية للتنوين في اسم الفاعل:

إن للتنوين أثراً واضحاً على اسم الفاعل حيث يمكن اعتباره ظاهرة شكلية خاصة يمكن لنا من خلالها تمييز الدلالة الزمنية لاسم الفاعل فإذا كان اسم الفاعل منوناً فقد أشار النحاة وفي طليعتهم سيبويه بإن التنوين في اسم الفاعل تمحضه لا للدلالة على المستقبل فحسب بل على الحال والاستمرار التجددي ايضاً.

فقد وردت آيات كثيرة بهذا الصدد يمكن لنا من خلالها أن نبين دلالة التنوين الزمنية على اسم الفاعل فمثلاً قد جاء في قوله تعالى: {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ}الكافرون٤ ، حيث أكدالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للمشركين أنه لا اعبد الهتكم للدلالةعلى المستقبل وهكذا قوله تعالى {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً }الكهف٨

وذلك مع اعتبارأن النون فى الجمع تساوى التنوين فىالاسم المفرد. وهذا لايعنى إن اسم الفاعل المنون يدل على المستقبل فحسب ولكنه يدل علىالحال والاستمرارولكن لايدل علىالماضى فإذا أردت الماضى قمت باضافۀ اسم الفاعلا ورفعت عنه التنوين فعلى سبيل المثال تقول( هذاقاتل أخي) بغيرالتنوين و (هذا قاتلٌ أخي) فى حالۀ التنوين فإن الدلالۀ تختلف في الجملتين ففى لجملة الأ ولى إن دلالۀ اسم الفاعل علىالمعنى فقد تحقق القتل وثبتت الجريمة لاسم الفاعل أما في الجملة الثانية إن القتل لميت حقق لدلالة اسم الفاعل المنون

علىالمستقبل حيث إن اسم الفاعل فيالجملة الثانىۀ يجرى مجرى الفعل المضارع أي بمعنى هذا يقتل أخي فيأخذ الدلالۀ الزمينة للفعل المضارع وهكذا نلحظ أحياناً فىقرآءة بعض القرآء من يقرأ بالتنوين أوعدمه مع اسم الفاعل ولكل قرآءة دلالة معينة علىالمعنى المطلوب نحوقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }الأنبياء٣٥، حيث جاءاسم الفاعل في الآية غيرمنون فأن معنى الآىۀ تدل على الماضي وإذا قرأنا اسم الفاعل «ذائقۀ» منوناً فإنه يدل علىالحال والاستقبال» وعلى كل حال إذااجمعنا الدلالتين لاسم الفاعل فإن المعنى يتكامل حيث تكون الدلالۀ الزمنىۀ شاملۀ للماضى والحاضروالمستقبل أي إن النفس قد ذاقت الموت فى الماضي وستذوقه فىالحاضر والمستقبل وإن مثل هذا حقاً يمثل الدقة المتناهية فيي التعبير وفي الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في السياق القرآني.

**الدلالة التكاملية للفظة الوصفية فى السياق القرآني**

لقد أهتم العرب بالالفاظ اهتماماً بليغاً مما جعلهم يعتنون بالمعاني عناية فائقۀ حيث تكلم الكثير من علماء اللغة العربية حول اللفظ و المعنى و من أبرزهم عبدالقاهر الجرجاني فى كتابه دلائل الإعجاز والجاحظ في كتابه البيان والتبين وغيرهم من العلماء و إن الدارس للغة القرآن الكريم يجدان اللفظة في السياق القرآنى قد خلقتها يد القدرة و وضعتها فىالموضع الدقيق و صورتها أجمل تصوير بغىۀ وصولها للدلالۀ التكاملية فى سياقها القرآني و من ذلك لفظة (مقتدر) الوصفية

حيث وردت فىالكتاب العزيز أربع مرات فى ثلاثة سور فمثلاً فى سورة القمر في قوله تبارك وتعالى {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ}القمر ٤٢

فالسياق القرآني أختار لفظة (مقتدر) التي هي على صيغة اسم فاعل و لم يختر لفظة (قادر) و ذلك لإن الدلالة التكاملية للفظة (مقتدر) أوفق و أبلغ في المعنى من لفظة (قادر) ولإن السياق فى موضع عظيم يبين فيه قوة الأخذ.

والملحوظ إن لفظتي (قادر و مقتدر) وردتا فىالسياق القرآني للدلالة علىالدوام و عدم الانقطاع ولكن (مقتدر) ابلغ من (قادر) لدلالته على إن قادر متمكن من القدرة ولا يراد له شيء آخر عن اقتضاء قدرته. (٥)، و يمكن القول بأن الدلالة التكاملية للفظة القوية تبتغي المعنى الأقوى هذا وقد خصص العالم اللغوي الكبير ابن جني باباً أطلق عليه قوة اللفظ على قوة المعنى (٦)، و هكذا نجد في القرآن الكريم من الكلمات العربية ذات الدلالة البليغة فى إصابة المعنى فىالدقة المتناهية والمقصد المطلوب.

**الدلالة التكاملية لاسم الفاعل بمعنى الفعل المضارع**

لقد كان للغة العربية والفاظها و تراكيبها حظ كبير منالعناية فحينما يقف الدارس للغة القرآن الكريم متأملاً السياق في الآية المباركة (فالِقُ الأصبَاحِ و جَعَلَ اللَّيلَ سكناً والشمس والقَمَر حسباناً ذلك تَقديرُ العزيزالعليم) (الأنعام، ٩٦) يجد هناك فرق كبير بين تركيب الجملة الأولى والجملة الثانية من بداية الآية فيتساءل لماذا لم يجيء السياق على وجه واحد كأنْ يكون (فالق الاصباح جاعل الليل سكناً)؟

و ذلك لأن دلالة اسم الفاعل (فالق) تدل علىالحدوث والتجدد ولأننا نعلم إن الله تبارك و تعالى يخلق كل يوم صباح جديد ثم يميته و يخلقه ثم يميته و هكذا فى حالة استمرار و تجدد أما لوقال تعالى (فلق الاصباح) كان الحدث مرة واحدة واختلفت الدلالة التكاملية المنشودة من قبل النص الكريم حيث بذكر كلمة فالق أفاد معنى الحدوث والتجدد وأخذ اسم الفاعل الدلالة الزمنية للفعل المضارع.

و منالشيء العجيب واللافت للنظر إن الباحث وجد كلمتين للفظة (فالق) فقط فىالقرآن الكريم أحدهما في قوله تعالى (إنّ اللهَ فالِقُ الحبِّ والنَّوى يخرجُ الحى من الميت و مخرجُ الميّتِ من الحى ذلكم الله فَأنّى تُؤفكون) (انعام ٩٥)

فحينما يدقق الدارس في الآية الكريمة و يحقق النظر في السياق القرآني يرصد دلالة التكاملية لاسم الفاعل (فالق) والفرق بينه و بين استعمال المضارع هوإن الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تم و ثبت و صفاً لصاحبه(٧).

والشيء العجيب في سياق الآية المباركة بين الفعل المضارع (يخرج) و اسم الفاعل (مخرج) حيث استعمل القرآن الكريم الفعل المضارع في قوله تعالى {إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }الأنعام٩٥، للدلالة على الحدوث والتجدد و ذلك لإن الميت عندما تدب فيه الحياة يحتاج إلى حركة و حدوث و تجدد و نشاط. بينما استعمل اسم الفاعل (م وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) للدلالة علىالثبات والاستقرار لإن الكائن الحى عندما يموت يكون مستقر ليس فيه حياة «و يمكن أن يقال إن محور المفارقة بينالفعل المضارع و اسمالفاعل هو دلالة كل منهما علىالحدث (٨).

و حين تقف متأملاًفي قوله تعالى {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }الكهف١٨ ، نلحظ إن اسم الفاعل (باسط) فىالآية الكريمة مقابل الفعل الذى يكون بديلاً لاسم الفاعل في السياق و هو(يبسط) تجد إن اسم الفاعل من حيث كونه اسماً يدل على الثبوت والاستقرار والجمود فأن أحداً لايشك في امتناع الفعل هاهنا، و إن قولنا «كلبهم يبسط ذراعيه» لايؤدي الغرض و ليس ذلك إلا إن الفعل يقتضي مزاولة الصفة و تجددها فىالوقت، و مقتضى الاسم ثبوت الصفة و حصولها من غير أن يكون هناك مزاولة» (٩).

فالدلالة التي ورد بها اسم الفاعل باسط هى بيان كيفية تأدية هيئة الكلب. و هذا إعجاز ما بعده إعجاز في البيان القرآني و كأن الكلمة القرآنية كائن حي وظفته يد القدرة أيما توظيف وأكمل صورة.

**الدلالة التكاملية لاسم الفاعل بمعنى اسم المفعول**

كلما دققنا النظر فى لغة القرآن وجدنا اسرار عجيبة. فهو و أن جاء بما اعتاد عليه العرب من اساليب و فنونالقول لكنه انفرد بأعجازه و طريقة نظمه. فجاء متميزاً عن اساليبهم حيث نلحظ أن اسلوب القرآن استعمل اسم الفاعل في الدلالة التكاملية على معنى اسم المفعول. نحو قوله تعالى {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }الحاقة٢١ ، فالدلالة التكاملية لكلمة راضية هي بمعنى مرضية فالذي يدقق فيي الآية الكريمة يلحظ إن الاسلوب القرآني قدجاء باللفظة الواحدة و أصاب

معنيين فأعم المعنى الأول و خص الثاني وهذا هو القمة في التعبير والدقة في التصوير.

و كذلك قد جاء اسم الفاعل و يُراد به معنى اسم المفعول في الدلالة التكاملية التي يراد بها المبالغة في الوصف كقوله تعالى {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ }هود٤٣ ، «أي لاشيء يعصم منه و من قال معنى. لامعصوم فليس يعني إن العاصم بمعنى المعصوم، و إنما ذلك تنبيه منه علىالمعنى المقصود بذلك، و ذلك إن العاصم والمعصوم. ...متلازمان فايهما حصل، حصل معه الآخر» (١٠).

و كذلك كقوله تعالى {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ }الطارق٦، فدافق، معناه: مدفوق ، أي: مصبوب، فالدلالة التكاملية لاسم الفاعل أبلغ أوأمكن فيالوصف من اسم المفعول منه فنلحظ إن اسم الفاعل (دافق) أبلغُ من اسم المفعول (مدفوق)فقد جعله كأنه الفاعل، لأن العرب إذا ارادوا المبالغة في وصف الشيء جاؤوا باسم الفاعل بدل من اسم المفعول. و للفراء العالم االلغوي الكبير تفسير ظاهر لدلالة اسم الفاعل لمعنى اسمالمفعول، حيث يرجع ذلك إلى علتين، الأولى النكتة البلاغية والثانية هي اختلاف اللغات بين القبائل، يقول فيالعلة الأولى: «ذلك إنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك لاعلى بناء الفعل، ولوكان فعلاً مصرحاً لم يقل ذلك فيه، لأنك لا تقل للضارب مضروب، ولاللمضروب ضارب لأنه لامدح فيه ولاذم.

وفى العلۀ الثانىۀ (و هى اختلاف اللغات بين القبائل يقول: أهل الحجاز أفعل لهذا فى غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعل إذا كان فى مذهب نعت، كقول العرب هذا سركاتم، و هم ناصب، وليل دائم و عيشة راضية(١١). فإنهم يقصدون سر مكتوم و ليل منصوب و عيشة مرضىۀ فاذا كان أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاّ و باقى العرب يبقون المفعول على حاله فقد يكون لكل صيغة من الصيغ الأخرى اختصاص في الدلالة لدى بعض القبائل ثم اخذت هذه القبيلة عن تلك و تلك عن هذه ما كان العربى يتحدث و يقول الشاعر بلسان قومه فاذا أراد لفت الإنتباه بسرعة في التعبير قرع الأسماع بمالم تألفه من قبل، فظهرت بذرة التضاد في الصيغ الصرفية، ثم شاع استخدامها بين القبائل حتى اختلط الأمر على جماع اللغة من بعد هـ(١٢)، و مما يثبت هذا القول إن صيغة فاعل عند أهل الحجاز معناها العام المفعول، و قد اختلطت الصيغتان على ألسنة الشعراء من أجل التفنن والتوسع في الدلالي على المديح والهجاء و خيردليل على ذلك قول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر:

دع المكارم لاترحل لبغيتها و اقعد فأنك انت الطاعم الكاسى.

(١٣)، ولذا نجدان بعض المعانى وردت فىالقرآن لها تفسير فى اشعار الجاهلية كما يقول القيروانى: إذا قرأتم شيئاً فى كتاب الله فلم تعرفو، فأطلبو فى اشعار العرب فان الشعر ديوان العرب» (١٤).

حيث نلحظ من خلال البيت إن الدلالة التكاملية لاسم الفاعل مع بقية الكلمات هي التيي تحدد المعنى في داخل السياق و لأن الكلمات في التركيب تكتسب

قيمتها في مقابل لما يسبقها أو يلحقها من الكلمات(١٥). فلكل تركيب دلالة يوضحها السياق الذي ينص على إن أي تغيير فيي لفظ التركيب أو تحول كلمة من مكانها إلى آخر يؤدي إلى تغيير دلالة التركيب(١٦).

**دلالة اسمالفاعل المنسوب للخالق والمخلوق**

إن الدارس في لغة القرآن ينذهل في أمر تصرفاته و طرائق تعبيره، و تلون اساليبه، و تنوع دلالته، حيث تجد كل كلمة تشع لها دلالة عن المقصد المطلوب حيث ورد فىالقرآن الكريم اسمالفاعل منسوباً للخالق كثيراً، و كما ورد منسوباً للمخلوق، و لعلّ هناك فرقاً واضحاً بين دلالة اسم الفاعل مع الخالق ودلالته مع المخلوق. فذلك جانب دلالي ينبغي إن لايغض الطرف عنه في اسم الفاعل و في المعلوم إن اسم الفاعل كما عرفه القدماء و وضعوا حد. بأنه «ما دلّ علىالحدث والحدوث وفاعله»(١٧).

أي إن اسم الفاعل في حدوث و تجدد وإنه أمر طارئ و عارض حيث نجد إن بعض النحاة من أمثال ابن هشام و ابن مالك قد صروا على إن اسم الفاعل يدل علىالحدوث ولايدل علىالثبوت، و ربما لأنهم ربطوا اسم الفاعل بالفعل المضارع والفعل المضارع يشعر بالتجدد والحدوث. والشيء العجيب إنهم كيف يفسروا الأوصاف بالخالق منالملك نحو قوله تعالى :-{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }آل عمران٢٦ ، والخلق نحو قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }الحشر٢٤.

هل هذه الأوصاف طارئة وعارضة و فيها تجدد؟ ليست هذه الأوصاف طارئة و لاعارضة ولا محدودة بفكرة زمينة معينة حيث هذا لايناسب الجليل تبارك و تعالى: أما اسم الفاعل المتصل فأنه عارض ومؤقت و غيرثابت، و هذا، لايعني لنا إن بعض الأوصاف المتصلة غيرثابتة، فقد تبين دلالة اسم الفاعل علىالثبوت حتى و إن أتصل المخلوق و لكن الفرق إن الصفات المتصلة بالخالق ثابتة غير متجددة. أما الصفات المتصلة بالبشر فهي تتراوح ما بين الثبوت والتجدد. ونلحظ إن تلك الصيغ المتصلة بالخالق والدالة على الثبوت هي صفات مشبهة و ليست اسم فاعل من ناحية الدلالة و هذا يعني إنها في دلالتها و معناها صفات مشبهة أما في صيغتها و وزنها و أحكامها النحوية فهي اسم الفاعل. إذن فهذا الوزن (فاعل) لا يكفي وحده في الدلالة علىالحدوث أو على الثبوت والدوام، فلابد معه من قرينة التي تعين أحدهما، و تزيل عنه اللبس والاحتمال كي يمكن القطع بعد ذلك بأنه في دلالته المعنوية اسم فاعل أو صفة مشبهة والمقصود إن القرينة هي إن اسم الفاعل إذا دلّ علىالثبوت فهو (صفه مشبهة) والقرينو المعنوية المقصودة هي اليقين الشائع بدوام تلك الأوصاف نحو قوله تعال {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }التوبة٩٤ ، فنلحظ إن علم الغيب والشهادة أمر ثابت عندالله تبارك وتعالى و هذه الصفة ليست طارئة لأن الجليل منزه عن ذلك.

**دلالة تعدد اسم الفاعل المحلى بـ ( ال ) فيالآية الواحدة**

وعندما ندقق النظر نجد أن هناك مظهراً دلالياً نتأمل عنده وهو إن القرآن الكريم يؤثر استعمال بعض المفردات لاسم الفاعل إيثاراً دلالياً حيث نقف حول هذا الأيثار و لماذا جاء بهذا السياق الذي يلفت النظر في اعطاء بعض المعاني الأولوية في الذكر و من ثم يأتي بالمعاني التي ترتكزعلى الإيثار الأول و هكذا فأننا نجد الألفاظ ترتقي لفظة بعد لفظة في نسق عجيب من الدلالة حيث قال تعالى:- {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ }آل عمران١٧ ، ذكرالرازى «الصابرين والصادقين» اكمل من قوله: الذين يصبرون و يصدقون لأن قوله (الصابرين) يدل على إنّ هذا المعنى من عاداتهم و خلقهم و إنهم لاينفكون عنها» (١٨).

وفي قوله تعالى: «الصابرين الصادقين القانتين» فإننا نلحظ هذا المفردات الثلاثة» اسم الفاعل قد جاءت على نسق بديع و متدرج في العبادة حيث اشتقت هذه المفردات من فعل ثلاثي فقط للترغيب على الطاعة و هذا الفعل الذي يناسب العبد في طريق الأرتقاء والصعود خطوة بعد خطوة ثم بعد ذلك ذكر تبارك و تعالى: «المنفقين والمستغفرين بالأسحار» حيث ورد اسم الفاعل بصيغة الفعل الخماسي للدلالة على إن اسم الفاعل قد جاء في آخر الآية مشتق من الفعل السداسي و هو ينال المكانة العليا والمنزلة العظيمة التي يتخطى بها العبد إثناء عمله لهذه الطاعات حيث يذكر الرازى «لماذا قدم المنفقين علىالمستغفرين في الآية قلنا لإن هذه الآية في شرح عروج العبد من الأدنى إلى الأشرف (١٩)، و

حينما تنظر إلى الآية المباركة التي قرأتها مراراً و تكراراً و كلما تأملت منها وجدتها ذات دلالات تكاملية من حيث كونها وظفت لفظة اسم الفاعل بنسق عجيب وأقل سياق الآية في وصف ثابت للمؤمنين من بداية الاية إلى نهايتها حتى يكاد يتخيل القارىء والسامع إنها رتبت ترتيباً تصاعدياً حيث بدأ البارئ تبارك و تعالى بكلمة الصابرين كمقدمة لثبات الصدق عندهم و اتبعها بالصادقين كمقدمة لثبات القنوت عندهم وهلّم جرا حتى نهاية الآية في سياق دلالي متكامل و أسلوب دقيق يوضح الدلالة التكاملية لاسم الفاعل على الثبات و يحتمل أن تدل على الحدوث لإن اسم الفاعل الموصوف للبشرأحياناً يدل علىالحدوث بخلاف اسم الفاعل الذى يدل علىالخالق فهو يدل علىالثبات كما الُمعت في طيات البحث.

**الدلالة التكاملية لاسم الفاعل مع صيغة المبالغة**

إن الأسلوب الدلالي الذي استعمله القرآن في بيان معانيه وأحكامه و هدية لهو أسلوب جديد لم يعهد العرب من قبل و حسبنا أن نقف عند مفرداته المتجددة والمتطورة التي جاءت بتراكيب أذهلت العقول بجمالها و روعتها و مقاصدها الدلالية فنلحظ مثلاً في قوله تعالى:- {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً }الإنسان٣، فإننا نتساءل عن هذه المقابلة بين صيغة اسم الفاعل «شاكر» و صيغة اسم المبالغة «كفور» فالتعبير القرآني لم يأتِ بهاتين الكلمتين على صيغة واحدة نحققها للماثلة فهو لم يقل: «شاكراً و كافراً» تعبيراً موجوداً باسم الفاعل و كذلك لم يقل: (شكورا و كفورا) تعبيراً موحداً بصيغة المبالغة إذن فأختلاف التعبير لابد في أن يتبعه مقصد

دلالى حيث يذكر الرازي في تفسيرالآية " وأعلم إنه لايمكن تفسير الشاكر والكفور بين يكون مشتغلا بفعل الشكر و فعل الكفران و إلالم يحقق الحصر، بل المراد من الشاكر الذي يكون مقراً معترفاً بوجوب شكر خالقه عليه والمراد من الكفور الذي لا يقر بوجوب الشكر عليه، أمّا لإنه يشكر الخالق أولإنه و إن كان يثبته لكنه ينكر وجوب الشكر عليه و حينئذ يتحقق الحصر" (٢٠)، و يضيف الياسري توضيحاً يقول: إن نعم الله على عباده كثيرة جمّة فكل شكر بازائها قليل مهما بلغ و كل كفر بها عظيم، لذلك جاءت كلمة (شاكراً) على صيغة اسم الفاعل بغير صيغة المبالغة و هي مشتقة، للدلالة على إن الشكر مهما بلغ فهو قليل و ضئيل في مقابل هذه النعم الفياضة، و جاءت صيغة المبالغة كلمة كفور على صيغة المبالغة للدلالة على إن الكفر بهذه النعم الربانية هو أمرعظيم يستوجب المبالغة والتهويل» (٢١).

و هكذا نجد الروعة والبلاغة للصيغ الدلالية لاسم الفاعل في السياق القرآني متظافرة مع صيغة المبالغة فجاءت على ادق تعبير وأقوم صورة في بيان المفسر الدلالي.

**الخاتمة**

في نهاية البحث في الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في القرآن الكريم، لخصت لأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث و كما يأتي:

ـ إن لاسم الفاعل دلالات متعددة في القرآن الكريم و أهمية كبيرة و ذلك من خلال الاستعمال القرآني لهذه الصيغة بصورة بديعة لايمكن لأي لفظة أن تؤدي المعنى المطلوب بالدقة التي استعملت من أجلها.

ـ يتكامل اسم الفاعل مع الصفة المشبهة في السياق القرآني فيدل علىالثبات والاستقرار فيعطى صوراً جديدة، تحمل أطيافا منالمعاني الواسعة .

ـ يتكامل اسم الفاعل مع الفعل المضارع فيأخذ دلالته علىالحدوث والتجدد.

ـ وجد البحث إن اسم الفاعل المنسوب للخالق يدل على الثبات والاستقرار بينما اسم الفاعل المنسوب للمخلوق أحياناً يدل على الثبات و أحياناً يدل على الحدوث والتجدد والسياق هوالذي يحدد ذلك.

ـ امتزجت الدلالة التكاملية لاسم الفاعل ببعض المشتقات في السياق القرآني كثيراً والتي ادت أنطباعها على نفسية المتلقي فأثرت فيه واسهمت في نقل الكثير من المعاني بأدق الصور و بما يلائم سياقها.

ـ ولقد تعدد اسم الفاعل في الآية الواحدة بشكل دقيق و متقن مما زاد في رونقها و بهائها و تكاملها.

**الهوامش:**

**١-(ابن منظور: ١٩٩٤: ج ١١،ص ٢٤٩)**

**٢-(فراهيدى، ٢٠٠٤: ص٢٩٤)**

**٣-(مجمع اللغة العربية ،٢٠٠٤،ص٢٩٤).**

**٤-(البستاني،١٤٢١هـ:ص٤٠٠)**

**٥-(الياسرى، ٢٠٠٨: ص٤٤)**

**٦-(ابنجنى، ١٩٩٠، ج ٣،ص٢٦٧)**

**٧-(السامرای، ١٩٨١م،ص ٥٢)**

**٨-(هنداوى، ٢٠٠٢م،ص ٢٢٢)**

**٩-(الجرجانى، ٢٠٠٤،ص ١٧٥)**

**١٠-(المنجد، ١٩٩٩،ص ٢٢٠)**

**١١-(الفراء، ١٩٨٠، ج ٣،ص ١٨٣)**

**١٢-(المنجد، ١٩٩٩،ص ٢١٩)**

**١٣- (الحطيئة، ١٩٦٧م،ص ١٠٨)**

**١٤-(القيروانى، ١٩٨١،ص ٣)**

**١٥- (عبدالمطلب؛ ١٩٨٤،ص ٢٣)**

**١٦-(المصطفى، ٢٠٠٧،ص ٢٣١)**

**١٧-(الانصارى، ١٩٦٦،ص٢٤٨)**

**١٨-(الرازى، ١٩٨١م، ج ٧،ص٢١٩)**

**١٩-(المصدر نفسه: ج٧،ص٢١٩)**

**٢٠-( المصدر نفسه :ج٧،ص ٢٣٩).**

**٢١-(الياسرى، ٢٠٠٨م،ص ١٠٨)**

## قائمة المصادر والمراجع


. القرآن الكريم

. ابن جنى، ابوالفتوح عثمان، ١٩٩٩م. الخصائص، دارالشؤون العامة سلسلة كنوز التراث بغداد.

. ابن‌منظور، جمال‌الدين، ١٩٩٤م. لسان‌العرب، دارصادر بيروت.

. البستانى، محمود، ١٤٢١هـ . دراسات فنىۀ فى صورالقرآن، الاستانة الرضوية المقدسة.

_الحطيئة،جرول،١٩٥٨م،ديوان الحطيئة،مطبعة الحلبي ،القاهرة

. الحملاوى، أحمد، ٢٠٠٦م. شذى العرب فى فن‌الصرف، المكتبة المصرية.

. الجرجانى عبدالقاهر، ٢٠٠٤م. دلائل الاعجاز مكتبه الخانچى القاهرۀ.

. الرازى، محمد، ١٩٨١م. مفتاح الغيب دارالفكر بيروت . لبنان.

. السامرائى، فاصل ١٩٨١م. معانى الابنية فى‌العربية المكتبۀ الوطيية.

. السكرى، ابى‌سعيد ١٩٦٧م. ديوان الحطيئة دار صادر بيروت.

. عبدالمطلب، محمد ١٩٨٤م، البلاغه والاسلوبية، مطابع الهيئة المصرية للكتاب.

. الفراء، يحيى، ١٩٨٠م، معانى‌القرآن بيروت عالم الكتب.

. الفراهيدى، الخليل ٢٠٠٢م، كتاب العين دارالكتب العلميه بيروت.

. القيروانى، ابن‌رشقى ١٩٨١م. العمدۀ، بيروت، دارالجيل.

. مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م. المعجم الوسيط مطبعة الشروق الدولية جمهورية مصرالعربية.

. المصطفى، عواطف، ٢٠٠٧م. الدلالة السياقية عند اللغويين دارالسياب للطباعة والنشر، لندن.

. المنجد، محمود ١٩٩٩م. التضاد فى‌القرآن الكريم، بيروت، دارالفكر.

. هنداوى، عبدالحميد، ٢٠٠٢م. الاعجاز الصرفى فى‌القرآن الكريم.

ـ الانصارى، ابن‌هشام ١٩٦٦م. اوضح المسائل فى‌الفية ابن‌مالک داراحياء التراث العربى، بيروت.

. الياسرى، فاخر، ٢٠٠٨. خطرات فى‌اللغة القرآنية، دارالشؤون الثقافية بغداد.

# دور المنظمات الدولية في دعم حقوق الإنسان بالعراق؛ دراسة حالة منظمة الأمم المتحدة في مواجهة أزمة النازحين

# The role of international organizations in supporting human rights in Iraq; The case study of the United Nations in the face of the crisis of the displaced

**أ.د مصطفى فضائلي، جامعة قم، كلية القانون**

fazaeli2007@gmaile.com

**م.م. علي عبدالأمير محس**

Ali_abdulameer@fosci.uoqasim.edu.iq

**المستخلص:**

تبحث الدراسة دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين بالعراق، الذين بلغ عددهم ١.١ مليون نازح حتى ٢٠٢٣ نتيجة الصراعات المستمرة منذ ٢٠٠٣ وخاصة بعد ظهور "داعش" (٢٠١٤). اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى تحليل البيانات الكمية والنوعية من تقارير المنظمة والدراسات الأكاديمية، ومقارنة التجارب الدولية لاستخلاص الممارسات الفضلى. كشفت النتائج نجاح الأمم المتحدة في الاستجابة للاحتياجات الطارئة لـ١.٢ مليون نازح خلال ذروة الأزمة (٢٠١٤–٢٠١٧) وإصدار وثائق قانونية لـ٣٥٠ ألف منهم، ودعم عودة ٤.٨ مليون نازح (٢٠١٧–٢٠٢٣)، لكنها أخفقت في إيجاد حلول مستدامة للباقين بسبب: ضعف التنسيق مع الحكومة العراقية، ونقص التمويل (٤٢% فقط من المطلوب في ٢٠٢٣)، والتحديات الأمنية (٣٨% من مناطق العودة عالية المخاطر). أظهرت التجارب الدولية (ككولومبيا وأوغندا) أهمية تطوير الإطار القانوني ودمج النازحين في خطط التنمية.

**المفردات المفتاحية:** النزوح الداخلي، الأمم المتحدة، حقوق النازحين، العراق، الحلول المستدامة .





**Abstract:**

This study examines the United Nations' role in supporting internally displaced persons (IDPs) in Iraq, who numbered 1.1 million by 2023 due to ongoing conflicts since 2003, particularly after the emergence of "ISIS" (2014). The research employed a descriptive analytical methodology, based on quantitative and qualitative data analysis from UN reports and academic studies, and comparing international experiences to extract best practices. Results revealed the UN's success in responding to the emergency needs of 1.2 million IDPs during the crisis peak (2014-2017), issuing legal documents for 350,000 of them, and supporting the return of 4.8 million IDPs (2017-2023). However, it failed to provide sustainable solutions for those remaining due to: weak coordination with the Iraqi government, funding shortages (only 42% of requirements met in 2023), and security challenges (38% of return areas classified as high-risk). International experiences (such as Colombia and Uganda) demonstrated the importance of developing legal frameworks and integrating IDPs into development plans.

**Keywords**: Internal displacement, United Nations, IDP rights, Iraq, Sustainable solutions.

## المقدمة

إن قضية حقوق الإنسان أصبحت من الالتزامات الدولية التي يقع الوفاء بها على عاتق الدول(*معاينة الأساس الدستوري والقانوني للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في العراق ومدى مواءمتها مع المعايير الدولية*، د.ت، ملخص الدراسة) لارتباطها بكرامة الإنسان وحريته، وقد عانى العراق من أزمات إنسانية متتالية أدت إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، أبرزها النزوح القسري الداخلي الذي تفاقم منذ ٢٠٠٣ وبلغ ذروته بين ٢٠١٤–٢٠١٧ خلال سيطرة تنظيم "داعش" على أجزاء واسعة من البلاد. نزح أكثر من ٦ ملايين عراقي داخليًا في ذروة الأزمة، ولا يزال ١.٢ مليون نازح غير قادرين على العودة بسبب انعدام الأمن، نقص الخدمات، وتدمير البنية التحتية، مما يعرضهم لانتهاكات حقوقية وظروف معيشية قاسية. في هذا السياق، تبرز أهمية دور منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها في دعم حقوق النازحين العراقيين من خلال تقديم المساعدات الإنسانية، مراقبة الأوضاع الحقوقية، والمساهمة في بناء السلام وإعادة الإعمار. لكن على الرغم من هذه الجهود، تظل فاعليتها موضع تساؤل بسبب تحديات مثل التعقيدات السياسية والأمنية، ضعف التنسيق بين الجهات الفاعلة، محدودية الموارد، صعوبات الوصول الميداني، وإشكاليات تبني مقاربة حقوقية في بيئة معقدة.

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم فاعلية دور الأمم المتحدة في حماية حقوق النازحين العراقيين، تحليل التحديات التي تواجهها، واقتراح استراتيجيات لتعزيز استجابتها. وتسعى للإجابة على أسئلة رئيسية؛ ما مدى فاعلية آليات الأمم المتحدة في تلبية احتياجات النازحين؟ كيف تتكامل جهودها مع الحكومة والمنظمات المحلية؟ وما الاستراتيجيات

المبتكرة لدعم حلول مستدامة؟ تنطلق الدراسة من فرضيات تشير إلى أن فاعلية الأمم المتحدة تتأثر بعوامل مثل التنسيق، الموارد، والسياق السياسي، وأن ضعف التكامل مع الجهات الأخرى يعيق الاستجابة، وأن الحلول المستدامة تتطلب مقاربة متعددة الأبعاد. تعتمد الدراسة منهجًا متكاملًا يجمع بين التحليل الوصفي، دراسة الحالة، والمقارنة، مستندة إلى وثائق الأمم المتحدة، مقابلات مع مسؤولين، استطلاعات للنازحين، وزيارات ميدانية.

**خلفية البحث**

١. ياسر، نور صباح. "دور مؤسسات العدالة الانتقالية في ضمان حقوق الإنسان." مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٤، hnjournal.net.(ياسر، ٢٠٢٤)

دراسة "دور مؤسسات العدالة الانتقالية في ضمان حقوق الإنسان" لنور صباح ياسر (٢٠٢٤) حققت إنجازات بارزة من خلال تحليل دور هذه المؤسسات في معالجة انتهاكات حقوق الإنسان وتعزيز مبادئ العدالة خلال فترات التحول، مشيرة إلى محدودية الأجهزة القضائية التقليدية في مثل هذه السياقات واقتراح ضرورة تعزيز الآليات الوطنية. تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الراهنة التي تركز على دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين داخلياً في العراق، حيث تبحث الأخيرة في تدخلات منظمة دولية محددة في سياق إنساني معاصر، بينما تتناول دراسة ياسر إطاراً مؤسسياً أوسع يركز على العدالة الانتقالية في سياقات ما بعد النزاع بشكل عام، دون التركيز على حالة النازحين أو العراق تحديداً.

٢. الديربي، عبدالعال عبدالرحمن. "جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات." مجلة السياسة والاقتصاد، ٢٠٢٢، jocu.journals.ekb.eg.(الديربي، ٢٠٢٢)

دراسة "جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات" لعبدالعال عبدالرحمن الديربي (٢٠٢٢) قدمت تحليلاً شاملاً لدور أجهزة الأمم المتحدة الرئيسية والفرعية في حماية حقوق الإنسان عالمياً، مؤكدة التزامها المتواصل بمنع الانتهاكات ودعم هذه الحقوق عبر تجارب وخبرات متنوعة. تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الراهنة التي تركز بشكل محدد على دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين داخلياً في العراق، حيث تناولت دراسة الديربي إطاراً عالمياً عاماً لجهود الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان دون التركيز على سياق معين أو فئة محددة كالنازحين، بينما تركز الدراسة الراهنة على حالة إنسانية خاصة بالعراق، مع تقديم استراتيجية مخصصة لهذا السياق.

٣. عرابي، مصطفى فتحي أحمد. "دور بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: النجاحات والإخفاقات." مجلة السياسة والاقتصاد، ٢٠٢٢،
journals.ekb.eg.(مصطفي فتحي عرابي، ٢٠٢٢)

دراسة "دور بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: النجاحات والإخفاقات" لمصطفى فتحي أحمد عرابي (٢٠٢٢) قدمت تقييماً دقيقاً لأداء بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، مركزة على نجاحاتها في دعم المؤسسات الليبية، تقديم المساعدات الإنسانية، رصد حقوق الإنسان، وتأمين الأسلحة لتعزيز الاستقرار، مع الإشارة إلى إخفاقاتها في تحقيق أهداف شاملة. تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الراهنة التي تركز على دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين داخلياً في العراق، حيث تناولت دراسة عرابي بعثة محددة في سياق ليبي مع التركيز على الاستقرار السياسي والأمني، بينما تركز الدراسة الراهنة على فئة النازحين في العراق مع اقتراح استراتيجية متكاملة لمعالجة قضاياهم الإنسانية بشكل خاص.

## المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

### المطلب الأول: مفهوم حقوق الإنسان وتطوره التاريخي

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه أعظم تكريم ليكون خليفة له سبحانه في الأرض "ولقد كرّمنا بني آدم"(*القرآن الكريم – تفسير القرطبي – تفسير سورة الإسراء – الآية ٧٠*، د.ت) تُعرف حقوق الإنسان بأنها الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل فرد بغض النظر عن جنسيته أو عرقه، وتشمل الحق في الحياة، الحرية، الأمن، التعليم، والصحة. في سياق النزوح القسري –وهو ترك الأفراد لمنازلهم بسبب النزاعات أو الانتهاكات أو الكوارث دون عبور الحدود– تتفاقم التحديات الحقوقية، حيث يفقد النازحون المأوى، سبل العيش، والحماية، ويتعرضون للعنف والاستغلال، خاصة النساء والأطفال. تطور هذا المفهوم عبر مراحل تاريخية، لكن المرحلة المعاصرة بعد ١٩٤٨ مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان شكلت الأساس لمعالجة قضايا النزوح.

تتولى المنظمات الدولية، خاصة الأمم المتحدة، مسؤولية حماية حقوق النازحين عبر وضع المعايير (كالمعاهدات الدولية)، مراقبة الانتهاكات، تقديم المساعدات، وبناء قدرات الدول. تبرز منظومة الأمم المتحدة –بوكالات مثل مفوضية اللاجئين ومجلس حقوق الإنسان– كلاعب رئيسي في دعم النازحين داخليًا، مع التركيز على المساعدة الإنسانية والحلول طويلة الأمد.

يستند حماية النازحين إلى القانون الدولي لحقوق الإنسان (الإعلان العالمي، العهدان الدوليان)، والقانون الإنساني (اتفاقيات جنيف)، والمبادئ التوجيهية للنزوح الداخلي (١٩٩٨)، التي تحدد الحماية من النزوح التعسفي، المساعدة أثناء النزوح، والحلول

الدائمة (العودة أو الاندماج). رغم عدم وجود معاهدة ملزمة عالميًا للنازحين داخليًا، توفر هذه الصكوك إطارًا معياريًا يدعم الاستجابة الحقوقية.

**المطلب الثاني: ديناميكيات النزوح والعودة بعد ظهور تنظيم داعش**

تُعد الأزمة الإنسانية في العراق من بين أكثر الأزمات تقلبًا على مستوى العالم. وعلى الرغم من التوقعات بأن تنتهي العمليات العسكرية الواسعة النطاق ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بحلول نهاية ٢٠١٧، فإن الأزمة الإنسانية ستظل مستمرة طوال ٢٠١٨، وربما تتجاوز ذلك، مما يعرض ملايين المدنيين العراقيين لمخاطر جسيمة. ومن المنتظر أن تؤثر قضايا الحماية خلال الأشهر القادمة على ملايين الأفراد، حيث تواجه الأسر والمجتمعات المحلية تحديات مرحلة ما بعد الصراع. ومن المحتمل أن تبرز مصادر جديدة لعدم الاستقرار مرتبطة بتأخر عمليات المصالحة والتوترات السياسية، بما يشمل المناطق المتنازع عليها. تظل الأسر النازحة التي تقيم في مخيمات أو أماكن سكن دون المستوى المقبول في حالة ضعف شديد، وتحتاج إلى مساعدات كبيرة لتلبية متطلباتها الأساسية. وهناك أيضًا مئات الآلاف من الأشخاص، بما فيهم النساء والأطفال، الذين عانوا من المعاملة القاسية جراء النزاع، ومن المتوقع أن يحتاج هؤلاء إلى دعم ورعاية متخصصة لسنوات عديدة. ومن المحتمل أن يعود ما يصل إلى مليوني نازح عراقي، وربما أكثر، إلى منازلهم خلال ٢٠١٨. وتختلف الأحوال في المناطق المحررة التي تمت استعادتها، حيث تعرضت البنية

التحتية العامة لأضرار واسعة النطاق، وتضررت بعض المناطق بشكل بالغ(بحث، د.ت).

تظل الموصل واحدة من أكبر العمليات وأكثرها تعقيدًا في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من إجلاء مليون مدني خلال اندلاع القتال العام الماضي، في واحدة من أضخم عمليات الإخلاء من مناطق النزاع في التاريخ الحديث، فإن ٦٠٠ ألف موصلي لا يزالون خارج منازلهم، يعيش نصفهم في مواقع ومخيمات طوارئ. يُقدّر الشركاء في المجال الإنساني أن ٨.٧ مليون عراقي سيحتاجون إلى نوع من المساعدات الإنسانية خلال ٢٠١٨. وتتعهد حكومة العراق وحكومة إقليم كردستان، بدعم من المنظمات الوطنية والأوقاف الدينية، بتقديم الجزء الأكبر من هذه المساعدات، لكنها لا تزال تعتمد على الشركاء في المجال الإنساني لدعم الأسر النازحة والفئات الأكثر ضعفًا. يواصل الشركاء في المجال الإنساني التزامهم ببذل كل جهد ممكن لضمان حصول ٣.٤ مليون مدني من الفئات الأشد ضعفًا والمعرضين للخطر على الحماية والدعم اللذين يحتاجونهما والمكفولين لهما بموجب القانون الإنساني الدولي. ولمساندة الجهود الوطنية، سيعمل الشركاء من خلال خطة الاستجابة الإنسانية لعام ٢٠١٨ على مساعدة ١.٥ مليون نازح في المخيمات والمستوطنات العشوائية، إلى جانب دعم ٢٥٠ ألف شخص من الفئات الضعيفة المحتاجين للمساعدة للعودة إلى ديارهم، فضلاً عن ١.٢٥ مليون شخص من الأكثر ضعفًا غير المشمولين بشكل كافٍ بأنظمة الحماية الاجتماعية، و٤٠٠ ألف شخص من النازحين حديثًا أو الذين يواجهون نزوحًا ثانويًا(بحث، د.ت).

تواجه حماية النازحين تحديات كبرى؛

الأمن؛ مخلفات الحرب (٨ ملايين متفجرة)، خلايا "داعش" النائمة، والتوترات الطائفية تعيق العودة، مع وصم اجتماعي لبعض العائلات المتهمة بالارتباط بالتنظيم.

المأوى؛ تدمير ١٣٨ ألف وحدة سكنية ونزاعات الملكية تعطل إعادة الاستقرار.

الحقوق الاقتصادية والاجتماعية؛ فقد ٨٠% من النازحين الريفيين مصادر رزقهم، و٣.٢ مليون طفل خارج التعليم.

القانونية؛ ٤٥% يفتقرون لوثائق مدنية، و١٠٠ ألف عائلة تواجه قيودًا بسبب "الارتباط المفترض" بـ"داعش"(كاظم & حسين، ٢٠٢١، ص ٥٣٧).

تتولى وزارة الهجرة والمهجرين واللجنة العليا للنازحين (٢٠١٤) إدارة الأزمة عبر استراتيجيات (كخطة العودة ٢٠١٨) ومساعدات (مليون دينار للعائدين). أطلقت صندوق إعادة الإعمار (١.٥ مليار دولار) للبنية التحتية. لكن الاستجابة تواجه محدودية الموارد، ضعف التنسيق، والفساد، مما يعيق الحلول المستدامة والمصالحة المجتمعية.

## المبحث الثاني: منظومة الأمم المتحدة ودورها في دعم حقوق النازحين في العراق

تتولى الأمم المتحدة، كمنظمة عالمية تضم معظم الدول في عضويتها، مهام كبيرة ومتعددة وفقًا لما حدده ميثاقها. والعراق عضو في هذه المنظمة، وللعراق سجل حافل بالقرارات التي أصدرتها المنظمة الأممية، منها قرارات تتعلق بحالة العراق والكويت ودخوله تحت البند السابع، الذي لم يخرج منه إلا قبل فترة وجيزة. كما شرّعت تواجد القوات الأجنبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، بوصفهما دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة، وأنشأت في الوقت نفسه بعثتها في العراق (يونامي) لمساعدة العراق في مجالات عديدة، منها ما يتعلق بحقوق الإنسان(*معاينة قضية حقوق الانسان في العراق بين النص الدستوري والواقع العلمي ودور منظمة الامم المتحدة فيها* ، د.ت، ص ٢٢٥).

أولاً: دور يونامي في تعزيز حقوق الإنسان: يعمل مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) على تعزيز حقوق الإنسان في العراق من خلال بناء قدرات الحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني لتحسين أوضاع حقوق الإنسان. ويقتصر دورها على تقديم المشورة فقط. فعلى الصعيد الحكومي، ولدعم الحكومة العراقية في الوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، خاصة تلك المتعلقة بالمحتجزين، ينظم مكتب حقوق الإنسان دورات تدريبية مستمرة في مواضيع تتعلق بسيادة القانون، وذلك من خلال دعم الفريق العامل المعني بقطاع سيادة القانون(*معاينة قضية حقوق الانسان في*

*العراق بين النص الدستوري والواقع العلمي ودور منظمة الامم المتحدة فيها*، د.ت، ص ٢٢٥).

وعلى صعيد آخر، تعمل البعثة على مساعدة المنظمات غير الحكومية في تطوير دورها ضمن المجتمع العراقي من خلال تنفيذ مشاريع تدريبية تتعلق بتوثيق ورصد حقوق الإنسان، وتقديم المنح لها، لا سيما بعد إقرار قانون منظمات المجتمع المدني بدعم من الأمم المتحدة. ويضمن هذا القانون استقلالية المنظمات غير الحكومية ونزاهتها أثناء تنفيذ عملياتها في العراق(*معاينة قضية حقوق الانسان في العراق بين النص الدستوري والواقع العلمي ودور منظمة الامم المتحدة فيها*، د.ت، ص ٢٢٥).

## المبحث الثالث: تقييم فاعلية دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين في العراق

### المطلب الأول: مؤشرات التقييم والعوامل المؤثرة

تعتمد الأمم المتحدة مؤشرات كمية (عدد المستفيدين، نسبة التغطية) ونوعية (رضا النازحين، جودة الخدمات) لتقييم تدخلاتها، مع آليات كالزيارات الميدانية (٥٠٠ زيارة في ٢٠٢٣) واستطلاعات الرأي (٦٧% راضون عن المساعدات). غطت الاستجابة ٨٢% من النازحين في ٢٠٢٣، مع معالجة ٨٥% من الشكاوى. تتأثر الفاعلية بعوامل داخلية (التمويل؛ ٦٨% فقط من المطلوب، التنسيق بين الوكالات) وخارجية (الأمن، التعاون الحكومي، الاقتصاد)، مما يحد من تحقيق أهداف طويلة الأمد.

### المطلب الثاني: نجاحات وإخفاقات التدخلات الإنسانية

١-فشل يونامي في أداء مهامها بحفظ الأمن الإنساني، بعجزها عن حماية المدنيين وتصاعد أعداد القتلى من المدنيين والعسكريين في العراق. فقد بلغت الحصيلة التقديرية الموثقة لعدد الوفيات من جميع الفئات منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١١، على سبيل المثال، ١٦٢٠٠٠ ضحية، ٧٩% منهم من المدنيين.

٢-فشل يونامي في أداء مهامها بحماية السجناء العراقيين لدى قوات الاحتلال الأمريكي من التعذيب والمعاملة غير الإنسانية، لا سيما في سجن أبو غريب، التي تُعد جريمة بشعة وانتهاكًا للقانون الدولي الإنساني. إذ تنص المادة ٢٣ من

اتفاقية جنيف على حظر جميع التدابير التي قد تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المحميين الخاضعين لسلطتها.

٣-افتقار تقارير رصد حالة حقوق الإنسان في العراق، التي بدأت عام ٢٠٠٥، إلى المنهجية الدقيقة والشمولية في تناول المواضيع، والدقة في استقاء المعلومات، والاعتماد على مصادر رسمية في أغلب الإحصاءات المستخدمة، وعدم الانتظام في إصدار التقارير، لا سيما في السنوات الثلاث الأولى. لكن البعثة تداركت ذلك في السنوات اللاحقة، وبدأت تصدر تقريرًا سنويًا واحدًا يغطي ١٢ شهرًا، ويتميز بالشمولية في تغطية قضايا حقوق الإنسان.

٤-الدور السلبي لبعض أعضاء بعثة الأمم المتحدة في بعض القضايا، لا سيما السياسية. فعلى سبيل المثال، أبدى بعض السياسيين العراقيين قلقهم إزاء الدور الذي اضطلع به أعضاء البعثة العاملون مع المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في انتخابات ٢٠١٠، وبالأخص فيما يتعلق بمسألة المبعدين عن الانتخابات بموجب قانون المساءلة والعدالة. فقد عارضت السيدة ساندرا ميتشل تطبيق هذا القانون، مما أدى إلى اتهام البعثة وبعض أفرادها بانعدام الحيادية والانحياز لطرف على حساب آخر.

٥-تعدد الجهات العاملة في مجال حقوق الإنسان، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، داخل البعثة وخارجها. فداخل يونامي يوجد عدد من المكاتب، وخارجها يوجد ١٥ برنامجًا تابعًا للأمم المتحدة، فضلاً عن ٢٢ مانحًا دوليًا، مما أدى إلى نشوء حالة من عدم التنسيق في الأولويات التي ينبغي تقديمها للمواطن العراقي.

فنجد التركيز على الجانب السياسي والمؤسسات الرسمية والحكم الرشيد، مع إهمال القضايا الاقتصادية والتنموية وإعادة الإعمار.

٦-إن تعدد الجهات العاملة في العراق، التي تعجز عن تنفيذ برامجها على أرض الواقع بنفسها بسبب الوضع الأمني، أدى إلى اعتماد هذه المنظمات والوكالات على شركائها من منظمات المجتمع المدني العراقية. لكن غياب قانون ينظم عمل هذه المنظمات في الفترة السابقة، وعدم خضوع سجلاتها لتدقيق ديوان الرقابة المالية، تسبب في ظهور حالات فساد مالي وإداري كبيرة، وإهدار للأموال التي كان يفترض أن تُستخدم لخدمة المواطن العراقي(*معاينة قضية حقوق الانسان في العراق بين النص الدستوري والواقع العلمي ودور منظمة الامم المتحدة فيها*، د.ت، ص ٢٢٧-٢٢٨).

**المطلب الثالث: دراسة حالة؛ مشروع إعادة الاستقرار**

نفذ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مشروع إعادة الاستقرار (٢٠١٥-٢٠٢٣)، أعاد تأهيل ٩٠٠ مدرسة و١٥٠ مرفقًا صحيًا، و٣٥٠ كم من الكهرباء، ودعم عودة ٢.٥ مليون نازح بـ١.٣ مليار دولار. نجح بفضل التنسيق الحكومي وإشراك المجتمعات، لكن واجه تحديات كالتوترات الطائفية وبطء إزالة الألغام، مما يبرز أهمية الربط بين الإغاثة والتنمية.

لا يمكن إنكار أو تجاهل الآثار الخطيرة لظاهرة عدم الاستقرار السياسي على المستويين الاجتماعي والاقتصادي عند ظهورها في بلد ما. ومن أبرز هذه الآثار تبديد الفائض الاقتصادي على يد الحكومات القائمة أو المتعاقبة على السلطة،

حيث يتعرض هذا الفائض للهدر والضياع. قد ينجم ذلك عن توجيه جزء منه لتلبية أطماع عناصر متمركزة في السلطة، يستشري فيها الفساد المالي والإداري، خاصة تلك التي تدير مؤسسات حيوية تشكل مفاصل الدولة الأساسية. أو قد ينتج الهدر عن تخصيص خاطئ أو متعمد للموارد بطريقة لا تخدم الأهداف التنموية، بسبب توجهات اقتصادية ارتجالية أو غير مدروسة أو غير ملائمة للبيئة الاقتصادية في البلد. فقد تُخصص الموارد الاقتصادية لدعم أركان السلطة القائمة، أو تمويل حروب داخلية أو خارجية تقودها، أو توجيهها لتعزيز نظم وإجراءات الأمن الداخلي لتقوية دعائمها وضمان استمراريتها في بيئة متعارضة معها. وفي جميع الأحوال، يأتي هذا الهدر والتبديد على حساب التركيز على المشروعات التنموية التي تقلل من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، أو تلك التي تستهدف تحقيق التنوع الاقتصادي، لا سيما في الاقتصادات أحادية الجانب، أو المشروعات التي تعمل على تخفيف المشكلات الاقتصادية الكلية مثل البطالة وغيرها( Al-Moussawi وآخرون، ٢٠١٧، ص ٤٩١).

## المبحث الرابع: تحديات وعقبات عمل الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين في العراق

في ١٠ حزيران ٢٠١٤، تسبب النزاع في العراق، الناجم عن العمليات الإرهابية لتنظيم "داعش"، في نزوح أكثر من ٥ ملايين شخص داخليًا. وبعد عامين من العمليات العسكرية التي حررت مناطق عديدة من قبضة الإرهاب، نجحت الحكومة العراقية، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذي بدأ في حزيران ٢٠١٥، في إعادة حوالي ١.٨ مليون نازح إلى مناطقهم المحررة. وقد استهدف هذا البرنامج تعزيز قدرة الحكومة على تحقيق الاستقرار والعودة الآمنة والمستدامة للنازحين، من خلال أولويات تشمل إعادة تأهيل المدارس والمراكز الصحية والمباني الإدارية، إصلاح البنى التحتية الأساسية، تقديم منح نقدية للمنشآت التجارية، فتح مسارات النقل، توفير تجهيزات طبية منقذة، إعادة شبكات الكهرباء والصرف الصحي، وتشغيل فرق لإزالة الأنقاض (*معاينة دور المشاركة الشبابية في التخفيف من أزمات الأمن الإنساني: العراق "أنموذجاً"*، د.ت، ص ١٩٥–١٩٦).

لكن هذه الجهود واجهت تحديات كبيرة تعيق عمل الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين في العراق، ويمكن مناقشتها تحت العناوين التالية:

### المطلب الأول: التحديات السياسية والأمنية والمؤسساتية

يواجه العراق، كما يتضح منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، تحديات سياسية وأمنية ومؤسساتية معقدة تعيق جهود الأمم المتحدة في تنفيذ برامج إعادة الاستقرار ودعم النازحين. فقد أشار الكاتب فراس إلياس في ٢٥ مايو ٢٠٢٤ إلى أن الوجود

العسكري الأمريكي، الذي بدأ بقيادة بول بريمر تحت شعار تسريع تجنيد القوات الأمنية العراقية، أنتج واقعًا أمنيًا مضطربًا تفاقم مع ظهور تنظيمات مسلحة متطرفة مثل "داعش"، وفصائل موالية لإيران، وتدخلات إقليمية، خاصة من إيران. هذا الاضطراب تسبب في نزوح ملايين العراقيين، مما جعل عدم الاستقرار الأمني عائقًا رئيسيًا أمام عودتهم واستقرارهم.

على الصعيد السياسي، يبرز الصراع حول الوجود الأمريكي كعامل معقد. فبينما تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز وجودها عبر اتفاقيات أمنية، كتلك الموقعة عام ٢٠٠٨، تضغط إيران وحلفاؤها لإنهائه، مما يؤدي إلى تصعيد أمني يعرقل التنسيق بين الحكومة العراقية والأمم المتحدة. كما أن التحديات المؤسساتية، مثل ضعف هيكلية الأجهزة الأمنية العراقية التي أعيد تشكيلها بعد ٢٠٠٣، وتأثرها بالفساد و"الجنود الفضائيين" و"الضباط الدمج"، أضعفت قدرتها على دعم برامج الاستقرار. وأظهرت سيطرة "داعش" على مناطق واسعة عام ٢٠١٤ عجز هذه المؤسسات، مما زاد من تعقيد مهمة الأمم المتحدة في حماية النازحين وإعادتهم.

إضافة إلى ذلك، أدى التنافس الإقليمي بين الولايات المتحدة وإيران إلى تقويض الجهود المؤسساتية للحكومة العراقية، حيث أثرت التدخلات الإيرانية عبر الفصائل المسلحة، مثل الحشد الشعبي، على استقلالية القرار الأمني العراقي. هذا الواقع، إلى جانب غياب التنسيق الفعال بين الحكومة والأمم المتحدة، أبطأ عمليات إعادة النازحين وأضعف كفاءة البرامج الدولية، مما يجعل التحديات السياسية والأمنية والمؤسساتية مترابطة ومستمرة في تقويض استقرار العراق(*المستقبل الصعب.. ماذا ينتظر الواقع الأمني في العراق؟*، د.ت).

**المطلب الثاني: التحديات المالية واللوجستية والثقافية**

تواجه مشاريع إعادة تأهيل البنية التحتية ودعم النازحين في العراق، كما يتضح من جهود الأمم المتحدة في محافظتي الأنبار وسنجار، تحديات مالية ولوجستية وثقافية كبيرة. فقد أكدت الأمم المتحدة في ٢٤ مارس ٢٠٢٥ بدء المرحلة الرابعة لمشروع تعزيز البنية التحتية في هاتين المنطقتين، بتمويل من الحكومة الألمانية، بهدف إعادة تأهيل ٢٦٠ وحدة سكنية وتحسين مستوى المعيشة من خلال توفير الخدمات الأساسية كمياه الشرب، الصرف الصحي، المدارس، ومحطات الطاقة المرتبطة بالشبكة الوطنية.

ومع ذلك، أشار المدير القطري لمكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع، أنيل جاندريكا، إلى أن التمويل الضخم المطلوب لدعم نحو ٤٦٦ ألف شخص من أهالي سنجار، الذين فقدوا مساكنهم، يواجه قيودًا مالية، حيث لم يتمكن ثلث العائلات النازحة من العودة بسبب الأوضاع القاسية. كما أبرزت التحديات اللوجستية، مثل تعقيدات المنطقة وصعوبة التنسيق بين المحافظات والجهات الحكومية، أثرها في إبطاء عمليات الإعمار وإعادة تشغيل الخدمات. وقد بدأت هذه الجهود تدريجيًا منذ ٢٠٢٠، لكن التقدم ظل محدودًا نتيجة هذه العوائق.

من جانب آخر، أوضح نائب مدير بعثة السفارة الألمانية، رولاند وستبه، أن الدمار الناتج عن أعمال تنظيم "داعش"، بما في ذلك الإبادة الجماعية بحق الإيزيديين في سنجار، أدى إلى خسائر هائلة في البنية التحتية، مما يزيد من تعقيد الجهود اللوجستية. وأكد مدير بنك التنمية الألماني، مارك أندريه هنسل، أن التحديات

القانونية والتنسيقية بين الجهات المعنية وأصحاب المصلحة ذوي الرؤى المتباينة شكلت عائقًا إضافيًا أمام التنفيذ الفعال.

أما التحديات الثقافية، فتتجلى في صعوبة إعادة دمج النازحين في مجتمعاتهم، خاصة في سنجار، التي تعاني من ظروف ريفية نائية وتاريخ من الصراعات الاجتماعية. ورغم النجاحات الملحوظة في المراحل الثلاث السابقة، فإن استدامة الإعمار وتوفير بيئة معيشية كريمة لا يزالان يتطلبان جهودًا مكثفة للتغلب على هذه التحديات المتشابكة(*الأمم المتحدة*، د.ت).

## المطلب الثالث: تحديات المراقبة والتقييم

افتقرت جهود الأمم المتحدة، كما في تقديم المنح النقدية وإحياء المدن المحررة، إلى آليات مراقبة دقيقة لضمان وصول الدعم للمستحقين، مما أثار تساؤلات حول فعالية هذه المشاريع في تحقيق أهدافها طويلة الأمد لدعم حقوق النازحين. وذلك أنه تتفاوت آليات المراقبة الداخلية بين المنظمات الدولية، حيث تبرز منظمة العمل الدولية ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع كأكثر الإطارات شمولية. في المقابل، تعاني أطر الأمم المتحدة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، ومنظمة الصحة العالمية من غياب تحديد ثقافة المساءلة كعنصر أساسي. فإطار منظمة العمل الدولية يذكر ثقافة المساءلة دون توضيح تفصيلي لمتطلباتها. وباستثناء الأمم المتحدة، لا تتضمن هذه المنظمات إشارات إلى الشفافية أو تحديد القيادة الإدارية في مجال المساءلة. ومع ذلك، تتفوق الأمم المتحدة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، واليونيسيف كنماذج في الشفافية ومسؤولية الإدارة عن المساءلة. ويؤكد المفتش أن إطار المساءلة لأمانة الأمم المتحدة يحتوي على معظم العناصر الأساسية اللازمة ليكون إطارًا متكاملاً للمساءلة.

## المبحث الخامس: نحو استراتيجية متكاملة لتعزيز دور الأمم المتحدة في دعم حقوق النازحين في العراق

### المطلب الأول: الاستفادة من التجارب الدولية وتعزيز التنسيق

تُظهر تجربة كولومبيا أهمية إطار قانوني شامل لتسجيل النازحين وحمايتهم، بينما تبرز أوغندا دمج النازحين في خطط التنمية لتعزيز الاستدامة، وتقدم البوسنة نموذجًا لتسوية الممتلكات وبناء قدرات محلية. لتطبيق ذلك، يجب تعزيز التنسيق بين وكالات الأمم المتحدة عبر نهج "توحيد الأداء"، وإنشاء لجان مشتركة مع الحكومة العراقية مركزيًا ومحليًا، وتفعيل دور المجتمع المدني والقطاع الخاص لدعم الملكية الوطنية وفرص العمل(*كولومبيا / مفوضية اللاجئين*، د.ت).

### المطلب الثاني: تطوير الرصد والتقييم والمقاربة الحقوقية

يتطلب الرصد نظام بيانات موحد بتقنيات حديثة (GIS، تطبيقات)(عزاز & لطفي، ٢٠٢٢)، مع مؤشرات تركز على النتائج (الأمن الغذائي، الصحة) وليس المخرجات فقط، وآليات شكاوى شفافة تعزز المساءلة. المقاربة الحقوقية تتضمن برامج توعية بحقوق النازحين، دمج معايير حقوق الإنسان في البرامج، ودعم الوصول للعدالة عبر مساعدة قانونية وتسوية نزاعات الممتلكات بآليات سريعة.

### المطلب الثالث: حلول مستدامة ومشاركة مجتمعية

دور الشباب ومشاركتهم في مواجهة أزمات النزوح والهجرة في العراق

كان للشباب دورٌ محوري في إطلاق وتنفيذ مبادرات تهدف إلى التخفيف من الآثار السلبية للأعمال الإرهابية التي أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من العائلات.

وقد تبلور هذا الدور من خلال مساهمات الشباب العراقي، خاصة طلاب الكليات والمعاهد وحملة الشهادات العليا، سواء بدعم من جهات حكومية أو منظمات مجتمع مدني محلية ودولية، حيث قدموا أفكارًا تحولت إلى مبادرات فعّالة نفذوها بأنفسهم.

تنوعت هذه المبادرات والحملات عبر أنحاء العراق، ويمكن استعراضها تحت المحاور التالية:

١. مبادرات الشباب في العاصمة بغداد

برز دور الشباب في بغداد، خاصة من جامعة بغداد، في تنظيم مبادرات دعم النازحين. فقد تعاون طلاب كلية العلوم السياسية وحملة الشهادات العليا مع المعهد العالي للمحاسبة، ومراكز دراسات المرأة، التخطيط الحضري، وبحوث السوق وحماية المستهلك، لإطلاق حملة "النازحون أولويتنا". ركزت الحملة على أوضاع النازحين في مناطق بغداد، مثل الأعظمية، وقدمت مساعدات عينية كالسلات الغذائية والملابس والأغطية. كما نظموا ملتقى قرب مستشفى النعمان بالأعظمية، أكدوا فيه أن قضية النازحين تمس كل عراقي. دعمت الحكومة هذه الجهود، إلى جانب منظمات مثل "الأمل" التي قدمت مساهمات متنوعة.

٢. مبادرات الشباب في محافظة ديالى

شهدت ديالى مبادرات شبابية متنوعة للتخفيف من آثار الإرهاب وانعدام النظام الذي أدى إلى نزوح كبير نحو محافظات الوسط والجنوب. قاد طلاب المدارس الإعدادية والجامعات والدراسات العليا، بالتعاون مع تدريسيين والشرطة المجتمعية

ومؤسسة "الإلهام"، حملات توزيع الملابس والسلات الغذائية في مناطق مثل خان بني سعد، السعدية، جلولاء، دلي عباس، قرية الشوهاني، والمقدادية. كما عقدوا ورشًا لتعزيز السلم المجتمعي وقواعد العيش المشترك.

٣. مبادرات الشباب في محافظة الموصل

دفع نقص المساعدات وظروف النازحين الصعبة في مخيمات إقليم كردستان مجموعة من شباب الموصل النازحين إلى تشكيل تجمع تطوعي مستقل أسموه "نينوى أولاً". هدف المشروع إلى تقديم مساعدات إنسانية عبر التنسيق مع الخيرين داخل وخارج العراق، وتوزيع المساعدات على سكان المخيمات والهياكل والمدارس. كما قدموا خدمات إضافية وحملات لنشر المحبة والتسامح والتعايش السلمي بين مكونات نينوى بعد التحديات الأخيرة التي واجهتها.

رأي الباحث؛ مقاربة وطنية–دولية تكاملية لحماية حقوق النازحين في العراق

بعد الاطلاع المعمق على أزمة النازحين في العراق، ودراسة دور المنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة في التصدي لهذه الأزمة، فإنني أرى أن المقاربات التقليدية المتبعة حتى الآن لم تحقق النجاح المأمول في معالجة جذور المشكلة، بل اقتصرت في أحسن الأحوال على تخفيف الأعراض دون تقديم حلول مستدامة. وتنطلق رؤيتي النقدية من ملاحظة الفجوة الكبيرة بين الخطاب الحقوقي الدولي والممارسة على أرض الواقع، حيث تواجه المنظمات الدولية تحديات جمة في ترجمة المبادئ والمعايير الدولية إلى إجراءات عملية تُحدث فرقاً ملموساً في حياة النازحين.

من هنا تبرز الحاجة إلى تبني مقاربة جديدة ومبتكرة تتجاوز المقاربات التقليدية وتراعي خصوصية السياق العراقي. وأقترح في هذا الإطار "المقاربة الوطنية–الدولية التكاملية" التي تنطلق من فرضية أساسية مفادها أن حل أزمة النازحين في العراق وضمان حقوقهم الإنسانية لا يمكن أن يتحقق من خلال جهود المنظمات الدولية وحدها، ولا من خلال جهود الحكومة العراقية بمفردها، بل يتطلب تكاملاً حقيقياً وفعالاً بين الجهود الوطنية والدولية ضمن إطار استراتيجي متكامل يراعي الأبعاد المختلفة للأزمة.

وتقوم هذه المقاربة على عدة مبادئ أساسية؛

١. المسؤولية المشتركة والمتمايزة؛ حيث تتحمل الحكومة العراقية المسؤولية الأساسية عن حماية النازحين باعتبارهم مواطنين عراقيين، في حين تقدم المنظمات الدولية الدعم والمساندة الفنية والمالية وفق احتياجات محددة ومتفق عليها.

٢. السيادة الوطنية المسؤولة؛ التي تتجاوز مفهوم السيادة التقليدي المطلق إلى مفهوم السيادة كمسؤولية، حيث تقع على عاتق الدولة مسؤولية حماية مواطنيها، وإذا عجزت عن ذلك، يكون للمجتمع الدولي دور في مساعدتها ودعمها وليس الحلول محلها.

٣. التكامل المؤسساتي؛ من خلال آليات مؤسساتية مشتركة للتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم، تجمع بين مؤسسات الدولة العراقية والمنظمات الدولية والمجتمع المدني المحلي.

٤. المقاربة الشاملة متعددة الأبعاد؛ التي تراعي الأبعاد المختلفة للأزمة (الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والنفسية) وتتعامل معها بشكل متكامل.

٥. المشاركة المجتمعية الفعالة؛ من خلال إشراك النازحين والمجتمعات المضيفة في تصميم وتنفيذ وتقييم البرامج والمشاريع التي تستهدفهم، بما يعزز ملكيتهم لهذه البرامج واستدامتها.

٦. التدرج والتسلسل المنطقي؛ الذي يراعي أولويات النازحين واحتياجاتهم المتغيرة، ويتدرج من تلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة إلى الحلول المستدامة طويلة الأمد وفق خطة زمنية واضحة.

ولتطبيق هذه المقاربة على أرض الواقع، أقترح إنشاء "الآلية الوطنية–الدولية المشتركة لحماية النازحين" التي تضم ممثلين عن الحكومة العراقية (الاتحادية والمحلية)، والمنظمات الدولية (الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى)، والمجتمع المدني المحلي، والقطاع الخاص، وممثلين عن النازحين والمجتمعات المضيفة. وتكون هذه الآلية مسؤولة عن؛

١. وضع استراتيجية وطنية شاملة للنزوح تنطلق من المعايير الدولية وتراعي الخصوصيات المحلية.

٢. تنسيق الجهود بين مختلف الأطراف وضمان التكامل بينها.

٣. تعبئة الموارد المالية والفنية اللازمة من مصادر متنوعة وطنية ودولية.

٤. مراقبة تنفيذ البرامج والمشاريع وتقييم أثرها على حياة النازحين.

٥. تطوير آليات للمساءلة والشفافية تضمن وصول المساعدات إلى مستحقيها وتمنع الفساد والإهدار.

وفي إطار هذه المقاربة، يتم تحديد أدوار ومسؤوليات واضحة لكل طرف؛

الحكومة العراقية؛ تتولى مسؤولية إنشاء إطار قانوني وسياساتي وطني لحماية النازحين يتوافق مع المعايير الدولية، وتخصيص الموارد المالية اللازمة من الميزانية العامة، وإزالة العوائق البيروقراطية أمام عمل المنظمات الدولية، وضمان الأمن في مناطق النزوح والعودة، وتقديم الخدمات الأساسية للنازحين كمواطنين عراقيين، وتسهيل عودتهم الطوعية والآمنة إلى مناطقهم الأصلية، ومعالجة الأسباب الجذرية للنزوح.

الأمم المتحدة والمنظمات الدولية؛ تقدم الدعم الفني والمالي للحكومة العراقية، وتساهم في بناء القدرات المؤسساتية، وتدعم المجتمع المدني المحلي، وتساعد في تطوير آليات الرصد والمتابعة، وتقدم المساعدات الإنسانية المكملة للجهود الحكومية، وتشارك في عمليات المناصرة وكسب التأييد على المستوى الدولي، وتسهم في نقل الخبرات والتجارب الناجحة من سياقات مماثلة.

المجتمع المدني المحلي؛ يقوم بدور الوسيط بين النازحين والسلطات الرسمية والمنظمات الدولية، ويساهم في تنفيذ البرامج والمشاريع على المستوى المحلي، ويشارك في عمليات الرصد والمراقبة، ويقدم التغذية الراجعة حول أثر التدخلات على المجتمعات المتضررة، ويساهم في تعزيز المصالحة المجتمعية والتماسك الاجتماعي.

القطاع الخاص؛ يساهم في خلق فرص عمل للنازحين والعائدين، ويشارك في مشاريع إعادة الإعمار والبنية التحتية، ويدعم برامج التمكين الاقتصادي وسبل العيش

المستدامة، ويساهم في تمويل بعض المشاريع والبرامج من خلال المسؤولية الاجتماعية للشركات.

النازحون والمجتمعات المضيفة؛ يشاركون بفاعلية في تحديد احتياجاتهم وأولوياتهم، وفي تصميم وتنفيذ وتقييم البرامج والمشاريع التي تستهدفهم، ويساهمون في تعزيز آليات الحماية المجتمعية والتضامن الاجتماعي.

وتستند هذه المقاربة التكاملية إلى عدة مراحل استراتيجية متسلسلة؛

المرحلة الأولى؛ الاستجابة الإنسانية العاجلة (٠-٦ أشهر)

في هذه المرحلة، يتم التركيز على تلبية الاحتياجات الأساسية العاجلة للنازحين (الغذاء، المأوى، الماء، الصحة، الحماية) مع بدء التخطيط للمراحل اللاحقة. وهنا يكون للمنظمات الدولية دور قيادي بالتنسيق مع الحكومة العراقية والمنظمات المحلية.

المرحلة الثانية؛ التعافي المبكر وتعزيز الصمود (٦-١٨ شهراً)

في هذه المرحلة، يتم الانتقال التدريجي من الإغاثة الإنسانية إلى برامج التعافي المبكر وتعزيز صمود النازحين والمجتمعات المضيفة، من خلال دعم سبل العيش، وتوفير الخدمات الأساسية المستدامة، والدعم النفسي-الاجتماعي، وتعزيز التماسك الاجتماعي. وهنا تتقاسم الحكومة العراقية والمنظمات الدولية الأدوار بشكل متوازن.

المرحلة الثالثة؛ الحلول المستدامة (١٨-٣٦ شهراً)

في هذه المرحلة، يتم التركيز على تحقيق الحلول المستدامة الثلاثة المتعارف عليها دولياً؛ العودة الطوعية والآمنة والكريمة، أو الاندماج المحلي في مناطق النزوح، أو

إعادة التوطين في مناطق أخرى داخل العراق. وهنا تأخذ الحكومة العراقية زمام المبادرة مع استمرار الدعم من المنظمات الدولية بشكل تكميلي.

المرحلة الرابعة؛ التنمية المستدامة وبناء السلام (٣-٥ سنوات)

في هذه المرحلة، يتم دمج قضايا النازحين في خطط التنمية الوطنية والمحلية، وربطها بأهداف التنمية المستدامة وبناء السلام المستدام، والتركيز على معالجة الأسباب الجذرية للنزوح. وهنا تكون القيادة للحكومة العراقية مع استمرار الدعم الفني من المنظمات الدولية بشكل أكثر استراتيجية.

ولضمان نجاح هذه المقاربة، لا بد من توفر عدة شروط ومتطلبات أساسية؛

الإرادة السياسية الحقيقية لدى الحكومة العراقية لتبني هذه المقاربة وتخصيص الموارد اللازمة لها.

المرونة والقدرة على التكيف لدى المنظمات الدولية للعمل وفق هذه المقاربة الجديدة التي قد تتطلب تغييراً في أساليب عملها التقليدية.

الثقة المتبادلة والشراكة الحقيقية بين مختلف الأطراف، والتي تتجاوز العلاقة التقليدية بين المانح والمتلقي.

الاستقرار السياسي والأمني النسبي الذي يسمح بتنفيذ البرامج والمشاريع على أرض الواقع.

توفر التمويل الكافي والمستدام من مصادر متنوعة وطنية ودولية.

نظام رصد ومتابعة وتقييم قوي يسمح بالتعلم المستمر وتعديل المسار كلما دعت الحاجة.

إن تبني هذه المقاربة الوطنية–الدولية التكاملية من شأنه أن يسهم في سد الفجوة القائمة بين الخطاب الحقوقي الدولي والممارسة على أرض الواقع، وأن يعزز فاعلية دور المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، في دعم حقوق النازحين في العراق، وأن يسهم في تحقيق حلول مستدامة لأزمة النزوح التي طال أمدها.

وكما يقول الدكتور محمد العبيدي، المختص بشؤون النازحين في العراق؛ "إن إشكالية النزوح في العراق ليست إشكالية إنسانية فحسب، بل هي إشكالية سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية مركبة، تتطلب حلولاً شاملة ومتكاملة تتجاوز المقاربات التقليدية"، وهذا بالضبط ما تسعى إليه المقاربة الوطنية–الدولية التكاملية المقترحة.

**الخاتمة**

ملخص النتائج الرئيسية للبحث

وفي الختام، فإن هذه المقاربة لا تدعي تقديم حل سحري لأزمة النازحين في العراق، بل تقدم إطاراً استراتيجياً للعمل المشترك بين مختلف الأطراف، يمكن تكييفه وتطويره وفق متطلبات الواقع وتحدياته المتغيرة. كما أنها تنطلق من إيماني العميق بأن المسؤولية الأساسية عن حماية المواطنين العراقيين، بمن فيهم النازحون، تقع على عاتق الدولة العراقية، وأن دور المنظمات الدولية يجب أن يكون داعماً ومكملاً وليس بديلاً عن هذه المسؤولية.

استهدفت هذه الدراسة تقييم دور المنظمات الدولية، وتحديداً منظمة الأمم المتحدة، في دعم حقوق الإنسان في العراق، مع التركيز على أزمة النازحين كدراسة حالة. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات الرئيسية؛

١. تلعب المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، دوراً محورياً في دعم حقوق النازحين في العراق من خلال تقديم المساعدات الإنسانية، ودعم بناء القدرات المؤسساتية، والمساهمة في تطوير الأطر القانونية والسياساتية، والمناصرة وكسب التأييد على المستوى الدولي.

٢. تواجه المنظمات الدولية تحديات متعددة في أداء هذا الدور، منها؛ التعقيدات السياسية والأمنية، وضعف التنسيق والتكامل، ومحدودية الموارد والتمويل، وتحديات الوصول والعمل الميداني، وإشكاليات المقاربة الحقوقية في سياق إنساني معقد.

٣. تتأثر فاعلية آليات الأمم المتحدة في حماية حقوق النازحين العراقيين بمجموعة من العوامل المتداخلة، أهمها؛ مستوى التنسيق بين وكالاتها المختلفة، وحجم الموارد المالية المتاحة، والقدرة على الوصول الميداني، ومستوى التعاون مع الحكومة العراقية، والبيئة السياسية والأمنية المحيطة.

٤. يواجه التكامل بين جهود الأمم المتحدة والحكومة العراقية والمنظمات غير الحكومية تحديات هيكلية ومؤسساتية تتعلق باختلاف الأولويات والمقاربات، وضعف آليات التنسيق، وتداخل الصلاحيات، والتنافس على الموارد.

٥. يتطلب تعزيز دور الأمم المتحدة في دعم الحلول المستدامة لأزمة النازحين في العراق تبني مقاربة استباقية متعددة الأبعاد تجمع بين المساعدات الإنسانية العاجلة والتنمية المستدامة وبناء السلام.

وبناءً على هذه النتائج، تقدم الدراسة المقاربة الوطنية–الدولية التكاملية كإطار استراتيجي لتعزيز دور المنظمات الدولية في دعم حقوق النازحين في العراق، والتي تقوم على مبادئ المسؤولية المشتركة والمتمايزة، والسيادة الوطنية المسؤولة، والتكامل المؤسساتي، والمقاربة الشاملة متعددة الأبعاد، والمشاركة المجتمعية الفعالة، والتدرج والتسلسل المنطقي.

## الاستنتاجات العامة

١. نجحت الأمم المتحدة في تلبية احتياجات ١.٢ مليون نازح خلال ذروة الأزمة (٢٠١٤–٢٠١٧) ودعم عودة ٤.٨ مليون (٢٠١٧–٢٠٢٣)، لكن هذه النجاحات ظلت محصورة في الاستجابة قصيرة المدى دون تحقيق حلول دائمة.

٢. فشلت الأمم المتحدة في تقديم حلول مستدامة لأكثر من ١.١ مليون نازح لا يزالون بدون عودة أو اندماج حتى ٢٠٢٣، مما يعكس تحدي الانتقال من الإغاثة إلى التنمية.

٣. أعاقت التحديات السياسية (عدم الاستقرار، تسييس قضية النازحين) والأمنية (٣٨% من مناطق العودة عالية المخاطر) وصول المساعدات وتنفيذ البرامج بفعالية.

٤. عانت الأمم المتحدة من ضعف التنسيق مع الحكومة العراقية وبين وكالاتها، إلى جانب نقص التمويل (٤٢% فقط من المطلوب في ٢٠٢٣)، مما قلص قدرتها على تلبية الاحتياجات.

٥. أظهرت التجارب الدولية (ككولومبيا وأوغندا) أهمية إطار قانوني ودمج النازحين في التنمية، مما يستدعي تبني مقاربة شاملة تركز على الرصد، المشاركة المجتمعية، والحلول طويلة الأمد في العراق.

## التوصيات

كما تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات العملية لمختلف الأطراف المعنية؛

**للحكومة العراقية؛**

١. تطوير استراتيجية وطنية شاملة للتعامل مع أزمة النازحين تستند إلى المعايير الدولية وتراعي الخصوصيات المحلية.

٢. تخصيص موارد مالية كافية من الميزانية العامة لدعم برامج حماية النازحين والعائدين.

٣. تبسيط الإجراءات الإدارية والبيروقراطية أمام عمل المنظمات الدولية في العراق.

٤. معالجة الأسباب الجذرية للنزوح من خلال تعزيز المصالحة الوطنية وإعادة إعمار المناطق المدمرة وتحسين الخدمات الأساسية.

**للأمم المتحدة والمنظمات الدولية؛**

١. تعزيز التنسيق والتكامل بين مختلف وكالات الأمم المتحدة العاملة في العراق من خلال آليات مؤسساتية فعالة.

٢. الانتقال التدريجي من الاستجابة الإنسانية العاجلة إلى الحلول المستدامة والتنمية طويلة الأمد.

٣. تبني مقاربة قائمة على الحقوق في الاستجابة الإنسانية، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للسياق العراقي.

٤. تعزيز الشراكة مع المنظمات المحلية وبناء قدراتها بدلاً من المنافسة معها.

**للمجتمع المدني المحلي؛**

١. تعزيز دوره في مراقبة ورصد أوضاع النازحين والدفاع عن حقوقهم.

٢. المساهمة في تعزيز المصالحة المجتمعية والتماسك الاجتماعي بين النازحين والمجتمعات المضيفة.

٣. تطوير قدراته المؤسساتية للعمل بفاعلية مع الحكومة العراقية والمنظمات الدولية.

**للمجتمع الدولي والدول المانحة؛**

١. زيادة الدعم المالي للبرامج والمشاريع الموجهة للنازحين في العراق، مع التركيز على الحلول المستدامة.

٢. الضغط الدبلوماسي على جميع الأطراف المعنية للالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

٣. دعم جهود إعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار في المناطق المحررة لتسهيل عودة النازحين.

وفي الختام، فإن تحقيق الحلول المستدامة لأزمة النازحين في العراق وضمان حقوقهم الإنسانية يتطلب جهوداً متضافرة ومتكاملة من جميع الأطراف المعنية، وفق رؤية استراتيجية واضحة تجمع بين المسؤولية الوطنية والدعم الدولي، وتضع في أولوياتها الاحتياجات والتطلعات المشروعة للنازحين العراقيين الذين عانوا لفترات طويلة من التهميش والحرمان.

قائمة المراجع

**القرآن الكريم**


١. الأمم المتحدة. (د.ت). مشروع بناء البنية التحتية في الأنبار وسنجار يدخل مرحلته الرابعة. وكالة الأنباء العراقية. استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من https://www.ina.iq/229913--.html

٢. الديربي، ع. ع. (٢٠٢٢). جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات. مجلة السياسة والاقتصاد، ١٦(١٥)، ٢٣٧–٢٨٧. https://doi.org/10.21608/jocu.2022.124070.1161

٣. المستقبل الصعب.. ماذا ينتظر الواقع الأمني في العراق؟. (د.ت). الجزيرة نت. استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من https://www.aljazeera.net/

٤. بحث. (د.ت). مفوضية اللاجئين. استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من https://www.unhcr.org/ar/search

٥. عزاز، ك.، & لطفي. (٢٠٢٢). الاتجاهات الحديثة والمستقبلية في نظم المعلومات الجغرافية. مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٣٣(١٣١.٢)، ٣–٣٥. https://doi.org/10.21608/sjam.2022.158351.1686

٦. القرطبي، تفسير القرطبي، تفسير سورة الإسراء—الآية ٧٠. (د.ت). استرجع في ٢٣ مارس، ٢٠٢٥، من http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura17-aya70.html

٧. كاظم، إ. م.، & حسين، أ. ف. (٢٠٢١). حماية النازحين والمهجرين في ظل التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية. استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من http://148.72.244.84/xmlui/handle/xmlui/3767

٨. كولومبيا | مفوضية اللاجئين. (د.ت). استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من https://www.unhcr.org/ar/countries/colombia

٩. مصطفى فتحي عرابي، أ. (٢٠٢٢). دور بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: النجاحات والإخفاقات. مجلة السياسة والاقتصاد. https://doi.org/10.21608/jocu.2022.136567.1180

١٠. معاينة الأساس الدستوري والقانوني للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في العراق ومدى مواءمتها مع المعايير الدولية. (د.ت). استرجع في ٢٣ مارس، ٢٠٢٥، من https://jols.uobaghdad.edu.iq/index.php/jols/article/view/489/396

١١. معاينة قضية حقوق الإنسان في العراق بين النص الدستوري والواقع العلمي ودور منظمة الأمم المتحدة فيها. (د.ت). استرجع في ٢٤ مارس، ٢٠٢٥، من https://j.alalamain.edu.iq/index.php/almahad/article/view/31/15

١٢. ياسر، م. م. ن. ص. (٢٠٢٤). دور مؤسسات العدالة الانتقالية في ضمان حقوق الإنسان. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٥(٥)، ٤٣٤–٤٤٤. https://doi.org/10.53796/hnsj55/30

**المصادر اللاتينية**

13. Al-Moussawi, H. A. K., Al-Moussawi, A. W. M. J., & Bakhit, H. N. (2017). The impact of political instability on the developmental direction in Iraq. The Scientific Journal of Cihan University–Sulaimaniya, 1(3), Article 3. https://doi.org/10.25098/1.3.28

# موقف القرآن الكريم من السخرية والاستهزاء بالرسل والانبياء

# من اقوامهم السابقين

**م . م علي عوده خلف الجزائرى**

drali5459@gmail.com

**الملخص .**

أن موضوع السخرية والأستهزاء في القرآن من اهم الموضوعات القرآنية التي تحتاج الى أهتمام خاص وعناية، لأن السخرية والأستهزاء جاء ذكره في مناسبات عدة وآيات كثيرة، تحكي حال المستهزئين بالله ورسله والرسالات السماوية، ولما لها التأثير الواقعي على الدين والعباد والوقع الاجتماعي فلابد ان تكون موضع أهتمام ونظر حقيقي، بل أرتكزت عليها سبب لدعوات الألهية الى الرشد والنصح، بل وضع لها العقاب لشدة عواقبها الدنيوية والآخروية.

وقد تناولت هذا الموضوع من حيث المنهج والمضمون جانباً جديداً في بحث السخرية والاستهزاء، وقد ابحر الكثير من المفسرين في التفسير لسور وآيات القرآن الكريم بشكل عام، وقلة من كتب في التفسير الموضوعي في السخرية والاستهزاء،ولما للسخرية والاستهزاء من أثر على الفرد في عقيدته ودينه السماوي وتأثيرها في ظل حياته الاجتماعية وتأثيرها عليه، نهى الله عز وجل المؤمنين من الجلوس معهم والتحدث إليهم، لما كان يستخدمون هؤلاء من حركات من الهزء والغمز واللمز والتجاهر بالسخرية بالمقدسات وبالتالي هذه تؤدي الى سلوكيات مخالفة للسنن الالهية في عدم إحترام الاخرين بين الافراد ممايؤدي تأثيرها على المجتمع في ظروفه العقائدية والاجتماعية، وبأعتبار ان السنن الالهية أتت لتصحيح مسار الانسان وخصوصاً في المجتمع الاسلامي يسير بأسس وضوابط وضعتها الشريعة بشكلٍ يربط علاقة الانسان بالله تعالى لذلك أرتأيت أن أكتب في هذا العنوان لما أفدناه اعلاه

**Summary:**

The topic of mockery and ridicule in the Qur'an is one of the most important Qur'anic topics that requires special attention and care. This is because mockery and ridicule are mentioned on numerous occasions and in numerous verses, describing the state of those who mock God, His messengers, and the divine messages Because of its real impact on religion, worshippers, and the social situation, it must be the subject of real attention and consideration. Indeed, it has been the basis for divine calls to guidance and advice, and punishment has been imposed on it due to the severity of its worldly and otherworldly consequences I have dealt with this topic in terms of methodology and content as a new aspect in the research of sarcasm and mockery. Many commentators have delved into the interpretation of the surahs and verses of the Holy Qur'an in general, and few have written on the objective interpretation of sarcasm and mockery, and because sarcasm and mockery have an effect on the individual in his belief and heavenly religion and their effect in the shadow of his social life and their effect on himGod Almighty forbade believers from sitting with them and talking to them, because they used to use these movements of mockery, winking, innuendo, and openly mocking the sacred things. Consequently, this leads to behaviors that are contrary to the divine laws in not respecting others among individuals, which leads to its impact on society in its doctrinal and social circumstances Considering that the divine laws came to correct the path of man, especially in the Islamic society, which proceeds according to the foundations and controls established by the Sharia in a way that links the relationship of man with God Almighty, I decided to write in this title about what we have mentioned above.

السخرية والاستهزاء بانبياء أولي العزم الأربعة

معنى أولي العزم: هم الانبياء والرسل الذين بعثهم الله عز وجل برسالات للناس منذرين ومبشرين، لترك عبادة الشرك واللجوء الى عبادة الله عز وجل، وكل رسولاً أرسل الى حاكم طاغي وظالم والى قوم كل حسبه ضمن فترة زمنية معينة، وكل رسول منهم جاء ببراهين ومعجزات الهية لأثبات دعواه ونبوته وتبليغ رسالته، والمعجزة هي أمر خارق للعادات الطبيعية. ـ قوله تعالى { وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون } (الحجرات/١١). يخبر الله عز وجل الرسول الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله) عن الاقوام السابقين بما كانوا يستهزئون بالرسل من قبله، فأن استهزائهم الحالي هو سبق ماحدث الرسل الذين بعثهم الله عز وجل كل واحد لقوم ما في زمان مكان معين. اخبار منه تعالى أنه لم يبعث رسولا فيما مضى الاوكانت اممهم تستهزئ بهم، واستهزاؤهم بهم حملهم عليهم واستبعادهم مادعوا اليه واستيحاشهم منه، واستكبارهم له، حتى توهموا أنه مما لايكون، ولايصح مع مخالفته لما وجدوا عليه آباؤهم وأجدادهم واسلافهم، فكان عندهم كأنه دعا إلى خلاف المشاهدة والى مافيه جحد الضرورة والمكابرة. والهزؤ إظهار مايقصد به العيب على ايهام المدح، وهو بمعنى اللعب والسخرية.[١]

وهذا تسلية للنبي(صلى الله عليه و آله) إذ أخبره أن كل رسول كان مبتلى بقومه و استهزاؤهم بالرسل إنما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم إليه و استيحاشهم منه و استنكارهم له حتى توهموا أنه مما لا يكون و لا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه أسلافهم.[٢]

---

[١]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٦، ص٣١٦.
[٢]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت ٥٤٨)؛ مجمع البيان في تفسير القرآن؛ ج٦، ص٩١.

## النبي نوح(عليه‌السلام) وقومه

نبي الله نوح(عليه‌السلام): وهو أول أنبياء أولي العزم من سادة الانبياء الذي خصه الله عز وجل بالرسالة التشريعية ليكون بشيراً ونذيراً لقومه مما هم عليه من عبدة الاصنام الذي غرهم الشيطان في عبادته من دون الله عز وجل.، وهو الاب الثاني للأنسان وينتهي نسبه بني الله آدم(عليه‌السلام)، وقد خصه الله عزوجل بسلام خاص في قوله تعالى { سلام على نوح في العالمين } (الصافات/٧٩). لبث نبي الله نوح(عليه‌السلام) في قومه ٩٥٠ سنة حسب ماجاء في القرآن الكريم قوله تعالى {ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبثَ فيهم ألف سنةٍ إلا خمسينَ عاماً فأحذهمُ الطوفانُ وهم ظالمونَ} (العنكبوت/١٤)، ألا أنه أختُلف في عمره الشريف، فمنهم قيل ١٤٩٠سنة، وقيل ٢٥٠٠ سنة، وقيل ٣٠٠سنة، والمشهور ١٤٥٠ سنة. وذكر نبي الله نوح(عليه‌السلام) في كثير من الايات والسور القرآنية في (٢٩) سورة، وذكر أسمه (٤٣) مرة، مايدل على أهمية دعوة نبي الله نوح(عليه‌السلام) وقصته مع قومه التي لم يسبقه نبياً ولم يلحق به نبياً بمثل المدة التي عاشها مع قومه، ولم يكل ولم يتعب من الاستمرار بالدعوة الالهية التي كُلف بها وكان عازماً متوكلاً على الله تعالى. حكت الآيات والسورالقرآنية قصة نبي الله (نوح(عليه‌السلام)) وكانت هذه الآيات مرتبطة مع بعضها لبيان الدعوى لقومه الى عبادة الله عز وجل، ألا انه واجه الصعوبات والمعوقات وعدم الاستجابة الحقيقية، بل واجهوه بشتى المواجهات، بل وصل بهم الحال للأستهزاء به وبما جاء من آيات الله ليلقي عليهم الحجة البالغة

ومن الاسباب التي أدت بقوم نبي الله نوح(عليه‌السلام) للأستهزاء والسخرية منه

منها يقرب الناس الضعفاء من مجلسه

كان نبي الله نوح(عليه‌السلام) يقرب الضعفاء من الناس الى مجلسه وبأعتباره هو من الاشراف لذلك عدها قومه منقصة منهم، فأخذوا يسخرون منه ويستهزؤن به. قال السيد الحكيم (ان نوحاً من طبقة الأشراف والملأ منهم، ولذلك كان يحتجون عليه بمعاشرة الأراذل من الناس، ويطلبون منه أن يطردهم، كما أن الانتماء لهذه الطبقة من الناس قد يفسر لنا العامل الاجتماعي . والله أعلم . في ضلالة زوجته وأبنه إذ كان قوم يتأثرون بهذه العوامل الاجتماعية).[٣]

منها الجهل بعمل السفينة

وقد حكى القرآن كيف كان قوم نوح(عليه‌السلام)، يسخرون منه ـ بسبب جهلهم ـ حينما رأوه يصنع الفلك بعيدا عن البحر، فظنوا فى أنفسهم أنه، جاهل، وأنهم هم أعلم بالأصول، فحكى القرآن شأنهم إذ قال: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ.حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} (هود/ ٣٨-٣٩-٤٠). قال السيد الحكيم (ثم أن الله عزوجل لما أمر نوحاً بأن يصنع الفلك تهيئاً وتحسباً لحدوث الطوفان ونزول العذاب... قام نوحاً بصنع الفلك ويبدوا أن المنطقة التي كان يعيش فيها وقومه كانت فلاة لا يوجد فيها بحر ولا نهر، ولذا لم لهذا العمل تفسير لدى قومه فأثار فيهم الأستغراب والتعجب والسخرية).[٤]

---

[٣]. الحكيم، محمد باقر محسن (ت١٤٢٣هـ)؛ القصص القرآني؛ ص١٥٩.

[٤]. الحكيم، محمد باقر محسن (ت١٤٢٣هـ)؛ القصص القرآني؛ ص١٦٥-١٦٦.

قال الشيخ الشيرازي (و كل جماعة تختار نوعا من السخرية و الاستهزاء بنوح ليضحكوا و يفرحوا بذلك الاستهزاء! فمنهم من يقول: يا نوح، يبدو أن دعوى النبوة لم تنفع و صرت نجارا آخر الأمر! و منهم من يقول: حسنا تصنع السفينة، فينبغي أن تصنع لها بحرا، أ رأيت إنسانا عاقلا يصنع السفينة على اليابسة. و منهم من يقول: واها لهذه السفينة العظيمة، كان بإمكانك أن تصنع أصغر منها ليمكنك سحبها إلى البحر).[٥]

قال الطباطبائي ({ يصنع الفلك } حكاية الحال الماضية يمثل بها ما يجري على نوح(عليه‌السلام) من إيذاء قومه و قيام طائفة منهم بعد طائفة على إهانته و الاستهزاء به في عمل السفينة و صبره عليه في جنب الدعوة الإلهية و إقامة الحجة عليهم من غير أن يفشل و ينثني).[٦]

{وكلما مرّ عليه سخروا منه }، قال السيد الطباطبائي (حال من فاعل يصنع و الملأ هاهنا الجماعة الذين يعبأ بهم، و في الكلام دلالة على أنهم كانوا يأتونه و هو يصنع الفلك جماعة بعد جماعة بالمرور عليه ساخرين، و أنه(عليه‌السلام) كان يصنعها في مرأى منهم و ممر عام).[٧]

قال الدكتور مصطفى أوعيشة عن السيد قطب عن ظاهرة الاستهزاء من قوم نوح (ونرى الجامعات من قومه المتكبرين يمرون به فيسخرون، يسخرون من الرجل

---

[٥]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج٦، ص٥٢٦.
[٦]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن، ج١٠، ص١٥.
[٧]. المصدر نفسه .

الذي كان يقول لهم إنه رسول ويدعوهم ويجادلهم فيطيل جدالهم، ثم ها هو ينقلب نجاراً يصنع مركباً، إنهم يسخرون لأنهم لا يرون ألا ظاهر الأمر، ولا يعلمون ما وراه وحي وأمر).[٨]

ثم عرج الدكتور مصطفى أوعيشة يقول (وكان هدفهم من هذا الاستهزاء صرف الاهتمام عن عما يفعل نوح وأستخدام هذا الاسلوب مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم في جميع العصور).[٩] فقوم نبي الله نوح(عليه‌السلام) كان من المفترض عليهم لابد ان يفكروا في دعوة نبي الله نوح(عليه‌السلام) ولابد ان يفكروا أن هذه الدعوات المتكررة وهذا الاصرار من قبل نبي الله نوح(عليه‌السلام) ماهو إلا وحي من قبل الله تعالى، لذلك تكون قضية الطوفان والعذاب واقعاً حتمياً، إلا أنهم مازادهم ذلك إلا إصراراً على الاستهزاء والسخرية مرة أخرى، وما نتج ذلك إلا للغرور والأستكبار في نفوسهم. رغم ذلك كان نبي الله نوح(عليه‌السلام) وهو يصنع السفينة وكانوا يستهزئون به ألا انه اصر على التحذير والتنبيه لكي يرجعوا الى الله عز وجل، والملفت الايجابي رغم ماصنعوا معه قومه كان حريصاً عليهم لينجيهم من عذاب الله عز وجل الواقع لا محال في حال عدم استجابتهم، ألا أنهم ازدادوا طغياناً وسخرية منه. لم ينفع التحذير والنصيحة لهؤلاء القوم بل اخذوا يسخرون من النبي في جلساتهم واماكنهم العامة واذا مر منهم يضحكون بصوتٍ عالٍ ويصفونه بالعجوز المخرف.

---

[٨]. مصطفى أوعيشة؛ **مفهوم الاستكبار والاستضعاف**؛ ص٢٤٥، ينظر: السيد قطب، **في ظلال القرآن**؛ ج٤، ص٥٤٦.

[٩]. مصطفى أوعيشة؛ مفهوم الاستكبار والاستضعاف؛ ص٢٤٥، ينظر: السيد قطب، في ظلال القرآن؛ ج٤، ص٥٤٦.

قال السيد الحكيم (لعل هذه الفترة كانت من أصعب الأوقات التي مر بها الرسول نوح(عليه‌السلام)، لأنها كانت فترة المقاطعة الشاملة، وفترة الحرب النفسية الظالمة، وفترة الأنتظار والترقيب لنزول العذاب وتحقق الوعد الألهي، وقد كان الله سبحانه وتعالى يرعى نوحاً بعينه التي لا تنام، ويسدده بالوحي، ويعلمه كيف يصنع السفينة، في مراحلها المتعددة، ويثبته في عمله وموقفه).[١٠]

فجاء الرد من نبي الله نوح(عليه‌السلام) على قومه على أنه سيسخر منهم بعد مايأتي عذاب الله عز وجل ويأذهم الطوفان {قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}.( ذلك اليوم الذي يطغى فيه الطوفان فلا تعرفون ما تصنعون، و لا ملجأ لكم، و تصرخون معولين بين الأمواج تطلبون النجاة.. ذلك اليوم يسخر منكم المؤمنين و من غفلتكم و جهلكم و عدم معرفتكم و يضحكون عليكم ).[١١]

فجاء الرد الالهي ليتوعدهم الخزي في الدنيا من خلال الطوفان والعذاب في الاخرة مقيم لا محال، من خلال قوله تعالى {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ.حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ}.( إشارة إلى أنّه بالرغم من أنّ مضايقاتكم لنا مؤلمة، ولكننا نتحمل هذه الشدائد و نفتخر بذلك أوّلا، كما أنّ ذلك مهما يكن فهو منقض و زائل،أمّا عذابكم المخزي فهو باق و دائم ثانيا، و هذان الأمران معا لا يقبلان القياس ).[١٢]

---

١٠. الحكيم، محمد باقر محسن (ت١٤٢٣هـ)؛ القصص القرآني؛ ص١٦٧.
١١. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج٦، ص٥٢٧.
١٢. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج٦، ص٥٢٧.

## النبي ابراهيم (عليه‌السلام) ونمرود

نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) هو النبي الثاني من أنبياء أولي العزم، من بعد نبي الله نوح(عليه‌السلام)، الذي أرسله الله عز وجل الى نمرود وقومه ليحذرهم من الطغيان وعبادة الاصنام، وهو صاحب رسالة سماوية تشريعية وهي الرسالة الثانية بعد رسالة نبي الله نوح(عليه‌السلام)، لقب بأبي الانبياء، وخليل الله، قيل ولد في بابل.

قال السيد الحكيم (ذلك النصوص التوراتية والتأريخية والروايات الكثيرة المروية عن الصحابة والتابعين وعن أئمة أهل البيت(عليهم‌السلام) حيث تذكر أن ملكاً عظيما يسمى أو يكنى بالنمرود كان يحكم بلاد بابل في العراق، وأنه كان جبارا وهو الذي أمر بأحراق إبراهيم(عليه‌السلام)).[١٣]

وعن علي(عليه‌السلام) قال: كان ابراهيم أول من أضاف الضيف وأول من شاب فقال: ماهذا ؟! فقيل: وقار في الدنيا ونور في الآخرة.[١٤]

وسمي خليلاً لأجتماع فيه الكثير من الخصال منها: عن محمدبن العسكري(عليه‌السلام) إنما أتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وآل محمد(صلوات الله عليهم).[١٥]

وسئل أبوعبدالله(عليه‌السلام): لم أتخذ أبراهيم خليلاً؟ قال: لكثرة سجوده على الأرض.[١٦]

---

[١٣]. الحكيم، محمد باقر محسن (ت ١٤٢٣هـ)؛ القصص القرآني؛ ص١٨٠.

[١٤]. الجزائري ، نعمة الله (ت ١١١٢ هـ)؛ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين؛ ص٩٦.

[١٥] المصدر السابق، ينظر: علل الشرائع؛ ج١، ص٤٩-٥٠، باب ٣٢ برقم ٧/١.

هنالك مرحلتين لنبي الله إبرهيم(عليه‌السلام) في الاحتجاج التي أستخدم فيها السخرية منه والاستهزاء به وبما يقول لهم وينذرهم:

المرحلة الأولى: مرحلة الاحتجاج بين نبي إبراهيم(عليه‌السلام) ونمرود

وجاء هنا في دعوة ابراهيم له، الا انه أستهزء به، وفي مناظرته مع الحاكم نمرود في الاية الكريمة جاء الاستهزاء المعنوي او بالاشارة، فقال نمرود لإبراهيم كما تقول ربك قادر انا قادر على ان احيي وأميت وهذا نوع من الاستعلاء والكبرياء والاستهزاء بإبراهيم(عليه‌السلام) قوله تعالى {أَلم تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إِبْراهيمَ في رَبِّهِ أَنْ آتاهُ أَللهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيي وَ يُميتُ قالَ أَنَا أُحْيي وَ أُميتُ قالَ إِبْراهيمُ فَإِنَّ أَللهَ يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَ أَللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ} (البقرة/٢٥٨). قال السيد الطباطبائي (وهذا الذي حاج إبراهيم(عليه‌السلام) في ربه هو الملك الذي كان يعاصره و هو نمرود من ملوك بابل على ما يذكره التاريخ و الرواية).[١٧]

كما أشار الى ذلك السيوطي (أخرج الطيالسي وابن أبيحاتم عن عليبن أبيطالب قال: الذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان. وأخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة والربيع والسدي، مثله).[١٨]

---

[١٦]. ينظر المصدر السابق.

[١٧]. الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج٢، ص٢٠٠.

[١٨]. السيوطي، جلال الدينبن أبي بكر (ت ٩١١هـ)؛ تفسير الدر المنثور؛ج٢ ص٢٥.

وقال السيوطي: (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبيحاتم وأبو الشيخ في العظمة عن زيدبن أسلم، أن أول جبار كان في الأرض نمرود، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم(عليهالسلام) يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا له: أنت. حتى مر به إبراهيم فقال: من ربك: قال: الذي يحيي ويميت. قال: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر فرده بغير طعام).[١٩]

قال الشيخ الطوسي: (وقوله { إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت} معناه يحيي الميت ويميت الحي، فقال الكافر عند ذلك: أنا أحيي وأميت، يعنى أحييه بالتخلية من الحبس ممن وجب عليه القتل وأميت بالقتل من شئت ممن هو حي، وهذا جهل منه، لانه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى).[٢٠]

فالجهل الذي اصاب الملك نمرود في اعتراضه وسخرية من نبي الله إبراهيم(عليهالسلام) على ان الحياة هي الاعفاء عن شخصٍ ما وحبس أو قتل آخر، وألا فالمقصود من الموت هو الخروج التام للروح من الجسد والحياة هي بث الروح في الجسد.

«إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي و يميت» الشيح الطبرسي قال: (في الكلام حذف و هو إذ قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي و يميت بدأ بذكر الحياة

---

[١٩]. السيوطي، جلال الدينبن أبي بكر (ت ٩١١هـ)؛ تفسير الدر المنثور؛ج٢ ص٢٥.

[٢٠]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٢، ص٣١٦.

لأنها أول نعمة ينعم الله بها على خلقه ثم يميتهم و هذا أيضا لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأن الإماتة هي أن يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح و لا نقص بنية و لا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهته و هذا خارج عن قدرة البشر).[٢١]

لم يكن أعتراض نمرود على نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) في محله أطلاقاً، لأن نبي إبراهيم(عليه‌السلام) كان يقصد الموت والحياة وهو أخراج الروح من الجسدو بعث الروح في الجسد مرة أخرى، أما نمرود يقصد التخلية من السجن (الحبس) من كان محكوماً عليه بالاعدام مثلا هو يخلي سبيله، وهذه مغالطة كبيرة من قبل نمرود، وهذا يدل على جهله، لأنه أعتمد على أسلوب الاعتراض والمعارضة على كلام نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) لا على معنى كلامه حتى يعي مايقول له ويوجه. قال الشيخ الطوسي (فلما رأى نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) التعنت من قبل الحاكم نمرود ألقى عليه الحجة الاخرى، فقال إبراهيم {إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب} ولم يكن ذلك انتقالا من إبراهيم من دليل إلى دليل آخر من وجهين: أحدهما – أن ذلك يجوز من كل حكيم بعد تمام ما ابتداء به من الحجاج، وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل، والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها).[٢٢]

---

[٢١]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت ٥٤٨هـ)؛ مجمع البيان لعلوم القرآن؛ ج٢، ص١٤٨.

[٢٢]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٢، ص٣١٦. .

وحسب ماجاء في التفاسير من الشيعة وأهل الجماعة في مختلف الآراء على ان هذه المحاججة وقعت بعد حادثة تحطيم الاصنام من قبل نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام)، او بعد حادثة رمي نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) بالمنجنيق في النار التي كانت برداً وسلاماً قوله تعالى {قُلنا يانارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم} (الانبياء/٦٩). قال الشيخ الطبرسي (و اختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار و جعلها عليه بردا و سلاما).[٢٣]

وقال الرازي (واختلفوا في وقت هذه المحاجة قيل: إنه عند كسر الأصنام قبل الإلقاء في النار عن مقاتل، وقيل: بعد إلقائه في النار).[٢٤] وما كان إالا ان يأتي النصر الالهي يوصف فيه ان هذا الحاكم هو ظالم وليس له من هداية قبل الله عز وجل، لأنه اشرك بالله بل ادعى هو الاله. { وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }، قالبن كثير (أي: لا يلهمهم حجة ولا برهانًا بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد).[٢٥]

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتجاج بين نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) وبين وقومه وأبيه

دعا نبي الله إبراهيم(عليه‌السلام) قومه الى ترك عبادة الاصنام والنجوم والكواكب التي كان يتخذونها آلهةً، ولم يتركوا هذه الافعال بل ازدادوا تعنةً واستهزاءً من نبي الله

---

[٢٣]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٢، ص٣١٦. .

[٢٤]. الرازي، محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ)؛ تفسير الرازي؛ ج٧ ، ص٤٣.

[٢٥]. ابن كثير،سماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)؛ التفسير العظيم؛ج١، ص٥٢٦.

إبراهيم(عليه‌السلام). قال السيد الحكيم (موقفه في الاحتجاج على قومه بعد ذلك في المرحلة الثانية من حياته، وتكسير الاصنام بهدف إقامة الحجة، وكأسلوب لتوضيح الحقيقة كما هو الظاهر، ولم يكن الغرض هو مجرد الانتقام، . والله أعلم . ولذلك أضطروا في البداية الى التسليم بالحجة ثم نكسوا على رؤسهم).[٢٦]

وهذه من المراحل الصعبة التي جوبهذ بها إبراهيم(عليه‌السلام)، كيف ولا وأحد هؤلاء مع الطرف الاخر هو أبيه آزر، الذي وقف بوجه إبراهيم(عليه‌السلام) نصرة للمشركين أهل الضلالة من عبدة الاصنام، فهذال الحال كان صعباً على إبراهيم(عليه‌السلام) وهو بيقي وحيداً يناصر دين الله، حيث قوله تعالى عن لسان حال إبراهيم { وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً أني آراك وقومك في ضَلالٍ مبين } (الانعام/٧٤). وبعد الدعوات المتكررة من إبراهيم(عليه‌السلام) ولم يجد الاستجابة لم يكن أمامه سوا المواجهة والتهديد والوعد والوعيد بتكسير الاصنام وتحطيمها، وأخذ يتبرأ بشكل علني من آلهتم، ويظهر لهم العدواة، ليكشف لهم زيفها وعجزها أن تقدم لهم شيئاً، بل هي أعجز من الانسان نفسه الذي يكن لها الطاعة، بل أنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها قوله تعالى { وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براءٌ مما تعبدون } (الزخرف/٢٦). فنصب إبراهيم(عليه‌السلام) العدواة لهؤلاء الاصنام، قوله تعالى { فإنهم عدوٌ لي إلا رب العالمين } (الشعراء/٧٧). مما اضطر الى تكسير أصنامهم ليبرهن لهم ان هذه الاصنام لا فائدة منها، بل انها جماداً ومن صنع يدي الانسان، ويبرهن لهم أن ليس ما وراء هذه الاصنام الا الضلالة عن الحق

[٢٦]. الحكيم، محمد باقر محسن (ت ١٤٢٣هـ)؛ القصص القرآني؛ ص١٩١.

وانما أتخذت لخدعتكم ولأجل مصالح خاصة بكبار قومكم، قوله تعالى { وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين } (الانبياء/٥٧). فدخل المعبد وكسر أصنامهم وعلق الفأس على كبير الاصنام، فحتج عليه القوم لما فعل بآلهتهم فأذوا يسألونه عن هذا الفعل هل هو من قام به، قوله تعالى { قالوا ءأنت فعلت هذا بئآلهنا ياإبراهيم }(الانبياء/٦١). فقال لهم إبراهيم(عليه‌السلام) أسألوا كبيرهم هو الذي يجيبكم، وبهذا إبراهيم جعلهم أمام أرضالواقع أن هذه الاصنام لا تستطيع حتى تدافع عن نفسها بالكلام، وأن لا زلتم معتقدين بهم فسألوا كبيرهم،

قوله تعالى { قالَ بل فعلهُ كبيرهُم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون } (الانبياء/٦٣). ورغم ذلك كله وما شاهدوه من حال الصنمية التي ليس لها من حيلة، ألا أنهم أزادوا أصراراً بتعنتهم وغضبهم وسخريتهم من إبراهيم، فقام نمرود بجمع القوم وأتخذوا قراراً وأصدروا ذلك الحكم وهو حرق أبراهيم(عليه‌السلام) بالنار، وهذه الحادثة من أبشع حوادث التأريخ التي حدثت في ذلك الزمن المقيت. وهذا الموقف جاء بعد تريض بعضهم البعض الاخر لنصرة آلهتهم، وأحذ الثائر من إبراهيم(عليه‌السلام)، فبنوا بناياً، وجمعوا فيه الحطب وغلوا فيه النار، وتذكر النصوص والروايات على انه أشترك عامة الناس بهذا العمل، وأصعدوا إبراهيم(عليه‌السلام) في المنجنيق ورموه في النار المستعرة. وهنا تحدث المفاجأة التي أندهش منها الجميع، أمام أعين نمرود وقومه، وهو اللطف الآلهي بإبراهيم(عليه‌السلام)، ألا أن الله عز وجل قد نصر إبراهيم(عليه‌السلام) أذل نمرود وقومه، جعل الله تعالى النار برداً وسلاماً على نبيه إبراهيم(عليه‌السلام)، قوله تعالى { قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم } (إبراهيم/٦٩).

## النبي موسى(عليه‌السلام) وفرعون والسحرة وقومه

نبي الله موسى(عليه‌السلام): هو ثالث أنبياء أولي العزم الذين بعثهم الله عز وجل، وهو صاحب رسالة تشريعية ورسالته (التورات) ليحذر فرعون من طغيانه ومايفلعله مع بني إسرائيل، قوله تعالى {أذْهَبْ إلى فِرعونَ إنّهُ طغى } (طه/٢٤)، ولينذروا الناس ويحذروهم من عبادة الاصنام، لأنه يعد شركاً، واللجوء الى عبادة الله عز وجل. وفي آيةٍ أخرى الخطاب لموسى وهارون(عليهماالسلام) ان يذهبا معاً الى فرعون في قوله تعالى {اذهبا إلى فرعون إنه طعى * فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى } (طه/٤٣-٤٤)، بعد ماطلب نبي الله موسى(عليه‌السلام) من الله عز وجل ان يكون معه اخيه هارون(عليه‌السلام) قوله تعالى { واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري } (طه/ ٢٩-٣٠-٣١-٣٢) قال السيد الحكيم (إن المعناة التي مر به موسى(عليه‌السلام) كانت تشبه معناة رسول الله(صلى الله عليه و آله) سواء أتجاه الطغاة الفراعنة أم المنافقين من الاسرائيليين، أم في توطيد دعائم الحكم الألهي في الأرض).[٢٧] مرت حياة نبي الله موسى(عليه‌السلام) بثلاث مراخل من التحديات (مرحلة التحدي مع الحاكم الظالم فرعون، ومرحلة التحدي مع السحرة، ومرحلة التحدي مع قومه).

[٢٧]. الحكيم، محمد باقر محسن (ت ١٤٢٣هـ)؛ **القصص القرآني**؛ ص٧٥.

مرحلة التحدي الأولى ـ نبي الله موسى(عليه‌السلام) وفرعون والسخريه به.

فرعون:(وهو الحاكم الطاغي ماقبل مجيء نبي الله موسى(عليه‌السلام)، والذي عاث في بالأرض طغياناً وفساداً، هو رمسيس الثاني ويُعرف أيضًا باسم الفرعون الأكبر، حكم في مصر مدةً من الزمن قيل إنها ٦٧ عامًا، وهو فرعون الذي تربى نبي الله موسى(عليه‌السلام) في قصره وبُعث لدعوته، وتجدر الاشارة الى ان لفظ " فرعون " يطلق على كل من حكم مصر قديما وليس اسما كما يعتقد البعض).[٢٨]

**حوار نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهماالسلام) مع فرعون**

بعد ما أرسل الله عز وجل نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهماالسلام) الى فرعون بدأ الحوار بينهم وهما يعرفان فرعون بالله عزوجل وانهم قد جاءا بآيات الله أليه، وانه على عمل غير صالح ويحذرانه على ان يترك بني اسرائيل وشأنهم. قوله تعالى { فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فارسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى} (طه/٤٧). الشيخ الطوسي قال: (ثم امرهما ان يأتياه، ويقولا له {انا رسولا ربك} بعثنا الله اليك والى قومك لندعوكم إلى توحيد الله واخلاص عبادته، ويأمرك أن ترسل {معنا بني اسرائيل} اي تخليهم وتفرج عنهم، وتطلقهم من اعتقالك {ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك} اي بمعجزة ظاهرة، ودلالة واضحة من عند ربك " والسلام " يعني السلامة والرحمة {على من اتبع } طريق الحق و (الهدى)، و (على) بمعنى اللام وتقديره السلامة لمن اتبع).[٢٩]

---

[٢٨]. مجموعة من المؤلفين؛ فتاوى دار الافتاء المصرية؛ ص١٢١، بتصرف.

[٢٩]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)؛ **التبيان في تفسير القرآن**؛ ج٧، ص١٧٥.

{إنا قد أُوحي إلينا أن العذابَ على من كذبَ وتولى } (طه/٤٨). قال الشيرازي (فإن الله يأمرهما أن يُفهماه العاقبة المشؤومة للتمرد على هذه الدعوة وعصيانها... إن هذا بيان لنتيجة التعامل غير المناسب مع واقع ما، ولا يوجد فيه تهديد خاص، ولا شدّة في التعامل، وبتعبير آخر: فإن هذه حقيقة يجب أن تقال لفرعون بدون لفّ ودوران، وبدون أي تغطية وتورية).[٣٠]

قال الطبرسي (ويدل عليه قوله بعده { أنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى} أي إنما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به و أعرض عنه فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب و هاهنا حذف و هو فأتياه فقالا له ما أمرهما الله تعالى به).[٣١]

{ قال فمن ربكما ياموسى } (طه/٤٩). وهنا فرعون يسألهما بأستخدام لسان حال موسى بأعتباره هو المتصدر للحديث. قال الشيخ الطوسي (وقيل: انه: قال فمن ربكما؟ على تغليب الخطاب، والمعنى فمن ربك وربه يا موسى، فقال موسى مجيبا له " ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى " ومعناه أعطى كل شئ حي صورته التي قدر له ثم هداه إلى مطعمه ومشربه ومسكنه ومنكحه، إلى غير ذلك من ضروب هدايته).[٣٢]

---

[٣٠]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٩.

[٣١]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت٥٤٨ هـ)؛ مجمع البيان لعلوم القرآن القرآن؛ ج٧، ص٢١.

[٣٢]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٧، ص١٧٥.

وقال الشيخ الطبرسي (و إنما قال ربكما على تغليب الخطاب و قيل تقديره فمن ربكما يا موسى و هارون فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر اختصارا).[٣٣]

{قال فما بال القرون الأولى } (طه/٥١). فرعون يسألهما عن الاقوام السابقة ماهو حالهم الذين لم يقرون كما تدعون اليه الان كما دعا اليه الانبياء من قبلكم. قال الشيخ الطبرسي (اي فما حال الامم الماضية فإنها لم تقر بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان ويعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود، ف " قال " موسى، {علمها عند ربي} أي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالهم لها عند ربي " في كتاب " يعني اللوح المحفوظ والمعنى أن اعمالهم مكتوبة مثبته عليهم).[٣٤]

{ ولقد أريته آياتنا كلها فكذب وأبى} (طه/٥٦). أود أن أقف عند هذه الآية المباركة وهي حالة الخطاب بين نبي الله موسى(عليه‌السلام) وفرعون، وهي السخرية من موسى(عليه‌السلام) حال التكذيب من الآيات التي آتى بها من قبل الله تعالى هذا لا يختلف عليه اثنين، لكن الأختلاف وقع في مفهوم الآيات، فقد اختلف المفسرون على ان الآيات التي كذب بها فرعون هي فقط الايات التي رآها في مجلسه أو الآيات ما قبل انشقاق البحر أم الآيات جميعها.

فذهب السيد الطباطبائي للجمع على الأطلاق، فالايات التي ما قبل انشاق البحر التي رآها موسى والتي لم يراها فقال: (الظاهر أن المراد بالآيات العصا و اليد و

---

[٣٣]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٧، ص١٧٥.

[٣٤]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت٥٤٨ هـ)؛ مجمع البيان لعلوم القرآن القرآن؛ ج٧، ص٢٢.

سائر الآيات التي أراها موسى فرعون أيام دعوته قبل الغرق كما مر في قوله: "اذهب أنت و أخوك بآياتي" فالمراد جميع الآيات التي أريها و إن لم يؤت بها جميعا في أول الدعوة كما أن المراد بقوله: "فكذب و أبى" مطلق تكذيبه و إبائه لا ما أتى به منهما في أول الدعوة).[٣٥]

أما الشيخ الشيرازي صاحب تفسير الامثل يقول ان هذه الآيات التي كذب بها فرعون نبي الله موسى(عليه‌السلام) هي الآيات التي رآها فرعون في بداية دعوة نبي الله موسى(عليه‌السلام) فقال الشيخ: (ومن المسلم أن المراد من هذه الآيات هنا ليس كل المعجزات التي ظهرت على يد موسى(عليه‌السلام) طيل حياته في مصر، بل مرتبطة بالمعجزات التي أراها فرعون في بداية دعوته، معجزة العصا، واليد البيضاء، ومحتوى دعوته السماوية الجامعة، والتي كانت نفسها دليلا حيا على احقيته).[٣٦]

أما الشيخ الطبرسي قال المقصود من الآيات هي جميع المعجزآت التي أتى بها نبي الله موسى(عليه السلام) وهي التسع معجزات التي دلت على نوبته، فقال: ({ و لقد أريناه} يعني فرعون {آياتنا كلها } يعني الآيات التسع أي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى " فكذب " بجميع ذلك، " و أبى " أن يؤمن به وقيل معناه فجحد الدليل وأبى القبول ولم يرد سبحانه بذلك جميع آياته التي يقدر عليها ولا كل آيه خلقها وإنما أراد كل الآيات التي أعطاها موسى).[٣٧]

---

[٣٥]. الطباطبائي، محمد حسين(ت ١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج١٤، ص٩١.
[٣٦]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢١.
[٣٧]. الطبرسي، أبوعلي الفضل‌بن الحسن(ت ٤٥٨هـ)؛ مجمع البيان في تفسير القرآن؛ ج٧، ص٢٢.

**استهزاء فرعون بنبي الله موسى(عليه‌السلام)**

{قَالَ أَ جِئْتَنَا لتُخْرِجَنَا مِنْ أرضِنَا بِسِحْرِك يَمُوسى} (طه/٥٧). لقد أنكر فرعون الدعوة من قبل نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهم‌السلام) كيف لا وهو يعتقد بنفسه الألوهية، ورأى الاصرار من موسى(عليه‌السلام) توجه فرعون الى قومه ممن حضر تلك المناظرة وهو يهزأ بموسى(عليه‌السلام) ويقول لقوم ألا تسمعون ماذا يقول، وما كان منه ألا أن يتهم موسى بالسحر والجنون، ويهدده هو وأخيه بالسجن، وما كانت الا حيلة منه لطمس الحق واظهار الباطل. قال السيد الطباطبائي (الضمير لفرعون و قد اتهم موسى أولا بالسحر لئلا يلزمه الاعتراف بصدق ما جاء به من الآيات المعجزة و حقية دعوته، و ثانيا بأنه يريد إخراج القبط من أرضهم و هي أرض مصر، و هي تهمة سياسية يريد بها صرف الناس عنه و إثارة أفكارهم عليه بأنه عدو يريد أن يطردهم من بيئتهم و وطنهم بمكيدته و لا حياة لمن لا بيئة له).[٣٨] وقال‌بن كثير (لما جاء موسى(عليه‌السلام) بالحق المبين لدعوة فرعون، ما كان منه ألا أن لاقى دعوة موسى(عليه‌السلام) بالاستهزاء واتهمه بأن ما جاء به جنون وسحر، واستمر على طغيانه وعتوه، وبدأ يخاطب بقومه بأن ماجاء به موسى(عليه‌السلام) هو جنون، وهدد موسى(عليه‌السلام) بأن يدخله السجن أن أتخذ آله غيره، فقد كان يدعي بأنه آله للناس من دون الله).[٣٩]

[٣٨]. الطباطبائي، محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج١٤، ص٩١.
[٣٩]. ابن كثير، عماد الدين‌بن أبي الفداء (ت٧٧٤هـ)؛ البدايه والنهاية؛ ص٢٥١.

**طلب فرعون أثبات دعوة نبي الله موسى(عليه‌السلام)**

إن موسى(عليه‌السلام) أزداد حماساً وأصراراً ولم يستسلم لفرعون ومايكيد له، لأنه مطمئن بنصر الله تعالى له، وبذلك لم يكن لدى فرعون حجة أخرى ألا أنه يطلب البرهان من موسى(عليه‌السلام) أن يأتي بشيء يدل على صدق نبوة ودعوته الى عبادة الله تعالى. {فلنأتينك بسحرٍ مثلهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنك موعداً لا نُخلفهُ نَحْنُ ولا أنتَ مكاناً سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكمْ يومُ الزينةِ وأنْ يُحْشَرَ الناسُ ضُحًى} (طه/٥٨-٥٩). بعد مادعا اليه موسى واخيه هارون(عليهم‌السلام) فرعون وماجاؤا به من ايات بينات طلب منهما فرعون اثبات دعواهم وان لايكون هذا سحر منهما لكي يسحروا بني إسرائيل، لذلك اخذ منهما موعداً وان لايخلفوا الموعد بينهم. {فلنأتينك بسحرٍ مثلهِ }، قال الشيخ الطوسي (والسحر حيلة يخفى سببها ويظن بها المعجزة، ولذلك يكفر المصدق بالسحر، لانه لايمكنه العلم بصحة النبوة مع تصديقه بأن الساحر يأتي بسحره بتغيير الثابت).[٤٠] { قَالَ مَوْعِدُكمْ يومُ الزينةِ} وهو يوم مناسبة مثل مناسبة العيد يتجمع فيه الناس ويستعرضون بعض الاعمال منها السحر والشعوذة.

مرحلة التحدي الثانية: نبي الله موسى(عليه‌السلام) والسحرة والسخرية منه.

السحرة في مجلس فرعون بحضور نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهماالسلام): جمع فرعون السحرة في مجلسه، وجاء بهم من بلدان مختلفة الذي يعتبرون رؤوس الاشهاد من السحرة في أقوامهم، وطلب من السحرة أن يقعوا موسى(عليه‌السلام)

[٤٠]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت٤٦٠ هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٧٧.

بموقف محرج، لكي يسيطروا على الموقف، وكان يظن بذلك أنه سينتصر على موسى وأخيه هارون عليهما السلام، والذي شجعه أكثر على ذلك هو كلام السحرة أنهم سينتصرون على موسى(عليهالسلام). ولقد أستخدم فرعون أسوب الاغراء مع السحرة لكي يشد على عزمهم، وليغلبوا نبي الله موسى(عليهالسلام)، وهذا يبين ضعف فرعون وأنهزامه من الداخل النفسي، لذلك أوعد السحرة الاجر والمناصب في حال غلبتهم على نبي الله موسى(عليهالسلام). الدكتور مصطفى قال (وقد أستخدم فرعون أسلوب الاغراء بالمنصب والمال مع السحرة الذين أستعار بهم لمبارزة موسى(عليه الصلاة والسلام) حيث سألوا عن الاجر فوعدهم به وبأن يزيد على ذلك في أن يقربهم إليه ويصبحوا من خاصته، قال تعالى { وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجر ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وأنكم لمن المقربين } (الاعراف/١١٣-١١٤).[٤١] وقال الدكتور مطفى نقلاً عن السيد قطب في كلامه حول هؤلاء السحرة المستأجرين من قبل فرعون، يقول السيد قطب (جماعة مأجورة يستعين بها فرعون بها، تبذل مهارتها مقابل الاجر الذي تنتظره، ولا علاقة لها بعقيدة ولا صلة لها بقية، ولا شيء سوى الاجر والمصلحة، وهلاء هم الذين يستخدمهم الطغاة دائماً في كل مكان وفي كل زمان).[٤٢]

{قالَ لَهُم موسى وَيلَكُم لاتفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من إفترى) (طه/٦١). قال الشيخ ناصر الشيرازي (وواضح أن مرادموسى من الافتراء علىالله

[٤١]. مصطفى أعيشة؛ مفهوم الاستكبار والاستضعاف؛ ص٢٥٢.
[٤٢]. ينظر: المصدر السابق، ص٢٥٣، ينظر: في ظلال القرآن؛ ج٦، ص٢٠٦ .

سبحانه هوأن يجعلوا شخصا أو شريكا له،أو ينسبوا معجزات رسول الله الى السحر ،ويظنوأن فرعون إلههم ومعبودهم، ومن المحتمأن الله سبحانه سوف لا يدع ماينسبون هذه الاكاذيب الى الله،ويسعون بكل قواهم لإطفاء نور الحق ،بدون عقاب ).[٤٣]

إن موقف نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهماالسلام) أثرفي السحرة وبمن حضر ذلك المحفل الذي أقيم بين موسى(عليهالسلام) والسحرة بمحضر فرعون، ومقوفهم الصلب وكلامهم الصادق الشجي، وبين أن مايقومون به هو أفتراء وكذب { وَيلَكُم لاتفتروا على الله كذباً } جعل أن يقع الأختلاف بين السحرة والتردد لما رؤوه أمام أعيهنم، فأثر في قلوبهم، مما جعل بعضهم يؤمنون بما جاء به نبي الله موسى(عليهالسلام) لقوله تعالى { فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى}. (وهذا القول من موسى(عليهالسلام) موعظة لهم و إنذار أن يفتروا على الله الكذب، و قد ذكر من افترائهم فيما مر تسمية فرعون الآيات الإلهية سحرا، و رمي الدعوة الحقة بأنها للتوسل إلى إخراجهم من أرضهم و من الافتراء أيضا السحر لكن افتراء الكذب على الله و هو اختلاق الكذب عليه إنما يكون بنسبة ما ليس من الله إليه، و عد الآية المعجزة سحرا و الدعوة الحقة كيدا سياسيا قطع نسبتهما إلى الله و كذا إتيانهم بالسحر قبال المعجزة مع الاعتراف بكونه سحرا لا واقع له فلا يعد شيء منها افتراء على الله).[٤٤]

---

[٤٣]. الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٤.

[٤٤]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج١٤، ص٩٢.

قال السيد الطباطبائي (قوله{و قد خاب من افترى} الخيبة اليأس من بلوغ النتيجة المأمولة و قد وضعت الجملة في الكلام وضع الأصل الكلي الذي يتمسك به و هو كذلك فإن الافتراء من الكذب و سببيته سببية كاذبة و الأسباب الكاذبة لا تهتدي إلى مسببات حقة و آثار صادقة فنتائجها غير صالحة للبقاء و لا هي تسوق إلى سعادة فليس في عاقبتها إلا الشؤم و الخسران).[٤٥]

وكان فرعون يريد ان يخيف موسى وهارون(عليهماالسلام) من جهةٍ بالسحرة ويكون النصر حليفه، وتارة يريد ان يخيف السحرة على ان موسى وهارون(عليهماالسلام) ساحران ويضور الموقف على ان سحرهما اقوى من سحركم وهما ساحران يُريدا اخراجكم من بلادكم، ليشتد عزم السحرة في الغلبة على موسى وهارون (عليهما السلام). لذلك جمع السحرة وجاؤا بسحرهم، وجاء نبي الله موسى وأخيه هارون(عليهماالسلام) ومعهما آيات الله عز وجل، ودار الحديث بينهما وبين السحرة في حضرة فرعون وجمعاً من الناس من يلقي اولاً، {قالوا ياموسى إما ان تلقي وإما ان نكون أول من ألقى }(طه/٦٥). قال الشيخ الشيرازي (قال بعض المفسرين: إن إقتراح السحرة هذا إما أن يكون من أجل أن يسبقهم موسى(عليهالسلام)، أو إنه كان احتراماً منهم لموسى، وربما كان هذا الأمر هو الذي هيأ السبيل الى أن يذعنوا لموسى(عليهالسلام) ويؤمنوا به بعد هذه الحادثة).[٤٦]

---

[٤٥]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج١٤، ص٩٢.

[٤٦]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٦.

الا ان هذه الآراء لم يقتنع بها الشيخ الشيرازي فكان له رأياً آخراً، فقال:(ألا أن هذا الموضوع يبدو بعيدا جدا، لأنهؤلاء كانوا يسعون بكل ما آتوا من قوة لأن يسحقوا ويحطموا موسى ومعجزاته، وبناءً على هذا فإن التعبير آنف الذكر ربما كان لإظهار إعتمادهم على أنفسهم أمام الناس).[٤٧]

إلا أن نبي الله موسى(عليهالسلام) كان مطمئناً من النصر سيكون حليفه، وعلى الرغم من نهم سبقوه الى الحلبه ليرموا بعصيهم لذلك قال { قال بل ألقوا } وما كان من نبي الله موسى (غليه السلام) من هذا حتى يبن للحظور قوة هؤلاء من ضعفهم، ويظهر الحق على يديه بعد ما هو يلقي آيته، وكيف لا وهي منآيات الله عز وجل. فقال لهم موسى(عليهالسلام) ألقوا انتم أولاً، { قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى } (طه/٦٦)، فلما ألقوا بسحرهم وإذا بها افاعي وكانوا يتصورون انهم سينتصرون، فأوجس في نفسه خيفه. وقد ظهرت نلك الحبال من السحر على شكل أفاعي صغيرة وكبيرة متنوعة الاحجام واشكالها المختلفة، وماهي الا خدعة أرادوا بها الاضلال على موسى واخيه هارون، وأن الناس الحاضرة تتحدع بسحرهم، ألا أن الله كان لهم بالمرصاد. ذكر القرآن الكريم في آيات آخر حال السحرة في سحرهم لأعيُن الناس، {سحروا أعيُن الناس وأستربهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم } (الاعراف/١٦٦). قال الشيخ الشيرازي (لقد ذكر كثير من المفسرين أن هؤلاء كانوا قد جعلوا في هذه الحبال والعصي موادا كالزئبق الذي إذا مسّته أشعّة الشمس وإرتفعت حرارته وسخن، فإنه يولد لهؤلاء .

[٤٧]. المصدر السابق، ص٢٧.

نتيجة لشدّة فورانه . حركات مختلفة وسريعة، إن هذه الحركات لم تكن سيراً وسعياً حتماً، إلاّ أنّ إيحاءات السّحرة التي كانوا يلقنونها الناس، والمشهد الخاص الذي ظهر هناك، كان يظهر لأعين الناس ويجسد لهم أن هذه الجمادات قد ولجتها الروح، وهي تتحرك الآن).[٤٨]

وقال الشيخ إيضاً ( على كل حال ، فإن المشهد كانعجيبا جدا ،فإن السحرةالذين كان عددهم كبيرا،وتمرسهم وإطلاعهم في هذا الفن عميقا ، وكانوا يعرفون جيدا طريقة الاستفادة من خواص هذه الاجسام الفيزيائية والكيميائية الخفية ،استطاعوا أن ينفذوا الى أفكار الحاضرين ليصدقوا أن كل هذه الأشياء الميتة قد ولجتها الروح،فعلت صرخات السرور من الفراعنة،بينما كان بعض الناس يصرخون من الخوف والرعب ويتراجعونالى الخلف).[٤٩]

القرآن الكريم يصف حال موسى(عليهالسلام)، {فأوجس في نفسه خيفةً موسى } (طه/٦٧)، ألا ان الله عزوجل يبشر موسى(عليهالسلام) ان لايخاف هذه مجرد خدعة من سحرهم بما يغشون به انظار الناس {قلنا لا تخف انك أنت الأعلى } (طه/٦٨). (وكلمة "أوجس" أخذت من مادة (إيجاس) وفي الأصل من (وجس)على وزن (حبس)بمعنى الصوت الخفي ، وبناء على هذا فإن الإيجاس يعني الإحساس الخفي والداخلي، وهذايوحي بأن خوف موسى الداخلي كان سطحيا وخفيفا،ولم يكن يعني أنه أولى اهتمام لهذا المنظر المرعب لسحر السحرة

---

[٤٨]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٧.

[٤٩]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٨.

،بل كان خائفا من أن يقع الناس تحت تأثير هذا المنظر بصورة يصعب معها إرجاعهم الى الحق).[٥٠]

فقد جاء المدد والنصر من الله تعالى الى نبيه موسى(عليه‌السلام) في ذلك الحال الذي هو فيه، وأن الوحي معه يبشره بالنصر لا محال له بتسديد من قبل الله عز وجل، كما ذكرت الآية الكريمة من القرآن الكريم { قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى }. فإن هذه الآية المباركة أعطت الحافز الكبير في قلب موسى(عليه‌السلام) بأن النصر حتمياص لا محال فأرجعت الطمئنيمة لموسى(عليه‌السلام) أن يكون بثبوت اقوى وأعز بنصر الله تعالى. فرب العالمين يخاطب موسى انه الآن دوره ان يلقي بما في يده بينهم { وألقِ مافي يمينك تلقف ماصنعوا إنما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى } (طه/٦٩)، فألقى موسى(عليه‌السلام) العصى وإذا هي ثعبان كبير ابتلع أفاعيهم، فأذهلوا مما رأوا أمام أعينهم، فأمنوا بنبي الله موسى(عليه‌السلام). { إنما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى}، قال السيد المدرسي (فكلّ الذي قاموا به لا يعدو أن يكون مجموعة من الخطط الماكرة الباطلة، التي لا تلبث أن تنتهي بوهج الحقيقة، كما الظلام ينهزم أمام النور، وباستطاعة الإنسان المتصل بالله أن يتجاوز تأثيرات السحر الوهمية، وهكذا فالسحر لا يؤثر فيمن يؤمن بالله حقا).[٥١]

{ فألقى السحرةُ سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى } (طه/٧٠). فلما رأوا السحرة بأعينهم ماجاء به موسى(عليه‌السلام) وهم على علم والتفريق بين السحر والمعجزة، لأن المعجزه هي خارقة للأمر الطبيعي، والسحر هو عبارة عن خدعة بصرية لا

---

٥٠. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٨.

٥١. المدرسي، محمد تقي؛ **تفسير من هدى القرآن**؛ ج٧، ص١٨٩.

أكثر من ذلك، فآمنوا به وسجدوا له، واعترفوا بسحرهم، وايقنوا بآية موسى(عليه‌السلام). قال الشيخ الشيرازي (فأيقن السحرة الذين لم يواجهوا مثل هذا المشهد من قبل، وكانوا يقرقون جيداً بين السحر وغيره، إن هذا الأمر ليس إلا معجزة إلهية وان هذا الرجل الذي يدعوهم إلى ربهم هو رسول الله، فأضطربت قلوبهم، وتبين التحول العظيم في أرواحهم ووجودهم).[٥٢]

وقال السيد المدرسي (لقد كان التأثير بالغا، بحيث وقع السحرة سجدا منهارين أمام نور الحقيقة، فكأنهم ألقوا بغير إرادتهم، وفي الآية إشارة الى هداية الله بأنها العامل الحاسم في سجودهم).[٥٣]

وسجود السحرة لموسى(عليه‌السلام) يدل على التأثير الواقعي والحقيقي مما رأوه من آيةٍ وهي معزةٌ الهيه وانه نبي الله عز وجل، وكانوا مدركين حق الادراك بصدق موسى "عليه السلام ".(والسجود هو قمة العبودية والخضوع أمام الله، ولم يكن هذا السجود هيكليا إذ احتوى أسمى معانيه، وهو الاعتراف بالعبودية لله).[٥٤]

وهنا لابد من ذكر دور هارون(عليه‌السلام) لأنه كان احد الاركان الاساسية في نصرة موسى(عليه‌السلام) وغلبته على فرعون والسحرة بعد ماوقع منهم السخرية والاستهزاء من موسى وهارون(عليهماالسلام)، واستجابة السحرة حتى وصل بهم الحال ان يقعوا سجداً، هذا لما كان يتمتع به هارون(عليه‌السلام) من فصاحة وبلاغة في الكلام والارتجال امام الحاكم الطاغي فرعون وسحرته، لذلك قالوا { آمنا برب هارون

---

[٥٢]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ **الامثل في تفسير كتاب الله المنزل**؛ ج١٠، ص٣٤.

[٥٣]. المدرسي، محمد تقي؛ **تفسير من هدى القرآن**؛ ج٧، ص١٩٠.

[٥٤]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل؛ ج١٠، ص٢٨

وموسى }.{ قال ءامنتم له قبل أن ءأذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأُ أقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ولأُصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أيُنا اشد عذاباً وأبقى } (طه/٧١). فرعون لما رأى مافعل نبي الله موسى(عليه‌السلام)، ولما رأى السحرة آمنوا به، غضب وخاطبهم كيف تأمنوا به قبل ان أذن لكم، لذلك زاد غضباً على نبي الله موسى(عليه‌السلام) وعلى السحرة الذين آمنوا به، لأن فرعون كان يمارس الدكتاتورية في حكمه ولايمكن لأي شخص يعارضه او يتصرف من ذاته وهو في حضرة فرعون الا ان يأذن له، لذلك وقع في صدمة امام موسى وهارون(عليهماالسلام) واستجابة السحرة لهم. قال الشيخ الشيرازي (جمعاً من الناس قد اتّبعوا السّحرة وآمنوا بدين موسى، ولذلك لم ير فرعون بدّاً إلاّ أن يجمع كيانه ويلملم ما تبّقى من هيبته وسلطانه عن طريق الصراخ والتهديد والوعيد الغليظ، فتوجّه نحو السّحرة).[٥٥]

قال السيد المدرسي (ولكن الإيمان بالله يقاوم الدكتاتورية، ويعطي الاستقلال، فالتبعية التي وقع فيها السحرة انتهت بمجرد إيمانهم بالله تعالى، والإنسان إنّما يكون تابعا بسبب إحساسه بالضّعة، فيعتقد أنّه يقوى نفسه ويصبح عظيما حينما يربط مصيره بالطغاة وأصحاب القدرة، ولكنه يثق بنفسه حينما يتصل بنبع الإيمان، إذ يعطيه الإيمان العزة وروح الاستقلال).[٥٦]

إن فرعون كان على معرفة ويقين تام ببطلان كلامه وكذبه، لكنه كان مصراً لا يريد أن يخسر السطان الذي تربع عليه والهيبة التي يتمتع بها بين قومه، والأمر الذي

---

[٥٥]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ **الامثل في تفسير كتاب الله المنزل**؛ ج١٠، ص٣٥.

[٥٦]. المدرسي، محمد تقي؛ **تفسير من هدى القرآن**؛ ج٧، ص١٩١.

أغاض فرعون هو من ربى موسى(عليه‌السلام) في بيته وبين أحضانه، والجميع على علم ودراية بهذه القصة كل من أنحاء مصر، فأخذ يلصق التهم بموسى(عليه‌السلام) على أنه ساحراً وليس لهؤلاء أن يؤمنوا به. وما كان تهديد فرعون للسحرة بعد ايمانهم بما جاء به موسى(عليه‌السلام) الا انه احس بخسارته امام موسى وهارون(عليهماالسلام) وهو على يقين ان هذه الخسارة معناها زوال حكمه وبالتالي يخسر كل شيء، وينتصر موسى(عليه‌السلام) وياخذ بزمام الامور.

مرحلة التحدي الثالثة . نبي الله موسى(عليه‌السلام) وقومه والسخريه به

مرت هذه المرحلة بعدة مواقف بين نبي الله موسى(عليه‌السلام) وبين قومه، مواقف سخرية وأستهزائية من قبلهم، رغم الذي شاهدوه ماحدث لفرعون ومن بعده السحرة وقفوا بوجه نبي الله موسى(عليه‌السلام) لكنهم لم يفلحوا بأعمالهم وعنادهم وتعنتهم، ورغم المعاجز التي جاء بها نبي الله موسى(عليه‌السلام) وشاهدوها بأم أعينهم، وماجرى على فرعون من غرق في البحر بعد عبر بجنوده خلف نبي الله موسى(عليه‌السلام) وهلك فيه. رغم هذا كله إلا قوم موسى(عليه‌السلام) أخذو يبحثوا عن الحجج للوقوف بوجه النبي ويسخرون منه بطرق مختلفة، جاءت هذه عبر مواقف حدثت بينهم وبين نبي الله موسى(عليه‌السلام).

**الموقف الأول: الايات والحجج التي ضحكوا منها وكذبوها**

قال تعالى { فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون} (الزخرف/٤٧). فهولاء الجهلة من قوم موسى(عليه‌السلام) يضحكون على ما جاء به من آيات من ربه، يريد أن يثبت لهم دين التوحيد ويهديهم السراط المستقيم، إلا أنهم بجهلهم وعنادهم يضخكون مما جاء به موسى(عليه‌السلام) وهو أستهزاءٌ منهم. قال الشيخ الطبرسي {إذا هم منها}، (يعني من تلك الآيات "يضحكون " جهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها، وما لم النفع بحصول علمهم بها، وفي الخبر عن ضحك أولئك الجهال عند ظهور الآيات زجر عن مثل حالهم ودعاء الى العلم الذي ينافي الجهل، وفيه إيضا أنه لا ينبغي أن يلتفت الى تضاحك أمثالهم من الأدلة إذغ كان الاسنان على يقين من أمره، والانبياء كلهم يشتركون في الدعاء الى الله باخلاص عبادته وطاعته في جميع ما يأمر به أو ينهى عنه، ودعوتهم الى محاسن الافعال ومكارم الاخلاق إن أختلفت شرائعهم وتباينت مللهم ونسخت بعضها بعضاَ).[٥٧]

وقال الشيخ الطبرسي (أي فلما أظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا {إذا هم منها يضحكون } استهزاء واستخفافاً وجهلاً منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها).[٥٨]

---

[٥٧]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن(٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٩، ص١٩٩.

[٥٨]. الطبرسي، أبوعلي الفضل (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن؛ ج٩، ص٧٦.

قال السيد الطباطبائي (قال تعالى { فلما جاء بآياتنا إذا هم منها يضحكون } المراد بمجيئهم بالآيات إظهار المعجزات للدلالة على الرسالة، والمراد بالضحك الاستهزاء استخفافاً بالآيات).[٥٩]

**الموقف الثاني: موقف البقرة التي أمر الله تعالى أن تذبح**

وجاء الأمر الإلهي لموسى ٠عليه السلام) أن يأمر قومه بذبح البقرة، فجاء إليهم ويخبرهم بأن يذبحوا البقرة التي أمر الله تعالى أن تذبح، حتى تحل تلك المشكلة وهي حادثة القتل، فما كان منهم إلا أن يجيبوه أستهزاءً بتصورهم أن نبي الله موسى(عليهالسلام) يهزأ منهم. قوله تعالى { وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين } (البقرة/٦٧). (وكان السبب في امر موسى لقومه بذبح البقرة ما ذكره المفسرون أن رجلا من بني اسرائيل كان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب يرثه قيل انه اخوه وقيل انه ابن اخيه وقيل ابن عمه واستبطأ موته فقتله سرا والفاه في موضع بعض الاسباط وادعى قتله على احدهم فاحتكموا إلى موسى فسأل من عنده من ذلك علم فقال انت نبي الله وانت اعلم منا فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فلما سمعوا ذلك منه وليس في ظاهره جواب عما سألوا عنه قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين لان الخروج عن جواب السائل المسترشد إلى الهزء جهل).[٦٠]

---

[٥٩]. الطباطبائي، محمد حسين (١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج١٨، ص٥٨.

[٦٠]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت٥٤٨هـ)؛ **مجمع البيان لعلوم القرآن**، ج١، ص٢٩١.

قال السيد الطباطبائي (كالمعترضة في الكلام تبين معنى الخطاب التالي مع ما فيها من الدلالة على سوء أدبهم و إيذائهم لرسولهم، برميه بفضول القول و لغو الكلام، مع ما فيه من تعنتهم و تشديدهم و إصرارهم في الاستيضاح و الاستفهام المستلزم لنسبة الإبهام إلى الأوامر الإلهية و بيانات الأنبياء مع ما في كلامهم من شوب الإهانة و الاستخفاف الظاهر بمقام الربوبية).[٦١]

(قال قوم موسى له أ تسخر بنا حيث سألناك عن القتيل فتأمرنا بذبح بقرة و إنما قالوا ذلك لتباعد ما بين الأمرين في الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما أمرهم به لأن موسى(عليه‌السلام) أمرهم بالذبح و لم يبين لهم أن الذبح لأي معنى فقالوا أي اتصال لذبح البقرة بما ترافعنا فيه إليك فهذا استهزاء بنا).[٦٢]

{قال أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين }، (أي معاذ الله أن أكون من المستهزءين و إنما قال " من الجاهلين " ليدل على أن الاستهزاء لا يصدر إلا عن جاهل فإن من استهزأ بغيره لا يخلو إما أن يستهزىء بخلقته أو بفعل من أفعاله فأما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها و أما الفعل فإذا كان قبيحا فالواجب أن ينبه فاعله على قبحه لينزجر عنه فأما إن يستهزىء به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا يقع إلا عن جاهل به أو محتاج إليه).[٦٣]

---

[٦١]. الطباطبائي، محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج١، ص١١٣.

[٦٢]. ينظر: المصدر نفسه ؛ ج١، ص٢٣٦ .

[٦٣]. المصدر السابق، ج١، ص٢٣٧.

فقوله تعالى: {وإذ قال موسى لقومه }، (خطاب للنبي(صلى الله عليه و آله) و هو كلام في صورة قصة و إنما هي مقدمة توضيحية للخطاب التالي لم يذكر معها السبب الباعث على هذا الأمر و الغاية المقصودة منها بل أطلقت إطلاقا ليتنبه بذلك نفس السامع و تقف موقف التجسس، و تنتشط إذا سمعت أصل القصة، و نالت الارتباط بين الكلامين، و لذلك لما سمعت بنو إسرائيل قوله: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تعجبوا من ذلك و لم يحملوه إلا على أن نبي الله موسى يستهزء بهم لعدم وجود رابطة عندهم بين ذبح البقرة و ما يسألونه من فصل الخصومة و الحصول على القاتل، { قالوا أ تتخذنا هزوا و سخرية}).[٦٤]

## النبي عيسى(عليه‌السلام) وقومه

نبي الله عيسى(عليه‌السلام): هو النبي الرابع من أولي العزم من بعد نبي الله موسى(عليه‌السلام)، ابن مريم ابنت عمران، وأسمه يشوع في العبرية ويسوع فيالعهد الجديد، وهو صاحب رسالة تشريعية وكانت رسالته التوراة، وهو آخر رسول لبني اسرائيل. ولقد ذكرت قصته في الأناجيل الأربعة (متى، ولوقس، ومرقس، ويوحنا) وهذه الاناجيل التي يعترف بها المسيحيون ويمشون عليها في طوقسهم الدينية، ويوجد أنجيلاً خامساً قد ذكرت فيه قصة عيسى(عليه‌السلام) وهو أنجيل (برنابا) وقد اختلفت قصته في هذا الانجيل عن الاناجيل السابقة قومه (بني اسرائيل):{و رسولاً إلى بني إسرائيل... } (آل عمران/٤٩). قال السيد

[٦٤]. الطباطبائي، محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج١، ص١١٤.

الطباطبائي قوله تعالى:(ورسولا إلى بني إسرائيل، ظاهره أنه(عليه‌السلام) كان مبعوثا إلى بني إسرائيل خاصة).[٦٥]

ولد نبي الله عيسى(عليه‌السلام) من غير أبٍ، وهي معجزةٌ الهية لبيان قدرة الله عز وجل ان يخلق انسان من غير ابٍ كما خلق آدم وحوى من غير أبٍ ولا أمٍ { ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون } (آل عمران/٥٩). وقد حكى القرآن القريم قصة نبي الله عيسى (عليه السلام بشكل مختلف عن ما نقلته كتب الديانة المسيحية وخاصة العهد الجديد، وبعد ما حرفوا بني اسرائيل الانجيل الذي جاء به نبي الله موسى(عليه‌السلام) والتي حرفوه حسب مصالحهم الشخصية بمايتماشى مع أهوائهم الدنيوية {ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم } (آل عمران/٥٠). جاء نبي الله عيسى(عليه‌السلام) وهو حامل لرسالة ربه التوراة ليحل عليهم ماحرم عليهم الله عز وجل سابقاً في احكام التوراة في زمن موسى(عليه‌السلام)، ليحذرهم وينذرهم مما هم عليه من البغي والظلم واستخفاف الناس والسيطرة عليهم ليرجعوهم لعبادة الوثنية بحجة الانجيل وهو غير ذلك قد حرفوه عن مساره الصحيح. بعد ما جاءت به امه مريم(عليهاالسلام) فأتهموها بأوسخ الكلمات الجارحة لكن إرادة الله عز وجل للنصر والغلبة حاضرة مع أولياءه فأشارة إليه ان يكلموه، فأستهزؤوا بها كيف يكلمون طفل صغير وهو في بداء ولادته وفي مهده { فأشارت أليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً * قال أني عبدالله ءاتاني الكتاب وجعلني نبياً}

[٦٥]. الطباطبائي، محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج١، ص١١٤

(مريم/٢٩-٣٠). رغم ما كلمهم نبي الله عيسى(عليه‌السلام) وهو في المهد وهذه معجزة من معاجز الله عز وجل، ألا أن قسماً كبيراً منهم لم يذعنوا بما رؤوا واستكبروا في انفسهم. { وإذ قال عيسىبن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسولٍ يأتيمن بعدي اسمه أحمد فلمل جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرٌ مبينٌ} (الصف/٦). قال السيد الطباطبائي (و الذي حكاه تعالى عن عيسىبن مريم(عليهماالسلام) أعني قوله: "يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" ملخص دعوته وقد آذنب أصل دعوته بقوله: {إني رسول الله إليكم} فأشار إلى أنه لا شأن له إلا أنه حامل رسالة من الله إليهم، ثم بين متن ما أرسل إليهم لأجل تبليغه في رسالته).[٦٦]

وبعد ان بين لهم انه على كتاب التوراة ومصدقاً به، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد، والبشرى هي من السرور التي تسر سامعها، لما يأتي به رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من بعد نبي الله عيسى(عليه‌السلام). ورغم ذلك ماكان منهم ألا الانكار والجحود لنبي الله عيسى(عليه‌السلام) ولما القي اليهم بالبينات قالوا هذا سحر، وبقصدهم السحر انه ليس مصدقاً، وليس من آيات الله عز وجل، أي انهم مكذبين عيسى(عليه‌السلام). قال الشيخ الطبرسي (ي من أشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله و قال لمعجزاته سحر و للرسول إنه ساحر كذاب).[٦٧]

---

[٦٦]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج١٩، ص١٣٧.

[٦٧]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (٥٤٨هـ)؛ **مجمع البيان لعلوم القرآن**؛ ج٩، ص٤١٩.

{ولقد ءأتينا موسى الكتب وقفينا من بعده بالرسل وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدس أ فلكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم أستكبرتم فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون } (البقرة/٨٧). والآية حسب التفاسير تشير الى نبي الله عيسى(عليه‌السلام) والخطاب الى بني اسرائيل المكذبين للرسالات السماوية بل يقتلون الانبياء المبعوثين إليهم. { أ فلكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم أستكبرتم}، قال الشيخ الشيرازي (لكن تعامل بني إسرائيل كان مع كل هؤلاء الأنبياء قائماً على أساس نزعات هوى النفس، وكان موقفهم إمّا اغتيال شخصية النّبي أو شخص النّبي لو كان اغتيال الشخصية كافياً لتحقيق أهدافهم الدنيئة اكتفوا بذلك، وإن لم يكن كافياً سفكوا دمه).[٦٨]

والاية التي جاءت بعدها بينة نوع الاستهزاء الذي يصفون به أنفسهم بعدم أستجابتهم للأنبياء الذين أرسلوا إليهم { وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً مايأمنون } (البقرة/٨٨). ان قولهم استهزاءً ما كان يقولونه في قبال دعوة الانبياء أو دعوة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه و آله و سلم) { وقالوا قلوبنا غلف } وهو من جمع أغلف أي مغلف، وفي الحقيقة هي مغلفة عن دخول النور الرحماني فيها، لأن هؤلاء أصحاب القلوب المغلفة هم لعنوا لتماديهم بالكفر { بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون}.{ومكروا ومكرالله والله خير الماكرين * إذ قال الله يعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا } (آل‌عمران/٥٤-

[٦٨]. الشيرازي، ناصر مكارم؛ **الامثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج١؛ ص٢٨٩/٢٩٠.

٥٥). قال السيد الطباطبائي (و مكر قومه به و مكر الله بهم في تطهيره منهم و توفيه و رفعه إليه، و هو تمام القصة).[٦٩]

السخرية والاستهزاء بأنبياء غير أولي العزم

معنى غير أولي العزم: هو الانبياء الذين بعثوا الى اقوامهم من غير رسالات سماوية وأنما عملوا بالرسالات التشريعية التي نزلت على أنبياء أولي العزم، وعمل كل مجموعة من الانبياء بالرسالة التشريعية التي كانوا في زمن نبي من أنبياء أولي العزم، فهم أنبياء فقظ ينبئون الناس من غفلتهم وترك عبادة الاوثان وتحذير الاقوام من غضب وعذاب الله عزوجل. قوله تعالى { وكم أرسانا نبي في الأولين * وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون } (الزخرف/٦-٧). قال الشيخ الطبرسي (يقول الله تعالى مخبرا { وكم أرسلنا من نبي في الاولين } يعني في الامم الماضية (وكم) موضوعة للتكثير في باب الخبر، وهي ضد (رب) لانها للتقليل. ثم اخبر عن تلك الامم الماضية انه كان ما يجيئهم نبي من قبل الله إلا كانوا يستهزؤن به بمعنى يسخرون منه. فالاستهزاء إظهار خلاف الابطان استصغارا او استحقارا فالامم الماضية كفرت بالانبياء واحتقروا ما أتوا به، وظنوا انه من المخاريق التي لا يعمل عليها لجهلهم وفرط عنادهم، فلذلك حملوا أنفسهم على الاستهزاء بهم، وهو عائد بالوبال عليهم).[٧٠] قال السيد الطباطبائي (و الآيتان و ما يتلوهما في مقام التعليل لعدم صرف الذكر عنهم ببيان أن كونكم

---

[٦٩]. الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسيرالقرآن**؛ ج٣، ص١١٢.

[٧٠]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن(ت٥٤٨هـ)؛ مجمع البيان لعلوم القرآن؛ ج٩، ص١٧٧.

قوما مسرفين لا يمنعنا من إجراء سنة الهداية من طريق الوحي فإنا كثيرا ما أرسلنا من نبي في الأمم الماضين و الحال أنه ما يأتيهم من نبي إلا استهزءوا به و انجر الأمر إلى أن أهلكنا من أولئك من هو أشد بطشا منكم).[٧١]

قال الطبري في تفسيره (وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون أمة من أولئك الامم الأولين لنا من يدعوهم اللى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الامم نبيهم الذي أرسل إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كأستهزاء قومك بك يامحمد يقول: فلا يعظمن عليك مايفعا بك قومك، ولا يشقن عليك، فإنهم إنما سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله).[٧٢]

### نبي الله هود(عليه‌السلام) وقوم عاد

نبي الله هود(عليه‌السلام): وهو من أنبياء غير أولي العزم الذي بعثه الله عز وجل ليبلغ الناس ويحذرهم من عبادة الاصنام، وينذر عاد وقومه. { وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من ألهٍ غيره أفلا تتقون } (الاعراف/٦٥). (في هذه الاية إخبار من الله تعالى انه أرسل إلى قوم عاد هودا، وأنه قال لهم " ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره " وقد فسرنا معنى ذلك أجمع وبينا أيضا حقيقة العبادة، وأنه لا يستحقها غير الله، لانها على أصول النعم، والشكر قد يستحقه غير الله، لانه يستحق بالنعمة وان قلت، وكذلك الطاعة قد تجب لغير الله، فعلى

[٧١]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ الميزان في تفسير القرآن؛ ج١٨، ص٤٤.
[٧٢]. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)؛ تفسير الطبري؛ ص٤٨٩.

هذا تكون عبادة اثنين شركا، ولايكون طاعة اثنين شركا، كماأن الشكر على النعمة لاثنين لايكون كذلك اذا لم يكن واقعا على وجه العبادة).[٧٣]

أما الشيخ الطبرسي قال (و إنما قال أخاهم لأنه أبلغ في الحجة عليهم إذا اختار الرسالة إليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا إليه أسكن و به آنس و عنه أفهم).[٧٤]

وفي الآية التي أتت بعدها وصف الله تعالى هؤلاء القوم بالكافرين ، لما وصفوا به النبي بالسفاهة والتكذيب ، لأن دعوة النبي إليهم تتعارض مع مصالحهم الشخصية الدنيوية، وما هم عليه من عبادة الاصنام ، لذلك جائهم بدعوته ليحذرهم من هذه العبادة التي تعد شركا بالله تعالى، قال تعالى:{ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين } (الاعراف/٦٦).

قال الشيخ الطبرسي (السفاهة خفت الحلم وثوب سفيه اذاكان حفيا، قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير...{في سفاهة} أي جهالة ومعناه نراك سفيها إلا أنه قال في سفاهة على جهة المبالغة أي نراك منغمسا في سفاهة { وإنا لنظك من الكاذبين } أي كذبوه ظانين لا متيقنين).[٧٥]

الطبري في تفسيره قال (قال أبوجعفر: يقول تعالى ذكره: مخبرًا عما أجاب هودًا به قومُه الذين كفروا بالله: {قال الملأ الذين كفروا}، يعني: الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله إليهم).[٧٦]

---

[٧٣]. الطوسي، أبوجعفر محمدبن الحسن (ت٤٦٠هـ)؛ التبيان في تفسير القرآن؛ ج٤، ص٤٤٢.

[٧٤]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن (ت ٥٤٨هـ)؛ مجمع البيان في تفسير القرآن؛ ج٤، ص٢٥٤.

[٧٥]. الطبرسي، أبوعلي الفضلبن الحسن(ت٥٤٨هـ)؛ **مجمع البيان لعلوم القرآن**؛ ج٤، ص٢٥٤/٢٥٣.

[٧٦]. الطبري، محمدبن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ **تفسير الطبري**؛ **ج١٢** ، ص٥٠٣.

قال السيد الطباطبائي (أكدوا كلامهم مرة بعد مرة لأنهم سمعوا منه مقالا ما كانوا ليتوقعوا صدوره من أحد، و قد أخذت آلهتهم موضعها من قلوبهم، و استقرت سنة الوثنية بينهم استقرارا لا يجترىء معه أحد على أن يعترض عليها فتعجبوا من مقاله فردوه ردا عن تعجب، فجبهوه أولا بأن فيه سفاهة و هو خفة العقل التي تؤدي إلى الخطإ في الآراء).[٧٧]

وما كان منهم بعد ذلك إلا ان بتهموا نبي الله هود(عليه‌السلام) بالكذب استهزاءً منهم وسخرية بالنبي كما استهزئوا بمن قبله من الانبياء وكذبوهم. (و ثانيا بأنهم يظنون بظن قوي جدا أنه من الكاذبين، و كأنهم يشيرون بالكاذبين إلى أنبيائهم لأن الوثنيين ما كانوا ليذعنوا بالنبوة و قد جاءهم أنبياء قبل هود).[٧٨]

{ قال ياقوم ليس بي سفاهةٌ ولكني رسولٌ من رب العالمين } (الاعراف/٦٧). قال الشيخ الطبرسي ({ قال } هود { يا قوم ليس بي سفاهة } أي لم يحملني على هذا الإخبار السفاهة { و لكني رسول من رب العالمين } هذا تعليم من الله تعالى بأن لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح و لكن يقتصر الإنسان على نفي ما أضيف إليه عن النفس { أبلغكم رسالات ربي } أي نبوات ربي).[٧٩]

قال السيد الطباطبائي (الكلام في الآية نظير الكلام في نظيره من قصة نوح غير أن عادا زادوا وقاحة على قوم نوح حيث إن أولئك رموا نوحا بالضلال في الرأي و

---

[٧٧]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج٨، ص٩٦.

[٧٨]. ينظر: المصدر نفسه .

[٧٩]. الطبرسي، أبوعلي الفضل‌بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)؛ **مجمع البيان في تفسير القرآن**؛ ح٤، ص٢٥٤-٢٥٥.

هؤلاء رموا هودا بالسفاهة لكن هودا لم يترك ما به من وقار النبوة، و لم ينس ما هو الواجب من أدب الدعوة الإلهية فأجابهم بقوله: "يا قوم" فأظهر عطوفته عليهم و حرصه على إنجائهم "ليس بي سفاهة و لكني رسول من رب العالمين" فجرى على تجريد الكلام من كل تأكيد و اكتفى بمجرد رد تهمتهم و إثبات ما كان يدعيه من الرسالة للدلالة على ظهوره).[٨٠]

{قالوا أجئتنا لعنبد الله وحده ونذر ماكان يعبد ءاباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين } (الاعراف/٧٠). تجدد العناد والاستهزاء من قبل قوم عاد لنبي الله هود(عليه‌السلام) لما دعاهم لعباد الله عز وجل وده لاشريك له، فجاء الرد على نبي الله هود(عليه‌السلام) كيف يعبدوا الله ويتركون ماكان يعبد اباءهم وهذا استهزاء محظ من قبل قوم عاد. وقال السيد الطباطبائي (فيه تعلق منهم بتقليد الآباء، و تعجيز هود مشوبا بنوع من الاستهزاء بما أنذرهم به من العذاب).[٨١]

{قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونب فس أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم مانزل الله بها من سلطن فآنتظروا إني معكم من المنتظرين } (الاعراف/٧١). فجاء الجواب من قبل نبي الله هود(عليه‌السلام) انه قد وقع عليكم الغضب الالهي لما تجادلوني به ولأجل اسماء سميتموها انتم من سلفكم من اباءكم، فانتظروا عذاب الله عليكم وسأكون منتظر لأشاهد ذلك العذاب عندما يقع عليكم بسبب جحودكم وعنادكم. قال السيد الطباطبائي (أجابهم بأن إصرارهم على

---

[٨٠]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج٨، ص٩٦.

[٨١]. المصدر نفسه ؛ ج٨، ص٩٧.

عبادة الأوثان بتقليد آبائهم أوجب أن يحق عليهم البعد عن الله بالرجس و الغضب، ثم فرع عليه أن هددهم بما يستعجلون من العذاب، و أخبرهم بنزوله عليهم لا محالة، و كنى عن ذلك بأمرهم بالانتظار و إخبارهم بأنه مثلهم في انتظار نزول العذاب فقال: {فانتظروا إني معكم من المنتظرين }).[٨٢]

{ أتجادلونب فس أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم مانزل الله بها من سلطن }، وقال السيد الطباطبائي (و محصله أنكم و آباءكم سواء في أنكم جميعا أتيتم بأشياء ليس لكم على ما ادعيتم من صفتها و هي الألوهية من سلطان و هو البرهان و الحجة القاطعة فلا يبقى لها من الألوهية إلا الأسماء التي سميتموها بها إذ قلتم: إله الخصب و إله الحرب و إله البحر و إله البر، و ليس لهذه الأسماء مصاديق إلا في أوهامكم، فهل تجادلونني في الأسماء، و للإنسان أن يسمي كل ما شاء بما شاء إذا لم يعتبر تحقق المعنى في الخارج).[٨٣]

[٨٢]. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ ج٨، ص٩٧.

[٨٣]. المصدر نفسه .

**الخاتمة**

الحمد لله الذي تم علينا النعم، وميزنا عن باقي مخلوقاته بهداية العقل. حاولت في هذا البحث أن أقدم مفهومي السخرية والاستهزاء في القرآن الكريم دراسة تفسيرية. حيث أن للسخرية والاستهزاء معان متعددة من التعاريف اللغوية والاصطلاحية، تعدد في تعاريفهما العلماء من أهل اللغة في النحو، وعلماء التفسير للقرآن الكريم في تعريف المفردات القرآنية.

وقد أشار القرآن الكريم الى معان متعددة التي من مفهوم معناها تشير الى السخرية ومنها (خاض، ضحك، لعب، همز، لمز، نبز، همس)، وقد أستخدم هؤلاء المسهتزئين أنواع من الاساليب التي واجهوا بها دين التوحيد. وقد تنوعت أسباب السخرية والاستهزاء بأغراضه وأساليبه، فكانوا أعداء دين التوحيد في كل زمان ومكان يستخدمون أسلوب السخرية والاستهزاء بالله تعالى وبالرسالات السماوية وأهمها القرآن الكريم الذي هو في مجال رسالاتنا لتحطيم الروح المعنوية للسلمين في زمن النبي محمد(صلى الله عليه و آله) وبالدين والعباد وما سبقه من الرسل والانبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن أمن العقاب ساء الأدب، فأن هؤلاء المستهزئين لما كان دين التوحيد وهو الدين الاسلامي يتعارض مع مصالحهم الدنيوية الخاصة ماكان منهم إلا أن يقفوا موقف المعترض على الدين السماوي الذي أرسل به الله عز وجل رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين وختمهم بنور نبوة الرسول الأكرم محمد(صلى الله عليه

و آله و سلم) ولذلك عدَ الله تعالى لهولاء المستهزئين عواقب في الدنيا وعذاباً مهيناً في الاخرة.

ولما للسخرية والاستهزاء من أثر على الفرد في عقيدته ودينه السماوي وتأثيرها في ظل حياته الاجتماعية وتأثيرها عليه، نهى الله عز وجل المؤمنين من الجلوس معهم والتحدث إليهم، لما كان يستخدمون هؤلاء من حركات من الهزء والغمز واللمز والتجاهر بالسخرية بالمقدسات وبالتالي هذه تؤدي الى سلوكيات مخالفة للسنن الالهية في عدم إحترام الاخرين بين الافراد ممايؤدي تأثيرها على المجتمع في ظروفه العقائدية والاجتماعية، وبأعتبار ان السنن الالهية أتت لتصحيح مسار الانسان وخصوصاً في المجتمع الاسلامي يسير بأسس وضوابط وضعتها الشريعة بشكلٍ يربط علاقة الانسان بالله تعالى. والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين

## فهرست المصادر


١. ابن‌كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)؛ **تفسير القرآن العظيم (تفسيربن كثير)**؛ المحقق محمد حسين شمس الدين ، بيروت . لبنان ، د . الكتب العلمية ، ط . الاولى ، ١٩٩٩م.

١. **قصص الانبياء**؛ تحقيق: مصطفى عب الواحد، القاهرة . مصر، د . مطبعة دار التأليف، ط، الاولى، سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

٢. الجزائري، نعمة الله‌بن عبدالله (ت ١١١٢ هـ)؛ **النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين**؛ د . مطبعة المتقين.

٣. الحكيم، رياض‌بن محمد سعيد الطباطبائي؛ **علوم القرآن**؛ د . مطبعة الهلال، ط . الثالثة.

٤. الحكيم، محمد باقربن محسن (ت ١٤٢٣هـ)؛ **المجتمع الانساني في القرآن الكريم**؛ النجف الاشرف . العراق، د . مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط . الثانية.

٥. ـــــــ ؛ **علوم القرآن**؛ النجف الاشرف . العراق، د . مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط . السادسة.

٦. الزركشي، بدر الدين أبوعبدالله (ت ٧٩٤ هـ)؛ **البرهان في علوم القرآن**؛ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة . مصر، مكتبة دار التراث.

٧. سيد قطب (ت١٣٨٦هـ )؛ **في ظلال القرآن**؛ القاهرة . مصر، دار الشروق، ط . الثانية والثلاثون، سنة ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٣م.

٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن‌بن أبي‌بكر (ت ٩١١ هـ)؛ **تفسير الدر المنثور**؛ بيروت . لبنان، د . الفكر للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١١م.

٩. الشيرازي، ناصر مكارم؛ **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**؛ إيران / قم، التصحيح الثالث، د . الطبع مدرسة الامام علي(عليه‌السلام)، ط . الثانية.

١٠. الطباطبائي، العلامة محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)؛ **الميزان في تفسير القرآن**؛ بيروت . لبنان، د . إحياء التراث العربي، سنة ٢٠٠٦م .

١١. الطبرسي، أبوعلي الفضل‌بن الحسن(ت ٥٤٨ هـ)؛ **مجمع البيان لعلوم القرآن**؛ طهران . إيران، المطبعة انتشارات ناصر خسرو.

١٢. الطبري، محمدبن جرير أبوجعفر الطبري(ت ٣١٠ هـ)؛ **تاريخ الأمم والملوك**؛ بيروت، د . التراث، ط . الثانية، سنة ١٩٦٧ م.

١٣. الطوسي، أبوجعفرمحمدبن الحسن(ت٤٦٠ هـ)؛ **تفسير التبيان في تفسير القرآن**؛ د . أحياء التراث العربي.

١٤. القرطبي، أبوعبد الله محمدبن أحمد (ت ٦٧١ هـ)؛ **تفسير القرطبي**؛ تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، بيروت . لبنان، دار احياء التراث العربي، ملاحظات مؤسسة التاريخ العربي، ط . الثانية، ١٩٨٥ م.

١٥. مجموعة مؤلفين (إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار؛ **معجم الوسيط**؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة . مصر، د . الدعوة.

١٦. المدرسي، محمد تقي المدرسي؛ **تفسير من هدى القرآن**؛ كربلاء . العراق، د المطبعة محبي الحسين(عليه‌السلام)، ط . الاولى.

١٧. مصطفى أوعيشة؛ **مفهوم الاستكبار والاستضعاف في القرآن الكريم**؛ د . السلام للطباعة والنشر، ط . الاولى، ٢٠٠٤.

# بلاغة التشبيه في مقامات الحريري

# The Rhetoric of Simile in Al-Hariri's Maqamat

**م.م. علي مهدي صالح**

**المديرية العامة في محافظة النجف الأشرف**

**قسم الاشراف الاختصاصي**

**alnsrawy435@gmail.com**

**ملخص**

إن فهم كلام العرب فهما دقيقًا يقتضي دراسة البلاغة، لما لها من دور في تفصيل الكلام بين حقيقته ومجازه، والكشف عن مواطن الجمال في الأساليب البيانية، ومعرفة مدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فضلاً عن تمييز المقامات الأدبية وما يناسب كل مقام من المقال.

وانطلاقًا من أهمية البلاغة في إبراز المعاني وتقوية التصوير الفني، سعيت في هذا البحث إلى دراسة بلاغة التشبيه في مقامات الحريري، بوصفها أحد أبرز الأساليب البيانية التي وظّفها الحريري لإضفاء طابع جمالي على نصوصه، وإيصال أفكاره بأسلوب مشوّق ومؤثر. وقد تناولت الدراسة مختلف أنواع التشبيه، مبينةً مدى تنوعها وأساليب توظيفها في خدمة المعاني والسياقات النصية.

واعتمدتُ في تحليل هذه التشبيهات على المنهج الوصفي التحليلي، متتبعًا أثرها في تعزيز الجانب البلاغي لمقامات الحريري، ومدى إسهامها في تصوير المشاهد وتوضيح الفكرة وتقوية البنية السردية للنصوص، مما يجعلها نموذجًا فريدًا في توظيف التشبيه لخدمة الأغراض الأدبية والبيانية، وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين، تناول التمهيد تعريف المقامات والبلاغة والتشبيه، أما المبحث الأول فقد تحدث عن أنواع التشبيه و وظائفه وبلاغة التشبيه، وكان المبحث الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية للتشبيه في مقامات الحريري، وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تليها قائمة المصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية : البلاغة، التشبيه، المقامات.**

**Abstract**

A precise understanding of Arabic discourse requires the study of rhetoric, as it plays a crucial role in distinguishing between literal and figurative speech, uncovering the aesthetic aspects of rhetorical styles, and assessing the appropriateness of language to context. Additionally, it aids in differentiating literary maqamat and determining the appropriate style for each.

Given the importance of rhetoric in highlighting meanings and enhancing artistic imagery, this research aims to study the rhetoric of simile in Al-Hariri's Maqamat, as one of the most prominent rhetorical devices he employed to add a refined aesthetic touch to his texts and convey his ideas in an engaging and impactful manner. The study examines various types of similes, demonstrating their diversity and the techniques used to serve meaning and textual contexts.

In analyzing these similes, I adopted the descriptive-analytical method, tracing their role in enhancing the rhetorical depth of Al-Hariri's Maqamat, as well as their contribution to depicting scenes, clarifying ideas, and strengthening the narrative structure of the texts. This makes them a unique model in utilizing simile to serve literary and rhetorical purposes.

The study is divided into an introduction and two main chapters. The introduction provides definitions of maqamat, rhetoric, and simile. The first chapter discusses the types, functions, and rhetorical significance of simile, while the second chapter presents an applied study of simile in Al-Hariri's Maqamat. The research concludes with a summary of key findings, followed by a list of sources and references.

**Keywords**

**.Rhetoric, Simile, Maqamat**

**سبب اختيار البحث :**

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها: التعلق بتراثنا العربي الخالد، وإبراز كنوزه الثمينة، ولما تتسم به المقامات من سمات فنية، وخصائص أدبية من تأنق في بناء الأساليب الأدبية، وتشكيل الصور الفنية.

ولأن التشبيه من أبرز الوسائل التي يظهر خلالها الخيال مما يسهم في بناء الصورة الأدبية.

**أهمية البحث**

تعتمد قوة أي نص أدبي وفعاليته على الأفكار والمشاعر والعواطف التي توحيها الصور، لذا يبين البحث معنى البلاغة وما تتضمنه من أنواع التشبيه.

- يبين البحث أهمية المقامات من الناحية الفنية وما تحويه من أنواع التشبيه.
- يبين البحث مصادر بلاغة التشبيه في مقامات الحريري وأثره في المتلقي.

**تساؤلات البحث**

- ما هي البلاغة؟ ما المقامات؟ ما التشبيه؟
- ما أنواع التشبيه وما أثرها البلاغي؟
- ما هي أنواع التشبيه التي وردت في مقامات الحريري، وما أثرها البلاغي والنفسي؟

**أهداف البحث**

- البحث في أنواع التشابيه في مقامات الحريري وإظهار ثقافته البلاغية العالية
- إبراز أهمية التشبيه في الربط بين الواقع والخيال
- إظهار الوظائف الفنية والنفسية للتشبيه

**منهج البحث**

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على ملاحظة الظاهرة، واستقرائها، ووصفها، وتحليلها، واستخلاص النتائج المرجوة.

**مشكلة البحث**

ينظر أغلبية القراء إلى المقامات على أنها مجرد قصص طريفة للمتعة والتسلية، ويتجاهلون ما فيها من صور فنية وبراعة أدبية تتجلى بشكل واضح في التشابيه.

**الدراسات السابقة**

– **الأساليب البلاغية وخصائص تراكيبها في مقامات الحريري**، إشراف :الدكتورة نسيمة نابي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إعداد: بشرى سعدون، إيمان أوجاني، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، **٢٠١٨-٢٠١٩م**،

– **مقامات الحريري والدراسات اللغوية:** للباحث أ. محمود الحسن، وهو بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد(٨٠) الجزء (٤).

تناول في البحث نشأة المقامات وتطورها، وقيمتها التاريخية، وتطرق إلى المسائل اللغوية التي تحويها المقامات، والأساليب الفصيحة وذكر فيها علم البلاغة بما فيه التشبيه.

**هيكلية البحث**

**مقدمة**

**تمهيد**

**المبحث الأول:** : التشبيه – أنواعه – وظائفه– بلاغة التشبيه

**المبحث الثاني:** دراسة تطبيقية (بلاغة التشبيه في مقامات الحريري)

**الخاتمة والنتائج**

**المصادر والمراجع**

**مقدمة**

تُوظَّف الفنون البلاغية ولاسيما فن التشبيه في سبيل إثراء النصوص الأدبية والشعرية، ويعد التشبيه أحد أبرز العناصر البلاغية التي يقدم فيها الكاتب صوره الفنية للإيحاء عن مشاعره وانفعالاته وأحاسيسه.

وفي هذا البحث سنتعرف أهم أنواع التشبيه التي ذكرها الحريري في مقاماته، ونبين فائدتها البلاغية.

**تمهيد**

قبل البحث في أنواع التشبيه في مقامات الحريري لابد من التعرف إلى أهم مصطلحات البحث.

**التعريفات الاصطلاحية الإجرائية**

البلاغة: البلاغة من علوم العربية التي لقيت اهتمام العلماء ويمكن تعريفها:

البلاغة لغة:

عرفها ابن منظور : " بلغ الشيء يبلغ بلوغا، وبلاغا، وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا، وبلّغه تبليغاً، وتبلّغ بالشيء، وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان، ومبلغته، والبلاغ: الإبلاغ.. البلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ، حسن الكلام فصيحه"[١]

البلاغة اصطلاحا: عرفها أحمد حسن الزيات، بأنها:"هي التي لا تفصل بين العقل والذوق، ولا بين الفكرة والكلمة، ولا بين المضمون والشكل، لأن الكلام كائن حي روحه المعنى، وجسمه اللفظ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفسا، والجسم جمادا، لا يحس"[٢]

وتعرّف بأنها: " ملكة في النفس، يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده"[٣]

وتجمع أغلب التعريفات عى أن البلاغة هي الفصاحة، ومطابقة اللفظ للمعنى.

**التشبيه لغة واصطلاحاً**

التشبيه لغة:

"والشبه هو المثل. يقال شابه الشيء إذا ماثله"[٤] ويتفق هذا مع تعريف القزويني للتشبيه " التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى"[٥] فالتشبيه لغة يعود إلى أصل مادة (شبه) التي تتمحور حول تشابه الأشياء وتشاكلها في صفات معينة.

---

[١] ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م، مادة بلغ، ص ١٤٣-١٤٤

[٢] أبو مغلي. سميح: علم الأسلوبية والبلاغة، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١م، دار البداية، ص ٢٩

[٣] الهاشمي. أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٣٠-٣١

[٤] ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م، مادة شبه

التشبيه اصطلاحاً: "هو العقد على أن أحد الشيئين سدّ مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس"[٦]

المقامة لغة واصطلاحاً:

المقامة لغة: المقامات: جمع مقامة، وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس. ثمُ أطلق لفظ المقامة على الأحدوثة من الكلام، كأنها تذكر في مجلس واحد، يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها."[٧]

المقامة اصطلاحاً: "وفن المقامة من الفنون النثريّة الأدبيّة المستحدثة، التي ظهرت واشتدّ عودها في أواخر القرن الرابع الهجري، نتيجة ظروف اجتماعيّة، وسياسيّة، وثقافيّة، فكان الأكثر تأنقا فنياً، وزخرفة بديعيّة، وبهرجة لفظيّة وتصنعاً، عكس صورة الحضارة العباسيّة في البناء، والفنون الزخرفيّة، وتنوع الحياة وترفها"[٨]، و"المقامة قصة قصيرة مسجوعة، تدور حول مغامرة، بطل واحد ظريف، عالم باللغة، يكسب عيشه بالحيلة... وتزخر بالحركة التمثيلية والحوار"[٩]

---

[٥] القزويني. أبو عبدالله بن زكريا، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص ١٦٤

[٦] الرماني. أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد غلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م، ط٣، ص٨٠

[٧] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .١٩٨٧م، ١٤: ١٢٤

[٨] خشة. لبنى: بنية السياق السرد ي في مقامات الحريري ،مجلة العلوم الإنسانية، عدد٤٦ . ديسمبر ٢٠١٦، المجلد ب،ص،ص ٣٨

[٩] ياغي. عبد الرحمن: رأي في المقامات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٩، ص ٤١٦

**المبحث الأول: التشبيه – أنواعه – وظائفه– بلاغة التشبيه**

- أركان التشبيه : للتشبيه أربعة أركان "وهي : المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه ، وأداة التشبيه . فالمشبه : هو الأمر الذي يراد الحاقه بغيره . والمشبه به :هو الأمر الذي يلحق به المشبه . وهذان الركنان يسميان طرفي التشبيه"[١٠]
- وقد ينضاف إلى هذين الركنين رابطان آخران يزيدان الأسلوب وضوحاً وهما: الرابط اللفظي المتمثل في الأداة، والرابط المعنوي المتمثل في وجه الشبه.
- **أنواع التشبيه**

التشبيه المرسل: "ما ذكرت فيه أداة التشبيه"[١١] ويسمى المرسل أو المفصل، وفيه يرسم الشاعر صورته "لتؤدي المعنى كاملاً دون غموض، أو إبهام فلا يلتبس على الإنسان ما المقصود من التشبيه"[١٢]وبوساطته يستطيع الشاعر إيصال الفكرة إلى ذهن السامع، أو التأثير فيه بشكل مباشر.

[١٠]مطلوب. أحمد، البصير. حسن: البلاغة والتطبيق : ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٦٩

[١١] القزويني. جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجة ، دار الجيل، بيروت، ط٣، د.ت، ص٢٢٦

[١٢] يموت. غازي: علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥م، ص ١٤٨

التشبيه التمثيلي: "وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور.. ولا يشترط غير تركيب الصورة سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبه حسية أو معنوية"[١٣]

ويأتي هذا التشبيه "للتأكيد على أن المشبه يحمل خصال المشبه به المتعدد مما يرسخ المعنى في ذهن المتلقي ويؤكده"[١٤]

التشبيه البليغ: "هو التشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، فبلغ شغاف القلوب، في معانيه، بتقريب المشبه من المشبه به"[١٥]

فأصبح المشبه بهذا الحذف أكثر قرباً والتصاقاً من ناحية الشبه بالمشبه به.

التشبيه الضمني "هو التشبيه الذي لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب"[١٦].

" التشبيه المقلوب هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر."[١٧]

---

[١٣] عتيق. عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٨٦م، ص ٨٦

[١٤] عبد. زينب عبد الرحيم، لعيبي. إسراء عبد الحسين: التشبيه في شعر زهير بن أبي سلمى، بحث لنيل شهادة البكالوريوس، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، (٢٠١٧-٢٠١٨)، ص٥

[١٥] مطلوب .أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٠

[١٦] الجارم، علي، أمين. مصطفى: البلاغة الواضحة، ص ٦٠

[١٧] الجارم، علي، أمين. مصطفى: البلاغة الواضحة، ص ٦٠

**وظائف التشبيه:**

من فوائد التشبيه أنه "يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"[١٨]

بالإضافة إلى توصيل الفكرة إلى ذهن المتلقي، والتأثير فيه بشكل مباشر.

-"إخراج الخفي إلى الجلي، وإدناء البعيد من القريب، مما يزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفا ونبلا"[١٩]

- قد يستخدم التشبيه للمبالغة في المدح أو الذم، "فيقوم بمدحه وتحسين حاله، ترغيباً فيه، أو تعظيما له، بتصويره بصورة تهيج في النفس قوى الاستحسان، بأن يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب، قد استقر في النفس حسنه وحبُّه، فيصور المشبه بصورته"[٢٠]

وعندما تكون الغاية تقبيح المشبه فتكون "لتشويهه ، تنفيراً منه أو تحقيراً له، بأن تصوره بصورة تمجها النفس، ويشمئز منها الطبع"[٢١]

---

[١٨] العسكري. أبو هلال: الصناعتين، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م،ص ٢٤٩

[١٩] الهاشمي. أحمد(د.ت): جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، د.ت، المكتبة العصرية، بيروت، ص٢٤

[٢٠] الهاشمي. أحمد(د.ت): جواهر البلاغة، ص٢٣٩

[٢١] الهاشمي. أحمد(د.ت): جواهر البلاغة، ص٢٣٩

**أغراض التشبيه**

الأديبُ البليغ شاعراً كان أو ناثراً، كاتباً أو متحدّثاً، قد يختار في كلامه طريقة التشبيه ضمن ما يختار من طُرُق الكلام وأساليبه ليحقِّق به غرضاً أو أكثر من الأغراض التالية، سواء أكان ما اختاره تشبيهاً مفرداً أو مُركّباً، ويدخل فيه تشبيه التمثيل.

الغرض الأول: كون الصورة الّتي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللّغوي على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه.

الغرض الثاني: تقريب صورة المشبَّه إلى ذِهْنِ المتلقّي عَنْ طريق التشبيه، إذا كان وجْهُ الشَّبَهِ في المشبَّه به أكْثَر وضوحاً وأظْهَر، أو كان مقدارُه أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة.

الغرض الثالث: الإمْتَاعُ أو الاستمتاع بصُورٍ جماليّة يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صُوَر جمالية لا تُوجَدُ في غيرها من طُرُق الكلام، فقولك: "ليلةٌ تمشي كالسلحفاة" أكثر إمتاعاً من قولك: "ليلة بطيئة المسير."

الغرض الرابع: الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجّة البرهانيّة، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجّة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورةٍ مشابهة، ومنه تشبيه من يدعو

غير الله بباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه.

الغرض الخامس: الترغيب بالتَّزْيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح.[٢٢]

الغرض الثامن: شَحْذُ ذهن المتَلَقِّي وتحريكُ طَاقاتِه الفكريّة، أو استرضاء ذكائه، لتوجيه عنايته، حتَّى يتأمّل ويتفكّر ويَصِلَ إلى إدْراك المراد عن طريق التفكر

**بلاغة التشبيه**

بلاغة التشبيه آتيةٌ من ناحيتين: الأُولى تأْليف أَلفاظه، والثانية ابتكار مشبَّه به بعيد عن الأَذهان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادًا سليماً في تعرُّف وجوه الشَّبه الدقيقة بين الأَشياء، وأودعه قدْرةً على ربط المعاني وتوليدِ بعضها من بعض إلى مدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهي.

بلاغةُ التشبيهِ من حيثُ مَبلغُ طرافتهِ، وبُعد مرماه، ومقدار ما فيه من خَيالٍ.

أما بلاغتهُ من حيثُ الصورةُ الكلاميةُ الّتي يوضع فيها، فمتفاوتةٌ أيضاً.

"ويرى البيانيون أن التشبيه البليغ يعتمد على المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه، لذلك لا تذكر فيه أداة التشبيه، ولا وجه الشبه.

ويرون أن التشبيه البليغ ذو مجال واسع لتسابق المجيدين من الأدباء والشعراء، وانتقاء روائع بديعة منه."[٢٣]

---

[٢٢] الميداني.عبد الرحمن حنبكة ،المتوفى: ١٤٢٥هـ: البلاغة العربية، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٢، ص ١٦٨

[٢٣] الميداني.عبد الرحمن حنبكة ،المتوفى: ١٤٢٥هـ: البلاغة العربية، ج٢، ص ١٧٦

هذه هي بلاغةُ التشبيه من حيث مبلَغ طرافته وبُعد مرماهُ ومقدار ما فيه من خيالٍ، أمَّا بلاغته من حيثُ الصورةُ الكلاميةُ التي يوضع فيها أيضًا. فأقلُّ التشبيهات مرتبةً في البلاغة ما ذكرتْ أركانُه جميعُها. لأنَّ بلاغةَ التشبيه مبنيَّةٌ على ادعاءِ أَنَّ المشبّه عين المشبَّه به، ووجودُ الأداة ووجهِ الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفتِ الأَداةُ وحدها، أو وجهُ الشبه وحده، ارتفعت درجةُ التشبيه في البلاغة قليلاً، لأَنَّ حذف أحد هذين يقوي ادعاءَ اتحاد المشبَّه والمشبَّه به بعض التقوية. أمَّا أبلغ أنواع التشبيهِ فالتشبيهُ البليغُ، "فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس :وأدعى إلى تأثرها واهتزازها، لما هو مركوز في الطبع، من أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له، والاشتياق إليه، ومُعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وموقعه في النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضنّ وأشغف"[٢٤]

[٢٤] الهاشمي. أحمد بن إبراهيم: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي

الناشر: المكتبة العصرية، بيروت ، ص٢٣٨

**المبحث الثاني: دراسة تطبيقية**

**بلاغة التشبيه في مقامات الحريري**

**التشبيه البليغ:**

وهو ما حذف من أداة التشبيه ووجه الشبه "وإن حذف أداة التشبيه ووجه الشبه معا يزيد التشبيه قوة"[٢٥]

جاء في المقامة الرازية : "**فإن الدولة ريح قلّب، الإمرة برقٌ خلّب**"[٢٦] يريد من خلال هذا التشبيه الإقناع بفكرة تبدل أحوال الدول والإمارات، ولفت النظر إلى الحقيقة التي تقول إن الدول غير خالدة فهي كمهب الريح، وقد تزول كلمحة البرق، فأمم تأتي وأمم تزول.

وفي المقامة الرملية قال: " **إن السفر مرآة الأعاجيب**"[٢٧] إن حذف الأداة ووجه الشبه، يقرب بين طرفي لتشبيه فيبدو المشبه والمشبه به كالشيء الواحد، بالإضافة إلى جمالية الصورة التي أتت من تشبيه السفر بالمرآة، وهذا التشبيه يفيد في إعمال عقل المتلقي ليحاول إيجاد وجه الشبه بين السفر والمرآة فيكون من

---

[٢٥] الطرابلسي. محمد الهادي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م ، ص ١٤٧

[٢٦] الشريشي، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، المقامة الحادية والعشرون (الرازية)، ص ٢٧

[٢٧] الشريشي، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٥،المقامة الخامسة والأربعون (الشتوية)، ص١٨٥

التأويلات الممكنة أن كليهما يعكس أمراً عجيباً، فالسفر يعكس أحوال البلاد وطبيعتها وسمات أهلها وعاداتهم، والمرأة تعكس كل ما أمامها بصورة شفافة.

وقال أبو زيد السوجي مادحا نفسه في المقامة الدشقية:

**أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم**[٢٨]

تأتي بلاغة التشبيه هنا من حيث مبلَغ طرافته وبُعد مرماهُ، فما يرمي إليه المؤلف أن يبين مكان السروجي واعتداده بنفسه، فهو يرى نفسه متفردا في زمانه، "ويمثل التشبيه البليغ أرقى درجات التشبيه من الناحية الفنية، لأن حذف الأداة والوجه يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما."[٢٩] وقد شبه المجرد بالمجرد.

جاء في المقامة الفراتية :

**يا خاطبَ الدنيا الدنيّة إنها شرك الردى وقرارة الأكدار**[٣٠]

*تنشأ بلاغة التشبيه هنا من انتقاله بك من الشيء نفسه إلى صورة بارعة تتمثَّله*، فمن أغراض التشبيه " التسوية بين الشيئين المماثلين في الحكم أو الأثر"[٣١] فقد

---

[٢٨] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج١، المقامة الثانية عشرة (الدمشقية)، ص ٩٩

[٢٩] شريف. محمد حفيز بن محمد : فاعلية التشبيه البليغ في تشكيل الصور الشعرية :أشعار شوقي الوطنية أمنوذجا، مجلة الزهراء تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، السنة التاسعة عشرة، العدد : ١، ٢٠٢٢م، ص ١٠٧

[٣٠] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، المقامة الثانية والعشرون (الفراتية)، ص ٩٥

انتقلت من صورة الدنيا لترى صورة أخرى تبدو سلبية، وهي شرك الردى لتدل على مخاطر الدنيا وشرورها، فبدت الصورة سلبية تنفر المتلقي من الإقبال على الدنيا، وهنا شبه المحسوس بالمجرد، وقد ذكروا من أغراض التشبيه أيضًا: تزيين المشبَّه أو تشويهه أو استطرافه"[٣٢]، ولا يخلو أيٌّ منها من إفادةِ بيانٍ وتوضيح وقد يريد المؤلف من هذه الصورة حث المتلقي على ترك الدنيا وصرف تفكيره نحو الآخرة، فيترفع عن الدنايا.

وقد يأتي التشبيه على هيئة محسن بديعي، كما في قوله:

"**مسقط الرأس سروج ويها كنت أموج**

**بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج**

**وردها من سلسبيل وصحاريها مروج**"[٣٣]

نلاحظ التشبيه جاء على شكل طباق إيجاب وهو (صحاريها مروج) وقد أفاد التشبيه في تزيين المشبه وتحسين حاله ليرغب فيه، وأفاد التشبيه في نقل حالة الكاتب الشعورية إلى المتلقي، فهو يحب بلده مسقط رأسه ويراها جميلة في عينه، لدرجة أنه يرى الصحراء فيها مرجا أخضر، فقد حسن التشبيه من صورة البلد،

---

[٣١] أبكر. أحمد سليمان: التشبيهات في القرآن الكريم ، من سورة البقرة إلى سورة الكهف، دار الخليج، ٢٠٢٣م، د.ط، ص ٣٠٨

[٣٢] التفتازاني. سعد الدين ، شرح المختصر، مع تعليقات عبد المتعال الصعيدي، المكتبة المحمودية، مصر (٣/ ٣٦، ٣٧).

[٣٣] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ص٤٤١

ويأتي جمال التشبيه من الجمع بين المتنافرات، يقول عبد القاهر: " إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الأشياء كلما كان أشدّ ، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب ، وكان الاستطراف والمثير للدفين من الارتياح ، والمتألّف للنافر من المسّرة ، والمؤلف لأطراف البهجة ،أنك ترى الشيئين مثلين متباينين ، ومؤلفين مختلفين ، وترى الصورة الواحدة في السماء والأرض"[٣٤]

**التشبيه البليغ الإضافي:**

جاء في المقامة البغدادية: "**فلما غاض در الأفكار، وصبت النفوس إلى الافتكار**"[٣٥]

المشبه: الأفكار والمشبه به الدر، ومثلها قوله في المقامة : "**وظلتُ مدة مقامي بمصر أعشو لى شواظه، وأحشو صدفتي من درّ ألفاظه**"[٣٦]

المشبه: ألفاظ، المشبه به: در، فالتشبيه بيّن أمرا غريبا كان لا يمكن فهمه لولا وجود التشبيه، فقوله (أحشو صدفتي) لا يفهم منه المقصود بالصدفتين حتى ذكر التشبيه البليغ (در ألفاظه) ليعرف المتلقي أن الصدفة هي مسمع الرجل.

وقوله في المقامة ذاتها:

---

[٣٤] الجرجاني. عبد القاهر: أسرار البلاغة، مراجعة وتحقيق : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م، ص ١٢٤

[٣٥] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج١، المقامة الثالثة عشرة (البغدادية)، ص ١٠٦

[٣٦] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ص٤٤٦

**يطفي نار الجوع عنا ولو بمذقة من حارز أو مخيض**[٣٧]

نلاحظ التشبيه البليغ في قوله (نار الجوع) فقد شبه الجوع بالنار، وهو تشبيه أمر مجرد بشيء محسوس، وقرب التشبيه بين النار والجوع على الرغم من بعد المعنيين إذ تكمن وظيفة التشبيه في إيقاع الاتفاق بين العناصر المختلفة، والتقريب بين البعيدين.

وقد ذهب النقاد إلى وضع التشبيه البليغ في أرقى درجات التشبيه من الجانب الفني و"قد سمي البليغ لأن حذف الأداة والوجه فيه يفيد المبالغة في التشبيه، وإيهام الاتحاد بين الطرفين، وأن المشبه صار هو ذات المشبه به، لأن ذكر الأداة في نظر البلاغيين، يفيد ضعف المشبه وقصوره عن اللحاق بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشابه وحصره في جهة واحدة"[٣٨]

**التشبيه تام الأركان:**

في المقامة البغدادية: "**فقلنا أجل ومن دحى السبع الغُبر، ثم وثب للمقال، كالمنشط من العقال**"[٣٩]

---

[٣٧] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج١، المقامة الثالثة عشرة (البغدادية)، ص ١٢٣

[٣٨] طبل. حسن: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٥٠.

[٣٩] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج٢، المقامة الثالثة عشرة (البغدادية)، ص١٣٥

نلاحظ أن عنصر الحركة في الصورة دليل على الإبداع في التصوير مما يسهم في سرعة وصول فكرة الصورة إلى المتلقي ومن ثم فهم الفكرة.

وفي المقامة البكرية: "**وعندهم أن مثل الأديب، كالربع الجديب**"[٤٠]

نلاحظ أن الحريري نوّع في استخدام أدوات التشبيه فتارة يستخدم الأحرف مثل (الكاف وكأنّ) وتارة يستخدم الأسماء نحو (مثل).

تكمن قيمة التشبيه أيضا في "إخراج الأغمض إلى الأظهر"[٤١]، يقول أبو هلال العسكري: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ،ولم يستغن أحد منهم عنه"[٤٢]

**التشبيه المؤكد:**

جاء في المقامة الحادية والعشرون يصف الناس في منطقة الري: "**هم منتشرون انتشار الجراد**"[٤٣]

الناس: المشبه، الجراد: مشبه به، وجه الشبه: الانتشار: الأدة: محذوفة، فالتشبيه مؤكدن يريد به كثرة انتشار الناس في الأرض فاختار صورة سلبية وهي انتشار الجراد ليبين أن

---

[٤٠] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٥، المقامة الثالثة والأربعون (ابكرية)، ص ١٢٩

[٤١] الرماني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ص ٨١

[٤٢] العسكري. أبو هلال: كتاب الصناعتين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٢ص٢٤٣

[٤٣] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، المقامة الحادية والعشرون، ص٥

أغلب الناس وجدوا ليأكلوا ولا نفع من وجودهم، وغاية التشبيه إظهار جالة سلبية في المجتمع وهي عدم فاعلية بعض الناس لى الرغم من كثرة عددهم.

جاء في المقامة البغدادية: "**قد استتلَتْ صبيةً أنحف من المغازل، وأضعف من الجوازل**"[٤٤]

المشبه: الصبية، والمشبه به: المغازل، ووجه الشبه: النحف، وحذفت الأداة، أراد من خلال هذا التشبيه التوضيح والتأكيد على فقر أسرة السروجي، لذا كان أولاده نحاف ضعاف، فقد هزلت أجسادهم بسبب بسبب قلة الطعام، فالتشبيه هنا أغنى عن ذكر الفقر أو قلة الطعام.

وكان لهذه الصورة تأثيرا نفسيا في المتلقي، ليرأف بحال أولئك الصبية لما أصابهم من فقر، "فإن حسن التشبيه يكون من ناحيتين، الأولى مغزى التشبيه والمقصود عنه، والثانية حس النفس، وما يثيره فيها من مشاعر وأحوال"[٤٥]

**التشبيه المجمل:**

جاء في المقامة الدمشقية:

**وأبو صبية بدوا  مثل لحم على وضم**[٤٦]

---

[٤٤] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج٢، المقامة الثالثة عشرة (البغدادية)، ص ١٠٦

[٤٥] أبو موسى. محمد: التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهب، ط٨، ٢٠١٤م، ص١٧٩

[٤٦] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري ج٢، المقامة الثانية عشرة (الدمشقية)، ص ٩٩

المشبه: الصبية، المشبه به: اللحم، الأداة: مثل، وجه الشبه: محذوف، وأيضا يريد من خلال هذا التشبيه تأكيد وتوضيح شدة فقر الأسرة، فتشبيه الصبية بقطع اللحم على خشبة التقطيع يعني أن أحجامهم ضيلة وأجسادهم هزيلة، لأن قطع اللحم عندما تعد للفرم على خشبة تكون صغيرة.

فهو لم يقل أنهم ضعاف نحاف إنما ترك التأويل للمتلقي ليجمع بين الصورتين، وإنما يكون التشبيه مفضّلا على سواه حين " تقوى فيه الحاجة إلى التأوّل، حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع"[٤٧] . وقد عولت بلاغة عبد القاهر على احتواء الإبداع بدلا من إقصائه .

وقال أبو زيد يصف ناقته في المقامة البكرية:

"**ناقة جثتها كالهضبة، وذروتها كالقبة**"[٤٨]

المشبه: جثة الناقة، المشبه به: الهضبة، أداة التشبيه: الكاف.

المشبه: ذروة الناقة، المشبه به: القبة، أداة التشبيه: الكاف. وأراد من خلال هذا التشبيه تقريب المعنى إلى نفس المخاطب وتصويره في خياله، "واستخدام أداة التشبيه الكاف، دون غيرها من أدوات التشبيه للدلالة على المشابهة بين الطرفين دون تأكيد ذلك"[٤٩]

وفي المقامة الفراتية:

"**إني مولع من البلاغة بالتجنيس، وأراه لها كالرئيس**"[٥٠]

---

[٤٧] الجرجاني. عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص٨٢

[٤٨] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٥، المقامة الثالثة والأربعون، البكرية، ص ٩٠

[٤٩] سرحان محمد. سرحان حسن: التشبيه في شعر الطبيعة للشريف العقيلي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثاني والأربعون، ص ٢٠٢٠

إنّ الغرض الرئيس من التشبيه هنا إثباتُ الحقائق أو تبيينُ مرادِ المتكلّم وتوضيحُه، فهو يريد أن يبين أهمية البلاغة ولاسيما التجنيس، "فإن الوضوح هو أشد ما تحفل به ، وآكد ما تتوخاه ، وإن التشبيه ليستجيب لهذا المقتضى أيما استجابة"[٥١]

وإذا ما دققنا في مصادر تلك التشبيهات وجدنا أن معظمها قد استمدها الحريري من عناصر الطبيعة الحية مثل الحيوانات والنباتات، كقوله: **هم منتشرون انتشار الجراد**"[٥٢]وكذلك أخذ بعض التشبيهات من

الإنسان معتمدا على التشخيص والتجسيد كقوله: "**إني مولع من البلاغة بالتجنيس، وأراه لها كالرئيس**"[٥٣]، بالإضافة لى مصادر أخرى مثل الأشياء الجامدة، كقوله: "**ناقة جثتها كالهضبة، وذروتها كالقبة**"[٥٤]

---

[٥٠] الشريش أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ، المقامة الثالثة والعشرون (الشعرية)، ص ١١٠

[٥١] الزيدي. توفيق: مفهوم الأدبية في التراث النقدي، منشورات عيون ، الدار البيضاء ، ط ٢، ١٩٨٧م، ص١٢٠-١٢١

[٥٢] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، المقامة الحادية والعشرون، ص٥

[٥٣] الشريش أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ، المقامة الثالثة والعشرون (الشعرية)، ص ١١٠

[٥٤] الشريش، أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٥، المقامة الثالثة والأربعون، البكرية، ص ٩٠

وجاء في الجزء الثالث من شرح الشريشي لمقامات الحريري، قسم خاص بالتشبيه، ذكر في تشبيهات لغير الحريري ومنها قول امرؤ القيس:

"**كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي**

أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي، أن أحسن التشبيه ما يقابل به تشبيهان في بيت واحد، وأن أحدا لم يقل ذلك كبيت امرئ القيس، كأن قلوب الطير[٥٥].

ويجد العسكري لهذا التشبيه بلاغة بديعة إذا كان فيه تفصيل وتعديد، ومن التشبيه التمثيلي قول بشار بن برد:

**كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه**[٥٦]

وقد يتلاقى التشبيه والتمثيل" فالتمثيل في الحقيقة داخل في إطار التشبيه، كما أنّ التشبيه يمكن أن يعتبر من مقولة التمثيل: والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلقًا، فكلّ تمثيل تشبيه، وبعض التشبيه ليس بتمثيل"[٥٧]

إن في البيتين السابقين تشبيه شيئين بشيئين ، "على أن تشبيه امرئ القيس هو الأجود في تقدير العسكري لأن المقاربة فيه أشد مما هي عليه في تشبيه بشار ، فقلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب"[٥٨]

---

[٥٥] الشريش، أبو العباس) ت ٦١٩ هـ(، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ص١٢٨

[٥٦] ديوان بشار (المختار) ١

[٥٧] فلاورجاني. علي ميرلوحي: بلاغة التشبيه في القرآن الكريم ، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ٥٤ – السنة ١٤ – كانون الثاني "يناير" ١٩٩٤، ص٢

والتشبيه التمثيلي يرفع من قدر المعنى الذي أراده الشاعر، فيجعل النفوس تقبل الصورة قبولا حسنا، وتكون أكثر لإقناعا، فصورة المعركة وقد ثارت فيها الغبار فوق رؤوس المقاتلين ولمعت فيها السيوف، تشبه صورة الليل وقد سقطت كواكبه اللامعة، مما يجعل الصورة أكثر تأثيرا في النفوس، "واستخدام أداة التشبيه كأن دون غيرها من أدوات التشبيه دلالة على قوة المشابهة بين الطرفين"[٥٩]

"وأصدق التشبيهات ما إذا ما عكس لم ينتقض، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مشبها به صورة ومعنى، كقول امرئ القيس:

**نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشبّ لقفّالِ**

فتشبيه النجوم بالمصابيح لفرط ضيائها صحيح، وتشبيه المصابيح بالنجوم صحيح [٦٠]ونلاحظ أنه شبه المحسوس بمحسوس، وكلاهما يتشابهان في الإضاءة والسطوع ، "فأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتركهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد"[٦١].

---

[٥٨] العسكري. أبو هلال: كتاب الصناعتين، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٢م، ص٢٤٢

[٥٩] سرحان محمد. سرحان حسن: التشبيه في شعر الطبيعة للشريف العقيلي،ص ٢٠١٢

[٦٠] ديوان امرئ القيس ١٩، وينظر الشريش أبو العباس ت ٦١٩ هـ، كتاب شرح مقامات الحريري، ج٣، ص ١٢٩

[٦١] ابن جعفر. قدامة: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٠٨م.

**نتائج البحث**

– فن المقامة من الفنون النثريّة الأدبيّة المستحدثة، التي ظهرت واشتدّ عودها في أواخر القرن الرابع الهجري، ذات التأنق الفني، والزخرفة البديعيّة، وبهرجة لفظيّة وتصنعاً، وهي غنية بالتشابيه.

– استثمر الحريري في مقاماته كل أشكال التشبيه في بناء الصورة، وكان التشبيه البليغ هو الأكثر ورودا، وهو أبلغ أنواع التشبيهِ .

– وبالنسبة إلى العلاقة بين الطرفين، فكان اعتماد الشاعر على تشبيه المحسوس بالمحسوس أكثر من تشبيه المجرد بالمجرد.

– للتشبيه فوائد وأغراض كثيرة تجلت في المقامات منها إيضاح الغامض وإظهار الخفي، وإدناء البعيد من القريب، مما يزيد المعاني رفعة ووضوحاَ، ويكسبها جمالاً وفضلاً، بالإضافة إلى تحسين صورة المشبه أو تقبيحه.

– إن خلا التشبيه من البلاغة فلا يخلو من الوظيفة في إيصال الفكرة إلى ذهن السامع، أو التأثير فيه بشكل مباشر.

– وإذا ما دققنا في مصادر تلك التشبيهات وجدنا أن معظمها قد استمدها الحريري من عناصر الطبيعة الحية مثل الحيوانات والنباتات، وكذلك أخذ بعض التشبيهات من الإنسان معتمدا على التشخيص والتجسيد بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل الأشياء الجامدة.

## المصادر والمراجع


– أبكر. أحمد سليمان: التشبيهات في القرآن الكريم ، من سورة البقرة إلى سورة الكهف، دار الخليج، ٢٠٢٣م، د.ط

– التفتازاني. سعد الدين ، شرح المختصر، مع تعليقات عبد المتعال الصعيدي، المكتبة المحمودية، مصر

– الجرجاني. عبد القاهر: أسرار البلاغة، مراجعة وتحقيق : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م.

– ابن جعفر. قدامة: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م

– الرماني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

– الرماني. أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد غلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م، ط٣.

– الزيدي. توفيق: مفهوم الأدبية في التراث النقدي، منشورات عيون ، الدار البيضاء ، ط ٢، ١٩٨٧م

– الشريشي. أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي: شرح مقامات الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.

– طبل. حسن: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ٢٠٠٥م.

– الطرابلسي. محمد الهادي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م

– عتيق. عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٨٦م.

– العسكري. أبو هلال: كتاب الصناعتين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٢.

– القزويني. جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجة ، دار الجيل، بيروت، ط٣، د.ت.

– القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط،١ دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٧م.

– أبو مغلي. سميح: علم الأسلوبية والبلاغة، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١م، دار البداية.

– مطلوب. أحمد، البصير. حسن: البلاغة والتطبيق : ط٢، ١٩٩٩م.

– مطلوب .أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م،

– ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م

– أبو موسى. محمد: التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهب، ط٨، ٢٠١٤م

– الميداني.عبد الرحمن حنبكة ،المتوفى: ١٤٢٥هـ: البلاغة العربية، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

– الهاشمي. أحمد بن إبراهيم: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

– ياغي. عبد الرحمن: رأي في المقامات، بيروت، لبنان، ط،١ ١٩٦٩،

– يموت. غازي: علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥م

**المجلات والدوريات**

– خشة. لبنى: بنية السياق السرد ي في مقامات الحريري ،مجلة العلوم الإنسانية، عدد٤٦ . ديسمبر،٢٠١٦ المجلد ب.

– سرحان محمد. سرحان حسن: التشبيه في شعر الطبيعة للشريف العقيلي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثاني والأربعون.

– شريف. محمد حفيز بن محمد : فاعلية التشبيه البليغ في تشكيل الصور الشعرية : أشعار شوقي الوطنية أمنوذجا، مجلة الزهراء تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، السنة التاسعة عشرة، العدد : ١، ٢٠٢٢م.

– فلاورجاني. علي ميرلوحي: بلاغة التشبيه في القرآن الكريم ، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ٥٤ – السنة ١٤ – كانون الثاني "يناير" ١٩٩٤.

**الرسائل الجامعية**

عبد. زينب عبد الرحيم، لعيبي. إسراء عبد الحسين: التشبيه في شعر زهير بن أبي سلمى، بحث لنيل شهادة البكالوريوس، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، (٢٠١٧–٢٠١٨)

# التحولات السردية في أدب الطفل: دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي

# Narrative Transformations in Children's Literature
# A Study of Digital Interactive Literature

**م.م. فاطمة عبد المهدي حميد علك العيداني**

**Fatima Abdul Mahdi Hamid Alak Al-Eidani**

**االلغة العربية– الأدب الحديث**

**الجامعة العراقية– شعبة الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي.**

fatima.abd.hameed@aliraqia.edu.iq

**الملخص :**

أدى تطور التقنيات الرقمية إلى إحداث تحول جذري في طرق السرد والاستمتاع بالمحتوى الأدبي، وخاصة بالنسبة للجمهور الأصغر سنا. لقد أصبح أدب الأطفال، الذي كان دائمًا وسيلة مميزة للتعليم اللغوي والعاطفي والثقافي، غنيًا الآن بأشكال تفاعلية جديدة تتجاوز حدود الكتاب التقليدي،حيث يقدم تجارب متعددة الحواس، ويتناسب موضوع بحثنا تمامًا مع هذا السياق الديناميكي، حيث يضع في جوهره تحليل تطور الأشكال السردية في العصر الرقمي، مع التركيز بشكل خاص على أدب الأطفال التفاعلي كنموذج مرجعي. الهدف منه هو فهم كيف تساهم السرديات الرقمية، الغنية بالعناصر التفاعلية، في تعزيز مهاراتهم المعرفية واللغوية والعاطفية.

**الكلمات المفتاحيَّة: (الأدب الرقمي، السرد التفاعلي،الأدب التفاعلي، أدب الطفل، التحولات السردية )**

**Abctract:**

The development of digital technologies has radically transformed the ways in which children narrate and enjoy literary content, particularly for younger audiences. Children's literature, which has always been a distinctive means of linguistic, emotional, and cultural learning, is now enriched with new interactive forms that go beyond the traditional book, offering multi-sensory experiences. Our research topic fits perfectly within this dynamic context, as it focuses on analyzing the evolution of narrative forms in the digital age, with a particular focus on interactive children's literature as a reference model. The goal is to understand how digital narratives, rich in interactive elements, contribute to enhancing children's cognitive, linguistic, and emotional skills.

**Keywords: (digital literature, interactive narrative, interactive literature, children's literature, narrative transformations)**

**المُقدمة:**

يُعد سرد الروايات والقصص إحدى أقدم الممارسات الثقافيَّة للإنسانيَّة، وهي وسيلة لنقل القيم والمعرفة والعواطف، ومع الثورة الرقميَّة، تغيرت طريقة إنشاء القصص ومشاركتها وتلقيها بشكلٍ جذري. حيث يتعرض الأطفال منذ الطفولة المبكرة لنصوص متعددة الوسائط تدمج فيه الأصوات، والصور المتحركة التفاعليَّة، فيبرز أدب الأطفال التفاعُلي كأحد التعبيرات الأكثر أهميَّة لهذا التغيير، حَيث يقترح طرقًا جَديدة لإشراك الطفل؛ مما يخلق بيئة تعليميَّة جذابة ومحفزة، ومع التحولات المستمرة في الأدب التفاعلي الرقمي و تجدد التقنيات الرقمية والتفاعلية، لم تعد الأنواع الأدبية ثابتة لأننا نشهد اليوم انتقالاً عبر الوسائط بين الأنواع حيث يشمل أدب الأطفال التفاعلي مجموعة واسعة من النصوص – الجماليَّة، والأدبيَّة، والتعليميَّة – المُصممة بعنايةٍ؛ لتتوافق مع تجارب الحياة، واهتمامات الأطفال، ومراحل نموهم ووعيهم المعرفي، من السنينِ الأولى وحتى المراهقة ؛ حيث تتخذ هذه النصوص أشكالًا متنوعة، بما في ذلك (الوسائط السمعيَّة، والبصريَّة، والمكتوبة)، وتغطي أنواعًا أدبيَّة متنوعة مثل: (الحكايات التراثيَّة البغدادية ، والقصص الدينيَّة والأخلاقيَّة).

لذلك يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على كيف يمكن لأدب الأطفال التفاعلي أن يمثل جسراً فعالاً بين التقاليد اللغوية العربية وأساليب التعلم الرقمية الجديدة، من خلال الجمع بين حماية التراث الثقافي والابتكار التعليمي، وفي هذه الدراسة سوف نستكشف، من خلال أمثلة ملموسة وتأملات نقدية، على كيفية

عمل القصص الرقمية على إعادة تعريف العلاقات التقليدية بين المؤلف والنص والقارئ. سنقوم بتقديم السمات المميزة لأدب الأطفال التفاعلي، مثل إمكانية اتخاذ خيارات سردية، ووجود الرسوم المتحركة والأصوات والتفاعلات اللمسية.

وتتجلى أهميَّة هذا البحث في:

١. تحليل تطور أشكال السرد في العصر الرقمي، مع التركيز بشكلٍ خاص على أدب الأطفال التفاعلي، وفهم كيف أدت هذه الأساليب الجديدة من السرد إلى تحويل العلاقة بين النص، والمتلقي.

٢. استكشاف تأثير الأدب التفاعلي على التطور اللغوي للأطفال، مع التركيز على كيفية مساهمة التفاعل ودمج عناصر الوسائط المتعددة (الصوت، والفيديو، والرسوم المتحركة والألعاب) في تحسين فهم النص، والنطق، وإثراء المفردات.

٣. دراسة دور الأدب التفاعلي في مواجهة الآثار السلبيَّة للغَّة الهجينة والمبسطة الموجودة في الوسائط الرقميَّة، سعيًا لتعزيز اكتساب اللغة العربيَّة الفصحى بشكل صحيح، مع الحفاظ على الثراء الثقافي واللغوي.

٤. دراسة الإمكانات التعليمية للأدب التفاعلي كأداة لتحسين مهارات اللغة لدى الأطفال، وخاصة في السياقات التعليميَّة والأسريَّة، حيث يمكن للتكنولوجيا والقصص الرقميَّة أن تلعب دورًا مهمًا في عمليَّة التعلم.

٥. تقييم التحديات والفرص التي يوفرها استخدام الأدب التفاعلي في تعزيز اللغة العربيَّة، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات بين الكتب التقليديَّة والمحتوى الرقمي، وكيف يمكن دمج الأخير بشكلٍ فعال في البرامج التعليميَّة.

**مفهوم الأدب التفاعلي:**

يمثل الأدب التفاعلي، والذي يُشار إليه أيضًا باسم(الأدب الرقمي، أو النص الإلكترون، أو الأدب الإلكتروني، أو أدب الويب)، شكلًا مبتكرًا من أشكال سرد القصص التي تستخدم الوسائط الرقميَّة لإشراك القارئ بطريقة نشطة وتشاركية. تتضمن النصوص التفاعلية، والتي تتجاوز المحتوى المكتوب البسيط، وتنسيقات مختلفة مثل النصوص التشعبيَّة والنصوص المترابطة والنصوص المثالية، حيث يمكن استكشاف المعلومات وبنية القصة نفسها من خلال التفاعلات المباشرة مع القارئ.

يعد مصطلح (الأدب الرقمي التفاعلي)، هو المصطلح الأكثر استخدامًا لوصف هذا الشكل من الأدب، لأنه يؤكد على تفاعل القارئ مع المحتوى عبر التقنيات الرقمية، و يتضمن وسائل مختلفة، مثل الفيديو والصور والأصوات، ويُعرَّف الأدَب التفاعُليّ : "**بالأدب الرقميّ أو النَّص السيبرنطقيّ، والأدب الألكتروني، والأدب الويبي، وتكون نصوصه رقميَّة، ومنها: النصَّ الشامل، والنَّص التشعبّي، والنَّص المتعالِق ، والنَّص المثالي، وأن مصطلح الأدب الرقمّي التفاعلّي هو الأكثر شيوعا**"[٦٢]

(٦٢) الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية جميل حمداوي: الطبعة الاولى ٢٠١٦ الجزء الأول صفحه ٩.

ويمكننا أن نعرف **أدب الأطفال التفاعلي:** عبارة عن برامج معدة من قبل خبراء في أدب الطفل، و التربيَّة، وهو مصمم لإشراك القراء الصغار بشكل نشط من خلال القصص التي تتطلب مشاركتهم المباشرة، فهو يجمع بين السرد والمرئيات، والأصوات، والأنشطة التفاعليَّة (مثل الاختيارات السرديَّة، أو الألعاب)؛ لتحفيز الخيال وتعزيز فهم النص وتطوير المهارات المعرفية والعاطفية. لا يهدف هذا النهج إلى الترفيه فحسب، بل يهدف أيضًا إلى تشجيع التعلم والاستكشاف المستقل والإبداع لدى الأطفال، مما يجعل تجربة القراءة أكثر جاذبية وتعليمية.

**مفهوم التحول من السرد المكتوب إلى السرد التفاعلي:**

لقد جلب العصر التكنولوجي الرقمي طريقة جديدة للقراءة، والتي لم تعد تقتصر على النص المكتوب على الورق، حيث تعمل القصص الرقميَّة، وخاصة القصص التفاعليَّة، على إثراء السرد بالأصوات، والصور، والخيارات عبر الوسائط المتعددة، مما يسمح للأطفال بأن يكونوا أبطالًا نشطين في عملية السرد، فلم تعد القصص خطيَّة، بل تتطور من خلال التفاعلات المباشرة مع المتلقي، فصارت هناك تطبيقات مخصصة للأطفال تحكي قصة عربيَّة تقليديَّة، كأن تكون حكاية، أو أسطورة، كذلك ويمنح الطفل إمكانيَّة اختيار كيفية مواصلة القصة. على سبيل المثال، قد تقدم قصة (السندباد البحري) عدة خيارات لكيفية التعامل مع المغامرة، تاركة للمتلقي اختيار مسار بطل القصة، ومن هنا يمكننا القول ((أن هذا الجنس الجديد يحاول استثمار كل الإمكانات المتاحة ليحقق الآتي: أولًا، نقل المتلقي إلى

عالم النص ومؤثراته، ثانيًا، إضفاء محفزات استقبالية جديدة تساعد على تحقيق عملية الاستجابة))[٦٣].

أن السرد المكتوب الكلاسيكي غني بالقيمة اللغوية واثقافية، ألا أن النسخة التفاعليَّة حولت القصص إلى تجارب ديناميكيَّة؛ حيث لا يقرأ الأطفال فقط، بل يصبحون جزءًا نشطًا من القصة، وبإمكانهم اختيار مسار القصة، والاستماع إلى النطق الصحيح للكلمات، وحل الألغاز المتعلقة بالقصة، ورؤية الرسوم التوضيحيَّة تنبض بالحياة، مما يجعل التعلم تجربة متعددة الحواس، وتساعد هذه الديناميكيَّة على:

١. تحسين اللغة: عبر إثراء المفردات، وفهم أفضل للقواعد، وتطوير مهارات الاستماع والنطق.

٢. التطور المعرفي: تحفيز التفكير النقدي والقدرة على اتخاذ القرار من خلال الاختيارات السردية.

٣. المشاركة العاطفية: المشاركة النشطة تعزز التعاطف مع الشخصيات وتزيد من متعة القراءة .

٤. الإبداع والخيال: بفضل العناصر التفاعلية، يتم تشجيع الأطفال على تخيل سيناريوهات بديلة وإنشاء رواياتهم الخاصة .

---

([٦٣])الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيير الوسيط: أياد إبراهيم الباوي، حافظ محمد الشمري، الناشر: دار اليمامة- بغداد، ٢٠١١، ٢٤.

وقد برزت (الحكاية التفاعلية) في هذا النوع من الأدب، حيث يتم دمج القصة مع الأصوات والصور المتحركة وتقديمها على شكل فديوهات مرحة، أو العاب، أو تطبيقات تعليمية ممتعة، وأن هذا التحول يذكرنا برؤية الناقد(ميخائيل باختين)، عندما تحدث عن ((**الحوارية**))[٦٤]، حيث توقع بالفعل فكرة النصوص المفتوحة والمتعددة الأصوات، وتصبح مشاركة القارئ جزءًا لا يتجزأ من النوع نفسه .وبهذا المعنى، لا يقتصر الأدب الرقمي للأطفال على تكييف الأنواع الكلاسيكية، بل يعيد تشكيلها أيضًا، ويصبح المؤلف أيضًا مصممًا للتجارب، ويتم رفع الطفل المتلقي إلى مستوى المؤلف المشارك حيث يمكنه اختيار مسارات للسرد، والتفاعل مع الشخصيات، والاستماع أو القراءة حسب الرغبة.

كما وناقشت (مارغريت ماغي بالتعاون مع ناتاليا كوتسيرغوفا) موضوع مسارات السرد التفاعلي (المسارات الخطية) في مؤلفاتهما:

and (digital ،(space place andchildrens reading development) literacies and childrens personalized books: locating the self)

عادةً ما يكون أول لقاء للأطفال مع القصص من خلال محتوى الوسائط المتعددة، مثل مشاهدة برامج مثل (عالم سمسم، و بوب البناء، و نور وبوابة التاريخ، و حديقة المرح، حكايات جدتي)، وغيرها من البرامج التي تقدم أنشطة لغويَّة تتضمن قراءة القصص، وتحافظ هذه البرامج على مسارات البنيَّة السرديَّة

(٦٤) ميخائيل باختين والمبدأ الحواري: تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري صالح، الطبعة ٢، دار الفارس للنشر. الأردن،١٩٩٦م.

النموذجيَّة للقصص التقليديَّة، كما أنها تدمج عناصر الوسائط المتعددة التي تثري تجربة الطفل ليس فقط الصور الحيَّة والجذابة، ولكن أيضًا الأصوات والموسيقى الخلفية والمؤثرات الخاصة التي تحفز حواس متعددة في نفس الوقت.

و من الميزات الفعالة بشكل خاص استخدام (النص المتزامن مع السرد الصوتي) حيث تتغير ألوان الكلمات عند نطقها، مما يسهل التعرف البصري ويعزز الارتباط بين الصوت والحرف، ويجعل هذا النهج المتعدد الحواس تعلم اللغة أكثر طبيعيَّة وجاذبيَّة، خاصة في المراحل المبكرة، عندما يكون الأطفال لا يزالون بدور تطوير المهارات الصوتيَّة والبصريَّة .بمعنى ما، يمكننا اعتبار هذه المحتويات بمثابة شكل متقدم من أشكال القصص المصورة المتحركة إذا كانت القصص المصورة التقليديَّة تجمع بين النص والصور لسرد قصة، فإن السرد هنا يتعزز بشكل أكبر من خلال ديناميكية الصور ودمج الصوت، مما يحول القراءة إلى تجربة تفاعليَّة وغامرة. وهذا يساعد على إبقاء انتباه الطفل، ويعزز فهم النص ويحفز فضوله تجاه اللغة المكتوبة[٦٥].

برزت العديد من البرامج العربية الرائدة في تقديم الأدب التفاعلي للأطفال، بهدف إثراء تجربة القراءة وتعزيز اللغة العربية بطريقة إبداعية وجذابة. ومن بين هذه يمكننا أن نذكر:

---

(٦٥) يُنظر: أدب الطفل: كيمبرلي رينولدز، ترجمة: ياسر حسن، مراجعة:هبة نجيب، الناشر: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م،ص٧٩، ٨٠،٨١.

١. منصة (كُتبي) للقراءة التفاعليَّة، تقدم قصصًا تفاعليَّة باللغَّة العربيَّة، مدمجة بالرسوم المتحركة والأصوات وأنشطة الفهم، تساعد الأطفال على تعميق مفرداتهم وقواعدهم النحويَّة بطريقة مرحة[٦٦].

٢. منصة (حلا لقصص الأطفال)، جزء من مكتبة رقميَّة ، تقدم كتبًا تفاعليَّة باللغة العربية، حيث يمكن للأطفال اختيار مسار القصة والمشاركة في ألعاب اللغة[٦٧].

٥. منصة قصص عصافير، تقدم تجربة تعليميَّة فريدة من نوعها في تعليم اللغة العربيَّة[٦٨].

**التطبيقات:**

١. تطبيق (لمسة)، وهو شائع جدًا في العالم العربي، يحول القراءة التقليدية إلى تجربة غامرة من خلال السرد المتحرك، والرواة، والعناصر التفاعليَّة التي تشجع الطفل على استكشاف النص.

٢. تطبيق ثريا القرآن: تلاوة القرآن الكريم: وهو تطبيق قائم على تقنيَّة التعرف على صوت الطفل وتصحيح اللفظ له.

٣. تطبيق أمل القصص: القراءة العربيَّة: وهو تطبيق يتتبع لفظ الطفل عند القراءة وتصحيحه تلقائيًا.

---

(٦٦) ينظر: منصة كتبي للقراءة التفاعلية، https://kutubee.com.web/

(٦٧)ينظر: حلا لقصص الأطفال: web، https://hala-stories.com/ .

(٦٨)ينظر: قصص عصافير: web، https://3asafeer.com/ .

٤. تطبيق (حدِّثني)، يقدم مجموعة قصصيَّة فريدة من نوعها تركز على القيم المجتمعيَّة والأخلاقيَّة الساميَّة، تقدم بشكل مقروء وسماعي لخلق لحظات تفاعليَّة مميزة عبر استخدام الرسوم المتحركة والموسيقى.

كل هذه المنصات والتطبيقات توفر رؤيَّة جديدة للسرد القصصي التفاعلي باللغَّة العربيَّة على تحويل القراءة إلى تجربة حسيَّة كاملة، حيث يستكشف الطفل السرد بشكل نشط من خلال (اللمس والسمع، والبصر، والتفاعل)، و تعمل العناصر التفاعليَّة مثل الرسوم المتحركة والاختبارات المتكاملة ، والاختيارات السردية المتعددة على تحفيز الفضول والدافع للقراءة .

**ويقسم السرد التفاعلي على ثلاثة مراحل :**

((أولًا: مرحلة الواقعيَّة والخيال المحدود: (وتشمل الأطفال من عمر ثلاث سنوات إلى خمس سنوات)، ثانيًا: مرحلة الخيال المطلق:( وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست إلى ثماني سنوات، ثالثًا: مرحلة البطولة:( وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثماني سنوات إلى اثنتي عشر سنة))[٦٩].

يمكن النظر إلى هذا التقسيم من خلال عدسة توحد بين التعليم والتقاليد السردية العربية، وخاصة في مجال القصص والحكايات الخيالية والشفهية. في العديد من الثقافات العربية، لعبت القصص تاريخيا دورا حاسما في تعليم القيم الأخلاقية والثقافة والتاريخ، حيث يتطور بطل الرواية من خلال سلسلة من التجارب والتحديات، والتي غالبا ما ترمز إلى رحلة الفرد نحو النضج .وأن القصص من

(٦٩)أدب الأطفال بين مراحل الطفولة وجماليات الكتابة: ٣٦.

(مرحلة الواقعية والخيال المحدود) قد تعكس تقاليد الحكايات مثل خرافات (كليلة ودمنة)، حيث أن الحيوانات، على الرغم من رمزيتها، تعلم دروساً أخلاقية ملموسة، يفهمها الأطفال بسهولة. وفي (مرحلة الخيال المطلق)، قد يشير المرء إلى قصص أكثر إبداعًا وأسطورية، تشبه تلك الموجودة في (كتاب ألف ليلة وليلة)، حيث السحر والاستعارة أدوات لاستكشاف تعقيدات الحياة. وأخيرا، في (مرحلة البطولة)، نلاحظ كيف أن القصص العربية الأكثر ملحمية وتوجهاً نحو البطولة، مثل قصص المعارك التاريخية أو سرديات الشعراء الملحميين الكبار، ضرورية لفهم عملية تشكيل الهوية في مجتمع يقدر الشجاعة والولاء والتضحية . وباختصار، يمكن أن نتعرف في المراحل الثلاث للسرد التفاعلي على نمو تدريجي موازٍ لما يميز التقاليد الشفوية والأدبية في المنطقة، حيث يشكل الخيال والتخيل والنضال الأخلاقي أدوات تعليمية أساسية.

**تأثير الأدب التفاعلي على تطور لغة الأطفال:**

أن الحفاظ على اللغة العربيَّة مهمَّة تتطلب اجتهادًا وإستراتيجيَّة مدروسة، فمن خلال تسخير تقنيات السَرد الحديثة، والاستفادة من طبيعة الوسائط المتعددة للمنصات الرقميَّة، لا يجذب الأدب التفاعلي القراء الصغار فحسب، بل يُسهم أيضًا بفعاليَّة في نموهم اللغوي، حيث يُعزز هذا الأسلوب التطور المعرفي، ويُثري المفردات، ويُحسّن النطق، ويُعزز الاستخدام اللغوي الصحيح، مُقدمًا للأطفال تجربة غامرة ومُثريَّة تجمع بين التعلم والمتعة بسلاسةٍ، (حيث يساهم أدب الأطفال

التفاعلي في تطوير مهارات اللغة، مثل فهم القراءة والمفردات والنطق)[٧٠] وتسمح القصص التفاعلية للأطفال بسماع النطق الصحيح، ورؤية الكلمات المكتوبة، واستكشاف المعاني من خلال الصور والرسوم المتحركة وألعاب اللغة.

يساعد الأدب التفاعلي في تحسين نطق الأطفال باللغة العربية، فيسمح بسماع النطق الصحيح للكلمات من خلال الأصوات الأصلية وربط الكلمة المكتوبة بشكلها المنطوق.مثلا تسرد قصة باللغة العربية مصحوبة برسوم متحركة وأصوات، حيث يستطيع الطفل النقر على الكلمات للاستماع إليها وربطها بالصور والأصوات. على سبيل المثال، عند سرد قصة عن علاء الدين، يستطيع الطفل سماع نطق كلمة (المصباح السحري) ورؤية الرسم المقابل لها، قد يسمع الطفل كلمة (القمر) ويرى صورة القمر، مما يحسن فهمه وقدرته على نطق الكلمة بشكل صحيح.

**دور الأدب الرقمي في مواجهة الآثار السلبية للغة الهجينة:**

يمكن للأدب التفاعلي أن يعاكس استخدام اللغة الهجينة والمبسطة الموجودة غالبًا في الوسائط الرقمية، مما يعزز الاستخدام الصحيح للغة العربية الفصحى، فقد يتعرض الأطفال لمشاهدة مجموعة متنوعة من البرامج الأجنبية في المحتوى الرقمي، بما في ذلك استخدام اللهجات واللغات الهجينة التي تمزج بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية والكلمات المستعارة من لغات أخرى.

---

(٧٠)ينظر:فاعلية استخدام السرد القصصي الرقمي في تنمية مهارة التعبير الشفهي لطلاب الصف الأول الثانوي:٢١٩.

يساعد الأدب التفاعلي في إعادة تعريف الأطفال باستخدام اللغة العربية الفصحى، باستخدام اللغة الصحيحة في سياقات سردية جذابة، نحو ذلك يمكن لمنصة القراءة التفاعلية أن تحكي قصة (شهرزاد) في( سلسلة حكايات الف ليلة وليلة للأطفال) في شكل يستخدم اللغة العربية الفصحى، مع تجنب استخدام التعبيرات العامية أو اللهجية. تتميز القصة بالحفاظ على لهجتها الحديثة، وتقدم لغة واضحة ورسمية وصحيحة عبر لغة سلسة : **((في قديم الزمان وسالف العصر والآوان عاش ملك اسمه شهريار وفي أحد الأيام عرف أن زوجته ساحرة شريرة فقلق قلقا شديدا...))**[٧١] نحن نعلم إن القصة هنا قد اتخذت مسارا منحرفا عن القصة الأصل وبما يتناسب مع الطفل لغة وسردا. **((فهناك تباين في شخصيات الأطفال على حسب مستويات أعمارهم ونموهم العقلي والجسمي، النفسي الاجتماعي، اللغوي))**[٧٢].

هناك الحاجة الملحة لحماية اللغة العربية وتعزيزها لدى الأجيال الجديدة، وخاصة في العصر الرقمي حيث تهدد الاتصالات العالمية بطمس الخصوصيات اللغوية والثقافية المحلية. عند تحليل أدب الأطفال التفاعلي كنموذج لتحولات وتطور أشكال السرد المعاصرة، يتم تسليط الضوء على النقاط ذات الصلة التالية:

---

([٧١])قصص علاء الدين (شهرزاد): web.

([٧٢])الأدب بين مراحل الطفولة وجماليات الكتابة: لعياضي احمد، مجلة مهد اللغات، المجلد٢، العدد٣، ٢٠٢٠م، ٣٤.

١. تعزيز الوعي اللغوي لدى الأطفال لقد أدى الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي الموجه للشباب إلى ظهور أشكال لغوية هجينة وضعيفة، تتميز بالتداخلات اللهجية والقواعد النحوية المبسطة أو المشوهة. وتؤدي هذه الظاهرة إلى تعرض الطفل لاضطراب لغوي يعيق التعلم الصحيح للغة العربية الفصحى، ويؤثر على إتقان المهارات الأساسية: الفهم، والنطق، والقدرة على التعبير، ونطق الفكر. ومن خلال الاستخدام الواعي للأدب التفاعلي، يهدف هذا البحث إلى تحديد استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه الانحرافات، وتعزيز البنية اللغوية للقراء عبر استخدام لغة بسيطة وتقديم نماذج اتصال غنية وصحيحة.

٢ .الدور المركزي لأدب الأطفال في الحفاظ على اللغة العربية يعد دوراً تربوياً وثقافياً أساسياً في المجتمعات العربية. فالأطفال هم أمناء مستقبل اللغة والثقافة العربية؛ ولهذا السبب، أصبح دمج الأعمال الأدبية التفاعلية في أنشطتهم اليومية استثمارًا ثقافيًا استراتيجيًا. لا تعمل هذه الأعمال على تحفيز اهتمام الطفل وفضوله فحسب، بل تزوده أيضًا بالأدوات اللازمة لاكتساب كفاءة لغوية متينة، في سياق مرح وتعليمي يقدر التعلم الطبيعي والممتع.

٣. تقديم أنشطة تفاعلية لإثراء المفردات وتنمية المهارات اللغوية وعلى عكس النصوص التقليدية، التي ينظر إليها الأطفال في كثير من الأحيان على أنها أدوات مدرسية جامدة وغير ملهمة، يقدم الأدب التفاعلي تجارب ديناميكية تجمع بين القراءة والاستماع والاستكشاف البصري والمشاركة النشطة. من خلال الألعاب اللغوية والسرد التفاعلي والاختيارات المتعددة التي تشرك القارئ في بناء

القصة، يتم تشجيع اكتساب المفردات بشكل أسرع وحفظ أفضل للهياكل اللغوية والتقدم الكبير في مهارات التعبير اللفظي والكتابي. وبهذه الطريقة، لم تعد القراءة مهمة سلبية، بل أصبحت تجربة تعليمية وترفيهية.

أن الفوائد الرئيسية في هذا النوع من السرد هي المشاركة العاطفية والمعرفية، و إمكانية التفاعل مع القصة تزيد من الاستثمار العاطفي للطفل، وتنمي التفكير ، و تحسن المهارات اللغوية عبر الجمع بين المحفزات البصرية والسمعية والنصية، فيسهل اكتساب الكلمات والبنى اللغوية الجديدة[٧٣].

**تطور الشكل السردي:**

يمثل أدب الأطفال التفاعلي أنموذجًا فعالًا لتطوير الأشكال السردية في العصر الرقمي، فقد تطورت الأشكال السرديَّة من الكتاب إلى الرقمي، ولم يكن التحول من السرد التقليدي إلى السرد الرقمي مجرد تغيير في الدعم المادي (من الكتاب المطبوع إلى الجهاز الإلكتروني)، بل تضمن إعادة تعريف عميقة لرموز السرد. في الأدب التفاعلي، لم يعد الطفل مجرد متلقي، بل أصبح مشاركًا في تجربة السرد. تؤثر اختيارات المتلقي على اتجاه القصة، مما يخلق مسارات شخصية وديناميكية.

لقد فتح العصر الرقمي إمكانيات رائعة في أدب الأطفال، ولكن من الضروري أن نحافظ على العمق اللغوي والقيمة الثقافية للأدب التقليدي. ومن منظور علم اللغة

(٧٣) ينظر: فاعلية استخدام السرد القصصي الرقمي في تنمية مهارة التعبير الشفهي لطلاب الصف الأول الثانوي: الباحثة: منى محمود محمد حسنين، إشراف: أ.د وليد يوسف، م.د حنان حسين،الناشر: جامعة حلوان دراسات تربوية واجتماعية،المجلد السابع والعشرين، العدد اغسطس ٢٠٢١م، ص٢٠١٧،٢١٦...

العصبي، من الواضح أن الدماغ يجري تكيفات عميقة مع اللغة عندما تكون متصلة بتجارب عاطفية وبنيوية ومتكررة ، وهو أمر تعتبره الأدبيات التقليدية أمرا مفروغا منه.

**نماذج من قصص الأطفال التفاعليَّة:**

١. الحكايات التقليديَّة للقيم الأخلاقيَّة وتعتمد على السرد الشفهي التقليدي هي قصص توارثها الأجداد، تروى عن الصحراء العربية والمغامرات الشيقة التي تروى في الليالي وخاصة في شهر رمضان للأطفال، مثل حكايات السندباد، أو حكايات (كليلة ودمنة)، وهي مجموعة من الحكايات الأخلاقيَّة التي تتضمن حوارات بين الحيوانات والتي تم نقلها شفويًا ثم نسخها ،تقابلها قصص السرد التفاعلي ( كليلة ودمنة التفاعليَّة)[٧٤] ، وهي سلسلة قصصية أنتجتها قناة (الكوثر)، ومنشورة على موقعها الالكتروني الخاص ، نرى إن النقل إلى صيغة مرحة يجعل الطفل يستكشف عواقب الاختيارات الأخلاقيَّة، مما يعزز فهم القيم من خلال العمل والاكتشاف، وأيضا (البودكاست السردي)، و البودكاست عبارة عن سلسلة حكايات أو حلقات صوتيَّة مع أصوات محيطة وموسيقى وسرد احترافي بمؤثرات يعيد ابتكار القصص الشفهيَّة للجمهور المعاصر، من خلال إضافة عناصر صوتيَّة تعمل على إثراء الخيال، كما وأنه يوسع من إمكانية الوصول إلى السرد وجاذبيته. مقارنة قبل وبعد رقمنَّة الأنواع المختلفة (الحكايات الخيالية، القصص النثرية، الحكاية الأخلاقية، السرد الشفهي).

(٧٤)ينظر: حكايات كليلة ودمنة: web، https://kids.alkawthartv.ir/ .

أيضا قصص وحكايات الصباح والمساء، وقصة أذكار الصباح والمساء، وهي سلسلة قصص تعليمية قصيرة ولطيفة على الويب و اليوتيوب تحث الأطفال على الأخلاق الحميدة ، وتعلم الأطفال دورة الزمن والتعايش بين الناس من خلال شخصيات تتحدث مع بعضها البعض.

لقد جلب العصر الرقمي طريقة جديدة للقراءة، والتي لم تعد تقتصر على النص المكتوب على الورق، فتعمل القصص الرقمية، وخاصة القصص التفاعلية، على إثراء السرد بالأصوات والصور والخيارات، مما يسمح للأطفال بأن يكونوا أبطالًا نشطين في عملية السرد فقد **((لعبت قصص الأطفال التفاعلية دورًا فعالًا في تربية الطفل وتوجيه مساره التعليمي، كما جسدت محورا هامًا يجمع بين التسليَّة والتثقيف، والتربية، والتعليم، و الواقع والحلم ليبلغ الطفل المعاصر مبلغًا من الذكاء والفطنة، تنميها هذه القصص إضافة إلى قدراته الأخرى))**[٧٥] .

لم تعد القصص خطية، بل تتطور من خلال التفاعلات المباشرة مع القارئ . يمكن أن يكون أحد الأمثلة تطبيقًا للأطفال يحكي قصة عربية تقليدية، مثل الحكاية أو الأسطورة، لكنه يمنح القارئ إمكانية اختيار كيفية مواصلة القصة. على سبيل المثال، قد تقدم قصة السندباد البحري عدة خيارات لكيفية التعامل مع المغامرة، تاركة للقارئ اختيار مسار بطل الرواية .

**مقارنة بين أدب الأطفال العراقي – القديم مقابل التفاعلي**

(٧٥)آفاق النص الأدبي ضمن العولمة: د. صفية علية، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨م، ١١٣.

نجد في الحكايات الشعبيَّة العراقيَّة، العمق اللغوي والأسلوب في قصة (الأميرة والنهر، وعلي وتاجر بغداد)،هنا تقدم القصص أسلوب غني بالاستعارات والصور الثقافيَّة العميقة واللغّة الراقيَّة والشاعريَّة تقريبا، وتعكس هذه القصص رسالة و صور جميلة للرموز الثقافية فنهر دجلة يعني الارتباط بالحياة والمصير ، ويمثل التاجر الحكمة، وإن القصد التربوي في القصص الكلاسيكية والتراثية غالبًا ما يكون مخفيًا تحت طبقات من الخيال والرمزيَّة، مما يجعل القراءة تجربة جماليَّة وتأمليَّة، وعلى النقيض من ذلك، نجد في الخيال التفاعلي المعاصر، مثل (السلحفاة الذكيَّة)، نهجًا أكثر واقعيَّة، كما إن التفاعليَّة تمنح الطفل القدرة على اختيار مسار القصة بالضغط على الأزرار ،و تحفز المهارات المعرفية المتعلقة بالاختيار والسببية، ولكن، يتم التضحية بالعمق الأسلوبي والثقافي في بعض الأحيان من أجل البساطة الوظيفيَّة. فاللغة أكثر مباشرة، وغالبًا ما تكون مبسطة بحيث يسهل فهمها أثناء التفاعل السريع.

تُمثل السمة التفاعلية، في هذا السياق، عنصرًا أساسيًا مميزًا يُعيد تعريف طريقة استخدام المتلقي للنص. لم تعد مجرد استقبال سلبي للمحتوى، بل تجربة ديناميكيَّة وتشاركيَّة، يكون فيها المتلقي بدور فاعل في بناء المعنى وإعادة إنتاجه، وفي الواقع، يتجاوز هذا الأدب الخطية التقليديَّة للقراءة، مُقدمًا خيارات ومسارات بديلة وتحفيزًا متعدد الحواس يُعزز الانغماس[٧٦].

(٧٦)ينظر:آليات تشكُّل جمالية التلقي التفاعلي لقصص الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي في قصة كليم الله موسى أنموذجا، ص٨،٧،٦.

عندما نشير إلى التكنولوجيا، فمن المهم التأكيد على أنها ليست مجرد الوسيلة التي يتم من خلالها نقل المحتوى فقط، بل إن التقنيات الحديثة، صارت قادرة على إشراك حواس القارئ المتعددة في وقت واحد تستخدم أدوات الواقع المعزز المتقدمة، والرسوم المتحركة، والأصوات المحيطة، والاستجابات اللمسية ، مما يؤدي إلى تحويل تجربة السرد بشكل جذري. وبهذه الطريقة، لا تقدم التكنولوجيا القصة فحسب، بل تثريها وتوسعها وتجعلها أكثر تفاعلية، مما يقرب الأدب من البعد التجريبي والأداء الذي يستجيب للاحتياجات المعرفية والعاطفية للقارئ المعاصر.

**الخاتمة:**

١. تختلف القصص التفاعلية عن كتب الأطفال العربية التقليدية إنها تشرك القارئ في القرارات التي تؤثر على مسار السرد. ففي الكتب التقليدية يقتصر القارئ على تفسير النص المكتوب، بينما في الأدب التفاعلي يتمتع القارئ بالقدرة على تغيير نتيجة القصة.

٢. يمكن للأدب التفاعلي أن يقدم سردًا يؤكد على اللغة العربية الفصحى من خلال محتوى مرئي ومسموع يلفت الانتباه إلى اللغة الصحيحة. وهذا يساعد على مواجهة استخدام اللهجات واللغات الهجينة، وتقديم نسخة من القصة تحترم القواعد النحوية واللغوية للغة العربية الفصحى.

٣. أن الأدب التفاعلي يقدم العديد من الفوائد، مثل المشاركة بالسرد ، إلا أنه يواجه أيضًا تحديات، مثل الاعتماد على التكنولوجيا والصعوبة المحتملة التي قد يواجهها بعض الأطفال في التكيف. ومع ذلك، إذا تم استخدامه بشكل صحيح، يمكن أن يكون أداة قوية لتعليم وتعلم اللغة العربية.

ساعدت هذه التطبيقات والمنصات التعليميَّة ببناء جسر بين القصص التقليديَّة واحتياجات التعلم الحديثة للأطفال. ومن خلال دمج العناصر البصرية، والسمعية، أصبحت عملية تعلم اللغة العربية أكثر طبيعية وجاذبية، كما إن الأطفال الذين ينجذبون إلى إمكانية التفاعل مع القصة، يعملون على تحسين مهارات القراءة لديهم، وتوسيع مفرداتهم، وفهم البنى اللغوية المعقدة بشكل أفضل.

الهوامش:

([1]) الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية جميل حمداوي: الطبعة الاولى ٢٠١٦ الجزء الأول صفحه ٩.

([2])الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيير الوسيط: أياد إبراهيم الباوي، حافظ محمد الشمري، الناشر: دار اليمامة. بغداد، ٢٠١١، ٢٤.

([3]) ميخائيل باختين والمبدأ الحواري: تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري صالح، الطبعة ٢، دار الفارس للنشر. الأردن،١٩٩٦م.

([4]) يُنظر: أدب الطفل: كيمبرلي رينولدز، ترجمة: ياسر حسن، مراجعة:هبة نجيب، الناشر: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م،ص٧٩، ٨٠،٨١.

([5]) ينظر: منصة كتبي للقراءة التفاعلية، web. https://kutubee.com /

([6])ينظر: حلا لقصص الأطفال: web، https://hala-stories.com/ .

([7])ينظر: قصص عصافير: web، https://3asafeer.com/ .

([8])أدب الأطفال بين مراحل الطفولة وجماليات الكتابة: ٣٦.

([9])ينظر:فاعلية استخدام السرد القصصي الرقمي في تنمية مهارة التعبير الشفهي لطلاب الصف الأول الثانوي:٢١٩.

([10])قصص علاء الدين (شهرزاد): web.

([11])الأدب بين مراحل الطفولة وجماليات الكتابة: لعياضي احمد، مجلة مهد اللغات، المجلد٢، العدد٣، ٢٠٢٠م، ٣٤.

([12]) ينظر: فاعلية استخدام السرد القصصي الرقمي في تنمية مهارة التعبير الشفهي لطلاب الصف الأول الثانوي: الباحثة: منى محمود محمد حسنين، إشراف: أ.د وليد يوسف، م.د حنان حسين،الناشر: جامعة حلوان دراسات تربوية واجتماعية،المجلد السابع والعشرين، العدد اغسطس ٢٠٢١م، ص٢١٦،٢٠١٧...

([13])ينظر: حكايات كليلة ودمنة: web، https://kids.alkawthartv.ir/ .

([14])آفاق النص الأدبي ضمن العولمة: د. صفية علية، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨م، ١١٣.

([15])ينظر:آليات تشكُّل جمالية التلقي التفاعلي لقصص الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي في قصة كليم الله موسى أنموذجا،د. سليم كرام، جامعة بسكرة الجزائر، ص٦،٧،٨.

**المصادر والمراجع:**

١. الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية جميل حمداوي: الطبعة الاولى الجزء الأول، ٢٠١٦م.

٢. الأدب بين مراحل الطفولة وجماليات الكتابة: لعياضي احمد، مجلة مهد اللغات، المجلد٢، العدد٣، ٢٠٢٠م.

٣. فاعلية استخدام السرد القصصي الرقمي في تنمية مهارة التعبير الشفهي لطلاب الصف الأول الثانوي: الباحثة: منى محمود محمد حسنين، إشراف: أ.د وليد يوسف، م.د حنان حسين،الناشر: جامعة حلوان دراسات تربوية واجتماعية،المجلد السابع والعشرين، العدد اغسطس ٢٠٢١م.

٤. الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيير الوسيط: أياد إبراهيم الباوي، حافظ محمد الشمري، الناشر: دار اليمامة بغداد، ٢٠١١، ٢٤.

٥. ميخائيل باختين والمبدأ الحواري: تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري صالح، الطبعة ٢، دار الفارس للنشر. الاردن،١٩٩٦م.

٦. آليات تشكُّل جمالية التلقي التفاعلي لقصص الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي في قصة كليم الله موسى أنموذجا،د. سليم كرام، جامعة بسكرة الجزائر، pdf، https://fll.univ-biskra.dz/ .

٧. منصة كتبي للقراءة التفاعلية، https://kutubee.com.web/

٨. حلا لقصص الأطفال: web، https://hala-stories.com/ .

٩. قصص عصافير: web، https://3asafeer.com/ .

١٠. حكايات كليلة ودمنة: web، https://kids.alkawthartv.ir/ .

١١. قصص علاء الدين (شهرزاد): web.

# آيات الثناء على الأمكنة والأزمنة المباركة "دراسة موضوعية"

**م.م. فيصل شاكر مضحي الحرداني،**

**الجامعة العراقية، كلية الآداب**

faisal.sh.mudahiy@aliraqia.edu.iq

**م.م. حبيب كاظم خضير الجبوري،**

**جامعة القاسم الخضراء، كلية التربية**

habeebkadhim@environ.uoqasim.edu.iq

**م.م فوزي محمد عواد الخفاجي،**

**جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامي**

Hhhy62746@gmail.com

**الملخص**

من فضل الله تعالى أنه خص أوقاتاً بعينها تعظيماً لها وتقديراً وثناءاً على ما بهذه الأوقات من بركة وفضل للمسلمين، ومن هذه الأوقات المباركة التي أثنى عليها القرآن الكريمة يوم الجمعة، وان من سنن الكون الجارية سنة التفضيل، فالله خالق كل شيء، فاضل بين مخلوقاته، ورفع بعض الخلق فوق بعض، فخالق الناس اختار منهم الأنبياء وفضلهم، ومن الأماكن فضل المساجد، ومن الشهور فضل رمضان على غيره من الشهور، ولا يقتصر ثناء الله على الأنبياء والملائكة، فكما فضل الله بعض الخلق على بعض أيضاً فضل بعض الأمكنة على بعض ومنها الأرض المباركة، والبلد الأمين، ان القارئ للقرآن الكريم المتدبر لمعانيه يجد موضوع الثناء في القرآن بكثرة وإن لم يجد مفردة الثناء بذاتها إنما ما يدل عليها، وليس من قبيل المصادفة استفتاح آيات الذكر الحكيم بأول مديح لله رب العالمين ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ مروراً بثناء الله على نفسه وملائكته ورسله، كما أثنى على الأصفياء والصالحين من خلقه، إضافة إلى الكثير مما لا يحصى من الأعمال الممدوحة التي يتوجب على المؤمن العمل بها لثناء الله عليها، وهذان الأمران إن دلا على شيء فإنما يدلان على أهمية الثناء، لذا فإن الباحث سعى في هذا الدراسة المسماة (آيات الثناء على الأمكنة والأزمنة المباركة) لبيان وكشف عن مواضع ورود آيات الثناء في القرآن الكريم وإيراد تفسيرها تفسيراً موضوعياً محكماً اعتماداً على علماء التفسير المتأخرين والمتقدمين منهم على السواء بما يخدم أهداف البحث، كما يُبين الباحث الفرق بين المديح والثناء، إضافة للمنزلة الرفيعة للثناء في القرآن الكريم.

**الكلمات المفتاحية:** التفسير، الثناء، شهر رمضان، الارض المباركة، البلد الأمين.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا وإمامنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقهم واقتدى بهديهم إلى يوم الدين؛ وبعد:

فإن تفسير القرآن وفهم مقاصده ومعانيه كان ولا يزال أحد أهم العلوم التي اهتم بها المسلمين منذ نزول الوحي على حبيبنا ومعلمنا ونبينا محمد ﷺ، فبعهده ابتدأ علم التفسير فهو ﷺ أول من فسر القرآن الكريم، وقد تدرج علم التفسير وتطورت مناهجه وطرائقه وأدواته على مر الأزمان، حيث ابتدأ بالتفسير بالمأثور وهذا ما نهج عليه أغلب علماء التفسير، الذين اعتنوا بكتاب الله تفسيراً وشرحاً وبذلوا ويسروا شرحه وإفهامه لكافة المسلمين، وصولاً إلى ما يعرف بالتفسير الموضوعي

ومن فضل الله وكرمه أن منّ علي بدراسة المديح والثناء في القرآن الكريم دراسة موضوعية وذلك بعد بحث وعناء ومشورة، وكان من **أسباب اختياري** لهذا البحث ما يلي:

١- ندرة اعتناء الدارسين والباحثين بموضوعي المدح والثناء في القرآن الكريم.

٢- إظهار مفهومي المدح والثناء في القرآن الكريم والفرق بينهما.

٣- التعرف على مواضع المدح والثناء في القرآن الكريم.

٤- بيان فضائل ومزايا المدح والثناء .

**أهداف البحث:**

١- معرفة مفهوم المدح في القرآن الكريم.

٢- معرفة مفهوم الثناء في القرآن الكريم.

٣- بيان الفرق بين المدح والثناء في القرآن الكريم.

٤- التوسع قدر الاستطاعة في ذكر آيات المدح والثناء من القرآن الكريم.

٥- الاعتناء بما دلت عليه آيات المدح والثناء مع الغرض منها اعتماداً على أقوال المفسرين والتركيز على التفسير الموضوعي للآيات.

٦- دراسة ألفاظ وتراكيب المدح والثناء دراسة موضوعية تفيد الباحثين خاصة والمسلمين عامة في دينهم ودنياهم.

**أهمية البحث**

لا أهمية لعلم كما لعلم تفسير القرآن الكريم والتبحر فيه تقرباً لله تعالى، وامتثالاً لأوامره؛ قراءة وتعبداً وتعلماً وتعليماً.

وبيان معاني مفردات وتراكيب المدح والثناء في القرآن الكريم، وتسليط الضوء على مناهج المفسرين في تفسير الآيات التي احتوت في متنها نصاً أو معناً عن المدح والثناء، وما جهدي المتواضع في هذا البحث إلا محاولة لرفد المكتبة الإسلامية ببحث متخصص يتناول وفق منهجية موضوعية آيات المدح والثناء جمعاً وشرحاً وتفسيراً.

**منهج البحث**

اتبعت في هذا البحث المنهج المتبع في التفسير الموضوعي وهو المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت بجمع الآيات القرآنية التي تخص البحث سواء كانت عن المدح والثناء وحتى الحمد والشكر لاشتراكهم جميعاً في ذات المعنى مع بعض الاختلاف الذي أبينه في البحث لاحقاً.

كما قمت بوضع هيكلية للبحث من حيث العناوين والمباحث تناسب العنوان الرئيسي ألا وهو المدح والثناء في القرآن الكريم.

**صعوبات البحث**

١- صعوبة جمع وحصر آيات المدح والثناء في القرآن الكريم لكثرتها وتنوعها.

٢- ندرة المصادر التي تحدثت عن الموضوع بتخصص وإفراد إنما اضطررت للخوض في كثير من كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة للوصول إلى إيصال المراد من طرح الأفكار الواردة في البحث.

٣- صعوبة التمييز بين المدح والثناء في الآيات القرآنية لاحتوائها على ذات المعنيين وأكثر.

**مشكلة البحث**

إن أشكالية البحث تكمن في إثارة الفرق بين موضوع المدح والثناء في القرآن الكريم، على الرغم من التشابه بينهما معنى واصطلاحاً إلا أن ذلك لم يمنع من تحديد الفرق بينهما في الدراسة، إضافة إلى تناول مسألة الثناء على الأمكنة والأزمنة وغيرها مما لم يتم تناولها في دراسة مختصة.

## المبحث الاول: مفهوم المدح والثناء في القرآن الكريم

### المطلب الأول: مفهوم المدح لغة واصطلاحاً

**اولاً: المدح لغةً:**

"المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء؛ يقال :مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحاً ومدحة، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة الاسم، والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح"(١)، "والمدح نقيض الذم، وذمه: إذا لم يرض منه الفعل"(٢).

وعرفه ابن فارس بقوله: "الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه يمدحه مدحاً: أحسن عليه الثناء، والأمدوحة: المدح"(٣).

كما عرفه الرازي بقوله: "المدح: الثناء الحسن. و(امتدحه) مثل (مدحه)، و(تمدح الرجل): تكلف أن يمدح. ورجل (ممدح) بوزن (محمد)، أي: (ممدوح) جداً"(٤).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥، ٥٨٩/٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٥٨٩/٢.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦، ٣٠٨/٥.

(٤) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١ ، ٢٩١/١.

**ثانياً: المدح اصطلاحاً**

"المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا"(٥)، فلا يكون إلا على صفة في الممدوح كالتقوى والإيثار، ويخرج منه ما كان خارجًا عن إرادته كحسن المنظر، "والمدح بمعنى عدَّ المآثر والمناقب يقابله الهجو بمعنى عدَّ المثالب، والمدح بالوصف الجميل يقابله الذم"(٦)، وعليه فللمدح معنيان: أحدهما: عدُّ المآثر والمناقب، والآخر: الثناء بالوصف الجميل، فإذا كان بمعنى عدَّ المآثر والمناقب، فهو يقابله الهجو بمعنى عد المثالب، وإذا كان بمعنى الثناء بالوصف الجميل فهو يقابله الذم.

وبهذا يمكن أن نخرج بتعريف اصطلاحي للمدح بأنه: الإخبار عن محاسن الغير والثناء باللسان على الممدوح بما يبديه من المآثر والخصال الحميدة المؤثرة من قول أو فعل أو صفة.

والقارئ للقرآن الكريم يلاحظ أن لفظة "المدح" لم ترد في القرآن ولا حتى جذرها.

"ومن الألفاظ الدالة على المدح لفظة الحمد وهي أخص من المدح، فالمدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، وما يكون فيه بالتسخير، فقد يُمْدَحُ الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يُمْدَحُ ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدًا"(٧) .

وعن الفرق بين الحمد والمدح يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه؛ ولهذا كان خبرًا يتضمن الإنشاء بخلاف المدح فإنه خبر مجرد"(٨).

---

(٥) الجرجاني، التعريفات، ص١١٦.

(٦) الكفوي، الكليات، ص٨٥٧.

(٧) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ١٣١.

(٨) بدائع الفوائد ٩٣/٢.

ويقول الإمام البقاعي: "الحمد: المدح الكامل الذي يحيط بجميع الأفعال والأوصاف، على أن جميعها إنما هو من الله سبحانه تعالى، وأنه كله مدح لا يتطرق إليه ذم، فإذا اضمحل ازدواج المدح بالذم، وعلم سريان المدح في الكل استحق عند ذلك ظهور اسم الحمد مكملًا معرفًا بكلمة "ال" وهي كلمة دالة فيما اتصلت به على انتهائه وكماله"(٩).

"قال السعد: فمجرد كون الحمد والمدح أخوين لا يدل على ترادفهما.

وقال الزمخشري في الفائق: وأما الحمد فهو المدح والوصف الجميل"(١٠).

وقال الطيبي: الحمد يقابل المدح لما فيه من القلب الذي هو نقيض التحسين.

أما حاصل ما ما فرق به الناس بين الحمد والمدح أمور(١١):

"أولها: إن الحمد يشترط صدوره عن علم لا عن ظن، بخلاف المدح فقد يكون عن ظن.

ثانيها: إن الحمد إنما يكون بصفات الكمال، بخلاف مدح فقد يكون بصفات مستحسنة، وإن كان فيها نقص ما، وقول السهيلي: ولهذين الشرطين لا يوجد الحمد لغير الله تعالى، وهو المستحق على الإطلاق".

إلا أن ابن قتيبة ذهب إلى خلاف قوله: حين قال: "الحمد: الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة أو أشباه ذلك، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، فيقال: حمدته على معروفه عندي، كما يقال: شكرت له على شجاعته"(١٢).

---

(٩) نظم الدرر ٢٨/١.

(١٠) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣١٤/١.

(١١) المحوجب، أبي عبد الله محمد بن محمد بن حمدون الفاسي (ت١١٤٠هـ)، الفوائد المسجلة في شرح البسملة والحمدلة، تحقيق: علي قاسمي التمسماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٧٠-٢٧١.

(١٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٠/١.

**المبحث الثاني: مفهوم الثناء لغة واصطلاحاً**

**المطلب الأول: الثناء لغة**

الثناء : "تعمدك لتثني على إنسان بحسن أو قبيح، أو هو ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخص بعضهم به المدح، وقد أثنيت عليه، وقد طار ثناء فلان أي ذهب في الناس، قال أثنى إذا قال خيراً أو شراً، والفعل: أثني، يقال: أثنى فلان على الله، ثم على المخلوقين، يثني إثناءً أو ثناءً، يستعمل في البيح من الذكر وضده . أي والحسن منه". (١٣).

وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: الثناء ما يذكر في محامد الناس فيثني حالاً فحالاً ذكره(١٤).

**المطلب الثاني: الثناء اصطلاحاً**

عرفه الجرجاني الثناء بقوله: "الثناء للشيء: عل ما يُشعر بتعظيمه"(١٥).

وقال الكفوي: "هو الكلام الجميل، وقيل بل هو الذكر بالخير، وقيل أيضاً: هو الإتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقاً، سواء كان باللسان أو بالجنان، أو بالأركان، وسواءً أكان في مقابلة شيء أو لم يكن"(١٦).

ومن حيث الفرق بين المدح والثناء والحمد، فقد ذكر القرطبي في تفسيره: أن الحمد في كلام العرب، هو الثناء الكامل، وهو نقيض الذم، وهو أعم من الشكر، ويرد على هذا القول بقوله: الثناء أعم منهما إذا كان باللسان، وكل حامد لربه بلسانه وشاكر له فهو مثن عليه بما هو أهله، وقد سوى بعض العلماء بين الثناء

(١٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٤/١٤.

(١٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٨٢.

(١٥) االجرجاني، التعريفات، ص ٧٢.

(١٦) الكفوي، الكليات، ١٢٤/٢.

والحمد فيما يتعلق بكونهما من فعل اللسان، بخلاف الشكر الذي قد يكون باللسان وبالجوارح وبالقلب.

والصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان، وقد أثنى الله تعالى على نفسه بالحمد على نفسه وبه افتتح كتابه الكريم"[١٧].

**المبحث الثاني: آيات الثناء على بعض الأمكنة**

**المطلب الأول: الأرض المباركة**

لا يقتصر ثناء الله على الأنبياء والملائكة، فكما فضل الله بعض الخلق على بعض أيضاً فضل بعض الأمكنة على بعض ومنها الأرض المباركة التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٧١].

"وورد في تفسيرها ما رواه الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنَّه قال في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ٧١].

قال :الشام، وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس"[١٨].

ورُوي أيضاً في الثناء عليها بإسناد ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[سبأ: ١٨]، يعني :الأرض المقدسة: أرض الشام.

كما أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[الأعراف: ١٣٧]، وقيل: إنما أورث الله بني إسرائيل أرض الشام.

(١٧) القرطبي، تفسير القرطبي، ١٣٢/١.

(١٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ١٤٠/١..

"وذكر السدي أن الأرض المباركة في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ هي أرض الشام"(١٩).

ووردت عدة روايات عن فضل الأرض المباركة منها ما قاله الوليد بن مسلم :حدثنا زهير بن محمد، قال :حدّثت أن رسول الله – ﷺ – قال: «إن الله –تعالى– بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس» يعني: التطهير.

"كما رُوي عن كعب قال :«إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إِلَى العريش». وقال أيضاً: «بارك الله في أرض الشام من الفرات إِلَى العريش، وخص بالتقديس من أرض حمص إِلَى رفح»". (٢٠).(٢١)

إن الثناء على بلاد الشام يعود للمناقب الكثيرة التي ثبتت في الكتاب والسنة، وذكرها أهل العلم في كتبهم، فمن تِلك المناقب:

**أولًا :البركةُ فيها وثَبت ذَلك في خمس آيات:**

١ – قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[الأعراف: ١٣٧]، قال جمع من المفسرين :إنها بلاد الشام.

٢ – قَولُهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾[الإسراء: ١]، وحوله أرضُ الشام، وكان هذا في الإسراء.

---

(١٩) ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، (ت ٧٩٥هـ)، فضائل الشام، تحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٤م، ٢٢٤–٢٢٥.

(٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١/١٤٤..

(٢١) ابن رجب الحنبلي، فضائل الشام، ٢٢٤–٢٢٥.

٣ – قَولُهُ تَعَالَى في قصة إبراهيم: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾[الأنبياء:٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠ – ٧١]، ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه اللهُ ولوطًا إلى أرض الشام، مهاجرًا من أرض العراق.

٤ – قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨١]، وإنما كانت تجري إلى أرضِ الشامِ التي فيها مملكةُ سليمان.

٥ – قَولُهُ تَعَالَى في قصة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[سبأ: ١٨]، قال جمع من المفسرين :يعني قرى الشام، فكانوا يسيرون من اليمن إلى الشام، والقرى التي بورك فيها الشام، والأردن، وفلسطين، ومعنى ظاهرة :أي متواصلة.

فهذه خمسُ آيات وردت في الثناء على الشام وبركتها، وجاءت على الترتيب الأولى في انتقال بني إسرائيل إليها، والثانيةُ مسرى الرسول صلى اللهُ عليه وسلم إليها، والثالثة هجرة إبراهيم إليها، والرابعة مملكة سليمان بها، والخامسة مسير سبأ إليها، وصفها تبارك وتعالى بأنها الأرض التي بارك فيها، وفيها أيضًا الطور الذي كلم الله عليه موسى، والذي أقسم الله به في سورة الطور، فقال: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾[التين: ١ – ٢]، وذكر المفسرون أن المراد بالبركة بركة الدنيا، وذلك بكثرة الأقوات، والثمار، والأنهار والزروع، وسعة الأرزاق، وقال بعضهم: بركة الدين لأنها مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة والوحي، وقال النووي رحمه الله: «جعلها الله مباركة لأن الله كلم موسى هناك وبعثه نبيًّا[٢٢]»، والصحيح أن ذلك يشمل الأمرين معًا، وقد دعا النبي ﷺ رَبَّهُ لِلشَّامِ بِالبَرَكَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا[٢٣]».

(٢٢) شرح النووي، ٢٠٦/٦.

(٢٣) صحيح البخاري، ١٠٣٧.

**ثانياً: الثناء عليها بأنها أرض المحشر:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[الحشر: ٢]، استدل بهذه الآية جمع من أهل العلم كالقرطبي، وابن كثير، وابن حجر على أن الشام أرض المحشر، فالحشر الأول حصل لليهود بنفيهم إلى الشام، والثاني سيكون للناس، روى الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ حَكِيمِ بنِ مُعَاوِيَةَ عَن أَبِيهِ رضي الله عنه :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ» :هَا هُنَا تُحشَرُونَ، هَا هُنَا تُحشَرُونَ، هَا هُنَا تُحشَرُونَ، ثلاثًا، رُكبَانًا، وَمُشَاةً، وَعَلَى وُجُوهِكُم .. ثم آخر الحديث، قَالَ ابنُ بُكَيرٍ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ :إِلَى هَا هُنَا تُحشَرُونَ»[٢٤] .

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد دل الكتاب والسنة وما روي عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام مع ما علم بالحس، والعقل، وكشوفات العارفين أن الخلق، والأمر، ابتداء من مكة أم القرى فهي أم الخلق، وفيها ابتدئت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض، وهي التي جعلها الله قيامًا للناس، إليها يصلون، ويحجون، ويقوم بها ما شاء الله من مصالح دينهم ودنياهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق، والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس فأول الأمة خير من آخرها، كما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام»"[٢٥]..

(٢٤) مسند الإمام أحمد، ٢١٤/٣٣، برقم ٢٠٠١١، وإسناده حسن..

(٢٥) ابن تيمية، الفتاوى، ٤٣/٢٧-٤٤.

**ثالثًا: الثناء عليها بأن الملائكة تبسط أجنحتها على الشام:**

وهذا في حال السلم، فكيف بحال الحرب، روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده مِن حَدِيثِ زَيدِ بنِ ثَابِتٍ رضي اللهُ عنه :قَالَ سمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ، قُلتُ :مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ :المَلَائِكَةُ بَاسطُو أَجنِحَتَهَا عَلَى الشَّامِ(٢٦)».

**رابعًا :أن الله تكفل بالشام وأهله:**

"روى أبو داود في سننه مِن حَدِيثِ ابنِ حَوَالَةَ رضي اللهُ عنه قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ .قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ :خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ .فَقَالَ :عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"(٢٧).

**خامساً : ثناء النبي صلى اللهُ عليه وسلم على الشام وأنها خير المنازل:**

روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده مِن حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي اللهُ عنه :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فُسطَاطَ (٢٨) الْمُسلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ»(٢٩).

وفي رواية: "يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الكُبرَى فُسطَاطُ الْمُسْلِمِينَ بِأَرضٍ يُقَالُ لَهَا :الغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، خَيرُ مَنَازِلِ المُسلِمِينَ يَومَئِذٍ" (٣٠).

---

(٢٦) سنن الترمذي، ٣٩٥٤، مسند الإمام أحمد ٤٨٣/٣٥، رقم ٢١٦٠٦...

(٢٧) سنن أبي داود، ٢٤٨٣...

(٢٨) الفُسطاط بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، وكذلك الخيمة الكبيرة، ومنها فسطاط مصر، فإن البلد أقيم مكان فسطاط (خيمة) عمرو بن العاص فاتح مصر رضي الله عنه، ينظر: المعجم الوسيط، ٦٨٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٤٥/٣..

(٢٩) مسند الإمام أحمد ٤١٢/٣٩، رقم الحديث ٢٣٩٨٥. وسنن أبي داود رقم ٤٢٩٨..

(٣٠) مستدرك الحاكم (٦٨٤/٥) رقم الحديث ٨٥٤٣.

**المطلب الثاني: البلد الأمين:**

من الأماكن الفاضلة التي فَضَّلَهَا الله على غيرها وأثنى عليها؛ مكة المكرمة، البلد الأمين مهبط الوحي ومنبع الرسالة، وهي البلد الذي أقسم الله به فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[البلد: ١ – ٢]، قال ابن كثير :هذا قسم من الله تعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حالًا لينبه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها، قال سبحانه وتعالى:﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾[التين: ٣][٣١].

وقد وردت آيات كثيرة تثني عليها وتذكر فضلها وحرمتها ومن تلك الآيات: قوله تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: ٩٦].

أول بيت وضع للناس لهدايتهم وفي ذلك روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي اللهُ عنه قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ :الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ :الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ :كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ :أَرْبَعُونَ عَامًا»[٣٢].

ومن الثناء عليها أن الله جعلها حرمًا آمنًا لا يُسفَك فيه دم، ولا تعضد به شجرة، ولا ينفر له صيد، ولا يختلى خلاه[٣٣]، ولا تلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف ليس إلا.

وذلك لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا

(٣١) تفسير ابن كثير، ٣٥٣/١٤.

(٣٢) صحيح البخاري، رقم الحديث ٣٣٦٦، وصحيح مسلم، رقم الحديث ٥٢٠. .

(٣٣) الخلا، النبات الرطب، واختلاؤه: قطعه.

شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا :إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَاسَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ [٣٤]».

ومن فضائلها التي أثني عليها في الحديث الشريف ما ورد في فضل الصلاة في مسجدها الحرام، فقد روى الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ جَابِرٍ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ»[٣٥].

ومن الثناء عليها أنها قبلة لأهل الأرض كلهم فليس على وجه الأرض قبلة غيرها، قَالَ تَعَالَى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٥٠].

ومن السنة المطهرة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ أُسَامَةَ ابنِ زَيدٍ رضي اللهُ عنهما : «أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا خَرَجَ مِنَ البَيتِ، رَكَعَ فِي قُبُلِ البَيتِ رَكعَتَينِ، وَقَالَ: هَذِهِ الْقِبْلَةُ»[٣٦].

ومنها : الأمن داخل الحرم، قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[آل عمران: ٩٧].

وهذا إما خبر بمعنى الأمر لاستحالة الخُلف في خبره تعالى، وإما خبر عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمه، وإما إخبار عن الأمر المعهود المستمر في حرمه في الجاهلية والإسلام.

كما قَالَ تَعَالَى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ

(٣٤) صحيح البخاري، رقم الحديث ١٠٤، وصحيح مسلم، رقم ١٣٥٤.

(٣٥) مسند الإمام أحمد ٤٦/٢٣، رقم الحديث ١٤٦٩٤.

(٣٦) صحيح البخاري، رقم الحديث ٣٨، وصحيح مسلم، رقم الحديث ٣٣١.

أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت: ٦٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[القصص: ٥٧].(٣٧)

ومنها :أن الله اختارها لمناسك الحج وجعل القصد إليها عبادة تُرفَع بها الدرجات وتُمحَى بها السيئات، كما جاء في الصحيحين مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه :أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٣٨)

ومنها :أن مكة خير البلاد وأحبها إلى الله ورسوله ﷺ، فقد روى الترمذي في سننه مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ عَدِيٍّ رضي اللهُ عنه :أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»(٣٩)

وروى الترمذي في سننه مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (٤٠)

ومنها :أن الله جعلها مسرى نبيه محمد صلى اللهُ عليه وسلم إلى السماء، قَالَ تَعَالَى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾[الإسراء: ١].

---

(٣٧) ابن القيم، زاد المعاد، ٣/٤٤٥.

(٣٨) صحيح البخاري، رقم الحديث ١٥٢١، وصحيح مسلم، رقم الحديث١٣٥٠.

(٣٩) سنن الترمذي رقم الحديث، ٣٩٢٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤٠) سنن الترمذي، رقم الحديث ٣٩٢٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

ومنها :أن الرحال لا تُشَدُّ للسفر إلى غير المسجد الحرام ومسجد النبي صلى اللهُ عليه وسلم والمسجد الأقصى، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ» :لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى. (٤١)

ومن عظيم الثناء عليها أن الله سبحانه أضاف البيت الحرام في مكة إلى نفسه، فقال عز من قائل:﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[الحج: ٢٦]، فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من الإجلال والتعظيم والثناء والمحبة ما اقتضته، ولو لم يكن له شرف إلا إضافته إياه لنفسه لكفى بهذه الإضافة فضلًا وشرفًا (٤٢).

ومنها :أن الله تعالى عطف القلوب إلى بيته الحرام وجعله مثابة للناس، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[البقرة:١٢٥]، أي : يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرًا، بل كلما ازدادوا زيارة له، ازدادوا له اشتياقًا.

(٤١) صحيح البخاري، رقم الحديث ١١٨٩، وصحيح مسلم، رقم الحديث ١٣٩٧..

(٤٢) زاد المعاد، ٥٣/١، وبدائع الفوائد ٦/٢..

**المبحث الثالث: آيات الثناء على الأزمنة المباركة**

**المطلب الأول: شهر رمضان المبارك:**

من سنن الكون الجارية سنة التفضيل، فالله خالق كل شيء، فاضل بين مخلوقاته، ورفع بعض الخلق فوق بعض، فخالق الناس اختار منهم الأنبياء وفضلهم، ومن الأماكن فضل المساجد، ومن الشهور فضل رمضان على غيره من الشهور.

وقد خصه الله سبحانه وتعالى وأثنى على هذا الشهر الكريم لما له من المنزلة الرفعية ففيه أنزل القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ١٨٥].

ومن تميزه وفضله عما سواه من الشهور ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ – ﷺ – أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (٤٣).

ومما يوجب الثناء عليه أن أبواب الجنان تفتح فيه، وتغلق فيه أبواب النيران، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ، قال: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»(٤٤).

(٤٣) صحيح البخاري، رقم الحديث ٦، وصحيح مسلم، رقم الحديث ٢٣٠٨.

(٤٤) صحيح البخاري، رقم الحديث ٣٢٧٧، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٠٧٩.

وروى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن النبي – ﷺ قال: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ :يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ[٤٥].

ومنها أن فيه ليلة خير من ألف شهر، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٢ – ٣].

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن النبي – ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[٤٦]».

والمقصود من هذه الثناء على هذه الليلة والخيرية فيه أن العمل الصالح في هذه الليلة أفضل من العمل ألف شهر.

ومنها :استجابة الدعاء فيه، والعتق من النار، روى البزار في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –: أن النبي – ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ – يَعْنِي :فِي رَمَضَانَ –، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا فَيُسْتَجَابُ لَهُ»[٤٧].

(٤٥) سنن الترمذي، رقم الحديث ٦٨٢.

(٤٦) ابن القيم، زاد المعاد، ٥٣/١، وبدائع الفوائد ٦/٢..

(٤٧) كشف الأستار ٤٥٧/١–٤٥٨، رقم الحديث ٩٦٢.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٤٨).

ومعنى الإيمان والاحتساب في الحديث؛ أي : مصدقًا بفرضية الصيام، وراغبًا في ثوابه، طيبة نفسه بالصيام، غير كاره لصيامه ولا مستثقل لقيامه، وبعض الناس يصوم ويقوم عادة لأنه رأى الناس يفعلون ذلك، وهذا خطأ، فإنَّه لا تُنال هذه الأجور العظيمة إلا بإخلاص وابتغاء ثواب الله وجزائه.

**المطلب الثاني: الثناء على ليلة القدر:**

من الأوقات التي أثنى عليها وفضلها الله على غيرها وميزها؛ ليلة القدر، التي تعدل عند الله ألف شهر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر: ١ – ٥].

يخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله – عز وجل فيها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، وهي ليلة القدر، وهي من شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة: ١٨٥].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره: «أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلًا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله – ﷺ»(٤٩).

والثناء عليها يبدأ من تسميتها فاسمها ليلة القدر لعظم قدرها، وفضلها عند الله تعالى، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الآجال، والأرزاق، والمقادير القدرية.

---

(٤٨) صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٠٠٩، صحيح مسلم رقم الحديث ٧٥٩.

(٤٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٠٣/١٤.

ومن تفضيلها والثناء عليها أنها تعادل في فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمر طويلًا نيفًا وثمانين سنة.

كما يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له، وفي الحديث أن النبي – ﷺ – قال في ليلة القدر» :إِنَّهَا لَيْلَةُ سَابِعَةٍ – أَوْ تَاسِعَةٍ – وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى(٥٠).

ومن الثناء عليها تخصيصها لنزول الرُّوحُ جبريل عليه السلام، فهو ينزل مع الملائكة في ليلة القدر، وخصه بالذكر لشرفه مع أنه داخل في الملائكة، وهذا مما يزيد شرف تلك الليلة.

كما شرفها الله وأثنى عليها بأنها ليلة خير وأمان وسلام من كل آفة وشر، وتمتد تلك الليلة بما فيها من الخير إلى وقت طلوع الفجر.

**المطلب الثالث: الثناء على يوم الجمعة**

من فضل الله تعالى أنه خص أوقاتاً بعينها تعظيماً لها وتقديراً وثناءاً على ما بهذه الأوقات من بركة وفضل للمسلمين، ومن هذه الأوقات المباركة التي أثنى عليها القرآن الكريمة يوم الجمعة.

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا :قال رسول الله – ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ

(٥٠) مسند الإمام أحمد ٤٢٨/١٦، رقم الحديث ١٠٧٣٤.

السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ»(٥١).

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن النبي – ﷺ – قال» :خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»(٥٢).

وروى ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أن النبي – ﷺ قال: «لا تطْلُعُ الشَّمْسُ ولا تَغْرُبُ على يومٍ أفضلَ من يَوْم الجُمعة، وما من دابَّة إلا وهي تَفْزَعُ يومَ الجُمُعةِ إلا هَذيْنِ الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنْسَ»(٥٣).

ومن فضائل هذا اليوم :أن الله جعله عيدًا للمسلمين، روى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما :أن النبي – ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ» الحديث. (٥٤)

ومنها :أن فيه ساعة الإجابة، وهي الساعة التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئًا إلا أعطاه، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن النبي – ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا، يُزَهِّدُهَا».(٥٥)

---

(٥١) صحيح مسلم، رقم الحديث ٨٥٦، وروى البخاري بمعناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٨٧٦...

(٥٢) صحيح مسلم، رقم الحديث ٨٥٤.

(٥٣) صحيح ابن حبان، رقم الحديث ٢٧٥٩، صحيح ابن خزيمة رقم الحديث ١٧٢٧..

(٥٤) سنن ابن ماجه، ١٨١/١، رقم الحديث ٩٠١.

(٥٥) صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٢٩٤، وصحيح مسلم، رقم الحديث ٨٥٢.

**الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين بجميع محامده التي حمد بها نفسه أو حمده بها أحد من خلقه، فهو سبحانه وتعالى المستحق للحمد كله المستحق للشكر كله المستحق للمدح كله المستحق للثناء كله، وأشهد أن سيدنا محمدً عبده ورسوله أفضل الخلائق الذي أقر بالعجز عن الثناء على الله تبارك وتعالى فقال: لا أحصي ثناء عليك، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد:

١. لم يرد لفظ المدح والثناء في الاستعمال القرآني بشكل صرايح، انما ظهر المدح والثناء بما جاء من صفات تدل على التعظيم.

٢. أثنى الله تعالى على مساجده لأنها منابر النور والهدى، وهي دلال الهداية في كل زمان ومكان كما أثنى سبحانه على الاراضي والمدن المقدسة في كتابه العزيز.

٣. أثنى الله تعالى على أماكن مخصوصة مثل المسجد الحرام والمسجد الأقصى وجبال وأنهار وبقاع ومواضع لبيان شرفها لارتباطها بما مر به الرسل من أحداث.

٤. وردت ايات قرانية عدة جاء فيها ذكر الوقت، فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بضرورة استثمار الوقت واحترامه ، حيث وردت الكثير من الآيات في كتاب الذكر الحكيم التي حثت الناس على اعتبار استثمار الوقت من اساسيات المسلم في حياته وعباداته اليومية للحفاظ على الطاعات والعبادة وعلى مدار اليوم.

٥. أكد كتاب الذكر الحكيم على أهمية حسن تدبر الوقت ومعرفة قيمته، ويقول الله عز وجل في سورة الشرح : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، حيث أمر الله عز وجل بضرورة شغل أوقات المسلم وعدم ترك الفراغ وبتالي الاستسلام لوسوسة و اهواء الشيطان.

**المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم**

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ٤.

٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨٠.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء ٨.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

السِّجِسْتاني **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: ٤ .

٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن ،تفسير القرطبي**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩.

١٠. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، **الجامع الكبير . سنن الترمذي**، تح: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٦ .

١١. الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (لبنان: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٢. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤.

١٣. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي،

**مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١.

١٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٥. القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥.

١٦. القمي، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٧. المحوجب، أبي عبد الله محمد بن محمد بن حمدون الفاسي (ت١١٤٠هـ)، **الفوائد المسجلة في شرح البسملة والحمدلة**، تحقيق: علي قاسمي التمسماني، دار الكتب العلمية، بيروت.

# تأثير التكنولوجيا الحديثة على النظم السياسية الناشئة (كينيا واستونيا) انموذجا

# The Impact of Modern Technology on Emerging Political Systems

**م.م. قاسم محسن علوان**[٥٦]

**Qasim muhsin alwan**

qassem.muhsin@nahrainuniv.edu.iq

[٥٦]- تدريسي في كلية العلوم السياسية.

- **المقدمة**

تشهدُ العقودُ الأخيرةُ تطوّرًا هائلًا في مجالِ التكنولوجيا الحديثةِ، الذي امتدَّ تأثيرُه ليشملَ جميعَ جوانبِ الحياةِ الإنسانيةِ، بما في ذلك النظمُ السياسيةُ. أصبحتْ التكنولوجيا الحديثةُ، وخاصةً الإنترنتُ ووسائلُ التواصلِ الاجتماعيِّ والذكاءُ الاصطناعيُّ، أدواتٍ مؤثّرةً في تشكيلِ النظامِ السياسيِّ، سواءً من خلالِ تعزيزِ المشاركةِ السياسيةِ أو تحسينِ الشفافيةِ والمساءلةِ أو حتى في زعزعةِ استقرارِ بعضِ الأنظمةِ. تُعَدُّ النظمُ السياسيةُ الناشئةُ، التي غالبًا ما تكونُ في مرحلةِ تحوُّلٍ أو تكوينٍ بعدَ فتراتٍ من الصراعاتِ أو الاضطراباتِ، أكثرَ عُرضةً للتأثّرِ بهذه التطوّراتِ التكنولوجيةِ، سواءً على نحوٍ إيجابيٍّ أو سلبيٍّ.

تُعرَفُ التكنولوجيا الحديثةُ على أنَّها مجموعةٌ من الأدواتِ والتقنياتِ والابتكاراتِ التي تمَّ تطويرُها في العقودِ الأخيرةِ بهدفِ تحسينِ الحياةِ البشريةِ وتيسيرِ العملياتِ في مختلفِ المجالاتِ. يشملُ هذا المفهومُ كلَّ ما يتعلّقُ بالتطوّراتِ في مجالِ تكنولوجيا المعلوماتِ والاتصالاتِ، مثل الإنترنتِ والهواتفِ الذكيةِ ووسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ والذكاءِ الاصطناعيِّ والحوسبةِ السحابيةِ والبياناتِ الضخمةِ وإنترنتِ الأشياءِ. تعتمدُ التكنولوجيا الحديثةُ على الرقمنةِ والاتصالِ المستمرِّ، مما يُتيحُ الوصولَ إلى المعلوماتِ بسرعةٍ فائقةٍ ويعزِّزُ التواصلَ بين الأفرادِ والمجتمعاتِ والدولِ. كما أنّها تمثّلُ جزءًا لا يتجزّأُ من الواقعِ الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ والسياسيِّ، حيث أصبحتْ أداةً قويةً في يدِ الأفرادِ والحكوماتِ والشركاتِ لتسريعِ التنميةِ وتعزيزِ الابتكارِ.

وعليهِ، يمكننا القولُ إنَّ التكنولوجيا الحديثةَ لها تأثيرٌ قويٌّ على الأنظمةِ السياسيةِ الناشئةِ، سلبًا وإيجابًا. فالأنظمةُ السياسيةُ الناشئةُ هي تلكَ التي تمرُّ بمرحلةِ تحوُّلٍ أو تطوّرٍ سياسيٍّ بعد فترةٍ من عدمِ الاستقرارِ أو التغييرِ الجذريِّ، سواءً كان هذا التغييرُ نتيجةً لثوراتٍ أو صراعاتٍ أو تحوُّلاتٍ ديمقراطيةٍ. قد تكونُ هذه الأنظمةُ في مرحلةِ الانتقالِ من نظامٍ سلطويٍّ إلى نظامٍ ديمقراطيٍّ، أو من حكمٍ عسكريٍّ إلى حكمٍ مدنيٍّ، أو حتى في طورِ إعادةِ بناءِ هياكلِها السياسيةِ بعد فتراتٍ من الفوضى أو الانقسامِ.

وفي هذا البحث، سنأخذ أمثلةً على أنظمة بعض الدول التي استخدمت التكنولوجيا الحديثة في دعم أنظمتها السياسية، ومن هذه الدول: (كينيا وإستونيا).

- **الملخص**

أصبحت التكنولوجيا من الأدواتِ المهمّةِ في بناءِ الأنظمةِ السياسيةِ وتدعيمِها، إذ تُسهّلُ عمليةَ تقديمِ الخدماتِ للمواطنين، وتعزّزُ الشفافية، وترفعُ الوعيَ السياسيَّ للأفراد. ولكن، رافقتْ هذه التكنولوجيا بعضُ التحدياتِ، مثلَ الهجماتِ السيبرانيةِ وإمكانيةِ استخدامها كأداةٍ لانتهاكِ الخصوصيةِ والضغطِ على المعارضين. لذا، أصبحَ من الضروريِّ الموازنةُ بينَ الاستفادةِ من المزايا الإيجابيةِ للتكنولوجيا وتجنُّبِ التهديداتِ المحتملةِ من خلالِ اتباعِ سياساتٍ تُسهمُ في رفعِ الوعيِ لدى الأفرادِ وتأسيسِ مؤسساتٍ للدفاعِ السيبرانيِّ.



- **الكلمات المفتاحية**

(كينيا، استونيا، التكنولوجيا الحديثة، النظم السياسية)



- **Abstract**

Technology has become one of the essential tools in building and supporting political systems, as it facilitates the provision of services to citizens, enhances transparency, and increases political awareness among individuals. However, this technology has also brought certain challenges, such as cyberattacks and the potential misuse as a tool for violating privacy and pressuring opposition groups. Therefore, it has become necessary to strike a balance between leveraging the positive aspects of technology and avoiding its potential threats by adopting policies that contribute to raising public awareness and establishing institutions for cybersecurity defense.



- **Keywords**

(Kenya, Estonia, modern technology, political systems)

**اهمية البحث:**

تَكْمُنُ أهميةُ البحثِ في فهمِ التغييراتِ الجوهريةِ التي تحدثُ في البنى السياسيةِ والاجتماعيةِ للدولِ التي تمرُّ بمرحلةِ تحوُّلٍ سياسيٍّ، إذ يُسلِّطُ الضوءَ على دورِ التكنولوجيا في التحوُّلاتِ السياسيةِ، وتعزيزِ الشفافيةِ والمساءلةِ، والتحدياتِ الأمنيةِ التي تواجهُ الأنظمةَ الناشئةَ.

- **مشكلة البحث**

ينطلقُ البحثُ من مشكلةٍ مفادُها: هل تُعزِّزُ التكنولوجيا الحديثةُ النُّظمَ السياسيةَ الناشئةَ أم تُضعِفُها؟ وكيف يمكنُ أن تؤدِّيَ التكنولوجيا إلى تغييراتٍ سياسيةٍ إيجابيةٍ أو سلبيةٍ؟

- **فرضية البحث**

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان التكنولوجيا الحديثة تؤثر تأثيرا ايجابيا على النظم السياسية وهي قادرة على ان تزيد من الشفافية السياسية والاستقرار الاجتماعي.

- **هدف البحث**

يهدفُ هذا البحثُ إلى استكشافِ تأثيرِ التكنولوجيا الحديثةِ على النظمِ السياسيةِ الناشئةِ، مع التركيزِ على كيفيةِ استخدامِ هذه الأدواتِ لتعزيزِ الاستقرارِ السياسيِّ والتنميةِ، وأيضًا التحدياتِ والمخاطرِ التي قد تنشأُ من سوءِ استخدامها. سيتمُّ تحليلُ أمثلةٍ واقعيةٍ من دولٍ شهدتْ تحوُّلاتٍ سياسيةً متأثِّرةً بالتكنولوجيا، بغرضِ فهمِ أفضلَ للآفاقِ التي تُتيحُها هذه الأدواتُ وأيضًا القيودِ التي قد تفرضُها على استدامةِ النظمِ السياسيةِ في تلك الدولِ. ومن هذه الدول (كينيا واستونيا).

- **منهجية البحث**

سيتمُّ الاعتمادُ في هذا البحثِ على المنهجِ التَّحليليِّ، وكذلك المنهجِ الوصفيِّ. وسيتمُّ تقسيمُ البحثِ إلى مقدِّمةٍ، وثلاثةِ محاورَ، وخاتمةٍ، وفي النهايةِ التوصيات.

**المحور الاول: التكنولوجيا الحديثة والنظم السياسية الناشئة**

**اولا: مفهوم التكنولوجيا والانظمة السياسية الناشئة:**

إنَّ مُصطلح "تِكْنُولُوجيا" ذُو أَصلٍ إغريقيّ، وَيَتَكَوَّنُ مِن مَقْطَعَينِ: الأَوَّلُ "تِكنُو" وَيَعنِي "فَنّ"، وَالثَّاني "لُوجيَا" وَيَعني "دِرَاسَةً" أَوْ "خِطَابَةً"[٥٧]، أَمَّا تَعرِيفُ التِّكنُولُوجيا كَمَفهُومٍ، فَهُوَ: "التِّقنِيَاتُ الْمُستَخدَمَةُ فِي جَمعٍ وَتَخْزِينٍ وَمُعَالَجَةٍ وَتَنَاقُلِ نَتَائِجِ عَمَلِيَّاتِ التَّحلِيلِ وَالتَّصنِيفِ وَالِاستِخْلَاصِ لِلْمَعلُومَاتِ، وَتَوجِيهِ الِاسْتِفَادَةِ مِنهَا لِلمُستَفِيدِينَ بِأَيْسَرِ الطُّرُقِ، مَعَ ضَمَانِ الْإِنجَازِ بِالدِّقَّةِ وَالسُّرعَةِ وَفِي الْوَقتِ الْمُنَاسِبِ"[٥٨].

أَمَّا البَاحِثُ، فَيُعَرِّفُ التِّكنُولُوجْيَا عَلَى أَنَّهَا الطُّرُقُ وَالْأَسَالِيبُ الْمُتَّبَعَةُ فِي اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ الْاتِّصَالِ، وَالْإِنترنِتِ، وَالْإِلكترُونِيَّاتِ، لِتَسهِيلِ وَتَحسِينِ عَمَلِيَّاتِ حِفظِ وَتَصنِيفِ الْمَعلُومَاتِ، مِمَّا يُسَاعِدُ فِي تَسهِيلِ عَمَلِيَّةِ اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ وَتَطوِيرِ عَمَلِيَّاتِ الإِنتَاجِ.

وَيَبقَى هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ التَّعرِيفَاتِ الْأُخرَى لِبَاحِثِينَ آخَرِينَ، كُلٌّ حَسَبَ مَفهُومِهِ، إِذ يَرَى البَعضُ أَنَّ الْمَقطَعَ الأَوَّلَ مِن كَلِمَةِ "تِكنُولُوجيَا" يُشِيرُ إِلَى "التِّقنِيَةِ" أَو "الأَدَاءِ التَّطبِيقِيِّ"، كَونَهَا مُشْتَقَّةً مِنَ الكَلِمَةِ الْإِنجِلِيزِيَّةِ technique[٥٩]، وَمِن هَذَا الْمَنطَلَقِ، يُمكِنُ الْقَولُ إِنَّ التِّكنُولُوجيَا هِيَ العِلمُ الَّذِي يَهتَمُّ بِتَطبِيقِ النَّظَرِيَّاتِ وَالنَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَت إِلَيهَا العُلُومُ الأُخرَى فِي أَي مَجَالٍ مِن مَجَالَاتِ الحياةِ. وَمَعَ ظُهُورِ مَفهُومِ التِّكنُولُوجيَا بِمَعنَاهُ الدَّقِيقِ فِي القَرنِ العِشرِينَ، رَبَطَ العَدِيدُ مِنَ النَّاسِ بَينَ مَفهُومِ

[٥٧]- مصطفى بن محمد عيسى فلاتة، المدخل الى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٢١، ص١١.

[٥٨]- محمود حسن جمعة&حيدر شاكر البرزنجي، تكنلوجيا وانظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة: منظور اداري – تكنلوجي، ط١، العراق، ٢٠١٤، ص١٩.

[٥٩]- ممدو جابر شلبي، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج، ط١، دار العلم والايمان، مصر، ٢٠١٨، ص٨.

التِّكْنُولُوجيَا وَالْأَجهِزَةِ الحَدِيثَـةِ الَّتِـي ظَهَرَت فِـي ذَلِكَ القَرنِ[٦٠]. كَمَا أَنَّ التِّكْنُولُوجْيَا ارْتَبَطَتْ بِالْإِنْتَرْنِتِ، وَالذَّكَاءِ الِاصْطِنَاعِيِّ، وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ.

أمَّا النُّظُمُ السِّياسيَّةُ النَّاشِئَةُ، فهي تلك النُّظُمُ التي نشأت نتيجةً لتغييرٍ مُفاجِئٍ بسبب الاضطراباتِ والتَّحوُّلاتِ السِّياسيَّةِ في المُجتمعِ، أو بسببِ التَّحوُّلاتِ الاقتصاديَّةِ أو الاجتماعيَّةِ أو الثَّقافيَّةِ، وهذه التَّغيُّراتُ تُنتِجُ نظامًا جديدًا غيرَ مُستقرٍّ نِسبيًّا بسببِ الظُّروفِ المُحيطةِ به[٦١]، وتتميَّزُ هذه النُّظُمُ بأنَّها تنشأ غالبًا في ظلِّ أزماتٍ وتحوُّلاتٍ مثلَ الانقلاباتِ أو الثَّوراتِ أو التَّحوُّلاتِ الدِّيمُقراطيَّةِ، إذ تواجهُ هذه الأنظمةُ صُعوباتٍ في مُواجهةِ تلك التَّحوُّلاتِ، وتُواجِهُ تَحدِّياتٍ كبيرةً، ومن الأمثلةِ على تلك الأنظمةِ، الأنظمةُ التي نشأت نتيجةَ الرَّبيعِ العربيِّ، ويُمكنُ أنْ تَشمَلَ هذه النُّظُمُ مَزيجًا من السِّماتِ التَّقليديَّةِ والحديثةِ، وغالبًا ما تُظهِرُ مُرونةً أو ابتكارًا في مُواجهةِ التَّحدِّياتِ الجديدةِ.

**ثانيا: العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة والنظم السياسية الناشئة.**

١- إنَّ التَّفاعُلَ بينَ التِّكنولوجيا الحديثةِ والنُّظُمِ السِّياسيَّةِ يتَّسِمُ بتعدُّدِ الأوجُهِ والتَّعقيدِ، وخاصَّةً في المجالاتِ المُتعلِّقةِ بالإنترنتِ ووسائلِ التَّواصُلِ الاجتماعيِّ والذَّكاءِ الاصطناعيِّ، إذ أثَّرَتْ هذه المجالاتُ في الطَّريقةِ التي تتشكَّلُ بها النُّظُمُ السِّياسيَّةُ النَّاشِئَةُ. إذ تُسهِمُ وسائلُ التَّواصُلِ الاجتماعيِّ والإنترنتِ في تعزيزِ المُشاركةِ السِّياسيَّةِ٦٢، وتعبئةِ الجماهيرِ، وتنظيمِ الاحتجاجاتِ، كما حدثَ في الرَّبيعِ العربيِّ، إذ كانَ لمواقعِ التَّواصُلِ الاجتماعيِّ الدَّورُ الأساسيُّ في تعبئةِ

---

[٦٠]- ممدو جابر شلبي، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج، ط١، دار العلم والايمان، مصر، ٢٠١٨، ص٩.

[٦١]- صموئيل هانتنغتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ١٢، دار الساقي للنشر، لبنان، ١٩٩٣، ص ١٢١-١٣٠.

[٦٢]- عثمان محمد الدليمي، مواقع التواصل الاجتماعي: نظرة عن قرب، ط١، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص٣٥٤.

الجمـاهيرِ وتنظـيمِ التَّظـاهُراتِ والاحتجاجـاتِ. كمـا تُتـيحُ التِّكنولوجيـا الحديثـةُ للمُواطنينَ سهولةَ الوُصولِ إلى المعلوماتِ، ممَّا يزيدُ من ثقافتِهِم ووعْيِهِم السِّياسـيِّ، ويُعزِّزُ قدرتَهُم على مُحاسبةِ الحُكومةِ[٦٣]، وفي الوقتِ ذاتِهِ، يُمكِنُ أنْ تُشكِّلَ هذه التِّكنولوجيا تحدِّيًا أمنيًّا وسِياسيًّا للنُّظُمِ النَّاشئةِ، فبعضُ النُّظُمِ السِّياسيَّةِ تَستخدِمُ هذه التِّكنولوجيا لمُراقبةِ المُواطنينَ والسَّيطرةِ على المُعارضـةِ، ممَّا يَضَـعُ حقوقَ الإنسانِ في موقِفٍ حَرِجٍ، بالإضـافةِ إلى ذلك، يُمكِنُ أنْ تُشكِّلَ التِّكنولوجيا تهديدًا للأنْظِمَةِ النَّاشِـئَةِ، إذْ قد تُعرِّضُـها لاختراقاتٍ سيبرانيَّةٍ تُؤثِّرُ في استقرارِها السِّياسـيِّ[٦٤]، كما أنَّ التِّكنولوجيا الحديثةَ قد تُشكِّلُ تحدِّيًا أمنيًّا آخرَ، إذ تُعتبَرُ قَناةً لتجنيدِ الجماعاتِ الإرهابيَّةِ، حيثُ يُنشِـئُ الإرهابيُّونَ مجموعاتٍ للتَّواصُلِ على هذه المواقعِ من أجلِ التَّواصُـلِ والتَّنظـيمِ[٦٥]، وكـذلك، تُـوفِّرُ التِّكنولوجيـا الحديثـةُ فُرصَـةً للـنُّظُمِ السِّياسـيَّةِ النَّاشِـئَةِ لتطـويرِ آليَّـاتِ الحُكـمِ، مثـلَ الحَوكَمَـةِ الإلكترونيَّـةِ، التـي تُعـزِّزُ بـدورِها الشَّفافيَّةَ، وتُحسِّنُ الخِدماتِ العامَّةَ، فضـلًا عن إمكانيَّةِ اتِّخاذِ القَراراتِ بسُرعةٍ من خـلالِ الاعتمـادِ علـى تقنيَّـةِ الـذَّكاءِ الاصـطناعيِّ والبيانـاتِ الضَّـخمةِ، التـي تقومُ بتحليلِ البياناتِ بدقَّةٍ[٦٦]، لكنَّها تُثيرُ مخاوفَ من تَرَكُّزِ السُّلطةِ في جهةٍ مُعيَّنةٍ.

وممَّا سبقَ، يُمكِنُ تحديدُ نقاطِ التَّفاعُلِ بينَ التِّكنولوجيا الحديثـةِ والنُّظُمِ السِّياسيَّةِ بالنِّقاطِ التَّاليةِ:

---

[٦٣]- Muzammil M. Hussain,Democracy's Fourth Wave? Digital ،Philip N. Howard-Media and the Arab Spring, 1st, Oxford University Press, UK, 2013, p 17-35.

[٦٤]- فارس العمارات وابراهيم محمد الحماصي، الامن السيبراني(مفهوم وتحديات العصر)، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٢، ص٥٤.

[٦٥]- محمد مدين، الجريمة الالكترونية وتحديات الامن القومي، ط١، دار كتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٨٨.

[٦٦]- - محمود حسين الهواسي & حيدر شاكر البرزنجي، تكنلوجيا وانظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة منظور اداري تكنلوجي، ط١، بدون نشر، ٢٠١٤،ص ٣١٥.

٢- **عـزَّزَت التِّكنولوجيـا الحديثـةُ الشَّـفافيَّةَ والمسـاءلةَ:** إنَّ إتاحـةَ التِّكنولوجيـا الحديثةِ وسهولةَ استخدامها مكَّنَتِ المُواطنينَ من الوُصولِ إلى المعلوماتِ بسهولةٍ، ممَّا جعلهُم أكثرَ وعيًا بسِياساتِ حُكوماتِهم وقَراراتِها، بالإضافةِ إلى إمكانيَّةِ التَّأثيرِ في تلك القَراراتِ، وذلكَ من خلالِ المِنصَّاتِ الرَّقميَّةِ لِلتَّواصُلِ الاجتماعيِّ[٦٧].

٣- **أسـهمتِ التِّكنولوجيـا فـي رفـعِ نِسْبَةِ المُشـاركةِ السِّياسـيَّةِ:** إذْ أتاحتْ مواقـعُ التَّواصُـلِ الاجتمـاعيِّ أدواتٍ لتنظـيمِ الحركـاتِ السِّياسـيَّةِ والاحتجاجـاتِ، كمـا تُـوفِّرُ إمكانيَّـةَ إجـراءِ الاسـتِفتاءاتِ الإلكترونيَّـةِ واسـتطلاعِ الـرأي، ممَّـا يُعـزِّزُ مُشـاركةَ الجمهـورِ فـي اتخـاذِ القَراراتِ، كمـا تُسـهِمُ التِّكنولوجيـا فـي تثقيـفِ المُـواطنينَ حـولَ القضايا السِّياسيَّةِ من خلالِ نشرِ المقالاتِ والفيديوهاتِ والمِنصَّاتِ التَّفاعُليَّةِ[٦٨].

٤- **تُسَـاهِمُ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَـةُ فِـي تَعْزِيزِ الرِّقَابَـةِ وَالسَّيْطَرَةِ:** تُسَـاهِمُ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَـةُ فِي تَحْلِيلِ البَيَانَـاتِ الضَّـخْمَةِ، كَمَا تُسْـهِمُ فِي تَعَقُّبِ الأَفْرَادِ عَبْرَ الكَامِيرَاتِ الذَّكِيَّـةِ وَالـذَّكَاءِ الاصْـطِنَاعِيِّ[٦٩]، وَهَـذَا بِـدَوْرِهِ يَحْمِـلُ جَـانِبَيْنِ؛ إِذْ يُمْكِـنُ أَنْ يُعَـزِّزَ الأَمْنَ، أَوْ يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُ لِتَقْيِيدِ الحُرِّيَّاتِ.

٥- **التِّكْنُولُوجْيَـا الحَدِيثَـةُ غَيَّـرَتْ مِـنْ طَبِيعَـةِ الحَمَـلَاتِ الانْتِخَابِيَّـةِ:** سَـاهَمَتِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ فِي ظُهُورِ الإِعْلَانَاتِ الرَّقْمِيَّةِ لِلحَمَلَاتِ الانْتِخَابِيَّةِ، إِذْ تَسْتَهْدِفُ النَّاخِبِينَ مِنْ خِلَالِ إِعْلَانَاتٍ مُخَصَّصَةٍ بِنَاءً عَلَى بَيَانَاتِ المُسْتَخْدِمِينَ. كَمَا مَكَّنَتِ المُرَشَّـحِينَ مِـنَ التَّوَاصُـلِ المُبَاشِـرِ مَـعَ النَّـاخِبِينَ مِـنْ خِـلَالِ مَنَصَّـاتٍ مِثْـلَ تُـوِيتَرْ وَفِيسْبُوكْ دُونَ الحَاجَةِ إِلَى وَسَائِلِ الإِعْلَامِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

---

[٦٧]- عبد القادر دندن، العلاقات الدولية في عصر التكلنوجيات الرقمية تحولات عميقة مسارات جديدة، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن، ٢٠٢١، ص٣٤.

[٦٨]- ماجد محمد الحنيطي، تكنلوجيا الصراعات الدولية المعاصرة، ط١، الآن ناشرون وموزعون، الاردن، ٢٠٢١، ص٢٠٤.

[٦٩]- محمد توفيق، اتقان فن التحقيق الجنائي دليل شامل من الاساسيات الى التقنيات المتقدمة، ط١، بدو نشر، ص٥٤.

كَمَا أَنَّ الذَّكَاءَ الاصْطِنَاعِيَّ أَضَافَ إِمْكَانِيَّةَ تَحْلِيلِ بَيَانَاتِ النَّاخِبِينَ، وَتَحْدِيدِ مِيُولِهِمْ، وَالتَّنَبُّؤِ بِسُلُوكِيَّاتِهِمْ، وَهَذَا يُمَكِّنُ المُرَشَّحِينَ مِنْ صِيَاغَةِ اسْتِرَاتِيجِيَّاتٍ انْتِخَابِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ[٧٠].

٦- **أنتجت التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ تَحَدِّيَاتٍ أَمْنِيَّةً جَدِيدَةً:** بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ تَدْخُلُ فِي جَمِيعِ المُؤَسَّسَاتِ، أَصْبَحَتِ التَّحَدِّيَاتُ الأَمْنِيَّةُ أَكْثَرَ خُطُورَةً، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْدَمَ هَذِهِ التِّكْنُولُوجْيَا لِشَنِّ هَجَمَاتٍ سِيبْرَانِيَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُشِلَّ مَفَاصِلَ الحُكُومَةِ أَوِ الهُجُومَ عَلَى قَوَاعِدِ البَيَانَاتِ الانْتِخَابِيَّةِ[٧١]. هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَيُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْدَمَ التِّكْنُولُوجْيَا لِشَنِّ حُرُوبٍ إِلِكْتُرُونِيَّةٍ، تَتَمَثَّلُ فِي نَشْرِ المَعْلُومَاتِ الزَّائِفَةِ أَوِ التَّأْثِيرِ عَلَى الرَّأْيِ العَامِّ[٧٢]، كَمَا حَدَثَ فِي الانْتِخَابَاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَامَ ٢٠١٦. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَغِلَّ بَعْضُ الجَمَاعَاتِ الإِرْهَابِيَّةِ المُتَطَرِّفَةِ الإِنْتِرْنِتَ لِنَشْرِ أَفْكَارٍ تَكْفِيرِيَّةٍ أَوِ التَّخْطِيطِ لِشَنِّ هَجَمَاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ[٧٣].

٧- **غَيَّرَتِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ مِنَ الهَيْكَلِيَّةِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ:** أَدَّى ظُهُورُ العُمُلَاتِ الرَّقْمِيَّةِ مِثْلَ (البِتْكُويْن) إِلَى إِعَادَةِ تَعْرِيفِ دَوْرِ الحُكُومَاتِ فِي النِّظَامِ المَالِيِّ العَالَمِيِّ، حَيْثُ أَصْبَحَتِ التِّجَارَةُ العَالَمِيَّةُ تَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ العُمُلَاتِ الرَّقْمِيَّةِ

[٧٠]- - فارس محمد العمارات، ادارة الحملات الانتخابية ، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص١١٢-١١٥.

[٧١]- فرح يحيى زعاترة، التهديدات السيبرانية على الامن القومي الامريكي، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٢٣، ص١٢٨.

[٧٢]- عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية:نمط جديد وتحديات مختلفة، ط١، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٩٥.

[٧٣]- عبد القادر دندن، العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيا الرقمية تحولات عميقة .. مسارات جديدة، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن، ٢٠٢١، ص١٥٠.

المُشَفَّرَةِ[٧٤]، كَمَا أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ السَّيْطَرَةُ عَلَى تِجَارَةِ المَوَادِّ المَمْنُوعَةِ، مِثْلَ الأَسْلِحَةِ وَالمَوَادِّ المُخَدِّرَةِ.

إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ التِّكْنُولُوجْيَا أَسْهَمَتْ فِي تَسْهِيلِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ فِي العَدِيدِ مِنَ المَجَالَاتِ، مِثْلَ الأَمْنِ السِّيبْرَانِيِّ وَمُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ، إِذْ أَصْبَحَتِ السِّيَاسَةُ الدَّوْلِيَّةُ عَابِرَةً لِلحُدُودِ، كَمَا أَصْبَحَ الإِرْهَابُ الإِلِكْتُرُونِيُّ عَابِرًا لِلحُدُودِ. فَهَذِهِ التَّحَدِّيَاتُ دَفَعَتِ الدُّوَلَ إِلَى تَكْثِيفِ عَمَلِهَا وَزِيَادَةِ التَّعَاوُنِ فِيمَا بَيْنَهَا، مِنْ أَجْلِ مُوَاجَهَةِ هَذِهِ التَّهْدِيدَاتِ الجَدِيدَةِ.

**٨-أَدَّتِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ إِلَى تَحَدِّي النُّظُمِ السُّلْطَوِيَّةِ وَتَرْسِيخِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ:**

فَفِي المُجْتَمَعَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، سَاهَمَتِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةُ فِي تَرْسِيخِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ المُسَاهَمَةِ فِي سِيَاسَةِ الحُكُومَةِ وَالتَّأْثِيرِ عَلَى صُنَّاعِ القَرَارِ، وَذَلِكَ عَبْرَ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالإِنْتَرْنِت. كَمَا دَفَعَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي تَحْكُمُهَا أَنْظِمَةٌ دِيكْتَاتُورِيَّةٌ إِلَى تَحَدِّي هَذِهِ الأَنْظِمَةِ وَالقِيَامِ بِثَوْرَاتٍ ضِدَّهَا.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، يُمْكِنُ لِلأَنْظِمَةِ السُّلْطَوِيَّةِ أَنْ تَسْتَخْدِمَ هَذِهِ التِّكْنُولُوجْيَا لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى الشُّعُوبِ، فَالتَّأْثِيرُ مُتَبَادَلٌ بَيْنَ الحُكُومَةِ وَالشَّعْبِ.

فَالتَّفَاعُلُ بَيْنَ التِّكْنُولُوجْيَا الْحَدِيثَةِ وَالْأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ مُعَقَّدٌ وَيَتَّسِمُ بِالْفُرَصِ وَالتَّحَدِّيَاتِ، فَبَيْنَمَا تُسْهِمُ التِّكْنُولُوجْيَا فِي تَحْسِينِ الْكَفَاءَةِ وَالشَّفَافِيَّةِ، فَإِنَّهَا قَدْ تُسْتَخْدَمُ فِي أَغْرَاضٍ سَلْبِيَّةٍ مِثْلَ تَعْزِيزِ الرِّقَابَةِ وَالْقَمْعِ أَيْضًا. وَهَذَا يَتَطَلَّبُ تَوَازُنًا بَيْنَ الِاسْتِفَادَةِ مِنْ مَزَايَا التِّكْنُولُوجْيَا وَمُعَالَجَةِ مَخَاطِرِهَا الْمُحْتَمَلَةِ.

[٧٤]- اسامة عبد السلام السيد، الاقتصاد الرقمي، ط١، دار غيداء للطباعة، الاردن، ٢٠١٩، ص٨٤.

**المحور الثاني: التكنولوجيا كأداة لتعزيز النظم السياسية الناشئة**

إِنَّ التَّنْمِيَـةَ الْاقْتِصَـادِيَّةَ وَالتَّنْمِيَـةَ السِّيَاسِـيَّةَ يُسَـاهِمَانِ فِـي تَعْزِيـزِ الـنُّظُمِ السِّيَاسِـيَّةِ النَّاشِـئَةِ، وَيُمْكِـنُ لِلتِّكْنُولُوجْيَـا أَنْ تُسَـاهِمَ فِـي تَحْسِـينِ الْوَضْـعِ السِّيَاسِـيِّ وَالْوَضْـعِ الْاقْتِصَادِيِّ.

**أَوَّلًا: دَوْرُ التِّكْنُولُوجْيَا فِي التَّنْمِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ.**

إِنَّ النُّظُمَ السِّيَاسِيَّةَ النَّاشِئَةَ، كَمَا أَشَرْنَا سَابِقًا، هِيَ نُظُمٌ حَدِيثَةٌ نَشَأَتْ مِنْ وَضْعٍ مُضْطَرِبٍ وَغَيْرِ مُسْتَقِرٍّ، وَعَادَةً مَا تَكُونُ هَشَّةً فِي بَادِئِ الْأَمْرِ. وَلِهَذَا، يُمْكِنُ لِهَذِهِ النُّظُمِ أَنْ تُعَزِّزَ مَكَانَتَهَا وَتُرَسِّخَ وُجُودَهَا بِعِدَّةِ طُرُقٍ وَعَلَى أَكْثَرَ مِنْ مُسْتَوًى. فَعَلَى الْمُسْتَوَى السِّيَاسِـيِّ، يُمْكِنُ لِلتِّكْنُولُوجْيَـا أَنْ تُعَـزِّزَ الشَّـفَافِيَّةَ وَالْمُسَـاءَلَةَ، وَتُسَـاهِمَ فِـي تَعْزِيـزِ الْمُشَـارَكَةِ السِّيَاسِـيَّةِ، وَالتَّعْلِـيمِ السِّيَاسِـيِّ، وَتَطْـوِيرِ الْحُوكَمَـةِ الْإِلِكْتْرُونِيَّـةِ، وَتَمْكِينِ الْحَرَكَـاتِ الْإِصْـلَاحِيَّةِ، وَمُرَاقَبَـةِ الْأَدَاءِ الْحُكُـومِيِّ. وَسَنَسْـتَعْرِضُ الْآنَ دَوْرَ التِّكْنُولُوجْيَا فِي كُلِّ طَرِيقَةٍ مِمَّا سَبَقَ.

**١- تعزيزُ الشفافيةِ والمساءلةِ:** إذْ يمكنُ أنْ تُنَفَّذَ سياساتُ مكافحةِ الفسادِ من خلالِ إنشاءِ مؤسساتٍ رقابيةٍ، وإعلانِ البياناتِ الهامَّةِ، مثلَ قراراتِ الحكومةِ والنتائجِ السياسيةِ، وتمكينِ إعلامٍ حرٍّ ونزيهٍ عبرَ دعمِ الصحافةِ المستقلةِ، وهنا يمكنُ الاستفادةُ من التكنولوجيا في تسهيلِ هذهِ الإجراءاتِ من خلالِ إنشاءِ منصاتِ البياناتِ المفتوحةِ لنشرِ المعلوماتِ الحكوميةِ والبياناتِ العامةِ، وهذا الأمرُ يُمكِّنُ المواطنينَ من مراقبةِ القراراتِ الحكوميةِ وأدائِها. كما يمكنُ أنْ تُوفِّرَ الوسائلُ الإلكترونيةُ أدواتٍ رقميةً لمكافحةِ الفسادِ، مثلَ تطبيقاتِ الإبلاغِ عن الفسادِ أو استخدامِ تقنيةِ (البلوك تشين*) لتتبُّعِ الإنفاقِ الحكوميِّ[٧٥].

* تقنية Blockchain أو سلسلةُ الكُتَلِ هي آليةٌ متقدِّمةٌ لقواعدِ البياناتِ تَسمَحُ بمشاركةِ المعلوماتِ بشكلٍ شفافٍ داخلَ شبكةِ أعمالٍ. تُخَزِّنُ قاعدةُ بياناتِ سلسلةِ الكُتَلِ البياناتِ في كُتَلٍ مُرتبطةٍ ببعضِها في سِلسلةٍ. وتُعَدُّ البياناتُ مُتَّسِقةً زمنيًّا، لأنَّهُ لا يُمكنُ حذفُ السِّلسلةِ أو تعديلُها دونَ توافُقٍ من الشبكةِ، ونتيجةً لذلكَ،

٢- **تعزيز المشاركة السياسية:** إنَّ الانتخاباتِ الحرةَ والنزيهةَ، واستطلاعاتِ الرأي العام، وضمانَ تمثيلِ الفئاتِ المهمَّشةِ، يمكن أن يعزِّزَ مكانةَ النُّظُمِ السياسيةِ الناشئة. وهنا تلعبُ التكنولوجيا دورًا كبيرًا في تعزيزِ هذه العوامل؛ فالتصويتُ الإلكترونيُّ للأفرادِ في المناطقِ النائيةِ أو خارجَ الدولةِ يُمكِّنُ المواطنينَ من المشاركةِ في الانتخاباتِ بسهولةٍ[٧٦]. أمَّا وسائلُ التواصلِ الاجتماعيُّ، فلها دورٌ في السماحِ للأفرادِ بالتعبيرِ عن أنفسِهم بحريةٍ، وتنظيمِ الحملاتِ السياسيةِ والمجتمعيةِ بشكلٍ أسرعَ وأكثرَ انتشارًا. كما توفِّرُ التكنولوجيا تطبيقاتٍ تشاركيةً، مثلَ المنصَّاتِ التي تجمعُ آراءَ المواطنينِ حولَ السياساتِ العامةِ أو الموازناتِ التشاركيةِ.

٣- **تعزيزُ التعليمِ (الوعي) السياسيِّ:** إنَّ النُّظُمَ السياسيةَ الناشئةَ تكونُ عادةً في دُوَلٍ ذاتِ مجتمعاتٍ مُتدنِّيةِ الوعيِ السياسيِّ، كونَها شعوبًا قد خرجت لتوِّها من نظامٍ مُستبدٍّ أو دكتاتوريٍّ. فالنُّظُمُ الجديدةُ تحتاجُ إلى رفعِ الوعيِ السياسيِّ لتلك الشعوبِ. وهنا تلعبُ التكنولوجيا دورًا كبيرًا في تعزيزِ التعليمِ السياسيِّ، من خلالِ تسهيلِ الوصولِ إلى المعلوماتِ، كما تُسهِّلُ التكنولوجيا نشرَ المعلوماتِ حولَ القوانينِ والحقوقِ والواجباتِ السياسيةِ عبرَ الإنترنتِ[٧٧].

٤- **تطويرُ الحوكمةِ الإلكترونيةِ:** إنَّ تطبيقَ الحوكمةِ الإلكترونيةِ يُمكِّنُ النُّظُمَ السياسيةَ الناشئةَ من حلِّ الكثيرِ من الأزماتِ، مثلِ الإجراءاتِ البيروقراطيةِ والروتينِ، اللذين قد يكونانِ عائقًا أمامَ بعضِ الإجراءاتِ التي تتطلَّبُ السرعةَ والدقةَ. إذ تُسهِّلُ

---

يُمكنُ استخدامُ تقنيةِ سلسلةِ الكُتَلِ لإنشاءِ سِجلِّ حساباتٍ غيرِ قابلٍ للتغييرِ أو ثابتٍ، لتتبُّعِ الطَّلَباتِ والمُدفوعاتِ والحساباتِ والمعاملاتِ الأخرى. يَحتوي النِّظامُ على آليّاتٍ مُدمَجةٍ تَمنَعُ إدخالاتِ المعاملاتِ غيرِ المُصرَّحِ بها، وتُنشِئُ تناسُقًا في طريقةِ العرضِ المُشتَرَكةِ لهذهِ المعاملاتِ.

[٧٥] - https://www.ifac.org/knowledge-gateway/discussion/deploying-emerging-technology-fight-corruption.

[٧٦] - علاء كامل محسن الخريفاوي، الرقابة على دستورية الانتخابات النيابية دراسة مقارنة، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٨. ص٢٣٧.

[٧٧] - بدوي محمد طه، تنظير السياسة، ط١، المكتب المصري الحديث للطباع ةوالنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٣٥.

الحوكمةُ الإلكترونيةُ تسجيلَ الشركاتِ أو طلبَ الخدماتِ عبرَ الإنترنتِ، ممَّا يعزِّزُ الكفاءةَ ويقلِّلُ البيروقراطيةَ، بالإضافةِ إلى أنظمةِ الذكاءِ الاصطناعيِّ، التي تقومُ بتحليلِ البياناتِ بسرعةٍ ودقةٍ عاليتين، ويمكنُها اتخاذُ القراراتِ المبنيَّةِ على معلوماتٍ دقيقةٍ[٧٨].

٥- **تمكينُ الحركاتِ الإصلاحيةِ ومراقبةُ الأداءِ الحكوميِّ:** إنَّ التنظيمَ الرقميَّ الذي توفِّرُهُ التكنولوجيا يُتيحُ للأفرادِ والمنظَّماتِ التنسيقَ وتنظيمَ الحملاتِ الإصلاحيةِ، كما يزيدُ من الوعيِ المجتمعيِّ من خلالِ نشرِ القصصِ والقضايا المحليةِ عبرَ المنصَّاتِ العالميةِ. كما تُتيحُ التكنولوجيا مراقبةَ الأداءِ الحكوميِّ، عبرَ تطبيقاتٍ تقيسُ جودةَ الخدماتِ الحكوميةِ وتجمعُ ملاحظاتِ المواطنينَ[٧٩].

فالتكنولوجياُ توفِّرُ أدواتٍ مبتكرةً وفعَّالةً لدعمِ النُّظُمِ السياسيةِ الناشئةِ، ولكن يجبُ إدارتُها بعنايةٍ لتجنُّبِ التحدياتِ، مثلَ الأمنِ السيبرانيِّ، والتفاوتِ الرقميِّ، أو إساءةِ استخدامِ البياناتِ.

**ثانيًا: دورُ التكنولوجيا في التنميةِ الاقتصاديةِ.**

يلعبُ الاقتصادُ دورًا فعَّالًا وحيويًّا في تعزيزِ الوضعِ السياسيِّ، من خلالِ خلقِ بيئةٍ اقتصاديةٍ مستقرةٍ، ولهذا فإنَّ التكنولوجيا يمكنُ أن تُساهمَ في تطويرِ الاقتصادِ، من خلالِ تحسينِ الكفاءةِ، وتعزيزِ الابتكارِ، وفتحِ مجالاتٍ اقتصاديةٍ جديدةٍ. فالتكنولوجيا تلعبُ دورًا مهمًّا في تحقيقِ النموِّ الاقتصاديِّ. وفيما يلي نذكرُ بعضَ الطرقِ التي يمكنُ أن تُسهمَ في تحقيقِ النموِّ الاقتصاديِّ، من خلالِ التكنولوجيا الحديثةِ.

[٧٨]- محمد مدحت، الحكومة الالكترونية، ط١، المجموعة العربية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص٣١-٣٣.

[٧٩]- المصدر نفسة، ص١٥٠.

١- **زيـادةُ الإنتـاج:** إنَّ استخدامَ الآلاتِ المتقدِّمةِ، والروبوتاتِ، وتطوُّرَ الذكاءِ الاصطناعيِّ، الذي يُسهِمُ في تشغيلِ الآلاتِ والروبوتاتِ، قد ساعدَ بشكلٍ كبيرٍ على زيادةِ الإنتاجِ، وتقليلِ التكاليفِ، وأداءِ العملِ بدقةٍ أكبرَ[٨٠].

٢- **خلـقُ فرصِ عملٍ جديـدةٍ:** إنَّ تطوُّرَ التكنولوجيا أدَّى إلى ظهورِ الحاجةِ إلى قطاعاتٍ جديدةٍ، مثلِ التكنولوجيا الماليةِ (FinTech)، والذكاءِ الاصطناعيِّ، وتطويرِ البرمجياتِ، وكلُّ هذه القطاعاتِ خلقت فرصَ عملٍ جديدةً، متخصِّصةً ومتنوِّعةً[٨١].

٣- **تحسينُ التجارةِ الدوليةِ:** يمكنُ للتكنولوجيا أن تُحسِّنَ التجارةَ الدوليةَ، عن طريقِ توسيعِ الأسواقِ العالميةِ عبرَ التجارةِ الإلكترونيةِ، كما يمكنُ للتكنولوجيا أن تُسهِّلَ عمليةَ تحويلِ الأموالِ. ففي الآونةِ الأخيرةِ، سهَّلت التكنولوجيا عمليةَ الدفعِ، عن طريقِ إيجادِ العملةِ الإلكترونيةِ (البيتكوين)، حيثُ أصبحتْ عمليةُ البيعِ والشراءِ أسهلَ وأسرعَ[٨٢].

٤- **تعزيزُ الابتكارِ وريادةِ الأعمالِ:** توفِّرُ التكنولوجيا بيئةً داعمةً للابتكارِ والبحثِ والتطويرِ، وهذا يُسهِمُ في خلقِ منتجاتٍ وخدماتٍ جديدةٍ، تُلبِّي احتياجاتِ السوقِ المتغيِّرةِ. فالتكنولوجيا تلعبُ دورًا حيويًّا في هذا المجالِ، من خلالِ توفيرِ الأدواتِ والبيئةِ الداعمةِ للإبداعِ، وتحفيزِ الأفكارِ الجديدةِ، وتحويلِها إلى واقعٍ، وهذا يُسهِمُ بشكلٍ كبيرٍ في دفعِ عجلةِ الابتكارِ في القطاعاتِ المختلفةِ[٨٣]. كما توفِّرُ التكنولوجيا أدواتٍ وموارِدَ، مثلَ الحوسبةِ السحابيةِ والتسوُّقِ الرقميِّ، ممَّا يُسهِّلُ لروَّادِ الأعمالِ البدءَ بمشاريعِهم بتكاليفَ أقلَّ.

---

[٨٠]- محمد محمد الهادي، الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٢١، ص٣٤٥-٣٥٠.

[٨١]- محمود عبد السلام علي، الفكر الإعلامي الحديث، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص١٢٣.

[٨٢]- محمد سرور الحريري، الاسس العلمية والقوانين المتبعة في إدارة منظمات المال والأعمال الدولية والعالمية، ط١، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦،ص١٣٠.

[٨٣]- ولاء محمد حسان، تحليل التأثيرات الاقتصادية للتكنولوجيا والابتكار على التنمية الاقتصادية: منهجيات البحث وتطبيقاتها، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، العدد ٦، المجلد ٤، مصر، ٢٠٢٤.

٥- **زيادةُ الشمولِ الماليِّ وتحسينُ جودةِ الحياةِ:** تُساهمُ التكنولوجيا في توفيرِ خدماتٍ على جميعِ الأصعدةِ، ومنها الصعيدُ الماليُّ، إذ تُسهِمُ في تقديمِ خدماتٍ ماليةٍ ميسَّرةٍ، من خلالِ توفيرِ حلولٍ مبتكرةٍ، تجعلُ الخدماتِ الماليةَ أكثرَ سهولةً وأقلَّ تكلفةً، ممَّا يُتيحُ للشركاتِ وللأفرادِ الذين كانوا محرومينَ سابقًا الوصولَ إلى هذه الخدماتِ. ومن الأمثلةِ على مثلِ هذه الخدماتِ نذكرُ: الخدماتِ المصرفيةَ الرقميةَ، والمدفوعاتِ الإلكترونيةَ، والقروضَ الرقميةَ، والعملاتِ الرقميةَ، والبلوكتشين[٨٤]... إلخ. إنَّ تحسُّنَ المستوى الماليِّ للمجتمعِ يُسهِمُ بدورِهِ في رفعِ جودةِ الحياةِ، وتعزيزِ الإنتاجيةِ، وبناءِ قوةٍ عاملةٍ منتجةٍ.

**ثالثًا: أمثلةٌ على تأثيرِ التكنولوجيا في النُّظُمِ السياسيةِ (كينيا وإستونيا).**

إنَّ التكنولوجيا، وكما ذكرنا سابقًا، لها دورٌ كبيرٌ وفعَّالٌ في استقرارِ النُّظُمِ السياسيةِ. وهنا سنأخذُ مثالينِ لدولتَيْنِ أسهمتِ التكنولوجيا في دعمِ استقرارِ النظامِ السياسيِّ فيهما:

- **كينيا:** بدأت كينيا تستفيدُ من التكنولوجيا بشكلٍ فعليٍّ في أوائلِ القرنِ الحادي والعشرين، مدفوعةً بالتحوُّلاتِ السياسيةِ الكبرى التي سبقتها، والتي هيَّأتِ البلادَ لتبنِّي الابتكاراتِ الرقميةِ كأداةٍ لتحقيقِ التنميةِ والاستقرارِ. فبعدَ الانتقالِ السلميِّ للسلطةِ في كينيا، وفوزِ موايِ كيباكي في الانتخاباتِ الرئاسيةِ، وانتهاءِ حكمِ الرئيسِ دانيال أراب موي، الذي دامَ ٢٤ عامًا[٨٥]، شهدت كينيا تحوُّلًا نحوَ استخدامِ التكنولوجيا وتسارعًا في الإصلاحاتِ الدستوريةِ. وكانَ هذا التغييرُ السياسيُّ بمثابةِ نقطةِ انطلاقٍ لتعزيزِ الإصلاحاتِ، وتحسينِ الإدارةِ، وتعزيزِ الديمقراطيةِ.

---

[٨٤]- محمد عبد العليم صابر، التكنولوجيا المالية ودورها في تعزيز الشمول المالي: دراسة تحليلية لمجموعة من الدول العربية، مجلة اسكندرية للبحوث الادارية ونظم المعلومات، العدد ١، المجلد ١، مصر، ٢٠٢٣.

[٨٥]- دراسة منشورة على الانترنيت على الرابط التالي (https://democraticac.de/?p=53059) ٢٠٢٥/١/١٣.

ومنَ الجديرِ بالذكرِ أنَّ هذا التحوُّلَ تمَّ بمساعدةِ عدَّةِ عواملَ مهدَّتْ لتبنِّي التكنولوجيا، وهي:

– الاستثمارُ في قطاعِ الاتصالات: منذ عامِ ٢٠٠٠، استثمرت كينيا بشكلٍ كبيرٍ في قطاعِ الاتصالاتِ، ممَّا فتحَ المجالَ لاستخدامِ التكنولوجيا بشكلٍ واسعٍ.

– التحررُ السياسيُّ والتحوُّلاتُ الديمقراطيةُ: شهدت كينيا في مطلعِ الألفيةِ تحوُّلاتٍ ديمقراطيةً أسهمتْ في خلقِ بيئةٍ مناسبةٍ للتغييرِ.

– الإصلاحاتُ الاقتصاديةُ: تبنَّتْ الحكوماتُ المتعاقبةُ منذ عامِ ٢٠٠٢ إصلاحاتٍ اقتصاديةً ساعدتْ في تهيئةِ بيئةٍ مواتيةٍ لنموِّ القطاعِ الرقميِّ.

لقد ساهمتِ التكنولوجيا في استقرارِ النظامِ السياسيِّ في كينيا من خلالِ عدَّةِ جوانبَ، أبرزُها:

التحوُّلُ الرقميُّ: عملتِ الحكومةُ الكينيةُ على رقمنةِ الخدماتِ العامةِ، ممَّا أدَّى إلى زيادةِ الكفاءةِ وتقليلِ الفسادِ. وعلى سبيلِ المثالِ، تمَّ تسجيلُ ٥ ملايينَ مزارعٍ عبرَ التطبيقاتِ الذكيةِ، ممَّا ساهمَ في تحسينِ مستوى تقديمِ الخدماتِ[٨٦].

تطوُّرُ قطاعِ الاتصالاتِ: منذ عامِ ٢٠٠٠، شهدتْ كينيا تطوُّرًا كبيرًا في قطاعِ الاتصالاتِ، ممَّا أدَّى إلى تحسينِ التواصلِ بينَ الحكومةِ والشعبِ، وتعزيزِ الشفافيةِ والمشاركةِ السياسيةِ.

الاستثمارُ في البنيةِ التحتيةِ الرقميةِ: استثمرتِ الحكومةُ الكينيةُ في تطويرِ البنيةِ التحتيةِ لتكنولوجيا المعلوماتِ والاتصالاتِ، ممَّا ساهمَ في خلقِ فرصِ عملٍ جديدةٍ ودعمِ الاقتصادِ الرقميِّ[٨٧].

---

[٨٦] - https://esgmena.com/ar/archives/9690.

[٨٧]- روبن مانسيل وغايتان ترمبلي، تجديد رؤية المجتمعات المعرفة للسلام والتنمية المستدامة، ط١، منظمة الامم المتحدة للعلم والثقافة، باريس، ٢٠١٣، ص١٩.

تعزيزُ الأمنِ السيبرانيِّ: معَ التوسُّعِ في استخدامِ التكنولوجيا، ركَّزتِ الحكومةُ الكينيةُ على حمايةِ البياناتِ والمعلوماتِ الحسَّاسةِ، ممَّا ساهمَ في بناءِ ثقةِ المواطنينَ في النظامِ الرقميِّ[٨٨].

- **إستونيا:** اتَّجهتْ إستونيا إلى دعمِ نظامِها السياسيِّ من خلالِ تبنِّي التكنولوجيا الرقمية، وهذا الأمرُ ساعدَ في تعزيزِ الشفافيةِ، والكفاءةِ، والمشاركةِ المدنيةِ. إذ بدأت إستونيا باستخدامِ الإنترنتِ بشكلٍ واسعٍ منذُ أوائلِ التسعينيات، بعدَ أنْ نالتْ استقلالَها عن الاتحادِ السوفيتيِّ عامَ ١٩٩١.

وقد مرَّت إستونيا بمراحلَ عدَّةٍ للوصولِ إلى مرحلةِ الحكومةِ الإلكترونيةِ؛ ففي عامِ ١٩٩٤، أطلقتْ مشروعَ "قفزةِ النمرِ"، الذي ركَّزَ على بناءِ بنيةٍ تحتيةٍ لتكنولوجيا المعلوماتِ، وتوسيعِ استخدامِ الإنترنتِ في المؤسَّساتِ والمدارسِ[٨٩]. وفي عامِ ٢٠٠٠، تحوَّلت إستونيا إلى الحكومةِ الإلكترونيةِ، بعدَ أنْ أعلنَ البرلمانُ الإستونيُّ أنَّ الوصولَ إلى الإنترنتِ هو حقٌّ أساسيٌّ لكلِّ مواطنٍ، وبهذا بدأتِ الحكومةُ في تطويرِ أنظمةٍ إلكترونيةٍ متكاملةٍ لتقديمِ الخدماتِ العامةِ.

إنَّ استخدامَ التكنولوجيا في إستونيا أكسبَها سمعةً كدولةٍ في طليعةِ التكنولوجيا والابتكارِ، بالرغمِ من صغرِ حجمِها. وفيما يلي بعضُ الأمثلةِ البارزةِ على استخدامِ التكنولوجيا في النظامِ السياسيِّ:

- **ألحكومةُ الإلكترونيةُ (e-Government):** طوَّرتْ إستونيا نظامًا رقميًّا سهَّلَ على المواطنينَ الوصولَ إلى معظمِ الخدماتِ الحكوميةِ عبرَ الإنترنتِ، وهذا الأمرُ قلَّلَ من البيروقراطيةِ، وزادَ من الكفاءةِ[٩٠].

---

[٨٨] - https://share.america.gov/ar/ 13\1\2025.

[٨٩]- عبد الرحيم الصادقي، لأجل تعليم ابداعي، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٢٢، ص٥٧.

[٩٠] - https://medium.com/sidewalk-talk/how-estonia-became-a-global-model-for-e-government-c12e5002d818. 15\1\2025.

- **نظامُ X-Road**: يُعتَبَرُ هذا النظامُ العمودَ الفقريَّ للبنيةِ التحتيةِ الرقميةِ، إذ يُتيحُ تبادلَ البياناتِ بشكلٍ آمنٍ بينَ مختلفِ المؤسَّساتِ الحكوميةِ والخاصَّةِ، ممَّا يُسهِّلُ تقديمَ الخدماتِ الإلكترونيةِ[٩١].

- **التصويتُ الإلكترونيُّ (i-Voting)**: تحوَّلتْ إستونيا إلى التصويتِ الإلكترونيِّ في الانتخاباتِ منذُ عامِ ٢٠٠٥، وهذا سهَّلَ المشاركةَ السياسيةَ والديمقراطيةَ، وزادَ من نسبةِ المشاركةِ في الانتخاباتِ[٩٢].

- **الهُويَّةُ الرقميةُ (e-ID)**: يتمتَّعُ المواطنونَ الإستونيُّونَ بهويةٍ رقميةٍ تُمكِّنُهم من الوصولِ إلى الخدماتِ الإلكترونيةِ، مثلَ التوقيعِ الرقميِّ على المستنداتِ، والتصويتِ الإلكترونيِّ، ممَّا عزَّزَ الشفافيةَ والموثوقيةَ في التعاملاتِ الرقميةِ[٩٣].

- **الذكاءُ الاصطناعيُّ في البرلمانِ**: بدأَ البرلمانُ الإستونيُّ باستخدامِ الذكاءِ الاصطناعيِّ في جلساتِ البرلمانِ عامَ ٢٠٢٠، للمساعدةِ في إتمامِ الجلساتِ، وهذا ساعدَ في تعزيزِ الشفافيةِ والكفاءةِ في العمليةِ التشريعيةِ[٩٤].

- **سياسةُ "لمرَّةٍ واحدةٍ فقط" (Once-Only Principle)**: تُتيحُ هذه الخدمةُ للمواطنينَ إدخالَ بياناتِهم الشخصيةِ مرَّةً واحدةً فقط، وتُستخدَمُ هذه البياناتُ عبرَ جميعِ الخدماتِ الحكوميةِ، ممَّا يُقلِّلُ من البيروقراطيةِ[٩٥].

من خلالِ هذه الابتكاراتِ، تمكَّنتْ إستونيا من أن تُصبحَ نموذجًا رائدًا في دمجِ التكنولوجيا معَ النظامِ السياسيِّ، ممَّا أدَّى إلى تعزيزِ الديمقراطيةِ، والشفافيةِ، والكفاءةِ في تقديمِ الخدماتِ الحكوميةِ.

---

[٩١] - Alex Hardy, Estonia's digital diplomacy: Nordic interoperability and the challenges of cross-border e-governance, internet policy review, مجلة متاحة على الانترنيت- https://policyreview.info/articles/analysis/estonias-digital-diplomacy-nordic-interoperability?utm_source=chatgpt.com .

[٩٢] - https://e-estonia.com/how-did-estonia-carry-out-the-worlds-first-mostly-online-national-elections/ .

[٩٣] - ماجد ناثان، البطاقة الالكترونية للاستثمار في الاتحاد الاوربي، ط١، بدون نشر، ٢٠٢٠، ص١٢.

[٩٤] - https://www.alhurra.com/tech/2019/12/22/

[٩٥] - https://www.albayan.ae/expo/interviews/2021-11-21-1.4303509.

## المحور الثالث: المخاطر والتحديات التكنولوجية التي تواجه النظم السياسية الناشئة

### أولًا: استغلال التكنولوجيا للتلاعب السياسي

إنَّ التكنولوجيا، بالرغم من إيجابياتها الكثيرة، إلَّا أنَّها تحمل مخاطرَ وتحدياتٍ أيضًا، إذ يمكن أن تُستغلَّ التكنولوجيا للتلاعب السياسي بطرقٍ متعددة، وهذا يُمثِّل تحديًا كبيرًا للنظم السياسية الناشئة. ويمكن أن يتمَّ التلاعب السياسي بعدة طرق، منها:

١-**التلاعب بالمعلومات والتضليل الإعلامي:** إنَّ انتشارَ استعمالِ الإنترنت وكثرة وسائل التواصل، إضافةً إلى انتشار المجتمعات الافتراضية على الشبكة، يمكن أن يكون سببًا في نشر الأخبار المزيَّفة أو المشوَّهة بهدف إثارة المشاكل الداخلية والانقسامات بين أفراد المجتمع أو لتشويه سمعة الخصوم السياسيين[٩٦]. ويتم ذلك من خلال البروباغاندا الرقمية التي تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لنشر سرديّاتٍ محددة أو تعزيز أجنداتٍ سياسية بطريقةٍ مضلِّلة. كما يمكن التلاعب بالخوارزميات من أجل توجيه محتوى معيَّن ليراه المستخدمون بناءً على أهواءٍ سياسيةٍ محددة.

٢-**التدخل في الانتخابات:** يمكن أن يتم التدخل في الانتخابات بطريقتين:

الطريقة الأولى: استهداف الناخبين بالإعلانات الدقيقة، وذلك من خلال استخدام البيانات الشخصية لاستهداف مجموعات معينة من الناخبين بإعلاناتٍ موجهةٍ

[٩٦]- قاسم محسن علوان، أثر المجتمعات الافتراضية على النظم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد٧٩، العراق، ٢٠٢٤، ص٤٠٨.

تهدف إلى تغيير آرائهم، أو استهدافهم بإعلاناتٍ تتوافق مع توجهاتهم السياسية، مما يؤدي إلى إحاطتهم بما يُسمَّى الفقاعات المعرفية (Filter Bubbles) [٩٧].

الطريقة الثانية: التلاعب بالبنية التحتية للانتخابات، إذ يمكن استغلال الأنظمة الرقمية للتلاعب بالانتخابات أو نتائجها أو تعطيلها.

٣- **التزييف العميق (Deepfake) واستخدام الذكاء الاصطناعي:** إنَّ تطور الذكاء الاصطناعي أصبح يُشكِّل تهديدًا للنظم السياسية، وخصوصًا مع تطور تقنيات إنشاء مقاطع فيديو مزيَّفة أو تسجيلاتٍ صوتيةٍ لسياسيين أو شخصياتٍ عامة. إذ يمكن التلاعب بصورهم وأصواتهم، ليُظهِرهم وكأنهم يقومون بأفعالٍ أو يقولون كلامًا لم يصدر عنهم، مما قد يُستخدم للإضرار بسمعتهم أو التأثير على الرأي العام ضدهم[٩٨].

٤- **القرصنة والهجمات الإلكترونية:** إنَّ الهجمات السيبرانية والقرصنة تُعَدُّ من أكبر التحديات التي تواجه التكنولوجيا، إذ يسعى المهاجمون (الهاكرز) إلى سرقة البيانات الحساسة والمعلومات المهمة عن طريق استهداف قواعد بيانات الدولة والمؤسسات الحكومية. كما يمكن شنُّ هجمات قرصنةٍ لتعطيل البُنى التحتية للدولة. ومن الأمثلة على الهجمات السيبرانية، تلك التي حدثت عام ٢٠١٧ في أوكرانيا، حيث استهدفت محطات الطاقة، بالإضافة إلى المؤسسات المالية وأحد أكبر مطاراتها[٩٩].

---

[٩٧]- قاسم محسن علوان، أثر المجتمعات الافتراضية على النظم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٩، العراق، ص٤٧٧.

[٩٨]- هالة احمد الحسيني ودعاء هشام جمعة، الذكاء الاصطناعي وتوظيفة في المؤسسات الإعلامية، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٢٣، ص٦٨.

[٩٩]- ايهاب خليفة، الحرب السيبرانية الاستعداد لقيادة المعارك العسكرية في الميدان الخامس، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص٨٤.

٥- **التلاعب بالمجتمعات الافتراضية:** في الآونةِ الأخيرةِ، نسمعُ بمصطلح (الجيوش الإلكترونية)، إذ يكون نشاطُ هذه الجيوشِ في المجتمعاتِ الافتراضيةِ على الإنترنتِ ومواقعِ التواصلِ الاجتماعي. ويتمثَّلُ هذا النشاطُ في إنشاءِ حساباتٍ وهميَّةٍ لتعزيزِ هاشتاغاتٍ معيَّنةٍ أو نشرِ أفكارٍ محددةٍ تؤثِّرُ على الرأيِ العام، أو من خلالِ إنشاءِ غرفِ الصَّدَى (Echo Chambers) * لبناءِ مجتمعاتٍ رقميةٍ مغلقةٍ تعزِّزُ رؤيةً أحاديةً وتمنعُ النقاشَ المفتوح.

٦- **تقييد الحريات الرقمية:** إنَّ التكنولوجيا، كما يمكنُ أن تكونَ ساحةً لحريةِ التعبيرِ والرأي، إلَّا أنَّها قد تكونُ أيضًا وسيلةً لقمعِ الحريَّات، إذ إنَّ الحكوماتِ الاستبداديَّةَ تستغلُّ التكنولوجيا من أجلِ مراقبةِ المواطنينَ وقمعِ أيِّ أصواتٍ معارضةٍ قد تنتشرُ عبرَ الإنترنتِ أو مواقعِ التواصلِ الاجتماعي.

٧- **التلاعب بالواقع الاقتصادي والسياسي:** إنَّ الواقعَ الاقتصاديَّ والسياسيَّ مُعرَّضٌ أيضًا للهجومِ والتلاعبِ، إذ يمكنُ من خلالِ البياناتِ الضخمةِ تحليلُ الوضعِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والتنبُّؤُ بالاتجاهاتِ المستقبليَّة، أو توجيهُ هذه البياناتِ لصالحِ مجموعةٍ معيَّنةٍ وضدَّ أخرى[١٠٠].

إنَّ هذه المخاطرَ المحتملةَ تجعلُ من الضروريِّ أن تتبنَّى الحكوماتُ سياساتٍ استراتيجيَّةً لمكافحةِ التلاعبِ التكنولوجيِّ والهجماتِ السيبرانيةِ والقرصنةِ. ومن هذه السياساتِ: رفعُ مستوى الوعيِ الإعلاميِّ، ووضعُ قوانينَ صارمةٍ للمخالفاتِ، وتعزيزُ الشفافيَّةِ في استخدامِ التكنولوجيا.

* تعريف قاموس أكسفورد هي البيئة التي يواجه فيها الشخص فقط الآراء والمعتقدات المشابهة لآرائه ولا يضطر الى النظر في البدائل. ومن السهل جدا الانزلاق الى غرفة صدى تعزز الآراء السياسية المتطرفة.

[١٠٠] - https://www.aljazeera.net/tech/2024/12/31 16\1\2025.

**ثانيًا: التحدياتُ الأمنيَّةُ والتهديداتُ السيبرانيَّةُ:**

إنَّ التهديداتِ الأمنيةَ والسيبرانيةَ متلازمةٌ مع استخدامِ التكنولوجيا في أيِّ نظامٍ سياسيٍّ كان، ولكنَّ الأنظمةَ السياسيةَ الناشئةَ تواجهُ خطرَ الهجماتِ السيبرانيةِ بشكلٍ أكبرَ، كونها أنظمةً ما زالت هشَّةً، وبنيتُها التحتيةُ التكنولوجيةُ أيضًا هشَّة. وتختلفُ التحدياتُ باختلافِ الجهةِ المهاجِمة. ومن أبرزِ التحدياتِ الأمنيةِ السيبرانيةِ نذكرُ ما يلي:

١- **الهجمات السيبرانية:** تستهدفُ هذه الهجماتُ تعطيلَ الأنظمةِ الحكوميةِ وإيقافَ المواقعِ والخدماتِ الإلكترونيةِ الحكوميةِ، إذ تؤدِّي هذه الهجماتُ إلى إحداثِ شللٍ في عملِ الحكومةِ وتعطيلِ الأنظمةِ الحيويَّةِ للدولةِ وخدماتِها. ومثالٌ على هذه الهجماتِ هجومُ الحرمانِ من الخدمةِ (DDoS Attack)، حيثُ تُتَّبَعُ هذه الطريقةُ بإغراقِ المواقعِ الحكوميةِ بسيلٍ من البياناتِ غيرِ اللازمةِ عن طريقِ أجهزةٍ مُصابةٍ، ممَّا يُؤدِّي بدورِهِ إلى تعطيلِ الموقع[١٠١].

٢- **التجسُّس الإلكتروني:** إنَّ استعمالَ التكنولوجيا في الأنظمةِ السياسيةِ يعرِّضُها لخطرِ التجسُّسِ الإلكترونيِّ، إذ تحاولُ بعضُ الجهاتِ جمعَ معلوماتٍ حسَّاسةٍ تتعلَّقُ بالسياسةِ الداخليةِ والخارجيةِ، وهذا النوعُ من الهجماتِ يعرِّضُ الأمنَ القوميَّ لخطرٍ كبيرٍ.

٣- **الحرب السيبرانية:** هذا النوعُ من الحروبِ غيرِ التقليديَّةِ يستخدمُ الهجماتِ الإلكترونيةَ لإشعالِ نزاعاتٍ بين الدولِ بهدفِ زعزعةِ استقرارِها، أو قد يُستخدَمُ من قِبَلِ دولةٍ ضدَّ دولةٍ أخرى بهدفِ إضعافِها أو تدميرِ مؤسَّساتِها الحيويَّةِ[١٠٢].

---

[١٠١]- اسامة سمير حسين، الاحتيال الاكتروني الاسباب والحلول، ط١، مكتبة المنهل، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٧٩-١٨٠.

[١٠٢]- علي زياد العلي وعلي حسين حميد، تكتيكات الحروب الحديثة الامن السيبراني والحروب المعززة الهجينة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٢٢، ص١٦١.

٤- **التلاعبُ بالمعلوماتِ وحملاتُ التضليلِ:** تتمُّ هذه الهجماتُ عبرَ مواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ، إذ تستخدمُها بعضُ الجهاتِ لنشرِ معلوماتٍ مضلِّلةٍ بهدفِ نشرِ الإشاعاتِ وإثارةِ الفتنةِ وإضعافِ الثقةِ بالحكومةِ أو التأثيرِ على الانتخاباتِ[١٠٣].

٥- **هجماتُ الفديةِ:** تقومُ بعضُ الجهاتِ بتشفيرِ المعلوماتِ الحكوميةِ بهدفِ الضغطِ على النظامِ السياسيِّ وطلبِ فديةٍ ماليَّةٍ لإعادتها، وهذا النوعُ من الهجماتِ يُعطِّلُ المؤسَّساتِ الحكوميَّةَ ويُسبِّبُ خسائرَ ماليَّةً. ومن الأمثلةِ على هذا النوعِ من الهجماتِ هجومُ Colonial Pipeline عامَ ٢٠٢١، الذي قامت به مجموعةُ DarkSide، إذ استهدفَ الهجومُ خطوطَ أنابيبِ النفطِ التي تُمِدُّ الساحلَ الشرقيَّ للولاياتِ المتحدةِ بالوقودِ، ممَّا أدَّى إلى توقُّفِ إمداداتِ الوقودِ لعدَّةِ أيَّامٍ، ونتجَ عن ذلكَ نقصٌ في الوقودِ وارتفاعٌ في أسعارِه، وانتهى الأمرُ بدفعِ الشركةِ فديةً بلغت ٤.٤ مليون دولار[١٠٤].

٦- **استهدافُ البنيةِ التحتيةِ الحيويَّةِ:** تشملُ هذه الهجماتِ استهدافَ البنيةِ التحتيةِ مثلَ الطاقةِ والمياهِ والمواصلاتِ، ممَّا يُهدِّدُ الأمنَ العامَّ ويؤثِّرُ بشكلٍ مباشرٍ على حياةِ المواطنينَ. ومثالٌ على ذلك الهجومُ السيبرانيُّ على شبكةِ الكهرباءِ الأوكرانيةِ، الذي تسبَّبَ في انقطاعِ الكهرباءِ عن مناطقَ واسعةٍ في أوكرانيا.

إنَّ هذه الهجماتِ لا تقتصرُ على الجانبِ التقنيِّ وحسب، وإنَّما تهدفُ أيضًا إلى زعزعةِ الأمنِ والاستقرارِ والتأثيرِ على القراراتِ السياسيَّةِ. وهناكَ عواملُ تُسهمُ في زيادةِ التهديداتِ السيبرانيَّةِ، من أبرزِها:

---

[١٠٣]- قاسم محسن علوان، أثر المجتمعات الافتراضية على النظم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٩، العراق، ص٤٧٧. مصدر سبق ذكره.

[١٠٤] - https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/2021/05/16/.

- ضعفُ البنيةِ التحتيةِ ونقصُ الموارِدِ والخبراتِ في مجالِ الأمنِ السيبرانيِّ.
- الاعتمادُ الكبيرُ على التكنولوجيا وتزايدُ اعتمادِ الخدماتِ الحكوميةِ عليها دونَ تأمينٍ كافٍ.
- التطوُّرُ السريعُ للأدواتِ الهجوميَّةِ، وتزايدُ قدرةِ القراصنةِ على استخدامِ تقنياتٍ متقدِّمةٍ للاختراقِ.
- غيابُ التشريعاتِ الفعَّالةِ والقوانينِ الرادعةِ لتنظيمِ وحمايةِ الفضاءِ السيبرانيِّ.
- الاعتمادُ على الأجهزةِ الإلكترونيَّةِ المُصنَّعةِ في دولٍ أخرى.

وبناءً على خطورةِ الهجماتِ السيبرانيَّةِ، لا بدَّ من وضعِ استراتيجياتٍ لمواجهتِها، من أهمِّها:

- تعزيزُ الوعيِ السيبرانيِّ وتدريبُ الكوادرِ الحكوميَّةِ على اكتشافِ وإدارةِ الهجماتِ السيبرانيَّةِ، وتجنُّبُ كلِّ ما يُمكنُ أن يُعرِّضَ الأجهزةَ الحكوميَّةَ لعمليَّةِ اختراقٍ إلكترونيٍّ.
- تطويرُ البنيةِ التحتيَّةِ الأمنيَّةِ والاستثمارُ في بناءِ مؤسَّساتِ التشفيرِ وأنظمةِ كشفِ التهديداتِ.
- التعاونُ الدوليُّ وتبادلُ المعلوماتِ مع دولٍ أخرى لمكافحةِ الجرائمِ السيبرانيَّةِ، وتبادلُ المعلوماتِ حولَ تطوُّرِ الوسائلِ الدفاعيَّةِ ضدَّ الهجماتِ الإلكترونيَّةِ.
- تشريعُ قوانينَ لحمايةِ البياناتِ، ووضعُ القوانينِ لمعاقبةِ الجرائمِ السيبرانيَّةِ وحمايةِ البياناتِ الحكوميَّةِ.

## الخاتمة

إنَّ التطـوُّرَ السـريعَ فـي جميـعِ جوانـبِ الحيـاةِ رافقَـهُ تطـوُّرٌ فـي التكنولوجيـا واستخداماتِها. وإنَّ التزايدَ في اتِّساعِ استخداماتِ التكنولوجيا والجوانبِ الإيجابيَّةِ لهذه الاستخداماتِ رافقَهُ تحدِّياتٌ ومخاطرُ قد تُهدِّدُ أمنَ واستقرارَ النُّظُمِ السياسيَّةِ.

**أهمُّ الجوانبِ الإيجابيَّةِ للتكنولوجيا في النُّظُمِ السياسيَّةِ:**

- تعزيزُ المشاركةِ السياسيَّةِ من خلالِ تمكينِ المواطنينَ من المشاركةِ في الانتخاباتِ عبرَ وسائلِ تكنولوجيا تعتمدُ على الإنترنتِ بسهولةٍ، حتَّى في المناطقِ البعيدةِ نسبيًّا.
- توفيرُ مساحةٍ للتعبيرِ عن الرأيِ بحريةٍ وإتاحةُ النقاشاتِ المفتوحةِ في الحواراتِ السياسيَّةِ.
- زيادةُ الوعيِ السياسيِّ العامِّ من خلالِ تعريفِ المواطنينَ بحقوقِ الإنسانِ، وتعزيزِ وعي الأفرادِ بحقوقِهم وواجباتِهم عبرَ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ.
- زيادةُ شفافيَّةِ الحكومةِ من خلالِ نشرِ البياناتِ الحكوميَّةِ، وتوفيرِ منصَّاتٍ إلكترونيَّةٍ تُمكِّنُ المواطنينَ من مراقبةِ الأداءِ الحكوميِّ ومساءلةِ المسؤولينَ.
- تمكينُ المجتمعِ من تنظيمِ الحملاتِ الدعائيَّةِ والاحتجاجاتِ بسرعةٍ وفعاليَّة.
- إيصالُ صوتِ المكوِّناتِ ذاتِ التعدادِ القليلِ أو المهمَّشةِ.
- تحسينُ آليَّةِ الانتخاباتِ وتقليلُ فرصِ التزويرِ.
- مكافحةُ التضليلِ الإعلاميِّ، والحدُّ من انتشارِ الشائعاتِ والأخبارِ الكاذبةِ.

**أما الجوانبِ السلبيَّةِ للتكنولوجيا:**

- إمكانيَّةُ استغلالِ التكنولوجيا في نشرِ الشائعاتِ وخطابِ الكراهيةِ.
- استعمالُ الأنظمةِ الاستبداديَّةِ للتكنولوجيا كأداةٍ للرقابةِ والتحكُّمِ الرقميِّ.
- استغلالُ التكنولوجيا لتهديدِ الخصوصيَّةِ وانتهاكِ البياناتِ الشخصيَّةِ.
- استخدامُ التكنولوجيا في التلاعبِ السياسيِّ.
- إنَ الاعتمادِ الكبيرِ على التكنولوجيا يُرافقهُ ارتفاعِ التحدِّياتِ مثلَ الهجماتِ الإلكترونيَّةِ والقرصنةِ.
- سهولةُ انتشارِ الأخبارِ الكاذبةِ والمُضلِّلةِ.

وَعليهِ فإنَ التكنولوجيا لا تخلو من جوانبَ إيجابيَّةٍ وسلبيَّةٍ، شأنَها شأنَ باقي الاختراعاتِ في العالمِ. ولذلك، فإنَّ الاستفادةَ من الجوانبِ الإيجابيَّةِ للتكنولوجيا يتطلَّبُ اتخاذَ إجراءاتٍ للحدِّ من آثارِها السلبيَّةِ. وعليه، فإنَّ أيَّ نظامٍ سياسيٍّ يعتمدُ على الأتمتةِ في تقديمِ الخدماتِ لمواطنيه، يجبُ أن يضعَ قوانينَ تنظِّمُ الاستفادةَ من التكنولوجيا، بالإضافةِ إلى وضعِ آليَّاتٍ ودفاعاتٍ لمواجهةِ خطرِ الهجماتِ الإلكترونيَّةِ.

إنَّ التطوُّرَ السريعَ للتكنولوجيا، وتقدُّمَ الذكاءِ الاصطناعيِّ، يتطلَّبُ تدريبَ كوادرَ متخصِّصةٍ لمراقبةِ أيِّ نشاطٍ غيرِ طبيعيٍّ أو مشبوهٍ يتمُّ عبرَ الإنترنتِ، إذ يمكنُ للتكنولوجيا أن تُشكِّلَ خطرًا مباشرًا على حياةِ الناسِ بشكلٍ خاصٍّ، وعلى الأمنِ الوطنيِّ بشكلٍ عامٍّ.

**توصيات**

ذكرنا في بحثِنا الإيجابيَّاتِ والسَّلبيَّاتِ للتكنولوجيا، وما الفوائدُ التي يمكنُ أن نحصلَ عليها منها، وما الأضرارُ المُرافقةُ لها. ومن أجلِ تقليلِ السَّلبيَّاتِ وزيادةِ الإيجابيَّاتِ، نُقدِّمُ بعضَ التَّوصياتِ المُهمَّةِ:

-إنَّ الأساسَ في التكنولوجيا الحديثةِ في عصرِنا هذا هو الإنترنتُ والأجهزةُ الإلكترونيَّةُ. وبما أنَّ الإنترنتَ عبارةٌ عن شبكةٍ عالميَّةٍ من الألياف البصريَّةِ ليس لها مركزيَّةٌ تُمكِّنُ من السيطرةِ عليها، أصبحَ من اللازمِ التَّركيزُ على الأجهزةِ الإلكترونيَّةِ. بمعنى آخر، على الأنظمةِ أن تُصنِّعَ الأجهزةَ الإلكترونيَّةَ لضمانِ عدمِ التَّلاعبِ بها من قِبَلِ جهاتٍ خارجيَّةٍ، أو على الأقلِّ المشاركةِ في صناعتِها.

-على الأنظمةِ السياسيَّةِ أن تُدرِّبَ كوادرَ متخصِّصةً باستمرارٍ، يكونُ عملُها تعزيزَ الدِّفاعاتِ الإلكترونيَّةِ ومكافحةَ القَرْصَنةِ. إنَّ الأنظمةَ السياسيَّةَ في الدُّولِ المتقدِّمةِ تقومُ بإنشاءِ مراكزَ للأمنِ السِّبرانيِّ تعملُ على تطويرِ برامجِ الحمايةِ الإلكترونيَّةِ، وإنشاءِ تطبيقاتٍ حكوميَّةٍ لتقديمِ الخدماتِ من خلالها، وعدمِ الاعتمادِ على التَّطبيقاتِ التي تُنشِئُها الشَّركاتُ الأجنبيَّةُ.

-تعزيزُ الوعيِ الرَّقْميِّ لدى المواطنينَ من أجلِ حمايةِ بياناتِهم الشَّخصيَّةِ، وذلكَ عن طريقِ تنظيمِ حملاتٍ توعويَّةٍ عبرَ وسائلِ الإعلامِ ومواقعِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ، تُبيِّنُ الطُّرقَ التي يتمُّ من خلالها اختراقُ البياناتِ أو الأجهزةِ الإلكترونيَّةِ الشَّخصيَّةِ.

## المصادر العربية


١. مصطفى بن محمد عيسى فلاتة، المدخل الى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٢١، ص١١.

٢. محمود حسن جمعة&حيدر شاكر البرزنجي، تكنلوجيا وانظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة: منظور اداري – تكنلوجي، ط١، العراق، ٢٠١٤، ص١٩.

٣. ممدو جابر شلبي، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج، ط١، دار العلم والايمان، مصر، ٢٠١٨، ص٨.

٤. ممدو جابر شلبي، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج، ط١، دار العلم والايمان، مصر، ٢٠١٨، ص٩.

٥. صموئيل هانتنغتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ١٢، دار الساقي للنشر، لبنان، ١٩٩٣، ص ١٢١–١٣٠.

٦. عثمان محمد الدليمي، مواقع التواصل الاجتماعي: نظرة عن قرب، ط١، دار المنهل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص٣٥٤.

٧. فارس العمارات وابراهيم محمد الحماصي، الامن السيبراني(مفهوم وتحديات العصر)، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٢، ص٥٤.

٨. محمد مدين، الجريمة الالكترونية وتحديات الامن القومي، ط١، دار كتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٨٨.

٩. محمود حسين الهواسي & حيدر شاكر البرزنجي، تكنلوجيا وانظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة منظور اداري تكنلوجي، ط١، بدون نشر، ٢٠١٤،ص ٣١٥.

١٠. عبد القادر دندن، العلاقات الدولية في عصر التكلنوجيات الرقمية تحولات عميقة مسارات جديدة، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن، ٢٠٢١، ص٣٤.

١١. ماجد محمد الحنيطي، تكنلوجيا الصراعات الدولية المعاصرة، ط١، الآن ناشرون وموزعون، الاردن، ٢٠٢١، ص٢٠٤.

١٢. محمد توفيق، اتقان فن التحقيق الجنائي دليل شامل من الاساسيات الى التقنيات المتقدمة، ط١، بدو نشر، ص٥٤.

١٣. فارس محمد العمارات، ادارة الحملات الانتخابية ، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص١١٢-١١٥.

١٤. فرح يحيى زعاترة، التهديدات السيبرانية على الامن القومي الامريكي، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٢٣، ص١٢٨.

١٥. عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية:نمط جديد وتحديات مختلفة، ط١، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٩٥.

١٦. عبد القادر دندن، العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيا الرقمية تحولات عميقة . . مسارات جديدة، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن، ٢٠٢١، ص١٥٠.

١٧. اسامة عبد السلام السيد، الاقتصاد الرقمي، ط١، دار غيداء للطباعة، الاردن، ٢٠١٩، ص٨٤.

١٨. علاء كامل محسن الخريفاوي، الرقابة على دستورية الانتخابات النيابية دراسة مقارنة، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٨. ص٢٣٧.

١٩. بدوي محمد طه، تنظير السياسة، ط١، المكتب المصري الحديث للطباع توالنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٣٥.

٢٠. محمد مدحت، الحكومة الالكترونية، ط١، المجموعة العربية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص٣١-٣٣.

٢١. محمد محمد الهادي، الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٢١، ص٣٤٥-٣٥٠.

٢٢. محمود عبد السلام علي، الفكر الإعلامي الحديث، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص١٢٣.

٢٣. محمد سرور الحريري، الاسس العلمية والقوانين المتبعة في إدارة منظمات المال والأعمال الدولية والعالمية، ط١، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦،ص١٣٠.

٢٤. ولاء محمد حسان، تحليل التأثيرات الاقتصادية للتكنولوجيا والابتكار على التنمية الاقتصادية: منهجيات البحث وتطبيقاتها، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، العدد ٦، المجلد ٤، مصر، ٢٠٢٤.

٢٥. محمد عبد العليم صابر، التكنولوجيا المالية ودورها في تعزيز الشمول المالي: دراسة تحليلية لمجموعة من الدول العربية، مجلة اسكندرية للبحوث الادارية ونظم المعلومات، العدد ١، المجلد ١، مصر، ٢٠٢٣.

٢٦. عبد الرحيم الصادقي، لأجل تعليم ابداعي، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٢٢، ص٥٧.

٢٧. ماجد ناثان، البطاقة الالكترونية للاستثمار في الاتحاد الاوربي، ط١، بدون نشر، ٢٠٢٠، ص١٢.

٢٨. روبن مانسيل وغايتان ترمبلي، تجديد رؤية المجتمعات المعرفة للسلام والتنمية المستدامة، ط١، منظمة الامم المتحدة للعلم والثقافة، باريس، ٢٠١٣، ص١٩.

٢٩. قاسم محسن علوان، أثر المجتمعات الافتراضية على النظم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد٧٩، العراق، ٢٠٢٤، ص٤٠٨.

٣٠. هالة احمد الحسيني ودعاء هشام جمعة، الذكاء الاصطناعي وتوظيفة في المؤسسات الإعلامية، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٢٣، ص٦٨.

٣١. ايهاب خليفة، الحرب السيبرانية الاستعداد لقيادة المعارك العسكرية في الميدان الخامس، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص٨٤.

٣٢. اسامة سمير حسين، الاحتيال الاكتروني الاسباب والحلول، ط١، مكتبة المنهل، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٧٩-١٨٠.

٣٣. علي زياد العلي وعلي حسين حميد، تكتيكات الحروب الحديثة الامن السيبراني والحروب المعززة الهجينة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٢٢، ص١٦١.

## المصادر الاجنبية

1- Philip N. Howard، Muzammil M. Hussain,Democracy's Fourth Wave? Digital Media and the Arab Spring, 1st, Oxford University Press, UK, 2013, p 17-35.

2- Alex Hardy, Estonia’s digital diplomacy: Nordic interoperability and the challenges of cross-border e-governance, internet policy review,

## المواقع الالكترونية

1.https://www.ifac.org/knowledge-gateway/discussion/deploying-emerging-technology-fight-corruption.

2. https://democraticac. de/?p=53059

3.https://esgmena. com/ar/archives/9690.

4.https://share.america.gov/ar/

5.https://medium. com/sidewalk-talk/how-estonia-became-a-global-model-for-e-government-c12e5002d818.

6.https://policyreview. info/articles/analysis/estonias-digital-diplomacy-nordic-interoperability?utm_source=chatgpt. com .

7.https://e-estonia. com/how-did-estonia-carry-out-the-worlds-first-mostly-online-national-elections/.

8.https://www.alhurra.com/tech/2019/12/22/

9.https://www. albayan. ae/expo/interviews/2021-11-21-1.4303509.

10.https://www.aljazeera.net/tech/2024/12/31/.

11.https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/2021/05/16/.

# "الانعكاسات الجيواستراتيجية للحرب الروسية– الأوكرانية على توازنات النظام السياسي الدولي

# The geostrategic repercussions of the Russia-Ukraine war on the balances of the international political system."

"

**الاسم: م.د. كرار ذياب عبد الفتلاوي**

**جامعة القادسية– كلية الآثار**

**karrar.theyab@qu.edu.iq**

**الاختصاص العام: علوم سياسية**

**الاختصاص الدقيق: السياسة الدولية**

**ملخص البحث**

لقد اكتسبت الحرب الروسية– الأوكرانية اهتماما عالميا واسعا في الأوساط الاكاديمية والعسكرية والسياسية، نظرا لانعكاساتها الواسعة التي تجاوزت طرفي النزاع المباشر، بل امتدت لتطال النظام الدولي باسره، متأثرة بالطموحات الجيوسياسية للقوى العالمية، والموقع الجغرافي المهم لأوكرانيا، بالإضافة الى صعود دور روسيا كفاعل دولي يسعى الى إعادة فرض نفوذه. هذه العوامل تجعل الحرب قابلة للتأثير والتأثر بالقوى الكبرى وإعادة تشكيل العلاقات الدولية، وبالتالي إعادة صياغة توازنات النظام السياسي الدولي. اذ أصبحت أوكرانيا مسرحاً لخلق توازنات عالمية جديدة وبعد أكثر من ثلاث سنوات على اندلاعها، بات العالم يتجه نحو اصطفافات محورية جديدة أبرزها محور روسي– صيني مقابل محور أطلسي– غربي تقوده الولايات المتحدة وشركاؤها في حلف شمال الاطلسي. هذه التحولات ترشح لترسيخ نظام دولي جديد متعدد الأقطاب على المدى المتوسط والبعيد، سيما إذا توسعت الحرب نحو آسيا، مما يعني تراجع الهيمنة الأمريكية وفتح الباب لظهور محاور جديدة تلعب أدواراً مؤثرة على الساحة الدولية. هذا التحول قد يقلل الفجوة بين الأقاليم والدول في النظام الدولي، ويمكن دولاً من الصعود الاقتصادي وأخرى من الدخول في سباق التسلح النووي.

**الكلمات المفتاحية: (الانعكاسات الجيواستراتيجية، الحرب الروسية– الأوكرانية، توازنات النظام السياسي الدولي).**

**Abstract**

The Russia–Ukraine war has drawn wide international attention due to its far-reaching impact beyond the immediate conflict. Driven by global power ambitions, Ukraine's strategic location, and Russia's renewed global posture, the war has reshaped international relations. Ukraine has become a focal point for shifting global alignments, particularly between a rising Russo-Chinese bloc and a U.S.-led Western alliance. These shifts suggest a move toward a multipolar world order and may signal the gradual decline of U.S. dominance, paving the way for new regional powers and intensified strategic competition.

**Keywords: Geostrategic implications, Russia–Ukraine war, balance of the international political system.**

**المقدمة**

واقع الامر لقد تلاحقت الوقائع بشكل متسارع في اعقاب الحرب الروسية– الأوكرانية في ٢٤ شباط عام ٢٠٢٢، إذ أفضت التحركات الروسية، إلى جانب ردود الأفعال الإقليمية والدولية، عن مجموعة من الانعكاسات والآثار التي لم تقف عند حدود القارة الأوروبية فقط، بل إن لحرب بهذا الحجم آثارًا عميقة تتجاوز الإقليم، وتمتد لتطال النظام الدولي برمّته، حيث ستشعر بها مختلف دول العالم من خلال تحولات سياسية واقتصادية وأمنية مختلفة. حيث دخل النظام الدولي في إطار عملية تغيير تحمل العديد من التكهنات حول مستقبل توازنات النظام السياسي الدولي، وكيف سيصبح شكل العالم والقوى المهيمنة على العلاقات الدولية مع نهاية هذه الحرب في ظل الاستقطاب المتصاعد، واتجاه العديد من الدول الى تغيير سياساتها الدولية، هذا فضلا عن الآثار التي تتركها هذه الحرب على مستقبل حلفاء روسيا وفي مقدمتهم الصين. وعلى الرغم من ان الصين ليست ضمن الأطراف المباشرة في الحرب، لكن هذا لا ينفي أهمية هذه الحرب بالنسبة للصين، سواء لجهة طبيعة المرحلة التي يمر بها النظام العالمي، من حيث عمق وسرعة التحولات الجارية في توازنات النظام السياسي الدولي، او لطبيعة ما حملته من دلالات مهمة بالنسبة لتطور هذا النظام، وما سيترتب على هذه الحرب من انعكاسات جيوستراتيجية مهمة وعديدة على طبيعة هذا النظام. بعبارة اخرى، يمكن النظر الى الحرب الروسية– الأوكرانية الراهنة باعتبارها حلقة مهمة تضاف الى حلقات سابقة، في إطار عملية تراكمية في تحول النظام العالمي، ولهذا منذ نشوب الحرب الروسية– الأوكرانية، باتت تعد أزمة دولية بامتياز، لما تمثله من تهديد وتحدي مباشر للمصالح العليا لعدد كبير من الدول، الأمر الذي منحها طابعًا عالميًا يتجاوز حدود النزاع الثنائي، كما أن استمرارها آخذ في تشكيل ضغط على علاقات القوى الدولية وعلى النظام الدولي وتفاعلاته وتوازناته.

**أهمية البحث:**

تتبع أهمية موضوع بحث الانعكاسات الجيواستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية على توازنات النظام السياسي الدولي، بسبب ما أحدثته هذه الحرب من تغييرات راديكالية في العلاقات الدولية. فقد أرجعت تشكيل التحالفات الإقليمية والدولية، مما أثر على ميزان القوى بين الدول الكبرى. كما أدت إلى تعاظم الأزمات الاقتصادية والأمنية العالمية، مما زاد من تعقيد المشهد السياسي الدولي. يضاف إلى ذلك، عززت الحرب أدوار بعض القوى الناشئة من ناحية، وأضعفت مكانة دول أخرى من ناحية اخرى. واخيرا، فإن دراسة هذه الانعكاسات تساهم في فهم التحولات المستقبلية للنظام الدولي وصياغة استراتيجيات للتعامل مع التحديات الجديدة.

**إشكالية البحث:**

تنطلق إشكالية البحث من تحليل مدى تأثير الحرب الروسية- الأوكرانية على توازنات النظام السياسي الدولي، من خلال تحليل الانعكاسات الجيواستراتيجية لهذه الحرب على توازنات القوى والتحالفات الدولية. فإلى أي مدى أعادت هذه الحرب تشكيل النظام الدولي، وما هي الانعكاسات المترتبة على مستقبل العلاقات الدولية والاستقرار العالمي؟ هذا السؤال المركزي يطرح عددا من الأسئلة المحورية سيكون الإجابة عليها محور اهتمام البحث وهي:

١. ما هي الابعاد الجيوستراتجية للحرب الروسية- الأوكرانية؟
٢. ما هو تأثير الحرب الأوكرانية في إعادة تنظيم القوى العالمية؟
٣. ما هي الانعكاسات المحلية والإقليمية للحرب الروسية- الاوكرانية؟

**فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الحرب الروسية- الأوكرانية قامت بإعادة تشكيل التوازنات الجيواستراتيجية في النظام السياسي الدولي. وذلك من خلال تعزيز التحالفات الغربية، وتقليص النفوذ الروسي في بعض المناطق، في حين تعزز دور قوى دولية

أخرى مثل الصين. كما يُفترض أن هذه الحرب ستحدث تحولات طويلة الأمد في هيكل النظام الدولي، مما قد يسهم في ظهور نظام عالمي متعدد الأقطاب.

**مناهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج في تحليل ودراسة الموضوع للوصول الى نتائج علمية، أذ تم الاعتماد على المنهج الوصفي، الذي يصف ويحلل موضوع ارتدادات الحرب في اوكرانيا في مختلف الوقائع والمناطق الحيوية والمهمة في العالم. وكذلك تم الاعتماد على المنهج التحليلي، لدراسة التحولات السياسية والاقتصادية والأمنية الناتجة عن الحرب، وتأثيرها على النظام السياسي الدولي. بالإضافة الى اعتماد المنهج المقارن، لمقارنة هذه الحرب بصراعات دولية أخرى، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في تأثيرها على توازن القوى العالمي.

**هيكلية البحث**

انطلاقاً من اشكالية الدراسة وفرضيتها، تم تقسيم هيكلية البحث، فضلا عن المقدمة والخاتمة الى ثلاث مباحث: تطرق المبحث الأول الى الابعاد الجيواستراتيجية للحرب الروسية الاوكرانية، استهل المطلب الاول منه انعكاسات الحرب الروسية– الأوكرانية على بنية العلاقات الدولية، اما المطلب الثاني جاء بعنوان الابعاد الاقتصادية للحرب الروسية الاوكرانية. في حين كان جل اهتمام المبحث الثاني منصبا على إعادة تنظيم القوى العالمية، استهل المطلب الأول منه تعاظم الدور الصيني، اما المطلب الثاني حمل عنوان تراجع النفوذ الامريكي. فيما جاء المبحث الثالث بعنوان الانعكاسات المحلية والإقليمية للحرب الروسية– الاوكرانية، وتمحور في مطلبين، تناول المطلب الاول انعكاسات الحرب الروسية– الأوكرانية على الشرق الاوسط اما المطلب الثاني، فعرض انعكاسات الحرب الروسية– الأوكرانية على الامن الأوروبي.

**المبحث الأول: الابعاد الجيواستراتيجية للحرب الروسية– الاوكرانية**

بطبيعة الحال كشفت الحرب الروسية– الأوكرانية عن حدود وطبيعة الدور الذي يمكن أن تقوم به الأطراف الأساسية في النظام الدولي الحالي، فمثلا روسيا التي حركت الأحداث وكانت المبادر بالفعل في الكثير من تحولاتها، سواء في مرحلة ما قبل الحرب أو أثناء الحرب. ومن ناحية اخرى، برز دور الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها، اذ وجدت في الحرب تهديدًا كبيرًا للكثير من قيمها ومبادئها ونموذجها الحضاري، بل وفي مرحلة من مراحل الحرب، وجدت فيها تهديدًا حقيقيًّا لوجود العديد من الدول والأطراف في المعسكر الغربي، وفي مقدمتها دول أوروبا الشرقية سواء التي انضمت إلى الاتحاد الأوروبي أو إلى حلف الناتو بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي (الشافي، ٢٠٢٢).

ومن هذا المبدأ يمكن القول إن هناك احتمالات قوية بظهور دول جديدة، وقد تختفي دول بحدودها التي كانت قائمة قبل الأزمة، وقد نشهد اتجاها نحو بناء تحالفات جديدة قد تصل في بعضها إلى درجة الاندماج، سيما بين بعض دول شرق أوروبا "بولندا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا" التي قامت بتفعيل المادة (٤) من ميثاق حلف الناتو فيما بينها، أمام ما وجدته من تهديدات جديدة وتحديات وجودية قديمة لأمنها واستقرارها (لعروسي، ٢٠٢٣).

**ومن هنا تقتضي الضرورة الاكاديمية تقسيم المبحث الى مطلبين رئيسين، تتناول بالبحث والتحليل الابعاد الجيواستراتيجية للحرب الروسية– الاوكرانية وكالآتي:**

**المطلب الأول: انعكاسات الحرب الروسية- الأوكرانية على بنية العلاقات الدولية**

من المهم التأكيد على ان النظام الدولي ليس كيانًا ثابتًا، بل يوصف بانه ذو طبيعة ديناميكية تجعله في حالة تغير مستمر، وإذا كان هذا النظام يبدو في حالة من القابلية للنمو والتطور في مرحلة ما، فلربما يبدو وكأنه على وشك التداعي في مرحلة أخرى، وما بين هاذين البديلين من القابلية للتطور الى فقدان المقدرة على الاستمرار، يحاول النظام الدولي الاحتفاظ بأدائه الطبيعي بصورة او أخرى، ولكن في كل الأحوال يبقي احتمال التغيير قائما. ولقد كان للتغيرات التي تحدث على المستوى الدولي سواء من خلال إعادة تشكيل بعض التكتلات والتحالفات والمؤسسات، او عبر ظهور مؤسسات جديدة، او عبر التحولات من نظام متعدد القطبية الى ثنائي القطبية او نظام القطب الواحد وصولا للمرحلة الحالية التي يعاني منها النظام الدولي من عدم الاستقرار بسبب الحرب الروسية- الأوكرانية، التي كان لها عظيم الأثر على الاقتصاد العالمي والإقليمي، وامن الأنظمة على المستوى الإقليمي والعالمي وفقا لطبيعة استجابة كل دولة، والتي تتنوع بسبب اختلافات البيئة السياسية والاقتصادية لكل إقليم، مما اثرت بصورة كبيرة على توازنات النظام السياسي الدولي (عياد، ٢٠٢٣، ص٧٦- ص٧٧).

ولهذا لا يخطئ من يظن القول، بان الحرب تعد من أكثر العوامل التي ساهمت تاريخياً في إحداث تحولات في بنية النظام الدولي والعلاقات الدولية وما يترتب عن ذلك من إعادة توزيع لعناصر القوة وإعادة ترتيب الدول، وهو الحال بالنسبة للحرب الروسية في أوكرانيا فهي تنذر بولادة نظام دولي جديد (القايدي، ٢٠٢٣).

ومن الانعكاسات الجيواستراتيجية للحرب في اوكرانيا هو التحول في التحالفات اذ تم إعادة تقسيم العالم على أساس الموقف من الحرب الجارية، وذلك بغض النظر عن عدد الدول المنضوية في كل معسكر، او وزنها النسبي داخل النظام الدولي. وكشف عن هذا الانقسام اتجاهات التصويت داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن على مشروعات القرارات ذات الصلة بالحرب، والدعم العسكري والسياسي الذي حصلت عليه روسيا منذ شباط عام ٢٠٢٢، حيث يمكن التمييز بين ثلاث معسكرات، المعسكر الأول، مثلته الولايات المتحدة وحلف الناتو ومعهما عدد من دول العالم تبنت موقفا معارضا على طول الخط لروسيا. بينما المعسكر الثاني، مثلته الصين ومعها عدد محدود من الدول التي تبنت موافقا تتراوح بين دعم صريح لروسيا "بيلاروسيا، كوريا الشمالية، إيران"، او تبني مواقف متحفظة نسبيا تجاه السياسات الامريكية والاوروبية ضد روسيا. ومن المؤشرات المهمة على تبلور هذا المعسكر المناورات العسكرية المشتركة بين روسيا والصين وإيران في بحر العرب تحت عنوان "حزام الامن البحري ٢٠٢٣"، بمشاركة حاملة الصواريخ فرط الصوتية الروسية "الادميرال غورشكوف"، الى جانب المناورات العسكرية العديدة بين روسيا والصين. اما المعسكر الثالث، فقد ضم مجموعة أوسع من الدول التي سعت الى تبني مواقف متوازنة نسبيا، من خلال التمسك بالقواعد التقليدية التي تحكم النظام الدولي، والدفاع عنها، مع الحرص على دعم المؤسسات الدولية القائمة، وفي مقدمتها الأمم المتحدة. هذا التقسيم ليس تقسيما ثابتا، فقد تباين موقف بعض الدول بين أكثر من معسكر، لكن بشكل عام بات هناك فرز جديد للقوى الدولية على أساس تأثير الحرب على قواعد النظام العالمي، وعلى أساس الموقف من القوة المهيمنة على هذا النظام –الولايات

المتحدة– والقوى الصاعدة او المرشحة لاحتلال مواقع متقدمة على قمة النظام – روسيا والصين– او انطلاقا من كون الحرب تشكل لحظة مفصلية في مسار تشكل نظام عالمي قائم على تعددية الاطراف (فرحات، ٢٠٢٣).

وحتى تتضح الرؤية لابد من عرض انعكاسات الحرب ودورها في زيادة التعاون بين الدول الغربية وتعزيز وحدة الناتو، قبل سنوات قليلة، كان بعض الأطراف يشككون في جدوى حلف الناتو، بمن فيهم الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لكن لم يعد هذا هو الحال الآن، اذ عززت الحرب هذا التحالف المستمر منذ ٧٦ عاماً بالشعور بالهدف الذي افتقده بعد نهاية الحرب الباردة، وتم تعزيز قوات الناتو المتمركزة في بولندا ودول البلطيق والبلاد الأخرى الواقعة على طول الجبهة الشرقية، كذلك انظمت السويد وفنلندا الى التحالف (القايدي، ٢٠٢٣).

وفي ذات السياق، تكاتفت الدول الغربية ضد روسيا، وبدأت بفرض عقوبات عليها وصفت بانها الأكثر شمولا على الاطلاق، وشملت حظر الرحلات الجوية، والعقوبات الاقتصادية، والطرد من نظام المال الدولي لجمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك (سويفت)، كذلك قامت الولايات المتحدة في ٨ اذار ٢٠٢٢ بفرض حظر على استيراد النفط الخام الروسي والغاز الطبيعي المسال والفحم لأضعاف روسيا اقتصاديا، الى جانب العقوبات الرياضية. ليس هذا فحسب، بل قام عدد من الدول الاوروبية والولايات المتحدة بتقديم الدعم العسكري لأوكرانيا في صورة تدريب عسكري للقوات الأوكرانية وتزويد أوكرانيا بالأسلحة. وفي تطور لافت، دفعت الحرب في أوكرانيا حلف الناتو الى تعزيز وجوده العسكري في شرق أوروبا، كما أسهمت في تقارب عدد من الدول الأخرى مع الناتو وتوثيق علاقاتها

به. فضلا عما سبق، قامت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعدد قليل من الدول الغربية بتقديم الدعم العسكري لأوكرانيا في صورة تقديم التدريب العسكري للقوات الأوكرانية، وامدادهم بالأسلحة، وفي نفس الوقت اكدت تلك الدول انها ليس على استعداد لأرسال مقاتلين الى اوكرانيا. وكانت المانيا على راس الدول التي قدمت المساعدات العسكرية لأوكرانيا، ففي اليوم الثالث من حرب روسيا ضد أوكرانيا، كسرت الحكومة الفيدرالية الألمانية مبدأ قديما من مبادئ السياسة الأمنية الألمانية وأعلنت انها ستسلم (١٠٠٠) سلاح مضاد للدبابات و(٥٠٠) صاروخ ارض- جو، بالإضافة الى (١٤) مركبة مدرعة والوقود الذي تحتاجه أوكرانيا بشكل عاجل، من اجل دعم البلاد في دفاعها ضد القوات الروسية. في اليوم نفسه منحت المانيا تراخيص تصدير الى هولندا واستوينا لأرسال (٤٠٠) قاذفة قنابل صاروخية المانية لصنع وتسعة مدافع هاوتزر المانية الى أوكرانيا، وبعد بضعة أيام، قررت الحكومة الاتحادية أرسال (٢٧٠٠) صاروخ اخر مضاد للطائرات الى أوكرانيا (الاكيابي،٢٠٢٣، ص٤٩-٥٠).

ومن الضروري الاشارة الى انعكاسات هذه الحرب على منظمة الأمم المتحدة وتأثيرها على الشرعية الدولية، اذ اناط ميثاق الأمم المتحدة بمجلس الامن وظيفة أساسية وهي حفظ السلم والامن الدوليين، واستنادا لذلك طرح أكثر من مشروع قرار يدين الحرب الروسية ضد أوكرانيا على مجلس الامن للتصويت، الا ان جميعها قد فشلت في اعتماد القرار في النهاية بسبب استخدام حق (الفيتو) من قبل روسيا. لهذا كشف الغزو الروسي لأوكرانيا عن العديد من نقاط الضعف في النظام الدولي القائم، وخاصة في مجلس الأمن ودوره في الإشراف على النظام الدولي القائم، حيث كشفت الحرب الروسية- الأوكرانية، عن ان امتلاك الدول

الدائمة العضوية في مجلس الامن لحق النقض (الفيتو) يشكل عقبة جوهرية امام تحقيق السلام، وقد مثل منذ البداية احد التحديات الأساسية التي تعيق قدرة المجلس على أداء دوره بشكل فعال. وذلك راجع لكون الدول الخمس غالبًا ما تنقسم إلى كتل جيوسياسية متنافسة، فيمارس عضو في كتلة واحدة حق (الفيتو) على العديد من القرارات الحاسمة. وبالرغم من فشل مجلس الامن في اتخاذ قرار لوقف استخدام القوة المسلحة ضد أوكرانيا، الا ان الجمعية العامة نجحت في اصدار قرار بإدانة العدوان الروسي على أوكرانيا بموجب قرار "الاتحاد من اجل السلام" (الاكيابي، ٢٠٢٣، ص٤٤-٤٥).

واستخلاصا لما تقدم يمكن القول، في اعقاب كل حرب كبرى، تنشا توازنات جديدة للقوى ناشئة عن نتائج الحرب، وإذا لم تراع هذه التوازنات حقائق القوة الراهنة والكامنة، فقد تكون بداية لعنف جديد. فكما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة المانيا القيصرية وفرض شروط غير محتملة عليها، كانت النتيجة هي ان استغل التيار الذي قادة (ادولف هتلر) خلال عقدين شروط الصلح المذلة كذريعة لشن حرب عالمية جديدة. وفي السياق نفسه انتهت الحرب الباردة، بهزيمة كلاسيكية للاتحاد السوفيتي تمثلت في تفككه وانهياره، وعلى الرغم من عدم عقد معاهدات مذلة للطرف المهزوم فان الخطأ الذي ارتكبته القوى المنتصرة في الحرب الباردة، تعمد اذلال المهزوم، مما أدى الى اختلال توازنات القوى، ووضع النظام الدولي امام مخاطر التوتر الخفي الذي انفجر في أوكرانيا (الفقي، ٢٠٢٣، ص١٥-١٦).

**المطلب الثاني: الابعاد الاقتصادية للحرب الروسية– الاوكرانية**

واقع الامر ألقت الحرب الروسية– الأوكرانية بتداعياتها على الاقتصاد العالمي بصورة عامة وعلى قطاع الطاقة بصورة خاصة (عودة، ٢٠٢٣، ص١٨٣). اذ سببت ازمة عالمية في مجال الطاقة سيما بالنسبة لأوروبا التي تعتمد اعتمادا رئيسا ومباشرا على استيراد الطاقة من روسيا، سيما ان الغاز الروسي يعد عنصرا رئيسيا بالصناعات الاوروبية، لتاتي الحرب على الأرض الأوكرانية التي تعد ارض مرور للطاقة الروسية الى أوروبا، لتشكل مأزقا حقيقا وتهديدا اقتصاديا مباشرا لاستقرار الطاقة في أوروبا، اذ تصل واردات الاتحاد الأوربي من الغاز الطبيعي الروسي الى نحو (٤٠) بالمئة ومن النفط الروسي نحو ثلث واردات الاتحاد الاوروبي النفطية (جرميط، ٢٠٢٣، ص١٣٩).

ولما كان ذلك كذلك وكنتيجة للتدخل الروسي في أوكرانيا، فقد فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي العقوبات على روسيا مثل "العقوبات الاقتصادية والتي طالت الشركات والافراد الروس، وكذلك شملت العقوبات حظر على تزويد روسيا بتكنولوجيا التنقيب عن النفط والغاز، وحظرا على تقديم الائتمان لشركات النفط الروسية، وقيود على بعض الافراد المقربين من الرئيس فلاديمير بوتين مثل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف و(٣٠٠) عضو في البرلمان الروسي من الذين صوتوا للحرب في أوكرانيا"، وبدورها قامت روسيا بالرد على هذه العقوبات مثل حظر الواردات الغذائية الاوروبية وكذلك منعت روسيا دخول بعض الشخصيات الأمريكية والكندية وكذلك تم اخراج روسيا من مجموعه الثماني نتيجة لتدخلها في أوكرانيا (حافظ، ٢٠٢٤، ص٤٦٩).

مقابل ذلك رفعت الولايات المتحدة من سقف العقوبات ضد روسيا حيث أعلن الرئيس الأمريكي الاسبق (جو بايدن) من حظر التعاملات المالية مع مصرفين حكوميين

روسيين مضاف لها بعض الشخصيات الروسية المؤيدة للحرب، وبعدها توالت "بريطانيا، اليابان، كندا، أستراليا" و(٢٧) دولة من الاتحاد الأوروبي من فرض عقوبات مشابهة للعقوبات الامريكية، وأعلنت ألمانيا عن أيقاف افتتاح خط أنبوب الغاز الذي ينقل الغاز من روسيا الى المانيا أذ كانت تكلفته (١١) مليار دولار، وكانت الغاية من العقوبات الاقتصادية الدولية على روسيا هو أضعاف قدرتها على تمويل الحرب (حافظ، ٢٠٢٤، ص٤٧٢– ص٤٧٣).

وعلى هذا الأساس انتقلت الحرب في أوكرانيا من صراع بالأسلحة على ارض الواقع الى حرب اقتصادية طاقوية– جيوسياسية عصفت بمؤشرات البورصات العالمية الى ما فوق المتوقع، حيث وصلت أسعار البترول والغاز والحبوب الى أسعار قياسية وهذا بسبب ان كل من روسيا وأوكرانيا تعتبران من أكبر مصدري المواد الحيوية في العالم. هذه الزعامة الاقتصادية أدت الى ضغط في المعروض وعلى امدادات الطاقة والتغذية في العالم، مما أدى الى تداعيات على اقتصاد الاتحاد الأوروبي بشكل خاص، والاقتصاد العالمي بشكل عام، في ظل التطور الكبير بسرعة التغيير والتحول من حالة الى أخرى اكثر تعقيدا، التي ولدت حالة من عدم الاستقرار الاقتصادي، التي نتج عنها تدخلا دوليا وساهم في تحقيق مصالح استراتيجية للقوى الكبرى، في حين لعبت الطاقة عنصرا مهما في نقل نوع الصراع وتدرجه وافرزت حالة من عدم الاستقرار في طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية، حيث تعد عنصرا استراتيجيا تتحكم فيه الدول لتحقيق مكاسب ذات ابعاد متعددة. لهذا فلكل دولة استراتيجية تهتم بشؤون الطاقة تتوافق مع المتغيرات الدولية المتسارعة، وعليه وضعت هذه الاضطرابات الطاقوية أوروبا واغلب دول العالم واقع تحت سطوة الروس (العرباوي، ٢٠٢٤، ص٢٨٦).

ويرى بعض الباحثين ان التداعيات الاقتصادية والسياسية التي ستشهدها أوروبا نتيجة حرمانها من امدادات الغاز الروسي، الا انها بكل الأحوال لن تكون مماثلة للضرر الذي سيلحق بالاقتصاد الروسي (حسن، ٢٠٢٣، ص١٠١). وفي ظل تقليص روسيا لتدفقات الغاز الى الاتحاد الأوروبي بنحو (٨٠) بالمئة، تاركة الدول الاوروبية امام خيارات صعبة لإيجاد بدائل للطاقة، رغم احجام العديد من الدول عن استيراد النفط الروسي الا ان روسيا اعادت توجيه صادرتها الى دول مثل "الصين، الهند، تركيا" (العرباوي، ٢٠٢٤، ص٢٨٧).

وفي ظل تلك المؤشرات كشفت الحرب في اوكرانيا هشاشة امن الطاقة الأوروبي، الامر الذي قد دفع دول الاتحاد الاوروبي البحث عن تنويع مصادر الغاز من بحر قزوين، وشمال افريقيا (حسين، ٢٠٢٢، ص٨ )، أي ان الاتحاد الاوروبي أراد ان يتجاوز السياسة الخارجية الروسية في توظيفها لورقة الطاقة للضغط على دول الاتحاد الاوروبي في مسألة الأسعار بشكل خاص، وذلك عن طريق إيجاد منافذ جديدة للطاقة من اجل تخفيض الضغوط الروسية عليهم وتقليل من الاعتماد المذل لدول الاتحاد الى روسيا، فالاتحاد الاوروبي ادرك أهمية تنويع مصادر الطاقة في مناطق مهمة في العالم. ولسد النقص من الطاقة الروسية فقد عملت الولايات المتحدة والدول الاوروبية بإيجاد الدول النفطية التي تسد النقص وكانت دول الخليج العربي مثل المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة هما المرشحان لسد النقص (حافظ، ٢٠٢٤، ص٤٧٤).

**المبحث الثاني: إعادة تنظيم القوى العالمية**

من المسلم به تدور الحرب الروسية– الأوكرانية الراهنة في توقيت بالغ الأهمية فيما يتعلق بتطور النظام الدولي. هناك تحولا عميقا ومتسارعا في هيكل توزيع القدرات الاقتصادية والعسكرية، وانماط التفاعلات الجارية بين القوى الرئيسة داخل النظام العالمي. وبشكل عام يمكن تحديد اهم الملامح الأساسية للمرحلة الراهنة في النظام العالمي متمثلة بتراجع الفجوة بين القوى المهيمنة على النظام العالمي منذ انتهاء الحرب الباردة، ممثلة في الولايات المتحدة، من ناحية، والقوى الصاعدة داخل النظام، من ناحية أخرى، ممثلة في الصين وروسيا. التراجع في حجم هذه الفجوة يجري ليس فقط على مستوى القدرات الاقتصادية، لكنه يجري أيضا على مستوى القدرات العسكرية وأنظمة التسليح... الخ (فرحات، ٢٠٢٢، ص٣٨). **وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين وكالآتي:**

**المطلب الأول: تعاظم الدور الصيني**

من الواضح تراقب الصين المشهد الروسي الأوروبي، ففي بداية الحرب تطلعت بكين الى ان تؤكد الحرب الدعاية الصينية الداخلية حول عجز الغرب وتفضيله مصالحه الاقتصادية والتجارية على حساب اتخاذ موقف سياسي موحد وحازم ضد روسيا، وفي حال فشل الغرب في تشكيل إرادة سياسية موحدة لردع روسيا، فان ذلك يمنح الصين فرصة أكبر للمضي في تعزيز نفوذها الإقليمي، سيما في شرق اسيا، اذ شهدت الأعوام الأخيرة توسعا ملحوظا في نشاطاتها على عدة مستويات. وقد تركز هذا التوسع بشكل خاص في البحار الشرقية، في إطار سعيها لترسيخ مزاعمها الإقليمية الواسعة. (احمد، ٢٠٢٤، ص١٢٨).

ويرى البعض ان الصين تستند في تعاملها مع الحرب الروسية– الأوكرانية الى مقولة "ان الفوز دون قتال هو الفوز النهائي للحرب"، لذا نجدها تشتغل على تفاد المزيد من تدهور او تذبذب العلاقات مع الولايات المتحدة وعدم تبني مواقف حادة تجاه الصراع، والمحافظة على علاقاتها الاقتصادية مع أوكرانيا استنادا الى فكرة ان أوكرانيا هي بوابتها الاقتصادية تجاه الاتحاد الأوروبي، سيما ان أوكرانيا أصبحت شريكا في مبادرة الحزام والطريق التي تعد اهم مبادرة عالمية اطلقتها الصين عام ٢٠١٣ (جعفر، ٢٠٢٤، ص٣٢٩)، وتمثل الحرب الروسية– الأوكرانية خدمة أساسية للصين لتشغل بها الولايات المتحدة وتعد بمثابة فرصة تستثمرها الصين لتتمكن من خلالها تأمين أهدافها وطموحاتها الأساسية بالتحول الى نظام عالمي متعدد الأقطاب، مستفيدة من تركيز الولايات المتحدة على احتواء الدور الروسي في المرحلة الحالية، في الوقت ذاته، نجد ان الصين تنأى بنفسها عن الدخول في صراع مع الولايات المتحدة، والمحافظة على علاقاتها الحيوية مع روسيا والاتحاد الأوروبي والعمل على اظهار الصورة الإيجابية للصين (تشاو، ٢٠١٨، ص١٩).

يتبين من المعطيات الحالية، ان الصين كسبت دوراً مهماً أكثر من ذي قبل في تحديد مسار الأحداث الحالية سواء بتقديم الدعم اللازم لبوتين لمواجهة العقوبات الغربية، أو من أجل العمل من جانب الغرب سيما الولايات المتحدة للحيلولة دون تقديم هذا الدعم. وظهور الصين كتهديد حقيقي جاد إلى جانب التهديد الروسي والتخوف من تحقيق أي تحالف بينهما؛ زاد من أهمية اليابان في الحسابات الاستراتيجية للدول الغربية، وذلك بتشجيع إحداث تغيرات في سياستها الدفاعية من أجل مساهمة أكبر في حماية مصالح الغرب في شرق آسيا خاصة وأنّها من القوى الاقتصادية التي تمتلك من الإمكانيات المادية والتكنولوجية والاقتصادية ما يؤهلها لبناء قوة عسكرية وتحمل أعباء عسكرية جديدة (القايدي، ٢٠٢٣).

ومن هنا نستطيع ان نفسر زيادة جرأة التحركات العسكرية الصينية ضد تايوان، خصوصا انتهاك المجال الجوي لتايوان، فقد اخترقت (٩) مقاتلات عسكرية صينية المجال الجوي التايواني في ٢٤ شباط أي في نفس اليوم الذي بدأت فيه العمليات العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، وهي رسالة رمزية من بكين الى تابيبه، وارجع الادميرال جون اكويلينو رئيس القوات الامريكية لمنطقتي الهندي والهادئ، تلك الانتهاكات الى مبادرة روسيا بالتدخل عسكريا في شرق أوكرانيا لتحقيق اهداف جيوسياسية لها ما يجعل الخيار مطروحا بشكل اقوى للصين لتعاملها بشكل مماثل مع المعضلة التايوانية (احمد، ٢٠٢٤، ص١٢٩). وفي نفس الوقت، تسعى الصين الى تأكيد حضورها على الساحة الدولية، بالتوازي مع محاولاتها الحد من الهيمنة الامريكية. فالصين تجد فرصتها في العقوبات المفروضة ضد روسيا لضرب هيمنة الدولار الأمريكي على ساحة التعاملات التجارية الدولية (خفاجي، ٢٠٢٣، ص٤٤). وفي ظل تلك الظروف، تعد الصين من ابرز المستفيدين من انعكاسات الحرب الروسية– الاوكرانية، وذلك لان الصين بدأت في التحول تدريجيا لمصدر رئيس للسلاح الى الدول التي كانت مستورد تقليدي للسلاح الروسي، ويعزى ذلك الى التحديات الكبيرة التي واجهتها الصناعات العسكرية الروسية بفعل الحرب، فضلا عن ذلك، فان تراجع الدور الروسي قد يفرض فراغا في منطقة وسط اسيا وقد بدأت الصين الاستعداد مسبقا لملئه، من خلال تعزيز علاقاتها الثنائية مع دول تلك المنطقة، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في استضافتها للقمة التي عقدت في مقاطعة (شنشي) في أيار ٢٠٢٣، والتي شاركت فيها كل من "كازاخستان، أوزبكستان، تركمانستان، قيرغيزستان، طاجيكستان" (خليل، ٢٠٢٣، ص٢٠١).

وعلى وفق تلك المعطيات، يجد المتابع لمسار تعامل الصين مع الحرب الروسية–الأوكرانية، ان الصين قد تمكنت من تحقيق اعلى المكاسب الممكن تحقيقها من طرفي الصراع، فتبديل روسيا لنسبة كبيرة من صادراتها الطاقوية من أوروبا باتجاه السوق الآسيوية وبأسعار تفضيلية عاد بالربح على اقتصاد الصين كأكبر مستورد للنفط في العالم وثاني أكبر مستهلك له، ومن ناحية اخرى جعل روسيا أكثر اعتمادا على الصين كوجهة رئيسية لصادرات الطاقة الروسية بعد تراجع امداداتها لأوروبا (غراف، ٢٠٢٣، ص٨).

ومن هذا المنطلق، يعد المسار الاستراتيجي الحذر الذي تبنته الصين تجاه طرفي الصراع مسارا ناجحا في التعامل مع مختلف السيناريوهات المستقبلية للحرب في أوكرانيا، وان كان بدرجات متفاوتة من التأثير. ففي حال فشل روسيا في الحرب ستجد نفسها مضطرة لتقديم مزيد من التنازلات للصين حول جل ملفات التنافس بين الطرفين خصوصا منطقة أسيا الوسطى وهو ما يزيد من النفوذ الصيني هناك، رغم ان هذا السيناريو مقلق للطموحات الصينية المستقبلية في إعادة تايوان لسلطتها، خشية ان تضعف نتائج الحرب موقفها في هذا الملف. وفي المقابل، فان فشل الغرب في احتواء طموحات روسيا التوسعية في أوكرانيا من شأنه ان يعزز من موقع الصين في معظم ملفات صراعها مع الغرب وفي مقدمتها ملف تايوان، الذي قد يتأثر بشكل مباشر في حال تحقق سيناريو الانتصار الروسي (غراف، ٢٠٢٣، ص٩).

**المطلب الثاني: تراجع النفوذ الأمريكي**

واقعا لقد استجابت الولايات المتحدة منذ اللحظات الأولى لاندلاع الحرب في اوكرانيا عبر تزويد كييف بالمعدات العسكرية والتدريب اللازم لجيشها، فضلا عن المساعدات الاقتصادية وحشد الدعم الدبلوماسي والاستخباراتي لإحباط الغزو الروسي لأوكرانيا، حيث ان ابتعاد الولايات المتحدة يؤثر في مستقبل النظام الدولي (العرباوي، ٢٠٢٤،

ص٢٨٣). وقد استند موقف الولايات المتحدة تجاه الحرب الروسية– الأوكرانية الى عد هذه الحرب ازمة دولية تستدعي إعادة ضبط الأوضاع الأمنية في أوروبا، كما اعتبرت فرصة لإعادة تأكيد الدور الأمريكي القيادي سواء على المستوى العالمي او ضمن اطار حلف الناتو، وسعيا لعدم اتاحة الفرصة امام موسكو في استغلال هذه الحرب ووضع ترتيبات جديدة للأمن في أوروبا، بادرت الولايات المتحدة بتقديم الدعم العسكري لأوكرانيا، بالتوازي مع فرض عقوبات صارمة على الاقتصاد الروسي، من اجل اضعافه كونه احد اهم عوامل القوة الروسية الساندة والداعمة لها في الحرب على أوكرانيا (سفيح و شيال، ٢٠٢٣، ص١٤).

وبطبيعة الحال اثارت هذه الحرب، وما تلاها من ردود فعل غربية –سيما الامريكية– تجاهها العديد من التساؤلات حول مصداقية واشنطن في حماية حلفائها، سيما الدول الصغيرة، إذا ما تعرضت لعدوان او تهديد من قوة كبرى، او دولية او إقليمية. فقد اثار الموقف الأمريكي من الغزو الروسي لأراضي أوكرانيا، قلقا استراتيجيا واقعيا ومشروعا لدى حلفاء الولايات المتحدة، اذ ان الازمة وضعت مصداقية مظلة الحماية العسكرية الامريكية في اختبار حرج، مما دفع عدد من الدول الحليفة للولايات المتحدة الى إعادة تقييم مصداقية الأخيرة كحليف استراتيجي (عيد، ٢٠٢٢، ص٤١).

وتماشيا مع ما تم ذكره، فعلى الرغم من كثافة التحذيرات الاستخبارية والعسكرية والسياسية الغربية، والأمريكية بشكل خاص، من الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، وتأكيد واشنطن والعواصم الاوروبية الكبرى على دعم كبيف، ومساندتها بكل ما تستطيع، الا ان السلوك الغربي على الأرض منذ بداية الغزو الروسي–وحتى الان– دون المستوى المتوقع الذي عكسه الخطاب السياسي،

واقتصر في البداية على فرض عقوبات جزئية، ما خلق انطباعا لدى الاوكرانيين بأنهم يواجهون العدوان الروسي بمفردهم، بينما الدول الحليفة الكبرى تكتفي بالمراقبة من بعيد (عيد، ٢٠٢٢، ص٤٢).

وفي هذا الإطار، فان اقدام روسيا على مهاجمة دولة بالأهمية الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية للغرب، دون رد فعل قوي وملموس من جانب الولايات المتحدة قائدة المعسكر الغربي، فان ذلك يعد مؤشراً على تراجع القيادة الغربية في النظام الدولي. وعلى الرغم من عودة الغرب لتقديم الدعم العسكري المكثف لأوكرانيا لاحقا، الا ان عجزه عن منع العدوان منذ بدايته، وعدم قدرته على فرض ارادته السياسية بضم كييف لحلف الناتو او الاتحاد الأوروبي، يوضح لنا مدى الضعف الذي عاناه الغرب في هذا الملف، وربما تلك الازمة قد تنهي الأحادية القطبية بشكل عام، او هي الفرصة الأخيرة للغرب للحفاظ على موقعه القيادي في النظام العالمي، سيما وان الصين تنظر وتراقب مآلات الحرب لترتيب أولوياتها وخياراتها الاستراتيجية، خصوصا في ملف تايوان (احمد، ٢٠٢٤، ص١٢٥-ص١٢٦).

ومن ناحية اخرى، أسهمت التحولات الجيوسياسية الناجمة عن هذه الحرب في اضعاف النفوذ الأمريكي على مستوى العالم، فقد حفزت على تقارب روسي-صيني اكبر، وادت الى مزيد من عدم الاستقرار في شرق أوروبا، وفرضت على الولايات المتحدة تعزيز وجودها العسكري في القارة، وهو ما أدى الى تعطيل او تأخير تنفيذ استراتيجيتها للتحول نحو اسيا لمواجهة التحدي الصيني المتصاعد (سامح، ٢٠٢٢).

**المبحث الثالث: الانعكاسات المحلية والإقليمية للحرب الروسية- الاوكرانية**

لعل من نافلة القول، أحدثت الحرب الروسية- الأوكرانية تأثيراً كبيراً على الساحتين المحلية والإقليمية، اذ طالت انعكاساتها العديد من القطاعات السياسية والاقتصادية، سيما منطقة الشرق الأوسط، وأثرت على توازن القوى والنزاعات القائمة في المنطقة. فقد ساهمت في احداث خلل في أسواق الطاقة والغذاء، مما زاد الضغوط الاقتصادية على الدول المستوردة، سيما دول المنطقة العربية. اما من الناحية السياسية، فقد أسهمت هذه الحرب في إعادة رسم خارطة التحالفات الإقليمية، حيث سعت بعض الدول لتحقيق توازن في علاقاتها بين موسكو والغرب، سعيا للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية. كما ساهمت الحرب في تصاعد التوترات الأمنية في أوروبا، مما دفع حلف الناتو إلى تعزيز تواجده العسكري في أوروبا الشرقية، وأثارت مخاوف من اتساع رقعة النزاع إلى مناطق أخرى، بما قد يحدث تغييرات جوهرية في هيكلية توازنات النظام السياسي الدولي (علوش، ٢٠٢٣) **ومن هنا ارتأينا تقسيم هذا المبحث الى مطلبين وكالآتي:**

**المطلب الأول: انعكاسات الحرب الروسية- الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط**

في واقع الامر، منذ اندلاع الصراع الروسي- الأوكراني، تبنت معظم دول الشرق الأوسط موقفًا محايدًا (بوبكين ٢٠٢٢). على الرغم من أنهم لا يدعمون روسيا في القيام بعمل عسكري ويؤكدون على حماية سيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها، الا ان هذه الدول أبدت تحفظا واضحا حيال الانخراط في العقوبات المفروضة على روسيا، مشيرين إلى أن روسيا حققت إنجازات ملحوظة في إدارة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة. ومنذ اندلاع الحرب، لم تشهد علاقات روسيا الثنائية مع دول

المنطقة تراجعا ملحوظا، اذ أعربت "السعودية، إيران، الإمارات، تركيا، مصر، الجزائر، قطر، (إسرائيل)" ودول رئيسية أخرى في المنطقة عن استعدادها لمواصلة التعاون مع روسيا في المجالات الجيوسياسية، الاقتصادية، التكنولوجية والطاقة وغيرها. ومع ذلك، تحت تأثير الصراع، اذ يتوقع ان تشهد قدرة روسيا على ترسيخ نفوذها الإقليمي نوعا من التراجع. فمن ناحية، الموارد الاستراتيجية الوطنية لروسيا محدودة بسبب الصراع الروسي– الأوكراني، لذلك لا يمكن لروسيا ضخ استثمارات اضافية في الشرق الأوسط. ومن ناحية ثانية، فان الضغوط الامريكية والعقوبات الغربية المفروضة على موسكو قد تعقد مسارات التعاون الاقتصادي والتجاري والعسكري بينها وبين شركائها في الشرق الأوسط، كما ان الدول الحليفة للولايات المتحدة، رغم حرصها على عدم التصعيد، ستظل واقعة تحت مظلة التأثير الأمريكي، مما يفرض عليها قدرا أكبر من الحذر في التعامل مع روسيا (Liu & Shu, 2023, p. 105 ).

الجدير بالذكر، لا يزال العالم يترقب تبعات الغزو الروسي لأوكرانيا، الذي لن تقف تداعياته عند القارة الاوروبية وحدها، وانما ستتعدى تبعاته ونتائجه على مناطق تشهد توترات وصراعات، وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط، كما يجادل بعض الباحثين بان هذه المنطقة تعد الأقرب لتلك الاثار على المدى القريب والبعيد، وتعد الانعكاسات الاقتصادية والسياسية من ابرز الانعكاسات المتوقعة على هذه المنطقة، اذ تعتمد كثير من الدول على القمح الروسي، وكذلك على النفط والصناعات الروسية والاوكرانية، بينما ستنشط عمليات الاستقطاب السياسي في المنطقة، لتكوين حشد دولي بين المعسكرين الروسي والغربي (علوان و حمادي، ٢٠٢٣، ص٥٦٣).

ومن الناحية السياسية هناك الكثير من الاحداث في حالة من التحول المستمر، سيما في الدول التي تعاني من الحروب والنزاعات الاهلية، اذ يبتعد الفاعلين الاساسين في

الغالب عن الانحياز الصريح لاي من طرفي الصراع، سواء روسيا او أوكرانيا المدعومة من المعسكر الغربي (Crisis Group, 2022) .

ومن المتوقع ان يتوقف حجم الانعكاسات التي ستتركه هذه الحرب على صراعات الشرق الأوسط على النتائج النهائية للصراع، اذ سيكون لهزيمة روسيا في الحرب انعكاسات عميقة على بعض ملفات النزاع، وهو ما اختبرناه سابقا، ففي نفس العام الذي انهار فيه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ تمكنت ارتريا من الانفصال عن اثيوبيا، التي كانت تحظى بدعم من موسكو. وبالتالي قد نرى مثل هذا السيناريو متكررا في صراعات دائرة في المنطقة، كالذي حدث في سوريا، حين أدت الضغوط التي واجهتها روسيا الى تقليص دعمها العسكري للنظام السوري، ما أتاح الفرصة للفصائل المسلحة المعارضة تحقيق تقدم ميداني واستلام زمام الأمور في سوريا. (مسعد، ٢٠٢٣، ص٢٤).

وفي هذا المقام، لابد ان نوضح التداعيات الإيجابية للحرب الروسية- الأوكرانية، فأضعاف النفوذ الأمريكي قد يمهد الطريق لعودة التوازن الى النظام السياسي الدولي عبر صعود اقطاب دولية جديدة، مثل روسيا والصين ودول أوروبا، مما يمنح دول المنطقة هامشا أوسع لتعزيز مصالحها، كما حدث خلال فترة الحرب الباردة عندما استفادت من التنافس السوفيتي- الأمريكي في الحصول على الدعم العسكري والسياسي وتعزيز مركزها في المحافل الدولية. وفي الوقت الحاضر تبدو بعض المؤشرات داعمة لهذا التوجه، مثل فرص التعاون المتصاعد بين روسيا والصين في قطاع الطاقة في ظل الحظر الأوروبي على مصادر الطاقة الروسية، بالإضافة الى تعزيز التبادل في مجال الطاقة مع دول المنطقة العربية، والدعم الروسي- الصيني المستمر للقضية الفلسطينية والقضايا العربية عموما (المغربي و عطوة، ٢٠٢٤، ص٢٥- ص٢٦).

**المطلب الثاني: انعكاسات الحرب الروسية– الأوكرانية على الامن الأوروبي**

مما لا شك فيه، أدت الحرب الروسية في أوكرانيا، بما خلفته من انعكاسات آنية وانعكاسات محتملة، الى زعزعة غير مسبوقة في بنية واليات الامن الأوروبي منذ نهاية الحرب الباردة (عيد، ٢٠٢٢، ص٢٦). فقد اعادت نمط الحروب التقليدية في حسابات الامن الاوروبي، بعد ان تراجعت أهميتها لصالح التهديدات الأمنية غير التقليدية. كما كشفت الحرب عن الرؤية الروسية التي تعتبر ان امنها القومي يعد جزءا مهما من منظومة الامن الأوروبي، حيث تتبنى روسيا تصورا للأمن الأوروبي يرتبط بأمنها القومي، وان لها دورا في أي ترتيبات امنية تخص القارة (مخيمر، ٢٠٢٣، ص٢٠).

ومن هذا المبدأ دفعت انعكاسات الحرب دول الاتحاد الاوروبي لإعادة تقييم منظومتهم الأمنية والدفاعية. وهذه الحرب كانت دافعا لتطوير دول الاتحاد لنظام أمني أوروبي خالص ومستقل عن حلف شمال الأطلسي، ولا يتأثر بالسياسات الأمريكية. وقد يكون هذا التدخل الروسي متغيراً مهما قد يدفع الأوروبيين لأحداث نقلة نوعية في ترتيبات الأمن الأوروبي تجاه التهديدات والتحديات الأمنية المشتركة. (توفيق، ٢٠٢٣).

ليس هذا فقط، بل كشفت الحرب عن قصور واضح في بنية الأمن الأوروبي، واظهرت الاتحاد الأوروبي بمظهر المنسق بين السياسات الأمنية للدول الأعضاء اكثر منه فاعلا وقادرا على توفير مظلة أمنية لتلك الدول في مواجهة أي تهديدات ومخاطر خارجية، وقد سعى الاتحاد الأوروبي الى اتخاذ خطوات عملية لمعالجة هذا القصور، ابرزها اصدار "إعلان فرساي" في ١١ اذار ٢٠٢٢، الذي حدد ثلاثة أولويات امنية بحلول عام ٢٠٣٠، تشمل: "تعزيز القدرات الدفاعية الأوروبية من خلال زيادة الانفاق العسكري، تطوير القدرة على نشر القوات في الازمات، وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية". ثم تبع هذه الخطوة اصدار "وثيقة التوجه الاستراتيجي" في ٢١ اذار ٢٠٢٢، والتي تهدف الى تقوية امن ودفاع دول الاتحاد الأوروبي خلال العقد القادم (الشافي، ٢٠٢٢).

وقد ترتب على الغزو الروسي لأوكرانيا حدوث تطورات غير مسبوقة في المشهد الأمني الأوروبي على الصعيد العسكري والأمني، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر (عيد، ٢٠٢٢، ص٢٧– ص٢٨):

– اتخاذ المانيا إجراءات غير مألوفة في سياستها الدفاعية، عبر تزويدها أوكرانيا بأسلحة متقدمة، وخرق برلين تقليدها التاريخي بعدم تصدير الأسلحة الى مناطق الصراع.

– تخصيص دول الاتحاد الاوروبي نصف مليار يورو لدعم الجيش الاوكراني، في خطوة غير مسبوقة.

– تخلي دول محايدة مثل سويسرا وفنلندا عن حيادها، عبر دعمها السياسي والعسكري لكييف، او بالتضييق الاقتصادي على روسيا.

– نشر حلف الناتو لقوات من "قوة الرد السريع" التابعة له، بهدف تعزيز قدراته الدفاعية في دول البلطيق والبلقان لمواجهة التطورات الأمنية.

– نشر حلف الناتو على جبهته الشرقية منظومات صواريخ باتريوت في بولندا من قبل الولايات المتحدة، وفي سلوفاكيا من قبل المانيا وهولندا، كخطوة ردعية.

ولا بد من التطرق الى الانعكاسات الطاقوية، فقد أثرت الحرب بشكل كبير على أمن الطاقة في أوروبا، حيث كانت اغلب الدول الاوروبية تعتمد على الغاز الروسي كمصدر رئيسي للطاقة. وبعد فرض العقوبات على روسيا وتوقف الإمدادات، واجهت أوروبا أزمة خانقة اضطرت بسببها الى البحث عن البدائل، مثل الغاز المسال من الولايات المتحدة وقطر، بالإضافة إلى تعزيز الاستثمار في الطاقة المتجددة. إلى جانب ذلك، أدى ارتفاع أسعار الطاقة إلى اعباء اقتصادية واجتماعية، حيث باتت الحكومات الاوروبية تواجه تحديات في توفير الطاقة لمواطنيها بأسعار معقولة، مما ولد احتجاجات في بعض الدول الاوروبية (سايغي و ناصري، ٢٠٢٤، ص٢٩٩–٣٠٢).

**الخاتمة والاستنتاجات**

لا شك ان خارطة التوازنات في العلاقات الدولية التي استقرت بعد الحرب الباردة حتى شباط عام ٢٠٢٢، لن تبقى نفسها بعد اندلاع الحرب الروسية– الاوكرانية. لقد تسارعت وتيرة الصراع الدولي وساد نمط جديد من التحالفات العسكرية والتخندق والتحشيد مع تسارع العمليات العسكرية وتوسعها وشدتها وزج كميات هائلة من الأسلحة المتطورة من قبل الولايات المتحدة وأوروبا في إطار ما بات يعرف بالحرب بالوكالة. وترى روسيا الصراع مع أوكرانيا من ناحية مختلفة، فهو من منظورها صراع بين روسيا والغرب، سيما ان العالم يشهد ولادة نظام دولي جديد يرتكز على محور روسي– صيني في مواجهة الغرب المتراجع. ومن المتوقع ان تبقى القارة الاوروبية في حالة توتر وعد استقرار ما دامت المواجهة العسكرية مستمرة، وان الحرب الروسية– الأوكرانية الراهنة هي لحظة فاصلة في إعادة رسم توازنات القوى الدولية، وكاشفة في الوقت نفسه عن عمق التحولات في بنية النظام السياسي الدولي.

**وتوصل البحث الى الاستنتاجات الآتية:**

١. يشير تسارع وتيرة التفاعلات الدولية، والتراجع النسبي للقدرة الامريكية في تحملها أعباء العالم كقطب يتربع اعلى الهرم الدولي، الى بروز توجهات جديدة في توازنات القوى، فقد شرعت الصين في تعزيز حضورها العالمي سياسيا وعسكريا، بينما تسعى اليابان للتحول التدريجي من مجرد قوة اقتصادية الى قوة سياسية وتتطلع لتكون قوة سياسية وعسكرية مؤثرة، ايضا طموح قوى إقليمية كإيران ودول أخرى في اسيا الى توسيع نفوذها. كل ذلك يدعم روسيا في طموحاتها وتوجهاتها الراهنة في تشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب يقوم على توازن جديد للقوى العالمية.

٢. اصبحت الحرب في اوكرانيا ساحة صراع لاستعادة الاوزان السياسية بين الدول الكبرى، وفي ظل استمرار الحرب وتضاعف كلفتها البشرية والاقتصادية، من المحتمل ان تتغير بعض المواقف والتحالفات طبقا للمصالح الاستراتيجية، سيما إذا طال امد الحرب، ولا شك ان تحديد مسار اتجاه دول العالم المختلفة والمتنوعة، امر يحتاج قدرا عاليا من التفكير والقراءة المتأنية لمسارات التغير المقبلة.

٣. اظهرت الحرب الروسية– الاوكرانية حدود وطبيعة الدور الذي يمكن ان تلعبه الأطراف الأساسية في النظام الدولي الحالي. مثل روسيا التي حركت الاحداث وكانت المبادر بالفعل في الكثير من تحولاتها، وفي المقابل برز دور الولايات المتحدة وحلفائها، مما أكد مركزية هذه القوى في إدارة الازمات الدولية.

٤. رغم العقوبات المفروضة على روسيا فأنها لم تكن كافية لردعها عن تحقيق أهدافها الاستراتيجية في اوكرانيا، رغم ما سببته من ضغوط على الاقتصاد الروسي.

٥. تسببت الحرب في احداث اضطراب في امن الطاقة عالميا وامن الطاقة الأوروبي، حيث ان الازمة بينت مدى هشاشة الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية، وبينت ارتباط الدول بالطاقة التقليدية على الرغم من الاجتهادات المبذولة فيما يخص الطاقة المتجددة. واستخدام روسيا صادرات الطاقة كورقة ضغط سياسي والتي كان لها تأثير سلبي على دول اوروبا في الوقت الراهن ومستقبلا نظرا لارتفاع تكلفة استيراد الطاقة من مصادر اخرى غير روسيا.

٦. نجحت موسكو في اعادة فرض نفسها خصما قويا لا يمكن تجاهله، للتفرغ والتركيز على ما يسمى بالتهديد الصيني، لذلك ستراجع الإدارة الامريكية أولوياتها الاستراتيجية، وستستعد لمواجهة مزيد من التوترات والتهديدات المزدوجة من جبهتين، روسيا والصين، في السنوات المقبلة.

٧. وجدت الصين في روسيا شريكا استراتيجيا مناسبا لانهما في تنافس مع الولايات المتحدة ولديهما القدرات والامكانيات الاقتصادية لمواجهة هيمنتها، وهذا ما تخشاه الولايات المتحدة من ظهور محور صيني- روسي، فالصين تمثل البعد الاقتصادي لهذا المحور، بينما تمثل روسيا البعد العسكري له، وهو ما يعيد رسم توازنات القوى الدولية.

٨. تؤكد التحولات والتطورات المتسارعة في بينة النظام الدولي ان التغيرات المهمة على المستوى العالمي تنعكس بالتبعية، سلبيا وايجابيا، على كل الأنظمة الإقليمية الفرعية التي يقوم عليها هذا النظام، ومن بينها النظام الاقليمي في الشرق الأوسط، وذلك نتيجة التشابك والتداخل الكبيرين بين المحلي والاقليمي والدولي في إدارة الازمات المعاصرة.

٩. بينما بدأت الحرب بتحفظ دولي على دعم أوكرانيا بالأسلحة الثقيلة والمتطورة، تحول هذا الموقف لاحقا الى جهود غربية مكثفة، لإمداد أوكرانيا بما تحتاجه من أسلحة، بعد تعهد عدة دول اوروبية منها المانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة بتقديم الدبابات وغيرها من الأسلحة المتقدمة في مجال أنظمة الدفاع الجوي، وراجمات الصواريخ بعيدة المدى، بهدف تعزيز قدرة أوكرانيا على مواجهة التفوق العسكري الروسي.

١٠. من أبرز التحولات والانعكاسات الاستراتيجية التي ساهمت بها الحرب الروسية- الأوكرانية، هو التغيير الجذري للأمن القومي لكل من اليابان وألمانيا، والسماح لهما ببناء قوة عسكرية هجومية، لأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبدعم امريكي- أوروبي، سيما في ظل التلويح باستخدام السلاح النووي ومع تحول الحرب نحو حرب استنزاف طويلة الامد.

**اولا: المراجع العربية والمترجمة**

ابتهال حمزة العرباوي. (٢٠٢٤). أثر الحرب الروسية- الاوكرانية على أمن الطاقة. *مجلة الدراسات التربوية والعلمية*، صفحة ٢٨٦.

احمد قاسم حسين. (١٦ حزيران، ٢٠٢٢). استجابة الاتحاد الاوروبي لازمة الطاقة الناجمة عن الحرب الاوكرانية. *سلسلة تحليل سياسات*، صفحة ٨.

اسامة فاروق مخيمر. (كانون ثاني، ٢٠٢٣). تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الامن الأوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة. *مجلة السياسة والاقتصاد*(العدد ١٧، المجلد ١٨ )، صفحة ٢٠.

ايهاب عياد. (٢٠٢٣). الاقليمية الجديدة واعادة توازنات القوى في النظام الدولي "مجموعة البريكس واعادة الصياغة الجيواستراتجية". *مجلةالسياسة والاقتصاد*، الصفحات ٦٧-٧٧.

باسم المغربي، و رشا عطوة. (تموز، ٢٠٢٤). الحرب الروسية الاوكرانية وانعكاساتها على الشرق الاوسط. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*(العدد٣، المجلد ١٥ )، الصفحات ٢٥-٢٦.

خالد حمزة جرميط. (٢٠٢٣). أثر الصراع في أوكرانيا على استقرار النظام الدولي. *المجلة السياسية الدولية*، صفحة ١٣٩.

راشد سامح. (٣ كانون اول، ٢٠٢٢). مآلات النظام العلمي بعد الازمة الاوكرانية او مسار ومصير النظام العالمي .. الى أين؟ *مجلة شؤون عربية*(١٩٢)، صفحة بلا .

ريهام صلاح خفاجي. (٢٠٢٣). *ما بين الجائحة والحرب: الطريق الى نظام عالمي جديد، في كتاب: الحرب الروسية الاوكرانية والشرق الاوسط الجذور والسياق والافاق* (المجلد ١). الاسكندرية–مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية.

زمن ماجد عودة. (٢٠٢٣). النزاع الروسي الاوكراني وأزمة الطاقة في الاسواق الدولية. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، صفحة ١٨٣.

سارة شكر احمد. (٢٠٢٤). التقارب الروسي الصيني: وتداعيات الحرب الاوكرانية على قضية تايوان. *مجلة دراسات سياسية واستراتيجية*، صفحة ١٢٨.

سرى موفق جعفر. (٢٠٢٤). تطور العلاقات الاقتصادية الروسية– الصينية في ظل الحرب الروسية– الاوكرانية. *مجلة الشرائع للدراسات القانونية*، صفحة ٣٢٩.

سعد حقي توفيق. (١٥ ايلول، ٢٠٢٣). *انعكاسات الحرب الروسية–الأوكرانية على الأمن الأوروبي*. تاريخ الاسترداد ١٦ ١، ٢٠٢٥، من مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية: https://mediterraneancss.uk/2023/09/15/the-russian-ukrainian-war-european-security/

سلوى يوسف الاكيابي. (٢٠٢٣). اثر الحرب الروسية الاوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي. *المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع*، الصفحات ٤٩–٥٠.

عبد الرزاق غراف. (٢٠٢٣). *"تصاعد الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين من منظور عربي– خليجي "حدود المكاسب وحجم الرهانات"*. الرياض: مركز الخليج للابحاث.

عبد السلام سايغي، و سميرة ناصري. (٢٠٢٤). الحرب الروسية الاوكرانية وتداعياتها على الامن الطاقوي. *المجلة الجزائرية للامن الانساني*(العدد ٢، المجلد ٩)، الصفحات ٢٩٩–٣٠٢.

عصام عبد الشافي. (٣ ايار، ٢٠٢٢). *الحرب الروسية- الاوكرانية ومستقبل النظام الدولي*. (شبكة الجزيرة للدراسات) تاريخ الاسترداد ٢٠ اذار، ٢٠٢٥، من مركز الجزيرة للدراسات: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

فنر عماد خليل. (٢٠٢٣). تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام ٢٠٢٢ دراسات مستقبلية. *مجلة قضايا سياسية*، صفحة ٢٠١.

لي تشاو. (٢٠١٨). *مبادرة الحزام والطريق الصينية من منظور الاقتصاد العالمي* (المجلد ١). (سامي القمحاوي، المحرر، محمد بيج، و يانغ شيه، المترجمون) بيروت: منشورات ضفاف.

محمد القايدي. (٨ اب، ٢٠٢٣). *التداعيات الجيوستراتيجية للحرب الروسية الاوكرانية*. (مركز المتوسط) تاريخ الاسترداد ١٠ ١، ٢٠٢٥، من مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية:
https://mediterraneancss.uk/2023/08/07/geostrategic-/implications-russian-ukrainian-war

محمد بدري عيد. (ايار، ٢٠٢٢). التداعيات الاستراتجية للحرب الروسية- الاوكرانية على دول مجلس التعاون الخليجي. *تقدير موقف*، ١ (العدد١١)، صفحة ٤١.

محمد عصام لعروسي. (٢٢ حزيران، ٢٠٢٣). *تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على منطقة الشرق الاوسط*. (مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية) تاريخ الاسترداد ٣ كانون الثاني، ٢٠٢٥، من مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية:
https://mediterraneancss.uk/2023/06/22/the-russian-ukrainian-war-middle-east/?utm_source=chatgpt.com

محمد فايز فرحات. (٢٠٢٢). *الحسابات الصينية في الازمة الروسية- الاوكرانية في ملف: الحرب الروسية- الاوكرانية ومستقبل النظام الدولي* (المجلد ١). القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

محمد فايز فرحات. (٣ نيسان، ٢٠٢٣). *مشهد استراتيجي عالمي جديد: ارتدادات الحرب الروسية- الاوكرانية على منطقة الاندو-باسيفيك*. (مركز الامارات للسياسات) تاريخ الاسترداد ١١ ١، ٢٠٢٥، من مركز الامارات للسياسات: https://epc.ae/ar/details/featured/mashhad-astiratiji-alami-jadid-airtidadat-alharb-alruwsia-al-uwkrania-ala-mintaqat-al-indu-basifik

محمود علوش. (٢٨ كانون ثاني، ٢٠٢٣). *حرب اوكرانيا اعادت تشكيل الشرق الاوسط*. تاريخ الاسترداد ١٣ ١، ٢٠٢٥، من الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/opinions/2023/2/28/حرب-أوكرانيا-أعادت-تشكيل-الشرق-الأوسط؟utm_source=chatgpt.com

مروان مشرف علوان، و فلاح حسن حمادي. (٢٠٢٣). الحرب الروسية الاوكرانية (الاثار الاقتصادية والسياسية). *المجلة السياسية والدولية*(العدد ٥٤، المجلد ١٧ )، صفحة ٥٦٣.

مصطفى الفقي. (٢٠٢٣). *الحرب الروسية الاوكرانية والشرق الاوسط: الجذور والسياق والافاق* (المجلد ط١). مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية- مكتبة الاسكندرية.

مصطفى جعفر سفيح، و عزيز جبر شيال. (كانون الثاني، ٢٠٢٣). اثر المتغيرات الاقليمية والدولية في الحرب الروسية الاوكرانية ٢٠٢٢. *المجلة السياسية والدولية*(العدد ٥٧، المجلد ١٧)، صفحة ١٤.

نسرين فالح حسن. (٢٠٢٣). اثر العقوبات الدولية على قطاعي النفط والغاز الروسين. *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، صفحة ١٠١.

نيفين مسعد. (٢٠٢٣). *الحرب الروسية الاوكرانية وصراعات الشرق الاوسط، في كتاب: الحرب الروسية الاوكرانية والشرق الاوسط الجذور والسياق والافاق* (المجلد ١). الاسكندرية،مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية.

يسرى طه حافظ. (٢٠٢٤). أثر الازمة الاوكرانية في النظام الدولي. *مجلة دراسات دولية*، صفحة ٤٦٩.

**ثانيا: المراجع الاجنبية**

Crisis Group. (2022, April 14). *The Impact of Russia's Invasion of Ukraine in the Middle East and North Africa*. Retrieved 1 15, 2025, from International Crisis Group: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/impact-russias-invasion-ukraine-middle-east-and-north-africa

Liu, Z., & Shu, M. (2023, June 4). Meng Shu, The Russia-Ukraine Conflict and the changing geopolitical landscape in the Middle East. *China International Strategy Review*(Issue 1, Volume 5), p. 105.

# تحديد وتحليل نسبة المعادن الثقيلة في المياه الجوفية باستخدام مطيافية الكتلة البلازمية المقترنة حثياً (ICP – MS)

# Determination and Analysis of Heavy Metals in Groundwater Using Inductively Coupled Plasma Mass Spectrometry (ICP-MS)

**م . م احمد قحطان عبدالستار**

**وزارة التربية والتعليم**

**Ahmedaldory2018@gmail.com**

**Ahmed Qahtan Abd Alsattar**
**Ministry of Education**
**Ahmedaldory2018@gmail.com**

**الملخص**

ان أهم مصدرين للمياه في العالم هما المياه السطحية، مثل الأنهار والبحيرات، والمياه الجوفية، مثل الآبار والينابيع. تُعتبر المعادن الثقيلة، مثل الزرنيخ (As) والرصاص (Pb)والكادميوم (Cd) والكروم (Cr) والنيكل (Ni) والكوبالت (Co) ، من أخطر الملوثات التي تؤثر على المياه، حيث تصبح خطيرة جداً إذا تجاوزت الحدود المسموح بها وفقاً للمواصفات العالمية.

يُعد تلوث المعادن الثقيلة أحد المصادر الرئيسية للتلوث البيئي، مما يؤثر سلباً على النباتات والإنسان. هناك مصادر طبيعية وبشرية تؤدي إلى تلوث المياه الجوفية بهذه المعادن. تشمل هذه المصادر الصخور المنصهرة (التي تشكل مادة بلورية أو زجاجية) والصخور المتحولة، بالإضافة إلى التجوية وتكوين التربة ودورة الصخور. يُسبب الكادميوم اصفرار الأوراق (نقص الكلوروفيل) في النباتات، بينما يؤدي ارتفاع مستويات الرصاص إلى تقليل نمو الجذور والتمثيل الضوئي. كما يُقلل الكروم بشكل كبير من الوزن الجاف للشتلات، وهو غير قابل للتحلل الحيوي.

يهدف هذا البحث الى تحديد المعادن الثقيلة في منطقة (قضاء الدور – صلاح الدين – العراق) وتحليلها بطرق ICP – MS يتميز هذا التحليل بقدرته على كشف المعادن بتركيزات منخفضة جدًا، تصل إلى جزء واحد لكل كوادريليون (ppq)

أظهرت النتائج أن مستويات المعادن الثقيلة، مثل الزرنيخ والرصاص، في جميع العينات تجاوزت الحدود المسموح بها من قبل منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب. أما بالنسبة لبقية العناصر، فقد كانت النتائج متفاوتة من عينة لأخرى حسب منطقة الدراسة. حيث أظهرت العينة الأولى والثانية جودة جيدة، بينما كانت خمس عينات ذات جودة متوسطة، في حين كانت بقية العينات ذات جودة سيئة.

**الكلمات المفتاحية : المياه الجوفية ، العناصر الثقيلة ، مطيافية الكتلة البلازمية المقترن حثياً ، تلوث المياه الجوفية**

The two most important sources of water in the world are surface water, such as rivers and lakes, and groundwater, such as wells and springs. Heavy metals, such as arsenic (As), lead (Pb), cadmium (Cd), chromium (Cr), nickel (Ni), and cobalt (Co), are among the most dangerous pollutants affecting water, becoming extremely dangerous when levels exceed permissible limits according to international specifications.

Heavy metal contamination is a major source of environmental pollution, negatively impacting plants and humans. Both natural and human-caused sources contaminate groundwater. These include magmatic rocks (which form a crystalline or glassy substance) and metamorphic rocks, as well as weathering, soil formation, and the rock cycle. Cadmium causes yellowing of leaves (chlorophyll deficiency) in plants. While high levels of lead reduce root growth and photosynthesis, chromium also significantly reduces the dry weight of seedlings and is non-biodegradable.

This research aims to identify heavy metals in the area of (Al-Dour District - Salah Al-Din - Iraq) and analyze them using ICP - MS methods. This analysis is characterized by its ability to detect metals at very low concentrations, reaching one part per quadrillion (ppq).

The results showed that levels of heavy metals, such as arsenic and lead, in all samples exceeded the World Health Organization's permissible limits for drinking water. As for the remaining elements, the results varied from one sample to another depending on the study area. The first and second samples showed good quality, while five samples were of average quality, and the remaining samples were of poor quality.

**Keywords: groundwater, heavy elements, inductively coupled plasma mass spectrometry, groundwater contamination**

**المقدمة**

المياه الجوفية مصدرٌ أساسيٌّ للمياه العذبة، يُلبّي مختلف الاحتياجات البشرية في أنحاءٍ عديدة من العالم. مثل الصناعة والزراعة والشرب ، تُساهم المياه الجوفية بنحو ٤٣ % من استخدام المياه العالمي للري خاصتا في المناطق البعيدة عن مياه الانهار ( Siebert, S. et al, 2010 , p : 1863 – 1880 ) كما تُعدّ مصدرًا رئيسيًا للمياه للأنشطة المنزلية في مناطق عديدة، بما في ذلك دول أفريقيا وأيضا مصدر مهم للشرب للحيوان والانسان (Omonona, O. V., & Okogbue, C. O. 2021 , p : 126)

وآسيا ( Ram, A . et .al , 2021 , p:1–20)

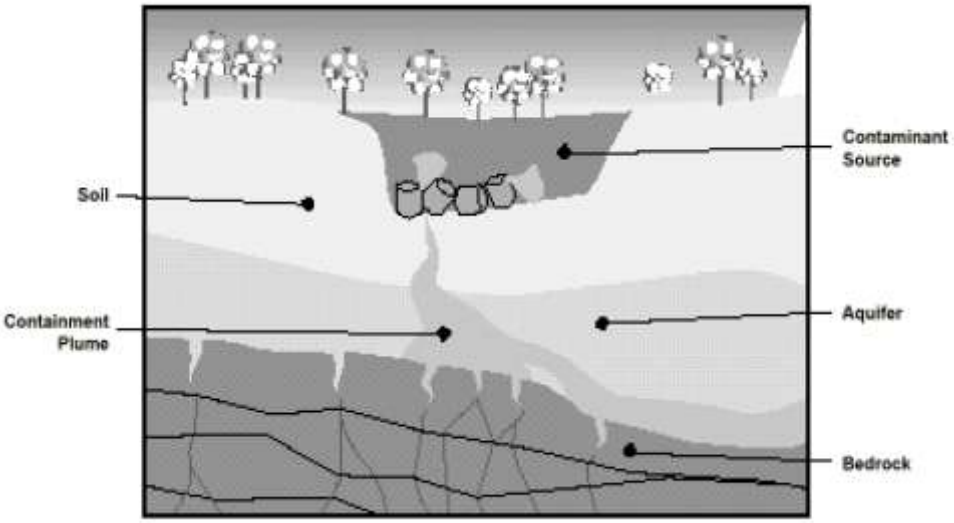
ورغم أهميتها، فإنّ كمّية ونوعية موارد المياه الجوفية مُعرّضةٌ لتهديدٍ متزايد من قِبَل العوامل الطبيعية والبشرية. ولتغير المناخ آثارٌ مُحتملةٌ على المياه الجوفية، مثل تسرب مياه البحر وانخفاض منسوبها

( Huang, G. A. et al , 2013 , p:209–221)

إضافةً إلى ذلك، أدّى الارتفاع السريع في الطلب على المياه والتلوث بالملوثات البشرية، مثل بقايا الأسمدة ومياه الصرف الصحي غير المُعالجة، إلى تفاقم مشكلة هذا المصدر المائي( Tran, D. A. et al , 2021 ).

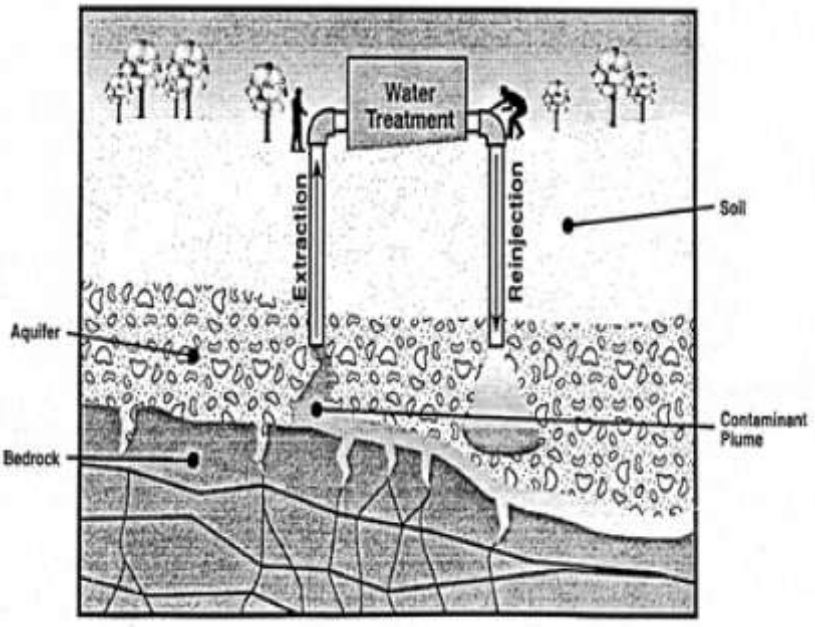
ويتم تلوث المياه الجوفية عندما تذوب بعض المواد الخطرة ببطء شديد في الماء. عندما تتسرب هذه المواد إلى المياه الجوفية بسرعة تفوق قدرتها على الذوبان، تبقى بعض الملوثات سائلة ، ( الشكل ١) . إذا كان السائل أقل كثافة من الماء، فإنه يطفو فوق منسوب المياه الجوفية، مثل الزيت على الماء. تُسمى الملوثات في هذا الشكل سوائل طور غير مائي خفيفة (LNAPLs ) اذا كان السائل

أكثر كثافة من الماء، تُسمى سوائل طور غير مائي كثيفة (DNAPLs) تغوص سوائل DNAPLs لتشكل بركًا في قاع طبقة المياه الجوفية. تستمر هذه البرك في تلويث طبقة المياه الجوفية حيث تذوب ببطء وتجرفها المياه الجوفية المتحركة. عندما تتدفق سوائل DNAPLs إلى أسفل عبر طبقة المياه الجوفية، تُحاصر كتل صغيرة من السائل في الفراغات بين جزيئات التربة. يُسمى هذا النوع من تلوث المياه الجوفية بالتلوث المتبقي (Zhao, G . et al . 2024 )




(الشكل ١) تلوث المياه الجوفية

غالبًا ما يستغرق تنظيف المياه الجوفية الملوثة وقتًا أطول من المتوقع، نظرًا لتعقيد أنظمة المياه الجوفية وكون الملوثات غير مرئية للعين المجردة. هذا يُصعّب العثور على الملوثات وتصميم نظام معالجة يقضي عليها في باطن الأرض أو ينقلها إلى السطح للتنظيف ( الشكل ٢)




(الشكل ٢) ضخ ومعالجة المياه الجوفية الملوثة

يحمل مستقبل علم المياه الجوفية العديد من التحديات والفرص للعلماء والمهندسين وعلماء الاجتماع و صناع القرار. من ناحية، قد تكون ضغوط الغد على المياه الجوفية مماثلة لتحديات اليوم، ولكنها لن تكون مماثلة لها. فمع تجاوز النمو السكاني العالمي الشديد لتسارع أكبر في استهلاك المياه، ستؤدي ندرة المياه العالمية المتوقعة إلى زيادة اعتماد المجتمعات على المياه الجوفية. واستمرار الاستغلال المفرط وتلوث موارد المياه وتقلبات المناخ، يمكن أن يؤثر سلبًا على إمدادات المياه الجوفية اللازمة للزراعة والأمن الغذائي

(Taylor, R.G., et al., 2013 , p:322-329)

يستخدم الناس في جميع أنحاء العالم المياه الجوفية كمصدر لمياه الشرب، ولا يزال أكثر من نصف سكان العالم يعتمدون عليها للبقاء. وتكمن قيمة المياه الجوفية ليس فقط في انتشارها وتوافرها الواسع، بل أيضًا في جودتها العالية المستمرة، مما يجعلها مصدرًا مثاليًا لمياه الشرب. مؤخرًا، زاد التركيز على دراسات تلوث المياه الجوفية. وبما أن المياه الجوفية ترتبط مباشرة بالتربة والصخور والنباتات، فإن مكونات هذه المصادر قد تؤدي إلى تلوث المياه الجوفية (E.P. Nardi, et al , 2009 , p:727-732).

حظيت المعادن الثقيلة ( HMs ) في البيئة باهتمام عالمي بسبب سميتها الشديدة وسرطانها وحركتها العالية وقابليتها المحدودة للتحلل (Wang, J. et al , 2017 ,p:421-432) . أكدت العديد من الدراسات أن أنشطة البشرية هي مسار رئيسي للإطلاق للمعادن الثقيلة (Wang, J. et al, 2017, p:9-17) مما قد يؤدي إلى زيادة تركيزات HMs في التربة السطحية إلى آلاف المليغرامات لكل كيلوغرام(Siwen, L. et al, 2022 , p:488-498)

تساهم المعادن الثقيلة في التلوث البيئي بسبب خصائصها الفريدة؛ فهي لا تتسرب من التربة السطحية ولديها القدرة على التراكم في الأعضاء المختلفة (مثل الكلى والعظام والكبد) مما يؤدي إلى آثار جانبية غير مرغوب فيها (Radwan, M. A., & Salama, A. K,2006, p:1273-1278). يظهر كل معدن ثقيل علامات محددة على سميته. على سبيل المثال، تم ربط التسمم بالرصاص والزرنيخ والزئبق والزنك والنحاس والألمنيوم باضطرابات الجهاز الهضمي والإسهال والتهاب الفم والرعشة والهيموغلوبين في البول مما يسبب لونًا أحمر صدئًا للبراز والترنح والشلل والقيء والتشنج والاكتئاب والالتهاب الرئوي. يمكن أن

تكون بعض آثار المعادن الثقيلة سامة (حادة أو مزمنة أو شبه مزمنة) أو سامة للأعصاب أو حتى مسرطنة أو مسببة للطفرات أو مشوهة (Singh, A . et al. 2010 , p:611-619) .

ان تناول Pb فوق الحد المقبول هو مادة مسرطنة للبشر. يؤثر التعرض للرصاص على المدى القصير على الأطفال أكثر من البالغين. يتسبب تناول المياه والغذاء والموارد الأخرى في أمراض مختلفة مثل تلف دماغ الجنين وأمراض الكلى وتلف الدورة الدموية والجهاز العصبي

يمكن للحوامل اللواتي تعرضن للتلف من خلال الطعام والماء أن يتعرضن للإجهاض، والإملاص، والولادة المبكرة، والوزن عند الولادة (Järup, L , 2003 , p:167-182) .

يمكن أن تتراكم المعادن الثقيلة في التربة بمستويات سامة بسبب الاستخدام طويل الأمد لمياه الصرف الصحي. يمكن أن تنتقل المعادن من التربة إلى مكونات النظام البيئي الأخرى، مثل المياه الجوفية أو المحاصيل، ويمكن أن تؤثر على صحة الإنسان من خلال إمدادات المياه والغذاء (Conor R, 2002) .

**طرائق البحث وموارده**

**١- وصف منطقة الدراسة**

تقع مناطق الدراسة قضاء الدور - صلاح الدين وهي تضم منطقة تل كصيبه و الحدادية و البيار و حمرين وقلعة العظيم والبو عجيل وتم تسجيل مواقعها بدقة باستخدام جهاز GPS (الشكل ٣)

لقد اختيرت هذه المناطق لأنها بعيدة عن مياه الأنهار ولا يصل اليها مياه النهر حيث يتم الاعتماد كليا على المياه الجوفية للري اما للشرب فتوجد محطات لتحلية

المياه ، فقد تم جمع العينات من (١٢) بئر مختلف من كل منطقة بصورة عشوائية مع مراعاة البعد بين الآبار ، وتعد هذه المناطق ذات كثافة متوسطة بالسكان وإن الزراعة هي المهنة الرئيسية في هذه المناطق مثل زراعة الحنطة والشعير والقطن ولا توجد بها الزراعات التقليدية زرعة الحمضيات والزيتون والخضروات إلا في مناطق قليلة جدا

تم جمع العينات في أماكن مختلفة.

العينة (١) : مركز قضاء الدور

العينة (٢) : معهد قضاء الدور

العينة (٣) قرية ابي دلف

العينة (٤) :قرية البو عجيل

العينة (٥) : طريق الدور – تل تكصيبة

العينة (٦) : تل كصيبة

العينة (٧) : بالقرب من مدرسة زيد السراي

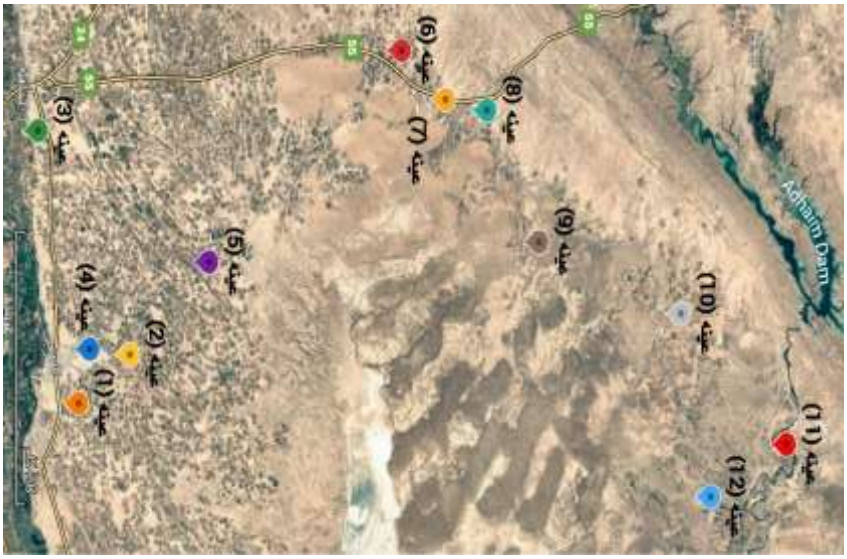
العينة (٨) : الحدادية

العينة (٩) : قرية الحسان

العينة (١٠) : ناحية حمرين

العينة (١١) : قلعة العظيم

العينة (١٢) : البيار




الشكل (٣) مواقع مياه مصادر المياه الجوفية المدروسة

**٢- الأجهزة والمواد المستعملة**

**الجدول (١) الأجهزة والمواد المستعملة في الدراسة**

| ت | اسم الجهاز | اسم المادة |
|---|---|---|
| ١ | زجاجات البولي إيثيلين (PET) | ماء مقطر |
| ٢ | ثلاجة | HCl |
| ٣ | مطياف الانبعاث الضوئي للبلازما المقترنة حثيًا –(ICP OES) | حامض النتريك |
| ٤ | جهاز قياس الاس الهيدروجيني PH | أكياس ثلج |
| ٥ | جهاز قياس درجة الحرارة Thermometer | |

**٣- طريقة العمل**

تم جمع العينات من ١٢ بئرًا في سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ٢٠٢٣ , تم اختيار المواقع بطريقة تغطي جميع مناطق داخل و شرق المدينة. جُمعت وعُولجت وفقًا لمعايير (ASTM , 2004) ، (APHA، ٢٠٠٥). سُمح للآبار بالتدفق لمدة ٣ دقائق تقريبًا قبل جمع المياه. حُددت مستويات الكادميوم والكروم والحديد والزرنيخ والرصاص والكوبلت باستخدام مطيافية الكتلة البلازمية المقترنة حثياً (ICP – MS) هو تقنية تحليلية تُستخدم لقياس العناصر بمستويات ضئيلة في السوائل

لجمع العينات، تم استخدام زجاجات البولي إيثيلين (PET) التي تم غسلها مسبقًا ونقعها في حمض (HCl) لمدة ٢٤ ساعة ثم تم شطفها بالماء المقطر لثلاث مرات. تم تحميض جميع العينات لتحقيق الرقم الهيدروجيني ≈ ٢ وذلك بإذابته في حامض النتريك

اتُخذت إجراءات ضبط الجودة في إجراءات التحليل لضمان دقة التحاليل. وُنظِّفت العينات بعناية لتجنب التلوث. ونُظِّفت الأواني الزجاجية جيدًا. واستُخدم الماء منزوع الأيونات طوال الدراسة. واستُخدمت قياسات عينة الكاشف الخام لتصحيح قراءات الجهاز أثناء التحليل. وحُلِّل حوالي 50 % من العينات بشكل متكرر لضمان دقة التحليل.

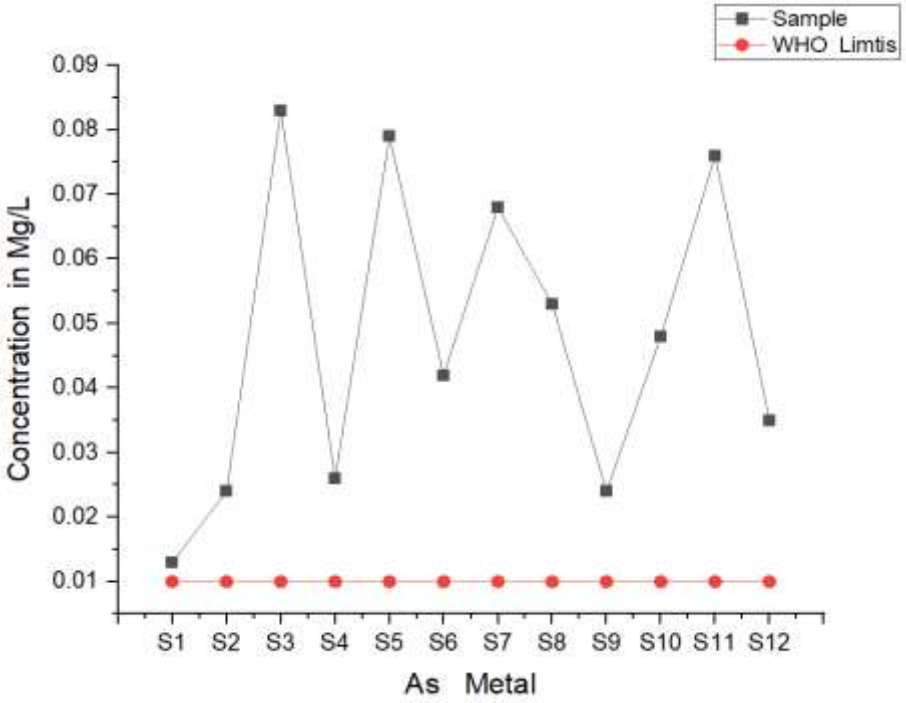
**النتائج والمناقشة**

يُعدّ ICP–MS تقنيةً مفيدةً للغاية لتحديد مستويات المعادن الثقيلة في عينة واحدة. لذلك، نضن في احتمال وجود تلوث بالمعادن في العينات المختارة من المياه الجوفية ونعتقد ان بعض العناصر تجاوزت إرشادات منظمة الصحة العالمية لجودة مياه الشرب (٢٠١١) (WHO , 2011 , p:303–304)

**١- الزرنيخ (Az)**

تراوحت تراكيز الزرنيخ الدنيا والقصوى بين ٠.٠١٣ و ٠.٠٨٣ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به للزنيخ وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠١ ملغم/لتر. وتتجاوز مستويات تركيز الزرنيخ في جميع العينات المدروسة الا العينة (١) كانت قريبة من الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و ٣ مستويات تركيز الزرنيخ في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني ( الأول) مستويات مقارنة الزرنيخ في منطقة الدراسة (WHO , 2001) .

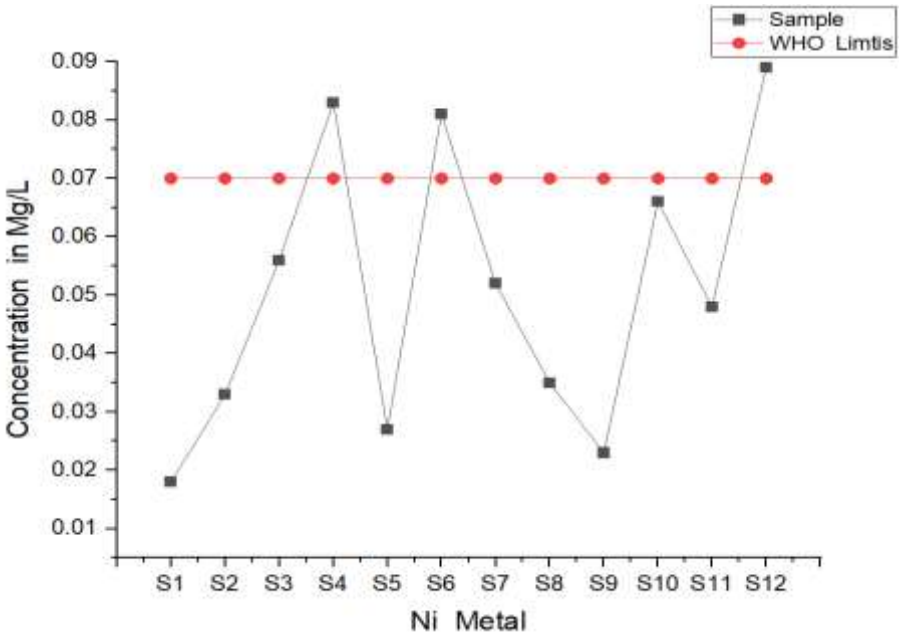
الرسم البياني (١) لعنصر Az




**٢- النيكل (Ni)**

تراوحت تراكيز النيكل الدنيا والقصوى بين ٠.٠١٨ و ٠.٠٨٩ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به للنيكل وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠٧ ملغم/لتر. وان جميع العينات كانت ضمن الحدود المسموح بيها ، الا العينات (٤ ، ٦ ، ١٢ ) تجاوزت الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و ٣ مستويات تركيز الزرنيخ في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني الثاني مستويات مقارنة النيكل في منطقة الدراسة.

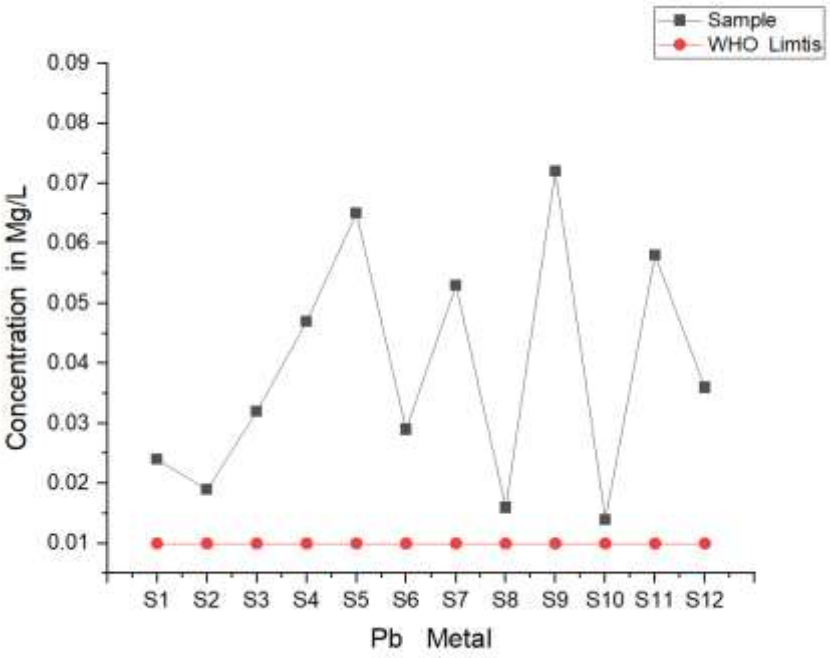
الرسم البياني (٢) لعنصر Ni




**٣- الرصاص (Pb)**

تراوحت تراكيز الرصاص الدنيا والقصوى بين ٠.٠١٤ و ٠.٠٧٢ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به للرصاص وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠١ ملغم/لتر. وتتجاوز مستويات تركيز الزرنيخ في جميع العينات المدروسة الا العينة (١٠) كانت قريبة من الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و ٣ مستويات تركيز الرصاص في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني الثالث مستويات مقارنة الرصاص في منطقة الدراسة.

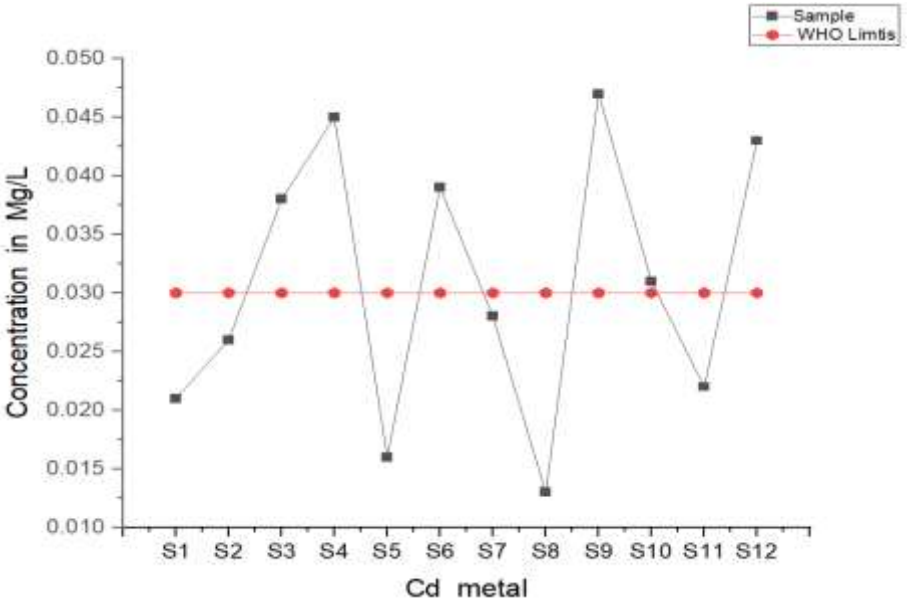
الرسم البياني (٣) لعنصر Pb




**٤- الكاميوم (Cd)**

تراوحت تراكيز الكادميوم الدنيا والقصوى بين ٠.٠١٤ و ٠.٠٧٢ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به الكادميوم وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠٣ ملغم/لتر. جاءت قياسات تراكيز الكادميوم متفاوتة حيث ان العينات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ) كانت ضمن الحدود المسموح بها ، بينما باقي العينات تجاوزت الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و ٣ مستويات تركيز الكادميوم في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني الرابع مستويات مقارنة الكادميوم في منطقة الدراسة.

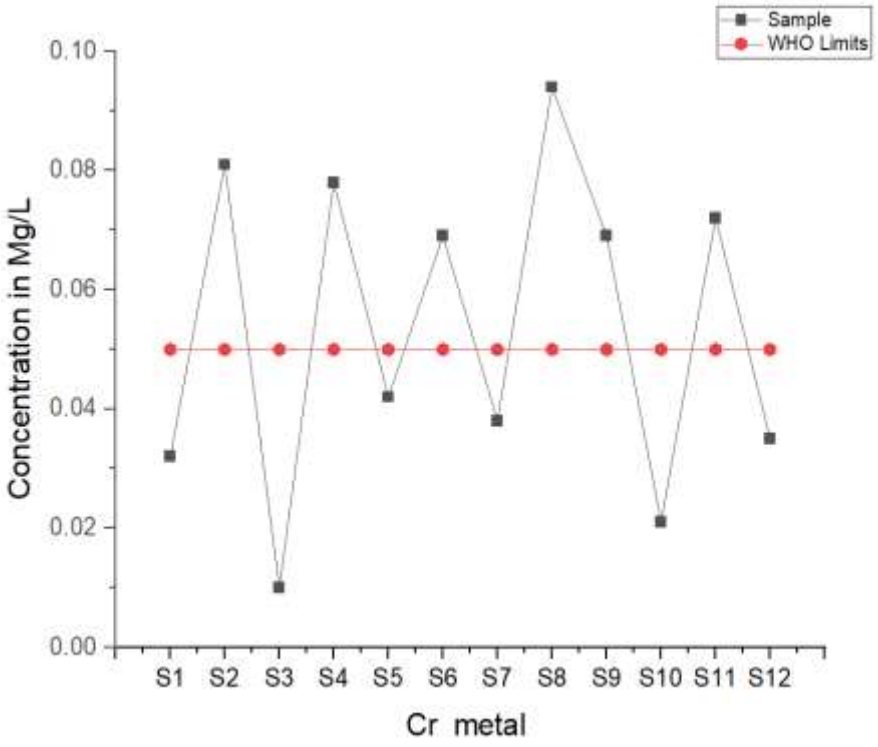
الرسم البياني (4) لعنصر Cd




**٥ – الكروم (Cr)**

تراوحت تراكيز الكروم الدنيا والقصوى بين ٠.٠١١ و ٠.٠٩٤ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به للكروم وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠٥ ملغم/لتر. جاءت قياسات تراكيز الكادميوم متفاوتة حيث ان العينات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ) كانت ضمن الحدود المسموح بها ، بينما باقي العينات تجاوزت الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و٣ مستويات تركيز الكروم في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني الخامس مستويات مقارنة الكروم في منطقة الدراسة

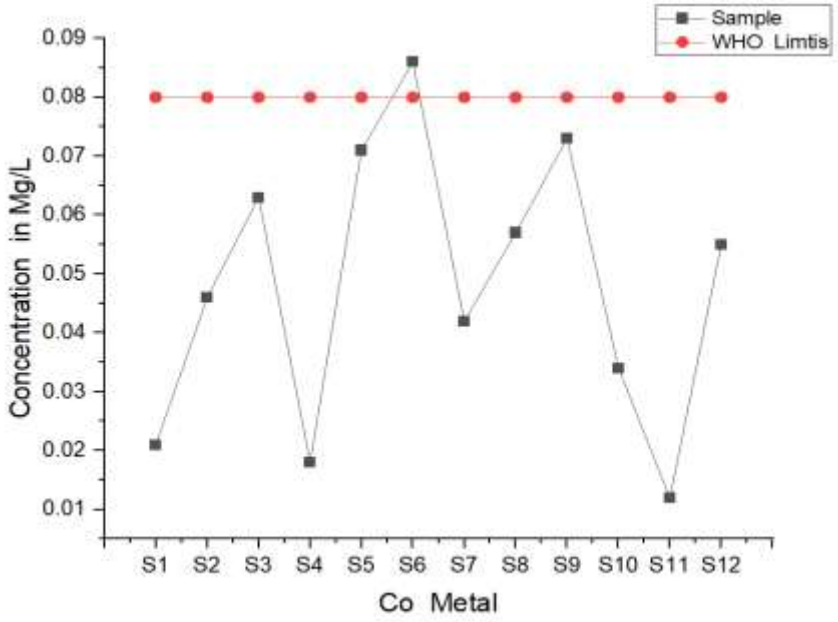
الرسم البياني (٥) لعنصر Cr




**٦- الكوبلت (Co)**

تراوحت تراكيز الزرنيخ الدنيا والقصوى بين ٠.٠١٢ و ٠.٠٨٦ ملغم/ لتر على التوالي. ويبلغ الحد الأقصى المسموح به للكوبلت وفقًا لإرشادات منظمة الصحة العالمية ٠.٠٨ ملغم/لتر. وان جميع العينات كانت ضمن الحدود المسموح بها الا العينة (٦) كانت اعلى من الحدود المسموح بها ، يوضح الجدولان ٢ و ٣ مستويات تركيز الكوبلت في جميع العينات، بينما يوضح الرسم البياني السادس مستويات مقارنة الكوبلت في منطقة الدراسة.

الرسم البياني (٦) لعنصر Co




**الجدول ( 2 ) عينات المياه**

| ت | العناصر | العينة (١) ملغم / لتر | العينة (٢) ملغم / لتر | العينة (٣) ملغم / لتر | العينة (٤) ملغم / لتر | العينة (٥) ملغم / لتر | العينة (٦) ملغم / لتر | إرشادات منظمة الصحة العالمية لجودة مياه الشرب (٢٠١١) ملغم/ لتر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | Az | 0.013 | 0.034 | 0.083 | 0.026 | 0.079 | 0.042 | ٠.٠١ |
| ٢ | Ni | 0.018 | 0.033 | 0.056 | 0.083 | 0.027 | 0.081 | ٠.٠٧ |
| ٣ | Pb | 0.024 | 0.019 | 0.032 | 0.047 | 0.065 | 0.029 | ٠.٠١ |
| ٤ | Cd | 0.021 | 0.026 | 0.038 | 0.045 | 0.016 | 0.039 | ٠.٠٣ |
| ٥ | Cr | 0.032 | 0.081 | 0.011 | 0.078 | 0.042 | 0.069 | ٠.٠٥ |
| ٦ | Co | 0.021 | 0.046 | 0.063 | 0.018 | 0.071 | 0.086 | ٠.٠٨ |

**الجدول ( 3 ) عينات المياه**

| ت | العناصر | العينة (٧) ملغم / لتر | العينة (٨) ملغم / لتر | العينة (٩) ملغم / لتر | العينة (١٠) ملغم / لتر | العينة (١١) ملغم / لتر | العينة (١٢) ملغم / لتر | إرشادات منظمة الصحة العالمية لجودة مياه الشرب (٢٠١١) ملغم/ لتر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | Az | 0.068 | 0.053 | 0.024 | 0.048 | 0.076 | 0.035 | ٠.٠١ |
| ٢ | Ni | 0.052 | 0.035 | 0.023 | 0.066 | 0.048 | 0.089 | ٠.٠٧ |
| ٣ | Pb | 0.053 | 0.016 | 0.072 | 0.014 | 0.058 | 0.036 | ٠.٠١ |
| ٤ | Cd | 0.028 | 0.013 | 0.047 | 0.031 | 0.022 | 0.043 | ٠.٠٣ |
| ٥ | Cr | 0.038 | 0.094 | 0.069 | 0.021 | 0.072 | 0.035 | ٠.٠٥ |
| ٦ | Co | 0.042 | 0.057 | 0.073 | 0.034 | 0.012 | 0.055 | ٠.٠٨ |

**الخاتمة**

تم جمع عينات من المياه الجوفية من مواقع مختلفة في قضاء الدور، صلاح الدين، العراق، في عام ٢٠٢٣. كان الهدف من ذلك هو قياس مستويات الزرنيخ والنيكل والرصاص والكادميوم والكروم والكوبالت باستخدام تقنية ICP–MS .

وُجد أن تركيزات العناصر المذكورة أعلاه تتراوح بين ٠.٠١٣ – ٠.٠٨٣ ، ٠.٠١٨ – ٠.٠٨٩ ، ٠.٠١٤ – ٠.٠٧٢ ، ٠.٠١٤ – ٠.٠٧٢ ، ٠.٠١١ – ٠.٠٩٤ ، ٠.٠١٢ و ٠.٠٨٦ ملغم/ لتر

تجاوزت المعادن الثقيلة، مثل الزرنيخ والرصاص، في جميع العينات حدود منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب . اما النيكل فقد كانت جميع العينات ضمن الحدود المسموح بها الا العينات (٤ ، ٦ ، ١٢ )

ان عينات الكروم (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ) كانت ضمن الحدود المسموح بها ومعدن الكادميوم العينات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ) كانت

ضمن الحدود المسموح بها وان عنصر الكوبلت كان تركيز جميع العينات ضمن حدود منظمة الصحة العالمية لمياه الشربة الا العينة (٦)

يمكن أن يؤدي وجود كميات زائدة من الزرنيخ في الماء إلى الإصابة بالسرطان وظهور آفات جلدية. كما أن ارتفاع مستويات الزئبق يعتبر سامًا، مما يسبب تلفًا عصبيًا، وشللًا، وعمى. أما التركيز المرتفع من الرصاص فيتسبب في أضرار للجهاز العصبي واضطرابات في الدماغ، بالإضافة إلى تأثيرات سلبية على الدم لدى الثدييات. من بين اثنتا عشر عينة تم تحليلها، كانت العينتان (١ و ٢) فقط ذات جودة جيدة وذلك بسبب ان هذه العينات والمناطق المحيطة بها لا توجد فيها أي مزروعات سواء حنطة او شعير ، بينما كانت خمس عينات ذات جودة متوسطة، في حين كانت العينات (٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١) ذات جودة رديئة وغير مناسبة للشرب. وبالتالي، تبين أن ٤٠ % من العينات كانت ذات جودة متوسطة. استنادًا إلى نتائج هذه الدراسة، يمكننا أن نقترح على الحكومة اعتماد بعض تقنيات المعالجة في المناطق المدروسة للحد من مستويات هذه المعادن الثقيلة في المياه الجوفية والسطحية، لضمان توفير مياه شرب آمنة .

**المصادر**

1- American society for Testing and Material(2004). Annual book of ASTM standards ,water and environmental technology, vol.11.01, water (i) ASTM International, West Conshohocken, PA.

2- APHA (2005). Standard Methods for the examination of water and waste water, 21STed. American Public Health Association. APHA: Washingto, D.C.

3- Conor R. ,(2002) , Metal Contamination of Food: Its Significance for Food Quality and Human Health: 3rd Edition. Blackwell Science Publishing..

4- E.P. Nardi, F.S. Evangelista, L. Tormen, T.D. Saint Pierre, A.J. Curtius, S.S.d. Souza, F.Barbosa Jr. 2009, Food Chem. 112,727–732.

5- Huang, G., Sun, J., Zhang, Y., Chen, Z., & Liu, F. (2013). Impact of anthropogenic and natural processes on the evolution of groundwater chemistry in a rapidly urbanized coastal area, South China. *Science of the Total Environment*, *463*, 209-221.

6- Järup, L. (2003). Hazards of heavy metal contamination. British Medical Bulletin 68: 167–182.

7- Omonona, O. V., & Okogbue, C. O. (2021). Hydrochemical evolution, geospatial groundwater quality and potential health risks associated with intake of nitrate via drinking water: case of Gboko agricultural district, central Nigeria. *Environmental Earth Sciences*, *80*(4), 126.

8- Radwan, M. A., & Salama, A. K. (2006). Market basket survey for some heavy metals in Egyptian fruits and vegetables. *Food and chemical toxicology*, *44*(8), 1273-1278.

9- Ram, A., Tiwari, S. K., Pandey, H. K., Chaurasia, A. K., Singh, S., & Singh, Y. V. (2021). Groundwater quality assessment using water quality index (WQI) under GIS framework. *Applied Water Science*, *11*, 1-20.

10- Siebert, S., Burke, J., Faures, J. M., Frenken, K., Hoogeveen, J., Döll, P., & Portmann, F. T. (2010). Groundwater use for

irrigation–a global inventory. *Hydrology and earth system sciences*, *14*(10), 1863-1880.
11- Singh, A., Sharma, R. K., Agrawal, M., & Marshall, F. M. (2010). Health risk assessment of heavy metals via dietary intake of foodstuffs from the wastewater irrigated site of a dry tropical area of India. *Food and chemical toxicology*, *48*(2), 611-619.
12- Siwen, L. et al. (2022).Water quality and health risk assessment in the northern part of the Huangpi river Basin in Ganbei, Jiangxi province. R. Miner. Test. Environ. Chem. 41(3), 488–498 .
13- Taylor, R. G., Scanlon, B., Döll, P., Rodell, M., Van Beek, R., Wada, Y., ... & Treidel, H. (2013). Ground water and climate change. *Nature climate change*, *3*(4), 322-329.
14- Tran, D. A., Tsujimura, M., Loc, H. H., Dang, D. H., Le Vo, P., Ha, D. T., ... & Nguyen, T. V. (2021). Groundwater quality evaluation and health risk assessment in coastal lowland areas of the Mekong Delta, Vietnam. *Groundwater for Sustainable Development*, *15*, 100679.
15- Wang, J. et al. (2017). Growing water scarcity, food security, and government responses in China. Glob. Food Sec. 14, 9–17 .
16- Wang, J. et al. (2017).Multivariate statistical evaluation of dissolved trace elements and water quality assessment in the middle reaches of Huaihe river, Anhui China. Sci. Total Environ. 583, 421–431s .
17- WHO (2011). Guidelines for drinking-water quality. World Health Organization 216: 303–304.
18- WHO 2001. Arsenic in drinking water. World Health Organization. http://www.who.int/ mediacentre/factsheets/fs210/EN.
19- Zhao, G., Cheng, J., Li, L., Zhang, H., Li, H., & Zhang, H. (2024). Effect of Water Content on Light Nonaqueous Phase Fluid Migration in Sandy Soil. *Applied Sciences*, *14*(21), 9640.

# الشبهات التي أثيرت حول كلمة(قل) في القران الكريم

**م . م رحمن حسن خضير السلطاني**
**الجامعة الاسلامية في الديوانية**
Hhmdo1568@gmail.com

**المستخلص**

محتوى البحث يتضمن ثلاث شبهات أثارها الكاتب المصري احمد صبحي منصور حول لفظ (قل) في القرآن الكريم وهي ثلاثة إشكالات، الأول منها ذكرنا شبهة عدم جزئية (قل) للقران الكريم وابطلنا تلك الشبه بعدة ردود اذ ذكرت روايات مستفيضة إن لم تكن متواترة تبين جزئيتها للقرآن الكريم. والثانية ذكرنا شبهة انحصار دلالة (قل) على حصرية الوحي النازل على الرسول (صلى الله عليه واله) بالقرآن، وليس للرسول اقوال وحيانية غير القرآن. وليس هناك مصدرا للتشريع غير القران الكريم. وعرضنا الآراء في مسألة اجتهاد النبي (صلى الله عليه واله) وذكرنا رأي مذهب اهل البيت (عليهم السلام) القاضي بعدم الاجتهاد في اقوال وافعال النبي الاكرم، وكل سلوكه ومشاكل الحياة سواء في امر التشريع ام الكونيات والعاديات. واما مذاهب اهل العامة، فقد ذهب الحنفية وغيرهم الى جواز الاجتهاد في امور التشريع اذا تأخر عليه الوحي ولم يمكن الانتظار، واما في غير التشريع فأنه يجوز الاجتهاد فيها. واما الشبهة الثالثة فهي حصر دلالة (قل) في التوكيد لمعنى آخر في النص او لآيات سبق ذكرها في القران الكريم وقد اجبت بالردّ عليها وتفنيدها بالقاعدة الأصولية( مهما امكن التأسيس لا يجوز العدول عنه الى التأكيد). وختمنا باهم نتائج البحث.

Abstract

The research content includes three doubts raised by the Egyptian writer Ahmed Sobhi Mansour regarding the word "Say" in the Holy Quran. These are three problems. The first of these concerns the doubt that "Say" is not a part of the Holy Quran. We refuted this doubt with several responses, citing extensive, if not mutawatir, narrations that demonstrate its part of the Holy Quran. The second concerns the doubt that the meaning of the word "Say" is limited to the Holy Quran(Say) that the revelation sent down to the Messenger (may God bless him and his family) is exclusive to the Qur'an, and that the Messenger has no other revealed sayings other than the Qur'an. And there is no source of legislation other than the Holy Qur'an. We presented the opinions on the issue of the Prophet's (may God bless him and his family) ijtihad and mentioned the opinion of the school of thought of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), which rules that there is no ijtihad in the sayings and actions of the Noble Prophet, and all his behavior and life problems, whether in matters of legislation or cosmic and ordinary matters. As for the schools of thought of the common people, the Hanafis have gone And others have permitted ijtihad in matters of legislation if revelation is delayed and it is not possible to wait. However, in matters other than legislation, ijtihad is permissible. As for the third doubt, it is limiting the meaning of (Say) to emphasis for another meaning in the text or for verses previously mentioned in the Holy Quran. I have responded to it and refuted it with the fundamental principle (No matter how possible the foundation is, it is not permissible to deviate from it to emphasis). We concluded with the most important results of the research..

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة واتم التسليم على النبي محمد وعلى آله الميامين الذين اصطفاهم الله على الخلق اجمعين.

وبعد: كتاب الله المجيد، وقرآنه الخالد، وكلماته التامات، والتي تمت صدقاً وعدلاً، ولا مبدل لكلماته، الذي تكفل الله سبحانه بحفظه وصيانته ﴿أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾، على الرغم من محاولات بعض المندسين، والافراد والجهات المحسوبة على الاسلام، تحريفه وفق اهوائهم ومشتهياتهم.

فالقرآن معجزة النبي الخالدة، ودستور الله الخالد، الذي يضم بين دفتيه كل قضايا البشرية وعلى جميع الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والروحية والاخلاقية وغيرها، وجميع ما يرتبط بشؤون الانسان بينه وبين ربه ومجتمعه ونفسه ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، انه دستور يصلح لجميع الاعصار والامصار، والذي اخبرنا انه يحوي كل صغيرةً وكبيرة، وانه يحيط بكل ما يصلح حياة البشر ونظام الكون في جميع عوالمها ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، وقد اعترف اعداء القرآن من المجرمين بأحصائه كل شيء وانهم مشفقين مما فيه ﴿وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا﴾، وقد تكفل للعمل به الهداية والشفاء ﴿يَٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. انه كلام الله، والذي عجز عن الاتيان بمثله الانس والجن وان كانوا مجتمعين، وتحداهم الاتيان بعشر سور من مثله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ بل تحداهم بسورة واحدة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾. العجب

لأولئك الذين يتجرؤون التقول على الله تعالى سواء بتحريف اللفظ او تحريف المعنى بتفسير كلام الله بغير علم ولا هدى. ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾. اذا كان هذا حال رسول الله (ص) فكيف بغيره. لقد وردت مفردة ( قل ) تحمل مفهوماً تكرر ذكره في القرآن الحكيم عشرات المرات، ليؤكد على اهمية وعمق دلالته، تلك المفردة التي تحمل من الدلالات البيانية والعقائدية الكثير، وغرضنا من ذلك ان ندافع عن القران الكريم من الطعون والتحريف، وقد حاولت في هذا البحث معالجة ثلاث إشكالات رداّ على الكاتب المصري احمد صبحي منصور في كتابيه( القران وكفى) و (قل في القران الكريم) وختمنا باهم النتائج وثبت المصادر ، والحمد لله رب العالمين

**الشبهات التي أثيرت حول كلمة(قل) في القران الكريم**

**اولاً: شبهة نفي جزئية (قل) للقرآن**

**تقريب الشبهة:**

انّ شبهة عدم جزئية (قل) للقرآن الكريم، وهي شطحة من شطحات احدهم حيث ادعى انّ (قل) ليس من كلام الله، وهي منفصلة عن القول الذي بعدها لذى فهي ليس اصل من القرآن[١]

والمتقول على الله تعالى وصاحب بدعة التحريف هذه هو احد الحكام العرب، وحاول هذا المحرف حذف (قل) من القرآن الكريم.

**رد الشبهة:**

لم يختلف المسلمون في جزئية قل للقرآن الكريم، ولا شك في انّ انكار جزئيتها من ابرز مصاديق التحريف اللفظي، وان اثبات جزئيتها بالأدلة التالية مما اتفق عليه المسلمون، ويكفي دليلاً واحداً منها رداً على تلك المزاعم.

١- ما أفاده السيد الشهيد الصدر(الارتكاز في اذهان المسلمين يشهد على انّ القرآن يتضمن كلمة قل، وهذا الارتكاز قائم عند جميع المسلمين على اختلاف الزمان والمكان، وانّ حذف (قل) من السورة او الاية يخرج عن كونها قرآناً لأنّها جزؤها القرآني، والقرآن انما هو بلسان الله لا بلسان العبد)[٢]

قيل لأعرابي ما تحفظ من القرآن قال: احفظ سورة القلاقل اي في ما كان في اوله (قل). فمن الخبر نستشهد على جزئيتها للقرآن.

---

(١) ينظر: قل في القرآن الكريم احمد صبحي منصور www.amazon.com

(٢) منّة المنان، للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر ج١/ ١٣٣

٢- انّ القول بنفي جزئيتها انّما يكذبه القرآن نفسه، فأنه تعهد بعدم التحريف فيه لقوله تعالى **(انا نحن نزلنا الذكر انا له لحافظون)**[٣]

٣- الضرورة الدينية قائمة على جزئيتها للقرآن الكريم، وهذا لا يختلف عليه اثنان من المسلمين الاّ من كان في قلبه مرض.

٤- سيرة المسلمين: لقد استقرت سيرة المسلمين على قراءة (قل) في جميع مواضعها في القرآن وثبت في التواتر إن رسول الله (صلى الله عليه واله) قرأها، ولو لم تكن من القرآن للزم على النبي إن يصرح بذلك ولو صرح لنقل إلينا مع أنه لم ينقل عنه (صلى الله عليه واله) ولا عن احد الائمة الاطهار (عليهم السلام).

٥- مصاحف الصحابة والتابعين تشتمل على (قل)، ومن المقطوع به أنها موجودة في جميع المصاحف، ولو لم تكن من القرآن، لما اثبتوها في مصاحفهم، فأنهم منعوا أن يدرج في المصاحف ما ليس من القرآن، ولم يرد خبر واحد عنهم بحذفها من أحد القراءات.

٦- الاحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله) والعترة الطاهرة (عليهم السلام) البالغة حد التواتر عند كل فريق من المسلمين ونذكر هنا طائفة من تلك الروايات من مصادر الفريقين، ومنها:

١- في سنن النسائي عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قل: قلت ما اقول؟ قال: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ**

(٣) سورة الحجر : ٩

**الْفَلَقِ﴾**، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** فقرأهن رسول الله، ثم قال لم يتعوذ الناس بمثلهن أولا يتعوذ الناس بمثلهن؟[٤]

٢- وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن حبيب قال: خرجنا في ليلة مطر مظلمة نطلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ليصلي لنا، فأدركناه فقال: قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل، فلم اقل شيئاً ثم قال: قل، قلت: يارسول الله ما اقول؟ قال: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء[٥]

٣- قال (صلى الله عليه واله وسلم) أسست السموات السبع والارضون السبع على: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**[٦]

٤- عن جبير بن مطعم يقول: قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (أتحب ياجبير ان تكون اذا خرجت سفراً من مثل اصحابك هيئةً، واكثرهم زاداً، قال: قلت نعم بأبي انت وامي يارسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال فأقرأ بهذه السور **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}**، **{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}**، **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}** و**{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}** وافتح قراءتك بسم الله الرحمن الرحيم[٧]

---

(٤) تفسير البصائر، يعسوب الدين ج ٦٠ ص٦٥٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٦٠ ص٦٧٥.

(٦) المصدر نفسه ج٦٠ ص٦٧٥.

(٧) المصدر نفسه ج٦٠ ص٦٧٦

٥- روى المناوي الشافعي في كنوز الحقائق عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): مثل علي في الناس كمثل قل هو الله احد في القرآن[٨]

٦- عن يعقوب بن شعيب، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: وكان ابي صلوات الله عليه يقول: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** ثلث القرآن و**{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}** ربع القرآن[٩]

٧- عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول ما من احد في حدَّ الصبا يتعهد في كل ليلة قراءة **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}** و**{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}** كل واحد ثلاث مرات و**{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** مائة مرة، فان لم يقدر فخمسين إلا صدق الله عز وجل عنه كل لمم او عرض من اعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة...)[١٠]

٨- عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ واوى الى فراشه **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}** و**{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**كتب الله عز وجل له براءة من الشرك[١١]

٩- عن ابي الدرداء ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة)، قلت: يارسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: اقرؤوا ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[١٢]

---

(٨) تفسير البصائر ج٦٠ ص٦٧٦.

(٩) اصول الكافي للكليني ج٢/٣٣٤ باب فضل القرآن ج ٢ ص ١٣٤ باب فضل القران.

(١٠) المصدر نفسه ج٢ ص٣٣٤.

(١١) اصول الكافي للكليني ج٢/٣٣٤.

(١٢) الكشف والبيان للثعلبي ج ١٤ ص ٢٤٣.

١٠- عن عمر بن عبسة، قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقرأ ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ فقال: يا ابن عبسة اتدري مالفلق؟ قلت الله ورسوله اعلم قال: (بئر في جهنم)[١٣]

١١- في قوله تعالى {**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ**}[١٤] انما نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انّ لنا في الملائكة اصدقاء واعداء، فقال رسول الله من صديقكم، ومن عدوكم؟ فقالوا: جبرئيل عدونا، لانّه ياتي بالعذاب، ولو كان الذي ينزل عليك القران ميكائيل لآمنّا بك، فان ميكائيل صديقنا، وجبرئيل ملك الفضاضة والعذاب وميكائيل ملك الرحمة[١٥]

١٢- وعن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى:{**قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**}[١٦] قال (عليه السلام) لصومهم وفطرهم وحجهم[١٧]

١٣- في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ**﴾[١٨]

عن الصادق (عليه السلام) قال: انما لما نزلت {**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**}[١٩] أخر كل من كان عنده يتيم

---

(١٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ج ٥ ص٦٥٩ دار الكتب العلمية بيروت .

(١٤) سورة البقرة : ٩٧

(١٥) مواهب الرحمن للسبزواري ج ٣٤٤/١.

(١٦) سورة البقرة : ١٨٩

(١٧) مواهب الرحمن للسبزواري ج٣ ص١٨٨.

(١٨) سورة البقرة : ٢٢٠

(١٩) سورة النساء : ١٠

وسألوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أخراجهم فأنزل الله **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ}**[٢٠]

١٤- في رواية العياشي في قوله تعالى: **{قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}**[٢١] قال الصادق (عليه السلام)، (ان الحنيفية هي الاسلام)[٢٢]

١٥- في تفسير القمي في قوله تعالى: **{أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ}**[٢٣] قال كان عند بني اسرائيل الطست كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني اسرائيل، فقال الله تعالى: قل: لهم يامحمد **{قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**[٢٤]

١٦- العياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: **{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ}**[٢٥] إنما عني الله الاخت من الاب والام او الاخت من الاب (فلها تصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد)، قال: (وان كانوا اخوة رجالاً ونساء قال لذكر مثل حظ الاثنين)، فهؤلاء الذين يزدادون وينقصون وكذلك اولادهم يزدادون وينقصون)[٢٦]

---

(٢٠) مواهب الرحمن للسبزوارى ج ١/٣٤٤.

(٢١) سورة البقرة : ١٣٥

(٢٢) مواهب الرحمن ج٢ ص٨١

(٢٣) سورة آل عمران : ١٨٣

(٢٤) مواهب الرحمن ج ٧ ص١٣٥.

(٢٥) سورة النساء : ١٧٦

(٢٦) مواهب الرحمن للسبزاوري ج ١٠ ص١٧٦

١٧- في تفسير العياشي عن جرير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال سئل عن سباع الطير والوحوش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل: فقال ليس الحرام إلاّ ماحرمه الله في كتابه، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير، وإنما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوه ليس الحمير بحرام وقال اقرأ هذه الاية: **{قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}**[٢٧]

١٨- في تفسير العياشي عن ابي بصير قال: كنت جالساً عند ابي جعفر (عليه السلام) وهو متك على فراشه إذا قرا الايات المحكمات التي لم ينسخهن شي من الانعام قال: شيعها سبعون الف ملك **{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**[٢٨]

١٩- عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: لما نزلت على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) **{وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلِ}**[٢٩] قال تفسيرها، قال قومه تعال حتى نعبد الهك سنة وتعبد الهنا سنة قال: فأنزل الله عليه **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}**[٣٠]

وبالتالي فأنّ كلمة (قل) موجودة في النص الذي نزل به جبرائيل (عليه السلام)، والنبي (صلى الله عليه واله) مكلف بالمحافظة على النص القرآني بحذافيره، وهذا يدل على أن النبي الاكرم وجبرائيل ليس لهما أي دور في صياغة النص القرآني،

---

(٢٧) سورة الانعام : ١٤٥- مواهب الرحمن ج ١٤ ص٤٤٣.

(٢٨) سورة الانعام : ١٥١- المصدر نفسه ج١٠ ص١٧٦

(٢٩) سورة الاسراء : ٨٤

(٣٠) تفسير فرات الكوفي ص٦١١ ابي قاسم فرات الكوفي ط ٢ ١٤١٣ هـ ١٩٩٥ م

وليس لهما حق أحداث اي تغيير فيه، بل يأتمران بما أمرهما الله تعالى، وهذا المعنى تؤكده الاية المباركة **{ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ}**[٣١]

**ثانيا: شبهة دلالة (قل) على نزول الوحي بالقران وللتشريع فقط**

تقريب الشبهة:

صاحب هذه الشبهة الكاتب المصري احمد صبحي منصور، وله كتابان هما: (قل في القرآن) و(القران وكفى مصدرا للتشريع).

ومنشأ هذه الشبهة هو الجهل بمفهوم الوحي واقسامه وانواعه.

يقول: احمد صبحي منصور: (ولكن استعمال (قل) يؤكد انه ليس للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اقوال سوى هذه الاقوال المأمور لان يقولها)[٣٢] وجعل عنوان كتابه الذي حشاه بهذه الفكرة، ويقول ايضاً: (اقوال الرسول في القران فقط، وليس له اقوال في الاسلام خارج القران)[٣٣] وقال في كتابه القران وكفى هذه عبارته: (والقران هو وحده الكتاب الذي اوحى للنبي ولا مبدل لكلماته ولن يجد النبي غير القران كتاباً يلجأ اليه)[٣٤] ويقول في موضع آخر من كتابه: (الوحي المكتوب الذي نزل على الرسول هو سور وايات في القران فقط)[٣٥]

---

(٣١) سورة يونس : ١٥

(٣٢) قل في القران الكريم، احمد صبحي منصور: WWW.AMAZON.COM.

(٣٣) المصدر نفسه، مقدمة الكتاب

(٣٤) القران وكفى مصدرا للتشريع احمد صبحي منصور ص٧ المصدر: www.ahi-alguran.com.

(٣٥) المصدر نفسه ص٧.

**ردّ الشبهة**

منشأ الشبهة انه لم يفهم من الوحي الا شيء واحد هو انحصاره بجبرائيل (عليه السلام) ويفسر قوله تعالى: **{وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}** [٣٦] بالنهي عن كتابه غير القران ومحو كل مكتوب في الدين خارج كتاب الله[٣٧] فهو لم يفهم من القران الا ذلك المقام بين الدفتين، ويشهر قول حسبنا كتاب الله، الذي اعلنه من قبل اسياده من زعماء السقيفة.

انّ احد المنازل الغيبية للقران الكريم هي: **{قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي}**[٣٨] مع ان الكلمات الموجودة في المصحف الشريف محدودة العدد وكذلك الايات والسور. وصريح الاية انّ كلماته لا تنفد ولا تنقطع، وان المنزل العلوي الذي تلقاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا يزال يرفد وينهل ويمد العلم البشري، إذ قال تعالى: **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[٣٩] اذن هذا الذي بين الدفتين من المصحف هو انزل منازل القران الكريم فان للقران منازل ومقامات عديدة جداً. وموصوف بانه لا محدود، لا متناه، لا ينقطع، ولا يستوعبه عالم المادة.

يقول المولى تعالى: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}**[٤٠] الاية المباركة فصلت،

---

([٣٦]) سورة الحشر : ٧.

([٣٧]) المصدر نفسه ص٦٩

([٣٨]) سورة الكهف : ١٠٩.

([٣٩]) سورة لقمان : ٢٧. –

([٤٠]) سورة الشورى : ٥١

اقسام الوحي، وروايات اهل البيت بينت ذلك بشكل مفصل والاية صريحة في صدد تقسيم الوحي وبيان انواعه، قال تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله) اي ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه (وحيا) وهو داود اوحي في صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) اي: او يكلمه من وراء حجاب وهو موسى (عليه السلام)، (او يرسل رسولا) وهو جبرئيل ارسله الله الى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[٤١] والوحي في اللغة هو الاعلام بخفاء بطريق من الطرق[٤٢] وفي القران الكريم جاء (الوحي) في موارد متعددة ومختلفة قال تعالى: (واوحى من كل سماء امرها) فصلت ١٢، بايجاد السنن والنظم في كل سماء وقال تعالى: **{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ}**[٤٣] **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ}** [٤٤] **{وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ}** [٤٥] (واوحى) في سورة النحل اي ما اودعه الله في النحل من غريزة يتوصل من خلالها الى اعماله الحيوية (واوحينا) في سورة القصص اي ايضاح مصير ابنها النبي موسى (عليه السلام) حيث كان بالهام، وافهام خفي عبر عنه بالوحي ومنها قوله تعالى في وصف زكريا **{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}**[٤٦] فقد اشار اليهم من دون ان يتكلم، لان الله تعالى امره ان لا يكلم الناس ثلاث ليال سوياً.

---

(٤١) مجمع البيان للطبرسي ج٩ ص٦٦.

(٤٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج٦/٩٣.

(٤٣) المصدر نفسه ج٦/٩٣.

(٤٤) سورة النحل : ٦٨.

(٤٥) سورة الأنبياء : ٧٣.

(٤٦)سورة مريم : ١١.

ومنها قوله تعالى: **{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ}**[٤٧] عبر طريق الشياطين في الوسوسة وتزيين وبذر الافكار في الاخرين ممن كان مستعداً لذلك. وقد وردت مادة (وحي) ومشتقاتها في القران الكريم (٧٧) مرة[٤٨] والمراد منها غالباً هو كلام الله المنزل على نبي من الانبياء، فكلما ورد ذكر (الوحي) من دون تقييد، او تخصيص، او قرينة، فيراد منه ذلك المعنى وهو شعور خاص يوجده الله تعالى في الانبياء.

وهناك ايات لم ينزل بها جبرئيل منها **{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}**[٤٩] فالاية صريحة ان من الايات لم ينزل بها جبرئيل ولم يكن هو الوحي فيها.

فالروح الامري، وحي وهو نور هادي، وهذا الروح الامري يورثه الله عز وجل بعد النبي لجملة من عباده المصطفين (ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا)[٥٠] والروح الامري نور وهادي العباد الذين تتعلق بهم المشيئة الالهية (من نشاء من عبادنا) والروايات عن اهل بيت العصمة، عبرت عن الروح الامري بروح القدس وهو روح اعظم من الملائكة.

فعن الصادق(عليه السلام) قال: **(هو خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يخيره ويسدده**

---

(٤٧) سورة الانعام : ١٢١.

(٤٨) المعجم الفهرس لالفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ص٨٩٥ مادة (اوحى) قم، ط٢

(٤٩) سورة الشورى : ٥٢.

(٥٠) مقامات النبي والنبوة بحوث الشيخ السند ص١١٨.

**وهو مع الائمة من بعده)**[٥١] وعن جابر عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: **(سالته عن علم العالم، فقال: لي يا جابر ان في الانبياء والاوصياء خمسة ارواح روح القدس، وروح الايمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى، ثم قال، يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب)**[٥٢] وقوله تعالى: **{وعلمناه من لدنا علماً}**[٥٣] هو العلم اللدني، وهو قسم اخر من اقسام الوحي[٥٤] وقال الشيخ السند في معرض تفسير اية **(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)** فاي وحي هذا؟ فليس فقط وحي الصوت، ونفس (ما ضل صاحبكم وما غوى) هو وحي، وهذه تدل على عصمة النبي العلمية، والعملية فالغواية او الهوى هو الجانب العلمي وضل هو الجانب العملي فيتركون قوله **(ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى)** ويتمسكون فقط بقوله تعالى: ﴿**ان هو الا وحي يوحى**﴾ ويقسم بقسم واحد من تصرفات وحياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من الوحي[٥٥] والمعراج هو نوع من الوحي وهو نحو من مكاشفة عالية ومشاهدة تامة بينتها سورة النجم وبينت كذلك بعض مقامات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهذه المراتب لم يبلغها الوحي الملكي جبرئيل(عليه السلام) قال تعالى: **{وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى**[٧] **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**[٨] **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**[٩] **فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**[١٠] **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**[١١]

---

(٥١) اصول الكافي للكليني ج١ ص١٦٢.

(٥٢) المصدر نفسه ج١ باب ١١٢ ج٢.

(٥٣) سورة الكهف : ٦٥

(٥٤) مباحث حول النبوات ابحاث الشيخ محمد السند ص١٧٨.

(٥٥)مباحث حول النبوات ابحاث الشيخ محمد السند .ص١٧٨.

**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى(١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى(١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى(١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى(١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى(١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى(١٨)}**[٥٦] والضمير في الايات يرجع الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ماضل هو، وما غوى هو وما ينطق هو وقالوا في خصوص قوله تعالى: ﴿**ان هو الا وحي يوحى**﴾ ليس المراد كل ما يصدر من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بل خصوص نطقه والصحيح ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كله كتلة من الوحي قوله وفعله وهدية ﴿**لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[٥٧]. وبعضهم يقول هذا ليس في العاديات اي الامور والافعال الاعتيادية التي لا صلة لها بالشرع بل هو بما يرتبط بالتشريع، وكلامنا اين عاديات الرسول؟ فاسلوب التعامل انما الذي فيه منظومة من الاحكام وينتجها كاثار وسنة لازمة فاين معنى العاديات، وباي معنى تكون؟[٥٨]

وقال الشيخ المفيد: فان قيل: ما لدليل على انه معصوم من اول عمره الى اخره؟ الجواب الدليل على ذلك انه لو عهد منه في سالف عمره سهواً ونسيان لارتفع الوثوق عن اخباراته، ولو عهد منه خطيئة لنفرت العقول من متابعته فتبطل فائدة البعثة[٥٩] والرواية المباركة الاتية صريحة في بيان تعدد انواع الوحي وعدم انحصار الوحي بجبرئيل الملك (عليه السلام) عن زرارة عن الصادق (عليه السلام) **قال: قلت لابي عبد الله جعلت فداك (الغشية) التي كانت تصيب رسول**

---

([٥٦]) سورة النجم : ٧-١٨.

([٥٧]) سورة الأحزاب : ٢١ – المصدر نفسه ص١٧٨.

([٥٨]) المصدر نفسه ص١٧٨.

([٥٩]) المصدر نفسه ص١٧٩.

**الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذا نزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد، ذاك اذا تجلى الله له، قال: ثم قال: تلك النبوة يا زرارة واقبل يتخشع**[٦٠] ويشهد الفخر الرازي للامامية على القول بعصمة الانبياء لاسيما سيدهم وخاتمهم النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (اختلفت الامة في عصمة الانبياء (عليهم السلام) على قولين احدهما يقول من ذهب الى انه لا يجوز ان يقع منهم ذنبا صغيرا كان او كبيرا لاعمداً ولاسهواً ولا في حجة التأويل، وهو قول الامامية)[٦١] ونفس هذا التساؤل، وهو عصمة النبي او نزول الوحي عليه في الشرعيات دون العاديات ذكرته قريش لعبد الله بن عمرو، وقالت ان الرسول انسان يتكلم في الرضا والغضب والسرور والرخاء والعاديات، فقال للنبي، ذلك وكان جواب النبي: (صلى الله عليه واله وسلم): **(اكتب فو الله ما يخرج من هذا الا حقاً)**[٦٢] وعن عبد الله بن عمرو، قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا اتكتب كل شيء، تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فامسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله: (صلى الله عليه واله وسلم) فاومأ باصبعه الى فيه فقال: اكتب، فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حقا)[٦٣] وعن ابي بصير قال: سالت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ**

(٦٠) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٧٧ باب ٨ ح١٥، دار المرتضى بيروت، ط١ ١٤٢٩هـ.

(٦١) المحصول للفخر الرازي ج٣/٢٢٥ ط١ ١٤٢٩هـ بيروت

(٦٢) سنن ابي داود ج٢ ص١٧٦ ح٣٦٤٦ دار الفكر للطباعة ط١ ١٤١٠هـ،

(٦٣) مسند احمد بن حنبل ج٢ ص١٩٢ دار الكتب العلمية بيروت ط١

**نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[٦٤] قال: خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده[٦٥] والحديث الشريف صريح يوضح فيه نوع اخر من الوحي غير جبرئيل واعظم منه ومن الملائكة وهذا الوحي ليس فقط مع النبي دائما، وانما هو كذلك مع الائمة (عليهم السلام) وعن اسباط بن سالم قال: **سأله رجل وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال منذ انزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما صعد الى السماء وانه لفينا**[٦٦].

وعن سعد الاسكاف قال: اتى رجل امير المؤمنين (عليه السلام) يساله عن الروح: اليس هو جبرئيل؟ فقال له امير المؤمنين (عليه السلام): جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له: لقد قلت عظيماً من القول ما احد يزعم انّ الروح غير جبرئيل فقال له امير المؤمنين (عليه السلام): انك ضال تروي عن اهل الضلال، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه: **{أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**[٦٧] والروح غير الملائكة صلوات الله عليهم.

---

(٦٤) سورة الشورى : ٥٢.

(٦٥) اصول الكافي ج١ ص١٦٣.

(٦٦) المصدر نفسه ج١ ص١٦٣.

(٦٧) سورة النحل : ١ – أصول الكافي ج١ ص١٦٣.

**مصادر التشريع**

مما لا خلاف فيه عند جميع المسلمين باختلاف فرقهم، ومذاهبهم ان مصادر التشريع هي: القران والسنة ويضاف لهما العقل والاجماع.

والمراد من السنة هو قول النبي وفعله وتقريره. وعند الشيعة ان السنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره اي النبي واهل بيته (عليه السلام) ولا خلاف بينهم في كون القران الكريم المصدر الاول للتشريع، وقد الفت كتب عديدة في شرح ايات الاحكام، في ابواب الفقه المختلفة. وقد احصيت ايات الاحكام (بخمسمائة اية) ذكر المقداد السيوري الى انها لا تبلغ العدد المذكور الا مع عد المتكرر والمتداخل، قال: (اشتهر بين القوم ان الايات المبحوث عنها نحو من خمس مئة اية وذلك انما هو بالمتكرر والمتداخل، والا فهي لا تبلغ ذلك)[٦٨] وايات الاحكام تعطي جميع ابواب الفقه او جلها من الطهارة الى الشهادات وبعض الايات يتناول موضوعات الاحكام على نحو التفصيل وفي بعض على نحو العموميات، والاجمال، وفي بعض على نحو الاشارة، والالماح واما السنة فالمقدار الوارد منها في احكام الفقه والتي يطلق عليها (احاديث الاحكام) كثيرة جدا، بالكم الذي يغطي جميع ابواب الفقه ويشمل كل الفروع الفقهية. وقد اكد ائمة اهل البيت (ع) على سعة وشمول الاحاديث لجميع الموضوعات في ابواب الفقه كافة. فعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة)[٦٩] وقيل للامام الكاظم (عليه السلام) قال: (اول شيء في كتاب الله وسنة نبيه او تقولون فيه؟

---

([٦٨]) كنز العرفان في القران للفاضل السيوري ج١ ص٥، مؤسسة اهل البيت بيروت، ١٩٨٧م.

([٦٩]) اصول الكافي للكليني ج١ ص٣٥ الباب ٢٠ الكتاب والسنة.

فاجاب بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه)[٧٠] وانما كانت السنة من مصادر التشريع لاننا مأمورون باتباع السنة لقوله تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}**[٧١] وقال تعالى: **{إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** [٧٢] قال تعالى: **{فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ}**[٧٣] وقوله تعالى: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}**[٧٤].

وقوله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**[٧٥] ووردت احاديث كثيرة جدا تحث المسلمين على اتباع السنة والنهي عن مخالفتها نحو قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (من رغب عن سنتي فليس مني)[٧٦] وقال (صلى الله عليه واله وسلم): (سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة)[٧٧] وعن ابي عبد الله قال: (لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القران والسنة او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمة)[٧٨] واما حكم العقل الذي هو احد مصادر التشريع الاسلامي فقد اجاب السيد الشهيد الصدر في الفتاوى الواضحة عنها قائلاً: (واما ما يسمى بالدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون

---

(٧٠) المصدر نفسه ج١ ص٣٥.

(٧١) سورة الحشر : ٧.

(٧٢) سورة آل عمران : ٣٨.

(٧٣) سورة الأعراف : ١٥٨.

(٧٤) سورة النجم : ٣.

(٧٥) سورة الأحزاب : ٢١ – معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري ج٢ ص٢٠.

(٧٦) المصدر نفسه ج٢ ص٢٠.

(٧٧) تاريخ التشريع الاسلامي العلامة الفضلي ص٤٣

(٧٨) بحوث في قراءة النص الديني ص١٥٣ ابحاث الشيخ السند مطبعة وفا ١٤٣٠هـ .

والمحدثون في انه يسوغ العمل به اولا؟ فنحن وان كنا نؤمن بانه يسوغ العمل به، لكن لم نجد حكما واحدا يتوقف اثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى بل كل ما يثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب او سنة)[٧٩] واجاب الشهيد الصدر (قده) عن الاجماع قائلاً: (واما ما يسمى بالاجماع، فهو ليس مصدرا الى جانب الكتاب والسنة فلا يعتمد عليه الا من اجل كونه وسيلة اثبات في بعض الحالات وهكذا كان المصدران الوحيدان هما الكتاب والسنة)[٨٠] ويناط التشريع بشخصية المشرع، اذ التشريع اما ان يتحدد بالفرد واما ان يتحدد بالمجتمع. اما التشريع المتمثل بالفرد، وهو الذي يقدم اطروحة التشريع اما من قبل افكاره الخاصة، واما ان يكون مؤيدا بوحي الهي وسر غيبي لا يتوصل له الا بعض الشخصيات التي لها استعداد خاص والتي منحت القرب الالهي في الدعوة الى الله، والذي يرتكز علي حقيقة التشريع هو القسم الاخير المتمثل بالفرد اذ لا يمكن ان يقدم للتشريع من لا اصل له في مقام التشريع، ومن تصدى للتشريع من لا اهلية له يكون مشرعا ادعائيا[٨١] وفي مقام استنباط الاحكام من ادلتها التفصيلية يعتمد على الادلة الروائية اكثر من ادلة القران الكريم لتوقف فهم ايات الاحكام على السنة فانها بيان لاجمالها وتخصيص لعموماتها وتقييد لاطلاقاتها وهلم جرا.

وبعد ان عبّدنا الله تعالى باتبّاع سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والتاسي به واطاعته والانتهاء عما نهى عنه لا يجوز ترك السنة بحجة انّ ادلة السنة ظنية لا تفيد علماً قطعياً.

---

([٧٩]) الفتاوى الواضحة للشهيد الصدر ص١٠٧ مقدمة المطبعة الاولى.

([٨٠]) المصدر نفسه ص١٠٧.

([٨١]) القران والاصول الموضوعة العامة لاية الله محمد طاهر ال شبر الخاقاني ص١٣ ص١١٢ قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

**القول باجتهاد النبي (صلى الله عليه واله)**

وقع الخلاف بين المسلمين في مسالة اجتهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيما لا نص فيه وهذه مسالة ترتبط بأسس ومصادر التشريع الاسلامي. لقد ذهب ائمة اهل البيت، وفقهاء الامامية، الى القول بعدم وقوع الاجتهاد منه (صلى الله عليه واله وسلم) فقد قال العلامة الحلي في كتابه (نهج الحق وكشف الصدق): ذهبت الامامية وجماعة تابعوهم الى ان النبي لم يكن متعبدا بالاجتهاد في شيء من الاحكام. لقوله تعالى:{**فاحكم بينهم بما انزل الله**}[٨٢]

وقوله تعالى:{**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**} [٨٣] وقوله تعالى: {**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**}[٨٤] وقوله تعالى: {**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**}[٨٥] ولانّه لو كان مجتهدا في شيء من الاحكام، لجاز لنا مخالفته، للاجماع على ان حكم الاجتهاد لا يفيد علما قطعيا، ومخالفته حرام للاجماع. وان الاجتهاد قد يخطئ، والخطأ من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عندنا محال. ولانّه لو كان متعبداً بالاجتهاد لما اخر الاجوبة عن المسائل الواردة عليه حتى ياتيه الوحي؛ لانّ تاخير البيان عن وقت الحاجة حرام. ولانّه لو كان متعبدا بالاجتهاد لزم ان يكون مرتكبا للحرام، والتالي باطل فالمقدم مثله. وبيان الملازمة: ان الاجتهاد يفيد الظن، والوحي، يفيد القطع والقادر على الدليل القطعي يحرم عليه الرجوع الى الظن بالاجماع. ولانّه لو كان متعبدا بالاجتهاد لنقل كونه من احكام الشريعة، ومن الادلة العامة. ولانّه لوكان متعبداً بالاجتهاد لنقل اجتهاده في

---

([٨٢]) سورة المائدة : ٤٨.

([٨٣]) سورة المائدة : ٤٤.

([٨٤]) سورة النجم : ٣-٤.

([٨٥]) سورة يونس : ١٥.

كثير من المسائل والتالي باطل فالمقدم مثله[٨٦] وقال الشيخ عبد الهادي الفضلي: (فاذا وقع منه فهو اساس اخر من اسس التشريع الاسلامي حيث يثلث مصادر التشريع للمسلمين، فيصبح القران والسنة واجتهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وان لم يكن قد وقع منه ذلك يبقى اساس التشريع يعتمد اثنين هما القران، والسنة)[٨٧] وقد وافق الامامية بعض فقهاء السنة، تقول الدكتورة نادية العمري: (وذهب الامام بن حزم الى عدم الجواز مطلقا حيث قال: (ان من ظن ان الاجتهاد يجوز للانبياء (عليهم السلام) في شرع شريعة لم يوح اليهم كفر عظيم) ويكفي في ذلك امره تعالى لنبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ان يقول: **{ان اتبع الا ما يوحى الي}**[٨٨] وذكرت د. نادية العمري رأي مذهب الحنفية قالت: (قال السرخسي في الاصول ٩١/٢ واصح الاقاويل عندنا انه (صلى الله عليه واله وسلم) فيما كان يبتلي به من الحوادث التي ليس فيها وحي منزل، كان ينتظر الوحي الى ان تمضي مدة الانتظار، ثم كان يعمل بالراي والاجتهاد ويبين الحكم به فاذا اخر عليه كان ذلك حجة قاطعة للحكم)[٨٩].

واما من توقف في مسالة اجتهاد النبي، لا جوازاً ولا انكاراً فقد ذكرت د.العمري وقالت: ذهب الغزالي في المستصفى في قوله:(اختلفوا في جواز حكم النبي بالاجتهاد فيما لا نص فيه والنظر في الجواز والوقوع فقد قال به قوم وانكره اخرون وتوقف فيه فريق ثالث، وهو الاصح، فانه لم يثبت به قاطع)[٩٠] وذكر الشيخ عبد الله محمد الصويعي في كتابه اجتهاد الرسول وبعض الصحابة، ادلة المجوزين لهذا الرأي قال:

---

(٨٦) نهج الحق وكشف الصدق ص٤٠٥ العلامة الحلي منشورات دار الهجرة قم، ط٤، ١٤١٤هـ

(٨٧) تاريخ التشريع الاسلامي للعلامة عبد الهادي الفضلي ص٦١-٦٢.

(٨٨) اجتهاد الرسول الدكتورة نادية العمري ص٤٠ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ

(٨٩) اجتهاد الرسول ص٤٠.

(٩٠) المصدر نفسه ص٤٠.

(حالات الجواز للرسول ان يجتهد في امور الحياة والمشاكل دون اخرى، وقد صح ان عليه الصلاة والسلام واله قد اجتهد في امور الحياة مثل الحرب والسلم وحالات المعاش. والمجوزون يقولون انّ الرسول انما فعل ذلك لامور منها:

١- خوف فوات المصلحة اذا لم يجتهد وانتظر الوحي وقد يطول زمن الانتظار.

٢- حاجة المتقاضين الى الحل العاجل السريع.

٣- احتمال الا ينزل وحي في الحادثة.

اما في الحالات التي لا يشملها شيء من ذلك فان الرسول كان ينتظر الوحي ولا يقول عن اجتهاده منه[٩١].

**الثالث: شبهة حصر دلالة (قل) في التأكيد**

**تقريب الشبهة:**

قال احمد صبحي منصور (ان دلالة قل هو لتأكيد حقائق ذكرها القران الكريم أيضا)[٩٢]

وقال في موضع اخر(فأن القول القراني هو قول الهي رباني يأتي أحيانا بكلمة قل ويأتي أخرى من دونها للتاكيد والتكرار والتذكير)[٩٣].

وقال (انّ كلمة قل تأتي لتوكيد معنىً قرانياً ورد في ايات أخرى لم تأت فيها كلمة قل)[٩٤]

وساق الأمثلة لتثبيت مدعاه، قال: قال الله{وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَارْهَبُونِ}[٩٥] عندما نقول قال الله (وهو نفس المعنى الذي جاء بكلمة

---

(٩١) اجتهاد الرسول وبعض الصحابة عبد الله محمد الصويعي ص١١١ ط١ ١٩٨٦

(٩٢) قل في القران احمد صبحي منصور www.amazon.com

(٩٣) المصدر نفسه.

(٩٤) قل في القران احمد صبحي منصور www.amazon.com

(قل) في قوله تعالى (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) أي انّ قال في سورة النحل هي (قل) في سورة التوحيد والمعنى الجامع بينهما (يقول الله جل وعلا)[٩٦]

وقال أيضا في مثال اخر{ **قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**}[٩٧]

قال: وبالتالي فمعنى (قل) هنا هو (يقول الله جل وعلا للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويقول للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فأن مراد قوله انّ (قل) في الايتين هو ان الله (يقول ...)

**رد الشبهة:**

لقد قرر الاصوليون والفقهاء قاعدة فقهية أصولية وهي (مهما امكن التأسيس فأنه لايجوز العدول عنه الى التأكيد)[٩٨].

ومفاد القاعدة هو انّه اذا وردت مفردة او عبارة في نص لها معنيان احدهما لتاسيس معنى جديد والأخر تأكيد لمعنى تقدم ذكره في النص ، فهنا ليس التأكيد باولى من الاخذ بالمعنى الجديد بل لايصح الاخذ بالتأكيد. وبناءً على هذه القاعدة الفقهية الأصولية يبطل راي احمد منصور القائل انّ (قل ) تاتي لتوكيد معنى قرانياً ورد في آيات قرانية أخرى لم تات فيها كلمة (قل) فكيف يحصر دلالة (قل) لتوكيد معنى اية أخرى لم ترد فيها والحال انّ نفس تكرار الاية في سورة أخرى له دلالات أخرى ،بل انّ تكرار الاية في السورة نفسها فيها دلالات أخرى بلحاظ سياق الايات التي قبلها او التي بعدها.

---

(٩٥) سورة النحل : ٥١.

(٩٦) سورة براءة : ٣٠.

(٩٧) قل في القران

(٩٨) القواعد الفقهية وتطبيقاتها د.محمد الزحيلي ج٢ ص٢٤٥ دار الفكر دمشق ط٣

**الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

بعد هذه الرحلة الممتعة التي شممنا فيها عطور البركة، ونحن في رحاب القرآن الكريم ننتقل من نص قرآني الى آخر مع كتاب الله المجيد، ومع كتب التفسير وكتب الحديث، حتى وصل هذه البحث الى ختامه، الامر الذي يتعين علينا ان نشير الى

اهم النتائج التي توصلت اليها:

١) النبي الاكرم وجبرائيل (ع) ليس لهما اي دور في صياغة النص القرآني وهما مكلفان بالمحافظة على النص القرآني بحذافيره،.

٢) انحصار التشريع الاسلامي بالقرآن وانحصار نزول الوحي على النبي الاكرم بالقران شبهة لا اصل لها منشأها الجهل بحقيقة الوحي وانواعه.

٣) انحصار دلالة قل في التأكيد على آيات سابقة عليها شبهة لا اصل لها ولا دليل .

٤) انّ عدم جزئية قل للقران الكريم. شبهة ليس لها دليل ومن السفاهه الاعتقاد بها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم.

١- اجتهاد الرسول تأليف نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ.

٢- اجتهاد الرسول وبعض الصحابة، تأليف عبد الله محمد الصويعي، الكتاب الاسلامي المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

٣- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

٤- بحوث في قراءة النص الديني ابحاث آية الله الشيخ محمد السند، بقلم عماد الحكيم ومصطفى الاسكندري الناشر باقيات مطبعة وفا الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ايران، قم.

٥- تاريخ التشريع الاسلامي عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٦- تفسير البصائر للشيخ آية الله يعسوب الدين الحريباوي، الطبعة الاولى، ايران، قم، ١٤٠٥هـ.

٧- تفسير فرات الكوفي ابي القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي من اعلام الغيبة الصغرى، تحقيق: محمد الكاظم طبع طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٨- التوحيد لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق ت٣٨١هـ، دار المرتضى، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٩- الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب اهل البيت في هامشة تعليقات آية الله السيد الحائري اصدار مكتبة آية الله السيد كاظم الحائري الناشر، دار البشير، مطبعة خاتم الانبياء، قم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠م.

١٠- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق بيروت ط١ ١٤١٤هـ.

١١- القرآن والاصول الموضوعة العامة، آية الله محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني، الناشر باقيات، قم، ايران، مطبعة وفا، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ.

١٢- القرآن وكفى مصدراً للتشريع، احمد صبحي منصور: WWW.M.AHEWER.ORG.

١٣- قل في القرآن الكريم، احمد صبحي منصور: www.amazon.com.

١٤- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الاربعة، د. محمد الزحيلي، دار الفكر، دمشق، البرامكة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٥- الكشف والبيان ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ت٤٢٧هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ.

١٦- كنز العرفان في القران، للفاضل السيورى، مؤسسة اهل البيت، بيروت ١٩٨٧م.

١٧- مباحث حول النبوات ابحاث آية الله محمد السند بقلم حارث العذاري، الناشر دار الكوخ، للطباعة والنشر، مطبعة الطاهر، الطبعة الاولى، ١٣٩٤هـ- ٢٠١٥ م.

١٨- المحصول في علم اصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت٦٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩- ٢٠٠٨.

١٩- مسند الامام احمد بن حنبل ت٣٢١هـ، رقمّ احاديثه محمد عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ.

٢٠- معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري العاملي، الناشر التوحيد للنشر، مطبعة الستارة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢١- المعجم المفهرس محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة نويد اسلام، قم، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ.

٢٢- مقامات النبي والنبوة، ذكر وحياني وليس تجربة بشرية ابحاث آية الله محمد السند بقلم ابراهيم حسين البغدادي، الناشر مؤسسة الصادق للطباعة والنشر والتوزع، طهران، مطبعة شريعت، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ.

٢٣- منه المنان في الدفاع عن القرآن للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر، تحقيق مؤسسة المنتظر لأحياء تراث آل الصدر، مطبعة الكوثر، الطبعة الاولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٢٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، آية الله عبد الاعلى المؤسوي السبزواري، مطبعة الديوان، بغداد، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٢٥- مجمع البيان لعلوم القران، للطبرسي أبو علي الفضل ابن الحسن، نشر: المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب، مطبعة رويال كرافك، قم ١٣٨٠.

٢٦- مقاييس اللغة لاحمد بن فارس بن زكريا، حققه وعلق عليه السلام عامر احمد حيدر، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ٢٠٠٥، دار الكتب، بيروت.

٢٧- نهج الحق وكشف الصدق للامام الحسن بن يوسف المطهر الحلي علق عليه الحجة عين الله الحسين الارموي، قدم له رضا الصدر منشورات دار الهجرة، قم، ايران، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ مطبعة الستارة.

٢٨- سنن ابي داود، دار الفكر للطباعة، ط١ ،سنة ١٣١٠.

# دور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعية لطلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم..

**بحث مقدم إلى**

**مديرية تربية بابل شعبة البحوث والدراسات التربوية**

**من قبل**

**م د. علي عباس أمير الجيلاويّ**

**مديرية تربية بابل**

**شعبة البحوث والدراسات التربوية**

**Alialjielawy1976@gmal.com**

**الملخص:**

هدف البحث إلى (معرفة دور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعية لطلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم)، ولتحقيق هدف البحث؛ اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليليّ، وقد تكونت عينة البحث من (٩٠ فرداً) من الطلبة الأيتام ومربيهم في دور رعايتهم التابعة لمحافظة بابل للعام (٢٠١٥م)، اعتمد الباحث استبياناً يتكوّن من (١٢) فقرةً. وقد أظهرت النتائج أنّ المناهج الدراسيّة تساعد على تعزيز اندماج الأيتام في المجتمع، وزيادة ثقتهم بأنفسهم؛ من طريق مشاركتهم المستمرّة في الأنشطة والفعاليات المشتركة مع زملائهم ومدرسيهم؛ مما يساعد على تجويد حياتهم الاجتماعيّة، وقد أوصت الدراسة بتوصياتٍ منها:

- ضرورة إنشاء مراكز بحثيّة للوقوف على مدى تحقق متطلبات جودة الحياة الاجتماعيّة للأيتام، والعمل على توفير كافة المستلزمات اللازمة لذلك.

وخرجت الدراسة بجملةٍ من المقترحات منها:

- إجراء دراسة تهدف الى معرفة دور المناهج الدراسيّة المقررة في متغيراتٍ أخر لدى الأيتام، كالثقة بالنفس، والاستيعاب، والميل القرائيّ والكتابيّ..

الكلمات المفتاحيّة: (المناهج الدراسيّة، الحياة الاجتماعيّة، الأيتام).

**مشكلة البحث:**

مما لا شكّ فيه أنّ فقدان أحد الوالدين أو كليهما من المشكلات الخطيرة المؤثرة في حياة الطفل سواءٌ أكان ذلك في حاضره أم مستقبله؛ لما لذلك الفقد من أثرٍ معنويٍّ ومادييٍّ في بنيته النفسيّة؛ فيراه الناس – في أحيانٍ كثيرةٍ – حزيناً منكسراً حائراً وحيداً يعاني الألم والحرمان وحاجةً الى العطفِ والاهتمام؛ ولذلك

فإنّ جهود المعنيين بالرعاية الاجتماعيّة والتربية والتعليم لابدّ أن تتآزر وتتظافر في سبيل التخفيف من الآثار النفسيّة والمعنويّة التي تلقي بأغلالها على حاضر اليتيم ومستقبله، وقد لحظ الباحث من طريق بعض زياراته الميدانية لدور رعاية الأيتام في محافظة بابل، ومقابلاته لبعض أصدقائه المربين، وللأيتام أنفسهم، أنّ الواقع الاجتماعيّ لديهم لا يزال بحاجة الى بعض التغيير والتطوير على الرغم مما يبذله المسؤولون والمربون من جهود العناية والرعاية، زد على ذلك أنّ بعض الدراسات العربيّة قد أثبتت وجود هذه المشكلة، وأنّ الأيتام في دور رعايتهم ما زالوا بحاجة الى اعادة النظر والاهتمام بواقعهم الاجتماعيّ ومن تلك الدراسات دراستا حنتول (٢٠١٥)، والوادعيّ (٢٠٢١) في المملكة العربية السعوديّة.

وانطلاقاً من قوله جلّ في علاه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) سورة البقرة / الآية ٢٢٠. ولعدم وجود دراسةٍ – على حدِّ علم الباحث – تناولت الدور الذي يمكن أن تؤديه المناهج الدراسيّة في تجويد الحياة الاجتماعيّة للإيتام؛ لذا قرر الباحث إجراء دراسته الموسومة (دور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعية لطلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم)؛ عسى أن تسهم هذه الدراسة في معالجة الواقع الاجتماعيّ والإنسانيّ لدى الإيتام في بلدنا الحبيب وباقي البلدان؛ فالإنسان أخو الإنسان أو نظير له في الخلق والتكوين.

**أهميّة البحث:**

من المعروف أنّ أول واجبات المدرسة تزويد الطلبة بالقدر المناسب من ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، ولما كانت الثقافة سلوكاً يتعلمه الأفراد، وهو قابلٌ للانتقال بين هؤلاء الأفراد؛ فإن الإنسان وحده هو القادر على نقل هذه الثقافة بين أبناء الجيل الواحد، فضلاً عن نقلها من جيلٍ الى جيلٍ آخر بوصفها عاداتٍ اجتماعيةً مشتركةً مشبعةً لحاجات الإنسان من جهة، ومتغيرة ومتطورة ومتكاملة من جهةٍ أخرى (الدليمي والوائلي، ٢٠٠٥، ص٢٧).

ويتلخص دور المنهج الدراسيّ في كونه يعكس مقومات الفلسفة الاجتماعيّة، ويحولها الى سلوك يمارسه التلميذ متفقاً مع متطلبات الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه (الدليمي والوائلي، ٢٠٠٥، ص٢٦)، ومن هنا يبرز دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لاستمرار اعداد الأفراد للقيام بمسؤولياتهم من طريق بعض المناهج الدراسيّة التي تعكس ثقافة ذلك المجتمع، وحاجات أفراده بما في ذلك من هم أولى بالعناية والرعاية ألا وهم الأيتام الذين فقدوا جزءاً جوهريّاً من هويتهم وجذورهم الاجتماعيّة.

ويمكن القول إنّ من أهم مقومات المنهج الحديث أن يكون عميق الصلة بلغة المجتمع، وعاداته، وطرائق تفكيره، ويكون قادراً على بناء الخبرات اللغويّة والتربويّة والاجتماعيّة التي ترمي في النهاية الى بناء انسانٍ كفوءٍ لغويّاً وفكريّاً واجتماعيّاً يستطيع أن يتعايش مع مجتمعه ويتفاهم معه (زاير ويونس، ٢٠١٦، ص٣٢).

ومما سبق يمكن تلخيص أهميّة البحث الحالي بما يأتيك

**أولاً: الأهميّة النظريّة:**

١-حداثة الموضوع وحيويّته بوصفه يتناول بالبحث فئة الأيتام، مع ندرة الدراسات السابقة في هذا المجال، ولاسيما الدراسات التي تربط جودة الحياة الاجتماعية للأيتام بمحتوى المناهج الدراسيّة في بلدنا العراق.

٢-تقدم الدراسة الحاليّة خلفيّة نظريّة للمهتمين بتقديم الخدمات الاجتماعيّة للأيتام؛ وذلك من طريق توفير بعض المؤشرات والتوصيات فيما يتعلّق بمستوى جودة الحياة لديهم؛ مما يساعد في التطوير والتعزيز المستمرين لما يقدم من خدمات لهذه الفئة التي تعد من صميم المجتمع وجوهره.

**ثانياً: الأهمية التطبيقية:**

١-تقدم هذه الدراسة مؤشراً للقائمين على رعاية الأيتام عن مدى تمتعهم بجودة الحياة الاجتماعيّة، ومدى ارتباط تلك الجودة بمحتوى المواد الدراسيّة التي يدرسونها في مدارسهم؛ الأمر الذي قد يسهم في اعادة النظر فيما يقدم لهم من خدمات تربويّة وتعليميّة واجتماعيّة.

٢-تسهم الدراسة في تزويد مطوري المناهج بمؤشرات حول مدى ما تضمنته تلك المناهج من خبرات ومهارات وموضوعات تمس صميم حياة الأيتام وتبث فيهم روح الحيوية والنشاط والاندماج الاجتماعيّ.

**هدف البحث:**

يهدف البحث الحالي الى معرفة دور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعية لطلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم..

**حدود البحث:**

١-الحدود المكانيّة: تناولت الدراسة دور رعاية الأيتام في محافظة بابل.

٢-الحدود الزمانيّة: ستطبق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسيّ ٢٠٢٤-٢٠٢٥م.

٣-الحدود البشريّة: طبقت الدراسة على طلبة المرحلتين (المتوسطة والإعداديّة) الأيتام في دور رعايتهم وكذلك على المربين والإداريين.

**مصطلحات البحث:**

أولاً: الدور:

١-عرفه الوادعيّ بأنه: مجموعة السلوكيات اللفظية وغير اللفظيّة التي تؤديها جمعيات رعاية الأيتام بالمملكة العربيّة السعوديّة من أجل تجويد حياتهم الاجتماعيّة ورفع كفاءتها وزيادة فرص المشاركة الاجتماعيّة لديهم (الوادعيّ، ٢٠١٢، ص٢٥٠).

٢-ويعرّفه الباحث إجرائيّاً بأنه: الأثر الذي تخلفه المناهج الدراسيّة المقررة بما تحويه من معلومات وخبرات ومواقف في شخصيّة الطلبة في دور الأيتام في محافظة بابل (عينة البحث)؛ والذي يمكن أن يظهر جليّاً في تجويد أنماط الحياة الاجتماعيّة لديهم.

ثانياً: المناهج الدراسيّة:

١-عرّفها الساموك والشمّري بأنها: الوسيلة التي تستعملها المدرسة لمساعدتها في تحقيق الأهداف التي يؤمن بها المجتمع، كونها مشتقةً من فلسفته التربويّة، وحاجاته، وتطلعاته في تعليم أبنائه الاتجاهات والممارسات والمبادئ والقيم التي يؤمن بها ذلك المجتمع، والتي تعد جوهر التربية وأساسها (الساموك والشمري، ٢٠٠٥، ص١٠٢).

٢-وعرف زاير ويونس (٢٠١٦م) المنهج بأنه: الخبرات التربويّة والتعليميّة التي تقدمها المؤسسة التعليميّة للطلبة، سواء أكان ذلك داخل حدودها أم خارجها؛ بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة، على أن تتوافق هذه الخبرات مع الأهداف التعليميّة العامة والخاصة، وأن تضم خبرات معرفيّة وانفعاليّة واجتماعيّة وفنيّة ورياضيّة يؤديها الطلبة تحت إشراف المعلّمين وتوجيههم.

٣-ويعرّف الباحث المناهج الدراسيّة المقررة: بأنها ما يقدّم للطلبة من خبرات ومعارف ومهارات متنوعة في صورة مقررات دراسيّة، وأنشطة تعليمية، وطرائق واستراتيجيات تدريس، ومواد تعلّم، ووسائل تقويم، وبرامج ارشاد وتوجيه؛ من شأنها أن تُسهم في بناء شخصية الطالب من جميع جوانبها (العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية) ومساعدته على الاندماج في مجتمعه؛ وذلك بغية تحسين حياته ومجتمعه وترقيتها.

ثالثاً: جودة الحياة الاجتماعيّة:

١-عرّفتها منظمة الصحة العالميّة (WHO) على أنها: ادراك الفرد لانسجامه مع الحياة السائدة في سياق الثقافة، واتساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق ذلك الانسجام مع غاياته وتوقعاته، وعلاقاته الاجتماعيّة، ومعتقداته الشخصيّة، وتفاعله مع البيئة. ((WHO-QOL Group,1995,p:1405))

٢-عرّفها الباحث بأنها: مدى رضا الأيتام عن حياتهم الاجتماعيّة من حيث: العلاقات الأسريّة، والتفاعل مع الأصدقاء، والمشاركة الفاعلة في المجتمع، ومدى توافر الدعم الاجتماعيّ لهم، او هي انعكاس لإحساس اليتيم بالانتماء والتواصل مع الآخرين، بما يوفر بيئةً اجتماعيّةً داعمة تعزز الشعور بالسعادة والرفاه النفسيّ، ويمكن قياس ذلك من خلال الاستبيان الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

رابعاً: طلبة دور الأيتام:

١-يُعرّف اليتيم بأنه الفرد من كل شيء، إذ يُمكن القول: بيتٌ يتيم، وبلدٌ يتيم، ومن الناس والبهائم من فقد أباهُ أو أمه على حدٍّ سواء، وحيثُ كانت الكفالة في الإنسان منوطةً بالأب؛ فهناك من عدَّ فاقدَ الأبِ يتيماً (الوادعيّ،٢٠٢١، ص٢٥٠).

٢-دور رعاية الأيتام: يعرفها حنتول (٢٠١٥م) بأنها: مؤسسات متخصصة بتقديم أنماطٍ من الرعاية البديلة الخاصة لبعض الأطفال والمراهقين، الذين يعانون ظروفاً خاصة، كفقدان أحد الوالدين أو كليهما، وليس ثمّةَ من يقدّم لهم العون (حنتول، ٢٠١٥، ص٧).

٣-يعرّف الباحث طلبة دور الأيتام إجرائيّاً بأنهم: الأطفال والشباب الذين يقطنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعيّة البديلة المعروفة بدور الأيتام في محافظة بابل (عينة البحث)، إذ توفر لهم هذه المؤسسات المأوى، والمأكل، والملبس، والتعليم، والصحة، ودعماً نفسيّاً واجتماعيّاً لتعويض غياب الأسرة الطبيعيّة، ويشمل ذلك الطلبة الذين فقدوا والديهم، أو تخلت عنهم أسرهم.

الإطار النظريّ:

أولاً: مفهوم المنهج:

١-مقدّمة: إنّ المناهج الدراسيّة هي الوسيلة التي تعتمدها المدرسة لتحقيق الأهداف التي يؤمن بها المجتمع، كونها قد اشتقت من فلسفته التربويّة التربويّة، ورؤيته في تعليم ابنائه وإكسابهم الاتجاهات والمبادئ والقيم والسلوكيّات التي يؤمن بها ذلك المجتمع، وتعد هذه المناهج جوهر التربية وأساسها، بوصفها الوسيلة التي

تستعمل لتحقيق الأهداف التربوية العامة والخاصة، والطريق الى مستقبل أفضل وأجمل (الساموك والشمري،٢٠٠٥، ص١٠٢).

٢-المفهوم التقليديّ للمنهج: كان المنهج المدرسيّ يعني المقررات أو المواد الدراسيّة التي تقدمها المدرسة للطالب، وكانت هذه المقررات مصطلحاً مرادفاً للمنهج المدرسيّ وهذا ما يطلق عليه المنهج الدراسيّ بمفهومه الضيّق او القديم او التقليديّ الذي يُعرّف بأنه: محتوى تقدّمه المؤسسة التعليميّة – بصورة قصديّة – للطلبة، ويرجع هذا المفهوم القاصر للمنهج الى الوقت الذي كانت فيه أهداف التربية محدودةً قاصرةً تركّز على جانب المعرفة؛ ولذلك فقد وجهت الكثير من الانتقادات الى المنهج بمفهومه التقليديّ منها:

- تركيزه على المعلومات والمعارف (المادة الدراسيّة) من دون التركيز على الطالب الذي يعد محور العمليّة التعليميّة..
- التركيز على الجانب المعرفي (العقليّ) للطالب، وإهمال جوانب الشخصيّة الأُخر (الجسميّ والوجدانيّ والاجتماعيّ).
- عزل المدرسة عن البيئة الخارجيّة (المجتمع والحياة العامة).
- التركيز على آلية التلقين والحفظ دون التحليل والمناقشة والنقد.
- التركيز على الجوانب النظريّة، وإهمال الجوانب العمليّة والتطبيقيّة.
- ازدحام المنهج بالمواد الدراسيّة المفككة التي لا يوجد نوع من الربط والموازنة بينها.
- إهمال الفروق الفرديّة ووسائل التقويم المنهجيّة الحديثة.

(زاير ويونس،٢٠١٦، ص٢٦-٢٨).

٣-المفهوم الحديث للمنهج: كانت نتيجة النقد الموجه للمنهج بمفهومه التقليديّ ظهور تعريفات عدة للمنهج منها: ( المنهج الشامل، والمنهج الحديث، والمنهج الواسع)، وقد نادى جون ديوي (John Dewey) في النصف الأول من القرن العشرين بضرورة اهتمام المنهج بالطالب بوصفه فرداً حراً مستقلاً له حاجاتٌ نفسيّة وانفعاليّة وحركيّة، وبالمجتمع بكل ما يجري فيه من تغيّراتٍ وتطوراتٍ؛ وذلك في سبيل تحسين الحياة والارتقاء بها؛ وهكذا أصبح المنهج بمفهومه الواسع: يضمّ الخبرات التربويّة التي تقدّمها المدرسة الحديثة للطلبة – داخل حدودها وخارجها – لمساعدتهم في نموّ شخصياتهم نموّاً متكاملاً، بما يتوافق والأهداف التربويّة العامة والخاصة (زاير ويونس،٢٠١٦، ص٣٠).

٤-أسس المناهج:

أ- الأسس الفلسفيّة: يمكن القول: إنّ الأسس الفلسفيّة للمنهج تركز على احترام شخصيّة المتعلّم ودوره في المجتمع، والاهتمام بذكائه وامكاناته العقليّة واتاحة الفرص له لممارسة التفكير وتنميته، فضلاً عن حريّة التعبير واختيار ميدان التخصص والعمل المناسب له ولقدراته وميوله واتجاهاته، وتعزيز جهوده واستجاباته الإيجابيّة.

ب- الأسس النفسيّة: وتعني الحقائق النفسيّة، ونتائج البحث العلميّ التي توصل اليها الفكر التربويّ في ميدان علم النفس، ولاسيّما علم النفس التربويّ.

ت- الأسس الاجتماعيّة: يمكن القول: إنّ التربية تهدف – أساساً – الى تطبيع الفرد الإنسانيّ اجتماعيّاً حتى يكون قادراً على التفاعل بنجاح مع مجتمعه؛ وبذلك يجب أن يؤدي النظام التعليميّ دوراً بارزاً في ذلك.

ث – الأسس المعرفيّة: إنّ هناك علاقةً وثيقةً بين المنهج ومصادر المعرفة، ومن هذه المصادر الحواس التي على المنهج الاهتمام بها واستخدامها بالشكل الأمثل الذي يضمن سهولة الحصول على المعارف وتنميتها، ومن تلك المصادر – أيضاً– العقل الذي يعد المصدر والجوهر لعمليات التفكير التي يؤديها الإنسان؛ وبذلك فإنّ على المنهج الاهتمام بالتفكير العقليّ المنطقيّ وتنميته بأنماطه المختلفة.

(الدليميّ والوائليّ،٢٠٠٥، ص٢١-٢٩).

ث–شروط ومواصفات المنهج الدراسيّ الفاعل:

١–تنظيم المفردات المقررة في المنهج ؛ بحث تكون متوافقة ومستوى الطلبة ومتدرجة عموديّاً (من حيث السهولة والصعوبة)، وأفقيّاً (من حيث الأهميّة النسبيّة).

٢–أن يتسمى المنهج بالمرونة والديناميكيّة؛ حتى يكون مواكباً للتطوّرات المتسارعة في مجال التكنلوجيا، ومحرّكاً لميول الطلبة، وقدراتهم وطموحاتهم.

٣–أن يسهم في تغيير الاتجاهات السلبيّة لدى الطلبة وتعديل سلوكهم نحو العادات المرغوب فيها ولاسيّما فيما يتعلّق بمهارات اللغة الرئيسة، وآداب الكلام من قولٍ وفعلٍ داخل المدرسة وخارجها.

(البيرمانيّ،٢٠٠١، ص١٣٣-١٣٤)

ثانياً: مفهوم جودة الحياة:

١–مقدّمة: يعد مفهوم الجودة من المفاهيم الحديثة التي نالت اهتمام الكثير من الباحثين والمختصّين بتطوير حياة الإنسان، وتجويد الخدمات التي يجب تقديمها له: من تعليم، وصحّة، وخدماتٍ اجتماعيّةٍ أُخر؛ وذلك للتعرف على مدى استقرار

الفرد، وتمتّعه بخدمات الحياة، وبإمكانياتها المتاحة. إذْ تتضمن الحياة عدداً من المراحل النمائيّة ذات الصلة بالمؤسسات والخدمات الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والفكريّة، والثقافيّة، والسياسيّة التي تعتمد على عددٍ من المعايير والمقومات التي تُعد حجر الزاوية في تقييم جودة الحياة من عدمها؛ والتي من طريقها يمكن الارتقاء بمستوى حياة الفرد والمجتمع، ومع تقدّم الحياة والازدياد المطرد في مظاهرها الحضاريّة تبرز أهميّة دراسة الدور الذي يمكن أن تسهم فيه المناهج الدراسيّة المقررة في رفع جودة الحياة، وخدماتها المقدّمة لفئة الأيتام.

٢-تعريفات جودة الحياة:

أ- تعريف منظمة الصحة العالميّة (WHO-QOL Group: 1995): ترى منظمة الصحة العالميّة أنَّ مفهوم جودة الحياة: يعني انطباع الفرد تجاه حياته التي يعيشها في ضوء الأنساق والمعايير الثقافية والاجتماعيّة في مجتمعه، وعلاقة ذلك بأهدافه وتطلعاته ومعاييره واعتباراته، ويُعدُّ هذا المفهوم مفهوماً واسعً يتأثر – الى حدٍّ بعيد – بعوامل الصحّة الجسميّة، والعقليّة، والنفسيّة، ومستوى استقلاله، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة في البيئة التي يعيش فيها الفرد. ( WHO-QOL Group,1995,p:1405).

ب-وينظر كل من بايكر وشو وليسا (Backer, Shaw& Lisa: 1997): الى مفهوم جودة الحياة على أنه مفهومٌ متعدد الأبعاد؛ إذْ يتضمن عدداً من المجالات المستقلّة التي تشمل: صحة الفرد الجسميّة، وعلاقاته الاجتماعيّة، وأدواره الفعالة، وإحساسه الذاتي بالرضى عن الحياة . (Backer,Shaw&Lisa,1997,p:15)

ت-ويرى منسي وكاظم (٢٠٠٦م): بأنّ جودة الحياة تتعلّق بشعور الفرد بالرضى والسعادة، والقدرة على اشباع حاجاته الأساسيّة من خلال موارد البيئة، والخدمات

المقدمة له من لدن المؤسسات في جميع المجالات (الصحيّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة)، مع حسن استغلاله الوقت وإفادته منه (منسي وكاظم، ٢٠٠٦، ص٦٥).

ثالثاً: التطور التاريخي لمفهوم جودة الحياة:

يعد مفهوم جودة الحياة من المفاهيم القديمة الحديثة ؛ بحكم تطوره المستمر وما عُرِفَ له من تسمياتٍ متعددة، ومدلولاتٍ مختلفة، فهو مفهوم لم يظهر بمحض الصدفة، وإنّما مرّ بمراحل زمنيّة متسلسلة؛ نتيجةً لتطور المجتمعات وتنافسها فيما يتعلّق بجودة الخدمات، والرفاهيّة المقدمة للفرد.

وقد انبثق مفهوم جودة الحياة من علم النفس الإيجابيّ بوصفه علماً يركّز على الجوانب الإيجابيّة من لشخصيّة الفرد والعمل على تنميتها، ويمكن القول: إنّ أصل هذا المفهوم يعود الى الفلسفة اليونانيّة؛ اذ تناول الفيلسوف اليوناني (أرسطو) مصطلحات مثل: (الحياة الطيّبة أو المرفهة، والحياة الآمنة أو المطمئنّة)، وأثرها الإيجابيّ في انتاجيّة الفرد وعطائه . (Scheppers,2010,p:279)

وفي مطلع القرن العشرين أصبحَ مفهوم جودة الحياة من المفاهيم المحوريّة البارزة في العلوم الاجتماعيّة والنفسيّة ولاسيّما على يد العالم الأمريكيّ الشهير (مارتن سليجمان Martin Selgman)، وذلك من طريق دراسته وتحليله لحياة الفرد والمجتمع، بما فيها من خصائص ومقومات ومرتكزات، ونقاط القوة والضعف، وارتباطها بتركيبة الإنسان، وخصائصه، وانطباعاته: كالرضى والإيجابيّة والتفاؤل والإنتاج وغيرها..(الوادعيّ،٢٠٢١، ص٢٥٢).

رابعاً: الاتجاهات المفسرة لجودة الحياة:

يمكن تلخيص الاتجاهات المفسرة لمفهوم ودة الحياة بما يأتي:

١-الاتجاه الفلسفيّ: يؤكد هذا الاتجاه علىا أهميّة جودة الحياة لدى أفراد المجتمع؛ كونها عاملاً جوهريّاً لتعزيز الشعور بالسعادة والرضى لديهم، على وفق ما ذهب اليه الفلاسفة والمفكرون في علم الاجتماع بوصفه دافعاً أساسيّاً للسلوك الإنسانيّ، فلقد أشار أرسطو الى أنّ الفرد الإنسانيّ عليه أن يتحلّى بالفضال حتى يصل – في حياته – الى السعادة المنشودة في الحياة ويشعر بجودتها وأصالتها (ابو حلاوة، ٢٠١٠، ص٩).

٢-الاتجاه المعرفيّ: يؤكد هذا الاتجاه على أنّ طبيعة إدراك الفرد المستندة الى ملكاته العقليّة هي التي تحدد مستوى جودة الحياة لدى الفرد، وطبيعة شعوره بها، وبذلك يختلف مستوى ادراك الفرد لمفهوم جودة الحياة الاجتماعيّة باختلاف ملكاته العقليّة وقرته على التفكير..

٣-يؤكد هذا الاتجاه على ضرورة تعزيز قدرة الفرد على مواجهات أعباء الحياة ومتاعبها، والتصدي للضغوط والانفعالات السلبية؛ بهدف تحقيق حياةٍ أجود، وعمرٍ أطول؛ من طريق عناية الفرد بذاته نفسيّاً وجسديّاً وذهنيّاً واجتماعيّاً.

٤-يؤكد هذا الاتجاه على طبيعة العلاقة بين الانفعاليّة بين الفرد والبيئة بما يتخلل هذه العلاقة من مشاعر وأحاسيس ومدركات التي تعد مؤشراً على نوعيّة الحياة التي يعيشها الفرد. كما إنّ جودة الحياة على وفق هذا المفهوم يتعلّق بإشباع الحاجات الأساسيّة للأفراد وتلبيتها.

٥-الاتجاه الاجتماعيّ: يفسر هذا الاتجاه جودة الحياة من خلال مستوى الخدمات المقدمة للفرد في إطار الأسرة والمجتمع، وما ينتج عنها من علاقاتٍ اجتماعيّةٍ بين الفرد وباقي أفراد المجتمع. (الوادعيّ، ٢٠٢١، ص٢٥٢-٢٥٤).

الدراسات السابقة:

١-دراسة حنتول (٢٠١٥م):

هدفت هذه الدراسة الى التعرّف على جودة الحياة المدركة لدى الأيتام مجهولي الأبوين، الذين تم إيداعهم في المؤسسات الإيوائيّة، وكذلك التعرّف على أثر بعض المتغيرات مثل: (النوع- الضغوط النفسيّة- الاكتئاب) في مدى إدراك اليتيم لجودة الحياة، وقد شملت عينة هذه الدراسة (٤٥) يتيماً من مجهولي الأبوين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٤-١٦) سنة. وقد اعتمد الباحث فيها المنهج شبه التجريبيّ، مستخدماً مقياساً لجودة الحياة، وقائمةً عُرفت بقائمة بيك (Beck) للاكتئاب، ومقياساً للضغوط النفسيّة. وقد أثبتت نتائج الدراسة وجود فروق ذوات دلالة إحصائيّة بين متوسطات درجات عينة الدراسة الكليّة في جودة الحياة المدركة تُعزى الى متغير النوع، والاكتئاب، والضغوط النفسيّة.

(الوادعيّ، ٢٠٢١، ص٢٦٠).

٢-دراسة الوادعيّ (٢٠٢١م):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور جمعيات رعاية الأيتام في تجويد حياتهم الاجتماعية من خلال رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، وقد شملت عينة الدراسة (١٥٠) موظفاً من العاملين في جمعيات رعاية الأيتام، اختيروا بالطريقة العشوائية، وقد اعتمد الباحث استبانةً صممها بنفسه؛ لجمع بيانات الدراسة تكونت من (٢٠) فقرةً، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ما يأتي:

أ- إنّ دور الأهم لجمعيات رعاية الأيتام هو تعزيز اندماج اليتيم في المجتمع الذي يعيش فيه؛ من طريق مشاركاته الدورية في الأنشطة والفعاليات المجتمعية - سواءٌ أكانت داخل الجمعية أم خارجها.

ب- ضرورة تفعيل الجمعيات لقنوات التواصل والشراكة المجتمعية مع المؤسسات الحكوميّة والأهلية؛ بهدف زيادة فرص الاندماج والتفاعل للأيتام وبصورة دورية.

ت- إن البرامج الإعلامية (المرئية المسموعة) تسهم إسهاماً فاعلاً في تغيير قناعات الأيتام، وتحسين البنية المعرفيّة والنفسيّة لديهم ولاسيما في ظل الانتشار الهائل لوسائل التواصل الاجتماعي.

وقد أوصت الدراسة بجملةٍ من التوصيات منها:

أ- ضرورة إنشاء مراكز بحثيّة متخصصة لتعزيز جودة الحياة الاجتماعية للأيتام، تأخذ على عاتقها مهام مثل: (الإرشاد التربوي والنفسي، إشراك الأيتام في تحديد مشكلاتهم الاجتماعيّة وصياغتها، من أجل دراستها دراسةً علميّةً، واقتراح الحلول والتوصيات المناسبة لها.

ب- ضرورة إنشاء مراكز ومعاهد فنيّة تدريبية متخصصة تُعنى بتدريب الأيتام وتأهليهم اجتماعياً ومهنيّاً..

(الوادعيّ، ٢٠٢١، ص٢٤٤).

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١-معرفة مدى أهمية البحث.

٢-تحديد مصطلحات البحث.

٣-الإفادة من الإطار النظريّ.

٤-إعداد أداة البحث.

٥-طرق جمع البيانات.

٦-الوسائل الإحصائيّة المستخدمة.

منهج البحث:

لتحقيق هدف البحث؛ اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليليّ، بوصفه منهجاً يقوم على تحليل المشكلة تحليلاً واقعيّاً شموليّاً؛ مما يعطي أوصافاً دقيقةً للأنشطة والمعلومات، من طريق جمع البيانات وتحليلها والتعبير عنها بلغةٍ كميّةٍ او كيفيّة (فان دالين، ١٩٩٣، ص٣١٢)؛ مما يلائم إجراءات البحث التي تقوم على الاستبيان الذي أُعدّ لاستقصاء آراء الأيتام ومربيهم حول الدور الذي تؤديه المناهج الدراسيّة في تجويد حياتهم الاجتماعيّة..

مجتمع البحث:

تكوّن مجتمع الدراسة من الطلبة الأيتام ومربيهم في دور رعايتهم التابعة لمحافظة بابل للعام (٢٠١٥م)، وقد بلغ عددهم(٩٠) فرداً بواقع (٢٨ طالباً وطالبةً)، و(٦٢ موظفاً وموظفةً).

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من المجتمع ذاته الذي تمت الإشارة اليه في أعلاه؛ بوصفه مجتمعاً محدوداً يمكن التعامل معه على أنه عينة للدراسة الحاليّة؛ وقد أشارت الأدبيات المتخصصة في ميدان منهجية البحث العلميّ الى أنّ حجم العينة في البحوث الوصفيّة يجب ألا يقل عن (١٠٠) فردٍ، ويجوز أن يكون أقل بقليل اذا أردنا أنْ نتحرى الدقة في النتائج، وكان الغرض من الدراسة أخذ آراء استطلاعيّة أو فكرة عامة (المنيزل وغرايبة،٢٠٠٩، ص٢٥).

أداة البحث:

اعتمدت الدراسة الحاليّة على الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات المتعلقة بدور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعيّة لدى طلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم، وقد تكوّن هذا الاستبيان من بعدين رأيسين هما: ( التكامل الاجتماعيّ، والإسهام الاجتماعيّ) بواقع (١٢) فقرةً. وعلى الرغم من استعانة الباحث بأداة البحث التي أعدها (الوادعيّ ٢٠٢١)؛ إلا انه تم ايجاد الخصائص السيكومترية للأداة وكالآتي:

صدق أداة الدراسة:

يعد الصدق من أهم الخصائص السيكومتريّة التي يجب توافرها في أدواة القياس في الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسيّة (علام، ٢٠٠٠، ص١٨٦)؛ ولمعرفة مدى صدق أداة الدراسة؛ عرضها الباحث على مجموعة من الأساتذة العاملين في قطاع رعاية الأيتام، والمناهج وطرائق التدريس، وعلم النفس التربويّ، وذلك للتحقق من سلامة الفقرات اللغوية، وضوحها، ومناسبتها مستوى العينة، وغرض الدراسة؛ وبعد الأخذ بملحوظات السادة المحكمين؛ عُدلت بعض الفقرات، بعد حصولها على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠%)؛ لتصبح أكثر ملاءمةً. وقد أُعطي لكل فقرةٍ وزناً متدرجاً على وفق سلم تقدير(ليكرت) الخماسيّ (أبو زينة، ١٩٩٨، ص٢٢٤)؛ لتقدير دور المناهج الدراسيّة في تجويد الحياة الاجتماعيّة للأيتام (عينة الدراسة)، وكما موضح في الجدول (١):

| بدرجة كبيرة جداً | بدرجة كبيرة | بدرجة متوسطة | بدرجة قليلة | بدرجة قليلة جداً |
|---|---|---|---|---|
| ٥ درجات | ٤ درجات | ٣ درجات | درجتان | درجة واحدة |

وقد تكون الاستبيان بصورته النهائية من (١٢) فقرةً

ثبات الأداة:

من أهم التعريفات لثبات أداة القياسأن تكون على درجة عالية من الدقة والاتفاق والاتساق فيما تزودنا به من بيانات عن سلوك الأفراد المفحوصين (أبو حطب وسيّد، ١٩٧٦، ص٧٧). وقد تمّ حساب معامل الثبات لأداة الدراسة بطريقة الاتساق الداخليّ لفقراتها من طريق معادلة (كرونباخ ألفا)، وقد بلغ معامل ثبات الأداة (٠.٨٥)؛ مما يشير الى درجة عالية من الثبات (الإمام، ١٩٩٠، ص١١٦).

الوسائل الإحصائيّة:

بعد جمع الاستبيانات الموزعة على عينة البحث وتفريغ بياناتها، تمّ الاعتماد على برنامج التحليل الإحصائيّ (spss) لحساب التكرارات، والمتوسطات الحسابيّة، والانحرافات المعياريّة لها، ولكي يتسنى للباحث تفسير النتائج بسهولةٍ ووضوحٍ؛ اتبع الباحث الأسلوب المناسب لتحديد مستوى الإجابات عن بنود الأداة، إذ تمّ اعطاء (٥) درجاتٍ لمستوى البدائل: (عالية جداً)، و(٤) درجاتٍ للبدائل (عالية)، و(٣) (للمتوسطة)، و(٢) (للقليلة)، و(١) (للقليلة جداً)، ثمّ صنف الباحث تلك الإجابات الى خمسة مستوياتٍ بمدياتٍ متساويةٍ من طريق استعمال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (أكبر قيمة – أقل قيمة) ÷ العدد الكلي للبدائل =

(٥-١) ÷ ٥ = ٠.٨٠

ولقد تمّ الحصول على التصنيف الآتي ليكون مؤشراً لدرجة الموافقة والرضا لدى أفراد عينة البحث ذات الصلة بفقرات الاستبيان وعلى النحو الآتي:

- اعتبار المتوسطات الحسابيّة التي درجتها أقل من (٢.٦٠) مؤشراً منخفضاً لموافقة افراد العينة على العبارة.
- اعتبار المتوسطات الحسابيّة الواقعة بين (٢.٦٠-٣.٤٠) مؤشراً متوسطاً لموافقة افراد العينة على العبارة.
- اعتبار المتوسطات الحسابيّة الأعلى من (٣.٤٠) مؤشراً مرتفعاً لموافقة افراد العينة على العبارة.

جدول: (٢)

توزيع الفئات على وفق السلم المتدرّج لأداة البحث

| الوصف | مدى المتوسطات |
|---|---|
| عالية جداً | ٤.٢١-٥.٠٠ |
| عالية | ٣.٤١-٤.٢٠ |
| متوسطة | ٢.٦٠-٣.٤٠ |
| قليلة | ١.٨١-٢.٦٠ |
| قليلة جداً | ١.٠٠-١.٨٠ |

عرض النتائج وتفسيرها:

سيتم عرض نتائج الدراسة على وفق البعدين الرئيسين لجودة الحياة الاجتماعيّة وكالآتي:

أولاً: البعد الأول: التكامل الاجتماعيّ:

يوضح جول: (٣) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابيّة في ضوء استجابات عينة البحث فيما يتعلّق بالتكامل الاجتماعيّ المكوّن من (٦) مهارات:

جدول: (٣)

| ت | المهارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الترتيب |
|---|---|---|---|---|
| ١ | تساعد المناهج الدراسية الأيتام على الاندماج في مجموعات صغيرة | ٣.٦٣ | ١.٤٠ | ٥ |
| ٢ | تساعد المناهج الدراسية الأيتام في اقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين | ٣.٦٩ | ١.٣٣ | ٣ |
| ٣ | تعزز المناهج الدراسيّة شعور الأيتام بالانتماء للمجتمع | ٣.٧١ | ١.٢١ | ١ |
| ٤ | تساعد المناهج الأيتام على تعديل سلوكياتهم من خلال مجتمعهم | ٣.٧٠ | ١.٣١ | ٢ |
| ٥ | تساعد المناهج الأيتام على اكتساب الموروث الثقافي والاجتماعي | ٣.٦٤ | ١.٣٦ | ٤ |
| ٦ | تساعد المناهج الأيتام على ممارسة الأنشطة التي تعزز قدراتهم ومواهبهم | ٣.٦٣ | ١.٤٠ | ٦ |
| | المتوسط العام للمحور | ٣.٦٧ | | |
| | الانحراف المعياريّ للمحور | | ١.٣٢ | |

يتضح من جدول (٣) أنّ المتوسطات الحسابيّة لاستجابات عينة البحث المتعلقة بدور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد حياتهم الاجتماعيّة، الخاصة بالتكامل الاجتماعيّ تراوحت بين (٣.٦٣-٣.٧١)، وإن المتوسط الحسابيّ العام لهذا المحور هو (٣.٦٧) وبانحرافٍ معياريّ بلغ (١.٣٢)، وإنّ الفقرات الست قد ترتبت على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: الفقرة رقم (٣) بمتوسطٍ حسابي (٣.٧١) وانحرافٍ معياريّ (١.٢١).

المرتبة الثانية: الفقرة رقم (٢) بمتوسطٍ حسابيٍّ بلغ (٣.٧٠) وانحراف معياريّ بلغ (١.٣١).

المرتبة الثالثة: الفقرة رقم (٢) بمتوسطٍ حسابيّ (٣.٦٩) وانحراف معياريّ (١.٣٣).

المرتبة الرابعة: الفقرة رقم (٥) بمتوسطٍ حسابيّ (٣.٦٤) وانحراف معياريّ (١.٣٦).

المرتبة الخامسة: الفقرة رقم (١) بمتوسطٍ حسابيّ (٣.٦٣) وانحراف معياريّ (١.٤٠).

المرتبة السادسة: الفقرة رقم (٦) بمتوسط حسابيّ (٣.٦٣) وانحراف معياريّ (١.٤٠).

في ضوء النتائج السابقة للدراسة الحاليّة، يتضح أنّ (٧٤%) من أفراد العينة يرون أنّ المناهج الدراسيّة المقررة تسهم في تعزيز اندماج اليتيم في المجتمع من طريق مشاركته المستمرّة في الأنشطة والفعاليات المشتركة مع زملائه ومدرسيه، سواء أكان ذلك داخل المدرسة أم خارجها، وهذا يعنيّ أنه من الضرورة بمكان تفعيل قنوات الشراكة المجتمعيّة مع القطاعات المؤسسات الحكوميّة والأهليّة والخاصة ولاسيّما المدارس؛ وذلك من أجل توفير وزيادة فرص اندماج اليتيم بصورة دوريّة، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة حنتول (٢٠١٥م)، وكذلك دراسة الوادعيّ (٢٠٢١م).

ثانياً: البعد الثاني: الإسهام الاجتماعيّ:

يوضح جول: (٤) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابيّة في ضوء استجابات عينة البحث فيما يتعلّق بالإسهام الاجتماعيّ المكوّن من (٦) مهارات:

جدول: (٤)

| ت | المهارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الترتيب |
|---|---|---|---|---|
| ١ | تساعد المناهج الدراسية الأيتام على تعديل افكارهم وتصوراتهم حول ذواتهم | ٢.٩٧ | ١.٤٧ | ٤ |
| ٢ | تساعد المناهج الدراسية الأيتام على تنمية مهارات التعامل مع الآخرين | ٣.٦٣ | ١.٢٣ | ٢ |
| ٣ | توفر المناهج للأيتام عدداً من التجارب الحياتية المكتوبة لرفع كفاءتهم الذاتية | ٢.٩٩ | ١.٣٧ | ٣ |
| ٤ | توفر المناهج للأيتام موادَ اعلاميّة بما يعزز ثقتهم بذواتهم | ٢.٥٩ | ١.٣٢ | ٥ |
| ٥ | توفر المناهج للأيتام جلسات حواريّة تعزز ثقتهم وتعاملهم مع الآخرين | ٣.٦٨ | ١.٢٢ | ١ |
| ٦ | توفر المناهج للأيتام فرصاً تدريبية تأهيلية للتعامل مع التحديات الحياتية | ٢.٣٥ | ١.٠٤ | ٦ |
| | المتوسط العام للمحور | ٣.٠٣ | | |
| | الانحراف المعياريّ للمحور | | ١.٢٧ | |

يتضح من جدول (٤) أنّ المتوسطات الحسابيّة لاستجابات عينة البحث المتعلقة بدور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد حياتهم الاجتماعيّة، الخاصة بالاسهام الاجتماعيّ تراوحت بين (٢.٣٥–٣.٦٨)، وإن المتوسط الحسابيّ العام لهذا المحور هو (٣.٠٣) وبانحرافٍ معياريّ بلغ (١.٢٧)، وإنّ الفقرات الست قد ترتبت على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: الفقرة رقم (٥) بمتوسطٍ حسابي (٣.٦٨) وانحرافٍ معياريّ (١.٢٢).

المرتبة الثانية: الفقرة رقم (٢) بمتوسطٍ حسابيٍّ بلغ (٣.٦٣) وانحراف معياريّ بلغ (١.٢٣).

المرتبة الثالثة: الفقرة رقم (٣) بمتوسطٍ حسابيّ (٣.٩٧) وانحراف معياريّ (١.٣٧).

المرتبة الرابعة: الفقرة رقم (١) بمتوسطٍ حسابيّ (٢.٩٩) وانحراف معياريّ (١.٤٧).

المرتبة الخامسة: الفقرة رقم (٤) بمتوسطٍ حسابيّ (٢.٩٧) وانحراف معياريّ (١.٤٧).

المرتبة السادسة: الفقرة رقم (٦) بمتوسط حسابيّ (٢.٥٩) وانحراف معياريّ (١.٣٢).

في ضوء النتائج السابقة للدراسة الحاليّة، يتضح أنّ (٧٦%) من أفراد العينة يرون أنّ المناهج الدراسيّة المقررة تسهم في تعزيز ثقة الأيتام بأنفسهم ومشاركتهم الفاعلة في المجتمع من طريق ممارستهم للأنشطة الفكريّة القرائيّة والكتابيّة والفعاليّات المشتركة مع أقرانهم، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة حنتول (٢٠١٥م)، وكذلك دراسة الوادعيّ (٢٠٢١م).

توصيات الدراسة:

١-أوصت الدراسة بضرورة إنشاء مراكز بحثيّة للوقوف على مدى تحقق متطلبات جودة الحياة الاجتماعيّة للأيتام، والعمل على توفير كافة المستلزمات اللازمة لذلك.

٢-العمل على إشراك الأيتام – وبصورةٍ فاعلةٍ – في التعرّف على المشكلات التي يواجهونها، وصياغتها؛ لكب يتسنى للمؤسسات ذات العلاقة القيام ببحثها واقتراح المعالجات لها بما يضمن تفاعل الطلبة مع تلك البحوث والدراسات.

٣-ضرورة إنشاء مراكز متخصصة بتأهيل الطلبة الأيتام، وتدريبهم، وتنمية قدراتهم لكونوا أفراداً فاعلين ضمن إطار دور الأيتام والمدارس والمجتمع ككل..

٤-ضرورة توفير مراكز أو برامج إعلاميّة متخصصة تعنى برعاية الأيتام وتثقيفهم، وبث روح التفاؤل والإيجابيّة والعمل لديهم...

مقترحات الدراسة:

١- إجراء دراسة تعنى بمعرفة دور المؤسسات الأخرى في تجويد الحياة الاجتماعية للأيتام، كالجامعات، والمساجد، ورياض الأطفال..

٢- إجراء دراسة تهدف الى معرفة دور المناهج الدراسيّة المقررة في متغيراتٍ أخر لدى الأيتام، كالثقة بالنفس، والاستيعاب، والميل القرائيّ والكتابيّ..

٣- إجراء دراسة تهدف الى تحديد المشكلات الأخر التي يواجهها الطلبة في دور الأيتام، مثل: الضغوط، والإحباط، والاخفاق، والتأخر القرائيّ..

٤- إجراء دراسة كشفيّة تستهدف معرفة مدى تفعيل قنوات التواصل بين المدارس ودور الإيواء؛ بغية تنميتها، وتعزيزها..

المصادر:


- القرآن الكريم

١-أبو حطب، فؤاد وسيد أحمد عثمان. التقويم النفسيّ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصريّة، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢-أبو حلاوة، محمد سعيد عبد الجواد. جودة الحياة المفهوم والأبعاد، ورقة عمل قدمت الى المؤتمر العلميّ السنوي لكلية التربية بجامعة كفر الشيخ، كفر الشيخ-مصر، ٢٠١٠م.

٣-أبو زينة، فريد كامل. أساسيات القياس والتقويم في التربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتويع، الكويت، ١٩٩٨م.

٤-الإمام، مصطفى محمود وآخران. التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد-العراق، ١٩٩٠م.

٥-البيرمانيّ، تركي خباز. التدريس فلسفته أهدافه تقنياته، ط١، مكتبة طرابلس العلميّة العالميّة، طرابلس- ليبيا، ٢٠٠١م.

٦-حنتول، أحمد موسى محمد. دراسة جودة الحياة المدركة لدى الأيتام مجهولي الأبوين المودعين بالمؤسسات الإيوائيّة وعلاقتها بالاكتئاب والضغوط النفسيّة. مجلة دراسات عربيّة في التربية وعلم النفس، العدد/٦، ٢٠١٥م.

٧-الدليمي، طه علي حسين وسعاد عبد الكريم عباس الوائليّ. اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ط١، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، ٢٠٠٥م.

٨-زاير، سعد علي ورائد رسم يونس. اللغة العربيّة مناهجها وطرائق تدريسها، ط١، الدار المنهجيّة للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، ٢٠١٦م.

٩-الساموك، سعدون محمود وهدى علي جواد الشمريّ. مناهج اللغة العربيّة وطرائق تدريسها، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، ٢٠١٠م.

١٠-علام، صلاح الدين محمود. القياس والتقويم التربويّ والنفسيّ، أساسياته وتوجيهاته، ط١، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١١-فن دالين، ديوبولد ب . مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرين، ط١٠، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٩٣م.

١٢-منسي، محمود عبد الحليم وكاظم علي مهديّ. مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة (ص ٦٣-٧٨)، جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان، ١٧-١٩ ديسمبر/٢٠٠٦م.

١٣-المنيزل عبد الله فلاح وعايش موسى غرايبة. الإحصاء التربويّ تطبيقات باستخدام الرزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان-الأردن، ٢٠٠٩م.

١٤-الوادعيّ، مسفر أحمد مسفر. دور جمعيات رعاية الأيتام في تجويد حياتهم الاجتماعيّة من خلال رؤية المملكة العربيّة السعوديّة. جامعة الأزهر، كليّة التربية بالقاهرة، مجلة التربية، العدد/١٩٢، الجزء الأول، ٢٠٢١م.

المصادر الأجنبيّة:

15- WHO-QOL GROUP (1995): The World Health Organization Quality of Life Assessment (Who- Qol) Position Paper from The World Health Organization. School Science and Medicine. (41) .1403-1409.

16- Becker, M. Shaw, B. Lisa, R.(1997).Quality Of Life Assessment Project. Madison: University Of Wisconsin.

17-Schippers, A. (2010). Quality Of Life in Disability Studies in The Netherlands, Medische Anthropology. Vol.22(2). pp.277-288.

Abstract:

The study aimed to (understand the role of the prescribed curricula in improving the social lives of orphanage students in Babil Governorate, from the perspectives of both students and their caregivers). To achieve this goal, the researcher adopted a descriptive and analytical approach. The study sample consisted of (90) orphan students and their caregivers in their care homes in Babil Governorate in 2015. The researcher used a questionnaire consisting of (12) paragraphs. The results showed that the curricula help enhance the integration of orphans into society and increase their self-confidence through their continuous participation in joint activities and events with their peers and teachers, which helps improve their social lives. The study recommended the following:

 The necessity of establishing research centers to determine the extent to which the requirements for the quality of social life of orphans are met, and to work to provide all necessary requirements for this.

The study concluded with a number of proposals, including:

 Conduct a study aimed at understanding the role of prescribed curricula on other variables among orphans, such as self-confidence, comprehension, and reading and writing interests.

Keywords: (curricula, social life, orphans).

# منهج فيزياء الثالث المتوسط في زمن الملكية العراقية
# (مقارنة واجراء)

**مدرس اسراء حسن فالح السراي**

**المديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة، وزارة التربية، بغداد، العراق**

**الخلاصة:**

الاطلاع على كتاب منهج الفيزياء الثالث المتوسط في زمن الملكية العراقية من تلك الحقبة ومن خلاله يمكننا تشكيل صورة عامة على شكل نظام التعليم في ذلك القرن حيث ان بداية النهضة الحقيقية في قطاع التربية والتعليم بدأت في ذلك الوقت ،وعند النظر الى محتوى هذا البحث وجد الباحث ان كتاب الفيزياء العملية للصف الثالث المتوسط كتاب غزير بمعلوماته حيث يمكن لاي طالب ومدرس الاستفادة منه ،وخاصة انه يحتوي على معلومات شاملة وواسعة وتجارب بسيطة يمكن لاي طالب اجراءها في الوقت الحالي ، عند النظر على فصوله الخمس والعشرون ونقارنه مع مواضيع كتب المناهج للمراحل كافة حيث توزعت هذه المعلومات على خمس مراحل وقد عمد الباحث من خلال اجراء جدول يوضح فيه كيف توزعت المواضيع الذي يدرسها الطالب في الوقت الحالي من الصف الاول المتوسط الى الصف الخامس الاعدادي، وخاصة ان تلك الحقبة من تاريخ العراق تعتبر فترة ذهبية تخرجت منها اجيال اغنت العالم بالعلماء والاطباء والخبراء في شتى المجالات والذي ولايزال العالم يستفاد منهم الى وقتنا الحالي والتركيز على الاستفادة من الطرق القديمة والحديثة في طريقة التدريس، بسبب شمولية هذا الكتاب وجد ان من الممكن اعادة طباعة وتوزيعه على المدرسيين والطلبة الثانوية من الصف الاول المتوسط حيث ممكن اعتباره مرجع يلجأ اليه الطالب والمدرس وحتى طلبة الجامعات ممكن الاستفادة منه.

**الكلمات المفتاحية: منهج الفيزياء، التربية، العهد الملكي، الفيزياء والانترنت**

# THE THIRD INTERMEDIATE PHYSICS CURRICULUM IN THE TIME OF THE IRAQI MONARCHY (COMPARISON AND PROCEDURE)

**Esraa Al-Sarray**

**General Directorate of Education, Karkh III**

**Ministry of Education, Baghdad, Iraq.**

**Abstract**

Looking at third intermediate physics book in the Iraq royal era, and through it, we can form a general picture of the form of the education system in that century, as the beginning of the real renaissance in the education sector began at that time. When looking at the content of this research, the researcher found that the practical physics book for the third grade The average book is rich in information, which any student and teacher can benefit from, especially since it contains comprehensive and extensive information and simple experiments that any student can conduct, when looking at its twenty-five chapters and comparing it with the topics of curriculum books for all stages, as this information was distributed over five stages, and the researcher deliberately By making a table in which he shows how the subjects that the student is studying at the present time are distributed from the first grade of middle school to the fifth grade of middle school, especially since that era in the history of Iraq is considered a golden period from which generations graduated and enriched the world with scientists, doctors, and experts in various fields, from whom the world still benefits. Until the present time, the focus is on benefiting from ancient and modern methods in teaching. Because of the comprehensiveness of this book, it was found that it was possible to reprint and distribute it to teachers and high school students from the first intermediate year, as it can be considered a reference to which students and teachers can turn, and even university students can benefit from it.

**Keyword:** physics curriculum, education and the royal era, physics and the Internet

**المقدمة**

بدأت وزارة المعارف (وزارة التربية حاليا) طباعة كتاب الفيزياء المنهجي في صيف عام ١٩٣٧ في العراق بعد الغاء استعمال كتاب (مبادئ الفيزياء ) للصف الثالث المتوسط واعتمدت على كتاب ( Everyday Physics ) للمؤلف البريطاني اج.اي هدلي [1] حيث تغير اسم الكتاب الى اسم ( الفيزياء العملية) والتي تم طرحه على سبعة طبعات من سنة ١٩٣٨ الى طبعة سنة ١٩٥٨ [2] وهذه كانت اخر طبعة منه وهو موضوع البحث في العهد الملكي بتصرف الاستاذ بشير اللوس والسيد حسن الجواد بالإضافة الى اسهام الدكتور صلاح عزة تحسين من قسم الفيزياء في كلية الآداب والعلوم حيث يحتوي الكتاب المنهجي على ٢٥ فصل (الفيزياء العملية ١٩٥٨) [3] وركز موضوع هذا البحث عن عمل مقارنة بين كتاب فترة العهد الملكي والوقت الحالي من حيث طرح المنهج أربع مواضيع رئيسية ومحاور رئيسية حيث تكلم عن المادة وما يؤثر عليها من الكثافة والضغط والسرعة والقوة والحرارة وغيرها، وبعدها ينتقل الى محور وموضوع مهم وهو الصوت منشأه وما يؤثر على انتقاله، وبعدها محور الثالث موضوع الضوء وتفسير ظواهر منها التداخل والانعكاس والانكسار وغيرها. والفصول الاخيرة تكلمت عن الكهربائية والمغناطيسية ،كتاب الفيزياء العملية للصف الثالث المتوسط في فترة العهد الملكية العراقية كتاب مهم جدا حيث يمكن اعتباره مرجع مهم للطلبة المدرسين بما يتسم من غزارة للمعلومات وتنوعها ومدى توافقها لوقتنا الحالي ،ان التدرج والترابط بين مناهج المراحل المختلفة في كيفية وضع منهج شامل كما هو موجود في بعض الدول المتقدمة كما في منهج السويد للصف الثالث المتوسط وايضا كما هو موجود في المنهج القديم في ان يكون منهج واحد يستطيع فيه الطالب في سنة واحدة الحصول على معلومات كافية وشاملة بعيدا عن التركيز في حل المسائل الرياضية المعقدة بل

ان يكون التركيز على المجال المعرفي والتفكير[4] ان تطوير المنهج بما يلائم ادخال تخصصات متعددة من اجل مهارات تنمية التفكير الابتكاري وادخال الطلبة في العمل المختبري لدى طلبة المرحلة الثانوية [5] وان الاستفادة من التكنولوجيا بحيث ان نجعل من كل مستحيل ممكن ان نحصل عليه من خلال تطوير مهارة التعليم الالكتروني لمدرسي الفيزياء والطالب وادخال الطالب والمعلم في عالم المختبرات الافتراضية وتطوير التعليم النشط [6] ان اخر ما تم تناوله في مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة وخاصة بين الدول الاوربية استخدام منصات ومختبرات علمية تديرها شركات وكوادر تربوية من خلال امكانية استخدام مختبرات في دول اخرى يستفاد منها دول اخرى من خلال الانترنيت [7] وعند النظر على محتويات الكتاب نجد انه لا يختلف محتواه العلمي عن المواد المطروحة في الكتب المنهجية في الوقت الحالي فنجد ان الكتاب يتكلم في مواضيعه صعودا حيث ان الفصل الأول – المادة – خواصها وحالاتها وتركيب المادة والقياسات ، اما الفصل الثاني يتكلم عن الكثافة والوزن النوعي ، الفصل الثالث – الضغط في السوائل وتطبيقاته ،الفصل الرابع – قاعدة ارخميدس – الاجسام الطافية – المكاثيف واستعمالاته ، الفصل الخامس – ضغط الهواء – المراويز – قانون بويل – مقاييس الضغط – المضخات ، الفصل السادس– السرعة –القوة وتمثيلها – الجاذبية الأرضية ، الفصل السابع – مركز الثقل – الموازنة وانواعها ، الفصل الثامن – الشغل –المكائن البسيطة – المعتلات والبكرات – القدرة والطاقة ، الفصل التاسع – الحرارة ودرجة الحرارة – الترمومترات ، الفصل العاشر –تمدد الاجسام بالحرارة – معامل التمدد – قانونا شارل وغاي لوساك ، الفصل الحادي عشر – انتقال الحرارة –التوصيل والحمل والاشعاع وتطبيقاتها العملية ، الفصل الثاني عشر – كمية الحرارة وقياسها – الحرارة النوعية وايجادها ، الفصل الثالث عشر –تغير الحالة – الانصهار ، الفصل الرابع عشر –

التبخر والتكثيف والغليان –الرطوبة الجوية – المكائن الحرارية ، الفصل الخامس عشر – منشأ الصوت – انتقاله في المواد – سرعته ،الفصل السادس عشر – طبيعة الصوت –الحركة الموجية – شدة الصوت ودرجته ، الفصل السابع عشر – انعكاس الصوت – الرنين – التداخل ، الفصل الثامن عشر – فكرة عامة عن الأصوات الموسيقية ، الفصل التاسع عشر – الضلال – الكسوف والخسوف – قوة الإضاءة وشدة الاستضاءة – انعكاس الضوء –المرايا المستوية والكروية، الفصل العشرون – انكسار الضوء العدسات وتطبيقاتها – تحليل الضوء ، الفصل الحادي والعشرون – المغناطيسية – المغانط – المغناطيس الكهربائي – المجال المغناطيسي الأرضي ،الفصل الثاني والعشرون – الكهربائية –طرق التكهرب –الكشاف الكهربائي – الاجسام الموصلة والعازلة ،الفصل الثالث والعشرون – الاعمدة الكهربائية –التمغنط بالتيار – التليغراف، الفصل الرابع والعشرون – وحدة التيار – الكلفانوميتر – المقاومة –القوة الدافعة الكهربائية وأخيرا الفصل الخامس والعشرون والذي يتكلم عن التنوير الكهربائي والتحليل الكهربائي .

ان الدمج بين التطوير المهني الفعال لأعضاء هيئة التدريس في الورشات ومراكز التدريب وخاصة الجدد منهم بتطوير نمط التدريس بجعل الطالب كمساعد تدريس والاستفادة الكبرى من ذوي الخبرة القدماء في مجال التعلم والتعليم.[8] حيث ان الكتب الفيزياء القديمة تعتبر كتب ثمينة وعظيمة نتعرف من خلالها على تاريخ العلوم وممكن نستطيع من خلالها ان نكتشف طرق مختلفة لتدريس العلوم وخاصة الفيزيائية ونستفاد من التجارب المهملة والمنسية لكنها لا تزال مفيدة [9] ان وضع تطبيق عملي لحل مشكلة تدريس الفيزياء من خلال هناك أربع خطوات وهي فهم المشكلة ووضع خطة وتنفيذ الخطة والرجوع الى الوراء والتأمل[10] .

**العرض:**

الكتاب يتألف من ٣٤٠ صفحة ومن خلال الاطلاع العام على الكتاب نلاحظ انه يتسم بكثير من المعلومات الوافرة عن الظواهر والاحداث التي تحيط بنا وعن واضعي المبادئ وأصحاب النظريات والقوانين وايضا الكتاب يحتوي على بعض السير الذاتية عن العلماء الذين ساهموا في اثراء علم الفيزياء الكلاسيكية واصحاب النظريات الحديثة بشكل متسلسل ومنظم وما يحيط الانسان من ظواهر واحداث يمكن تفسيرها بشكل علمي واردنا في هذا البحث ان نلقي الضوء على ما أخذه اجدادنا واباءنا ومقارنته في الوقت الحالي حيث يمكن ان نلقي الضوء على ما كان يعيشه الطالب العراقي في تلك الفترة ، المنهج كان برعاية العهد الملكي وبأيادي عراقية وكانت تنقح كل طبعة تقريبا كل اربعة سنوات و كان الاعتماد بشكل رئيسي على المنهج لصاحبه اج .اي .هدلي عضو الكلية الملكية للعلوم في لندن ، كان المنهج له اثر واضح باستخراج جيل واعد من كفاءات علمية وعلماء استفاد منهم العراق والعالم بأجمعه في مختلف المجالات العلمية والطبية والصناعية حيث عمدنا في هذا البحث على الاطلاع على تفاصيل الكتاب ما هو مألوف وغير مألوف في الوقت الحالي حيث اعتمدنا في شرح بعض مفردات كل فصل والاطلاع على التجارب والامثلة الموضوعة ومحاولة منا شرح ما تعنيه بعض المفردات الغير مألوفة في الوقت الحالي ، اما المواضيع الموجودة في الوقت الحالي لقد تم وضع عناوينها فقط مع وضع بعض صورمن الكتاب او الجداول ، وسنقوم بوضع وسرد مواضيع الكتاب بالتسلسل حتى يعرف القارئ وهي الفصل الأول : يشرح عن خواص المواد والذي يمكن التعرف عليها من خلال الحواس ، وفهم ان المادة التي تشغل حيزا في الفراغ حتى الهواء مع إعطاء

بعض التجارب العملية ،بعدها تكلم عن مفهوم الاستمرارية من حيث السكون والحركة مع اعطاء امثلة من الحياة اليومية لا تختلف عن الموجود في كتبنا في الوقت الحالي في منهج الفيزياء الخامس العلمي وكيف ان المادة لا تفنى ولا توجد من العدم وحتى يمكن الكشف عنها لو تعرضت الى الحرق او الاكسدة ومن خلال التطرق الى مفهوم الكتلة والوزن والفرق بينهما وتعريف الطالب ان المواد في الطبيعة ثلاث حالات و تختلف في تركيب المادة من حيث المسافات والقوة الجزيئية والحركة الجزيئية اما في نهاية الفصل تكلم عن النظام المتري في القياس – أجزاء المتر ومضاعفات المتر وأيضا النظام الإنكليزي في القياس حيث نجد ان الطول مقسمة على شكل الياردة وما يعادله من القدم والقدم وما يعادله من الأنج والميل وما يعادله من الياردة اما وحدة المساحة نجد الياردة المربعة والقدم المربعة وكذلك بالنسبة الى الحجوم اما بالنسبة لحجوم السوائل والغازات مستخدم الغالون والكوارت وأخيرا تطرق الى وحدة الاوزان الإنكليزية وهي الباوند واجزاءها ومضاعفاتها وأيضا قدم للطالب جدول يحول فيه من الإنكليزي الى المتري ومن المتري الى الإنكليزي كما في الجدول رقم (١) والذي يوضح تحويل المقاييس الفرنسية الى الانكليزية وبالعكس مع أسئلة نهاية الفصل

جدول رقم (١) تحويلات النظام المتري الى نظام إنكليزي

| من الإنكليزي الى المتري | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | **الطول** | | |
| ١ | أنج | = | ٢.٥٤ | سنتيمتر |
| ١ | قدم | = | ٣٠.٤٨ | سنتيمتر |
| ١ | ميل | = | ١.٦٠٩٣ | كيلو متر |
| ١ | يارد | = | ٠.٩١٤٤ | متر |
| | | **المساحة** | | |
| ٢ | انج مربع | = | ١٣ | سم$^{٢}$ |
| ٥ | يارد مربع | = | ٤ | أمتار مربعة |
| ١ | ميل مربع | = | $2\,1/2$ | كيلو متر مربع |
| | | **الحجم** | | |
| ١ | يارد مكعب | = | $3/4$ | متر مكعب |
| | | **الكيل** | | |
| ١ | ياردة مربع | = | $1/3$ | متر مربع |
| | | **الوزن** | | |
| ١ | اونس | = | $28\,1/2$ | غرام |
| ١ | باوند ١٦ اونس | = | ٠.٤٥ | كغم |
| ١ | طن انكليزي | = | ١,٠١٦ | كغم |

**اما الفصل الثاني:** الذي يتكلم عن مفهوم الكثافة حيث اعتمد بتفسير الكثافة من خلال طرح السؤال التالي عن كيلو غرام من المسامير وكيلوغرام من السكر، كيفية هذا الاختلاف في الاجسام نستعمل كلمة الكثافة وقانون الكثافة للمواد الصلبة والسائلة والغازية ، مع إعطاء الطالب جداول لكثافة الاجسام الصلبة كما في جدول رقم (٢) وكثافة الاجسام السائلة والغازية كما في جدول (٣) وهي جداول حقيقية مأخوذة من الكتاب نفسه .وجداول حجوم الاجسام الصلبة المنتظمة مثل الأسطوانة والمنشور والمخروط، والهرم والكرة ، وأيضا تطرق الى موضوع تعيين كثافة الغاز باستعمال كرة مجوفة من الزجاج مزودة بحنفية يمكن التحكم فيها ومفرغة من الهواء ومن خلال وزنها يمكن استخراج كثافتها بتقسيمها على سعتها حيث تمثل السعة الحجم بالوقت الحالي ينتهي الفصل بموضوع الكثافة والوزن النوعي من خلال قانون الوزن النوعي = كثافة المادة / كثافة الماء او من وزن حجم معين من المادة /وزن نفس الحجم من الماء وينتهي بأسئلة الفصل.

جدول رقم (٢) كثافات الاجسام الصلبة بالغرامات للسنتمتر المكعب

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الفلين | ٠,٢ | الخارصين | ٧.١ | النيكل | ٨.٩ |
| خشب البلوط | ٠.٨ | القصدير | ٧.٣ | الفضة | ١٠.٥ |
| الثلج | ٠.٩ | الحديد | ٧.٤ | الرصاص | ١١.٣ |
| البرافين | ٠.٩ | النحاس الأصفر | ٨.٥ | الذهب | ١٣.٣ |
| الالمنيوم | ٢.٥٨ | النحاس | ٨.٩ | البلاتين | ٢١.٤ |
| الزجاج | ٢.٦ | | | | |

جدول رقم (٣) كثافات الاجسام السائلة والغازية بالغرامات للسنتمتر المكعب

| | | | |
|---|---|---|---|
| الاثير | ٠.٧٤ | الكلسرين | ١.٢٦ |
| الكازولين | ٠.٧٥ | حامض الكلوردريك | ١.٢٧ |
| الكحول | ٠.٧٩ | حامض الكبريتيك | ١.٨٤ |
| الكيروسين | ٠.٨ | الزئبق | ١٣.٦ |
| الماء | ١.٠ | | |

**الفصل الثالث:** الضغط في السوائل في المقدمة يشرح تجربة شيقة عن ستة مكعبات من الرصاص مرصوفة واحدة فوق الأخرى على منضدة وزن كل واحد منها ١١,٣غم على حجم ١ سم مكعب وعليه يكون مقدار الضغط المسلط على سطح المنضدة ٦٧,٨غم/سم$^{٣}$ وعليه ان الضغط يتوقف على كثافة المعدن وعلى ارتفاع العمود الضغط، وبعدها يدخل في شرح الضغط في السوائل حيث وجب توافر مساند جانبية تحفظها من الانسكاب حيث وضح ان انزال عوامة من الفولاذ الى قعر بحر ثم أخرجت العوامة فأنها تكون مشوهة تماما بسبب ضغط الماء الكبير والذي يساوي على عمق نصف ميل طنا واحدا من الانج المربع بعدها يشرح موضوع الضغط في السوائل بالاعتماد على قاعدة باسكال وتجربته وعليه الضغط =الارتفاع مضروبا في كثافة السائل ويشرح ان الماء يتخذ سطح افقي على الرغم من اختلاف اشكاله كما هو الحال في الاواني المستطرقة ، موضوع المكبس المائي وبالمقارنة مع منهج اليوم المكبس الهيدروليكي ونجد انه ذكر تطبيقاته في ضغط بالات الصوف وكبسها واستخراج عصير الفواكه او الزيت عند الكبس وكبس الكتب وتجليدها وشرح موضوع الابار الارتوازية واسالة الماء وتوزيعه في المدن وأخيرا يمكن إيجاد كثافة سائل معين من خلال ارتفاع عمود الماء/ارتفاع عمود السائل =كثافة السائل /كثافة الماء وينتهي الفصل بأسئلة الفصل.

**الفصل الرابع:** يتكلم عن قاعدة ارخميدس والاجسام الطافية بحيث توجد هناك مقدمة عن دفع الماء مع شرح امثلة الحجر المعلق بالقبان الحلزوني وربطها بقاعدة ارخميدس التي برهنت على ان قوة دفع السائل تساوي وزن السائل المزاح وأيضا يمكن استخراج الوزن النوعي لجسم = وزن الجسم في الهواء /وزن حجم مساو له من الماء وعليه ان الاجسام الطافية ومن اهم امثلتها الباخرة التي تعوم في البحر والتي يكون قسم منها تحت سطح البحر بحيث ان وزن الباخرة تساوي وزن ماء البحر الذي ازاحته ويختلف ان انتقال الباخرة يختلف في البحر وفي النهر بسبب كبر كثافة البحر يمكنها الطفو ويشرح الفصل أيضا بشكل مفصل عن موضوع الغواصات وطريقة صناعتها التي تجهز بأحواض في صدرها ووسطها ومؤخرتها والذي يدخل الماء من جهة ويخرج من جهة أخرى بحيث تصبح كثافة الغواصة مساوية او اكبر من كثافة البحر ويوجد أيضا موضوع طفو الثلج ويتطرق ايضا موضوع المكثاف التي هي عبارة عن انابيب زجاجية مسدودة الطرفين ومثقلة بالرصاص لكي تطفو بشكل شاقولي والذي يستخدم لقياس كثافة السوائل وأيضا شرح مكثاف ينكلسن المعدني الذي أيضا يستخدم في إيجاد الكثافة او الوزن النوعي وايضا يمكن استخدامه لمعرفة الوزن النوعي لمادة صلبة واسئلة الفصل.

**الفصل الخامس:** يشرح فيه ضغط الهواء حيث يمكن التحقق منه من خلال جهاز الذي يتألف من كرة زجاجية مجوفة ومزودة بحنفية نتحكم من خلالها بدخول الهواء وخروجه موجودة على شكل ميزان والذي يعلق الثقل من الجهة الأخرى وتطرق الموضوع على تأثير الهواء في ارتفاع المنطاد والتحكم فيه مع شرح تجربة اوتو–فون كويريك الذي يتكون من نصفي كرة مجوفة نصف متر وركب احدهما

على الاخر وافرغها من الهواء فوجد ان ثمانية احصنة يمكنها من فتح نصفي الكرة بسبب القوة العظيمة التي يسلطها الهواء وشرح أيضا الضغط على جسم الانسان وتجربة توريشللي والمراويز البارومتر الطقس والمرواز المعدني والغواص الكارتيزي والمضخة الاعتيادية الماصة والكابسة والمحقنة الطبية والممص السيفون واسئلة الفصل .

**الفصل السادس:** في بداية الفصل يتكلم عن الحركة مع إعطاء بعض الأمثلة ويدخل مباشرة في موضوع السرعة وقانونه والتعجيل والقوة والقبان الحلزوني وتمثيل القوة بالرسم وإيجاد محصلة القوة ورسم محصلة قوتين وتحليل القوة والزخم التي يتوقف على كتلة الجسم وعلى سرعته وقانون الفعل ورد الفعل والجاذبية الأرضية والاجسام الساقطة وقانون الجذب العام لنيوتن وقوة التثاقل والوحدة العلمية للقوة واسئلة الفصل.

**الفصل السابع:** يتكلم مركز الثقل وتعيينه والموازنة حيث ذكر مثال احتمالية انقلاب سيارة باص كبيرة عندما تسير على جانب الشارع بصورة أكبر لو سارت في وسطه وأنواع الموازنة وهي القلقة والمستقرة والمستمرة

**الفصل الثامن:** مواضيع الفصل كمية الشغل والتي تعتمد على القوة المستعملة وعلى المسافة التي تتحرك فيها نقطة تأثيرها باتجاه القوة والعتلات التي تعتبر من ابسط المكائن التي ابتكرها الانسان منذ القدم، وانواعها والربح الميكانيكي ومن امثلة العتلات شرح موضوع الميزان والقبان التجاري والبكرات وانواعها الثابتة والمتحركة، القدرة والتي تعتمد على الشغل وعلى الزمن ووحدة القدرة هي الحصان ويعتبر جيمس واط اول من استعمل هذه الوحدة والطاقة وانواعها الطاقة الكامنة والحركية وحفظ الطاقة واسئلة الفصل.

**الفصل التاسع:** يتكلم عن الحرارة ودرجة الحرارة تفسير الحرارة على أساس نظرية التركيب الجزيئي للمادة وقياس درجة الحرارة المحارير (الترمومترات) وموضوع نموذج من محرار غاليليو الهوائي هو تأثر حجم الهواء في الدورق بعاملين الاول تغير الضغط الجوي وتأثيره على الهواء داخل المحرار والثاني تبخر الماء واختلاط بخاره وهواء المحرار، وتدريج المحرار ومحرار النهايتين العظمى والصغرى والمحرار الطبي واسئلة الفصل.

**الفصل العاشر:** شرح تمدد الاجسام بالحرارة مع امثلة عدم دخول كرة مسخنة داخل حلقة وتدلي اسلاك التليغراف وتمدد سكك الحديد وذكر بعض الامثلة عن اختلاف المعادن من حيث التمدد وتمدد السوائل والغازات وقانونا شارل وغاي لوساك مع اسئلة الفصل.

**الفصل الحادي عشر:** الموقد البيتي وانتقال الحرارة بطريقة التوصيل وطريقة الحمل والرياح التجارية والتي هي عبارة عن تيارات حمل ناتجة عن تسخين الارض من حرارة الشمس والتي تكون على أشدها في مناطق خط الاستواء حيث يصبح اقل كثافة فيرتفع نحو الاعلى ويحل محله الهواء البارد القادم من القطبيين ونسيم البر والبحر والتدفئة بالماء الحار وانتقال الحرارة بطريقة الاشعاع والامتصاص وقنينة الترموس واسئلة الفصل.

**الفصل الثاني عشر:** كمية الحرارة ودرجة الحرارة والحرارة النوعية والحرارة النوعية للماء وتأثيرها على المناخ واسئلة الفصل.

**الفصل الثالث عشر:** الانصهار والانجماد تغير الحجم عند الانجماد تمدد الماء عند الانجماد وأثره في الطبيعة وتجمد ماء البركة وتأثير الضغط على انجماد الماء والحرارة الكامنة للانصهار والمخلوطات المبددة عند وضع الثلج في ماء

مالح يخفض درجة حرارة المزيج الى درجة انجماد دون الصفر وكلما كان المحلول مركز كلما كان انجماده تحت الصفر أكثر فأكثر حيث تكون النسبة ٣ اجزاء ثلج مجروش الى جزء واحد ملح طعام وهذا مناسب لعمل الدون درمة مع اسئلة الفصل.

**الفصل الرابع عشر:** التبخر والتكاثف وشرح عملية التبخر ودرجة الغليان وتأثير الضغط على درجة الغليان والتبريد المسبب عن التبخر مكائن التبريد– صناعة الثلج التي تقوم على قاعدة التبريد المسبب عن التبخر ويستعمل فيه سائل الامونيا ويشرح فيه مبدأ الثلاجة الكهربائية رطوبة الهواء وقياس الرطوبة – المراطيب والندى والغيوم والضباب والتسخين بالبخار والمكافئ الميكانيكي للحرارة وقاعدة المكينة البخارية عندما يغلى الماء في ابريق الشاي نرى غطاء يندفع نحو الاعلى قليلا ثم يعود والتي تفسر بسبب ان جزيئات الماء اكتسبت طاقة اضافية حتى اصبح الضغط كافي لدفع الغطاء نحو الاعلى ورجوعه وهذا هو نموذج بسيط لعمل المكينة البخارية واسئلة الفصل.

**الفصل الخامس عشر: كيف** يحدث الصوت نأخذ صفيحة رقيقة وطويلة من الفولاذ ونحركه قليلا لا تهتز الا بضع مرات ولكن إذا تحركت بقوة سوف نبدأ استماع صوت حركتها وهذا يدل على ان الاذن البشرية تستطيع السماع من ٢٠– ٢٠٠٠ مرة في الثانية، انتقال الصوت في الأوساط المختلفة وسرعة الصوت في الهواء وسرعته في الأوساط الأخرى واسئلة الفصل.

**الفصل السادس عشر:** كيف ينتقل الصوت والحركة التموجية والحركة التموجية في الماء والشوكة الرنانة والعلاقة بين طول الموجة وسرعة الصوت والتردد وشدة الصوت ودرجة الصوت واسئلة الفصل.

**الفصل السابع عشر:** انعكاس الصوت–الصدى والرنين في الانابيب المسدودة من طرف واحد واحداث الرنين في الانابيب المفتوحة من الطرفين، الاهتزازات التوافقية، التداخل والضرب واسئلة الفصل.

**الفصل التاسع عشر:** التموجات الضوئية ومسار الاشعة الضوئية وتكوين الضلال والكسوف والخسوف واوجه القمر، سرعة الضوء وقوة الإضاءة وشدة الاستضاءة وانعكاس الضوء وقوانينه والصور التي تكونها مرآة المستوية والمقعرة والمحدبة ولعدد من الحالات حسب وضع الجسم واسئلة الفصل.

**الفصل العشرون :** الانكسار والزاوية الحرجة والعمق الظاهري للماء والعدسات وطبيعة وموقع الصورة التي تكونها العدسة وتكون الصور في العدسات اللامة وآلة التصوير قصر البصر وطوله والفانوس السحري والتلسكوب الفلكي والمنظار المزدوج ذو المناشير والميكروسكوب وتحليل الضوء قرص نيوتن وهو قرص يشبه في شكله وحجمه اسطوانة الحاكي يمكن تدويره على محور بطريقة ميكانيكية وصبغ بالوان الاساسية بحيث يفصل بين لون واخر وعندما يدار القرص بسرعة تتداخل الالوان ويظهر القرص كانه ابيض او قريب من البياض والاجسام الشفافة والمعتمة وخصائص الضوء الاصطناعي واسئلة الفصل.

**الفصل الحادي والعشرون:** المغناطيسية وبوصلة الجيب وخصائص المغناطيس وكيف يصنع المغناطيس واستخداماته والجرس الكهربائي والحث المغناطيسي والمجال المغناطيسي والمجال المغناطيسي الأرضي واسئلة الفصل.

**الفصل الثاني والعشرون:** التكهرب بالتماس او الدلك ونوعا الشحنة الكهربائية والبرق حيث قام بنيامين فرانكلين بتجربة شهيرة في طيارة الورق حيث تمكن من البرهنة ان البرق عبارة عن تفريغ كهربائي واستطاع ان يسحب بواسطة خيط

الطيارة المبتل من اثر المطر شرارات كهربائية من الغيوم مشحونة بالكهربائية ،الالكترونات والبروتونات والكشاف الكهربائي والاجسام الموصلة والعازلة والحث الكهربائي والمكائن الكهربائية الالكتروفور وماكنة ويمز هرست ولماذا تحصل الشرارة الكهربائية وعمل الاسنة وهو سلك غليظ احد طرفيه مستدق ثم ثبت الطرف الاخر في احد قطبي الالة الكهربائية فاذا اشتغلت في غرفة مظلمة نشاهد سريان الكهربائية بشكل لامع واذا اوصلنا السلك بقطب الكشاف الكهربائي نشاهد عدم انفراج ورقتيه والذي يدل على تسرب الشحنة الكهربائية الى الارض ومانعة الصواعق وحل اسئلة الفصل.

**الفصل الثالث والعشرون:** الاعمدة الكهربائية والاعمدة الفو لطائية والتفاعل الموضعي والاستقطاب وعمود الاكلانشيه وهي ان المواد المستعملة الخارصين والكربون ومحلول قوى من ملح الامونياك ولمنع هذا الاستقطاب في هذا العمود يحاط اللوح الكربوني بأوكسيد المنغنيز الاسود واتجاه التيار والتأثيرات المغناطيسية للتيار الكهربائي والتلغراف وهو اختراع العالم صاموئيل مورس الاميركي الذ نجح في اتصال تلغرافي بين واشنطن وبالتيمور وهو عبارة عن سلك واحد لنقل الاشارات الكهربائية بين محطتين واحد لأرسال الاشارات والثاني لاستقبال الاشارات التلغراف واسئلة الفصل.

**الفصل الرابع والعشرون:** وحدة التيار الكهربائي والكلفانومتر والمقاومة وحدة المقاومة وكيف يقاس الجهد الكهربائي والقوة الدافعة الكهربائية وتطبيقات حسابية واسئلة الفصل.

**الفصل الخامس والعشرون:** التأثير الحراري للتيار الكهربائي المصابيح المتوهجة وقوة الماء الساقطة والقدرة الكهربائية ومقياس الطاقة الكهربائية والمدفئة الكهربائية والقوس الكهربائي والقواصم الواقية والتحليل الكهربائي واسئلة الفصل. ويمكننا ان نعمل مقارنة بين مجموع الفصول الموجودة في كتاب الفيزياء العملية وبين مناهج الفيزياء للمراحل المختلفة كما في جدول رقم (٤)

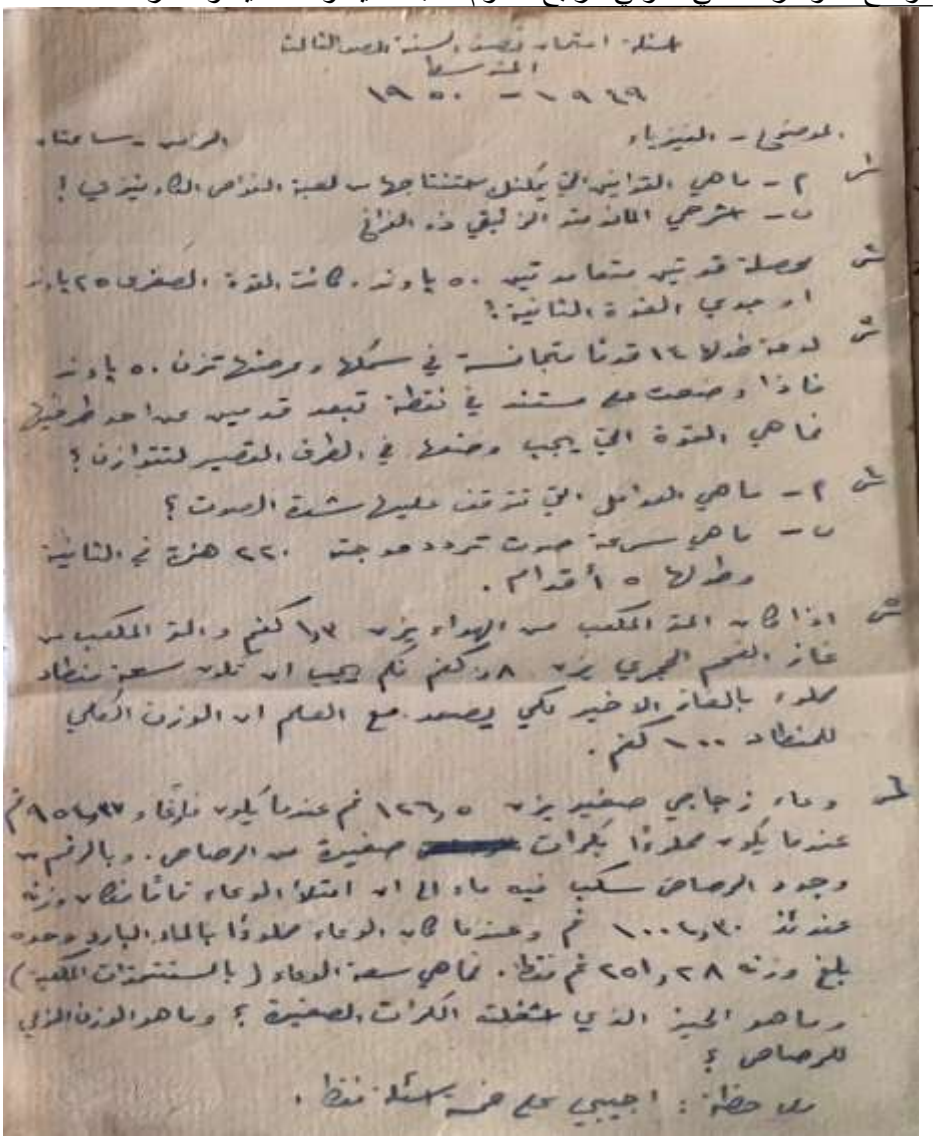
جدول رقم (٤) وضح مواضيع كتاب الفيزياء العملية والمراحل الذي يدرس فيها

| المواضيع الموجودة في كتاب الفيزياء العملية | المرحلة الموجودة فيها المواضيع في الوقت الحالي |
|---|---|
| الفصل الاول: وهي المادة وخواصها وحالاتها وتركيب المادة<br>الفصل الثاني: الكثافة والوزن النوعي<br>الفصل الثالث: الضغط في السوائل وتطبيقاته | الصف الاول المتوسط والرابع الاعدادي |
| الفصل الرابع: قاعدة ارخميدس والاجسام الطافية المكاثيف | الصف الرابع الاعدادي |
| الفصل الخامس: ضغط الهواء والمراويز وقانون بويل ومقاييس الضغط والمضخات | الصف الرابع الاعدادي |
| الفصل السادس: السرعة القوة وتمثيلها والجاذبية الارضية<br>الفصل السابع: مركز الثقل والموازنة وانواعها<br>الفصل الثامن: الشغل المكائن والعتلات والبكرات والقدرة والطاقة | الثاني متوسط والخامس العلمي |
| الفصل التاسع: الحرارة ودرجة الحرارة والترمومترات<br>الفصل العاشر: تمدد الاجسام بالحرارة ومعامل التمدد وقانونا شار لوغاي لوساك<br>الفصل الحادي عشر: انتقال الحرارة التوصيل والحمل | الصف الرابع الاعدادي |

| | |
|---|---|
| والاشعاع وتطبيقاتها<br>الفصل الثاني عشر: كمية الحرارة وقياسها والحرارة النوعية<br>الفصل الثالث عشر تغير الحالة والانصهار<br>الفصل الرابع عشر التبخر والتكاثف والغليان والرطوبة والمكائن الحرارية | |
| الفصل الخامس عشر منشأ الصوت وانتقاله في المواد وسرعته<br>الفصل السادس عشر طبيعة الصوت والحركة التموجية وشدة الصوت ودرجته<br>الفصل السابع عشر: انعكاس الصوت والرنين والتداخل<br>الفصل الثامن عشر: فكرة عامة عن الاصوات الموسيقية، والآلات<br>الفصل التاسع عشر: الظلال والكسوف والخسوف وقوة الاضاءة وشدة الاستضاءة وانعكاس الضوء والمرايا المستوية والكروية<br>الفصل العشرون: انكسار الضوء والعدسات وتطبيقاتها وتحليل الضوء | الثاني متوسط والرابع الاعدادي |
| الفصل الحادي والعشرون: المغناطسية والمغانط والمغناطيس الكهربائي والمجال المغناطيس الارضي<br>الفصل الثاني والعشرون: الكهربائية وطرق التكهرب والكشاف الكهربائي والاجسام الموصلة والاجسام العازلة<br>الفصل الثالث والعشرون: الاعمدة الكهربائية والتمغنط بالتيار<br>الفصل الرابع والعشرون وحدة التيار والكلفانومتر والمقاومة والقوة الدافعة الكهربائية | الثالث المتوسط |

**الاستنتاجات**

من ليس له ماضي ليس له حاضر ولا مستقبل ولقد خلق الانسان وخلقت معه غريزة حب الاستطلاع عن الحوادث والظواهر التي تحيط به في كل مكان وزمان وبسبب هذا تقدمت المعرفة والعلوم وخاصة لبلدنا العريق منبع الحضارات والعلوم والعلماء. وان اطلاعنا على بدايات العلوم وكيفية ترتيب مناهج الفيزياء في تلك الحقبة من تاريخ العراق وخاصة قلة المصادر المنشورة والموجودة حاليا، ومن اجل اطلاع الباحثين على مناهج تلك الحقبة من تاريخ العراق، وعند الاطلاع على كتاب الفيزياء العملية كتاب ذات قيمة علمية بحيث يستطيع الطالب ان يكون ملما في العديد من المواضيع الفيزيائية والمهمة لأنه يتكون من أربع محاور وهو المادة والصوت والضوء والكهربائية والمغناطيسية. وعند مقارنة هذه المحاور وان هذه المحاور نجد انها تدرس في خمس سنوات وعند التمعن والتفكير في مواضيع الكتاب ان الجانب المهم هو طرح الجانب المعرفي ومن خلال صفحات الكتاب ٣٤٠ صفحة ان الاعتماد في شرح المفردات الفيزيائية والتي يساعد على ادراكه للحقائق والمفاهيم التي يرتكز عليها مواضيع فهي قابلة على التحليل والاستنتاج وان المنهج يحتوي اسئلة رياضية قليلة نسبيا وهذا التركيز يجعل من الطالب لا يضيع وقته في حل الاسئلة الرياضية في شرح كل مفرداته ونجد ان نهاية كل فصل العديد من اسئلة الفصل تساعد الطالب على التفكير والفهم ، وقد عمد الباحث بذكر الجداول الموجودة في هذا الكتاب حتى يكون القارئ على دراية عن شكل الكتاب وايضا وضع اسئلة حقيقية قصاصة ورقية لامتحان نصف السنة الفيزياء الثالث متوسط لسنة ١٩٤٩_١٩٥٠ ومن خلال الاطلاع على الاسئلة الذي يتكون من ستة اسئلة والاجابة عن حمس اسئلة والزمن ساعتان أيضا كما في الصورة رقم (١).



صورة رقم (١) أسئلة امتحان نصف السنة للصف الثالث متوسط لسنة ١٩٤٩م.

**التوصيات والمقترحات**

١) ان الاطلاع على الكتب القديمة تعتبر فرصة عظيمة حتى نعرف من خلاله على ما كان يتعلمه اباؤنا واجدادنا وخاصة في فترة العهد الملكي

٢) تعتبر فترة العهد الملكي من الفترات الذهبية حيث قامت الحكومة باستقدام لجنة تربوية سنة ١٩٣٢ برئاسة بول مونرو لإصلاح الوضع التربوي والتعليمي في العراق ولا بأس ان نعيد التجربة في الفترة الحالية باستقدام لجان تربوية مشهودة لها عالميا لوضع الحلول اللازمة لحل مشكلة تدني مستوى التعليم وزيادة الامية فيه

٣) ان الكتب القديمة وخاصة الفيزياء نتعرف فيها على تاريخ العلوم حيث تحتوي على تجارب مهملة ومنسييه لكنها لاتزال مفيدة جدا

٤) ان الاطلاع على ما هو قديم وخاصة ان اغلب المواضيع لايزال يدرس في الوقت الحالي وخاصة بعد ان لاحظنا ان كتاب الفيزياء العملية للصف الثالث المتوسط والذي يتكون من ٢٥ فصل و٣٤٠ صفحة وعلى الرغم من ضخامة الكتاب الا انه ممكن ان يعتبر مصدر مهم للمعلمين ومحبي الفيزياء

٥) من الممكن ان نستفاد من طرق القديمة في تدريس المنهج من خلال وضع فهم المشكلة ووضع الخطة وتنفيذ الخطة الرجوع الى الوراء والتأمل واجراء جلسة تجريبية تعليمية

٦) المساهمة الفاعلة للطلبة في مشاركة الطالب في عملية التعلم ويمكن ان نعتبره مدرس مساعد

٧) الاستفادة من التكنلوجيا الحديثة في مجال دمج الكتب القديمة والحديثة وخاصة في اجراء التجارب العلمية حتى لوكان هذا الدمج مع دول متقدمة في هذا المجال.

٨) بسبب شمولية هذا الكتاب وجد ان من الممكن اعادة طباعة وتوزيعه على المدرسيين والطلبة الثانوية من الصف الاول المتوسط حيث ممكن اعتباره مرجع يلجأ اليه الطالب والمدرس وحتى طلبة الجامعات ممكن الاستفادة منه

**المصادر والمراجع**


[1] Rigamonti, A., Varlamov, A., & Villain, J. (2023). Everyday Physics. In *The Kaleidoscope of Physics* (pp. 139–140). WORLD SCIENTIFIC. https://doi.org/10.1142/9789811265259_others02

[2] Kakalios, J. (1958). The Physics of Everyday Things. New York: Crown, [2017]. https://hayward.bibliocommons.com/v2/record/S180C1357625

[٣] بشير لوتس، السيد حسين الجواد. (١٩٥٨) الفيزياء العملية مقرر للتدريس في الصف الثالث متوسط. وزارة المعارف العراقية مطبعة التمدن، بغداد.

[٤] اسارء حسن فالح ال. (٢٠٢١). منهج الفيزياء: المقلة والاجراء للمرحلة الثالث متسط بين العراق والسيد. *Dirasat Tarbawiya*, *14*(56) .

[٥] عبدالله، أ. ر. ص. ر & .,أحمد رمضان صالح رمضان. (٢٠٢٢). تطوير منهج الفيزياء في ضوء مدخل متعدد التخصصات (STEM) وفعاليته في تنمية التفكير الابتكاري في الفيزياء لدى طلبة المرحلة الثانوية .*مجلة كلية التربية بالمنصورة*. *117*(2), 1-41 ,

[٦] Hadi, L. F. H. (2021). مهارات التعليم الالكتروني لدى مدرسي الفيزياء وعلاقتها بمعايير التعليم النشط . *Journal of the College of Basic Education*, *2*(SI), 761-776.

[7] Al-Sarray, E. (2019). Engagement and authoring platform for teacher and learner of science, Go-Lab portal for learning at school. *Journal Port Science Research*, 34–53. https://doi.org/10.36371/port.2019.02.1.3

[8] Chasteen, S. V., & Chattergoon, R. (2020). Insights from the Physics and Astronomy New Faculty Workshop: How do new physics faculty teach? *Physical Review Physics Education Research*, *16*(2). https://doi.org/10.1103/PhysRevPhysEducRes.16.020164

[9] Hernández, I. T., & Vaquero, J. M. (2023). Flattening of Earth by Rotation: From Historical Experiment to Modern Toy. *The Physics Teacher*, *61*(2), 100–101. https://doi.org/10.1119/5.0058890

# حقوق الإمام وأثرها في المجتمع

**الباحث**

**م. د حيدر عبد زيد محسن كاطع**

**وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ مركز كربلاء الدراسي**

# huquq al'iimam wa'atharuha fi almujtamae albahith

**mu. d haydar eabd zayd muhsin katie**
**wizarat altarbiati/ alkuliyat altarbawiat almaftuhati/**
**markaz karbala' aldirasii**

**ملخص البحث**

تذهب الإمامية الى أن الباري سبحانه قد اصطفى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من بين خلقه، وجعلهم الحجج على عباده، وقد خصهم بخصائص لم يكن لغيرهم فيها نصيب، ومن تلك الخصائص أن جعل لهم حقوقاً ثابتة؛ باعتداد منصب الإمامة التي نصَّها الباري لهم.

ومن هذه الحقوق التي تناولها هذا الموجز : حق الإنصار لهم (صلوات الله عليهم) بالقول والفعل، وطاعتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم، وكذلك ثبوت ملكية كل من الخمس والانفال والفئ، بمعنى حرمة التصرف في تلك الموارد من دون إحراز إذن الإمام.

وبطبيعة الحال إن تلك الحقوق الثابتة للإمام تلقي بضلالها انعكاسا إيجابيا على الأمة عموما وعلى كل فرد، محققة بذلك نظاما معيشيا عادلا يتكفل بايجاد مبدأ العدالة بين الجميع.

وتجدر الإشارة الى وجود خلاف بين العلماء في ثبوت تلك الحقوق، بين قائل انها ثابتة لشخص الإمام، ومن قائل انها ثابتة لمنصب الإمامة، وقد ذهب المشهور الى القول الأخير.

**الكلمات المفتاحية**

حقوق ـ الإمام ـ الأثر ـ المجتمع

## مقدمـة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم و افضل الصلاة واتم التسليم على حبيب اله العالمين محمد المصطفى وعلى اله المعصومين سادة الامم .

وبعد :

ان من نعم الباري سبحانه وألطافه علينا ان جعل لنا أئمة وسادةً مثل اهل البيت (عليهم السلام) فمن غرائب ما اتصفوا به ان يمنحهم الباري تعالى حقاً فينعكس ذلك على العباد خيرا، ومن جملة ما مَلّكهم سبحانه وتعالى بعض الموارد المالية نحو الخمس والانفال والفئ، وهذه الحقوق بهذه الكيفية كانت من اسباب تحقيق العدالة الاجتماعية، ولها الاثر الكبير في تقسيم الاموال بين الرعية .

وتتجلى اهمية هذا الموضوع بالوقوف على مستحقات الامام (ع) وبيان فائدة ذلك للانام وتسليط الضوء عليها؛ حتى لا نتورط يوما في التعدي عليها .

اما اسباب اختيار هذا الموضوع تكمن في رغبة الباحث في الاخذ من معين اهل البيت (عليهم السلام) وبيان اثر ذلك في المجتمع بما يحقق التوازن الاجتماعي .

ومن الجدير بالذكر ان المنهج المتبع في كتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي

واقتضت طبيعة البحث ان يتكون من (تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة) .

اما التمهيد فتناول بيان مفردات موضوع البحث في اللغة والاصطلاح .

وكان المطلب الاول بعنوان: حق الامام في الامتثال والنصرة، وتضمن الكلام عن حق إمتثال الأوامر والنواهي، وكذا حق النصرة والتعضيد .

واما المطلب الثاني فقد كان بعنوان : حق الامام في موارد المال، وتناول حق الامام (ع) في كل من الخمس والفئ والانفال .

في حين كان المطلب الثالث بعنوان : أثر حقوق الامام (ع) في المجتمع .

واخيرا وفي نهاية المطاف كانت هناك خاتمة سجلنا فيها بعض ما توصل اليه البحث من نتائج .

## تمهيد

**بيان مفردات موضوع البحث :**

جرت عادة البحوث الاكاديمية على بيان التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات عنواناتها حتى يتسنا للقارئ الإلمام بمحتويات البحث وما يعالج فيه، وهذا ما سيتكفل به هذا المطلب وبالشكل الآتي :

**اولاً : الحقوق لغة واصطلاحاً :**

الحق لغةً :

عرفه ابن منظور بانه: حَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ حَقّاً وحُقوقاً : صار حَقّاً وثَبت، فلا يجوز انكاره، وهو نقيض الباطل، كما انه يطلق على الثبوت والاحكام والتصحيح واليقين والصدق والوجوب[i].

الحق اصطلاحاً :

عرف بأنه : ( الحق سلطنة لا يعقل قيام طرفيها بشخص واحد بخلاف الملك)[ii].

**ثانياً : الأمام لغة واصطلاحاً :**

الأمام لغةً :

الامام من أَمَّ القومَ وأَمَّ بهم : تقدَّمهم ، وهي الإمامةُ، ويطلق على رئيس القوم، والجمع أَئِمَّة، والإمامُ : كل من يقتدى ويأتم به صالحا كان او طالحا[iii] .

الامام اصطلاحاً :

اختلفت الفرق والمذاهب الاسلامية في تحديد المعنى الاصطلاحي للامام تبعا لاختلاف عقيدتهم في الامامة، اذ عرفت الامامة عند مدرسة الجمهور بانها : ( خلافة النبوة في حراسة الدين وسياس الدنيا )[iv] .

اما عند الامامية فنجد ان المفهوم يختلف وفي ذلك قال العلامة الحلي : ( الإمام هو الإنسان الذي له الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف)[v] .

ومن ذلك يتبين ان الامامة عند اتباع اهل البيت (عليهم السلام) ارفع منها عند مدرسة الجمهور واعلى مقاما واشرف من كونها رئاسة دنيوية .

**ثالثاً : الاثر لغة واصطلاحاً :**

الاثر لغة :

الأثر جمعه آثار وأُثر[vi] وهو : (بقية الشيء، وأثر فيه تأثيراً : ترك فيه اثراً)[vii]، (والأثَر بفتحتين ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف)[viii] .

الاثر اصطلاحاً :

ذكر الجرجاني ان للاثر ثلاثة معان وهي : (الاول : بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، و الثاني : بمعنى العلامة ، و الثالث : بمعنى الجزء)[ix] .

ويبدو ان المعنى الثاني هو الاقرب لموضوع بحثنا، اذ ان المراد في المقام هو النتيجة المبغاة عند الالتزام بحقوق الامام (ع) .

**رابعا : المجتمع لغة واصطلاحاً :**

المجتمع لغةً :

الجَمْعُ : مصدر قولك جمعت الشيء وجمَعْتُ الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا والجمْعُ : المجتمِعون ، وجَمْعُه جُموع، والجَمْع : اسم لجماعة الناس[x] .

المجتمع اصطلاحاً :

المراد بالمجتمع بالاصطلاح : فئات من الناس تُكَون مجموعة يعتمدون على بعضهم البعض مرتبطين بجملة من الروابط والمصالح[xi] .

يمكن الاكتفاء بهذا القدر الموجز عن تلك المفاهيم بما يولد صورة تمهيدية عن مطالب البحث الآتية .

**المطلب الأول : حق الامام في الامتثال والنصرة :**

بعد التسليم في ان الباري سبحانه لم يترك الامة الاسلامية ضائعة وحائرة بعد رحيل الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله)بل اخلف بعده ائمة وقادة يهدون الناس الى السراط المستقيم ويأخذون بايدي المسلمين الى النجاة والنعيم، وذلك لا يكون إلا بتنصيب من رب العالمين على ما هو ثابت في عقيدة الامامية، وحتى يتحقق الغرض من وجود الامام وينعم الناس بفائدة امامته وجب الالتزام بحقوقه الثابتة والتي هي :

**أولاً : حق إمتثال الأوامر والنواهي :**

من العقائد الاسلامية الثابتة ولا سيما عند الامامية هي دراية كون ان الغاية من التعرف على الامام هي طاعته والانقياد له، ولا شك في ان امتثال اوامر الامام ونواهيه مما اوجبه الشارع المقدس وقد استفاضت الادلة القرآنية والروائية بل حتى العقلية في اثبات ذلك[xii]، قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[xiii] ، والاية المذكورة والتي سميت بآية الولاية هي من اهم ما استدل به على وجوب طاعة الامام اذ ان المراد من اولي الامر هم الائمة (عليهم السلام) وقد ملئت كتب الحديث والتفسير في ذلك المعنى، قال الشيخ الطوسي : (روى أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله ( ع ) أنهم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله فلذلك أوجب الله تعالى طاعتهم بالاطلاق ، كما أوجب طاعة رسوله وطاعة نفسه كذلك . ولا يجوز ايجاب طاعة أحد مطلقا إلا من كان معصوما مأمونا منه السهو والغلط ، وليس ذلك بحاصل في الامراء ، ولا العلماء ، وإنما هو واجب في الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم وطهارتهم)[xiv] .

ومما ورد في الحديث بما يدلل على وجوب طاعتهم (عليهم السلام ) وانهم هم المقصودين في الاية ما رواه الكليني عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد ابن عائذ ، عن ابن أذينة ، عن بريد العجلي (قال : " سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال للناس : إيانا عنى خاصة ، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ، فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى اولي الامر منكم ، كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص في منازعتهم ؟ !)[xv] .

والحديث عن مثل هذا الموضوع اكبر بكثير من ان يحصر بهذه الوريقات، ولكن يمكن تلخيص ما ذكر ان الباري سبحانه قرن وجوب طاعة الامام بوجوب طاعته وطاعة رسوله وهذا بحد ذاته يكفي في اثبات وجوب تلك الطاعة .

**ثانياً : حق النصرة والتعضيد :**

من المعلوم ان النصرة تارة تكون للدين وتارة تكون للنبي (صلى الله عليه وآله)واخرى تكون للائمة (عليهم والسلام ) والاخيرة موضع الشاهد من البحث .

وبعد ذكر وجوب الامتثال ياتي دور الكلام عن الحق الآخر من حقوق الامام والذي يتمثل بايجاب معاضدته ومناصرته (ع) والذي يعد جانب من جوانب طاعته، ومما يتحتم على كل من آمن بأهل البيت (عليهم السلام ) ان يكون ناصراً لهم في كل زمان ومكان وفي كل حال من الاحوال لا خاذلا . باستثناء ما خرج بادلة التقية في بعض الموارد . وهذا الانتصار والعون اما ان يكون بالقول او الفعل او الترك[xvi]، كالموارد الاتية :

١. الانتصار بالقول، ويكون على انحاء مختلفة نحو : الجدال بالحسنى، وتنظيم الاشعار، وبيان مناقبهم .

أ . الجدال بالحسنى : وففي ذلك قال الامام الصادق (ع) : (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا ودينا وذلك يدفع عن ابدانه)[xvii] .

ب . الانتصار بتنظيم الاشعار : فلا يخفى ما للشعراء من مكانة عند الائمة (عليهم السلام ) لما نظموه من ابيات كان لها اثر في نفوس المسلمين وجذبهم للتشيع، قال الامام ابو الحسن (ع): (ما قال مؤمن فينا شعرا يمدحنا الخبر فأجزل الله للصاحب الجليل الثواب على جميع أقواله الحسنة وأفعاله الجميلة وأخلاقه الكريمة وسيره المرضية وسنته العادلة وبلغه كل مأمول وصرف عنه كل محذور وأظفره بكل خير مطلوب وأجاره من كل بلاء ومكروه بمن استجار به من حججه الأئمة)[xviii]

ج . الانتصار بذكرهم (عليهم السلام ): وفي ذلك قال ابو عبد الله عليه السلام لفضيل بن يسار: (أتجلسون وتتحدثون ؟ قال : نعم ، جعلت فداك ، قال عليه السلام: إن تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيا أمرنا)[xix] .

٢ . الانتصار بالفعل : وله . ايضا . موارد عدة ولضيق المقام نذكر منها :

(الانتصار بالجسم) نحو التضحية وتحمل الحرج والضرر، قال الامام الصادق (ع) : ( ... شيعتنا والله لم يزلوا منذ قبض الله رسوله ينصرونا ويقاتلون دوننا و يحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا)[xx] .

ويظهر مما تقدم ان للامام حقوق عامة ينبغي على كل من امن به مراعاتها وتأديتها في مواردها الخاصة كالطاعة في جميع الامور، والمعونة فعلا و قولا .

**المطلب الثاني : حق الامام في موارد المال :**

في هذا المطلب سيكون الكلام عن مختصات الامام المالية والتي جعلها الباري سبحانه حقا لنبيه واهل بيته ( عليهم السلام) ويعد دفع تلك المستحقات الى الامام مما اوجبه الشارع ، ومن منعها كان عاصيا ظالما . كما سيتبين . وهذه الاموال هي ( الخمس والانفال والفئ ) .

**أولاً : الخمس :**

١ . تعريفه : وهو عبارة عن : (حق مالي فرضه الله مالك الملك بالأصالة على عباده في مال مخصوص له ولبني هاشم الذين هم رؤساؤهم وسواسهم ، وأهل الفضل والاحسان عليهم عوض إكرامه إياهم بمنع الصدقة والأوساخ عنهم ، كاكرامه تعالى لهم بجعله ذلك من شرائط الايمان وبقرنه وبتشريكه ذاته تعالى معهم في ذلك مبالغة في نفي احتمال الصدقة والوسخية التي تنزه عنها تلك الذات الجامعة لجميع صفات الكمالات وتعظيما وإجلالا لهم باظهار هذه الشركة)[xxi] .

٢ . موارده : يتعلق الخمس في سبعة موارد على ماذكرته الكتب الفقهية وهي بايجاز : الغنائم دار الحرب ، والمعادن، والكنوز، وفيما يخرج من البحر بالغوص، وبالأراضي التي يتملكها الكافر من المسلم، والمال الحلال المختلط بالحرام ، كما يتعلق بما يزيد على مؤونة السنة من ارباح[xxii] .

ومن المعلوم ان المذاهب الاسلامية اتفقوا على اصل وجوب الخمس الا ان الاختلاف كان بينهم من جهة السعة والضيق، وليس البحث بصدد بيان ذلك .

٣ . ادلة اختصاص المعصوم(ع) به : فقد صرح القران الكريم وكثير من المرويات بذلك، قال تعالى : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[xxiii] .

ومن السنة : رواية أبي بصير عن أبي عبد اللَّه عليه السّلام قال : (قلت له اما على الإمام زكاة فقال أحلت يا أبا محمّد اما علمت ان الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من اللَّه ان الإمام يا أبا محمّد لا يبيت ليلة أبدا وللَّه في عنقه حق يسأل عنه)[xxiv] وغيرذلك الكثير .

**ثانياً : الانفال :**

١ . تعريفه : (الأنفال هي جمع نفل ، ونفل يقال بسكون الفاء وفتحها ، وهو الزيادة ، وهي كل أرض خربة باد أهلها ، إذا كانت قد جرى عليها ملك أحد ، وكل أرض ميتة خربة لم يجر عليها ملك لأحد وكل أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، الإيجاف : السير السريع ، أو أسلمها أهلها طوعا بغير قتال ، ورؤوس الجبال ، وبطون الأودية ، والآجام التي ليست في أملاك المسلمين ، بل التي كانت مستأجمة قبل فتح الأرض ، والمعادن التي في بطون الأودية ، التي هي ملكه ، وكذلك رؤوس الجبال)[xxv] .

٢ . ادلة اختصاص المعصوم (ع) بها : وقد دل على ذلك كل من القران والسنة، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[xxvi] .

ومن السنة الشريفة : ما رواه الكليني عن ... أبي الصباح الكناني (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفوا المال)[xxvii] ، ومن خلال الجمع بين الاية والرواية يتضح ان ما كان للرسول (صلى الله عليه وآله) هو نفسه للامام (ع) .

**ثالثاً : الفئ :**

١ . تعريفه : قال العلامة الحلي ( الفئ فهو مشتق من " فاء يفئ " إذا رجع ، والمراد به في قوله تعالى : ( ما أفاء الله على رسوله ) ما حصل ورجع عليه من

غير قتال ولا إيجاف بخيل ولا ركاب ، وما هذا حكمه فهو للرسول ( عليه السلام ) خاصة ولمن قام بعده من الأئمة ( عليهم السلام ) دون غيرهم)[xxviii] ، ويطلق عليه الفقهاء الانفال [xxix] .

٢ . اختصاص المعصوم (ع) به : وقد دل على ذلك . ايضا . القران الكريم والسنة الشريفة، قال تعالى : ﴿ ما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[xxx] .

ومن السنة الشريفة : ما رواه علي بن إبراهيم عن ... سليم بن قيس (قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نحن والله الذين عنى الله بذي القربى ، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله ، فقال : " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين " منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس )[xxxi].

ومما ينبغي الاشارة اليه هو ان الأنفال عنوان شامل لكل مال ليس له مالك معين وهو لله ولرسوله ولمن يلي أمره ويخلفه، وبالتالي : إن هذه الأموال للحكومة الإسلامية، وتصرف في منافع المسلمين، ويستفاد من بعض الروايات ان الانفال والفئ اسمان لمسمى واحد، روي عن الباقر والصادق عليهما السلام في الصحيح (ان الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب من غير قتال ، كالذي انجلى أهلها ، وهو المسمى فيئا ... )[xxxii] ([xxxiii]) .

ومما تقدم يتبين ان الباري سبحانه كما جعل في اعناقنا حق الطاعة للنبي وآله ( عليهم الصلاة والسلام) كذلك جعل لهم الملك في جميع تلك الاموال وغيرها، وهذا ما صرحت به الكثير من النصوص الشرعية ، بل ملّكهم ما في الوجود حباً واكراما، وكان لهم الحق في التصرف كيف شاؤوا .

**المطلب الثالث : أثر حقوق الامام في المجتمع :**

بعد الانتهاء من عرض ما يستحقه الامام يأتي الان الدور لبيان اثر تلك الاستحقاقات والاختصاصات التي يتمتع بها المعصوم (ع) في حياة الناس، ولا سيما على الصعيد الاقتصادي .

وان من سمات الاحكام العبادية التي جاء بها الشارع هي قدرتها على تغطية جميع الاحتياجات الانسانية ، فلم تقتصرعلى ممارسة بعض الطقوس الدينية كالصلاة والصيام وانما امتدت الى جوانب اخرى ذات اهمية في تنظيم الحياة المجتمعية نحو ايجاب الزكاة والخمس وتشريع كل من الفئ والانفال[xxxiv] .

ومن الجدير بالاشارة اليه ان الوقوف على علل بعض الشرائع يبين لنا معرفة فائدة ذلك المُشَرِّع واثره في المجتمع، ويمكن عرض ذلك بالشكل الاتي :

**أولاً : أثر وجوب الخمس في الشريعة :**

ذكر الشيخ الصدوق في علل الشرائع وهو في صدد بيان علة تشريع الخمس، قال : (حدثنا محمد بن الحسن ... عن زرارة عن أبي جعفر ( ع ) أنه قال : إن أمير المؤمنين ( ع ) حللهم من الخمس – يعني الشيعة – ليطيب مولدهم)[xxxv] ، وفي رواية اخرى عن ابي بصير عن أبي جعفر ( ع ) (قال : قال أمير المؤمنين ( ع ) هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لا يؤدون إلينا حقنا ، ألا وان شيعتنا من ذلك وأبنائهم في حل)[xxxvi] ، كما روى عن ( ... عبد الله بن بكير قال : سمعت أبا عبد الله ع يقول ، اني لاخذ من أحدكم الدرهم واني لمن أكثر أهل المدينة مالا ما أريد بذلك إلا أن تطهروا)[xxxvii] .

وان من اثار الخمس وفوائده في المجتمع هو تحقيق مبدأ الضمان الاجتماعي اذ انه كفيل بتوفير ما يحتاجه من يعجز عن العمل وذاك لسد كامل احتياجاته من المأكل والمشرب والملبس والمسكن[xxxviii] .

ومن الجدير بالاشارة اليه ان الشارع لم يقتصر في العطاء على المحتاجين من المسلمين فحسب بل كان تشريعه في ذلك نافذا وجاريا حتى الى الذميين طالما يعيشون في دار الاسلام وتحت رعاية الامام، وفي ذلك نجد فيما روي (ان رجل بلغ به أمير المؤمنين ( عليه السلام ) قال : مر شيخ مكفوف كبير يسأل ، فقال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : ما هذا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال)[xxxix] .

فمن امثال تلك النصوص يفهم ان الشارع المقدس لم يوجب تلك الضرائب المالية من خمس وغيره الا لمصلحة العباد ودفع عواقب الفساد، وفي هذا المعنى روي عن امير المؤمنين (ع) انه قال : (إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غني ، والله تعالى سائلهم عن ذلك)[xl] .

**ثانياً : أثر تشريع الفئ والانفال في الشريعة :**

ان السيد الصدر وهو في صدد الكلام عن قوله تعالى : ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلَّهِ ، وَلِلرَّسُولِ ، وَلِذِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ، بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ... ﴾ قال : (في هذا النص القرآني قد نجد إشعاعاً بالأساس الذي تقوم عليه فكرة الضمان . وهو حق الجماعة كلها في الثروة . { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ } ، وتفسيراً تشريع القطاع العام في الفيء ، بكونه طريقة لضمانة هذا الحق ، والمنع عن

احتكار بعض أفراد الجماعة للثروة وتأكيداً على وجوب تسخير القطاع العام لمصلحة اليتامى والمساكين وابن السبيل ليظفر جميع أفراد الجماعة بحقهم في الانتفاع بالطبيعة ، التي خلقها الله لخدمة الإنسان)[xli].

وهذه استفادة رائعة من الاية الكريمة والتي في تعليلها تشير الى القضاء على الفوارق الطبقية بين افراد المجتمع ولا يخفى لما في ذلك من الاثر البالغ في توفير العيش الكريم للافراد .

ومما تقدم يتبين ان الحقوق التي منحها الله تعالى للامام (ع) لها ما لها من الآثار الايجابية في المجتمع والتي تتمثل برفع الحيف عن الافراد وتوفير متطلبات المعيشة الهنيئة وتحقيق التوازن الاجتماعي بما يضمن حقوق الجميع .

**الخاتمـة**

احمد الله العزيز القدير ان مكنني من انجاز هذا الجهد اليسير راجيا ان يجعله خطوة أولى وموفقة في مسيرتي العلمية .

وفي الختام أود ان اسجل ما خلص اليه البحث بالنقاط الاتية :

١ . ان الله تعالى لما انتخب النبي محمد صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين وفضلهم على الخلق اجمعين جعل لهم الملك والتصرف في جميع الموجودات وكان لهم الحق في كثير من الامور، منها حق طاعة الناس اليهم والحرص على تقديم النصرة لهم وتلك تكون بالفعل والقول ولكل منهما صور متعددة، كبذل المال والنفس والدعوة وغير ذلك.

٢ . ومن مختصات الامام (ع) رجوع الموارد المالية نحو الخمس والانفال والفئ اليهم، وان الشريعة حرمت التصرف بشئ منها دون الرجوع اليهم والتماس اذنهم، والا لكان ذلك من باب التصرف بملك الغير من دون اذنه .

٣ . كان لمصطلحي الفئ والانفال خلاف بين العلماء من جهة تحديد الفوارق بينهما، فذهب بعضهم الى ان احدهما يختلف عن الاخر وذهب اخرون الى انهما بمعنى واحد وهو كل مال ليس له مالك منقول كان او غير منقول وذلك يكون للنبي وآله(عليهم السلام) وقد استدل على هذا المعنى بروايات عن الصادقين (عليهما السلام ).

٤ . ان هذه الحقوق المختصة بالامام (ع) لم تكن للشخص بل هي ملك لمنصب الامامة . على ما هو عليه المشهور . وعلى ذلك يكون لتلك الحقوق اثر في المجتمع، كون الامام (ع) لم يكن همه الا سد حاجة جميع الناس وان وجودهم لم يكن الا لطفا من الباري سبحان للعباد .

٥ . ان من الآثار الناتجة من احقية الامام (ع) بتلك الموارد هي تحقيق العدالة في اوساط المجتمع، والحد من انتشار ظاهرة الفوارق الطبقية والعناية بذوي الدخول المحدودة والاشخاص المهمشة وتوفير العيش الكريم لكل افراد المجتمع بما يحقق التوازن الاجتماعي الذي يلتئم وتكريم الانسان .

([i]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظر الافريقي المصري (ت : ٧١١هـ) نشر: ادب الحوزة ، ١٤٠٥هـ، ٤٩/١٠ .

([ii]) كتاب المكاسب: الانصاري مرتضى بن محمد امين، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، مطبعة الباقري، ط١، قم، ١٤١٥هـ ، ٤/٣.

([iii]) ينظر : لسان العرب : ابن منظور، ٢٤/١٢ .

([iv]) مجمل أصول أهل السنة: ناصر بن عبد الكريم العلي (د.ت) ٩٥ .

([v]) الالفين : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر( ت : ٧٢٦هـ ) نشر : مكتب الكويت، ١٤٠٥هـ ، ٢٢ .

([vi]) ينظر: لسان العرب : ابن منظور ، ٣٦٢/١ .

([vii]) القاموس المحيط : الفيروز ابادي محمد بن يعقوب: ٣٦/١ .

([viii]) مختار الصحاح : الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ( ت : ٧٢١ هـ ) ضبط وتصحيح : احمد شمس الدين ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١- ١٤١٥هـ، ١١ .

([ix]) التعريفات : الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت : ٨١٦هـ) ، تحقيق وضبط وتصحيح : جماعة من العلماء نشر : دار الكتب العلمية ، بيرت . لبنان ، ط ١- ١٤٠٣هـ ، ٩ .

([x]) ينظر : لسلن العرب : ابن منظور ، ٥٣/٨ .

([xi]) ينظر : بناء الانسان : حسن : حسن عبد الرزاق منصور ، نشر : مطبعة امواج ، ط٢ ، ١٨٧ .

([xii]) الشافي في الامامة : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ( ت : ٤٣٦ هـ ) نشر وطباعة: مسسة اسماعيليان ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ ، ٧/١ .

([xiii]) سورة النساء : ٥٩ .

([xiv])التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي، المطبعة : مكتب الاعلام الاسلامي، ط ١- ١٤٠٩هـ، ٢٣٦/٣ .

([xv])الكافي : الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ( ت : ٣٢٨هـ) ، تحقيق وتعليق وتصحيح: علي أكبر الغفاري ، نشر : دار الكتب الأسلامية ، طهران ، المطبعة : حيدري ، الطبعة : الخامسة ، : ١٣٦٣ش ، ٢٧٦/١ .

([xvi]) ينظر : الامامة واهل البيت( عليهم السلام) : محمد بيومي مهران ، نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، ١/ ١٢٠ .

([xvii]) الاحتجاج : الطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ( ت : ٥٤٨ هـ ) تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، نشر: دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ ، ٨/١ .

([xviii]) اعيان الشيعة : محسن الامين ( ت : ١٣٧١ هـ ) نشر : دار التعارف ، بيروت . لبنان ، ٣٣٨/٣ .

([xix])مجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة : عبد الحسين شرف الدين الموسوي ( ت : ١٣٧٧هـ ) مراجعة وتحقيق : محمود البدري، نشر : مؤسسة المعارف الاسلامية، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ١٣٦ .

([xx]) الكافي : الكليني ، ٢٦٨/٨ .

([xxi])جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام : النجفي محمد حسن (ت : ١٢٦٦هـ) ، تحقيق وتعليق : عباس القوجاني ، نشر : دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ط٢- ١٣٦٥ش، ٢/١٦ .

([xxii]) ينظر : شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام : المحقق الحلي جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت : ٦٧٦هـ ) ، تعليق : السيد صادق الشيرازي ، نشر : انتشارات استقلال ، طهران ،المطبعة : امير ، قم ، ط٢- ١٤٠٩هـ، ١٥٨/١ .

([xxiii]) سورة الانفال : ٤١ .

([xxiv]) زبدة المقال في خمس الرسول والآل : تقرير بحث البروجردي للسيد عباس الحسيني القزويني ( ت : ١٣٨٣هـ ) نشر : المطبعة العلمية ، قم ، ١١٥ .

([xxv])السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ابو جعفر محمد بن منصور بن احمد بن ادريس الحلي (ت : ٥٩٨هـ) ، تحقيق : لجنة التحقيق ، النشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، المطبعة:مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢- ١٤١٠هـ، ٤٩٧/١ .

([xxvi]) سورة الانفال : ١ .

([xxvii]) الكافي : الكليني ، ١٨٦/١ .

([xxviii]) تذكرة الفقهاء : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت : ٧٢٦ هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، قم ، منشورات المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، المطبعة : مهر ، قم ، ط ١- ١٤١٤ هـ، ١١٩/٩ .

([xxix]) ينظر : مسالك الافهام الى تفسير آيات الاحكام : الفاضل الجواد الكاظمي (ت : ق١١) ، تحقيق وتصحيح : محمد باقر البهبودي ، تعليق واخرج الاحاديث : الشيخ محمد باقر شريف زاده، ٨٨/٢ .

([xxx]) سورة الحشر : ٧ .

([xxxi]) الكافي : الكليني ، ٥٣٩/١ .

([xxxii])عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي ابن أبي جمهور (ت : ٨٨٠هـ) تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي ، تقديم : السيد

شهاب الدين النجفي المرعشي ، المطبعة : سيد الشهداء ، قم . إيران ، ط ١- ١٤٠٣ هـ، ٧٩/٢ .

([xxxiii])ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان ، ط ١- ١٤٢٨هـ، ٣٥٧/٥ .

([xxxiv]) ينظر : الفتاوى الواضحة : الصدر محمد باقر ( ت : ١٤٠٠ هـ ) مطبعة : الآداب النجف الاشرف . العراق ، ط١ ، ٥٩٨ .

([xxxv]) علل الشرائع : الصدوق ابو جعر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ت: ٣٨١هـ) تحقيق و تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، نشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ ، ٣٧٨/٢ .

([xxxvi])المصدر نفسه : ٣٧٨/٢ .

([xxxvii])المصدر نفسه : ٣٧٩/٢ .

([xxxviii])ينظر : اقتصادنا : الصدر محمد باقر ( ت : ١٤٠٠هـ ) نشر: مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٤٢٥هـ،٦٦١ . ٦٦٢ .

([xxxix])تهذيب الأحكام : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت: ٤٦٠ هـ ) تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية . طهران ، المطبعة : خورشيد، الطبعة: الرابعة ، ١٣٦٥ هـ، ٦/ ٢٩٣ .

([xl])تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي ( ت : ١١٠٤هـ ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، نشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم المشرفة ، المطبعة : مهر ، قم ، ط٢- ١٤١٤هـ، ٢٩/٩ .

([xli]) اقتصادنا : الصدر محمد باقر، ٦٦٨ .

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم: خير ما نبدئ به

١. الاحتجاج : الطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ( ت : ٥٤٨ هـ ) تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، نشر: دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ .

٢. اعيان الشيعة : محسن الامين ( ت : ١٣٧١ هـ ) نشر : دار التعارف، بيروت . لبنان.

٣. اقتصادنا : الصدر محمد باقر ( ت : ١٤٠٠هـ ) نشر: مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٤. الالفين : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر( ت : ٧٢٦هـ ) نشر : مكتب الكويت، ١٤٠٥هـ.

٥. الامامة واهل البيت( عليهم السلام) : محمد بيومي مهران ، نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢ ، ١٤١٥هـ.

٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط ١– ١٤٢٨هـ.

٧. بناء الانسان : حسن : حسن عبد الرزاق منصور ، نشر : مطبعة امواج ، ط٢.

٨. التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي، المطبعة : مكتب الاعلام الاسلامي، ط ١– ١٤٠٩هـ.

٩. تذكرة الفقهاء : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت : ٧٢٦ هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، قم ، منشورات المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، المطبعة : مهر ، قم ، ط ١- ١٤١٤ هـ.

١٠. التعريفات : الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت : ٨١٦هـ) ، تحقيق وضبط وتصحيح : جماعة من العلماء نشر : دار الكتب العلمية ، بيرت . لبنان ، ط ١- ١٤٠٣هـ.

١١. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي ( ت : ١١٠٤هـ ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، نشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم المشرفة ، المطبعة : مهر ، قم ، ط٢- ١٤١٤هـ.

١٢. تهذيب الأحكام : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت: ٤٦٠ هـ) تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية . طهران ، المطبعة : خورشيد، الطبعة: الرابعة ، ١٣٦٥ هـ.

١٣. جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام : النجفي محمد حسن (ت : ١٢٦٦هـ) ، تحقيق وتعليق : عباس القوجاني ، نشر : دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ط٢- ١٣٦٥ش.

١٤. زبدة المقال في خمس الرسول والآل : تقرير بحث البروجردي للسيد عباس الحسيني القزويني ( ت : ١٣٨٣هـ ) نشر : المطبعة العلمية ، قم.

١٥. ( )السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ابو جعفر محمد بن منصور بن احمد بن ادريس الحلي (ت : ٥٩٨هـ) ، تحقيق : لجنة التحقيق ، النشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، المطبعة :مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢- ١٤١٠هـ.

١٦. الشافي في الامامة : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ( ت : ٤٣٦ هـ ) نشر وطباعة : مسسة اسماعيليان ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ.

١٧. شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام : المحقق الحلي جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت : ٦٧٦هـ ) ، تعليق : السيد صادق الشيرازي ، نشر : انتشارات استقلال ، طهران ،المطبعة : امير ، قم ، ط٢- ١٤٠٩هـ.

١٨. علل الشرائع : الصدوق ابو جعر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ت: ٣٨١هـ ) تحقيق و تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، نشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

١٩. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي ابن أبي جمهور (ت : ٨٨٠هـ) تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي ، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، المطبعة : سيد الشهداء ، قم . إيران ، ط ١- ١٤٠٣هـ.

٢٠. الفتاوى الواضحة : الصدر محمد باقر ( ت : ١٤٠٠ هـ ) مطبعة : الآداب النجف الاشرف . العراق ، ط١.

٢١. القاموس المحيط : الفيروز ابادي محمد بن يعقوب.
٢٢. ( )الكافي : الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ( ت : ٣٢٨هـ) ، تحقيق وتعليق وتصحيح : علي أكبر الغفاري ، نشر : دار الكتب الأسلامية ، طهران ، المطبعة : حيدري ، الطبعة : الخامسة ، : ١٣٦٣ش.
٢٣. كتاب المكاسب: الانصاري مرتضى بن محمد امين، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، مطبعة الباقري، ط١، قم، ١٤١٥هـ.
٢٤. لسان العرب: ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظر الافريقي المصري (ت : ٧١١هـ) نشر: ادب الحوزة ، ١٤٠٥هـ.
٢٥. مجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة : عبد الحسين شرف الدين الموسوي ( ت: ١٣٧٧هـ ) مراجعة وتحقيق : محمود البدري، نشر : مؤسسة المعارف الاسلامية، ط١ ، ١٤٢١هـ.
٢٦. مجمل أصول أهل السنة: ناصر بن عبد الكريم العلي (د.ت).
٢٧. مختار الصحاح : الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ( ت : ٧٢١ هـ ) ضبط وتصحيح : احمد شمس الدين ، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، ط ١- ١٤١٥هـ.
٢٨. مسالك الافهام الى تفسير آيات الاحكام : الفاضل الجواد الكاظمي (ت: ق١١) ، تحقيق وتصحيح : محمد باقر البهبودي ، تعليق واخرج الاحاديث : الشيخ محمد باقر شريف زاده.

# وزارة صمصام السلطنة وإدارة الازمات في الثورة الدستورية الإيرانية: بين التحديات الداخلية والضغوط الخارجية (١٩١١)

# The Ministry of Samsam al-Saltaneh and Crisis Management in the Iranian Constitutional Revolution: Between Internal Challenges and External Pressures (1911)

**م. د ضياء علي عبد الحسين**

**المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان**

**Ali343es@gmail.com**

**الملخص**

مرت الثورة الدستورية الإيرانية في اعقاب نجاحها في خلع الشاه محمد علي بواحدة من أخطر وأحرج المراحل في تاريخها وبات الدستوريين امام اختبار حقيقي يلزمهم تجاوز المصاعب الداخلية الكثيرة لعل أبرزها محاولة فرض الامن والاستقرار وإصلاح الوضع المالي، فضلا عن مجابهة المؤامرات الخارجية المتمثلة برغبة الشاه المخلوع العودة للعرش وتحفز الروس لمساعدته.

حفزت هذه المعطيات والمخاطر المحدقة الشعب الإيراني وجعلت مداه الثوري يتسع باتجاه متزايد لدعم الدستور والمحافظة عليه، كما ان الصورة أضحت واضحة امام الساسة الإيرانيين بضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة الأوضاع، فكانت الاستعانة بشخصية صمصام السلطنة هي احدى اهم تلك الإجراءات.

اعتمدت الدراسة على إعطاء صورة واضحة عن الدور الذي قامت به وزارة صمصام السلطنة وعن مدى اسهامها في التعامل مع الازمات والاحداث وكيفية التعامل معها وتسليط الضوء على الدور الروسي –البريطاني وبيان أهدافه.

أظهرت الدراسة ان وزارة صمصام السلطنة كان لها دور حاسم في الحفاظ على مكتسبات الثورة الدستورية لاسيما في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية ونجاحها في التصدي للمحاولات الانقلابية، كما أظهرت الدراسة ان الإصلاحات الاقتصادية التي تبنتها الحكومة لاسيما دعم المستشار المالي الأمريكي (مورغان شوستر) كانت بمثابة خطوة مهمة نحو تقوية الاقتصاد الإيراني واستقلاله عن النفوذ الأجنبي.

بشكل عام تؤكد الدراسة ان حكومة صمصام السلطنة نجحت في تجاوز العديد من التحديات لكنها في الوقت ذاته واجهت صعوبات في تحقيق اصلاح شامل مستدام بسبب التدخلات الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الدستورية الإيرانية– صمصام السلطنة– التدخل الروسي– الإيراني– مورغان شوستر – الإصلاح الاقتصادي.

Abstract

The Iranian Constitutional Revolution, following its success in deposing Shah Mohammad Ali, entered one of the most critical and delicate phases in its history. The constitutionalists faced a real test that required them to overcome numerous internal challenges, most notably the attempt to impose security and stability, reform the financial situation, and confront external conspiracies—particularly the deposed Shah's desire to reclaim the throne and Russia's readiness to support him.

These circumstances and looming dangers galvanized the Iranian people, broadening their revolutionary fervor toward increasingly strong support for the constitution and its preservation. Moreover, the situation became clear to Iranian politicians, who recognized the necessity of decisive measures to confront these challenges. One of the most important steps taken was the appointment of Samsam al-Saltaneh as a key figure.

This study aimed to provide a clear picture of the role played by Samsam al-Saltaneh's government, its contributions in dealing with crises and events, and how it handled them, while also shedding light on the Russo-British role and its objectives.

The study revealed that Samsam al-Saltaneh's government played a decisive role in preserving the achievements of the Constitutional Revolution, particularly in confronting internal and external challenges, and succeeded in thwarting coup attempts. Additionally, the study showed that the economic reforms adopted by the government—especially the support for the American financial advisor, Morgan Shuster—were a significant step toward strengthening Iran's economy and reducing its dependence on foreign influence.

Overall, the study confirms that Samsam al-Saltaneh's government succeeded in overcoming many challenges. However, at the same time, it faced difficulties in achieving comprehensive and sustainable reforms due to foreign interference.

Keywords:

Iranian Constitutional Revolution, Samsam al-Saltaneh, Morgan Shuster, Russo-British interference, Shah Mohammad Ali Shah.

## المبحث الأول: محاولات الشاه المخلوع العودة الى السلطة وموقف وزارة صمصام السلطنة.

### أولا: العوامل الممهدة لعودة الشاه المخلوع.

شكلت الأوضاع السياسية المتدهورة في إيران حافزا للشاه المخلوع محمد علي* للعودة إلى إيران، فقد كانت الخلافات بين المجلس الوطني ورئيس الوزراء سبهدار أعظم* (البديري خ.، ٢٠١٩، الصفحات ٨٤-٢٦٦) على أشدها حتى وصل الأمر إلى قيام الأخير بمغادرة العاصمة طهران في ١١ حزيران ١٩١١ مما ولد حالة من الفراغ السياسي، وعلى الرغم من عودته وتشكيله وزارة جديدة في ١٩ حزيران من العام نفسه منح من خلالها الصلاحيات كافة، ألا ان الوضع لم يتحسن كثيرا وهو ما شجع محمد علي ميرزا المتواجد في روسيا على التفكير في العودة للسلطة مستغلا حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد (السبتي، ٢٠٠٣، الصفحات ١٧٧-١٨١).

بدأ الشاه المخلوع التهيؤ والعمل ضد الثورة الدستورية من منفاه في مدينة اوديسا الروسية لاسيما انه عد قرار خلعه بالسابقة غير المشروعة، فعمل على تشجيع

---

*** محمد علي شاه محمد علي شاه ١٨٧٠-١٩٢٦: هو سادس ملوك الأسرة القاجارية، ولد في تبريز وكان الابن الأكبر للشاه مظفر الدين، في سن الثانية عشر أصبح وليا للعهد، تولى العرش عام١٩٠٧ وشهد عصره صراعا مريرا مع الدستوريين انتهى بعزله عام١٩٠٩.للمزيد من التفاصيل عن حياته. ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي الشاه ١٩٠٧-١٩٠٩.**

*** سبهدار أعظم ١٨٤٧-١٩٢٦: عسكري وسياسي إيراني، ولد في مدينة تنكباني ضمن مناطق مازندران وانتقل إلى طهران مع والده ومن ثم انخرط في السلك العسكري، كان من اشد أنصار الاستبداد ثم تحول إلى جناح الدستورين حتى أصبح واحداً من أهم القادة العسكريين الفاتحين لطهران سنة ١٩٠٩ وشغل منصب رئاسة الوزراء ست مرات خلال المدة ٣٠ أيلول ١٩٠٩-٢٤ تموز١٩١١.**

الاضطرابات التي قام بها الإقطاعي الأذري شجاع الدولة* (البديري ع.، ٢٠٠٥) في أذربيجان وشكل هذا التمرد خطرا على الحكومة المركزية (الجوراني، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٤) كما حرص على إيصال رسائله إلى العشائر الموالية له مثل عشائر الشاهسون (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٥٢) وفي الوقت نفسه عمد بعض الأفراد من مؤيديه على إشاعة حالة من الذعر والخوف داخل البازار الإيراني عن طريق بث الأخبار عن عودته والعقوبات التي سيتخذها بحق مؤيدي الدستور، وبهدف كسب اكبر عدد من الجمهور لصفه، قام الشاه المخلوع بأغراء بعض رجال الدين الذين دعوا من على المنابر في طهران والعديد من المقاطعات الأخرى إلى الوقوف في جانبه فضلا عن إصدارهم فتوى دينية كفروا من خلالها الثورة الدستورية وأباحوا قتل الدستورين وعلقوها على جدران المساجد (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، الصفحات ٣٩٦-٣٩٧).

كان من الطبيعي ان تؤدي روسيا دورا واضحا في هذه المحاولة الانقلابية حيث أرادت استخدام الشاه المخلوع كورقة ضغط على المجلس الوطني ليكون حاجزا أمام محاولات التعرض للنفوذ الروسي في إيران من قبل القوى الوطنية لاسيما ان الشاه المخلوع أبدى استعداده لجعل إيران تحت الحماية الروسية في حال مساعدته على العودة إلى عرشه المفقود معلنا موافقته على أي شروط روسية وسرعان ما وجدت وعود الشاه ترحيبا في الأوساط الروسية التي عملت بدورها على تهيئة الأجواء اللازمة لعودته، لذا ليس من الغرابة ان يصرح السفير الروسي في طهران في احدي الحفلات أمام عدد من المسؤولين الأجانب قائلا (( **إننا**

*** شجاع الدولة: هو أحد الإقطاعيين الأذربيجانيين المعروفين وكان من المقربين للشاه المخلوع وأدى دورا مهما في التحريض ضد الدستورين والدعوة إلى عودة الشاه إلى الحكم محدثا اضطراب كبير في المنطقة الشمالية لاسيما تبريز.**

**على ثقة من إيران ستشهد في الأسابيع المقبلة نهاية الحكم الدستوري))** (البدراوي، ٢٠١٥، صفحة ١٦٥).

كما قامت السلطات الروسية بدعم احد قادة محمد علي ويدعى تقي راشد الملوك، إذ تسبب وصول عملاء الشاه إلى اردبيل وتحريضهم قبائل الشاهسون التي قامت بدورها بإعلان حالة التمرد وعمدت إلى قتل وسلب المدن المجاورة بحالة من الفوضى دفعت الحكومة المركزية لإرسال قوات لقمع حركة التمرد، كان على رأسها حاكم اردبيل السابق تقي راشد الملوك، إلا انه تقاعس عن أداء واجبه على الرغم من القوة التي كانت بحوزته، فتم إلقاء القبض عليه من قبل مجلس مدينة تبريز وحكم عليه وأنصاره بالإعدام ألا ان التدخل الروسي منع حدوث ذلك (كسروي، احمد، ١٣٤٦، صفحة ١٧٣).

على الجانب الأخر لم تؤثر أعمال ونشاطات رئيس الوزراء محمد ولي خان لمواجهة الأخطار الناجمة عن دخول محمد علي ميرزا فوجهت إليه سهام الانتقادات من قبل أعضاء المجلس الوطني بالتهاون في الجانب الأمني (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٦٤) ثم جاءت الرسالة التي بعثها محمد علي إلى رئيس الحكومة سبهدار أعظم بمثابة القشة التي قصمت ظهر الوزارة وأفقدت أعضاء المجلس الثقة فيها، حيث طلب الشاه من رئيس الحكومة المحافظة على مقاليد الأمور حتى وصوله ظافرا إلى العاصمة طهران وأمام تأزم الأوضاع واعتصام أكثر من ألفي شخص في البلاط الملكي مطالبين بتشكيل حكومة جديدة تكون قادرة على فرض الأمن والاستقرار في البلاد اضطر سبهدار أعظم إلى تقديم استقالته في ٢٤ تموز ١٩١١ (البديري، خضير، ٢٠١٨، صفحة ٢٥٢) ويبدو ان محمد علي ميرزا نجح في تحقيق مآربه من خلال هذه الرسالة في زيادة الفجوة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بهدف خلق حالة من الإرباك في المشهد السياسي الإيراني تسهل عليه تنفيذ مخططاته.

**ثانيا: وصول محمد علي ميرزا وإجراءات وزارة صمصام السلطنة.**

في ٩ حزيران ١٩١١ وصل محمد علي ميرزا على متن سفينة روسية تدعى كريستوفر ودخل إيران تحت اسم خليل البغدادي* (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٥٢) في منطقة غوميش تابي في استراباد حيث تم استقباله من قبل مجموعة صغيره من أنصاره هناك وعقد اجتماعا معهم، وفي اليوم التالي أرسل خطابا إلى المسؤولين الحكوميين في استراباد يدعوهم إلى الطاعة وقال انه سيمنح العفو لأولئك الذين قاتلوا معه في الماضي وسيسعى للحفاظ على الدستور وإقامة الأمن ومعاقبة محرضي الفوضى، وفي الوقت نفسه استعد مناصريه من التركمان والمزندانيين إلى السيطرة على المدينة وسرعان ما رحب القنصل الروسي بهذه التطورات وأرسل بفرحة كبيرة البرقية التالية إلى كبار المسؤولين في بلاده (( **اليوم**

*** دخل محمد علي ميرزا الأراضي الإيرانية بصفة تاجر ومعه كميات كبيرة جدا من الأسلحة والذخائر العسكرية حيث استطاع ان يوهم نقاط التفتيش الحدودية بين إيران وروسيا بان البضاعة الموجودة داخل الصناديق المغلقة بأنها مياه معدنية بعد ان وضع على الصناديق العلامة الخاصة بالمياه المعدنية بهدف أخفاء الأسلحة.**

*** صمصام السلطنة ١٨٥٣-١٩٢٩: هو نجف قلي خان البختياري، ولد في منطقة جهار محل بختياري ونصب من قبل مظفر الدين شاه رئيسا لعشيرة البختيارية كما منحه لقب صمصام السلطنة عام ١٩٠٣، ساهم في أحداث الثورة الدستورية حيث قاد حركة المعارضة ضد محمد علي شاه وقام مع الثوار بفتح العاصمة طهران عام ١٩٠٩، شغل منصب رئيس الوزراء أكثر من مرة.**

*** اغتنم صمصام السلطنة فرصة ارتفاع تأييد الرأي العام فعمد على أبعاد بعض العناصر البارزة عن وزارته في الوقت نفسه عمل على تقريب العناصر البختيارية لتعزيز نفوذه.**

*** نائب السلطنة: يعني نائب الملك والوصي على العرش، وهو منصب استحدث في عام ١٩٠٩ نظراً لصغر سن الملك القاجاري احمد شاه قاجار والبالغ ١٣ عاماً، حيث وضع تحت وصاية عضد الملك كبير الأسرة القاجارية وفي عام ١٩١٠ أصبح ناصر الملك وصيا على العرش حتى عام ١٩١٤.**

**في الساعة العاشرة دخل الملك استراباد وسط هدير كرات المدافع و صيحات الفرح))** (زاده، كاظم فيروز، ١٣٥٤).

كانت المهمة الأساسية لوزارة نجف قلي خان صمصام السلطنة* (البديري خ.، ٢٠١٩، الصفحات ٢٦٨-٣٣٩) المشكلة في ٢٦ تموز ١٩١١ هي مواجهة مؤامرة الشاه المخلوع ، وعلى الرغم من بعض الاعتراضات التي تعرضت لها التشكيلة الوزارية والصلاحيات الممنوحة لها من قبل بعض النواب* (السبتي، ٢٠٠٣، الصفحات ١٨١-١٨٢) ألا ان الأعضاء صوتوا لصالح برنامجها في جلسة ٣ أيلول ١٩١١ بعد تعرضهم لضغوطات من قبل نائب السلطنة* (الرازي، عبد الله، ١٣٣٥، صفحة ٥١٤) وبدأت الوزارة أعمالها بإعلان الأحكام العرفية كما قامت باعتقال وإعدام الأفراد المؤيدين للشاه المخلوع، فضلا عن توجيهها مذكرة احتجاج إلى كل من السفيرين البريطاني والروسي في طهران أشارت فيها ان الشاه المخلوع دخل الأراضي الإيرانية عبر الحدود الروسية ووجهت اهتمام السفيرين إلى المادة الثانية من البروتوكول الذي وقعته الحكومتان مع الحكومة الإيرانية في ٢٥ آب ١٩٠٩ والمتعلق بمسؤولية الحكومة الروسية بخصوص قيام محمد علي ميرزا بأي أعمال مضادة تجاه إيران في المستقبل (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، صفحة ٤٠١) كما أصدرت الحكومة الإيرانية مرسوما بعد موافقة مجلس الشورى الوطني بجلسته المنعقدة في ٢٩ تموز يقضي بمنح بمكافأة مالية قدرها مئة ألف تومان لمن يأتي بالشاه المخلوع حيا آو ميتا (البدراوي، ٢٠١٥، صفحة ١٦٨).

سرعان ما واجهت حكومة صمصام السلطنة صعوبات كبيره تمثلت في حالة الخوف والفوضى التي أثارتها تقدم قوات محمد علي وسقوط المدن في طريقه وانعدام الأمن وخروج العديد من المناطق عن سلطاتها فضلا عن عدم تأكدها من وقوف الشعب إلى جانب الحكومة ضد هجمات محمد علي الذي كلما زاد تقدمه ازداد أتباعه لاسيما في العاصمة طهران، حيث لجأ المئات من أتباعه والأمراء إلى السفارة الروسية وأقاموا خياما حول حديقة السفارة وعمدوا إلى نشر الرعب بين أهالي طهران عن طريق نشر أخبار تقدم قوات محمد علي ومحاولة إحباط عزيمة الناس عن المقاومة، فضلا عن المشكلة الأكثر أهمية التي كانت موضع اهتمام المجلس والحكومة هي عدم وجود قوة عسكرية كافية في البلاد تتمكن من مواجهة العدو (كسروي، احمد، ١٣٤٦، صفحة ١٧٢).

على من الرغم من الصعوبات التي واجهت حكومة صمصام السلطنة لاسيما ان الصدامات العسكرية الأولى أبانت على تفوق قوات الشاه المخلوع واقترابه تدريجيا باتجاه العاصمة طهران ألا ان الإجراءات المضادة المتخذة من قبل الحكومة المركزية أنقذت البلاد من الخطر، فأسرعت الحكومة بتشكيل قوة حربية ضمت القوات الحكومية ومقاتلي العشائر البختيارية والمجاهدين وأوكلت قيادتهم إلى القائد الوطني بيرم خان الأرميني (بامداد، مهدي، ١٣٧٨، صفحة ٤٧٥) الذي سار بالقوات في ١٢ أيلول إلى منطقة أمام زاده جعفر حيث معسكر قوات محمد علي ميرزا التي كان مشغولة بالتصدي للقوات البختيارية بقيادة يوسف خان، وبعد وصول بيرم خان قام بإرسال مجموعة من قواته مزودة بمدفع إلى تل يطل على الجبهة اليمنى من قوات الشاه وفي الوقت الذي قامت فيه هذه القوات بإطلاق النار قامت مجموعة أخرى من القوات البختيارية بالهجوم مما

سبب حالة من الإرباك في صفوف جيش الشاه دفع العناصر التركمانية التابعة له لترك ساحة المعركة والهروب فضلا عن إصابة قائد جيش الشاه المخلوع ارشد الدولة* (البديري، خضير، ٢٠١٥، الصفحات ٣٧-٣٩) حيث تم آسره واعدم في اليوم التالي (shuster, morgan, 1912, p. 155).

كانت نشاطات وأعمال صمصام السلطنة ضد الشاه المخلوع مؤثرة؛ آذ هرب محمد علي ميرزا من إيران وتم تعزيز موقع رئيس الوزراء وزيادة قوته وأشاد الإيرانيون بحالة الصمود والدفاع التي تبنتها الحكومة المركزية الإيرانية ونشرت الصحافة الإيرانية مقالات اثنت فيها على البطولات التي أبداها الجيش الإيراني في القضاء على فتنة الشاه (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٨٨).

**ثالثا: تفاقم حركة سالار الدولة.**

في ٧ شباط ١٩١١ التقى سالار الدولة* (بامداد، مهدي، ١٣٧٨، الصفحات ٤٨-٥٠) شقيقه محمد علي ميرزا في مدينة فينا النمساوية واتفقا على وضع خطة لمهاجمة الأراضي الإيرانية وحرص سالار الدولة على التواجد في الأراضي الإيرانية قبل وصول شقيقه محمد علي ووفقا للخطة الموضوعة مسبقا اتخذت قوات سالار الدولة المحور الغربي من إيران متخذا من كردستان إيران

***أرشد الدولة: هو علي خان من أهالي كرمان انضم إلى قسم الخفارات وكان يعرف بعلي كاردي أي الحارس، في بادئ الأمر ناصر الثوار والدستورين ثم عاد وانقلب عليهم ووقف إلى جانب الاستبداد القاجاري وشارك مع الشاه في محاولته الانقلابية.**

***سالار الدولة ١٨٨٠-١٩٢٠: الابن الثالث لمظفر الدين شاه، تولى مناصب حكومية رفيعة منها حاكم كرمنشاه وعربستان، عرف بعدائه الشديد للمجلس والدستور، قاد حركة عصيان عسكري مسلح في كرمنشاه سنة ١٩١١، لجأ إلى الشيخ خزعل إثر فشل حركته فسلمه الأخير إلى الحكومة الإيرانية فعاقبته الأخيرة بالنفي إلى أوروبا.**

قاعدة له بعد ان نجح في كسب رؤساء العشائر الكردية إلى جانبه سواء عن طريق إغداق الأموال عليهم (عباس، غانم نجيب، ٢٠١٣، صفحة ١٠) آو عن طريق استغلال حالة الغضب والتمرد لهذه العشائر ضد الدولة (السبتي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٠١).

بهدف الوقوف ضد هذا الخطر كلفت الحكومة الإيرانية حاكم بروجود أفخم الدولة لمواجهة قوات سالار الدولة ألا ان الأخير نجح في إيقاع الهزيمة بالقوات الحكومية ثم واصل سيره غازيا المدن في طريقه حتى وصل إلى همدان التي اضطر حاكمها إلى الاستسلام فضلا عن انحيازه وقواته إلى جانب سالار الدولة (الجوراني، ٢٠٠٩، صفحة ١٤٦) حيث أشارت تقارير خطيرة قادمة من كردستان إلى استسلام ألف عسكري وهروب فوجين من مواجهة سالار الدولة (السبتي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٠٣) وقد شجعت هذه الأحداث سالار الدولة فقام في ٢٢ أيلول بإرسال رسالة إلى الحكومة تبنى فيها لهجة ملكية واستخدم كلمات مثل وزرائي ومجلسي ووسط المخاوف التي سيطرت على الناس احتشدت القوات الحكومية ونجحت في مباغته معسكر قوات سالار الدولة في منطقة باغشاه في الرابع من تشرين الأول وأوقعت فيه خسائر فادحة قاربت على خمسمائة قتيل اضطر معها سالار الدولة الى الهرب (كسروي، احمد، ١٣٤٦، صفحة ١٩١).

## المبحث الثاني: إصلاحات شوستر المالية وتحديات الاستقلال الاقتصادي في إيران ١٩١١.

### أولا: ضرورات استقدام البعثة وأسباب اختيارها.

واجهت إيران على مدار الحكومات التي تشكلت في ظل النظام الدستوري أزمات مالية حادة ، آذ عانت خزينة الدولة من العجز المالي ولم تستطع الحكومات المختلفة أيجاد حلول للازمة الاقتصادية (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، صفحة ١٣٨) كما ان ضعف الحكومة المركزية واضطراب الأمن وانتشار حركات التمرد في عموم البلاد فضلا عن قطاع الطرق والجماعات المسلحة جعلها عاجزة عن استيفاء الضرائب (عبد العلاق، ٢٠١٩، صفحة ٣٠٩) وما كانت تحصل عليه من عوائد الكمارك الإيرانية يخصص لتسديد ديون الدول الأجنبية الآمر الذي افقد الحكومات الإيرانية مصادر الدخل المالي (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ١٨٢) ومما زاد الأمور سوءا هو التدخلات الروسية – البريطانية وسيطرت هاتان الدولتان على الاقتصاد الإيراني ومنعهما المحاولات الإيرانية الحصول على أي قروض من أي دولة أخرى* (ابراهيم و فرهود، ٢٠١٨، صفحة ٥٢٢).

وفي محاولة من الحكومة الإيرانية لإصلاح الأوضاع الاقتصادية وفي الوقت نفسه الخروج من عباءة السياسة البريطانية –الروسية اللتان فرضتا شروط

*** من الجدير بالذكر ان الحكومة الإيرانية حاولت التقرب من ألمانيا عام ١٩١١ لاسيما بعد المساعدة العسكرية التي حظي بها الدستورين من قبل الألمان لإفشال المحاولة الانقلابية للشاه المخلوع ألا ان روسيا منعت هذا التقارب عندما عمدت إلى عقد معاهدة بوتسدام مع ألمانيا في ١٩ آب ١٩١١ تعهدت فيه ألمانيا بتدعيم النفوذ الروسي في شمال إيران مقابل تعهد روسيا بدعم المخططات الألمانية للحصول على امتياز خط سكك حديدية بين خانقين وطهران.**

قاسية أمام حصول إيران على قرض وبعد فشل المحاولات المحلية للإصلاح المالي (الجاف، ٢٠٠٨، صفحة ٣٤٠) أدركت الحكومة ان لا خيار إمامها سوى الحصول على مستشارين ماليين أجانب لتنظيم أوضاعها الاقتصادية المتأزمة (عباس، غانم نجيب، ٢٠١٣، صفحة ٨).

في ظل تلك الأوضاع المتردية أبدى مجلس الشورى الوطني موافقته على استعمال خبراء ومستشارين أجانب في خطوة منه لإنهاء الأزمة المالية وبطبيعة الحال فان التعاقد مع المستشارين والخبراء من أي بلد كان ينبغي ان يحظى بموافقة وقبول روسيا وبريطانيا وكانت الحكومة الإيرانية تدرك ان هاتين الدولتين لا توافقان على استقدام خبراء ألا من دول أوربية صغيرة ومحايدة مثل سويسرا وبلجيكا ولان الحكومة الإيرانية كانت تسعى آنذاك إلى استعمال مستشارين وخبراء من دولة كبيرة ومحايدة وفي الوقت نفسه ليست لها مصالح سياسية في إيران، وان تكون هذه الدولة قوية إلى الحد الذي يمكنها من الناحية السياسية ان تكون حائلا لإحباط نفوذ كل من روسيا وبريطانيا والحد من تدخلهما في الشؤون الإيرانية (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، صفحة ٣٨٤) وبناءا على تلك المعطيات وفي أطار أجراء الموازنة بين التواجد الأجنبي في إيران وعدم اقتصاره على روسيا وبريطانيا اتجهت أنظار الدستورين نحو الخبرات الأمريكية (عبد العلاق، ٢٠١٩، صفحة ٣٠٩).

قدم وزير الخارجية الإيراني حسين قلي نواب خان طلبا إلى نظيره الأمريكي في ٢٨ كانون الأول ١٩١٠ أعرب فيه عن رغبة الحكومة الإيرانية في التعاون مع مستشارين أمريكيين يتولون مهمة الأشراف على الأمور المالية في البلاد، وهو ما استجابت له الحكومة الأمريكية فقامت بإرسال فريق استشاري مالي يتكون من

خمس أشخاص أنيط رئاسته إلى الخبير المالي مورغان شوستر* (منفرد، ١٣٧٤، الصفحات ١٩٢-١٩٣) نظرا لما يتمتع به من خبرة مالية كبيرة ( shuster, morgan, 1912, pp. 10-14).

**ثانيا: إصلاحات مورغان شوستر.**

وصل شوستر إلى إيران في الثاني عشر من أيار ١٩١١ (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٦) واستقر في حديقة اتابك في طهران واتخذها مقرا له (البديري، خضير، ٢٠١٣، صفحة ٢٨٣) وسرعان ما اطلع على الوضع المالي في البلاد وما تعانيه من مشاكل كالفساد والرشوة والمحسوبية ونظام مالي غير متطور تصل نسبة العجز فيه إلى ٤٠% من الميزانية السنوية للبلاد (عبد العلاق، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥ دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، ٢٠٠٨، صفحة ٤٠) فأسرع في الثلاثين من أيار إلى تقديم خارطة طريق عمله إلى المجلس الوطني (السبتي، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٦٠-٢٦٢) ولان إيران كانت تمر بأزمة اقتصادية الأمر الذي جعل البرلمان يفوض شوستر وبعثته صلاحيات واسعة أملا ان يجد مخرجا ينتشل البلاد من أزمته، ففي ١٣ حزيران وافق المجلس على لائحة الإصلاحات التي طالب من خلالها شوستر بمنحه سلطات كاملة في التعامل مع القضايا المالية وفي الخامس العشرين من الشهر ذاته تم توقيع العقد بين الحكومة الإيرانية و شوستر تعهد فيه الأخير بالعمل في إيران لمدة ثلاث سنوات مقابل راتب سنوي مقداره أربعة ألاف دولار (عبد العلاق، اثر بعثة مورغان شوستر المالية في ايران ١٩١٠-١٩١٢ دراسة تاريخية، ٢٠١٩، الصفحات ٣١٤-٣١٧).

أعطى تفويض البرلمان دعما كبيرا لخطط شوستر الاقتصادية، فأصبحت قضايا العملة ودار سك النقود وأمور الضريبة وواردات الدولة الأخرى من التجارة والضرائب والميزانية وتنفيذها

*** مورغان شوستر: ولد في واشنطن في الثالث والعشرين من شباط ١٨٧٧ تخرج من كلية الحقوق في جامعة كولومبيا، عمل في مصلحة الكمارك الأمريكية كجامع إيرادات، وبعدها عمل في كمارك كوبا عام ١٨٩٩ والفلبين عام ١٩٠١.**

والأشراف على القروض والامتيازات فضلا عن القروض الخارجية التي بذمة إيران وحق أقامة عدد من المؤسسات المالية وتعيين موظفيها وأجراء أي تعديل يراه مناسبا في القوانين المالية كلها بيد شوستر (البديري ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٦).

بدأ مورغان شوستر عمله بتعيين موظفين أكفاء في دوائر المالية ومنحهم رواتب مجزية لأبعادهم عن الرشوة والفساد كما عمل على حل الدوائر القديمة في الأقاليم والمدن وحصرها بدائرة واحدة في طهران تحت رئاسته وتكون مسؤولة عن جميع الضرائب في البلاد وخفض النفقات الحكومية (shuster, morgan, 1912, pp. 307-308) فضلا عن اقتراحه مشروع إنشاء خطوط للسكك الحديدية الذي نال رضا البرلمان فعمد على تفويض الخبير الأمريكي التفاوض مع الشركات الأمريكية لتنفيذ المشروع (البديري ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٨) كما باشر بضبط سجلات الضرائب فأصبح معروفا لدى الحكومة مقدار الضريبة التي يدفعها المزارع وملاكي الأراضي والصناع والتجار وغيرهم، كما قام باستحداث ضرائب على مختلف المنتجات وأجرى مسح شامل للأراضي الإيرانية لمعرفة ما تمتلكه الدولة من موارد طبيعية واقتصادية كالمناجم والغابات (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٢٤٢) ودعا المصارف في طهران إلى عدم أجراء تحويلات مالية آو دفع القروض ألا بموافقة وتوقيع مدير الخزانة العامة وان جميع الحسابات المقررة للدوائر الحكومية تحول إلى الخزانة العامة كونها المسؤولة عن التصرف بالأموال واستمرارا في تنظيم هيكلية الاقتصاد الإيراني وباقتراح من شوستر تم تشكيل مجلس مالي برئاسة وزير المالية* (البديري، خضير، ٢٠١٨، صفحة ٢٣٥).

*** تكون هذا المجلس من خمسة عشر شخصا سبعة إيرانيين وسبعة أجانب فضلا عن شوستر الذي اقترح ان يكون هو نائبا للرئيس.**

**ثالثا: التعاون بين صمصام السلطنة ومورغان شوستر.**

عندما شكل صمصام السلطنة وزارته في ٢٦ تموز ١٩١١ كان شوستر يمضي بخطواته الإصلاحية التي جعلته عرضة للصدامات ليس فقط من الروس والبريطانيين بل حتى من القوى السياسية الإيرانية التي تضررت مصالحها نتيجة لهذه الإجراءات* (البديري ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٨) وسرعان ما برز التعاون بين رئيس الوزراء وآمين الخزانة في إفشال المحاولة الانقلابية للشاه المخلوع ، حيث تعهد شوستر بتوفير مبلغ المكافأة المخصص من الحكومة الإيرانية في ٢٩ حزيران البالغ مئة ألف تومان لمن يأتي بالشاه حيا آو ميتا ومبلغ خمسة وعشرون ألف تومان لمن يقتل آو يأسر سالار الدولة آو شعاع السلطنة* (بامداد، مهدي، ١٣٧٨، الصفحات ١٥٦-١٥٨) فضلا عن تهيئة الأموال اللازمة لتجهيز القوات بغية مواجهة قوات الشاه (الجاف، ٢٠٠٨، صفحة ٣٤٥) وذهب ابعد من ذلك عن طريق السماح لقوات جندرمة الخزينة بالمشاركة في العمليات الحربية، ويذكر محمود بدر الذي كان يشغل منصب النائب الأول لمورغان شوستر في معرض حديثه عن عمليات البعثة مع قبائل البختيارية ضد محاولة محمد علي شاه وأخويه ، بان النجاح الذي مكن الحكومة الإيرانية من تجهيز عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد التمرد هو القرض المالي البالغ ١,٢٥٠,٠٠٠ ليرة مقدمة من المصرف الملكي لاسيما ان شوستر تصرف بهذا القرض بأدق وجه ولم يسمح بالتفريط

*** ومن هذه الشخصيات رئيس الوزراء سبهدار أعظم لاسيما بعد رفض الخبير الأمريكي طلبه بزيادة نفقات وزارة الحربية، كما لاقت إجراءاته معارضة كل من وزير الخارجية حسن خان وثوق الدولة ووزير المالية ميرزا إبراهيم خان حكيم الملك فضلا عن نائب السلطنة ناصر الملك.**

*** شعاع السلطنة: هو ملك منصور ميرزا ابن الشاه مظفر الدين ولد في الثلاثين من آذار عام ١٨٨١ وعين أوائل عام ١٨٩٧ حاكما على كيلان، في عام ١٩٠١ عين واليا على مقاطعة فارس، كان يعد من أثرى رجال إيران في ذلك العصر حيث بلغ معدل دخله السنوي ١٥٠ ألف تومان سنويا.**

بليرة واحدة منه (عبد العلاق، اثر بعثة مورغان شوستر المالية في ايران ١٩١٠-١٩١٢ دراسة تاريخية، ٢٠١٩، صفحة ٣٢٣).

ومرة أخرى تطابقت وجهات النظر بين رئيس الحكومة ومورغان شوستر (السبتي، ٢٠٠٣، صفحة ٦٣) آذ اصدر رئيس الوزراء صمصام السلطنة في الثاني من تشرين الأول أمرا إلى مدير الخزانة بمصادرة أموال عشرة أمراء من أل قاجار من بينهم شعاع السلطنة وسالار الدولة (عبد العلاق، اثر بعثة مورغان شوستر المالية في ايران ١٩١٠-١٩١٢ دراسة تاريخية، ٢٠١٩، صفحة ٣٢٢) لتعويض الخسائر المادية الكبيرة التي لحقت بالبلاد جراء اشتراكهم بالمحاولة الانقلابية الفاشلة (البديري ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٧٩) وأسرع مورغان شوستر بتنفيذ قرار الحكومة الإيرانية فأرسل في التاسع من تشرين الأول لجنة مكونة من ٦-٧ مجموعات بهدف جرد ومصادرة أملاك شعاع السلطنة وسالار الدولة برفقة ضابط وخمسة رجال شرطة من الجندرمة ، وعلى الرغم من الصعوبات التي اعترضت اللجنة ألا أنها نجحت في أتمام المهمة الموكلة إليها (البديري خ.، ٢٠١٩، الصفحات ٢٩٥-٢٩٨).

لم تؤثر الضغوطات العديدة التي واجهها مورغان شوستر عن تنفيذ برنامجه الإصلاحي إذ فشلت الاضطرابات والمعارك التي آثارها الشاه السابق في ثنيه عن تنفيذ مشروعه ، ولان إصلاحاته وإعماله جاءت على النقيض من مصالح روسيا وبريطانيا الأمر الذي جعل هاتان الدولتان ينصبان له العداء ، فعملت بريطانيا على تحريض القبائل الموالية لها في الجنوب الإيراني على التمرد وإشاعة حالات السلب والنهب وفي الوقت نفسه كان الروس يعملون بنفس الخطة في الشمال الإيراني ، فضلا عن الضغوط الممارسة على الحكومة الإيرانية لرفع الدعم عن شوستر وبعثته (البديري، خضير، ٢٠١٨، الصفحات ٢٥٩-٢٧١).

**رابعا: الموقف الروسي من بعثة شوستر وانعكاساته على وزارة صمصام السلطنة.**

لم تبدي روسيا في بادئ الأمر أي اعتراض على انتداب الحكومة الإيرانية خبير مالي أمريكي بهدف أصلاح أوضاعها المالية (الجاف، ٢٠٠٨، صفحة ٣٤١) واكتفى الروس بإظهار بعض القلق على لسان وزير خارجيتهم في واشنطن الذي صرح قائلا(( **ان هذا الأجراء قد يمس المصالح الروسية في إيران**)) (سلمان، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣) وسرعان ما بدأ الروس يبدون امتعاضهم من شوستر لاسيما بعد حصول الأخير على صلاحيات كاملة من المجلس الوطني صاحبها تحجيم دور ومساحة البلجيكي مورناد الموالي لهم (البديري، خضير، ٢٠١٨، الصفحات ٢٣٥-٢٣٦) وبما ان الفوضى والاضطرابات الداخلية شجعت الكثير من المناطق الإيرانية الامتناع عن أداء الضرائب المفروضة عليهم أدرك شوستر ان عمله يتطلب أنشاء لواء مدرب ومسلح من الشرطة وعدد من الضباط الإيرانيين والأمريكيين بلغ عددهم ١٥٠٠ شخص وسميت هذه القوة بشرطة الخزينة (البديري ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٧).

شكل اختيار الميجر هارلس ستوكس ألملحق العسكري في السفارة البريطانية في طهران قائدا لشرطة الخزينة السبب الأساسي في حدوث أزمة حقيقة بين شوستر والحكومة الروسية التي طالبت بريطانيا التدخل لمنع ستوكس من تولي هذا المنصب وسرعان ما لقيت المناشدة الروسية استجابة من حليفتها بريطانيا التي أرسلت مذكرة خاصة إلى وزارة الخارجية الإيرانية حذرتها من مغبة الإصرار على تعيين ستوكس وفي الوقت نفسه أكدت مساندتها لحليفاتها روسيا ولم تكتفي بذلك بل عملت على إرسال برقية في التاسع من تموز إلى شوستر طالبته ان يبتعد تعيين ستوكس وان يعهد بهذا المنصب إلى رعايا احدي الدول الصغيرة مثل بلجيكا آو السويد ، وأمام

إصرار وتأييد المجلس الوطني لشوستر وقراراته وعدم رضوخه للضغوط الروسية – البريطانية لاحت لروسيا فرصة ضرب الدستورين عن طريق دعم محاولة محمد علي شاه الانقلابية وهي أولى المشاكل التي واجهت وزارة صمصام السلطنة (البدراوي، ٢٠١٥، الصفحات ١٦٢-١٦٨).

انتهت قضية ستوكس في السابع والعشرين من آب بعد اضطراره إلى التخلي عن فكرة ترؤسه جندرمة الخزينة عندما أصدر وزير الخارجية البريطاني كراي أوامره لستوكس بالسفر إلى الهند، واضطر مورغان إلى تعيين الضابط الأمريكي موريل (عبد العلاق، اثر بعثة مورغان شوستر المالية في ايران ١٩١٠-١٩١٢ دراسة تاريخية، ٢٠١٩، صفحة ٣٢٢) وعلى الرغم من الانتصار الروسي ألا ان الصدامات بين الطرفين سرعان ما تجددت على اثر أجراء شوستر عمليات تفتيشه في شمال إيران الواقعة تحت النفوذ الروسي ولم يذهب وزير الخارجية البريطاني بعيدا حينما شبه شوستر بثور هائج في محل للخزف الصيني (الجاف، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤٢).

ان الإجراءات التي قامت بها حكومة صمصام السلطنة ومورغان شوستر زادت من امتعاض الحكومة الروسية لاسيما حادثة منزل شعاع السلطنة* (قدياني ، عباس، ١٣٨٠، صفحة ٧٩٨) فأقدم السفير الروسي في الثاني من تشرين الثاني وبتوجيه من حكومته على تقديم إنذار للحكومة الإيرانية اشتمل على ثلاث مطالب

*** عندما أرسل شوستر موظفي الخزانة وشرطة الجندرمة لتنفيذ أمر الحكومة الإيرانية بمصادرة أملاك شعاع السلطنة اعترضهم جنود القوزاق بآمرة ضابط روسي وطالبوهم بمغادرة المكان واحتجت وزارة الخارجية الإيرانية على هذا الأجراء ألا ان القنصل الروسي برر عمل القوة كون الشخصين المعنيين وهما شعاع السلطنة و سالار الدولة يحملان الجنسية الروسية ولا يحق للحكومة الإيرانية التصرف بأملاكهما وطالبت بضرورة منع شوستر من القيام بعمليات تفتيشه.**

روسية (البديري خ.، ٢٠١٩، الصفحات ٣٠١-٣٠٢) منها أعادة النظر من الحكومة الإيرانية في مسالة استدعاء ضباط القنصلية الروسية للتحقيق معهم وتقديم اعتذار رسمي نتيجة الاهانة التي تعرض لها مسؤولي السفارة الروسية من قبل رجال الجندرمة فضلا عن أخراجهم من أملاك شعاع السلطنة واستبدالهم بجنود القوزاق (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، صفحة ٤١١).

وعلى الرغم من الإنذار الروسي ألا ان حكومة نجف قلي خان ظلت صامدة وثابتة[١] ويبدو ان هذا التأييد جعل شوستر يواصل إصلاحاته غير مكترث بالاحتجاجات الروسية فأقدم على تعيين بعض الموظفين البريطانيين في رئاسة الأقسام المالية في كل من شيراز و أصفهان و تبريز لاسيما تعيين ليكوفر الموظف البريطاني في المصرف الإمبراطوري والكاره للسياسة الروسية مديرا للخزانة في اذربيجان (البديري، خضير، ٢٠١٨، صفحة ٢٦٩) يبدو ان سياسة شوستر في تعيين موظفين بريطانيين كان الهدف منها أيجاد حائط صد ضد الاعتراضات الروسية بسبب الجنسية التي يحملها هؤلاء الموظفين فأن الروس لن يستطيعوا التعرض لهم ولأعمالهم وألا لا يمكن التفكير بعدم وجود شخصيات كفؤة قادرة على شغل هذه المناصب من جنسيات أخرى.

ازداد الأمور سوءا بالنسبة للسياسة الروسية موافقة المجلس الوطني الإيراني في جلسه ١١ تشرين الثاني على قانون يعطي الصلاحية لشوستر باستخدام عشرة مساعدين ماليين أمريكيين للعمل في إيران لتضع الأحوال المتدهورة في إيران على حافة الانفجار (البديري، خضير مظلوم، ٢٠١٣، صفحة ٤١٣) حيث أدرك صمصام السلطنة عدم

***عندما آمر صمصام السلطنة مورغان شوستر الاستجابة للطلب الروسي وسحب جنود الجندرمة من أملاك شعاع السلطنة رفض شوستر الأمر مؤكدا ان مجلس الوزراء هو من أصدر القرار وان عدم تنفيذه يجب ان يصدر من نفس المجلس.**

قدرته على مواجهة الموقف فهو من جهة غير قادر على تحجيم صلاحيات مورغان شوستر* (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٣١٣) بسبب الدعم الكبير الذي يحظى به من المجلس الوطني ومن جهة أخرى فأن رفض الإنذار الروسي كان يعني الاحتلال العسكري ووجد أخيرا المخرج في تقديم استقالته في ١٤ تشرين الثاني ١٩١١ (قدياني ، عباس، ١٣٨٠، الصفحات ٧٩٨-٧٩٩).

عدت الحكومة الروسية هذه الاستقالة بمثابة رفض من الحكومة الإيرانية على مطالبها ، لذا قامت بتحريك قواتها العسكرية من كيلان باتجاه العاصمة طهران ووجهت في التاسع والعشرين من تشرين الثاني إنذارا ثانيا للحكومة الإيرانية جاء فيه (البديري، خضير، ٢٠١٥، الصفحات ٧٧-٧٨) طرد شوستر ومعاونيه وتعهد الحكومة الإيرانية بعدم جلب خبراء أجانب دون موافقة الحكومتان الروسية والبريطانية فضلا عن دفع الحكومة الإيرانية نفقات الجيش الروسي (البديري خ.، ٢٠١٩، صفحة ٣٢٨) كانت وزارة صمصام السلطنة الثالثة المشكلة يوم ٢٩ تشرين الثاني راغبة بقبول الإنذار الروسي ألا ان رفض المجلس جعل موقف الحكومة في غاية الإحراج، وسرعان ما تزايد الضغط على المجلس الوطني لقبول الإنذار الروسي لاسيما من جهة الحكومة الإيرانية الراغبة بذلك، فعقدت جلسة في الثامن عشر من كانون الأول قدمت خلالها الحكومة اقتراح بمنح الحكومة الإيرانية آو لجنة مشكلة من المجلس الصلاحية لحل الخلاف الروسي وبعد يومان من هذه الجلسة عاد المجلس إلى الاجتماع في العشرين من كانون الأول وهذه المرة وجد أعضاء المجلس أنفسهم محاطين بالبختيارين وشرطة بيرم خان وتحت فوهات البنادق أجبرت حكومة صمصام السلطنة أعضاء المجلس على قبول المطالب الروسية (البديري، خضير، ٢٠١٨، الصفحات ٣٠٤-٣٠٨).

**الخاتمة**

من خلال ما تم استعراضه من أحداث تاريخية، نجد ان صمصام السلطنة نجح نجاحا باهرا في تحقيق الهدف المرسوم لوزارته ألا وهو القضاء على محاولة الشاه واخويه الانقلابية على الرغم من الصعوبات التي كانت تعترض طريقه، ألا انه استفاد من حالة الدعم وارتفاع المد الثوري سواء عن طريق الشعب آو المجلس الوطني.

عززت نجاحات حكومة صمصام السلطنة موقفه الامر الذي جعله يطمح بتحقيق الإصلاح الاقتصادي، فكان جادا في خطواته الإصلاحية لذا كان يحرص على دعم إصلاحات الاقتصادي الأمريكي مورغان شوستر، وسرعان ما بدأت ثمار هذا التعاون تظهر بوضوح في افشال المخطط الأنقلابي للشاه المخلوع.

لم يدرك شوستر الابعاد والتوازنات السياسية وربما كان يستند على جنسيته الامريكية فضلا عن الدعم المطلق الذي حظي به من قبل المجلس الوطني، الامر الذي جعله يصطدم بكل من بريطانيا وروسيا ومصالحهما، وامام إصرار شوستر على اخضاع كافة دوائر القرار الاقتصادي في إيران لسلطته ورفض كل من بريطانيا وروسيا لهذا الامر وفي خضم هذا الصراع كان على حكومة صمصام السلطنة إيجاد حالة من التوازن، ألا ان الاحداث المتسارعة القت بظلالها على الحكومة الإيرانية التي ادركت ان الطرف الأقوى في هذا الصراع هي كل من بريطانيا وروسيا وحرصا على القدر الباقي من الاستقلالية التي تمتع بها البلاد، اضطر نجف قلي خان إلى الرضوخ لمطالب الدولتين.

**قائمة المصادر**

المراجع العربية:

المراجع

١- احمد شاكر عبد العلاق. (٢٠٠٨). ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥ دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية. *رسالة ماجستير*. كلية الاداب، جامعة الكوفة.

٢-احمد شاكر عبد العلاق. (العدد ٣٩ المجلد ١، ٢٠١٩). اثر بعثة مورغان شوستر المالية في ايران ١٩١٠-١٩١٢ دراسة تاريخية. *مجلة آداب الكوفة*.

٣-البديري، خضير. (٢٠١٣). *ايران في السياسة البريطانية ١٨٩٦-١٩٢١*. بيروت: العارف للمطبوعات.

٤-البديري، خضير. (٢٠١٥). *التاريخ المعاصر لايران وتركيا*. بيروت: العارف للمطبوعات.

٥-البديري، خضير. (٢٠١٥). *موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩*. بيروت: العارف للمطبوعات.

٦-البديري، خضير. (٢٠١٨). *المناورات البريطانية في ظل تطورات احداث الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١ دراسة تاريخية تحليلية* . دمشق: مطبعة تموز ديموزي.

٧-البديري، خضير مظلوم. (٢٠١٣). *الدور السياسي للبازار الايراني في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١*. بيروت: العارف للمطبوعات.

٨-الرازي، عبد الله. (١٣٣٥). *تاريخ مفصل ايران* (المجلد ج ١). تهران: جابخانة اقبال.

٩-انسانه منفرد. (شمارة ١-٢، ١٣٧٤). موركان شوستر واسنادى از مأموريت دوم آو . *مجلة تحقيقات اسلامي*.

١٠-بامداد، مهدي. (١٣٧٨). *شرح حال رجال ايران* (المجلد جلد جهارم). تهران: جابخانة زوار.

١١-حسن كريم الجاف. (المجلد ٣، ٢٠٠٨). موسوعة تاريخ ايران السياسي في بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية. *الدار العربية للموسوعات*.

١٢-حسين عبد زاير الجوراني. (٢٠٠٩). حركات المعارضة في ايران ١٩٠٤-١٩٢٥. *رسالة ماجستير، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية*.

١٣-خضير مظلوم البديري. (٢٠١٩). *تاريخ الوزارات الايرانية في العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥* (المجلد ج٦). بيروت: العارف للمطبوعات.

١٤-زاده، كاظم فيروز. (١٣٥٤). *روس وانكليس در ايران ١٨٦٤-١٩١٤*. (منوجهر اميري، المترجمون) تهران: سازمان انتشارات.

١٥-صباح كريم الفتلاوي. (٢٠٠٣). ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩. *رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة*.

١٦-عباس، غانم نجيب. (العدد ٣ المجلد ٦، ٢٠١٣). الخصائص العامة للتطور التاريخي لايران في عهد احمد شاه قاجار ١٩١١-١٩٢٥. *مجلة اوروك للعلوم الانسانية*، صفحة ١٠.

١٧-عبد الله حالف البديري. (٢٠٠٥). دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١. *رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط*.

١٨-عبد الهادي كريم سلمان. (العدد ٦، ٢٠٠٩). موقف روسيا من الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١. *مجلة الكلية الاسلامية الجامعة*.

١٩-عدي محمد السبتي. (٢٠٠٣). مجلس الشورى الوطني الايراني ١٩٠٦-١٩١١ دراسة تاريخية تحليلية . *اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الكوفة*.

٢٠-قدياني ، عباس. (١٣٨٠). *فرهنك جامع ايران از ورود اريانـي هاتا بايان عصر بهلوي* (المجلد جلد دوم). تهران: نشر ارون.

٢١-كسروي، احمد. (١٣٤٦). *تاريخ هيجدة آساله اذربيجان*. تهران: انتشارات امير كبير.

٢٢-نبيل خليل ابراهيم، و قحطان احمد فرهود. (العدد ٢٨ المجلد ٣، ٢٠١٨). الموقف الالماني من الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١. *مجلة لارك للفلسفة والالسانيات والعلوم الاجتماعية*.

٢٣-هادي صاحب البدراوي. (٢٠١٥). الموقف الروسي من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١. *رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط*.

المراجع الأجنبية:

مراجع

1-shuster, morgan. (1912). *the starangling of persia.* new york.

# أثر التدريس باستراتيجية المحطات العلمية على اداء بعض المهارات في كرة القدم لدى طلاب المرحلة الاولى في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

**بحث**

**م. د عبد مناف هاشم محمد**

**مديرية تربية القادسية**

**ملخص البحث**

احتوى البحث على المقدمة وأهميته، وتطرق الباحث الى استراتيجية المحطات العلمية حيث تحتوي على اجراءات ومهارات ووسائل تجعل من العملية التدريسية مترابطة ومنسجمة، ففي التدريس بالاستيراتيجية المحطات العلمية التي تلعب دورا هاما و متنوعا في نفس الوقت ويؤدي الاستاذ فيه دورا هاما إذ انه يختار موقف العمل حيت تميزت الدراسة بدراسة بعض مهارات كرة القدم لطلاب المرحلة الاولى فهي عامل الحسم في أداء الطالب والذي لا يجيد المهارات بصورة مؤثرة لا يستطيع الوصول الى مرحلة الاتقان المهاري وبالتالي لا يصل الى الناحية العملية بل يؤثر عليه بالسلب وبالتالي فتبنى الباحث هذه الاستيراتيجية من وجود استراتيجيات حديثة لصقل مهارات الطلاب عند ممارسة الأداء المهاري وبالتالي يستطيع ذلك الطالب ان يتحرك في المكان الصحيح والمناسب أثناء اللعب وكذلك أداء التطبيقات المهارية بصورة مؤثرة وجيدة، مشكلة البحث فتجسدت في ان هناك اهتماما من قبل اغلب المدرسين والمدربين بتعلّيم وتدريب المهارية بشكل دقيق مما له اثر على نتاج المتعلم على استخدام انسب وأفضل الاستراتيجيات والطرائق في تعليم وتدريب أما في الدروس والوحدات التعليمية التي يحتاجها المتعلم .

استخدام الباحث استيراتيجة المحطات لحل المشكلة ووضع مقترحات المناسبة لعلاجها. أما مجالات البحث فقد اشتملت على المجال البشري الذي تمثل بطلاب جامعة القادسية،

وأستخدم المنهج التجريبي بأسلوب المجموعتين ، حيث كانت العينة متكونه من طلاب من كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة القادسية بعد استخدام القرهة لاختيارعهم ، اذا استعمل الاختبارات المهارية الخاصة بالمهارات كرة القدم، كما تم استعمال برنامج (الاكسيل) للحصول على نتائج البحث، واستنتج بان هناك فروق ذو دلالة معنوية في نتائج الاختبارات القبلية والبعدية للمهارات بكرة القدم لدى عينة البحث، واوصى بضرورة استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تعليم المهارات بشكل اكبر بكرة القدم.

The research included the introduction and its significance, where the researcher addressed the Scientific Stations Strategy, which encompasses procedures, skills, and tools that make the teaching process more coherent and integrated. In the station-based teaching system, various tasks are performed simultaneously, and the teacher plays a crucial role in selecting appropriate learning situations.

The study focused on specific football skills among first-year students, highlighting their importance in enhancing performance. A student who lacks proficiency in fundamental skills will struggle to reach mastery, negatively affecting their overall performance. Therefore, the researcher adopted the Scientific Stations Strategy, as it plays a key role in refining students' skills and enhancing their performance. This approach enables students to move correctly and effectively during gameplay and execute skill-based applications with greater efficiency.

The research problem was identified as a lack of emphasis among some teachers and coaches on using the most effective strategies and methods for teaching and training motor skills, whether in lessons or educational units essential for learners. To address this issue, the researcher implemented the Scientific Stations Strategy and proposed appropriate solutions.

The research scope included:

- Human scope: Students from the University of Al-Qadisiyah.
- Methodology: The experimental method using two groups.

Sample: Students from the College of Physical Education and Sports Sciences at the University of Al-Qadisiyah, selected through a lottery system.

Tools: Skill-based tests specifically designed for football skills, with results analyzed using Excel software.

The findings indicated statistically significant differences between pre- and post-tests for football skills among the research sample, confirming the effectiveness of the Scientific Stations Strategy. Accordingly, the researcher recommended expanding its application in sports education, particularly in football skill development.

**المقدمة وأهمية البحث**

التقدم الهائل في العلوم والازدهار العلمي يلزمنا ان نواكب العالم لنحدث تغيير في مجالنا الرياضي بشكل خاص حيث لابد من استخدام جميع الوسائل العلمية المتاحة لمواكب العصر .

التعلم والتعليم إلى أهمية الفائدة المرجوة من مزايا التعلم الحركي في التعليم ، لكن للأسف أن معظم معلمي العلوم بشكل عام يميلون إلى حشو عقول المتعلمين بالقوالب من المعلومات عن طريق استخدام أسلوب الإلقاء، فهم بذلك يحرمون المتعلمين من المشاركة في صنع العملية التعليمية. (الخليلي وآخرون، ١٩٩٦: ٥٥ -٥٦).

ان المحطات العلمية تؤثر على الادوار النشطة للمتعلمين من الطلاب حيث يتم بتوزيعهم بشكل مجموعات صغيرة يتحركون على عدد من المحطات والغاية منها إجراء اداء موضوع الدرس المتعلم أو قراءة موضوع في محطة أو مشاهدة صور لموضوع الدرس في محطة أخرى وهذا ما أكده (امبو سعيدي والبلوشي ٢٠٠٩) بان المحطات العلمية تساعد في تنوع الخبرات العملية والنظرية، فضلاً عن تنمية الذكاء المتعدد ومنها البصري المكاني.(امبو سعيدي والبلوشي، ٢٠٠٩: ٢٨٥)

ان الاستاذ المميز لا بدله من أن يعرف الكيفية التي يتم من خلالها تطور الطلبة الجيدين وكذلك التي يتعلم بها الطلبة متسطي المعرفة لكي يتمكن من التخطيط الفعال للتدريس وإتباع طرائق تدريس كفيلة بتحقيق أهداف التربية. (إبراهيم،١٩٩٣: ١٩٥).

واستنادا إلى ما تقدم تبرز أهمية إجراء هذا البحث في المسوغات الآتية:

١. أهمية استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس لتطوير اداء الطلاب ومنها استراتيجية المحطات العلمية التي تعد من الاستراتيجيات الحديثة في تدريس المواد العملية .

٣. تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة على المستوى المحلي والمستوى العربي على (قدر اطلاع الباحث) استخدمت في تدريس مادة كرة القدم للمرحلة الاولى .

مشكلة البحث:-

ان التدريس العلوم الرياضية بحاجة إلى استراتيجية تقدم محتوى المادة العلمية بشكل مفهوم وسهل وتراعي الاختلافات الفردية بين الاشخاص وتنمي قدراتهم بشكل عام وتربط الجوانب التعليمية المتنوعة من النظرية والعملية ضمن الإمكانيات المتوفرة، وحيث ان اغلب الطلاب في المراحل السابقة لم يمروا بدراسة هذه المواد العملية في الاعداديات وانما تخصصوا فيها بالدراسة بالتربية الرياضية ومن اجل التخلص من التدني الحاصل لدى بعض الطلاب في اداء بعض المهارات بالرغم من الجهود التي يبذلها التدريسيون و بسبب عدم استثمار استراتيجيات تدريس متجددة تراعي كل ذلك أن المواد العملية المتعلمة هي المواد دراسية من متطلباتها الاستراتيجيات خاصة في تدريسها وتستوجب إعمال التفكير وتوظيف القدرات العقلية لدى المتعلمين واستخدامهم للأنشطة والأساليب والاستراتيجيات الحديثة في تدريسها ونتيجة لذلك برزت الاتجاهات العلمية الحديثة لتطور المشروعات وكيفية تقدمها بصورة افضل، حيث زاد اهتمام بعض هذه المشروعات بالأسلوب العلمي العملي وكيف وظف العلماء الطريقة في الوصول إلى المعرفة، في حين اهتمت الأخرى بإبراز النواحي الإنسانية والجهد البشري المبذول في إنجازات العلوم العامة . (وزارة التربية، ٢٠٠٥: ٢٤)

لذا يمكن أن تصاغ مشكلة البحث في السؤال الآتي:

(أثر التدريس باستراتيجية المحطات العلمية على اداء بعض المهارات في كرة القدم لدى طلاب المرحلة الاولى في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ؟)

رابعا: هدف البحث .

يهدف البحث الحالي للتعرف على اثر التدريس باستعمال:-

١- استراتيجية المحطات العلمية على اداء بعض المهارات بكرة القدم لدى طلاب المرحلة الاولى .

خامسا: فرضية البحث .

ولتحقيق هدفا الباحث سيتم اختبار الفرضية الصفرية الاتية:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين مستوى اداء طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق استراتيجية المحطات العلمية ومتوسط اداء طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس وفق الطريقة الاعتيادية في لبعض مهارات كرة القدم .

٥-١ مجالات البحث:

٥-١ المجال البشري: طلاب المرحلة الاولى جامعة القادسية

٥-٢ المجال المكاني: ملاعب الرياضية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة القادسية ٥-٣ المجال الزماني : للمدة من ١٠/١١ / ٢٠٢٤ – ١ / ٤ / ٢٠٢٥

**الفصل الثاني**

٢: استراتيجية المحطات العلمية .

-عرفها (الشمري،٢٠١١):- "استراتيجية تدريسية تقوم على مجموعة الأنشطة العلمية المتنوعة التي يضعها المعلم والتي ينفذها الطلبة دوريا وبالتعاقب على طاولات محددة في الصف أو المختبر بغية تحقيق أهداف معينة على وفق تسلسل زمني يتناسب وطبيعة الأنشطة". (الشمري ، ٢٠١١: ٨) .

لون والخط والشكل والطبيعة والمجال والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر". (نوفل، ٢٠٠٧:١٠١).

تضم استراتيجية المحطات العلمية العديد من الأنشطة العلمية التي يمارسها الطلاب في المحطات المخصصة لهم وحسب نوعها لذا سيتم في الخلفية النظرية التطرق إلى إلية التدريس التي يمارسها المدرس وفق تلك الإستراتيجية للأنشطة العلمية.

مفهوم التدريس، يرى أللقاني (١٩٨٢) أنّ التدريس هو تفاعل بين الملقي والمتلقي بغية تحقيق الأهداف المنشودة وهذا التفاعل قد يكون على شكل مناقشات أو أسئلة أو إثارة مشكلة أو تهيئة موقف معين ويدعو التلاميذ إلى التساؤل أو لمحاولة الاكتشاف أو غير ذلك. (أللقاني، ١٩٨٢: ١٨٨) .

ويضيف شاهين (٢٠١٠) أن التدريس هو نظام أو نسق يتكون من مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها المعلم بقصد مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل على وفق أهداف معينة.

أولا: استراتيجية المحطات العلمية

يمكن وصف المحطات العلمية بأنها استراتيجية تقوم على عرض محتوى المادة الدراسية بأشكال مختلفة من الأنشطة العلمية والتي يمارسها الطلبة داخل الصف أو المختبر التي تكون متنوعة منها: الاستكشافية أو القرائية أو الصورية وغيرها، كما توصف هذه المحطات: بأنها مجموعة من الطاولات داخل غرفة الصف أو المختبر وكل طاولة تعد محطة لها نشاط معين يحقق هدفاً معيناً. (الشمري،٢٠١١: ١٨)

**الاتجاهات الفكرية للاستراتيجية المحطات العلمية**

يرى (الشمري،٢٠١١) اعتمدت على الاتجاهات الفكرية الآتية:

١.الاتجاه البنائي ٢. الاتجاه الاستكْشافي ٣.الاتجاه الاستقصائي

(الشمري، ٢٠٠٨: ١٨) .

الاستراتيجية التدريس على وفق المحطات العلمية

اعتمادا على ما اقترحه (jones,2007)، وامبو سعيدي والبلوشي (٢٠٠٩) يضع الباحث الخطوات الآتية لتطبيق الاستراتيجية المحطات العلمية في الغرفة الصفية أو المختبر:

١- يقدم الاستاذ مقدمة عن المادة المدروسة وما مطلوب من المجموعات المتعلمة القيام به عند تجوالها على المحطات العلمية.

٢- يتم تشكيل مجموعات من المتعلمين ويفضل أن تكون غير متجانسة وإعدادها بين (٤-٦) طلاب. (الشمري،٢٠١١: ٢٤-٢٥)

طرائق تطبيق ستراتيجية المحطات العلمية

أوضح أمبو سعيدي والبلوشي (٢٠١١) طرائق تطبيق إستراتيجية المحطات العلمية كما يأتي:-

١- التجوال على كل المحطات: وفيها يحدد المعلم عدد المحطات ويقسم الطلاب في الصف الواحد على اعداد تساوي عدد المحطات، كل مجموعة تضم (٤-٦) متعلم وبعد مرور (٧-١٠) دقائق يعلن الاستاذ انتهاء الوقت، موجهاً للمتعلمين من المجموعات الانتقال إلى المحطات التي تليها وحسب نوع المهارة المتعلمة.

في بداية المحاضرة ، وبعد الانتهاء من زيارة جميع المحطات تعود المجموعات إلى أماكنها ثم يبدأ الاستاذ بمناقشة العمل ومناقشة نتائج التي حصل عليها في كل مجموعة من المجموعات المتعلمية داخل المحطات .

٢- التجوال على نصف المحطات: عندما يكون الوقت قليل اقل من (١٠) دقائق يعمد الاستاذ إلى اختيار المحطات إلى نصف العدد، وبدل المرور على (٤) محطات مثلا يتم العبور على محطتين فحسب، وهنا يتم تصميم (٤) محطات كل اثنتين متماثلتين ويستغرق البقاء في كل محطة حوالي (١٥) دقيقة.

٣- التعلم المجزأ: يستخدمها المعلم عندما يريد ان يقلل من الوقت ، حيث يتوزع أعضاء المجموعة الواحدة بين المحطات المتعددة ، إذ يمر كل عضو من المجموعة محطة فقط ، بعدها يجتمع عند انتهاء الوقت ويعطي كل طالب ما رأه في تلك المحطة لكي يتبادل الخبرات مع.(أمبو سعيدي والبلوشي، ٢٠١١، ٢٩٢)

اختر الباحث الطريقة الأولى (التجوال على كل المحطات) للأسباب الآتية:-

١- تلائم البحث من حيث عدد المجموعات في داخل الصف وطريقة المحطات التي تم انشاءها .

٢- المجموعة بكامل فرادها تمر على المحطات مما ينتج فائدة لكل متعلم لزيادة المعرفة العلمية بذاته، مما يرفع من مستوى التحصيل العلمي لديهم .

- أهداف ستراتيجية المحطات العلمية

يمكن توضيح أهداف ستراتيجية المحطات العلمية بالآتي:

١- التخلص من مشاكل الادوات :

٢- التغلب على سلبية العروض العملية يقوم الاستاذ بعرض التجربة العملية اما المتعلمين ويكون دورهم الاكتفاء بالمشاهدة فقط وبالتالي فقدان الممارسة لكي يحصلوا على نتائج من التعلم .

٣- زيادة المتعة بزيادة الحركة في المتعلمين .

**٣- منهج البحث وإجراءاته**

التصميم التجريبي Experimental Desogn

استخدم الباحث المنهج التجريبي لتحقيق من الفرضية .

٣-١ مجتمع وعينة البحث

مجتمع البحث وعينته: اختار الباحث كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة القادسية قصديا من بين الكليات وتم اختيار شعبة (ب) للمجموعة التجريبية والشعبة (أ) للمجموعة الضابطة لتطبيق التجربة وذلك للاسباب الاتية:

١- وجود عدد من الشعب مما يوفر للباحث فرصة الاختبار العشوائي لعينة البحث .

٢- ابداء ادارة الكلية استعدادها لاستضافة الباحث

٣-٢ التكافؤ ببعض المهارات الأساسية بكرة القدم

أجرا الباحث الاختبارات الخاصة بهذه المهارات الموافق ٢٠٢٥/٢/١٢، ثم قام الباحث بأجراء عملية التكافؤ بين مجموعتي البحث في المهارات الأساسية المختارة باستخدام اختبار (T) لوسطين حسابيين غير مرتبطين وقد تم تقسيم المجموعتين بنظام الفردي والزوجي والجدول (٢) يبين ذلك.

جدول (٢)

يبين نتائج اختبار ( T ) بين المجموعتين التجريبيتين لاختبار بعض المهارات الأساسية بكرة القدم

| ت | المهارات المختارة | وحدة القياس | المجموعة التجريبية الأولى | | المجموعة التجريبية الثانية | | قيمة (ت) المحسوبة* |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | ع | س | ع | |
| ١ | السيطرة على الكرة | الثانية | 95.048 | 6.148 | 94.982 | 6.271 | 0.024 |
| ٢ | سرعة دحرجة بالكرة | الثانية | 11.895 | 1.088 | 11.506 | 1.660 | 0.650 |
| ٣ | دقة التهديف | الدرجة | 7.67 | 0.514 | 7.91 | 0.628 | 0.988 |

وقد أسفرت نتائج اختبار ( T ) في الجدول اعلاه عن عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في المهارات الأساسية بكرة القدم قيد الدراسة مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذه المهارات، علما إن مجموعتي العينة متجانسة من حيث انها من مرحلة دراسية واحدة وقد استبعد الباحث الطلاب اللاعبين في الاندية.

٣-٣ التجربة الاستطلاعية

الباحث اجرا التجربة الاستطلاعية على عينة مكونة من (٦) طلاب يوم الاثنين والثلاثاء الموافقين ١١-٢/١٢/ لمعرفة الصعوبات والمشاكل التي تواجه الباحث ومن يساعده من فريق العمل المساعد وكذلك مدى صلاحية وملائمة المنهاج ومدى استجابة الطلاب.

٣-٣ الاختبارات القبلية

تم أجراء الاختبارات القبلية بالمهارات الأساسية المختارة بكرة القدم على مجموعتي البحث التجريبيتين في يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٥/٢/١٤ والاختبارات المختارة هي:

اختبار تهديف الكرات (مفتي إبراهيم حماد ، ١٩٩٤، ص٢٥٩-٢٦٠)

- أسم الاختبار:- اختبار دقة التهديف .
- الغرض من الاختبار :- قياس دقة وتصويب الكرة الى المرمى .
- الأدوات المستخدمة :- كرة قدم عدد ( ٦ ) .
- شريط ملون لتحديد الاختبار .
- هدف كرة قدم قياسات دولية .
- ملعب كرة قدم .
- طريقة الأداء :- توضع ( ٦ ) كرات في آماكن متعددة وقريبة من الخط الاول لمنطقة الجزاء وكما موضح بالشكل (١) أدناه ، حيث يقوم اللاعب بالتهديف في المناطق المؤشرة في الاختبار وحسب أهميتها وصعوبتها وبشكل متسلسل الواحد بعد الآخر على أن يتم الاختبار من وضع الركض .
- القياس :- يحتسب عدد النقاط التي تمر او تلمس الأهداف الستة المحددة من الجوانب او وسط الهدف بحيث تسجل درجات كل كرة من الكرات الستة على وفق النحو الآتي :

( 4 ) نقاط للمجال رقم ( 4 )

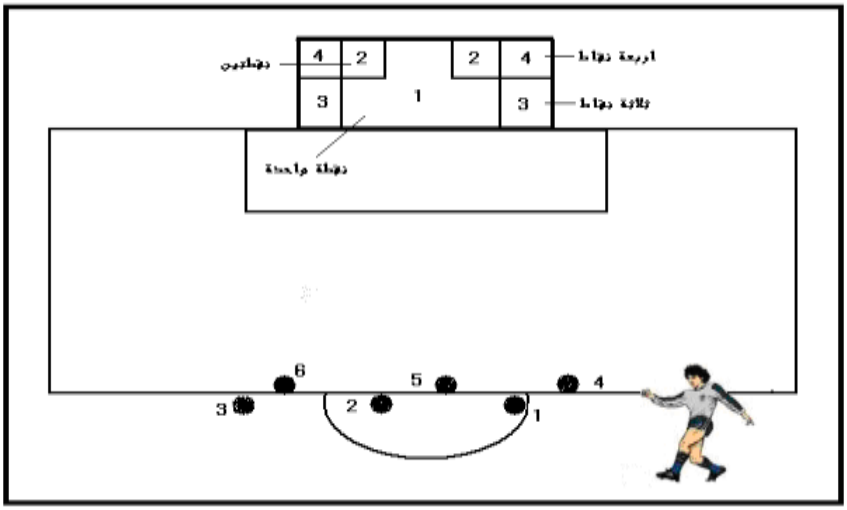
( 3 ) نقاط في المجال رقم ( 3 )

( 2 ) نقاط في المجال رقم ( 2 )

( 1 ) نقاط في المجال رقم ( 1 )

( صفر ) لاشيء لخارج حدود الهدف .

– يعطى للمختبر محاولة واحدة ، وكما موضح بالشكل ( ١ ) .




شكل (١) يوضح اختبار دقة التهديف نحو الهدف

٢–٧–٢ اختبار السيطرة على الكرة (موفق أسعد محمود ، ٢٠٠٧، ص٤٩–٥٠)

– أسم الاختبار:– التحكم بالكرة في الهواء.

– الهدف من الاختبار :– قياس الإحساس بالكرة والسيطرة عليها.

– الأدوات اللازمة :–

– كرات قدم.

– ساعة توقيت.

– الإجراءات :–

١– يقوم اللاعب برفع الكرة بإحدى القدمين عن الأرض، والتحكم بها في الهواء باستخدام القدمين أو الفخذين أو الرأس أو بأي جزء قانوني من أجزاء الجسم والاحتفاظ بها لأطول وقت ممكن بعيدة عن الأرض.

٢– يتحسب الزمن عندما يبدأ اللاعب في رفع الكرة في الهواء وينتهي عندما تلمس الكرة الأرض.

٣– يعطى اللاعب ثلاث محاولات متتالية.

٣– درجة اللاعب هي الزمن الكلي الذي يستغرقه في المحاولات الثلاثة.

٣–٣–٣ اختبار الدحرجة بالكره في خط متعرج بين الشواخص : (مفتي إبراهيم حماد ، ١٩٩٤، ص٢٦١)

– أسم الاختبار:– اختبار الجري بالكرة في خط متعرج بين القوائم.

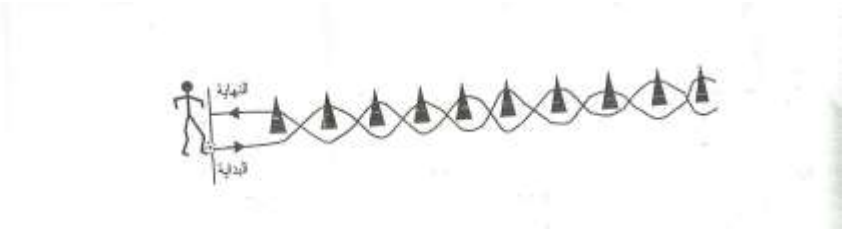
– الغرض من الاختبار :– معرفة قدرة اللاعب على السيطرة على الكرة خلال الدحرجة بها بين القوائم .

– الأدوات المستخدمة :–(١٠ قمع ، كرة قدم ، ساعة توقيت).

– طريقة الأداء :– بعد وضع (١٠) قوائم في الملعب وبشكل مستقيم وتكون المسافة بين كل قائم وأخر (٢) متر والمسافة بين خط البداية واول قائم (٢) متر ايضاً ، كما موضح بالشكل (٢) .

يقف اللاعب مسيطرعلى الكرة على خط البداية وعند اشارة البدء يركض اللاعب مدحرجا بالكرة بين الاقماع ركضاً متعرجاً حتى يصل إلى أخر قائم ويدور حوله عائدا الى نقطة البداية بالطريقة نفسها .

– القياس :– يسجل للاعب الزمن (بالثانية) ول اقرب جزء منها ومن لحظة البدأ وحتى الرجوع لخط البادية مرة اخرى .




الشكل (٢) يبين

اختبار الدحرجة بالكرة في خط متعرج بين القوائم

٣–٤ المنهاج التجريبي

٣–٤–١ التجربة الرئيسية للبحث

تم البدء بتنفيذ البرنامج على مجموعة البحث التجريبية ابتداء من يوم الأحد ٢٠٢٥/١/٢٣ وتم الانتهاء من تنفيذ البرنامج في يوم الأحد ٢٠٢٥/٠٢/٢٠.

أن الوحدات التعليمية متشابهة في قسميها التحضيري والختامي أما الاختلاف فكان في الجزء التطبيقي من القسم الرئيسي بين المجموعة التي درست بالمنهاج المتبع والمجموعة التجريبية التي درست بالمحطات العلمية .

3–4–٢ المنهج التعليمي: تم اعداد منهج تعليمي خاصا باستراتيجية المحطات العلمية لعينة المجموعة التجريبية لتعلم المهارات المحددة بكرة القدم بعد أن اطلع الباحث على مجموعة من المصادر العلمية، وقد تضمن المنهج ٨( وحدات، وحدتين تعليمية في الاسبوع وبزمن قدره ٩٠دقيقة للوحدة التعليمية بحسب وقت الدروس التعليمية واوقات الوحدات التدريبية.

واحتوت كل وحده تعليمية ما يأتي:

أ- القسم التحضيري٢٠ دقيقة منها (٥) للجانب التنظيمي و(٧)للاعداد العام و (٨) لأعداد الخاص .

ب- القسم الرئيسي (٦٠) دقيقة منها (١٥) دقيقة للجزء التعليمي ويتضمن شرح المهارة وعرض النموذج دقيقة للجزء التطبيقي.

ج- القسم الختامي (١٠ ) دقيقة تشمل تمارين الاسترخاء والانصراف .

قام الباحث بمراعاة بعض الامور عند وضعه للمنهج وهي :

* ان يحدد الاهداف الخاصة بكل وحدة تعليمية.

* ان يحقق الوحدة التعليمية هدف تعليمي وسلوكي او هدفان على الاكثر.

* تحديد الزمن المخصص لكل اداء .

* مراعاة تطبيق المهارات التي تم تعلمها بالوحدة السابقة في الوحدة التعليمية السابقة لكي يتم اتقانها وربط المهارات الاخرى.

٣-٥-١ تطبيق المنهج التعليمي:

الخطوات التالية:

١- حدد الباحث ثلاث محطات بكل محطة (تمرينين مهاريين مركبين) يختلف عن باقي المحطات الاخرى راعا فيها التدرج بالتمرين .

٢- قسم الطلاب الى مجموعات متساوية في كل محطة .

٣- بعد مرور ١٤ دقيقة يصفر الباحث معلن عن انتهاء الوقت، والايعاز للمجموعات للانتقال الى المحطات التي تليها .

٤- بعد الانتهاء من تدوير في جميع المحطات واداء التمارين المخصصة في كل محطة يعاد المجموعات إلى أماكنها ثم يقوم الباحث بدراسة ورقة العمل ومناقشة نتائج المجموعات في كل محطة ثم ينهي النشاط.

٤- 7 الاختبارات البعدية:

بعد ان اكمل من تنفيذ المنهج بدا اجراء الاختبارات البعدية لل (التجريبية والضابطة) وذلك لتحديد مستوى المهارات التي تم تحديدها بكرة القدم والتي وصلت اليها عينة البحث، وذلك في يوم ١٢/ ٢٠٢٥/٣ على ملعب لكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة القادسية ، بعد ان هيئ الباحث الضروف نفسها من حيث الوقت، المكان، والاجهزة، والادوات، وطريقة التنفيذ من أجل خلق الاجواء نفسها اجريت فيها الاختبارات القبلية.

٨-٢ الوسائل الاحصائية: استخدم مجموعة من المعادلات الاحصائية في برنامج الاكسيل.

**الفصل الرابع**

٤- عرض النتائج ومناقشتها

٣-١-١ عرض نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية الأولى والتي استخدمت المحطات العلمية في تطور بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

الجدول (٢) يبين نتائج اختبار (T) بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية والتي استخدمت المحطات العلمية في تطور بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

| ت | المهـــــارات المختارة | وحـــدة القياس | الاختبار القبلي | | الاختبار ألبعدي | | قيمة (ت) المحسوبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | +ع | س | +ع | |
| 1 | السيطرة على الكرة | الثانية | 93.07 | 6.158 | 91.109 | 3.188 | 2.311 |
| 2 | سرعة دحرجة الكرة | الثانية | 10.885 | 1.098 | 10.215 | 0.645 | 2.981 |
| 3 | دقة التهديف | الدرجة | 7.87 | 0.524 | 12.89 | 0.504 | 27.91 |

معنوي عند نسبة خطأ 0.05

٤-١-٢ عرض نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية الضابطة والتي استخدمت أسلوب المتبع الاعتيادي في تطور بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

الجدول (٣)

يبين نتائج اختبار (T) بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية الثانية والتي استخدمت أسلوب المتبع الاعتيادي في تطور بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

| ت | المهـــــارات المختارة | وحـــدة القياس | الاختبار القبلي | | الاختبار ألبعدي | | قيمة (ت) المحسوبة * |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | +ع | س | +ع | |
| 1 | السيطرة على الكرة | الثانية | 91.982 | 6.471 | 90.138 | 3.705 | * 3.8644 |
| 2 | سرعة دحرجة الكرة | الثانية | 10.506 | 1.760 | 9.990 | 1.937 | * 3.537 |
| 3 | دقة التهديف | الدرجة | 7.91 | 0.928 | 8.16 | 0.848 | * 7.953 |

معنوي عند نسبة خطأ < 0.05 2.20

٤-١-٢ عرض نتائج المقارنة للاختبار ألبعدي بين المجموعتين التجريبيتين للبحث في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

الجدول (٤)

يبين نتائج اختبار (T) للاختبار ألبعدي بين المجموعتين التجريبيتين للبحث في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

| ت | المهـــــارات المختارة | وحـــدة القياس | المجموعــة التجريبيــة الأولى | | المجموعــة التجريبيــة الثانية | | قيمة (ت) المحسوبة * |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | +ع | س | +ع | |
| 1 | السيطرة على الكرة | الثانية | 91.109 | 3.188 | 90.138 | 3.705 | 2.979 |
| 2 | سرعة دحرجة الكرة | الثانية | 10.215 | 0.645 | 9.990 | 1.937 | 2.982 |
| 3 | دقة التهديف | الدرجة | 12.89 | 0.504 | 8.16 | 0.848 | 2.196 |

*معنوي عند نسبة خطأ < 0.05

٤-٢ مناقشة نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم

يتبين من نتائج الجدولين (٢) و(٣) وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم وهذا يحقق صحة الفرض الأول ويعزو الباحث سبب ذلك إلى فعالية البرنامجين التعليميين المحطات والمتبع من قبل المدرس حيث تم من خلالها تطور بعض المهارات قيد البحث والذي طبقا على المجموعة الاولى وما احتواه من شرح وعرض وإعطاء إرشادات وتعليمات خاصة لكل وحدة من وحدات البرنامج الخاص بالمحطات العلمية وفي كل تمرين من تمارين المؤدات من حيث عرضه وعدد تكراراته وزمن الراحة بين كل تكرار وأخر .

أن التكرار الحاصل في الوحدات التعليمية بمهارات كرة القدم (السيطرة على الكرة، الدحرجة بالكرة، دقة التهديف) والتمارين المساعدة أدت إلى حصول هذا التقدم في تعلم هذه المهارات، إذ يذكر"أن الممارسة وبذل الجهد بالتدريب والتكرارات المستمرة ضرورية في عملية التعلم، والتدريب عامل مساعد وضروري في عملية تفاعل الفرد مع المهارة والسيطرة على حركاته وتحقيق التناسق بين الحركات المكونة للمهارة في أداء متتابع سليم وزمن مناسب" (نجاح مهدي ومحمود شلش وأكرم محمد صبحي ، ٢٠٠٠، ص 129 – 130)

وتعني هذه النتيجة بدورها ان استخدام المحطات العلمية قد ساعد على بقاء اثر التعلم لفترة اطول من تلك التي قدمتها الطريقة الاعتيادية على الرغم من ان الفترة المؤجلة كانت فقط ٢١ يوما لكلا المجموعتين من تاريخ الانتهاء من دراسة الوحدة التعليمية لمادة العلوم . ويمكن ارجاع هذه النتيجة الى واحد او اكثر من العوامل الاتية:

١- اشار (توق وعدس، ١٩٨٤) الى عدد من العوامل المؤثرة في احتفاظ التعلم ومن بينها وجود الروابط الداخلية لمادة المتعلمة وتنظيمها وصلتها بالمتعلم فهي لا تسهل التعلم فقط ولكنه مفيد او سهلة للاحتفاظ الجيد (توف وعدس، ١٩٨٤، ص٧١)

٢- اشار (قطامي، ١٩٨٩) الى عامل الانتباه والاهتمام . فكلما زاد اهتمام المتعلم بخبرات التعلم التي يواجهها زادت درجة احتفاظ تلك الخبرة وقلت العوامل المشتتة لذلك . كما ان لعامل اشراك اكبر عدد ممكن من الحواس في موضوع الخبرة يساعد المتعلم على الاحتفاظ بها . (قطامي، ١٩٨٩، ص٢١٠)

٤-٣ مناقشة نتائج المقارنة في الاختبار البعدي بين المجموعتين في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

من خلال النتائج اعلاه ولتي اوضحت ان هناك علاقة ارتباط معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية للمهارات بكرة القدم لمجموعتيي التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية، ورايي الباحث سبب هذه الفروق الى ان استراتيجية المحطات العلمية تتضمن في تصميمها تطبيق المهارة في مستويات مختلفة متباينة في عدة محطات وكل منها ذات مستوى مختلف عن السابقة والتالية ، وان الطلال مرت بهم كل المحطات داخل المنهج وذلك من خلال اشراف وتوجيه من الاستاذ لتحديد العمل بتلك المستويات بكل المحطات واعطاء التعليمات الضرورية لكل مستوى داخل كل محطة ادى الى تقدم مستوى المتعلمين في اداء مهارات ففي اطار العملية التعليمية فان التعلم الذاتي يكون بتهيئة الموقف التعليمي وعلى نحو الذي يستثمر دوافع الطالب للتعليم بزيادة في قدرته بالاعتماد على ذاته في تعليمه متفاعلا مع مصادر المعلومة من حوله ومن وسائل واجهزة ومعدات ويوفر له قدرة المشاركة في اختيار المواد التي يروم تعلمها, ويعينه على اكتساب مهارات هذا النوع من التعلم والقدرة على تقويم مدى تقدمه نحو تحقيق اهدافه(فداء أكرم سليم، حامد مصطفى ،٢٠٠٠: ١٠)

يعد العمل في دوائر المحطات العلمية يؤدي الى تطوير المهارات الرياضية وادائها بشكلٍ صحيح، فضلاً الجماعي داخل كل محطة ادى الى التقدم الملحوظ في الاداء المهاري للطلاب المتعلمين ، اذ ان الطريقة في هذا النوع من التعليم بين افراد المجموعة الواحدة واتاحته هذه الطريقة من فرص مفيدة للطلاب عن الاداء بينهم والاعتماد المتبادل بينهم, فضرً عن ان زيادة الاهتمام بتنظيم المادة

التعليمية تنظيم جيد وحسب خطة الدرس التي عدها لذلك، حيث تعمل التشارك الفعالة بين الطلاب على تكوين للتفاعل فيما من قدرات طلاب المجموعة الواحدة في كل محطة علمية، مما يؤدي الى اندماج هذه القدرات في محصلة من حيث التسلسل افراد المجموعة الواحدة مسؤولون عن اداء كل فرد في تحقيق هدف تعاوني للاستفادة وحماس شديدين(توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة ،٢٠٠٥ : ١٢٣) اذ ان اغلب الدراسات والبحوث اكدت على الدور الفاعل واحدة تتحد لإفادة الموقف التعليمي من اجل استثمار الدوافع الايجابية للمتعلم وزيادة التعلم, على التعلم بفعالية في عملية تعلم المهارات من مصادر الخبرة والمعرفة من الوسائط للتعلم الذاتي الذي يكون بتهيئة في اختيار مادة التعلم ، كما ان اكتساب مهارات هذا النوع من التعلم قدراته في الالتزام على نفسه لتحقيق الاهداف السلوكية والتعليمية المطالبة بضرورة التحول من و أجهزة وأدوات وتوفر المشاركة على التعليم والحفظ الكم المعلوماتي والتأكيد على الاستجابة في استراتيجيات التعليم والقدرة على تقويم مدى التقدم التعليم التقليدي الذي يركز الحديثة التي عدت ضرورة هذه استراتيجيات مع البيئة التعليمية .

كما يظهر الجدول(٤) عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في الاختبار ألبعدي بين المجموعتين التجريبيتين بمهارة (دقة التهديف) لكن التطور موجود في كلا المجموعتين وبفروق عالية ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى سهولة أداء مهارة دقة التهديف وعدم الحاجة إلى بذل جهد بدني كبير وإنما التركيز على دقة التهديف على الهدف.

وعلية فأن فترات الراحة القصيرة نسبيا والتي أعطيت للمجموعة التي نفذت بطريقة التمرين المكثف مقارنة بفترات الراحة الكبيرة التي تمتعت بها المجموعة الثانية التي

نفذت بطريقة التمرين الموزع فلم تؤثر سلبيا على الدقة وأنما كانت عامل ايجابي للعينة لتصحيح الأخطاء من قبل المدرس في خلال المحاضرات الأولية وللمراجعة الذاتية لدى الفرد في هذه المجموعة فيما بعد وخصوصا عندما يشاهد الطالب ويعلم النتائج التي يحصل عليها بعد كل محاولة تصويب مما ولد لدى أفراد هذه المجموعة الدافعية لتصليح وإجادة دقة التهديف.

ويذكر بأن "العملية التعليمية تتطلب اشتراك الفرد المتعلم بإيجابية كما أنها تتطلب وجود الدافع المتطور، أي الدوافع التي تنمو من خلال النجاح في أداء الواجبات الحركية" (محمد عبد الغني عثمان،١٩٨٣، ص١٣٠)

ويتفق ذلك ما ذكرته عنايات محمد على "أن الدوافع تعد الفرد المتعلم وتنمي مجموعة من الفروض لما هو وهذا التوقع يسمح له بالانتباه إلى المثير المعني الذي يقوده إلى الاتجاه الصحيح" (عنايات محمد أحمد فرج ،١٩٨٣،ص٢٥٠)

٥- الاستنتاجات والتوصيات

٥-١ الاستنتاجات

١- إن كلا الطريقتين المحطات واسلوب المتبع من قبل المدرس قد حقق تعلما متقدما في تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم(السيطرة على الكرة، الدحرجة بالكرة، ودقة التهديف).

٢- تفوقت المجموعة الثانية (المحطات العلمية) على المجموعة (الضابطة ) في تعلم مهارتي السيطرة على الكرة والدحرجة بالكرة.

٥-٢ التوصيات

١- التأكيد على استخدام أسلوب المحطات العلمي في تعلم مهارات بالكرة.

٣- أجراء بحوث باستخدام أساليب أخرى المحطات العلمية على بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

المصادر


– إبراهيم احمد مسلم: الجديد في أساليب التدريس، دار البشير،عمان،١٩٩٣.

– امبو سعيدي،سليمان عبد الله والبلوشي: طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات تعليمية، دار المسيرة، ط١، عمان، ٢٠٠٩ .

– جاسم محمد نايف الروسي؛ أثر برنامج الالعاب الصغيرة والقصص الحركية في بعض القدرات البدنية والحركية لأطفال الرياض، اطروحة دكتوراه / كلية التربية الرياضية/ جامعة الموصل،١٩٩٩.

– عبد الرحمن محمد العيسوي؛ سيكولوجية التعلم والتعليم، ط١: (عمان، دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣).

– عبد الفتاح لطفي، طرق تدريس التربية الرياضية والتعلم الحركي، ب ط: (الاسكندرية، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢).

– علي سموم الفرطوسي ؛ مبادئ الطرق الاحصائية في التربية الرياضية ، ب ط : (بغداد ، مطبعة المهيمن ، ٢٠٠٧.

– عنايات محمد أحمد فرج؛ مناهج وطرق تدريس التربية الرياضية، ط١: (القاهرة،١٩٨٣).

– محمد حسن علاوي ومحمد نصر الدين رضوان؛ القياس قي التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي، ط٣:(القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠).

– محمد حسن علاوي؛ سيكولوجية التدريب والمنافسات : ط ٤، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨).

– محمد عبد الغني عثمان؛ التعلم الحركي والتدريب الرياضي، (الكويت، دار القلم ١٩٨٣).

– مفتي إبراهيم حماد ؛ الجديد في الإعداد البدني والمهاري والخططي للاعب كرة القدم ، ب ط: (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٤).

– موفق أسعد محمود؛ الجديد الاختبارات والتكتيك في كرة القدم ، ب ط: (عمان، دار دجلة، ٢٠٠٧).

– ناهده عبد زيد الدليمي؛ تأثيرات التداخل في أساليب التمرين على التعلم وتطور مستوى أداء مهارتي الإرسال الساحق والضرب الساحق بالكرة الطائرة، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد،٢٠٠٢.

– نجاح مهدي ومحمود شلش وأكرم محمد صبحي؛ التعلم الحركي، ط١: (الموصل، دار الكتب للطباعة والنش، مطبعة جامعة الموصل، ٢٠٠٠).

– نزار الطالب وكامل الويس؛ علم النفس الرياضي ، ط١: (بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر،٢٠٠٠).

– وجية محجوب؛ (موسوعة علم الحركة) التعلم وجدولة التدريب الرياضي، ط١:( عمان ، دار وائل للنشر ،٢٠٠١).

– وجيه محجوب ؛ تعلم وجدولة التدريب، (بغداد، دار عادل للطباعة والنشر،٢٠٠٠).

– وزارة التربية: دورة طرائق تدريس العلوم / برنامج تدريب مشرفي ومدرسي العلوم للتعليم الثانوي في العراق، عمان، ٢٠٠٥

– United stste professional tennis associate (1984) " Tennis professional Guide "Kodansha international .

# منزلة المرأة في المجتمع
# على ضوء أحكام الشريعة الاسلامية

**م. د علي عبد العظيم هادي الخاقاني**
**وزارة التربية – تربية النجف الأشرف**
**ali76abdalathem@gmail.com**

**الملخص:**

الحديث عن المرأة يعني الحديث عن نصف المجتمع، بل عن كل المجتمع إذا ما نظرنا للمرأة وهي تقف الى جانب الرجل على اختلاف مراحل حياته، وعلى اختلاف عنوانات قرابته منها؛ لأنها مع الرجل وهو ابنها، ومع الرجل وهو زوجها، ومع الرجل وهي بنته، ومع الرجل وهي أخته، فهي مع الرجل أين ما حل وكيفما تسمى.

فإذا كانت المرأة والحال كذلك، فلا يعرف قيمتها، ولا يصف منزلتها، ولا يقدّر مصلحتها، غير الباري عز وجل؛ لأنه خالقها وبارئها، وهو أعلم بشؤنها من أي مخلوق يدعي علمه بمصلحتها، لذلك نحن في هذا البحث نستمع بأذان العقل لما يقوله الله تعالى في كتابه العزيز عن مكانة المرأة، وما من شأنه يصلح حالها، فنتصفح لأجل ذلك ما قاله أهل البيت عليهم السلام عن المرأة، وما فسره العلماء من آيات الكتاب العزيز التي تُعنى بالمرأة، وكذلك النظرة العلمية المادية لبعض علماء الاجتماع وعلماء النفس، عن الحالات التي تمر بها المرأة التي تُضفي على سيرتها الحياتية في المجتمع ما من شأنه أن يرسم ملامح مسيرتها الصحيحة التي لأجلها خُلقت.

راجين بهذا العمل تنبيه الغفلة التي تعترينا بخصوص المرأة وشرف مكانتها التي أعطاها إياها سبحانه وتعالى، فبغير ذلك نحن على خطر عظيم عند التعامل مع المرأة على كونها غير ذلك، وعلى أنها متاع وسلعة رخيصة ينتهي مدى صلاحيتها عند انتهاء الحاجة إليها؛ لأن هذه النظرة وهذا التعامل يجعل من المرأة فايروس قاتل لجميع القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية؛ لأنها المربية للمجتمع، وحينئذ ستُخرِّج الفاشل، والقاتل، والفاسد، والمجرم، أعاذنا الله تعالى من هذه النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** (المرأة في القرآن، حجاب المرأة، الفرق بين الرجل والمرأة، مكانة المرأة في الإسلام).

# The status of women in society
# As described by the Holy Quran

**Mr. Dr. Ali Abdul-Azim Hadi Al-Khaqani**
**Ministry of Education - Najaf Education**
**ali76abdalathem@gmail.com**

**Abstract:**
Talking about women means talking about half of society, or even the whole society if we look at women standing beside men at different stages of their lives and in different titles of kinship to them; because she is with the man and he is her son, with the man and he is her husband, with the man and she is his daughter, and with the man and she is his sister, so she is with the man wherever he is and however she is called.
If women are like this, no one knows their value, describes their status, or appreciates their interests except God Almighty; because He is their Creator and Maker, and He knows their affairs better than any creature who claims to know their interests. Therefore, in this research, we listen with the ears of reason to what God Almighty says in His Noble Book about the status of women and what is likely to improve their condition. For this reason, we browse through what the Ahl al-Bayt, peace be upon them, said about women, and what scholars have interpreted from the verses of the Noble Book that concern women, as well as the scientific, materialistic view of some sociologists and psychologists, about the conditions that women go through that add to their life history in society what is likely to draw the features of their correct path for which they were created.
We hope that through this work we will alert the negligence that befalls us regarding women and the honorable status that God Almighty has given them. Otherwise, we are in great danger when dealing with women as something other than that, and as a cheap commodity and merchandise whose useful life ends when the need for them ends. Because this view and this treatment makes women a deadly virus for all moral and human values and principles, because they are the educators of society. Then they will produce the loser, the murderer, the corrupt, and the criminal. May God Almighty protect us from these results. **Keywords:** (Women in the Qur'an, Women's Hijab, Difference between Men and Women, Women's Status in Islam).

## المبحث الأول: المرأة والخطاب القرآني

### المطلب الأول– المقصود بالمرأة ومكانتها في الاسلام

**أولاً– ما المقصود من المرأة**

المقصود من المرأة هي الصنف الذي يقابله الرجل، او هو الجنس الآخر المقابل لجنس الرجل، وليس المرأة في مقابل الزوج، وليست المرأة العناوين الاخرى التي يرافق هذه العناوين مجموعة من المسائل الفقهية، لأن المرأة قد تكون اختاً او بنتاً او زوجة او اماً او جده او عمه او خاله او بنت عم او بنت عمه او بنت خال او بنت خاله (آملي، ١٤١٥هـ، صفحة ٤٩)، ولا نتطرق في هذا البحث لأي من هذه الامور او العناوين منفرداً بحد ذاته، ولكن قد يدخل بعض هذه العناوين خلال الحديث عن صلب الموضوع وهو المرأة التي تقابل الرجل.

**ثانياً– من اين خلقت المرأة**

ان القران الكريم حين يطرح مساله الرجل والمرأة لا ينظر الى هذين العنوانين من جهة الذكورة والأنوثة، بل ينظر إليهما من جهة الإنسانية، لأن روح الانسان هي حقيقته وليس بدنه، قال تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات، ١٣)، أي انكم اذا اردتم التفاخر بالبدن وليس الروح فاعلموا انكم كل خلق من الاخر، بمعنى ان الرجل خلق من امراه ورجل، والمرأة ايضا خلقت من امرأة ورجل.

خلق الله تعالى الانسان وهو يشتمل على قسمين: الجسد والروح، قال تعالى:( **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**) (ص، ٧١)، فالتراب والطين هم المادة الأساسية لخلق جسد الانسان، وبفرعيه( المرأة والرجل) وهو القسم الأول، ثم

يقول سبحانه وتعالى:( **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)** وفي موضع اخر قال تعالى:( **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)** اي جعلنا في ذلك الجسد الروح التي هي قيمه الانسان وهو القسم الثاني، وبلا روح يبقى جوهره من مواد الطبيعة ( الطين والتراب).

اذاً المرأة والرجل خلقا من مواد طبيعية واحده، ثم شرف الله عز وجل هذه المواد الطبيعية بالروح، وبين الله تعالى انه خلق ادم ثم خلق زوجه من تلك النفس، قال تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)** (النساء، ١)، وليس المقصود بالآية الكريمة ان حواء خلقت من بعض جسد ادم كما يصوره البعض، بل المقصود انها من نفس عمليه خلق ادم، او انها من نفس جنس ادم المتكون من الروح والبدن.

**ثالثاً– مكانة المرأة في الاسلام**

لم تكن تعطى للمرأة أية قيمة قبل الاسلام، وكانوا ينظرون اليها بعين الاحتقار ولا يتشرف احد بان تولد له بنت، والرجال لا يستشيرون المرأة بأي حال من الاحوال، فهي عندهم ذليلة حقيرة، وليس لها في الحياة إلا ما اتصل بالمضاجعة وولادة الذكور ورضاعتهم، وتجل اسماعهم عن ذكر المرأة الا ما ندر من النساء.

لكن بعد مجيء الاسلام اعز الله تعالى المرأة، وبيّن انه يتولى تربية ارواح جميع المؤمنين سواء كانوا رجالا ام نساء، قال تعالى:( **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** (النحل، ٩٧)، أي: لم يشترط قبول الاعمال الصالحة من رجل فقط او امرأة فقط، بل من المؤمن من كليهما على حد سواء.

وفي محل آخر قال تعالى:( **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**) (المدثر، ٣٨)، والنفس هنا لفظ عام يدخل تحته الجنسين معا، وقال تعالى ايضاً:( **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى**) (النجم، ٣٩-٤١) فكل انسان مسؤول تجاه عمله، وهنا لا مدخليه للذكورة او الأنوثة في التمييز بين نتائج عمل الانسان.

وعندما يقسم الله تعالى بالليل ويقسم بالنهار في حالتيهما المتنوعتين في قوله تعالى: (**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**) (الليل، ١-٣) يقسم ايضاً بخلق المرأة والرجل، لأن كلمة(ما) مصدرية، والخلق هو موضع القسم وليس المخلوق، والله لا يقسم بالمرأة والرجل بل يقسم بخلق المرأة والرجل، وهو فعله، ولو لم يكن الاثنان محترمين لما اقسم بخلقهما (آملي، ١٤١٥هـ، صفحة ٩٥).

وكذلك تجد في السنه الشريفة احاديث كثيره تشير الى مكانة المرأة في المجتمع، وتأثيرها البالغ في جميع مفاصل حياة الرجل، الرجل الذي يكون أباً وزوجاً وابناً وغير ذلك من القرابات النسبية والسببية، وحفظت السنة هذه المكانة وضمنت لها كرامتها، واعز الله تعالى المرأة بالإسلام، فجعلها جوهرة لا يمكن لأحد العبث بها بأي نوع من انواع المساس بكيانها وحقوقها.

قال الامام زين العابدين عليه السلام:( وحق الزوجة ان تعلم ان الله جعلها لك سكناً وانساً وتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لأنها اسيرك، وتطعمها وتكسوها فاذا جهلت عفوت عنها) (السجاد، صفحة ٤٠).

**المطلب الثاني– المرأة في الخطاب القرآني**

**أولاً– عدم اختصاص الخطاب القرآني بالرجل**

في آية سبق ذكرها وهي قوله تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) خطاب قرآني هام لم يختص بالرجل دون المرأة كما نجده في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى:( **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**) (النساء، ٣٤) فخطاب( الناس) نجده في مواضع كثيره في الكتاب العزيز وهو خطاب يشمل الجنسين ممن لهم الروح الإنسانية التي تميزهم عن باقي المخلوقات، المتمثلة بالحيوان والجماد وغيرها.

وفي آية سبقت وهي قوله تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) فقد اعتبر القران الكريم البشر جميعهم أبناء آدم وحواء، ولم يضع فرق او تمييز بينهم في مبدأ الخلقة، وفي الطاقات الإنسانية الكامنة، كما نجد ان بعض الخطابات القرآنية خاصة بالمرأة دون الرجل على نحو التوجيه والارشاد وبيان بعض الاحكام الخاصة بهن، كما في قوله تعالى:( **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...**) (النور، ٣١) وهذا خطاب خاص بالنساء المؤمنات وفي جميع الآية احكام متعلقة بالمرأة دون الرجل مع العلم ان المرأة مشمولة بالخطاب العام في الآية التي سبقت هذه الآية وهي قوله تعالى:( **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**) (النور، ٣١).

ورد في مجمع البيان أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:( هل نزل فينا شيء من القران؟ قلنا: لا، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسارة، فقال صلى الله عليه وآله: ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فانزل الله تعالى قوله:( **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)** (الاحزاب، ٣٨).

وعمل النبي صلى الله عليه وآله على طول مدة بعثته الشريفة على تحسين ظروف ومكانة المرأة والتفكير بأهمية المرأة، ولم يجحدها حقها حتى في تبليغ الخطابات القرآنية الخاصة بها وكذلك الخطابات العامة التي تدخل المرأة ضمناً بهذه الخطابات عامه.

**ثانيا: المرأة مثال للناس المؤمنين**

يذكر القران الكريم نموذجين من النساء أسوة وقدوة للمؤمنين كافة من الرجال والنساء.

أول هاتين المرأتين ذكرها القران الكريم في قوله تعالى:( **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** (التحريم، ١١).

فان تعبير القرآن في هذه الآية لم يجعل امرأة فرعون نموذج للنساء الصالحات فحسب، بل ان المرأة الصالحة هي نموذج للمجتمع، والمجتمع الرفيع يتأسى بهذه

المرأة، لا النساء فقط من يجب عليهن ان يأخذن منها درساً، لأن الله تعالى لم يقل في هذه الآية وضرب الله مثلا للاتي آمنَّ امرأة فرعون، بل قال: مثلا للذين امنوا، علماً أن هذه المرأة كانت تعيش في بيت كان صاحبه يقول:( انا ربكم الاعلى).

والنموذج الثاني الذي جاء به القران الكريم هو مريم عليها السلام بعد ان قال تعالى:( مثلا للذين امنوا امرأة فرعون) قال تعالى في الآية اللاحقة تكريما لمقام مريم عليها السلام الخاص:( **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**) (التحريم، ١٢) أي: ضرب الله مثلا للذين امنوا مريم ابنة عمران، مريم التي احصنت فرجها، مريم التي صدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين.

(يفهم جيدا من هذه النماذج في سورة التحريم انه لا الرجل النموذجي هو نموذج للرجال، ولا المرأة النموذجية نموذج للنساء، كما ان يكون الفلّاح النموذجي نموذجا للفلاحين، والصناعي النموذجي نموذجا للصناعيين، والخطاط النموذجي نموذجا للخطاطين، ولكن الانسان النموذجي هو نموذج لجميع الناس، ولا يختص بالمرأة او الرجل) (آملي، ١٤١٥هـ، صفحة ١٢٩).

## المبحث الثاني: المرأة في العلاقة الزوجية

### المطلب الأول- الزواج في الشريعة الاسلامية

#### أولاً- الزواج من المستحبات المؤكدة

وقد وردت في الحث عليه وذم تركه اخبار كثيرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:( من تزوج احرز نصف دينه) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٢٩/٥) وعنه صلى الله عليه وآله انه قال:( ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٢٧/٥) وعن الصادق عليه السلام انه قال:(ركعتان يصليهما المتزوج افضل من سبعين ركعة يصليها أعزب) (الكليني، ١٣٦٧هـ).

وينبغي ان يهتم الرجل بصفات من يريد التزوج بها، فلا يتزوج الا امرأة عفيفة كريمة الاصل صالحة، تعينه على امور الدنيا والآخرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:( اختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٣٢/٥) وعن الصادق عليه السلام قال لبعض اصحابه حين سأله: قد هممت ان اتزوج؟( انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك فان كنت لابد فاعلا فبكراً تنسب الى الخير والى حسن الخلق...) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٣٢/٥) وعنه ايضا عليه السلام:( انما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٩٢/٢).

ولا ينبغي ان يَقصر الرجل نظره على جمال المرأة وثروتها فعن النبي صلى الله عليه واله انه قال:(من تزوج امرأة إلا لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له وكله الله إليه فعليكم بذات الدين) وعنه صلى الله عليه

واله ايضا انه قال:( ايها الناس اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال المرأة الحسناء في منبت السوء) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٢٢/٥).

كما ينبغي للرجل ان يهتم بصفات من يختارها للزواج كذلك ينبغي للمرأة واوليائها بصفات من تختاره لذلك، فلا تتزوج الا رجلاً ديّناً عفيفاً حسن الاخلاق، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:( النكاح رق فاذا انكح احدكم وليدته فقد ارقها فلينظر احدكم لمن يرق كريمته) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٣٩٢/٢).

وعن الصادق عليه السلام:( من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها) (العاملي، ١١٠٤هـ، صفحة ٧٩/٢٠) وعن الرضا عليه السلام في جواب من كتب إليه وهو الحسين بن بشار الواسطي قال : (كتبت إلى أبى الحسن الرضا (عليه السلام) أن لي قرابة قد خطب إلي وفي خُلقه شيء ، فقال : لا تزوجه إن كان سيئ الخلق) (الكليني، ١٣٦٧هـ، صفحة ٥٦٣/٥).

ويستحب عند إرادة التزويج صلاة ركعتين والدعاء بالمأثور، وهو:( اللهم اني اريد ان اتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها وفي مالي واوسعهن رزقاً واعظمهن بركة) ويستحب الاشهاد على العقد والاعلان به والخطبة أمامه، ويستحب ان يكون الزفاف ليلاً والوليمة قبله او بعده وصلاة ركعتين عند الدخول وان يكون على طهر والدعاء بالمأثور بعد ان يضع يده على ناصيتها فيقول:( اللهم على كتابك تزوجتها وفي امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك الشيطان) ويأمرها بمثله ويسال الله تعالى الولد الذكر (السيستاني، ١٤٣٤هـ، صفحة ٤٣٥/٢).

**ثانيا: العلاقة الزوجية في القران الكريم**

قال تعالى:( **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الروم، ٢١).

في الحياة العائلية وحدها وفي جو الزوجية فحسب، يجد الانسان استقراره وهدوءه فيطمئن بها ويركن اليها ويستريح الى ما فيها من هدوء وانسجام، وتشعر المرأة انها ليست وحدها تعيش في خضم الحياة، بل هي تنتمي الى بيت، وتتعلق برجل يقف الى جانبها ويمدها ويعينها في امرها، ويشعر الرجل كلما خاض غمار الحياة وراء لقمة العيش انه لا يضيع في زحمة الحياة وضجيجها، ولا يتيه في غمار هذا الخضم، فان هناك محورا لنشاطه وسعيه وهو البيت، وان هناك ملجأ يلجا اليه اذا جن عليه الليل، وان هناك امرأة تتعلق به وتنتظره في البيت، تستقبله حين يعود الى البيت وقد اجهده التعب، واضماه العمل طيلة النهار، وعلى شفتيها الابتسامة وفي قلبها حب، ان الرجل يشعر وهو يعود الى البيت كل هذا الشعور فيملأ قلبه الاطمئنان والرضا وتعلو شفتيه ابتسامة لا يسعها الفضاء ولا تسعها الدنيا، وكذلك تلقي المرأة بنفسها على الرجل ليسندها في الحياة وليعيلها، ويوفر لها الحياة السعيدة، وليكون لها سترا جميلا، واذا امتحن الرجل ببعض ما امتحن به الرجال وابتلي بشيء من البلاء عاد الرجل الى البيت ليلتجئ الى احضان زوجته وليطمئن اليها ولتحنوا عليه، وتسبغ عليه فيضاً من حنانها وعطفها فينسى في هذا الجو وجه الحياة المكفهر ومكروه الدهر وشدائده.

ويصور القران هذه الحياه المليئة بالرضا والحنان والمحبة بأجمل صورة بيانية حيث يقول تعالى:( **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**) (البقرة، ١٨٧)فكما ان اللباس يستر الانسان عن الحر والبرد ويصونه عن الاذى كذلك الحياة الزوجية

تحفظ الانسان من الانزلاق، وتعصمه في جو العطف والرحمة التي تظلل الاجواء العائلية عن شدائد الحياة ومكارهها، وتحفظ جسد المرأة على الانظار الجائعة الشرهة، فالحياة الزوجية حصن الرجل وستر المرأة.

قال تعالى:( **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**) (البفرة، ٢٢٣) ولأصالة هذه الحاجة في النفس وضرورتها للحياة، فقد احاط الله تعالى هذه العلاقة بضمانات تكوينية وتشريعية كافية تُيسّر كل انسان ان يستجيب لها بسهولة، والقران الكريم لا يستعرض قضية الزوجية في نطاق الحاجة الجنسية في النفس البشرية فحسب، وانما يتعدى هذه الحاجة الى الحاجة الى الاستقرار والركون، والحاجة الى الاستقرار والركون والشعور النفسي بالاطمئنان شيء اوسع بكثير من الحاجة الجنسية.

فليس كل حاجة الانسان للحياة الزوجية ان يقضي الوطر من الجنس المقابل، وإلا لكان من ايسر الامور ان يقضي كل من الرجل والمرأة هذه الحاجة عن غير طريق الزواج وتكوين الأسرة، ومن دون ان يربط نفسه بالمسؤولية التي تنبثق عن الحياة العائلية، وكثير من القيود التي تربط الرجل والمرأة معا في الحياة الزوجية.

نعم ان مفتاح الحياة الزوجية هي الحاجة الجنسية، فلا يكاد الانسان يدخل في دور المراهقة من حياته حتى يجد في نفسه شعورا قويا بالحاجة الى الجنس الاخر في ظلال حياة زوجية يرتبط بها، وتكون له محورا لنشاطه وسعيه، وإشغال لفراغ واسع يأخذ على الانسان حياته لا يملأه شيء من اسباب اللهو والتسلية –التي ابتدعها الانسان– حتى يتزوج، ويجد شطره الآخر في زوجه (الآصفي، ٢٠١٥م، صفحة ١٩).

ويرتبط الرجل بنصفه الاخر ضمن قوانين تشريعية وعقود تضمن حق كل منهما، بحيث لا يتعدى كل منهما على حقوق الآخر، وبالموافقة على بنود العقد يلتزم الطرفان بواجباتهما ويؤديهما على احسن وجه، وهذا العقد يتم بين طرفين هما: رجل وامرأة، يؤدي كل طرف حقه تجاه الاخر.

أي ان الالتزام بتأدية حقوق الزوجية هو التزام سامٍ وراقٍ، به تصان الحرمات، وبه تفعل الواجبات وبسببه يكثر النسل وتدوم الحياة، وعلى أعتاب هذا العقد تكون الحياة الزوجية البذرة الصالحة لبناء مجتمع راقي يلتزم بصيانة العقود والعهود.

ويقسم عقد النكاح الى قسمين: دائم ومنقطع، ويشترط في العقد الايجاب والقبول اللفظيان، فلا يكفي مجرد التراضي القلبي ولا الكتابة ولا الإشارة المفهمة.

ويشترط في العقد او العاقد ان يكون قاصداً للمعنى حقيقة، فلا عبرة بعقد الهازل والساهي والغالط والنائم ولا بعقد السكران، كما يشترط فيه العقل والبلوغ، ويشترط به رضا الزوجين واقعا، وهناك شروط كثيره مطروحة في ابواب الفقه لا يتسع لها المقام.

ويذهب الفقه الاسلامي في عقد النكاح أبعد من ان تكون العصمة بيد الرجل فقط، بل يجوز ان تشترط الزوجة ان تكون وكيلة الزوج في طلاق نفسها، أما مطلقاً او في حالات معينة، من سفر طويل او جريمة موجبة لحبسه او عدم انفاقه عليها شهر ونحو ذلك، فتكون وكيله في طلاق نفسها ولا يمكنه عزلها، فاذا طلقت نفسها صح طلاقها (السيستاني، ١٤٣٤هـ، صفحة ٢/٥٣٤).

وهذا التشديد في العقد –عقد النكاح– انما لأهميته البالغة في بناء عائلة محافظة تبدا اول مشوارها الحياتي بالوفاء بالشروط المتفق عليها ضمن عقد النكاح، فلم يترك الشارع الباب مفتوح لكل من اراد نكاحاً من امرأة معينة ان يمارس النكاح دون شروط، وانما جعل العقد هو الإرادة التي تحصن الفروج، إلا من أُذن له، والمرأة المعقود عليها تكون هي عز الرجل العاقد، وهي تحمل اسمه وتكون أماً لما رزقه الله

منها، فتراه يحافظ عليها كحفاظه على نفسه، وهذا لا تراه في رجل مارس النكاح بدون عقد، لأنه يرميها كما يرمي اي شيء عند انتهائه منه.

والآية السابقة (وجعل بينكم مودة ورحمة) تشير الى هذه الرابطة المسموح بها شرعا، فهي التي تخلق بين الرجل والمرأة ما وصفه القران الكريم بالمودة والرحمة، وهذا السكن غير وارد في العلاقة الغير شرعية التي من طبعها النفرة والجفاء بمجرد الانتهاء، ولا يبالي أي منهما ان يمارس مع من يشاء بعده، فلا حصانة ولا قيود ولا ضمان لأي حق ولا التزام بأي واجب، بل اكثر من ذلك وهو ان المرأة الغير ملتزمة غير مرغوب بها، ولا حتى من نفس الفاعل؟

((وكانت الفلسفات اليونانية والرومانية والهندية تستبشع المرأة، وتحبب الى اجتناب الحياة الزوجية ما امكنهم ذلك، فلم تكن المرأة في نظر هذه الفلسفات بالكائن الذي يستحق ان يقترن بها الرجل، ليكون معها حياة زوجية، ففي الفلسفة اليونانية كانت المرأة تعتبر ينبوع جميع آلام الانسان ومصائبه، وكانت تباع وتشترى في الاسواق، من غير ان تملك من امرها شيئا، وكان علماء الهند القدماء يعتقدون ان الحياة العائلية تمنع من تقدم الانسان، يقول سوستام:( انها شر لابد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة)، ويقول ترتوليان:( انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الرجل) (السباعي، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٥) ولم يختلف الامر في الجاهلية العربية عن الجاهليات الاخرى بكثير، والفارق كبير بين النظرية القرآنية والنظرية الجاهلية... بين ان تكون المرأة والحياة الزوجية شرا لابد منها وبين ان تكون المرأة شريكة الرجل وقرينته وشقاً منه، وتكون الحياة الزوجية او العائلية مبعثا للاطمئنان والاستقرار، والركون في الحياة وضرورة لابد منها... هو الفارق الشاسع بين الجاهلية البشرية والإسلام)) (الآصفي، ٢٠١٥م، صفحة ٢٤).

**المطلب الثاني– التكوين النفسي والبيولوجي للمرأة**

**أولاً– دور الفوارق النفسية والبيولوجية للمرأة**

قال تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالأُنْثى) (عمران، ٣٦) من خلال هذه الآية وغيرها يُعلم أن الحكمة الالهية اقتضت أن يوجد تمايز بين الرجل والمرأة، والتفريق بين الذكور والاناث يترتب عليه التفريق في الاحكام، وإن الاختلاف بين الرجل والمرأة لا يرتبط فقط بشكل الأجهزة التناسلية، ووجود الرحم عند المرأة والحمل والولادة، انما هو نتيجة لسبب اعمق ناشئ من اثر المواد الكيميائية التي تفرزها الغدد التناسلية في الدم، وهذه الفروق في نظر المُشرع عند تحديد الحقوق والواجبات الأسرية، فهي تضع المرأة والرجل في مواقع متباينة في جوانب عدة.

و(لا علاقه لهذه الفوارق لكون المرأة جنس أدنى واحقر وانقص من الرجل؛ لان قانون الخلقة له قصد آخر من تلك الفوارق، فهو قد اوجد هذه الفوارق من اجل توثيق العلاقات العائلية بين الرجل والمرأة وتقويه اساس روابط التعايش بينهما، وكذلك اوجد هذه الفارق من اجل ان يوزع المسؤوليات بين الرجل والمرأة، ويحدد لهما الحقوق والواجبات الأسرية، وان الهدف من ايجاد هذه الفوارق شبيه بالهدف الذي من اجله اوجد الفوارق بين اعضاء الجسد الواحد، فهو حين عيّن مواقع العينين والاذن واليد والرجل والعمود الفقري، لم يكن بذلك يفضل عضواً على اخر، او لعضوٍ شرف أعلى من شرف العضو الآخر، بل لكل عضوٍ وظيفته التي من أجلها خُلق ولا تعمل هذه الوظيفة إلا في هذا المكان، كذلك المرأة وعلى ضوء هذه الفوارق حدد الاسلام عليها الواجبات وأعطى لها الحقوق، فلا ينبغي في مسألة الرجل والمرأة وضع حقوق وتكاليف لا تنسجم مع التكوين البيولوجي

والنفسي؛ فان مثل هذا الامر لو فرض لأدى الى زوال هذه الحقوق والتكاليف) (مطهري، نظام حقوق المرأة في الاسلام، ١٤٠٧هـ، صفحة ١٤٦).

(فاذا كانت طبيعة المرأة بحيث لا تتقبل بعض الاحكام، فهذه الاحكام سوف تصبح بنفسها غير عملية، حتى لو اوردنا مئات الاحاديث والروايات، فجسم المرأة وطبيعتها البيولوجية –وكذلك الرجل– لم يتقبل هذه الاحكام، ومن ثم ستلغي نفسها بنفسها، ويؤيد هذا قوله تعالى:( **وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**) (المؤمنون، ٦٢) فلا تكليف لدينا فوق السعه والطاقة، بل ان مثل هذا التكليف غير شرعي أساساً، لكن لابد من الالتفات الى ان الوسع والطاقة ليس من جهة الجسم والبدن فقط، بل يشملان سعة الروح والعقل وهذه السعة تتبدل بحسب تبدل الحقب والمراحل التاريخية) (سروش، ٢٠٠٨م، صفحة ٣٢).

والتاريخ الغربي شاهد على تبنيهم أفكارا تؤمن بنقص المرأة، وقد ظلموها بهذه الافكار، إذ قالوا على لسان الكنيسة والدين (مطهري، نظام حقوق المرأة في الاسلام، ١٤٠٧هـ، صفحة ١٨٤):( ان المرأة يجب ان تخجل من كونها أمرأه) وقالوا ايضا:( المرأة هي الموجود ذو الشعر الطويل والعقل القصير) وقالوا ايضا:( المرأة آخر موجود وحشي دجنه الرجل، والمرأة نقلة بين الحيوان والانسان).

على كل حال فان الفوارق بين الرجل والمرأة النفسية والبيولوجية هي ليست نقصاً بحد ذاته، وانما فوارق تناسب كل منهما وطبيعة دوره في الحياة.

**ثانياً– المرأة ومجالات العمل خارج المنزل**

ان احد أسباب تحلل الأسرة هو انصراف المرأة الى العمل خارج البيت وترك العناية بشؤون البيت، فقد حشرت نفسها في اجواء العمل بصورة كلية، حتى كادت لا تستطيع ان تفرغ من وقتها جزءا للبيت، فهي تذهب كالرجال جنبا الى جنب اول النهار لتعود آخره مكدوده متعبة، اضناها العمل واجهدها التقلب في وجوه الحياة، فكيف لها بعد ذلك ان تتفرغ للبيت، وأن تُضفي عليه حنانها ورعايتها، وهي قد أفرغت جهدها واستفرغت حنانها لعلاقات العمل خارجه.

والأسرة مؤسسة اجتماعية تتطلب من المرأة التفرغ؛ لان الأسرة ليست حاجه ثانوية او عرضية في حياة الانسان حتى يستطيع ان يستغني عنها، أو يستبدلها كما يستبدل ثوبه بثوب آخر، ولا ترتبط المرأة وحدها بالحياة العائلية فحسب، بل ان سعادة الرجل واستقراره ونشوء الاطفال واستقامة سلوكهم يرتبط ارتباطا وثيقا بالجو العائلي اكثر من اي شيء اخر.

وقد ادى اشتراك المرأة في الحياة العملية خارج البيت الى نتائج سيئة سواء أمراض جسمية أو نفسية، وكثير من النساء العاملات يشكون من الاعصاب والانهيار العصبي والانهاك، وهذا بالإضافة الى الجهد والتعب ايام الحمل وأيام الوضع.

ولتخفيف عبء العمل التجأت المرأة المعاصرة الى دور الحضانة لتتفادى جانباً من هذه المشكلة، لكن هذا يؤثر على ان الطفل ينمو بعيدا عن احضان ابويه، وعن عطف الأمومة مما يؤثر سلبا على نمو الطفل سويا معتدلا، لان الطفل الذي لم يجد عناية كافية من امه ايام الحداثة، فانه سوف ينشا شاذا قاسيا غير مستقيم السلوك.

يقول العالم الانجليزي صموئيل سمايلز:( ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما تنشا عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته هادمة لبناء الحياة المنزلية؛ لأنه يهاجم هيكل المنزل ويقوض اركان الأسرة ويمزق الروابط الاجتماعية، فانه يسلب الزوجة من زوجها...لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية...) (سمايلر، صفحة ١٢٠٦).

تقول بنت الشاطئ:( هناك شعور ببدء تطور جديد يتوقع حدوثه علماء الاجتماع والفسيولوجيا والبيولوجيا في المرأة العاملة، وذلك لما لوحظ من تغير بطيء في كيانها لم يثر الانتباه لولا ما سجلته الاحصاءات من اطراد النقص في المواليد بين العاملات، وكان من المظنون ان هذا النقص اختياري محض، وذلك لحرص المرأة العاملة على التخفيف من اعباء الحمل والوضع والاوضاع تحت ضغط الحاجة والاستقرار في العمل، ولكن ظهر من استقراء الاحصاءات ان نقص المواليد للزوجات العاملات لم يكن كثيرا عن اختيار، بل عن عقم استعصى علاجه، وبفحص نماذج شتى منوعه من حالات العقم اتضح في الغالب انه لا يرجع الى عيب عضوي ظاهر، مما دعا العلماء الى افتراض تغير طارئ على كيان الانثى العاملة نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي عن قصد او غير قصد مشاغل الأمومة ودنيا حواء، وتشبثها بمساواة الرجل ومشاركته في ميدان عمله، وما يزال المهتمون بهذا الموضوع يرصدون التغيرات الطارئة على كيان الانثى، ويستقرؤون في اهتمام بالغ دلالات الارقام والاحصائيات لحالات العقم والعجز عن الارضاع، لنضوب اللبن وضمور الاعضاء المخصصة لوظيفة الأمومة).

## المبحث الثالث: قوامة الأسرة وحجاب المرأة

### المطلب الأول– قوامة الاسرة

قد جعل القرآن الكريم الرجل قيّماً على الأسرة يتولى شؤونها ويرعاها، قال تعالى:( **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)** (النساء، ٣٤).

وقد أُثير على هذه المسالة جدل كثير، والمسألة أبسط من أن تثار عليها الشكوك وليست بالتعقيد الذي يتطلب تعرض الباحثين لها، أو يجادل فيها الناس.

فالأسرة كأي مؤسسة اجتماعية لابد لها ممن يقوم بشؤونها ويتولى مهام الرئاسة فيها، فاذا لم تتوفر في محيط الأسرة الإدارة الحازمة، سوف لا تنتظم شؤون الأسرة، والقوامة لا تتم بدون عنصر الحزم والقوه، ولا اقصد القوة والحزم بمفهوم التسلط والظلم وسلب حقوق الرأي الآخر، ولكن القوة والحزم الذي في مقابل التخبط بالراي.

وتكوين المرأة النفسي والفسلجي لا يهيئها لمثل هذه المهمة داخل اطار الأسرة، إلا ما ندر، والقوامة لا تعني إداره البيت، فالإدارة مشتركة بين الرجل والمرأة في محيط الأسرة، وربما بين الزوجين والابناء، يتحمل كل فرد منهم جزءا من اعبائها، وأمر البيت شورى بينهم وتتدخل الرغبات المعقولة لكل اولئك في تسيير شؤون البيت، ولكن كل ذلك لا يغني شيئا عن كلمة الفصل في الإدارة عند الاختلاف داخل البيت، والكلمة هذه للرجل وحده بعد التشاور والمفاهمة.

وتكوين الرجل وطبيعة حياته هي التي تؤهله لهذه المكانة، فلابد ان يتوفر لهذه الكلمة في البيت عند الاختلاف شيء كثير من التدبير، يضمن سلامة الأسرة، وشيء كثيرا من القوة يضمن تنفيذ الكلمة، ولا تمتلك المرأة ما يملك الرجل في مثل هذه المواقف من حزم وتدبير.

(والخلاصة ان الاسلام يسعى لكي يكون امر البيت شورى بين الزوجين، بل يدعو الرجل الى ان يعطي للمرأة حقوقها في اداره البيت، وان يحترم شعورها ومطالبها وآراءها، وفي هذا الجزء من نظام الأسرة يجعل الاسلام إدارة البيت شركة بين الرجل والمرأة، اما حينما ينشب الخلاف داخل الأسرة فلمن تعود الكلمة الأخيرة؟ هل تعود للمرأة او للرجل او لكليهما معا؟ فلا يخرج الامر من فروض ثلاثة: اما ان تعود القوامة الى المرأة وحدها او الى الرجل والمرأة معا او الى الرجل وحده، ولا اعتقد ان هناك من يؤمن بسلامة الفرض الاول، فلا تصلح المرأة ان تستقل بشؤون القوامة داخل البيت وما تستلزم من قوة وحزم وتدبير، وفي الفرض الثاني ينقلب البيت الى جحيم لا يطاق من الخلافات المحمومة، التي لا تنتهي الى حد بين الرجل والمرأة، والفرض الثالث هو الفرض المعقول الذي يصح ان يبنى عليها اساس الحياه العائلية والذي يعتمده القرآن اساسا من حياه الزوجية) (الآصفي، ٢٠١٥م، صفحة ٣٨).

ويسعد المرأة ان يعطف عليها الرجل ويرعاها ويحميها وتعيش في كنفه وتحته حمايته، ويسعد الرجل ان يحمي المرأة ويحنو عليها ويبقيها تحت حمايته وسيطرته، والحياة العملية التي يقوم بأعبائها الرجل تتطلب منه مزيدا من الحزم والتدبير والقوة والقدرة على التنفيذ، بينما لا تتطلب حياة الأنوثة التي تعيشها المرأة مزيدا من اللين، ورقة العاطفة وفيض من الحنان.

فألحياه الزوجية ذات قطبين متقابلين، يشغل الرجل القطب الموجب منها وتشغل المرأة القطب السالب منها، والقطبان المتخالفان يتجاذبان دائما، بينما القطبان المتحدان يتنافران، فاذا اجتمعت امرأة برجل توافق واطمئن كل منهما الى الاخر في مودة ورحمة، فتطمئن صلابة الرجل وخشونته الى لين المرأة وجمالها، وتطمئن ارادته الى عاطفتها، وتطمئن المرأة الى حماية الرجل، ويفيض الرجل عليها حمايتها، فيتلاءمان في يسر وسهولة؛ وذلك لان الله أعد الرجل ليخوض غمار الحياة فزوده

بما يعينه في هذا المجال، وأعد الله المرأة لتكون سكنا للحياة العائلية للرجل، ولتحمل ولترضع ولتحنو على اطفالها وتحدب عليهم، فزودها الله بما يعينها في ذلك.

لذلك تجد ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وتكوين كل من الرجل والمرأة تضمن استقرار الحياة الزوجية بين الزوجين لو كانت الحياة الزوجية تسير على خط الفطرة على العكس من العلاقة بين رجل ورجل، او امرأة وامرأه (الآصفي، ٢٠١٥م، صفحة ٣١) (الخميني).

ولا نبخس دور المرأة في المجتمع مع مالها من حنو وعاطفة ولين، وما للرجل من حزم وتدبير(ان دور المرأة في المجتمع أخطر من دور الرجل؛ ذلك ان النساء يتعهدن تربية شريحة فعالة في احضانهن، فضلا عن انهن انفسهن يمثلن شريحة فعالة لجميع المجالات، ان الخدمة التي تقدمها الام الى المجتمع اسمى من الخدمة التي يقدمها المعلم، واسمى واعظم من الخدمة التي يقدمها اي شخص آخر، وهذا ما كان يدعو اليه الانبياء، فقد كانوا يتطلعون لان تكون النساء شريحة فاعلة في تربية المجتمع، وان ترفد المجتمع بفتيات وفتيان شجعان، فقدا هتم الاسلام بمراحل حياة الانسان الاخرى بدءا باللحظة التي يولد فيها ومروراً بفترة الحمل والرضاعة والتربية في احضان الام وسن البلوغ وانتهاء بالموت والقبر وما بعد القبر، ان أي قانون من قوانين البشرية لن يتكفل هذا الامر وهو مختص بقوانين الأنبياء) (الخميني، مكانة المرأة في فكر الامام الخميني، صفحة ١٣٣).

وقوامة الرجل هي من القوانين الإلهية التي شرعت لضمان حياة زوجية تسير على الخط الصحيح الذي من شانه ان يرفع درجة الانسان نحو الكمال التكويني والتشريعي.

**المطلب الثاني– المرأة والحجاب**

**أولاً– حكم الحجاب في الاسلام**

لا شك ان المذاهب الإسلامية كافة متفقة على وجوب الحجاب، ولا يوجد من العلماء والفقهاء من ذوي الخبرة من ينكر وجوب ستر المرأة عن الناظر الاجنبي، وقد كان تنصيص القرآن الكريم على هذا الحكم سبباً لدخوله ضمن الاحكام الثابتة الأبدية التي لا تخضع لعوامل الزمان والمكان، ومن جهة اخرى كان لزاما على كل نظام اسلامي ان يقوم بالترويج بهذا الواجب الديني، وتثقيف المجتمع عليه، وخلق الاجواء المناسبة لتقبله، ولكي يبقى المجتمع مصاناً أزاء الهجمات الفكرية والتحديات التي تستهدف إرادة الامة، وخاضعاً لمنهج متكامل يحفظ له مبادئه واخلاقه ومعنوياته، سواء على الصعيد الاسري او الاجتماعي برمته (آزادي، حجاب المرأة، صفحة ٤٨).

والمجتمع لا يصل الى درجة من الوقاية الاجتماعية إلا بعد تجاوز مسألة (غض البصر) التي تعد مسألة أخلاقية وتربوية، وقد ورد في الاخبار جواز النظر الى بعض انماط من النساء ممن لا يلتزمن بالحجاب، كالأعراب، واهل البوادي، واهل الذمة، فبعض النساء تنتمي الى شريعة لا تلزم المرأة بارتداء الحجاب، والبعض اعتدنا العيش ضمن اطر ثقافية واجتماعية لا تلزم ارتداء الحجاب، وقسم يعيش ضمن بيئة معينة كالقرى والارياف والبادية، لم يجري العرف فيها على الالتزام بالحجاب بهيئته المعهودة، وبالتالي كان الرجل في مثل هذه الظروف يجد صعوبة بالغة في كبح ناظره وغض البصر، ولقد اجاز الفقهاء النظر في مثل هذه الحالات بشرط ان لا يكون مقرونا بالشهوة واللذة.

لقد راع الاسلام حقوق النساء في جميع الابعاد اكثر من أي قانون آخر، وان الاحترام الذي يوليه الاسلام الى مكانة المرأة الاجتماعية والأخلاقية هو الذي دفعه الى سن قوانين الحجاب وذلك للحفاظ عليها، لأنها تعتبر جوهرة، والجوهرة النفيسة لا توضع أمام أعين من هب ودب، إلا من يعرف قيمتها الحقيقية، حتى لا تكون مطمعا وسخرية لمن لا يعرف قيمته، ولا يعرف حجمه ايضا وليس عنده ما يبرر له النظر الى متاع الغير.

**ثانياً- الحجاب في القران الكريم**

قال تعالى:( **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) (النور، ٣١).

غضّ البصر هو ترك النظر، والمراد هنا ترك النظر إلى الأجنبيّات (السيوري، ١٣٨٤هـ، صفحة ٢/٢٢٠)، والابداء هو الاظهار، والزينة: ما يتزين به وهي- أي الزينة- اسم جامع لكل شيء يتزين به (منظور، ١٤٠٥هـ، صفحة ١٣/٢٠٢).

وذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان المقصود من الزينة هنا مواضعها (وذكُر الزينة دون مواضعها للمبالغة بالأمر بالتصون والتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة في مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء، وهي الساق والعضد والعنق

والرأس والصدر والآذان، فنهى عن إبداء الزينة نفسها ليعلم أن النظر لا يحل إليها لملابستها تلك المواقع) (حيان، صفحة ٣٠٤/٨).

{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} كالحُليِّ وغيرِها ممَّا يُتزين بهِ وفيهِ من المبالغةِ في النَّهيِ عن إبداء مواضعها ما لا يخفى) (العماري، صفحة ١٧٠/٦).

اما في كنز العرفان:( ان الزينة المقصودة هنا هو نفس الزينة، لأن جواز النظر اليها وسيلة الى جواز النظر الى مواضعها، والمراد بالزينة الظاهرة هو الثياب) (السيوري، ١٣٨٤هـ، صفحة ٢٢٢/٢).

ان هذه الآية تعد عند معظم الفقهاء والمفسرين عمدة الأدلة التي يمكن الاستناد اليها في مسألة وجوب الستر او الحجاب، لقد تعرضت الآية في مطلعها الى وجوب غض البصر على النساء، وسبقتها الآية (٣٠) الى وجوب غض البصر على الرجال، كمقدمة للكلام حول وجوب الستر؛ وذلك للارتباط الوثيق بين الغايات المنشودة والمقاصد المرجوة لأصل تشريع الحجاب (آزادي، حجاب المرأة، صفحة ١٤٠).

والحجاب الواجب على المرأة المسلمة ليس هو بالضرورة تقييد لحرية المرأة، كما يصفه البعض، ولكن لأجل صون المرأة، وان لا يطمع الذي في قلبه مرض في ابداء الزينة او مفاتن الوجه وباقي اعضاء الجسد، بان تسول له نفسه النيل من هذه او تلك بسبب ما يجده من مفاتن ظهرت على بدن المرأة، سواء بقصد او غير قصد، واستثنت الآية اظهار الوجه والكفين بدون زينة، وهذا المقصود بقوله تعالى:{إلا ما ظهر منها} ( فان استثناء ما ظهر من الزينة يدل على ان من الزينة ما هو ظاهر، ولا يكون الا بظهور موضعها، فيدل على ان بعض جسد المرأة مما يجوز اظهاره ولا يحرم كشفه) (الحكيم، ١٤٠٤هـ، صفحة ٢٧/١٤).

فيجب على المرأة أن تدرك ان الحجاب الذي شرعه الاسلام هو من اجل الحفاظ على مكانتها، ويجب على المرأة المسلمة ان تكون محجبة، وتستطيع المرأة ان تختار أي لباس يحقق لها حجابها.

**ثالثاً– المرأة ومبدأ التساوي مع الرجل**

قد تثار شبهة على الدين الاسلامي مفادها: ان الاسلام مع انه دين المساواة وقد راعى مبدأ المساواة في بعض الأمور، إلا انه لم يراعي هذا المبدأ فيما يتعلق بالمرأة والرجل.

ومعنى قولهم: ان الاسلام دين الرجال، وانه لا يعتبر المرأة انسانا كاملا، ولم يضع لها حقوقا كما يجب ان توضع للإنسان، اذ لو اعتبرها انسانا كاملاً لما اجاز تعدد الزوجات، ولما اعطى حق الطلاق للرجل، ولما اعتبر شهادة امرأتين بمثابة شهادة رجل واحد، ولما جعل للمرأة ثمناً اسمه (المهر)، ولما جعلها تعيش عند الرجل وجعل نفقتها واجبة عليه، فهذا يعني ان الاسلام ينظر الى المرأة باحتقار ويعتبرها اداة بيد الرجل؟

إن المبدأ الذي استند اليه المعتدلون هو تلازم تساوي المرأة والرجل في الإنسانية مع تساويهما في الحقوق.

إذاً يكون الرد عليهم كالآتي: اذا تساوى الرجل مع المرأة في الإنسانية هل يكون واجباً تساويهما في الحقوق بشكل ليس فيه تفضيل او تمييز؟ ام تكون المرأة والرجل متشابهين وليس بينهما تقسيم في الواجبات والاعمال؟

مما لا شك فيه هو ان تساوي المرأة والرجل في الكرامة الإنسانية يستلزم تساويهما في الحقوق الإنسانية، واما ان يتشابها في الحقوق فذلك شيء اخر.

فالتساوي غير التشابه، والاسلام كما هو مسلم به لم يمنح المرأة والرجل حقوقاً من نوع واحد ولون واحد، ولكنه لم يفضل الرجل على المرأة في الحقوق، ولقد راعى مبدأ المساواة في الإنسانية بين الرجل والمرأة، فالإسلام يقر المساواة بين حقوق المرأة والرجل لكنه لا يقر تشابه هذه الحقوق.

فالمرأة والرجل في نظر الاسلام انسانا كاملا الإنسانية، ويتمتعان بنفس الدرجة من حقوق الانسان، لكن الذي يطرحه الاسلام هو ان المرأة بما انها امرأة تختلف عن الرجل لكونه رجل في جوانب كثيره، فعالم المرأة غير عالم الرجل، وطبيعة المرأة غير طبيعة الرجل، فهذا يقتضي ان كثيرا من الحقوق والواجبات والعقوبات سوف لا تكون واحدة بالكم والكيف لكليهما، وهذا هو عين العدالة الذي يراعي الجوانب الطبيعية والفطرية.

والمرأة اذا ارادت ان تحصل على حقوق كحقوق الرجل وعلى سعادة مساوية لسعادة الرجل فان طريقها الوحيد ان تترك تشابه الحقوق، وتطلب ان تكون للرجل حقوقه المناسبة له، وتكون لها حقوقها المناسبة لها، وهذا السبيل الأمثل الذي تدرك به المرأة سعادة مساوية بل اكثر من سعادة الرجل، ويؤدي الى ان يحرص الرجال بكل اخلاص وبدون خداع للمرأة على إتاحة حقوق لها مساوية لحقوقهم بل اكبر من حقوقهم.

**الخاتمة:**

بعد جولة مختصرة من الحديث حول منزلة المرأة في المجتمع كما يصفها القرآن الكريم، تبين من خلال استعراض الآيات الكريمات ذات الصلة بالموضوع أن للمرأة منزلة مهمة، وأهميتها تأتي من دورها الريادي في المجتمع، إذ يقع على عاتقها إنشاء أجيال من الرجال القادرين على تحمل المسؤولية والاضطلاع بتأدية الأمانة، فهي الأم، والأخت، والبنت، وهي الداعم الرئيس لقيام الرجل بمهامه الملقاة على عاتقه، إذاً المرأة تؤدي دورها في إنشاء الأسرة والحفاظ عليها، الى جانب دورها الإسنادي للرجل، فهي بالواقع تؤدي دورين مهمين في المجتمع لا دور واحد كما يتصور البعض.

لذا فقد حفتها الشريعة بمجموعة من التشريعات العامة والخاصة حفاظاً على هذا الكائن المهم في المجتمع، واجلالاً لدورها الكبير، فلا يتصور أحد له عقل سليم أن المرأة ليس لها إلا دورها كفراش للرجل، والشواهد التي سقناها خلال البحث شاهد على ذلك، ولمن أراد التوسعة فالباب مفتوح، والكلام طويل، عسى أن يجد الباحثين المشتغلين ذو الهمم العالية ما يُقدم للقارئ من البحوث التي تُظهر حجم المنزلة التي تحتلها المرأة في حياتنا نحن الرجال.

**المصادر:**

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.

١. ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور. (١٤٠٥هـ). لسان العرب. أدب الحوزة.

٢. ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني. (١٣٦٧هـ). الكافي. دار الكتب الاسلامية.

٣. ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. (بلا تاريخ). تفسير البحر المحيط.

٤. جمال الدين المقداد السيوري. (١٣٨٤هـ). كنز العفان في فقه القرآن. طهران: المكتبة الرضوية.

٥. جوادي آملي. (١٤١٥هـ). جمال المرأة وجلالها (المجلد ط ١). بيروت – لبنان: دار الهادي.

٦. روح الله الخميني. (بلا تاريخ). مكانة المرأة في فكر الامام الخميني. مركز الامام الخميني الثقافي.

٧. صموئيل سمايلر. (بلا تاريخ). عنفوان الرجال. الاطلاعات الاسبوعية(١٢٠٦).

٨. عبد الكريم سروش. (٢٠٠٨م). كلام الله ... كلام محمد. *نصوص معاصرة*، ١٥-١٦.

٩. علي الحسيني السيستاني. (١٤٣٤هـ). بيروت–لبنان: دار المؤرخ العربي.

١٠. علي بن الحسين السجاد. (بلا تاريخ). رسالة الحقوق

١١. محسن الحكيم. (١٤٠٤هـ). مستمسك العروة الوثقى. قم –ايران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١٢. محمد بن الحسن العاملي. (١١٠٤هـ). وسائل الشيعة. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٣. محمد بن محمد بن مصطفى ابو السعود العماري. (بلا تاريخ). ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم.

١٤. محمد علي آزادي. (بلا تاريخ). حجاب المرأة. الاجتهاد والتجديد.

١٥. محمد مهدي الآصفي. (٢٠١٥م). في رحاب القرآن (المجلد ط ١). بيروت: دار الولاء.

١٦. مرتضى بن محمد حسين مطهري. (١٤٠٧هـ). نظام حقوق المرأة في الاسلام. طهران: منظمة الإعلام الاسلامي.

١٧. مصطفى بن حسني السباعي. (٢٠٠٨م). المرأة بين الفقه والقانون. بيروت: دار الوارق للنشر والتوزيع.

# ألفاظ المودة والقربى المضافة إلى الانبياء بين التوجيه المعجمي والتفسيري

# Expressions of affection and kinship added to the prophets between lexical and interpretive guidance

**م. د مطشر جاسم محمد**

**M.Dr Mutasher Jassim Mohammed**

**جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية**

**College of Basic Education/Sumer University**

mutesher.jasim@uos.edu.iq

**ملخص البحث**

يهدف هذا البحث إلى دراسة ألفاظ المودة والقربى المضافة إلى الانبياء بين الدلالات المعجمية والدلالات التفسيرية وبيان العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ ومعرفة عدد المرات التي أضيفت بها إذ نجد أنها تارة تضاف إلى الاسم الظاهر وأخرى للضمائر وقد ذكرنا اسماء السور التي ذكرت فيها وأرقام آياتها تجنباً للإطالة.

**الكلمات المفتاحية: المضاف ، المودة والقربى ، المعجم ، التفسير.**

**Research Summary**

This research aims to study the words of affection and kinship added to the prophets between the lexical meanings and the interpretive meanings, and to explain the semantic relationships between these words and to know the number of times they were added, as we find that they are sometimes added to the apparent noun and other times to the pronouns. We have mentioned the names of the surahs in which they are mentioned and their verse numbers to avoid lengthiness.

**Keywords :Genitive,affection and kinship, dictionary, interpretation.**

**المقدمة**

الحمدُ لله الّذي دلّ على ذاته بذاته، الحمدُ لله الّذي تقدّست أسماؤه وصفاته، الحمدُ لله الّذي أكرمنا بنبيه وآله.

بعد التوكل على الله تعالى حاولت في أنْ أكتب بحثاً من كتاب الله العزيز بدراسة بعض الألفاظ في الآيات الكريمة وبيان دلالات بحسب التوجيه المعجمي والتفسيري ، وحرصت أن أبحث عن معاني هذه الألفاظ في كتب المعاجم كلسان العرب والصحاح ومقاييس اللغة وغيرها، وفي كتب المعاني كالكليات والتعريفات، وفي كتب التفاسير كمجمع البيان وروح المعاني وغيرها، وكانت دراستي لهذه الألفاظ وهي الألفاظ المضافة إلى الأنبياء ألفاظ المودة و القربى لأنّها ترتبط بعلاقة عامة وهي علاقة القرابة التي ترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية كالترادف وعلاقة الجزء بالكل، فبدأت بتعريف الإضافة لغة واصطلاحاً، وبعدها بيان دلالات هذه الألفاظ المعجمية والتفسيرية وجرى ترتيب البحث بحسب المفردات التي وردت في القرآن الكريم لفظة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

**الإضافة في اللغة**

المضاف : المُلْزق بالقول ، وضاف إليه مال ودنا، وأضاف السهم عن الهدف إذا عدل عنه ويقال : أضاف إليه أمراً أي : أسنده واستكفاه ، وفلان أضيفت إليه الأمور وكل ما أميل إلى شيءٍ وأسند إليه فقد أضيف، وفي الحديث (مضيف ظهره إلى القبة)[١].

والنحويون يسمون الباء حرف الإضافة ؛ وذلك أنّك إذا قلت : مررت بزيد فقد أضفت مرورك إلى زيد بالباء [٢] ويقال أضفت الشيء إلى الشيء :أملته، وضافت الشمس تضيف : مالت ، وكذلك تضيفت إذا مالت للغروب[٣] . فالإضافة لغة تعني (الميل) و(الدنو) والإسناد وانضمام الأشياء بعضها إلى بعض .

**الإضافة في الاصطلاح:**

الإضافة في اصطلاح النحويين : يطلق على النسب ورسم الإضافة نسبة بين اسمين تقيّديه توجب لثانيهما الجر أبداً[٤] .

وورد في كشاف التهانوي ما تعارف عليه النحويون في التعريف الاصطلاحي بقوله ((والمصطلح المشهور فيما بينهم أنّ الإضافة نسبة شيء إلى شيء بواسطة حرف الجر تقديراً وبهذا المعنى عدت في خواص الاسم))[٥] .

وجاء في مفردات الراغب : ("تستعمل الإضافة في كلام بعضهم في كل شيء يثبت بثبوته أخر كالأب ، والابن والأخ والصديق ..... فإنّ كل ذلك يقتضي وجوده وجود آخر فيقال لهذه الأسماء المتضايفة")[٦].

ونلحظ تساوقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للإضافة . فالإضافة بمعنى الميل والاسناد وضم الشيء إلى شيء آخر فهي إسناد اسمين إلى بعضهما يسمى الأول مضافاً ويعرب حسب موقعه من الجملة والثاني مضافاً اليه ويعرب مجروراً دائماً.

**ألفاظ المودة والقربى المضافة للأنبياء**

وردت مجموعة عن ألفاظ المودة والقربى مضافة إلى الأنبياء تارة مضافة إلى الاسم الظاهر وأخرى إلى الضمير ويمكن أن نلحظ ذلك على النحو الآتي:

**١. آل : الآل** : أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه[٧]

قال الراغب (ت ٥٠٢ هـ ) ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً أمّا بقرابة قريبة أو بمولاة [٨]. وجاء في تفسير الآلوسي ( ت ١٢٧٠ هـ ) أنّها بمعنى الإتباع أو النفس[٩] فالعرب تقول آل فلان ويريدون نفسه[١٠]. فآل الرجل ذو قرابته وذريته نسله، فكل ذرية آل وليس كل آل ذريه[١١] . وآل الانبياء يخص

الأشراف وذوي القرابة والأقدار بحسب الدين أو الدنيا وقد استثنى الله تعالى امرأة لوط (عليه السلام) من آله؛ لأنها كانت من الغابرين قال تعالى ( "**إلا ءالَ لُوط إنا لمنجوهم أجمعين**") (**الحجر ٥٩-٦٠**).

وقد ورد ذكر ال (آل) مضافاً إلى الانبياء في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة (البقرة ٢٤٨، ٢٤٨/آل عمران ٣،٣٣/النساء ٤٥/النمل ٥٦/القمر ٣٤/سبأ ١٣/يوسف ٦/مريم ٦/الحجر ٥٩،٦١).

**٢. أهل :**

أهل الرجل : زوجته[١٢]، وأهل الدار أصحابها، وأهل الرجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو صفة أو نحو ذلك[١٣].

وقيل من لم يدن بدين أمرئ لا يكون من أهله[١٤] قال تعالى(( "**قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالج فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**")) (**هود٤٦**) وقوله تعالى (("**ولما أَن جاءت رُسلنا لوطًا سِيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف و لا تحزن إنا منجوك و أهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين**")) (**العنكبوت٣٣**).

وقد ورد ذكر الأهل مضافاً إلى الأنبياء في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة منها ثمان مرات إلى ضمير الخطاب( آل عمران ١٢١/هود ٤٠ ،٤٦، ٨١/ الحجر ١٥/ طه ١٣٢/المؤمنون ٢٧/العنكبوت ٣٣) وإلى ضمير التملك ثلاث مرات (هود ٤٥/ طه ٢٩/ الشعراء ١٦٩ ) وسبع عشرة مرة إلى الغائب (الاعراف ٨٣/ مريم ٥٥/ طه١٠/ الانبياء ٧٦، ٨٤/ الشعراء ١٧٠/النمل ٧، ٤٩ ، ٥٧ /القصص ٢٩،٢٩/ العنكبوت ٣٢/ الصافات ٧٦، ١٣٤/ ص ٤٣/ الذاريات ٢٦/ القيامة ٣٣).

وهذه الإضافة اختصت بالقرابة دون الاتباع بالنظر إلى دينهم واستثنت من كان منحرفاً وإنْ كان من الأهل .

**٣. أب :**

أصله أبو ، والأب: الوالد ولفظة أبو تدل على التربية والغذو [١٥] . قال أبو البقاء ( ت ١٠٩٤ هـ) الأب هو إنسان يولد من نطفته إنسان آخر، ولابد من أن يذكر الابن في تعريف الأب[١٦] . والاصل في الأب التربية ومنه انطلقت مصاديق كثيرة كالوالد والرب والنبي والجد والعم وغيرهم من أولياء التربية[١٧].

ويلحظ الفرق الدلالي بين الوالد والأب في الآيات المباركة، فالأب يطلق على الأب المباشر والجد وجد الجد وعلى العم قال تعالى ((**"إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي "**)) (**البقرة / ١٣٣**) فأطلق على الأب المباشر وغير المباشر[١٨]. أما الوالد فلا يطلق إلا على الأب المباشر قال تعالى ( **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** ) (**البلد٣**) . والأب يطلق على ما فيه معنى الرعاية والتربية في حين أنّ الوالد يدل على النجل والنسل[١٩] .

أضيفت هذه اللفظة إلى ياء المتكلم المحذوفة والمعوض عنها بتاء سبع مرات (يوسف ٤، ١٠٠/ مريم ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥/ الصافات ١٠٢)، وإلى ياء المتكلم بلفظ المفرد ثلاث مرات (يوسف ٨٠، ٩٣/ الشعراء ٨٦)، وإلى ضمير المتكلم بلفظ الجمع مرة واحده (يوسف٣٨)، وإلى ضمير الغائب عشر مرات (يوسف ٦١/ الانعام ٧٤/ التوبة ١١٤/ يوسف ٤/ مريم ٤٢/ الانبياء ٥٢ / الشعراء ٧٠ / الصافات ٨٥/ الزخرف ٢٦/ الممتحنة ٤) ، وإلى ضمير المخاطب بلفظ الجمع مرة واحدة (البقرة ١٣٢) ، فمجموع اضافتها اثنتان وعشرون مرة.

**٤. أمّ:**

أمّ الشيء أصله ، والأم : الوالدة وأمت المرأة : أي صارت أماً[٢٠] والأم هي الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت من ولدته ولهذا قيل لحواء أمنا وإنْ كان بيننا وبينها وسائط[٢١] . فالأم مشتقة من أمم بمعنى القصد مع التوجه الخاص إليه ثم أطلق على الوالدة[٢٢] .

وردت لفظة (أمّ) مضافة إلى الأنبياء في القرآن الكريم تسع مرات، مرتين منها إلى الاسم الظاهر(القصص ٧، ١٠) ، ومرتين إلى ضمير المخاطب (طه ٣٨، ٤٠)، وأربع مرات إلى الغائب (المائدة ١٧، ٧٥/ المؤمنون ٥٠/ القصص ١٣)، ومرة واحدة إلى ضمير التملك (المائدة ١١٦) . ويلحظ من ذلك أن لفظة (أم) لم تضف إلى الأنبياء إلّا وكانت أماً حقيقية قال تعالى (( "**ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قلبه الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون**")) (**المائدة ٧٥**) .

**٥. والدة:**

الوالدة: الأمّ، والوليد: الصبي يقال والدته: أمه ويقال لأم الرجل والدة[٢٣] والوالدة: الأمّ[٢٤] . قال تعالى ("**وَبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا**") (**مريم ٣٢**). إنّ الأصل في هذه اللفظة هو تكوّن شيء عن شيء آخر ونتاجه[٢٥] . وثمة اختلاف بين لفظتي( أم، ووالدة) فالأم تطلق على الوالدة الحقيقية وغير الحقيقية وهذا ما يرد كثيراً في كلام العرب قال الأحوص الانصاري وهو يكني محبوبته[٢٦]

وإني ليدعوني هوى أمّ جعفرٍ وجاراتها من ساعة فأجيب

وقد استعمل القرآن لفظة (أم) في غير الأمومة الحقيقية قال تعالى(("**النبي أَولى بالمؤمنين من أنفسهم وأَزواجه وأُمهاتهم** ")) (**الاحزاب٦**) . أما الوالدة فلم تستعمل إلا للوالدة الحقيقية التي تحمل وتلد[٢٧].

وقد وردت لفظة (والدة) مضافة إلى الأنبياء مرتين مرة إلى ضمير المخاطب (المائدة ١١٠) ومرة إلى ضمير المتكلم (مريم ٣٢).

**٦. ابن :**

أصله بنو والابن : الولد[٢٨] ، الابن حيوان يتولد من نطفة شخص آخر من نوعه[٢٩] .

وقيل الأصل في ابن : بني بالباء ؛ لأنّها مشتقة من البناء فالابن هو المصنوع لأبيه[٣٠] .

الابن: هو الولد وسمي بالابن ؛ لكونه بناء الأب فهو الذي بناه وكان سبباً لإيجاده ، ويطلق على الذكر فقط[٣١] .

والولد يطلق على الذكر والأنثى وهو مأخوذ من التولد قال تعالى(("**يُوصيكم الله في أَولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين فإن كُن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد و ورثه أبواه فلأُمه الثلث فإن كان له اخوة فلأُمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤُكم لا تدرون أَيهم أَقرب لكم نفعًا فريضة من الله إنَّ كان عليمًا حكيمًا**")) (**النساء ١١**) .

أُضيفت هذه اللفظة في القرآن الكريم إلى الأنبياء خمس وستين مرة، فأضيفت إلى الاسم الظاهر ثمان واربعين مرة (البقرة ٤٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢٤٦/ آل عمران ٤٩، ٩٣/ المائدة ١٢، ٢٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ١١٠/ الاعراف

٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٢/ يوسف ٩٠، ٩٣/ الاسراء ٢، ٤، ٧٠، ١٠١، ١٠٤/ طه ٤٧، ٨٠، ٩٤/ الشعراء ١٧، ٢٢، ٥٩، ١٩٧/ النمل ٧٦/ السجدة ٢٣/ يس ٦٠/ غافر ١٥٣/ الزخرف ٥٩/ الدخان ٣٠/ الجاثية ١٦/ الاحقاف ١٠/ الصف ٦، ١٤). وإلى ضمير الغائب المفرد أربع مرات (البقرة ١٣٢، ١٣٣/ هود ٤٢/ لقمان ١٣) . وإلى ضمير المتكلم اثنتي عشرة مرة (البقرة ١٣٢/ يوسف ٥١، ٦٧، ٨٧/ ابراهيم ٣٥/ هود ٤٢، ٤٥/ لقمان ١٣، ١٦، ١٧/ الصافات ١٠٢/المائدة ٢٧) . وإلى ضمير المخاطب مرة واحدة (يوسف ٨١) .

**٧. البنت :**

البنت : هي أنثى الابن[٣٢]

البنت : كل أنثى رجع نسبها إليك بالولادة بدرجة أو درجات[٣٣] .

وردت هذه اللفظة مضافة إلى الانبياء في القرآن الكريم خمس مرات : مرتين إلى ضمير التملك (هود ٧٨/ الحجر ٧١) قال تعالى ((**"قال يا قوم بناتي هن أَطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي "**)) (**هود** / ٧٨) ومرتين إلى ضمير المخاطب (هود ٧٩/ الاحزاب ٥٩) . وواحدة إلى الاسم الصريح (التحريم١٢) .

**٨. أخ :**

أصله : أخو ويجمع أخوان ، وأخوة وأكثر ما يستعمل الإخوان والأخوة في الولادة[٣٤] . الأخ هو من جمعك وإيّاه صلب واحد أو بطن، و الأخوة جمع الأخ من النسب والإخوان جمع الأخ من الصداقة[٣٥] . قال تعالى ((**"لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين"**)) (**يوسف ٧**) وقال ((**"وعادٌ وفرعون وإخوان**

**لُوطٍ")) (ق ١٣)** أريد أصهاره وليس الاخوان في النسب[٣٦]. والأصل في الأخ هو تشارك في نسب، فقد يكون الأخ من الأب أو من القبيلة الواحدة وينتهي نسبه إلى أب واحد وأم واحدة، أو أن يعاشروا كالإخوان ؛ لأنّهم من أب واحد وأمّ واحدة وهما أدم وحواء[٣٧].

ورد لفظ الأخ في القرآن الكريم مضافاً إلى الأنبياء ثلاثين مرة منها مرتان للاسم الظاهر بلفظ الجمع (يوسف٥٨/ق١٣)، وإلى ضمير التملك ست مرات (المائدة ٥٢/ الاعراف ١٥١/ يوسف ٩٠، ١٠٠/ طه ٣٠/ القصص ٣٤)، وإلى ضمير المخاطب أربع مرات (يوسف ٥، ٥٩/ طه ٤٢/ القصص ٣٥)، وإلى ضمير الغائب ثمان عشرة مرة (يوسف ٧، ٨، ١٠، ٦٤، ٧٠، ٧٦، ٧٦، ٨٧، ٨٩، ٦٩، ٧٦/ الاعراف ١٤٢، ١٥٠، ١١١/ مريم ٥٣ / المؤمنون ٤٥/ الفرقان٣٥/ الشعراء ٣٦) .

**٩. أخت :**

الأخت أنثى الأخ وليست التاء فيها علامة للتأنيث ؛ وذلك لسكون ما قبلها وإنما جيئت التاء بدلاً من الواو[٣٨] . والأخت كالأخ والتاء ليست للتأنيث[٣٩] .

وقد وردت هذه اللفظة مضافة إلى الانبياء في القرآن الكريم مرتين، مرة إلى ضمير الخطاب (طه٤٠)، قال تعالى (("**إذ تمشي أُختك فتقول هل أَدلكم على من يكفله**")) **(طه/٤٠)** ومرة إلى ضمير الغائب (القصص ١١) .

**١٠. زوج :**

زوج المرأة : بعلها وزوج الرجل امرأته وهو الفصيح[٤٠] . والزوج بطرح الهاء هو أكثر كلام العرب[٤١] . وقد قال تعالى (("**وقلنا يا آدم اسكن وزوجك الجنة**")) **(البقرة ٣٥)** .

والأصل في الزوج هو ما يكون له جريان خاص وبرنامج مخصوص في طول وجوده وبقائه معادلاً ومقارناً لآخر[٤٢] . وكلمة زوج تأتي حيث تكون العلاقة الزوجية هي مناط الموقف حكمة أو آية فإذا تعطلت آيتها بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج[٤٣] قال تعالى(("**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين**")) (**التحريم/١٠**) ، وكذلك لو عطلت بعقم أو ترمل فامرأة لا زوج[٤٤] قال تعالى(("**وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرئتي عاقرًا فهب لي من لدنك وليًا**")) (**مريم٥**) ولما استجاب له ربه سميت زوج[٤٥] قال تعالى(("**فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**"))(**الانبياء ٩٠**)، وقد أضيفت هذه اللفظة للأنبياء أحدى عشرة مرة ثلاث منها إلى ضمير الخطاب بلفظ المفرد (البقرة٣٥/الاعراف١٩/طه١١٧)، وأربعة بلفظ الجمع (الاحزاب ٢٨، ٥٠، ٥٩/التحريم١)، وأربع إلى ضمير الغائب (الانبياء ٩٠، الاحزاب ٦، ٥٣، التحريم٣) .

**١١. امرأة :**

امرأة تأنيث امرئ[٤٦] .

وكل موضع في القرآن وقع فيه لفظة امرأة مقرونة باسم زوجها طولت تاؤها وإلّا قصرت[٤٧] . قال تعالى (("**إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين**")) (**العنكبوت٣٣**) . والمرأة مأخوذة من السريانية والآرامية مؤنثة من المرء[٤٨] .

وقد وردت إضافتها في القرآن الكريم إلى الأنبياء ثلاث عشرة مرة، منها اثنتان للاسم الظاهر (التحريم١٠،١٠)، وست إلى ضمير الغائب (الاعراف ٨٣/

هود ٧١/ الحجر ٦٠/ النمل ٥٧/ العنكبوت ٣٢/ الذاريات ٢٩)، واثنتان إلى ضمير المخاطب (هود٨١/العنكبوت٣٣) وثلاث إلى ضمير التملك (آل عمران٤٠/مريم٥، ٨) .

**١٢. ذرية :**

هي الخلق ، يقال الذي ذرأ الخلق : أي خلقهم.

وتقول أغنى الله ذروك أي : ذريتك[٤٩] وقيل في معنى الذرية : النسل أو ولد الرجل[٥٠]

وأضيفت هذه المفردة إلى الانبياء في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، فأضيفت إلى الاسم الصريح مرتين (مريم٥٨،٥٨)، وإلى ضمير التملك أربع مرات (البقرة١٤٢، ١٢٨/إبراهيم٣٧، ٤٠) ، وأربع مرات إلى ضمير الغائب (الانعام ٨٤/ الاسراء ٦٢/ العنكبوت ٢٧/ الصافات ٧٧). ووردت بلفظ المثنى مرتين (الصافات١١٣/الحديد٢٦)،وبلفظ الجمع مرتين (الانعام٨٧/الاعراف١٧٢) .

**١٣. عم – عمة :**

العم: أخو الأب ، والعمة أنثى العم وقيل رجل معمّ : أي كريم الأعمام[٥١] .

والعم: أخو الأب ، والعمة : أخته[٥٢] .

قال تعالى ﴿ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽

**١٤. خال ، خالة :**

وأصلها خول والخال : أخو الأمّ والخالة :أختها[٥٤]

الخالة: هي كل أمّك وإياها صلب أو بطن[٥٥] . قال تعالى(("**يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك**")) **(الاحزاب ٥٠)** .

والأصل في الخال هو الرعاية والمراقبة ؛ لذا يطلق الخال والخالة على أخ الأمّ وأختها فإنهما يصيران بالمصاهرة راعيين ومراقبين[٥٦] ولم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم مضافة إلى الانبياء إلا في الآية آنفة الذكر .

**١٥. عشيرة :**

عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون وقيل هم القبيلة[٥٧]

العشيرة : اسم لكل جماعة من أقارب الرجل يتأثر بهم[٥٨] . قال تعالى (("**وأَنذر عشيرتك الأَقربين**")) **(الشعراء ٢١٤)**.

والعشيرة : تعني كل من يخالط ويعاشر واختصت في الآية المباركة بذوي القربى والارحام[٥٩] .

ولم ترد هذه اللفظة مضافة إلى الانبياء في القرآن الكريم إلا في هذه الآية .

**١٦. قوم :**

القوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعاً وقيل هو للرجال من دون النساء[٦٠] وفي عامة القرآن أريد به النساء والرجال جميعاً[٦١] . والقوم مأخوذة من السريانية وتشتمل على جماعة قائمين من الرجال والنساء والتفسير بالرجال تغليب لا تخصيص[٦٢] . وأضيفت هذه اللفظة إلى الانبياء في القرآن الكريم مئة وأحدى وثلاثين مرة ثلاثين منها للاسم الظاهر (الاعراف ٦٩، ١٤٨، ١٥٩/

التوبة ٧٠، ٧٠/ هود ٨٩، ٨٩، ٨٩/ إبراهيم ٩/ الحج ٤٢، ٤٣، ٤٤/ الفرقان ٣٧/ الشعراء ١٠٥، ١٦٠ / القصص ٧٦/ يونس ٩٨/ هود ٦٠، ٧٠، ٧٤، ٨٩/ ص ١٢، ١٣/ غافر ٥، ٣١/ ق ١٢/ الذاريات ٤٦/ النجم ٥٢/ القمر ٩،٣٣ )، وأربعين إلى ياء المتكلم المحذوفة في النداء والتعويض عنها بكسرة (البقرة ٥٤/ المائدة ٢٠، ٢١/ الانعام ٧٨، ١٣٥/ الاعراف ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٧٩، ٨٥، ٩٣/ يونس ٧١، ٨٤/ هود ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٧٨، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٨٦، ٩٠/ المؤمنون ٢٣/ النمل ٤٦/ العنكبوت ٣٦ / يس ٢٠/ الزمر ٣٩/ الصف ٥/ نوح ٢)، وعشر مرات إلى ضمير المخاطب (الانعام ٦٦ / الاعراف ١٤٥/ هود ٢٦، ٤٩/ إبراهيم ٥/ طه ٨٣، ٨٥/ الزخرف ٤٤، ٥٧/ نوح ١)، وسبع وأربعين مرة إلى ضمير الغائب (البقرة ٥٤، ٦٠، ٦٧/ المائدة ٨٠، ٨٣/ الاعراف ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ٩٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٠/ يونس ٧١، ٨٣/ هود ٢٥، ٢٧، ٣٨، ٧٨/ إبراهيم ٤، ٦/ مريم ١١/ طه ٨٦/ الانبياء ٥٢/ المؤمنون ٢٣، ٢٤، ٣٣/ الشعراء ٧٠/ النمل ٥٤، ٥٦/ العنكبوت ١٤، ١٦، ٢٤، ٢٨، ٢٩/ الصافات ٨٥، ١٢٤/ الزخرف ٢٦/ الاحقاف ٢١/ الصف ٥/ نوح١)، وأضيفت بلفظ الجمع ثلاث مرات (يونس ٧٤/الروم٤٧/الممتحنة٤)، وإلى ضمير المتكلم مرة واحدة (الاعراف ٨٩).

**نتائج البحث**

بعد التتبع لهذه الألفاظ في كتب المعاجم والتفسير تم التوصل إلى نتائج أهمها :

١. تتقارب بعض الألفاظ في المعنى مما يدل على أنها مترادفة مثل (أم ووالدة) مع ملاحظة بعض الفروق الدقيقة بين اللفظتين .

٢. بعض الألفاظ المضافة إلى الانبياء خصّت فئة معينه مثل لفظة (آل) التي استثنى القرآن شمولها لامرأة لوط (عليه السلام) ؛ لأنها كانت من الغابرين فلم تشملها الرحمة مع آل النبي.

٣.إنّ أغلب الألفاظ متوافقة في معناها المعجمي والمعنى السياقي وبعضها متفاوتة تفاوتاً قليلاً .

٤. أضيفت هذه الألفاظ إلى الانبياء تارة بالإضافة إلى الاسم الظاهر وأخرى إلى الضمير والذي تنوع بحسب السياق فتارة يدل على الغائب وأخرى المخاطب وثالثة على المتكلم والتملك أحياناً.

٥. بعض الألفاظ لم تضف إلا في آية واحدة كلفظة العم والعمة و الخال والخالة و العشيرة

**الهوامش**

١. ينظر تاج العروس : ٥٩/٢٤ مادة (ض ي ق )

٢. ينظر المصدر نفسه :٥٩/٢٤

٣. ينظر معجم مقاييس اللغة ، باب الضاد والياء وما يثلثهما ٣٨٠/٣ وينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٧٩٩/٤

٤. ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٧٩٩/٤

٥. ينظر كشاف اصطلاحات الفنون ٨٨٨/٤ وينظر الإضافة رسالة ماجستير ٦

٦. المفردات في غريب القرآن ٤٤٤

٧. القاموس المحيط ٨٨٧

٨. المفردات في غريب القرآن ٣٥

٩. روح المعاني ١٦٩/٢

١٠. مجمع البيان ٢٤٨/٢

١١. معجم الفروق اللغوية ٦

١٢. معجم مقاييس اللغة ٥٨

١٣. الكليات ١٧٣

١٤. المفردات ٣٤

١٥. لسان العرب ٣٣/١

١٦. الكليات ٢٠

١٧. التحقيق في كلمات القرآن ٣٠/١

١٨. ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٣٠/٢/ وينظر الفروق اللغوية ٥٦٦

١٩. مقاييس اللغة ١٢٣/٦

٢٠. الصحاح ١٨٦٣ وما بعدها

٢١. المفردات ١٧، الكليات ٥٣

٢٢. التحقيق ١٤٩/١

٢٣. لسان العرب ٤٥٣/٤

٢٤. المفردات ٥٥٦

٢٥. التحقيق ٢٢١/١٣

٢٦. ديوانه ١٢٦

٢٧. الفروق اللغوية ٢١٦

٢٨. الصحاح ٢٢٨٦

٢٩. التعريفات ٨

٣٠. التحقيق ٣٦٩/١

٣١. التوقيف على مهمات التعريف ٣٥

٣٢. لسان العرب ٣٦٥/١

٣٣. الكليات ٢٠٧

٣٤. الصحاح ٢٢٦٤

٣٥. الكليات

٣٦. ينظر مجمع البيان ٣٦٣/٥

٣٧. ينظر التحقيق ٥٣/١-٥٤

٣٨. ينظر لسان العرب ٥٨/١

٣٩. المفردات ١٧/ الكليات ٥٢

٤٠. مقاييس اللغة ٣٧٨

٤١. مجمع البيان ١٦٦/١

٤٢. التحقيق ٣٨١/٤

٤٣. ينظر الاعجاز البياني ٢٢٩-٢٣٠

٤٤. ينظر المصدر نفسه ٢٣٠

٤٥. ينظر المصدر نفسه ٢٣٠

٤٦. مقاييس اللغة ٨٢٣

٤٧. الكليات ١٤٦

٤٨. التحقيق ٥٩/١١

٤٩. لسان العرب ١٣٧٢/٢

٥٠. الكليات ٣٨٦

٥١. لسان العرب ٢٧٦٧/٣

٥٢. المفردات ٥٥٦

٥٣. التحقيق ٣٨٣/٩

٥٤. لسان العرب ١١٩٩/١

٥٥. الكليات ٣٦١

٥٦. التحقيق ١٦٦/٣

٥٧. لسان العرب ٢٦٣٢/٣

٥٨. الكليات ٥٧٨

٥٩. التحقيق ١٦٧/٨

٦٠. ينظر لسان العرب ٣٣٥٨

٦١. المفردات ٥٥٦

٦٢. التحقيق ٣٨٣/٩

**المصادر**

١. القرآن الكريم

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب : لابي حيان الاندلسي ( ت ٧٤٥هـ )، تحقيق الدكتور رجب عثمان، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخاشجي – القاهرة (د. ت) .

٣. الأسلوبية والأسلوب : عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، لبنان–تونس ١٩٧٧م .

٤. الإضافة في العربية رسالة ماجستير: نضال حسين سلمان ، كلية الآداب ، جامعة بغداد

٥. تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

٦. التحقيق في كلمات القرآن : المحقق العلامة المصطفوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩م.

٧. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ( ت ٨١٦ هـ )، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ( ت ١٠٣١ هـ ) ، تحقيق د. محمد رضوان الداية، (د. ت).

٩. الدّر المصون : أحمد بن يوسف الحلبي ( ت ٧٥٦هـ )، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د. ت).

١٠. ديوان الاحوص ، تحقيق عادل سليمان ، جامعة أم القرى (د. ت).

١١. روح المعاني : لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، إحياء التراث ،١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٢. الصحاح : اسماعيل بن حماد الجواهري ( ت ٣٩٣ هـ ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، الأعلمي بيروت ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م.

١٣. علم الدلالة : احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٤. معجم الفروق اللغوية الحادي لكتاب أبي هلال العسكري ( ت ٤٥ هـ )، وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ط٥ ، ١٤٣٢هـ

١٥. القاموس المحيط : الفيروز آبادي ( ت٨١٧ هـ ) ، المكتبة العصرية بيروت ، (د. ت)

١٦. كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوي الحنفي ( ت ١١٥٨ هـ )، وضع حواشيه أحمد حسن ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.

١٧. الكليات : أبو البقاء أيوب الكفوي ( ت ١٠٩٤ هـ ) ، تحقيق محمد المصري ، وعدنان درويس ، ذو القربى، ط١، ١٤٣٣هـ .

١٨. لسان العرب : جمال الدين بن منظور المصري ( ت ٧١١ هـ )، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ويوسف البقائي، ونضال علي، الاعلمي ، ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م.

١٩. مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي علي الطبرسي ( ت ٥٤٨ هـ )، تحقيق لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي، (د. ت)

٢٠. مقايس اللغة : أحمد بن فارس ( ت ٣٩٥ هـ )، تحقيق أحمد عبد الستار الجوراني، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني– بغداد، ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م.

٢١. المفردات في غريب القرآن : للراغب الاصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ )، الأميرة للطباعة ، بيروت ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢٢. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، د. ط ، ١٩٨٦م.

# العشائر الأيونية اليونانية القديمة في أباتوريا
# دراسة في طقوس الانتماء وأبعادها الاجتماعية والسياسية

# Ionic Clans in Ancient Greece during the Apatouria
# A Study of Rituals of Belonging and Their Social and Political Dimensions

**م. د مؤيد مجيد محمد خلف**

**Dr. Muaid Majeed Muhammad Khalaf**

**المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان**

**The General Directorate of Education - Maysan Governorate**

**muaidmajeedmohammed@gmail.com**

الملخص:

يُعدّ تجمع أباتوريا أحد أبرز الفعاليات التقليدية في اليونان القديمة، حيث كان يُقام سنوياً في المدن الأيونية، باستثناء أفسس وكولوفون. ارتبط هذا التجمع بتأكيد الهوية والمواطنة، إذ كان فرصة لإدراج المواطنين الشباب رسمياً في الفراتريات، وهي الأخويات التي كانت تُشكّل نواة المجتمع الأثيني.

استمر التقليد لثلاثة أيام، تضمنت طقوساً دينية واجتماعية، منها الولائم الجماعية، والتضحيات للإله زيوس والإلهة أثينا، وطقوس قص الشعر التي ترمز إلى الانتقال من الطفولة إلى البلوغ. ومن أهم طقوس هذا التجمع تسجيل الأولاد في الفراترية، وهي خطوة ضرورية لاكتساب المواطنة الأثينية والتمتع بالحقوق القانونية والاجتماعية. كما تم خلال المناسبة تسجيل الزيجات الجديدة والمصادقة على حالات التبني.

ناقش البحث البعد الاجتماعي والسياسي لهذا الاحتفال، حيث لم يكن مجرد مناسبة دينية، بل كان وسيلة لضبط البنية الاجتماعية، والتأكد من نقاء المواطنة الأثينية. كما سلط الضوء على البعد الأسطوري للتجمع، حيث ارتبط بانتصار ميلانثوس على زانثوس، الذي يُقال إنه تحقق بمساعدة الإله ديونيسوس.

تؤكد الدراسة أنَّ أباتوريا كان عنصراً رئيساً في التنظيم الاجتماعي والسياسي لأثينا، وكان لهُ تأثير طويل الأمد على مفاهيم الهوية والانتماء في العالم الإغريقي، ممّا يجعله نموذجاً مهماً لفهم بنية المجتمع الأثيني القديم.

الكلمات المفتاحية:

اباتوريا، طقس، مناسبة، فعالية، اليونان القديمة، أثينا، اتيكا.









Abstract

The Apatouria was a key traditional event in ancient Greece, held annually in Ionian cities, except Ephesus and Colophon. It was closely linked to affirming identity and citizenship, offering an opportunity to register young citizens into the phratries, the brotherhoods central to Athenian society.

The tradition spanned three days, featuring religious and social rituals, including communal feasts, sacrifices to Zeus and Athena, and hair-cutting ceremonies symbolizing the transition from childhood to adulthood. A crucial part of the event was the registration of boys into the phratry, a necessary step for gaining Athenian citizenship and legal and social rights. New marriages and adoptions were also officially recorded.

The festival's social and political significance went beyond its religious aspect. It served as a means to regulate Athens' social structure and ensure the purity of its citizenship. The gathering was also connected to a mythological story, where the victory of Melanthus over Xanthus was believed to be achieved with the help of Dionysus.

The research concludes that the Apatouria was central to Athens' social and political organization, significantly influencing concepts of identity and belonging, making it a key element for understanding the structure of ancient Athenian society.

**Keywords:**

Apatouria, ritual, event, activity, ancient Greece, Athens, Attica.

التمهيد

تباينت الفعاليات التقليدية في اليونان القديمة بحسب طبيعتها وأهدافها. فبعضها ارتبط بالمواسم الزراعية وآلهة الطبيعة، مثل الأسرار الإليوسينية Eleusinian Mysteries، التي كُرست للإلهة ديميتر Demeter، إلهة الزراعة. كما احتفل الأثينيون بمواسم الزرع في مهرجان ثيسموفوريا Thesmophoria، وبالحصاد في مهرجان أنثستريا Anthesteria. فضلاً عن ذلك كانت لبعض الفعاليات دلالات سياسية مختلفة، مثل احتفال الباناثينايا الصغرى (Lesser Panathenaea) المخصص للإلهة أثينا. ، كما انمازت بعض التقاليد الأخرى بفترات انتقالية في حياة الإنسان، لا سيما التحولات خلال الطفولة ومن الطفولة إلى البلوغ. إذ بدأ الأولاد الأثينيون في المجتمع في تجمع أباتوريا. والذي كان يحدث في الخريف في كل من المجتمعات الفرعية الصغيرة في أتيكا. استمر التقليد لمدة ثلاثة أيام، تضمنت على عدد الطقوس والممارسات، اشتملت الأيام الثلاثة لهذا التجمع على دوريبا، وليمة عشاء تقرع في المهرجان؛ تقديس لزيوس وأثينا (إلهة أثينا الراعية)؛ وكوريوتيس، القبول النهائي للشباب في المجتمع. كان الأولاد يشاركون في هذه المناسبة ثلاث مرات على الأقل خلال طفولتهم: أولًا عندما كانوا أطفالاً صغاراً؛ مرة أخرى عندما دخلوا "**الإيفيبات**"، فترة التدريب العسكري للمراهقين؛ وفي النهاية عندما تزوجوا.

**شوينتاغ Choentag**

قبل الولوج إلى طقس أباتوريا لابدّ لنا من الإشارة هنا إلى أنَّ أباتوريا كان يُسبق بمناسبة أخرى تُعرف باسم شوينتاغ، وكان هذا الطقس خاصاً بالأطفال الصغار، إذ كان الهدف الذي يسعون إلى تحقيقه في هذه المناسبة بمثابة تمهيد للانضمام إلى أباتوريا، ووفقاً للمثيولوجيا اليونانية القديمة، كان يوم المناسبة يوماً مميزاً لهم؛ كونه يتمثل بنوع من أنواع القوى السحرية، إذ يحاول المشاركون في هذا الطقس نقل القوى السحرية من النباتات إلى الأطفال من أجل حمايتهم من سوء الحظ. وهذا يُدلل على أنَّ الأطفال لم يتم تكريمهم كل عام، ولكن مرة واحدة فقط في العمر، أي جميعهم معاً بعد عيد ميلادهم الثالث. يُذكر إنَّ اسم تشوين Choen من بين الأحداث الرئيسية في السيرة الذاتية لحياة الأثيني: تشوين تكمن بين الولادة والايفبيا Ephebia. إذ إنَّ الصغار دائماً ما يرتدون تميمة على شكل الأباريق من أجل حفظهم وللدلالة على صغر سنهم. من ناحية أخرى، لم يعد للأطفال الأكبر سناً تميمة حول أعناقهم في الصور. ويُعدّ إزالة تلك التميمة من اعناق الأطفال شرطاً اساسياً من شروط تسجيل الأطفال في الفراترية Phratry[*]، والذي تم بعد نصف عام في أباتوريا (Auffarth, 1991, pp. 243- 244).

[*] الفراتري أو فراتريات: وجاءت في اللغة اليونانية φρᾱτρῑᾱ، وتعني الأخوة أو الأقارب، وكانت عبارة عن مجموعة تضم عدد من المواطنين في بعض المدن، وخاصة في مدينة أثينا، وكان لهم دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والدينية، وخاصة في أباتوريا. يعود أصل تأسيس الفراتريات إلى البطل إيون الذي سُمي الإيونيون باسمه. للمزيد من المعلومات حول تلك المجموعات يُنظر:
S. D. Lambert, The Phratries of Attic, pp. 1032- 1033.

**أباتوريا Apaturia**

كان أباتوريا Apaturia (باليونانية: Ἀπατούρια) عبارة عن طقس عائلي أو عشائري، حيث يمكن فقط قبول المسجلين في الفراتري للمشاركة في المناسبة (Rogers, 1946, p. 9). إنماز موسم أباتوريا بأنه من المواسم اليونانية القديمة التي تقام سنوياً من قبل جميع المدن الأيونية، باستثناء أفسس Ephesus (مدينة يونانية تقع على ساحل أيونيا Ionia) وكولوفون Colophon (مدينة تقع في أيونيا)[(**)]. كان أباتوريا احتفالاً غير رسمي بالعلاقة من خلال "**الأب المشترك**"، عندما يجتمع أكثر من ثلاثين مجموعة عشائرية قائمة على الزواج تُعرف باسم الفراتريات أو الأخويات الذين كانوا يشكلون مواطني أتيكا Attica[(***)] لمناقشة شؤونهم وإدخال الأشخاص الجُدد الذين يرومون الانضمام للفراتريات (Roy, 2005, p. 13).

أُقيمت اثناء تلك المدة الاحتفالات العائلية، فضلاً عن تسجيل حالات الزواج، وسجلوا عمليات التبني وصادقوا عليها. فضلاً عن إدخال أسماء المواطنين الشباب. وعلى الرغم من خسارة إسبارطة في معركة أرجينوزو Arginusæ[(****)]، إلا إنَّ الذين نجحوا في العودة أحياء إلى مدنهم، شاركوا في مناسبة أباتوريا؛

---

(**) لم تشر المصادر المتوافرة بين أيدينا إلى ذكر سبب استثناء هذه المدن من أباتوريا. ومن المحتمل أنَّ يكون السبب سياسي في ذلك، أو إنَّ هذا الطقس اقتصر بالدرجة الأساس على مدينة أثينا.

(***) من أهم الأقاليم اليونانية، الذي كان يضم مدينة أثينا، ويتألف من شبه جزية مثلثة الشكل، تكونت قاعدتها في الشمال الغربي من سلسلة جبال كيثايرون Cithaeron وكيراتا Cerata، للمزيد من المعلومات حول أقليم اتيكا، يُنظر: بيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، (القاهرة- ٢٠١٤م)، ج١، ص ص ٣٨- ٣٩.

(****) معركة حدثت اثناء الحرب البيلوبونيزية بين القوات الأثينية والاسبارطية عام ٤٠٦ ق.م، إنتهت المعركة بانتصار مدينة أثينا التي تمكنت من إغراق ٧٠ سفينة من إسبرطة من أصل ١٢٠ سفينة. للمزيد من المعلومات حول معركة أرجينوزو، يُنظر:

George Grote, A History of Greece, pp. 919- 957.

كونهم كانوا أعضاءً في إحدى الفراتريات في إسبارطة، وعلى الرغم من الطابع الاحتفالي والمبهج للمناسبة، إلاّ أنهم ارتدوا ملابس سوداء وحلقوا رؤوسهم علامةً حداد (Robertson, 1992, p. 42) وحزن على الأشخاص الذين ماتوا في المعركة، وقرروا تقديم أنفسهم في هذا المظهر في التجمع القادم، وإرضاء الرجل من أقاربهم الذين تم التخلي عنهم من خلال بذل كل جهد ممكن لكسب القصاص من القادة (Grote, 2001, p. 911).

يصف أحد الباحثين بأنَّ الشعور الذي مثله الأشخاص العائدين من معركة أرجينوزو بأنهُ شعور مصطنع، والرجال الذين كانوا في حداد هم مثل عدد من المحتالين المستأجرين ليتظاهروا بالحزن، الاقتصاص من القادة العسكريين. لكن القضية لم تكن هناك حاجة إلى حيلة. إن المحفزات العالمية وذاتية الفعل للتعاطف البشري الشديد تقف هنا بشكل بارز للغاية، بحيث أنه ليس مجرد أمر غير ضروري بل مضلل حتى، أن ينظروا خلفهم بحثاً عن مكائد المحرض السياسي (Grote, 2001, pp. 911– 912). بسبب الصراع السياسي الذي كان قائماً في اسبارطة بين انصار كاليكراتيداس Callicratidas وانصار ليساندر Lysander، كون الأخير سيعتلي العرش مرة أخرى مستغلاً الاضطرابات التي كانت سائدة في اسبارطة، جراء الهزيمة التي تعرضوا لها في معركة أرجينوزو.

**الأسطورة المؤسسة**

يمكن تلخيص الأسطورة المؤسسة لهذا المناسبة، والتي تبدأ من خلال الصراع الذي قام بين مدينتي طيبة Thebes ومدينة أثينا، حول السيطرة على مدينة آوينوي Oenoe، التي كانت متاخمة لبيوتيا Boeotia، فكانت مدينة طيبة بزعامة زانثوس Xanthus، ومدينة أثينا بقيادة ثيمويتس Thymoetes، ونظراً

لعدم حسم النتيجة من الناحية العسكرية، توصل الطرفان إلى حل يتمثل بقتال واحد بين الملكين، وستكون مدينة آوينوي لصالح الملك المنتصر، ونظراً لخوف ثيمويتس من خصمه، لجأ إلى حيلة تمثلت بنشر خبر في كل أقليم أتيكا Attica، بأنه سيترك عرشه لمن سيحل محله ويقاتل زانثوس، فبرز ميلانثوس Melanthus ملك أثينا، وأعلن استعداده لتلك المهمة، وعندما كانت المعركة كانت على وشك البدء، ظهر الإله ديونيسيوس خلف زانثوس تحت ستار محارب مسلح، ونظراً لذلك أتهم ميلانثوس خصمه زانثوس بإنتهاك قواعد القتال من خلال إحضار مساعد. مما دفع بزانثوس للألتفات خلفه ليرى من الذي يقف وراءه، مما دفع ميلانثوس لاستغلال تلك الفرصة فقتله برمحه، بعد انتصار ميلانثوس، اعتُبر بطلاً قومياً، وتولى حكم أثينا. تكريماً له، شيّد الأثينيون معبداً للإله ديونيسيوس في موقع المعركة، تعبيراً عن شكرهم للدعم الإلهي الذي ساهم في انتصارهم. (Guía, 2002, p. 102) (Bowie, 1993, p. 49) (Armstrong, 1950, p. 76)

قرر الأثينيون الاحتفال بطقس أطلقوا عليه في الأصل اسم أباتينوريا Apatenoria، وعُرف لاحقاً باسم أباتوريا Apatouria، بعد خدعة أباتي Apate[*****] التي حدثت (Lambert, 1996, p. 145).

**الطقوس والممارسات**

أُقيم أباتوريا أو مايعرف باسم الطقس العظيم للعشائر (Rogers, 1946, p. 179) في شهر Pyanepsion (أكتوبر)، واستمر لثلاثة أيام من الحادي عشر إلى الثالث عشر من الشهر آنف الذكر (Bellenir, 2004, p. 17)، في اليوم الأول من المناسبة، المسمى دوريا Dorpia أو دوريا Dorpeia، وجاءت في

[*****] تُمثل أباتي وفقاً للمثيولوجيا اليونانية القديمة إلهة المكر والخداع.

اللغة اليونانية باسم (Δορπεία)، خلال هذا اليوم اجتمع الفراتيريون كفراترية وأقيمت الولائم الجماعية في المساء في مكان اجتماع الفراتري أو في المنازل الخاصة للأعضاء (Rogers, 1946, p. 179). ومن المحتمل أنَّ الهدف من ذلك كان لمنح العائلات التي قدمت من موطنها وقتاً للراحة بعد رحلة سفر طويلة، على الرغم من وجود حالات استثنائية، فمثلاً فرضت الحرب البيلوبونيزية(******) على سكان الريف أو المدينة صعوبة التنقل، ممّا اضطرهم الأمر، القيام بطقوس أباتوريا في مناطقهم الخاصة (Lambert, 1996, pp. 158- 159).

أمّا اليوم الثاني فعرف باسم آينرسس Anarrhysis وجاءت تسمية هذا اليوم من الكلمة اليونانية (ἀναρρύειν)، ويُقصد بها سحب رأس الضحية، تم تقديم ذبيحة من الثيران على نفقة عامة إلى زيوس فراتريوس Zeus Phratrius وأثينا فراتريا (Roy, 2005, p. 13).

وهناك قصة ترتبط باليوم الثاني من الطقس وهي قصة إيديموس Eudemos، تلميذ أرسطو Aristotle، التي رواها سيمبليسيوس Simplicius (٤٩٠-٥٦٠ق.م)(*******) في تعليقه على فيزياء أرسطو في سياق مناقشة طبيعة الوقت. يقول إنَّ مجموعة من الناس كانت تتغذى في كهف تحت الأرض. وفي نهاية اليوم، ذهبوا للنوم وهم في حالة سُكر، فناموا طوال اليوم التالي حتى الليلة

(******) الحرب البيلوبونيزية (٤٣١-٤٠٤ ق.م) كانت صراعاً بين أثينا وإسبرطة وحلفائهما للسيطرة على اليونان. انتهت بانتصار إسبرطة، مما أدى إلى تراجع قوة أثينا وضعف المدن اليونانية، ممهداً الطريق لصعود مقدونيا.

(*******) عالم رياضيات يوناني

التالية. وعندما استيقظوا، لم يدركوا أنهم فقدوا يوماً حتى لاحظوا أنهم كانوا يحتفلون بكوريوتيس Kureōtis متأخرين يوماً (Lambert, 1996, p. 159).

وكان الأثينيون يرتدون أردية فاخرة، ويمسكون بيدهم مشاعل مشتعلة من الموقد وغنوا للإله هيفايستوس Hephaestus تخليداً لذكرى موهبته من النار. يبدو أنَّ الهدف من ذلك هو تخليداً بأن استخدام النار نشأ في أثينا وأن هذا الاحتفال – ربما كان يُعتقد أنه أول حفل شعلة من هذا القبيل– أحياءً لتلك الذكرى. ومما تنبغي الإشارة إليه لم تشر المصادر المتوافرة بين أيدينا، بخصوص طبيعة هذا الطقس هل أنهُ كان احتفالاً مركزياً واحداً أم أنه حدث في فراتريات فردية. ربما يكون هذا الأخير هو الأرجح؛ لأن المواطنون قد اجتمعوا من أجل أباتوريا في فراترياتهم الخاصة، وكثير منهم يقع خارج أثينا، وبالتالي لن يتمكنوا من حضور الأحداث الموجودة في المدينة أيضاً (Lambert, 1996, p. 154).

أما اليوم الثالث، فقد عُرف باسم كوريوتيس (Kureōtis)، وهي كلمة يونانية (κουρεῶτις) يُعتقد أنها مشتقة من (κοῦρος) التي تعني "الشاب"، أي "يوم الشاب"، أو من "القص"، حيث كان الشباب يقصون شعرهم في هذه المناسبة. إذ كانت عادة الأثينيين مختلفة، إذ كانوا يطيلون شعورهم في الصغر، ويقصونه عندما يبلغون سن البلوغ، وهذا يحدث عندما يتحول الصبي إلى أفيبيس Ephebus (مراهق) ويقدمونه للآلهة. وكان يسمى الحيوان القرباني ميون meíon من الكلمة اليونانية μείον. كما قدم الأطفال الذين بلغوا سن البلوغ قرابين من النبيذ لهيراكليس. في هذا اليوم أيضاً، فضلاً عن ذلك كان من المعتاد أن يقوم الأولاد الذين ما زالوا في المدرسة بإلقاء الشعر والحصول على الجوائز (Wm. Blake Tyrrell, 1991, p. 137). وفي هذا اليوم ايضاً تم تقديم

الأطفال المولودين منذ الطقس الأخير من قبل آبائهم أو أولياء أمورهم إلى فراتوريس phratores المجتمعين، وبعد أن أقسموا على شرعيتهم ( Boedeker, 2008, p. 242) وقاموا بالتضحية بعنزة أو شاة، تم تسجيل أسمائهم في السجل، فضلاً عن تسجيل النساء المتزوجات حديثاً في الفراتريات في مدينة أثينا (Bellenir, 2004, p. 17).

كانت السمة المركزية لمناسبة أباتوريا، هي عمليات قبول في الفراترية التي كانت تحدث عادة في اليوم الثالث من المناسبة. إذ تنوعت الحيوانات التي يتم تقديمها في أباتوريا، كطقس من طقوس انضمام الأطفال للفراتريات، فكانت الحيوانات المفضلة هي الأغنام، والخنازير، التي كانت من الحيوانات المفضلة للآلهة (Ferguson, 1938, p. 8). وربما كانت هناك تضحيتان تشمل المرشحين للانضمام للفراتريا، هما ميون meion وكوريون koureion. إذ كان يجب على الكاهن الفراترية أن يحصل على مستحقات لكل من الذبيحتين على حدة (Lambert, 1996, p. 161).

وفقاً للاعتقاد السائد فأنَّ الميون كان المعادل الأنثوي للكوريون، أمّا التضحية الأخرى التي تُعرف باسم كوريون فكانت خاصة بالفتيان. إذ أنماز اليوم الثالث بأنه اليوم الذي يتم فيه قص الشعر من رأس الأطفال وتكريسه للإلهة آرتميس، كذلك يشار إلى الأشخاص المشاركين بأنهم أولئك الذين سيبلغون سن الرشد في أثينا، قبل قص شعرهم، إذ أحضروا كهدية إلى هيراكليس قدراً من النبيذ (Lambert, 1996, pp. 161- 163).

وتتضح أهمية مناسبة أباتوريا من خلال الهيكل التنظيمي للموظفين الذين يقع على عاتقهم مسؤولية إدارته، إذ كانت هناك مجموعتين من المسؤولين الصغار،

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوافرة بخصوص أولئك الموظفين، فكان هناك موظف يُعرف باسم آوينابتاي Oinoptai، نظار النبيذ، وكان هناك ثلاثة منهم. ليس من الواضح ما إذا كان هذا يعني ثلاثة لكل فراترية أو ثلاثة إجمالاً، ولكن يبدو أنَّ هذا الأخير هو الأرجح. إذ كانت وظائفهم الدقيقة غامضة، لكن يبدوا أنهم انتُخبوا علناً؛ وربما كانوا مسؤولين، أو أصبحوا، مسؤولين عن الإشراف على إنفاق المال العام (Lambert, 1996, pp. 154- 155).

أمّا بخصوص الأموال الخاصة بمناسبة أباتوريا فكانت على النفقة العامة للمدينة. إذ كانت عضوية فراتري جانباً أساسياً من جوانب المواطنة. كانت المشاركة في أباتوريا بمثابة ممارسة وتأكيد على مكانة الأثيني كمواطن ومبدأ القرابة الذي تقوم عليه هذه المكانة ويعبر عنها ويضمنها عضويته في فراترية (Lambert, 1996, p. 153).

أمّا المجموعة الثانية من المسؤولين، فعرفوا باسم البروتينثاي protenthai (المتنبئون) كانوا مرتبطين أيضاً بمناسبة أباتوريا. فكانت وظائفهم والأدوار التي يقومون بها غامضة وغير معروفة، ومن المرجح أن تكون وظيفتهم توقع المستقبل. فضلاً عن كونهم مسؤولين عن تنظيم عشاء فراتري في دوربيا، ويبدو أنهم تناولوا العشاء الذي استمتع به معظم الناس في دوربيا (اليوم الأول من أباتوريا)، والذي يمكن الإشارة إليه في الوثائق الرسمية باسم "يوم احتفال البرونتاي" (Lambert, 1996, p. 155).

وأنمازت هذه المناسبة بقيام الآباء بشراء جرار صغيرة صنعت خصيصاً للأطفال واشتراها الآباء لأطفالهم في سوق الفخار للمناسبة. تصور تلك الجرار الصغار وهم يزحفون في كل مكان، وفي منظر آخر يصور أطفال آخرين تعلموا المشي

أو الركض في المنافسات، وكانت هذه الجرار ترمز لمراحل النمو التي يمر بها الطفل حتى سن البلوغ من أجل انضمامه للفراترية (Auffarth, 1991, pp. 242– 243).

ومن السمات الأخرى التي أنماز بها أباتوريا، هي قرار مجلس البولي Boule، في عام ٣٢٣ ق.م، قراراً بمنح أنفسهم عطلة لمدة خمسة أيام، وهذا يدلل على الأهمية الوطنية للمناسبة، وكان الهدف من تلك العطلة؛ ليتسنى لهم المشاركة في المناسبة، ومما تجدر الإشارة إليه يمكن عدّ ذلك، شيئاً فريداً خاصاً بطقس أباتوريا؛ كون العطلة في المدن اليونانية كانت مقتصرة فقط على أيام المناسبات فقط (Lambert, 1996, p. 156). فضلاً عن ذلك كانت الأعمال التجارية تتوقف من أجل السماح للمواطنين للمشاركة في الطقس (Robertson, 1992, p. 42).

ومع انتهاء طقوس هذا المناسبة، كان ينظرون إلى الأفراد الذين شاركوا في هذا الاحتفال، بأنهم أشخاص بالغين، ويتم ادراجهم في الفراتريس (الأخوة). ومما تجدر الإشارة إليه لم يتم تسجيل الأولاد في الديمي Deme (ضاحية أو قسم فرعي من مدينة أثينا) حتى بلوغهم سن الثامنة عشرة (Rhodes, 2011, p. 31).

كان اهتمام الإلهة أثينا الرئيس هو رفاهية المجتمع. إذ يُشير إيليس أريستيدس Aelius Aristides(********)، بأنَّ "**المدن هي هدايا الإلهة أثينا**". بصفتها راعية للمؤسسات المدنية، ولها دور في التنشئة الاجتماعية للشباب من كلا الجنسين. وهكذا، تظهر الإلهة أثينا في مدينة أثينا، في صفتها الفراترية، وتعتبر الإلهة أثينا، مع الإله زيوس فراتريوس، راعية لـ(أباتوريا)، حيث تم إدخال الشباب

(********) عالم رياضيات يوناني

إلى الفراترية. ويتضح ممّا تقدّم بأنَّ هذه الآلهة التي حددت الجنسية الأثينية (Jones, 2005, p. 587).

بشكل عام، ترعى الإلهة أثينا الأطفال الذين يعتمد عليهم مستقبل المدينة وتشجع مواطنيها في الفنون والحرف اليدوية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الوجود الحضاري. وتم التعبير عن دورها التأسيسي في أثينا بوضوح من خلال قصة رعايتها لإريخثونيوس، الذي أنجبته من الإله هيفايستوس Hephaistos، وقامت بإيداعه عند بنات الملك كيكروبس، من أجل حمايته (Jones, 2005, p. 587).

تظهر الممارسات الشعائرية والأساطير المرتبطة بها في العديد من الولايات اليونانية، ولا سيما مدن إسبارطة وكريت، علامات على "**طقوس العبور**" من الصبا إلى مرحلة البلوغ، ممّا يُشير إلى مدة زمنية محددة تم خلالها فصل الشباب عن المنزل والثقافة وقضوا وقتاً في الريف، شاركوا اثنائها في الصيد أو القتال الانفرادي وربما أيضاً ارتداء الملابس المتقاطعة، وشكلوا روابط مع الشباب الأكبر سناً، قبل دمجهم في الهياكل المدنية والعسكرية للبالغين. يبدو أن الأساطير المرتبطة بأباتوريا للفراتريات الأثينية، حيث تم تسجيل مواطنين جدد في سن السادسة عشرة تقريباً، كان لها عناصر تمهيدية: قتل بطل أتيكا شاب ميلانثوس، بخدعة، زانثوس، ملك بيوتيا المجاورة. وكذلك الأمر بالنسبة لأساطير ثيسيوس Theseus ومينوتور Minotaur المرتبطة بمناسبات مثل أوسكفيريا Oschophoria، حيث كان الشباب يديرون السباقات (Sommerstein, 2019, p. 317).

وللدلالة على الأهمية التي أنماز بها أباتوريا، ما نصهُ المرسوم الأول (١٣-٦٧)(*********) على الفصل الفوري لأي عضو من أعضاء الفراترية في حال قيام الأعضاء بالتصويت بالأجماع على أي عضو، ليتم شطب أسمه من الفراترية، إذ يؤدي رفض أو حذف الاسم إلى عقوبات وإعاقات شديدة: منها فقدان الأبوة وحقوق المواطنين، بما في ذلك الحق في الميراث؛ وتصل إلى عدم الاعتراف بهِ مواطناً أثينياً ويعامل معاملة الأجانب الذي يوفدون إلى المدن اليونانية وأحياناً يباعون عبيد (Wm. Blake Tyrrell, 1991, p. 137). فضلاً عن تغريمه غرامة مالية، ويأخذ الكاهن تلك الغرامة. ثم يحدد المرسوم الإجراء العادي المستقبلي الذي بموجبه سيُفصل في السنة التالية لأعضاء الفراترية. في أباتوريا الذي يتم فيه إدخال الأولاد، عند وصولهم إلى مرحلة النضج الجسدي، في الفراترية اثناء أباتوريا. وفي حالة هذا الحكم العادي، يُسمح بالاستئناف من قبل مرشح مرفوض. يُقدّم الاستئناف إلى المحكمة، وينبغي عليه اختيار المدافعين عن قضيته. وفي حالة عدم نجاحه في اقناع هيأة المحلفين يكون ملزماً بدفع غرامه مقدارها ١٠٠٠ دراخماً (P. J. Rhodes, 2003, p. 35).

إذا تجاهلنا هذه التطورات وما شابهها، فسنجد أن المناسبات التي كانت تُقام في المدن اليونانية الأخرى تتوافق مع الظواهر التي شهدناها في أثينا. على الرغم من أننا غالباً ما نفتقر إلى أدلة حول موعد بدء دورة سنوية جديدة، فقد احتفلت عدّة من المدن بالكرونيا أو المناسبات المماثلة التي قلبت الحياة الطبيعية اليومية

(*********) حول ذلك المرسوم، يُنظر: Attic Inscriptions Online (AIO)

بطريقة تذكرنا بطقس ساتورن الروماني: ربما كانوا ينتمون إلى نفس السياق. لقد رأينا بالفعل مدى انتشار ثيسموفوريا Thesmophoria؛ حتى لو تباينت التفاصيل الضئيلة من خارج أثينا على نطاق واسع، فإن المرء يشتبه في وجود مؤسسة قديمة جداً للطقوس النسائية. وينطبق الشيء نفسه على Apaturia ("طقس الأسلاف المشتركين")، وهو الطقس الذي حدد الوحدة القبلية الأيونية (Graf, 2020, pp. 15– 16).

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده هل اقتصرت طقوس الانضمام إلى ابتوريا على الشباب فقط أم شملت النساء أيضاً؟. والجواب على ذلك يكمن في إنَّ تسجيل الفتيات في الفراتريات يكون مع آبائهن، أي ينضمن في نفس الفراتريات الخاصة بآبائهن، ولكن بالتأكيد تم تعريفهن بفراترية أزواجهن عند الزواج. تم تسجيل الأولاد، وليس مجرد تقديمهم، إذ كان يتم تسجيلهم في مناسبتين الأولى بعد الولادة بمدة وجيزة والأخرى عند البلوغ. ففي أوائل القرن الرابع قبل الميلاد كان تسجيل الأولاد على الأقل عند سن البلوغ كان إلزامياً. واختلفت وجهات النظر حول السن القانوني الذي يُسجل فيه الطفل مدينة في أثينا، فمن المحتمل يكون بي الرابعة عشرة والسادسة عشرة (Hedrick, 1984, p. 173).

ومن السمات الأخرى التي أنماز بها أباتوريا هي حصول الشابات على الجنسية الأثينية، فضلاً عن الاعتراف بالمطالبة المشروعة لأطفالهن من الذكور بالحق في الولادة. كما شهد أباتوريا الاحتفال الجماعي بالزواج فيما بعد يوم بلوغ الشباب سن الرشد، واستمرت التضحيات التي قُدّمت نيابة عن الشابات في اليوم الأخير من المناسبة، التي كانت تُعرف باسم العروض الزوجية، إذ إذ قدّمت العروس شعرها عشية الزفاف، لأنه كان يُعدّ انتقالها إلى الأنوثة (Roy, 2005, p. 14).

**أباتوريا في ضوء المشاهد الفنية**

تصور إحدى المنحوتات المحفوظة في متحف الأكربولس (شكل رقم ١)، عائلة أثينية مكونة من خمسة أفراد وخنزير يُقدم قرباناً للإلهة أثينا، إذ تقف الإلهة على اليسار، مرتدية خيتوناً وشعاراً قطرياً، وترفع الطية المركزية لتنورتها في يدها اليسرى، ويدها اليمنى تمسك بهيمتها، ويمتد إصبعها الصغير من الرداء. ويبدو إنَّ الإلهة أثينا لا تحمل أيَّ سمات ولكن يُمكن التعرف عليها من الصفات الخاصة التي انمازت بها، منها: الأقراط القرصية، صف من الضفائر الموجودة على الجبهة، وخصلات الشعر الطويلة على الثديين، والعينين اللوزيتين. ووفقاً للمثيولوجيا اليونانية القديمة، لم يُعتقد أن الإلهة أثينا من المفترض أن تكون تمثالاً؛ بل هي تتجلى لعبادها في ظهور إلهي. إذ تقف بمعزل في المُقدمة، بينما يبدو أنَّ الأسرة تسير من أمامها. وبذلك يتطابق انفصالها مع شكليات البشر، الذين من الواضح أنهم يرتدون ملابس ويتحركون بشكل احتفالي (Palagia, 1995, pp. 493– 494).



شكل رقم ( ١ ) منحوتة تُصوّر عائلة أثينية تُقدّم القرابين إلى الإلهة أثينا

تقترب الأسرة من اليمين، مع خادمة تسير خلف الأطفال الذين يقودون المجموعة الزوجان البالغان، المحفوظان من الخصر إلى أسفل، يكونان على نطاق أصغر قليلاً من الإلهة. يرتدي الزوج هيميون، والزوجة خيتون بعباءة على الكتفين. ترفع يديها، وربما تحمل هدية (Palagia, 1995, p. 494).

الأطفال الثلاثة يثيرون اهتماماً خاصاً، لأسباب ليس أقلها إن وجودهم فريد من نوعه في النقوش النذرية القديمة. صُوِّروا على أنهم بالغين مصغرين، يرتدون ملابس متقنة. حقيقة أنهم جميعاً بالطول نفسه لا تشير بالضرورة إلى أنهم ثلاثة توائم، على الرغم من أن الصبيين المتراكبين في المقدمة قد يكونان توأمان. ولكن نظراً لأن أعمار الأطفال يتم التمييز بينها عادةً من النقوش القديمة (شكل رقم ٢) . (Richter, 1954, p. 270)



شكل رقم ( ٢ ) مَنْحُوتاتٌ تُصوِّرُ رَأْسَ صَبيٍّ وَفَتَاة.

أبرز الأمثلة على ذلك لوحة الأخ والأخت، فمن المحتمل أن يكون من المفترض أن يبدوا متقاربين منذ سنوات. فتاة ترتدي خيتوناً ضيقاً وتاجاً تقف ممتدة نحو والدتها، ويدها اليمنى مرفوعة في لفتة عبادة. الأقرب إلى الإلهة، وقبل والدهما، يسير ولدان. تم إخفاؤه إلى حد كبير من قبل الآخر، ولم يتم تحديد سوى صورة الوجه والذراعين والأيدي للصبي الثاني في الخلفية. الصبي الموجود في المقدمة له شعر قصير منحني قليلاً فوق مؤخرة العنق، وهي تسريحة شعر شائعة في الربع الأخير من القرن السادس. يرتدي هيماتيون، والتي تظهر فقط الطيات

المتساقطة على ذراعه اليسرى بشكل بارز. من المفترض أن الخطوط الموجودة على صدره والتي تظهر في النقش هي بقايا طيات مرسومة على عباءته. الهيماتيون المطوي فوق الذراع بطريقة مماثلة، والذي يشكل أيضاً طيات خطية تشبه الخطوط إلى حد ما. يحمل الصبي قارورة بيده اليمنى، نصفها مخفي خلف تنورة أثينا. وقد رأى آخرون ذلك على أنه درع نذري أو قرص، أو كعكة، ولكن الطبق أو القدح الذي يمسكه الفتى يبدو أكثر منطقية في سياق التضحية وفي ضوء لفتة الصبي، التي تشير إلى أنه بصدد سكب إراقة الخمر. ويرفع الصبي الموجود في الخلفية يده اليمنى أيضاً، ويثني إصبعه للخارج، ربما في لفتة عبادة. يمكن للمرء أن يتكهن بما إذا كان القنديل نصف المخفي يشير إلى أن الناخبين يسيرون عبر أثينا باتجاه المذبح (Palagia, 1995, pp. 494– 495).

المثال الآخر الوحيد للتضحية العائلية لـ (أثينا) على أكروبولس يظهر على نقش يعود للقرن الرابع قبل الميلاد (شكل رقم ٣). على الجزء الأيمن، تقف أثينا فوق مذبح بجانبه خادم، بينما يوجد على الجزء الأيسر حامل سلة بجانب رأس امرأة، ومن الواضح أن جزءاً من موكب يقدم هدايا للإلهة. فقد عرضت أثينا بصفتها إلهة مدينة عقابها على أطفال أثينا عندما قدمهم آباؤهم إلى فراتريتهم الخاصة. تم تسجيل الأطفال في فراتري من قبل آبائهم خلال أباتوريا لضمان التحاقهم في الفراتريا الصفة الشرعية، كذلك تأكيداً لحقهم في المواطنة، لا سيما وأن الطقس تضمن تقديم تضحية حيوانية لكل طفل، فضلاً عن قص الشعر، للدلالة على دخول الطفل سن البلوغ (Palagia, 1995, pp. 496– 497).



شكل رقم ( ٣ ) منحوتة تُصوّر عائلة أثينية تُقدِّم القرابين إلى الإلهة أثينا

**الأبعاد الاجتماعية والسياسية لـ(اباتوريا) في ضوء المشاهد الفنية**

دلل النقش على تعزيز الهوية الأثينية، إذ كان هذا الطقس يُمثل لترسيخ الهوية الأثينية للأفراد، إذ أنَّ تسجيل الأطفال في العشيرة كان إثباتًا رسمياً لانتمائهم إلى المدينة، مما يضمن لهم حقوق المواطنة مستقبلاً.

ومن الدلالات التي أشار اليها النقش، هي إرساء نظام الأبوة وتعزيز التماسك الاجتماعي، فمن خلال هذه الطقوس، يتم توطيد الروابط بين أفراد المجتمع الأثيني، حيث يجتمعون في إطار ديني واجتماعي يعزز الشعور بالوحدة والهوية المشتركة. ويشير وجود العائلة مجتمعة في هذا النقش إلى أهمية الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع.

كان الاعتراف بالأطفال في بلاد اليونان القديمة، يتم عبر الأب، ممّا يُعزز النظام الأبوي القائم على السلطة الذكورية، حيث يتم تعريف الهوية الاجتماعية والسياسية للأبناء من خلال نسبهم إلى آبائهم. فضلاً عن ذلك إنَّ تقديم القرابين والتسجيل في الفراترية تقع على عاتق الأب، وهذا يُدلل على الدور المحوري في الحفاظ على استمرارية الأسرة ودمجها في المجتمع.

يتجلى الارتباط الوثيق بين الدين والسياسة في ضوء المشاهد الفنية من خلال قيام العائلة بتقديم القرابين للإلهة أثينا، يُمثل التكريم جزءاً من السياسية الدينية للدولة، إذ يرمز هذا الطقس إلى الولاء للنظام السياسي والديني القائم. إذ يشير وجود الإلهة في النقش إلى أنَّ الانتماء إلى الجماعة الأثينية لم يكن مجرد إجراء إداري، بل كان له طابع ديني مقدس.

ومن الدلالات التي يمكن أنَّ نستشفها من اللوحة هي الأيديولوجية اليونانية التي تتمثل بإعداد المواطنين للمستقبل؛ كون هؤلاء الأشخاص سيكونون عنصراً فعالاً في المؤسسة العسكرية ومشاركين فعالين في الحياة السياسية، ويتضح ممّا تقدّم إنَّ أباتوريا لم يكن طقس عائلي، بل كان يُمثل جزء من استراتيجية الدولة لضمان الاستمرارية السياسية والعسكرية.

## الاستنتاج

تُعدّ المشاركة في أباتوريا من اساسيات المواطنة للمجتمع اليوناني آنذاك، إذ إنَّ المشاركة فيه، تُمثل منح الجنسية اليونانية للمشاركين، فبعد انتهاء الطقوس والمراسيم الخاصة بالمناسبة، كان يُنظر إليهم على أنهم اشخاص بالغين.

إنَّ أباتوريا كان مرتبطاً بشكل مباشر أو غير مباشر في القبول والعضوية في الفراترية.

تضمن أباتوريا على مجموعة من الضوابط المهمة التي حددت آلية الانضمام للمجتمع الأثيني، منها أنَّ يكون الشخص الذي يروم المشاركة في الطقس من أبوين أثينيين احرار؛ لأنهُ بعد انتهاء الطقوس والممارسات الخاصة بالمناسبة كان يُنظر للمشاركين على أنهم اشخاص بالغون في المجتمع.

حظي أباتوريا على اهتمام وعناية السلطة الحاكمة والمجتمع، والدليل على ذلك مانصته القوانين التي اشارت في حال تصويت جميع أعضاء الفراترية ضد أي شخص فأنَّ ذلك الشخص يتعرض للفصل ويُسلب من كافة الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها.

كانت عملية القبول بالفراتريا مرتبط ببعض الأنشطة الدينية، فضلاً عن الأكل والشرب التي أحاطت بتلك العملية، بمعنى أنها دعمت تلك العضوية، ومما تنبغي الإشارة إليه لم يكن أباتوريا مرتبط فقط بالتحكيم في العضوية، بل كانت تتعلق أيضاً بالحفاظ على مجتمع الفراتريا وتأكيده. ونظراً للارتباط الوثيق بين عضوية الفراتريا والشرعية والمواطنة، لم يكن أباتوريا وعمليات القبول تتعلق فقط بالعضوية الفراترية، بل كانت تتعلق بالعضوية في المجتمع بشكل أضيق وأوسع. إذ كانت حيازته المؤهل عن طريق النسب، وعضويته في عائلة معينة، وأحياناً على نطاق أوسع من جنس معين، هي التي تؤهل الشخص لدخول فراتريا والده ووراثة حصة من ممتلكاته. لقد كان امتلاك هذا المؤهل، والعضوية الفراترية التي ضمنته، وهذا بدوره جعل هذا الشخص مواطناً أثينياً. لذلك كان القبول في فراترية أيضاً قبولًا لمجتمع فراتيري الأوسع الذي كان البوليس الأثيني. وهذا يتجلى في الجوانب القومية أو القومية المختلفة لأباتوريا التي لاحظناها.

المصادر والمراجع

References

Armstrong, A. M .(١٩٥٠) .Trial by Combat among the Greeks .Greece & Rome.٧٩ -٧٣ ،١٩ ،

Auffarth, C .(١٩٩١) .Der drohende Untergang, Schöpfung . Mythos und Ritual im Alten Orient und in Griechenland am Beispiel der Odyssee und des Ezechielbuches.٢٤٤ -٢٤٣ ،

Bellenir, K .(٢٠٠٤) .Religious Holidays and Calendars An Encyclopedic Handbook٣) RD Edition ed .(.USA: Omnigraphics.

Boedeker, D .(٢٠٠٨) .Family Matters: Domestic Religion in Classical Greece .In S. M. John Bodel ،Household and Family Religion in Antiquity) p .(٣٤١ .Malden, USA: Blackwell Publishing.

Bowie, A. M .(١٩٩٣) .Aristophanes Myth, Ritual and Comedy .USA: Cambridge University Press.

Ferguson, W. S .(١٩٣٨) .The Salaminioi of Heptaphylai and Sounion .Hesperia.٧٤ -١ ،(١)٧ ،

Graf, F .(٢٠٢٠) .Festivals in Ancient Greece and Rome . USA: Oxford University Press.

Grote, G .(٢٠٠١) .A History of Greece: From the Time of Solon to 403 BC .London: Paul Cartledge.

Guía, M. V .(٢٠٠٢) .Política y religión en Atenas arcaica: La reorganización de la polis en época de Solón. Una revisión de la documentación arqueológica, literaria y religiosa .BAR International Series 1018.

Hedrick, C. W .(١٩٨٤) .The Attic Phratry .USA: University of Pennsylvania.

Jones, L .(٢٠٠٥) .Encyclopedia of Religion) Second Edition ed .(.USA: Thomson Gale.

Lambert, S. D .(١٩٩٦) .The Phratries of Attic .USA: The University of Michigan Press.

P. J. Rhodes, R. O .(٢٠٠٣) .Greek Historical Inscriptions 404-323 BC .USA: Oxford University Press.

Palagia, O .(١٩٩٥) .Akropolis Museum 581 A family at the Apaturia .Hesperia.٦٤ ،

Rhodes, P. J .(٢٠١١) .Alcibiades .Great Britain: Pen & Sword.

Richter, G. M .(١٩٥٤) .Catalogue of Greek Sculptures in the Metropolitan Museum of Art .New York: Harvard University Press.

Robertson, N .(١٩٩٢) .Festivals and Legends: The Formation of Greek Cities in the Light of Public Ritua .Canada: University of Toronto Press.

Rogers, B. B .(١٩٤٦) .Aristophanes In Three Volumes III, The Lysistrata The Thesmophoriazusae The Ecclesiazusae The Plutus) Vol. III .(London: William Heinemann.

Roy, C .(٢٠٠٥) .Traditional Festivals: A Multicultural Encyclopedia) Vol. I .(California: ABC-CLIO, (California-2005).

Sommerstein, A. H .(٢٠١٩) .The Encyclopedia of Greek Comedy) Vol. I .(USA: Wiley-Blackwell.

Wm. Blake Tyrrell, F. S .(١٩٩١) .Athenian Myths and Institutions Words in Action .New York :Oxford University Press.

# "موقف حزب القوات اللبنانية من المبادرات العربية والمؤتمرات الدولية الخاصة بحل الأزمة اللبنانية ١٩٨٣ – ١٩٨٤"

**م. د. أيوب عبدالمطلب محمد الحجية**
**جامعة الحمدانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ**
**dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq**





**الملخص:** تميزت المدة ما بين عامي (١٩٨٣ – ١٩٨٤) من تاريخ الحرب الأهلية اللبنانية بزخم المبادرات العربية والمؤتمرات الدولية التي استأنفت بعقد مؤتمر جنيف عام ١٩٨٣، ثم تلاهُ مؤتمر لوزان عام ١٩٨٤، بهدف وأد النزاع الأهلي في لبنان، ووضع الحلول الناجعة؛ لإنهاء حالة الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت رحاها منذ عام ١٩٧٥، وأدت المملكة العربية السعودية وسوريا، بصفتهما من أبرز الدول العربية الفاعلة على مسرح الأحداث السياسية اللبنانية آنذاك، على تقريب وجهات النظر بين الفرقاء اللبنانيين، لاسيما بين قوى الجبهة اللبنانية، وعلى رأسها مليشيا حزب القوات اللبنانية بصفتها الحامية الرئيس للمسيحيين الموارنة آنذاك بدعم من (اسرائيل) من جهة، وبين القوى الوطنية والاسلامية المنضوية في الحركة الوطنية اللبنانية، وجبهة الخلاص الوطني المدعومة بشكل مباشر من قبل سوريا.

**الكلمات المفتاحية:** حزب القوات اللبنانية – مؤتمر جنيف – مؤتمر لوزان – فادي أفرام – الجبهة اللبنانية.

# “The Lebanese Forces Party's Position on Arab Initiatives and International Conferences to Resolve the Lebanese Crisis 1983-1984”

**Dr. Ayoub Abdul Muttalib Mohammad Al-Hajiya**
**University of Al-Hamdaniya/ College of Education for Humanities/ Department of History**
dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq

**Abstract:** The period between 1983 and 1984 of the Lebanese Civil War was marked by a surge of Arab initiatives and international conferences that resumed with the Geneva Conference in 1983, followed by the Lausanne Conference in 1984, with the aim of ending the civil conflict in Lebanon and developing effective solutions to end the Lebanese civil war that had been raging since 1975, Saudi Arabia and Syria, as the most prominent Arab countries active in the Lebanese political arena at the time, brought the viewpoints of the Lebanese factions closer together, especially between the forces of the Lebanese Front, headed by the Lebanese Forces militia, as the main protector of the Maronite Christians at the time, with support from Israel, on the one hand, and the national and Islamic forces included in the Lebanese National Movement and the National Salvation Front, with direct support from Syria.

**Keywords:** Lebanese Forces Party - Geneva Conference - Lausanne Conference - Fadi Afram – Lebanese Front.

**المقدمة**

لاشك إن دراسة المبادرات العربية والمؤتمرات الدولية إبان الحرب الأهلية اللبنانية، لاسيما مؤتمري جنيف ولوزان (١٩٨٣ – ١٩٨٤) على التوالي، تُعدّ من المواضيع المهمة من تاريخ تلك الحرب التي شكلت سبباً مباشراً دفعنا للكتابة فيها، إذ أن عقد تلك المؤتمرات هدفت لجمع الفرقاء اللبنانيين، وتحديداً قوى الجبهة اللبنانية، وعلى رأسها مليشيا حزب القوات اللبنانية بصفتها الحامية الرئيس للمسيحيين الموارنة آنذاك بدعم من (اسرائيل) من جهة، وبين القوى الوطنية والاسلامية المنضوية في الحركة الوطنية اللبنانية المدعومة بشكل مباشر من سوريا على طاولة المفاوضات بجهود مباشرة من الرئيس أمين الجميل، وبالتنسيق مع وساطة المملكة العربية السعودية، بغية إنهاء حالة الاقتتال الأهلي، القائم وفق معادلات طائفية، وتدخلات خارجية بين مختلف القوى اللبنانية.

تتمحور أهمية البحث وأهدافه في التعرف على طبيعة الوساطة الدبلوماسية التي قامت بها المملكة العربية السعودية خلال عامي (١٩٨٣ – ١٩٨٤) بدعوة من الرئيس اللبناني أمين الجميل عن طريق عقد مؤتمر دولي، يعمل على إنهاء حالة الحرب الاهلية اللبنانية، والتعرف على طبيعة مؤتمري جنيف ولوزان، والقوى اللبنانية التي حضرتهما، وما هي أهم المقررات التي تمخضت عنهما، وتشخيص موقف حزب القوات اللبنانية بصفته أكبر القوى المسيحية المارونية على الصعيدين السياسي والعسكري من عقد مؤتمري جنيف ولوزان، وبيان تداعيات خطأ الرئاسة اللبنانية، إرضاءاً للقيادة السورية آنذاك، والقائم بعدم دعوة قيادة ذلك الحزب؛ للمشاركة في كلا المؤتمرين، سواءاً على الصعيد الداخلي اللبناني أم على مسار جولات المفاوضات في المؤتمرين، وماهي الأسباب الحقيقية التي دفعت

قيادة حزب القوات اللبنانية للعمل على إفشال نجاح كلا المؤتمرين، واستئناف مسار الحرب على مسار السلام في مجابهة القوى اللبنانية المشاركة في المؤتمرين.

تضمن البحث على مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، إذ جاء المبحث الأول بعنوان: (موقف حزب القوات اللبنانية من مؤتمر جنيف ٣١ تشرين الأول/أكتوبر–٤ تشرين الثاني/فبرير ١٩٨٣)، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان: (موقف الحزب من مؤتمر لوزان ١٢ – ٢٠ آذار/مارس ١٩٨٤)، الذي تضمن محورين أساسيين أولهما: (حزب القوات اللبنانية وحركة ٦ شباط/فبراير ١٩٨٤، وثانيهما: (عقد مؤتمر لوزان وموقف حزب القوات اللبنانية منه)، تم الاعتماد في كتابة البحث على مصادر عدة من أهمها: (وثائق الحرب اللبنانية لعام (١٩٨٢ – ١٩٨٣ – ١٩٨٤)، ووثائق مؤتمري جنيف ولوزران (١٩٨٣ – ١٩٨٤)، والعديد من الكتب العربية، والمعربة، والمعاجم، والموسوعات وغيرها.

**المبحث الأول: موقف حزب القوات اللبنانية من مؤتمر جنيف ٣١ تشرين الأول/أكتوبر – ٤ تشرين الثاني/فبرير ١٩٨٣**

تميزت المرحلة الممتدة ما بين قيام الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥، ولغاية عام ١٩٨٣، بزخم المبادرات العربية، والدولية، لإنهاء حالة الاقتتال الأهلي في لبنان، وكانت المملكة العربية السعودية أبرز الدول العربية التي عملت على تقريب وجهات النظر بين الفرقاء اللبنانيين، لإنهاء تلك الحرب(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص٦٧٧؛ خليفة وإبراهيم، ٣١ نيسان ٢٠٠٢).

ففي أعقاب انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي[١]، من منطقة جبل لبنان تحديداً في ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٨٣، اندلعت (حرب الجبل)[٢]، بين قوات مليشيا

(١) أقدم الجيش الإسرائيلي في ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢، على غزو الأراضي اللبنانية وصولاً إلى العاصمة بيروت، بهدف القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وترسيخ وجود حزب القوات اللبنانية؛ لحكم لبنان عن طريق تنصيب زعيم الحزب بشير الجميل رئيسا للجمهورية اللبنانية بدعم من (اسرائيل)، يمهد لعقد اتفاقية سلام مع الأخيرة، لكن تداعيات الأحداث التي خلفتها عملية الغزو التي كان من أخطرها اغتيال بشير الجميل، وما تلاها من ارتكاب مليشيا حزب القوات اللبنانية بمساعدة إسرائيلية مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا بحق الفلسطينيين، صولاً إلى اندلاع حرب الجبل بين قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية ضد قوات مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي تركت آثارها المباشرة في اتخاذ الحكومة الإسرائيلية الانسحاب من لبنان في ١٥ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٣. ينظر: (يوميات الغزو الإسرائيلي، ١٩٨٣، ص ص١٢–١٠٠؛ حرب لبنان– حصار بيروت، ٢٠٠٥، ص ص١٠٠–١٦٩).

(٢) **حرب الجبل:** اندلعت على أثر انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من منطقة جبل لبنان في آب/أغسطس عام ١٩٨٣، بين مليشيا حزب القوات اللبنانية بقيادة فادي افرام، وبين ميلشيا الحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة وليد جنبلاط، استمرت لغاية عام ١٩٨٤، بعد اندحار قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية، وانسحابها من تلك المنطقة. ينظر: (حرب لبنان – حصار بيروت، ٢٠٠٥، ص ص١٨٥–٢٢٩).

الحزب التقدمي الاشتراكي[٣]، المدعومة من سوريا، ضد قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية المدعومة من (إسرائيل)، وسرعان ما تمكنت مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي من ملئ الفراغ العسكري الذي خلفه انسحاب القوات الاسرائيلية على حساب ميليشيا حزب القوات اللبنانية في تلك المنطقة[٤]، وهو ما شكل مصدر قلق، بالنسبة للحكومة اللبنانية التي بدأت سعيتها الحثيث، للتوصل إلى حل ملائم، للأزمة اللبنانية عن طريق الحوار بين الفرقاء اللبنانيين.

عندها طلبت الحكومة اللبنانية من المملكة العربية السعودية، المساعدة لإنقاذها من وضعها المتأزم، وعلى وفق ذلك أقدم الملك السعودي فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢ – ٢٠٠٥)، على إرسال رسالة عن طريق الوسيط السعودي رفيق الحريري[٥]، إلى الرئيس اللبناني أمين الجميل (١٩٨٢ – ١٩٨٨)[٦]، تضمنت

---

(٣) **الحزب التقدمي الاشتراكي:** تأسس الحزب في الأول من شهر أيار/مايو عام ١٩٤٩، على الزعيم الدرزي يد كمال جنبلاط، شهد الحزب انتشاراً واسعاً في منطقة جبل لبنان ذات الأغلبية الدرزية، ثم ما لبث أن أنتشر في بيروت بشكل عام، تولى رئاسة الحزب عام ١٩٧٧، وليد جنبلاط، على أثر اغتيال والده كمال، تبنى الحزب أفكار سياسية قائمة على وحدة لبنان وعروبته، ومعاداة (اسرائيل)، والوقوف بخندق منظمة التحرير الفلسطينية التي تواجدت في لبنان آنذاك. ينظر: (جريدة السفير، ١٧ آذار١٩٧٧؛ التك، ٢٠١٣، ص١٠).

(٤) دخلت القوات السورية لبنان تحت غطاء قوات الدرع العربي في كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٦، لتضع حداً للحرب الأهلية بين القوى المتصارعة اللبنانية، لاسيما قوى الجبهة اللبنانية (المسيحية) من جهة، وقوى الحركة الوطنية والاسلامية اللبنانية، والمنظمات الفلسطينية من جهة أخرى، وتعيد الأمور في لبنان إلى ما كانت عليه قبل اندلاع تلك الحرب في نيسان/أبريل ١٩٧٥. ينظر: (نوفان، حزيران ٢٠١٢، ص ص٥-٦).

(٥) **رفيق الحريري:** اقتصادي ورجل دولة لبناني، ولد في مدينة صيدا عام ١٩٤٤، حمل الجنسية السعودية، أدى دوراً بارزاً لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، بصفته وسيطاً للمملكة العربية السعودية، لاسيما خلال عامي (١٩٨٣ – ١٩٨٤)، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٩٢، وعمل على تحقيق مشاريع استثمارية

الدعوة إلى وقف إطلاق النار، والعمل على التوفيق بين الرئيس أمين الجميل، وبين قائد الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط[٧]، وتزامنت تلك الخطوات مع الاتصالات الدبلوماسية التي قام بها الأمير بندر بن سلطان[٨]، مع الرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٧٠ – ٢٠٠٠) خلال المدة ما بين (١٥ و٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٨٣)، وأفضت الاتصالات السعودية – السورية إلى زيارة الأمير بندر بن سلطان العاصمة بيروت في ١٥ أيلول/سبتمبر من العام ذاته، فيما تنقل رفيق الحريري بجولات دبلوماسية مكوكية بين العاصمتين بيروت ودمشق، وأثمرت

---

كبيرة، مكنت لبنان أن تحتل مركز الصدارة الإقتصادية والاستثمارية من جديد في المنطقة العربية، اغتيل في ١٤ شباط/فبراير عام ٢٠٠٥، على أثر انفجار سيارة مفخخة استهدفت موكبه في العاصمة بيروت. ينظر: (كردي، ٢٠١٢، ص ص٤–٣٨؛ إلياس، ٢٠٠٦، ص ص١٢٢–١٣٠).

(٦) للمزيد من التفاصيل حول شخصية الرئيس أمين الجميل، وسياسته الداخلية في لبنان إبان الحرب الاهلية الأهلية ينظر: (الطائي، ٢٠١٤، ص ص٥–٢٥).

(٧) **وليد جنبلاط:** سياسي لبناني، ولد في المختارة بقضاء الشوف عام ١٩٤٩، حصل على شهادة العلوم السياسية والتاريخ في الجامعة الأمريكية، بدأ حياته السياسية بعد اغتيال والده كمال جنبلاط عام ١٩٧٧، بصفته رئيساً للحزب التقدمي الاشتراكي، شارك في الأحداث السياسية والعسكرية التي حصلت منذ الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٧٨، ثم الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وفي حرب الجبل ضد مليشيا حزب القوات اللبنانية، عين بعد انتهاء الحرب الاهلية نائباً لمرات عدة عن قضاء الشوف منذ عام ١٩٩١ ولغاية عام ٢٠٠٥، وتولى خلال المدة ذاتها العديد من المناصب الوزارية. ينظر: (ضاهر وغانم، ٢٠٠٨، ص ص١٠٣–١٠٤).

(٨) **الأمير بندر بن سلطان:** أمير، وسياسي، ودبلوماسي سعودي، ولد في مدينة الطائف عام ١٩٤٩، شغل منصب السفير في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة من (٢٤ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٨٣، ولغاية ٨ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٥)، مارس إبان عام ١٩٨٣، أدواراً دبلوماسية، لإنهاء حالة الحرب الأهلية اللبنانية. ينظر: (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ص٢٥–٢٠٥).

تلك الجهود بنهاية المطاف عن رغبة القيادة السورية، بالوساطة السعودية القائمة على جمع الفرقاء اللبنانيين لوضع حداً؛ لحالة الحرب الأهلية اللبنانية المستعرة منذ عام ١٩٧٥ من جهة، وتقديم المملكة العربية السعودية مبادرة لحل الأزمة اللبنانية، وافقت عليها الحكومة اللبنانية في ١٦ أيلول/سبتمبر، والحكومة السورية في ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٨٣(سالم، ١٩٩٣، ص ص٢٤٤-٢٤٥؛ جريدة السفير، ٣ أيلول ١٩٨٣)، وتضمنت المبادرة السعودية بنوداً عدة هي:-

١- وقف إطلاق النار على الأراضي اللبنانية كافة، بإشراف مراقبين حياديين دوليين.

٢-دعوة الرئيس اللبناني أمين الجميل، قوى جبهة الخلاص الوطني المدعومة من سوريا التي ضمت كلُ من: (سليمان فرنجية[٩]، ورشيد كرامي[١٠]، ووليد جنبلاط) من جهة، وقوى الجبهة اللبنانية[١١]، التي مثلت قوى المسيحية اللبنانية، بما فيها

---

(٩) **سليمان فرنجية:** سياسي لبناني من الطائفة المارونية، ولد عام ١٩١٠، بمنطقة أهدن في شمال لبنان، أنتخب عام ١٩٦٠، عضو في المجلس النيابي، وفاز بالانتخابات الرئاسية اللبنانية لعام ١٩٧٠، خلفاً للرئيس شارل الحلو، شهد عهده قيام الحرب الأهلية اللبنانية، رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٨، خلفاً للرئيس أمين الجميل، لكن حصلت أمور سياسية حالت دون انتخابه، توفي عام ١٩٩٢. ينظر: (بحليس، ٢٠٠٤، ج٢، ص ٣٧).

(١٠) **رشيد كرامي:** سياسي ورجل دولة لبناني، ولد عام ١٩٢١ في مدينة طرابلس، شغل منصب رئاسة الوزراء ثماني مرات، أولها في عام ١٩٥٥ ولغاية عام ١٩٥٦، وآخرها عام ١٩٨٤، ولغاية اغتياله في تموز/يونيو ١٩٨٧، بتورط من حزب القوات اللبنانية، على إثر تفجير مروحية عسكرية استقلها في طريقه إلى العاصمة بيروت. ينظر: (ضاهر وغانم، ٢٠٠٨، ص٣١٩).

(١١) **الجبهة اللبنانية:** أسم أطلق على تحالف الأحزاب المسيحية التالية: (حزب القوات اللبنانية، وحزب الكتائب اللبنانية، وحزب الوطنين الأحرار والكتلة الوطنية)، بعد أن قررت تلك القوى توحيد نشاطها

حزب القوات اللبنانية، التي ضمت كلُ من (بيار الجميل[١٢]، وكميل شمعون)[١٣]، وتضمنت الدعوة حضور رئيس حركة أمل[١٤]، نبيه بري[١٥]، فضلاً عن ممثلين عن مجلس النواب، والحكومة اللبنانية إلى مؤتمر الحوار الوطني(جريدة النهار، ٢٩ أيلول ١٩٨٣؛ سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٨٥).

٣- دعوة رئيس أمين الجميل ممثلاً عن كل من، سوريا، والسعودية، بوصفهما مراقبين في ذلك المؤتمر(سلمان، ١٩٨٤، ص ص٩٠-٩١).

---

السياسي والعسكري على أثر الهزائم العسكرية التي لحقت بها على يد القوات الفلسطينية، والحركة الوطنية اللبنانية في ربيع عام ١٩٧٦. ينظر: (الكيالي والزهيري، ١٩٧٤، ص ص٤٣-٤٤).

(١٢) **بيار الجميل:** سياسي لبناني، ولد عام ١٩٠٥، في بكفيا ببيروت، درس ومارس الصيدلة، خاض غمار السياسة اللبنانية طوال حياته، أسس حزب الكتائب اللبنانية عام ١٩٣٦، وهو والد كل من الرئيس بشير الجميل وقائد حزب القوات اللبنانية، والرئيس أمين الجميل. ينظر: (الطائي، ٢٠١٤، ص٧).

(١٣) **كميل شمعون:** سياسي، ورجل دولة لبناني، من الطائفة المسيحية المارونية، ولد عام ١٩٠٠، تقلد منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية خلال المدة ما بين عام (١٩٥٢ - ١٩٥٨)، ترأس عام ١٩٧٦ الجبهة اللبنانية، وشغل منصب وزير المالية لغاية وفاته عام ١٩٨٧. ينظر: (الجنابي، ٢٠١١، ص ص٧-٣٣).

(١٤) **حركة أمل:** حركة اجتماعية سياسية، هدفت رفع الحرمان والحيف عن المناطق التي عانت من الفقر، لاسيما مناطق الطائفة الشيعية في ضاحية بيروت بجنوب لبنان، وكلمة أمل هي اختصار لـ (أفواج المقاومة اللبنانية)، ترجع أصولها التأسيسية لـ (حركة المحرومين) التي أسسها السيد موسى الصدر عام ١٩٧٣، وأعلن على أثر اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عن ولادة حركة أمل في ٦ تموز/يوليو عام ١٩٧٥، بوصفها تنظيماً سياسياً، وعسكرياً تابعاً لحركة المحرومين. ينظر: (نورثون، ١٩٨٨، ص ص٣-٢٧).

(١٥) **نبيه بري:** سياسية لبناني، ولد عام ١٩٣٨، في دولة سيراليون (بأفريقيا)، ونشأ في مدينة تبنين في جنوب لبنان، حصل على إجازة الحقوق والعلوم السياسية من لبنان عام ١٩٦٣، أنتخب عام ١٩٨٠، رئيساً لحركة أمل، تولى رئاسة مجلس النواب اللبناني منذ عام ١٩٩٢، ولغاية بومنا هذا. ينظر: (ضاهر وغانم، ٢٠٠٨، ص٥٦-٥٧؛ ضاهر وغانم، ٢٠٠٧، ص ص٦٧-٦٨).

وفي ضوء ذلك تم إرسال وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام[١٦]، ممثلاً عن سوريا، ووزير الدولة السعودي محمد إبراهيم بصفة مراقب عن المملكة العربية السعودية(جريدة البعث، أيلول ١٩٨٣).

أما بالنسبة لحزب القوات اللبنانية الذي عُدّ أحد أهم الأطراف الفاعلة في الحرب الأهلية، فلم توجه لهُ دعوة؛ لحضور المؤتمر على الرغم من دعوة كل الزعامات السياسية الإسلامية منها، والمسيحية إلى مؤتمر الحوار، وهذا ما أثار حفيظة قيادة حزب القوات اللبنانية المدعومة شعبياً من الشارع المسيحي، ممثلة بزعيمه فادي أفرام[١٧]، الذي أوضح قائلاً: "**إن قيادة حزب القوات اللبنانية غير معنية عما يصدر من مقررات في ذلك المؤتمر**"، ووصف مؤتمر الحوار الوطني المزمع عقده في العاصمة السويسرية جنيف Geneva: بالقول: "**أن هذا المؤتمر سوف يحكم قبضة سوريا على لبنان**"(حاتم، د.ت، ص٩٧).

كانت أولى المشاكل التي اعترضت المبادرة السعودية؛ لعقد مؤتمراً للحوار الوطني اللبناني ترأس الرئيس أمين الجميل المؤتمر، لاسيما وأن الأخير اتهم من

---

(١٦) **عبد الحليم خدام:** دبلوماسي وسياسي سوري، ولد في مدينة بانياس عام ١٩٣٢، تولى العديد من المناصب أهمها وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، ووزير الخارجية خلال المدة ما بين عام (١٩٧٠ – ١٩٨٤)، ثم منصب نائب رئيس الجمهورية، أعلن انشقاقه عن الحزب البعث السوري عام ٢٠٠٥، في عهد الرئيس بشار الأسد، توفي بفرنسا عام ٢٠٢٠. ينظر: (جمعة وظاظا، ٢٠٠١، ص٣٧).

(١٧) **فادي أفرام:** سياسي لبناني، ولد عام ١٩٥٤، في الاشرافية ببيروت، درس في كلية هارفارد الأمريكية للأعمال، عُدّ القائد الثاني لحزب القوات اللبنانية على أثر اغتيال قائدهِ المؤسس بشير الجميل في أيلول/سبتمبر ١٩٨٢، واستمر في قيادة الحزب لغاية عام ١٩٨٤، توترت علاقته بالرئيس أمين الجميل (١٩٨٢ – ١٩٨٨) الذي كان سعى إلى إحكام سطرته على الحزب. ينظر: جريدة السفير، ٢٦ آب ١٩٩٥؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع ١٩٩٠، ص ص١–٤).

خصومهِ السياسيين في (جبهة الخلاص الوطني) بقيادة رشيد كرامي ووليد جنبلاط وسليمان فرنجية، وحركة أمل بقيادة نبيه بري، بأنه رئيس حزبي ومتحيز للمسيحيين ضد المسلمين، والحامي الرئيس لحزب القوات اللبنانية وميليشيتها العسكرية(الطائي، ٢٠١٤، ص ٨٨).

وبعد مناقشات عدة بين الحكومتين اللبنانية والسعودية، تم الإتفاق على عقد ذلك المؤتمر في جنيف، وثبت موعد انطلاق جولاته في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٣، وعقدت جلسته الأولى في فندق أنتر كونتيننتال InterContinental Hotel، الذي عُدّ من أفخم فنادق جنيف(الحسيني، ٢٠٠٨، ص ١٤٥؛ جريدة السفير، ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٣)، برئاسة الرئيس أمين الجميل، وحضور الزعامات اللبنانية، وهم كلُ من: (بيار الجميل، وصائب سلام ورشيد كرامي، وكميل شمعون، وسليمان فرنجية، ووليد جنبلاط، ونبيه بري)، فضلاً عن وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام، ووزير الدولة السعودي محمد إبراهيم المسعود كمراقبين في المؤتمر(بقرادوني، ١٩٩١، ص٧١).

ومن جانبه وجه الرئيس اللبناني أمين الجميل في كلمته الافتتاحية بالمؤتمر الشكر إلى العاهل السعودي الملك فهد، قائلاً: "**من القلب بما أبداهُ الملك فهد من جهد نحو لبنان**"(المنصور، ١٩٨٢، ص٥٤)، وبعدها دارت المناقشات حول مواضيع عدة من أبرزها: هوية لبنان، وعلاقته العربية، واتفاقية ١٧/أيار (اللبنانية – الإسرائيلية) لعام ١٩٨٣، وأثارها على الدولة اللبنانية، ومسألة انسحاب كافة القوى الأجنبية من لبنان(جريدة السفير، ١٩ آذار ١٩٨٤؛ سلمان، ١٩٨٤، ص١٠١).

وبعد مناقشات دامت لـ (٧ جلسات)، انتهت الجولة الأولى من مؤتمر جنيف في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٣، توصل فيها المؤتمرون الاتفاق على هوية لبنان العربية، وعلى تكليف الرئيس اللبناني للقيام بالإجراءات والاتصالات الدولية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي(وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص٩٢؛ جريدة النهار، ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣)، لكن المؤتمرون اللبنانيون، لم يتوصلوا في مناقشات الجولة الثانية من المؤتمر التي عقدت في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣، إلى نتائج تذكر، بالنسبة لأمور جوهرية مست مستقبل الحياة السياسية اللبنانية، كإصلاح النظام السياسي، وحالة استمرار الصراع بين المليشيات اللبنانية، والرهان بين الأطراف اللبنانية حول إتفاق ١٧ أيار/مايو ١٩٨٣[١٨]، مع (إسرائيل)، ومسألة انسحاب القوات السورية من الأراضي اللبنانية(جريدة اللواء، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٣؛ سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ص٦٨٨-٦٩٢)، لاسيما عندما حصلت مشادة كلامية بين كميل شمعون، ورشيد كرامي، حول شرعية وجود السوري في لبنان، وهذا ما دفع وزير الخارجية عبدالحليم خدام، بإعلانه عن استعداد بلاده على الانسحاب من لبنان، لكن بعد قيام (إسرائيل) بسحب قواتها من لبنان أولاً(Pawisha, Op. Cit, P230).

أتفق المؤتمرون مع نهاية مناقشات الجولة الثانية من مؤتمر جنيف، على عقد مؤتمر ثاني في المدينة نفسها في ١٤/تشرين الثاني ١٩٨٣؛ ليكون بمثابة المرحلة الثانية من جولات مناقشات مؤتمر الحوار الوطني اللبناني(بقرادوني، ١٩٩١، ص٧١)، لكن الموعد تأخر؛ بسبب تريث الرئيس أمين الجميل في إلغاء إتفاق ١٧ أيار/مايو ١٩٨٣، مع (إسرائيل) (سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص٦٩١).

(١٨) للمزيد من التفاصيل حول إتفاق ١٧ أيار/مايو ١٩٨٣ مع (إسرائيل)، ينظر: (بلقزيز، أيار ١٩٩٩، ص ص١٥-٢٠)

وبالنسبة لموقف حزب القوات اللبنانية من مؤتمر جنيف، فتمثل بالموقف المعارض، ففضلاً عن عدم دعوة الحزب؛ لحضور المؤتمر أصلاً –كما أشرنا آنفاً–، اعترض الحزب على أية تسوية تكون فيها سوريا، وحليفها وليد جنبلاط طرفاً فيها، إلى درجة أن قيادة حزب القوات اللبنانية عملت على إسقاط ذلك المؤتمر مستفيدة من استياء المسيحيين بعد إقدام الرئيس أمين الجميل على استبدال "**المساعدة الإسرائيلية**" التي رغب بها الحزب، بـ "**المساعدة السورية**"، التي لطالما وقف الحزب ضدها، لاسيما وأن قيادة الحزب بزعامة فادي أفرام ما زالت تتمتع بالوهج الذي ورثته من مؤسسها بشير الجميل[١٩]، الذي عرف بصلاته القوية مع (إسرائيل)، وتفضيلهُ بشكل دائم (الخيار الإسرائيلي) محل (الخيار السوري) في لبنان، ويبقى السبب الرئيس الذي دفع قيادة حزب القوات اللبنانية على رفض مؤتمر جنيف وعدم الاعتراف به، خشيتها على نفسها، ووجودها المليشياوي من عودة الشرعية؛ للدولة اللبنانية ممثلة بسيطرة الجيش اللبناني، والرئيس أمين الجميل في أعقاب نجاح المؤتمر، والذي عُدت سوريا والقوى الوطنية الإسلامية وهم جميعاً أعداء ذلك الحزب الرئيسيين في لبنان، أحد أعمدته الفاعلة، فماذا لو أصبحت تلك الشرعية ممثلة بالرئيس أمين الجميل؛ حليفة لسوريا ومتعاونة معها سياسياً، وأمنياً، عندها سيشكل ذلك الأمر ضرباً وجودياً لحزب القوات اللبنانية وعلاقته مع (إسرائيل) ومستقبله السياسي في لبنان(أبو خليل، ١٩٩٠، ص ص٢٧٢–٢٧٣ Pawisha, Op. Cit, P232;).

(١٩) **بشير الجميل:** مؤسس حزب القوات اللبنانية، ولد عام ١٩٤٩، في بكفيا ببيروت، درس الحقوق، برز نجمهُ مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، بصفته قائداً لذلك الحزب، أنتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، اغتيل في ١٤ أيلول من العام ذاته. ينظر: (أبو عيسى، ٢٠٠٨، ص٨١–٨٤).

**المبحث الثاني: موقف الحزب من مؤتمر لوزان ١٢ – ٢٠ آذار/مارس ١٩٨٤**

كان الرئيس أمين الجميل منذ عودته إلى العاصمة بيروت، بعد انتهاء أعمال مؤتمر جنيف على اتصال مباشر بالولايات المتحدة الأمريكية التي حثتهُ على التمسك باتفاق ١٧ أيار/مايو مع (اسرائيل)، والعمل مباشرة مع الحكومة الإسرائيلية من جهة؛ والتوصل إلى مصالحة سياسية مع زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وزعيم حركة أمل نبيه بري، وأعتقد الرئيس أمين الجميل إن الإدارة الأمريكية بعد التفجير الذي أستهدف وحداتها العسكرية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٣[٢٠]، بشاحنة محملة بالمتفجرات، استهدفت مقر بحريتها في مبنى الطيران المدني في بيروت، ستزيد من التزاماتها العسكرية للتدخل في لبنان، واتخاذ موقفا حازماً ضد سوريا، لاسيما بعد توجيه أصابع الاتهام إلى الأخيرة، بوقوفها وراء عملية التفجير تلك، وما تبع ذلك من قيام الطيران الحربي الأمريكي بقصف مواقع للقوات السورية في منطقة جبل لبنان(مجيد، ١٩٩٧، ص٨٣؛ وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص ص١٨٣–١٨٥؛ سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص٦٩١)، كل تلك الأمور جعلت الرئيس أمين الجميل يدرس ثلاثة خيارات رئيسة هي:–

(٢٠) تعرض مقر البحرية الأمريكية بمبنى الطيران المدني في العاصمة بيروت في صبيحة يوم ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٨٣، وقبل عقد مؤتمر الحوار الوطني في جنيف إلى تفجير بسيارة محملة بالمتفجرات، أودت إلى تدمير كامل مقر البحرية الأمريكية، وإلى مقتل (٢٤١ جندياً أمريكياً)، ورافقه أيضاً تعرض مقر وحدة المظلين الفرنسيين، قرب مستشفى بيروت إلى انفجار آخر مماثل، أودى إلى مقتل أكثر من (٥٨ مظلياً فرنسياً). ينظر: (عبد الناصر، ١٩٩٣، ص١٠٣؛ حيدر، ١٩٩٨، ص ص٤٧–٤٩؛ فيسك، ٢٠٠٥، ص٦٢٣؛ باكير، ٢٠١٢؛ Combill, April 2003, PP.7-11).

١-تجاهل الدور السوري في مناطق تواجده في جبل لبنان، والبقاع، ومنطقة بيروت الغربية، بالاعتماد على تمركز قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية، وترسيخ موقعه كماروني بالاعتماد على ذلك الحزب، والمسيحيين في منطقة بيروت الشرقية.

٢-عقد صفقة مع (إسرائيل) عن طريق الموافقة على عقد (إتفاق ١٧ أيار/مايو) معها، وتوسيع سلطة الحكومة اللبنانية في المناطق التي سينسحب منها الجيش الإسرائيلي في وضوء الموافقة على ذلك الاتفاق، وتلك الخطوة تعني أخذ موقف معادي ضد سوريا.

٣-التعاون الوثيق مع الرئيس السوري حافظ الأسد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تمهد؛ لمصالحة لبنانية – لبنانية شاملة (سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية، ١٩٨٥، ج٥، ص ص٣٤٣-٣٤٥؛ سالم، ١٩٩٣، ص ص٣١٨-٣١٩).

وفي نهاية المطاف ركن الرئيس أمين الجميل نحو (الخيار الثالث) وترك الخيارين الأولين، وكانت هناك جملة من الأسباب حملت الرئيس أمين الجميل على تفضيل ذلك الاختيار، وهي الأسباب ذاتها التي أخرت من انعقاد مؤتمر الحوار الوطني اللبناني المزمع عقدهُ هذه المرة في مدينة لوزان السويسرية في يوم ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣، إلى يوم ١٢ آذار/مارس ١٩٨٤(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٩٢؛ بقرادوني، ١٩٩١، ص ٧١).

وتأتي في مقدمة تلك الأسباب: سياسة العنف التي كانت واجهها لبنان التي أدت إلى تدهور الوضع الداخلي، لاسيما بعد تجدد الاشتباكات في منطقة جنوب لبنان، على أثر تفجير مقر الحاكم الإسرائيلي في مدينة صور في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣، وكانت نتيجتها مقتل أكثر من (٥٠ جندي

إسرائيلي)(بيشور، ١٩٩١، ص ص٢٩-٣٠؛ سالم، ١٩٩٣، ص ص٢٦٨-٢٦٩)، فضلاً تطورات حرب الجبل التي تمثلت في عودة الاشتباكات المسلحة، والمعارك العنيفة بين قوات مليشيا عناصر حزب القوات اللبنانية من جهة، وبين قوات مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي من جهة أخرى التي تزامنت مع تكتل المعارضة الوطنية الداخلية اللبنانية بزعامة رشيد كرامي، وسليمان فرنجية، وليد جنبلاط، ونبيه بري بدعم سوري ضد إتفاق ١٧/أيار مع (إسرائيل)، الذي رافقه برود الموقف الأمريكي، واندلاع (حركة ٦ شباط/فبراير ١٩٨٤) ضد حكم الرئيس أمين الجميل(وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص ص١٩٠-١٩٥؛ سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص٦٩٢؛Combill, April 2003, PP.13-14).

**أولاً: حزب القوات اللبنانية وحركة ٦ شباط/فبراير عام ١٩٨٤:**

أدت الأوضاع المضطربة في لبنان جراء العمليات العسكرية التي خاضها المسلمون بشكل عام ومن بينهم القوات التابعة لمليشيا لحزب التقدمي الاشتراكي ضد قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية الأثر الواضح في جعل الإدارة الإسرائيلية تفكر بالانسحاب من لبنان، ففي ١٥ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٣، بدأت القوات الإسرائيلية بالانسحاب من لبنان الذي تسبب بإحداث نوع من الفراغ العسكري تمثلت بعودة الأطراف المسلحة إلى الاقتتال من جديد في محاولة منها؛ لفرض نفوذها وسيطرتها بعضها على البعض الأخر(سلمان، ١٩٨٤، ص ٢٠٨؛ قبلان، ٢٠١٠، ص ١٣٣).

وعلى وفق ذلك اندلعت حركة ٦ شباط/فبراير ١٩٨٤، على أثر مواجهات عسكرية دموية بين مقاتلي مليشيا حزب القوات اللبنانية والجيش اللبناني من جهة، وبين مقاتلي حركة أمل، والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة أخرى التي عرفت تاريخياً بحركة ٦ شباط/فبراير ١٩٨٤(لوران وبصبوص، ١٩٨٨، ص٢٧٧؛ سلمان، ١٩٨٤، ص ٢٠٨).

امتازت تلك الحركة من الجانب العسكري، بالتنسيق، والأسلوب المنظم بين قوات تلك المليشيات، وعدت أيضاً نقطة جوهرية من مراحل الصراع مع القوى المسيحية، ممثلة بالرئيس أمين الجميل، وحزب القوات اللبنانية على أثر تردي الوضع السياسي؛ بسبب ما أفرزهُ إتفاق ١٧ أيار/مايو مع (إسرائيل) الذي نال استحسان القوى المسيحية، على رأسها حزب القوات اللبنانية من جهة، وسخط القوى الوطنية والاسلامية اللبنانية، على رأسها حركة أمل، والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة أخرى(نورثون، ١٩٨٨، ص ص٨٦-٨٧؛ قرم، ١٩٨٧، ص ص١٠٧-١٠٩).

إن أبرز ما حققته حركة ٦ شباط/فبراير، وقوع المنطقة الغربية من العاصمة بيروت والضاحية الجنوبية ذات الأغلبية المسلمة تحت سيطرت حركة أمل(أبي فاضل، د.ت، ص ٤٠٤)، حيث تدفق مقاتلي حركة أمل؛ للسيطرة على بيروت الغربية، وتوغلوا في شارع الحمرا -أحدث شوارع العاصمة بيروت-(لوران وبصبوص، ١٩٨٨، ص٢٧٧)، في حين سيطرت قوات مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة وليد جنبلاط على محور الدامور في جبل لبنان، ومن جهتها تراجعت قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية، والجيش اللبناني إلى مناطق بيروت الشرقية -ذات الأغلبية المسيحية-، وسط اشتباكات مسلحة عنيفة بين الطرفين

المتصارعين، تسببت في تكريس حالة الانقسام الطائفي داخل العاصمة بيروت من جديد، بين بيروت الغربية، وبيروت الشرقية، وارتفعت الحواجز والسواتر، وانحصر التنقل في العاصمة بيروت في عدد قليل من المعابر، ورجعت المحسوبية الطائفية إلى مؤسسات الدولة بقوة كبيرة(أبي فاضل، د.ت، ص ٤٠٤؛ الساعدي، ٢٠٠٨، ص١٣٧).

إن تراجع قوات مليشيا حزب القوات اللبنانية والجيش اللبناني إلى منطقة بيروت الشرقية، لم تتم إلا عن طريق جهد سياسي بذلهُ الرئيس أمين الجميل، الذي تحرك على الصعيد العربي، لاسيما بعد أن يأس من المساعدة الإسرائيلية(بقرادوني، ١٩٨٦، ص٥٩)، وتحديداً إلى المملكة العربية السعودية التي قرر زيارتها في يومي(٧ – ٨ شباط/فبراير ١٩٨٤)، بناءاً على دعوة الملك فهد بن عبد العزيز، واتفق الطرفان على سرعة استئناف الحوار الوطني بين الأطراف المتنازعة، بشرط إلغاء إتفاق ١٧ أيار/مايو ١٩٨٣، مع (إسرائيل)(بقرادوني، ١٩٨٦، ص٥٩)، وأسفر اللقاء أيضاً إلى إيجاد صيغة حل جديدة للأزمة اللبنانية، لاسيما بعد فشل مؤتمر جنيف(جريدة النهار، ٢٠ شباط ١٩٨٤)، عرفت بصيغة (النقاط الثماني) التي تم الإعلان عنها رسمياً في ١٦ شباط/فبراير ١٩٨٤، وأهم ما تضمنته:-

١- إلغاء إتفاقية ١٧ أيار/مايو اللبنانية – الإسرائيلية.

٢- التوصل إلى إتفاقية مع سوريا بخصوص سحب قواتها من لبنان.

٣- تشكيل حكومة وحدة وطنية جامعة لتنفيذ هذه الصيغة(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٩٣).

ونتيجة للأسباب السابقة المتعلقة بتدهور الأوضاع الأمنية من جهة، ومباحثات الرئيس أمين الجميل في العاصمة الرياض التي أكدت على إجراء حوار شامل؛ للأطراف اللبنانية المتنازعة من جهة أخرى، أدرك الرئيس أمين الجميل إنه من المستحيل السير وراء الخيارين الأول، والثاني، ولذلك لم يعد أمامه سوى التمسك بـ(الخيار الثالث أي –الخيار السوري–) الذي تطلب منهُ القيام بمبادرة داخلية تجاه قوى الحركة الوطنية اللبنانية[٢١]، وتجاه سوريا تمخض عنها إلغاء إتفاق ١٧ أيار/مايو مع (إسرائيل)(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٩٢)، فضلاً عن إن الرئيس أمين الجميل أدرك بأن لسوريا علاقات مصيرية، وتاريخية مع لبنان؛ لا يمكن التغاضي عنها بمغامرة الاتفاق مع (إسرائيل)، فضلاً عن التأثير الكبير الذي تمتعت بهِ القيادة السورية؛ لدى قوى المعارضة اللبنانية المتمثلة بالقوى الوطنية والإسلامية(جريدة اللواء، ٤ آذار ١٩٨٤؛ ناصر، أيلول ٢٠٠٧، ص ص٤١–٤٢).

ووسط تلك المتغيرات في توجهات الرئيس أمين الجميل السياسية، تمكن الوسيط السعودي رفيق الحريري من الحصول على موافقة القيادات الوطنية اللبنانية متمثلة بـ (رشيد كرامي، وسليمان فرنجية، وليد جنبلاط، ونبيه بري) على (صيغة النقاط الثماني)، وبعدها زار رفيق الحريري، العاصمة السورية دمشق، وأعلن موافقة الرئيس حافظ الأسد على تلك الصيغة، مقابل اعتراض القيادة السورية على بعض بنود الصيغة، لاسيما في ما تعلق بمسألة انسحاب القوات

(٢١) **الحركة الوطنية اللبنانية:** جبهة سياسية، تأسست عام ١٩٦٩،برئاسة كمال جنبلاط، ضمت أحزاب وحركات يسارية وقومية وتقدمية، نادت بإصلاحات سياسية واقتصادية في لبنان، وأدت دورا محوريا إبان مرحلة الحرب الاهلية اللبنانية. ينظر: (ملف العالم العربي، ل –١/١١٠٥).

السورية من الأراضي اللبنانية التي رفضته بشدة لاعتبارات المحافظة على الأمن القومي السوري ضد المخططات الاسرائيلية للبنان، وعلى الرغم من ذلك وافق الرئيس الجميل على الشروط السورية، وفتح بذلك الطريق نحو العاصمة دمشق(اليعقوبي، ١٧ كانون الثاني ١٩٨٦، ص١٥٧؛ مجلة الدستور، ١٩ حزيران ١٩٨٦، ص١٧)، التي زارها في ٢٩ شباط/فبراير ١٩٨٤، حيث ألتقى بالرئيس حافظ الأسد، وتم الاتفاق على إلغاء إتفاق ١٧ أيار/مايو مع (اسرائيل)، والتعاون مع سوريا(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٩٤)، وهذا ما تم فعلاً، ففي يوم ٥ آذار/مارس ١٩٨٤، قرر مجلس الوزراء بحضور الرئيس أمين الجميل، إلغاء إتفاق ١٧ أيار/مايو ١٩٨٣، بصورة رسمية ونهائية مع (إسرائيل)(جريدة السفير، ٦ آذار ١٩٨٤؛ وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص٧٤).

**ثانياً: عقد مؤتمر لوزان وموقف حزب القوات اللبنانية منه:**

جاءت بعد كل تلك التطورات السياسية والعسكرية في الساحة اللبنانية، خطوة الإعداد؛ لاستئناف مؤتمر شامل للحوار الوطني اللبناني، الذي عقدت جلساته هذه المرة في مدينة لوزان السويسرية في ١٢ آذار/مارس ١٩٨٤، بدلاً من العاصمة جنيف(سلمان، ١٩٨٤، ص٢٢٣؛ سالم، ١٩٩٣، ص٣٠٦).

شارك في مؤتمر لوزان كل المشاركين في مؤتمر جنيف، وهم كلا من: (الرئيس أمين الجميل، وكميل شمعون، وسليمان فرنجية، ورشيد كرامي، ونبيه بري، ووليد جنبلاط)، فضلاً عن وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام ممثلاً عن سوريا في المؤتمر، باستثناء حزب القوات اللبنانية الذي أوضحت قيادتهُ بأنها غير معنية أيضاً بمقررات ذلك المؤتمر، وراحت تعمل على إسقاطه، بكل الوسائل المتاحة(سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٩٢؛ حاتم، د.ت، ص ص٩٦-٩٧).

فمنذ الساعات الأولى لانعقاد الجلسة الأولى للمؤتمر في ١٢ آذار/مارس ١٩٨٤، في فندق (بوريفاج)، عمد حزب القوات اللبنانية إلى إرباك المشهد الأمني في لبنان؛ لصرف نظر المؤتمرين في لوزان عن إعمال المؤتمر بقصد إفشاله، لاسيما عندما قصفت المدفعية التابعة لمليشيا الحزب منطقة بيروت الغربية، مما أدت إلى وقوع (٢٤ قتل) بينهم (٤ أطفال)، وجرح (٥٠ شخصاً) (جريدة السفير، ٦ آذار ١٩٨٤؛ وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص٩٥)، وتزامنت تحركات مليشيا حزب القوات اللبنانية مع استمرار الاشتباكات المسلحة، وعمليات التهجير في مناطق جبل لبنان بين عناصر مليشيا حزب القوات اللبنانية من جهة، وبين عناصر مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي من جهة أخرى، فضلاً عن تعرض منطقة بكفيا[٢٢]، لضربات من سلاح المدفعية، وقنابل الهاون من قبل عناصر مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي، وحلفائه في حركة أمل(سلمان، ١٩٨٤، ص ٢٢٣؛ سالم، ١٩٩٣، ص ٣٠٦).

كل تلك التطورات جعلت المجتمعين اللبنانيين يركزون إبان الجلسة الأولى من مؤتمر لوزان على ضرورة وقف شامل لإطلاق النار في أنحاء لبنان كافة، والتزام جميع الفرقاء في المؤتمر العمل على تطبيقه، وتكليف اللجنة الأمنية الحكومية في لبنان؛ مراقبة عملية وقف إطلاق النار، وتحقيق الفصل بين الأطراف المتصارعة في لبنان(جريدة السفير، ٦ آذار ١٩٨٤؛ وثائق الحرب اللبنانية ١٩٨٤، ص٩٥).

---

(٢٢) **بكفيا:** منطقة تقع في بيروت الشرقية، تُعد معقل آل الجميل التي انحدر منها أغلب زعماء حزب القوات اللبنانية، لاسيما مؤسس ذلك الحزب بشير الجميل، فضلاً عن أخيه الرئيس أمين الجميل (١٩٨٢ – ١٩٨٨).

واشتدت في اليوم الرابع من عقد المؤتمر الذي وافق ١٦ آذار ١٩٨٤، الخلافات في وجهات النظر بين الرئيس السابق سليمان فرنجية، وبين بيار الجميل؛ بسبب موقف حزب القوات اللبنانية نيابة عن (الفعاليات المسيحية)[٢٣]، ذلك الموقف الذي حمل سوريا، وحلفائها في الحركة الوطنية اللبنانية مسؤولية تدهور أوضاع لبنان، وانعكس ذلك الموقف سلباً على أجواء المؤتمر بشكل عام؛ لاسيما بعد أن أمتنع كلُ من كميل شمعون، وبيار الجميل، من التبرؤ من موقف حزب القوات اللبنانية ذلك، ومحاولة تبريره، والدفاع عنه من قبلهما(وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص٩٦).

وفي الوقت الذي كانت قيادة حزب القوات اللبنانية مشغولة بالعمليات العسكرية في لبنان وقت انعقاد المؤتمر، فأن ذلك الأمر لم يمنع قيادة الحزب من رفض عقد أية تسوية مع سوريا (عدوة الحزب)، إذ راحت قيادة الحزب استمراراً لرفضها ذلك، أن اتهمت القيادة السورية بالهيمنة على لبنان مما أنعكس سلباً في جو المؤتمر من جديد، ونتجت عنها حصول مشادة كلامية بين المشاركين جراء موقف حزب القوات اللبنانية الحانق ضد سوريا إلى درجة إن وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام بصفته ممثل سوريا في مؤتمر، هدد بالعودة إلى دور (مراقب)، مما حدا بالرئيس أمين الجميل التدخل متمنياً على خدام البقاء على دوره الأساس، والفعال في المؤتمر(وثائق الحرب اللبنانية، ١٩٨٤، ص٩٦)، وعلى أية

(٢٣) **الفعاليات المسيحية**: يقصد بها التكتلات والأحزاب ذات الصبغة الطائفية المسيحية التي ضمت: (حزب القوات اللبنانية، وحزب الكتائب، وحزب الوطنيين الأحرار، وتجمع النواب الموارنة المستقلين، ونواب الأرمن ومندوبين عن الرابطة المارونية، والطائفة الأرثوذكسية). ينظر: (سنو، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦١٠).

حال تمخض عن مؤتمر لوزان بعد انتهاء أعماله في ٢٠ آذار/مارس ١٩٨٤، تسوية سياسية بين الفرقاء اللبنانيين، تضمنت بنود عدة من أبرزها:-

١-وقف حالة الحرب، وكل أنواع الاقتتال، والأعمال العسكرية في لبنان .

٢-تعزيز النظام الجمهوري النيابي، والتركيز على أساس الفصل بين السلطات (التنفيذية – التشريعية – القضائية) .

٣- إشراك الطوائف الرئيسية في الحكم والإدارة عن طريق تسنم المناصب الحكومية الدستورية.

٤-التأكيد على ما نص عليه الدستور حول احترام الحريات، لاسيما حرية المعتقد، وإقامة الشعائر الدينية مع التعجيل بوضع سياسة دفاعية وأمنية، وتنظيم قوات الجيش، والأمن الداخلي(سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية، ١٩٨٥، ج٥، ص ٥٨٣؛ أبو خليل، ١٩٩٠، ص ٢٧٢).

٥-تشكيل حكومة الاتحاد الوطني، برئاسة رشيد كرامي (جريدة العمل، ٢٦ شباط ١٩٨٥؛ جريدة القبس، ٦ نيسان ١٩٨٤؛ جريدة النهار، ١ أيلول ١٩٨٣).

وقف حزب القوات اللبنانية على الرغم من النتائج الإيجابية التي تمخضت عن مؤتمر لوزان، حجر عثرة في طريق كل تلك التسويات السياسية، وعمل بشتى السبل، والوسائل على إفشالها، ففضلاً عن مواقف الحزب المعارضة التي وقفها إبان انعقاد مؤتمر جنيف، نراها تجددت مع انعقاد مؤتمر لوزان التي قاربت حد التمرد ضد سلطة الرئيس أمين الجميل، حتى أعلن قائد حزب القوات اللبنانية فادي أفرام، في الأول من تموز/يوليو ١٩٨٤، قائلاً: "**إن المسيحيين سيقاومون، بقوة السلاح، إذ حاولت سوريا أن تفرض تنفيذ بنود مؤتمر لوزان على لبنان**"،

وهنا تسأل رئيس جريدة العمل الكتائبية جوزيف أبو خليل في كتابه (قصة الموارنة)، عن مغزى مواقف حزب القوات اللبنانية الرافضة، والمتصلبة ضد التسويات السياسية؛ لجمع كلمة الفرقاء اللبنانيين، وإنهاء حالة الحرب بينهم، إذ أوضح قائلاً: "**بل ماذا لم يرفضه حزب القوات اللبنانية في ذلك الحين من وجود الدولة الشرعية وحضورها؟**"(أبو خليل، ١٩٩٠، ص٢٧٣).

ويتضح من النص أعلاهُ الهدف الرئيس وراء مواقف حزب القوات اللبنانية الرافضة؛ لكل المبادرات والمؤتمرات العربية والدولية، لاسيما مؤتمري جنيف ولوزان، ما هي إلا رغبة من قيادة الحزب في القضاء على وجود الدولة اللبنانية الشرعية من جهة، والاستحواذ عليها من جهة أخرى، تحت مظلة حماية الوجود المسيحي الماروني في لبنان.

**الخاتمة**

١- تميزت المرحلة الممتدة من قيام الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥، لغاية عقد مؤتمري جنيف ولوزران في عامي ١٩٨٣ – ١٩٨٤ على الوالي، بزخم المبادرات العربية، والدولية، لإنهاء حالة الحرب الأهلية اللبنانية، إذ كانت المملكة العربية السعودية وسوريا، فضلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من موقفها المتحيز لصالح (اسرائيل)، أبرز الدول التي عملت على تقريب وجهات النظر بين الفرقاء اللبنانيين، بهدف وضع نهاية لحالة الاقتتال اللبناني – اللبناني.

٢- اتضح من البحث أن الحكومة اللبنانية ارتكبت خطأً كبيراً، لإرضاء الحكومة السورية عن طريق عدم توجيها دعوة رسمية؛ لقيادة حرب القوات اللبنانية بحضور مؤتمر جنيف عام ١٩٨٣، وأنها على الرغم من موقف الحزب الذي أثر سلباً على مسار ذلك المؤتمر، نراها كررت الخطأ ذاته مع انعقاد مؤتمر لوزان عام ١٩٨٤، بعدم توجيها الدعوة لقيادة الحزب أيضاً بحضور ذلك المؤتمر وهو ما آثار حفيظة الحزب، وميليشيته العسكرية التي أثارت موجة من العنف المسلح، طال منطقة بيروت الغربية، وتسبب في إحداث خلافات سياسية بين الزعامات السياسية اللبنانية في كلا المؤتمرين، أدت إلى فشلهما في نهاية المطاف.

٣- كشف البحث إن حالة الرفض والتعنت من حزب القوات اللبنانية ضد أية مبادرة عربية ومؤتمر دولي جهدت السلطة الشرعية اللبنانية ممثلة بالرئيس أمين الجميل على عقده بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية وسوريا، لإنهاء حالة الحرب الأهلية، وقف وراءها سببان رئيسان أولها، العداوة السياسية المتبادلة بين قيادة حزب القوات اللبنانية من جهة، والقيادة السورية من جهة أخرى، لاسيما وأن القيادة السورية في نظر قيادة الحزب، مثلت العدو اللدود لمسيحي لبنان، وأن

تواجد القوات السورية في لبنان أدى إلى تدميره، وزرع الفرقة بين طوائفه ومكوناته، وضرب استقراره السياسي، والأمني، وثانيهما، طابع الكره الشخصي المتبادل بين قائد حزب القوات اللبنانية فادي أفرام، وبين الرئيس أمين الجميل، مما دفع بالأخير تأكيد وجوده كرئيس للدولة اللبنانية، بغض النظر عن إرضاء قيادة ذلك الحزب، وبالتالي فأن كل تسوية سياسية تمت سواءاً في مؤتمر جنيف أم مؤتمر لوزان، قضت بأن ينجر الحزب، لسلطة أمين الجميل الشرعية، وهو ما رفضته قيادة الحزب جملة وتفصيلاً.

٤- رأت قيادة حزب القوات اللبنانية أن مقررات مؤتمري جنيف ولوزان ما هي إلا مقررات تخدم المشروع السوري في لبنان، وتعمل على جعل المسيحيين في قبضة السوريين، وسحقهم متى شاءوا، عندها قررت قيادة ذلك الحزب العمل على ضرب، وإسقاط كل مبادرة عقدتها السلطة الشرعية اللبنانية مع سوريا، بهدف حماية التواجد المسيحي من جانب، وحماية موقع الحزب السياسي والعسكري في لبنان من جانب أخر.

**قائمة المصادر**

أولاً الوثائق المنشورة:

(١). وثائق الحرب الأهلية اللبنانية:

– وثائق الحرب اللبنانية لعام (١٩٨٢ – ١٩٨٣ – ١٩٨٤): سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي، يوميات وصور ووثائق، إعداد المركز العربي للأبحاث والتوثيق، (بيروت، ١٩٨٥).

(٢). وثائق مؤتمري جنيف ولوزان (١٩٨٣ – ١٩٨٤):

– جنيف – لوزان: (المحاضر السرية الكاملة)، إعداد: سلمان، طلال، ط٤، (بيروت، ١٩٨٤).

– سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية: الحوار في سبيل الحل ١٩٧٥–١٩٨٤، ج٥، إعداد عماد يونس، (بيروت، ١٩٨٥).

(٣). ملف العالم العربي – (الدار العربية للوثائق – د.ع.و) :

– (د.ع.و)، الحركة الوطنية اللبنانية، ل –١/١١٠٥.

ثانياً: الكتب الوثائقية:

– حرب لبنان: حصار بيروت – حرب الجبل: كي لا يعيد التاريخ نفسه، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٥).

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. أ. د. نورثون، أمل والشيعة، ترجمة غسان الحاج عبدالله، (بيروت، ١٩٨٨).

٢. آني لوران وأنطوان بصبوص، الحروب السرية في لبنان، د.ط، (بيروت، ١٩٨٨).

٣. أيلي سالم، الخيارات الصعبة- دبلوماسية البحث عن مخرج (١٩٨٢ - ١٩٨٨)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٩٩٣).
٤. جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأمين قناة السويس إلى اجتياح بيروت، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٨٧).
٥. جوزيف أبو خليل، قصة الموارنة في الحرب- سيرة ذاتية، ط١، شركة المطبوعات، (بيروت،١٩٩٠).
٦. خليل علي حيدر، الحركات الإسلامية في الدول العربية، سلسلة محاضرات الإمارات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨.
٧. روبرت فيسك، ويلات وطن - صراعات الشرق الأوسط وحروب لبنان: شهادات فاخرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١٧، (بيروت، ٢٠٠٥).
٨. روبير حاتم، (كوبرا) في ظل حبيقة مروراً بصبرا وشاتيلا، المكتبة الغربية للترجمة، (بيروت، د.ت).
٩. سعاد جمعة وحسن ظاظا، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨ وحتى عام ٢٠٠٠، دار الرؤيا، (دمشق، ٢٠٠١).
١٠. عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان ١٩٧٥ ١٩٩٠ تفكك الدولة وتصدع المجتمع، ج١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، ٢٠٠٨).
١١. قبلان قبلان، ٦ شباط ١٩٨٤: ذاكرة وحدث، دار بلال للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠١٠).
١٢. كريم بقرادوني، السلام المفقود: عهد إلياس سركيس ١٩٧٦ - ١٩٨٢، ط٧، الشرق للمنشورات، (بيروت، ١٩٨٦).

١٣. كريم بقرادوني، لعنة وطن: من حرب لبنان إلى حرب الخليج، الشرق للمنشورات، (بيروت، ١٩٩١).
١٤. كمال مجيد، النفط والاكراد: دراسة العلاقات العراقية الايرانية الكويتية، دار الحكمة، (لندن،١٩٩٧).
١٥. مصطفى الحسيني، "جذور الأزمة اللبنانية وتعقيداتها"، مجلة شؤون عربية، القاهرة، ع١٣٣، ٢٠٠٨.
١٦. منصور عبد الله المنصور، كيف تأهلت السعودية لإنهاء حرب لبنان، (الرياض،١٩٨٢).
١٧. وليام سيمبسون، الأمير بندر بن سلطان: القصة السرية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، ٢٠١٠).
١٨. وهيب أبي فاضل، لبنان، في مراحل تاريخ تاريخية الموجزة، ط٣، دار الأوائل، (بيروت، د.ت).

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعة:

١. حسين على كردي، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان ١٩٤٤ – ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٢.
٢. عذب إبراهيم، حوران الجنابي، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٠ – ١٩٨٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١١.
٣. عمار منهل محمد التك، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧ – ١٩٧٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣.
٤. محمد أحمد الطائي، الأوضاع الداخلية في عهد الرئيس أمين الجميل ١٩٨٢ – ١٩٨٨: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، ٢٠١٤.

٥. محمد حسين زبون الساعدي، الدروز ودورهم السياسي في لبنان ١٩٤٣ – ١٩٨٩، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨ .

خامساً: المجلات العلمية:

**(١). العربية:**

١. جمال سعد نوفان، "التدخل السوري في لبنان عام ١٩٧٧"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج ٤، ع١٣، حزيران ٢٠١٢.

٢. شرمين جودت اليعقوبي، "الدور السعودي في لبنان"، مجلة شؤون فلسطينية، ع ٦٠، ١٧ كانون الثاني ١٩٨٦.

٣. عبد الإله بلقزيز، "سقط إتفاق ١٧أيار/مايو اللبناني – الإسرائيلي، فماذا بقي من إتفاق أوسلو؟ مقارنات واستنتاجات"، مجلة المستقبل العربي، ع ٢٤٣، أيار ١٩٩٩.

٤. مجلة الدستور، (بيروت)، ع٥٩٠، ١٩ حزيران١٩٨٦.

٥. معن بيشور، "مستقبل العلاقات اللبنانية – السورية"، مجلة المستقبل العربي، ع ٨٤٣، السنة ١٣، ١٩٩١.

٦. مها خير بك ناصر، "العلاقات اللبنانية – السورية ثوابت الحتمية الجغرافية وتحولات الوقائع"، مجلة الفكر، (بيروت)، ع ٩٧، أيلول ٢٠٠٧.

٧. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "قراءات– قصة الموارنة في الحرب: سيرة ذاتية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج١، ع ٢، بيروت، ربيع ١٩٩٠،

٨. وليد محمود عبد الناصر، "إيران وجماعات العنف في الشرق الأوسط"، مجلة السياسة الدولية، ع ١١٣، ١٩٩٣.

**(٢). الأجنبية:**

1. Adeed Pawisha, The Motives of Syria`s Involvement in Lebanon in Middle East journal, No.38, (1984).
2. Carye. Combill, "American – Syrian Crisis and The land of Construct, Middle East intelligence bulletin, VoI. 5, No. 4, April 2003.

سادساً: الموسوعات والمعاجم العربية:

**(١). الموسوعات**

١. بهيج بحليس، أحداث القرن العشرين، قادة وأعلام، دار نوبليس، (بيروت،٢٠٠٤).

٢. سليم إلياس، موسوعة الاغتيالات ومحاولات الاغتيال في العالم، ج١٢، ط١، مركز الشرق الاوسط الثقافي، (بيروت، ٢٠٠٦).

٣. شادي خليل أبو عيسى، رؤساء الجمهورية اللبنانية: خفايا، وقائع، وثاق، صور، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ٢٠٠٨).

٤. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، (بيروت، ١٩٧٤).

**(٢). المعاجم:**

١. عدنان محسن ضاهر ورياض غانم، المعجم النيابي اللبناني: سيرة وتراجم أعضاء المجالس النيابية وأعضاء مجالس الإدارة في متصرفية جبل لبنان ١٨٦١ – ٢٠٠٦، دار بلال للطباعة، (بيروت، ٢٠٠٧).

٢. ــــــــــــــــ، المعجم الوزاري: سيرة وتراجم وزراء لبنان ١٩٢٢ – ٢٠٠٨، دار بلال للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٨).

سابعاً: الصحف اللبنانية والعربية:

(١). الصحف اللبنانية:

– جريدة السفير، بيروت، ع ١٠٤٨، ١٧ آذار ١٩٧٧.

جريدة السفير، بيروت، ع ٣٣٤٧، ٣ أيلول ١٩٨٣.

جريدة السفير، بيروت، ع ٣٣٩٥، ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٣.

جريدة السفير، بيروت، ع ٣٥٢٦، ٦ آذار ١٩٨٤.

جريدة السفير، بيروت، ع ٣٥٣٩، ١٩ آذار ١٩٨٤.

– جريدة العمل، بيروت، ع ١١٩٠٢، ٢٦ شباط ١٩٨٥.

– جريدة اللواء، بيروت، ع ٢١٦٥، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٣.

جريدة اللواء، بيروت، ع ٤٦٤٣، ٤ آذار ١٩٨٤.

– جريدة النهار، بيروت، ع ١٢٠٢، ١ أيلول ١٩٨٣.

جريدة النهار، بيروت، ع ١٢٥٥، ٢٩ أيلول ١٩٨٣.

جريدة النهار، بيروت، ع ١١٠٢٩، ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣.

جريدة النهار، بيروت، ع ١٣٦٥، ٢٠ شباط ١٩٨٤.

(٢). الصحف العربية:

– جريدة البعث، دمشق، ع ٦٢٨٣، أيلول١٩٨٣.

– جريدة القبس، الكويت، ع٤٥٧٣، ٦ نيسان ١٩٨٤.

ثامناً: المقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١. علي باكير، "إيران وحزب الله"، مقال منشور على الرابط الموقع الالكتروني: http://www.lebarmy.gov.

٢. مارلين خلفية وإيمان ابراهيم، "المملكة العربي السعودية في عهد خادم الحرمين"، صحيفة الرياض، ع ١٢٣٩٧، السنة ٣٨، ٣١ نيسان٢٠٠٢، مقال منشور، على الرابط الموقع الالكتروني: http://www.alryiadh.com

# "رينو دي شاتيون حاكم القلاع الجنوبية في المصادر العربية والصليبية المعاصرة (دراسة مقارنة)"

# "The Image of Renaud de Châtillon, Governor of The Southern Castles, in Contemporary Arab and Crusader Sources (A comparative study)"

**م. د. محمد عبش سباك**

**جامعة الحمدانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ**

**mhmdbshg25@uohamdaniya.edu.iq**

**الملخص**

لا شك أن دراسة شخصيات الحكام والقادة الصليبين إبان فترة الحروب الصليبية في ضوء المصادر العربية والصليبية المعاصرة ، تُعد من المواضيع المهمة، لأنها تسلط الضوء على دراسة وفهم طبيعة الأدوار السياسية والعسكرية لأولئك الحكام، وهو ما ينطبق مع موضوعنا بحثنا الذي يستند على دراسة أحد أبرز القادة والحكام الصليبيين، ألا وهو الحاكم الصليبي الفرنسي رينو دي شاتيون حاكم مدينة انطاكية الصليبية، ثم حاكم قلاع الكرك والشوبك الجنوبية في منطقة جنوب الأردن، والذي حظي بمكان كبيرة عند المؤرخين سواء المسلمين منهم والصليبيين مقارنة بغيرهِ من الملوك والحكام الصليبين، وان مبعث هذه الأهمية تتمثل بسبب صورة شخصيته المركبة التي امتازت بالرعونة والطيش والطمع والجشع ونقض العهود والمواثيق من جهة، وبسبب علاقتهِ العدائية مع السلطان صلاح الدين الأيوبي من جهة أخرى، جعلت من المؤرخين الصليبيين يلقون عليه اللوم ويصوروه بأنه السبب المباشر في اندلاع معركة حطين وضياع مملكتهم في بيت المقدس.

**الكلمات المفتاحية: رينو دي شاتيون – الكرك – الشوبك – معركة حطين – صلاح الدين الأيوبي**

**Abstract:**

There is no doubt that studying the personalities of the Crusader rulers and leaders during the period of the "Crusades" in light of contemporary Arab and Crusader sources is one of the important topics, because it sheds light on the study and understanding of the nature of the political and military policies of those rulers, which is consistent with the subject of our research, which is based on the study of one of the most prominent Crusader leaders and rulers, He is the French Crusader ruler, Renaud de Chatillon, ruler of the Crusader city of Antioch, and then ruler of the southern castles of Karak and Shobak in the southern region of Jordan, who enjoyed a great place among historians, both Muslims and Crusaders, compared to other Crusader kings and rulers. The source of this importance is represented by the image of his complex personality, which was characterized by recklessness, rashness, greed, and cowardice, and the violation of covenants and agreements on the one hand, Because of his hostile relationship with Sultan Salah al-Din al-Ayyubi, on the other hand, it made the Crusader historians blame him and portray him as the direct cause of the outbreak of the Battle of Hattin and the loss of their kingdom in Jerusalem.

Keywords: Renaud de Chatillon - Karak - Shobak - Battle of Hattin – Saladin

**المقدمة**

عندما أسس الصليبيون مملكة بيت المقدس الصليبية عام (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) احتلوا منطقة جنوب الاردن في سنتي (٥٠٩ – ٥١٠هـ/١١١٥ – ١١١٦م)، ومن ثم استولوا على حصني الكرك والشوبك في عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، وعُدت قلعتي الكرك والشوبك من أهم قلاع الصليبيين في بلاد الشام، وأدت دوراً هاماً إبان فترة الصراع الصليبي– الإسلامي في بلاد المسلمين، إذ احكمت الكرك والشوبك سيطرتهما على كل الممالك والدروب في منطقة جنوب وشرق الأردن، كما تحكمت في حركه التجارة وقوافلها القادمة من مصر والجزيرة العربية والبحر الاحمر إلى بلاد الشام والعراق ومنعت أي وحدة بين مصر وبلاد الشام، وشكلت خطراً على المقدسات الإسلامية في الحجاز، وكان المسلمون يواجهون مخاطر جمة وهم يتجاوزونها، وعندما نجح صلاح الدين الأيوبي في توحيد الأراضي الإسلامية تحت رايتهِ أصبح وجود هذه القلاع أسفين في قلب الحكم الإسلامي، ومما زاد الأمور سوءاً أن حُكم هذه القلاع باتت من حصة حاكم صليبي أشتهر بالغدر والعدوان والطمع ألا وهو رينو دي شاتيون الذي عرفته المصادر الإسلامية بأسم (أرناط)، فكانت المواجهة حتمية بينه وبين صلاح الدين الايوبي، وكان من البديهي أن تعتني المصادر العربية التي تناولت سيرة صلاح الدين الأيوبي برسم صورة شخص رينو دي شاتيون الذي قام بدوره بعدد من الأعمال المشينة والشريرة التي أفردت له تفاصيل كثيرة، اكسبته ملامح خاصة لم تتوفر لغيره من القادة والحكام الصليبيين، ومما هو جدير ببحث واستقصاء هذه الصورة ومن منظور مغاير، كانت صورة رينو دي شاتيون في المصادر الصليبية سلبية وممقوتة أيضاً.

وفي هذا البحث سنتناول موقف المصادر العربية والصليبية من حاكم قلعتي الكرك والشوبك رينو دي شاتيون، والتعرف على التسمية التي أطلقت عليه وصفاته ومكانته وشخصيته وتعدياته على المسلمين مستعرضين العوامل التي أدت إلى عناية المؤرخين المعاصرين في العصر الأيوبي بشخصه، واستقصاء وتحليل ملامح الصورة التي رسموها له، وذلك في محاوله لتبيان الكيفية التي تتشكل في الذهنية الإسلامية لصورة الغزاة الذين اقتحموا بلادهم وسعوا لاحتلالها في مرحلة الحروب الصليبية.

وثمت عامل أخر ألقى مزيداً من الضوء على شخصية رينو دي شاتيون ألا وهي معاصرته للسلطان صلاح الدين الأيوبي قائد معركة حطين عام (٥٨٣هـ/١٠٨٧م)، وانتصار السلطان عليه ومن ثم اندحاره، قد جاء على يد المسلمين وكانت رعونته سبباً في ضياع مملكة بيت المقدس من أيدي الصليبيين، فكانت حوادث هذه المعركة موضوعاً كتب عنه المؤرخون المسلمون والصليبيون وهم يتناولون سيرة صلاح الدين الايوبي، فأصبحت حوادث هذه المعركة، وأسر هذا الحاكم الصليبي ومن ثم قتله من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي من الموضوعات التي جذبت المؤرخين في التوقف عندها ومعالجتها مراراً وتكراراً.

اشتملت دراسة البحث على سيرة رينو دي شاتيون ودورهِ في حكم الامارات الصليبية، وقسم البحث إلى مبحثين رئيسين، جاء المبحث الأول بعنوان: (السيرة الذاتية لرينو دي شاتيون)، في حين تطرق المبحث الثاني على: (حكم رينو دي شاتيون للقلاع الجنوبية لمملكة القدس الصليبية)، وقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بالموضوع مثبتة في نهاية البحث.

المبحث الأول: السيرة الذاتية لرينو دي شاتيون:

**أولاً: حياته ونشأته:**

ولد رينو دي شاتيون في فرنسا في عام (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، اي بعد إنقضاء أكثر من ثلاثين عاماً على انطلاق شرارة الحملات الصليبية على أرض بلاد الشام، وكان الفرنسيون هم أكثر الشعوب الأوروبية استجابة لنداء البابا أوربان الثاني (٤٨٠ – ٤٩٢هـ/١٠٨٨ ١٠٩٩م)، بصفته مطلق شرارة هذه الحملات، وأن معظم قادة وحكام وأمراء وممولي هذه الحملات، كانوا من فرنسا لذلك لن نستغرب أن يكون رينو هو أحد أبرز من استجاب إلى هذه الحملات وشارك فيها منذ البداية(رنسيمان، ج٢، ١٩٩٧م، ص٥٥٧–٥٥٨؛ الجعفري، ٢٠٢٠م، ص١٩٣)، فقد توجه رينو إلى بلاد الشام عام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، وهو شاب في العشرينيات من عمره وذلك إبان الحملة الصليبية الثانية التي أرسلها كرسي البابوية على بلاد الشام بعد سلسلة الانتصارات الباهرة التي حققها السلطان نور الدين محمود زنكي (٥٤١ – ٥٦٩هـ/١١٤٦–١١٧٤م)، وعرف عن رينو خلال تلك الحملة بكونه صعلوكاً باحثاً عن الثراء والمجد وتملكت نفسه رغبة صليبية عارمة ومدمرة تجاه كل ما هو مسلم، وكان عصبياً أهوجاً مغروراً طائشاً لا يحترم عهوداً ولا مواثيق ولا مقدسات وفي وقت نفسه شرهاً طماعاً يسيل لعابهُ على أي مال (الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٣٧٩–٣٨٠؛ المطوي، ١٩٨٢، ص٨٣–٨٤)، وكان رينو دي شاتيون صاحب شخصية متلونة ووصولية لأقصى درجة، فالتحق أول الأمر بملك بيت المقدس الصليبي بلدوين الثالث[١]، فمكث معه مدة قصيرة،

(١) **بلدوين الثالث:** وهو ابن الملك فولك من زوجته مليزاند، وعندما توفي والده كان عمره ثلاثة عشرة عاماً فتم تنصيبه ملكاً ووالدته مليزاند تشاركه في الحكم كوصية عليه. ينظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٢٣٠؛ الجعفري، الملوك والحكام، ص١٨٧.

ثم انتقل إلى إمارة أنطاكية في عام (٥٤٧هـ/١١٥٣م)، وكان حاكم أنطاكية آنذاك الأميرة الأرملة كونستانس، وكانت شابة مات عنها زوجها، فخدعها رينو بالكلام المعسول والتفاني في خدمتها، ونصب عليها شباكهُ، حتى وقعت في حبه وتزوجها في عام (٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م)(ماير، ١٩٩٠، ص٢٣٨-٢٤٠)، على الرغم من اعتراض باقي الامراء والكونتات لعلمهم بانتهازية رينو ، لكن الأرملة كونستانس، أصرت إلا الزواج منه، وانجبت منه ابنتها الوحيدة (أجنس)، وبزواجه من كونستانس أصبح رينو حاكماً على إمارة أنطاكية، وزاحم باقي ملوك وحكام الإمارات الصليبية التي تكونت في بلاد الشام بعد الحملة الصليبية الأولى في عام (٤٩٢هـ/١٩٩٠م)(الجعفري، ٢٠٢٠م، ص١٩٣).

وهنا ياتي أول تعليق من المؤرخ الصليبي وليم الصوري على شخص رينو دي شاتيون فيجعل الكلام على لسان الآخرين في قوله: "**فتملكت الدهشة الكثيرين من أن سيدة جليلة كهذه السيدة لها عظمتها وقوتها، وكانت زوجة لرجل تسنم ذروة الشهرة، كيف تنزل من عليانها، وتنحدر فتتزوج من فارس من حثالة الفرسان**"(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٣٥٩)، وقد كان الصوري بقوله هذا إنما يمهد لتعداد الأفعال الشائنة التي ستبدر من رينو دي شاتيون(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٣٥٩).

**ثانياً: رينو دي شاتيون حاكماً لإمارة أنطاكية الصليبية:**

أرتقى رينو دي شاتيون حكم إمارة أنطاكية بعد زواجه من الأميرة كونستانس في عام (٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م)، ولقد عكس سلوكاً سيئاً عند توليه حكم هذه الإمارة، ولم تتكتم عليه المصادر الصليبية، فبدأ وليم الصوري على سبيل المثال مرتاعاً مما أقترفه هذا الحاكم تجاه بطريك أنطاكية، فنجد أن هذا البطريك عبر عن

امتعاضهُ من شخص رينو، وسخطه لتوليه حكم أنطاكية، فما كان من الأخير، إلا أن فرض عليه تأدية مبلغ كبير من المال، فلما رفض البطريك ذلك الأمر، قبض رينو عليه وسامهُ أبشع العذاب غير آبه بالمنزلة الدينية الرفيعة التي كان يمتلكها على مستوى العالم المسيحي(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص ص٣٧٨-٣٧٩؛ رنسيمان، ج٢، ١٩٩٧م، ص٤٠١).

وفي هذا الشأن أوضح وليم الصوري قائلاً: "**تسعر الغضب وبلغ ذروتهُ في نفس أرناط (رينو دي شاتيون) ضد البطريك، وحقد عليه حقداً طاغياً حتى أنتهى بهِ الأمر بإلقائه القبض عليه، قبضاً مزرياً مشيئاً، واندفع في حدته اندفاعاً وقحاً، وساقهُ ذليلاً إلى القلعة المشرفة على أنطاكية، وزاد في طغيانه، فارغمهُ وهو الشيخ المسن وخليفة بطرس كبير الحوريين على أن يجلس وهو الواهن العظم الذي لا حول لهُ ولا قوة في حرارة القيظ في يوم من أيام الصيف القائضة عاري الرأس، بعد أن لطخها بالعسل...، فلما وصلت أنباء هذه المهانة إلى مسامع ملك بيت المقدس استبدت به الدهشة وتقززت نفسه من هذا المسلك الجنوني الذي سلكهُ ذلك الأمير الطاغية ارناط**"( الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٣٨٠).

واتضح من النص السابق موقف وليم الصوري منه من عبارات مثل، اندفاعاً وقحاً، وتقزقز الملك ومسلك جنوني، وأخيراً الطاغية، وكلها تقود إلى هذه الصورة نفسها، ويمكن فهم مبلغ شناعة هذا الفعل في نظر الصوري من خلال التنبيه إلى أن هذا الفعل وقع على شخصية دينية مرموقة جداً من بني جنسهم.

أما الحادثة الثانية التي أدانها وليم الصوري لرينو دي شاتيون في أثناء حكمه لأنطاكية، فهي الغارة التي شنها على قبرص في عام (٥٥٠هـ/١١٥٦م)،

وكان سبب الغارة طمعهُ وحبهُ للمال والحصول عليه بأية صورة، وفي هذا الشأن يقدم صورة بشعة لما فعلهُ بأهلها النصارى، والمفارقة أن بسبب هذا العمل هو رفض الامبراطور البيزنطي مانويل الأول (٥٣٨ – ٥٧٦هـ/١١٤٣ ١١٨٠م) مكافئتهِ بعد مهاجمته لأرمينية وحاكمها المسيحي ثوروس(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٣٨٠–٣٨١)، فكان رد رينو أن قرر مهاجمة قبرص التي تتبع البيزنطيين(Seton, Vol. 1, 1993, P.175).

واتسم وصف وليم الصوري لمهاجمة قبرص بما هو أقسى من وصفه الحالة السابقة، فيقول: "**فعندما أبطات المكافاة التي كان ينتظرها من الامبراطور البيزنطي، لم يطق رينو دي شاتيون صبرا على انتظارها وارتكب الجرم... ثم اكتسح الجزيرة، فلم يلق أي مقاومة، فعاث تدميراً في كل المدن والحصون التي صادفها، واقتحم أديرة الرهبان والراهبات على السواء، واغتصب الراهبات والعذارى الصغيرات اغتصاباً مخجلاً، ومع أن الثياب والذهب والفضة التي سلبها وحملت معه كانت كبيرة، إلا أنها لم تكون تقاس شيئاً يقاس إلى الشراسة التي اوقعها بالفضيلة، وظلت قواته تواصل نهب الجزيرة كلها أيام عدة، ولم تجد أي أحد يصدها أو يتصدى لها، فقد تخلت عن الرحمة، ولم تراع سناً ولا جنساً، ثم أنطلقت عسكرهُ يحملون كميات ضخمة من الأموال والغنائم من كل نوع، وعاد إلى الساحل منها إلى أنطاكية**"( الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٠٢).

والمثير أن الصوري الذي آلمهُ ذكر الصورة التي رسمها هذا الحاكم المتعجرف الذي لم يأبه بالاعتبارات الدينية والأخلاقية، وجد له عزانا في تصويره إياه في موقف ذليل أمام الامبراطور البيزنطي، لكي يصفح عن الأحوال الفاحشة التي يكرهها الله ويمقتها الناس(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٠٢)، وبلغ الخوف

عند رينو دي شاتيون مبلغاً أنه لم ينتظر وصول الملك البيزنطي بلدوين الثالث (٥٤٧ – ٥٥٨هـ/١١٥٢– ١١٦٣م)، لاستقبال الامبراطور مانويل، فذهب بنفسه إلى مدينه **المصيصة**(٢)، حيث يتواجد الامبراطور، ولعل الصوري قد شعر بالشماتة برينو وهو يصف حالة الذل التي كان عليها من وصفه إذ ذكر قائلاً: "**وبعد أن قدم للمسيحيين كثيرا من التبريرات الفجة، وأبدى ندمه وما يحسه من عار...، ويقال أنه ظهر على مرأى من الكتائب المتجمعة أمام الامبراطور حافي القدمين، وعليه قميص خشن من الصوف قصير الأكمام يصل إلى مرفقيه، وجعل حول عنقه حبلاً من مسند، وأمسك بيده ذباب سيفه الذي أسلهُ من غمده، وقدمه إلى الامبراطور مانويل، ثم طرح نفسه أرضاً عند موضع قدميه معفراً وجههُ في التراب، فاشمئز الجميع مما فعل، وكسف مجد اللاتين، الذي استمال بفعلهِ هذه معرة ونقيصة**"(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٣٠-٤٣١).

ولخص الصوري إلى حكم بحق رينو دي شاتيون، بكونه رجل مندفع في خطاياه، بمثل تراجعهُ واندفاعه في توبته على السواء(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٣١)، ثم جاء العقاب الإلهي لرينو في نظر وليم الصوري في الجريمة الثالثة التي ارتكبها بحق بني دينه، عندما هاجم الفلاحين النصارى في منطقه الرها في عام (٥٥٦هـ/١١٦٠م)، طمعاً بالقطعان الكثيرة التي ترعى في هذه المنطقة، وكذلك سرقة الخيول ومحاصيل الفلاحين هناك، ولم يصادف مقاومة فاستساق

(٢) **المصيصة**: وهي مدينة على شاطئ حيمان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس. ينظر: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان دار صادر، ط٢، (بيروت، ١٩٩٥)، ج٥، ص١٤٤؛ محمد بن محمود القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٠)، ص٥٦٤.

هذه الغنائم، وبلغ طمعه أنه عندما نما إلى علمه أن قوات حلب بصدد مهاجمته أبى أن يتخلى عن هذه الغنائم وقرر المقاومة(رنسيمان، ج٣، ١٩٩٧م، ص٤١١)، ثم مع أول اشتباك مع المسلمين فر الصليبيون، وتركوا أغنامهم ومعها أميرهم رينو الذي وقع في فخ نصبه له الأمير مجد الدين بن الداية أمير حلب وأحد كبار أمراء نور الدين محمود زنكي، وحمل رينو دي شاتيون أسيراً مكبلاً بالحديد إلى مدينة حلب بأقبح صورة، ليكون هو ورفاقه الأسرى تسلية للكفار على حد قول الصوري، ومكث في سجن نور الدين ستة عشر عاماً(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٤٠)، ولم تتحدث المصادر العربية بالتفصيل على مرحلة حكم رينو دي شاتيون لإمارة أنطاكية وسيرته، ووحده المؤرخ الحلبي ابن العديم من قدم إشارات عابرة إلى شخصه، حينما نبه على أنه تولى الحكم نتيجة زواجهِ من كونستانس أرملة **ريموند دي بواتيه**(٣)، بوصفهِ وصياً على ابنها حتى يكبر، ولم يذكر ابن العديم أسم رينو الذي شاع في المرحلة اللاحقة باسم أرناط، وإنما أكتفى بذكر لقبه وهو (البرنس)، والتي تعني (الأمير)(*).

المبحث الثاني: رينو حاكماً للقلاع الجنوبية لمملكة القدس الصليبية:

(٣) **ريموند دي بواتيه:** وهو ابن وليم كونت بواتو الذي استدعاءه الملك الصليبي فولك من الغرب الأوربي ليتزوج الأميرة الشابة كونستانس بنت بوهيمند الثاني، وعندما جاء تزوج من الأميرة وتنازلت له عن الحكم واصبح حاكم على أنطاكية. ينظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص١٠٣.

(*) فلما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وتزوجت امه بابرنس أخر ليدير البلاد الى ان يكبر ابنها وقام معها بأنطاكية. ينظر: كمال الدين عمر بن احمد ابن العديم، زبدة الحُلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦)، ص٣٣٤.

**أولاً: القلاع الجنوبية الصليبية:**

تمثل القلاع الجنوبية بقلعتي **الكرك**(*)، **والشوبك**(*)، اللتان حظيتان باهتمام الأمراء والسلاطين والخلفاء المسلمين على مر العصور الإسلامية الوسطى واستمر ذلك الاهتمام في العصر الأيوبي ولاسيما وأن السلطان صلاح الدين الأيوبي وجه جهداً عسكرياً كبيراً لاسترجاعهما من السيطرة الصليبية، ولكون هاتين الإمارتين الصليبيتين شكلتا انعطافاً كبيراً للوجود الصليبي في بلاد الشام والشرق بسبب قربهما من القدس الشريف، وقد مثلت هذه القلاع التي أنشئت في جنوب الأردن بمثابة عقبة كبيرة في وجه التعاون الإسلامي المشترك بين مصر وبلاد الشام لجهاد الصليبيين(الجعفري، ٢٠٢٠م، ص١٩٣)، فضلاً عن الضرر الكبير الذي احدثته في قطع الطرق التجارية، وطرق الحج، وكان المسلمون يواجهون مخاطر جمة وهم يتجاوزونهما، وعندما نجح السلطان صلاح الدين الأيوبي في توحيد الأراضي الإسلامية تحت رايته، أصبح وجود هذه القلاع أسفيناً في قلب الحكم الإسلامي، ومما زاد الأمور سوءاً أن حكم هذه القلاع قد باتت من حصت حاكم صليبي اشتهر بالغدر والعدوان والطمع ألا وهو رينو دي شاتيون الذي أدى دوراً هاماً في فترة الصرع الصليبي- الإسلامي في منطقه الشرق(Cobb, 1993, p.185)، وكما عرفته المصادر العربية باسم أرناط(ابن الاثير، ج٩، ١٩٩٧، ص٤٥٢)، وكانت المواجهة حتمية بين صلاح الدين

(*) **الكرك:** مدينة ذات قلعة تعرف بكرك الشوبك، والشوبك أقدم منها، والكرك مدينة محدثة البناء تقع على اطراف الشام، ولقد استولى الفرنج على قلعتها حتى تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من فتحها بعد معركة حطين عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٤٧.

(*) **الشوبك:** قلعة حصينة في أطراف بلاد الشام بين عمان وإيلة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٠.

الأيوبي ورينو دي شاتيون، وكان من البديهي أن تعتني المصادر العربية التي تناولت سير صلاح الدين بشخص رينو (أرناط)، الذي قام بدوره بعدد من الأعمال المشينة التي أفردت له تفاصيل كثيرة اكسبته ملامح خاصة لم تتوفر لغيره من الحكام الصليبيين(الجعفري، ٢٠٢٠م، ص١٩٣)، وبما هو جدير ببحث واستقصاء هذه الصورة ومن منظور مغاير، كانت صورة رينو دي شاتيون في المصادر الصليبية سلبية أيضاً وممقوتة(الصوري، ج٣، ١٩٩٢، ص٤٢٩-٤٣٠)-كما سيمر معنا-.

**ثانياً: رينو حاكم قلعتي الكرك والشوبك:**

خرج رينو دي شاتيون من السجن وقد جاوز الخمسين من عمره عام (٥٧١هـ- ١١٧٦م) على يد **كمشتكين**(٧)، الوصي على حكم حلب، فوجد كل ما بناهُ قد ضاع وانهدم؛ لأن زوجته كونستانس قد ماتت وابنته أجنس قد تزوجت رغماً عنها، وأخذها زوجها إلى أوروبا، ووجد إمارته انطاكية قد ضاعت منه بعد أن أصبح **بوهيمند الثالث**(*)، ابن زوج كونستانس الأول أميراً على أنطاكية فقفل مفلساً محطماً يجر احقاده وخسائره وراء ظهره عائداً إلى مملكة القدس الصليبية يبحث عن زواج جديد يتيح له عرشاً جديداً، وبالفعل تزوج رينو من (ستيفاني دي

(٧) **كمشتكين:** وهو سعد الدين نائب حلب، للملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين زنكي، وكان رجل خبيثاً شريراً ، لما استتب له الأمر في حلب، أطلق سراح السجين رينو في صفقة خبيثة مع حاكم طرابلس ريموند الثالث عام (٥٧١هـ/١١٧٦م). ينظر: صلاح الدين بن ابيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وأخرون، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج٢٤، ص٢٧٦.

(*) **بوهيمند الثالث:** أحد الحكام الصليبين تولى حكم مدينة انطاكية على اثر وفاة والده ريموند دي بواتيه، وكانت أمه كونستانس وصية عليه مع زوجها الثاني رينو جي شاتيون، لأنه لم يكن يتجاوز الثالثة عشر من عمره. ينظر: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٣٣.

ميللي) التي كانت وريثة قلاع الأردن الجنوبية في الكرك والشوبك، وبهذا الزواج أصبح حاكماً هناك، ولم تكن سيرته في الجنوب بأفضل من سيرته في الشمال، فقد بقي الغدر والطمع سمتهُ الرئيسة التي ميزت حكمهُ حتى وقع في أسر السلطان صلاح الدين الأيوبي وقام بقتلهِ كما سنرى(عمران، ج٣، ٢٠٠٠، ص١٢٤-١٢٩؛ باركر، د.ت، ص٨٢).

**ثالثاً: جرائم أرناط بحق المسلمين وقتله من قبل صلاح الدين الأيوبي في المصادر المعاصرة:**

قام الملك الصليبي بلدوين الرابع (٥٧١ – ٥٨١هـ/١١٧٥- ١١٨٥م) ملك مملكة بيت المقدس بعقد هدنة مع صلاح الدين الأيوبي بعد الانتصارات البحرية التي حققها الأسطول المصري على الصليبيين، وذلك في عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، تحددت مددها بأربع أعوام، وأن شروط الهدنة تضمنت حرية التجارة للمسلمين والمسيحيين وحرية اجتياز أي من الطرفين بلاد الطرف الآخر، لكن أرناط لم يقبل أن تمر قوافل المسلمين حاملة الثروات والأموال من منطقته دون مقابل، ولأن الغدر والطمع هي الصفة البارزة التي ميزت حكمهُ(عمران، ج٣، ٢٠٠٠، ص١٩٧؛ باركر، د.ت، ص٨٢)، فنجد بأن المؤرخون المسلمون وثقوا له خمسة حوادث أثيمة رئيسة برزت من خلالها صورة وملامح شخصيته، وهذه الحوادث هي هجومه على واحة **تيماء**[٩]، وسعيه للزحف إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، ومن ثم العودة لتحقيق نفس الهدف، ولكن عن طريق البحر الأحمر، عندما أرسل قواته للتوغل داخل البحر الاحمر والسعي لمهاجمة الحجاز والحرمين

(٩) **التيماء:** بلدة من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى. ينظر: عبد المؤمن ابن شمائل القطي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩١)، ج١، ص٢٨٦.

الشريفين، أما الحادثة الثالثة فهي غدرهُ بقافلة المسلمين أثناء الهدنة بين الصليبيين وصلاح الدين في عام ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)، أما الحادثة الرابعة دوره في المراحل الممهدة لمعركة حطين وتحريضه على قتال المسلمين، أما الحادثة الخامسة والأخيرة، فتتمثل بوقوعه أسيراً بأيدي المسلمين، واقتصاص صلاح الدين الأيوبي منه بيده على جرائمه تلك.

وفيما يخص الحادثة الأول، فهي حملته البرية على واحد تيماء فقد جاءت في عام (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، وورد ذكرها لدى المؤرخ الموصلي ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) وفي كتاب (الروضتين) لأبو شامة، كما نوه بها الملك المنصور صاحب حماه محمد بن تقي الدين عمر ابن شاهنشاه في كتابه (مضمار الحقائق)، وفيما يخص ابن الاثير فأنه أولى عناية خاصة بهذه الحادثة، إذ يستهل بها حوادث عام (٥٧٧هـ) وسجل من البداية حكمه على رينو دي شاتيون بكونه: "**من شياطين الفرنجة ومردتهم وأشدهم عداوة للمسلمين**"(ابن الاثير، ج٩، ١٩٩٧، ص٤٥٢).

وفي ذلك تمهيد للصورة التي سيأتي على رسمها لهذا الحاكم الصليبي عبر تناوله للحوادث المشار إليها أعلاهُ، وقدر تعلق الأمر بهذه الحادثة، أكد أبن الأثير أن هدف أرناط من مشروعه هذا التوجه إلى مدينة النبي محمد ﷺ، للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة(ابن الاثير، ج٩، ١٩٩٧، ص٤٥٢)، بمعنى أن الهدف واضح لدى ابن الأثير من هذا الهجوم، وتحديداً الوصول إلى الحرمين الشريفين، ثم يتحدث عن دور **فروخشاه**[١٠]، في افشال هذا المشروع، عندما

(١٠) **فروخشاه:** وهو عزالدين فروخشاه بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي، صاحب بعلبك، وكان نائب لعمه صلاح الدين بدمشق، توفي في عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م). ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤٥٢.

حاصر قلعة الكرك وهاجمها، فأجبر رينو دي شاتيون على الانكفاء إلى حصنة والتخلي عن هذه المغامرة(ابن الاثير، ١٩٩٧، ج٩، ص٤٥٢)، واللافت للنظر أن ابن الاثير يطلق عليه لقب (البرنس)، وهو اللقب الذي اكسبه عندما كان حاكماً على أنطاكية، ولم يعد يطلق عليه عندما أصبح حاكماً للقلاع الجنوبية.

أما كتاب الروضتين للمؤرخ أبو شامة، فتضمن كتاباً من إنشاء كاتب صلاح الدين الأيوبي وهو المؤرخ عماد الدين الأصفهاني على لسان صلاح الدين الأيوبي موجها إلى استاذ دار الخلافة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢هـ/١١٧٩– ١٢٢٥م) يذكر هذه الحادثة منوهاً بأن تيماء هي دهليز المدينة، وأن رينو دي شاتيون قد استغل تكاثر الكلأ في تلك السنة فزحف صوبها(أبو شامة، ١٩٩٧، ج٣، ص٨٢–٨٣).

وفيما يخص ملامح صورة رينو دي شاتيون بالكتاب يصوره بأنه: "**طاغية فيهم وأن نفسه الخبيثة حدثته بقصد تيماء، لكن فروخشاه تعقبه وصده عن قصده**"(أبو شامة، ج٣، ١٩٩٧، ص٨٣)، ولا يختلف عما ذكره الملك المنصور صاحب حماة عما سبق، وهو يستخدم أيضاً مصطلح (البرنس) للدلالة على رينو، ويسجل بأن عمهُ فروخشاه، كان منشغلاً في البرية للتصدي للخطر الذي مثله رينو على تيماء وطريق المدينة المنورة(ابن شاهنشاه، د.ت، ص٦٠)، وبالمقابل لا تأتي مصادر الصليبية عن ذكر هذه الحادثة، فيبقى ما قدمه المؤرخون العرب مصدرنا الوحيد عنها.

وتأتي الحادثة الثانية بواقع أشد وأثر أعمق في تشكيل صورة أرناط في الذهنية الإسلامية، فقد خطط ونفذ مشروعاً لم يسبق أن قام بهِ حاكم صليبي مسبقاً، ألا وهو الإبحار في البحر الأحمر(عاشور، ٢٠١٠، ص٧٨٦–٧٨٧)،

فقد شيد سفن عدة، ثم نقلها على الجمال إلى البحر الاحمر، ومن هناك قامت سفنه بمهاجمة مراكب التجار المسلمين وقوافل الحجاج التي ترسو بالبحر الأحمر آمنة مطمئنة، ولم يكتفِ بذلك وإنما قامت هذه السفن بهاجمة ميناء عيذاب على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ونزل المقاتلون الصليبيون على ساحل الحوراء الذي يُعد ميناء المدينة المنورة وساروا براً(ليونز، ١٩٨٨، ص٢١٩)، لكن الأمير العادل أبو بكر الأيوبي أخو صلاح الدين ونائبه في مصر، قد بادر بالتصدي إلى هذا الخطر، عندما أرسل سفناً حربية بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ الأرمني قائد الأسطول المصري، الذي تعقب السفن الصليبية وأوقع بهم، ثم نزل البر واقتفى أثر القوة الصليبية، وقبض على أفرادها وأوقع بهم القصاص الذي يستحقونهُ(الملا جاسم، ٢٠٠٢، ص٢٥٧).

وقد كانت لهذه الحادثة صدى واسع في العالم الإسلامي بمجمله، وتركت تأثيرها البالغ على بروز صورة شخصية رينو دي شاتيون لدى المؤرخين العرب المسلمون مقارنة بغيره من الحكام الصليبيين، فقد تعمقت الملامح السيئة فيها، وازدادت قتامة ويكفي الرجوع إلى تطور هذه الصورة لدى المؤرخ ابن الاثير الذي بات لديه رينو دي شاتيون: "**أحد أعظم الفرنجة واخبثهم وأشدهم عداوة للمسلمين وأعظمهم ضراً عليهم**"(ابن الاثير، ج١٠، ١٩٩٧، ص١٨)، وقدم ابن الأثير عرضاً للعملية البحرية التي قادها رينو دي شاتيون وهو لا شك بأن وجهة قواتهِ ركزت في الدخول إلى الحجاز مكة والمدينة حرصهم الله تعالى وأخذ الحجاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك إلى اليمن(ابن الاثير، ج٩، ١٩٩٧، ص٤٦٨)، لكن أهم ما أشار إليه ابن الأثير فيما يتعلق بخطورة هذه العملية تمثل بأن البحر الأحمر كان مغلقاً تجاه الصليبيين فلم يعد سالكاً لدخولهم

إليه إلى كمحاربين ولا حتى كتجار[١١]، فظهور سفنهم فيه ستكون له عواقب وخيمة سواء على مستوى الخطر على الأماكن المقدسة الإسلامية أو الخطر الذي ستمثله على التجارة، ومن حسن الحظ أن هذه العملية قد قيض لها من يرصد عن كثب مجرياتها ويسجل الروع الهائل الذي خلفته في صفوف المسلمين، فقد كان الرحالة ابن جبير قريباً جداً من أحداثها لا بل كان شاهد عيان على بعض جوانبها، اذ أوضح قائلاً: "**لما حللنا الإسكندرية في الشهر المؤرخ أولاً عاينا مجتمعا من الناس عظيماً بروز المعاينة أسرى الروم أدخلوا البلد راكبين على الجمال ووجوههم إلى أذنابها وحولهم الطبول والابواق، فسألنا عن قصتهم فأخبرنا بأمر تنفطر له الأكباد اشفاقاً وجزعاً...، واحدثوا حوادث شنيعة لم يسمع مثلها في الاسلام، ولا انتهى رومي إلى ذلك الموضع قط، وما أعظمها حادثة تسد المسامع شناعة وبشاعة، وذلك أنهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول محمد ﷺ، واخراجه من الضريح المقدس**"(رحلة ابن جبير، د.ت، ص٣١-٣٢).

ولدينا أيضا مجموعة من الوثائق التي مرت مباشرة على أثر هذه العملية، وتتمثل بالمكاتبات الرسمية المتعلقة بها، والتي حررها صلاح الدين الأيوبي بقلم القاضي الفاضل إلى أخيه السلطان الملك العادل، ومما تضمنته هذه الكتب هو مباركة هذا الانتصار والتنبيه إلى خطورة العملية والآثار المترتبة عليها، وكذلك التوصية بقتل الأسرى الصليبيين بدون تردد، ومما جاء في إحدى هذه الكتب قوله: "**وهؤلاء الأسارى فقد ظهروا على عورة الاسلام وكشفوها وتطرقوا بلاد**

(١١) قوله: وباغتوا الناس في بلادهم حين غفلة منهم، فأنهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجياً قطاً ولا تجاراً ولا محارباً. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤٦٨.

**القبلة وتطوقوها ولو جرى في ذلك سبب والعياذ بالله لضاقت الاعذار إلى الله والخلق، وانطلقت الألسن بالمذمة في الغرب والشرق، ولابد من تطهير الارض من أرجاسهم والهواء من انفاسهم، بحيث لا يعود منهم مخبر يدل الكفار على عورات المسلمين، وان هذا العدد القليل قد نال المنال الجليل، وهذا مقام إن روعي فيه حراسة الظاهر والوفاء لكافر حدث الفتق الذي لا يمكن في كل الأوقات سده ورتقه ولدغ المؤمن مرتين، والأولى تكفي لمن له في النظر تفقه**"(أبو شامة، ج٣، ١٩٩٧، ص١٣٧)، ولدينا كتابين أخرين وجههما صلاح الدين إلى دار الخلافة العباسية في بغداد يؤكدان من جديد الوقع الكبير التي تركته هذه العملية بقوله: "**وعميت على الكفار هذه الطريق التي لو كشفت لهم غطاؤها قداً ولو أطاحوا بها علماً لاشتطت بنكايتهم واشتدت جنايتهم، واشتدت مخافة أهل تلك الجوانب بأهل القبلة لما أومض إليهم من خلل العواقب، وما ظن المسلمون إلا أنها الساعة وقد نشر مطوي أشراطها والدنيا قد طوي منشور بساطها فيستبيح والعياذ بالله المحارم ويهيج جريرة العرب بعظيمة دونها العظائم**"(أبو شامة، ج٣، ١٩٩٧، ص١٣٨-١٣٩).

ومما سبق ندرك حجم الهلع التي تركتها هذه العملية على المسلمين المعاصرين لهذه الأحداث من خوف اختراق الصليبيين لهذه الأماكن المقدسة التي تفضي إلى الحرمين الشريفين، وتكشف أسرار البحر الأحمر وطرق التجارة فيه، ومما لا شك في أن هذا الفعل الذي ارتكبه رينو دي شاتيون ترك أثرهُ على الصورة التي رسمتها له المصادر العربية.

وتأتي الحادثة الثالثة لتعمق الملامح الحادة للصورة التي رسمتها المصادر العربية، وكذلك المصادر الصليبية لرينو ، فإذا كانت المصادر الصليبية قد

أغفلت ذكر الحادثتين السابقتين فأنها وقفت عند الحادثة التالية، والمتمثلة بغدر أرناط بقافلة المسلمين كانت قادمة من مصر متجاهلاً الهدنة التي كانت بين المملكة الصليبية وصلاح الدين الأيوبي، وسبب عناية المصادر بهذه الحادثة بانها استتبعت رداً عنيفاً من صلاح الدين، ولاسيما بعد أن بلغه تهكم رينو بقافلة المسلمين، عندما حذره من الغدر بالعهد الذي بين المسلمين والصليبيين، وكذلك تطاوله على شخص النبي الكريم محمد ﷺ، فلما وصل الخبر إلى صلاح الدين اشتاط غضباً، ونذر كما يقول المؤرخ ابن شداد بأن يقتلهُ أن ظفر بهِ(بن شداد، ١٩٩٤، ص١٣٠)، واذا عرجنا إلى ذكر الحادثة في المصادر الصليبية، فأنها تلقي أيضاً باللائمة على رينو لنقضهِ العهد وغدره بالمسلمين بعد تعديهِ على القافلة، وكان الغدر السمة الغالبة على قادة وحكام الصليبيين، لكن الغدر هذه المرة قد دفع ثمنها الصليبيون أضعافاً مضاعفة، لأنه أدى إلى سقوط مملكة بيت المقدس الصليبية، فبقي سقوط المملكة يتحمل جريرته رجلان هما، **الملك جاي لوزنيان**[١٢]، لجبنه وضعف شخصيته، ورينو دي شاتيون لغدرهِ وتهورهِ(رنسيمان، ج٢، ١٩٩٧م، ص٥١٨).

وعلى قدر تعلق الامر بهذه الحادثة سجل أرنول صاحب كتاب (الذيل على تاريخ وليم الصوري)، أن رينو دي شاتيون عندما نمى إلى علمه أن قافله عظيمة

(١٢) **الملك جاي لوزنيان:** وهو أحد الأمراء الاقطاعيين الفرنسيين، ينحدر من مقاطعة صغيرة اسمها لوزنيان تقع قرب بواتيه، ارتحل الى الشرق في تاريخ غير محدد قيل قبل عام (٥٧٦هـ/١١٨٠م) وقد تزوج في هذا التاريخ من سيبيلا اخت الملك بلدوين الرابع، ونجحت سيبيلا بتأييد من البطريك بأقناع اخيها بلدوين الرابع بان يعهد بالوصاية على العرش الى جاي لوزنيان، وعند وفاة الملك بلدوين الرابع اصبح جاي هو الملك. ينظر: الصوري، الحروب الصليبية، ج٤، ص٣١٧؛ الجعفري، الملوك والحكام، ص١٢٩.

للمسلمين تجتاز بلدهُ أسرع بجمع رجالهِ وباغت القافلة التي كان فيها أخت صلاح الدين، وذكر أيضا أن صلاح الدين غضب غضبا شديداً لأجل ذلك، لكنه تصرف بحكمة ولم يرد إحراج الملك الصليبي جاي لوزنيان الذي كان قد توج للتو، فبعث يذكر الملك بالهدنة التي بين الطرفين، وطالب بإرجاع القافلة، وعندما التمس جاي لوزنيان من رينو دي شاتيون القيام بذلك رفض الأخير رفضاً قاطعاً مغالطاً بأنه لم يدخل في الهدنة التي بين المسلمين والصليبيين(*)، لكن أهم عبارة كتبها أرنول صاحب الذيل هي: "**إن الاستيلاء على هذه القافلة كانت السبب في ضياء مملكة بيت المقدس**"(أرنول، ١٩٩٣، ص٣٧٩٧).

ولا ينحصر دور رينو التدميري والمتهور (بنظر أرنول) على هذه القافلة، وإنما تأتي الطامة الكبرى عشية معركه حطين عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، عندما ظهر رينو بتهوره وصلفه من يسوق جيش المملكة الصليبية إلى الهاوية عند حطين، فذكر أرنول ان الملك جاي لوزنيان جمع مجلس الحرب في مدينه عكا واستشارهم بشأن الموقف المناسب للرد على جيش صلاح الدين الذي توغل في المملكة الصليبية وحاصر مدينة طبرية(١٤)، وفي الوقت الذي اقترح ريموند

(*) قدمت الباحثة البريطانية ماركريت روث مورغان دراسة معمقة حول الذيول التي كتبت لوليم الصوري ومنها للمؤرخ أرنول الذي ذيل على تاريخ وليم الصوري وحاولت ترتيب النص النهائي لها، وتولى سهيل زكار ترجمة الأطروحة ضمن موسوعته الشامية. ينظر: م. م مورغان، أرنول صاحب ذيل تاريخ وليم الصوري رئيس اساقفة صور، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (دمشق، ١٩٩٣)، ص٣٧٩٧.

(*) **طبرية:** مدينة من اعمال الأردن مطلة على بحيرة طبرية، وتعد قصبة الاردن بينهما وبين دمشق ثلاثة ايام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس، وبينها وبين عكا يومان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،

الثالث[*]، حاكم طرابلس على الملك جاي ضرورة تجنب الاصطدام بصلاح الدين، ظهر رينو ومقدم فرسان الداوية[*]، بمثابة من اشعل فتيل الحرب عندما حرضا الملك جاي على رفض نصيحة ريموند الثالث(الجعفري، ٢٠٢٠م، ص٢٠٣)، ومما جاء في نص أرنول: "**وأشار مقدم الداوية مع الأمير أرناط ومعهم عدد أخر كبير على الملك ان يزحف مباشرة لطرد صلاح الدين من البلاد، ووضعه خارج المملكة، ففي هذا محك لسلطته الملكية**"(أرنول، ١٩٩٣، ص٣٨٠٩)، وعندما اعترض ريموند الثالث، رد عليه رينو دي شاتيون ومقدم الداوية بقولهما: "**إن النصيحة التي سمعناها غير جيدة، ورأي غير مقبول فيه رائحه الخيانة، وهو مبرقع بجلد الذنب**"(أرنول، ١٩٩٣، ص٣٨٠٩).

وإذا عندنا للمصادر العربية يختفي دور مقدم الداوية ليظهر رينو دي شاتيون وحدهُ وراء كل القرارات التي أدت إلى المعركة الفاصلة في حطين، ففي رواية المؤرخ عماد الدين الاصفهاني تظهر صوره رينو بمنتهى الحدة في قول الاصفهاني: "**فبعد رفض الاذعان لطلب صلاح الدين بإعادة القافلة، قام صلاح**

---

ج٤، ص١٧؛ مؤلف مجهول، حدود العالم بين المشرق والمغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ج١، ص١٧٧.

(*) **ريموند الثالث:** ابن ريموند الثاني من زوجته هيدر بيرنا ابنة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، وتولى حكم طرابلس حين كان عمره اثنا عشرة عاماً فكان تحت وصاية والدته حتى بلغ سن الرشد في عام (٥٥٨هـ/١١٦٢م). ينظر:

Marshall Withed Baldwin, Raymond III of Tripoli and the Fall of Jerusalem, (New York, 1936), P.77.

(*) **الداوية:** منظمة دينية نشأت في عهد الملك بلدوين الثاني في مدينة القدس، بعد استقرار الصليبيين في بلاد الشام. ينظر: نبيلة ابراهيم مقامي، فرقة الرهبان الفرسان في بلاد الشام، (القاهرة، ١٩٩٤)، ص١٦-١٧.

**الدين بمهاجمة الكرك لتأديبه، ولما وصل إلى سمع البرنس، فبات أرناط حريصاً على الدرك، ناصباً شر الشرك، فلما شم ذلك الذئب رائحة الأسد عاود دخول حصنه حذار خروج روحه من الجسد**"(الأصفهاني، عمان، ١٩٧٨، ص٦٩).

وفيما يخص سطو رينو دي شاتيون على القافلة نجد أن كلمة الغدر هي الصفة التي أجمعت عليها المصادر العربية، بل أن الاصفهاني وابن الاثير وابن واصل قد ضمنا هذه الكلمة في عنوان مستقل أدرجا تحته تفاصيل عمليه الاستيلاء على القافلة، ويعبر الاصفهاني عن ذلك ببلاغة واضحة بقوله عند ذكر غدر برنس الكرك، إذ قال: "**كان الأبرنس أغدر الفرنجية واخبثها، وأفصحها عن الردى وأبحثها، وانقضها للمواثيق المحكمة، وانكثها، وهو على طريق الحجاز...، وكنا في كل سنة نغزوه...، وقد ألجأنا إلى مضايق المضايقة، فأظهر انه في الهدنة وجنح للسلم، واخذ الأمان لبلده وأهله، وبقي الأمن شاملاً، والقفل من مصر في طريق بلده متواصلاً...، حتى لاحت له فرصة الغدر فانتهزها وقطع الطريق وأخاف السبيل، ووقع على قافلة ثقيلة ونعمة جليلة فاجتاحها واستباحها وكان معها من الأجناد، فأوقعهم في الشرك وحملهم إلى الكرك، فأرسلنا إليه وذممنا فعالة، وقبحنا احتياله فأبى إلا الإضرار...، فنذر السلطان دمهُ، فأضفرهُ الله بهِ يوم حطين فقدمهُ وأوفى في إراقة دمه بما التزمهُ**"(البنداري، ١٩٧٩، ص١٢٧).

ويتضح من هذا النص أن الغدر هي السمة الغالبة على صورة شخصية رينو دي شاتيون وتجلى ذلك في غدره بالقافلة ورفضه إرجاع القافلة، وأنه تمادى في بغيهِ واتبع طريق الشر مما دفع السلطان صلاح الدين الأيوبي لأن ينذر الله أن يقتله إن ظفر بهِ.

أما ابن الأثير فأنه أقتفى خطى الأصفهاني وهي اتخذ عنوان لحديثه عن موضع القافلة نفسه، فقال عن ذكر غدر البرنس أرناط: "**كان البرنس أرناط صاحب الكرك من أعظم الفرنج واخبثهم، وأشدهم عداوة للمسلمين، وأعظمهم ضرراً عليهم، فلما رأى صلاح الدين ذلك منهُ قصده بالحصر مرة بعد مرة، وبالغارة على بلاده كرة بعد أخرى، فذل وخضع، وطلب الصلح من صلاح الدين، فأجابه إلى ذلك وهادنه، وترددت القوافل من الشام إلى مصر ومن مصر إلى الشام، فلما كانت هذه السنة اجتاز بهِ قافلة عظيمة غزيرة الأموال كثيرة الرجال، فغدر اللعين بهم وأخذهم عن أخرهم وغنم أموالهم وأودع السجون من أسر منهم، فأرسل إليه صلاح الدين يلومهُ ويقبح فعله وغدره ويتهدده إن لم يطلق الأسرى والأموال، فلم يجب إلى ذلك وأصر على الامتناع، فندر صلاح الدين نذراً أن يقتله إن ظفر بهِ**"(ابن الاثير، ج١٠، ١٩٩٧، ص١٨-١٩).

ويقدم المؤرخ ابن واصل رواية تضمنت العناصر ذاتها التي قدمها كل من عماد الدين الاصفهاني وابن الاثير، فضلاً عن اتخاذه اسوة بينهم عنواناً يؤشر ان العملية هي غدر من رينو، وفق الآتي ذكر ما اعتمده الأبرنس صاحب الكرك من الغدر بالمسلمين قائلاً: "**كان الابرنس ارناط صاحب الكرك كثير الغدر والخبث، وكان قد هادن السلطان وسالمه، فأمنت الطريق بين مصر والشام، وتواصلت القوافل...، ثم انه لاحت له فرصة في الغدر فغدر بقافلة عظيمة فيها نعم جليلة، فأخذها بأسرها، وكان معهم جماعة من الاجناد فأسرهم وحملهم الى الكرك...، فارسل اليه السلطان صلاح الدين وقبح فعله، فسأله اطلاقهم فما امتنع واصر على عصيانه، فنذر السلطان دمه واعطى الله عهداً ان ظفر به ان يستبيح مهجته**(ابن واصل، ج٣، ١٩٥٧، ص١٨٥).

رابعاً: معركة حطين وقتل رينو (أرناط) من قبل صلاح الدين:

لقد ذكرنا سابقاً أن الحادث الأخيرة تمثلت بوقوع رينو دي شاتيون أسيرا بأيدي المسلمين واقتصاص صلاح الدين منهُ بيدهِ على جرائمهِ، فقد حانت ساعة ملاقاة رينو لسوء أفعالهِ وجرائمهِ ضد المسلمين، عندما استطاع صلاح الدين بحنكته ودهائهِ من تحقيق النصر على الصليبيين في معركه حطين عام (٥٨٣ هـ/١١٨٧م)، فقتل منهم في تلك المعركة خلقاً كثيراً وأسر كثيراً منهم، وكان من ضمن الأسرى الملك جاي لوزنيان ملك بيت المقدس وأخوه، ومقدم الداوية وأرناط صاحب الكرك الذين أساقهم الله تعالى إلى صلاح الدين في هذه المعركة وأوقعهم بيدهِ(ابن الاثير، ج١٠، ١٩٩٧، ص٢٤-٢٦).

وبهذا يتبقى المشهد الأخير لنتكامل معهُ صورة رينو دي شاتيون عند المؤرخين المسلمين والصليبيين على السوء، ألا وهو مشهد إعدام صلاح الدين لهُ، عندما وقع أسيراً بيده في معركة حطين وفاء لنذره الذي تحدثنا عنه، فيقدم لنا الاصفهاني الرواية في كتابه (الفتح القسي) عن كيفيه إعدام صلاح الدين لرينو دي شاتيون، إذ يقول الأصفهاني: "**وأحضر صلاح الدين الملك كي أي، جاي وأخوه (جفري) والبرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك، وهو أول من وقع في الشرك، وكان السلطان قد نذر دمهُ، فلما حضر بين يديه أجلسهُ إلى جانب الملك، والملك بجنبه، وقرعهُ على غدرهِ، وذكر بذنبهُ، وقال له كم تحلف وتحنث، وتعهد وتنكث، وتبرم الميثاق وتنقذ، وتقبل على الوفاء ثم تعرض**"، فقال له الترجمان عنه يقول: "**قد جرت بذلك عادة الملوك، وما سلكت غير السنن المسلوك، وكان الملك يلهث ضمياً، ويمهل من سكر الرعب منشياً، فأنسهُ السلطان وحاورهُ واتى بماء مثلوج أزال لهثهُ، وأزاح من العطش ما كرثه، وناوله**

**البرنس ليخمد أيضا لهبهُ، فأخذهُ من يده وشربهُ، فقال السلطان للملك لما لم تأخذ مني في سقيهِ إذناً، فلا يوجب ذلك له مني أمنا، ثم ركب وخلاهما وبنار الوهل أصلهما، ولم ينزل إلى أن ضرب سرادقه، وركزت أعلامهُ وبيارقهُ، وعاودت عن الحومة إلى الحمى، فيالقه فلما دخل سرادقهُ، استحضر البرنس، فقام إليه وتلقاه بالسيف فحل عاتقهُ، وحين صرع أمر برأسهِ فقطع وجر برجله قدام الملك حين أخرج فارتاع وانزعج، فعرف السلطان أنه خامرهُ الفزع وساوره الهلع وسامرهُ الجزع، واستدناه وأمنهُ وطمنهُ ومكنهُ من قربهُ، واسكنهُ، وقال له ذلك رداءته ارداته وغدرته كما تراه غادرته، وقد هلك بغيهِ وبغيهِ، ونبا زند حياته ووردها عن وريهٍ وريه**"(الاصفهاني، ٢٠٠٤، ص٥٠-٥١).

ويتضح من هذا النص أن صلاح الدين كان مستاء جداً من رينو لغدرهِ ونقضهِ العهد وإن هذا النقض قد تكرر أكثر من مرة، وفي نهاية النص يخاطب صلاح الدين الملك جاي بأن أرناط، دفع ثمن سوء أفعالهِ متمثلة بالرداءة والغدر والبغي، وهو أي صلاح الدين، قد طمئن الملك بأنه بمأمن من غضبهِ الذي كان موجهاً ضد رينو.

أما رواية ابن شداد فتقدم سبباً أخر لقتل صلاح الدين لرينو فتذكر: "**وأما البرنس أرناط فكان السلطان قد نذر إنه إذا ظفر بهِ قتله، وذلك أنه كان عبر به بالشوبك قافلة من الديار المصرية في حالة الصلح فنزلوا عنده بالامان فغدر بهم وقتلهم، فناشدوه الله والعهد الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي محمد ﷺ وبلغ ذلك السلطان فحمله الدين والحمية على إنه إن ظفر به قتله، ولما فتح الله بالنصر والظفر جلس السلطان في دهليز الخيمة، فأنها لم تكن نصبت والناس يترقبون إليه بالأسرى ومن وجدوه من**

**المتقدمين، ونصبت الخيمة وجلس فرحاً لما أنعم الله بهِ عليه، ثم استحضر الملك جاي وأخاه، والبرنس أرناط وناول الملك شربة من حلاب بثلج، فشرب منها وكان على أشد حال من العطش، ثم ناول بعضها البرانس أرناط، فقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذي سقيته، وأما أنا فما سقيتهُ، وكان على عادة جميل العرب وكرم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل وشرب من ماء لمن أسره أمن بذلك، جرياً على مكارم الأخلاق، ثم أمرهم بمسيرهم إلى موضوع عين لنزولهم، فمضوا واكلوا شيئاً، ثم عادوا فاستحضرهم، واقعد الملك في الدهليز، واستحضر البرنس أرناط، وأوقفه على ما قال، وقال له ها أنا انتصر لمحمد ﷺ، ثم عرض عليه الاسلام، فلم يفعل، ثم حمل النمجاة وضربهُ بها فحل كتفه وتتمم عليه من حضر، وعجل الله بروحه إلى النار، فأخذ ورمي على باب الخيمة، فلما رأهُ الملك، قد خرج على تلك الصورة، لم يشك ان يشي بهِ، فاستحضره وطيب قلبه، وقال لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك، وأما هذا فأنهُ تجاوز حدهُ فجرى ما جرى"**(ابن شداد، ١٩٩٤، ص١٢٩-١٣٠).

يظهر من هذه الرواية السلطان صلاح الدين بمثابة الرجل الذي يعاتب أرناط، الذي تطاول عن النبي محمد ﷺ، وان عقابه كان انتصاراً للنبي محمد ﷺ، على من سولت له نفسه بالتطاول على مقامهِ الشريف، والملاحظ واللافت للنظر أن صلاح الدين لم يخاطب أرناط مباشرة وإنما خاطب الملك جاي، لينقل الكلام لرينو، بمعنى أن حالة الغضب والاحتقار الكبير الذي حملهُ صلاح الدين لهذا الحاكم الغادر قد جعلته يأبى أن يتوجه إليه بالخطاب مباشرة وبالمقابل فإن موقف صلاح الدين من الملك جاي في ذات الوقت موقفاً مختلفاً، إذ عامله معاملة كريمة مما يقدم لنا انموذجاً راقياً جداً على السلوك الحضاري لصلاح الدين الذي

مع غضبه الشديد من رينو، لم يترك لهذا الغضب أن ينعكس على الآخرين ومنهم الملك جاي لوزنيان.

وتبقى أمامنا رواية المصدر الصليبي المعاصر للأحداث ألا وهو أرنول صاحب كتاب (الذيل) فهو يقدم رواية قريبة مما سبق مع بعض التعديل، ففي الوقت الذي ذكرت المصادر العربية كما سبق أن صلاح الدين قد اعترض على فعل الملك جاي بإعطاء الكأس لرينو ليشرب، يذكر أرنول أن رينو رفض أن يشرب، وعندما أمرهُ أن يشرب لتكون تلك أخر مرة يشرب فيها، رد أرناط بغطرسة أنه لن يشرب ويأكل من عند صلاح الدين، ثم سأل صلاح الدين أرناط عما سيقوم بهِ لو كان الحال مقلوباً، أي صلاح الدين وهو الأسير والصليبيون أسروه، أجاب رينو دي شاتيون بكل قسوة ولؤم: "**لأن أعانني الرب أقطع رأسك**"، فرد عليه صلاح الدين بغضب الشديد قائلاً له: "**يا خنزير أنت في أسري وتجيبني بمثل هذه الرعونة**"، ولم يكتفِ أرنول بذلك وإنما يزعم أن صلاح الدين دهن جسمه بدم أرناط، ليعرف الناس أنه أدرك ثأرهُ، وإنه أمر بأن يطاف في رأسه في البلدان للدلالة على العقاب الذي ناله جزاء إساءته لصلاح الدين"(أرنول، ١٩٩٣، ص٣٨٢٤).

ومن المقارنة بين الروايات نرى أن الروايات جميعها تؤكد أن صلاح الدين هو من قتل رينو دي شاتيون، ولا تتحدث الرواية الصليبية عن نذر صلاح الدين مسبقاً بقتله، كما لا تتحدث عن حالة الخوف التي عاشها الملك جاي بعد أن شاهد رينو دي شاتيون يساق إلى حتفه، كما أن الرواية الصليبية لا تتورع أن تنسب له دوراً بطولياً في هذا الموقف، عندما جرى تصويره بأنهُ رفض أن يشرب الشراب المثلج من يد الملك، ويعلل رنسيمان صورة رينو التي عكسها أرنول بقوله:

"**مظهر رينو في نهاية المطاف في الرواية يضرب أفاقاً جديداً من العزة والعناد**"، ويمكن تفسير موقف رينو بحسب رواية المصدر الصليبي عند وفاته بعدد من التفسيرات، فأما إنه كان غبياً جداً ليتفوه بهذه الكلام بحضرة السلطان المنتصر، أو أنه كان يعرف أنه لن ينجو من عقاب السلطان على أفعالهِ السابقة، أو إنه كان يحاول أن يقتل وبالتالي يكسب الشهادة لنفسه في نظر المسيحيين، ولا يتضح أن كان أرنول يحاول انتقاد رينو أم لا، فهو لم يعبر عن ذلك، لكن من المؤكد أنه لم يحاول الثناء على أفعالهُ ورفض اعتباره مثالاً ساطعاً على من يسعى للشهادة، فهو لم يقدم كلمة واحدة للثناء على فعلهِ ولم يقدم تعليلاً لسلوك رينو دي شاتيون، وفي الحقيقة أن الدمار الذي ألحقهُ رينو بالمملكة الصليبية وللعالم المسيحي لا يمكن كما يعتقد أرنول أن يعوضهُ لعبة دور الشهيد(رنسيمان، ج٢، ١٩٩٧، ص٧٤١-٧٤٣).

**الخاتمة**

وأخيراً يمكن الخروج بخاتمة، مفادها أن الحاكم الصليبي رينو دي شاتيون حاكم إمارة أنطاكية الصليبية، ومن ثم حاكم حصني الكرك والشوبك في منطقة جنوب الأردن، قد حظي بمكان كبيرة عند المؤرخين المسلمين والصليبيين مقارنة بغيرهِ من الملوك الأوروبيين، وان مبعث هذه المكانة تتمثل بعلاقتهِ العدائية مع السلطان صلاح الدين الايوبي، فتتبع المؤرخين المسلمون الجوانب المختلفة لسيرة رينو، وأن رعونتهُ وطيشهُ جعلت المؤرخين الصليبيين يلقون عليه اللوم في ضياع مملكة بيت المقدس، وهو ما جعل المؤرخون المعاصرين يكونون عنه صورة أكثر وضوح من غيره من الحكام الصليبيين، والتي يمكن تلخيص جوانبها بالآتي:

١. مثلت الحروب الصليبية حقبة مهمة جداً من التاريخ الوسيط، وكان من البديهي أن يتركز اهتمام المؤرخين المسلمين في تناولهم للطرف الصليبي على تقصي أوضاع الملوك والحكام الصليبيين فالعناية في كتب التاريخ الوسيط غالباً ما كانت تنصب على الحكام سواء على الطرفين الإسلامي والصليبي.

٢. احتلت شخصية الحاكم رينو حيزاً مهماً في مدونات المؤرخين المسلمين والصليبيين من خلال التوصيفات التي قدموها بحقه، وكذلك من خلال طبيعة عرضهم للحوادث التي عاشها أو ساهم في صنعها.

٣. حرس المؤرخون المسلمون على ضبط اسم رينو ولقبهُ، إذ عرفته المصادر العربية باسم (أرناط) وان لقبه هو (البرنس) صاحب حصني الكرك والشوبك.

٤. عرفت المصادر المعاصرة بأنه كان صاحب شخصية مركبة ومعقدة، ففي الوقت الذي كان فيه متعصباً دينياً لبني جنسه ويكره المسلمين كحد الهوس، كان طمعاً شرهاً للمال، لم يتورع عن الهجوم على المقاطعات البيزنطية في آسيا

الصغرى، ولقد شهدنا ذلك عندما شارك بالهجوم على جزيرة قبرص التابع للدولة البيزنطية، إلا أن هذا الطمع وحبهُ المال قادهُ في النهاية لمصاعب وشدائد وأهوال.

٥. إن من أولى الصفات التي تتبادر إلى ذهن المؤرخين المسلمين وهم يتحدثون عن الحاكم الصليبي رينو دي شاتيون هي صفة الغدر ونكث العهود، فندر أن يحافظ ملك من الملوك أو حاكم من الحكام الصليبيين على اتفاق يعقدهُ مع المسلمين، فقد نكث رينو عهده مع المسلمين، ولهذا اقسم السلطان صلاح الدين بقتلهِ بيده إن ظفر بهِ.

٦. إن الصفة الثانية الذميمة التي امتاز بها رينو بعد صفة الغدر بالعهود والتي شهد عليها المؤرخ المسلم، هي صفة الطمع، فقد كان الطمع احد العوامل الرئيسة وراء تخلي رينو دي شاتيون اتفاقه وعهده، ومر بنا كيف أن طمع رينو بالقافلة التي كانت تجتاز أراضيه، وتجاهله للهدنة التي كانت بين المملكة بين المقدس (الصليبية) وصلاح الدين، قد عجل بنهايته، وجر ليس فقط إلى مقتله شر قتلة، وإنما الى خراب المملكة الصليبية وضياعها من أيدي الصليبيين.

**قائمة المصادر**

أولاً: المصادر الأولية العربية والمعربة:

– ابن الاثير، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧).

– أرنول

٢. صاحب ذيل تاريخ وليم الصوري ، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (دمشق، ١٩٩٣).

– الاصفهاني، أبو عبدالله عماد الدين بن محمد

٣. البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبدالحميد شومان، (عمان، ١٩٧٨).

٤. الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، (د.م، ٢٠٠٤).

– البغدادي، عبد المؤمن ابن شمائل القطي

٥. مراصد الأطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩١).

– البنداري، الفتح بن علي

٦. مختصر سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٩).

– ابن جبير، ابي الحسين محمد بن احمد

٧. رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د.ت).

– أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل

٨. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٧).

– ابن شاهنشاه، محمد تقي الدين عمر

٩. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، (القاهرة، د.ت).

– ابن شداد، بهاد الدين يوسف بن رافع

١٠. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٤).

– الصفدي، صلاح الدين بن ابيك

١١. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وأخرون، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠).

– ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة

١٢. زبدة الحُلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦).

– الصوري، وليم

١٣. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٢).

– القزويني، محمد بن محمود

١٤. اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٠).

– مؤلف مجهول

١٥. حدود العالم بين المشرق والمغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢).

– ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم

١٦. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الاميرية، (القاهرة، ١٩٥٧).

– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله.

١٧. معجم البلدان دار صادر، ط٢، (بيروت، ١٩٩٥).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

– باركر، أرنست

١. الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، دار النهضة العربية، ط٢،(بيروت، د.ت).

– الجعفري، ثورة خطاب علي

٢. الملوك والحكام الصليبيون في المصادر العربية والصليبية المعاصرة حتى الحملة الصليبية الثالثة، دار كفاءة المعرفة، (الاردن، ٢٠٢٠م).

– عاشور، سعيد عبدالفتاح

٣. الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠١٠).

– عمران، محمود سعيد

٤. تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ٢٠٠٠).

– رنسيمان، ستيفن

٥. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٩٧م).

– ليونز، ملكوم

٦. صلاح الدين، ترجمة: علي ماضي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٨).

– مورغان، ماركريت روث

٧. أرنول صاحب ذيل تاريخ وليم الصوري رئيس اساقفة صور، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (دمشق، ١٩٩٣).

– ماير، هانس ابرهارد

٨. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، مطبعة إدينار، (ليبيا، ١٩٩٠).

– المطوي، محمد العروس

٩. الحرب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، (تونس، ١٩٨٢).

– مقامي، نبيلة ابراهيم

١٠. فرقة الرهبان الفرسان في بلاد الشام، (القاهرة، ١٩٩٤).

– الملا جاسم، ناصر عبد الزراق

١١. صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية البريطانية والأمريكية، دار ابن الاثير، (الموصل، ٢٠٠٢).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Kenneth Setton, A History of Crusades, Vol. 1, London, 1993.
2. Marshall Withed Baldwin, Raymond III of Tripoli and the Fall of Jerusalem, (New York, 1936).
3. Paul Cobb, The Race for the Paradise Laden, E. J. Brill, 1993.

**Sources:**

- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm al-Shaybani

1. Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1997).

- Arnul

2. The author of the appendix to the history of William of Tyre, Archbishop of Tyre, translated by: Suhail Zakar, the Shami Encyclopedia of the History of the Crusades, (Damascus, 1993).
- Al-Isfahani, Abu Abdullah Imad bin Muhammad
3. Al-Barq Al-Shami, edited by: Faleh Hussein, Abdul Hameed Shoman Foundation, (Amman, 1978).
4. Al-Fath Al-Qasi fi Al-Fath Al-Qudsi, Dar Al-Manar, (n.d., 2004).
- Al-Baghdadi, Abdul-Mumin Ibn Shamael Al-Qati
5. Observatories of knowledge on the names of places and spots, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1991).
Mukhtasar Sana Al-Barq Al-Shami, edited by: Fatiha Al-Nabrawi, Al-Khanji Library, (Cairo, 1979).
- Ibn Jubayr, Abi Al-Hussein Muhammad bin Ahmad
7. The Journey of Ibn Jubayr, Dar and Library of Al-Sallal, (Beirut, n.d.).
- Abu Shama, Shihab Al-Din Abdul Rahman bin Ismail
8. Al-Rawdatayn in the News of the Two States of Al-Nuriyah and Al-Salihiyah, edited by: Ibrahim Al-Zaybaq, Al-Risalah Foundation, (Beirut, 1997).
9. The Track of Facts and the Secret of Creation, edited by: Hassan Habashi, Alam Al-Kutub, (Cairo, n.d.).
- Ibn Shaddad, Bahad Al-Din Yusuf bin Rafi
10. The Sultanic Rarities and the Yusufi Beauties, edited by: Jamal Al-Din Al-Shiyal, Al-Khanji Library, 2nd ed., (Cairo, 1994).
- Al-Safadi, Salah Al-Din bin Abik
11. Al-Wafi bil-Wafiyat, edited by: Ahmad Al-Arnaout and others, Dar Ihya Al-Turath, (Beirut, 2000).
- Ibn Al-Adim, Kamal

12. The Cream of Aleppo in the History of Aleppo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1996).
13. History of the Crusades, translated by: Hassan Habashi, Egyptian General Book Authority, (Cairo, 1992).
- Unknown author
14. The Borders of the World between the East and the West, edited by: Mr. Youssef Al-Hadi, Dar Al-Thaqafa for Publishing, (Cairo, 2002).
- Ibn Wasil, Jamal Al-Din Muhammad bin Salem
15. Mufrij Al-Kurub in the News of the Ayyubs, edited by: Jamal Al-Din Al-Shiyal, Al-Amiriya Press, (Cairo, 1957).
- Al-Qazwini, Muhammad bin Mahmoud
16. Antiquities of the Countries and News of the Servants, Dar Sadir, (Beirut, 1990).
- Yaqut al-Hamawi
17. Shihab al-Din Abu Abdullah, Dictionary of Countries, Dar Sadir, 2nd ed., (Beirut, 1995).
18. Parker, Ernest, The Crusades, translated by: Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2nd ed., (Beirut, n.d.).
19. Al-Jaafari, Khattab Ali's Revolution, Crusader Kings and Rulers in Contemporary Arab and Crusader Sources Until the Third Crusade, Dar Kafa'at Al-Ma'rifa, (Jordan, 2020).
20. Ashour, Saeed Abdel Fattah, The Crusades, Anglo-Egyptian Library, (Cairo, 2010).
21. Omran, Mahmoud Saeed, History of the Crusades, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, (Cairo, 2000).
22. Runciman, Stephen, History of the Crusades, translated by: Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Thaqafa, (Beirut, 1997).
23. Lyons, Malcolm, Saladin, translated by: Ali Madi, Dar Al-Ahliya for Publishing and Distribution, (Cairo, 1988).

24. Morgan, Margaret Roth, Arnoul, author of the appendix to the history of William of Tyre, Archbishop of Tyre, translated by: Suhail Zakar, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, (Damascus, 1993).
25. Meyer, Hans Eberhard, History of the Crusades, translated by: Imad Al-Din Ghanem, Edinar Press, (Libya, 1990).
26. Al-Mutawi, Muhammad Al-Arous, The Crusades in the East and West, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Tunis, 1982).
27. Maqami, Nabila Ibrahim, The Knights Monks in the Levant, (Cairo, 1994).
28. Al-Mulla Jassim, Nasser Abdul-Zarraq, Saladin Al-Ayyubi in British and American Orientalist Studies, Dar Ibn Al-Atheer, (Mosul, 2002).

# العُملات النقدية المتداولة في نجد حتى عام ١٩٣٥
# دراسة تاريخية

**م. سماح عباس جندي**
**المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف**

**الملخص :**

لَعِبت العملات النقدية دورا أساسيا في الحياة الاقتصادية بمنطقة نجد قبل توحيد المملكة عام ١٩٣٢ ، وظهور عملة وطنية موحدة ، اذ كانت المعاملات اليومية والتجارية متنوعة ، وتأثرت تلك العملات بالعلاقات التجارية لنجد مع المناطق المجاورة، مثل الهند والدولة العثمانية والخليج العربي، بالإضافة إلى النفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي في المنطقة.

اعتمد سكان نجد على عدد من العملات ألاجنبية، أبرزها الريال الفرنسي (ريال ماريا تيريزا)، الذي كان يتمتع بقبول واسع ، بسبب ثبات قيمته وجودة فضته، إلى جانب الروبية الهندية، التي دخلت الأسواق النجديةعن طريق التجارة مع الهند، كما استخدم الجنيه الذهبي الإنجليزي في التجارة الإقليمية والدولية. ولم تغب العملات العثمانية عن التعامل، اذ كانت متداولة بين بعض الفئات، لا سيما مع وجود النفوذ العثماني في بعض مناطق الجزيرة العربية .

ورغم هذا التنوع، كان التعامل النقدي يواجه العديد من الصعوبات ، مثل اختلاف قيم العملات، والتلاعب في الأسعار، وصعوبة وجود معيار ثابت للتبادل التجاري. ومع تأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها ، برزت الحاجة إلى نظام نقدي موحد يُسهم في استقرار الأسواق وتسهيل المعاملات. وفي عام ١٩٣٥ تم أصدار الريال السعودي، الذي أصبح العملة الرسمية للمملكة .

**الكلمات المفتاحية :** (نجد – الريال – العملات النقدية – الدولة السعودية الأولى – التومان – البيزة الهندية ) .

# Coins used in najd untile 1935

**teacher: Samah Abbas Jundi**

**The General Directorate of Education in Najaf**

**Abstract :**

Currencies played an essential role in economic life in Najd Before the unification of the Kingdom in 1932, and the emergence of a unified national currency, as daily and commercial transactions were diverse, and these currencies were influenced by Najd's trade relations with neighboring regions, such as India, the Ottoman Empire and the Persian Gulf, in addition to British and French colonial influence in the region.

The population of Najd relied on a number of foreign currencies, most notably the French riyal (Real Maria Teresa), which was widely accepted, because of its stable value and quality of silver, along with the Indian rupee, which entered the Najdi markets through trade with India. Ottoman currencies were not absent from dealing, as they were in circulation among some categories, especially with the presence of Ottoman influence in some areas of the Arabian Peninsula.

Despite this diversity, monetary dealing faced many difficulties, such as different currency values, price manipulation, and the difficulty of having a fixed standard of trade. With the establishment and unification of Saudi Arabia, a unified monetary system was needed to stabilize markets and facilitate transactions. In 1935, the Saudi Riyal was issued, which became the official currency of the Kingdom.

**Keywords**: (Najd - Riyal - Currencies - First Saudi State - Toman - Indian Pisa ) .

**المقدمة**

تُشكل العملة نوعية مميزة من المواد الاثرية ، ولها أهميتها التاريخية لأنها تُبين اقتصاديات الدول القديمة وكذلك تقنيات الصناعات المعدنية ، والعملة باختلاف المواد التي صنعت منها واختلاف احجامها وتباين فئاتها تعد مقياس للمستوى الاقتصادي للدولة .

أما الدول ذات النظام الاقتصادي المضطرب والضعيف فإن نقودها تبرز هذا الاضطراب المتمثل في نقص عيارها واضطراب وزنها، وانخفاضه عن الوزن المقرر، وتفقد هذه العملات قبولها التجاري ويرفض الناس تداولها، وهو ما يفسح المجال أمام العملات الأجنبية القوية لغزو الأسواق المحلية لتصبح بديلا عنها .

قُسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، درس المبحث الأول **التاريخ الاقتصادي النجدي دراسة في النشأة والتطور** ، اذ ان العرب تعاملوا نتيجة للنشاط التجاري عن طريق المقايضة الى ان تطورت لتصبح أساساً في معاملات البيع والشراء ، أما **المبحث الثاني فقط تضمن دراسة لأهم العملات المتداولة العثمانية منها والهندية والاوربية،** وكيفية وصولها الى منطقة الجزيرة العربية . وقيمها الاقتصادية الى ان تم اصدار عملة رسمية موحدة خاصة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٣٥ .

**المبحث الأول : التاريخ الاقتصادي النجدي دراسة في النشأة والتطور :**

من المعروف إن العرب نتيجة للنشاط التجاري قد تعاملوا بالمبادلة او المقايضة سلعة بسلعة او بوزن الذهب والفضة ؛ او عن طريق استخدام الوسيطة وهي تحديد أسعار المواد بسلعة واحدة يُتفق عليها ، ثم تطورت فيما بعد لتصبح أساس للتجارة بصورة عامة ، فيُدفع الثمن في معاملات البيع والشراء عيناً وغالباً بكميات محدودة من الحنطة والشعير، او بقطع من الفضة والذهب . وقد تطورت هذه الطريقة لتصبح الأساس الذي قامت عليه فكرة العملات فيما بعد [i] ، اما النجديين ؛ بادية وحاضرة تعاملوا بالمقايضة أحياناً وبما توافر لديهم من عملات او عرفوها عن طريق البلدان المجاورة أحيانا أخرى[ii]

زخر التاريخ الاقتصادي النجدي بوجود العديد من العملات الكبيرة والصغيرة التي كانوا يتعاملون بها فيما بينهم داخلياً ، وبين اهل البلدان المجاورة ؛ وكان جل تلك العملات ان لم تكن كلها ترجع الى فئةالعملات العثمانية والفارسية واحياناً ترجع الى العملات الاوربية والهندية [iii] .

وعند ظهور الدولة السعودية الأولى[iv] ، لم يكن للوهابيين عملة معدنية خاصة بهم فالسلع قليلة القيمة يجري تقييمها بمعايير القمح أو يتم شراؤها أيضا بعملات مصنوعة من النحاس الأحمر ، وقد اشارت بعض المصادر خطأ ان الوهابيون لم يتعاملوا مع القطع النقدية التركية اذ انه عندما تحدث معارك معهم فيجردونهم مما معهم ، وحينما يحصلون على بضعة قروش في جيوب القتلى فأنهم يلقون بها على الأرض وهم مشمئزون ومستاؤون [v] . ويذكر احد المؤرخين ان في حوادث عام ١٨٧٣ ((... **كثرت الكمأة والعشب والجراد، ورخص الطعام رخصاً عظيماً، وبلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية ، والبر خمسة أصع بالمحمدية، وذلك في ناحية سدير، أما العارض فبيع التمر في الدرعية ألف أحمر...**) [vi] .

ان العملات المتداولة في نجد هي نقود أجنبية عن الدولة السعودية الأولى ولم يكن هنالك عملة خاصة بالدولة، اما العملات الذهبية والفضية فلم يضربوها [vii].

**المبحث الثاني : العملات المتداولة في نجد :**

**أولاً : العملات العثمانية :**

مع سيطرة العثمانيين على العالم العربي منذ عام ١٥١٧ ، أخذت العملات العثمانية في الانتشار،اذ استخدمت الدولة نظام المعدنين الفضة والذهب في سك عملتها، فكانت الغروش والبارة من الفضة، وكان المحبوب الدينار من الذهب، وقد عم استخدامهم في كل أرجاء الدولة العثمانية والمنطقة العربية ، وكانت البصرة المركز الرئيسي للعثمانيين في الخليج العربي ، وبالتالي فقد كانت البوابة الرئيسية لأنتشار العملات العثمانية في الخليج، غير أن اكتشاف العالم الجديد أثر بالسلب على القوة النقدية العثمانية [viii]، واشارت الاخبار التاريخية المرصودة عن وجود نشرة تسعيرية لكل سنة ، بحسب الوضع الاقتصادي السائد في المنطقة ، لكن لانعلم عن تلك العملات التي كانت متداولة في المنطقة والى أي جهة تنتمي ؛ ولاشك ان بعضها يرتبط بأكبر دولة تتعامل مع المسلمين وتسيطر على الرقعة الإسلامية الاوهي الدولة العثمانية، وقد يكون بعضها سبقها او يرتبط بجهات أخرى كالحكومة البريطانية ، ان ما اكتشف من أسماء العملات ربما قد تكون غير أسمائها الحقيقية المعروفة به في بلادها ، وانما هي دلالات ومصطلحات ورموز اطلقها أهل المنطقة عليها ، فاصبحت اصطلاحاً ينبئ عما ترمز اليه[ix].

من العملات المستعملة في نجد؛ هي الليرة العثمانية، من الذهب كانت أطرافها مُحاطة بزخارف على شكل فراشات ، ويوجد في القسم الاعلى سبعة نجوم، وفي الطرف الايمن شكل غصن شجرة، أما القسم السفلي منها فيوجد عليه سنة الضرب كما ويوجد على يمين ويسار الطغراء أغصان نبات الغار، وتلتقي

هذه الاغصان مع بعضها البعض في الطرف السفلي وتتقاطع تحتها سهام ، ويوجد بين الاطراف العليا للاغصان نجم، وعلى وجه الليرة توجد عبارة "**عز نصره**" . وضربت الدولة خلال المدة ما بين عامي ١٨٤٤ –١٨٥٦ ، عدداً كبيرا من المسكوكات الذهبية من فئة ٥٠٠ و قرش و ٢٥٠ قرشا و ١٠٠ قرش و ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشًا[x].

من بين العملات الأخرى ، البارة ويساوي ( ١,٣ ) ريال فرنسي ، والريال الفرنسي يبلغ وزنه حوالي ٥ غرامات فضة تقريباً ، في حين يذكر أحد الرحالة ان القرش يعادل تسعة عشر شلناً بالعملات الإنكليزية [xi] ، ثم ارتفعت قيمته الى ان أصبحت تساوي (١٢) قرش[xii] ، في وقتٍ ذكرت المصادر ان ثلثي المعاملات كانت بالجنيه الإنكليزي والدولار الاسباني والباقي بالليرة التركية [xiii] .

ان العملات سواء كانت ذهبية او فضية ، تعد محور الاقتصاد ومسيرته ، ولم يكن في نجد ذلك الوقت عملة مستقلة ، كما ان تجارتهم وتعاملهم لم يكن مع بلد معين بحد ذاته حتى يأخذو عملته ، ولذا فأن الإشارات التاريخية تنبئ عن وجود عملات عديدة في المنطقة ؛ بسبب قوافل البادية التي تقوم بأغلبية النقل من نجد واليها، والى ما يجاورها ، وكل قبيلة تتولى ما يليها من ديار وحواضر . هذه التجارة تستوجب التداول النقدي؛ ولما لم يكن بالمنطقة عملة خاصة بها؛ الا ان التعامل التجاري مع البلدان المجاورة يتسم بوجود عملة معتبرة ، فكانت العملات السائدة في كل بلد هي محور التعامل الاقتصادي [xiv].

تعامل النجديون بعملة ذهبية عثمانية أخرى هي زر **محبوب** أي الذهب المحبوب،وهي تساوي تسعة محمودياً وخمسة وسبعين فلساً ، جرى التعامل بها ، حتى عهد بنو خالد[xv] وكانت تسمى أحمراً . والى جانب هذه العملات كانت هنالك

عملات خليجية أيضا من بينها "**بيسه مسقط** " التي ضربت بأسم فيصل بن تركي [xvi] سلطان مسقط ، وبيسه برغش بن سعيد بن سلطان [xvii] أحد سلاطين دولة عمان [xviii] .

ومن العملات الأخرى التي اخذ الناس يتداولون بها هي المجيدي[xix] نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول [xx]، ضرب عام ١٨٤٠م بموجب الفرمان الذي تضمن تصحيح العملة في الدولة العثمانية، اذ تم تطويرها بمعدات أُحضرت من لندن، فضرب بقيمة عشرين قرشاً، ومن المحتمل ان معرفة نجد بهذه العملة تم أما عن طريق الحجاز او الاحساء . كذلك ان النجديون قد عرفوه عن طريق الزر الفارسي الذي كان متداولا في الاحساء في تلك المدة ، فقد كان الزر الفارسي وهو اسم يطلق على الذهب الفارسي ، ثم اخذ الاتراك تلك التسمية ليطلقوها على النقد السابق ، ولا يُستبعد انه مر بمراحل سك الى ان اصبح نحاساً ، كما لايستبعد ان الزر التركي كان قد فقد هذه الصفة بعد ان خالطته الفضة والنحاس واصبح يطلق عليه بعذ ذلك الزر فقط [xxi].

اما الجديدة فهي من العملات التي كان يتعامل بها النجديون واهل البلدان المجاورة وهي عملة عثمانية مادة سكها غير واضحة، الا ان بعض الإشارات التاريخية تُعطي تصوراً بأنها كانت من الفضة التي تختلط بالنحاس ، وقد تزيد نسبته على نسبه الفضة في بعض الأحيان ، وهي تقل عن ربع الريال بما يقرب من خمسة . ويبدو ان الجديدة كانت تطلق على اكثر من نقد او انها مرت بأكثر من مرحلة سك مما جعل قيمتها تتغير من مرحلة الى أخرى تبعاً لنفاسه المضروب ودرجه خلطه بمواد أقل نفاسه كالنحاس مثلاً ، فيذكر البعض ان الجديدة تساوي خُمس الريال تقريباً [xxii]، ويبدو ان الجديدة قد مرت بمراحل سك من

الذهب مما يبدو انها كانت ذات قيمة عالية ثم طرأ عليها الغش والتزييف حتى كثرت فيها الفضة فأصبحت أقل قيمة من الريال ، او من الممكن القول بأنها كانت من الفضة التي تختلط بكميات متفاوتة من النحاس [xxiii].

من الجدير بالذكر ان العملة التركية تعد من العملات الأقل قبولا في نجد ، اذ كانت تُقبل على مضض على الرغم من تعدد العملات [xxiv] .

اعتمدت الدولة السعودية الأولى على استخدام عملات متعددة من أجل تيسير التعامل بين التجار ومنها الاحمر وهو عملة ذهبية وقد أشار بعض المؤرخين ان الأحمر بمنزلة الريال اذ وصل سعره في بعض الأحيان الى قرشين مما يدل على انتشاره في المنطقة، وان سعر صرفه قرشان مما يدل على تدني قيمته النقدية وارتفاع سعر القرش الذهبي أمامه [xxv]، ويعد الأحمر من العملات العثمانية المعروفة في مناطق شبه الجزيرة العربية، اذ كانت الدولة العثمانية تعتبره عُملة محلية لاتسمح باستخدامه في جبايته في المناطق التابعة لها في شبه الجزيرة العربية ، لكن التعامل به كان متقدماً في نجد ، فقد ورد التعامل به عند بدء الحركة الوهابية في نجد، وكانت حكومة الدرعية تفرضه ضمن الضرائب على البلدان او القبائل التي لم تدخل في الطاعة او تعلن العصيان [xxvi].

**ثانيا : العملات الاوربية :**

تداول النجديين العديد من العملات الاوربية التي لعبت دوراً مهما في الأنشطة التجارية والاقتصادية ، وكان لها تأثيراً كبيراً ، نظراً للعلاقات التجارية بين نجد والدول الاوربية ، بالإضافة الى غياب عملة وطنية موحدة خلال تلك المدة ، ومن بين العملات التي كانت تستخدم في نجد؛ الريال الفرنسي **تالر ماريا تيريزا** ، الذي يعد من اكثر العملات رواجاً في عموم نجد ويطلق عليه " **الـ**ريال

**الفرنسي**" وهي تسمية خاطئة ، أذ انه من المعروف ان الريال الفرنسي عملة أخرى تختلف عن الريال النمساوي ، وهو قطعة نقدية من الفضة تستند قوتها الى قيمة الفضة المكونة منها القطعة . وقد كانت شائعة الاستعمال في منطقة نجد وكذلك منطقة البحر الأحمر والخليج العربي [xxvii].

ومن العملات الأخرى التي كان اهل نجد يتداولونها هي **المشخص** وهو اكبر من الأحمر ، اذ انه مصنوع من الذهب الخالص ، كما انه ذو عيار عال اذ يقرب وزنه أربعة وعشرين قيراطاً ، وهو من العملات الاوربية ، وينسب الى مدينة البندقية ، واطلق عليه اسم المشخص؛ لوجود صورة شخصية عليه تمثلت بصور بعض القديسين واحياناً صور بعض دوقات البندقية[xxviii].

ومن العملات واسعة الانتشار في منطقة الشرق الأدنى هو **الريال** الذي اطلق في العالم الإسلامي على العملات الفضية والاوربية خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين والتي كان ابرزها واولها الريال الاسباني **بيزو peso** الذي يقدر بثمانية ريالات من العملات التي ضربت بعده ، ثم اطلق بعد ذلك لفظ الريال على نوع من العملة الهولندية التي عرفت بالشرق العربي بأسم **الريال أبو كلب** ، اذ يعتقد ان صورة الأسد التي رسمت عليه هي صورة كلب ، كما سمي الريال الاسباني في المنطقة نفسها باسم الريال **أبو مدفع** اذ نُقشت على احد وجهيه صورة مجموعة من الاعمدة اعتقد معها سكان المنطقة انها مدفع او مدافع ، كما يطلق عليها كذلك **المغربي** لأرتباط هذا النقد بحجاج المغرب الذين كانوا يمرون بمصر ويجلبونه من المغرب واسبانيا [xxix].

كما عرفت نجد **السكوين البندقي والسكوين الهنغاري والباتاك الاسباني والفرنسية الآكو،** [xxx] .

تبنت منطقة الأحساءالعملة التي عرفت **بالطويلة** [xxxi] أو طويلة الأحساء، وكانت طويلة الأحساء تُصنع في الأغلب من الفضة أو خليط من البرونز والنحاس، وأحيانا اخرى كانت تُصنع من خليط من الفضة والنحاس وكانت على أشكال مختلفة، منها على شكل حرف **U** أي إنها من قضيب أو سلك منثنٍ على نفسه، أو تكون على شكل سلك طويل، أو على شكل خطاف، أي إن السلك من المعدن منثن على نفسه ولكن بطول مختلف وغير متساو[xxxii] .

وتعتبر الطويلة أقدم العملات المتداولة [xxxiii]، ولكن هذا الرأي غير صحيح تماما، ولا يوجد ما يؤيده من حيث العملات أو المصادر التاريخية ، ولا يوجد أي سند تاريخي أو نقدي له، ان مسكوكة الطويلة كانت تسك بقوالب مستديرة منقوشة بأسماء بعض الحكام، أو قوالب عليها زخارف هندسية أو نباتية، أو أن يحز عليها دون استخدام أي قوالب منقوشة، ولكنها فقط سلك معدني له وزن محدد يجري التعامل به بقيمته الوزنية فقط [xxxiv] .

ومن العملات التي عرفت في نجد **المطابق** جمع مطبقة او مطبق وهي دراهم عرفت لأول مرة في منطقة العارض[xxxv] ومن الجدير بالذكر ان المطبق اتخذ في بعض الأحيان حلياً لبعض النساء، وهذا دليل على انه كان يُسك من الذهب والفضة وليس من النحاس[xxxvi] . وتكون على ثلاث أنواع :

أولاً : الطويلة الفارسية من الفضة

ثانياً : طويلة ال عريعر التي سكنها بنو خالد وهي فضة مخلوطة بنحاس

ثالثاً : الطويلة النحاسية وهي اقل قيمة من النوعين الأوليين [xxxvii] .

ومن العملات الأخرى التي تداولها النجديون عملة **الحرف** ، ويبدو انه لم يكن من العملات ذات التداول واسعة الانتشار ، ويعتبر من العملات ذات القيمة النقدية العالية ، ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم لوجود حروف في اطاره على غرار بعض العملات الفضية والذهبية [xxxviii] .

**ثالثاً : العملات الفارسية والهندية**

ومن العملات الفارسية التي آثر عن النجديين معرفتهم بها هو **التومان** الذي عرفته بلاد فارس عن طريق التعامل التجاري منذ القرن السابع ، وقد ضرب منه قطع ذهبية تراوحت قيمتها الواحدة من نصف تومان الى تومان واحد الى تومانيين الى خمسة تومانات الى عشرة تومانات[xxxix] .

ومن العملات الفارسية الأخرى المستخدمة هي **الشاهية او الشاهي** ، عرفها النجديين بواسطة التجارة ، والشاهي من العملات قليلة القيمة ، وواضح من اسمها انها تنسب الى ملوك فارس ، اذ كان يطلق على كل منهم شاه أي ملك او شاهنشاه أي ملك الملوك ، ومن هنا فأن معنى الشاهية تقابل الريال باللاتينية ، ويبدو ان هذه العملة قدُ سكت في وقتٍ متقدم ، مما يدل على انها مرت بمراحل سك متعددة تحولت فيها من عملة كبيرة الى ان انحدرت قيمتها ، اذ قدرت في أوائل ضربها عندما كانت من الفضة الخالصة بخمسين دينار ، ثم بدأت قيمتها في الانحدار الى ان أصبحت اصغر عملة فضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر[xl] .

وقد عرف التومان في العراق ومنطقة شبه الجزيرة العربية عامة ، ومن هنا يبدو ان منطقة نجد عرفته عن طريق هاتين المنطقتين [xli] .

فيما ثبت تعامل النجديين **بالقران** وهو نقد فارسي مرتبط بالتومان ، ولم يكن استخدام هذه العمل على التبادل التجاري فقط بين نجد والعراق وشرق شبه الجزيرة العربية بل يبدو انها كانت احدى العملات التي كان يستعملها النجديون في اساليبهم التجارية المحلية [xlii] .

اما العملات الهندية المتداولة في نجد ،فقد كانت الروبية الهندية[xliii] من اكثر العملات تداولاً ، بناء على نسبة الفضة الموجودة بها ، وقد أدت العديد من العوامل إلى انتشار استخدام الروبية الهندية في الخليج العربي وهي:

أولاً : العلاقات التجارية الكبيرة بين بلدان الخليج العربي والهند، حيث ارتبطت بلدان الخليج العربي بعلاقات تجارية وثيقة مع الهند نتيجة لحجم التبادل التجاري الكبير وتزايد الطلب العالمي على اللؤلؤ الطبيعي وخاصة الخليجي، مما أدى إلى ازدهار صناعة الغوص على اللؤلؤ، وهو ما أدى الى زيادة عدد السفن العاملة في مجال الغوص، وكان جزء مهم من حركة الغوص يتم بتمويل من التجار الهنود عبر التمويل بالروبية الهندية،اذ توسع النشاط التجاري لأبناء الخليج مع الهند، وكان الجزء الأكبر من أدوات الغوص يتم بالشراء من الهند خاصة السفن الخشبية[xliv].

ثانياً : كانت الهند أكبر سوق لتصريف وبيع اللؤلؤ الطبيعي الذي كان المصدر الرئيسي للدخل في بلدان الخليج العربي، كما كانت أكبر سوق لإمداد بلدان الخليج باحتياجاتهم الغذائية الأساسية من الأرز، والشاي، والسكر، وكان تجار الخليج يجلبون البضائع من موانئ الهند المعروفة آنذاك [xlv] .

وقد عرف النجديون **البيزة الهندية** ، وهي عملة صغيرة تابعة للروبية ، اشتهرت هذه العملة في منطقة الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية، كان يطلق عليها أسم **تنكة** ، ثم بدأ يطلق عليها اسم الروبية ، بعد ان فقدت قيمتها النقدية العالية وأصبحت تضرب من النحاس ، وعلى ايةِ حال ، فقد كانت اصغر فئة من فئات العملة في نجد تحمل اسم الخردة التي تتكون من قطع نحاسية صغيرة غير منتظمة الشكل ، علاوة على ذلك ان المواد التي كانت قيمتها ضئيلة كانت تقدر بمقاييس الحنطة او تشترى بالعملات النحاسية القديمة [xlvi].

من الجدير بالذكر؛ ان اول عملة أصُدرت في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٥[xlvii] ، هو الريال السعودي الفضي الذي حمل عبارة "**عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية**" ويحمل وجهها الآخر، عبارة سُكت في مكة المكرمة، وتاريخ سك العملة، وفي عام ١٩٣٧ سُكت العملة النحاسية من فئة ربع القرش ونصف القرش، حملت على أحد وجهيها عبارة "**عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية**"، ويحمل الوجه الآخر فئة العملة والعام الهجري ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م[(xlviii)].

**الخاتمة**

من خلال البحث تبين مايلي :

١-لم يكن لنجد عملة خاصة بها ، فقد اعتمدت منطقة نجد على مزيج من العملات الأجنبية والمحلية ، اذ كانت التجارة والعلاقات التجارية هي التي حدتت نوع العملات المستخدمة ، في وقت كان النظام النقدي في معظم أقاليم الجزيرة العربية يعاني من فوضى عارمة وتدهور شديد ، فالعملات الأجنبية بكافة

أنواعها جرى التعامل بها بغض النظر عما اذا كانت تلك العملات تنتمي الى دولة قائمة او الى دولة زال حكمها منذ زمن .

٢- أن معظم العملات كانت معدنية، أما العملات الورقية فكان التعامل بها شبه معدوم .

٣-لعبت العملات المتداولة في نجد قبل توحيدها دورًا رئيسيًا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، اذ عكست تأثيرات القوى الإقليمية والدولية على نجد. فكان الاعتماد على العملات الأجنبية مثل الريال النمساوي والروبية الهندية والجنيه الإسترليني ضرورة ملحة فرضتها الظروف التجارية، في وقت غابت فيه السلطة النقدية المركزية التي تضمن إصدار عملة وطنية موحدة.

٤- أدى استخدام العملات المختلفة إلى تحديات اقتصادية، اذ لم يكن هناك تقييم موحد للبضائع والخدمات، مما دفع التجار إلى الاعتماد على المقايضة في بعض الأحيان كوسيلة للتبادل.

٥-مع توحيد المملكة العربية السعودية أصبح توحيد العملة أمرًا ضروريًا لتعزيز الاستقرار الاقتصادي، وتقليل الاعتماد على العملات الأجنبية، وتعزيز السيادة المالية للدولة الناشئة. اذ أن إصدار الريال السعودي الفضي خطوة كبيرة في بناء نظام نقدي موحد، مما ساهم في تحسين العمليات التجارية، وتسهيل التجارة الداخلية والخارجية، وتعزيز الثقة في الاقتصاد المحلي.

٦-إن تطور العملة في نجد عكس مراحل التحول الاقتصادي والسياسي في المنطقة، اذ انتقلت من اقتصاد يعتمد على تعدد العملات والتجارة التقليدية إلى نظام نقدي حديث قائم على عملة وطنية .

**الهوامش :**

[i] صباح عبد الوهاب محمد ، نظرات من عصور النقود العربية الإسلامية ، كلية التربية للبنات (مجلة ) العدد ٦ ، السنة ٤ ، ٢٠١٧ ، ص ٦ .

[ii] عبد الرحمن بن علي العريني ، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري الى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٤٩٤- ١٧٤٤) ، اطروحه دكتوراه ،( جامعة الامام محمد بن سعود : كلية العلوم الاجتماعية ، ١٩٨٩ ) ص ٣٠٦ .

[iii] عبد الرحمن بن علي العريني ، المصدر السابق ، ص٣٠٨.

[iv] الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤-١٨١٨ : أسسها محمد بن سعود قامت على أساس التحالف بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية ، كانت بداية لتأسيس كيان سياسي في شبه الجزيرة العربية ، توسعت الدولة حتى شملت أجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية ، ونتيجة لذلك النفوذ أرسلت الدولة العثمانية حملات عسكرية بقيادة إبراهيم باشا ، انتهت تلك الحملات بأسر عبد الله بن سعود وتدمير الدرعية عام ١٨١٨ . للمزيد ينظر : منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ( الدولة السعودية الاولى ) ، ط٢، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٣) ؛عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى في القرن الثامن عشر ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٩ ) ؛ دلال بنت مخلد الحربي وهدى بنت عبد الله العبدلي ، أخبار الدولة السعودية الاولى والثانية في الموسوعة العربية العالمية : دراسة استقصائية ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٤) .

[v] جون لويس بوركهارت ، ملاحظات عن البدو والوهابيين ، ترجمة : صبري محمد الحسن ، ج٢ ( مصر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية . ٢٠٠٧) ، ص ٩١ .

[vi] عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤ ( الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢) ، ج٢ ، ص ٣٤٢.

[vii] عبد العزيز القويز ، دراسة في تاريخ العملة النقدية السعودية ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ( مجله) ، جامعة الكويت ، المجلد ٦ ، العدد ٢٤ ، ١٩٨٠ ،ص ٧٤ .

[viii] عبد الله سليمان بن منيع ، الورق النقدي تاريخه حقيقته قيمته حكمه ، ( الرياض : د.مط ، ١٩٧١) ،ص ٢٤.

[ix] جنان خضير منصور الجنابي ، أحوال الدولة العثمانية١٤٥١– ١٧٥٠ من خلال النقود دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، ( جامعة اليرموك : كلية الاداب ،٢٠١٥) ،ص ٢٣٩ .

[x] محمد علي صالح الشرفاء ، الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ،ج١ ،( الدمام :مطبعة الشرفاء ، ١٩٩٤ ) ،ص٨٩.

[xi] وليم جيفورد بلجريف ، وسط الجزيرة العربية وشرقها ١٨٦٢– ١٨٦٣ ، ترجمة : صبري محمد حسن ، ج١ ، ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠١) ، ص ٩٢.

[xii] Muammad s.m elshaafy , THE FIRST SA'UDI STATE IN ARABIA (tfITH SPECIAL REFERENCE TO ITS ADMINISTRATIVE, MILITARY AND ECONOMIC FEATURES) IN THE LIGHT OF UNPUBLISHED MATERIALS FROM ARABIC AND EUROPEAN SOURCES , A THESIS PRESENTED TO THE UNIVERSITY OF LEEDS , THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY.
MAT, 1967, P.125.

[xiii] ج.ج لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمة : ديوان أمير قطر ، ( الدوحة ، ١٩٧٥ )، ص ١٣١٢ .

[xiv] محمد بن سعد الشويعر ، من الملامح الاقتصادية في نجد قبل قرنين ونصف ، الدارة (مجلة) ، العدد الأول ، السنة السابعة عشر، ١٩٩٢ ، ص١٥

[xv] بنو خالد : يرجع نسبهم إلى إحدى بطون عامر بن صعصعة العدنانية، التي تعد من أكبر القبائل النجدية وأوسعها ثراءً في منطقة الخليج العربي، بسبب سعة مناطق سكناهم وكثرة ثروتها، إضافة إلى كثرة القبائل التي كانت خاضعة لنفوذ بني خالد. ولا يوجد تاريخ محدد لقدوم الأخيرين إلى الاحساء ، لكن من الواضح أنهم قدموا من صحراء نجد في قلب الجزيرة العربية، باتجاه سواحل الخليج العربي واتخذوا من الاحساء منازل لهم أصبح بنو خالد من بين القوى المتنفذة في الاحساء خلال الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، وصارت قبيلتهم تتمتع بدرجة كبيرة من القوة والنفوذ ، خاصة أن انتشارها في مقاطعات الاحساء والقطيف

جعل لها قدراً كبيراً من الثروة ، لما تشتهر به الاحساء من واحات زراعية ، إلى جانب دورها التجاري المعروف في شمال الخليج العربي، فقد عدت موانئ الاحساء مراكز صالحة لانطلاق القوافل التجارية إلى نجد وأواسط الجزيرة العربية للمزيد : جزائر خليل عطيوي الوائلي ، إمارة بني خالد في شرقي الجزيرة العربية (الاحساء) ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م-١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، رسالة ماجستير ، ( الجامعة المستنصرية : كلية التربية، ٢٠٠٤ ) ، ص١٨٧ .

[xvi] فيصل بن تركي١٨٦٤- ١٩١٣ : بن تركي بن سعيد ، سلطان مسقط وعمان ، واجه خلال حكمه تحديات كبيرة خصوصا التدخل البريطاني والصراعات الداخلية بين مسقط والقبائل العمانية ، حاول الحفاظ على استقلال عمان لكنه واجه ضغوطاً داخلية وخارجية مما مهد لتقسيم النفوذ بين مسقط وعمان ، في عام ١٩١٣ تنازل لابنه تيمور بن فيصل . للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، (بيروت :دار العلم للملايين ،٢٠٠٦)،ج٧، ص١٦٥.

[xvii] برغش بن سعيد بن سلطان ١٨٣٧ -١٨٨٨: بن احمد بن سعيد البوسعيدي، الابن السابع للسلطان سعيد بن سلطان ، ويعد ثالث سلاطين زنجبار ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه ماجد عام ١٨٧٠ ، يعد عهده من العود المهمة في تاريخ زنجبار بسبب ماحققه من إنجازات . للمزيد ينظر : ناجي سفيان وعزيزي يمينه ، زنجبار في عهد برغش بن سعيد بن سلطان ١٨٧٠-١٨٨٨ ، رسالة ماجستير ،( جامعة احمد درايه : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم ، ٢٠٢٣) .

[xviii] محمد علي صالح الشرفاء ، المصدر السابق ، ص ٧٨؛ الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية ، زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد البو سعيدي (١٨٧٠-١٨٨٨) ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية ، العدد ٤ ، السنة ٢٠٢٢ .

[xix] ان بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة : محمد انعم غالب ( السعودية :دار اليمامة ،١٩٧٨) ، ط٢ ،ص١٣٨.

[xx] عبد المجيد الأول١٨٢٣-١٨٦١ :بن محمود الثاني بن عبد الحميد الأول ، يصل نسبه الى عثمان بن ارطغرل ، احد سلاطين الدولة العثمانية ، تولى الحكم عام ١٨٣٩ ، عرف عهده بالإصلاحات التنظيمية التي هدفت الى تحديث الدولة العثمانية ، من أهمها اصدار مرسوم( خط

كلخانة) الذي ركز على حماية حقوق المواطنين وإصلاح النظام القانوني ، وفي عهد تم تطوير الجيش العثماني وفق النظم الحديثة . للمزيد ينظر : يلماز اوزتونا ، التاريخ العثماني من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، (إسطنبول :مؤسسة الفيصل ،١٩٩٠) ،ص١٩٨؛ عصمت برهان الدين عبد القادر ، تطور الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ، ( أطروحة دكتوراه ( جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠١٣) .

[xxi] علي بن عبد الرحمن العريني، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .

[xxii] عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ( القاهرة : دار الكتب المصرية ،١٩٩٨) ، ج٤ ، ص ٥٧٣

[xxiii]عبد الرحمن بن علي العريني، المصدرالسابق ، ص ٣٢١ .

[xxiv] باركلي رونكيير ، عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل ، ترجمة: منصور محمد الخريجي ،(الرياض: مكتبة العبيكان ،٢٠٠٣)، ص ٢٢٥؛ ان بلنت ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

[xxv] عبد الفتاح حسن أبو علية ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، ( الرياض : دار المريخ ، ١٩٩١) ، ص ١٨ .

[xxvi]، عثمان بن عبد الله أبن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤( الرياض: دارة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢)،ج١ ، ص٦٦ .

[xxvii] محمد بن عبد الله السمان ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٨٢٣-١٨٩١ ، ط٢ ( الرياض : منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٩٩٩) ، ص ٣٥٩ .

[xxviii] هاملتون جب وهالرولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى ،( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص١٥٩ .

[xxix] احمد الشنتيناي وإبراهيم زكي خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ،( الشارقة : مركز الشارقة للابداع الفكري ،٢٠٠٤)،ج ١ ، ص ٣٩٣ .

[xxx] جان بابتيست جاك لوي روسو ، وصف باشوية بغداد سنة ١٨٠٩ ،ترجمة : خالد عبد اللطيف حسن ،( بغداد : بيت الحكمة ،٢٠١٢) ،ص١١٠ .

[xxxii] عاطف منصور رمضان ، تداول نقود اللارين والطويلة في شبه الجزيرة العربية والمشلاق منذ القرن السابع عشر الميلادي حتى القرن العشرين ، الدارة ( مجلة ) ، العدد ٣ ، السنة ٤٩ ، ٢٠٢٢ ، ص١٩ .

[xxxiii] جان بابتيست تافرنييه ، رحلة الفرنسي تافرنييه الى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦ ، ترجمة : كوركيس عواد و بشير فرنسيس ،( بيروت : الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٦) ، ص٢٢ .

[xxxiv] عاطف منصور رمضان ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

[xxxv] العارض : احدى مناطق نجد ، تشمل أجزاء من الرياض والمناطق المحيطة بها ،كان يطلق عليها اليمامة ، ويرجح أن اسمها اشتق من جبل معترض فيها، تعد مركز سياسي واقتصادي مهم ، يلحق بهذا الإقليم عدة بلدات منها الدرعية وعزرة وأبو كباش وغيرها ، للمزيد ينظر : حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (الرياض : دار اليمامة ، ١٩٩٢ ) ، ج٢ ، ص ١٧٦.

[xxxvi] عبد الرحمن بن علي العريني ، المصدر السابق ، ص٣١٧ .

[xxxvii] عبد الفتاح حسن أبو علية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

[xxxviii] محمد بن عمر الفاخري ، تاريخ الفاخري ،طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩، ص ٨٢ ؛ ابن بشر ، ج ٢ ص ٢١٩ .

[xxxix] حسين ابن ابي بكر بن غنام ، تاريخ ابن غنام ( روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ) ، ( السعودية : دار الشروق ، ٢٠١٠ ) ، ج١ ، ص ١٧٠ .

[xl] احمد الشنتيناي وإبراهيم زكي خورشيد ،المصدر السابق ، ص ١٤٢.

[xli] ج .ج لوريمر ، المصدر السابق ، ص ١٨٣٣

[xlii] عبد الرحمن بن علي العريني ، المصدر سابق ، ص ٣٣٣ .

[xliii] العملة القانونية الرئيسة في الهند منذ العام ١٨١٨ حيث تم سكها بعيار ١٨٠ قيراطاً من الفضة، ومنذ عام ١٨٣٥ أصبحت الفضة قاعدة أساسية للنظام النقدي الهندي . للمزيد ينظر:

عثمان سلامة ، القيمة التاريخية في الهند في عصر سلطنة دلهي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ،٢٠١٥) ، ص٢٥٨.

[xliv] أحمد محمد دسوقي أبو حشيش ، النقود الهندية المتداولة في الجزيرة العربية خلال العصر العثماني ، البحوث والدراسات الأثرية(مجلة ) ، العدد الثالث ٢٠١٨ ،ص ٤٤٠ .

[xlv] مهند النداوي ، العلاقات الاقتصادية بين الهند ودول الخليج الواقع والتحديات ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،٢٠١٧) ،ص١٨ .

[xlvi] محمد بن سعيد محمد ال منشط الشغفي ، تنظيمات الدولة السعودية الأولى ، ( الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠١٠ ) ،ص١٩٠.

[xlvii] اختلفت المصادر في تحديد زمن سك العملة فالبعض يذكر انه في عام ١٩٢٦ حينما أمر الملك عبد العزيز بسك نقود نحاسية سعودية ، فظهر القرش ونصف القرش وربع القرش، كما أمر بالتعامل بالنقود التركية والفرنسية بعد أن ضرب عليها كلمة الحجاز – نجد ؛ في حين ذكرت مصادر أخرى انه تم سك اول عملة في عام ١٩٢٨ وهو الريال العربي السعودي ونصفه وربعه. للمزيد ينظر : عبد الله صالح العثميين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط٨ ،( الرياض : د .مط ، ٢٠٠٧) ؛ خولة بنت محمد سعد الشويعر ، وثائق عصر الملك عبد العزيز المتعلقة بالامور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز دراسة تحليلية ، ( الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٦) ، ص٧٨.

[xlviii] عبد المنعم السيد علي، التطور التاريخي للانظمة النقدية في الاقطار العربية، ( بيروت: المؤسسة التجارية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣) ، ص ٤٣.

**المصادر :**

**أولا : الرسائل والاطاريح الجامعية :**

**العربية**

١. جزائر خليل عطيوي الوائلي ، إمارة بني خالد في شرقي الجزيرة العربية (الاحساء) ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م-١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، رسالة ماجستير ، ( الجامعة المستنصرية : كلية التربية، ٢٠٠٤ ) .

٢. جنان خضير منصور الجنابي ، أحوال الدولة العثمانية١٤٥١- ١٧٥٠ من خلال النقود دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، ( جامعة اليرموك : كلية الاداب ،٢٠١٥) .

٣. عبد الرحمن بن علي العريني ، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري الى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٤٩٤- ١٧٤٤) ، اطروحه دكتوراه ،( جامعة الامام محمد بن سعود : كلية العلوم الاجتماعية ، ١٩٨٩ ) .

٤. عثمان سلامة ، القيمة التاريخية في الهند في عصر سلطنة دلهي ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل :كلية الاداب ، ٢٠١٥) .

٥. عصمت برهان الدين عبد القادر ، تطور الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ، أطروحة دكتوراه ( جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠١٣)

٦. ناجي سفيان وعزيزي يمينه ، زنجبار في عهد برغش بن سعيد بن سلطان ١٨٧٠- ١٨٨٨ ، رسالة ماجستير ،( جامعة احمد درايه : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم ، ٢٠٢٣) .

- **الأجنبية**

- Muammad s.m elshaafy , THE FIRST SA'UDI STATE IN ARABIA (tfITH SPECIAL REFERENCE TO ITS ADMINISTRATIVE, MILITARY AND ECONOMIC FEATURES) IN THE LIGHT OF UNPUBLISHED MATERIALS FROM ARABIC AND EUROPEAN SOURCES , A THESIS PRESENTED TO THE UNIVERSITY OF LEEDS , THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY.

**ثانيا : الكتب العربية والمعربة :**


١. عبد الله صالح العثمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط٨ ،( الرياض : د .مط ، ٢٠٠٧) .

٢. احمد الشنتيناي وإبراهيم زكي خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ،( الشارقة : مركز الشارقة للايداع الفكري ،٢٠٠٤)،ج ١ ، ص ٣٩٣ .

٣. ان بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة : محمد انعم غالب ( السعودية :دار اليمامة ،١٩٧٨) ، ط٢ .

٤. باركلي رونكيير ، عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل ، ترجمة: منصور محمد الخريجي ،(الرياض: مكتبة العبيكان ،٢٠٠٣).

٥. ج.ج لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمة : ديوان أمير قطر ، ( الدوحة ، ١٩٧٥ ).

٦. جان بابتيست تافرنييه ، رحلة الفرنسي تافرنييه الى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦ ، ترجمة : كوركيس عواد و بشير فرنسيس ،( بيروت : الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٦) ، ص٢٢ .

٧. جان بابتيست جاك لوي روسو ، وصف باشوية بغداد سنة ١٨٠٩ ،ترجمة : خالد عبد اللطيف حسن ،( بغداد : بيت الحكمة ،٢٠١٢) ،ص١١٠ .

٨. جون لويس بوركهارت ، ملاحظات عن البدو والوهابيين ، ترجمة : صبري محمد الحسن ، ج٢ ( مصر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية . ٢٠٠٧) .

٩. حسين ابن ابي بكر بن غنام ، تاريخ ابن غنام ( روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ) ، ( السعودية : دار الشروق ، ٢٠١٠ ) ، ج١

١٠. حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (الرياض : دار اليمامة ، ١٩٩٢ ) ، ج٢.

١١. خولة بنت محمد سعد الشويعر ، وثائق عصر الملك عبد العزيز المتعلقة بالامور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز دراسة تحليلية ، ( الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٦) .

١٢. خير الدين الزركلي ، الاعلام ، (بيروت :دار العلم للملايين ،٢٠٠٦)،ج٧.

١٣. دلال بنت مخلد الحربي وهدى بنت عبد الله العبدلي ، أخبار الدولة السعودية الاولى والثانية في الموسوعة العربية العالمية : دراسة استقصائية ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٤) .

١٤. عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى في القرن الثامن عشر ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٩ ) .

١٥. عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ( القاهرة : دار الكتب المصرية ،١٩٩٨) ، ج٤ .

١٦. عبد الفتاح حسن أبو علية ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، (الرياض : دار المريخ ، ١٩٩١) .

١٧. عبد الله سليمان بن منيع ، الورق النقدي تاريخه حقيقته قيمته حكمه ، ( الرياض : د.مط ، ١٩٧١) .

١٨. عبد المنعم السيد علي، التطور التاريخي للانظمة النقدية في الاقطار العربية، ( بيروت: المؤسسة التجارية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣) .

١٩. عثمان بن عبد الله أبن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤( الرياض: دارة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢)،ج١ .

٢٠. عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤ ( الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢) ، ج٢.

٢١. محمد بن سعيد محمد ال منشط الشغفي ، تنظيمات الدولة السعودية الأولى ، ( الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠١٠ ) .

٢٢. محمد بن عبد الله السمان ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٨٢٣-١٨٩١ ، ط٢ ( الرياض : منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٩٩٩)

٢٣. محمد بن عمر الفاخري ، تاريخ الفاخري ،طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩، ص ٨٢ .

٢٤. محمد علي صالح الشرفاء ، الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ،ج١ ،( الدمام :مطبعة الشرفاء ، ١٩٩٤ ) .

٢٥. منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ( الدولة السعودية الاولى ) ، ط٢، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٣) .

٢٦. مهند النداوي ، العلاقات الاقتصادية بين الهند ودول الخليج الواقع والتحديات ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،٢٠١٧) ،ص١٨ .

٢٧. هاملتون جب وهالرولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى ،( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص١٥٩ .

٢٨. وليم جيفورد بلجريف ، وسط الجزيرة العربية وشرقها ١٨٦٢- ١٨٦٣ ، ترجمة : صبري محمد حسن ، ج١ ، ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠١) .

٢٩. يلماز اوزتونا ، التاريخ العثماني من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، (إسطنبول :مؤسسة الفيصل ،١٩٩٠) .

**ثالثاً : البحوث والدراسات :**

١. أحمد محمد دسوقي أبو حشيش ، النقود الهندية المتداولة في الجزيرة العربية خلال العصر العثماني ، البحوث والدراسات الأثرية(مجلة ) ، العدد الثالث ٢٠١٨ .

٢. صباح عبد الوهاب محمد ، نظرات من عصور النقود العربية الإسلامية ، كلية التربية للبنات (مجلة ) العدد ٦ ، السنة ٤ ، ٢٠١٧ .

٣. عاطف منصور رمضان ، تداول نقود اللارين والطويلة في شبه الجزيرة العربية والمشرق منذ القرن السابع عشر الميلادي حتى القرن العشرين ، الدارة ( مجلة) ، العدد ٣ ، السنة ٤٩ ، ٢٠٢٢ .

٤. عبد العزيز القويز ، دراسة في تاريخ العملة النقدية السعودية ، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة) ، جامعة الكويت ، المجلد ٦ ، العدد ٢٤ ، ١٩٨٠ .

٥. الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية ، زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد البو سعيدي (١٨٧٠-١٨٨٨) ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية ، العدد ٤ ، السنة ٢٠٢٢ .

٦. محمد بن سعد الشويعر ، من الملامح الاقتصادية في نجد قبل قرنين ونصف ، الدارة (مجلة) ، العدد الأول ، السنة السابعة عشر، ١٩٩٢ .

# الثورة الروسية عام ١٩١٧م وتأثيرها على مجريات الحرب العالمية الأولى

**م. م حوراء علي حسين طاهر**
**وزارة التربية المديرية العامة التربية ذي قار**
**hawraahli1989@gmail.com**
+

**ملخص البحث**

يهدف هذ البحث إلى تحليل تأثير الثورة الروسية عام ١٩١٧ على مجريات الحرب العالمية الأولى، حيث أدى انهيار النظام القيصري وصعود البلاشفة إلى تغييرات جوهرية في السياسة الروسية والعلاقات الدولية. تبرز أهمية البحث في توضيح العلاقة بين الثورة والحرب، وتأثير انسحاب روسيا على موازين القوى. تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لاستكشاف الأحداث والتداعيات. تفترض الدراسة أن الثورة غيّرت مسار الحرب عبر انسحاب روسيا، مما أثّر على الاستراتيجيات العسكرية للدول المتحاربة. تسلط الدراسة الضوء على التداعيات السياسية والعسكرية للفكر البلشفي وأثره على المشهد العالمي. وقد توصلت الدراسة الي العديد من التوصيات من أهمها إسقاط النظام القيصري: أدت الثورة الروسية إلى الإطاحة بالحكم القيصري وإقامة نظام اشتراكي بقيادة البلاشفة، مما شكل نقطة تحول رئيسية في تاريخ روسيا والعالم، تأثير مباشر على مجريات الحرب العالمية الأولى: ساهمت الثورة في انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى بعد توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك، مما منح القوى المركزية فرصة لإعادة توزيع قواتها على الجبهة الغربية، تسببت الثورة في حرب أهلية دموية بين البلاشفة والقوى المعارضة، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية هائلة، كما اوصي البحث جراء دراسات مقارنة للثورات الكبرى: يوصى بإجراء دراسات مقارنة بين الثورة الروسية وثورات أخرى مثل الثورة الفرنسية، لفهم العوامل المشتركة والاختلافات بين الحركات الثورية وتأثيراتها.

**الكلمات المفتاحية** (الثورة الروسية– الحرب العالمية الاولي)

# The Russian Revolution of 1917 and its impact on the course of World War I

**Assistant Lecturer. Hawraa Ali Hussein Taher**

**Ministry of Education, General Directorate of Education, Dhi Qar**

**hawraahli1989@gmail.com**

**Summary**
This research aims to analyze the impact of the Russian Revolution of 1917 on the course of World War I, as the collapse of the Tsarist regime and the rise of the Bolsheviks led to fundamental changes in Russian politics and international relations. The importance of the research is highlighted in clarifying the relationship between revolution and war, and the impact of Russia's withdrawal on the balance of power. The study relies on the historical analytical approach to explore events and repercussions. The study assumes that the revolution changed the course of the war through Russia's withdrawal, which affected the military strategies of the warring countries. The study sheds light on the political and military repercussions of Bolshevik thought and its impact on the global scene. The study reached many recommendations, the most important of which is the overthrow of the Tsarist regime: The Russian Revolution led to the overthrow of the Tsarist regime and the establishment of a socialist regime led by the Bolsheviks, which constituted a major turning point in the history of Russia and the world, a direct impact on the course of World War I: The revolution contributed to Russia's withdrawal from World War I after signing the Treaty of Brest-Litovsk, which gave the Central Powers the opportunity to redistribute their forces on the Western Front, the revolution caused a bloody civil war between the Bolsheviks and the opposition forces, which led to huge human and material losses, as the research recommended Comparative studies of major revolutions: It is recommended to conduct comparative studies between the Russian Revolution and other revolutions such as the French Revolution, to understand the common factors and differences between revolutionary movements and their effects.
**Keywords** (Russian Revolution - World War I)

**مقدمة**

مثّلت الثورة الروسية عام ١٩١٧ واحدة من أهم الأحداث التاريخية في القرن العشرين، حيث لم تقتصر آثارها على روسيا وحدها، بل امتدت إلى العالم بأسره، وخصوصًا إلى مجريات الحرب العالمية الأولى التي كانت لا تزال مستعرة آنذاك. اندلعت الثورة في خضم أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية خانقة، تفاقمت بفعل التدخل الروسي في الحرب، مما أدى إلى استنزاف الموارد، وسقوط أعداد هائلة من الضحايا، وازدياد السخط الشعبي تجاه الحكم القيصري الاستبدادي. ومع تنامي الغضب الشعبي وتراجع قدرة النظام القيصري على احتواء الأوضاع، اندلعت **ثورة فبراير ١٩١٧**، التي أطاحت بالقيصر نيكولاس الثاني، وأدت إلى تشكيل حكومة مؤقتة لم تستطع إدارة شؤون البلاد بفعالية، مما فتح الباب أمام البلاشفة بقيادة فلاديمير لينين لتنظيم **ثورة تشرين الاول ١٩١٧**، التي وضعت نهاية للحكومة المؤقتة وأعلنت قيام أول دولة شيوعية في العالم. (بيف، ١٩٩٤)

لم تكن الثورة الروسية حدثًا مفاجئًا، بل جاءت نتيجة تراكمات تاريخية طويلة من الاستبداد والظلم الاجتماعي والانهيار الاقتصادي. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، كانت روسيا تعاني من نظام حكم قيصري يركز السلطة في يد فرد واحد، وسط انتشار الفقر المدقع بين طبقات الشعب، وخصوصًا الفلاحين الذين كانوا يشكلون غالبية السكان، ولكنهم عانوا من الاستغلال والإقطاع. ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، تفاقمت الأزمات، إذ واجه الجيش الروسي هزائم متكررة على الجبهة الشرقية، وعانت البلاد من نقص شديد في المواد الغذائية والوقود، مما أدى إلى انتشار الإضرابات والمظاهرات، التي سرعان ما تحولت إلى ثورة أطاحت بالنظام القيصري. (حسين، ٢٠١٩)

كان لهذه الثورة انعكاسات هائلة على الحرب العالمية الأولى، حيث أدت إلى خروج روسيا من التحالف مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة (دول الحلفاء)، وتوقيع **معاهدة بريست–ليتوفسك** مع ألمانيا في اذار ١٩١٨، والتي أنهت رسمياً مشاركة روسيا في الحرب. هذا الانسحاب أعطى ألمانيا ميزة استراتيجية كبيرة، إذ سمح لها بتحويل قواتها من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية لمواجهة فرنسا وبريطانيا، مما أثر على توازن القوى في المرحلة الأخيرة من الحرب. ومع ذلك، فإن انتشار الفكر الثوري البلشفي ألهم العديد من الحركات اليسارية في أوروبا، وأثار مخاوف الحكومات الغربية من انتشار الشيوعية، مما أدى إلى تدخل بعض الدول في الحرب الأهلية الروسية التي اندلعت بعد الثورة. (التحرير، ٢٠٠٧)

كان لخروج روسيا من الحرب آثار مباشرة على موازين القوى، حيث استفادت ألمانيا وحلفاؤها من تقليص الجبهة الشرقية، مما سمح لهم بتحريك قواتهم نحو الجبهة الغربية، لكن الثورة الروسية أثرت أيضًا على الداخل الأوروبي من خلال نشر الأفكار الاشتراكية والثورية، ما ساهم لاحقًا في حركات التمرد والاضطرابات في عدد من الدول. (عامود، ٢٠٢٢)

وعليه، يسعى هذا البحث إلى استعراض الثورة الروسية من حيث أسبابها، وتطور أحداثها، ثم تحليل تأثيرها على الحرب العالمية الأولى، سواء من خلال انسحاب روسيا من الحرب وتداعياته على الجبهة القتالية، أو من خلال الأثر الفكري والسياسي الذي أحدثته في أوروبا والعالم. إن دراسة هذه الثورة لا تقتصر على كونها تحولًا داخليًا في روسيا، بل تُعد نقطة تحول في التاريخ العالمي، أثرت على العلاقات الدولية ومسار التاريخ الحديث.

**مشكلة البحث**

شهدت روسيا في بداية القرن العشرين اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية متفاقمة، تفجّرت في عام ١٩١٧ على شكل ثورتين متتاليتين، أسفرتا عن الإطاحة بالحكم القيصري وصعود الحزب البلشفي إلى السلطة. وقد جاءت هذه التحولات في وقت كانت أوروبا والعالم يخوضان أتون الحرب العالمية الأولى، ما جعل تأثير الثورة الروسية يتجاوز حدود روسيا ليشمل الساحة الدولية، ويعيد تشكيل موازين القوى بين الدول المتحاربة. ومع ذلك، فإن فهم العلاقة بين الثورة الروسية ومجريات الحرب العالمية الأولى يظل موضوعًا معقدًا يتطلب دراسة عميقة للأحداث والتفاعلات السياسية والعسكرية التي رافقت هذه الفترة.

أدت الأوضاع المتدهورة في روسيا، بما في ذلك الهزائم العسكرية المتكررة، والأزمة الاقتصادية الخانقة، وسخط الطبقات العاملة والفلاحين، إلى اندلاع الثورة ضد النظام القيصري. وبالرغم من سقوط القيصر نيكولاس الثاني وتشكيل حكومة مؤقتة، فإن الأوضاع لم تستقر، حيث استمرت الأزمات، مما مهد الطريق أمام الحزب البلشفي بقيادة فلاديمير لينين للسيطرة على الحكم في تشرين الاول ١٩١٧. وقد اتخذت الحكومة البلشفية الجديدة قرارًا حاسمًا بالانسحاب من الحرب العالمية الأولى عبر توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك مع ألمانيا في اذار ١٩١٨، وهو القرار الذي غير مجرى الحرب لصالح دول المحور مؤقتًا.

انعكس خروج روسيا من الحرب على الجبهات العسكرية، حيث استطاعت ألمانيا تحويل قواتها من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية لمواجهة فرنسا وبريطانيا، مما أدى إلى تصاعد حدة المعارك هناك. كما أثرت الثورة الروسية على الأوضاع

السياسية داخل الدول المتحاربة، حيث انتشرت الأفكار الاشتراكية الثورية بين الطبقات العاملة في أوروبا، مما أثار قلق الحكومات الغربية التي بدأت ترى في البلشفية تهديدًا لاستقرارها الداخلي، وأدى ذلك لاحقًا إلى تدخل بعض الدول الأجنبية في الحرب الأهلية الروسية دعمًا للقوى المناهضة للبلاشفة.

إلى جانب التأثيرات العسكرية والسياسية المباشرة، كان للثورة الروسية تداعيات فكرية وأيديولوجية بعيدة المدى، حيث ألهمت الحركات اليسارية حول العالم، وأصبحت نموذجًا للثورات الاجتماعية والسياسية التي سعت إلى تغيير الأنظمة القائمة. وقد أدى هذا إلى تغير استراتيجيات الدول الكبرى تجاه الحركات الثورية، وإلى بروز توترات جديدة ساهمت في تشكيل معالم السياسة الدولية في العقود التالية.

بناءً على ذلك، تبرز مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة شاملة لتأثير الثورة الروسية على الحرب العالمية الأولى، من حيث أسبابها وتداعياتها، وانعكاساتها على توازن القوى بين الدول المتحاربة، وكذلك على المشهد السياسي العالمي. إن تحليل هذه العلاقة سيساهم في فهم أعمق لأحد أهم التحولات التاريخية في القرن العشرين، والتي كان لها تأثير مباشر على الحرب وعلى التطورات السياسية التي أعقبتها.

**أهمية البحث**

تكتسب دراسة الثورة الروسية وتأثيرها على مجريات الحرب العالمية الأولى أهمية كبيرة نظرًا لدورها المحوري في إعادة تشكيل النظامين السياسي والعسكري في أوروبا والعالم. فلم تكن الثورة مجرد تغيير داخلي في روسيا، بل كانت حدثًا ذا تداعيات واسعة أثرت على موازين القوى خلال الحرب، وأثرت لاحقًا على السياسات الدولية وصعود الفكر الشيوعي. إن تحليل هذه العلاقة يساعد في فهم العوامل التي أدت إلى انسحاب روسيا من الحرب وتأثير ذلك على مجرياتها، كما يساهم في توضيح كيفية تأثير الثورات الداخلية على الصراعات الدولية. ومن هذا المنطلق، تتجلى أهمية البحث في عدة جوانب، أبرزها:

- **إيضاح العلاقة بين الثورة الروسية والحرب العالمية الأولى**، من حيث الأسباب والنتائج، وكيف أثّر خروج روسيا من الحرب على مسارها وتوازن القوى بين الدول المتحاربة.
- **تحليل تداعيات انسحاب روسيا من الحرب**، وتأثير ذلك على الجبهتين الشرقية والغربية، وكيف استغلت ألمانيا ذلك لتعزيز موقفها العسكري.
- **دراسة الأثر السياسي والفكري للثورة البلشفية**، وكيف ساهمت في نشر الأفكار الاشتراكية في أوروبا والعالم، مما أدى إلى تغييرات سياسية داخل العديد من الدول.
- **فهم التغيرات الاستراتيجية للحكومات الغربية بعد الثورة الروسية**، وكيف أثّر صعود النظام البلشفي على مواقف القوى الكبرى تجاه روسيا الجديدة.

- **الإضافة إلى الدراسات التاريخية حول الحرب العالمية الأولى،** من خلال تسليط الضوء على أحد العوامل المهمة التي أثرت في نتائج الحرب وأدت إلى إعادة تشكيل الخريطة السياسية العالمية لاحقًا.

يساهم هذا البحث في تقديم رؤية متكاملة حول أحد أبرز الأحداث التاريخية في القرن العشرين، ويساعد في فهم العلاقة بين الحروب الكبرى والثورات السياسية، وتأثيرهما المتبادل على التوازنات الدولية.

اهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل شامل للثورة الروسية عام ١٩١٧ وتأثيرها المباشر وغير المباشر على مجريات الحرب العالمية الأولى. فمن خلال استعراض العوامل التي أدت إلى اندلاع الثورة، وكيفية تفاعل الأطراف المتحاربة مع هذا الحدث، يمكن فهم مدى تأثير التغيرات الداخلية في روسيا على موازين القوى العسكرية والسياسية في تلك الفترة. كما يسعى البحث إلى إبراز التداعيات طويلة الأمد للثورة الروسية، سواء على مسار الحرب أو على الأوضاع الدولية لاحقًا. ومن هذا المنطلق، تتمثل الأهداف الرئيسية للبحث في:

- **تحليل الأسباب الرئيسية للثورة الروسية،** بما في ذلك العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أدت إلى سقوط الحكم القيصري وصعود البلاشفة.
- **دراسة مجريات الثورة الروسية بمراحلها المختلفة،** مع التركيز على ثورتي فبراير وتشرين الاول ١٩١٧ وتأثير كل منهما على الداخل الروسي وعلى الحرب العالمية الأولى.

- **توضيح تأثير انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى** بعد توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك، وتحليل انعكاسات ذلك على القوى المتحاربة، خاصة على الجبهتين الشرقية والغربية.
- **دراسة التغيرات السياسية التي أحدثتها الثورة الروسية عالميًا**، وتأثير الفكر البلشفي على الدول الأوروبية ومواقف القوى الكبرى تجاه الاتحاد السوفيتي الناشئ.
- **إبراز العلاقة بين الحروب الكبرى والثورات الداخلية**، من خلال تحليل كيف يمكن للأزمات الداخلية أن تؤثر على مسار الحروب وتعيد تشكيل العلاقات الدولية.

يساهم هذا البحث في تقديم رؤية متكاملة حول أحد أبرز التحولات التاريخية التي غيرت مسار الحرب العالمية الأولى، وساعدت في رسم ملامح العالم الحديث سياسيًا وأيديولوجيًا.

أسئلة البحث

**السؤال الرئيسي**

- ما تأثير الثورة الروسية عام ١٩١٧ على مجريات الحرب العالمية الأولى؟

**التساؤلات الفرعية**

- ما الأسباب والعوامل التي أدت إلى اندلاع الثورة الروسية؟
- كيف أثّرت الثورة الروسية على الأوضاع السياسية والعسكرية داخل روسيا؟
- ما انعكاسات انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى على الجبهات القتالية؟
- كيف أثّرت الثورة البلشفية على الأوضاع السياسية في أوروبا والعالم؟

**فرضيات البحث**

**الفرضية الرئيسية**

- أدت الثورة الروسية إلى تغيير مسار الحرب العالمية الأولى من خلال انسحاب روسيا وتأثيرها على موازين القوى العسكرية والسياسية عالميًا.

**الفرضيات الفرعية**

- ساهمت الأزمات الاقتصادية، والهزائم العسكرية، والاستبداد السياسي في اندلاع الثورة الروسية
- أدت الثورة إلى انهيار الحكم القيصري، وظهور نظام بلشفي جديد، واندلاع حرب أهلية داخلية.
- أدى انسحاب روسيا إلى تعزيز موقف ألمانيا عسكريًا على الجبهة الغربية، مما زاد من الضغط على الحلفاء.
- ساهمت الثورة في انتشار الفكر الشيوعي وأثارت مخاوف الحكومات الغربية، مما أدى إلى سياسات مضادة للبلشفية.

**منهجية البحث**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لفهم وتحليل تأثير الثورة الروسية عام ١٩١٧ على مجريات الحرب العالمية الأولى. إذ يهدف البحث إلى تتبع الأحداث التاريخية التي أدت إلى الثورة، وتحليل تداعياتها على المستوى السياسي والعسكري، واستكشاف علاقتها بالحرب العالمية الأولى. ولتحقيق ذلك، سيتم الاعتماد على عدة مناهج وأساليب بحثية متكاملة، تشمل ما يلي:

١. **المنهج التاريخي** :يتم استخدامه لاستعراض الأحداث التاريخية المرتبطة بالثورة الروسية والحرب العالمية الأولى، من خلال تحليل أسباب الثورة، مسارها، ونتائجها على الساحة الدولية.

٢. **المنهج التحليلي** :يتم تطبيقه لتفسير العلاقة بين الثورة الروسية ومجريات الحرب العالمية الأولى، وتحليل تأثير انسحاب روسيا من الحرب على موازين القوى العالمية.

٣. **المنهج المقارن** :يساعد في مقارنة الأوضاع السياسية والعسكرية قبل وبعد الثورة، وكذلك في تحليل تأثير الثورة الروسية مقارنة بأحداث مشابهة في التاريخ.

**أدوات جمع البيانات**

- **الكتب والمراجع التاريخية** :الاستعانة بالمصادر التاريخية الموثوقة التي توثق أحداث الثورة الروسية وتفاعلاتها مع الحرب العالمية الأولى.
- **الرسائل والأطروحات الأكاديمية** :البحث في الدراسات السابقة التي تناولت الثورة الروسية وتأثيرها على الحرب العالمية الأولى.
- **المقالات العلمية والمصادر الرقمية** :مراجعة الأبحاث المنشورة في المجلات التاريخية والعلمية المعنية بالتاريخ العسكري والسياسي.

**حدود البحث**

- **الحدود الزمنية** :يركز البحث على الفترة من عام ١٩١٤ (بداية الحرب العالمية الأولى) إلى عام ١٩١٨ (نهاية الحرب)، مع التركيز على عام ١٩١٧ كعام مفصلي لقيام الثورة الروسية.

- **الحدود الموضوعية** :يتناول البحث تأثير الثورة الروسية على الحرب العالمية الأولى دون التطرق إلى التأثيرات اللاحقة على السياسة العالمية بعد انتهاء الحرب.
- **الحدود الجغرافية** :يركز البحث على روسيا وتأثيراتها على الدول الأوروبية المتحاربة خلال الحرب العالمية الأولى.

هيكلة البحث

**المبحث الأول: الثورة الروسية وأسبابها**

المطلب الأول: الثورة الروسية عام ١٩١٧

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في روسيا قبل الثورة

المطلب الثالث: مراحل الثورة الروسية (ثورة فبراير وثورة تشرين الاول ١٩١٧)

**المبحث الثاني: تأثير الثورة الروسية على مجريات الحرب العالمية الأولى**

المطلب الأول: روسيا في الحرب العالمية الأولي

المطلب الثاني: انسحاب روسيا من الحرب وتوقيع معاهدة بريست–ليتوفسك

المطلب الثالث: انعكاسات الثورة الروسية على القوى المتحاربة

**المبحث الأول: الثورة الروسية وأسبابها**

شهدت روسيا في مطلع القرن العشرين اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية حادة، نتيجة تفاقم الاستبداد القيصري والتفاوت الطبقي الحاد، بالإضافة إلى التحديات التي فرضتها الحرب العالمية الأولى. فقد كانت الإمبراطورية الروسية تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، مع تدهور مستوى المعيشة وانتشار الفقر في صفوف الفلاحين والعمال، الذين كانوا يشكلون الأغلبية العظمى من السكان. كما أدت الهزائم المتكررة في الحرب إلى تصاعد السخط الشعبي، مما جعل البلاد بيئة خصبة للتحولات السياسية والثورية. وبالفعل، انفجرت الأوضاع في عام ١٩١٧ على مرحلتين رئيسيتين: ثورة فبراير التي أسقطت الحكم القيصري، وثورة تشرين الاول التي أتت بالحكم البلشفي، وهو الحدث الذي غير مجرى التاريخ الروسي والعالمي. (حسين ح.، ٢٠١٩)

لم تكن الثورة الروسية وليدة اللحظة، بل كانت نتاجًا لعوامل متراكمة، سياسية واقتصادية واجتماعية، ساهمت في خلق مناخ ثوري داخل البلاد. فقد أدى الاستبداد السياسي وضعف الإصلاحات إلى تأجيج المعارضة، في حين عززت الأزمات الاقتصادية من حدة الغضب الشعبي. كما لعبت الحرب العالمية الأولى دورًا حاسمًا في تعجيل الثورة، حيث كشفت عن ضعف النظام القيصري وعدم قدرته على التعامل مع الأزمات الداخلية والخارجية. من هذا المنطلق، يهدف هذا المبحث إلى تحليل الأسباب العميقة للثورة الروسية، عبر استعراض العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي أدت إلى انهيار النظام القيصري وصعود البلاشفة إلى السلطة. (عوده، ٢٠٢١)

**المطلب الأول: الثورة الروسية عام ١٩١٧**

شهدت روسيا في عام ١٩١٧ ثورتين متتاليتين كان لهما أثر عميق في تغيير النظام السياسي والاجتماعي في البلاد، وأدى ذلك إلى قيام الاتحاد السوفيتي لاحقًا. كانت الثورة الأولى في فبراير (آذار) والثانية في تشرين الاول (تشرين الأول). وقد جاءت هذه التحولات نتيجة لمجموعة من العوامل، أبرزها الفقر والتفاوت الطبقي، إضافةً إلى التداعيات السلبية للحرب العالمية الأولى التي زادت من معاناة الشعب الروسي.

بدأت المرحلة الأولى من الثورة الروسية في فبراير ١٩١٧ عندما خرج العمال في العاصمة بطرسبورغ (سانت بطرسبورغ حاليًا) في مظاهرات ضخمة احتجاجًا على نقص الغذاء وسوء الأوضاع المعيشية. ومع تصاعد الاحتجاجات، لجأت الحكومة القيصرية إلى استخدام القوة لقمع المتظاهرين، إلا أن الجنود رفضوا تنفيذ الأوامر وانضموا إلى المحتجين، مما أدى إلى سقوط النظام القيصري. في ١٥ اذار ١٩١٧، أعلن القيصر نيكولاس الثاني تنازله عن العرش، وتم تشكيل حكومة مؤقتة ضمت عناصر ليبرالية واشتراكية، وكان من المفترض أن تقود البلاد نحو الاستقرار والإصلاح.

رغم تشكيل الحكومة المؤقتة، إلا أنها لم تتمكن من تلبية مطالب الشعب، إذ فضّلت الاستمرار في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء، مما زاد من سخط الجماهير التي كانت تطالب بوقف النزاع العسكري والتركيز على الإصلاحات الداخلية. وقد استغلت القوى الاشتراكية، ولا سيما البلاشفة بقيادة

فلاديمير لينين، هذا الاستياء الشعبي لحشد الدعم لثورة جديدة تهدف إلى تغيير النظام بالكامل. (الحمداني، ٢٠٠٠)

في تشرين الاول ١٩١٧، قاد البلاشفة ثورة منظمة استهدفت إسقاط الحكومة المؤقتة والاستيلاء على السلطة. وفي ليلة ٧ نوفمبر (٢٥ تشرين الاول حسب التقويم الروسي القديم)، تمكنت القوات البلشفية من السيطرة على المراكز الحيوية في العاصمة، بما في ذلك قصر الشتاء، مقر الحكومة. وبحلول اليوم التالي، أعلن لينين تشكيل حكومة جديدة بقيادة البلاشفة، مما أدى إلى تأسيس أول دولة اشتراكية في التاريخ. (علي، ٢٠١٧)

بعد نجاح الثورة، بدأت الحكومة البلشفية في تنفيذ إصلاحات جذرية، حيث قامت بتأميم الأراضي والمصانع، ومنح العمال والفلاحين سيطرة على وسائل الإنتاج، كما تم توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك مع ألمانيا في اذار ١٩١٨، والتي أنهت مشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى، لكنها تسببت في خسارة روسيا لعدة أراضٍ لصالح ألمانيا. وفي السنوات التالية، شهدت البلاد حربًا أهلية بين البلاشفة ومعارضيهم، انتهت بتعزيز سلطة الحزب الشيوعي وإعلان قيام الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢. (عوده، ٢٠٢١)

**المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في روسيا قبل الثورة**

كانت روسيا القيصرية في مطلع القرن العشرين تعاني من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية متفاقمة، جعلتها بيئة خصبة للاضطرابات والثورات. فقد كان النظام القيصري قائمًا على الحكم المطلق، مما أدى إلى غياب أي مشاركة حقيقية للشعب في صنع القرار. كما ساهمت الأزمات الاقتصادية في زيادة معاناة الفلاحين والعمال،

الذين كانوا يواجهون أوضاعًا معيشية قاسية بسبب سياسات الاستغلال والإهمال الحكومي. ومع تصاعد السخط الشعبي، ازدادت حدة الاحتجاجات والمظاهرات التي طالبت بالإصلاح والتغيير، مما أدى في النهاية إلى اندلاع الثورة الروسية عام ١٩١٧، والتي شكلت نقطة تحول تاريخية في مصير البلاد وغيرت مجرى الأحداث العالمية. (أحمد، ٢٠٢٢)

كان النظام القيصري في روسيا قائمًا على الحكم المطلق، حيث تمتع القيصر بسلطة غير محدودة في جميع شؤون الدولة. لم يكن هناك برلمان فعّال أو مؤسسات ديمقراطية تضمن مشاركة الشعب في الحكم، بل كان القيصر هو المصدر الوحيد للتشريع والسلطة التنفيذية. وقد اعتمد النظام على جهاز بيروقراطي قوي وطبقة من النبلاء الذين كانوا يسيطرون على الأراضي والاقتصاد، بينما بقيت الأغلبية العظمى من الشعب، وخاصة الفلاحين والعمال، تعاني من ظروف معيشية صعبة. وقد أدت هذه المركزية الشديدة إلى عجز النظام عن التعامل مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مما زاد من حالة التوتر بين الحاكم والمحكوم. (طويرش، ٢٠١٧)

مع بداية القرن العشرين، واجهت الإمبراطورية الروسية أزمات متفاقمة بسبب سياسات القيصر نيكولاس الثاني، الذي فشل في الاستجابة للمطالب الشعبية بالإصلاحات السياسية. ورغم إنشاء مجلس الدوما (البرلمان) بعد ثورة ١٩٠٥، إلا أن القيصر احتفظ بالسلطة العليا ولم يسمح لهذا المجلس بماذارة أي دور حقيقي في الحكم. هذا التسلط السياسي وعدم الاستجابة لمطالب الشعب، إلى جانب تفاقم الأوضاع الاقتصادية، خلق بيئة خصبة للاضطرابات والثورات، والتي بلغت ذروتها في عام ١٩١٧ عندما انهار النظام القيصري تمامًا. (عامود، ٢٠٢٢)

**الأزمات الاقتصادية والاجتماعية**

عانت روسيا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أزمة اقتصادية خانقة أثرت على مختلف شرائح المجتمع. فقد أدى النمو الصناعي المتسارع إلى ازدياد معدلات الفقر بين العمال، الذين كانوا يعملون في ظروف قاسية مقابل أجور زهيدة. كما أن الفلاحين الذين يمثلون غالبية السكان كانوا يعانون من استغلال كبار ملاك الأراضي، حيث فرضت عليهم ضرائب باهظة وأجبروا على العمل في ظل نظام القنانة، الذي لم يُلغَ بالكامل إلا في عام ١٨٦١، لكنه استمر بشكل آخر من خلال السيطرة الإقطاعية على الأرض.

إلى جانب الأزمات الاقتصادية، كانت الأوضاع الاجتماعية في روسيا تعاني من تفاوت طبقي كبير بين النبلاء والملاك من جهة، والفلاحين والعمال من جهة أخرى. لم يكن للفئات الفقيرة أي تمثيل حقيقي في السلطة، كما كانت مستويات التعليم والصحة منخفضة للغاية. ومع دخول روسيا الحرب العالمية الأولى، تفاقمت الأوضاع الاقتصادية نتيجة لتوجيه معظم الموارد نحو المجهود الحربي، مما أدى إلى نقص حاد في الغذاء وارتفاع الأسعار، وهو ما دفع الجماهير للخروج في احتجاجات واسعة ضد الحكومة. (النبي، ٢٠٢٢)

مع تزايد الأزمات السياسية والاقتصادية، بدأ السخط الشعبي يتخذ أشكالًا أكثر تنظيمًا ووضوحًا. فقد شهدت روسيا العديد من الاحتجاجات والإضرابات العمالية، خاصة في المدن الكبرى مثل بطرسبورغ وموسكو، حيث كانت الطبقة العاملة تعاني من تدني الأجور وسوء ظروف العمل. كما لعبت الحركات الثورية، وخاصة الحزب البلشفي، دورًا كبيرًا في توعية الجماهير وتحريضها ضد النظام القيصري.

وقد ساهمت الحرب العالمية الأولى في تعجيل اندلاع الثورة، إذ كشفت عن ضعف النظام القيصري وعدم قدرته على إدارة شؤون البلاد. كانت روسيا تعاني من نقص الغذاء والوقود، إضافةً إلى الخسائر الفادحة في الجبهات العسكرية، مما أدى إلى تزايد الغضب الشعبي. في فبراير ١٩١٧، خرجت المظاهرات العمالية للمطالبة بالخبز والسلام، وسرعان ما انضمت إليها القوات العسكرية، مما أدى إلى سقوط النظام القيصري وتشكيل حكومة مؤقتة، إلا أن هذه الحكومة لم تتمكن من تلبية مطالب الشعب، مما مهد الطريق لثورة تشرين الاول البلشفية التي غيرت مسار التاريخ الروسي(Mark Harrison, 2012) .

المطلب الثالث: مراحل الثورة الروسية (ثورة فبراير وثورة تشرين الاول ١٩١٧)

مرت الثورة الروسية لعام ١٩١٧ بمرحلتين رئيسيتين، الأولى هي ثورة فبراير، التي أطاحت بالنظام القيصري، والثانية هي ثورة تشرين الاول، التي جاءت بالبلاشفة إلى السلطة وأدت إلى إقامة الدولة السوفيتية.

بدأت ثورة فبراير ١٩١٧ في ظل أوضاع اقتصادية وسياسية متردية، حيث كانت روسيا تعاني من آثار الحرب العالمية الأولى التي أنهكت اقتصادها وأدت إلى نقص شديد في الغذاء والوقود، فضلًا عن تزايد السخط الشعبي تجاه القيصر نيكولاس الثاني وحكومته. في العاصمة بتروغراد، خرجت التظاهرات العمالية في ٢٣ فبراير (وفقًا للتقويم اليولياني المستخدم آنذاك) مطالبة بالخبز والعدالة، وسرعان ما انضمت إليها قطاعات واسعة من المجتمع، بما في ذلك الجنود الذين رفضوا قمع المتظاهرين وانحازوا إلى صفوفهم. أدى هذا العصيان العسكري إلى انهيار حكم القيصر، فاضطر نيكولاس الثاني إلى التنازل عن العرش في ٢ اذار

١٩١٧، وشُكلت حكومة مؤقتة برئاسة الأمير جورجي لفوف، ثم خلفه ألكسندر كيرينسكي لاحقًا، لكنها لم تستطع تحقيق الاستقرار المطلوب.

مع مرور الأشهر، استمرت الأوضاع في التدهور، حيث لم تتمكن الحكومة المؤقتة من إنهاء الحرب أو معالجة الأزمة الاقتصادية، مما زاد من نفوذ السوفييتات (المجالس العمالية والجنود)، وخاصة سوفييت بتروغراد الذي كان تحت سيطرة البلاشفة بقيادة فلاديمير لينين. في تشرين الاول ١٩١٧، استغل البلاشفة هذا الوضع المتأزم لتنظيم ثورتهم. في ليلة ٢٥ تشرين الاول، شن البلاشفة هجومًا على القصر الشتوي، مقر الحكومة المؤقتة، واستولوا عليه دون مقاومة تذكر، مما أدى إلى سقوط حكومة كيرينسكي وإعلان سلطة السوفييتات بقيادة لينين(World War I Russian Revolution, 2024) .

بعد نجاح ثورة تشرين الاول، شرع البلاشفة في تنفيذ إصلاحات جذرية، حيث أعلنوا انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى، وأصدروا قرارات بمصادرة الأراضي وإعادة توزيعها على الفلاحين، وتأميم المصانع تحت إدارة العمال، وهو ما مهد الطريق لإقامة الاتحاد السوفيتي لاحقًا. لكن هذه التغيرات لم تمر دون مقاومة، حيث اندلعت حرب أهلية بين البلاشفة وخصومهم من القوى المناهضة للثورة، عُرفت بالحرب الأهلية الروسية التي استمرت حتى عام ١٩٢٢.

ورغم نجاح البلاشفة في السيطرة على السلطة، إلا أن ثورة تشرين الاول لم تكن نهاية للصراعات الداخلية، بل كانت بداية لمرحلة جديدة من المواجهات العنيفة. فقد واجهت الحكومة البلشفية معارضة شرسة من القوى المناهضة لها، بما في ذلك أنصار القيصر السابق، والاشتراكيين المعتدلين، والقوميين، والدول الأجنبية

التي تدخلت لدعم الفصائل المناهضة للبلاشفة. أدى ذلك إلى اندلاع الحرب الأهلية الروسية (١٩١٧-١٩٢٢)، حيث خاض الجيش الأحمر، الذي شكله البلاشفة بقيادة ليون تروتسكي، حربًا ضد الجيش الأبيض، وهو تحالف فضفاض من الجماعات المناهضة للثورة. انتهت الحرب بانتصار البلاشفة وترسيخ سيطرتهم على روسيا، مما مهد الطريق لتأسيس الاتحاد السوفيتي رسميًا في عام ١٩٢٢.

إلى جانب الصراعات العسكرية، واجهت الحكومة البلشفية تحديات اقتصادية واجتماعية كبيرة، إذ تسببت الحرب الأهلية والسياسات الراديكالية للبلاشفة في حدوث مجاعة مدمرة بين عامي ١٩٢١ و١٩٢٢، راح ضحيتها ملايين الأشخاص. كما اضطر لينين إلى تبني "السياسة الاقتصادية الجديدة" عام ١٩٢١، والتي سمحت ببعض مظاهر السوق الحرة لإنعاش الاقتصاد المنهار. هذه المرحلة شهدت أيضًا قمعًا سياسيًا واسعًا، حيث تم إقصاء المعارضين وسحق أي حركات تمرد ضد السلطة الجديدة، مما شكل الأساس لنظام الحزب الواحد الذي حكم الاتحاد السوفيتي لعقود. (World War I Russian Revolution, 2024)

**المبحث الثاني: تأثير الثورة الروسية على مجريات الحرب العالمية الأولى**

كانت الثورة الروسية واحدة من أهم الأحداث التي أثرت بشكل مباشر على مسار الحرب العالمية الأولى، حيث أدت إلى تغيير جذري في موازين القوى بين الدول المتحاربة. فعندما اندلعت ثورة فبراير عام ١٩١٧، كانت روسيا لا تزال منخرطة في الحرب ضد ألمانيا وحلفائها، لكنها كانت تعاني من أزمات داخلية خانقة، شملت انهيار الاقتصاد، وتدهور الأوضاع المعيشية، وتزايد الاستياء الشعبي من استمرار القتال. ومع سقوط النظام القيصري وتولي الحكومة المؤقتة السلطة، استمرت روسيا في الحرب رغم الضغوط الداخلية التي تطالب بالانسحاب، مما زاد من حالة الفوضى وعدم الاستقرار داخل البلاد.

غير أن وصول البلاشفة إلى الحكم في ثورة تشرين الاول ١٩١٧ غيّر المشهد تمامًا، حيث تبنى القادة الجدد سياسة معارضة لاستمرار الحرب، واعتبروا أن الأولوية يجب أن تكون لإنقاذ روسيا من الانهيار الداخلي. سعى فلاديمير لينين إلى تنفيذ وعوده بإنهاء المشاركة الروسية في الحرب، وبدأت المفاوضات مع ألمانيا التي انتهت بتوقيع معاهدة بريست–ليتوفسك في اذار ١٩١٨. أدى هذا الانسحاب إلى إعادة توزيع القوات الألمانية على الجبهة الغربية، مما منح القوى المركزية فرصة لتعزيز موقفها هناك، لكنه في الوقت نفسه ساهم في تغيير استراتيجيات الحرب لدى الحلفاء، الذين اضطروا إلى مواجهة التحديات الجديدة دون الدعم الروسي. (جنيدي، ٢٠٢٤)

**المطلب الأول: روسيا في الحرب العالمية الأولي**

لقد كان مصير روسيا القيصرية وأسرتها الحاكمة مرتبطًا بمأساة الحرب العالمية الأولى، حيث دخلت روسيا الحرب لأسباب مشابهة لتلك التي دفعت الدول الأوروبية الأخرى إلى خوضها، لكنها لم تكن على قدم المساواة مع جيرانها من الناحية الاقتصادية والعسكرية. كان الاقتصاد الروسي لا يزال في طور النمو، معتمدًا بشكل كبير على الاستثمارات الأجنبية، ولم يكن قادرًا على منافسة الاقتصادات الصناعية المتقدمة في ألمانيا والنمسا والمجر. على مدى ثلاث سنوات، استنزفت الحرب الاقتصاد الروسي، وتركت الشعب يعاني من الجوع والبرد والفقر، مما مهد الطريق لاندلاع ثورة فبراير ١٩١٧.

انجرفت روسيا إلى الحرب بسبب الطموحات الإمبريالية والتنافسات القومية والثقة المفرطة في الجيش والتحالفات، إلى جانب غياب الاعتماد الكافي على الدبلوماسية. ورغم التوترات التاريخية بين روسيا وألمانيا، فقد كان القيصر نيكولاس الثاني يعتقد بسذاجة أن العلاقات الأسرية بين العائلات المالكة ستمنع اندلاع الحرب. كان قيصر روسيا وقيصر ألمانيا فيلهلم الثاني أبناء عمومة، كما أن زوجتيهما كانتا من حفيدات الملكة فيكتوريا ملكة إنجلترا. ورغم التوترات الأولية بينهما، تطورت علاقتهما إلى صداقة وثيقة، حيث كانا يخاطبان بعضهما البعض بأسماء "نيكي" و"ويلي". إلا أن نيكولاس لم يدرك مدى ازدواجية فيلهلم، ولم يقدّر خطورة النظام التحالفي الذي كان يفرض على الدول الأوروبية دعم حلفائها في حال نشوب النزاع. (الروسية، ٢٠٢٥)

عندما اغتيل الأرشيدوق النمساوي فرانز فرديناند في سراييفو في يونيو ١٩١٤، اندلعت سلسلة من التهديدات والإنذارات المتبادلة بين القوى الكبرى. غزت النمسا والمجر صربيا، مما دفع روسيا إلى إعلان الحرب دعمًا لحليفتها البلقانية، وهو ما أدى إلى إعلان ألمانيا الحرب على روسيا.

في الداخل، كانت روسيا تعاني من اضطرابات اجتماعية متزايدة، خاصة بين العمال الذين كانوا يطالبون بتحسين ظروف العمل ورفع الأجور. منذ عام ١٩١٢، تصاعدت موجات الإضرابات بعد أن قتلت قوات القيصر مئات العمال المضربين في سيبيريا. بحلول منتصف عام ١٩١٤، وصلت الاحتجاجات والإضرابات إلى مستويات مماثلة لما حدث في ثورة ١٩٠٥، حيث شهدت سانت بطرسبرغ وحدها ١١٨ إضرابًا خلال شهر يونيو. في يوليو، خرج آلاف العمال من مصنع بوتيلوف للصلب في مظاهرات، فقامت القوات بإطلاق النار عليهم، مما أسفر عن مقتل اثنين وإصابة العشرات.

إعلان الحرب في أغسطس ١٩١٤ خفف مؤقتًا من حدة هذه الاضطرابات، حيث اجتاح البلاد موجة من الحماس الوطني، وأصبح القيصر الذي كان مكروهًا قبل أسابيع قليلة محط حب وولاء شعبي. ظهر نيكولاس الثاني وزوجته على شرفة قصر الشتاء في سانت بطرسبرغ، حيث استقبلهما الآلاف وهم جاثون على ركبهم. وعندما صدرت أوامر التجنيد، استجاب أكثر من ٩٥٪ من المشمولين بها طوعًا. استعاد القيصر بعضًا من مكانته، وانخرط بحماس في متابعة شؤون الحرب. (التحرير، ٢٠٠٧)

لكن الحماسة لم تدم طويلًا، إذ سرعان ما كشفت الحرب عن أوجه القصور في الجيش الروسي، خاصة في التنظيم والتسليح والقيادة. رغم أن روسيا تمكنت من حشد ملايين الجنود بسرعة، إلا أن العديد منهم أرسلوا إلى الجبهة دون أسلحة كافية، وبعضهم لم يكن يمتلك حتى الأحذية أو الفراش. تشير بعض المصادر إلى أن ما يصل إلى ثلث الجنود الروس لم يتم تزويدهم ببنادق، وكان عليهم التقاطها من قتلاهم في ساحة المعركة. مع نهاية عام ١٩١٤، احتاج الجيش إلى ١٠٠,٠٠٠ بندقية شهريًا، لكن المصانع الروسية لم تكن تنتج سوى ٤٢,٠٠٠ بندقية شهريًا.

إلى جانب نقص المعدات، عانى الجيش الروسي من ضعف القيادة وسوء التخطيط. خلال معركة تاننبرغ في أغسطس ١٩١٤، ارتكب القادة الروس أخطاء كارثية، حيث تم إرسال الخطط العسكرية غير مشفرة عبر الراديو، مما مكّن الألمان من اعتراضها. كما أن القائدين الروسيين سامسونوف ورينيكامبف كانا يكرهان بعضهما البعض، ورفضا التنسيق بين قواتهما. تكبدت روسيا خسائر فادحة، حيث قُتل ٣٠,٠٠٠ جندي، وأُسر ١٠٠,٠٠٠ آخرون. بعد أسبوع، تعرض الروس لهزيمة أكبر في معركة بحيرات ماسوريان، حيث خسروا ١٧٠,٠٠٠ جندي واضطروا إلى التراجع. ورغم تحقيق بعض النجاحات ضد النمساويين في غاليسيا، فإن وصول التعزيزات الألمانية أجبر الروس مجددًا على الانسحاب في مايو ١٩١٥. (التحرير، ٢٠٠٧)

**المطلب الثاني: انسحاب روسيا من الحرب وتوقيع معاهدة بريست–ليتوفسك**

كان انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى أحد التحولات الكبرى التي غيرت مسار الصراع العالمي، وجاء نتيجة مباشرة للأحداث الداخلية التي عصفت بالإمبراطورية الروسية. فبعد الإطاحة بالنظام القيصري في ثورة فبراير ١٩١٧، واصلت الحكومة المؤقتة القتال إلى جانب الحلفاء، لكنها لم تتمكن من السيطرة على الفوضى الداخلية، حيث تصاعد الاستياء الشعبي من الحرب بسبب الخسائر البشرية الهائلة والتدهور الاقتصادي الحاد. وعندما استولى البلاشفة على السلطة في ثورة تشرين الاول ١٩١٧، كان موقفهم واضحًا منذ البداية: إنهاء الحرب بأي ثمن والتركيز على بناء دولة اشتراكية جديدة. (The Treaty of Brest–Litovsk، ٢٠٥)

بعد استلام البلاشفة للسلطة، أعلن فلاديمير لينين أن الحرب لا تخدم مصالح الشعب الروسي، بل تخدم فقط مصالح الطبقات البرجوازية، وأكد على ضرورة تحقيق السلام الفوري. بناءً على ذلك، بدأت الحكومة السوفيتية الجديدة في ديسمبر ١٩١٧ مفاوضات مع القوى المركزية في مدينة بريست–ليتوفسك، حيث طالبت ألمانيا والنمسا–المجر بشروط قاسية لإنهاء القتال. واجه البلاشفة معضلة كبيرة بين قبول هذه الشروط أو مواصلة الحرب، التي لم تكن روسيا مستعدة لها، خاصة بعد انهيار الجيش وتفشي الفوضى.

كانت المفاوضات بين الطرفين متوترة ومعقدة، حيث حاولت القيادة السوفيتية كسب الوقت على أمل حدوث ثورات اشتراكية في ألمانيا والدول الأوروبية الأخرى، مما قد يضعف موقف القوى المركزية. لكن الجيش الألماني استغل

الموقف وبدأ حملة عسكرية واسعة في فبراير ١٩١٨، ما أجبر البلاشفة على التراجع والتعجيل بتوقيع المعاهدة. وقد أدى التقدم الألماني السريع إلى سقوط مدن إستراتيجية في يد القوات الألمانية، مما جعل استمرار المقاومة غير ممكن عمليًا. (جنيدي، ٢٠٢٤)

بعد مفاوضات طويلة، تم توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك في ٣ اذار ١٩١٨، والتي فرضت على روسيا خسائر إقليمية واقتصادية كبيرة. تخلت روسيا بموجب الاتفاقية عن مساحات شاسعة من أراضيها الغربية، بما في ذلك أوكرانيا، وبيلاروسيا، ودول البلطيق، وفنلندا، ما جعلها تخسر موارد زراعية وصناعية مهمة. كما كان للمعاهدة تداعيات سياسية كبيرة، حيث اعتبرها الحلفاء خيانة لهم، بينما رأى البلاشفة أنها ضرورية للحفاظ على الثورة وتركيز الجهود على الصراع الداخلي ضد القوى المضادة.

إضافة إلى الخسائر الجغرافية، كان للمعاهدة تأثير اقتصادي كارثي على روسيا، حيث فقدت البلاد جزءًا كبيرًا من إنتاجها الصناعي والزراعي، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية. كما أثارت المعاهدة استياء القوميين الروس والمعارضين للبلاشفة، مما ساهم في اندلاع الحرب الأهلية الروسية بين الجيش الأحمر الشيوعي والقوات البيضاء المناهضة للثورة، التي تلقت دعمًا من الحلفاء الغاضبين من انسحاب روسيا من الحرب. (أحمد، ٢٠٢٢)

من ناحية أخرى، ساهم انسحاب روسيا في تعزيز موقف القوى المركزية مؤقتًا، حيث تمكنت ألمانيا من تحويل قواتها من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية ضد بريطانيا وفرنسا. لكن هذا التأثير لم يدم طويلًا، حيث دخلت الولايات المتحدة

الحرب إلى جانب الحلفاء، مما غيّر ميزان القوى وأدى في النهاية إلى هزيمة ألمانيا في نوفمبر ١٩١٨.

١. استمرار الحكومة المؤقتة في الحرب بعد ثورة فبراير ١٩١٧ زاد من الاستياء الشعبي والتدهور الاقتصادي.

٢. وصول البلاشفة إلى الحكم في تشرين الاول ١٩١٧ أدى إلى تغيير جذري في السياسة الروسية تجاه الحرب.

٣. بدأت مفاوضات بريست–ليتوفسك في ديسمبر ١٩١٧ بين روسيا السوفيتية والقوى المركزية.

٤. حاول البلاشفة كسب الوقت خلال المفاوضات أملاً في اندلاع ثورات اشتراكية أوروبية، لكن التقدم الألماني السريع أجبرهم على التوقيع.

٥. فرضت ألمانيا والنمسا–المجر شروطًا قاسية على روسيا لإنهاء الحرب.

٦. تم توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك في ٣ اذار ١٩١٨، مما أدى إلى خسائر إقليمية واقتصادية هائلة لروسيا.

٧. أدى الانسحاب الروسي إلى تقوية موقف ألمانيا مؤقتًا، لكنه لم يكن كافيًا لمنع هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

٨. ساهمت المعاهدة في اندلاع الحرب الأهلية الروسية بين البلاشفة ومعارضيهم، مما أدى إلى صراع داخلي طويل.

٩. اعتبر الحلفاء المعاهدة خيانة لهم، مما زاد من عزل روسيا السوفيتية دوليًا في السنوات الأولى بعد الثورة.

**المطلب الثالث: انعكاسات الثورة الروسية على القوى المتحاربة**

أحدثت الثورة الروسية عام ١٩١٧ تحولات جذرية في موازين القوى خلال الحرب العالمية الأولى، حيث أثرت بشكل مباشر على الأطراف المتحاربة، سواء الحلفاء أو القوى المركزية. فبعد سقوط النظام القيصري واستيلاء البلاشفة على السلطة، انسحبت روسيا من الحرب، مما أوجد تداعيات استراتيجية وسياسية وعسكرية واسعة النطاق غيرت مجريات الصراع العالمي.

**تأثير الثورة الروسية على الحلفاء**

كان لانسحاب روسيا من الحرب تأثير سلبي كبير على الحلفاء، حيث فقدوا شريكًا رئيسيًا كان يشكل جبهة شرقية ضد ألمانيا والنمسا–المجر. كان وجود روسيا في الحرب يعني أن ألمانيا كانت تضطر إلى القتال على جبهتين، مما كان يستنزف مواردها وقواتها. ولكن بعد توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك في اذار ١٩١٨، تمكنت ألمانيا من سحب أعداد كبيرة من قواتها من الجبهة الشرقية وإعادة نشرها على الجبهة الغربية، مما زاد من الضغط على فرنسا وبريطانيا. ( The Russian Revolution and its consequences، ٢٠٢٥)

كما أدى انسحاب روسيا إلى تراجع معنويات الحلفاء، إذ أصبحوا يخشون أن تتحول الحرب لصالح القوى المركزية، خاصة بعد المكاسب الإقليمية التي حصلت عليها ألمانيا. إضافة إلى ذلك، شكل صعود البلاشفة تهديدًا سياسيًا وأيديولوجيًا للحكومات الغربية، التي رأت في الثورة الروسية خطرًا على استقرار أنظمتها الرأسمالية. (ماندال، ٢٠٢٥)

**تأثير الثورة الروسية على القوى المركزية**

رغم أن انسحاب روسيا منح ألمانيا والنمسا–المجر فرصة استراتيجية مهمة، إلا أن هذه المكاسب لم تكن دائمة. فقد أدى انسحاب روسيا إلى تقوية الجبهة الغربية للقوى المركزية، لكن ذلك لم يكن كافيًا لتعويض دخول الولايات المتحدة إلى الحرب في أبريل ١٩١٧، حيث ساهم الدعم الأمريكي في قلب موازين القوى لصالح الحلفاء خلال عام ١٩١٨.

بالإضافة إلى ذلك، أدى ظهور النظام الشيوعي في روسيا إلى حالة من القلق داخل ألمانيا والنمسا، حيث تصاعدت التوترات الداخلية مع انتشار الأفكار الثورية بين العمال والجنود. فبدأت الحركات العمالية في الدول المركزية بالمطالبة بإنهاء الحرب وتحقيق تغييرات اجتماعية، مما أضعف موقف الحكومات هناك. (الغني، ٢٠٢٢)

**التأثيرات على الوضع السياسي الدولي**

أحدثت الثورة الروسية تحولات كبيرة في السياسة الدولية، حيث أصبحت روسيا السوفيتية دولة معزولة عن الحلفاء، الذين رفضوا الاعتراف بالحكومة البلشفية. كما أدى الخوف من انتشار الشيوعية إلى تدخل بعض الدول الغربية في الحرب الأهلية الروسية لدعم القوى المناهضة للبلاشفة، مما خلق توترات جديدة بين الشرق والغرب.

كذلك، أثارت الثورة الروسية مخاوف من اندلاع ثورات مماثلة في أوروبا، وهو ما حدث بالفعل في ألمانيا والمجر، حيث ظهرت حركات شيوعية حاولت الاستيلاء على السلطة، لكن تم قمعها بسرعة. كان لهذه الأحداث تأثيرات طويلة الأمد على العلاقات الدولية، حيث أصبحت المواجهة بين الشيوعية والرأسمالية أحد العوامل الرئيسية في تحديد شكل السياسة العالمية خلال القرن العشرين.

**التأثير على الحركات الثورية في العالم**

ألهمت الثورة الروسية العديد من الحركات الثورية في العالم، وخاصة في المستعمرات التي كانت تسعى للاستقلال. فقد أظهرت الثورة أن الطبقات الكادحة يمكنها الإطاحة بالأنظمة التقليدية وإقامة نظام جديد، وهو ما دفع العديد من الحركات القومية والعمالية إلى تبني الأفكار الاشتراكية كوسيلة للتحرر من الاستعمار والأنظمة القمعية.

بالمجمل، لم تكن الثورة الروسية مجرد حدث داخلي، بل كان لها تأثير عميق على موازين القوى في الحرب العالمية الأولى، وعلى المشهد السياسي والاقتصادي العالمي لعقود قادمة. (البداية، ٢٠١٩)

كما كان للثورة الروسية تأثير مباشر على التوازنات العسكرية، فقد أدت إلى إعادة توزيع القوى داخل أوروبا بشكل غير متوقع. إذ إن انسحاب روسيا لم يقتصر على تغيير مسار الحرب، بل أعاد تشكيل الحدود والنفوذ، حيث ظهرت دول جديدة على أنقاض الإمبراطورية الروسية مثل بولندا وفنلندا ودول البلطيق، مما غير شكل الخريطة السياسية لأوروبا الشرقية.

إلى جانب ذلك، سرّعت الثورة الروسية من انهيار الأنظمة التقليدية في أوروبا، خاصة مع تصاعد المشاعر المناهضة للحرب بين الجنود والسكان في ألمانيا والنمسا–المجر، وهو ما أدى في النهاية إلى اندلاع الثورات في برلين وفيينا، وإجبار الحكومات هناك على التفاوض لإنهاء الحرب. بهذا المعنى، لم تكن الثورة الروسية مجرد حدث محلي، بل كانت قوة دافعة للتحولات الكبرى التي أنهت الحرب العالمية الأولى ومهدت لصراعات جديدة في القرن العشرين. (الحمداني، ٢٠٠٠)

الاثار السلبية للثورة الروسية على الحرب العالمية الأولى

على الرغم من التأثيرات العميقة التي أحدثتها الثورة الروسية، فإنها خلفت أيضًا العديد من الآثار السلبية التي انعكست على روسيا والعالم بشكل عام. فقد أدى انهيار النظام القيصري وصعود البلاشفة إلى فترة من الاضطرابات والفوضى السياسية، تخللتها حرب أهلية دامية بين القوات البلشفية والمعارضة، مما أسفر عن خسائر بشرية ومادية هائلة وأثر بشكل كبير على استقرار البلاد.

كما أن السياسات الاشتراكية التي اتبعها البلاشفة، مثل التأميم القسري للمصانع والأراضي الزراعية، أدت إلى تراجع الإنتاج الصناعي والزراعي في البداية، مما تسبب في مجاعات واسعة النطاق، أبرزها مجاعة عام ١٩٢١ التي راح ضحيتها ملايين الأشخاص. وقد ساهمت هذه السياسات في تدهور الاقتصاد الروسي، حيث تم القضاء على الطبقات الوسطى والتجارية، مما أدى إلى نقص شديد في السلع والموارد.

ومن الناحية السياسية، فإن الحكم البلشفي اعتمد على القمع والتسلط، حيث تم القضاء على جميع أشكال المعارضة السياسية، وأصبحت الدولة تُدار وفق نظام الحزب الواحد. وأدى ذلك إلى انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، بما في ذلك الاعتقالات التعسفية والإعدامات الجماعية، وهو ما ساهم في خلق بيئة من الخوف والقمع السياسي داخل الاتحاد السوفيتي. (الحمداني، ٢٠٠٠)

أما على الصعيد الدولي، فقد أدى نجاح الثورة الروسية إلى تصاعد التوترات الأيديولوجية بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي، مما أسهم في ظهور حالة من العداء المستمر بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية، تمثلت لاحقًا في

الحرب الباردة. كما أن انتشار الفكر الثوري المستلهم من البلاشفة أدى إلى اندلاع حركات تمرد وصراعات سياسية في العديد من الدول، مما زاد من حالة عدم الاستقرار العالمي.

بشكل عام، وعلى الرغم من التغيرات الكبرى التي أحدثتها الثورة الروسية، فإن آثارها السلبية كانت عميقة وشاملة، حيث أدت إلى تراجع اقتصادي، وقمع سياسي، وصراعات أيديولوجية استمرت لعقود، مما يجعلها واحدة من أكثر الثورات المثيرة للجدل في التاريخ الحديث. ( The Russian Revolution and its consequences، ٢٠٢٥)

**الخاتمة**

في ختام هذا البحث، يمكن القول إن الثورة الروسية لم تكن مجرد حدث داخلي اقتصر تأثيره على روسيا وحدها، بل كانت نقطة تحول في مجريات الحرب العالمية الأولى والسياسة الدولية. فقد أسهمت هذه الثورة في إنهاء قرون من الحكم القيصري، وجلبت معها تغييرات جذرية في بنية الدولة والمجتمع الروسي، مما أدى إلى قيام أول دولة اشتراكية في التاريخ الحديث، وهو ما كان له تداعيات طويلة الأمد على العالم بأسره.

لقد لعبت الحرب العالمية الأولى دورًا أساسيًا في تفاقم الأوضاع الداخلية في روسيا، حيث أدت الخسائر الفادحة وسوء الإدارة الاقتصادية والسياسية إلى تصاعد السخط الشعبي ضد النظام القيصري. ونتيجة لذلك، جاءت ثورة فبراير ١٩١٧ كحركة احتجاجية واسعة النطاق سرعان ما تحولت إلى ثورة سياسية أطاحت بالنظام القديم، ممهدة الطريق لصعود البلاشفة في ثورة تشرين الاول ١٩١٧.

وكان لانسحاب روسيا من الحرب بعد توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك تأثير كبير على توازن القوى بين الدول المتحاربة. فقد أعطى ذلك دفعة قوية لألمانيا وحلفائها، حيث استطاعت تحويل قواتها إلى الجبهة الغربية، ولكن هذا الانسحاب لم يكن كافيًا لتغيير مسار الحرب بالكامل، خاصة مع دخول الولايات المتحدة إلى الصراع، مما أدى في النهاية إلى هزيمة القوى المركزية.

أما على الصعيد العالمي، فقد كانت الثورة الروسية مصدر إلهام للحركات الاشتراكية والثورية في مختلف البلدان، حيث أثرت في السياسة الأوروبية والعالمية

لعقود لاحقة. كما أن النظام الشيوعي الذي أرساه البلاشفة أدى إلى استقطاب حاد في العالم بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، وهو ما كان أحد العوامل الرئيسية التي مهدت للحرب الباردة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وبذلك، يمكن القول إن الثورة الروسية لم تغير فقط مستقبل روسيا، بل أعادت تشكيل العالم بأسره. فقد ساهمت في إعادة رسم خريطة القوى الدولية، وأثرت على السياسات الداخلية والخارجية للعديد من الدول، وأصبحت نموذجًا للثورات التي تلتها. ولهذا، لا تزال دراستها تمثل أهمية كبرى لفهم التحولات الكبرى التي شهدها القرن العشرون.

**النتائج**

إسقاط النظام القيصري: أدت الثورة الروسية إلى الإطاحة بالحكم القيصري وإقامة نظام اشتراكي بقيادة البلاشفة، مما شكل نقطة تحول رئيسية في تاريخ روسيا والعالم.

تأثير مباشر على مجريات الحرب العالمية الأولى: ساهمت الثورة في انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى بعد توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك، مما منح القوى المركزية فرصة لإعادة توزيع قواتها على الجبهة الغربية.

اندلاع الحرب الأهلية الروسية: تسببت الثورة في حرب أهلية دموية بين البلاشفة والقوى المعارضة، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية هائلة وزعزعة استقرار البلاد لسنوات.

انتشار الفكر الشيوعي: ساهمت الثورة في تعزيز الحركات الشيوعية حول العالم، وأصبحت نموذجًا للعديد من الحركات اليسارية التي سعت إلى إسقاط الأنظمة الرأسمالية في دول أخرى.

إعادة هيكلة الاقتصاد والمجتمع الروسي: تم تأميم المصانع والأراضي الزراعية، مما أدى إلى تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة، رغم الأزمات والمجاعات التي رافقت هذه التغيرات.

ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى: مهدت الثورة الطريق لتأسيس الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢، ليصبح لاحقًا أحد أبرز القوى العظمى في القرن العشرين.

التوترات الدولية والحرب الباردة: أدى نجاح الثورة إلى زيادة التوتر بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، مما أسهم في اندلاع الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وحلفائها.

**التوصيات**

إجراء دراسات مقارنة للثورات الكبرى: يوصى بإجراء دراسات مقارنة بين الثورة الروسية وثورات أخرى مثل الثورة الفرنسية، لفهم العوامل المشتركة والاختلافات بين الحركات الثورية وتأثيراتها.

تحليل الأثر الاقتصادي للثورة: من الضروري دراسة التأثيرات الاقتصادية للثورة الروسية بشكل أكثر تفصيلًا، خاصة فيما يتعلق بتأميم الممتلكات وسياسات الاقتصاد المخطط وتأثيرها على التنمية.

تقييم الدور الإعلامي في الثورة: يوصى بتحليل دور الدعاية الإعلامية والخطابات الثورية في نجاح البلاشفة، وتأثير الإعلام في توجيه الرأي العام خلال فترات التغيير السياسي.

مراجعة الدروس المستفادة من التجربة السوفيتية: يمكن الاستفادة من تجربة الثورة الروسية في تقييم الأنظمة السياسية المركزية ومدى فعاليتها في تحقيق التنمية والاستقرار الاجتماعي.

تحليل أثر الثورة على العلاقات الدولية: يوصى بدراسة التأثيرات طويلة المدى للثورة الروسية على العلاقات الدولية، خاصة فيما يتعلق بالحرب الباردة والصراعات الأيديولوجية في القرن العشرين.

الاهتمام بالبعد الإنساني للثورة: يوصى بتسليط الضوء على المعاناة الإنسانية الناتجة عن الثورة، بما في ذلك القمع السياسي والمجاعات، لفهم التكاليف البشرية للتحولات السياسية الجذرية.

**المصادر والمراجع**

١. ارنست ماندال. (٢٠٢٥). مدخل إلى الاشتراكية العلمية الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية. https://n9.cl/65q66.

٢. الثورة الروسية. (٢٠٢٥). روسيا في الحرب العالمية الأولى. https://n9.cl/8xa79.

٣. انجي محمد احمد خلف جنيدي. (٢٠٢٤). تطور روسيا السياسي بين ثورتي مارس–نوفمبر ١٩١٧ قراءة فى موقف ألكسندر كيرينسكي من الحرب. مجلة البحث العلمي في الآداب المجلد ٢٥، العدد ٦، ٢٠٥–٢٣١.

٤. بدر الدين عامود. (٢٠٢٢). من الثورة الروسية إلى انهيار الاتحاد السوفييتي. وزارة الثقافة ٦٣ – ٧٦.

٥. حسين كريم، نجلاء عدانا حسين. (٢٠١٩). الثورة الروسية عام ١٩١٧. الجامعة المستنصرية مجلة كلية التربية الاساسية المجلد ٢٥ العدد ١٠٤، ص ١٥٥٢–١٥٩٠.

٦.شريف أحمد إمام أحمد. (٢٠٢٢). سياسة الحكومة الروسية المؤقتة ألولى تجاه الحرب وموقف دول الوفاق منها . مجلة كلية آلداب جامعة الفيوم مجلد ١٤ العدد ١، ص ٣٦٧٢– ٣٧٣٩.

٧.عبدالوهاب القيسي – عبدالجبار العطيوي– طارق الحمداني. (٢٠٠٠). تاريخ العالم الحديث ، ١٨١٥–١٩١٠ . العراق: وزارة التعليم العالي.

٨.قيس عدنان عوده. (٢٠٢١). الثورة االشتراكية في روسيا ١٩١٩١. ١–٧.

٩.محمد أحمد عبد النبي. (٢٠٢٢). الآثار الاقتصادية –الاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على دول آسيا الوسطى. مجلة افاق اسيوية المجلد ٦ العدد ١٠، ٢٧٥–٢٨٩.

١٠.محمد علي. (٢٠١٧). دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠ عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي .

١١.منار عبد الغني على عبد الغني. (٢٠٢٢). نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة . مجلة البحوث الماليه والتجارية .

١٢.موسى محمد ال طويرش. (٢٠١٧). العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولي الى الحرب الباردة ١٩١٤–١٩٩١. دارا لمعتز للنشر والتوزيع.

١٣.نجلاء عدنان حسين. (٢٠١٩). الثورة الروسية عام ١٩١٧. الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية ١٥٥٢ – ١٥٩٠.

١٤.نيقولاي بيراد بيف. (١٩٩٤). دستويفسكي والثورة الروسية. ٨٠ – ١٠٣.

١٥.هبة الله محسن أبو الوفا البداية. (٢٠١٩). العلاقات الإيرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة. مجلة البحوث المالية ٢٧٤–٢٩٩.

١٦.هئية التحرير. (٢٠٠٧). تسعون عاما على الثورة الروسية. حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي أدب ونقد ، مج ٢٣، ع ٢٦٧

المراجع الأجنبية

17.Andrei Markevich Mark Harrison. (2012). Russia’s Home Front, 1914-1922: The Economy .

18.The Russian Revolution and its consequences. (2025). https://n9.cl/1gwgs.

19.The Treaty of Brest-Litovsk. (205). https://n9.cl/hq397.

20.World War I Russian Revolution. (2024). https://n9.cl/xv4vxr.

# اثر المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في مدينة الكوت

# The impact of civil society in achieving cultural development in the city of Kut

**بحث مقدم من**

**م. م. ماهر حبيب عبيد علي القريشي**

**تدرسي في كلية الآداب / جامعة واسط**

**maher.habeb.1991@gmail.com**

**Research submitted by**

**M.M. Maher Habeb Obaid Ali Al Quraishi**

**Wasit University / College of Arts**

**maher.habeb.1991@gmail.com**

**١٤٤٦ هـ**

**٢٠٢٥ م**

**المستخلص :**

تشير معظم الدراسات إلى ضرورة العناية بالتنمية الثقافية كجزء من جوانب التنمية وخاصة بالنسبة للمجتمعات المتخلفة واتمام التجربة الثقافية مرتبط بإتمام التجربة الحضارية للمجتمع المقصود بالتنمية إذ انه من الصعب ادراك نضج التجربة الثقافية لأي مجتمع و تجددها دون نضج التجربة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وبالتالي لابد من موافقة جهود التنمية مع المطالب الفكرية والمادية والروحية فالتنمية الثقافية تؤثر بشكل مباشر على المجتمع المدني كونها تضمن التوازن بين تلك المطالب وتحمي المجتمع من الانحلال والتفكك وعليه من الضروري معرفة ماهية هذه العملية وتحليلها وضمان نجاح تطبيقها في كل المجتمعات على اختلاف ثقافاتها لمعرفة مدى تجانسها معها.

**كلمات مفتاحية:**

**١_ المجتمع ٢_ المدني ٣_ التنمية ٤_ الثقافية ٥_ مدينة ٦_ الكوت**

**Abstrac:**

Most studies indicate the necessity of paying attention to cultural development as part of the aspects of development, especially for backward societies, and the completion of the cultural experience is linked to the completion of the cultural experience of the society intended for development, as it is difficult to realize the maturity and renewal of the cultural experience of any society without the maturity of the political, economic, or social experience. Therefore, development efforts must be compatible with material, intellectual, and spiritual demands. Cultural development directly affects civil society because it ensures a balance between these demands and protects society from dissolution and disintegration. Therefore, it is necessary to know the nature of this process, analyze it, and ensure the success of its application in all societies, regardless of their cultures, to know the extent of its harmony with them.

**Key words**: 1_ Society 2_Civil 3_Development 4_ Cultural 5_ city 6_ Kut

**المقدمة:**

لاشك من ان الانعكاس الثقافي في أصوله يحتاج الى تقدم وتنمية المجتمع اولاً في عمومه لا في نخبويته ومجموعاته فقط ليخضع كل طرف من اجل المصالح الخاصة المحدودة او غيرها.

إن الحرية التي تشهدها بعض الدول هي حاجة ملحة في كل نقطة انطلاق، فهي منارة تهدي للحرية وتمثل خطوة جدية في تطوير أي عمل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو تنموي بالإضافة إلى الحرية الفردية والجماعية على كافة المستويات، فإنه من المستحيل تحقيق نتائج مبتكرة في أي مجال ما لم يتم بذل الجهود لإقامة حوار حقيقي من منظور ثقافي، واستشراف الحاضر والمستقبل، وتحديد معوقات العمل بشكل موضوعي، والعمل على إزالة الفجوات التي تعيق هذه الثقافة وهذا الدور ويتمتع المجتمع المدني بالانفتاح على كافة الأبواب أمام الحدود المحلية وأمام الاشخاص والبضائع، وحتى على حركة المعرفة عبر وسائل الاتصال، مما يمكن أن يسهل تنمية الثقافات المختلفة مع الثقافات العالمية الأخرى ذات الوجود والأبعاد المختلفة.. ( الفلاح ، ٢٠٢١ ، ص٢ )

**مشكلة البحث :**

تدور مشكلة البحث في الاسئلة المطروحة والتي من شانها ان تجيب على هذه الاسئلة

١_ماهو مفهوم التنمية الثقافية ؟

٢_ ماهي العلاقة بين المجتمع المدني والتنمية الثقافية ؟

**اهداف الدراسة :**

تتناول الدراسة حول اثر المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في مدينة الكوت وكذلك التعرف على اهم الدراسات التي توصلت في هذا الشأن.

**خطة البحث :**

المبحث الأول : مفهوم التنمية الثقافية

المبحث الثاني: العلاقة بين المجتمع المدني والتنمية الثقافية

## المبحث الأول

## مفهوم التنمية الثقافية

تشير التنمية الثقافية إلى التحسين الكمي والنوعي للثقافة، وتوسيع الآفاق والأبعاد، والتغيرات السريعة في التطور والتقدم، ويمكن تعريفها بأنها أسلوب يشمل جميع منتجات المجتمع ويحولها في نهاية المطاف إلى أنشطة معرفية واجتماعية في الممارسات الاجتماعية ومن خلال هذه الأنشطة تتيح للأفراد التفاعل بطرق مختلفة، وبالتالي تصبح في النهاية عنصرا أساسيا لتحديث تصورهم للواقع الاجتماعي كما يمكن تحديد تعريفها في وجهة نظر وظيفية بالقول أنها قيام مؤسسة أو مؤسسات معينة بعرض برنامج ثقافي معين تقوم من خلاله على تطوير نمط ثقافي كإعداد سلسلة من الكتب وإصدار مجلات ثقافية دورية أو إنشاء حفلات موسيقية مبرمجة أو معارض فنية مختلفة وفقا لاتجاه مدرسة أو مدارس معينة (بيومي ،٢٠٠٢ ،ص١٨٩) وقد أشار مالك بن نبي وهو فيلسوف جزائري إلى التنمية الثقافية في طيات حديثة عن اشكالية الثقافة حيث عرف الثقافة على أنها موقف يتخذ في سياق اجتماعي ثقافي سلبي معين إلى جانب ذلك الاستناد إلى فكرة فعالية السلوك أو الموقف المقرر الذي هو نتيجة نوعية البيئة الاجتماعية وبالتالي فإن تخلف المجتمعات ناجم عن تخلف ثقافاتها وعليه يتعين عليها تكوين اعتمادها الثقافي الفعال ( الإيجابي ) وتصفية رواسبها السلبية وان تحتوي على جميع فئات وطبقات المجتمع وجزئيات حياته اليومية بحيث يتم انجاز ذلك التبادل المستمر بين سلوك الفرد الفعال وبين أسلوب حياته والذي يعمل على تجاوز الأخطاء ويحدث التعديل الاجتماعي والثقافي المستمر ويكون بذلك التبادل مناعة لثقافة المجتمع وضمان لنموها وبقائها وهذا من خلال تحقيق التماسك والالتحام بين الفرد والمجتمع.( عبد العليم ، ١٩٩٥ ، ص٦٢)

***مبادئ واستراتيجيات التنمية الثقافية في مدينة الكوت.**

١_ العلم هو المصدر الأول للتنمية الثقافية، إلى جانب ذلك الجانب المادي، على أساس أن الثقافة تحتوي كلاً من المعرفة، التي تتمثل في نماذج الاتصال و التكنولوجيا، السلوكيات والقيم والعلوم، حيث تمثل ثقافة منفصلة تشكل احد النظم الثقافية المشكلة لها وهذا ما ذهب اليه الغرب حيث تعتبر الثقافة الغربية مثالا على هذا الاعتقاد، حيث نجد أن الثقافة العلمية متصلة بكل الأجزاء المركبة للثقافة بما فيها الأيديولوجيا والفن والموسيقى والدين و العادات والتقاليد (بدران، ٢٠٠٦ ، ص١٢٥). إذن يجب أن نجعل من ثقافتنا تمكين وتحرير وتماسك لشخصيتنا في المجتمع، وبناءان على ما سبق نلاحظ أن مفهوم التنمية الثقافية أول ما ظهر في مدينة الكوت، حيث ارتبط بحركة التحرر السياسي والمجتمعي، وقد اثمر المفهوم في البداية السمة الخطابية حاملا معه بذور البحث عن الهوية الثقافية التي تمثل ارث مدينة الكوت وتاريخها العريق.

٢_ التأكيد على وجوب استخدام الجانب العقلي و الجانب الروحي سوياً، وهذان العنصران يرجعنا إلى العنصر الأول وهو أحكام العلم و وإتمام التوازن بين القيم الروحية والمادية وبين العقل والروح، وجمع التقدم التقني و العلمي بالقيم الروحية الأصيلة، اذن البد من موافقة جهود التنمية مع المطالب المادية والمطالب الروحية فالتقدم المادي البعيد عن الجانب الخلقي و الروحي يؤدي إلى انتشار حركات الرفض و زيادة الإجرام و التفكك الاسري، و تعاطي الخمور و المخدرات، وشيوع العقد و الأمراض النفسية لذا يستلزم التوفيق والتوازن بين تربية الروح و تربية الضمير، وان يكون من الضروري التطرق إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية لأنه يعد مفتاح التنمية الثقافية (الشبيني ، ٢٠٠٠ ، ص١٢ ).كما تقوم التنمية الثقافية في مدينة الكوت على ضرورة المساهمة والمشاركة في العمليات التنموية وفي التطورات المالية وفي انشاء المجتمع بصورة عامة.

**أهداف التنمية الثقافية:**

– تسعى التنمية الثقافية إلى تحقيق جملة من الأهداف و الغايات و من ضمنها

- : ايصال الموروث الثقافي عبر الأجيال لإدامة المجتمع و توسيع ثقافته و تأمين تواصلها
- : انقاذ وتنقية الثقافة من الخرافات والعادات الضارة، التي تقوم على ترسيخ التخلف، و العمل بغربلة هذه الثقافة و تصفيتها، والمحافظة على ذاتيتها و شخصيتها المتميزة.
- : احياء الثقافة بتغيير و تطوير العناصر القابلة لذلك وتحسينها و تخزين الوسائل والسبل الممكنة لنمو ذلك مع المحافظة على الثوابت و تثبيتها في شخصية أفراد المجتمع.
- : ترسيخ جذور التثقيف الذاتي بين المواطنين و تسيير طرقه وتوفير كافة الوسائل المساعدة عليه ، وتهيئة البيئة و المناخ الفكري و الفني و نشر الوعي الثقافي بين الفئات العامة والخاصة، و بناء مواطن واعي ومثقف قادر على مواجهة كافة التيارات و العقبات التي يمكن أن تواجهه. ( القاسمي ، ٢٠٠٨ ، ص١٨٩ )

## المبحث الثاني

## العلاقة بين المجتمع المدني والتنمية الثقافية

تمارس التنمية الثقافية تأثيرها في ناحيتين احدهما الرفع من المستوى الثقافي، والآخر المشاركة الفعالة في الناتج القومي، وإيجاد تغييرات جذرية في المجتمع بهدف تحقيق القدرة على النماء والتطور الذاتي المستمر وتأسيسا على ذلك فإن التنمية الثقافية يمكن النظر إليها باعتبارها منهجية عامة فهو يمتص كافة منتجات المجتمع ويحولها في نهاية المطاف إلى أنشطة فكرية واجتماعية في الممارسة الاجتماعية، ويتفاعل معها الأفراد بطرق مختلفة، ويصبح في نهاية المطاف عنصرا هاما في تحديث فهم الناس للواقع الاجتماعي وبالاستناد إلى رؤية للأنشطة الثقافية ( الهيتي ، ٢٠١٩ ، ص١٦٥ ). ونجد مدينة الكوت من المدن التي يوجد فيها تمثيل وغناء وفنون بالمدارس والجامعات، بالإضافة إلى دعم النشاط الثقافي الأهلي من إجمالي ميزانية الثقافة، ومؤشر نصيب الفرد من الإنفاق على النشاط الثقافي، ومؤشر القيم الإيجابية المحورية، من بين حزمة من مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مدينة الكوت وكذلك توفير منظومة قيم ثقافية مساندة حيث تتطلب استدامة التنمية قيمًا ثقافية مساندة تحفز السلوكيات التي تحافظ على ثمار التنمية الثقافية، وترسخ احترام القانون، واحترام التنوع والاختلاف وعدم التمييز ونبذ العنف.

وهنا ينبثق الدور المؤثر والفعال الذي يمكن أن تقوم به مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام ما بين الأسرة والدولة، ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف في تحقيق التنمية بشكل عام، والتنمية الثقافية بشكل خاص فالمجتمع

المدني يعمل في منطقة وسطى بين أجهزة المجتمع؛ ومن هنا فإنه يقيم اختلاطاً عاما في المجتمع، حيث يسهل عملية الاتصال بالأفراد، ويجمعهم على أهداف مشتركة، ويوفر الفرصة لهم للمشاركة والتطوع ومن ناحية أخرى فإن المجتمع المدني إذ يوجه نفسه تلقاء الدولة – فإنه يقدم لها الدعم والمساندة، ويسهم في تطوير برامجها عبر النقد البناء والتعبير عن مطالب الأفراد وحاجاتهم ومن ثم فإن المجتمع المدني يعد فضاء مستقلا يعمل بحرية، بعيدا عن قيود الدولة وتعقيد البيروقراطية ( زايد ، ٢٠١٤ ، ص١٤ ) حيث تشير الدراسات الحديثة إلى إسهام قطاع المجتمع المدني ومنظماته في إحداث التنمية في المجتمع، وبشكل حقيقي التنمية الثقافية إذا ما نجحت في بناء الوعي الثقافي للإنسان، من خلال أنشطة نشر المعرفة والثقافة والعلوم، والمشروعات والبرامج الثقافية، وذلك ضمن الرؤية التنموية ( زموري ، ٢٠١٤ ، ص١٤٧ ) حيث إنه بحلول عام ٢٠٣٠ تتحقق منظومة قيم ثقافية إيجابية في مدينة الكوت تحترم التنوع والاختلاف وتمكن المواطن من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري ، وإكسابه القدرة على الاختيار الحر وتأمين حقه في ممارسة وإنتاج الثقافة. على أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية الثقافية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي.

ويعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم التي برزت بشكل واضح على الساحة السياسية والاجتماعية خاصة في المجتمعات الغربية، بوصفه من الوسائل الحديثة التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق الضوابط والقيم الديمقراطية المبنية على أساس الاحترام والتسامح ونبذ العنف والإقصاء والتهميش وقد تكاثر الاهتمام

في الحقبة الأخيرة بمفهوم المجتمع المدني على المستويين المحلي والعالمي، خاصة في ظل الدعاوى المنادية بتقليص دور الدولة وتقوية دور الفواعل ومنها المجتمع المدني(حجاجي، ٢٠١٥ ، ص١٢).

ونتيجة لذلك، لعبت منظمات المجتمع المدني دورا رئيسيا في العديد من تجارب التنمية العالمية، وتزايد عددها وتأثيرها وأصبحت شريكة في عمليات التنمية الثقافية الشاملة وتظم منظمات المجتمع المدني عدداً كبيراً من المجموعات والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي تعتمد على العمل التطوعي والوكالات التطوعية، ورغم اختلاف المسميات وتعددها، إلا أنها تتقاسم مع بعضها البعض مجموعة من الخصائص الأساسية، فهي منظمات غير ربحية، ومستقلة، وتطوعية، بحيث يملك الأفراد حرية الانضمام إليها أو دعمها، بالإضافة إلى أن هذه المنظمات لا تحمل نفس المعنى بين الدول المتقدمة، ففي فرنسا يسمونها الاقتصاد الاجتماعي، وفي بريطانيا يطلق عليها الجمعيات الخيرية العامة، وفي ألمانيا تشير إلى الجمعيات والاتحادات، وفي اليابان تترادف مع مؤسسات المصلحة العامة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تومئ إلى المنظمات التطوعية الخاصة، وأخيرا في معظم دول إفريقيا يطلق عليها منظمات التنمية التطوعية ( بوشنقير ، ٢٠١٣ ، ص٣٣) كما يطلق عليها منظمات القطاع الثالث ، وتتميز هذه المنظمات في كونها تسمح للأفراد والجماعات بالتعبير بحرية عن قيمهم ومصالحهم واهتماماتهم في المجالات الفنية والدينية والثقافية كما يشتمل مصطلح المجتمع المدني العالمي على المنظمات والجمعيات والحركات التي تتجاوز حدود الافراد والدول.

## الخاتمة

تناول موضوع المجتمع المدني بين الممارسة وتحقيق التنمية الثقافية ، تبين أن المجتمع المدني يشكل ركيزة أساسية للنهوض بالثقافة وتحريرها في المجتمعات المعاصرة فهو يبين ديناميكية قوية تسعى الى سد الفجوات التي قد تركها السياسات الرسمية، ويعزز بعدًا إنسانيًا وإبداعيًا يشارك في تحقيق تنمية شاملة ومستدامة فالجمعيات الثقافية، والمنظمات غير الحكومية، والمبادرات الأهلية جميعها تلعب أدواراً محورية في هذا السياق من خلال تنظيم الفعاليات الثقافية، دعم الفنون والآداب، وتوجيه السياسات الثقافية نحو تعزيز الوعي الثقافي والحفاظ على التراث بالانخراط في نسق الوظائف التي تسعى لتحقيق أهداف التنمية الثقافية الشاملة من خلال أدوات وتنظيمات الثقافة وتحديد أهداف التظاهرات الثقافية كأحد أدوات تنفيذ السياسة الثقافية في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال عدد الوظائف التي توجدها والثروة التي تتأتى من السياحة وإعادة تأهيل التراث ونموه وتحقيق المردودية بالسماح بفتح المجال أمام كل الفاعلين الثقافيين بالشراكة في العمل الثقافي، وهذا ما نعتبره مؤشرات عن ديمقراطية الحياة الثقافية، وشراكة المجتمع في العمل الثقافي خاصة في حالة قدرة التنظيمات الثقافية على تمويل نفسها وإيجاد مصادر تمويل وبدائل لتمويل الدولة لتحافظ على استقلاليتها وفعاليتها، وهي أهم وظيفة للسياسة الثقافية للمجتمع المدني التي تضع الخطط والبرامج الكفيلة بابتكار الحلول لإشكالية التمويل ولعل أحد أبرز أدوار المجتمع المدني في التنمية الثقافية هو تفعيل دور الثقافة كقوة للتغيير الاجتماعي عبر التوعية والتثقيف، حيث أنه يسهم في بناء مواطن واع قادر على التفكير النقدي والشراكة الفعالة في الحياة العامة.

**المصادر والمراجع:**

١_ عبد الخالق الفلاح، مفهوم التنمية الثقافية في تجسيد الحياة، مقالاً على شبكة الانترنيت ٢٠٢١ وعلى الرابط التالي

https://almawrid.news/articles/view/details?id=3274

**٢_** محمد أحمد بيومي ، علم اجتماع الثقافي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعة ٢٠٠٢

٣_ عفاف عبد العليم ناصر ،التنمية الثقافية و التغير الثقافي، الإسكندرية .دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥

٤_ شبلي بدران وآخرون، التنمية الثقافية والتنوير، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦،

٥_ محمد الشبيني، اصول التربية–الاجتماعية والثقافية و الفلسفية،– ط،١ القاهرة، دار الفكر العربي، ،٢٠٠٠

٦_ محمد جواد أبو القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة :حيدر نجف، ط ،٥ بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ،٢٠٠٩

٧_ الهيتي، نوزاد عبد الرحمن التنمية الثقافية في دولة قطر: دراسة تحليلية. مجلة التربية، العدد ( ١٩٤ ) السنة ٢٠١٩.

٨_ زايد، أحمد. المجتمع المدني وتحقيق الأمن الإنساني. المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد ١٤، ٢٠١٤.

٩_ زينب زموري ، ماهية التنمية الثقافية : دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٤)٢٠١٤.

١٠_ حجاجي محمد ، مساهمة المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي بالمغرب ، مجلة العلوم القانونية، سلسلة الدراسات الدستورية والسياسية، العدد الثالث. (٢٠١٥).

١١_ إيمان بوشنقير، ورقامي محمد ، دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة ، مجلة جيل حقوق الإنسان ، ٢٠١٣

# العوامل الحجاجية في خطبة السيدة الزهراء (ع) الفدكية

**م.د باسم شعلان خضير**

**جامعة الكوفة –كلية الاداب–قسم اللغة العربية**

**basims.alkalif@uokufa.edu.iq**





**الملخص :**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تقنيات العوامل الحجاجية في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء (ع) فيتتبع آليات توظيف أساليب لغوية في إطار حجاجي إقناعي عبر تتبع المعطيات التركيبية لتشكلات الخطاب نفسه مما يتيح ابراز فاعلية العوامل الحجاجية الواردة في اطار العلاقات التي نتجت عنها لتوجيه القول الى وجهة حجاجية معينة وتحديد المقاصد التي صاغتها السيدة الزهراء (ع) بغية التأثير في المخاطبين فعمدنا الى تسليط الضوء على حجاجية القصر وعاملية النفي الحجاجية و التقديم و التأخير والتوكيد، عبر اختيار نماذج ومقاربتها ، وبيان تأثيرها في المتلقي ، ودفعه إلى تبني أنماط سلوكية محددة.

**الكلمات المفتاحية:** العوامل الحجاجية، خطبة الزهراء (ع)، الفدكية ،التوكيد ،القصر

**Abstract :**

This research aims to reveal the techniques of argumentative factors in the Fadak sermon of Lady Al-Zahra (peace be upon her). It traces the mechanisms of employing linguistic methods within a persuasive argumentative framework by tracing the structural data of the formations of the speech itself, which allows highlighting the effectiveness of the argumentative factors contained within the framework of the relationships that resulted from it to direct the statement to its destination. Certain arguments and defining the purposes formulated by Lady Al-Zahra (peace be upon her) in order to influence the addressees, so we intended to shed light on the argumentativeness of shortening and the factor of argumentative negation, introduction, delay, and emphasis, by choosing models and approaching them, and explaining their impact on the recipient, and pushing him to adopt specific behavioral patterns.

**Key words:**argumentative factors, sermon of al-Zahra (peace be upon her), al-Fadakiya, emphasis, brevity

**المقدَّمة:**

تُمثّلُ العوامل الحجاجية أبرزَ الوسائل التي يتعكّز عليها المتكلّم بغية التأثير في نفس المتلقي لغرض تحقيق الإقناع لغايةٍ يبتغيها.

ويتجلّى العوامل الحجاجي في إيضاح مقاصد الخطاب وغايته عبر العوامل الحجاجية في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ لكشف جانباً من جوانب خطابها، الأمر الذي يستدعي إنتاج معنى بمستوى عالٍ من التأثير والإقناع.

وانتظم البحث على ثلاثة مطالب: الأوّل: عوامل القصر. والثّاني عوامل النفي. والثالث التقديم والتأخير والرابع عاملية التوكيد تلتها خاتمة عرض فيها لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثَمَّ قائمة المصادر والمراجع، وسبق ذلك كلّه بمقدَّمة سُرِدَ فيها هيكلية البحث، سالكاً في ذلك المنهج الحجاجي .

**المطلب الأوّل: عاملية القصر**

تعدّ العوامل الحجاجية من أبرز أدوات الحجاج التي يتم استعمالها بغرض إصابة هدف الحجاج المحوري، وهو الإقناع، وتعرّف العوامل الحجاجية في الاستعمال الاصطلاحي على أنَّها ((عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة، وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل))[١]، والعامل الحجاجي في عرف الباحثين إنَّما هو ((صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبَّقة عليه، وتمد العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغايات حجاجية))[٢]

اذ تنفرد العوامل الحجاجية بمميزات عدة، تجعل لها خصوصية عن باقي الأدوات أو الآليّات اللغوية للسلالم الحجاجية بصورة عامة، ونقصد بذلك المهام التي تقوم بتأديتها العوامل الحجاجيّة هي مهامّ شديدة الأهمية في الخطاب الحجاجيّ، وتتجسد في آليات حصر الإمكانات الحِجاجيّة التي تكون لقول حجاجي ما[٣].

وبصورة عامة تتعدّد المهام أو الوظائف التي تؤديها العوامل الحجاجية في الخطابات ذات الطابع الحجاجي، ومن أهمها:

١- تلغي أي احتمالية للتعدد في كل من الاستلزامات والنتائج، وذلك يتسنى لها من خلال عمليات نقل المتقبل من مراحل التعدد، والغموض إلى مرحلة من الوحدة في كل من النتيجة، والمقصد من الملفوظ.

٢- يعمل العامل الحجاجي على تقوية التوجه نحو النتيجة[٤].

---

[١] العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٢١.
[٢] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١١٢.
[٣] ينظر: الحِجاج في اللغة: ٢٧.
[٤] ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٣٥.

٣- تنفذ العوامل الحِجاجيّة مهام متعددة تتصل بعمليات تتمتع بدرجة عالية من الأهمية وتتمثل بحصر الإمكانات الحِجاجيّة التي تكون لقول محجاجي معين وتقييدها [٥].

٤- في حقيقة الأمر ثبت أن اختيار المتكلم الملفوظَ، وهو في حالة اقتران بالعوامل الحِجاجيّة يضاعف قوته، ويعمقها، ويجعله يتمتع بتأثير هو أشد فيما يتعلق بإقامة الحجة منه في الملفوظ المجرد من العوامل الحجاجية؛ وعلّة ذلك أنّ النتيجة التي تتضمنها الرسالة، والتي يريد لها المتكلم أن تصل إلى المتلقي ستكون عملية إيصالها بالضرورة بفعل ذلك شيئاً مضموناً[٦]

- **.القصر بالنفي والاستثناء:**

إن القصر والحصر في الاصطلاح هو ((تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص))[٧]، ولعل القصر بالنفي والاستثناء هو أكثر عوامل الحجاج تداولاً وفاعلية فيما ينضوي تحت فاعلية القصر الحجاجية، ذلك لان هذا العامل صوره من صور تقيد الفكره وتقوية محتواها الخبري مما يجعل المتلقي مذعنا لما يقال ؛ لان القصر بالعامل الحجاجي (( يكون للامر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه )) [٨] والعامل الحجاجي بالنفي والاستثناء كثيرا مايستعمل لتوجيه القول وجهة واحدة نحو ما يعتقد به المتحدث ويريد ان يثبته ، وهذا ما يستثمره الباث في محاولة

---

[٥] ينظر: الحِجاج في اللغة: ٢٧.
[١٦]- ينظر: البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) ضمن: الحجاج، مفهومه، مجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: ٣٤.
[٢]- البلاغة الواضحة: ٢١٧.
[٨] - دلائل الاعجاز : ٢٥٥

منه للدفاع عن قضية معينه يعتقد بها ويريد الاخر ان يقتنع بها [٩] لذا يوجه هذا الاسلوب الى ثلاثة اصناف من المخاطبين :

١. مخاطب خالي الذهن
٢. مخاطب يعتقد رأيا مخالفا فهو منكر لما يسمع
٣. مخاطب شاك متردد الرأي المقدم له[١٠]

فالجملة المحصورة او المقصورة لها امكانات حجاجية كثيرة ؛ لان القصر يكثف المحتوى ويضيقه ، ويؤدي الى اعطاء نتيجة حتمية [١١] ، من الشواهد القرآنية التي نهضت هيكليتها على عاملية القصر بالنفي والاستثناء في الخطبة الفدكية اخترنا قوله تعالى من خطبتها عليها السلام: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)) [آل عمران: ١٤٤] ، إذ جاءت الآية الكريمة متلاحمة مع سياق الخطبة الواردة فيه؛ تقول الزهراء عليها السلام: ((أتقولون مات محمد؟ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة، عند مماته. فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله – جل ثناؤه – في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، هِتافاً وصراخاً وتلاوة والحاناً، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حُكم فصل، وقضاء حتم، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتلَ انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين))[١٢]

---

[٩] - استراتيجيات الخطاب : ٥١٩ ـ ٥٢٠
[١٠] ينظر : البلاغة فنونها وافنانها ( علم المعاني ) : ٣٦٤
[١١] - الحجاج في ادب الوفادات عند العرب في العصر الاموي : ١٠٣
[١٢]: خطبة فدك: ١٠٧- ١١٠.

لقد قامت الزهراء (عليها السلام) باستثمار الطاقة الحجاجية لعامل القصر بالنفي والاستثناء ( ما.. إلا) عبر الاستشهاد بالآية الكريمة التي ينضوي تحتها هذا العامل الحجاجي، وشكّل قوام جسدها اللغوي والمعنوي. وهي بذلك تضفي بالضرورة استثمار الطاقة التأثيرية الاقناعية لعامل القصر أولاً، وللآية الكريمة برمتها ثانياً، وذلك بهدف إقناع المتلقي، ودفعه إلى تبنّي موقف محدّد بعد استثارة منطق المتلقي وعواطفه في آن واحد.

ولعلَّ المهمة الأبرز التي أداها العامل الحجاجي في هذا المقام هي حصر الإمكانات الحِجاجيّة التي تكون لقول حجاجي ما، وهذه المهمة أداها عامل القصر ( ما.. إلا ) في الآية الكريمة أعلاه التي تم استثمارها بوصفها شاهداً في السياق النصي المقصود بعينه للخطبة؛ حيث قام العامل الحجاجي بعملية تقييد لسلسلة الإمكانات الحجاجية، وحصرها في اتجاه معين مقصود بذاته، فقد حصر القول الحجاجي محدّدات (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) في احتمال واحد دون سواه وهو أنَّه رسول: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ)) ؛ ولأنه رسول شأنه شأن من سبقه من الرسل، ترتب على هذه المقدمة الحجاجية المسلم بها حجج تفضي إلى نتيجة أولاها: ((فَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ))ثم الحجة: ((وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ ))التي تفضي إلى نتيجة: ((فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً ))، ثم نتيجة: ((سَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)).

وبناء عليه استطاع الحجاج الذي نهض على عامل القصر بالنفي والاستثناء في الآية الكريمة أن ينفي كون محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً آخر غير رسول خلت من قبله الرسل، إذ أدى هذا الحصر وظيفة إقناعية تأثيرية في المقام الأوّل، حيث قام العامل الحجاجي ( ما.. إلا ) بعملية توجيه القول الحجاجي

باتجاه محدّد مقصود، وهذا ما تم توظيفه في إقناع المتلقي، والتأثير في سلوكه [١٣] ، ليذعن المتلقي بالمحصّلة، ويتّجه باتجاه سلوكيات معينة، أراد له المتكلم – وهو هنا الزهراء (عليها السلام) – أن يصل إليها، وعمد الحجاج للوصول إليها في المقام الأوّل.

- **القصر بإنّما:**

تستحضر الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الفدكية شواهد كثيرة من آي الذكر الحكيم ومن ذلك استحضارها شاهداً الآية الكريمة: ((كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ))[فاطر: ٢٨]، حيث تقول (عليها السلام): ((فاتّقوا اللهَ حقَّ تُقَاتِه ولا تموتنَّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا اللهَ فيما أمرَكُمْ بهِ ونهاكم عنه، فإنّما يخشى اللهَ من عِبادِه العلماءُ)) [١٤].

فكثيراً ما توظف الزهراء عليها السلام آيات القرآن الكريم في كلامها، وهنا توظف الزهراء عليها السلام قوله تعالى: ((كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ))بغية تحقيق التلاحم بين السياق النصي والآية الكريمة وقيادة الوجهة الحجاجية باتجاه معين مقصود لذاته.

والجدير ذكره في هذا المقام أن الزهراء عليها السلام عملت على ربط الآية الكريمة بجسد الخطبة اللغوي، فألحقت بها تغييراً طفيفاً، يتمثل في إضافة حرف الفاء؛ إذ اقتبست الزهراء عليها السلام الآية الكريمة، وجاءت بها من منبعها الأصل، وهو القرآن الكريم، ثم أضافت إليها حرف الفاء: (فإنّما يخشى اللهَ من عِبادِه العلماءُ)، مما كان له بالغ الأثر فيما يتعلق بدعم الطاقة التأثيرية والتعبيرية

[١٣]: ينظر عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٥٠.
[١٤]: محمد باقر المجلسي، الزهراء وخطبة فدك شرح الخطبة الفدكية: ٧٣.

للنص؛ حيث حقق هذا الربط وظائف عدة أهمها مضاعفة قوة الدلالة، وجعل الآية الكريمة بمثابة جسر يربط بين البنى اللغوية التي تموضعت قبلها، وتلك التي تموضعت بعدها دون أن يشعر القارئ أو المتلقي بذلك العبور، وذلك لشدة تماهي الشاهد القرآني مع السياق النصي، وتلاحمه معه بحيث يعطف على الدلالة فيما سبق الآية من النص، ويمهد ويمهد لما سيأتي بعدها في النص، فتلاحمت وتماهت مع سياق الخطبة النصي وكأنها جزء لا يتجزأ منه.

وتفسير الآية الكريمة : ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)): إن الآية الكريمة تحيل إلى إثبات فعل الخشية للعلماء وإلى نفيها عن غيرهم، كما تشير إلى نفي العلم عن غير أهل الخشية في الوقت عينه[١٥] ، إن الخشية هنا استعارة والمقصود: إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين عباده[١٦]، إننا نعلم أن العامل الحجاجي يضطلع بوظيفة محورية تتمثل في تقوية التوجه نحو النتيجة.[١٧] ولعل مضمون الآية الكريمة الذي يضاعف قوة الحجاج في النص، ويقوي عملية توجيه الحجج انطلاقاً من المقدمات إلى النتيجة بصورة مباشرة تأتى من توظيف العامل الحجاجي ( إنما) الذي منح السياق النصي الوارد فيه دينامية، نقل معها القول الحجاجي إلى رأس السلم الحجاجي مباشرة.

إن العوامل الحجاجية عامة تشكّل محركاً محورياً، هو في كنهه أحد المحركات التي يرتفع عليها التخاطب الحجاجي.[١٨] وبناء على ذلك يمكننا القول:

---

[١٥]: ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير - تفسير ابن رجب: ١٠٥/٢.
[١٦]: ينظر: محمد بن جرير القرطبي، تفسير القرطبي: ٤٣٧.
[١٧]: ينظر: عز الدين الناصح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٣٥.
[١٨]: ينظر: المرجع السابق: ١٧.

إن توظيف العامل الحجاجي (إنما) في الآية الكريمة نجح في رفع القول الحجاجي مباشر إلى النتيجة، وذلك بفعل ما يتمتع به العامل الحجاجي من مميزات وخصائص أهمها حصر استلزامات القول الحجاجية، وتقليص الاحتمالات، وجعلها محصورة في احتمال واحد دون غيره.

لقد تم بفضل فاعلية العامل الحجاجي تقليص الاحتمالات الواسعة لحقل (عباد الله الذين يخشونه)؛ إذ يترك التركيب الذي اختير بناؤه على هذا النحو دون غيره لغاية إقناعية حجاجية، يترك قائمة مفتوحة من الاحتمالات الممكنة لعباد الله الذين يخشونه، يملؤها كل متلق تبعاً لخلفياته المعرفية والثقافية، ومرجعياته المتنوعة، إلى احتمال واحد هو(العلماء) وذلك بفضل طاقة الحصر التي تمتع بها العامل (إنما) الذي بدوره أدى مهمة حجاجية ضاعفت القدرة التأثيرية الإقناعية للقول الحجاجي بفضل خصائص الحصر بوصفه عاملاً حجاجياً، والتي تمكنه من إحكام قبضته على الوجهة الحجاجية، وقيادتها بالاتجاه الذي يلائم الدلالة أو النتيجة الموكل إليه إيصال القارئ أو المتلقي إليها.

**المطلب الثاني: عاملية النفي الحجاجية**

**أ- بالأداة ما:**

تدخل ما النافية على الجلة الاسمية والفعلية، وتنفي (ما) الفعل الداخلة عليه، وعلى هذا ثمة اجماع من النحويين، وكثيراً ما تأتي (ما) وبعدها (إلا)، ويجوز تكرار (ما) في الجملة، ولا يجوز حذفها.[١٩]

وبناء على حقيقة أنّ "الحِجاج غايته التأثير العمليّ، الذي يمهّد له التأثير الذهنيّ".[٢٠] لا نجانب الصواب إن قلنا إن القول الحجاجي في الآية الكريمة قد وظف بهدف التمهيد الذهني الذي سيليه بعد عملية الإقناع التي ستوفرها فاعلية النفي الحجاجية تبني الموقف المراد من قبل المخاطب.

**ب- الأداة بـ لا:**

إن النفي بالأداة (لا) لا يقل فاعلية حجاجية عنه بالأداة (ما)،ولتوضيح ذلك اخترنا بعض الآيات الكريمات المستشهد بها في خطب أصحاب الكساء، ومنها آية كريمة استشهد بها الإمام الحسن عليه السلام في إحدى خطبه: ((لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ))[الأنعام: ١٠٣] ومن خطب السيدة الزهراء التي وردت فيها (لا) النافية قولها (عليها السلام) : (( يا ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد (ص) اقول عودا وبدءا ، ولا اقول ما اقول غلطا ولا افعل ما افعل شططا فالسيدة الزهراء (ع) نفت قول الباطل في كلامها من كذب وخديعة ومغالطة [٢١] ونفي الفعل (اقول) تشمل مطلق الزمن

[١٩]: ينظر: سيبويه، الكتاب: ١١٦/١.
[٢٠]: المصدر نفسه: ٣٠٣.
[٢١] - ينظر: فاطمة من المهد الى اللحد: ٢٤١

وعمومه في الحال والمستقبل [٢٢] بقرينة انها (ع) خاطبتهم بـ ( أيها الناس ) فـ ((لعلها (عليها السلام) ارادت من الناس الحاضرين في المسجد بقرينة المقام ، ولعلها تريد من الناس كل الناس ؛ لعلمها ان كلامها سيصل الى اذان اجيال الامة فيتعرفون على مكانتها وقداستها في ضوء ذلك ))[٢٣]

لقد بني الجسد اللغوي للخطبة على النفي الذي كان عاملاً حجاجياً بامتياز؛ حيث أدى النفي مهام متعددة لا تنحصر فقط في جانب كونه عاملاً حجاجياً، يقوم بعمليات ربط، وتجسير بين المقدمة والنتيجة، بل تجاوز ذلك إلى أداء مهمة أكثر تعقيداً، وفاعلية، وتأثيراً تتمثل في توجيه القول الحجاجي، من جهة، وحصر الإمكانات لهذا القول الحجاجي، وجعلها في اتجاه واحد، وهذه الدينامية تأتت لعامل النفي الحجاجي لأن العوامل الحجاجية عامة تمثل محركاً محورياً من جملة المحركات التي تقوم عليها عملية التخاطب.[٢٤]

إن فاعلية عامل النفي الحجاجية في السياق النصي للآية الكريمة الذي ينعكس في مرآة السياق النصي للخطبة، استحضرت معها خصائص العامل الحجاجي الدينامية والإقناعية التأثيرية، وصبتها في فضاء النص، والهدف من ذلك في المقام الأول هو تأثيري بحت، يصبح معه الحجاج غاية، ووسيلة في آن، تسعى إلى إقحام المتلقي في دائرة الإقناع التي ستؤدي بدورها إلى الامتثال إلى مضمون الحجاج الدلالي المعد قبلاً، والمستهدف بعينه من قبل المتكلم

---

[٢٢] - ينظر :اشراقات غراء من خطاب السيدة الزهراء(ع) : ٢٢٢

[٢٣] - اشراقات فكرية من انوار الخطبة الفدكية : ١٧٩/٢

[٢٤]: ينظر: عز الدين الناصح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٧.

وبناء عليه ستكون وظيفة العوامل الحجاجية تأثيرية في المقام الأول؛ إذ تصبح الوظيفة التأثيرية أساسيّة ومحورية، فيما تتقهقهر الوظيفة الإخباريّة، وتسقط في الهامش، مما يجعل منها مهمة ثانوية في مثل هذه السياقات النصية. [٢٥] إن الطاقة الحجاجية لعامل النفي بالأداة (لا) التي وظفت ببراعة قلبت اتجاه الثابت من ظن المخاطب، وهو هنا (من اتى ربه مجرماً)، فحيث ظن أنه وإن انتهى إلى جهنم مصيره في نهاية المطاف أن يموت أو يحيا، يأتي النفي ليهدم هذا الثابت، ويدخل المخاطب في حالة من الدهشة والحيرة، تتأتى من محاولته تصور وضعه وهو في جهنم (اذ لا يموت ولا يحيى)، وطبيعة العذاب الذي ينتظره، كل ذلك من شأنه التأثير المخاطب، واستثارة انفعالاته وعواطفه، ثم إقناعه، ودفعه إلى هجر سلوكه القديم إلى آخر جديد يقي نفسه به من أهوال هذا المصير

[٢٥]: ينظر: أبو بكر العزاوي، الحِجاج في اللغة:٤٢.

**المطلب الثالث : التقديم والتأخير**

يعرف التقديم والتأخير بأنه (( باب تتبارى فيه الاساليب وتظهر المواهب والقدرات ويدل على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى )) [٢٦] فان تقديم اللفظ وتحوله من مكان الى اخر يؤدي الى تغير المعنى ، وتغير المعنى يؤدي الى تغير اللفظ ، وهذا من اهم المنبهات الاسلوبية التي تؤدي الى لفت انتباه المتلقي ، وتعمل على ايقاظ وعيه ،فأن الانحراف عن المعيار والانزياح الى اخر ،لابد ان تصحبه دلالة هامشية يقتضيها المقام وسياق الحال [٢٧] فاصل الكلام ان يكون المقدم مقدما والمؤخر مؤخرا فتقديم الكلمات وتاخير بعضها عن البعض الاخر لايكون عبثا وجزافا، وانما يحصل وفق ضوابط واسس واغراض يقصدها المتكلم الحاذق في كلامه والمتمرس عليه وعلى غرار ذلك شكل التقديم والتأخير أحد أبرز طرق القصر التي تتمتع بطاقة حجاجية، ويتردد استعمالها في الخطبة الفدكية اذ تقول (ع) (( اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة )) [٢٨] فجاء تقديم اشباه الجمل ( بالغيب ، ويستر ، وبنهاية ) اظهارا للاهتمام والعناية فالكلام في هذا المقطع يدور حول امور غيبية فضلا عن ذلك فأن تأخير الاخبار قد حققت فواصل موسيقية اضفت الى النص حسنا وجمالا ورونقا له صدى عال مما جعل النص محببا ومؤثرا في النفوس وهذا بفضل التقديم والتأخير الذي قام عليه بناء الخطبة فحقق أغراضاً جمالية وحجاجية في آن واحد ؛ أما الجمال فقد تسنى لهذا الأسلوب نتيجة تقنية هز أفق

[٢٦] - اساليب المعاني في القرآن ، جعفر الحسيني : ٣٠٤
[٢٧] ينظر : التعبير القراني ، الدكتور فاخر الياسري :٥١
[٢٨] -الاحتجاج : ٩٩/١

التوقع، وإطالة مدة المتعة المتحصلة من إثارة مدركات القارئ، وانتباهه للقبض على المعنى، و إعادة تنضيد البنى اللغوية، ثم ربط هذه البنى اللغوية بروابطها الأصلية كما في أصل الوضع النحوي القاعدي، ثم إدراك الغاية الجمالية والدلالية من الروابط الجديدة التي انتظمت تحتها التراكيب أو البنى اللغوية.

أما الوظيفة الحجاجية أو الغرض الحجاجي الذي حققه أسلوب التقديم والتأخير فيتمثل في استثمار آلية زعزعة النظام النحوي الوضعي و النمطي للجملة العربية التي تقتضي ترتيباً محدداً للبنى اللغوية، ثم إعادة هيكلتها في صورة جديدة، وتحت شبكة علائقية جديدة، جعلت من أسلوب التقديم والتأخير ينضح بدلالة حجاجية بفعل التقديم والتأخير، وبث طاقات هذا الأسلوب، وقدراته الحجاجية في السياق، ترتب عن ذلك بالضرورة تأدية ثلة من الوظائف أهمها التحكم باتجاه القول الحجاجي، وحصر احتمالاته وإمكاناته، ودفعها باتجاه واحد، لتأدية المدلول المقصود بعينه دون سواه، كما تضافر في السياق معنى التخصيص الذي أفاده أسلوب التقديم والتأخير، ومعنى القصر الذي جاء بعد انتقال أسلوب التقديم والتأخير إلى مستوى دلالي آخر نقله إلى أسلوب قصر الذي بدوره شكّل عاملاً حجاجياً أفاد حصر الإمكانات، والاستلزامات للقول الحجاجي، وقيادة دفّة الحجاج باتجاه واحد مقصود، وذلك كلّه إلى جانب تقوية الدلالة، ومضاعفة المعنى، وتعميقه، ناهيك عن المهمة الجمالية المتأتية من متعة التفكيك والربط أثناء عملية القبض على المعنى،

كل هذه المهام مجتمعة تمكّن العامل الحجاجي من تحقيقها في فضاء الخطبة النصي عامة.

**المطلب الرابع التوكيد:**

هناك حروف في العربية عرف عنها انها تفيد التوكيد ومنها (قد) انه يفيد التحقيق او التقريب او التكثير او التقليل مبني على السكون لامحل له من الاعراب ، ويدخل هذا الحرف على الجملة الفعلية ، فاذا دخل على الفعل الماضي افاد التحقيق والتوقع والتقريب اي تقريب الماضي الى الحال ، اما في حال دخوله على الفعل المضارع فهنا يفيد التقليل والتكثير ، والتحقيق ، وقد ورد هذا الحرف في خطبتها (ع) بقولها : (( افلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته ) فالحرف ( قد) حمل معنى التكثير لانه دخل على الفعل المضارع تجلى فيكون المعنى كثرة المعرفة ووضوحها عند المخاطبين صلة السيدة الزهراء ( ع) برسول الله (ص) وهذا الامر واضح وجلي كوضوح الشمس في رابعة النهار ؛ وذلك بسبب الاحاديث الكثيرة التي قالها رسول الله (ص) بحقها وبيان مكانتها وهذا ماحققه التوكيد بفعل الطاقة الحجاجية التي عضدت السياق التخاطبي بغرض توجيهه وجهة محدده ومخصوصة اذ عمل على تقوية الحكم وتثبيته في نفس المتلقي وابعاد شبح التغافل عن شخصية الزهراء او عدم تصديقها .

إن الطاقة الحجاجية لعامل النفي بالأداة (لا) التي وظفت ببراعة قلبت اتجاه الثابت من ظن المخاطب، وهو هنا (من اتى ربه مجرماً)، فحيث ظن أنه وإن انتهى إلى جهنم مصيره في نهاية المطاف أن يموت أو يحيا، يأتي النفي ليهدم هذا الثابت، ويدخل المخاطب في حالة من الدهشة والحيرة، تتأتى من محاولته تصور وضعه وهو في جهنم (اذ لا يموت ولا يحيى)، وطبيعة العذاب الذي ينتظره، كل ذلك من شأنه التأثير المخاطب، واستثارة انفعالاته وعواطفه، ثم إقناعه، ودفعه إلى هجر سلوكه القديم إلى آخر جديد يقي نفسه به من أهوال هذا المصير.

**النتائج:**

في ضوء ما سبق توصّل البحث إلى نتائج عديدة ونوجز أهمها بالآتي:

١- تمَّ استثمار طاقة العامل الحجاجي بصورة متقنة، إذ توافرت فيه كلٌّ من القوّة والعمق والجمال في المعنى، وتحقق ذلك بانزياحات لغوية عملت على هزِّ أفق التوقع لدى المتلقي.

٢- حقق التقديم والتأخير أغراضاً جماليةً وحجاجيةً باستعمال آلية زعزعة النظام النحوي الوضعي والنمطي للجملة العربية التي تقتضي نسقاً محدَّداً للبنى اللغوية، ثم إعادة هيكليتها بصورة جديدة، تفضي بدلالة حجاجية أفادته معنى القصر.

٣- أنَّ فاعلية عامل النّفي الحجاجية تمظهرت في مرآة السياق النّصي للخطبة مستحضرةً معها خصائص العامل الحجاجي الدينامية والاقناعية التأثيرية لتصبها في فضاء النّص.

٤- تماهى الشاهد القرآني مع السياقات النصية للخطبة التي وظّف فيها، حيث تموضع ما يوائم السياق ليضاعف التأثر في المتلقي، والقدرة على استمالته.

**المصادر :**


- **القرآن الكريم:**

١- اساليب المعاني في القرآن ،السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، أيران ، ط١٤٣٠،٢هـ.

٢- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

٣- اشراقات غراء من خطاب السيدة الزهراء(ع) ،د.عبد الحسين علي حبيب الناصر،دار القاريء،لبنان،ط١، ٢٠١٨م.

٤- اشراقات فكرية من انوار الخطبة الفدكية ، الشيخ حبيب الهديبي،دار البلاغة،بيروت ،لبنان، ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م.

٥- البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحِجاج)، ضمن: الحِجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عبد الله صولة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٠م، ط١.

٦- البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين، مكتبة البشرى، لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٧- البلاغة فنونها وافنانها ( علم المعاني ) . د. فاضل حسن عباس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع،الأردن ،ط١٤١٧،٤هـ/١٩٩٧م.

٨- التعبير القراني ، الدكتور فاخر الياسري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١٤٣٨،١هـ/٢٠١٧م.

٩- تفسير ابن كثير، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٩ هـ.

١٠- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث الدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،ج١،د.ت،د.ط .

١١- تفسير القرطبي: محمد بن بن احمد الأنصاري القرطبي،تحقيق : أحمد البردوني وأبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط٢،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١٢- الحجاج في ادب الوفادات عند العرب في العصر الاموي . أحمد حمد الحنوش،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،٢٠٢١م،

١٣- الحِجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، دار الأحمدية، المغرب، ٢٠٠٦م، ط١.

١٤- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ، أمينة الدهري شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠١١م –٢٠١٢م، ط .

١٥- الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة " لبرلمان وتيتيكاه، ضمن أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، عبد الله صولة.

١٦- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ،تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

١٧- روائع التفسير – تفسير ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغداد ي الدمشقي الحنبلي، جمع وترتيب: أبو معاذ

طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢- ٢٠٠١.

١٨- الزهراء وخطبة فدك-شرح الخطبة الفدكية، محمد باقر المجلسي، علق عليه وأكمله:محمد تقي شريعتمداري،شبكة الفكر - دار كولستان كوثر للنشر ،طهران،٢٠٠٣م،ط١.

١٩- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، دار نهى، مكتبة علاء الدين للتوزيع والنشر ،صفاقس ت تونس، ٢٠١١م،ط .

٢٠- فاطمة من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت لبنان،ط١،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢١- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو البشر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري، تحقيق: حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ط١.

٢٣- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٤- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م،ط١.

# الجيوبولتيك الألماني

**م.د رسل عبود محي**
**جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية**
**rusul.a@uokerbala.edu.iq**

**المستخلص**

يعد الجيوبولتيكاحد فروع الاستراتيجية الجغرافية الالمانية الفريدة حيث تمركزت الآراء الجيوبولتيكية الالمانية حول عدة مواضيع سياسية اهمها فكرة المجال الحيوي والدولة العضوية وقد كان مفهوم المجال الحيوي شعاراً للجيوبولتيك الالماني فهو يعني اضافة المستعمرات بإتباع النموذجين الفرنسي والبريطاني من اجل مساعدة المانيا على تجاوزمشاكلها الداخلية وجعلها اقوى عسكريا ومكتفية ذاتيا واقتصاديا بإيجاد موارد جديدة للغذاء والموارد الحيوية وتتميز افكار الجيوبولتيكاالماني بانها نابعة من حب وتعصب مؤسس هذه المدرسة لبلادهم المانيا ودعوتهم الى تحقيق السيطرة الالمانية على العالم ويعد فريدريك راتزل وكارلهاوسهوفرابرز منظري الجيوبولتيك الالماني.

**الكلمات المفتاحية :** الجيوسياسية ، فريدريك راتزل ، كارل هاوسهوفر ، الجغرافية السياسية ، المجال الحيوي ، الاستراتيجية.

## Abstract

The concept of living space was a slogan for German geopolitics, as it meant adding colonies following the French and British models in order to help Germany overcome its internal problems and make it militarily stronger and economically self-sufficient by finding new sources of food and vital resources. The ideas of German geopolitics are characterized by the fact that they stem from the love and fanaticism of the founder of this school for their country, Germany, and their call to achieve German control over the world. Friedrich Ratzel and Karl Haushofer are considered the most prominent theorists of German geopolitics.

**Keywords :**Geopolitics , Friedrich Ratzel, Karl Haushofer , geopolitics, biosphere, strategy.

**المقدمة :**

تطورت مضامين الجغرافيا السياسية في القرن العشرين ليتفرعنها مضمون جديد يعرف بالجيوبولتيك فالفكر الجيوبولتيكي الحديث حدد قواعد ونظريات هامة ترتبط بحالة السلم والعلاقات الدولية بشكل عام ويؤكد الجيوبولتيك الالماني على فكرة الدولة العضوية والمجال الحيوي والحد العضوي القابل للتمدد والانكماش وكان محور تفكير معهد ميونخ ان قوة منطقة معينة او ضعفها مرتبطة بموقعها وطبيعة حدودها ويجد الجيوبولتيك الالماني جذورهُ الاولى في اسهامات فريدريك راتزل .

**اولاً : مفهوم وتطور علم الجيوبولتيك :**

الجيوبولتيك مصطلح يتكون في الاصل من كلمتين يونانيتين Geo وهي الارض ثم Politique ومعناها سياسة فهي علم يقوم على علاقة جدلية بين الارض والسياسة ويندمج فيه علم الجغرافيا بعلم السياسة فيدرس التأثيرات المختلفة للإقليم بكافة عناصره وموقعه وشكله ومناخه على اداء صناع القرار السياسي داخل الدولة نفسها وعلى اداء السياسة الخارجية للدول بشكل عام كما يدرس تأثير السياسة على الارض[١]كما تعرف الجيوبولتيك بانها علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها اكبر العوائد وتجنبها المخاطر.[٢]

لقد انطلقت معظم التعريفات للجيوبولتيك من المفاهيم الاولى التي اتى بها فريدريك راتزل والقائلة بحيوية الدولة ونموها وسيطرتها على العالم كله ان امكن

ذلك ولكن المفهوم الاول للجيوبولتيك جاء على لسان المؤرخ والسياسي السويدي رودولف كيلين والذي عرفه على انه البحث عن القوة الارضية للدولة.[٣]

ان مقارنة الجغرافية السياسية بالجيوبوليتك تعطينا فكرة متكاملة وواضحة عن الجيوبولتيك فالجغرافية السياسية علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية اما الجيوبولتيك فيعالج هذا الموضوع ولكن في اطار المصالح القومية العليا وفي اطار السياسة الدولية ، ويتناول الجيوبولتيك حيوية الدولة وحركتها في مجالها الاقليمي وفي المجتمع الدولي في ضوء الحقائق الجغرافية في حين تدرس الجغرافية السياسية الحقائق الجغرافية التي تسهم في تكوين سياسة الدولة وشخصيتها.[٤]

ان الجيوبوليتيكا ترسم خطه لما يجب ان تكون عليه الدولة بينها الجغرافية السياسية تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع، والجيوبوليتيكا ترسم حالة الدولة في المستقبل بينما تقتصر الجغرافية السياسية على رسم صورة الدولة فيالماضي والحاضر، كما ان الجيوبوليتيكا متطورة متحركة بينها الجغرافية السياسية اميل الى ان تكون ثابتة فالجيوبوليتيكاتجعل الجغرافية في خدمة الدولة بينما الجغرافية السياسية مرآة للدولة تعكس صورتها الحقيقية فالجغرافية السياسية تدرس مقومات القوة دراسة متجردة غير متأثرة بدوافع معينة أما الجيوبوليتيكا فتعتنق فلسفة القوة وترسم الخطط الاستراتيجية التي تحقق السيطرة[٥]فالجيوبوليتيك فرع من فروع الجغرافية السياسية[٦] فالجيوبوليتيكا هي وليدة الجغرافية السياسية او بكلمة أخرى ان الجغرافية السياسية هي الأصل الذي تفرعت عنه الجيوبوليتيكا كما يقول كارل هاوسهوفر.[٧]

ترجع الجذور التاريخية للأفكار الجيوبوليتيكيةالى الحضارات القديمة حيث ورد في افكار الفلاسفة الاغريق ما يشير إلى وجود فكر جيوبولتيكي فقد ذكر ارسطو في كتاب السياسة أن موقع اليونان في الاقليم المناخي المعتدل قد مكن الاغريق من بلوغ السيادة العالمية على شعوب الشمال البارد والجنوب الحار كما تطرق سترابو والذي تناول اثر المناخ على الامبراطورية الرومانية كما اشار ابن خلدون لآثر البيئة علىعادات وتقاليد وثقافة المجتمعات.(٨)

مثلت ظروف الحرب العالمية الاولى البيئة المناسبة لتطورعلم الجيوبوليتيك إذ لعبت ظروف الحرب والاستعدادات العسكرية دوراً بارزاً في هذا الخصوص وقد اقترنت الجيوبوليتيكا بالحرب اقترانا تاماً وترعرع هذا العلم في ظروف عسكرية وتولى ارساء قواعده رجل عسكري الماني هو الجنرال كارلهاوسوفر وغدا الإلمام بالحقائق الجغرافية احد الاسس الضرورية للسياسة القومية في الحرب و السلم على حد سواء.(٩)

**ثانياً : الجيوبولتيك الالماني :**

لقد ولد الجيوبولتيك من رحم الفكر الفلسفي الألماني والنزعة القومية الالمانية معبراً عما كان يُعرف بروح الامة الالمانية المقدسة وقد عبر عن الأنا المتضخمة في التراث الالماني الفيلسوفنيتشه والشاعر الالماني المشهورغوته معتمداً على تاريخها الذي سعى للنهوض بالأمة الالمانية ، إن امةلا تعرف تاريخها بشكل جيد يصعب عليها النهوض.(١٠)

لما هزمت المانيا في الحرب العالمية الاولى فرضالمنتصرون عليها شروطًا جغرافية وعسكرية ومالية وسياسية تأديبية قاسية وشغلت آثار الهزيمة كل المفكرين الالمان الذين راحوا يعملون ويعدون للتحلل من شروط معاهدة فرساي والعودة ببلادهم

الى مصاف الدول الكبرى ونتيجة لكل ذلك رسموالدولتهم استراتيجية قومية ترتكز على الجغرافيا وتمثلت هذه الاستراتيجية القومية في استعادة الأراضي الالمانية التي سلخت من المانيا واضيفت للدول المجاورة واسترجاع المستعمرات الألمانية التي آلت لإنجلترا وفرنسا وضم الاقليات الالمانية في الدول المجاورة لألمانيابالأراضيالتي تعيش فوقها تحت راية دولة المانية عظمى واحدة وما كان يمكن تحقيق هذه الاهداف القومية الاعن طريق القوة.(١١)

يستند الجيوبوليتيك الالماني الى جانب جدلية الارض والشعبالى فكرة المدى الحيوي الذي يسمح للأمة الالمانية الشابة بأن تستوعب جميع الشعوب الناطقة بالألمانية وذات الثقافة الواحدة وان تهيمن على محيطها وتتجاوزه مكونةامبراطورية استعمارية على غرار فرنسا وبريطانيا وتنشئ اسطولاً حربيًايمكنها من دخول المحيطات (١٢)ومنأهمالمنظرين الالمان في هذا الصدد :

١- **فردريك راتزل***: عالم الماني صاحب كتاب الجغرافية السياسية ويعتبر المؤسس الاول لعلم الجغرافيا الحديثة. ينظر صورة (١)

**صورة (١)**

**فريدريك راتزل**



**المصدر : د. عماد هاشم ، جدلية الجغرافيا والسياسة بين راتزلولابلاش وانطون سعادة وجمال حمدان ، على الرابط http://www.aleph-lam.com**

كانت الانطلاقة الحقيقية لعلم الجيوبولتيكبمنهجياته ومحدداته الاساسية تعود الى الالماني فريدريك راتزل الذي يرجع اليه الفضل في كتابة اول مؤلف في الجيوبوليتيكا يحمل عنوان الجغرافيا السياسية في عام ١٨٩٧.[١٣]

لاحظ فريدريك راتزل المعاصر لماهان منذ عام ١٨٧٦ ان القوة الفتية الامريكية المحمية بمحيطين موعودة بمصير مشرق نتيجة المساحات اللامتناهية المتاحة لديناميتها وعقليتها وقد توصل من اعماله الانتربوجغرافية والجغرافية البشرية اللاحقة استنتاجات متينة فيما يخص ملاءمة توسع اقليمي لبلده المانيا وهي في الوقت عينه شعب قديم وامه شابة في ذلك القرن الـ١٩ كانت اوربا تفيض عن حدودها على العالم معتمدة على قوة اسلحتها والتقدم الهائل لتقنياتها ووسائل

الاتصال التي عرفت كيف تطورها، آنذاك برزت قوتان هما فرنسا والمملكة المتحدة وستتمتعان قريبا بإمبراطورية استعمارية ثم المانيا التي توحدت حديثاً ١٨٧٠بحرب منتصرة ضد فرنسا و تريدان ترتفع إلى مستواهما ، ولاسيما قوتها الصناعيةوشعبها الكبير هما عاملا قوة يجب ان تجد مجالاً وامتداداً اقليمياً على قدرهما، لقدكان فريدريك راتزل يساعد بلاده بتوجيه اهتمامها نحواسيا كاشفاًعن امكانات تجارية هامة للمستقبل.(١٤)

تأثر فريدريك راتزلبأفكار داروين وابن خلدون فأظهر العلاقة القوية التي ترتبط بها الدولة بالبيئة الحتم البيئيواثر البيئة علىالقوة.(١٥)

يعد فريدريك راتزل مؤسس مصطلح المجال الحيوي من خلال المفهوم الجيوبوليتيكي الذي عرفه وهو ان الدولة كالكائن الحي الذي يتماشى مع فكرة الحتمية الجغرافية، وقد اقترن مفهوم مجال الحياة بالفكر الجيوبوليتيكي الالماني وبفكرة النازية وبالاعتقاد بأن الجنس الالماني هو ارقى الاجناس.(١٦)

ويعتبر راتزلهذا المفهوم او النظرية بشكلها العلمي أنها تعطي مفهوم المجال الحيوي زخماً قوياً لمبدأ التوسع الاقليمي كضرورة عضوية للكائن السياسي فالمفهوم يعطي اهمية كبيرة وخاصة للحدود السياسية ومنهنا تلعب المساحة أو الرقعة الكبيرة والموارد الموجودة فيها دورًا مهما في بناء القوة السامية للدول انطلاقا من عناصر القوة هذه حيث تعمل الدولة على زيادة قوتها وتوسعة حدودها وذلك بالبحث عن المجال الكبير أراضي اخرى غنية ذات اهمية الذي يحفظ لها الحياة وهذا هوجوهر مفهوم المجال الحيوي.(١٧)

يعدفريدريك راتزل هو من اسس فكرة او نظرية المجال الحيوي في الربع الاخير من القرن الـ ١٩ بشكلها العلمي فقد اراد راتزل ومن ايده آنذاك ان يعطوا

اساساً جغرافياً لكل من علمي السياسةوالعلاقات الدولية حيث ابرزوا زخماً قويا لمبدأ التوسعالاقليميكضرورة عضوية للكيان السياسي.[١٨]

يذهب راتزل في تفسير الجيوبوليتيك على ان الدولة التي تعد الموضوع الأساسي لأعمال وميدان الجيوبولتيك هي مثل الكائن الحي الذي يولد وينمو ويكبر الى غاية وصوله الى مداه في النمو ثم تتلاشى قوته ويموت ولكي تحيى الدولة وتنمو بالنسبة لراتزل يجبان تتنفس بالتوسع خارج اقليمها وهو بذلك يوصي صانعي القرار في المانيا بأن قوتها العالمية تستمدها من التمدد والتوسع الجغرافي في المناطق الحيوية[١٩]وهو المفهوم الذي وضعهُ راتزل المجال الحيويهو بمثابة الفضاء المغذي للنمو فحدود الدول حدود زئبقية قابلة للتوسع والانكماش ويجب على الدولة دائماً ان تحافظ على رغبتها في التوسع لان اي تراجع او انكماش يجعلها عرضة للالتهام من قبل دول اخرى اقوى، البقاء للأقوى.[٢٠]

وقد اصبحت هذه الفكرة عقيدة المانية النازية فيما بعد بالإضافة الى القوانين السبعة التي وصفها راتزل للنمو الارضي للدولة[٢١]وهي:-

١-تزيد مساحة الدولة بانتشار السكان ونموثقافتهم .

٢-ان نمو الدولة عملية لاحقة لنمو السكان .

٣-تتسع الدولة لضم الوحدات الصغيرة اليها .

٤-الحدود هي العضو الحي المغلق لها فهي تنمو او تنكمش تبعًا لقوة الدولة.[٢٢]

٥-تحظى السهول واودية الانهار والمناطق المهمة الاخرى بمركز الثقل في اهتمامات الدولة خلال مراحل نموها .

٦-ان التوسع الارضييأتي للدولة البدائية من الخارج.

٧-التوسع يفتح الشهية للتوسع.[٢٣]

وقد وسع راتزل القانون الثاني فقال ان هذا الكوكب الصغير الأرض لا يتسع الا لدولة عظيمة واحدة وذكر راتزل ان استقلال المساحات الكبيرة ستكون اهم ظاهرة سياسية في القرن الـ ٢٠ وأكد على ان تاريخ العالم ستتحكم فيه الدول الكبيرة المساحةكروسيا في اوراسيا والولايات المتحدة في امريكا الشمالية .

**٢- كارل هاوسهوفر :** جغرافي الماني نال درجة الدكتوراه عن جغرافية اليابان عام ١٩١١ ينظر صورة (٢) ، وخدم في الحرب العالمية الاولى في الجيش الالماني وارتقى فيه حتى نال مرتبة لواء عين عام ١٨٩٥ مدرسا للجغرافية والتاريخ الحربي بمعهد ميونخ ثم اسس معهد الجيوبوليتيكا بميونخ وبعد وصول هتلر للحكم عين هاوسهوفر رئيسا للأكاديمية الالمانية[٢٤] وقد زاد نشر الابحاث الجيوبولتيكية هو تأسيس مجلة الجيوبوليتيكا والتي تصدر عن هذا المعهد وتولى رئاسة تحريرها كارل هاوسهوفر ونال المعهد والمجلة تأييداً من مشاهير الجغرافيين الالمان وسرعان ما اصبح المعهد المكان والمركز الذي يرسم سياسة الدولة وصارت الآراء التي تصدر عنها هي الشغل الشاغل للألمان [٢٥] .

تأثرهاوسهوفر كثيرا بآراء كل من سبقوه في كتابات السياسة الارضية العامة وخاصة راتزلوماكندروماهان واخطر ما كان في فلسفة هاوسهوفر السياسية الدعوة الى التوسع الالماني والصراع والحرب الشاملة .

**صورة (٢)**

**كارل هاوسهوفر**



**المصدر / مفهوم الجيوسياسية ، ابرز تعريفات علم الجيوبولتيك ، على الرابط**

**https://www.cte.univ-setif2.dz**

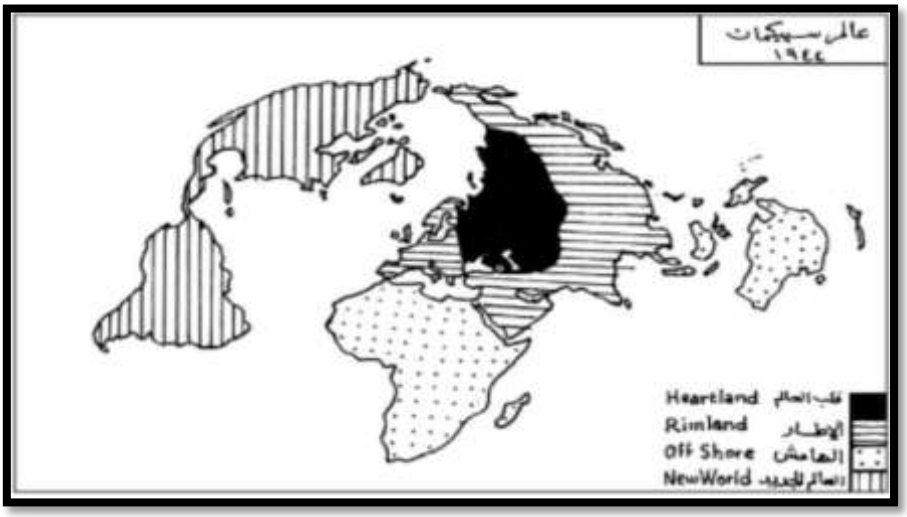
واكثر المصطلحات الجديدة التي عبرت عن اراء مدرسة ميونخ هي مصطلحات توسيعية او ذات صبغة استراتيجية حربية ومن اكثر المصطلحات شيوعا تلك التي تعبر عن فكرة المجال الحيوي التي تدعو كما ذكرنا سابقا لان يكون لألمانيا وغيرها من القوى التي أهلها هاوسهوفر للنمو ، مجال تمد فيه جذورها الاقتصادية والسياسية [٢٦] كذلك كان مصطلح الكفاية الذاتية الاقتصادية من المصطلحات

الشائعة في كتابات هذه المدرسة في فترة بناء المانيا بعد الحرب العالمية الاولى وكانت هناك ثلاثة مبادئ تتردد في كتابات معهد ميونخ تحدد الاستراتيجية العامة التي كونت الخطوط الرئيسة لأفكار كارل هاوسهوفر وهي :

- مبدأ الدولة العملاقة او الكبرى الذي دعا اليه فريدريك راتزل.[٢٧]
- مبدأ الجزيرة العالمية الذي طوره ماكيندر في كتاباته ١٩٠٤ ، ١٩١٩ .
- مبدأ ازدواجية القارات : واحدة في الشمال و الاخرى في الجنوب وتكونان معا كتله قارية ذات اكتفاء ذاتي فالشمالية تقدم المصنعات والجنوبية هي مجالها الحيوي في انتاج الخامات والتسويق.[٢٨]ينظر خريطة (١)

**خريطة (١)**

**ازدواجية القارات مبنية على اساس رأي سبيكمان**




**المصدر :د.عبدالمنعم عبد الوهاب ، صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص١٥ .**

ولقد تفاعلت هذه المبادئ الثلاثة معا وكونت الخطوط الرئيسة لأفكار هاوسهوفر ففي رايه إن عالم الغد بالنسبة له يجب إن يسير على نمط الدول الكبرى وكان هاوسهوفر ينظر الى الدولة الكبرى من زاوية قومية بحتة وليست زاوية تشاركية بين الشعوب والدول لهذا يرى إن من المحتم على المانيا إن تبتلع الدول الصغرى غرب وشرق المانيا وانه لا بأس من تنفيذ ذلك بقوة السلاح لتأمين سيطرة المانيا الكاملة على اوروبا القارية [٢٩] ورأى هاوسهوفر في جزيرة ماكيندر العالمية الاطار العام المكاني للسيطرة الالمانية وتكوين نظام عالمي جديد وقد كان لمعهد ميونخ هدفان جوهريان في الجزيرة العالمية **احدهما** يتمثل في السيطرة على روسيا لتامين الحكم الالماني على اوراسيا**والثاني** تدمير الامبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتامين السيطرة الالمانية على جميع الجزيرة العالمية [٣٠]لكن تحقيق هذين الهدفين لا يستدعي بالضرورة الحرب الشاملة حيث كان هاوسهوفر ينظر الى تحقيق اتحاد او تحالف الماني روسي باعتباره حجر الزاوية في تكوين الوحدة الاوراسية معتبرا إن الاتحاد السوفيتي هو بداية اسيا ، لذلك رأى إن اوروبا بما فيها دول شرق اوروبا ،بولندا – تشيكو سلوفاكيا – البلقان ، يجب إن تتحد تحت زعامة المانيا كي تكون المانيا في موقف قوة حال التفاوض معا الاتحاد السوفيتي من اجل الاتفاق معه على مصير اوراسيا.[٣١]

قدم هاوسهوفر مفهوم الاقاليم الكبرى وتتكون هذه الاقاليم من :

- **امريكا الكبرى** : وتضم كلا من دول الأمريكيتين تحت زعامة الولايات المتحدة الامريكية [٣٢].
- **اورو افريقيا** : وتضم كل اوروبا عدا الاتحاد السوفيتي وكل افريقيا وكل العالم العربي الاسيوي وتركيا وذلك تحت الزعامة المشتركة لبرلين وروما.[٣٣]
- **روسيا الكبرى** : وتضم معظم الاتحاد السوفيتي عدا شرق سيبيريا كما تضم ايضا ايران وافغانستان والهند كلها ، بما في ذلك باكستان الحالية ، وكان مصير روسيا الكبرى

معلقا باتفاقات روسيا مع المانيا واذا لم يحدث هذا الاتفاق فان كل من روسيا الكبرى كانت ستصبح جزءا من الامبراطورية الالمانية .

- **اسيا الشرقية الكبرى** : وهذه تضم اليابان وشرق الاتحاد السوفيتي والصين وجنوب شرق اسيا وبورما واندونيسيا واستراليا ومعظم عالم المحيط الهادي تحت زعامة اليابان.[٣٤]

وفي حالة التوازن لا بد إن تتحد الاقاليم الكبرى القديمة في مواجهة الولايات المتحدة ، لم تستطع المانيا إن تطبق الرؤية الجيوبوليتكية التي طرحا هاوسهوفر ، رغم ما قيل حول العلاقات التي تربط بين هاوسهوفر وهتلر.[٣٥]

**٣- رودولف كيلين** : هو عالم سياسة سويدي منحاز الى المانيا ينظر صورة (٣) عمل استاذا بإحدى جامعات السويد وقد وضع كيلين جنبا الى جنب مع الكساندر فون همبولت ، كارل ريتروراتزل اسس الازمة للجيوبولتيك الالماني والذي تبناه فيما بعد الجنرال كارل هاوسهوفر[٣٦]ويعتبر كيلين صاحب الفلسفة المعروفة بان القوة اهم من القانون وان الضرورة لا تعرف القانون [٣٧] نشر كيلين كتابين اولهما عام ١٩١٧ باسم الدولة مظهرا من مظاهر الحياة والثاني بعنوان الاسس اللازمة لقيام نظام سياسي ويرتكز هذان الكتابان على خلفية معينة تمت اصولها الى الفلسفة العضوية [٣٨] .

لقد طور كيلين فكرته التي يعتبر فيها الدولة كائن حي عن راتزل بالقول إن الدولة ليست كائن حي وحسب بل هي ايضا كائنا ذا شعور مزدوج بقدرات فكرية واخلاقية عظيمة حيث تمثل الارض التي يعيش عليها هذا الكائن بالجسد وتكون العاصمة القلب والرئتين وتمثل الطرق والانهار الاوردة والشرايين ومناطق التعدين والانتاج الزراعي هي بمثابة الاطراف.[٣٩]

وقد اتفق كيلين مع راتزل على إن الهدف النهائي لنمو الدولة هو تحقيق القوة وقرر إن الدولة تتكون من خمسة عناصر هي الحكومة والسكان و الاحوال الاجتماعية والمركب الاقتصادي والمركب الطبيعي .

**صورة (٣)**

**رودولف كيلين**



**المصدر : نظريات القوة البرية والمدرسة الالمانية ، على الرابط**

**https://www.cte.univ-setif2.dz**

والقانون الطبيعي يفرض حتمية النمو البيولوجي للدولة هذا النمو الذي يؤدي بها للنزاع الذي لا ينتهي الا بمعادلة صفرية تؤدي أفول الدولة الاضعف لعالم الدولة الاقوى [٤٠] .

**الاستنتاجات :**

١. إن الجيوبولتيك الالماني كان يعتمد على مخططات نظرية تعسفية تعتمد على القوة في التطبيق كما انها كانت مليئة بالمتناقضات الجغرافية لأنها لا تعرف حدوداً علمية تنتهي اليها.

٢. يتضح من الافكار الالمانية بان الجيوبولتيك ترتبط بالحرب وبفكرة المجال الحيوي وان مسألة التوسع الاقليمية تشكل حيزاً هاما من مضمون الجيوبولتيك وهذا ما يشكل وجهة النظر الالمانية الضيقة .

٣. يجد الجيوبولتيك الالماني جذوره الاولى في اسهامات فريديريك راتزل الذي نظر للدولة ككائن حي فالأمة الحية عنده هي التي تستثمر البيئة المحيطة بها لاستمرار وجودها .

٤. تبلورت الافكار الجيوبولتيكية الالمانية خاصة بعد تأسيس معهد ميونخ للدراسات الجيوبولتيكية والذي ترأسه كارل هاوسهوفر والذي ربط فكرة تحقيق المجال الحيوي لالمانيا بالتوسع وضم الدول الصغرى المجاورة لها كما اكد على منطقة القلب الارضي الذي اشار اليها ماكندر البريطاني .

٥. إن الجيوبولتيك الالماني لم يكن مجرد نظرية اكاديمية ولكنه يعكس خطه ديناميكية تستهدف اخضاع اوراسيا للسيطرة الالمانية ومن ثمة السيطرة على العالم

٦. وجدت افكار فريدريك راتزل ورودولف كيلين طريقها الى التطبيق مع كارل هاوسهوفر الذي ارجع خسارة المانيا في الحرب العالمية الاولى الى الافتقار للمعرفة الجغرافية .





**المصادر والهوامش :**

**(١)**د. محمد طي ، الجيوبولتيك منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الان ، ط١ ، سلسلة دراسات وتقارير ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، العدد التاسع عشر ، ٢٠١٩ ، ص٥ .

**(٢)**عدنان عبدالله حمادي ، الجغرافية السياسية والجيوبولتيك مع بعض التطبيقات ، ط١ ، مكتب زاكي للطباعة ، بغداد ، ٢٠٢١ ، ص٤٥ .

**(٣)**محمد رياض ، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، ط١ ، درا النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٦٧ .

**(٤)**د. عدنان السيد حسين ، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص٦١ – ٦٢

**(٥)**د. صباح محمود محمد ، نافع ناصر ، عبدالجليل عبدالواحد ، الجغرافية السياسية ، دار الصادق ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص١٥ .

**(٦)**د. فؤاد حمة خورشيد ، الجيوبولتيكس المعاصر – تحليل / منهج / سلوك ، المديرية العامة للأعلام والطبع والنشر ، السليمانية ، ٢٠١٣ ، ص١٥ .

**(٧)**د. عبدالمنعم عبدالوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص١٣٠ .

**(٨)**د. محمد ازهر السماك ، الجغرافيا السياسية اسس وتطبيقات ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٨ ، ص٤٧ .

**(٩)**د. محمد ازهر السماك ، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ، ط١ ، دار اليازوري ، عمان ، ٢٠١١ ، ص٣٦ .

(١٠)د. ابراهيم احمد سعيد ، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص٢٠ .

(١١)محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافيا السياسية منظور معاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٦٤ .

(١٢)د. محمد طي ، مصدر سابق ، ص٢٦ .

*فريدريك راتزل (١٨٤٤-١٩٠٤) هو عالم جغرافي واثنوغرافي وقد ابتكر مفهومين في المجال الحيوي او الفضاء الحي كما تكمن اهتماماته في الهجرة الشعبية والعلاقة بين الانسان والبيئة المادية .

(١٣)د. محمد عبدالسلام ، الجغرافية السياسية / دراسة نظرية وتطبيقات عالمية ، مكتبة نور ، ٢٠٢٠ ، ص٦٣٨ .

(١٤)د. محمد طي ، مصدر سابق ، ص٢٦ .

(١٥)بيارق علي ، مروان عوني ، افغانستان واهميتها الجيوبولتيكية في التنافس الامريكي الصيني ، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٤ ، ص١٠٤ .

(١٦)د. عبدالرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٢-٣٣ .

(١٧)محمد البلة عثمان البدري ، هاشم محمد الامين ، مفهوم ونظريات علم الجيوبولتيكا ، اكاديمية الامن العليا ، برنامج الماجستير ، دورة الزماتلة رقم ٦ ، ٢٠١١-٢٠٢٢ ، ص١٢.

(١٨)د. عبدالمنعم عبدالوهاب ، د. صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية ، دار الكتب ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٤٩ .

(١٩)صالح بن ابراهيم السكاكر ، الانسان الاخر فلسفة الاخر ، دار مدارك للنشر ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص١٤٩ .

(٢٠)د. محمد عبدالسلام ، مصدر سابق ، ص٦٣٨ .

(٢١)د. عبدالمنعم عبدالوهاب ، د. صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص١٤٩ .

(٢٢)عدنان صافي ، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر ، منشورات مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص٢١ .

(٢٣)د. محمد ازهر السماك ، مصدر سابق ، ص٣١٤ .

(٢٤)د. صبري فارس الهيتي ،دراسات في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكس ، ط١ ، الوراق للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٣ ، ص٢٠٠ وللمزيد ينظر :-

- Reza Dolati , The Role of Haushofer's theory in Nazi Germany ( It's Impacton Iran's National Security ) , Geopolitics Quarterly , Volume : 17 , No4 , 2022 , p.270

(٢٥)د. محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٦٤-٦٥ .

(٢٦)د. علي احمد هارون ، اسس الجغرافية السياسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٧ .

(٢٧)د. صبري فارس الهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتكية ، ط١ ، دار صفاء ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص١٧-١٨.

(٢٨)د. صبري فارس الهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتكية استشرافية عن الوطن العربي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ٢٠٠٠ ، ص١١ .

(٢٩)د. محمد رياض ، مصدر سابق ، ص٦٩ .

(٣٠)علي احمد هارون ، مصدر سابق ، ص٣٨ .

(٣١)د. جهاد عودة ، علاء جمعة ، الصراع الدولي حول اقليم الاحواز ، ط١ ، كنوز للنشر القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص١٠ .

(٣٢)محمد طيفوري ، الجيوبوليتيكا ، علم البحث الدؤوب عن القوة ، ٢٠١٧ ، على الرابط : https://www.aleqt.com

(٣٣)د. محمد عبدالسلام ، الجيوبوليتيكا ، علم هندسة السياسية الخارجية للدول ، دار الكتب ، ٢٠١٩ ، ص٢٠٨ .

(٣٤)محمد رياض ، مصدر سابق ، ص٧٢ .

(٣٥)الفرق بين المدارس الجيوبوليتكية الالمانية – الانجليزية – الفرنسية ، على الرابط : https://www.arabprf.com

(٣٦)د. محمد طي ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(٣٧)د. محمد ازهر السماك ، مصدر سابق ، ص٣١٤ – ٣١٥ .

(٣٨)الاء سعدي ، عدنان كاظم ، الدولة في منظور الجغرافيا السياسية ، مجلة اوروك ، العدد الثالث ، المجلد ١٦ ، ٢٠٢٣ ، ص١٥٤٨ .

(٣٩)رسل هـ ، فيفيلدج ، اتزلبيرسي ، الجيوبولتيكا ، ترجمة : يوسف مجلي ، لويس اسكندر ، وكالة الصحافة العربية ، الجزء الاول ، ٢٠٢٠ ، ص٣٠ .

(٤٠)د. محمد طي ، مصدر سابق ، ص٢٨ – ٢٩ .

# " السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، ما بين التحديات القائمة وفرص النهوض"

# *" Iraqi foreign policy after 2003, between existing challenges and opportunities for progress"*

**الاختصاص العام/ العلوم السياسية.**

**الاختصاص الدقيق/ علاقات دولية**

**م.د وسام ناظم الخيكاني**

**كلية التربية للبنات / جامعة القادسية**

**Dr. Wissam Nazim Al-Khikani**

**College of Education for Girls / Al-Qadisiyah University**

wesam.nadhim@qu.edu.iq

**الملخص**

بفعل الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ حدث تحول كبير في السياسة الخارجية العراقية، وأصبحت للسياسة الخارجية العراقية توجهات استراتيجية جديدة، إذ اتجهت هذه السياسة الى الانفتاح والحياد تجاه المحيط الخارجي للعراق، ولكن واجهت هذه السياسة العديد من التحديات منها الداخلية المتمثلة بعدم الاستقرار السياسي العراقي، والخارجية منها السعي الدولي لجذب العراق لأحد المحاور الدولية والإقليمية والذي يسعى العراق للابتعاد عنها، وبالرغم من هذه التحديات التي واجهت السياسة الخارجية العراقية فهناك فرصة متاحة أمامه في تعامله مع المحيط الخارجي للعراق، وهي أن العراق يمتلك مصادر طاقة هائلة المتمثلة بالنفط الخام، ولديه تبادل تجاري كبير مع دول الجوار الإقليمي، ونظام سياسي ديمقراطي محايد بنفسه عن التكتلات الإقليمية، وبهذه الفرص يستطيع العراق بناء سياسة خارجية معتدلة تضمن حقوق العراق الاقتصادية والأمنية.

**الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، العراق، الفرص، التحديات.**

Summary

*After 2003, there was a major shift in Iraqi foreign policy due to the American occupation of Iraq, and the strategic directions of the new Iraqi foreign policy were reformulated, and this policy tended towards openness and neutrality towards the external environment of Iraq, but this policy faced many challenges, including internal ones represented by Iraqi political instability, Foreign affairs include the international effort to attract Iraq to one of the international and regional axes from which Iraq seeks to move away. Despite these challenges that faced Iraqi foreign policy, there is an opportunity available to it in its dealings with Iraq's external environment, which is that Iraq possesses enormous energy sources represented by crude oil, It has a large trade exchange with neighboring regional countries, and a democratic political system that is neutral in itself from the regional blocs. With these opportunities, Iraq can build a moderate foreign policy that guarantees Iraq's economic and security rights.*

*Keywords: Foreign policy, Iraq, opportunities, challenges.*

**المقدمة**

تعمل الدول على تنفيذ أهدافها في المجتمع الدولي من خلال سياستها الخارجية وهي من الفعاليات المهمة للدولة، ومن الأهداف المهمة والاساسية للسياسة الخارجية في أي دولة ما، هو تحديد أساليب التعامل مع باقي دول العالم، وضمان حدودها وتحقيق الامن الداخلي وتوفير الحاجات الأساسية للدولة. وهناك عدة وسائل وأساليب تتخذها الدولة لتحقيق اهدافها بحسب الإمكانات المتوفرة للدولة ووزنها بين دول العالم، فهناك بعض الدول تعمل على تحقيق أهدافها بالطرق السلمية الدبلوماسية، بينما تغرب مقومات القوة بعض الدول للجوء لخيار الحرب والعدوان.

أن العراق عاش مرحلة مصيرية وصعبة بعد عام ٢٠٠٣، بعد الحرب الأمريكية علية وإعادة رسم ملامح وتشكيل الدولة العراقية والسياسة الخارجية له، فكان تكوين السياسة الخارجية العراقية في هذه المرحلة مرتبط بتضارب مصالح القوى السياسية العراقية الداخلية، وكان لهذه القوى محركات خارجية تدعمها من أجل الحصول نفوذ داخل العراق في مرحلة ما بعد التغيير، هذا تضارب المصالح ولد أداء سياسي عراقي خارجي غير مستقر ولا يعتمد على فكرة المصالح المشتركة.

وإن صانع القرار السياسي العراقي في الحالي لديه رؤية جديدة أدت الى ادرك الجميع بان عراق ما بعد عام (٢٠٠٣) يختلف كليا عن عراق ما قبل ذلك ، كما ان عراق ما بعد (٢٠١٤) يختلف ايضا عن عراق ما قبله فهما تحولان استراتيجيان استدعيا هذا الحراك الدبلوماسي المتبادل بين العراق ومحيطه الاقليمي لاسيما دول الجوار وهو حراك يعبّر عن توجه دبلوماسي ناضج وصحيح وبعد عقود طوال من التخبط في علاقات مريبة وغير متوازنة ارست ملامحه الديكتاتوريات المتعاقبة دفع العراق ثمنها الباهظ من فرص تقدمه وتطوره، ناهيك عن خسارة شراكات ومصالح كانت ضرورية مع جيرانه وأصدقائه.

## الأهمية

تأتي أهمية الدراسة من كونها تناولت مرحلة مهمة جداً من عمر السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، والحديث عن تحول في تلك السياسة، إذ إنها ركزت على مدى هذا التغيير والتحول في تلك السياسة الخارجية للبلد انطلاقاً من معرفة ما هي الاهداف والتحديات والفرص القائمة ومدى تأثيرها في تلك السياسة، ومن جانب اخر اهمية التعرف على امكانيات تفعيل هذه السياسة وصولا الى اداء أفضل واستغلال الفرص المتاحة من أجل تحقيق الأهداف الأساسية للعراق كأي بلد يطمح الى الحفاظ على السيادة وتحقيق الامن والازدهار لشعبه.

## الفرضية

أن فرضية هذه الدراسة تقوم على فكرة اساسية مفادها ان هناك تغيير كبير في السياسة الخارجية العراقية بعد عام (٢٠٠٣)، وهذا التغيير هو الانتقال من سياسة خارجية يديرها حزب وأحد، الى سياسة خارجية تؤمن ع بمبدأ بالتداول السلمي للسلطة والديمقراطية، والاعتماد على مبدأ الحوار والتعاون مع المحيط الخارجي للدولة، ولا نغفل بان هناك الكثير من التحديات التي يسعى صانع القرار السياسي الخارجي الى تجاوزها، واستثمار الفرص المتاحة.

## المنهجية

تم توظيف عدد من المناهج بهدف الوصول إلى دراسة علمية وواقعية في الطرح، ومنها المنهج التحليلي الذي يتم من خلاله رصد وتتبع مختلف الظواهر والاحداث التي لها علاقة بموضوع الدراسة، ومن ثم ربطها وتحليل المضمون للوصول الى استنتاجات، لاسيما استخدم المنهج الوصفي وهو لوصف مسار السياسة الخارجية العراقية بعد عام (٢٠٠٣)، لمعرفة التحديات ونقاط القوة والفرص المتاحة التي تعرضت لها تلك السياسة.

## المبحث الأول

## السياسة الخارجية والمفاهيم المقاربة لها

في حقل العلوم السياسية هناك الكثير من المفاهيم ومنها مفهوم السياسة الخارجية والذي يعاني هذا المفهوم من عدم توحيد الروى بين المختصين والباحثين في العلوم السياسية من اجل الخروج بتعرف متفق عليه ومحدد وخاصة في حقل العلاقات الدولية، وبذلك فقد تنوعت وتعددت تعريفات الباحثين اتجاه السياسة الخارجية، وبسبب تعدد التعاريف، وتفاوت نواحي التركيز فيها، هذا يعكس تعقيد مفهوم السياسة الخارجية، وصعوبة التوصل الى مجموعة الابعاد التي تندرج في اطارها والعلاقة بينها[1].

وهناك العديد من التعاريف التي يستند عليها في تعريف ودراسة السياسة الخارجية، بالرغم ن الاختلاف في توحيد الروى،

وحاول مجموعة من الباحثين والمفكرين تقديم العديد من التعاريف للسياسة الخارجية، وعرف السياسي الدنماركي "مارسيل مير" السياسة الخارجية، بأنها " نشاط الدولة الذي يقع خارج حدودها، بمعنى النشاط الذي يهتم بالمسائل الواقعية، التي تقع ما وراء حدود الدولة عكس السياسة الداخلية" ، ويؤيدهُ الدكتور "حامد ربيع" في ذلك، وعرفها للسياسة الخارجية بأنها " صور النشاط الخارجي للدولة حتى ولو لم يصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أي نشاط الجماعة كوجود حضري، أو التعبيرات الذاتية كصورة فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت الباب الواسع الذي نطلق عليه

(1) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٢١ –٢٢ .

السياسة الخارجية"، كما عرف السياسة الخارجية البولندي "موديلسكي" في تعريف مقارب لمفهوم الدكتور حامد ربيع إذ قال أنها، "نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتعديل وتغيير سلوكيات باقي الدول في المجتمع الدولي، وأن المدخلات و المخرجات هم نمطين من هذه الأنشطة :"[٢] .

وعرف السياسة الخارجية الاستاذ مازن الرمضاني برؤى مشابهة لرأي (ريتشارد سنايدر ) Snyder Richard ، وهي أنها " ذلك السلوك السياسي الموجه نحو خارج حدود الدولة من قبل صانع القرار السياسي لها، وهو السلوك الهادف والمؤثر " وهنا يظهر عدة عناصر في تعريف الأستاذ "مازن الرمضاني" وهم البعد الرسمي لسلوك صانع القرار، و سمة السلوك الهادفة والمؤثرة[٣] .

وكذلك عرف السياسة الخارجية الدكتور "محمد السيد سليم" بأنها " ذلك برنامج العمل الذي يضعه صانع القرار السياسي للدولة من بين مجموعة من البرامج المتوفرة لتحقيق أهداف الدولة خارج حدودها"، وكذلك أكد الدكتور احمد النعيمي على أن تعريف "محمد السيد سليم" تعريف دقيق، يحتوي على ابعاد مهمة وهي الرسمية والواحدية والاختيارية والعلنية والخارجية والهدفية والبرامجية [٤] .

---

(٢) عبيد الله مصباح زايد ، **السياسة الخارجية**، دار التالة طرابلس _ ليبيا، ١٩٩٩.ط٢.

(٣) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة _ مصر ، ١٩٨٩ ، ص١٦ .

(٣) عربي لادمي محمد، السياسة الخارجية _ دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات، المركز الديمقراطي العربي، المانيا، ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٦

**وظهرت هناك ثلاث آراء حول السياسة الخارجية من خلال مجموعة التعاريف السابقة وهي كما يلي.**

١. هناك من يرى ان السياسة الخارجية بشكل عام " نشاط " سياسي تقوم الدولة بتنفيذه خارج حدودها، على الاغلب من يقوم بهذا النشاط السياسي الخارجي هو وزير الخارجية او رئيس الحكومة ، ويحدث ذلك عندما يكون هناك نظام سياسي غير مستقر ، وابرز مثال على ذلك نشاط وزير الخارجية العراقي السابق " ابراهيم الجعفري "[٥] عام ٢٠١٤ ، والذي كانت تهدف انشطته الخارجية إلى التأثير على سلوكيات باقي الدول أو أقلمت أنشطتها بما يخدم المصالح العراقية، وما ذهب الى هذا الرأي " مارسيل ميرل " و " حامد ربيع " و " موديلسكي " .

---

(٤) ابراهيم الجعفري / وُلِد إبراهيم الأشيقر الملقب بـ (الجعفري) في مدينة كربلاء المقدسة ، عام ١٩٤٧ ، وحصل عل شهادة الطب من جامعة الموصل عام ١٩٧١ ، غادر العراق مع عائلته عام ١٩٨٠م في شهر شباط متوجهاً إلى سورية، ومنها إلى إيران حتى عام ١٩٩٠م، ثم قطن في لندن حتى عام ٢٠٠٣ ، انتخِب ناطقاً رسمياً لحزب الدعوة الإسلامية. وشارك في تشكيل وقيادة (لجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية) عام ١٩٩١. ، بعد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣م شغل الدكتور الجعفري منصب أول رئيس لمجلس الحكم في آب ٢٠٠٣م ، وشغل الدكتور الجعفري منصب نائب رئيس الجمهورية عام ٢٠٠٤ ، كذلك شغل منصب "رئيس وزراء العراق" عام ٢٠٠٥م وهو أول رئيس وزراء منتخب للعراق ، وشغل منصب رئاسة التحالف الوطني العراقي وزير الخارجية العراقية في المدة ٢٠١٤ – ٢٠١٨ ، للمزيد ينظر / سيرة الدكتور إبراهيم الجعفري في سطور ، على الموقع الرسمي للدكتور إبراهيم الاشيقر الجعفري ، على الرابط الالكتروني الاتي https://www.al-jaffaary.net/index.php?aa=category&category2=%C5%C8%D1%C7%E5%ED%E3%20%C7%E1%CC%DA%DD%D1%ED

٢. هناك من يرى ان السياسة الخارجية هي جزء من (برامج) عمل الحكومة الموجه نحو الخارج أي خارج حدود الدولة، أي هناك مؤسسات سياسية مستقلة ونظام سياسي مستقر، يستطيع ان يكون له وجه نظر جماعية نحو القضايا التي تقع خارج حدود الدولة، وأقرب ما يكون من مثال على ذلك هو السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، أذ انها ليست سلوك ولا نشاط خارجي، وإنما برامج عمل حكومي جماعي في ظل نظام سياسي مستقر، وهو ما ذهب الى هذا الرأي، " محمد السيد سليم " و " أحمد نوري النعيمي ".

٣. اما الرأي الثالث والذي ذهب الى ان السياسة الخارجية هي ( سلوك ) صانع القرار السياسي للدولة الموجه نحو الخارج ، واعتقد هذا الرأي ينطبق على الانظمة الشمولية الدكتاتورية الذي يكون رئيس الدولة هو الناطق الرسمي بأسم الدولة في القضايا الخارجية للدولة ، والذي يتخذ قرارات الدولة بمفرده ، وأقرب مثال على ذلك هي سياسة العراق الخارجية قبل عام (٢٠٠٣) ، والتي كانت تدار بعقلية وفكر شخص واحد وليس الشعب والتي كانت متمثلة بشخص الرئيس العراقي السابق ( صدام حسين )، والذي ذهب الى هذا الرأي ( ريتشارد سنايدر ) . Snyder Richard

## المبحث الثاني

## الاهداف والتحديات التي واجهة السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣

### أولاً / الاهداف

أن كل دولة في المجتمع الدولي لديها اهداف وغايات تسعى الى تنفيذها في البيئة الدولية ، وإن الغاية والهدف الذي يسعى صاحب القرار في الوحدة السياسية ، هو عبارة عن جوهر ما يتصوره صانع اقرار للظروف والاوضاع التي يسعى الى انجازها في المستقبل بواسطة التأثير على معطيات المحيط الخارجي [٦] .

ومن الصعوبة تحديد اهداف أي دولة من الدول في السياسة الخارجية ، إذ ما يعد هدف لدى وحدة دولية قد يكون وسيلة لدى الوحدة الدولية نفسها في حقبة زمنية اخرى ، كذلك تختلف درجات تحديد اهمية الاهداف من وحدة دولية الى آخرى ويرجع السبب في ذلك الى تباين العناصر التي تسهم في بلورة وتحديد الاهداف ، وهناك أكثر من تصنيف للأهداف في السياسة الخارجية ، إلا أنها في العموم تتمحور حول التصنيف الثلاثي هي الأهداف بعيدة المدى والأهداف المتوسطة والاهداف والقصيرة ' والذي يعني تنفيذ هذه الأهداف هو حماية وجود الدولة و النظام السياسي بحد ذاته[٧].

---

(٥) امير نجم عبود ، " محاضرة " اهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار، قسم العلوم السياسية والدولية/ الكلية الاسلامية الجامعة ، ٢٠١٧ – ٢٠١٨ ، ص١.

(٦) ناصف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٥ .

اما بعد عام (٢٠٠٣) والظروف الاستثنائية التي شهدها العراق فأن من الاهداف الرئيسية التي تسعى السياسة الخارجية العراقية الى تحقيقها هي كما يلي .

١. انتهج العراق سياسة خارجية جديدة تحقق تغيراً جذرياً للسياسة التي انتهجها النظام السابق، إذ حرص العراق على تكوين علاقات دولية تعاونية دبلوماسية مستقرة مع المجتمع الدولي شرقاً وغرباً، وصفه خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية، بعد ان انسحبت من العراق بشكل جزئي وتموضعت بعضها في قواعد محددة عام (٢٠١١) في أطار اتفاقية انسحاب القوات الامريكية من العراق او (الاتفاقية الامنية)، الذي يمثل أحد اهم منجزات السياسة العراقية الجديدة مقارنة بتجارب دولية مماثلة في السياق ذاته.

٢. أن مسار النظام السياسي العراقي الجديدة ضمن مسار زمني يشهد تحولات اساسية في المنطقة والعالم، ومنها ( التغيير العربي ) الي عصف في المنطقة برمتها ، فقد حرص العراق عبر دبلوماسية هادئة وفعالة على الوقوف بمسافة واحدة من جميع اطراف التغيير ، وحث الحكومات العربية على المراعات في تطبيق مبادئ حقوق الانسان في التعاطي مع الحركات الشعبية في تلك البلدان ، مثال على ذلك موقف العراق من الازمة السورية عبر المبادرة بدعوة حكومتها للحوار مع المعارضة في اطار جامعة الدول العربية .

٣. ومن اهم الاهداف المنجزة للنظام السياسي العراقي الجديد خلال هذه المرحلة نلاحظ انتقال العراق من مرحلة رد الفعل التي رافقت اجواء التغيير بعد عام ٢٠٠٣ الى مرحلة الفعل ، ومن شأن هذه السياسة ضمن مساراتها الحالية ،

ويفضل تطوير العملية السياسية والامنية في العراق وسيكون بمقدرة السياسة الخارجية العراقية ان تشكل عاملاً رئيسي في الازدهار الاقتصادي عبر المساهمة الفاعلة بأستقدام الاستثمارات الاجنبية في هذه المرحلة التي يمكن ات تؤسس انطلاقاً اقتصادياً تجعل العراق في الاقتصاد الدولي فعالاً واساسياً ، لما يمثله من موارد نفطية ومعدنية [٨] .

ونستنتج مما تقدم ان اهداف السياسة الخارجية لكل دولة هو الحفاظ على أمنها ومصالحها واقامة علاقات جيدة مع دول الجوار ، وأن هناك اهداف أخرى للسياسة الخارجية العراقية هي كما يلي [٩] .

١. الحفاظ على استقرار الامن العراقي وحماية حدوده ووحدة جميع أراضيه.

٢. العمل على استئناف علاقات العراق الدبلوماسية في المجتمع الدولي، وتكوين علاقات ثنائية جيدة مع دول العالم، من أجل اشراكهم في عملية إعادة اعمار العراق وتطويره، وجذب المستثمرين.

---

(٧) عبد الامير محسن جبار، نحو بناء استراتيجية اقليمية في السياسة الخارجية العراقية بعد عام (٢٠٠٣)، المجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد – العراق ، العدد ( ٢٦ – ٢٧ ) ، ٢٠١٥ ، ص ٣ .

(٨) دورين بنيامين هرمز ، حيدر فوزي صادق ، السياسة الخارجية العراقية رؤية في المعوقات والممكنات ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد – العراق ، ٢٠١٥، العدد ( ١٥ ) ، ص ٨ .

٣. العمل على تفعيل دور البعثات الدبلوماسية العراقية في المجتمع الدولي، والحفاظ على الحقوق العراقية في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والرياضي.

٤. أنظمام جديد للعراق في الهيئات الدولية والمشاركة في انشطتها.

٥. اقامة علاقات الصداقة والتعاون مع جميع بلدان العالم على اساس المصالح.

ان السياسة العراقية الجديدة بعد التغيير اعتمدت على عدة اهداف للتعامل مع البيئة الخارجية ، واتجهت في تنظيم جهدها من اجل تحقيق تلك الاهداف ، والمتعلقة في حفظ الامن والاستقرار ، وتعزيز التعاون مع المحيط الخارج للدولة ، ومنع التدخل في الشؤون الداخلية العراقية ، في المقابل فأنها واجهت تحديات بالغة الصعوبة ، محلية واقليمية ودولية ، وكان المتحقق من هذه الاهداف هو الشيء النسبي لها ، ولا تزال السياسة الخارجية العراقية تعمل بشكل دائم لتحقيق اهداف هذا الشعب، لان السياسة الخارجية والحكومة والسلطة السياسية برمتها هي من نتاج إرادة هذا الشعب .

**ثانياً / التحديات**

**أما التحديات التي واجهة السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣**، هي عدة تحديات، وتنقسم هذه التحديات بدورها الى تحديات داخلية وتحديات خارجية، والذي كان لهذه التحديات دور سلبي ومعرقل على تحقيق اهداف السياسة العراقية الجديدة بعد التغيير ، كما يلي .

**- التحديات الداخلية**

١. : ضعف التوافق السياسي بين رئيس الحكومة العراقي السابق السيد (نوري المالكي) وزير خارجية حكومته (هوشيار زيباري)[١٠].

ان السياسة الخارجية لبلد ما ، ما هي الا انعكاس للسياسة الداخلية لذلك البلد ، ، وأن تشكيل الحكومة في العراق قائم على مبدأ التوافق السياسي ، ويجب التوافق في الرؤى والتوجهات والافكار ، مما بين رئيس الوزراء الحكومة الاتحادية و وزير الخارجي العراقي ، لان ذلك من شأنها ان تعكس سياسة العراق الخارجية بشكل اكثر جدية ، ويكون وزير خارجية العراق هو المنفذ الحقيقي لتوجهات وافكار وسياسة

---

(٩) هوشيار محمود محمد زيباري ، وهو من مواليد عام (1953) ، سياسي عراقي كوردي شغل منصب وزير خارجية العراق للفترة من ٢٠٠٤-٢٠١٤، كما شغل منصب وزير المالية لغاية الشهر التاسع من عام ٢٠١٦م، وحصل على شهادة العلوم السياسية من الجامعة الأردنية في عمان عام1976 ، أصبح عضو في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في 1979. وعمل كممثل للحزب في أوروبا قبل إدارة مكتب الحزب للعلاقات الدولية من 1988 حتى 2003. انتخب في المجلس التنفيذي للمؤتمر العراقي سنة 1992 وانتخب للمجلس الرئاسي للمؤتمر سنة 1999. عمل وزيراً للخارجية في الحكومة التي عينها مجلس الحكم في العراق واحتفظ بحقيبته في الحكومة العراقية المؤقتة والحكومة العراقية الانتقالية إلى أن أصبح وزيراً للخارجية في الحكومة العراقية ٢٠٠٦ والحكومة العراقية ٢٠١٠ وهو شقيق والدة مسعود بارزاني. ، في تاريخ 23 / ٩ /2016 صوت البرلمان العراقي على سحب الثقة منه على خلفية تهم بالفساد وتمت اقالته من منصبه ، للمزيد ينظر / السيرة الذاتية لوزير المالية السيد هوشيار زيباري ، موقع وزارة المالية / جمهورية العراق ، على الرابط الالكتروني الاتي . http://www.mof.gov.iq/pages/ar/TheMinister.aspx

الحكومة المنتخبة ، وهذا ما حصل فعلاً ما بين وزير الخارجية السابق الدكتور "إبراهيم الجعفري" ، ورئيس وزراء العراق حيدر العبادي ، لأنهما من توجه وحزب واحد ، إلا ان الحكومة السابقة افتقرت الى ذلك إذ ان التوجهات ورؤى والافكار ، وخلفيات رئيس الحكومة الاتحادية السابقة ، السيد نوري المالكي كونه من حزب الدعوة الاسلامي ، يختلف عن اهداف وافكار وزير الخارجية "السيد هوشيار زيباري"، لأنه ينتمي الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وقد أدى هذا الاختلاف الى جملة من المشاكل والتطورات ، لتشكل نقاط ضعف في وزارة الخارجية العراقية ، على العكس نجد زيادة قوة علاقة اقليم كردستان بالمحيط العربي والاقليمي والدولي ، وهذا على حساب الحكومة المركزية في بغداد ، لاسيما كسب ود وتعاطف المجتمع الدولي مع اقليم كردستان وهذا ما ظهر خلال ازمة الاقليم مع "داعش " عام ٢٠١٤ [١١].

**٢. المحاصصة في انتقاء السفراء للعمل في وزارة الخارجية العراقية:**

أن من أبرز التحديات التي واجهت وزارة الخارجية العراقية هي المحاصصة الحزبية، اذ ان للعمل الدبلوماسي مزايا وسمات تختلف عن الكثير من مجالات العمل الحكومي، اذ تتعامل مع ثقافات وقيم ومعايير عالمية، تلتزم اشخاص محنكين ذوي خبرة ودراية بثقافة العمل الدبلوماسي ومتطلباته.

ولأهمية العمل الدبلوماسي والسياسة الخارجية فقد خصص ( ٢٥ % ) فقط للمحاصصة السياسية في العراق، وذلك ما جاء في النص القانوني باختيار السفراء

(١٠) سحر داود سلمان ، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١١ ، كلية العلوم السياسية ، جامعة ديالى ، العراق ، ٢٠١٧ ، ص ١٤ .

كما حددها قانون الخدمة الخارجية رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٨ المادة التاسعة الفقرة الثالثة التي أكدت على انه (يجوز تعيين السفراء من خارج السلك الدبلوماسي، وان لا تزيد النسبة على (٢٥ %) من مجموع السفراء بناء على مقترح يقدمه مجلس الوزراء العراقي ) [١٢] .

**٣. هناك تداخل وتعارض في صلاحيات حكومة الإقليم والحكومة المركزية في بغداد:**

ان العلاقة بين الحكومة الاتحادية وبين حكومة اقليم كردستان تتكون من شقين الاول ، ( دستوري ) والثاني ( سياسي ) ، من خلال استعراض النموذج الفيدرالي العراقي وفق المواد الدستورية التي حددت ملامحه ، وبالتركيز على دراسة المواد الدستورية من (١١٠-١٢٠) نلاحظ بان هذه المواد من الدستور حددت صلاحيات الحكومة الاتحادية ومنحت صلاحيات واسعة لحكومات الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في الأقاليم ، فأن هذه المواد قد فشلت في تحقيق التوازن ما بينهما فمثلا المادة (١١٠ ) من الدستور العراقي حددت صلاحيات الحكومة الاتحادية برسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية وسياسة الإقراض والتوقيع عليه وابرامها ورسم السياسة الاقتصادية والتجارة الخارجية ،ولكن إذا نظرنا إلى الفقرة أولا من المادة (١٢١ ) من الدستور نلاحظ انه منح الأقاليم صلاحيات سيادية واسعة لفتح مكاتب لها في السفارات والبعثات الدبلوماسية لمتابعة الشؤون الثقافية والاجتماعية مما يفتح المجال الواسع للقيام بأنشطة هي من

(١١) أ . د . عبد الامير محسن جبار الاسدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

ضمن صلاحيات الحكومة الاتحادية .. مع العلم إن المادة (١١٠ ) أشارت إلى ان رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي ولم تتطرق إلى تنفيذها مما يترك المجال للتأويل والتفسير من هو المنفذ السفير او ممثل الإقليم ، **اما النسق الثاني** السياسي يعد هو الاهم والاخطر في تحديد العلاقة بين الحكومة الاتحادية المركزية في بغداد وحكومة اقليم كردستان ، ويتركز في مدى توفر ادراك الوعي السياسي الجيد بين صناع القرار وخاصة خلال حكومة الجعفري والمالكي ، اذ كان الاطراف غير مستعدة للوصول الى نقاط مشتركة تؤدي الى تفكيك المعادلة الصعبة[١٣] .

**– التحديات الخارجية**

إن الهدف من النشاط السياسي الخارجي " نسج شبكة من النشاطات والعلاقات الخارجية، للاستفادة الى أقصى حد ممكن من عناصر قوتها والتقليل الى أقصى حد ممكن من الاثار السلبية لعناصر ضعفها، لتكون المحصلة النهائية هي ضمان امنها واستقرارها واستمرارها من خلال العمل، وهناك العديد من القيود التي تحجم عمل الدبلوماسية العراقية، في تعاملاتها مع دول الجوار الإقليمي ومنها الدول العربية، وذلك بسبب الخلافات الطويلة منذ عقود والمشاكل الأمنية المستمرة حالياً والتي تعيق من مسار التعاون مع هذه الدول، وهناك اتهام من قبل العراق لبعض دول الجوار بدعم تشكيلات عسكرية متطرفة تعمل على زعزعة الامن العراقي، ومن القيود التي تحجم التعاون بين العراق ودول المحيط الجغرافي، هي كما يلي.

---

(١٢) سداد مولود سبع ، وأخرون ، (المحددات الداخلية للسياسة الخارجية العراقية) – المحددات السياسية والدستورية والعملية السياسية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ( ٤١ ) ، ٢٠١٠ ، ص ٤٤– ٤٥ .

**١.** تفاقم مشاكل حزب العمال الكردستاني في شمال العراق وجنوب تركيا، والقضية التركمانية ومياه نهري دجلة والفرات والحدود، وهذه اهم القيود مع الجانب التركي.

**٢.** اما القيود في العلاقات مع سوريا هو مشكلة التغيير السياسي في سوريا، ووصول جماعات متطرفة لإدارة البلاد، وكيفية التعامل معها، وخاصة الجانب الأمني.

**٣.** مع الأردن فأن أهم القيود هو ملف المهاجرين العراقيين في الأردن، والعلاقات الاقتصادية، إذ أن الجانب الأردني يعتمد بصورة كبيرة على واردات النفط العراقي، ويستورده بسعر مخفض.

**٤.** مع الجانب الكويتي فأن أهم القيود هي الديون والتعويضات للجانب الكويتي، لاسيما موضوع النزاع الحدودي، وحقول النفط المشتركة بين البلدين، والذي تسعى الكويت السيطرة عليها.

**٥.** والقيود مع الجانب السعودي تتمثل بالجانب الأمني كثيراً، أذ أن اغلب الجماعات الإرهابية التي تزعزع الامن العراقي تأخذ تعليماتها وتوجيهاتها من علماء دين سعوديين.

٦. فيما يتعلق بالجانب الإيراني، ايضاً هناك صراع حول ملف المياه وحقول النفط المشتركة، لاسيما تأثير الدور الإيراني الكبير على صانع القرار السياسي العراقي.[١٤].

هناك الكثير من القيود التي تحد من عمل وزارة الخارجية العراقية، على صعيد علاقات العراق مع دول الجوار الجغرافي، وذلك بسبب الخلافات الطويلة منذ عقود والمشاكل الأمنية المستمرة حالياً والتي تعيق من مسار التعاون مع هذه الدول، وهناك اتهام من قبل العراق لبعض دول الجوار بدعم تشكيلات عسكرية متطرفة تعمل على زعزعة الامن العراقي، ومن أهم القيود هي مع الجانب التركيا والمتمثلة بحزب العمال الكردستاني الذي يقوم بعمليات ارهابية داخل الأراضي التركية، لاسيما مسألة المياه والذي تعتبر تركيا أن مياه نهري دجلة والفرات هي مياه وطنية وليس دولية وتحاول منع حصول العراق على مياهه المكتسبة، اما فيما يتعلق بالجانب الإيران ايضاً هناك صراع حول ملف المياه وحقول النفط المشتركة، لاسيما تأثير الدور الإيراني الكبير على صانع القرار السياسي العراقي ، وأن تجاوز هذه القيود لا يبدو بالأمر السهل، لان هناك صعوبة في تحقيق الاتفاق بين القوى السياسية العراقية الداخلية على سياسة خارجية موحدة، أذ يبدو في بعض الأحيان أن القرار السياسي العراقي الخارجي متناقض وغير متوازن[١٥] .

(١٣) خضر عباس، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية – العربية ، من بحوث كتاب (احتلال العراق الاهداف –النتائج–المستقبل)، ١٠ مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠٤، ص ٣١٣ .

(١٤) وسام ناظم الخيكاني ، أكرم طالب الوشاح ، مسارات السياسة الخارجية العراقية مابين ( ٢٠٠٣ – ٢٠٢٠ ) ، دار محررو الكتب ، العراق – بغداد ، ( ٢٠٢٠ ) ، ص٧٣ .

## المبحث الثالث

## فرص السياسة الخارجية العراقية تجاه البعد الإقليمي والدولي بعد عام ٢٠٠٣

هناك الكثرة القيود التي تحجم من الاداء السياسي الخارجي للعراق وتعد نقطة ضعف واضحة في إداءه السياسي، وبالرغم من هذه نقاط الضعف يعمل صانع القرار السياسي العراقي على اكتشاف مواطن الخلل من اجل وضع استراتيجية لتحديد اتجاهات السياسة الخارجية وتجاوز نقاط الضعف، لان حجم التحديات التي تواجهها وزارة الخارجية متشعبة وتحتاج الى اعمال كثيرة في داخل البلد وخارجه، لتحسين وتصحيح إداء الدبلوماسية العراقية، واستغلال الفرص المتاحة، ويتم ذلك من خلال ما يلي.

١. ان الاتفاق على الأهداف الجوهرية للدولة بين صناع القرار السياسي العراقي، والاتفاق على أدوات السياسة الخارجية وأساليب تطبيقها من خلال أجماع وطني، يعد فرصة مهمة امام تصحيح مسار السياسة الخارجية العراقية، لاسيما الابتعاد عن الخطابات والتجاذبات الإعلامية بين صناع القرار في الداخل العراقي يؤدي ذلك الى اتباع سياسة خارجية أكثر استقرار، لان العمل الدبلوماسي الخارجي يحقق أهدافه ويخفق، حسب استقرار النظام السياسي في الداخل ومدى قوة الصراعات الداخلية على السلطة.

٢. هناك فرصة أمام صانع القرار السياسي العراقي للتأثير والضغط على صناع القرار للدول المجاورة لحدوده فيما يتعلق بالعلاقات والمصالح الاقتصادية

والتجارية والامنية المشتركة بينهم؛ وفرصة العراق هو الابتعاد عن سياسة المحاور في المنطقة وتقديم مصالحه الوطنية بما يتوافق مع الاشكالات المطروحة ضمن المنطقة الإقليمية وليكون بوابة لحلحلة مختلف الأزمات على ان تؤطر بالإطار الوطني والابتعاد عن اي ولاء دولي او إقليمي مذهبي او قومي قدر المستطاع [١٦].

٣. أن الدبلوماسية العراقية تعاني من فكرة المحاصصة الحزبية والمذهبية، وبذلك يجب عدم جعل وزارة الخارجية حصة حزبية لأي قومية أو دينية أو جهة معينة ويجب ان تكون مستقلة عن الأحزاب السياسية لكي تمثل العراق جميعاً، وهذا ما يفضل تطبيقه على كل الوزارات ومؤسسات الدولة، كذلك يجب اعادة تأهيل الكوادر التي تعمل في وزارة الخارجية، ويكون الاختيار للأحسن والأفضل من أجل تمثيل البلد في المنظمات الدولية، وأن يكون الاختيار على أساس الكفاءة والولاء للوطن للأفراد الذين يتصدون للعمل الدبلوماسي بتمثيل العراق في الخارج، لان اختيار الأفضل يؤدي الحفاض على الحقوق العراقية [١٧].

٤. يجب التعاون المشترك بين وزارة الخارجية العراقية ومراكز البحث الاستراتيجية من اجل وضع دراسات توضح منهجية العمل السياسي الخارجي العراقي وهذا

---

([١٦]) إسحاق يعقوب محمد، (العوامل الخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣)، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد (٧٥)، ٢٠٢٤ ،ص٣٧١.

([١٧]) ظاهر عبد الزهرة الربيعي، السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد عام ٢٠٠٣، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العدد (١)، ٢٠١٩، ص٩٥٥.

التعاون تعمل به اغلب دول العالم ذات النظام السياسي المستقر للوصول الى الاهداف الممكنة بأسس علمية رصينة.

٥. أهمية إعادة بناء القوات المسلحة والاهتمام بالتسليح الحديث، وإعادة الصيانة الدورية، والاهتمام بفتح المصانع العسكرية العراقية، لاسيما يجب أن يكون معيار الانتماء للوطن وحده هو أساس اختيار القادة العسكريين وابعاد القوات الأمنية عن الصراعات السياسية والمذهبية والحزبية، إذ أن ذلك يعد فرصة مهمة وعامل اسناد للدبلوماسي العراقي في الحد من تجاوزات دول المحيط الإقليمي على المصالح العراقية.

٦. يجب تقوية ثقة المواطن العراقي بأدوار السياسة الخارجية، من خلال تحقيق أهداف استراتيجية مهمة، وحل مشاكل العراق الخارجية وتخليصه من ديون المنظمات الدولية، لاسيما التفاوض مع دول الجوار الجغرافي لحل الصراع المائي وخاصة مع تركيا وإيران، والسعي للدفاع عن حقوق المواطن خارج البلاد، وتعزيز صلة المواطن لعراقي ببلده، ، لان الدعم الشعبي للسياسة الخارجية والرأي العام يعد من العناصر المهمة في صناعة السياسة الخارجية وتنفيذها ودعمها شعبياً.

٧. بالرغم من المشاكل الداخلية وعدم الاستقرار السياسي للعراق، يجب المضي قدماً في النشاطات الدبلوماسية وعدم توقفها والعمل بالإمكانات المتوفرة، وتوفير الإمكانات البشرية والمالية من أجل حركة دبلوماسية أكثر نشاط واستقرار، لاسيما معالجة الملفات المتوقفة لسنوات طوال مع دول الجوار، لان الاستمرار في التأجيل يوفر

الفرصة لدول الجوار بالتجاوز على الحقوق العراقية وخاصة في ملف المياه والحدود والنفط الخام.

٨. ان مهمة العراق كبيرة ولا يستطيع بمفرده إنجازه، وهو في مرحلة بناء نظام سياسي جديد وغير مستقر، وبذلك عليه بناء تعاونية كبيرة مع الجانب الإقليمي والدولي، والمنظمات الدولية، لان ذلك يساعد العراق على تجنب المخاطر وتحقيق المصالح.

٩. بسبب ظهور بوادر في الانتقال في النظام السياسي الدولي من نظام احادي القطبية الى نظام متعدد الأقطاب، وظهور دول ومنظمات عملاقة، فان على العراق تحسين علاقاته وتنميتها مع دول العالم الكبرى مثل روسيا الاتحادية والصين، وذلك من اجل تقليل وتحجيم الدور الاميركي في الشأن العراقي الداخلي والخارجي، على الرغم من الدور الأمريكي حالياً مؤثر في سياسة العراق الخارجية ولايزال مؤثر بشكل كبير، فأن هذا التنوع في العلاقات بين العراق وباقي دول العالم لا يجعل العراق تحت الرحمة الامريكية، لأنه لا يوجد عدو دائم ولا صديق دائم في العلاقات الدولية، بل هناك مصلحة دائمة [١٨].

١٠. إعطاء أهمية كبيرة للدور الدبلوماسي العراقي وهذا من أجل إعادة الادوار العراقية في المنظمات الدولية، اذ أن العراق عانى من ازمة انحسار في العلاقات الدولية لسنوات طويلة بسبب السياسة العدوانية للنظام السياسي العراقي السابق، عبر

---

([١٨]) سعد التميمي، السياسة الخارجية العراقية بين الواقع والطموح، مركز أضواء للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨.

التفاوض والحوار والمرونة السياسية والدبلوماسية، وعدم التصعيد واستخدام اسلوب التهدئة الممكنة، لان النظام السياسي الحالي في طور إعادة البناء والتكوين، وليس في مصلحته الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة في الوقت الحالي.

١١. يجب على السياسة الخارجية العراقية التعامل بالواقعية في وضع شروطها اثناء التفاوض في المجتمع الدولي، وأن لا يدخل في سياسة المحاور الإقليمية والدولية، وان يكون وسيط وعامل توازن مهم في المنطقة، لان الوضع السياسي العراقي الحالي بالرغم من الاستقرار النسبي فأنه لا يسمح بالدخول في صراعات إقليمية، وأن استخدام أسلوب الوساطة والتهدئة في المنطقة من قبل العراق يعد فرصة كبيرة أمام صانع القرار السياسي العراقي لأخذ دوره الكبير في المنطقة، بناء على مقومات القوة الكبيرة التي يمتلكها من تاريخ وشعب وموار اقتصادية[١٩].

١٢. يجب اتباع سياسة خارجية مستقلة وان لا تتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى وكذلك الحوار مع دول الجوار الجغرافي من اجل بناء أمن إقليمي مستند على توازن المصالح واحترام خيارات دول الجوار الجغرافي في إدارة أنظمتها السياسية وتنظيم شؤونها الداخلية، لان العراق لايزال غير مستقر نسبياً ولديه الكثير من المشاكل الداخلية، ليس بوسعه القدرة على التمدد الخارجي والتدخل في شؤون الدول الأخرى [٢٠].

---

([١٩]) فراس عباس هاشم، "جيوبولتيكيا السياسة الخارجية العراقية – رؤيا في معالم التحول"، المركز الديمقراطي العربي، المانيا – برلين، ١٧ / ٦ / ٢٠٢٢.

([٢٠]) فراس عباس هاشم، ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين فرص التعاون والتدافع الجيوبولتيكي، مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العراق ،العدد (٦)، ٢٠٢٢ ،ص٣٢٢.

١٣. على السياسة الخارجية العراقية ان نتعامل مع الاخرين بأقل فرص احتكاك، وان تنطلق القرارات السياسية من مبدأ استراتيجي وليس رد فعل على المشاكل والأزمات نحو دول الاقليم والعالم وتنفيذ أهداف دول إقليمية ودولية، ويجب ايضاً عدم اهدار الجهد الدبلوماسي في مواجهات غير مجدية لأسباب قومية أو دينية، وأرسال تطمينات الامنية لباقي دول المنطقة، لان ذلك ينعكس على استقرار الواقع السياسي والاقتصادي للعراق، لان اغلب دول الجوار الجغرافي لديها تأثير وأدوار محددة في العراق يمكن تحريكها.

١٤. ان التنوعات الاثنية في العراق ودول المجال الاقليمي في مقدمة المصالح السياسية والامنية المشتركة، فأن توظيفها من قبل العراق يمكنه من تحقيق اهداف امنية مشتركة وخاصة مع تركيا، كذلك يمكن الاستفادة من هذا التنوع الاثني كقوة ناعمة لجذب السياح من جميع دول العالم، لان أقدم الديانات في العالم أصلها من العراق، وبذلك يحقق العراق اهداف اقتصادية سياسية امنية من هذه الفرصة المتاحة امامه أن استغلها بطريقة صحيحة[٢١].

١٥. تتطلب الرؤية المستقبلية للسياسة الخارجية العراقية بناء علاقات متعددة الاطراف مع دول العالم من خلال الحوار والدبلوماسية، وأن تقوم على احترام خيارات ووجهة النظر العراقية، والتركيز على التعاون المشترك والسيادة لكل الأطراف في هذه

---

([٢١]) سامي احمد صالح، اختلافات الهوية الاثنية في العراق وأثر العامل الخارجي في خلافاتها ما بعد ٢٠٠٣، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، العدد (٧٩)، ٢٠١٩، ص٧٧.

العلاقات الدولية للعراق، لان العراق يمتلك جميع مقومات القوة التي يمكن ان تجعله في مقدمه الدول الإقليمية.

١٦. وهناك فرصة متاحة امام السياسة الخارجية العراقية وهي ان العراق الديمقراطي بعد عام (٢٠٠٣)، يحظى بقبول كبير من قبل باقي دول العالم والمنظمات الاقليمية الدولية، فأن تفعيل دور العراق في هذه المنظمات مثل الامم منظمة المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والجامعة العربية، والمنظمات الاقتصادية والسياسية الأخرى، ممكن الاستفادة من مجال الحركة التي تنتجها هذه العضوية ويؤدي الى انسجام العراق وزيادة انتماءه الى المحافل الدولية وأنهاء العزلة الدولية النسبية الحالية.

١٧. تطوير شبكة العلاقات الاقتصادية والثقافية والأمنية والفنية والرياضية العراقية من اجل تحقيق مصالح مشتركة مع باقي دول العالم لا يمكن للخلافات السياسية ان تلغيها، وهذا يتطلب دور أعلامي كبير وناضج وشبكة اتصالات متطورة لان من أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية هو الاعلام، وكذلك استعدادا ذهنيا رفيعا للحوار مع الطرف الاخر لتقريب وجهات النظر وكسب الأصدقاء الدوليين.

أن توظيف الإمكانيات المتاحة للدولة والقدرات بصورة صحيحة، يؤدي الى نجاح النشاط السياسي الخارجي، وذلك بتواجد إدارة سياسية وطنية تستغل مقومات الدولة وتنميها وتخلق فرص للتعاون بدل الصراع مع الجميع، حيث أن العراق يمتلك الكثير من الموارد الطبيعية يمكن ان تكون ادوات جذب للشركات الاستثمارية تخدم الدبلوماسية وتحقق تطور يصب في مصلحة الشعب العراقي.

**الخاتمة**

وبشكل عام فان "السياسة الخارجية العراقية" تعاني من انقسام البيئة الداخلية والتي تعد شرط أساسي لبناء سياسة خارجية فعالة، وهو الامر الذي افقدها جانب مهم من عوامل القوة ، لكن هناك عوامل تاريخية واقتصادية وعسكرية واجتماعية دعت صانع القرار السياسي العراقي الى انتهاج سياسة خارجية عراقية معتدلة بعيدة عن سياسة المحاور وهذا ايضاً مرتبط بالرؤية الجديدة لصانع القرار السياسي العراقي بعد عام (٢٠٠٣) ، إذ ادرك الجميع بان عراق ما بعد التغيير الأمريكي يختلف كليا عن عراق ما قبل ذلك التغيير، كما ان عراق ما بعد احتلال (داعش) لأجزاء من أراضيه يختلف ايضا عن عراق ما قبله فهما تحولان استراتيجيان استدعيا الخارجية العراقية الى حراك الدبلوماسي متبادل بين العراق ومحيطه الاقليمي لاسيما دول الجوار الجغرافي، وهو حراك يمثل ويعبر عن توجه دبلوماسي عراقي أكثر نضوج بعد عقود طوال من التخبط في علاقات عدائية وغير متوازنة ولا واقعية ارست ملامحه الديكتاتوريات المتعاقبة قبل عام (٢٠٠٣)، وما الى ذلك، فان امام العراق لو انه احسن استغلال الفرص التي تتاح له وباشر بوضع استراتيجية للسياسة الخارجية تضع الاهداف وتحدد الاليات والوسائل، بأسلوب علمي وعملي، في محاولة لتجاوز اخطاء الماضي وبناء المستقبل ووضع مقاربات جديدة في العلاقات مع دول العالم ومنظماته، ان امامه الكثير من الفرص والمحفزات لبناء سياسة خارجية مثمرة اذا ما صدقت النوايا وكان الهم الوطني في المقدمة.

**قائمة المصادر**

١. عربي لادمي محمد، السياسة الخارجية – دراسة في المفاهيم، "التوجهات والمحددات"، المركز الديمقراطي العربي، برلين _ المانيا، ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٦.

٢. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠.

٣. إسحاق يعقوب محمد، العوامل الخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد (٧٥)، ٢٠٢٤.

٤. امير نجم عبود، ( محاضرة ) (اهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار) ، قسم العلوم السياسية والدولية / الكلية الاسلامية الجامعة ، ٢٠١٧ – ٢٠١٨.

٥. خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية– العربية، من بحوث كتاب (احتلال العراق الاهداف –النتائج–المستقبل)، ١٠ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤

٦. دورين بنيامين هرمز، حيدر فوزي صادق، السياسة الخارجية العراقية رؤية في المعوقات والممكنات، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد – العراق، ٢٠١٥، العدد ( ١٥ )

٧. سامي احمد صالح، اختلافات الهوية الاثنية في العراق وأثر العامل الخارجي في خلافاتها ما بعد ٢٠٠٣، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، العدد (٧٩)، ٢٠١٩.

٨. سحر داود سلمان، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١١، كلية العلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٧، ص ١٤.

٩. سداد مولود سبع، واخرون، "المحددات الداخلية للسياسة الخارجية العراقية – المحددات السياسية والدستورية والعملية السياسية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ( ٤١ ) ، ٢٠١٠ ،

١٠. سعد التميمي، السياسة الخارجية العراقية بين الواقع والطموح، مركز أضواء للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨.

١١. سيرة الدكتور إبراهيم الجعفري في سطور ، على الموقع الرسمي للدكتور إبراهيم الاشيقر الجعفري ، على الرابط الالكتروني الاتي –https://www.al jaffaary.net/index.php?aa=category&category2=%C5%C8%D 1%C7%E5%ED%E3%20%C7%E1%CC%DA%DD%D1%ED

١٢. السيرة الذاتية لوزيرالمالية السيد هوشيار زيباري، موقع وزارة المالية / جمهورية العراق ، على الرابط الالكتروني الاتي .http://www.mof.gov.iq/pages/ar/TheMinister.aspx

١٣. ظاهر عبد الزهرة الربيعي، السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد عام ٢٠٠٣، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العدد (١)، ٢٠١٩.

١٤. عبد الامير محسن، (نحو بناء استراتيجية اقليمية في السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣)، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد – العراق، العدد ( ٢٦ – ٢٧ )، ٢٠١٥.

١٥. عبيد الله مصباح زايد ، **السياسة الخارجية** ، دار التالة طرابلس _ ليبيا ، ١٩٩٩.ط٢ .

١٦. فراس عباس هاشم، "جيوبولتيكيا السياسة الخارجية العراقية – رؤيا في معالم التحول"، المركز الديمقراطي العربي، المانيا – برلين، ١٧ / ٦ / ٢٠٢٢.

١٧. فراس عباس هاشم، ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين فرص التعاون والتدافع الجيوبولتيكي، مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العراق، العدد (٦)، ٢٠٢٢.

١٨. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة _ مصر، ١٩٨٩.

١٩. ناصف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥ .

٢٠. وسام ناظم الخيكاني، أكرم طالب الوشاح، مسارات السياسة الخارجية العراقية مابين ( ٢٠٠٣ – ٢٠٢٠ ) ، دار محررو الكتب ، العراق – بغداد ، (٢٠٢٠ ).

# الخِلَافُ النّحويُّ بَيْنَ ابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ(ت٧٦١هـ) وَالكُوْرَانِيِّ العَامِلِيِّ(ت١٤٤٥هـ)

# The Grammatical Difference between Ibn Hisham Al Ansari (D761 A.H) and Al Korani Al Amili(D1445 A.H)

**م.د. أحمد تيمور فليِّح.**
**Doctor Ahmed Taymoor Flaih**
**مديرية تربية بابل.**
**Directorate- General of Education in Babil**
Ahmedtimor457@gmail.com

**ملخص البحث:**

لا يخفى مالعلم النّحو من الأهمية البالغة، فهو العلم الَّذِي تعرف من طريقه التراكيب الصحيحة في اللغة وتمييزها من التراكيب غير الصحيحة، حَتَّى قال فيه المُبَرِّد(ت٢٨٥هـ):

النّحو يبسط من لسان الألكنِ* * * والمرء تعظمه إذا لم يلحنِ

فإذا أردت من العلوم أجلَّها* * * فأجلُّها منها مقيم الألسنِ

فكان اهتمام علماء اللغة العربيّة بهَذَا العلم اهتماماً كبيراً، فكتبوا فيه الكتب المتنوّعة، منها المتون المختصرة والشروح المطوّلة وما توسّط بين الأمرين، ومن الكتب المتوسّطة التي كتبت في هَذَا العلم كتاب (شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى) لابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ(ت٧٦١هـ)، وقد صنّفه شرحاً للمتن المختصر الَّذِي وضعه الموسوم بـ (قطر الندى وبل الصدى)، وأراد من المتن والشرح أن يكونا كالقطر الَّذِي يبلّ فم الصّادي، أي العطشان المتلهف إِلَى الارتشاف من علم النّحو، فكان المتن والشّرح منهجاً للدراسة في الكثير من الحلقات العلمية لمئات السنين، وكتب الكثير من العلماء عَلَيْهِ شروحاً وتعليقاتٍ، وكان ممن تناوله بالتلخيص والنقد الشَّيْخ علي الكُوْرَانِيّ العامليّ(ت١٤٤٥هـ) في كتابه (درر النّحو)، الَّذِي وصفه بأنّه (تجريد شرح قطر النّدى لابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ)، وقد حاولت في هَذَا البحث أنْ أتتبع خلافات الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ العامليّ مع ابن هِشَامٍ واعتراضاته عَلَيْهِ، مكتفياً بالعرض تارةً، أو ذاكراً ما أراه مؤيداً لتلك الاعتراضات في بعض الأحيان، أو مبيناً لما أراه وارداً عليها أحياناً أخرى، وقد استفدت في هَذَا البحث من المصادر

النّحويّة العربيّة، ككتاب سِيْبَوَيْهِ، والمقتضب للمُبَرِّد، وشرح الرضيّ على الكافية، ومغني اللبيب وحواشيه، وأوضح المسالك، والتّعليقات على شرح قطر النّدى، ولا سيّما تعليقة الشَّيْخ مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد، وهمع الهوامع للسّيوطيّ، وشرحه على الألفية، وغيرها من المتون والشّروح. وقَلَّمّا رجعت إِلَى المصادر المترجمة ككتاب دي سوسير الموسوم بـ فصول في علم اللغة، وكتاب اللغة والمعنى والسّياق لجون لاينز.

**الكلمات المفتاحيّة:**

النّحو، الخلاف النّحويّ، ابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ، شرح قطر الندى، الكُوْرَانِيّ، العامليّ، درر النّحو.

Abstract :

Grammar is considered as one of the most important sciences because it can identify the correct structures and distinguish them from the incorrect ones. Al Mubared said about grammar (in 285 A.H) that it simplify the tongue of accents and one of the best sciences is the tongues' evaluator. Linguists paid more attention to grammar and wrote various books about it either in briefs or detailed explanations or in between. The explanation of Qatr an Nada and Bel Al Sada for Ibn Hisham Al Ansari (761 A.H) is one of the middle books about grammar and it is classified, by the author, as an explanation of a brief. The author wants that explanation and brief be like a drop which enters the thirsty mouth (thirsty is a metaphor used by the author to refer to those who long for learning grammar). The explanation and brief were considered

as a topic for study for hundreds of years and many linguists wrote explanations and comments about grammar. Saik Ali Al Korani Al Amili(D1445 A.H) explains brief and criticism in his book "Durer Al Naho" (grammar pearls) which is classified as criticism for the explanation of Qatr an Nada for Ibn Hisham Al Ansari.

The searcher tries in this study to follow up the differences and objections of Saik Ali Al Korani Al Amili about Ibn Hisham Al Ansari through showing these objections sometimes or mentioning what support them in other times. References used in this study are Sibawei book, Al Muktadhab for Al Mubared, Al Radhi explanation on Kafiya, Mughani Al Labeeb, Awdhah Al Masalik (clearest methods), comments on explanation of Qatr an Nada especially the comment of Saik Mohammed Mohi Aldeen Abdul Hameed, Hame Al Hawame for Siyoti and his explanation on the Al Fiya(a poem of ten hundreds verses) and other briefs and explanations. The searcher often uses translated references like F.D.Soseir (chapters in linguistics)

Opening words:
Grammar , grammatical difference, Al Korani Al Amili, Durer Al Naho, the explanation of Qatr an Nada, Ibn Hisham Al Ansari

**مقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا مُحَمَّد وآله الطّيبين الطّاهرين.

أمّا بعد، فهَذَا بحث مختصر حاولت فيه إلقاء الضوء على اعتراضات الشَّيْخ علي الكُوْرَانِيّ العامليّ(ت١٤٤٥هـ) في كتابه (درر النّحو) على ابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ في (شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى)، وقد رتّبته على أربعة مطالب، تناولت في المطلب الأوّل الخلاف في باب الأسماء، وأمّا المطلب الثاني فتناولت فيه الخلاف في باب الأفعال، وتناولت في المطلب الثّالث الخلاف في باب الحروف، وأمّا المطلب الرّابع، فكان في خلافات في أمور عامّة لا تندرج تحت أيّ من الأقسام المتقدّمة، ويتضمّن كذَلِكَ ما اختلف في اسميّته وحرفيّته. وإن تفاوتت المطالب من حيث الحجم فذَلِكَ لاختلاف المادة التي وجدتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

- **المطلب الأول: الخلاف في الأسماء:**
- **الخلاف في تعريف المُبْتَدَأ:**

عرَّف ابن هِشَامٍ المُبْتَدَأ بأنّه "الاسم المجرّد عن العوامل اللفظيّة للإسناد... وخرج بـ المجرّد نحو. زيد في (كان زيد عالماً)، فإنّه لم يتجرد عن العوامل اللفظية، ونحو ذَلِكَ في العدد واحد اثنان ثلاثة؛ فإنّها تجردت لكن لا إسناد فيها.." [٢٢]، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ النّحاة قد حاولوا "أنْ يُعَرِّفوا المُبْتَدَأ، فَيُخْرِجُوا منه الأسماء المرفوعة بغير الابتداء كالفاعل، والمرفوعة بالنواسخ، كاسم كانَ وخبر إنّ. وقد تكلفوا في ذَلِكَ وأطالوا، والأولى أنْ يعرِّفوه بأنّه اسم تبتدئ بِهِ الجُمْلَة بشروطٍ معينةٍ"[٢٣].

أقول: تعريف المُبْتَدَأ الَّذِي اختاره ابن هِشَامٍ إنَّمَا هو مبنيّ على رأي البَصْرِيِّيْنَ الذين يرون أنّه مرفوع بالابتداء، وأمّا على مبنى الكُوْفِيِّيْنَ الذين يرون أنّ المُبْتَدَأ والخَبَر قد ترافعا، وقولهم مقبول عند السّيوطيّ(ت٩١١هـ) كما يبدو[٢٤]، فالمُبْتَدَأ على مبناهم قد رفعه الخَبَر، وَهُوَ عامل لفظيّ، فلا ينطبق التعريف على مبناهم، و"شمول التعريف لسائر المذاهب أحسن من اختصاصه ببعضها"[٢٥].

---

([٢٢])الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ (ت٧٦١هـ) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، شرح قطر الندى وبل الصدى ، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان: ٢٠١

([٢٣]) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد(ت١٤٢٥هـ) (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، درر النّحو، تجريد شرح قطر الندى لابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ، دار الأنصار، إيران:٥٧

([٢٤]) قال السّيوطيّ: "وقال الكُوْفِيُّوْنَ: ترافعا، أي كل منهما رفع الآخر، وله نظائر في العربية". السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ) (١٣٩٤ش)، البهجة المرضية في شرح الألفية:٢٩١/١

([٢٥]) العطّار، حسن بن مُحَمَّد الشافعيّ(ت١٢٥٠هـ)، (د.ت)، حاشية العطّار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت:١٥٢/١

- **الخلاف في تجويز الابتداء بالنَكِرَة:**

قال ابن هِشَامٍ: "الأصل في المُبْتَدَأ أنْ يكون معرفة لا نَكِرَة؛ لأنّ النَكِرَة مجهولة غالباً، والحكم على المجهول لا يفيد، ويجوز أنْ يكون نَكِرَة إنْ كانَ عامّاً أو خاصّاً... وقد ذكر بعض النّحاة لتسويغ الابتداء بالنَكِرَة صوراً، وأنهاها بعض المتأخّرين إلَى نيِّف وثلاثين موضعاً، وذكر بعضهم أنّها كلها ترجع للخصوص والعموم فليتأمل ذَلِكَ"[٢٦]، وما ذكره ابن هِشَامٍ من منع الابتداء بالنَكِرَة إلَّا بمسوّغ هو قول جمهور النّحويِّيْنَ، واعترض عَلَيْهِم الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ، فذهب إلَى "أنّ الحكم على المجهول نوع من التعريف. ولغة العرب مليئة بالابتداء بالنَكِرَة، وقد اضطرّ النّحاة إلَى تجويز ذَلِكَ، وأخذوا يعدِّدون المسوّغات حَتَّى عدَّد بعضهم أكثر من ثلاثين مسوّغاً، وَهُوَ تكلف!"[٢٧]، وفي الحقيقة فإنّ المسوّغات التي ذكرها النّحاة كلّها ترجع إلَى حصول الفائدة، قال الأشمونيّ(ت٩٠٠هـ): "ولم يشترط سِيْبَوَيْهِ والمتقدّمون لجواز الابتداء بالنَكِرَة إلَّا حصول الفائدة، ورأى المتأخّرون أنّه لَيْسَ كلُّ أحد يهتدي إلَى مواضع الفائدة فتتبعوها.." [٢٨]، على أنّ منع كون المُبْتَدَأ نَكِرَة مالم تفد لَيْسَ شرطاً خاصّاً بالمُبْتَدَأ، ولا بالنَكِرَة فقط، فـ "لا داعي لهَذَا الشرط، لأنّه مفهوم بداهة، إذ لا يتلكم عاقلٌ بغير ما يفيد، وإلّا عرَّض نفسه وكلامه للحكم عَلَيْهِ بما لا يرضاه"[٢٩].

---

([٢٦])الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٠٢-٢٠٤

([٢٧])الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٥٧

([٢٨])الأشمونيّ، علي بن مُحَمَّد(ت٩٠٠هـ) (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٢/١

([٢٩]) حسن، عَبّاس(ت١٣٩٨هـ)،(د.ت)، النحو الوافي، دَار المعارف:٤٨٦/١، الهامش.

- **اعتراض العاملي على قول ابن هِشَامٍ: (الأعلام لا تضاف حَتَّى تُنَكَّر):**

قال ابن هِشَامٍ: "وتمثيلي في الأصل بقولي: بأفضلكم أولى من تمثيل بعضهم بقوله: مررت بعثماننا؛ فإنّ الإعلام لا تضاف حَتَّى تُنَكّر، فإذا صار نحو عثمان نكرة زال منه أحد السببين المانعين له من الصّرف، وَهُوَ العَلَمِيَّة، فدخل في باب ما ينصرف، ولَيْسَ الكلام فيه.."[٣٠]. ورده الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ واصفاً ما ذهب إليه من أنّ الأعلام لاتضاف حَتَّى تُنَكّر بأنّه "خطأ فاحش، فقد تصوّر أنّ الإضافة تعريفٌ، والتعريف مختصّ بالنكرات. والصّحيح أنّ التعريف أمرٌ نسبيّ تحتاجه النَكِرَة والمعرفة، فهو في المثال يزيد عثمان تعريفاً، بأنّه عثماننا لا عثمانهم. ولو سلّمنا أنّ عثمان صار نَكِرَة بالإضافة، فهو عَلَمٌ قبلها، وفيه ألف ونون فيستحقّ المنع من الصّرف، ثم بتنكيره وإضافته يستحق الصّرف"[٣١].

أقول: ذكر العديد من النّحويِّيْنَ هَذِهِ القاعدة[٣٢]، ويبدو أنّها كانت كالمسلّمة عندهم، بل بنى عَلَيْهِا الأستاذ إبراهيم مصطفى(ت١٩٦٢م) رأيه في أنّ العَلَمَ فيه نوع من التنكير!، فقال: "واستعمال العرب يشهد أنّهم أحسّوا في العَلَم نوعاً من التنكير، فقد استعملوه مُضَافاً، وأدخلوا عَلَيْهِ أل، ولم يصنعوا هَذَا الصنيع بشيء من المعارف سواه.."[٣٣].

---

(٣٠) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:١٠٣.
(٣١)الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٢٧
(٣٢) ينظر: الصالحيّ، مُحَمَّد بن يوسف(ت٩٤٢هـ)، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت:٦/٣، الكفويّ، أبو البقاء أيّوب بن موسى(ت١٠٩٤هـ)،(د.ت) الكليات، مؤسّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوْت:٥١٥(سبحان الله)، السجاعيّ، أحمد بن أحمد(ت١١٩٧هـ)، (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، حاشية السّجاعيّ على شرح قطر الندى وبل الصدى، المطبعة الميمنية، القاهرة:٢٥، وغيرها.
(٣٣) مصطفى، إبراهيم(٢٠١٢م)، إحياء النّحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة:١٠٦

إلَّا أنّ القاعدة المذكورة كانت مورداً للنقد من قبل بعض الباحثين، وممن ردَّ على ابن هِشَامٍ في قوله المتقدّم الدّكتور يوسف عبد الرحمن الضّبع، إذ احتجّ على ابن هِشَامٍ بـ "عدم قيام الدليل القاطع بقصد التنكير الَّذِي أشار إليه"[٣٤]، إلَّا أنَّ ما ذكره الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ من الردِّ أتمّ؛ إذ يمكن للمدافع عن ابن هِشَامٍ أن يجيب بأنّ المقام لا يستلزم قيام الدليل القاطع، بل يكفي تطرّق الاحتمال المبطل للاستدلال. ويمكن أنْ يُلْحَظَ أنّ ابن هِشَامٍ قد خالف ما ذهب إليه من جواز إضافة الاسم إِلَى اللقب وفاقا للكُوْفِيِّيْنَ[٣٥]، فظاهر كلامه هناك هو تسويغ إضافة الاسم الباقي على عَلَمِيَّتِه إِلَى اللقب. ولعلّ ابن هِشَامٍ لما مَثَّل بالمثال المتقدّم أراد التنبيه إِلَى أنّ الإضافة والتّعريف تصرف الممنوع من الصّرف وإنْ بقيت علل المنع من الصّرف، خلافاً لمن قال باختصاص الصّرف بحالة إزالة العلة المانعة من الصّرف، إذ في المسألة ثلاثة أقوال: "أحدها: أن يكون باقياً على منعه من الصّرف مطلقاً. ثانيهما: أن يكون متصرّفاً مطلقاً. ثالثهما: التفصيل؛ وَهُوَ أنّه إنْ زالت منه علّة فمنصرف، نحو: بأحمدكم، وبعثماننا، فإنّ العلمية زالت ؛ لأنّ الأعلام لا تضاف حَتَّى تنكر، وإنْ بقيت العلتان فلا، نحو: بأحسنكم"[٣٦].

---

([٣٤]) الضّبع، يوسف عبد الرّحمن(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ابن هِشَامٍ وأثره في النّحو العربيّ، دار الحديث، القاهرة:٨٠

([٣٥]) ينظر: الأنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ (ت٧٦١هـ)،(د.ت)، أوضح المسالك إِلَى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:١٣٧/١

([٣٦]) الأشمونيّ، علي بن مُحَمَّد، شرح الأشموني لألفية ابن مالك:٧٥/١

والقول بالتفصيل محكيّ عن ابن مالك(ت٦٧٢هـ) في نكته على مقدمة ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)[٣٧]، وذهب المراديّ(ت٧٤٩هـ) وشمس الدين الجوجريّ(ت٨٨٩هـ) إِلَى أنّه هو التحقيق[٣٨]، واختاره الشَّيْخ خالد الأزهري[٣٩]، والصّبان(ت١٢٠٦هـ)[٤٠]، والسرّ في هَذَا الخلاف هو في تحقيق المراد من (الصّرف)، فإن قيل: إنّ "صرف الكلمة: إجراؤها بالتنوين"[٤١] فيكون الصّرف هو التّنوين فقط، كما يظهر من الخليل، فهَذِهِ الكلمات لا تنوّن إنْ عُرِّفَت بأل أو أضيفت إذ الإضافة والتعريف بأل منافيان للتّنوين كما لا يخفى، ومن هَذَا تتبيّن صحّة قول بعض النّحويِّيْنَ: "وهَذَا الخلاف مما لا ثمرة له"[٤٢]. وعلى أيّ حالٍ يبقى تمثيل ابن هشام الَّذِي أشار إليه أفضل من التمثيل بعثماننا، لأنّه يبيّن مذهبه في هَذِهِ المسألة الخلافيّة.

---

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٨) ينظر: المراديّ، حسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ) (١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٢٤٠/١، وينظر: الجوجريّ، شمس الدين (ت٨٨٩هـ)(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م)، شرح شذور الذهب، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة:١٧٩

(٣٩) ينظر: الأزهري، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ) (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح: دار الكتب العلمية، بيروت:٨٥/١

(٤٠) ينظر: الصّبّان، مُحَمَّد بن عليّ(ت١٢٠٦هـ)(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت:١٤٣/١

(٤١) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢- ١٤٠٩هـ.١٠٩/٧

(٤٢)السجاعيّ، أحمد بن أحمد، حاشية السّجاعيّ على شرح قطر الندى وبل الصدى:٢٥

- **الخلاف في اندراج المنادى في المفعول به:**

قال ابن هِشَامٍ:" ومن المفعول به المنادى؛ وذَلِكَ لأنّ قولك: يا عبد الله أصله أدعو عبد الله، فحذف الفِعْل وأنيب (يا) عنه"(٤٣)، ولم يرتضِ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بهَذَا الكلام، وعدَّه تسامحاً؛ "لأنّ المنادى نوع مستقلٌّ في معناه وأحكامه"(٤٤)، ومن يتتبّع هذه المسألة يجدها خلافيّة، فالمشهور بين النّحويِّيْنَ في ناصب المنادى هو ما ذهب إليه ابن هِشَامٍ في كلامه المتقدّم، "وقيل: ناصبه القصد، وقيل: الحرف نيابةً، وقيل: اسم فعل، وقيل فعل"(٤٥) وذهب أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧هـ) "إِلَى أنّ النّاصب في المنادى هو (يا) النّداء، التي هي عندهم اسم فعل للمُتَكَلِّم"(٤٦)، وممن ذهب إِلَى أنّ حرف النّداء هو النّاصب إمام النّحو والبلاغة عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) في عوامله(٤٧)، والملَّا محسن القزوينيّ(ت١١٥٠هـ) في عوامله أيضاً، فقال: "قد اختلف في نصب المنادى؛ فقيل: بتلك الحروف وَهُوَ ما اخترناه، وقيل: بفعل محذوف من نحو أدعو أو أطلب"(٤٨).

وما ذهب إليه الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ هو الأقرب للصّواب؛ إذ الأصل عدم التّقدير، والتّقدير الَّذِي ذكروه "يفكّك المَعْنَى ويضيّع الغرض الَّذِي جاء النّداء لأجله؛ لأنّ

(٤٣) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٣٣٤
(٤٤) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٩٦
(٤٥)السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)(د.ت)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، مصر:٣٢/٢
(٤٦) المطّلبيّ، غالب فاضل(١٣٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ظاهرة الإعراب في العربية، مدخل فيولوجي، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن:٨٢
(٤٧) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـ)(١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، العوامل المئة، دار المنهاج، السعودية:٥٢
(٤٨) القزوينيّ، محسن، عوامل ملا محسن، ضمن جامع المقدمات:٤٧١/١

الأسلوب قد تحول من الإنشاء إِلَى الخَبَر"[٤٩]، ويبدو أنّ هَذَا الإشكال قد طرحه ابن الطّراوة النّحوي(ت٥٢٨هـ) محتجّاً على أنّ الناصب لَيْسَ فعلاً مقدّراً، ممّا اضطرّ ابن هِشَامٍ إِلَى معالجته بجعل "أدعو المقدّر إنشاءً كبعت وأقسمت"[٥٠]، وهو توجيه لا يخلو من تكلّف. ويرد على الشّيخ الكورانيّ أنّ عليه أن يستدرك على ما ذكره في أوّل كتابه، إذ ذكر أنّ الكلام "قد يتألّف من اسمين كـ (زيدٌ قائم)، أو فعل واسم كـ (قام زيد)، أو من جملتين، أو من فعل واسمين، أو من فعل وثلاثة أسماء، أو من فعل وأربعة أسماء"[٥١]، فالكلام حسب رأيه قد يتكوّن من حرف واسم، وقد صرّح بهذا الشّيخ عبد القاهر الجرجانيّ الذي مرّ أنّ رأيه هو أنّ حرف النّداء هو النّاصب، فذكر أنّ الكلام قد يتكوّن من "الاسم والحرف في النّداء خاصّة، نحو: يازيد"[٥٢].

- **مناقشة شروط إعمال اسم المفعول:**

ذهب ابن هِشَامٍ إلى أنّه يشترط في إعمال اسم المفعول إرادة الحال أو الاستقبال، وعَلَيْهِ يجوز أنْ "تقول: زيد مضروبٌ عبده، فتعمله فيه إنْ أردت به الحال أو الاستقبال، ولا يجوز أنْ تقول: مضروبٌ عبده، وأنت تريد الماضي، خلافاً للكِسَائِيّ، ولا أنْ تقول: مضروب الزيدان؛ لعدم الاعتماد، خلافاً

(٤٩)عطيوي، صباح(١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، الإسناد في العربية ومسائل أخرى، مكتبة العلامة الحلي، بابل-العراق، دار الرضوان، عمان، الأردن:٢٣

(٥٠)الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ، (١٤٠٤هـ )، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، منشورات مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، قم:٣٧٣/٢

(٥١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١

(٥٢) الجرجاني، عبد القاهر (١٣٩٢هـ)، الجمل، منشورات دار الحكمة بدمشق:٤٠

للأخفش"[٥٣]، ورد عَلَيْهِ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ قائلاً: "هَذَا رأي ابن هِشَامٍ وابن عقيل وغيرهما، لكنّه أمرٌ سماعيّ، يكفي فيه شهادة مثل الكِسَائِيّ بأنّ العرب يعملونه للماضي بدون اعتماده على أل ونفي وشبهه"[٥٤].

أقول: قد توسّع الكِسَائِيّ في السّماع، فأخذ عن أقوام لايعتمد عَلَيْهِم أهل البصرة كأعراب الحطميّة في قطربل؛ ولذَلِكَ قال فيه أبو زيد: "قدم علينا الكِسَائِيّ البصرة فلقي عيسى والخليل، وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً، ثم صار إِلَى بغداد، فلقي أعراب الحطميّة، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذَلِكَ ما كان أخذه بالبصرة كلّه"[٥٥]، وقال فيه اليزيديّ:

"كنّا نقيس النّحو فيما مضى * * * على لسان العرب الأوّل

فجاءنا قوم يقيسونه * * * على لغى أشياخ قطربلِ

فكلّهم يعمل في نقص ما * * * به يصاب الحقّ لا يأتلِ

إنّ الكِسَائِيّ وأشياعه * * * يرقون في النّحو إِلَى أسفل"[٥٦]

وقال فيهم الرّياشيّ(ت٢٥٧هـ):" إنَّمَا أخذنا اللغة من حرشة الضّباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السّواد أكلة الكواميخ والشّواريز.."[٥٧].

---

(٥٣) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٥٧

(٥٤) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١٧

(٥٥)الحمويّ، ياقوت(ت٦٢٦هـ)(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، معجم الأُدَبَاء، دَار الفكر، بَيْرُوْت:١٣/١٨٢-١٨٣

(٥٦) السّيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ)( ١٣٧٣هـ/ ١٩٦٦م)، أخبار النّحويِّيْنَ البَصْرِيِّيْنَ، مصطفى البابي الحلبي:٣٦

(٥٧) البغداديّ، محمّد بن إسحاق النديم(ت٤٣٨هـ)(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، فهرست ابن النديم:٨٢

- **الخلاف في باب المفعول معه:**

قال ابن هِشَامٍ:" أنْ يترجح المفعول معه على العطف، وذَلِكَ نحو قولك كنْ أنت وزيداً كالأخ؛ وذَلِكَ لأنّك لو عطفت زيداً على الضمير في كنْ لزم أنْ يكون زيدٌ مأموراً، وأنت لا تريد أنْ تأمره، وإنَّمَا تريد أنْ تأمر مخاطبك بأنْ يكون معه كالأخ.."[٥٨]، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ "الصحيح أنّه يجب هنا النصب ولا يجوز العطف؛ لأنّه مَعْنَى غير مقصود"[٥٩].

قال ابن هِشَامٍ: "والثالثة أنْ يترجح العطف ويضعف المفعول معه وذَلِكَ إذا أمكن العطف بغير ضعف في اللفظ ولا ضعف في المَعْنَى، نحو: قام زيد وعمرو؛ لأنّ العطف هو الأصل، ولا مضعف له فيترجح"[٦٠]، وقد اعترض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عَلَيْهِ في ترجيح العطف دون وجوبه، بل احتمل إرادة الوجوب من الترجيح، فقال: "والعجيب أنّ ابن هِشَامٍ جعل العطف هنا راجحاً ولم يوجبه! ولعله يقصد بتضعيف المفعول معه وترجيح العطف، وجوبه"[٦١].

أقول: اللغة تدور مدار السّماع ولَيْسَ الاستحسان، وقد سُمع قليلاً النّصب في الموضع الَّذِي منعه الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ، قال سِيْبَوَيْهِ(ت١٨٠هـ): "وزعم أبو الخَطاّب أنَّه سمع بعضَ العرب الموثوقِ بهم يُنْشِدُ هَذَا البيت نصباً:

أَتوعِدُني بقَوْمِك يـــا ابنَ حَجلٍ* * * أُشـــــاباتٍ يُخالُونَ العِبَادَا

---

(٥٨) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٣٨٥

(٥٩) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٠٨

(٦٠)الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٣٨٧

(٦١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٠٨

بما جمَّعتَ من حَضَنٍ وعَمْرٍو * * * وما حَضَنٌ وعمرٌو والجِيادَا"[٦٢].

والشاهد فيه نصب(الجيادا) دون تقدّم الفِعْل أو شبهه، نعم. "ورود ذَلِكَ في كلام العرب المحتجّ به ... قليل، والكثير في مثل ذَلِكَ رفع ما بعد الواو على أنّه معطوف على ما قبله"[٦٣].

وأمّا التأويل الَّذِي جاء به الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ لكلام ابن هِشَامٍ، فإنّ عبارة ابن هِشَامٍ تأباه، ولا سيّما أنّه قد صرح أنّ " للاسم بعد الواو خَمْس حالاتٍ" وعدّ منها:

(١) وجوب العطف، كما في (كل رجل وَضَيْعَتُه)...

(٢) ورُجْحَانه كـ (جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو) .."[٦٤].

- **الخلاف في علل المنع من الصّرف:**

جارى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ ابن هِشَامٍ والنّحويِّيْنَ في بيان العلل المانعة من الصّرف، ولكنّه عاد وختم مبحث الممنوع من الصّرف بتنبيه يظهر منه عدم اقتناعه بالعلل التي ذكرها مشهور النّحويِّيْنَ للمنع من الصّرف، إذ قال: "وينبغي التنبيه في الختام [إلى] أنّ النّحاة لاحظوا أنّ العرب يَجُرُّون كلمات بالفتحة بدل الكسرة، فسموها ممنوعة من الصّرف، ثم أرادوا أنْ يضعوا لها ضوابط فوجدوها كلمات كثيرة متنوعة، فقسموها إِلَى تسعة أقسام، ووضعوا هَذِهِ العلل التسع.

---

(٦٢) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، (د.ت)، الكتاب، دَار الجيل، بَيْرُوْت:٣٠٤/١

(٦٣) الهمدانيّ، ابن عقيل(ت٧٦٩هـ)(١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، شرح ابن عقِيْل على ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى بمِصْر: ٥٩٣/١ الهامش للمحقق الشيخ مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد.

(٦٤)الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ، أوضح المسالك إِلَى ألفية ابن مالك:٢١٤/٢-٢١٥

ثم وجدوا أنّها غير وافية، فوضعوا لها شروطاً واستثناءاتٍ، فجاءت معقدة، وفي عدد منها مناقشات، وخلاف. والصّحيح أنّ ميزان المنع من الصّرف هو السّماع، فلا بدَّ من شاهد قطعيّ له من استعمال العرب، كما أنّ أكثر تعليلات النّحاة ضعيفة"[٦٥].

أقول: ما ذكره الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ هنا لا يرجع إِلَى محصّل، فلا خلاف بين النّحويِّيْنَ في أنّ الصّرف والمنع من الصّرف، بل جميع القواعد النّحوية إنَّمَا تعرف من استقراء كلام العرب وتتبع استعمالاتهم، إذ "النّحو إنَّمَا أريد به أن ينحو المُتَكَلِّم إذا تعلمه كلام العرب، وَهُوَ علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب، حَتَّى وقفوا منه على الغرض الَّذِي قصده المبتدئون بهَذِهِ اللغة"[٦٦]، فكون المعيار هو الاستعمال العربيّ الصّحيح كلام صحيح، لكنّه لا يعني المنع من استنباط القواعد التي تحكم كلامهم، فكلامه هنا لا يجيب عن السؤال: متى يصرف العرب الأسماء ومتى يمنعونها من الصّرف؟ وأمّا كون تعليلات أكثر النّحاة ضعيفة في هذا الباب، فهذا أمر لاحظه العديد من الباحثين المحدثين؛ ولذلك ذهبوا إلى أقوال تخالف ماذهب إليه المشهور، كالأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النّحو الَّذِي بنى رأيه على ما هو معروف من أنّ التنوين للتنكير، وفَرَّعَ على هَذِهِ القاعدة نظريته في منع الصّرف[٦٧]، وناقشه في بعض التفاصيل مُحَمَّد أحمد عرفة(ت١٩٧٣م) في كتابه (النّحو والنّحاة بين الأزهر والجامعة)، ووافقه في أنّ التنوين هو علم التنكير، وأمّا

(٦٥) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٦١

(٦٦) ابن السّرّاج، مُحمّد بن السّريّ بن سهل(ت٣١٦هـ)(د.ت)، الأصول في النّحو، مؤسسة الرسالة، بيروت:٣٥/١

(٦٧) ينظر: مصطفى، إبراهيم، إحياء النّحو:١٠٤-١١٢

وجود الأعلام المنونة فكان تنوينها بسبب الاعتياد، ويقصد بالاعتياد أنّها كلمات كانت في الأصل مصادر وأوصافاً؛ ولذَلِكَ اعتاد المُتَكَلِّمون على النطق بها منونة، وأمّا منع الصّرف في الأعلام التي على وزن الفِعْل فبسبب مشابهة الفِعْل، والشبيه يأخذ حكم شبيهه، وأمّا حبلى وحمراء وسكران فكان منعها من التنوين بسبب الزّيادة التي فيها، فكرهوا أن يزيدوا عَلَيْهِا التّنوين، وأمّا صيغة منتهى الجموع فلم تنوّن بسبب طولها، فكرهوا أنْ يزيدوا طولها بالتنوين، وأمّا (آخر) فلم ينوّنوها تخفيفاً[٦٨]، ولأستاذنا الدّكتور غالب المطّلبي رأي مهمّ في العلل المانعة من الصّرف فهمه من كتاب سِيْبَوَيْهِ، إذ يرى "أنّ مجمل نظريّة الخليل وسِيْبَوَيْهِ في منع طائفة من الأسماء من الصّرف إنَّمَا يقوم على عدم تمكّنها من الاسميّة، والتمكّن عندهما يشتمل على تصوّر توزيعيّ–إنْ جاز التعبير– في أنّ الاسم مصحوب بمقابلات عُدّت أصولاً لذَلِكَ التمكّن، من تذكير مقابل أنْ يكون الاسم مؤنّثاً، أو تنكير مقابل أن يكون معرفةً، أو أنْ يكون بناؤه من أبنية الأسماء، ولَيْسَ مستعاراً من أبنية الأفعال، أو أنْ يكون بناؤه خاصّاً به ولَيْسَ معدولاً عن بناءٍ آخر، أو أنْ يكون البناء غير خاصّ بالجمع وحده"[٦٩]، ورُبَّمَا يفهم هَذَا الكلام على أنّه نظرية المشهور نفسها لكن بعبارات مختلفة، إلَّا أنّ حقيقة رأيه هي أنّ "أسس المنع عند الصّرف عند الخليل وسِيْبَوَيْهِ...تستند إلَى(حضور وغياب) مقابلات، ولَيْسَ إلَى عنصر كان في الأسماء الممنوعة من الصّرف نفسها"[٧٠].

---

([٦٨]) ينظر: عرفة، مُحَمَّد أحمد(د.ت)، النّحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، مطبعة السعادة، القاهرة:٢٣٢-٢٣٣

([٦٩])المطّلبيّ، غالب فاضل(١٣٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ظاهرة الإعراب في العربية، مدخل فيولوجي:١٠٤

([٧٠]) المصدر نفسه:١٠٦

- **الخلاف في التوكيد المعنوي:**

ذكر ابن هِشَامٍ أنّه يشترط في ألفاظ التوكيد المعنوي "أنْ يتصل بها ضميرٌ عائدٌ على المؤكد؛ فلَيْسَ من التأكيد قراءة بعضهم: إنا كلّاً فيها، خلافاً للزمخشريّ والفرّاء"[٧١]، واعترض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على نقله عن الزمخشريّ، فقال: "ونسب ابن هِشَامٍ إِلَى الفرّاء والزمخشريّ أنّهما اختارا أن تكون كلاً للتأكيد في قوله تَعَالَى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا}[٧٢]. ولم يرتضه. لكنّ الَّذِي قاله الزمخشري في الكشاف (٤٣٠/٣): "وقرئ (كلاً) على التأكيد لاسم إنّ وَهُوَ معرفة، والتنوين عوض من المُضَاف إليه، يريد إنّا كنّا، أو كلنا فيها". فجعلها قراءة ولم يخترها.."[٧٣].

أقول: لم يدّعِ ابن هِشَامٍ أنّ الزمخشريّ قد اختار هَذِهِ القراءة، بل لَيْسَ الكلام في اختيار أيّ من القراءتين، فموضوع البحث إنَّمَا هو في توجيه قراءة النصب سواءً اختارها أم لم يخترها، فما نقله الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عن الكشّاف يؤيد كلام ابن هِشَامٍ، فالزمخشريّ قد حمل قراءة النّصب على التوكيد.

(٧١) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٨٥
(٧٢) سورة غافر:٤٨
(٧٣) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٤٦

- **الخلاف في باب الصفة المشبهة:**

صرّح ابن هِشَامٍ أنّ الصّفة المشبهة "فرعٌ عن اسم الفاعل"[٧٤]، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنْ "لا دليل على أنّ الصفة المشبهة محولة أو مشتقة من الفاعل، فهي قسمٌ مستقل، يشترك مع اسم الفاعل ويفترق عنه"[٧٥]، ولكن رُبَّمَا يكون قصد ابن هِشَامٍ من الفرعية لَيْسَ الاشتقاق، بل حسن الإضافة؛ ولذَلِكَ عرّفها بأنّها "الصّفة التي استُحْسِنَ فيها أنْ تضاف لما هو فاعل في المَعْنَى، كـ (حسن الوجه) و (نقيّ الثّغر) و (طاهر العرض)"[٧٦].

ومن خلافات الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ مع ابن هِشَامٍ في باب الصفة المشبّهة – في غير شرح القطر– الخلاف في كون الصّفة المشبّهة سماعيّة أم قياسيّة، إذ ذهب ابن هِشَامٍ تبعاً لابن مالك إِلَى أنّ الصفة المشبهة تصاغ قياساً[٧٧]، فيما ذهب الرضيّ الاستراباذي إِلَى أنّ "صيغ الصفة المشبهة لَيْسَت بقياسيّة كاسم الفاعل واسم المفعول ... وقد جاءت من الألوان والعيوب الظاهرة قياسيّة، كأسود وأبيض، وأدعج وأعور، على وزن أفعل.."[٧٨]، ووافقه الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ في هَذَا الرأي[٧٩]، وممن يرى هَذَا الرأي مُحَمَّد عيد، الَّذِي صرّح أنّ "ألفاظ الصّفة المشبهة سماعيّة، ومن الصّعب حصرها، فهي كثيرة جداً، ولا تندرج تحت قواعد حاسمة تجمعها،

---

(٧٤) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٦٢
(٧٥) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٢٠
(٧٦) الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ، أوضح المسالك إِلَى ألفية ابن مالك:٢١٨/٣
(٧٧) ينظر: المصدر نفسه:٢١٢/٣-٢١٤
(٧٨) الاستراباذيّ، رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن(ت٦٨٦هـ)(١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، شرح الرضيّ على الكافية، مؤسسة الصادق، طهران:٤٣٢/٣
(٧٩) ينظر: الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١٩

وكل ما يذكر من قواعد لصياغتها من الثلاثي ومن غيره ... إنَّمَا هدفه التّقريب لا الحصر، ويقصد منه المعاونة على معرفتها لا القياس"(٨٠).

- **الإشكال على مصطلح أمثلة المبالغة:**

قال الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ: "وينبغي أن نُنبه هنا إِلَى أن تسميتهم لها بأمثلة المبالغة فيه ضعف، فقصدهم أنّ الضرَّاب والأكول والشّريف يتصفون بهَذِهِ الصفات بدرجة عالية مُرَكَّزة، فسمّوها صفات مبالغة، لأنّ مَعْنَى بالغ أن يبلغ الشخص من العمل جهده ومن الصفة درجة عالية، لكنّ المبالغة في عرف الناس تشمل الكذب فأوهمت تسميتهم بأنّ أمثلة المبالغة لا مصداقية لها، وَهُوَ خطأ"(٨١).

أقول: ما ذكره الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ هنا غير تامٍّ، فالوهم في عرف الناس لا يوجب أنْ يكون التعبير المذكور ضعيفاً، وقد ورد في النّهج الشّريف قول أمير المؤمنين – عَلَيْهِ السَّلَامُ–: "فبالغ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ– في النّصيحة، ومضى على الطريقة.."(٨٢)، وورد كذلك في زيارة أبي الفضل العبّاس (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "أشهد أنّك قد بالغت في النّصيحة.."(٨٣).

(٨٠) عيد، مُحَمَّد، النّحو المصفّى(د.ت)، مكتبة الشباب:٦٧٢-٦٧٣

(٨١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١٦

(٨٢) الشّريف الرّضيّ، محمّد بن الحسين بن موسى(ت٤٠٦هـ)(١٤٣٧هـ)، نهج البلاغة، نشر: العتبة العلوية المقدسة:٢٣١

(٨٣) الطّوسيّ، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت:٧٢٦

- **المناقشة في دلالة اسم التّفضيل على المشاركة:**

عرّف ابن هِشَامٍ اسم التفضيل بأنّه "الصفة الدالّة على المشاركة والزيادة نحو أفضل وأعلم وأكثر.."[٨٤]، وخلص الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ إِلَى أنّ دلالة اسم التفضيل على المشاركة قضيّة غالبيّة، ولَيْسَت دائميّة[٨٥]؛ فرُبَّمَا يستعمل اسم التفضيل لتوكيد الوصف في المفضّل فقط، وأيّد الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ كلامه بنقل قول الحرّ العامليّ: "أمّا التفضيل فقد استعمل كثيراً مع عدم المشاركة"[٨٦]، ونقل كذَلِكَ رواية رواها ياقوت الحمويّ، قال: "لما قال الفرزدق:

إنّ الَّذِي سَمَك السماءَ بنى لنا * * * بيتاً دعائمُه أعَزُّ وأطوَلُ

قال بعض الحاضرين: أعز وأطول من ماذا؟ فتفكر الفرزدق فوافق ذَلِكَ قول المؤذن في الآذان: الله أكبر، فرفع رأسه فقال: يا فلان أكبر من ماذا؟"[٨٧]. وروى ابن عطية في تفسير قوله تَعَالَى: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}[٨٨]، عن ابن عباس والربيع بن [خثيم]: "المَعْنَى: وَهُوَ هيّن"[٨٩].

أقول: مانقله عن الحرّ العامليّ هو استعمال اسم التفضيل كثيراً مع عدم المشاركة، وأمّا الدلالة التي يقصدها ابن هِشَامٍ فهي الدلالة الوضعيّة، فله أن يرد بأنّ اسم

---

(٨٤) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٦٤

(٨٥) ينظر: الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٢١

(٨٦)الحرّ العامليّ، مُحَمَّد بن الحَسَن بن عليّ(ت١١٠٤هـ)(١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية، مؤسسة أَنْصَارِيّان، قم:٢٣٢

(٨٧) الحمويّ، ياقوت، معجم الأُدَبَاء: ٩٠/١

(٨٨) سورة الروم:٢٧

(٨٩) ابن عطيّة، عبد الحق بن غالب(ت٥٤٢هـ)،( ١٤٢٢هـ) تفسير ابن عطيّة (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت، ط١،: ٣٣٥/٤، وينظر: الهمدانيّ، ابن عقيل، شرح ابن عقِيْل على ألفية ابن مالك: ١٨٢/٢

التفضيل موضوع للمشاركة وإنِ استعمل في بعض الأحيان مع عدمها. وأمّا ما نقله من تفسير الآية الكريمة وما نقله عن الفرزدق، ففي الموضعين–حسب الفرض– تخرج صيغة أفعل عن التفضيل رأساً، لا أنّه تفضيل مع عدم المشاركة؛ ولذَلِكَ عُبِّرَ عنها بـ " جعل (أفعل) بمَعْنَى (فاعل) من غير تفضيل"[٩٠].

على أنّ إخراج لفظ التكبير عن التفضيل كما صنعه الفرزدق يخالف ما روي عن أهل البيت –عَلَيْهِم السَّلَامُ–في أنّ معناه: " اللَّه أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ"[٩١]. أمّا ما ذُكِرَ في تفسير الآية الكريمة فهو أحد الأقوال، وهناك من حمله على التفضيل، إذ "قال بعضهم: {وَهُوَ أَهْوَنُ} على الخلق؛ لأنّ الانشاء أولاً من نطفة إِلَى علقة ومن علقة إِلَى مضغة على التدريج، وفي الإعادة يعادون دفعة واحدة، وحكي عن ابن عباس أنّه قال: المَعْنَى وَهُوَ أهون عَلَيْهِ عندكم، لأنّكم أقررتم بأنّه يبدأُ الخلق، فإعادة الشيء عند المخلوقين أهون من ابتدائه"[٩٢]. فالتفضيل حسب المَعْنَى الَّذِي نقله الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ في تفسير الآية الكريمة غير ثابت، وأمّا المَعْنَى الثاني الَّذِي يقتضي ثبوت التفضيل، فهو منسجم مع التعريف الَّذِي ذكره ابن هِشَامٍ.

(٩٠) ابن عادل، عمر بن عَلِيّ (ت٧٧٥هـ)(١٤١٩هـ /١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت:٥١٠/١

(٩١) الصّدوق، مُحَمَّد بن عَلِيّ بن موسى بن بابويه(ت٣٨١هـ)(د.ت)، التوحيد، منشورات جماعة المدرسين، قم:٣١٣، ب٤٧، باب معنى الله أكبر، ح١-٢

(٩٢) الطّوسيّ، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن(١٤٠٩هـ)، التبيان في تفسير القرآن، طبع على مطابع مكتب الاعلام الاسلامي:٢٤٥/٨

- **الخلاف في إفادة اسمي الفاعل والمفعول التجدد:**

ذكر ابن هِشَامٍ أنّ الصفة المشبهة تفيد الثبوت "بخلاف اسمي الفاعل والمفعول، فإنّهما يفيدان الحدوث والتّجدد، ألَا ترى أنّك تقول: مررت برجلٍ ضاربٍ عمراً، فتجد ضارباً مفيداً لحدوث الضرب وتجدده، وكذَلِكَ مررت برجلٍ مضروبٍ"(٩٣)، وردَّ عَلَيْهِ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بأنّ ضارباً ومضروباً "لا يدلان على تجدد الضرب"(٩٤).

أقول: دلالة اسم الفاعل على التّجدد من المسائل التي وقع فيها خلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، بل حمل إمام البلاغة والنّحو عبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١هـ) قول من شبهه بالفِعْل "على المشابهة لا على المماثلة والمطابقة"(٩٥)، فقال: "ولا ينبغي أن يغرّك أنّا إذا تكلمنا في مسائل المُبْتَدَأ والخَبَر قدرنا الفِعْل في هَذَا النّحو تقدير الاسم، كما نقول، في زيد يقوم: إنّه في موضع زيد قائم، فإنّ ذَلِكَ يقتضي أنْ يستوي المَعْنَى فيهما استواءً لا يكون من بعده افتراق، فإنّهما لو استويا هَذَا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً، بل كان ينبغي أنْ يكونا جميعاً فعلين، أو يكونا اسمين"(٩٦). ونقل عن السّيوطيّ في نكته قوله: "دلالة اسم الفاعل على التّجدد أغلبيّة، ومن غير الغالب نحو: مستقر ودائم"(٩٧)، ويظهر من الرضيّ الاستراباذي تفريقه بين مقامي الوضع والاستعمال،

(٩٣) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٤٥٩
(٩٤) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٢٠
(٩٥) الزّعبلاويّ، صلاح الدين(د.ت)، دراسات في النّحو، نشره: موقع اتحاد كتاب العرب:٤٨٦
(٩٦) الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـ) (٢٠٠٤م)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة:١٧٧
(٩٧) الصّبّان، مُحَمَّد بن عليّ، حاشية الصبان على شرح الأشموني:٤٤٤/٢عن النكت.

فقال:" وذَلِكَ لأنّ صيغة الفاعل موضوعة للحدوث، والحدوث فيها أغلب.."[٩٨]، ويظهر من كلامه أنّها في مقام الوضع موضوعة للحدوث، وأمّا في مقام الاستعمال، فاستعمالها في الحدوث غالب لا دائم.

- **جواز رفع المستثنى المتقدّم في ضرورة الشعر:**

قال ابن هِشَامٍ: "وإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه مطلقاً، أي سواء كان الاستثناء منقطعاً، نحو: ما فيها إلَّا حماراً أحدٌ، أو متّصلاً، نحو: ما قام إلَّا زيداً القومُ، قال الكميت:

ومالي إلَّا آلَ أحمد شيعةٌ * * * ومالي إلَّا مذهبَ الحق مذهبُ"[٩٩]

وذهب الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ إِلَى جواز رفع المستثنى المتقدّم على المستثنى منه في ضرورة الشّعر، بل استدلَّ بنفس البيت الَّذِي ذكره ابن هِشَامٍ، فقال: "ومعناه: مالي شيعةٌ إِلَّا آل أحمد. وحكمه عندهم وجوب النّصب، لكنّ الكميت رفعه، بدليل عجز البيت، فلا بدّ أن نقول بجواز ذَلِكَ في الشعر، لأنّ الكميت (رحمه الله) من أفصح العرب"[١٠٠].

أقول: الكلام في نصب (آل) و(مذهب) الأولى، وأمّا (شيعة) و(مذهب) الثانية، فحكمهما عندهم الرفع، فـ "إذا قدمت المستثنى على حرف التحقيق نصبت ما قبله ورفعت ما بعده، تقول: مالي إلَّا أباك صديقٌ.."[١٠١]، فالاستدلال المذكور في

---

(٩٨) الاستراباذيّ، رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن، شرح الرضيّ على الكافية:٤٣١/٣

(٩٩)الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٤٠٤

(١٠٠) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٢٩

(١٠١) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)(١٤١٠هـ)،(غير ثابت النسبة)، الجمل في النّحو، منشورات الاستقلال، طهران:٢٩٨

غير محله. نعم. يمكن تأييد ما ذهب إليه بما ورد في مجالس ثَعْلَب(ت٢٩١هـ): "وأنشد: ومالي إلَّا آلَ أحمدَ شيعةٌ، وآلُ أحمدَ، يرويان جميعاً، لَيْسَ بينهما اختلاف في رفعه ونصبه"[١٠٢]، على أنّ الرفع إنْ ثبت فهو لَيْسَ مختصّاً بضرورة الشعر، هَذَا إنْ أخذنا بمفهوم سِيْبَوَيْهِ وابن مالك للضّرورة الشعرية، أي ماوقع في الشعر دون النثر مما لَيْسَ عنه مندوحة، وأمّا على ما ذهب إليه المشهور من عدم التقييد بعدم المندوحة[١٠٣]، فيمكن القول باندراج القاعدة المتقدّمة تحتها.

- **الخلاف في إعراب قوله تَعَالَى:{مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}:**

قال ابن هِشَامٍ في تفسير قوله تَعَالَى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[١٠٤]، "فـ {مَنِ اسْتَطَاعَ} بدلٌ من {النَّاسِ}، هَذَا هو المشهور، وقيل: فاعل بالحج، أي: ولله على الناس أنْ يحج مستطيعهم ... والوجه الثاني يقتضي أنّه يجب على جميع الناس أنّ مستطيعهم يحج، وذَلِكَ باطل باتفاق.."، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ هَذَا المَعْنَى لا مانع منه[١٠٥]، وفيما ذكراه نظر، فأمَّا ما ذكره ابن هِشَامٍ، فهو وإنْ كان هو الرّاجح، إلَّا أنّ اللازم الَّذِي ذكره لَيْسَ متّفقاً على بطلانه، إذ "التزم بعضهم هَذَا، وقال: نعم نقول بموجبه، وأنّ الله تَعَالَى كلف الناس ذَلِكَ، حَتَّى لو لم يحج المستطيعون لزم غير المستطيعين أنْ يأمروهم بالحج

(١٠٢) ثعلب، أبو العَبّاس أحمد بن يحيى(ت ٢٩١هـ)(د.ت)، مجالس ثَعْلَب، دار المعارف بمصر:٤٩
(١٠٣) ينظر: الألوسيّ، محمود شكريّ(ت١٣٤٢هـ)(١٣٤١هـ)، الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر، المطبعة السلفية بمصر:٦
(١٠٤) سورة آل عمران:٩٧
(١٠٥) ينظر: الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٥٤

حسب الإمكان؛ لأنّ إحجاج الناس إِلَى الكعبة وعرفة فرض واجب"[١٠٦]، وأمّا ما ذكره الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ فيرده أنّ هَذَا تكلف، "ولا حاجة إِلَى كل هَذَا التكلف، والأخذ والرد"[١٠٧]، ومن هَذَا المثال يظهر بجلاء التأثير الكبير للمَعْنَى في التوجيه الإعرابيّ.

- **متى تبنى قبلُ وبعدُ وأشباههما على الضم؟**

ذهب الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ إِلَى أنَّ قبلُ وبعدُ وما شابههما إنَّمَا يبنيان على الضم "عندما لا يكون للمُتَكَلِّم غرضٌ في تحديد الزمن المُضَافة إليه، بل يقصد إجماله"[١٠٨]، وأمّا قول ابن هِشَامٍ: إنّ بناءَها على الضم عندما "يحذف المُضَاف إليه وينوي معناه دون لفظه"[١٠٩]، فقد ردّه الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ، بل جعله مؤيداً للعلّة التي ذكرها، فقال: "لكنَّ قبلُ وبعدُ تتضمّنان بذاتهما الإضافة إِلَى زمن، فلا يصحّ فيهما نية المُضَاف دون معناه، إلَّا بمَعْنَى عدم تحديد الزّمن المُضَاف إليه، كما ذكرنا"[١١٠].

أقول: ما ذكره ابن هِشَامٍ هو (نيّة مَعْنَى المُضَاف إليه دون لفظه)، ولَيْسَ (نيّة المُضَاف دون معناه) كما توهّمه الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ، فيمكن أنْ ينوى مَعْنَى المُضَاف إليه دون لفظه مع تحديد زمن المُضَاف إليه، فيجوز مثلاً نيّة الإضافة إِلَى مَعْنَى

---

(١٠٦) ابن عادل، عمر بن عَلِيّ، اللباب في علوم الكتاب:٥/٤١٤

(١٠٧) الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى(ت١٤٠٣هـ)( ١٤١٥هـ)، إعراب القرآن وبيانه: ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق – بيروت:١/٥٧٠

(١٠٨) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٠

(١٠٩) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٥٥

(١١٠) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١

الأسبوع دون تحديده بلفظة أسبوع أو سبعة أيّام، فيكون المَعْنَى المخصوص هو المقصود دون اللفظ، وهَذَا لا يقتضي عدم تحديد الزّمن، قال الشَّيْخ مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد: "فإن قلت: ما مَعْنَى نية المُضَاف إليه بعد حذفه؟ وما مَعْنَى لفظه؟، فالجواب: أنّك حين تحذف المُضَاف إليه وأنت تنويه، أمّا أنْ تلاحظ لفظه المعيّن الدّال عَلَيْهِ، ويكون هَذَا اللفظ مقصوداً بذاته، وحينئذ تكون قد حذفت المُضَاف إليه ونويت لفظه، وأمّا أنْ تلاحظ مَعْنَى المُضَاف إليه من غير نظر إِلَى لفظ معين يدل عَلَيْهِ، بل يكون المقصود لك هَذَا المَعْنَى مدلولاً عَلَيْهِ بلفظ أيِّ لفظ، وحينئذ تكون قد حذفت المُضَاف إليه ونويت معناه"[١١١].

على أنّ تعليل البناء المذكور بنيّة مَعْنَى المُضَاف إليه دون لفظه لَيْسَ مما تسالم عَلَيْهِ النّحويّون، فهناك أقوال أخرى في المسألة[١١٢]، يقرر المُبَرِّد أنّ قبلُ وبعدُ وأشباههما إنَّمَا تبنى إذا كانت معرفةً وتعرب إذا كانت نَكِرَة، فقال: "فأمّا الغايات فمصروفة عن وجهها؛ وذَلِكَ أنّها ممّا تقديره الإضافة؛ لأنّ الإضافة تعرفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذفت منها، وتركت نيّاتها فيها كانت مخالفة للباب معرّفة بغير إضافة، فصرفت عن وجوهها، وكان محلها من الكلام أنْ يكون نصباً أو خفضاً، فلمّا أزيلت عن مواضعها ألزمت الضمّ، وكان ذَلِكَ دليلاً على تحويلها، وأنَّ موضعها معرفة، وإنْ كانت نَكِرَة أو مُضَافة لزمها الإعراب .." [١١٣]، وذكر

---

([١١١]) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٥٧ الهامش. وينظر: القطر الشافي:١٧الهامش.

([١١٢]) ينظر: الحمصيّ، يس بن زين الدين العليميّ(ت١٠٦١هـ)( ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م)، حاشية يس على شرح قطر الندى وبل الصدى، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، لبنان:١/١٧٠-١٧١

([١١٣]) المبرّد، مُحَمَّد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)(د.ت)، المقتضب، عالم الكُتُب، بَيْرُوْت:٣/١٧٤-١٧٥

مكّي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) وجهاً يبدو غريباً لبناء قبلُ وبعدُ، رُبَّمَا له أصل في كلام المُبَرِّد المتقدّم، فيرى أنَّهما "إنَّمَا بنيا لأنّهما تعرّفا بغير ما تتعرّف به الأسماء؛ وذَلِكَ أنّ الأسماء تتعرّف بالألف واللام وبالإضافة إِلَى المعرفة وبالإضمار وبالإشارة وبالعهد، ولَيْسَ في قبل وبعد شيء من ذَلِكَ، فلمّا تعرّفا بخلاف ما تتعرف به الأسماء، وَهُوَ حذف ما أضيفا إليه، خالفا الأسماء وشابها الحروف، فبنيا كما تبنى الحروف"[١١٤]. وعلى كل حال، فالكثير ممّا ذكره النّحويّون في هَذِهِ المسألة وأشباهها مبني على الحدس والتّخمين، ورُبَّمَا يكون الفرق بين البناء والإعراب دون تنوين ناشئاً عن اختلاف لهجات العرب وامتزاج اللهجات بعضها ببعض. والله العالم.

([١١٤]) القيسيّ، مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)(١٤٠٥هـ)، مشكل إعراب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت:٢/٢٥٨-٢٥٩

**المطلب الثاني: الخلاف في الأفعال:**

**الخلاف علة رفع الفِعْل المضارع:**

قال ابن هِشَامٍ: "أجمع النّحويّون على أنَّ الفِعْل المضارع إذا تجرد من النّاصب والجازم كان مرفوعاً، كقولك: يقوم زيد ويقعد عمرو، وإنَّمَا اختلفوا في تحقيق الرافع له ما هو، فقال الفراء وأصحابه: رافعه نفس تجرده من الناصب والجازم، وقال الكِسَائِيّ: حروف المضارعة، وقال ثَعْلَب: مضارعته للاسم، وقال البَصْرِيُّونَ: حلوله محل الاسم، قالوا: ولهَذَا إذا دخل عَلَيْهِ نحو أن ولن ولم ولما امتنع رفعه؛ لأنّ الاسم لا يقع بعدها، فلَيْسَ حينئذ حالّاً محل الاسم، وأصحّ الأقوال الأوّل، وَهُوَ الَّذِي يجري على ألسنة المعربين.."[١١٥]، ولم يرتض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بأيٍّ من التعليلات المتقدّمة؛ لأنّها حسب رأيه "تعليلات بعد الوقوع، وأنّ سبب رفع المضارع المجرد عن الناصب والجازم: السّماع من العرب"[١١٦].

أقول: السّماع من العرب إنّما يصلح لإثبات العلل الأوائل دون ما يُطلق عليه العلل الثّواني والثّوالث، وعلّة ارتفاع الفاعل المبحوث عنها في هذا الموضع إنّما هي من العلل الثّواني. إذ لا خلاف بين النّحويّين في أنّ العرب يرفعون الفاعل، وإنّما الخلاف في علّة هذا الرفع. نعم. يمكن القول إنّ الرّفع هو الأصل في المعربات وإنّما يبحث عن علّة ما عداه[١١٧].

---

([١١٥]) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٠-١١١

([١١٦]) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٣٠

([١١٧]) ينظر: المطّلبيّ، غالب فاضل(١٣٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ظاهرة الإعراب في العربية، مدخل فيولوجي:١٣٨

**الخلاف في شروط بناء فعل التعجب:**

قال ابن هِشَامٍ: "ولا يبنى فعل التعجب واسم التفضيل إلَّا ممّا استكمل خمسة شروط:

أحدها: أنْ يكون فعلاً فلا يبنيان من غير فعل ولهَذَا خطئَ من بناه من الجلف والحمار، فقال: ما أجلفه وما أحمره وشذ قولهم: ما ألصّه وَهُوَ ألص من شظاظ.

الثاني: أنْ يكون الفِعْل ثلاثياً، فلا يبنيان من نحو دحرج وانطلق واستخرج، وعن أبي الحسن جواز بنائه من الثلاثي المزيد فيه بشرط حذف زوائده، وعن سِيْبَوَيْهِ جواز بنائه من أفْعَلَ، نحو: أكرم وأحسن وأعطى.

الثالث: أنْ يكون مما يقبل معناه التفاوت؛ فلا يبنيان من نحو مات وفنى؛ لأنّ حقيقتهما واحدة، وإنَّمَا يتعجب مما زاد على نظائره.

الرابع: أنْ لا يكون مبنياً للمفعول، فلا يبنيان من نحو ضُرِبَ وقُتِلَ.

الخامس أن لا يكون اسم فاعله على وزن أَفْعَل.."[١١٨].

ويرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عدم اشتراط هَذِهِ الشروط؛ لأنّ العرب لم تلتزم بها، بل أقرَّ النّحويّون "بأنّ العرب خالفتها في بناء صيغ التعجب!... والميزان هو لغة العرب ولَيْسَ كلام النّحاة"[١١٩].

أقول: الإشكال الَّذِي طرحه رُبَّمَا يتمّ في بعض الشروط، وليس كلها.

---

([١١٨])الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٥٣٤-٥٣٥

([١١٩]) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٦٤

- **الخلاف في مَعْنَى نقصان الأفعال الناقصة:**

ذهب ابن هِشَامٍ إِلَى أنّ الفِعْل الناقص إنَّمَا "سمي ناقصا لكونه لم يكتف بالمرفوع، وعلى قول الأكثرين لأنّه سلب الدلالة على الحدث وتجرد للدلالة على الزمان.."[١٢٠]، ويظهر من الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ ميله إِلَى القول المشهور خلافاً لابن هِشَامٍ، فقال: "وقد اختلفوا في مَعْنَى تمامها ونقصانها، فذهب أكثر البَصْرِيِّيْنَ إِلَى أنّ تمامها دلالتها على الحدث والزمان، فإنْ سلبت الدّلالة على الحدث وتمحضّت في الدّلالة على الزّمان كانت ناقصة. وَهُوَ وجه قوي، لكنّ ابن هِشَامٍ اختار أنّها ناقصة؛ لأنّها لم تكتفِ بالمرفوع واحتاجت إِلَى منصوب"[١٢١].

أقول: ردَّ الرضيّ الاستراباذي عن من قال: إنّ مَعْنَى نقصان الأفعال الناقصة دلالتها على الزمان دون الحدث(المصدر)، فقال: " وما قال بعضهم من أنّها سميت ناقصة لأنّها تدل على الزمان دون المصدر، لَيْسَ بشيء؛ لأنّ (كان) في نحو: كان زيد قائماً، يدلُّ على الكون الَّذِي هو الحصول المطلق، وخبره يدلُّ على الكون المخصوص، وَهُوَ كون القيام، أي حصوله.."[١٢٢].

---

(١٢٠) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٣٥

(١٢١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٦٦

(١٢٢) الاستراباذيّ، رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن، شرح الرضيّ على الكافية:٤/١٨١-١٨٢

- **استدراك على الأفعال الناقصة:**

ذهب ابن هِشَامٍ إِلَى أنّ الأفعال الناقصة التي تعمل بلا شرط "ثمانية: كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار ولَيْسَ"(١٢٣)، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ "أنّها تسعة، إذ لا وجه لعدم عدِّهم (بقيَ) من أخوات كان؛ لأنّها مثلها تأخذ اسماً وخبراً، وتأتي ناقصة وتامّة: تقول: بقي زيد قائماً"(١٢٤).

أقول: لم يحصر سِيْبَوَيْهِ الأفعال الناقصة بعدد معيّن، فقال: "وذَلِكَ قولُك كانَ ويكون وصار وما دام ولَيْسَ، وما كان نحوهنَّ من الفِعْل مما لا يَستغني عن الخَبَر.."(١٢٥)، بل صرّح الرضيّ الاستراباذي بـ "أنّ الأفعال الناقصة لا حصر لها.."(١٢٦)، فعلى الضّابطة التي ذكرها سِيْبَوَيْهِ في كلامه المتقدّم يمكن إدخال بقي، بل كل ما لا يستغني عن الخَبَر، وأمّا ما ذكره الرضيّ فهو مخالف لابن هِشَامٍ وللشيخ الكُوْرَانِيّ في كلاميهما المذكور آنفاً، إذ هما متفقان على حصرها، غاية الأمر هما مختلفان في العدد، وإن كان رُبَّمَا يظهر من ابن هشام في شرح اللّمحة البدريّة القول بعدم الحصر، إذ قال معلقاً على كلام سِيْبَوَيْهِ المتقدّم: "وهذا ظاهر في أنّها غير محصورة"(١٢٧)، ولم يناقشه في رأيه، على أنّ هناك أفعالاً أخرى ذُكرت للاستدراك على هَذَا الباب، واختلفت مواقف العلماء تجاهها بين أخذٍ وردٍّ(١٢٨).

---

(١٢٣) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢١٩

(١٢٤) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٦٣

(١٢٥) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب:٤٥/١

(١٢٦) الاستراباذيّ، رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن، شرح الرضيّ على الكافية:٥/٣، وينظر:١٨٣/٤

(١٢٧) الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ (٢٠٠٧م)، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، دار اليازوري، عمان، الأردن:٧/٢

(١٢٨) ينظر: نور الدّين، عصام(١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت:٣٦٢-٣٦٦

- **حذف كان والتعويض عنها بـ (ما):**

قال ابن هِشَامٍ: "من خصائص كان جواز حذفها، ولها في ذَلِكَ حالتان: فتارة تحذف وحدها، ويبقى الاسم والخَبَر، ويعوض عنها ما، وتارة تحذف مع اسمها، ويبقى الخَبَر، ولا يعوض عنها شيء، فالأول بعد أن المصدرية في كل موضع أريد في تعليل فعل بفعل، كقولهم: أمّا أنت منطلقاً انطلقت، أصله: انطلقت لأنْ كنت منطلقاً، فقدمت اللام وما بعدها على الفِعْل للاهتمام به، أو لقصد الاختصاص، فصار: لأنْ كنت منطلقا انطلقت، ثم حذف الجار اختصاراً... فانفصل الضمير، فصار: أنْ أنت، ثم زيد ما عوضاً، فصارت أنْ مَا أنت، ثم أدغمت النون في الميم، فصار: أمّا أنت، وعلى ذَلِكَ قول العباس بن مرداس:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر * * * فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

أصله: لأن كنت، فعمل فيه ما ذكرنا"[١٢٩]. ويرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ "كلام النّحاة فيه مناقشة، والمتيقّن أنّ: أمَّا أنت، بمَعْنَى أمَّا كنت"[١٣٠].

(١٢٩) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٣٨-٢٣٩

(١٣٠) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٦٧

- **عدم القبول بتوجيه قراءة الحسن البصري:**

قال ابن هِشَامٍ: "واعلم أنّه لا يجوز الجزم في جواب النّهي إلَّا بشرط أن يصح تقدير شرط في موضعه مقرون بلا النافية مع صحة المَعْنَى، وذَلِكَ نحو قولك: لا تكفر تدخل الجنة، ولا تدن من الأسد تسلم... فإنْ قلت: فما تصنع بقراءة الحسن البصري تستكثرْ بالجزم؟ قلت: يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها أنْ يكون بدلاً من {تَمْنُنْ}، كأنّه قيل: لا تستكثرْ، أي لا تر ما تعطيه كثيراً، والثاني: أن يكون قدر الوقف عَلَيْهِ لكونه رأس آية، فسكنه لأجل الوقف، ثم وصله بنيه الوقف، والثالث: أن يكون سكنه لتناسب رؤوس الآي، وهي {فَأَنْذِرْ} {فَكَبِّرْ} {فَطَهِّرْ} {فَاهْجُرْ}"[١٣١]، وهَذِهِ الوجوه التي ذكرها ابن هِشَامٍ لتوجيه قراءة الحسن البصري غير مرضية عند الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ؛ ؛ ولذَلِكَ خطأه في هَذِهِ القراءة، وخطأ من وجه قراءته، فقال: "وقد أخطأ الحسن البصري فجزم {تَسْتَكْثِر}، وَهُوَ خطأٌ لا تبرير له"[١٣٢].

(١٣١) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:١٤٩-١٥٠

(١٣٢) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٤١

- **المطلب الثالث: الخلاف في الحروف:**
- **أداة التعريف:**

ذكر ابن هِشَامٍ أنّ النّحويِّيْنَ قد اختلفوا في أداة التعريف على "ثلاث[ة] مذاهب، أحدها: أنّ المعرف أل والألف أصل، الثاني: أنّ المعرف أل والألف زائدة، الثالث: أنّ المعرف اللام وحدها"[١٣٣]، ويرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عدم أهمِّيَّة هَذَا الخلاف، إذ "لا تترتب على ذَلِكَ ثمرة عملية مهمة"[١٣٤]. لكن عدم ترتب ثمرة عملية على الخلاف لا يجعله غير مهم؛ إذ توجد له ثمرة علمية.

- **مسألة في تاء التأنيث الساكنة:**

قال ابن هِشَامٍ بجواز إلحاق تاء التأنيث الساكنة إذا كان "المؤنث اسماً ظاهراً مجازيّ التأنيث ... تقول: طلعت الشمس وطلع الشمس، والأوّل أرجح، قال الله تَعَالَى: {قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ}[١٣٥]، وفي آية أخرى: {قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ}[١٣٦]"[١٣٧]، وعلق الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على قول ابن هِشَامٍ: (والأوّل أفصح) بقوله: "ويرده أنّه لا يوجد في القرآن غير الأفصح"[١٣٨].

- **الخلاف في الحروف الناصبة للفعل المضارع:**

---

(١٣٣) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:١٩٦، وفي المصدر: (ثلاث مذاهب).
(١٣٤) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٥٤
(١٣٥) سورة يونس:٥٧
(١٣٦) سورة الأنعام:١٥٧
(١٣٧) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٣٠٥
(١٣٨) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٨٤

من المسائل التي اختلف فيها النّحويّون مسألة تعداد نواصب الفِعْل المضارع، إذ يُنسب إلى معظم الكُوْفِيِّيْنَ[١٣٩] ذهابهم "إلَى أنّ النّواصب عشرة، وهي تنصب المضارع بنفسها ... أمّا البَصْرِيُّونَ فقد قسّموا النّواصب [على] قسمين: قسم ينصب بنفسه وَهُوَ (أنْ ولن وإذن وكي) الأخيرة في بعض حالاتها، وقسم ينصب بأنْ مضمرة بعده، وَهُوَ النّواصب السّتّة الباقية. ثمّ تحدثوا بعد هَذَا عن (أنْ) المضمرة جوازاً و(أنْ) المضمرة وجوباً. واضطرّهم تقدير (أنْ) إلَى أن يبحثوا للأدوات السّتّة عن أعمال أخرى غير النّصب، لأنّ ما بعدها لا بدّ أنْ يؤوّل بمصدر.."[١٤٠]، وقد ذهب ابن هِشَامٍ إلَى مذهب البَصْرِيِّيْنَ، وَهُوَ المشهور، وأمّا الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ فقد جارى ابن هِشَامٍ والبَصْرِيِّيْنَ في تعداد نواصب الفِعْل المضارع، فقرّر أنّ "نواصب المضارع أربعة: لَنْ وأَنْ وكَيْ وإِذَنْ"[١٤١]، وعلى الرغم من مجاراته البَصْرِيِّيْنَ، لكن يبدو أنّه لم يكن مقتنعاً بقولهم في هَذِهِ المسألة، ويظهر هَذَا من تعليقه على كلام ابن هِشَامٍ الآتي، قال ابن هِشَامٍ: "والنصب في هَذِهِ المواضع وما أشبهها بأنْ مضمرة بعد حَتَّى حتماً لا بحَتَّى نفسها خلافاً للكُوْفِيِّيْنَ؛ لأنّها قد عملت في الأسماء الجرّ، كقوله تَعَالَى: {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[١٤٢]، {حَتَّى حِينٍ}[١٤٣] فلو عملت في الأفعال النّصب لزم أنْ يكون لنا عامل واحد يعمل تارة في الأسماء وتارة في الأفعال وهَذَا لا نظير له في العربيّة"[١٤٤]، ويرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ كلام ابن هِشَامٍ في هَذِهِ المسألة "استبعادٌ لا أكثر"[١٤٥].

---

(١٣٩) هذا وهم مشهور، والصّحيح أنّ هذا هو رأي أبي عمرو الجرميّ(ت٢٢٥هـ)، وأما الكوفيّون فالناصب عندهم عامل يسمونه الصرف. ينظر: الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن(ت٥٧٧هـ)(١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، الإنصاف في مَسَائِل الخلاف، المكتبة العصريّة:٤٥٢/٢

(١٤٠) عمر، أحمد مختار(٢٠٠٣م)، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب:١٤٢

(١٤١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٣١

(١٤٢) سورة القدر:٥

(١٤٣) سورة يوسف:٣٥، وغيرها.

(١٤٤) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٢٨-١٢٩

(١٤٥) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٣٦

- **المطلب الرابع: خلافات أخرى:**
- **الدليل على تقسيم الكلمة على أقسامها الثلاثة:**

ذهب ابن هِشَامٍ إِلَى أنّ الدّليل على انحصار أنواع الكلمة بالاسم والفِعْل والحرف هو "الاستقراء، فإنّ علماء هَذَا الفن تتبعوا كلام العرب فلم يجدوا إِلَّا ثلاثة أنواع، ولو كان ثَمّ نوع رابع لعثروا على شيءٍ منه"[١٤٦]، فيما استدل الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بالدليل النقلي، فقال: "وكلام العرب أي اللغة العربيّة، ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف. وقد قسّمها إِلَى ذَلِكَ أمير المؤمنين –عَلَيْهِ السَّلَامُ– عندما وضع علم النّحو، لحفظ لغة القرآن وضبطها، فقد كتب –عَلَيْهِ السَّلَامُ– صحيفةً، وعلمها لأبي الأسود الدؤليّ –رحمه الله– وأمره بأن يُفَرِّع عَلَيْهِا، وقال له: أُنْحُ هَذَا النّحو، فسمّي علم النّحو.."[١٤٧].

أقول: البحث يقع في مقامين: الأوّل: في اعتبار الرّوايات المذكورة في وضع أسس النّحو من قبل أمير المؤمنين –عَلَيْهِ السَّلَامُ–، والثّاني في الاستدلال بها على تقسيم الكلمة على أقسامها الثّلاثة، أمّا الرّوايات المذكورة، فقد قال عنها الشَّيْخ خالد الأزهري: "وقد تضافرت الرّوايات على أنّ أوّل من وضع النّحو أبو الأسود، وأنّه أخذه أوّلاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[١٤٨]، وجاء بعض المتأخّرين فأنكر أنْ يكون أمير المؤمنين –عَلَيْهِ السَّلَامُ– قد وضع أسس علم

---

(١٤٦) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٩

(١٤٧) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٥-٦، وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء:١٨

(١٤٨) الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح:٥/١

النّحو، وجاء هؤلاء بحجج واهية، كقولهم: إنّه –عَلَيْهِ السَّلَامُ– كان في شغل عن العلوم بالحروب!

وكأنّهم ينظرون إليه –عَلَيْهِ السَّلَامُ– على أنّه لم يكن سوى قائد عسكريّ! وأمّا الاستدلال بها على التقسيم المذكور، فقال السّيوطيّ في بيان الدّليل على تقسيم الكلمة على أقسامها الثلاثة ما نصّه: "كما دلّ عَلَيْهِ الاستقراء، وذكره الإمام علي بن أبي طالب –عَلَيْهِ السَّلَامُ– المبتكر لهَذَا الفنّ"[١٤٩].

- **هل يعد المكتوب كلاماً؟**

عرّف ابن هِشَامٍ الكلام بأنّه اللفظ المفيد، ويعني باللفظ "الصوت المشتمل على بعض الحروف أو ما هو في قوة ذَلِكَ... وإذا كتبت زيد قائم مثلاً فلَيْسَ بكلام لأنّه وإنْ صحّ الاكتفاء به، لكنّه لَيْسَ بلفظ"[١٥٠]، فيما ذهب الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ إِلَى أنّ المكتوب كلامٌ، إذ يرى أنّ "الكلام هو الجُمْلَة المفيدة، أي التي يصح الاكتفاء بها، نحو: قام زيد. ولا يشترط أنْ يكون منطوقاً، فالمكتوب كلامٌ أيضاً"[١٥١].

أقول: إنّ الدّراسة النّحويّة المتعارفة تدرس اللغة بالمَعْنَى الَّذِي عرّفها به ابن جنّي(ت٣٩٢هـ)، وهي "أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[١٥٢]، فمن الطبيعيّ أنْ يكون المكتوب خارجاً عن هَذَا التعريف؛ لأنّه لا يتألف من أصوات، بل من رموز

---

(١٤٩) السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، البهجة المرضية في شرح الألفية:١/٤٥-٤٦

(١٥٠) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٨٦

(١٥١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١١

(١٥٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)(١٩٥٢م)، الخصائص، عالم الكتب المصرية، المكتبة العلمية:١/٣٤

مكتوبة، ولكنّ هَذَا لا يعني أنّهم أهملوا الكتابة، فـ " وجود الخط وجود للفظ ووجود للمَعْنَى تبعاً، ولكنّه وجود كتبي للفظ والمَعْنَى، أي: أنّ الموجود حقيقة هو الكتابة لا غير وينسب الوجود إِلَى اللفظ والمَعْنَى مجازاً بسبب الوضع، كما ينسب وجود اللفظ إِلَى المَعْنَى مجازاً بسبب الوضع"(١٥٣).

وأمّا الدّراسات اللسانيّة الحديثة ورائدها اللسانيّ السّويسريّ فرديناند دي سوسير(ت١٩١٣م)، فقد كان اهتمامها منصبّاً على اللغة الملفوظة أيضاً، بل لها موقف سلبيّ من اللغة المكتوبة، إذ يرى دي سوسير أنّ الكتابة "تسبّب الغموض للغة، إنّها لا توضّح اللغة، ولكنّها تسترها وتجعلها غامضة"(١٥٤)، وهناك من ردّ على دي سوسير موقفه هَذَا(١٥٥). والبحث في هَذَا الموضوع متشعّب لا يحتمله هَذَا البحث المختصر. وعلى كل حالٍ فإنّ تعريف الكلام عند ابن هشام لم يمنعه من الناحية التّطبيقيّة من إعراب المكتوب؛ إذ ملأ كتبه بإعراب النّصوص المكتوبة، بل يلحظ أنّ المعربين عندما يعربون الكلمات يفرقون بينها في التّعبير، فيقولون: مرفوع وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره، أو: مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة في آخره، ففرّقوا بين الضّمّة والكسرة في التّعبير، وما ذلك الاختلاف إلّا لملاحظتهم النصّ المكتوب، فالضّمة المنطوقة لا تظهر على آخر الكلمة، والتي تظهر على آخرها إنّما هي المكتوبة.

---

(١٥٣) المُظفّر، مُحَمَّد رضا(ت١٣٨٣هـ)(د.ت)، المنطق، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين بقم:٣٨

(١٥٤) دي سوسير، فرديناند(١٩٨٥م)، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، مصر:٦٢

(١٥٥) ينظر: لاينز، جون(١٩٨٧م)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد:١٨٩

- **الخلاف في اسمية (ما) المصدرية أو حرفيتها:**

قال ابن هِشَامٍ: "وأمّا ما المصدرية، فهي التي تسبك مع ما بعدها بمصدر، نحو قوله تَعَالَى: {وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ}[١٥٦]، أي: ودوا عنتكم... وقد اُختُلف فيها، فذهب سِيْبَوَيْهِ إِلَى أنّها حرف بمنزلة أن المصدرية، وذهب الأخفش وابن السراج إِلَى أنّها اسم بمنزلة الَّذِي واقع على ما لا يعقل، وَهُوَ الحدث، والمَعْنَى: ودوا الَّذِي عنتموه، أي العنت الَّذِي عنتموه، ويسر المرء الَّذِي ذهبه الليالي، ويرُدُّ على هَذَا القول أنّه لم يسمع: أعجبني ما قمته وما قعدته، ولو صحَّ ما ذُكر لجاز ذَلِكَ؛ لأنّ الأصل أنّ العائد يكون مذكوراً لا محذوفاً"[١٥٧]، ورد عَلَيْهِ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بأنّ "كلامه يناقض ما قرروه في علامات الاسم من أنّ الكلمة التي تقبل واحدة منها تكون اسماً، وأكثرهم لم يَعُدَّ منها عَوْد الضمير، ولا عَدُّوا عدمه دليلاً على نفي اسميتها. وما المصدرية تقبل حرف الجر كقوله تَعَالَى: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ}[١٥٨]. وتأتي ظرفاً، أي اسم زمان، كقوله تَعَالَى: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ}[١٥٩]. وتأتي مفعولاً أو صفةً لمفعول مطلق محذوف، كقوله تَعَالَى: {قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ}[١٦٠]. كما أنّها تحتاج إِلَى صلة كبقية الأسماء الموصولة.

---

(١٥٦) سورة آل عمران:١١٨

(١٥٧) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٨٢-٨٤

(١٥٨) سورة القصص:٧٧

(١٥٩) سورة نوح:٧

(١٦٠) سورة الأعراف:١٠، وغيرها.

فما الَّذِي ينقصها لتكون اسماً؟ ولعل الصحيح أنْ نقول: إنّ بعض الكلمات في اللغة العربية تستعمل اسماً وحرفاً، ومنها ما المصدرية، ولا يتسع المجال للتفصيل"[١٦١].

- **الخلاف في اسمية لما الرابطة أو حرفيتها:**

من الكلمات المختلف في اسميّتها وحرفيّتها (لمَّا) الرابطة التي "تختصّ بالماضي، فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أُولاهما، نحو (لمّا جاءني أكرمته) ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب، وزعم ابن السّرّاج وتبعه الفارسيّ وتبعهما ابن جنّى وتبعهم جماعة أنّها ظرف بمَعْنَى حين"[١٦٢]، وهَذَا القول ناقشه ابن هِشَامٍ في شرح القطر قائلاً: "ورُدَّ بقوله تَعَالَى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ}[١٦٣] الآية، وذَلِكَ أنّها لو كانت ظرفاً لاحتاجت إِلَى عامل يعمل في محلها النّصب، وذَلِكَ العامل أمّا {قَضَيْنَا} أو {دَلَّهُمْ}؛ إذ لَيْسَ مَعَنَا سواهما، وكون العامل {قَضَيْنَا} مردود بأنّ القائلين بأنّها اسم يزعمون أنّها مُضَافة إِلَى ما يليها، والمُضَاف إليه لا يعمل في المُضَاف، وكون العامل {دَلَّهُمْ} مردود بأنّ ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ وإذا بطل أن يكون لها عامل تعيّن أنْ لا موضع لها من الإعراب، وذَلِكَ يقتضي الحرفيّة"[١٦٤]، فيما يرى الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ استدلال ابن هِشَامٍ "لا يصحّ؛ لأنّ العامل فيها {دَلَّهم}، والمَعْنَى: دلتهم

---

([١٦١]) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٩

([١٦٢]) الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٢٨٠/١

([١٦٣]) سورة سبأ:١٤

([١٦٤]) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٨٤

دابّة الأرض على موته وقتما قضينا عَلَيْهِ الموت، فتكون اسماً؛ لأنّها ظرفٌ منصوبٌ بدَلَّهم"[١٦٥].

أقول: ما بنى عَلَيْهِ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ من أنّ العامل{دَلَّهُمْ} سبق أنْ ردّه ابن هِشَامٍ في كلامه المتقدّم، وَهُوَ قوله: "وكون العامل {دَلَّهُمْ} مردود بأنّ ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها"، على أنّ ردّ ابن هِشَامٍ لا يخلو من مناقشة، قال شهاب الدين الألوسيّ(ت١٢٧٠هـ): "قد يقال: إنّ الظّرف يتوسّع فيه ما لا يتوسّع في غيره.."[١٦٦]. وهناك مناقشات أخرى لرأي ابن هِشَامٍ المتقدّم، منها مناقشة الشَّيْخ خالد الأزهريّ(ت٩٠٥هـ)، الَّذِي بنى على أنّ "العامل {قضينا}، وكونه مُضَافاً إليه ممنوع بأنّ القائلين باسميّتها لا يقولون بإضافتها إِلَى ما بعدها.."[١٦٧]، بل استحسن ابن هِشَامٍ في المغني القول بالظرفيّة تبعاً لابن مالك، فقال في كلام تقدم بعضه: "زعم ابن السّرّاج ... أنّها ظرف بمَعْنَى حين، وقال ابن مالك: بمَعْنَى إذْ، وَهُوَ حسن"[١٦٨].

- **الخلاف في الاستشهاد بشاهد شعري على مسألة الكحل:**

قال ابن هِشَامٍ: "ولا يرفع اكثرهم بأفعل الاسم الظّاهر إلَّا في مسألة الكحل وضابطها أنْ يكون في الكلام نفي بعده اسم جنس موصوف باسم التّفضيل بعده اسم

---

(١٦٥) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٢٠

(١٦٦) الألوسيّ، شهاب الدين(ت١٢٧٠هـ)(٢٠١١م)، حاشية شرح القطر في علم النّحو، مكتبة نور الصباح، تركيا:٨٦

(١٦٧) الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح:٧٠٠/١

(١٦٨) الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٢٨٠/١

مفضّل على نفسه باعتبارين مثال ذَلِكَ قولهم: ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد وقول الشاعر:

ما رَأَيْتُ آمْرأً أَحَبَّ إِلَيْهِ البذْ (م) لُ مِنْهُ إِلَيْكَ يا ابْنَ سِنَانِ"[١٦٩]

واعترض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على استشهاد ابن هِشَامٍ بالبيت المتقدّم، فقال: "ونُنبه هنا إِلَى أنّ ابنَ هِشَامٍ انفرد بالاستشهاد بهَذَا البيت، ولَيْسَ فيه تفضيل الشيءِ على نفسه باعتبارين.."[١٧٠]، ويردُ على الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ أنّ استشهاد ابن هِشَامٍ بالبيت المذكور لا شائبة فيه، فالبذلُ، وَهُوَ "الفاعل الظّاهر اسم مفضّل على نفسه باعتبارين، إِلَّا ترى أنّ البذل باعتبار كونه محبوباً لابن سنان أفضل منه باعتبار كونه محبوباً لغيره.."[١٧١]. وأمّا انفراد ابن هِشَامٍ بالاستشهاد بالبيت المتقدّم، فهو–إنْ تمّ– لَيْسَ دليلاً على خطأ هَذَا الاستشهاد، فكم ترك الأوّل للآخر، على أنّ الاستشهاد بالبيت المذكور لم ينفرد به ابن هِشَامٍ، بل ذكره قبله ابن مالك(ت٦٧٢هـ) في شرح التّسهيل[١٧٢]، وأبو حيّان(ت٧٤٠هـ) في ارتشاف الضّرب[١٧٣].

- **الخلاف في مَعْنَى العطف لغةً:**

قال ابن هِشَامٍ: "والعطف في اللغة الرجوع إِلَى الشيء بعد الانصراف عنه"[١٧٤]، ونقل الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عن اللغويّين أنّ العطف هو الميل ومن هنا فقد اعترض على ما

---

(١٦٩) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٦٧-٤٦٨

(١٧٠) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٢٣

(١٧١) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٦٩، الهامش، وَهُوَ للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

(١٧٢) ينظر: ابن مالك، جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله(ت٦٧٢هـ)(١٤١٠هـ ١٩٩٠م)، شرح التسهيل، مؤسسة هجر، الجيزة، مصر:٦٥/٣

(١٧٣) ينظر: الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ)( ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ارتشاف الضرب من كلام العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة:٢٣٣٦، ولفظه عنده: ما علمت امرأً..

(١٧٤)الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٩١

نقله ابن هِشَامٍ من المَعْنَى اللغويّ، ذَلِكَ أنّ "مصادر اللغة لم تذكر الانصراف ولا الرّجوع، إلّا إذا قُصِدَ به الميلُ"[١٧٥].

أقول: المَعْنَى الَّذِي ذكره للعطف ذكره ابن السّيد البطليوسيّ(ت٥٢١هـ) في رسالة كتبها في الفرق بين النعت والبدل وعطف البيان، صرح فيها بـ "أنّ مَعْنَى العطف الرجوع إِلَى الشيء بعد الزوال عنه"[١٧٦]، وقال ابن الصّائغ(ت٧٢٠هـ): "العطف في اللغة: الرجوع، فكأنّهم في عطف الاسم الثّاني على الأوّل رجعوا إِلَى الأوّل فأوضحوه بالثّاني"[١٧٧]. ولكن على الرّغم من هذا يبقى الإشكال قائماً، وَهُوَ خلوّ المعجمات اللغويّة الأساسيّة من ذكر هذا المَعْنَى.

- **الخلاف في الإضافة اللفظية:**

قسّم ابن هِشَامٍ–كما هو ديدن النّحويِّيْنَ– الإضافة على قسمين رئيسين، إضافة معنويّة وأخرى لفظيّة؛ "وتسمّى إضافة لفظيّة لأنّها تفيد أمراً لفظياً، وَهُوَ التخفيف.."[١٧٨]، وقد اعترض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على النّحويِّيْنَ في هَذِهِ المسألة قائلاً: "لكنّ تسمية النّحاة لها إضافة لفظيّة، وقولهم بعدم فائدتها ضعيف، ولا يتّسع المجال لبحثه"[١٧٩].

---

(١٧٥)الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٤٨

(١٧٦) البطليوسيّ، ابن السيد (ت٥٢١هـ)(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، رسائل في اللغة، مركز الملك فيصل، الرياض:٢٠٩

(١٧٧) ابن الصائغ(ت٧٢٠هـ)(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، اللمحة في شرح الملحة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة:٧٣٧/٢

(١٧٨) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٤٢٢

(١٧٩) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٣٥

- **عدم ترجح النصب في باب الاشتغال وإن كان الفِعْل فعلاً طلبياً:**

ذهب ابن هِشَامٍ إِلَى ما يقوله مشهور النّحويِّيْنَ من ترجيح النصب في مسألة الاشتغال إذا كان الفِعْل فعلاً طلبياً، كالأمر والنهي والدعاء، "ويشكل على هَذَا نحو قوله تَعَالَى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}(١٨٠)، فإنّه نظير قولك: زيداً وعمراً اضرب أخاهما، وإنَّمَا رجح في ذَلِكَ النّصب لكون الفِعْل المشغول فعل طلب، وكذَلِكَ قوله تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا}(١٨١)، والقراء السبعة قد أجمعوا على الرفع في الموضعين، وقد أجيب عن ذَلِكَ بأنّ التقدير مما يبتلى عليكم حكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، فـ {السارق والسارقة} مُبْتَدَأ ومعطوف عَلَيْهِ والخَبَر محذوف وَهُوَ الجارُّ والمجرور، و{اقطعوا} جُمْلَة مستأنفة، فلم يلزم الإخبار بالجُمْلَة الطلبية عن المُبْتَدَأ، ولم يستقم عمل فعل من جُمْلَة في مُبْتَدَأ مخبر عنه بغيره من جُمْلَة أخرى"(١٨٢)، وأمّا الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ، فقد خالف ما يقوله النّحويّون في هَذِهِ المسألة محتجّاً بالشواهد القرآنيّة المتقدّمة، فقال: "وقد تورّط النّحاة، فقالوا: إنّ النّصب أرجح إذا كان الفِعْل للطّلب، نحو: زيداً اضربه، فواجههم إجماع القرّاء على الرّفع في قوله تَعَالَى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}(١٨٣)، وقوله: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا}(١٨٤). بل في قوله عز وجل: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا}(١٨٥). فحاولوا تعديل قاعدتهم، وقالوا: إنّ الفِعْل عمل فيما يتعلق بالسارقَيْن، ولَيْسَ في ضميرهما.. الخ.

(١٨٠) سورة المائدة: ٣٨
(١٨١) سورة النور:٢
(١٨٢) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٢٢
(١٨٣) سورة المائدة: ٣٨
(١٨٤) سورة النور:٢
(١٨٥) سورة الرعد:٢٣، سورة النحل:٣١، سورة فاطر:٣٣

لكنّ قولهم بترجيح النصب لا يصحّ؛ لأنّ القرآن لَيْسَ فيه ما هو مرجوح ولا أقل فصاحة، فلا بدّ أنّهم لم يعرفوا وجه الرّفع في الآيتين. بينما ورد النّصب في قوله تَعَالَى: {فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ}[١٨٦]، فقد يكون الرفع مرتبطاً بعلاقة العقوبة بالجرم، أو بالمأمور بتنفيذ العقوبة، أو بنوع الطّلب...الخ، فالقدر المتيقن جواز الرّفع والنّصب، ولا عبرة بترجيح النّحويِّيْنَ لهَذَا، أو لذاك"[١٨٧].

- **الخلاف في الجر بالمجاورة:**

قال ابن هِشَامٍ: "ولا يجوز في شيء من النعوت أنْ يخالف منعوته في الإعراب، ولا أنْ يخالفه في التعريف والتنكير...أمّا قولهم: هَذَا جحر ضبٍّ خرب، فأكثر العرب ترفع خرباً، ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه لمجاورته للمخفوض... ومرادهم بذَلِكَ أنْ يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ، وإنْ كان المَعْنَى على خلاف ذَلِكَ، وعلى هَذَا الوجه ففي خرب ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة المجاورة، ولَيْسَ ذَلِكَ بمخرج له عما ذكرناه من أنّه تابع لمنعوته في الإعراب.." [١٨٨]، وهَذِهِ الإجابة المشهورة وصفها الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بأنّها "إجابة غير مقنعة، والصحيح أنْ يقال: إنّ تبعية الصفة للموصوف غالبية ولَيْسَت مطلقة، فيجوز أنْ يتعمد المُتَكَلِّم تمييز إعراب الصفة عن الموصوف لغرض تمييز أحدهما، كما تضع تحت الكلمة خَطّاً مثلاً"[١٨٩].

---

(١٨٦) سورة القمر:٢٤

(١٨٧) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:٩٠-٩١

(١٨٨)الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٤٧٤-٤٧٦

(١٨٩)الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٤٣

- **المناقشة في شاهد على لغة الوقف بالتاء:**

استشهد ابن هِشَامٍ على لغة الوقف بالتاء بقول الشاعر:

"والله أنجاك بكفي مسلمت* * * من بعد ما وبعد ما وبعد مت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت* * * وكادت الحرة أن تدعى أمت"[١٩٠]

ولم يرتض الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ بهَذَا الاستشهاد؛ وعلل رفضه بأنّ "هَذَا الشعر لم يُعْرَفْ قَائِلُهُ، وقد تكون روايته الصحيحة بالهاء"[١٩١]، ويرد عليه أنّ الشاهد موجود في ديوان أبي النجم العجلي(ت١٣٠هـ)[١٩٢]، وق عزاه إليه ثعلب وابن سيده(ت٤٥٨هـ) وابن منظور(ت٧١١هـ) والشيخ خالد الأزهري، والسّجاعي(ت١١٩٧هـ) والزّبيدي(ت١٢٠٥هـ)[١٩٣].

فلا يصح إذن الإشكال الذي ذكره الشيخ الكورانيّ في هذا الموضع، وكذلك لا يصحّ ما قاله السّيد صادق الفحّام(ت١٢٠٥هـ) عن هذا الشاهد، إذ قال: "ولم أدر قائله"[١٩٤]؛ إذ يردّه أيضاً أنّ من درى حجة على من لم يدر، على أنّ عدّة من المصادر المتقدّمة عليه كانت قد ذكرت قائله كما مرّ، ولذلك ذكر محقّق كتابه (الدكتور ناصر عبد الإله دوش) أنّه قد عرف قائله وهو أبو النّجم العجليّ[١٩٥].

---

(١٩٠) الأنصاريّ، عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى:٥٣٦

(١٩١) الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد، درر النّحو:١٦٥

(١٩٢) ينظر: العجليّ، الفضل بن قدامة(ت١٣٠هـ)(١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ديوان أبي النجم العجلي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق:٤٠٩-٤١٠

(١٩٣) ينظر: ثعلب، أبو العَبّاس أحمد بن يحيى، مجالس ثَعْلَب:٢٧٠، وقد ذكر عجز البيت الأول فقط، وينظر: ابن سيده، عَلِيّ بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ)(١٤٢١هـ /٢٠٠٠م:)، المحكم والمحيط الأعظم، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت:٥٨٠/١٠، ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم(ت٧١١هـ)(١٤٠٥هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة:٤٧٢/١٥، مادة:(ما)، الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح:٦٣١/٢ السجاعيّ، أحمد بن أحمد، حاشية السّجاعيّ على شرح قطر الندى وبل الصدى:١١٣، تاج العروس من جواهر القاموس:٤١٧/٢٠، مادة:(ما).

(١٩٤) الفحّام، صادق(ت١٢٠٥هـ)(٢٠١٧م/ ١٤٣٨هـ)، شرح شواهد القطر، مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة:٣٩٤

(١٩٥) ينظر: المصدر نفسه:٣٩٤، الهامش للمحقق د. ناصر عبد الإله دوش.

- **الخاتمة:**

من متابعة ردود الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على ابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ يمكن الخروج بعدّة نتائج، منها ما يأتي:

١- إنّ العديد من الاعتراضات التي أوردها الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على ابن هِشَامٍ إنَّمَا هي اعتراضات على جمهور النّحويِّيْنَ.

٢- يظهر من العديد من اعتراضات الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ عدم أخذه بتعليلات النّحاة واستبعاداتهم، بل يميل إِلَى الاعتماد على السّماع.

٣- اعتماد الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ على الشاهد القرآني وتقديمه على غيره من الشواهد، بل عدم وجود وجه نحويّ مرجوح في القرآن الكريم.

٤- مع أنّ الشَّيْخ الكُوْرَانِيّ يعتمد على القرآن الكريم، ويقدم النص القرآنيّ على غيره مطلقاً، إلّا أنّه لا يأخذ بجميع القراءات حَتَّى الشاذّة منها، كما في تخطئته قراءة الحسن البصريّ.

٥- كتاب درر النّحو مبنيّ على الاختصار؛ ولذَلِكَ نجد بعض الأبحاث غير مكتملة، ويردفها المصنّف بعبارات مثل:(ولا يتسع المجال للتفصيل)، (ولا يتسع المجال لبحثه).

- **المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم.

الكتب العربية:

١. الأزهري، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢. الاستراباذيّ، رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن(ت٦٨٦هـ)، شرح الرضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٥هـ/.١٩٧٥م.

٣. أشكناني، مُحَمَّد حسين، القطر الشافي، مكتبة الفراهيديّ، قم، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٤. الأشمونيّ، علي بن مُحَمَّد(ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

٥. الألوسيّ، شهاب الدين(ت١٢٧٠هـ)، حاشية شرح القطر في علم النّحو، تح: فؤاد ناصر، مكتبة نور الصباح، تركيا، ط٢،٢٠١١م.

٦. الألوسيّ، محمود شكريّ(ت١٣٤٢هـ)، الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤١هـ

٧. الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن(ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مَسَائِل الخلاف، المكتبة العصريّة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨. _____، نزهة الألباء فِي طَبَقَات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣- ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
٩. الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من كلام العرب، تح: د. رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
١٠. الأَنْصَارِيّ، عبد الله بن هِشَامٍ (ت٧٦١هـ)، أوضح المسالك إِلَى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشَّيْخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. _____، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١٤١٤،١هـ/ ١٩٩٤م.
١٢. _____، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، تح: أ.د. هادي نهر، دار اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.
١٣. _____، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤هـ
١٤. البغداديّ، محمّد بن إسحاق النديم(ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٥. البطليوسيّ، ابن السيد (ت٥٢١هـ)، رسائل في اللغة، تح: د. وليد السراقبيّ، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٦.ثعلب، أبو العَبّاس أحمد بن يحيى(ت ٢٩١هـ)، مجالس ثَعْلَب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف بمصر، ط٢

١٧.الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـ)، الجمل، تح: علي حيدر، منشورات دار الحكمة بدمشق،١٣٩٢هـ /١٩٧٢م.

١٨._____، دلائل الإعجاز، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

١٩._____، العوامل المئة، تح: أنور الداغستاني، دار المنهاج، السعودية،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠.ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النجار، عالم الكتب المصرية، المكتبة العلمية ١٩٥٢م.

٢١.الجوجريّ، شمس الدين (ت٨٨٩هـ)، شرح شذور الذهب: تح: نواف بن جزاء الحارثيّ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٢.الحرّ العامليّ، مُحَمَّد بن الحَسَن بن عليّ(ت١١٠٤هـ)، الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية، تح: عباس الجلاليّ، مؤسسة أَنْصَارِيّان، قم، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٣.حسن، عَبّاس(ت١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دَار المعارف، ط١٥

٢٤.الحمصيّ، يس بن زين الدين العليميّ(ت١٠٦١هـ)، حاشية يس على شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: كريم حبيب الكمولي، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، لبنان، ط١٤٣٧،١هـ /٢٠١٦م.

٢٥.الحمويّ، ياقوت(ت٦٢٦هـ)، معجم الأُدَبَاء، دَار الفكر، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م. مصورة عن طبعة دَار المأمون.

٢٦.الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى(ت١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه: ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، دار اليمامة، دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط٤– ١٤١٥هـ

٢٧.الزّبيديّ، مُحَمَّد مرتضى الحسينيّ(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٨.الزّعبلاويّ، صلاح الدين، دراسات في النّحو، نشره: موقع اتحاد كتاب العرب.

٢٩.السجاعيّ، أحمد بن أحمد(ت١١٩٧هـ)، حاشية السّجاعيّ على شرح قطر الندى وبل الصدى، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

٣٠.ابن السّرّاج، مُحمّد بن السّريّ بن سهل(ت٣١٦هـ)، الأصول في النّحو، تح: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١.سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، الكتاب، تَح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط١، دَار الجيل، بَيْرُوْت.

٣٢.ابن سيده، عَلِيّ بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تَح: عبد الحميد هنداويّ، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٣٣.السّيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ)، أخبار النّحويِّيْنَ البَصْرِيِّيْنَ، تح: طه مُحَمَّد الزيني، ومُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/ ١٩٦٦م.

٣٤.السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، البهجة المرضية في شرح الألفية، تح: مُحَمَّد الصّالحيّ الأنديمشكيّ، منشورات ذوي القربى، قم، ط١،١٣٩٤ش.

٣٥._____، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٣٦.الشّريف الرّضيّ، محمّد بن الحسين بن موسى(ت٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، ضبطه: ابن السكون(ت٦٠٠هـ تقريباً)، تح: الشَّيْخ قيس بهجت العطار، نشر: العتبة العلوية المقدسة، ط١، ١٤٣٧هـ

٣٧.الصالحيّ، مُحَمَّد بن يوسف(ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: الشَّيْخ عادل أحمد عبد الموجود، الشَّيْخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨.الصّبّان، مُحَمَّد بن عليّ(ت١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٩.الصّدوق، مُحَمَّد بن عَلِيّ بن موسى بن بابويه(ت٣٨١هـ)، التوحيد، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٤٠.الضّبع، يوسف عبد الرّحمن، ابن هِشَامٍ وأثره في النّحو العربيّ، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤١.الطّوسيّ، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربي، طبع على مطابع مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩هـ

٤٢._____، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ط١،١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤٣.ابن عادل، عمر بن عَلِيّ (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تَح: الشَّيْخ عادل أحمد عبد الموجود والشَّيْخ عَلِيّ مُحَمَّد معوض، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت، ط١، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٤٤.العجليّ، الفضل بن قدامة(ت١٣٠هـ)، ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وحققه: د.مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٥.عرفة، مُحَمَّد أحمد، النّحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١

٤٦.العطّار، حسن بن مُحَمَّد الشافعيّ(ت١٢٥٠هـ)، حاشية العطّار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧.ابن عطيّة، عبد الحق بن غالب(ت٥٤٢هـ)، تفسير ابن عطيّة (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تَح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دَار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٢٢هـ

٤٨.عطيوي، صباح، الإسناد في العربية ومسائل أخرى، مكتبة العلامة الحلي، بابل–العراق، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط١٤٣٦،١هـ/ ٢٠١٥م.

٤٩.عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م.

٥٠.عيد، مُحَمَّد، النّحو المصفّى، مكتبة الشباب.

٥١.الفحّام، صادق(ت١٢٠٥هـ)، شرح شواهد القطر، تح: د. ناصر عبد الإله دوش، مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م/ ١٤٣٨هـ.

٥٢.الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)،(غير ثابت النسبة)، الجمل في النّحو، تح: فخر الدين قباوة، منشورات الاستقلال، طهران، ١٤١٠هـ

٥٣.*_____، كتاب العين، تحقيق ومراجعة: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢–١٤٠٩هـ.

٥٤.القيسيّ، مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ

٥٥.الكفويّ، أبو البقاء أيّوب بن موسى(ت١٠٩٤هـ)، الكليات، تَح: عدنان درويش، مُحَمَّد المِصْري، مؤسّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوْت.

٥٦.الكُوْرَانِيّ، عليّ مُحمّد(ت١٤٢٥هـ)، درر النّحو، تجريد شرح قطر الندى لابن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ، دار الأنصار، إيران، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٥٧.ابن مالك، جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله(ت٦٧٢هـ)، شرح التسهيل، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. مُحَمَّد بدويّ المختون، مؤسسة هجر، الجيزة، مصر، ط١،١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٥٨.المبرّد، مُحَمَّد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)، المقتضب، تَح: مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكُتُب، بَيْرُوْت.

٥٩.مجموعة من العلماء، جامع المقدمات، تصحيح وتعليق: المدرس الأفغانيّ، منشورات الهجرة، قم، ١٣٩٢ش.

٦٠.المراديّ، حسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

٦١.مصطفى، إبراهيم، إحياء النّحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٦٢.المطّلبيّ، غالب فاضل، ظاهرة الإعراب في العربية، مدخل فيولوجي، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط١، ١٣٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٣.المُظفّر، مُحَمَّد رضا(ت١٣٨٣هـ)، المنطق، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٦٤.ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥ هـ

٦٥.ابن الصائغ(ت٧٢٠هـ)، اللمحة في شرح الملحة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعديّ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٦.نور الدّين، عصام، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦٧.الهمدانيّ، ابن عقيل(ت٧٦٩هـ)، شرح ابن عقِيْل على ألفية ابن مالك، تَح: مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمِصْر، ط١٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

الكتب المترجمة:

٦٨.دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، مصر، ١٩٨٥م.

٦٩.لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط١،١٩٨٧م.

# الاصلاح الاجتماعي في فكر الرسول (ص وآله) دراسة تحليلية

**م.د. احمد فاضل عبد زيد الشريفي**

**العراق / بابل / مديرية تربية بابل**

**Ahmedalshrafy42@gmail.com**

**الملخص :**

يعد الرسول (ص وآله) المشرع الثاني بعد الله سبحانه وتعالى وتشريعاته هي ترجمان لوحي الله فعندما ندرس الاصلاح الاجتماعي في فكر الرسول (ص وآله) فهذا ليس ببعيد عن منهج القران في الاصلاح لان القران ضم آيات كثيرة في الاصلاح ، لكن نتناول في البحث الاصلاح الاجتماعي من خلال الفكر النبوي الذي يتجسد في ممارسات النبي وتنظيماته لتطبيق هذا الاصلاح فالقران تناول الجانب النظري من الاصلاح والرسول كان المطبق لتلك النظرية العظيمة وقدمنا على دراسة هذا العنوان باعتبار الرسول هو المصلح والمجدد الاول للفكر الاصلاحي الرباني.

اما عن الفترة التي سبقت بعثة الرسول الاكرم (ص وآله) فأنها فترة مضطربة الاوضاع ، تشوبها الخلافات القبلية النزاعات التي ادت الى حروب طويلة ، انعكست اثارها على الواقع الاجتماعي العربي الذي جعل من رابطة الدم هي الرابط الوحيد بينهم دون وجود اي وازع اخر ، فكان نظامهم الاجتماعي غير متوازن بالنسبة لكثير من القبائل التي كانت بعيدة عن التحضر الاجتماعي ، بل كانت كل قبيلة تفخر على الاخرى بأصالة النسب ونجد شاعرهم يقول

فغض الطرف انك من نمير .... فلا كعبا بلغت ولا كلاب.

فنجد الرسول قد عمل على اذابة الفوارق الطبقية في المجتمع فنراه يدني العبد الحبشي والفقير المعدم والاعجمي المستضعف ، بل ويجعل لهم راي ومكانة لا تختلف عن اسياد القوم او وجهائهم ، فنراه يزوج بعض المسلمين المعدمين اجتماعيا من ابناء خيار القوم كما فعل بتزويج جويبر من بني بياضة. فعمل على بناء مجتمع مترابط بعيد عن العنصرية والخلاف فكان اول ما قام به فور دخوله

للمدينة ان صالح الاوس والخزرج وجعل المسلمين امة بما تحمله هذه الكلمة من معنى.

كذلك كان المجتمع يعيش حالة من الطبقية المالية فكان الاغنياء هم اصحاب الوجاهة والرئاسة والفقراء معدمون يخضعون لسطوة الطبقة العليا او علية القوم، فشاع نظام العبودية بشكل فاحش والمعاملات المالية الباطلة ، وهذا ما دفع بعض الاباء الى قتل ابنائهم خشية الفقر والجوع وقد ورد ذكر ذلك في القران الكريم.

اما عن المستوى الاسري فنجد كثير من قبائل العرب تعاملوا مع المرأة تعامل غير حضاري فنجدهم لا يحترمون كيانها ولا تنال ادنى حقوقها ، فكانت تحرم من الميراث وليس لها ملكية خاصة بل واشد من هذا وصل الحال لبعض القبائل ان تأد بناتها حذرا من السبي والعار وحذرا من الفقر والجوع فعمد رسول الله الى اصلاح هذا التخلف الاجتماعي بان جعل من المرأة كيان محترم له قداسته ومكانته من خلال تعامله مع زوجاته وبناته باحترام ملفت للنظر فنجده يتحدث خديجة ويكن لها احترام كبير جدا كذلك تعامله مع بناته واحفاده الذين عاملهم اسمى معاملة وبهذا اعطى للعرب درسا بالابتعاد عن التكبر والانفة والترفع عن معاملة الطفل او المرأة بصورة حسنة، وبهذا فهو يعطي ايعاز للمجتمع الذي عده القدوة الاولى له ان يحذو حذوه . كذلك احاديثه في الاجر الذي يناله من يحسن تربية بناته ويكرمهن . فكانت الاسرة من اولويات الاصلاح الاجتماعي باعتبارها اللبنة الاولى لبناء المجتمع.

كذلك عمل الرسول على القضاء على الظواهر التي كانت سائدة في المجتمع مثل التسول وسؤال الناس فعمد للقضاء عليها بالتحذير والترهيب لفاعلها

، واحتواء اولئك عن طريق بناء مكان يأويهم مع توفير بعض الاحتياجات البسيطة لهم.

كما ركز الرسول على امر مهم جدا الا وهو افشاء السلام والتحية بين المسلمين وهو اشبه بالاستدامة الاجتماعية وبث روح التالف والمودة التي تتجدد بينهم بألقاء التحايا بينهم فجعل لذلك اجرا وثوابا لمن يبادر بالسلام.

كما ركز الرسول على اسس التعايش الاجتماعي السلمي بعيدا عن الصراعات الدينية ويتبين ذلك من خلال معاهداته مع اليهود والنصارى فهو لم يعمد الى حربهم وانما اتبع سياسة الاقناع اولا والحجاج الفكري السليم وان ما وقع من حرب انما كانت بنقض لا تلك المعاهدات ، فهو يضع اساسا او قاعدة يتبعا المسلمون بعده في هذا المجال ، ويطبق قوله تعال لا اكراه في الدين التي هي دستور الدعوة المحمدية . وبهذا الملخص نعطي الخطوط الرئيسية للعمل البحثي في عنوان بحثنا الذي يتضمن دراسة منهجية الرسول في اصلاح المجتمع. .

**الكلمات المفتاحية: الاصلاح، الصفة ،التسول، السلام، التعايش**

# Social Reform in the Thought of the Prophet (PBUH): An Analytical Study

**Associate Professor Ahmed Fadel Abdul Zaid Al-Sharifi**

**Iraq / Babylon / Babylon Education Directorate**

**Ahmedalshrafy42@gmail.com**

**Abstract:**

The Messenger (peace and blessings of God be upon him) is the second legislator after God Almighty, and his legislation is an interpretation of God's revelation. When we study social reform in the thought of the Messenger (peace and blessings of God be upon him), this is not far from the Quran's approach to reform, as the Quran includes many verses on reform. However, in this research, we address social reform through the prophetic thought, which is embodied in the Prophet's practices and his organizations for implementing this reform. The Quran addressed the theoretical aspect of reform, and the Messenger was the implementer of this great theory. We presented this study considering the Messenger as the first reformer and innovator of divine reformist thought. The period preceding the mission of the Noble Messenger (peace be upon him) was a turbulent period, marked by tribal disputes and conflicts that led to prolonged wars. Their effects were reflected in the Arab social reality, which made blood ties the sole bond between them, with no other restraint. Their social system was unbalanced for many tribes that were far from social civilization. Rather, each tribe prided itself on its noble lineage over the others, and we find their poet saying, "So turn a blind eye, for you are from the Namir tribe… for you have not reached the Ka'b tribe nor the Kalb tribe." The Messenger worked to dissolve class differences in society, as we see him favor the Abyssinian slave, the destitute poor, and the oppressed non-Arab. He even gave them an opinion and status no different from that of the nation's masters or notables. We see him marry some socially destitute Muslims to the sons of the elite, as he did by marrying Juwaybir to the Banu Bayada. He worked to build a cohesive society free from racism and discord. The first thing he did upon entering

Medina was to reconcile the Aws and Khazraj, making the Muslims a nation in the full sense of the word. Furthermore, society was characterized by a financial class system. The rich held prestige and leadership, while the poor were destitute and subject to the influence of the upper class or elite. Slavery and fraudulent financial transactions became rampant, prompting some fathers to kill their children for fear of poverty and hunger. This is mentioned in the Holy Quran. At the family level, we find that many Arab tribes treated women in an uncivilized manner. We find that they did not respect their entity and did not grant them even the most basic rights. They were deprived of inheritance and did not have private property. In fact, the situation reached the point where some tribes sacrificed their daughters to protect them from captivity and shame, and to protect them from poverty and hunger. The Messenger of God sought to reform this social backwardness by making women a respected entity with its own sanctity and status through his treatment of his wives and daughters with remarkable respect. We find him speaking of Khadija and showing her great respect, as well as his treatment of his daughters and grandchildren, whom he treated with the highest respect. In this way, he taught the Arabs a lesson to avoid arrogance, haughtiness, and disdain for treating children or women well. In this way, he instructed the society, which he considered the first role model, to follow his example. His speeches also spoke about the reward that comes from those who raise their daughters well and honor them. The family was a priority for social reform, as it is the first building block of society. The Prophet also worked to eradicate prevalent phenomena in society, such as begging and soliciting. He sought to eliminate these phenomena by warning and intimidating those who engaged in them, and by containing

them by building shelters for them and providing them with some basic necessities. The Prophet also focused on a very important matter: spreading peace and greetings among Muslims. This is similar to social sustainability and instilling a spirit of harmony and affection that is renewed among them through greeting each other. He thus granted reward and recompense to those who initiate peace. The Prophet also focused on the foundations of peaceful social coexistence, free from religious conflicts. This is evident in his treaties with the Jews and Christians. He did not wage war against them, but rather followed a policy of persuasion first and foremost and sound intellectual argumentation. He argued that the war that occurred was a result of the breach of these treaties. He thus established a foundation or rule for Muslims to follow in this area, applying the Almighty's saying, "There is no compulsion in religion," which is the constitution of the Prophetic mission. With this summary, we present the main lines of our research work in the title of our research, which includes a study of the Prophet's methodology for reforming society.

**Keywords**: **reform**, **quality**, **begging**, **peace**, **coexistence**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين وعلى آله وصحبه المنتجبين وبعد.

ان مجتمع شبه الجزيرة العربية عاش حالة من التدهور الاجتماعي التي برزت على شكل حروب وغزوات طويلة بينهم والتي افرزت عدة مشاكل اجتماعية منها وأد البنات والسلب والنهب واعتراض الطرق التجارية وغيرها أضافة الى ظهور عادات وتقاليد بعيدة عن الحياة الصالحة منها ما يتعلق بالزواج والظلم والمعاملات الاقتصادية الباطلة والاستذلال للفقراء و غيرها ، فجميع هذه الامور واجهها الرسول ((ع)) عند بعثته فلابد من ان يغير هذه الامور ويعالجها ويعد هذا الامر صعبا بالنسبة لإصلاح مجتمع في هكذا وضع ، فاتخذ الرسول ((ع)) طريق الاصلاح من خلال الترغيب بالفعل الجيد والحسن والترهيب من الافعال المشينة من خلال الاحاديث التي كان يحدثها لهم ويذكرهم بما ورد من ترهيب في القران الكريم.

وقد تناولنا في بحثنا هذا جملة من إصلاحاته ((ع)) والتي تتناسب مع حجم البحث لأن الإصلاحات المحمدية لا يسع المجال لذكرها في بحث محدد وإنما اتينا على أهم تلك الاصلاحات.

**التمهيد:**

**تعريف الاصلاح لغة واصطلاحاً**

**أولاً: الاصلاح لغة :**

هو أسم مأخوذ من الفعل صلح، والصاد واللام والحاء اصل واحد بدل على خلاف الفساد، والاسم صلح يُذكر ويؤنث.

وصُلح بالضم والصلاح بكسر الصاد مصدر المصالحة واصلح أتى بالصلاح وهو الخير[i] والاصلاح نقيض الفساد.

والصلاح نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه في أعماله وامور ه . والصلح : تصالح القوم بينهم.

وقد ورد ذكر كلمة الصلاح في القران الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى (( وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم أن الله غفور رحيم ))[ii] . وقوله ايضاً (( لا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها ... )) [iii]. ونجد أن كلمة الاصلاح والافساد من المتلازمات في اللغة فمتى ما وردت كلمة اصلاح وردت بعد كلمة افساد .

**ثانياً: الاصلاح اصطلاحاً:**

تعددت اراء العلماء وتعريفاتهم لكلمة الاصلاح وفقاً للحالة التي يرد بها هذا اللفظ ومن اهم هذه التعريفات : أي المسالمة وهي خلاف المخاصمة وقد صالح فلاناً وتصالحاً[iv]. وقيل هو التأليف بين الناس والمودة بينهم اذا تفاسدوا من دون ان يتجاوزا حد الشرع[v].

فالإصلاح حسب ما ورد في اعلاه هو العمل على اصلاح حال المسلمين ونبذ الخلاف والعمل على المودة والفعل الحسن .

## المبحث الأول

### جهود الرسول في أذابه الفوارق الطبقية للمجتمع

ساد مجتمع شبه الجزيرة العربية قبيل الاسلام وفي الدعوة النبوية حالة من الطبقية او التمايز الطبقي، فكان المجتمع منقسماً بين اسياد وهم الأغنياء والتجار وغيرهم وبين الفقراء والمعدمين والعبيد فعمل الرسول ((ع )) على ترميم المجتمع واعادة هيكليته من جديد عن طريق إذابة تلك الفوارق ومن خلال عدة امور منها:

**أولاً : اهتمامه بالفقراء والمعدمين :**

بعد ان امر الله تعالى رسوله الكريم بأن يصدع بأمره ويعلن دعوته للناس كافة بدأ ((ع)) بمن كانوا يعانون من الظلم والإجحاف وهم الطبقة الفقيرة من المجتمع ، ويمكن ان يوعز هذا الأمر لأنهم كانوا بحاجة الى من ينقذهم من ظلم أسيادهم ، والى من يشعرهم بأن لهم أهمية في المجتمع ويمكن لهم أن يكونوا من اصحاب الرأي والقرار، فكانوا أكثر استجابة من غيرهم.

فعمد الرسول ((ع)) الى الاهتمام بهم وإعطائهم الصدارة في كثير من الامور فنجده قد جعل من بلال بن رباح ((رضي الله عنه)) وهو من فقراء مكة وكان عبداً لأمية بن خلف، فجعله الرسول ((ع)) مؤذناً للمسلمين [vi].

حتى ان بعض المسلمين ممن كان له اهمية كبيرة قد ازعجه هذا الامر فآخذ يهزأ به لأنه (( رضي الله عنه )) كان يلفظ الشين (سيناً)) فعندما يقول أشهد يلفظها أسهد، فقال رسول الله (ع) في ذلك قولته الشهيرة : ان سين بلال كانت عند الله شياً[vii]. وقد امره الرسول (ع) ان يصعد الكعبة يوم العيد ليؤذن بها، وقد كبر هذا على بعض بني سعيد بن العاص : لقد اكرم الله سعيداً إذ قبضة قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة [viii]، وقد جعله الرسول على نفقاته [ix].

وتعظيم الرسول لشخص بلال واعطائه هذه الأهمية من دون الشخصيات البارة من المهاجرين والانصار ، انما ليعطي فكرة جديدة في التعظيم والتقدير لا تقوم على كثرة المال والجاه وإنما تقوم على تقوى الله ، كذلك ليجعل من الفقراء والمعدمين أولي أهمية وأثر كبير ولا يكونوا على الهامش الاسلامي.

وقد عمل رسول الله على الاهتمام بالفقراء والمساكين منطلقا من قوله تعالى ((**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**))[x].

وقد عمل على انشاء مكان خاص بهم ليكون مأوى ومسكناً لهم بعد ان كان العرب في الجاهلية يستعبدونهم ويذلونهم ولا يعطوهم ايه اهميه فأنشأ الرسول مكان يسمى (الصفة ) ومن سكن بهذا المكان سموا ب(اصحاب الصفة ) وهم فقراء المهاجرين الذين طردهم مشركو قريش واخذوا ما عندهم، فكانوا بحاجه الى مسكن وقد اهتم بهم الرسول فامر الرسول بأنشاء سقيفة على مؤخرة المسجد ليستضلوا بها وسميت بالصفة واطلق الرسول عليهم اسم الاوفاض لان كل واحد منهم كان معه وفضة وهي ما يشبه الكنانة الصغيرة يضع بها طعامه، ومنهم ابو هريره وابو ذر الغفاري وعدد من الصحابة [xi].

وكان رسول الله يتفقدهم ويزورهم ويعود مرضاهم ويكثر مجالستهم [xii] وهذا ما لم تكن تستسيغه العرب بجاهليتها فلم يكن أسياد القوم يهتمون بالفقير والمعدم وإنما سيتعيبون مجالسته ومخالطته فعمل الرسول على حذف أو تغيير تلك الفكرة الجاهلية وصنع مجتمع متعاون وناهض عماده الانسان مهما كان لونه وعرقه او عشيرته او كمية ماله و جاهه.

فكان رسول الله (ع) اذا جاءته هدية او صدقه امر ابو هريرة ان يدعو اهل الصفة فيشركهم بها فلا يتناول من الشيء حتى يشبعون جميعهم [xiii]

وفي هذا درس وموعظة كبيرة للمجتمع العربي آنذاك الذي كان يعيش حالة من التكبر الانفة فلا توجد اي قيمة للفقير المعدم وانما كان يهان ويذل فعندما يصنع الرسول معهم هذا التصرف الكبير فانه يعيد طريقة تفكيرهم وتعاملهم.

**ثانياً: اذابة فكرة التمايز الطبقي**

هناك عدة امور في إصلاح المجتمع كان رسول الله (ع) قد اعتمدها من اهمها هي اذابة فكرة التمايز بين أفراد المجتمع فلا يوجد فرق بين فقير وغني وان الكرامة في التقوى كما قال تعالى (( ان أكرمكم عند الله اتقاكم ))[xiv]

وعمل على دمج الفقراء في المجتمع عن طريق الزواج اولا لان العرب كانوا يعدون المال امرا اساسيا في اختيار اصهارهم فكان إجراء الرسول في تغيير هذ هذا الأمر تصرفا صعبا لأنه مرفوضا عند العرب فجعل القاعدة الأساسية للزواج هي ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه )) [xv] ، فكان مقياسه صلى الله هو الإيمان والعفة في قبول الخاطب وابتدأ ذلك عندما اراد ان يزوج الصحابي جويبر وهو احد اصحاب سقيفة الصفة التي يجتمع بها الفقراء فنظر رسول الله الى جويبر وقال له: يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك، و إعانتك على دنياك وآخرتك فقال جويبر: يا رسول الله، بأبي أنت وامي، من يرغب فيّ فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأية امرأة ترغب بي ؟ [xvi] فقال رسول الله ص : ((يا جويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً، وأعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم ابيضهم واسودهم قرشيهم وعربيهم واعجميهم من ادم خلقه الله من طين وان أحب

الناس الى الله يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جوبير لاحد من المسلمين عليك اليوم فضلا، إلا لمن كان أتقى لله منك واطوع [xvii].

وضع رسول الله الثقة في نفس جوبير ليعطي درسا الى المسلمين فقام بأرسال جوبير الى اهل العروس وهي الذلفاء بنت زياد بن لبيد من بني بياضة وهم اشراف الانصار ، فذهب اليه واخبره ان رسول الله خطب ابنته الى جوبير فأمتنع أول الأمر لأنه لم يصدق ذلك فذهب والتقا بالرسول وقال له : نحن لا نزوج الا أكفائنا من الانصار ، فقال له رسول الله ((ع)) : يا زياد جوبير مؤمن والمؤمن كفؤ المؤمنة والمسلم كفؤ المسلمة فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه [xviii].

فزوجها زياد لجوبير وجهزها وخمن صداقها وكسا جوبير من الثياب ، وأدخله على ابنته واعد له منزلاً [xix]

وهذا التصرف يدلنا على مدى تأثير الرسول في المجتمع وكيف كان يعمل بسياسية اجتماعية عالية الانضباط وكيف يخطط لتنظيم المجتمع واعادة بناءه بصورة اسلامية

## المبحث الثاني

### تأسيس فكرة التعايش السلمي الحضاري

أعتمد الاسلام منذ بداية دعوته على احترام الاخر وبث فكرة التعايش السلمي البعيد عن الاذى أو الاعتداء على غير المسلمين وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى (( لا أكراه في الدين قد تبين الرشيد من الغي ... )) [xx]، وقوله تعالى (( ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم ... )) [xxi]

فكان الخطاب القرآني يوجه الى عدم الاعتداء على الاخرين أو أجبارهم على معتقد معين ، فكان (ص) هو الترجمان الحقيقي لكتاب الله والجانب التطبيقي للنظرية القرآنية.

ويمكن أن نحصر أهم الاعمال التي قام بها الرسول من أجل ذلك في عدة أمور :

**١. الحث على افشاء الإسلام بين المسلمين**

اعتمد الرسول في ارساء قواعد السلم المجتمعي والتعايش السلمي على القاعدة الاولى وهي افشاء الاسلام الذي يعد اول عمل اجتماعي يساعد على المودة والتقارب والتآلف بين أفراد المجتمع ، وقد ورد الحث على السلام في القران الكريم بقوله تعالى (( إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردها إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً)) [xxii]

وقد اتخذ الرسول في هذا الامر عدة إجراءات من خلال اقواله وتوضيحاته للمسلمين فقال ((ع)) : أفلا ادلكم على أمر، إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم )) [xxiii].وله ايضاً : (( أفشوا السلام واطعموا الطعام )) [xxiv] وهنا يدعو الرسول جميع المسلمين الى افشاء السلام بينهم أهمية كبيرة في نبذ البغضاء والعداوة بل وأكثر من ذلك قد الله جعل الاجر مقابل أفشاء السلام ، كما زاد في

ذلك بأن جعل من مصافحة المسلمين لبعضهم مغفرة وأسقاط لذنوبهم فقال (ع ) : (( ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يفترقا ))[xxv].

وهذا تشجيع على المودة والمحبة بين المجتمع الذي كان يعيش حالة من القسوة والتباعد الاجتماعي

**٢. إماطة الأذى عن الطرقات**

من الامور التي حث عليها الرسول ((ع)) لأنشاء مجتمع حضاري متكامل فقال ((ع)) : (( الايمان بضع وسبعون باباً ، فأدناها إماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله )) [xxvi].

وهنا جعل ((عص)) اماطة الاذى عن طريق المسلمين باباً من ابواب الايمان الذين يصب في مصلحة المسلمين ويبعد عنهم الاذى وبالتالي يكون هناك مجتمع متحضر كامل .

**٣. معالجة التسول والكسل.**

أهتم الرسول ((ع)) في معالجة كافة مشاكل المسلمين فكان التسول وسوأل الناس من اهم تلك المسائل التي عمد الرسول الى إصلاحها لينشأ مجتمع عامل ونشيط لا يعتمد على الكسل وسؤال الاخرين فقال ((ع)) (( طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافاً. وقنع )) [xxvii] ، وقال أيضاً (( اليد العليا خير من اليد السفلى ، أبدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله)) [xxviii].

وهنا يوجه المجتمع الى الاستغناء عن مسألة الناس والتوجه الى العمل دون المسألة، وحذر الرسول من التسول وسؤال الناس فقال ((ع)) (( ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم ) [xxix]

و من اقوال الرسول السابقة تجده أتخذ أسلوبين في معالجة التسول وهما (( الوعد)) والذي تمثل بالجنة والوعيد والذي تمثل بالطرد من الرحمة والهيئة البشعة التي بعثه عليها المتسول ولعل سائل يسأل هل أن الرسول أتخذ الاصلاح بالحديث و الكلام دون الاجراء المادي ، فنقول (( أن الرسول ((ع)) قد أمن حياة كريمة للذين لا معيل لهم وكما أسلفنا فأنه بنا لهم صفة يجلسون بها ولا يسألون الناس شيئاً وإنما كان الرسول واصحابه هم من يعيلونهم .

كذلك اتخذ الرسول أسلوب التوجيه في هذا الجانب فما ورد في الخبر ، أن رجلا جاء الى رسول الله سائلاً فأعد له رسول الله فأساً وأمره أن يذهب ليحتطب ويبيع الحطب وفعلاً ذهب الرجل وباع الحطب حتى عاد الى رسول الله (ع) وقال له : قد جعل الله تعالى لي في الذي أمرتني به بركة، فقال له رسول الله (ع) هذا خير لك أن تأتي يوم القيامة في وجهك نكتة المسألة [xxx].

فكان اجراء رسول الله في الاصلاح يقوم على زرع الثقة في نفس الاخر ومد يد المساعدة التي تجعله يشعر بنفسه فرداً صالحاً ومواطناً نافعاً .

**٤. الحث على احترام اصحاب الديانات الاخرى.**

أن الديانات السماوية جميعها منزلة من عند الله تعالى وأمرنا الله أن نحترم ونقدس جميع انبيائه الذين بلغوا تلك الرسالات ، وان ندعو اتباعها الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة دون الجبر والاكراه، وقد قال تعالى **((قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ))**[xxxi] وفي هذه الاية بين الله **كيفية التعامل والتحاور بين المسلمين وأهل الكتاب ((اليهود والنصارى والصابئة )) وحتى مبدأ الجزية الذي اقره القران**

**والسنة كان وفق شروط معينة لامجال لذكرها هنا ، وإنما جاء لتنظيم تلك العلاقة**

ومما ورد في احترام اهل الكتاب والمعاهدون من غيرهم فقد قال ((ص)) : (( إلا ومن ظلم معاهداً أو أنتقصه أو كلفة فوق طاقته أو آخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة )) [xxxii]

وقال (ع) : (( الا ومن قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله عليه ريح الجنة )) [xxxiii] وفي هذين الحديثين اهتمام واضح في احترام المعاهدون وقاعدة اساسية في ارساء التعايش السلمي الحضاري الذي لا يعطي مجالاً للعداء الديني او العصبية الدينية.

كذلك نجده ((ع)) قد حرص على احترام أهل الكتاب واحترام دور عباداتهم حتى في الغزواة التي كان يقوم بها نجد أن هذا الامر أهتم به بعض الخلفاء منهم عمر بن عبد العزيز الذي يأمر عماله بقوله : لا تهدموا بيعة ولا كنيسة ولا بيت نار )) [xxxiv] وهذا دليلاً على أن الاسلوب المحمدي بقي راسخاً في إذهان الصالحين و ظل احترام ذوي الديانات قائماً عند بعض من تولى السلطة ممن تبع الرسول ((ع)).

## المبحث الثالث

### الاسرة في ظل الاصلاح النبوي

تعد الاسرة اللبنة الاولى في تكوين المجتمع فكان الاسلام حريصاً على ان تكون الاسرة مكاناً لإنتاج الافراد الصالحين ولتكون مدرسة يتخرج منها الولد الصالح وأن المطلع على تأريخ العرب قبل الاسلام ، يجد ان الاسرة كانت متخلخلة البناء فقد نظر العرب الى المرأة نظرة دونية حتى وصل بهم الامر الى وأدها للتخلص من نظرة المجتمع لهم. وقد ورد ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى ( ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق ) [xxxv] كما ورد في بيعة النساء بقوله ((... ولا يقتلن أولادهن )) [xxxvi]

وهنا وضع القران الكريم الخطوط الرئيسية في الاصلاح وهي الجانب التوجيهي من خلال الامر والنهي أو ذم الفعل كما ورد في سورة التكوير (( وإذا المؤودة سُئلت((١)) بأي ذنب قتلت )) [xxxvii].

فهنا ذم الله تعالى فعلهم وانهم مسؤولون عن ذلك ، وبعد هذا التوجيه الالهي يأتي الجانب التطبيقي الذي يتمثل في سنة الرسول القولية والفعلية في مجتمعه من أجل اصلاح ذلك.

ويعد اصلاح النظام الاسري من الامور الصعبة التي واجهها الرسول ((ع)) في بداية الامر نتيجة لطبيعة المجتمع الذي كان يعيشها قبل الاسلام، مثل احتقار المرأة والنظرة المتدنية للبنت و وأدها . وهنا سنتناول ذلك بالتفضيل :

**أولاً: المرأة في الاصلاح المحمدي :**

اتخذ الاسلام منهجاً ثابتاً في تعامله مع افراد المجتمع رجالاً كانوا أو نساءً، دون أن يفرق بينهم إلا في الواجبات والتكاليف، فنجد قوله تعالى (( أن أكرمكم عند الله اتقاكم )) [xxxviii] فجعل ميزان التفاضل هو التقوى ولم يجعل الذكورة أو التأنيث

فيصلاً في ذلك، كذلك تجده يخاطب الناس عند تكليفهم في التشريع الالهي دون تفرقة فقال تعالى (( من عمل صالحاً من ذكراً وانثى وهو مؤمن ... )) [xxxix].

ومن الادلة على اهمية الكيان النسوي في الاسلام ، نجد أن أول من آمن برسول الله هي السيدة خديجة بنت خويلد ((ل)) وهذا يدل على أن الرسول لم يستهن بالمرأة ولم ينظر اليها بالضعف كما عمل ((ع)) على تكريم المرأة بنفسه ليعطي درساً واضحاً للأمة ونجد ذلك في أقواله وأفعاله ، فقد روي أنه ((ص)) قال (( من كانت له انثى ولم يئدها ولم يُهنها ولم يؤثر عليها { يعني الذكور } أدخله الله الجنة )) [xl]

وقال ايضاً (( ومن كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وأتقى الله فيهن، فله الجنة ))[xli]

وفي هذه الاحاديث حض وتأكيد على عظيم الاجر الذي يترتب على تربية البنت هو الجنة التي يطمع لها الناس جميعاً.

ومما ورد أن رسول ((ع)) كان يتعامل مع ابنته فاطمة ( ل ) معاملة خاصة تعطي أيجازاً اصلاحياً للمجتمع الرجعي آنذاك، فعند ولادتها سُر بها رسول الله ((ع)) واستبشر خيراً، عكس المجتمع الذي كان اذا بشر أحدهم بالأنثى يتغير حاله كما قال تعالى (( **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم** ))[xlii] ، ومما قاله ((ع)) في فاطمة (ل) :فاطمة بضعة مني ، فمن أذاها فقد أذاني))[xliii]

والاكثر من ذلك أنه كان يستقبلها اذا آتته بقوله : مرحباً بأبنتي، ثم يجلسها من يمينه أو شماله[xliv] كذلك أنه كان يساعدها أذا زارها فيخفف عنها بعض أعمالها المنزلية[xlv] وهذا يدل على حرص النبي ((ع)) على حسن التعامل مع البنت والزوجة أو الاخت وقد قال ((ع)) (( استوصوا بالنساء خيرا ))[xlvi].

ومما ورد عن رسول الله في اعالة البنات والاجر في ذلك قال ((ع)) (( من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت أنا وهو الجنة هكذا، وقال بأصبعيه الابهام والتي تليها))[xlvii]

ويتضح من هذه الاحاديث كيف حرص الرسول على ترسيخ احترام المرأة في أذهان العرب ونجده يركز على هذه الفكرة حتى اخر ايامه فنجده في خطبة حجة الوداع يوصيهم بالنساء. [xlviii]

وقد طبق الرسول (ع) حسن التعامل مع النساء بكل تفاصيله فقد ورد انه كان يخصف نعله بيده ، ويخيط ثوبه أو يعمل كما يعمل احدكم في بيته))[xlix]

وهنا يريد النبي أن يجعل من المجتمع مجتمعاً متحضراً بعيدا عن الرجعية والجاهلية والغطرسة الفارغة.

**ثانياً: نبذ الخصومات والخلافات والحث على الاصلاح:**

أكد الاسلام على نبذ الخصومات والتركيز على التواصل والتراحم بين الناس، وقد آكد الرسول ((ع)) على الاصلاح بين المتخاصمين سواء من الازواج أو الاخوة والاصدقاء، وقد قال ((ع)) : من مشى في اصلاح بين امرأة وزوجها. اعطاه الله تعالى اجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله حقاً، وكان له بكل خطوة يخطوها في ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها.. ))[l]

وهنا يرغب ((ع)) الامة بالإصلاح بين المتخاصمين ويعدهم بالأجر العظيم جزاء لذلك، فأن الاصلاح يصنع مجتمعاً متحاباً متعاوناً ومتحضراً.

وقد حض القران الكريم على الاصلاح بقوله تعالى ((**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ))[li]

وهنا توجه الامر الرباني بالتكليف الاصلاحي بين المؤمنين وقد جعل الرسول ((ع)) لمن يقوم بالإصلاح درجة عالية جداً تصل الى السمو الذي يعلو الصلاة

والصيام إذ روي أنه ((ص)) قال (( ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا بلى .. قال إصلاح ذات البين ))[lii]

وهنا جعل الرسول ((ع)) وهو الذي لا ينطق عن الهوى درجة الثواب في الاصلاح أعلى وأسمى من العبادات لأنها تصنع المحبة والمودة بين الخصوم وتجعل من الخصوم أخوة متحابين[liii].

ولو تتبعنا سيرة الرسول ((ع))لوجدناها زاخرة بالأفعال الاصلاحية، فمنذ أن دخل المدينة سعى الى الاصلاح بين الأوس والخزرج، وعمل جاهدا لإذابة تلك الخصومة التي أستمرت الى عشرات السنين، و بإصلاحهم أنتج مجتمعاً مدنياً متكاملاً ومتحضراً وتمكن خلال ثلاثة وعشرون عاما ان يغير مجتمعا كان من التعصب والجاهلية ما لا يوصف فجعله مجتمع مدنيا قائما على التعاليم الاسلامية السمحاء.

**الخاتمة:**

هناك عدة نتائج تمخض عنها البحث :

١. أن المجتمع العربي قبل رسول الله (ع) كان يعيش في حالة من التدهور الاجتماعي ويعتمد على تقاليد وعادات وأعراف متوارثة بعيدة عن التمدن واحترام الكيانات الاجتماعية.

٢. تمكن الرسول ((ع)) من تغير النظم الاجتماعية فأخذ يهتم بالفقراء والمعدمين وأنشأ لهم اماكن خاصة لرعايتهم بعد ان كانوا لا قيمة لهم

٣. أهتم بترسيخ الحياة المدنية وغرس روح المواطن الصالح في اذهان المسلمين من خلال دعوته الى مساعدة الغير وابعاد الاذى عنهم.

٤. أهتم (ص) ببث روح النشاط والحيوية في المجتمع ونبذ فكرة الاعتماد والاتكال على الغير ونبذ الكسل فعالج مشكلة التسول غير المبرر.

٥. أهتم بالمرأة والاسرة وتذكير المسلمين على اهمية هذا الكيان وأنه نصف المجتمع الذي لا يمكن الاستغناء عنه فحارب فكرة الوأد والقتل للأبناء وحذر من ارتكاب هذه الجريمة.

٦. عمل الرسول (ع) على الدعوة الى خلق مجتمع متصالح ومتعاون بعيد عن العداوة والبغضاء وقد تبين ذلك من خلال قدومه الى المدينة المنورة .

**الهوامش**

( i) الفراهيدي، العين ، ج٣، ص١١٧ ؛ الازهري ، تهذيب اللغة، ج٤، ص١٤٣ ؛ الجوهري، الصحاح ، ج١، ص٣٨٣ ؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ص٥٣٩ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ج١ ، ص٣٤٥.

( ii) التوبة – ١٠٢

( iii) الاعراف – ٥٦

( iv) النسفي، طلبة الطلبة ، ص ١٤٤.

( v) التهناوي. كشف اصطلاحات الفنون، ج٢، ص١٠٩٣.

( vi) ابن حيان، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٨١.

( vii) الصالحي، سبل الهدى، ج١، ص٤١٥ ؛ ابن فهد ، عدة الداعي، ص٢١ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٢، ص٣١١ ؛ العجلوني، كشف الخفاء، ج١، ص٢٢٧..

( viii) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص٧٨.

( ix) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص٢٣.

( x)التوبة –٩

( xi) الواقدي، المغازي ، ج٣، ص١٠٦٥ ؛ أبو نعيم، دلائل النبوة ، ص٤٢٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج١، ص٣٥١ ؛ القاضي عياض ، الشفا، ج١، ص٥٦٥ ؛ العمري؛ السيرة النبوية، ج١، ص٢٥٩.

( xii)ابو نعيم ،دلائل النبوة،ج١،ص٤٢٢.

( [xiii]) الاصبهاني : اخلاق النبي، ص ٤٥٧ ؛ ابو نعيم ، دلائل النبوة ، ص٤٢٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج، ص٣٥١.

( xiv)الحجرات – اية ١٣

( xv) ابن منصور ، السنن ، ج١، ص ١٩٠ ؛ ابن ماجه ، السنن ، ج١، ص ٣٦٢ ، الترمذي، السنن، ج٣، ص ٣٨٦ .

( [xvi]) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٤٠، الحلي، تذكرة الفقهاء،ج٢،ص ٦٠٥ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٢، ص١١٨،

( [xvii]) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٤٠، الحلي، تذكرة الفقهاء،ج٢،ص ٦٠٥ ؛ الريشهري، العقل والجهل، ص٢٦٦.

( xviii) المجلسي الاول، روضة الواعظين، ج٨، ص١٣٠ ؛ البحراني، الحدائق، ج٢٤ ، ص٧٣ .

( xix) الكاشاني ، الوافي، ج٢١، ص٨٧ ؛ البحراني، الحدائق، ج٢٤ ، ص٧٣ .

( [xx]) البقرة – ٢٥٦

( [xxi]) الحج – ١٧

( [xxii]) النساء – ٨٦

( [xxiii]) معمر، الجامع ، ج١٠، ص ٣٨٥ ؛ ابن وهب ، الجامع، ص٣١٧ ؛ الطيالسي ، المسند ج١، ص١٥٩ ؛ ابن راهويه، المسند، ج١، ص٣٧٢ ؛ ابن حنبل ، المسند، ج٣، ص٢٩.

( [xxiv]) ابن حنبل، المسند، ج١٠ ، ص٤٨٠ ؛ ابن عبد الحميد، المنتخب، ص١٧٩ ؛ الدارمي، السنن، ج٢، ص٩١٥.

( [xxv]) ابن حنبل ، المسند، ج٣٠، ص ٥١٧ ؛ ابن ماجة ، السنن ، ص ١٢٢٠ ؛ ابن داوود ، السنن، ج٢، ص١٣٢٠ .

( xxvi) ابن حنبل ، المسند، ج١٥ ، ص ٤٦٦ ؛ البخاري، الادب المنفرد ، ص ٣٠٨ ، مسلم، الصحيح، ج١، ص ٦٣ ؛ ابن ماجه، السنن، ج١ ، ص٢٢ .

( xxvii) ابن حنبل، المسند، ج٣٩، ص ٣٦٩ ؛ الترمذي، السنن ، ج٤، ص ٥٧٦ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص ٤٨٠ .

( xxviii) ابن حنبل، المسند، ج١٤، ص٣٥٧ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٢٠٣.

( xxix) معمر، الجامع ، ج١١، ص٩٢ ح البخاري، الصحيح، ج٢، ص١٢٣.

( xxx) الحارث، المسند ، ج١، ص ٤٠١ ؛ الازدي، شرح المعاني، ج٣ ، ص٦ ؛ البيهقي، شعب الايمان، ج٣، ص ٤٣٠ .

( [xxxi]) آل عمران –٦٤.

( xxxii) ابن زنجويه، الاموال، ج١، ص٣٧٩ ؛ ابي داود، السنن، ج٣، ص١٧٠ ؛ البيهقي، السنن الصغير، ج٤، ص١٠ ؛ المنذري، الترغيب والترهيب، ج٤، ص٧.

( xxxiii) ابن زنجويه، الاموال، ج١، ص٣٧٩

( xxxiv) السبكي، الفتاوي، ج٢، ص٣٩٠ ؛ العيني، البناية، ج٧، ص٢٥٦.

( xxxv) الاسراء – ٣١

( xxxvi) الممتحنة – ١٢

( xxxvii) ( التكوير – ٩ )

( xxxviii) الحجرات – ١٣

( xxxix) النحل – ٩٧

( [xl]) أبي دواد ، السنن ، ج٤، ص٣٢٧

( xli) الحميدي، المسند، ج٢ ، ص٨؛ ابن حنبل ، المسند، ج١٤، ص١٤٨ ؛ ابن ماجه، السنن، ج٢، ص١٢١٠

( xlii) النحل – ١٦

( xliii) ابن حنبل ، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٥٥ ؛ مسلم. الصحيح، ج٤، ص١٩٠٣، الترمذي ، لسنن، ج٥، ص٦٩٨.

( xliv) الصدوق ، الامالي، ص ٦٩٢ ؛ الطوسي، الامالي، ص ٣٣٤ .

( xlv) ابن شاذان ، الفضائل،، ص١١٢ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٣، ص٥١.

( xlvi) مسلم ، الصحيح، ج٢، ص١٠٩١ ؛ النسائي، السنن، ج٨، ص٢٦٤.

( xlvii) المروزي، البر والصلة، ص ٨٠ ؛ البخاري، الادب المنفرد، ص٤٨٣ ؛ مسلم ، صحيح، ج٤، ص٢٠٢٧.

( [xlviii]) ابي داوود ، السنن، ج٢، ص١٨٣ ؛ ابن الجارود، المنتقى، ص ١٢٣، ابن عوانه ، المستخرج، ج٢، ص ٣٦٨.

( [xlix]) معمر، الجامع، ج١١، ص٢٦٠ ؛ الحميدي، المسند، ص٤٣١.

( [l]) الصدوق، ثواب الاعمال، ص٢٨٩ ؛ المجلسي: بحار الانوار، ج٧٣، ص٣٦٩.

( [li]) الحجرات – ١٠

( [lii]) أبن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٩٠٤ ؛ ابن المبارك، الزهد، ، ج١، ، ص٢٥٦.

( liii) ابن حنبل ، المسند، ج٤٥، ص٥٠٠ ؛ ابن عبد الحميد، المنتخب، ص١٣٥.

## قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**


١- الازدي، ابو جعفر احمد بن محمد الازدي ت ٣٢١هـ . شرح المعاني الاثار، تح: محمد النجار وسيد جاد، عالم الكتب – ١٩٩٤.

٢- الازهري، محمد بن احمد الهروي (( ت ٣٧٠ هـ )). تهذيب اللغة، تح : محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت – ٢٠٠١ م.

٣- الاصبهاني، ابو محمد عبدالله بن محمد الانصاري (( ت ٣٦٩ هـ )).أخلاق النبي وآدابه، تح : صالح الونيان، دار مسلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

٤- ابن انس، مالك بن انس الاصبحي( ت ١٧٩ هـ )).الموطأ، نح: محمد مصطفى الاعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، الامارات، ٢٠٠٤.

٥- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (( ٢٥٦ هـ )). الصحيح، تح : محمد زهير، دار طوق النجاة، ٢٠٠١.

**الادب المنفرد**، تح: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، – ١٩٩٨.

٦- البيهقي، احمد بن الحسين الخراساني (( ٤٥٨ هـ )) . السنن الصغير، تح : عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الاسلامية – باكستان، ١٩٨٩.

**شعب الايمان**، تح: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.

**دلائل النبوة**، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

٧- **البحراني**، يوسف البحراني (( ١١٨٦ هـ)).الحدائق الناظرة، مؤسسة النشر الاسلامي

٨- الترمذي، محمد بن عيسى ((٢٧٩ هـ )).السنن، تح: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد ، مطبعة مصطفى البابني، ط٢، ١٩٧٥.

٩- ابن الجارود، ابو عبدالله النيسابوري (( ٣٠٧ هـ )). المنتقى من السنن المسندة، تح: عبدالله البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، لبنان، ١٩٨٨.

١٠- الجوهري، زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر الحنفي (( ٦٦٦ هـ )).مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ، الدار النموذجية،ط٥، بيروت، ١٩٩٩.

١١- الحارث، ابو محمد الحارث بن محمد ابن ابي اسامة (( ٢٨٢ هـ )). بغية الباحث عن زوائد الحارث، تح: حسين احمد الباكري، المدينة المنورة، ١٩٩٢.

١٢- ابن حبان محمد بن حبان البستي، (( ت ٣٥٤ هـ )).السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تح: عزيز بك واخرون، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣ ، ١٩٩٧.

الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.

١٣- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (( ت ٤٥٦ هـ )).جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت

١٤- الحلبي، علي بن ابراهيم الحلبي (( ت ١٠٤٤ هـ )).أنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨.

١٥- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (( ت ٧٢٦ هـ ). تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لأحياء التراث، قم، ١٩٩٣.

١٦- الحميدي، عبدالله بن الزبير المكي (( ت٢١٩ هـ )).مسند الحميدي، تح: حسن سليم، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦.

١٧- الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي ((ت٢٥٥ هـ)).مسند الدارمي، تح: حسين سليم، دار المغني، السعودية، ٢٠٠٠.

١٨- ابي داوود، سليمان بن الاشعث السجستاني (( ت٢٧٥ هـ)).السنن، تح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.

١٩- ابن راهويه، إسحاق بن ابراهيم، المرزوي (( ت ٢٣٨ هـ )) .المسند، تح : محمد مختار المفتي، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢.

٢٠- الريشهري، محمد (( ت ... )).العقل والجهل في الكتاب والسن، دار الحديث، بيروت – ٢٠٠٠ م.

٢١- ابن زنجويه، ابو احمد حميد بن مخلد الخراساني (( ت ٢٥١ هـ)).الاموال، تح: شاكر ذيب، مركز الملك فيصل، ١٩٨٦ م.

٢٢- السبكي، ابو الحسين تقي الدين علي بن عبدالكافي (( ت٧٥٦ هـ )).الفتاوي ، دار المعارف.

٢٣- ابن شاذان، شاذان بن جبريل القمي (( ت ٦٦٠ هـ )). الفضائل، مط: الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٣.

٢٤- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي(( ٩٤٢ هـ )). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل احمد و علي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.

٢٥- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (( ت ٣٨١ هـ )).الامالي، تح: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٧ م.

ثواب الاعمال، تح : محمد مهدي الخرسان، ط٢، قم، ١٣٦٨ هـ .

٢٦- الطبراني، سليمان بن احمد الشامي (( ت ٣٦٠ هـ)) .المعجم الكبير، تح: فريق من الباحثين.

٢٧- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (( ت ٤٦٠ هـ )) .الامالي، تح: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة – دار الثقافة ، قم ، ١٩٩٣ م.

٢٨- الطيالسي، ابو داوود سليمان بن داوود البصري (( ت ٢٠٤ هـ )).المسند، تح: محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٩.

٢٩- ابن عبد الحميد، ابو محمد عبد الحميد بن نصر ((ت٢٤٩ هـ)).المنتخب من مسند عبد الحميد، تح: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط٢، ٢٠٠٢ م.

٣٠- العجلوني، إسماعيل بن محمد الدمشقي (( ت١١٦٢ هـ )).كشف الخفاء، تح: عبد الحميد بن احمد هنداوي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠ م.

٣١- ابن عوانه، يعقوب بن إسحاق (( ت٣١٦ هـ )).المستخرج، تح: أيمن بن عارف، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨.

٣٢- العيني، ابو محمد محمود بن احمد ((ت٨٥٥ هـ )).البناية في شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٣٣- ابن فارس، احمد بن فارس الرازي (( ت٣٩٥ هـ )).مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦٦.

٣٤- الفراهيدي، الخليل بن احمد (( ت١٧٠ هـ )).العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار الهلال.

٣٥- ابن فهد، احمد بن محمد الاسدي الحلي (( ت٨٤١ هـ )).عدة الداعي، تح: احمد الموحدي، مكتبة وجداني، قم.

٣٦- الفيومي، احمد بن محمد الحموي (( ت ٧٧٠ هـ )).المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٧- القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موس اليحصبي (( ت ٥٤٤ هـ )). الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر، ١٩٨٨.

٣٨- الكاشاني، محمد محسن الفيض (( ت ١٠٩١ هـ )).الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني، مطبعة أفست، اصفهان، ١٤٠٦ هـ.

٣٩- الكليني، محمد بن أسحاق (( ت ٣٢٩ هـ )).الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط٥، دار الكتب الاسلامية، طهران .

٤٠- ابن ماجة، ابوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (( ت ٢٧٣ هـ )).السنن، تح: محمد فوائد، دار إحياء التراث.

٤١- ابن مبارك، ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي (( ت١٨١ هـ)).الزهد والرقائق، تح: حبيب الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢- المجلسي، محمد تقي (( ت ١٠٧٠ هـ )) . روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، تح: حسين الموسوي، وعلي الاشتهاري،.

٤٣- المجلسي، محمد باقر(( ت ١١١١ هـ)).بحار الانوار، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٣.

٤٤- المروزي، ابوعبدالله الحسن بن الحسن المروزي (( ت٢٤٦ هـ )).البر والصلة، تح: محمد بخاري، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٩ م.

٤٥- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (( ت٢٦١ هـ)).المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد، ، دار إحياء التراث، بيروت.

٤٦- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (( ت ٦٥٦ هـ )).الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تح: براهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨.

٤٧- عمر، معمر بن ابي عمرو بن راشد ((ت ١٥٣ هـ )).الجامع، ط٢، الجامع العلمي باكستان، ١٩٨٣.

٤٨- ابن منصور، سعيد بن منصور (( ت٢٢٧ هـ )٩ .السنن، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، دار السلفية، الهند، ١٩٨٢.

٤٩- النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعب (( ت٣٠٣ هـ )).السنن الكبرى، تح: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ م.

٥٠- النسفي، عمر بن محمد (( ت٥٣٧ هـ )). طلبة الطلبة، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى، بغداد.\

٥١- ابو نعيم، احمد بن عبدالله الاصبهاني(( ت٣٤٠ هـ )). دلائل النبوة، تح : محمد رواس، عبد البر عباس، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٦.

٥٢- الواقدي، محمد بن عمر(( ت ٢٠٧ هـ )). المغازي، تح: مارسدن جونس، ط٣، دار الاعلمي، بيروت، ١٩٨٩.

٥٣- ابن وهب، ابو محمد عبدالله بن وهب(( ت ١٩٧ هـ )).الجامع، تح: رفعت فوزي، – علي عبد الباسط، دار الوفاء، ٢٠٠٥ م.

**المراجع**

١- العمري، اكرم ضياء. مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الاخباريين، مجمع الملك فهد.

# فهرس المحتويات

## محتويات الجزء الثاني


| الموضــوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| اثر نظرية انتشار الابتكار والمعرفة الرقمية على التحول الرقمي في التعليم<br>م. د. ولاء محسن علي الحاتمي م. د منتظر جاسم محمد العرباوي<br>م. د سامي غانم كاظم | 1506-1553 |
| التطرف الاجتماعي: اسبابه واثاره في المجتمعات المعاصرة<br>م.د ختام طالب خلف شيال م.م هديل فرحان عبد اللطيف شولي<br>م.م رافع مؤيد عبد الله حساب | 1554-1578 |
| علم النفس الاجتماعي والتنمية المستدامة إعادة تشكيل السلوكيات لتحقيق استدامة فعالة رؤية نظرية<br>أ.م.د زلزلة محمود عباس م.م أسماء حسين عباس | 1579-1612 |
| التنمية المستدامة في العراق بعد عام ٢٠١٥/ الفرص والتحديات<br>م.م. زهراء صالح مهدي م.م. اماني نوري لايج | 1613-1642 |
| النسق الفكري في ادب الجاحظ رسالة التربيع والتدوير انموذجاً .<br>المدرس المساعد زهراء صلاح سالم القريشي | 1643-1660 |
| الخصائص السكانية والتنموية في محافظة النجف الاشرف<br>م.م زينب كاظم جواد | 1661-1687 |
| أساليب التأثير في خطبة الغدير<br>م.م سامر رحيم فزيع م.م مثنى عبود بريهي | 1662-1679 |
| أثر القرآن الكريم في معالجة المشاكل الأسرية<br>سامر علي يوسف الكعبي | 1680-1703 |
| تحليل جغرافي لجرائم التهديد بالقتل التي تتعرض لها النساء في قضاء الحلة<br>م.م سجى حمزة كامل | 1704-1725 |
| انواع طرق الطعن في قانون المرافعات المدنية العراقي<br>سعد سالم مشجل | 1726-1755 |

| | |
|---|---|
| Civil disobedience in 1930 in India<br>M.D.Sana Hassan Mohi Al-Gharbawi | 1756-1781 |
| فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر المرشدين التربويين والطلبة<br>أ.م.د. سنان سعيد جاسم الاسدي | 1782-1805 |
| جمعية بيوت الامة في بغداد ١٩٣٥-١٩٥٨ دراسة تأريخية<br>م.م. سندس جمال شمال | 1805-1844 |
| العلوم المستنبطة من أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلاقتها بالعلوم والحوادث المعاصرة.<br>م. د. سهاد حسين عبد الرضا العزاوي | 1845-1878 |
| علاقة تميم بالخلافة الاموية أ.م .د . سوسم و حيد جبار | 1879-1908 |
| التنفيذ المباشر للقرار الاداري الحقوقية : شذى سامي ياسر | 1909-1923 |
| العادات والتقاليد الاجتماعية في الموصل في العصر الزنكي<br>(٥٢١ ـ ٦٦٠هـ / ١١٢٧ ـ ١٢٦١م )<br>م . م . شفان عادل مصطفى خضر م . م . عبدالله غانم ابراهيم محمد | 1924-1955 |
| حساب المقطع العرضي للرادار Calculation of radar cross section<br>Asst.L, Shaimaa Rajh Taly M.D. Hanan Kaayem Ghazi | 1956-1979 |
| فاعلية أنموذج (DSLM) في طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء والتفكير التحليلي لديهن<br>م.م .سارة علي خليف علي المعموري م.م صفاء سليم حميد دهش<br>علي جعفر مهدي الجبوري | 1980-2000 |
| سلوكيات القيادة الرحيمة لدى المديرين ودورها في الحد من الضغوط المؤسسية على المشرفين الفنيين في أقسام النشاط الرياضي والكشفي<br>م.م صفاء عبد علي البياتي | 2001-2041 |
| تأثير المنصات الرقمية على القيم الاجتماعية وسلوكيات الشباب رؤية تحليلية<br>م.م صفاء كريم جواد م.م رند اياد كاظم | 2042-2073 |

| | |
|---|---|
| المعرفة عند الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام ) الطب انموذجاً<br>الاستاذ الدكتورة / قسمة مدحت حسين درويش<br>الاستاذ الدكتور / مؤيد سعيد خلف م.د عباس محمد موسى الميالي | 2074-2096 |
| الابتزاز العاطفي لدى طلبه المرحله الاعدادية الباحثه عذراء خالد العادلي | 2097-2134 |
| تحليل فيزياء الرابع العلمي وفقا لمهارات التفكير العلمي<br>م.م علاء ثامر تركي الغنامي | 2135-2152 |
| التطور الدلاليّ بين الشعر الجاهليّ ، والاستعمال القرآنيّ مفردات السير والإقامة في معلقة عنترة أنموذجاً<br>م . د : علي حسين حمادي التميميّ م . د : محمد عبد أبو جاسم الحميداويّ<br>م.د : منال كامل كردي | 2153-2174 |
| اثر أسلوب التعلم التشاركي في تعلم اداء مهارتي المناولة والاخماد والاحتفاظ بهما<br>م.د احمد مبدر كامل ا.م.د علي محسن ديري | 2175-2197 |
| الدلالة التكاملية لاسم الفاعل في السياق القرآني<br>م.د علي صالح هاشم | 2198-2217 |
| دور المنظمات الدولية في دعم حقوق الإنسان بالعراق؛ دراسة حالة منظمة الأمم المتحدة في مواجهة أزمة النازحين<br>أ.د مصطفى فضائلي م.م. علي عبدالأمير محس | 2218-2252 |
| موقف القرآن الكريم من السخرية والاستهزاء بالرسل والانبياء من اقوامهم السابقين م . م علي عوده خلف الجزائرى | 2253-2301 |
| بلاغة التشبيه في مقامات الحريري م.م. علي مهدي صالح | 2302-2330 |
| التحولات السردية في أدب الطفل: دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي<br>م.م. فاطمة عبد المهدي حميد علك العيداني | 2331-2355 |
| آيات الثناء على الأمكنة والأزمنة المباركة "دراسة موضوعية"<br>م.م. فيصل شاكر مضحي الحرداني م.م. حبيب كاظم خضير الجبوري<br>م.م فوزي محمد عواد الخفاجي | 2356 - 2382 |
| تأثير التكنولوجيا الحديثة على النظم السياسية الناشئة<br>(كينيا واستونيا) انموذجا م.م. قاسم محسن علوان | 2383 -2415 |

| | |
|---|---|
| الانعكاسات الجيواستراتيجية للحرب الروسية– الأوكرانية على توازنات النظام السياسي الدولي م.د. كرار ذياب عبد الفتلاوي | 2416 – 2449 |
| تحديد وتحليل نسبة المعادن الثقيلة في المياه الجوفية باستخدام مطيافية الكتلة البلازمية المقترنة حثياً (ICP – MS) م . م احمد قحطان عبدالستار | 2450 – 2471 |
| الشبهات التي أثيرت حول كلمة(قل) في القران الكريم م . م رحمن حسن خضير السلطاني | 2472 – 2502 |
| دور المناهج الدراسيّة المقررة في تجويد الحياة الاجتماعية لطلبة دور الأيتام في محافظة بابل من وجهة نظرهم ومربيهم.. م د. علي عباس أمير الجيلاويّ | 2503 – 2530 |
| منهج فيزياء الثالث المتوسط في زمن الملكية العراقية (مقارنة واجراء) مدرس اسراء حسن فالح السراي | 2531 –2554 |
| حقوق الإمام وأثرها في المجتمع م. د حيدر عبد زيد محسن كاطع | 2555 – 2578 |
| وزارة صمصام السلطنة وإدارة الازمات في الثورة الدستورية الإيرانية: بين التحديات الداخلية والضغوط الخارجية (١٩١١) م. د ضياء علي عبد الحسين | 2579 – 2603 |
| أثر التدريس باستراتيجية المحطات العلمية على اداء بعض المهارات في كرة القدم لدى طلاب المرحلة الاولى في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة م. د عبد مناف هاشم محمد | 2604 –2629 |
| منزلة المرأة في المجتمع على ضوء أحكام الشريعة الاسلامية م. د علي عبد العظيم هادي الخاقاني | 2630 – 2660 |
| ألفاظ المودة والقربى المضافة إلى الانبياء بين التوجيه المعجمي والتفسيري م. د مطشر جاسم محمد | 2661 – 2680 |
| العشائر الأيونية اليونانية القديمة في أباتوريا دراسة في طقوس الانتماء وأبعادها الاجتماعية والسياسية م. د مؤيد مجيد محمد خلف | 2681 – 2706 |
| "موقف حزب القوات اللبنانية من المبادرات العربية والمؤتمرات الدولية الخاصة بحل الأزمة اللبنانية ١٩٨٣ – ١٩٨٤" د. أيوب عبدالمطلب محمد الحجية | 2707 – 2740 |

| | |
|---|---|
| "رينو دي شاتيون حاكم القلاع الجنوبية في المصادر العربية والصليبية المعاصرة (دراسة مقارنة)" م. د. محمد عبش سباك | 2741 -2778 |
| العُملات النقدية المتداولة في نجد حتى عام ١٩٣٥ دراسة تاريخية م. سماح عباس جندي | 2779 – 2805 |
| الثورة الروسية عام ١٩١٧م وتأثيرها على مجريات الحرب العالمية الأولى م. م حوراء علي حسين طاهر | 2806 -2845 |
| اثر المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في مدينة الكوت م. م. ماهر حبيب عبيد علي القريشي | 2846 - 2857 |
| العوامل الحجاجية في خطبة السيدة الزهراء (ع) الفدكية م.د باسم شعلان خضير | 2858 - 2877 |
| الجيوبولتيك الألماني م.د رسل عبود محي | 2878 – 2897 |
| " السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، ما بين التحديات القائمة وفرص النهوض" م.د وسام ناظم الخيكاني | 2898 – 2927 |
| الخِلَافُ النّحويُّ بَيْنَ ابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ(ت٧٦١هـ) وَالكُوْرَانِيِّ العَامِلِيِّ(ت١٤٤٥هـ) م.د. أحمد تيمور فليِّح. | 2928 – 2984 |
| الاصلاح الاجتماعي في فكر الرسول (ص وآله) دراسة تحليلية م.د. احمد فاضل عبد زيد الشريفي | 2985 - 3016 |